

حاشية الترمذي

المُسَمَّاةُ

المنهل العيم بحاشية المنهج القويم
وموهبة ذي الفضل
على شرح العلامة ابن حجر مقدِّمة بأفضل

تأليف

العالم العلامة الفقيه المذنب

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمذي

رحمته الله تعالى

المجلد الخامس

دار المنهاج



سجل المراجعين
العدد ١٠٠٠



حَاشِيَةُ التَّرْمِذِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

25

حاشية الترمذي

المُسَمَّاةُ

المنهل العميم بحاشية المنهج القويم

وموهبة ذي الفضل
على شرح العلامة ابن حجر مقدّمه بأفضل

تأليف

العالم العلامة الفقيه المدقق

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمذي

رحمته الله تعالى

(١٢٨٥ - ١٣٣٨ هـ)

عني به

الجنة العلميّة

بمركز دار المنهج للدراسات والتحقيق العلمي

المجلد الخامس

سید محمد طویل العلی

دار المنهج

الطبعة الأولى
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

دار المنهاج للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - جدة
حي الكندرة - شارع أبها تقاطع شارع ابن زيدون
هاتف رئيسي 6326666 - الإدارة 6300655
المكتبة 6322471 - فاكس 6320392
ص. ب 22943 - جدة 21416
www.alminhaj.com
E-mail: info@alminhaj.com
ISBN: 978 - 9953 - 541 - 32 - 7



(باب الزكاة)

(باب الزكاة)

أي : أحكامها ، وهي شاملة لإخراجها ، وما يخرج منه ، وما يخرج عنه ، وما يتعلق بذلك ، والأصل فيها : آيات ، نحو قوله : ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ، واختلف الأصحاب في هذه الآية ؛ ف قيل : هي عامة مخصوصة ؛ كآية قطع السرقة فتكون حجة في كل ما اختلف فيه إلا ما أخرجه الدليل ، وقيل : مطلقة ؛ حملاً له على ما ينطبق عليه الاسم ، وقيل : هي مجملة ؛ كقوله تعالى : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ ، قال جمع منهم البندنجي والرواني : وهذا هو المذهب ^(١) ، وهو الأظهر ؛ وذلك لأنها لا تدل على النذر المخرج ، ولا المخرج منه ، ولا المخرج له ، وإنما بينها الأحاديث الصحيحة .

وحينئذ : فيشكل بآية البيع ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ فإن الأظهر فيها من أقوال أربعة : أنها عامة مخصوصة مع استواء كل من الاتين لفظاً ؛ إذ كلٌّ مفرد مشتق اقترنا بـ (أل) فترجيح عموم هذه وإجمال الأولى خفي دقيق ، وقد فرق بعضهم بأن معنى البيع الشرعي هو أو ما يصدق عليه كان معلوماً لهم فكانت دلالة لفظ البيع متمحضة ، بخلاف معنى الزكاة شرعاً ؛ لم يكن معلوماً لا هو ولا ما يصدق عليه ولا متعلقاتها وأجناسها فكانت دلالة لفظ الزكاة غير متمحضة ^(٢) .

وفرق أيضاً بأن حل البيع الذي هو منطوق الآية موافق لأصل الحل مطلقاً ، أو بشرط أن فيه منفعة متمحضة ؛ فما حرمه الشارع خارج عن الأصل ، وما لم يحرمه موافق له فعلماً به ومع هذين يتعذر القول بالإجمال ، ووجب كونه من باب العام المعمول به قبل ورود المخصص لاتضاح دلالة على معناه ، وأما إيجاب الزكاة الذي هو منطوق آيتها . فهو خارج عن الأصل ؛ لتضمنه أخذ مال الغير قهراً عليه ، وهذا لا يمكن العمل به قبل ورود بيانه مع إجماله ، فصدق عليه حد المجمل الذي هو ما لم تتضح دلالة على شيء معين ؛ ويدل لذلك فيهما أحاديث البابين ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم اعتنى ببيان البيوعات الفاسدة الربا وغيره وأكثر منها ؛ لأنه يحتاج لبيانها لكونها على خلاف الأصل ، لا ببيان البيوعات الصحيحة ؛ اكتفاء بالعمل فيها بالأصل ، وفي الزكاة عكس ذلك ، فاعتنى ببيان ما تجب فيه ؛ لأنه خارج عن الأصل ، فيحتاج إلى بيان لا ببيان ما لا تجب فيه ؛ اكتفاء بأصل عدم

(١) بحر المذهب (٤/٣) .

(٢) انظر « حاشية الشرواني » ٢٠٩/٣ .

وهي لغة : التَّطْهِيرُ ، وَالْإِصْلَاحُ ، وَالنَّمَاءُ ، وَالْمَدْحُ ، وَشُرْعاً : اسْمٌ لِمَا يُخْرَجُ عَنْ مَالٍ ، أَوْ بَدَنٍ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ ،

الوجوب ، ومن ثم : طوِّبَ من ادعى الزكاة في نحو خيل ورقيق بالدليل ، تأمل^(١) .
قوله : (وهي لغة) أي : الزكاة ؛ أي : معناها في اللغة ، وأصلها : زكاة بفتح الواو بوزن حسنة قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والجمع : زكوات .
قوله : (التطهير والإصلاح والنماء والمدح) أي : فمن الزكاة بمعنى التطهير قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ أي : طهر نفسه عن الأدناس ، ويحتمل أن تكون الآية بمعنى الإصلاح ؛ أي : أصلحها ؛ ففي « الخازن » : (أي : فازت وسعدت نفس زكاها الله ؛ أي : أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة)^(٢) .

وبمعنى النماء قولهم : زكا الزرع إذ نما .
وبمعنى المدح قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي : لا تمدحوها ، قال بعضهم : أي : على وجه الإعجاب ، وأما على جهة التحدث بالنعمة . . فحسن .
قوله : (وشرعاً : اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص) أي : ويصرف لطائفة مخصوصة ، ويسمى هذا المخرج بالزكاة لوجود تلك المعاني كلها فيه ؛ لأنه يطهر المخرج عنه عن التدنس بحق المستحقين ، والمخرج عن الإثم ، وينمي ، ويصلحه ويقيه من الآفات ، ويمدحه .
قال الطيبي : (حملها على النمو ظاهر ؛ لأنها تزيد المال ، وعلى الطهارة يحتمل المعنيين ؛ إما طهارة المال من الحرام ، أو حق الفقير ، وهذا عني بقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ أي : أطيب وأحل ، ولا يستوخم عقباه ، وإما طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ، وبزكاء النفس وطهارتها . يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة ، وفي الآخرة الأجر والثوبة)^(٣) .

وعن بعض المحققين : أمرنا الشارع بإخراج نصيب معلوم من كل صنف من جميع أموال الزكاة على سبيل الفرض علينا ؛ تطهيراً لأموالنا وأرواحنا من الرجس الحاصل لها بالبخل والشح ، وإنزالاً للبركة والنمو فيه ؛ فإنه ما كل مؤمن يشهد زيادة النمو في ماله إذا أخرج زكاته ، وإنما يشهد النقص فيه ، وقد دعت الملائكة ربها بأن الله يعطي كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً ، ودعاء الملائكة لا يرد ، ومن ثم قال الأخيار : من لم يشكر الله تعالى على الأمر بإخراج زكاته . . فهو من أجهل

(١) انظر « تحفة المحتاج » (٢٠٩/٣) .

(٢) تفسير الخازن (٣٨٢/٤) .

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣/٤) .

وهي أخذ أركان الإسلام ، ومن ثم يكفر جاحداً على الإطلاق ،

الجاهلين ؛ لأنه ما أمره بإخراجها إلا وهو يريد أن يزيده من فضله ، فاللائق به الفرح والسرور لا الحزن والغم ، فافهم .

قوله : (وهي) أي : الزكاة الشرعية .

قوله : (أحد أركان الإسلام) أي : إجماعاً ، وكما صرح به خبر : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان »^(١) .

والمشهور عند المحدثين : أن زكاة الأموال فرضت في شوال من السنة الثانية من الهجرة ، وأما زكاة الفطر . فقبل العيد بيومين من بعد فرض رمضان كما سيأتي ، و (بني) في الحديث المذكور بمعنى : تركب ، و (على) بمعنى : من ، والتقدير : تركب الإسلام من خمس ، على حد قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ أي : منهم ، ويحتمل أن يشبه الإسلام بقصر مشيد على دعائم خمس تشبيهاً مضمراً في النفس ، وطوى ذكر المشبه به وذكر شيئاً من خواصه وهو (بني) فيكون تخيلاً ، وعلى كل : يندفع ما قيل : إن الإسلام عبارة عن الخمس ، فيلزم بناء الشيء على نفسه ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ومن ثم) أي : ومن أجل كونها أحد أركان الإسلام ، قال في « التحفة » : (بل هو معلوم من الدين بالضرورة)^(٣) .

قوله : (يكفر جاحداً) أي : وإن أتى بها كما مر في تارك الصلاة .

قوله : (على الإطلاق) أي : بأن أنكر أصلها من غير نظر إلى أفرادها ، قال في « الإيعاب » : (نعم ؛ إن أنكرها جاهل معذور بجهله لنحو بعده عن العلماء وغيره مما ينفي ظهور كذبه . . لم يكفر ؛ بل يعرف ثم إن أنكر . . كفر ، وهذا يؤخذ من قوله : « جاحد » لأن الجحد اقتضى سبق العلم ، وإنما لم نكفر جاحداً على زمن الصديق رضي الله عنه ؛ لتأويلهم بما هم معذرون فيه من اختصاص الوجوب بالدفع إليه صلى الله عليه وسلم مع عدم استقرار الإجماع بعد ، فلما استقرت وعلمت من الدين ضرورة . . كفر جاحداً ، ومع عذر الجاهل بجهله لا يسقط عنه ، فلو مرت عليه

(١) أخرجه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر « تحفة الحبيب » (٢٧٥ / ٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٠٩ / ٣) .



أو في القدر المجمع عليه ، ويُقاتل الممتنع من أدائها ، وتؤخذ منه - وإن لم يُقاتل - قهراً

سنون لم يؤد زكاتها لجهله بوجوبها لكونه بدار الحرب مثلاً . . أدّى عن جميعها ، خلافاً لأبي حنيفة رضي الله عنه .

قوله : (أو في القدر المجمع عليه) أي : بأن أنكر بعض جزئياتها المجمع عليها . . فإنه يكفر به ، وخرج به (المجمع عليه) : مال غير المكلف ، والركاز ، والتجارة ، وكذا الفطرة على ما يأتي فيها ، والمجمع عليه لكنه خفي بحيث لا يعرفه إلا الخواص ؛ كبعض الفروع الآتية فلا يكفر جاحداً ؛ لعذره بموافقته لبعض العلماء أو بخفائه .

قوله : (ويقاتل الممتنع من أدائها) أي : الزكاة كما فعل الصديق رضي الله عنه فإنه قاتل الممتنعين منها بعد المباحثة ، حتى قال : (والله ؛ لأجاهدنيهم ما استمكن السيف في يدي وإن منعوني عقلاً أو عنافاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(١) .

وقال في جواب رد عمر بن الخطاب له بحديث : « فمن قالها . . عصم مني ماله ودمه إلا بحقه وحسابه على الله » : (والله ؛ لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال وقد قال : « إلا بحقها ») ، قال عمر : (فوالله ؛ ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال)^(٢) ، قال العلماء : إن أبا بكر كان أعلم الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأنهم كلهم وقفوا عن فهم الحكمة في المسألة إلا هو ، ثم ظهر لهم بمباحثته أن قوله هو الصواب ، فرجعوا إليه .

قوله : (وتؤخذ منه) أي : الزكاة من الممتنع .

قوله : (وإن لم يُقاتل قهراً) أي : يؤخذ منه أخذاً قهراً ، سواء أقاتل الممتنع الإمام أم لا ، فـ (قهراً) نعت لمصدر محذوف ، فكان الأولى تقديمه على (وإن لم يُقاتل) ، قال بعضهم : (والحاصل : أن الناس فيها ثلاثة أضرب :

ضرب يعتقد وجوبها ويؤديها فيستحق الحمد ، وفيه نزل قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وضرب يعتقد وجوبها ويمتنع من إخراجها ؛ فإن كان في قبضة الإمام . . أخذها من ماله قهراً ، وإلا . . قاتله كما فعلت الصحابة رضي الله عنهم بمانعي الزكاة .

وضرب لا يعتقد وجوبها ؛ فإن كان ممن يخفى عليه لكونه قريب عهد بالإسلام . . عُرفه - أي : الوجوب - ويُنهي عن الترك ، وإلا . . حكم بكفره .

(١) عزاه المقيي الهندي في كثر العمال (١٦٨٣٨) للإسماعيلي عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٤) ، ومسلم (٢٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ) وَلَوْ مُبْعَضاً مَلَكَ بَعْضُهُ الْحُرَّ نَصَاباً ، بخلافِ الرَّقِيقِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ وَإِنْ مَلَكَهُ سَيِّدُهُ ،

قال الشرقاوي : (ولو امتنع المستحقون من أخذها . . قاتلهم الإمام ؛ لأن قبولها فرض كفاية ، فيقاتلون على ذلك لتعطيلهم هذا الشعار العظيم ؛ كتعطيل الجماعة بناء على أنها فرض ، بل أولى ، أفاده الرملي) فليتأمل^(١) .

قوله : (لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ إِلَّا عَلَى الْحُرِّ . .) إلخ ، هذا شروع في شروط من تلزمه زكاة المال ؛ وهي خمسة ، ذكر المصنف ثلاثة : الحرية ، والإسلام ، وكونه غير الجنين ، ولم يذكر الاثنين ، وهما : قوة الملك ، وتعيينه ، وقد ذكرهما الشارح تلويحاً في الأول حيث قال : (ولا زكاة على المكاتب . .) إلخ ، وتصريحاً في الثاني حيث قال فيما يأتي : (ويشترط أيضاً كون المالك معيناً . .) إلخ ، تأمل .

قوله : (ولو مبعضاً ملك ببعضه الحر نصاباً) أي : لتام ملكه على ما ملكه ببعضه الحر ، ولذا : قال الشافعي رضي الله عنه : (يكفر كفارة الحر الموسر)^(٢) أي : لكن بغير العتق ؛ لأنه ليس من أهله ، فيكفر بالإطعام أو الكسوة ، لكن بقي النظر في الكفارة هل يعتبر يساره بما يزيد على نفقته الكاملة أو على نصفها لوجوب النصف الثاني على سيده ؟ وظاهر إطلاقه : الأول ، فليراجع . وأشار بـ (لو) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » : (وكذا - أي : تجب الزكاة - على مَنْ مَلَكَ ببعضه الحر نصاباً في الأصح)^(٣) .

قال في « المغني » : (وعبر في « الروضة » بالصحيح ، والثاني : لا ؛ لنقصانه بالرق فأشبهه العبد والمكاتب) انتهى ملخصاً^(٤) .

قوله : (بخلاف الرقيق) أي : فلا تجب عليه الزكاة ولو مدبراً ومستولدة ومعلق العتق .

قوله : (لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ) تعليل لعدم وجوب الزكاة على الرقيق كما قرره .

قوله : (وَإِنْ مَلَكَهُ سَيِّدُهُ) بتشديد اللام : من التملك ؛ لأنه لا يملك به في الأظهر ، قال في

« البهجة » : [من الرجز]

وَهُوَ وَإِنْ مَلَكَهُ السَّيِّدُ لَمْ يَمْلِكْ إلخ^(٥)



(١) حاشية الشرقاوي (٣٩٤ / ١) .

(٢) الأم (٢٧٨ / ٣) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٧٤) .

(٤) مغني المحتاج (٦٠٢ / ١) .

(٥) بهجة الحاوي (ص ٨٧) .

ولا زكاة على المكاتب ؛ لضعف ملكه ، ولا على سيده ؛ لأنه ليس مالكا له

قال في « التحفة » : (لقوله تعالى : ﴿ مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ، وكما لا يملك بالإرث ، وإضافة الملك - أي : المال - إليه في خبر « الصحيحين » : « من باع عبداً وله مال . . فماله للبائع إلا إن اشترطه المبتاع »^(١) للاختصاص لا للملك ؛ وإلا . . لنافاه جعله لسيده)^(٢) ، قال في « المغني » : (وعلى القديم : يملك بتمليك سيده ملكاً ضعيفاً ، ومع ذلك : لا زكاة عليه ولا على سيده في الأصح ، وإن قلنا : يملك بتمليك غير سيده . . فلا زكاة عليه أيضاً ؛ لضعف ملكه كما مر ، ولا على سيده ؛ لأنه ليس له)^(٣) .

قوله : (ولا زكاة على المكاتب) صرح به ؛ لأنه قد يتوهم من أن له ملكاً وجوبها عليه ، والحرية قد يراد بها القرب ، ولأنه قد يتوهم أن المراد : الحرية وما في حكمها من الاستقلال المصحح للملك ، فلا اعتراض عليه بأن هذا قد علم من اشتراط الحرية الذي ذكره فلم تدع الحاجة إلى ذكره ، فليأمل .

قوله : (لضعف ملكه) أي : المكاتب عن احتمال المواساة ، ومن ثم لم تلزمه مؤنة قريبه ولم يرث ولم يورث ، روى الدارقطني خبر : « ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق »^(٤) ، قال عبد الحق : (وإسناده ضعيف) ، ومثله عن عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه^(٥) ، لكن لا مخالف له .

قوله : (ولا على سيده) أي : في الدين الذي على المكاتب ، سواء كان بسبب الكتابة أم بغيرها كما شملته عبارته .

نعم ؛ لو أحال المكاتب سيده بالنجوم على شخص . . صح ووجبت فيه الزكاة ؛ لأنه لازم لا يسقط بتعجيز ولا بفسخه . « كبرى »^(٦) .

قوله : (لأنه) أي : السيد .

قوله : (ليس مالكا له) أي : لمال المكاتب ، وهو ليس بحرّ ، وملكه ضعيف كما تقرر ، قال في « الإيعاب » : (ويؤخذ منه : أنه لا فرق هنا بين الكتابة الصحيحة والفسادة) انتهى ، وفي « ع

(١) صحيح البخاري (٢٣٧٩) ، صحيح مسلم (٨٠ / ١٥٤٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) تحفة المحتاج (٤٩٣ / ٤) .

(٣) مغني المحتاج (٦٠١ / ١) .

(٤) سنن الدارقطني (١٠٨ / ٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) انظر « معرفة السنن والآثار » (٧٢ / ٦) .

(٦) المواهب المدنية (٤٧٣ / ٣) .

(الْمُسْلِم) ولو غير مُكَلَّفٍ كَالصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ ؛ لِلخَبَرِ الصَّحِيحِ : « فَرَضَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ » .

ش « التقييد بالصحيحة قال : (أما المكاتب كتابه فاسدة . . فتجب الزكاة على سيده ؛ لأن ماله لم يخرج عن ملكه) انتهى^(١) .

فإن عتق المكاتب بأداء أو غيره ، أو رق لعجز أو غيره . . استأنف هو في الأولى حولاً من حين العتق ، أو السيد في الثانية حولاً من حين الرق ؛ لعود الملك به إليه .

قوله (المسلم) قيل : يستثنى منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ . . فالمراد : زكاة النفس عن الرذائل التي لا تليق بمقاماتهم ، أو المراد : تبليغها ، وقيل : تجب زكاة الفطر على النبي صلى الله عليه وسلم ، بخلاف زكاة المال ، والذي ذكره المناوي وجوب الزكاة عليهم ، فليراجع .

قوله : (ولو غير مكلف) أي : أو محجوراً عليه لتعلق بعين ماله وبذمته كما قاله جمع متقدمون ، والنص يقتضيه .

قوله : (كالصبي والمجنون) أي : لخبر : « ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة » أي : معظمها ؛ إذ هي لا تأكل إلا ما زاد على النصاب ، رواه الشافعي رضي الله عنه مرسلأ بإسناد صحيح^(٢) ، وروي مسندأ بأسانيد ضعيفة ، وقد اعتضد بعموم الخبر الآتي ، وبأنه صح عن عمر بن الخطاب ، وجاء عن علي وابنه الحسن وابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم^(٣) ، ومن ثم قال الإمام أحمد : (إن الحديث اعتضد بقول خمسة من الصحابة) ، بل روى الدارقطني مرفوعاً : « من ولي يتيماً له مالٌ . . فليَتَجَرَّ فيه ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة »^(٤) ، ولأن المقصود من الزكاة : سد الخلة وتطهير المال ، ومالهما قابل لأداء النفقات والغرامات ، وليست الزكاة محض عبادة حتى تختص بالمكلف .

قوله : (للخبر الصحيح) دليل لوجوبها على المسلم الشامل لغير المكلف كما أشرت إليه آنفاً .

قوله : (« فرضها على المسلمين ») أي : التي فرضها عليهم ؛ فإن الخبر هو الذي في « البخاري »

(١) حاشية الشبراملسي (١٢٦/٣) .

(٢) مسند الشافعي (ص ٢٨٣) .

(٣) انظر « التلخيص الحبير » (١٣١٣/٣) .

(٤) سنن الدارقطني (١١٠/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

والمراد بلزومها لغير المكلف: أنها تلزم في ماله، حتى يلزم الولي الذي يعتقده وجوبها في مال المولى

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في كتابه إلى أنس^(١)، وسيأتي نقله، قال الكردي: (المراد: زكاة المال، أما زكاة البدن.. فتجب على الكافر زكاة من تجب عليه مؤنته من المسلمين كما سيصرح به الشارح في «زكاة الفطر»)^(٢).

قوله: (والمراد بلزومها) أي: الزكاة.

قوله: (لغير المكلف) أي: الصبي والمجنون.

قوله: (أنها تلزم في ماله) أي: كقيم ما أتلفه، وغيرها من الحقوق الموجهة عليه؛ كنفقة القريب.

قال الماوردي: (والمختص بالمكلف هو خطاب المواجهة لا الإلزام)^(٣)، قال في «الإيعاب»: (ومراده بالأول: خطاب التكليف، وبالثاني: خطاب الوضع، ولا ينافيه وجوب النية في إخراجها؛ لأن الغالب فيها شائبة التميز لا العبادة والقربة كما يعلم مما يأتي في مبحثها، وبه يرد على من قال: تجب في ماله لا عليه، ومن ثم: قال ابن الصلاح: ليس كما قال هذا القائل؛ لأن المعنى بوجوبها عليه: ثبوتها في ذمته؛ كما يقال: عليه ضمان ما أتلفه، وبذلك صرح القاضي والرويانى فقال: الصحيح: وجوبها عليه، وغلط من قال: تجب في ماله لا عليه؛ حتى لا يتأتى ما تقرر، وفائدة وجوبها في الذمة: وجوب إخراجها بعد تلف المال وإن تلف المال فيما يظهر) فتأمل.

قوله: (حتى يلزم الولي) أي: من نحو الأب والجد.

قوله: (الذي يعتقده وجوبها) أي: الزكاة، سواء أكان الولي عامياً أم غيره؛ كما في «التحفة» قال: (وزعم أن العامي لا مذهب له ممنوع، بل يلزمه تقليد مذهب معتبر؛ وذلك إنما كان قبل تدوين المذاهب، ولا عبرة باعتقاد المولى ولا باعتقاد أبيه غير الولي فيما يظهر)^(٤)، قال (سم): (قد يمنع في البالغ السفیه وطارىء الجنون بعد البلوغ)^(٥).

قوله: (في مال المولى) أي: فإن كان الولي لا يراه كحنفي.. فلا وجوب، وأفتى القفال بأن

(١) صحيح البخاري (١٤٥٤).

(٢) المواهب المدنية (٤٧٤/٣).

(٣) الحاوي الكبير (١١٥/٤).

(٤) تحفة المحتاج (٣٣٠-٣٣١/٣).

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٣١/٣).

إخراجها من ماله . أمّا الكافر . . فلا يلزمه إخراجها

الاحتياط للولي الحنفي أن يؤخرها لكمالها فيخبره بها ولا يخرجها ، فيغرمه الحاكم . انتهى ، وهذا الاحتياط الذي ذكره بمعنى الوجوب ، أو بالنسبة لضبطها ، أو إخباره بها إذا كمل ، فاندفع ما قد يقال : لا معنى للاحتياط مع أن اعتقاده عدم وجوب الزكاة وامتناع الإخراج عليه .

قال في « الإيعاب » : (ومن الاحتياط أيضاً : أن يستأذن الولي الشافعي مثلاً حاكماً شافعيّاً مثلاً في إخراجها ، أو رفع الأمر إليه بعد إخراجها حتى يحكم بعدم مطالبة المحجور بها إذا كمل ، وظاهره كالاحتياط الذي ذكره القفال : أن اعتقاد الولي إنما يدار عليه خطابه بوجوب الإخراج عليه تارة وعدمه أخرى ، وأما بالنسبة لتعلقها بالمال حتى يلزم المحجور إخراجها إذا كمل . . فلا يعتبر اعتقاد الولي . . .) إلخ ، فليتأمل .

قوله : (إخراجها من ماله) فاعل (يلزم) ، فإن تعسر على الولي الإخراج أو لم يخرجها تعدياً . . أخرجها المولى وجوباً إذا كمل اتفاقاً كما في « المجموع » ؛ لأن الحق توجه إلى ماله لكن الولي عصي بالتأخير ، فلا يسقط ما توجه إلى المولى^(١) ، قال (سم) : (وإذا لم يخرجها الولي وتلف المال قبل كمال المولى . . فيحتمل سقوطها عنه ؛ لأنه تلف قبل التمكن ؛ إذ لا يصح إخراجها قبل كماله ، وهل يضمن الولي ؟ فيه نظر ، وينبغي الضمان إن قصر)^(٢) .

قال ابن عبد السلام : (ولا يعذر وصي - أي : يرى وجوبها ، وهو مثال - نهاه الإمام عن إخراجها ، فإن خافه . . أخرجها سرّاً) ، قال في « التحفة » : (وينبغي تقييده بما إذا لم يغلب على ظنه أنه يغرمه ما أخرجها ولو سرّاً)^(٣) .

قوله : (أما الكافر) أي : الأصلي ؛ إذ المرتد سيأتي آنفاً ، وهذا مقابل قول المتن : (المسلم) .

قوله : (فلا يلزمه إخراجها) أي : الزكاة ، لا في الحال ، ولا بعد الإسلام كالصلاة والصوم ؛ لأنه ممتنع لتوقفها على النية ، وليس الكافر من أهلها ، وأما تكليفه بالفروع التي من جملتها الزكاة . . فمعناه : إلزامه أن يأتي بها بعد إتيانه بشرطها ؛ وهو الإسلام ، وبين الشارح هنا أن معنى عدم لزومها له الذي أفهمه قول المتن : (المسلم) : أن الإسلام إنما هو شرط لوجوب الإخراج لا للخطاب ؛ بناء على الأصح : أن الكافر يخاطب بالفروع بالنسبة للعقاب عليها في الآخرة ،

(١) المجموع (٢٩٥/٥) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٣٠/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٣١/٣) .

ولو بعد الإسلام ، لَكِنَّهُ إِذَا مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ... طُولِبَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَعُوقِبَ عَلَيْهَا كَسَائِرِ الْوَاجِبَاتِ . وَيُوقَفُ الْأَمْرُ فِي مَالِ الْمُرْتَدِّ ؛

وسياتي في (الفطرة) ما يعلم منه أن الكافر يخاطب بها ، وإنما لم تسقط الكفارة بالإسلام تغليبا ؛ لما فيها من المواساة ، تأمل .

قوله : (ولو بعد الإسلام) أي : ترغيباً له في الإسلام ، قال (ع ش) : (وقياس ما قدمه في الصلاة من أنه لو قضاها . لا تصح منه : أنه هنا لو أخرجها . لا تصح لا قبل الإسلام ولا بعده ، ويستردها ممن أخذها ، وقد يقال : إذا أخرجها بعد الإسلام بل يحتمل أو قبله . يقع له تطوعاً ، ويفرق بينه وبين الصلاة بما يأتي في « الفطرة » أن الكافر ليس من أهل الصلاة مطلقاً ، بخلاف الصدقة فإنه من أهلها في الجملة ؛ إذ يعتد بصدقة التطوع منه ، فإذا أدى الزكاة بعد الإسلام . لغا خصوص وقوعها فرضاً ، ووقعت تطوعاً) انتهى بإيضاح^(١) ، واستقر به بعضهم .

قوله : (لكنه) أي : الكافر الأصلي ، ومن باب أولى المرتد الآتي .

قوله : (إذا مات على كفره . . طوبى لها في الآخرة) أي : بالزكاة فيها .

قوله : (وعوقب عليها) أي : على ترك الزكاة ، وهذا عطف تفسير على قوله : (طوبى لها) وذلك لتمكنه من الزكاة في الدنيا بالإسلام ، ولقوله تعالى حكاية عن الكفار : ﴿ وَلَوْ أَنَّكَ تُظَاهِمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فهم معاقبون عليها عقاباً زائداً على عقاب كفره .

قوله : (كسائر الواجبات) أي : كما أنه يعاقب على ترك الواجبات من صلاة وصوم وغيرهما ، وعبارته في (باب الصلاة) : (بخلاف الكافر فإنه وإن كان مخاطباً بها لكن في الآخرة ليرتب عقابها عليه ، لا في الدنيا ؛ لأننا نفقه على تركها بنحو الجزية) انتهى ، وهذا في الذمي ، أما الحربي . . فقد مر لنا عن « الإيعاب » بأنه مطالب بالإسلام ، ويلزمه كونه مخاطباً بفروعه من الصلاة وغيرها ، فيصح أن يقال : مخاطب بها خطاباً مطالبة باعتبار اللزوم المذكور ، وغير مخاطب بها كذلك ؛ لأنه ما دام على كفره . . لا يطالب ابتداءً إلا بالإسلام ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ويوقف الأمر في مال المرتد) أي : من الزكاة الواجبة في زمن الردة دون الواجبة قبلها فإنها لا توقف بها ، بل يلزمه إخراجها ، فتؤخذ من ماله سواء أسلم أم قتل كما في « الكفاية » كـ « المجموع »^(٣) ، خلافاً لما يوهمه قوله الآتي : (وإلا . . أخرج . .) إلخ ، وإنما وقفت ؛ لأن

(١) حاشية الشبراملسي (١١٢/٣ - ١٢٥) .

(٢) انظر « التجريد لنفع العبيد » (١٦٢/١) .

(٣) كفاية النبيه (١٩١/٥) ، المجموع (٢٩٢/٥) .

فَإِنْ مَاتَ مُرْتَدًّا . . . بَانَ أَنْ لَا مَالَ لَهُ مِنْ حِينِهَا ، وَإِلَّا . . . أَخْرَجَ الْوَاجِبُ فِي الرَّدَّةِ وَقَبْلَهَا

ملكه موقوف كما في بضع زوجته .

قوله : (فَإِنْ مَاتَ مُرْتَدًّا) أي : بالقتل أو حتف أنفه قبل الإخراج وقد مضى على ماله حول أو أحوال في رده ، وهذا صادق بما إذا مضى عليه جميع الحول وهو مرتد ، أو ارتد في أثنائه واستمر إلى تمامه ولم يقتل ، وبالصورتين صرح الأذرعى .

قوله : (بَانَ أَنْ لَا مَالَ لَهُ مِنْ حِينِهَا) أي : من حين الردة ، وبأن أيضاً أَنْ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ ، قال في « التحفة » : (وَحِينَئِذٍ : فَلَوْ كَانَ أَخْرَجَ فِي رَدَّتِهِ . . . فَهَلْ يَرْجِعُ عَلَى آخِذِهَا مِمَّنْ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْفِيءِ مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّهُ بَانَ أَنْ لَا حَقَّ لَهُ فِيمَا أَخَذَهُ ، أَوْ إِنْ عَلِمَ الْحَالُ نَظِيرَ مَا يَأْتِي فِي التَّعْجِيلِ ؟ كُلُّ مُحْتَمَلٍ ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ ، وَيُفْرَقُ بَانَ الْمَخْرُجِ ثُمَّ لَهُ وَلَايَةُ الْإِخْرَاجِ فِي الْجُمْلَةِ فَأَثَرُ مَلِكِ الْآخِذِ الْمَعْذُورِ بَعْدَ الْعِلْمِ ، وَلَا كَذَلِكَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُ بَانَ أَنْ لَا وَلَايَةَ لَهُ أَصْلًا)^(١) ، قال (ع ش) : (وَالْأَوَّلِيُّ أَنْ يُقَالَ فِي الْفَرْقِ : إِنَّهُ حَيْثُ مَاتَ عَلَى الرَّدَةِ . . . تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَالَ خَرَجَ عَنْ مَلِكِهِ مِنْ وَقْتِ الرَّدَةِ ، فإِخْرَاجُهُ مِنْهُ تَصَرَّفَ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ فَضَمَّنَهُ أَخْذَهُ مِنْ حِينِ الْقَبْضِ ؛ فَيَجِبُ رَدُّهُ إِنْ بَقِيَ ، وَبَدَلُهُ إِنْ تَلَفَ كَالْمَقْبُوضِ بِالشَّرَاءِ الْفَاسِدِ .

وأما في المعجلة . . . فالمخرج من أهل الملك فتصرفه في ملكه ، والظاهر منه حيث لم يذكر التعجيل : أنه صدقة تطوع أو زكاة غير معجلة ، وعلى كلا التقديرين فتصرفه نافذ .

ولو ادعى القابض أنه إنما أخذ المال منه قبل الردة . . . فالأقرب : أنه لا يقبل إلا بالبيينة ؛ لأن الأصل : عدم الدفع قبل الردة ، والحادث يقدر بأقرب زمن)^(٢) .

قوله : (وَإِلَّا) أي : وإن لم يمت مرتدًّا ؛ بَانَ عاد إلى الإسلام .

قوله : (أَخْرَجَ الْوَاجِبُ فِي الرَّدَةِ وَقَبْلَهَا) أي : لتبين بقاء ملكه وحوله ووجوب الزكاة عليه عند تمام كل حول ؛ فيزكي للماضي في الردة وقبلها ما لم يزك في رده ، فَإِنْ أَخْرَجَ فِي حَالِ رَدَّتِهِ . . . أَجْزَأُ ؛ كَمَا لَوْ أَطْعَمَ عَنِ الْكَفَّارَةِ فِيهَا ، وَتَصَحَّ نِيَّتُهُ ؛ لِأَنَّهَا لِلتَّمْيِيزِ ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ لَا يَصَحُّ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ عَمَلُ بَدَنِي ، وَفَارَقَ مَا فِي الْمَوْصِي لَهُ بِأَنْ أَصْلَ الْمَلِكِ كَانَ مُوجُودًا قَبْلَ الرَّدَةِ وَزَالَ فَعَمَلُنَا بِالْأَصْلِ ، بِخِلَافِهِ ثُمَّ فَإِنَّ الْمَلِكَ إِنَّمَا يَبْتَدَأُ بِقَبُولِ الْمَوْصِي لَهُ وَإِنْ انْعَطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، فَلَمْ يَوْثُرْ فِي الْوَجُوبِ ؛ إِذْ لَا أَصْلَ يَقْوَى بِهِ وَقَفَ الْمَلِكُ الْمَضْعَفُ لَهُ ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا يَأْتِي مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْبَائِعِ

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٢٨-٣٢٩) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣/١٢٦) .

(غَيْرِ الْجَنِينِ) فلا زكاة في المال الموقوف له ؛ لأنه لا ثقة بوجوده

والورثة . انتهى من « الإيعاب » ببعض تصرف .

قوله : (غير الجنين) هذا إشارة إلى الشرط الثالث ، وهو : تيقن وجود المالك .

قوله : (فلا زكاة في المال الموقوف له) أي : لأجل الجنين ، وهذا شامل للإرث وغيره كالوصية ، وسواء كل التركة أو بعضها ، فإن تبين أن لا حمل . . وجبت على الورثة زكاة مدة الوقف ، وإن انفصل ميتاً . . فلا زكاة على الورثة مدة الوقف ، وإن انفصل حياً . . فلا زكاة عليه ولا عليهم ، فله ثلاثة أحوال ، كذا حرره بعضهم^(١) .

وأما قول « العباب » : (إذا انفصل حياً)^(٢) . . فهو غير شرط ؛ كما نبه عليه الشارح قال : (فقد رجح الأسنوي وغيره ونقله القمولي وغيره عن بعض الفقهاء المتأخرين وأقروه - والظاهر : أنه ابن الأستاذ ؛ فإنه رجح ذلك أيضاً - أنه لو كان انفصل ميتاً . . لم تلزم بقية الورثة ؛ لضعف ملكهم ، وفارق ما يأتي في البائع من لزومها له فيما إذا قلنا : الملك موقوف بينه وبين المشتري في زمن الخيار ثم فسخ البيع ؛ بأن ملك البائع كان قبل البيع موجوداً فاستتبع ما بعده ، بخلاف ملك الورثة) انتهى ، وأقره في « التحفة »^(٣) ، لكن في « شرحي الإرشاد » بحث لزومها لهم حينئذ^(٤) ، وأجاب عن هذا الفرق بأنه وإن سلم إلا أنا تبين أن لا ملك لغير الورثة إجماعاً ، وأما البائع . . فقد خرج عن ملكه على قول ومع ذلك لزمته ، فلتلزمهم بالأولى ؛ لأنه أولى منهم ؛ لضعف الملك بجريان الخلاف فيه أنه مالك أو لا .

قال : (ولو مضى حول بعد الموت وقبل قبول الموصى له . . فلا زكاة عليه وإن بان أنه ملكه بالموت ؛ لعدم استقرار ملكه ، وفارق البائع مع جريان الخلاف في ملك كل بما مر من وجود الملك ثم قبل البيع فاستتبع بخلافه هنا ، ولو رد الموصى له . . ففي وجوب الزكاة على الورثة ما تقرر) انتهى .

فعلى الأول : لا زكاة عليهم ، وعلى الثاني : تلزمهم ، ومما يؤيد الأول هنا بل وفيما قبله ما مر في مسألة المكاتب : أنه عند تعجيز نفسه يستأنف السيد حولاً للمال الذي كان للمكاتب ، فليتأمل .

قوله : (لأنه لا ثقة بوجوده) أي : الجنين ، وشرط الوجوب : تيقن كون المالك موجوداً

(١) فتوحات الوهاب (٢ / ٢٨٧) .

(٢) العباب (٢ / ٤٠٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٣٣٠) .

(٤) فتح الجواد (١ / ٢٤٧) .

على معيّن واحداً أو أكثر . وتجب على من ذكر بالشروط الآتية وإن كان عليه ديون

أن الموقوف نفسه لا زكاة فيه مطلقاً .

قوله : (على معيّن واحداً أو أكثر) أي : من جماعة معيّنين ؛ كأولاد زيد فتجب فيه الزكاة كما في « المجموع »^(١) وإن لم يخصّ كلّ واحد من المعيّنين نصاباً للشركة .
وصورته : أن يقف بستاناً مثلاً ويحصل من ثمره ما تجب فيه الزكاة .

نعم ؛ محل ذلك كما في « التحفة » : فيما نبت في الموقوف المذكور من بذر ملكه الموقوف عليه ، بخلاف المملوك لغيره فإنه لمالكة فعليه زكاته سواء أنبت في أرض موقوفة أو مملوكة ؛ لتصريحهم أن زرع نحو المغصوبة يزكيه مالك البذر ، وأن الثمر المباح وما حمله السيل من دار الحرب ونبت بأرض مباحة لا يزكي ؛ لأنه لا مالك له معيّن^(٢) .

وأما إفتاء بعضهم في موقوف على إمام المسجد أو المدرس بأنه يلزمه زكاته كالمعني . . فقد نظر فيه الشارح في « التحفة » واستوجه خلافه ؛ لأن المقصود بذلك الجهة ؛ أي : كل من اتصف بهذا الوصف ، لا شخص معيّن ؛ كما يدل عليه كلامهم في الوقف ، وكذا نظر في إفتاء بعضهم فيما لو وقف على غير أقاربه وفقاً منقطع الآخر فانقطع الموقوف عليهم وانتقل الحق إلى أقرب رحم الواقف . . بأنه كالوقف على معيّن فيجب عليه الزكاة ، واستوجه فيه خلافه أيضاً ، وعلمه بأن الواقف لم يقصده ؛ وإنما الصرف إليه بحكم الشرع ، ولكن استوجه بعض المحققين هذا الإفتاء الثاني ، ويوجه بتعين المالك حينئذ ، وبأن جعل الواقف وقفه منقطع الآخر بمنزلة قوله : ثم لأقرب رحمي ، وأن المدار على تعيين المالك ولو من جهة الشارع ، فليتأمل^(٣) .

قوله : (وتجب) أي : الزكاة .

قوله : (على من ذكر) أي : الحر ، المسلم ، غير المكاتب ، وغير الجنين ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (بالشروط الآتية) أي : المفرقة في مواضعها ؛ كالنصاب والحوال والسوم وغير ذلك .

قوله : (وإن كان عليه ديون) أي : فهي لا تمنع وجوب الزكاة على من بيده نصاب من المال الزكوي فأكثر ، سواء أكانت الديون لله تعالى أم لأدمي ؛ لإطلاق النصوص الموجبة لها ، ولأنه مالك لنصاب نافذ التصرف فيه .

(١) المجموع (٣٠٥/٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٤١/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٤١/٣) ، وانظر « حاشية الشرواني » (٢٤١/٣) .

بقدر ما بيده أو أكثر ، (وَذَلِكَ) أي : وجوب الزكاة (في أنواع) خمسة أو ستة ؛

قوله : (بقدر ما بيده أو أكثر) هذا هو الأظهر من ثلاثة أقوال في المسألة ، والثاني : يمنع وجوب الزكاة مطلقاً كما يمنع وجوب الحج ، والثالث : يمنع في الأموال الباطنة دون الظاهرة .
أما لو زاد المال على الدين بنصاب . . فتجب زكاته قطعاً ؛ كما لو كان معه ما يوفيه غير ما بيده ، فعلى الأظهر : لو حجر عليه لدين فحال الحول في الحجر . . فكمغصوب ؛ لأن الحجر لَمَّا منع من التصرف . . كان حائلاً بينه وبين ماله ، فإن عاد له المال بإبراء ونحوه . . أخرج ما مضى ، وإلا . . فلا ، هذا إذا لم يعين القاضي لكل غريم عيناً ، ويمكنه أخذها على ما يقتضيه التقسيط ، فإن فعل ولم يتفق الأخذ حتى حال الحول . . فلا زكاة قطعاً ؛ لضعف الملك حينئذ .
نعم ؛ قيده السبكي والأسنوي بما إذا كان ما عينه لكل من جنس دينه^(١) ؛ وإلا . . فكيف يمكنه من غير جنسه من غير تعويض ؟! واعتمده الشارح والرملي^(٢) ، خلافاً للأذرعي حيث اعترض هذا التقييد ، فليتأمل .

قوله : (وذلك ؛ أي : وجوب الزكاة في أنواع . .) إلخ ، أما وجوبها في هذه الأنواع . . فلما سيأتي ، وأما انتفاؤه فيما عداها . . فلأنه الأصل ، ولأنه غير نام ولا معد للنماء فلم يلحق بالمنصوص عليه . « حواشي الأسنى »^(٣) .

قوله : (خمسة) جرى عليه أبو شجاع فقال : (تجب الزكاة في خمسة أشياء ، وهي : المواشي ، والأثمان ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة)^(٤) ، وتبعه ناظمه حيث قال : [من الرجز]
وجوبها في خمسة قد انحصر وهي المواشي والزروع والثمار
رابعها النقدان ثم المتجر خامسها وكلها ستذكر^(٥)
ولم يذكر الفطرة لكونها زكاة بدن .

قوله : (أو ستة) جرى عليه ابن المقري في « الروض » والمزجد في « العباب »^(٦) ، لكنهما جعلوا الزروع والثمار نوعاً ، وزادا المعدن والفطرة ، قال المزجد : (وأما الركاز . . فداخل في

(١) المهمات (٣/٥٦١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٣٧) ، نهاية المحتاج (٣/١٣٢) .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٣٩) .

(٤) مختصر أبي شجاع (ص ٥٣) .

(٥) نهاية التدريب (ص ٧٦) .

(٦) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٣٩) ، و « العباب » (٢/٤٠٤) .

لأنَّهَا إمَّا زَكَاةٌ بَدَنٍ - وَهِيَ : زَكَاةُ الْفِطْرِ - وَإِمَّا زَكَاةُ مَالٍ ؛ وَهِيَ : إمَّا مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَيْنِ - وَهِيَ زَكَاةُ النَّعَمِ ،

النقد^(١) ، قال في « الإيعاب » : (وكذا المعدن داخل فيه كما يأتي ، فلا وجه لذكره ، وحذف الركاك ؛ لكونه داخلاً في النقد) .
قوله : (لأنها) أي : الزكاة .

قوله : (إما زكاة بدن وهي زكاة الفطر) أي : لأنها تطهير للنفس وتنمية لعملها ، وقضية قول الرافعي : إن الفطرة زكاة بدن لا تعلق لها بالمال ، وإنما يراعى فيها إمكان الأداء . . أن المال لو تلف قبل إمكان الأداء . . لم تستقر في الذمة ، وهو ما نقله في « المجموع » وأقره ، لكن قضية كلام ابن الرفعة : أن المشهور : عدم السقوط . « إيعاب » .

قوله : (وإما زكاة مال) هو ما ملكه الإنسان من كل شيء ، والجمع : أموال ، هذا هو المعروف من كلام العرب ، وذهب بعض العرب وهم دوس قبيلة أبي هريرة رضي الله عنه إلى أن المال : الثياب والمتاع والعرض ، ولا تسمى العين مالا ، ومنه حديثه رضي الله عنه قال : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً ، بل أموالاً الثياب والمتاع)^(٢) ، وذهب قوم إلى أنه الذهب والورق ، وقيل : الإبل خاصة أو الماشية ، وعن ثعلب : أن ما لم يبلغ نصاب الزكاة . . لا يسمى مالا ، وأنشد :

والله ما بلغت لي قط ماشيةً حدَّ الزكاة ولا إنبل ولا مالاً

لكن هذا إنما يصلح أن يكون شاهداً لمن خص المال بالنقد لا لقوله ، فليتأمل .

قوله : (وهي) أي : زكاة المال .

قوله : (إما متعلقة بالعين) أي : عين المال لا بالبدن ولا بالقيمة .

قوله : (وهي) أي : زكاة المال المتعلقة بالعين .

قوله : (زكاة النعم) أي : لأنها تتخذ للنماء غالباً لكثرة منافعها ، اسم جنس جمعي تذكر وتؤنث ؛ قال تعالى : ﴿ شَقِيقِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ ، وفي موضع : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ ، وجمعه : أنعام ، وأنعام جمعه : أناعيم ، سمي ما يأتي بها ؛ لكثرة نعم الله تعالى فيها على خلقه من النمو وعموم الانتفاع بها^(٣) ، وعبر جماعة هنا بالمواشي ، قال الشيخ الخطيب : (وهي تطلق على كل شيء من

(١) العباب (٢/٤٠٤) .

(٢) أخرجه الإمام مالك في « الموطأ » (٢/٤٥٧) ، وأبو داود (٢٧١١) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٣٩) .

والمعشَّرات ، وَالْقَدَّيْنِ ، وَالرَّكَازِ ، وَالْمَعْدِنِ - وَإِمَّا متعلِّقَةً بِالْقِيَمَةِ ؛ وهي : زكاةُ التَّجَارَةِ .
(الْأَوَّلُ : النِّعَمُ) وهي : الإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ

الدواب والأنعام . . .) إلخ^(١) ، فالماشية أعم من النعم على هذا ، لكن الذي في « القاموس » :
(الماشية : الإبل والغنم)^(٢) ، وفي « نهاية ابن الأثير » : أنها الإبل والبقر والغنم^(٣) ؛ فهي أخص
من النعم على الأول ، أو مساوية لها على الثاني ، ومنه قول المصنف : (وشروط زكاة الماشية) ،
فلعل مراد الشيخ الخطيب الإطلاق العرفي .

قوله : (والمعشَّرات) أي : ما يجب فيه العشر أو نصفه وهو القوت ؛ لأنه ضروري ، فأوجب
الشارع فيه شيئاً لذوي الضرورات . « أسنى » و« إيعاب »^(٤) .

قوله : (والنقدين) أي : الذهب والفضة ولو غير مضروبين ، واختصت الزكاة بهما لكونهما
قيم الأشياء وتنشأ عنهما الفوائد ، فالتحقا بالناميات بتهيئتهما للإخراج دون غيرهما من الجواهر
غالباً .

قوله : (والركاز والمعدن) أي : لأنهما نماءان في أنفسهما .

قوله : (وإما متعلقة بالقيمة) أي : لا بالعين ، فهذا مقابل قوله : (إما متعلقة) .

قوله : (وهي زكاة التجارة) أي : فإنها تقوم بالذهب والفضة ، وبما تقرر علم : أن هذه
الأنواع كلها في الحقيقة ثلاثة : حيوان ، ونبات ، وجوهر ، وعددها بعضهم خمسة ، لكنه جعل
الحيوان ثلاثة والنبات والنقد ، وبعضهم سبعة بجعل النبات ثلاثة حباً وعنباً ونخلًا والنقد واحداً ،
وبعضهم عددها ثمانية بجعل النقد ذهباً وفضة ، ولا خلاف في المعنى ، غير أن هذا الأخير هو
الأنسب بقولهم : تؤخذ الزكاة من ثمانية وتدفع لثمانية ، وكل واحد منها داخل تحت جنس .

قوله : (الأول : النعم) بدؤوا بها ؛ لأنها أكثر أموال العرب ، وبدؤوا منها بالإبل لذلك ،
واقْتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه الآتي ، ولأن ضبطها أصعب فبدؤوا بها اعتناءً بشأنها .

قوله : (وهي الإبل والبقر والغنم) أي : ذكوراً كانت أو غيرها ، قال في « الإيعاب » :
(ويؤنث وصف الإبل والبقر والغنم كإبل سائمة) ، واختص الوجوب بهذه الثلاثة ؛ لأنها تتخذ
للنماء غالباً لكثرة منافعها ولما يأتي ، وإطلاق النعم على هذه الثلاثة هو ما في « التحرير » عن

(١) تحفة الحبيب (٢/٢٧٦) .

(٢) القاموس المحيط (٤/٥٦٦) ، مادة : (مشى) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/٣٣٥) ، مادة : (مشى) .

(٤) أسنى المطالب (١/٣٣٩) .



الإنسيَّةُ ، فلا تجبُ في غيرها ، حتَّى أَلْمَتَوْلَدُ منها وَمِنْ غيرها ، بخلافِ أَلْمَتَوْلَدِ بَيْنَهَا ؛ كَأَلْمَتَوْلَدِ بَيْنِ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ ،

الواحيدي عن إجماع أهل اللغة^(١) ، لكن نوزع فيه بأن فيه قولين ، أحدهما : أنه لا يختص بالإبل ، والأنعام يشمل الثلاثة ، ونسب للجمهور .

قوله : (الإنسية) أي : الأهلية ، وقضية صنيعة هنا كـ « الإمداد » و « النهاية » : أن الغنم فيها وحشية^(٢) ، لكن قال في « التحفة » ما نصه : (وتقييدها - أي : الغنم - بالأهلية أيضاً غير محتاج إليه ؛ لأن الأطباء إنما تسمى شياء البر لا غنمه كما اقتضاه كلامهم في الوصية ، وبفرض أنها تسماء فهو لم يشتهر أصلاً فلا يحتاج للاحتراز عنه) انتهى^(٣) ، ولذا قدمها في « العباب » كـ « الجواهر » على الغنم^(٤) ، فيقتضي : أنها قيد للبقر فقط .

قوله : (فلا تجب في غيرها) أي : غير الإبل والبقر والغنم من سائر الحيوانات كخيل ورقيق وغيرهما ؛ للخبر المتفق عليه : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة »^(٥) ، وأما خبر : « في الخيل السائمة في كل فرس دينار »^(٦) . . فقال في « الإيعاب » : (ضعيف اتفاقاً) ، وأبدئ بعضهم حكمة لعدم الوجوب في الخيل ؛ وهي كونها تتخذ للزينة ، وأوجبها الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في إناث الخيل .

قوله : (حتى المتولد منها ومن غيرها) أي : سواء أكان الغير ذكراً أم أنثى ؛ كمتولد بين ثور وحشي وبقر إنسية ، ومتولد بين ظبي ومعز وعكسه ؛ لأن الأصل عدم الوجوب ، ولا ينافيه إيجاب الجزاء على المحرم بقتله للاحتياط ؛ لأن الزكاة مواساة فناسبها التخفيف ، والجزاء غرامة المتعدي فناسبه التغليظ ، وللقاعدة الآتية .

قوله : (بخلاف المتولد بينها) أي : الأنعام ؛ يعني : المتولد من واحد من النعم ومن آخر منها فإنه تجب فيه الزكاة كما اقتضاه كلامهم ورجحه أبو زرعة العراقي وغيره ، خلافاً للبلقيني في قوله : (قضية كلامهم : عدم الوجوب) .

قوله : (كالمتولد بين الإبل والبقر) أي وكالمتولد بين البقر والغنم .

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (ص ٢٣٤) .

(٢) نهاية المحتاج (٤٤/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢١٠/٣) .

(٤) العباب (٤٠٥/٢) .

(٥) صحيح البخاري (١٦٦٤) ، صحيح مسلم (٩٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) أخرجه الدارقطني (١٢٥/٢) ، والبيهقي (١١٩/٤) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

فَالْوَاجِبُ فِيهِ زَكَاةٌ أَخْفَىٰ أَبْوَاهُ . ولوجوبها شروطٌ ، منها : النَّصَابُ : (فَيُكُلُّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ

قوله : (فالواجب فيه زكاة أخف أبويه) أي : وهو البقر في مثاله ، والغنم في مثالنا ؛ وذلك لأنه المتيقن ، لكن هذا كما في « التحفة » بالنسبة للعدد لا للسن ؛ فأربعون متولدة بين ضأن ومعز تعتبر بالأكثر^(١) ؛ كما في الأضحية ، فلا يخرج هنا إلا ما له ستان ، وظاهر كلامهم : أنه لا فرق في هذا الحكم بين كونه بصورة أحدهما أو لا ، وقد يؤيده : أنه لو اعتبرت الصورة لأحدهما إلحاقه به في سائر الأحكام .

هذا ؛ ومر لنا ببيان قاعدة تبعية الفرع للأصل ، وقد نظمها الشرف العمري في « تيسيره » بقوله :

[من الرجز]

وَكُلُّ فَرْعٍ كَانَ مِنْ أُمِّ وَأَبٍ	فَتَابِعُ أَبَاهُ حَتْمًا فِي النَّسَبِ
وَفِي الزَّكَاةِ تَابِعُ الْمُخَفَّفِ	وَتَابِعُ فِي دِينِهِ لِلْأَشْرَفِ
وَلِلْأَشَدِّ فِي الْجَزَاءِ وَالذِّيَّةِ	وَلِلْأَخْسَرِ مِنْهُمَا فِي الْأُضْحِيَّةِ
وَالْأَكْلِ وَالتَّنْجِيسِ وَالْمَنَاقِحَةِ	وَفِي جَوَازِ مَا يَكُونُ ذَابِحَةً
فَالذَّبْحُ وَالنِّكَاحُ كُلُّ يَحْرُمُ	وَأَكْلُهُ وَاللَّهُ رَبِّي أَعْلَمُ ^(٢)

قوله : (ولوجوبها) أي : الزكاة ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (شروط ، منها : النصاب) بكسر نون (النصاب) وهو : القدر المعلوم لما تجب فيه الزكاة ؛ ففي « القاموس » : (النصاب : الأصل والمرجع ، الجمع : ككُتِبَ ، ومن المال : القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه . . .) إلخ^(٣) ، وبقيّة الشروط ستأتي في الفصل الرابع .

قوله : (ففي كل خمس من الإبل) أي : فالخمس منها أول نصابها ، ولا شيء فيها حتى تبلغ خمساً ؛ للخبر المتفق عليه : « ليس فيما دون خمس ذؤود من الإبل صدقة »^(٤) ، والإبل بكسرتين ، وقد تسكن الباء تخفيفاً ، قال في « الإيعاب » : (هو اسم جمع على ما قاله جمع ، وتبعهم في « التحرير » ، وعليه قوله في « المجموع » : إنه اسم جنس للذكر والأنثى لا واحد له من لفظه ؛ أي : فهو اسم جنس جمعي) انتهى .

وفي « المصباح » : (والجمع : آبال وأبيل وزان عبيد ، وإذا ثني أو جمع . . . فالمراد : قطيعان

(١) تحفة المحتاج (٣/٢١٠) .

(٢) انظر « فتح القدير الخبير بشرح التيسير » (ص ٤١٦) .

(٣) القاموس المحيط (١/٢٩٧) ، مادة : (نصب) .

(٤) صحيح البخاري (١٤٠٥) ، صحيح مسلم (٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

إِلَى عِشْرِينَ) مِنْهَا (شَاةٌ) وَالْمَرَادُ بِهَا : (جَذَعَةٌ ، أَوْ جَذَعٌ ضَانٌ لَهُ سَنَةٌ) أَوْ أَجْدَعٌ قَبْلَ تَمَامِهَا ،
(أَوْ ثِنْتَيْ مَعَزٍ ، أَوْ ثِنْيٍ لَهُ سَتَتَانِ) كَامِلَتَانِ ،

أَوْ قَطِيعَاتٍ ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الْجُمُوعِ ، نَحْوُ : أَبْقَارٍ وَأَغْنَامٍ ، وَالْإِبِلِ بِنَاءٍ نَادِرٍ ، قَالَ سَيَبُويه : لَمْ
يَجِءْ عَلَى فِعْلٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا حَرْفَانِ : إِبِلٌ ، وَحَبْرٌ ، وَهُوَ : الْقَلْحُ ، وَمِنْ
الْصِفَاتِ إِلَّا حَرْفٌ ؛ وَهِيَ امْرَأَةٌ بِلِزْ ، وَهِيَ : الضَّخْمَةُ ، وَبَعْضُ الْأُثْمَةِ يَذْكُرُ الْفَاعِلَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ يَثْبِتْ
نَقْلُهَا عَنْ سَيَبُويه (انْتَهَى ، فَافْهَمْ ^(١) .

قَوْلُهُ : (إِلَى عِشْرِينَ مِنْهَا) أَيِ : مِنَ الْإِبِلِ .

قَوْلُهُ : (شَاةٌ) أَيِ : إِجْمَاعاً ، وَلَا يَجْزِي عَنْهَا نِصْفَا شَاتَيْنِ ، وَإِيجَابُ الْغَنَمِ فِي الْإِبِلِ عَلَى
خِلَافِ الْقَاعِدَةِ رَفَقاً بِالْفَرِيقَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ وَجِبَ بَعِيزٌ . لِأَضْرَ بَأَرْيَابِ الْأَمْوَالِ ، وَلَوْ وَجِبَ جِزءٌ .
لَأَضْرَ بِالْفَرِيقَيْنِ ، وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ أَصْلٌ لَا يَبْدُلُ كَمَا سَيَأْتِي .

قَوْلُهُ : (وَالْمَرَادُ بِهَا) أَيِ : الشَّاةُ الْوَاجِبَةُ هُنَا مُفْرَدَةً أَوْ مُجْتَمِعَةً .

قَوْلُهُ : (جَذَعَةٌ أَوْ جَذَعٌ ضَانٌ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالذَّالِ : فِي « الْمَصْبَاحِ » : (الْجَذَعُ بِفَتْحَتَيْنِ :
مَا قَبْلَ الثَّنِي ، وَالْجَمْعُ : جَذَاعٌ ، مِثْلُ : جَبَلٍ وَجِبَالٍ ، وَجَذَعَانِ بَضْمِ الْجِيمِ وَكُسْرُهَا ، وَالْأُنْثَى
جَذْعَةٌ ، وَالْجَمْعُ جَذَعَاتٌ مِثْلُ قَصْبَةٍ وَقَصَبَاتٍ) ^(٢) ، وَقَالَ : (الضَّانُّ : ذَوَاتُ الصُّوفِ مِنَ الْغَنَمِ ،
الْوَحْدَةُ ضَائِنَةٌ ، وَالذَّكَرُ ضَائِنٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : الضَّانُّ مُؤَنَّثَةٌ ، وَالْجَمْعُ : أَضْؤُنٌ مِثْلُ فَلَسٍ
وَأَفْلَسٍ ، وَجَمْعُ الْكَثْرَةِ ضَّئِينَ مِثْلُ كَرِيمٍ) ^(٣) .

قَوْلُهُ : (لَهُ سَنَةٌ) أَيِ : كَامِلَةٌ .

قَوْلُهُ : (أَوْ أَجْدَعٌ قَبْلَ تَمَامِهَا) أَيِ : أَسْقَطَ سَنَةً وَلَوْ قَبْلَ تَمَامِ السَّنَةِ كَمَا قَالَه الرَّافِعِيُّ فِي
(الْأَضْحِيَّةِ) ^(٤) ، وَلَكِنْ لَا يَدُ كَمَا قَالَه بَعْضُهُمْ : أَنْ يَكُونَ الْأَجْدَعُ بَعْدَ سَنَةِ أَشْهُرٍ ، فَلَا يَعْتَبَرُ إِذَا كَانَ
قَبْلُهَا ؛ وَذَلِكَ تَنْزِيلاً لِلأَوَّلِ مِنْزِلَةَ الْبُلُوغِ بِالسَّنِ ، وَلِلثَّانِي مِنْزِلَةَ الْبُلُوغِ بِالْإِحْتِلَامِ .

قَوْلُهُ : (أَوْ ثِنْتَيْ مَعَزٍ أَوْ ثِنْيٍ) أَيِ : فَهُوَ مُخِيرٌ بَيْنَ الضَّانِّ وَالْمَعَزِ الْمَذْكُورَيْنِ .

قَوْلُهُ : (لَهُ سَتَتَانِ كَامِلَتَانِ) أَيِ : بِأَنْ دَخَلَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، وَظَاهَرُ كَلَامِهِمْ هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي مِنْ
أَسْنَانِ الزَّكَاةِ : أَنَّهَا تَحْدِيدِيَّةٌ ، وَحِينَئِذٍ فَقَدْ يُقَالُ : إِذَا نَصَّ عَلَى سَنٍ فِي بَابِ السَّلَامِ . . كَانَ

(١) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، مَادَّةُ : (إِبِلٌ) .

(٢) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، مَادَّةُ : (جَذَعٌ) .

(٣) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، مَادَّةُ : (ضُونٌ) .

(٤) الشَّرْحُ الْكَبِيرُ (١٢ / ٦٣) .

وإنما أجزاً الذَّكْرُ هنا لِصَدَقِ اسْمِ الشَّاةِ بِهِ فِي الْخَبَرِ ؛ إِذْ تَأَوَّاهَا لِلْوَحْدَةِ لَا لِلتَّائِيثِ . وَشَرَطُ الشَّاةِ هُنَا .

للتقريب ، فلم لا يكون هنا مثله حتى يجزىء ما نقص قليلاً ؟ وقد يجاب بالفرق بينهما بأن الغالب في السلم إنما يكون في غير موجود ؛ فلو كلفناه التحديد . . لتعسر ، والزكاة تجب في سن استنتجه هو غالباً وهو عارف بسنه ، فإذا أوجبناه . . لم يشق عليه ، تأمل .

قوله : (وإنما أجزاً الذكر هنا) أي : في شاة الإبل من الضأن أو المعز ولو كانت الإبل لها إنثاً ، بخلافه فيما يأتي في الغنم فيما إذا كان فيها أنثى .

قوله : (لصدق اسم الشاة به في الخبر) أي : الآتي في كتاب الصديق رضي الله عنه ، ولأنها من غير الجنس ، وبه فارق منع إخراج الذكر عن الإناث في الغنم ، وأما الفرق بأنه هنا بدل وهناك أصل . . فلا يتأتى على القول الأصح الآتي : أنه هنا أصل أيضاً إلا أن يراد البدلية من حيث القياس ؛ إذ هي لا تنافي الأصالة من حيث الأجزاء من غير نظر لقيمة الإبل ، فتأمل .

قوله : (إذ تأوها) أي : التاء التي في لفظ الشاة المذكورة في الخبر .

قوله : (للوحدة لا للتأنيث) أي : كحمام وحمامة ، فهو اسم جنس ، ونوزع في ذلك بأنه في « الأم » نص على أنها لا تشمل الذكر في العرف ، قال السبكي : (وهو أعرف باللغة فلم يخرج عنها إلا لعرف مطرد ، فإن صح عرف بخلافه . . اتبع) انتهى كلامه .

وجوابه ذلك قد يؤخذ منه ، وهو : أن الأكثرين لم يخرجوا عن كلام الشافعي رضي الله عنه إلا لأنه قد ثبت عندهم أن العرف لم يثبت اطراده بخلاف اللغة ، فإذا نال الخلاف إلى أن العرف العام هنا هل خالف اللغة أو لا ؟ ومقتضى ترجيح الشيخين كالأكثرين للدخول : أنه لم يخالفها ؛ ويؤيده قول الرافعي : وربما أفهمك كلامهم توسطاً ؛ وهو تنزيل النص على ما إذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل ، والعمل بقضية اللغة إذا لم يعم ، قال الزركشي : (وينبغي مجيئه في تناول الشاة للذكر) انتهى .

وهذا كله صريح فيما تقرر : أن مأخذ الخلاف في تناول الذكر الخلاف في العرف العام هل خالف اللغة أو لا ؛ ويؤيده : أن العرف العام مقدم على اللغة في الدابة ، فتقديمه عليها حيث اتفق على وجوده لا نزاع فيه يعتد به ، وتقديمها عليه حيث اختلف في وجوده هو الأصح . انتهى من « التحفة » في (باب الوصية)^(١) لأنه أحال هنا عليه ، فتأمل فإنه دقيق .

قوله : (وشرط الشاة هنا) أي : الشاة المخرجة في زكاة الإبل ، ومثلها ما يأتي أيضاً .

أَنْ تَكُونَ مِنْ غَنَمِ الْبَلَدِ أَوْ مِثْلِهَا ، أَوْ أَعْلَى مِنْهَا قِيَمَةً ، وَأَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً وَإِنْ كَانَتْ إِبِلُهُ مَرِاضاً .

قوله : (أَنْ تَكُونَ مِنْ غَنَمِ الْبَلَدِ) أي : بلد المال من ضأن أو معز ، ولو من غير الغالب . . فيجزىء ؛ أي : غنمه فيه ؛ لخبر : « في كل خمس شاة »^(١) ، والشاة تطلق على الضأن والمعز .
قوله : (أَوْ مِثْلِهَا) أي : فيجزىء مثل غنم البلد في القيمة ، قال في « الإيعاب » : (ولو مع تيسرها كما اقتضاه كلام « الروضة » وغيرها ، لكن قضية عبارة « المجموع » : أنه لا بد من فقدانها ، والأول الأوجه) .

قوله : (أَوْ أَعْلَى مِنْهَا قِيَمَةً) أي : بخلاف ما دونها قيمة فإنه ممتنع ، وعبرة « التحفة » : (ولا يجوز العدول عنه - أي : عن غالب غنم البلد - وفيما يأتي في زكاة الغنم إلا لمثله أو خير منه قيمة ، وحيثئذٍ : قد يمتنع التخيير المذكور ويتعين الضأن فيما لو كانت غنم البلد كلها ضائنة وهي أعلى قيمة من المعز)^(٢) ، قال (سم) : (أي : عن الإبل ، ولا يجوز إخراج المعز عنه)^(٣) ، وقياسه كما قاله (ع ش) : (أنه لو كان غنم البلد كلها من المعز وأن الثنية منها أعلى قيمة من جذعة الضأن . . تعينت ثنية المعز ، فاقصره على الضأن نظراً للغالب من أن قيمة الضأن أكثر من قيمة المعز)^(٤) فليتأمل .

قوله : (وَأَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً) أي : وشرطها هنا أن تكون صحيحة ، فهو عطف على (أَنْ تَكُونَ مِنْ غَنَمِ الْبَلَدِ) ، قال في « التحفة » : (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَحِيحَةً . . فَرَقَ قِيَمَتَهَا دِرَاهِمًا ؛ كَمَنْ فَقَدَ بَنَتَ الْمَخَاضِ مِثْلًا فَلَمْ يَجِدْهَا وَلَا ابْنَ لَبُونٍ وَلَا بِالْثَمَنِ . . فَيَفْرُقُ قِيَمَتَهَا ؛ لِلضَّرُورَةِ)^(٥) ، قال (سم) : (قد يشكل الحال بأن قيمة الصحيحة المجزئة غير منضبطة ؛ لتفاوتها جداً ، إلا أن يقال : الواجب قدر قيمة أي صحيحة ولو أقلها ، ثم يحتمل أن المعتبر هنا وفيما بعده عدم الوجدان في البلد وما حواليه مما دون مسافة القصر ، فليراجع)^(٦) .

قوله : (وَإِنْ كَانَتْ إِبِلُهُ مَرِاضاً) أي : فيجب في الإبل المعيبة شاة سليمة على الأصح كما في « المجموع » عن صاحب « المذهب » وغيره^(٧) ، كما تجب السليمة في الإبل الصحاح ، ولأنها

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٤) ، والبيهقي (٨٥ / ٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) تحفة المحتاج (٢١٣ / ٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢١٣ / ٣) .

(٤) حاشية الشيراملسي (٤٧ - ٤٨ / ٣) .

(٥) تحفة المحتاج (٢١٤ / ٣) .

(٦) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢١٤ / ٣) .

(٧) المجموع (٣٥٠ / ٥) .

وَعِلِمَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ فِي الْعَشْرِ شَاتَانِ ، وَفِي خَمْسَةِ عَشَرَ ثَلَاثَ شِيَاهٍ ، وَفِي الْعَشْرِينَ أَرْبَعٌ .

واجبة في الذمة ، وما وجب فيها إنما يكون صحيحاً سليماً ، فلذا : لم تعتبر فيها صفة ماله ، فلم يختلف بصحة المال ومرضه كالأضحية ، بخلاف نظيره في نحو الغنم فإنها وجبت فيه من عين المال فاعتبر فيها صفته ، ولا يجزىء عن الأمراض صحيحة بالقسط ، وقيل : تجزىء ؛ بأن تكون لائقة بها ؛ فيؤخذ من خَمْسٍ قيمتها بالعيب خمسون وبدونه مئة وشأتها تساوي ستّة . . صحيحة تساوي ثلاثة ، وهو ضعيف كما اقتضاه كلام « المجموع » وإن اقتضى كلام « الروضة » و « أصلها » اعتماداً ؛ لما تقرر من وجوبها في الذمة ، ثم رأيت ابن الرفعة نقل عدم الإجزاء عن النص ، وتبعه القمولي فقال : الأصح وهو نص « المختصر » : أنه يجب شاة كاملة كما تجب في الصحاح ، وادعى القاضي أنه لا خلاف فيه ، واعتمده الأسنوي وغيره . « إيعاب » .

قوله : (وعلم من كلامه) أي : المصنف رحمه الله حيث قال : (ففي كل خمس من الإبل إلى عشرين) .

قوله (أنه يجب عليه) أي : المالك .

قوله : (في العشر شاتان) أي : لكل خمس شاة ؛ أخذاً من قول ابن الرفعة : (ويظهر : أنه ليس المراد : أن الشاتين في مقابلة العشر مقابلةً المجموع بالمجموع حتى لو تلفت واحدة بعد الحول وقبل التمكن . . سقط عنه عشر شاتين ، بل يظهر : أن المراد : أن في مقابلة كل خمس شاة حتى سقط عند تلف الواحدة خمس شاة ، وقس عليه الخمسة عشر والعشرين)^(١) ، ويدل عليه قول الإمام : (إن المشايخ قالوا : إذا ملك نصابين . . فوجب كل نصاب منحصر فيه اتفاقاً) انتهى^(٢) .

قوله : (وفي خمسة عشر ثلاث شياه) أي : سواء الجذعات أو الثنيات ؛ لما مر : أنه مخير بينهما على ما فيه .

قوله : (وفي العشرين أربع) أي : أربع شياه كذلك ، واختلف في هذه الشياه المخرجة عن الإبل ، ف قيل : بدل عنها ؛ لأن الأصل هو الجنس ، والأصح : أنها أصل كما في الشاة المخرجة عن الغنم ، قال الزركشي : وهو ظاهر نص « الأم » وغيره ، وكلام الشيخين يقتضي ترجيحه ؛ لظاهر الخبر فيطالب بها بخصوصها ، فإن امتنع من أدائها . . أجبر عليه ، فإن أدى البعير . . قبل منه وكان بدلاً ، وللشافعي رضي الله عنه نص آخر قضيته : أن الواجب أحدهما لا بعينه وإن كان الأصل

(١) كفاية النبيه (٢٦٧/٥) .

(٢) نهاية المطلب (١٠٨/٣) .

(وَفِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بَنْتٌ مَخَاضٍ) وَهِيَ : مَا (لَهَا سَنَةٌ) كَامِلَةٌ ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ ؛

المنصوصُ عليه الشاةُ ، ولذا جزم به في « الباب »^(١) .

وأما قوله وفاقاً للرويانى : (قيمتها - أي : الشاة - نحو قيمة خمس بنت مخاض)^(٢) . . فقال الشارح : (إنما يتجه بناء على الضعيف القائل : إن الشاة بدل عن خمس البعير ، أما على الأصح : أنها أصلية . . فالذي يتجه : أن القيمة لا تعتبر كما قاله صاحب « الاستذكار » ، وكلام الشيخين وغيرهما كالصريح فيه ؛ فإنهم لم يشترطوا فيها إلا كونها جذعة أو ثنية ، ومما يصرح به أيضاً قول الشافعي والجمهور : ويجزىء البعير في الخمس وإن نقصت قيمته عن قيمة الشاة ، وعللوه بأن ما يجوز أدائه في الزكاة لا تراعى قيمته بحال) انتهى .

وكما أنه صريح في رد كلام الرويانى كذلك هو صريح في رد قول أبي إسحاق : يشترط أن يكون قيمتها قيمة ربع عشر إبله ؛ وكأن وجه هذين على ضعفهما : أن بنت المخاض واجبة في خمس وعشرين ؛ فالشاة بدل عن خمسها ، أو أن الشاة واجبة في أربعين فهي ربع عشرها ، فتأمل .

قوله : (وفي خمس وعشرين) أي : من الإبل .

قوله : (بنت مخاض) أي : إجماعاً ، وما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أن فيها خمس شياه ، وفي ست وعشرين بنت مخاض)^(٣) . . لم يصح كالخبر المروي فيه ، ويجزىء عنها بنت لبون ، لكن من غير طلب جبران كما يأتي ؛ لأنه للضرورة ولا ضرورة هنا ، وفي « المجموع » : (إذا أخرج سنّاً أعلى من الواجب ؛ كبنت لبون عن بنت مخاض . . أجزأه اتفاقاً) انتهى^(٤) ، وسيأتي أن في الذكور ذكراً وفي الصغار صغيرة ، فلا يرد على المصنف ، وكذا الباقي .

قوله : (وهي) أي : بنت المخاض .

قوله : (ما لها سنة كاملة) أي : بأن دخلت في الثانية ، قال القليوبي : (لأن أسنان الزكاة تحديدية ؛ بمعنى : أنه لا يغتفر النقص فيها إلا في ضأن أجذع ؛ أي : رمى مقدم أسنانه فيجزىء قبل تمام السنة) انتهى^(٥) ، ومر إيضاحه .

قوله : (سميت بذلك) أي : ببنت المخاض .

(١) الباب (١/٣٦٦) .

(٢) الباب (١/٣٦٦) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٩٤) ، وابن أبي شيبة (٩٩٨٣) .

(٤) المجموع (٥/٣٥٥) .

(٥) حاشية قليوبي (٣/٢) .

لَأَنَّ أُمُّهَا أَنَّ لَهَا أَنْ تَحْمِلَ مَرَّةً أُخْرَى فَتَصِيرَ مِنَ الْمَخَاضِ - أَي : الْحَوَامِلِ - وَتُجْزَى فِي أَقَلِّ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ ،

قوله : (لَأَنَّ أُمُّهَا أَنَّ لَهَا) بمد الهمزة : من الأوان ؛ بمعنى : الزمان ؛ أي : جاء أوان ذلك وزمنه .

قوله (أَنْ تَحْمِلَ مَرَّةً أُخْرَى) أي : أَنْ تَحْمِلَ مَرَّةً أُخْرَى ، وفي بعض العبارات : (لَأَنَّ أُمُّهَا بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ وَلادَتِهَا تَحْمِلُ مَرَّةً أُخْرَى فَتَصِيرُ مِنَ الْمَخَاضِ ، ثُمَّ لَزِمَهَا هَذَا الْاسْمُ وَإِنْ لَمْ تَحْمِلْ أُمُّهَا) انتهى ، وما هنا أولى ؛ لَأَنَّ الْمُعْتَبَرَ أَوَانُ الْحَمْلِ لَا وَجُودَهُ بِالْفِعْلِ كَمَا يَصْرَحُ بِهِ قَوْلُهُ : (ثُمَّ لَزِمَهَا ...) إلخ .

قوله : (فَتَصِيرُ) أي : الَام .

قوله : (مِنَ الْمَخَاضِ ؛ أَي : الْحَوَامِلِ) أي : وعليه : فَالْمَخَاضُ فِي قَوْلِهِمْ : بِنْتُ مَخَاضٍ إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ ، أَوْ فِي الْكَلَامِ حَذْفُ تَقْدِيرِهِ : بِنْتُ نَاقَةٍ مِنَ الْمَخَاضِ ، وَإِلَّا . . . فَالْقِيَاسُ : بِنْتُ مَخَاضٍ ، وَبِهِ عِبْرٌ فِي « الْحَفَّةِ » حَيْثُ قَالَ : (فَتَصِيرُ مَخَاضًا ؛ أَي : حَامِلًا)^(١) .

وفي « الْمَصْبَاحِ » : مَا مَلَخَصَهُ : (الْمَخَاضُ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْكَسْرِ لُغَةٌ : وَجَعُ الْوِلَادَةِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنَّهَا حَامِلٌ . . . قُلْتَ : نَوْقٌ مَخَاضٌ بِالْفَتْحِ ، الْوَاحِدَةُ خَلْفَةً مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا كَمَا قِيلَ لَوَاحِدَةُ الْإِبِلِ : نَاقَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا ، وَابْنُ مَخَاضٍ : وَلَدُ النَّاقَةِ يَأْخُذُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَالْأُنْثَى بِنْتُ مَخَاضٍ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ قَدْ ضَرَبَهَا الْفَحْلُ فَحَمَلَتْ وَلَحِقَتْ بِالْمَخَاضِ ، وَهِيَ الْحَوَامِلُ ، وَلَا يَزَالُ ابْنُ مَخَاضٍ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ . . . فَهُوَ ابْنُ لَبُونٍ) انتهى^(٢) ، وفي « الْمُخْتَارِ » نحوه^(٣) ، كَمَا نَقَلَهُ الْجَمَلُ قَالَ : (وَهُوَ يُفِيدُ أَنَّ الْمَخَاضَ مُشْتَرِكٌ بَيْنَ وَجَعِ الْوِلَادَةِ وَبَيْنَ الْحَوَامِلِ مِنَ النَّوْقِ) تأمل^(٤) .

قوله : (وَتُجْزَى) أي : بِنْتُ الْمَخَاضِ الْمَذْكُورَةِ وَكَذَا بَدَلُهَا بِشَرْطِهِ الْآتِي ، دُونَ ابْنِ الْمَخَاضِ وَمَا دُونَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَسْنَانِ الزَّكَاةِ .

قوله : (فِي أَقَلِّ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ) أي : مِنَ الْإِبِلِ كَعَشْرِينَ فَمَا دُونَهَا ، وَقَضِيَّةُ التَّعْبِيرِ بِالْإِجْزَاءِ : أَنَّ الشَّاةَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ؛ فَقَدْ صَرَحَ الْقَمُولِيُّ بِأَنَّ بِنْتَ الْمَخَاضِ أَفْضَلُ مِنْ

(١) تحفة المحتاج (٢١٢/٣) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : مخض .

(٣) مختار الصحاح ، مادة : مخض .

(٤) فتوحات الوهاب (٢٢١/٢) .



(أَوْ ابْنُ لَبُونٍ) وَلَوْ خُتْنِي ؛ وَهُوَ : مَا (لَهُ سَتَتَانِ) وَإِنَّمَا يُجْزَى (إِنْ فَقَدَهَا) أَي : بِنْتِ الْمَخَاضِ ؛

الشاة ، وألحق بها فيه ابن اللبون وبنت اللبون وما فوقهما ، قال : وكلما علا سنه . . كان أفضل منها ، وأجيب بأنه إنما عبر بالإجزاء لكون الشاة هي الأصل كما هو الأصح ؛ فربما يتوهم أن غيرها لا يجزى ، على أن بعضهم قال : أفضلية البعير إن كان أكثر قيمة منها أو مساوياً ، وإلا . . فالشاة أفضل .

قال في « التحفة » : (فلو أخرجه - أي : البعير كبنت المخاض - عن خمسة مثلاً . . وقع كله فرضاً ؛ لتعذر تجزيه ، بخلاف نحو مسح كل الرأس في الوضوء ، فإن قلت : بل يمكن تجزيه بنسبة قيمة الشاة إلى قيمته ؛ بدليل ما رجحه الزركشي في إخراج بنت اللبون عن بنت المخاض : أنه لا يقع فرضاً إلا ما يقابل خمسة وعشرين جزءاً من ستة وثلاثين ؛ بدليل أخذ الجبران في مقابلة الباقي . . قلت : ممنوع ؛ لأن الواجب ثم الشاة أصالة وهي من غير الجنس ، فتعذر تجزيه ؛ لأن القيمة تخمين ، وهنا من الجنس ففيه زيادة محسوسة معروفة بالأجزاء من غير نظر لقيمة ، فأمكن فيه التجزي) ، تأمل (١) .

قوله : (أَوْ ابْنُ لَبُونٍ وَلَوْ خُتْنِي) أَي : لأنه جاء في رواية أبي داود : « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ . . فابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ » (٢) ، وقوله : « ذَكَرٌ » أَرَادَ بِهِ التَّأْكِيدَ لِدَفْعِ تَوْهَمِ الْغُلْطِ ، قَالَ فِي « الْإِيْعَابِ » : (وَمَا اقْتَضَاهُ كَلَامُهُ مِنْ أَنَّ الْخُتْنِي يُقَالُ لَهُ : ابْنُ لَبُونٍ . . غَيْرُ مُرَادٍ ، وَأَفْهَمُ كَلَامُهُ : أَنَّهُ لَا يَكْفِي خُتْنِي وَلَدَ اللَّبُونِ مَعَ وَجُودِ بِنْتِ الْمَخَاضِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ اتِّفَاقاً ؛ لِاحْتِمَالِ ذِكُورَتِهِ ، وَمَا قِيلَ : إِنَّ الْخُتْنِي قِسْمٌ ثَالِثٌ لَا ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى . . فَمُنَازَعٌ فِيهِ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ؛ وَإِنَّمَا تَوْهَمُهُمْ مِنْ كَلَامِ الْغَزَالِيِّ ، وَمُرَادُهُ : أَنَّهُ لَا يَعْدُ عَرَفًا مِنْ أَحَدِ النَّوَاعِيْنِ وَإِنْ لَمْ يَخْلُ عَنْهُمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ) انْتَهَى .

قوله : (وَهُوَ) أَي : ابْنُ اللَّبُونِ .

قوله : (مَا لَهُ سَتَتَانِ) أَي : كَامِلَتَانِ ، وَلَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالشَّرْعِ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ؛ لِمَا تَقَرَّرَ : أَنَّ أَسْنَانَ الزَّكَاةِ تَحْدِيدِيَّةٌ إِلَّا فِيمَا مَرَّ فِي الْجَذْعَةِ مِنَ الضَّبَانِ .

قوله : (وَإِنَّمَا يُجْزَى) أَي : ابْنُ اللَّبُونِ عَنِ الْخَمْسِ وَالْعَشْرِينَ .

قوله (إِنْ فَقَدَهَا ؛ أَي : بِنْتِ الْمَخَاضِ) أَي : فَقَدَهَا مِنْ جَمِيعِ مَالِهِ لَا مِنَ الْمَالِ الْمَزَكِّيِّ الْآنَ

(١) انظر « تحفة المحتاج » (٢١٥ / ٣) .

(٢) سنن أبي داود (١٥٦٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

بأنَّ لَمْ يَمْلِكْهَا ، أو مَلَكَهَا عَيْبَةً ، أو مَغْصُوبَةً وَعَجَزَ عَنْ تَخْلِيصِهَا ، أو مَرْهُونَةً بِمَوْجَلٍ ،

فحسب على الأوجه ، وامتعتبر الفقد عند الأداء ؛ أي : وقت إرادة الإخراج لا الوجوب ، فلو ملكها بعد الحول وقبل الأداء . . . تعينت للأداء كما نقله ابن الرفعة وغيره عن الروياني ؛ لقدترته على الأصل .

قال في « التحفة » : (أما إذا لم يعدم بنت المخاض ؛ بأن وجدها ولو قبيل الإخراج . . . فيتعين إخراجها ولو معلوفة ، بخلاف ما لو وجدها وارثه بين تمام الحول والأداء . . . فلا يتعين على المعتمد ، والفرق ظاهر) انتهى^(١) .

وخالفه في « النهاية » فجرى على لزوم إخراجها على الوارث قال : (ولا ينافيه ما قاله الروياني من أنه لو مات قبل إخراج ابن اللبون وعند وارثه بنت مخاض . . . أجزأه ابن اللبون ؛ لإمكان حمل الأول على صيرورتها بنت مخاض في الموروث المتعلق به الزكاة ، والثاني على خلافه)^(٢) .

قال الكردي في « الكبرى » : (وله وجه وجيه ، ويمكن حمل كلام « التحفة » عليه فيقال : إن حال الحول على المورث وليس عنده ابنة مخاض ثم مات وكان عند وارثه ابنة مخاض . . . فلا يلزمه إخراجها ، وهو مطمئح نظر « التحفة » ، وإن مات المورث بعد الحول وعنده ابنة عشرة أشهر صارت عند موت المورث ابنة مخاض . . . فيلزمه حينئذٍ إخراجها ؛ لأن العبرة بوقت الإخراج كما سبق) فليتأمل^(٣) .

قوله : (بأن لم يملكها . . .) إلخ ؛ أي : أصلاً ، تصوير لفقدها .

قوله : (أو ملكها عيبة) أي : كهزيلة وإبله سماناً ؛ كما روجه الأذري .

قوله : (أو مغصوبة وعجز عن تخليصها) أي : بأن كان فيه كلفة لها وقع عرفاً كما استظهره في « التحفة »^(٤) ، أو نذ وعجز عن الإمساك .

قوله : (أو مرهونة بموَجَل) أي : مطلقاً أو بحال ويعجز عن فكها ، وإلا . . . لزمه فكها وإخراجها ، كما في « الإيعاب » .

قال في « التحفة » : (وبحث الأسنوي : أنها لو تلفت بعد التمكن من إخراجها . . . امتنع ابن اللبون ؛ لتقصيره ، فإن قلت : ينافيه ما بحثه أيضاً أن العبرة في التعذر بوقت الأداء المعبر عنه فيما

(١) تحفة المحتاج (٣/٢١٦) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٤٩) .

(٣) المواهب المدنية (٣/٤٩٣) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٢١٥) .

ولا فرق بين أن تساوي قيمة ابن اللبون قيمة بنت المخاض ، أو لا ، ولا يُكلف تحصيلها بشراء أو غيره ،

تقرر بإرادة الإخراج . قلت : يتعين أن مراده بوقت التمكن هنا : وقت إرادته الإخراج مع التمكن ثم مع ذلك أخر حتى تلفت ، فإن قلت : إنه يلزم عليه أنه يلزمه البقاء على تلك الإرادة بألا يعدل لم يتأخر إخراجها عنها . قلت : ليس ذلك ببعيد ؛ لأن هذا التعين حينئذ فيه احتياط تام للمستحقين ، فعدوله عنه بقلبه المذكور تقصير أي تقصير (فتأمل أنه دقيق^(١)) .

قوله : (ولا فرق) أي : في جواز إخراج ابن اللبون بشرطه المذكور .

قوله : (بين أن تساوي قيمة ابن اللبون) أي : أو ولدها الخشئ .

قوله : (قيمة بنت المخاض أو لا) أي : فلا يضر نقصان قيمته عن قيمتها ، قال في الإيعاب » : (ولا جبران ؛ لعموم الخبر .

نعم ؛ لو كان من نوع رديء دونها أو كانت سمناً دونه . . لم يجزىء .

قال في « التحفة » : (ومرو : أنه إذا لم يجدها ولا ابن لبون . . فرق قيمتها ، ومحلها : إذا لم يكن بماله سن مجزئ وأمكن الصعود إليه مع الجبران ، وإلا . . وجب على ما بحثه شارح ، وأيده غيره بأن ابن لبون بدل وقد ألزمه تحصيله فكذا هنا . انتهى . وفي كل من البحث والتأييد نظر ظاهر ؛ أما البحث . . فلأنه مخالف للمنقول في « الكفاية » ، وجرى عليه الأسنوي والزركشي وغيرهما أنه مخير بين إخراج القيمة والصعود بشرطه كما حررته في « شرح العباب » ، ويجري ذلك في سائر أسنان الزكاة ، فإذا فقد الواجب . . خيّر الدافع بين إخراج قيمته والصعود أو النزول بشرطه ، وأما التأييد . . فلوضوح الفرق بين البدل والأصل ، فكيف يئاس أحدهما بالآخر حتى يقال : إذا ألزم بتحصيل البدل . . فكذا بتحصيل أصل آخر ؟ !) تأمل^(٢) .

قوله : (ولا يكلف تحصيلها) أي : بنت المخاض عند فقدها .

قوله : (بشراء أو غيره) أي : وإن قدر عليه ، فإن قيل : من قدر على شراء الرقبة في الكفارة والماء في التيمم لم يعدل إلى البدل ، فما الفرق ؟ أجيب : بالنص والمعنى ؛ أما النص . . فلقوله : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ ، فاعتبر عدمهما وهما قادران بالشراء ، وقال صلى الله عليه وسلم هنا : « فإن لم تكن في إبله بنت مخاض . . »^(٣) ، « اعتبر الموجود في ماله .

(١) تحفة المحتاج (٢١٦/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٢١٦/٣) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٦٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

وَيُجْزَىءُ مَا فَوْقَ ابْنِ اللَّبُونِ ؛ كَالْحَقِّ بِالْأُولَى ، لَا ابْنَ الْمَخَاضِ ؛ لِأَنَّهُ لَا جَابِرَ فِيهِ ،

وأما المعنى . . فلأن الزكاة مبنية على التخفيف ؛ لأنها مواساة ، وأيضاً : فابن اللبون يساوي بنت المخاض ؛ لأنه أفضل منها بالسن ، فيمتنع من صغار السباع ويرعى بنفسه ، وهي أفضل منه بالأنوثة ؛ ففضل السن يجبر فضل الأنوثة وعيب الخنثة فكانت أبدالاً تامة ، بل القياس : أن يجزىء مع وجودها لولا الخبر ؛ فإنه شرط في إجزائه عدمها . « حواشي الأسنى » بزيادة^(١) .

قوله : (ويجزىء ما فوق ابن اللبون كالحق بالأولى) أي : فيؤخذ الحق عند فقد بنت لمخاض ، وكذا ما فوق الحق بالأولى ، ولا جبران فيها ، ولو وجد الواجب بالثمن . . فهل يطالب بنت المخاض فإن دفع ابن اللبون . . قبل منه ، أو يخير بينهما ؟ فيه وجهان لم يرجح الشيخان فيهما شيئاً .

قال في « الإيعاب » : (والذي يتجه ترجيحه منهما : الأول ؛ أخذاً مما مر في أنا إذا جعلنا لشاة في خمس من الإبل أصلاً . . أجبرناه على أدائها ، فإن أدى البعير . . قبل منه ، ثم رأيت بعضهم رجح التخخير ، والأذرعى غال : يحتمل أن يقال له : أدّ زكاتك ، أو واجب مالك ؛ إذ لو خير . . ربما دفع الابن ، أو نص له على بنت المخاض . . ظن تعينها عليه فيتكلفها) انتهى .

قوله : (لا ابنُ المخاض) أي : لا يجزىء ابن المخاض عن بنت المخاض إذا فقدها ، لهذا ما أورده ابن الصباغ واعتمده المتأخرون ، وقال الشيخ أبو حامد : إنه يجزىء ، وقال القاضي : إنه ظاهر المذهب ، قيل : ولا يجزىء الخنثى من أولاد المخاض قطعاً ؛ لعدم تحقق الأنوثة ، قال في « التحفة » : (وفيه نظر ؛ جريان خلاف قوي بإجزاء ابن المخاض ، فلا قطع)^(٢) أي : فإن الخنثى ولد المخاض أولى من ابن المخاض ؛ لاحتمال الأنوثة في الأولى .

قوله : (لأنه لا جابر فيه) أي : في ابن المخاض ، تعليل لعدم إجزائه عن بنت المخاض ، ومن ثم : لم يجزىء أيضاً عما دون خمس وعشرين حيث كان فيها أنثى ، ولا ينافيه قولهم : لو كان في إبله أنثى . . لم يجزه الذكر إلا إذا وجب ؛ لأن الذكر هنا لا يطلق عليه أنه واجب ؛ لأن الواجب أصالة إنما هو الشياه ، وبنت المخاض أو بدلها وجب بطريق البدلية عنها ، فإن قلت : لم أجزأ الحق في الخمس والعشرين الإناث مع أنه ليس واجباً أصالة ؟ فالجواب أنه هنا وجب الذكر بالنص ؛ وهو ابن اللبون فأجزأ ما هو خير منه ، وفيما دونها لم يجب بالنص فلم يجزىء حيث كان في إبله أنثى ، فتأمل أنه فإنه دقيق .

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٤١/١) .

(٢) تحفة المحتاج (٢١٦/٣) .

بخلاف ابنِ اللَّبُونِ وما فوقه ؛ لِأَنَّ فَضْلَ السَّنِّ يَجْبِرُ فَضْلَ الْأُنْثَى . ولو كانت عنده بنتٌ مخاضٍ كريمةٌ . . لَمْ يُجْزِ ابنُ اللَّبُونِ ؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا ، وَلَا يُكَلِّفُهَا

قوله : (بخلاف ابن اللبون وما فوقه) أي : من الحق والجذع ؛ حيث يجزىء إخراجها عن بنت المخاض عند فقدها كما تقرر .

قوله : (لأن فضل السن) أي : فيهما .

قوله : (يجبر فضل الأنثى) أي : التي في بنت المخاض ، فيوجب اختصاصهما بقوة ورود الماء والشجر والامتناع من صغار السباع^(١) ، ولذا : لا يؤخذ الحق ونحوه عن بنت اللبون كما سيأتي .

قوله : (ولو كانت عنده) أي : المالك .

قوله : (بنت مخاض كريمة) أي : كالمسمنة للأكل ، واستظهر في « التحفة » الضبط ؛ بأن تزيد قيمة بعضها بوصف آخر على قيمة كل من الباقيات ، وأنه لا عبرة هنا بزيادة لأجل نحو نطاح ، وأنه إذا وجد وصفٌ من أوصاف الخيار التي ذكروها . . لا يعتبر معه زيادة قيمة ولا عدمها اعتباراً بالمظنة ، تأمل^(٢) .

قوله : (لم يجز ابن اللبون ؛ لقدرته عليها) أي : على بنت المخاض وإن لم يمنع وجودها الصعود لأثنى ، وفرق الروياني بينهما بأن الذكر لا مدخل له في فرائض الإبل ، فكان الانتقال إليه أغلظ من الصعود والنزول . « حواشي الروض » و« التحفة »^(٣) .

قوله : (ولا يكلفها) أي : الكريمة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه عاملاً إلى اليمن : « إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » رواه الشيخان^(٤) ، فإن تطوع بها . . فقد أحسن ، عبارة « العباب » مع الشرح : (ولو ملك بنت مخاض كريمة وإبله بالضد ؛ أي : غير كرائم . . لإخراجها ندب لا حتم - أي : مندوب - لأن فيه رفقا بالمستحقين ، لا واجب ؛ لأن فيه إجحافاً به ، وكرائم الأموال : نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكةا ؛ لعزتها عليه بسبب ما جمعت من جميل الصفات) انتهى .

وظاهرٌ كما قاله (سم) : أن محل جواز إخراج الكريمة في غير نحو الولي والوكيل ؛ إذ عليهما

(١) انظر « أسنى المطالب » (٣٤٢/١) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٢٨/٣) .

(٣) حواشي الرمي على شرح الروض (٣٤٢/١) ، تحفة المحتاج (٢٢١/٣) .

(٤) صحيح البخاري (١٤٩٦) ، صحيح مسلم (١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

إِلَّا إِذَا كَانَتْ إِبْلُهُ كُلُّهَا كِرَاماً ، وَلَا يُكَلَّفُ عَنِ الْحَوَامِلِ حَامِلاً . (وَفِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ) مِنْ الْإِبِلِ (بِنْتُ لَبُونٍ)

رعاية مصلحة المالك ، والمصلحة في دفع غيرها^(١) .

قوله : (إِلَّا إِذَا كَانَتْ إِبْلُهُ كُلُّهَا كِرَاماً) أي : فإنه يكلف كريمة ؛ إذ لا إجحاف عليه حينئذ ، ولو ملك بنت مخاض وليست من النصاب لكونها معلوفة . فالذي اقتضاه كلام « المنهاج » وغيره ورجحه الأسنوي : وجوبها^(٢) ، ومر عن « التحفة » اعتماده .

قوله : (وَلَا يَكْلَفُ عَنِ الْحَوَامِلِ حَامِلاً) أي : فله لا عليه إخراج الحامل عن الحوامل ؛ أما الأول . . فلأن الحمل ليس عيباً في البهائم ، وأما الثاني . . فلأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أخذ الشافع^(٣) ؛ أي : التي في بطنها ولد ، ولما فيه من أخذ حيوانين ، وبه فارق تكليفه إخراج الكريمة عن الكرائم ؛ لأن الحمل حيوان آخر فيلزم تعدد الواجب ، قاله صاحب « التقريب » ، واستحسنه الإمام ، وإنما وجبت الخلفة في الدية ؛ للاتباع ، وشذ من منع الكريمة ؛ للنهي عن أخذها ، قال الإمام : (بل هو مزيف لا أصل له ؛ إذ المراد به : نهى الشعاة عن الإجحاف بأرباب الأموال ، وحثهم على الإنصاف ، ولا يفهم منه الفقيه غير هذا)^(٤) .

وفي « الجواهر » - أي : كـ « الكفاية » - : أن التي طرقها الفحل كالمتحققة الحمل ؛ لأنها تحمل غالباً ، بخلاف الآدميات ، وإنما لم يُجز الحامل في الأضحية على ما يأتي ؛ لأن القصد ثم اللحم والحمل يغيره ، وهنا المالية وهو يزيدها . « إيعاب » بزيادة ، ومر عن (سم) أن محل جواز إخراج الكريمة في غير نحو الولي والوكيل ، وعليه : فيمكن حمل كلام من منعها عليهما ، فليتأمل وليراجع .

قوله : (وَفِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ) أي : إلى ستة وأربعين منها .

قوله : (بِنْتُ لَبُونٍ) أي : ولا يجزىء عند فقدها حق ولا ما فوقه ولا بنت مخاض ؛ لأن في بنت اللبون خيارين بالنزول والصعود فلا تثبت لها ثالثاً بإخراج الحق ونحوه ، بخلاف ما مر في بنت المخاض ؛ فإن فيها خياراً واحداً بالصعود فقط فأثبتنا له ثانياً ، ولما سبق ، ثم إن زيادة السن في ابن اللبون ونحوه توجب اختصاصهما بقوة ورود الماء ونحوه ، بخلافها في الحق ونحوه هنا لا يوجب اختصاصهما عن بنت اللبون بهذه القوة ، بل هي موجودة فيهما ؛ فليست الزيادة هنا في معنى

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢١٧/٣) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٦١) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤٤/٩) عن سيدنا عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه .

(٤) نهاية المطلب (١٢٨/٣) .

وهي : أَلْتِي تَمَ (لَهَا سَتَانِ) سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أُمَّهَا أَنْ لَهَا أَنْ تَضَعَ ثَانِيًا ، وَتَصِيرَ ذَاتَ لَبَنٍ .
(وَفِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ حَقَّةً) وَهِيَ : أَلْتِي تَمَ (لَهَا ثَلَاثٌ) مِنْ أَلْسِنِينَ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا اسْتَحَقَّتِ
الرُّكُوبَ ، أَوْ طُرُوقَ الْفَحْلِ

الزيادة ثم فلا يلزم من جبرها هنا .

قوله : (وهي) أي : بنت اللبون .

قوله : (التي تم لها ستان) أي : بأن دخلت في الثالثة .

قوله : (سميت بذلك) أي : ببنت لبون .

قوله : (لأن أمها أن لها أن تضع ثانياً) أي : تلد ولدًا ثانيًا .

قوله : (وتصير ذات لبن) : الأولى (فتصير) بالفاء .

قال في « المصباح » : (واللبون بالفتح : الناقة والشاة ذات اللبن غزيرة كانت أم لا ،
والجمع : لبن بضم اللام والباء ساكنة ، وقد تضم ؛ للإتباع ، وابن الدون : ولد الناقة يدخل في
السنة الثالثة ، والأنثى بنت اللبون ، سمي بذلك ؛ لأن أمه ولدت غيره فصار لها لبن ، وجمع الذكور
كالإناث : بنات اللبون)^(١) .

قوله : (وفي ست وأربعين) أي : من الإبل إلى إحدى وستين منها .

قوله : (حقة) : بكسر الحاء وتشديد القاف .

قوله : (وهي) أي : الحقة .

قوله : (التي تم لها ثلاث من السنين) أي : بأن دخلت في الرابعة ، قال في « المصباح » :
(والِحَقُّ بالكسر من الإبل : ما طعن في السنة الرابعة ، والجمع : حقاق ، والأنثى حقة ،
وجمعها : حقق ، مثل : سدره وسدر ، وأحق البعير إحقاقاً : صار حقاً ، وحقة بينة الحقة
بكسرهما ، فالأولى الناقة ، والثانية مصدر ، ولا يكاد يعرف لها نظير)^(٢) .

قوله : (سميت بذلك) أي : بالحقة .

قوله : (لأنها استحققت الركوب) أي : استحققت أن تركب ويحمل عليها ، هذا قول .

قوله : (أو طُرُوقَ الْفَحْلِ) أي : أو لأنها استحققت أن يطرقها الفحل ؛ أي : الذكر ، وهذا
قول آخر ، وهو الأشهر كما في « القليوبي » قال : (كما في رواية : « طروقة الفحل »)^(٣) ، وكذا

(١) المصباح المنير ، مادة : (لبن) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (حقق) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٦٧) ، والنسائي في الكبرى (٢٢٣٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(وفي إحدى وستين جذعة) بالذال المعجمة ؛ وهي : التي تمّ (لها أربع) من السنين ، سميت بذلك لأنها أجذعت مقدّم أسنانها ؛ أي : أسقطته

رواية : « طروقة الجمل »^(١) بالجيم ، وصحفه قائل القول الأول بالحمل بالحاء ، ويقال في الذكر : استحق أن يطرق الأنثى ، أو أن يركب ويحمل عليه^(٢) ، وفي « المصباح » : (طرق الفحل الناقة طرقاً : ضربها فهي طروقة فعولة بفتح الفاء ؛ بمعنى : مفعولة ، و « فيها حقّة طروقة الفحل » المراد : التي بلغت أن يطرقها ، ولا يشترط أن تكون قد طرقها^(٣) .

قوله : (وفي إحدى وستين) أي : من الإبل إلى ست وسبعين .

قوله : (جذعة) ويجزى عنها ولو مع وجودها بنتا لبون أو حقتان أو حقة وبنت لبون ، وكذا يجزى عن الحقة بنتا لبون .

قال في « الإيعاب » : (وقد يشكل بعدم إجزاء بنتي المخاض عن بنت اللبون ، إلا أن يفرق بأن بنتي اللبون مثلاً تجزئان عما زاد عن إبله فعنها أولى ، بخلاف بنتي المخاض لا تجزئان عما زاد على خمسة وعشرين) تأمل .

قوله : (بالذال المعجمة) أي : المفتوحة كجيمها بوزن قسبة ، والجمع : جذعات بفتحات .

قوله : (وهي) أي : الجذعة .

قوله : (التي تمّ لها أربع من السنين) أي : بأن دخلت في الخامسة ، قال في « التحفة » : (وظاهر كلامهم : أنه لا عبرة هنا بالإجذاع قبل تمام الأربع ، وحينئذٍ يشكل بما في جذعة الضأن - أي : كما مر هنا - وقد ينرق بأن القصد تمّ بلوغها وهو يحصل بأحد أمرين : الإجذاع ، وبلوغ السنة ، وهنا غاية كمالها وهو لا يتم إلا بتمام الأربع كما هو الغالب ، ولهذا آخر أسنان الزكاة ، وهو نهاية الحسن درأ ونسلاً وقوة ، واعتبر في الجميع الأنوثة ؛ لما فيها من رفق الدر والنسل)^(٤) .

قوله : (سميت بذلك) أي : بالجذعة .

قوله : (لأنها أجذعت مقدّم أسنانها ؛ أي : أسقطته) أي : مقدّم الأسنان ، وقيل : لتكامل أسنانها ، قال العلقمي : (وهو ؛ أي : الإبل حُوار ، ثم بعد فصله من أمه فصيل ، ثم في السنة الثانية ابن مخاض وبنت مخاض ، وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون ، وفي الرابعة حق وحقّة ، وفي

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٤) ، والبيهقي (٨٥/٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) حاشية قليوبي (٤/١) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (طرق) .

(٤) تحفة المحتاج (٢١٣/٣) .



(وَفِي سِتٍّ وَسَبْعِينَ بَنْتًا لَبُونِ ، وَفِي إِحْدَى وَتِسْعِينَ حَقَّتَانِ) وكذا في مئةٍ وعشرين وبعضٍ واحدةٍ .
(وَفِي مِئَةٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ ثَلَاثُ بَنَاتٍ لَبُونِ ،)

الخامسة جذع وجذعة ، وفي السادسة ثني وثنية ، وفي السابعة رباعي ورباعية ، وفي الثامنة سدس وسديسة ، وفي التاسعة بازل ، وفي العاشرة مُخْلَف (انتهى) .

زاد في « الأسنى » : (وبالهاء قول أبي زيد النحوي ، ثم لا يختص هذان باسم ، بل يقال : بازل عام وبازل عامين فأكثر ، ومخلف عام ، ومخلف عامين فأكثر ، فإذا كبر . . فهو عَوْدٌ وَعَوْدَةٌ بفتح العين وإسكان الواو ، فإذا هرم . . فالذكر قَحِم بفتح القاف وكسر الحاء المهملة ، والأنثى ناب وشارف)^(١) .

قوله : (وفي ست وسبعين) أي : من الإبل إلى أحد وتسعين .

قوله : (بنتا لبون) أي : تعبدان لا بالحساب ؛ وإلا . . فمقتضى الحساب أن تجبا في اثنين وسبعين ؛ لأن بنت اللبون وجبت في ست وثلاثين كما تقدم .

قوله : (وفي إحدى وتسعين) أي : إلى مئة وإحدى وعشرين .

قوله : (حقتان) أي : تعبدان لا بالحساب ؛ وإلا . . لوجبت الحقتان في اثنين وتسعين ؛ لما تقدم من وجوب الحققة في ست وأربعين .

قوله : (وكذا في مئة وعشرين وبعض واحدة) أي : يجب فيها حقتان ، خلافاً للإصطخري كما سيأتي .

قوله : (وفي مئة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون) أي : تعبدان لا بالحساب أيضاً ؛ وإلا . . لوجبت ثلاث بنات لبون في مئة وثمانية ، وهذا كاللذين قبله بالنص لا دخل للحساب فيه ، فإن نقصت الواحدة أو بعضها . . لم يجب سوى الحقتين ؛ ففي « المحلي » : (وللواحدة الزائدة على العشرين والمئة قسط من الواجب ، وقال الإصطخري : لا ، فلو تلفت واحدة بعد الحول وقبل التمكن . . سقط من الواجب جزء من مئة وإحدى وعشرين جزءاً ، وقال الإصطخري : لا يسقط شيء ، وقال أيضاً فيما زاد بعض واحدة : يجب ثلاث بنات لبون ، والصحيح : حقتان) انتهى^(٢) . قال السبكي : (وأما الثاني والعشرون وما بعده إلى التسع والعشرين . . فهو وقص بالاتفاق ؛ يعني : ليس فيه نصاب مغير للواجب ، وإنما هو عدد بين النصب) .

(١) أسنى المطالب (١ / ٣٤٠) .

(٢) كنز الراغبين (٣ / ٢) .

وَفِي مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ حَقَّةً وَبِتْنَا لَبُونٌ ، ثُمَّ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةً .
والحاصل : أَنَّ بَنَاتِ اللَّبُونِ الثَّلَاثَ تَجِبُ فِي مِئَةٍ وَاحِدَةٍ وَعَشْرِينَ ، وَتَسْتَمِرُّ إِلَى مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ ؛
فِيَتَغَيَّرُ الْوَاجِبُ ، فَيَجِبُ حِينَئِذٍ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٌ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةً ،

قوله : (وفي مئة وثلاثين حقة وبتنا لبون) أي : فتغير وجوب ثلاث بنات اللبون إلى الحقة وبتني اللبون بزيادة التسع عن مئة وإحدى وعشرين ، ثم يتغير أيضاً بزيادة العشر ؛ ففي مئة وأربعين بنتا لبون وحقتان كما سيأتي ، قال في « البهجة » :
[من الرجز]

وَبَعْدَ تِسْعٍ ثُمَّ كُلِّ عَشْرٍ مُغَيَّرٌ وَاجِبٌ هَذَا الْقَدْرُ^(١)

قوله : (ثم في كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة) أي : بعد زيادة العشر كما مر وكما سيأتي في الشرح ، خلاف ما يوهمه كلام المصنف : أن استقامة الحساب بهما إنما تكون بعد مئة وثلاثين ، والأمري ليس كذلك ، وسيأتي إيضاحه .

قوله (والحاصل) أي : لأجل استقامة الحساب فيما ذكره المصنف .

قوله : (أن بنات اللبون الثلاث) بنصب (الثلاث) نعتاً لـ (بنات) فإنها وإن كانت مكسورة هي منصوبة اسم (أن) .

قوله : (تجب في مئة وإحدى وعشرين) أي : لا في أقل منها ولو بعض واحدة ؛ لما مر : أن هذه الواحدة يتعلق بها الواجب في الأصح ، خلافاً للإصطخري .

قوله : (وتستمر إلى مئة وثلاثين) أي : بأن تزداد على تلك المئة والإحدى والعشرين تسع .

قوله : (فيتغير الواجب) أي : من ثلاث بنات اللبون إلى بتني اللبون وحقة لزيادة تسع بأن تصير مئة وثلاثين ، وكذا تتغير بنت اللبون بحقة لزيادة عشر ؛ ففي مئة وأربعين بنت لبون وحقتان ، ثم عشر ؛ بأن يصير مئة وخمسين فيصير الكل حقاقاً ، ولزيادة عشر ؛ بأن يصير مئة وستين يجب أربع بنات لبون ، ولزيادة عشر عشر على مئة وستين إلى مئتين يتغير كل بنت لبون بحقة ؛ لما يأتي : أن في مئة وسبعين حقة وما معها ، وفي مئة وثمانين حقتين وما معها ، وفي مئة وتسعين ثلاث حقائق وما معها ، وفي مئتين أربع حقائق أو خمس بنات لبون ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (فيجب حينئذ) أي : حين إذ تغير الواجب .

قوله : (في كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة) أي : فهذا الضابط إنما يعتبر فيما زاد على النصب السابقة .

ففي المئة والثلاثين ما ذكر ، وفي مئة وأربعين بنت لبون وحِقتان ، وفي مئة وخمسين ثلاث حِقاق ، وهكذا . وَالْأَصْلُ في جميع ما مرَّ : كتابُ أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه الَّذي كتبه لأنسٍ لَمَّا وَجَّهَهُ إلى الْبَحْرَيْنِ

قوله : (ففي المئة والثلاثين ما ذكر) أي : حقة وبنتا لبون .

قوله : (وفي مئة وأربعين بنت لبون وحقتان) أي : بتغير إحدى بنتي اللبون بالحقة لزيادة العشر عن المئة والثلاثين .

قوله : (وفي مئة وخمسين ثلاث حقاق) أي : بتغير بنت اللبون في التي قبلها بحقة فصارت حقاقاً ؛ لأنها ثلاث خمسينات .

قوله : (وهكذا) أي : ففي مئة وستين أربع بنات لبون ، وفي مئة وسبعين حقة وثلاث بنات لبون ، وفي مئة وثمانين حقتان وبنتا لبون ، وفي مئة وتسعين ثلاث حقاق وبنت لبون ، وفي مئتين أربع حقاق أو خمس بنات لبون ، ويمتنع الأخذ من النوعين معاً وتعين من أحدهما ؛ لما يلزم من التشقيص ، لكن إذا وجدا . . أخرج الأغبط للمستحقين ، وفيما زاد على المئتين يتغير بكل عشر كما سبق ، ويسقط النظر إلى الأغبط للتشقيص حتى تبلغ مئتين وأربعين ، ثم يتعين الأغبط إما أربع حقاق وبنت لبون ، أو ست بنات لبون . . وهكذا كلما وجد الفرض بالحسابين من غير تشقيص تعين الأغبط ، فإذا بلغت أربع مئة . . صار لكل مئتين حكم نفسها . « حواشي الروض »^(١) .

قوله : (وَالْأَصْلُ في جميع ما مر) أي : من قول المصنف : (ففي كل خمس من الإبل إلى عشرين شاةً) إلى قوله : (وفي كل خمسين حقة) ، قال شيخنا رحمه الله : (واعلم : أن هذا العدد - أي : في هذه النصب - تعدي لا يسأل عن حكمته ، بل يتلقى عن الشارع بالقبول)^(٢) .

قوله : (كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه) أي : في خلافته .

قوله : (الذي كتبه لأنس) أي : ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه .

قوله : (لما وجهه إلى البحرين) أي : أرسله عاملاً إلى البحرين ، قال في « المصباح » : (والبحران على لفظ التثنية : موضع بين البصرة وعمان ، وهو من بلاد نجد ، ويعرب إعراب المثنى ، ويجوز أن يجعل النون محل الإعراب مع لزوم الياء مطلقاً ، وهي لغة مشهورة ، واقتصر عليها الأزهري ؛ لأنه صار علماً مفرد الدلالة فأشبهه المفردات ، والنسبة إليه بحراني)^(٣) .

(١) حواشي الرمل على شرح الروض (١ / ٣٤٠) .

(٢) إعانة الطالبين (٢ / ١٦٤) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (بحر) .

على الزكاة . (وَمَنْ فَقَدَ وَاجِبَهُ)

قوله : (على الزكاة) أي : على أخذها من أهل البحرين ، والحديث رواه البخاري من أفراده على مسلم ، فمن نسبه إليه أيضاً . فقد وهم .

ولفظ الكتاب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين ، والتي أمر الله بها رسوله ، فمن سئلها من المسلمين على وجهها . . فليعطها ، ومن سئل فوقها . . فلا يعط ، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة ، فإذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين . . ففيها بنت مخاض أنثى ، فإن لم يكن فيها بنت مخاض . . فابن لبون ذكر ، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين . . ففيها بنت لبون أنثى ، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين . . ففيها حقة طروقة الجمل ، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين . . ففيها جذعة ، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين . . ففيها بنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومئة . . ففيها حقتان طروقتا الجمل ، فإن زادت على عشرين ومئة . . ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة . .) إلخ^(١) .

وفيه زيادات يأتي التنبيه على بعضها في محالها ، وقوله : (فرض) أي : قدّر ، وقوله : (فلا يعط) أي : الزائد ، بل يعطي الواجب ، وتقيد بنت المخاض واللبون بالأنثى وابن اللبون بالذكر تأكيداً كما يقال : رأيت بعيني وسمعت بأذني ، وإنما لم يجعل بعض الواحدة كالواحدة ؛ لبناء الزكاة على تغيير واجبها بالأشخاص دون الأشخاص ، على أن أبا داود صرح في رواية لابن عمر رضي الله عنهما بالواحدة^(٢) ، فهي مقيدة لخبر أنس ، لكنها كما قاله في « المجموع » : غير متصلة الإسناد ، فيحتج بأن المفهوم من الزيادة بعير كامل ، وأجمعوا على ما مر ، واختلفوا فيما زاد على مئة وعشرين لآثار ضعيفة ، ولذا : قال النووي : (والصواب ما مرّ الموافق لحديث أنس ، وما خالفه ضعيف أو دونه)^(٣) .

وفي « سنن الترمذي » بإسناد حسن : (أنه صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة فقرنه بسيفه ولم يخرج به إلى عماله حتى قبض ، فعمل به أبو بكر حتى قبض ، ثم عمر حتى قبض)^(٤) .

قوله : (ومن فقد واجبه) أي : من أسنان الزكاة السابقة في ماله ، وهذا شروع في بيان الصعود

(١) صحيح البخاري (١٤٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وانظر « الجمع بين الصحيحين للحميدي » (١٠) .

(٢) سنن أبي داود (١٥٦٨) .

(٣) المجموع (٣٥٤/٥) .

(٤) سنن الترمذي (٦٢١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

كَأَنَّ فَقْدَ بَنَتِ اللَّبُونِ وَعِنْدَهُ سِتٌّ وَثَلَاثُونَ ؛ فَإِنْ شَاءَ .. حَصَّلَهَا ، وَإِنْ شَاءَ .. (صَعِدَ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ)
بدرجۃ كَالْحَقَّةِ

والنزول مع الجبران ؛ ولم يتكلم فيما لو اتفق الفرضان فيه ؛ وذلك كمثني بعير فإنها خمس أربعينات أو أربع خمسينات .. فالمذهب : أنه لا يتعين أربع حقا ، بل هي أو خمس بنات لبون ؛ لخبر أبي داود وغيره عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فإذا كانت مثنى .. ففيها أربع حقا أو خمس بنات لبون ، أي السنين وجدت .. أخذت »^(١) ، ثم لهذه المسألة خمسة أحوال ؛ لأنه إما أن يوجد عنده الواجب بكل الحسابين ، أو بأحدهما دون الآخر ، أو يوجد بعضه بكل منهما ، أو بأحدهما ، أو لا يوجد شيء منهما ، فإن وجد بماله أحدهما .. أخذ وإن كان المفقود أغبط ، وإلا .. فله تحصيل ما شاء ولو غير أغبط ، وإن وجدتهما .. تعين الأغبط ، ولا يجزىء غيره إذا دُلَّس الدافع أو قَصَّر الساعي ، وإلا .. فيجزىء ، لكن يجب على المالك إعطاء قدر التفاوت بينه وبين الأغبط .

قوله : (كَانَ فَقْدَ بَنَتِ اللَّبُونِ) أي : حساً أو شرعاً ؛ بأن توجد بماله لكنها معيبة أو مرهونة .
قوله : (وعنده ست وثلاثون) أي : وكأن فقد بنت المخاض وعنده خمس وعشرون ، لكن لا نزول في هذه الصورة إلى الغنم ، بخلاف من فقد الجذعة له الصعود إلى الثانية مع أخذ الجبران كما سيأتي .

قوله : (فَإِنْ شَاءَ .. حَصَّلَهَا) أي : بنت لبون بشراء ونحوه ، والأولى (حصله) بالتذكير ؛ ليكون الضمير راجعاً إلى الواجب الذي في المتن ، وليوافق قوله الآتي : (إِلَى أَعْلَى مِنْهُ) .
قوله : (وَإِنْ شَاءَ .. صَعِدَ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ) أي : من الواجب .

قوله : (بدرجۃ كَالْحَقَّةِ) أي : في المثال المذكور ، وسيأتي محترز التقيد (بدرجۃ) أي : واحدة .

والحاصل : أن من لزمه سن ولم يكن عنده حقيقة أو حكماً ولا ما نَزَلَهُ الشارع منزلته .. فله تحصيله ، وله الصعود إلى أعلى منه وأخذ الجبران ، والنزول إلى أسفل منه ودفع الجبران بشرط كون السن المنزول إليه سنَّ زكاة كما أشار إليه تمثيله ، فليس لمن لزمه بنت مخاض العدول عند فقدها إلى ما دونها ويدفع الجبران ، ولا يشترط ذلك في الصعود ، فلو وجب عليه جذعة فقدها .. قبل منه الثانية ؛ وهي التي لها خمس سنين كاملة ؛ لأنها أعلى من الجذعة بعام فكانت كجذعة بدل

(١) سنن أبي داود (١٥٧٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(وَأَخَذَ) جُبْرَانًا ؛ أَعْنِي (شَاتَيْنِ ، كَالْأَضْحِيَّةِ) يعني : تُجْزئَانِ فِي الْأَضْحِيَّةِ ؛ بَأَنْ يَكُونَ لِكُلِّ مِّنَ الضَّائِثَتَيْنِ سَنَةٌ ، أَوْ لِكُلِّ مِّنَ الْمَاعِزَتَيْنِ سَتَانِ ، وَتَجْزَى ضَائِنَةٌ لَهَا سَنَةٌ ، وَمَاعِزَةٌ لَهَا سَتَانِ ، ..

حقه ، ولا يلزم من انتفاء أسنان الزكاة عنها أصالة انتفاء نيابتها .

نعم ؛ لا يتعدد الجبران بإخراج ما فوقها ؛ لأن الشارع اعتبر الثنية في الجملة كما في الأضحية دون ما فوقها ، ولأن ما فوقها تنهى نموه .

قوله : (وَأَخَذَ جُبْرَانًا) بضم الجيم وسكون الباء : قال في «المصباح» : (وجبرت نصاب الزكاة بكذا : عادلته به ، واسم ذلك الشيء الجبران ، واسم الفاعل جابر) (١) .

قوله : (أعني : شاتين كالأضحية) أي : سواء أساوى ما عدل إليه مع الجبران ما عدل عنه أم لا ؛ لبوته بالنص ، ثم إذا صعد من بنت المخاض مثلاً إلى بنت اللبن .. قال الزركشي : (هل تقع كلها زكاة أو بعضها ؟ الظاهر : الثاني ؛ فإن زيادة السن فيها قد أخذ الجبران في مقابلتها ، فيكون قدر الزكاة فيها خمسة وعشرين جزءاً من ستة وثلاثين جزءاً ، وتكون أحد عشر في مقابلة الجبران) (٢) .

قوله : (يعني تجزئان في الأضحية) أي : سنأ وصفه ، خلافاً لما يوهمه قوله : (بأن ...) إلخ ، وعبارة غيره : وصفه هذه الشاة صفة الشاة المخرجة فيما دون خمس وعشرين في جميع ما سبق وفاقاً وخلافاً ، إلا أن الساعي لو دفع الذكر ورضي به المالك .. جاز قطعاً ؛ لأن الحق له (٣) .

قوله : (بأن يكون لكل من الضائنتين سنة) أي : كاملة ؛ بأن دخلتا في الثانية أو أجدعتا قبل تمامها كما مر ويأتي .

قوله : (أو لكل من الماعزتين ستان) أي : كاملتان ؛ بأن دخلتا في السنة الثالثة .

قوله : (وتجزى ضائنة لها سنة) أي : كاملة ، أو أجدعت قبلها بعد ستة أشهر ؛ لما مر : أنه بمنزلة البلوغ بالاحتلام ، وكما يفيد قول المتن : (كالأضحية) ، فحمل المطلق على المقيّد بجماع أن كلاً منهما عبادة تتعلق بالحيوان المقصود .

قوله : (وماعزة لها ستان) أي : كاملتان ، فلا يشترط كون الشاتين ضائنتين ولا كونهما ماعزتين ، وكذا يجزى كونهما ذكرين ، قال في «الإيعاب» : (سواء أكان المالك دافعاً أم أخذاً ،

(١) المصباح المنير ، مادة : (جبر) .

(٢) انظر «أسنى المطالب» (١/٣٤٤) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/٥٣) .

(أَوْ عِشْرِينَ ذِرْهَمًا) نُقْرَةُ خَالِصَةٍ (إِسْلَامِيَّةٌ) وَهِيَ الْمَرَادُ بِالْذَّرَاهِمِ الشَّرْعِيَّةِ حَيْثُ أُطْلِقَتْ . نَعَمْ ؛
إِنْ لَمْ يَجِدْهَا

رضي به المدفوع إليه أم لا) ، قال الزيايدي : (والحكمة في ذلك : أن الزكاة تؤخذ عند المياه غالباً وليس هناك حاكم ولا مقوم ، فضبط ذلك بقيمة شرعية ؛ كصاع المصرة والفطرة ونحوهما) .

قوله (أَوْ عِشْرِينَ ذِرْهَمًا نُقْرَةُ) أي : أَوْ أَخَذَ عِشْرِينَ . . . إلخ ، قال العلامة الحفني :
(والدرهم النقرة : يساوي نصف فضة وجديداً كما قاله بعضهم ، أَوْ يَسَاوِي نِصْفَ فَضَّةٍ وَثَلَاثًا كَمَا قَالَه الْحَلْبِي ؛ لِتَنَاسُبِ الدَّرَاهِمِ الْمَذْكُورَةِ قِيَمَةَ الشَّاتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي شَاةِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ تَسَاوِي نَحْوَ أَحَدٍ عَشَرَ نِصْفَ فَضَّةٍ ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ : الدَّرْهَمُ الْمَشْهُورُ) انتهى ، وأقره البجيرمي والجمال^(١) ، لكن هذا ينافي قول الشارح كغيره : (وهي المراد . . .) إلخ ، والنقرة : القطعة المذابة من الفضة ، وقبل الذوب هي تبر ، كذا في « المصباح »^(٢) .

قوله : (خَالِصَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ) خرجت المغشوشة والدرهم الجاهلية .

قوله : (وَهِيَ الْمَرَادُ بِالذَّرَاهِمِ الشَّرْعِيَّةِ حَيْثُ أُطْلِقَتْ) أي : فِي لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ كَمَا نَقَلَهُ الشَّيْخَانُ وَأَقْرَاهُ^(٣) .

قال في « المصباح » : (والدرهم الإسلامي : اسم للمضروب من الفضة وهو معرب وزنه فعلل بكسر الفاء وفتح اللام في اللغة المشهورة ، وقد تكسر هاؤه حملاً على الأوزان الغالبة ، والدرهم : ستة دوانق ، وكانت الدراهم في الجاهلية مختلفة ؛ فكان بعضها خفافاً وهي الطبرية كل درهم منها أربعة دوانق ، وبعضها ثقلاً كل درهم ثمانية دوانق ، وتسمى البغلية . فجمع الخفيف والثقيل وجُعلا درهمين متساويين فجاء كل درهم ستة دوانق ، ويقال : إن عمر رضي الله عنه هو الذي فعل ذلك ؛ لأنه لما أراد جباية الخراج . . . طلب بالوزن الثقيل فصعب على الرعية ، وأراد الجمع بين المصالح فطلب الحُسَابَ فخلطوا الوزنين واستخرجوا هذا الوزن . . .) إلخ^(٤) ، وسيأتي تنمة الكلام عليه في زكاة النقد إن شاء الله تعالى .

قوله : (نَعَمْ ؛ إِنْ لَمْ يَجِدْهَا) أي : النقرة الخالصة ، فهو استدراك على مفهوم التقييد بها .

(١) التجريد لنفع العبيد (١٠/٢) ، فتوحات الوهاب (٢٢٦/٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (نقر) .

(٣) روضة الطالبين (١٦٢/٢) ، الشرح الكبير (٤٨٨/٢) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (دره) .

أو غلبت المغشوشة . . أجزأ منها ما يكون فيه من النقرة قدر الواجب ، ولا يجوز شاة وعشرة دراهم

قوله : (أو غلبت لمغشوشة) أي : وقلنا بجواز التعامل بها ، وهو الأصح كما في « التحفة »^(١) .

قوله : (أجزأ منها) أي : كما بحثه الأذرعى واعتمدوه .

قوله : (ما يكون فيه من النقرة قدر الواجب) أي : أو أقل إذا رضي المالك كما هو ظاهر ؛ لأن الحق له ، بقي أنه يلزم من إعطائه ما تكون نقرته قدر الواجب التطوع بالغش وهو حق المستحق ، اللهم إلا أن يحسب أو لا يكون له قيمة . (سم)^(٢) .

قوله : (ولا يجوز شاة وعشرة دراهم) أي : عن جبران واحد ؛ لأن الحديث اقتضى التخيير بين الشاتين والعشرين درهماً فلم تجزى خصلة ثالثة ؛ كما لا يجوز في كفارة مخيرة إطعام خمسة وكسوة خمسة ، وتجزى شاتان وعشرون درهماً لجبرائين اتفاقاً ؛ كما يجوز إطعام عشرة مساكين في كفارة يمين وكسوة عشرة في أخرى .

قال في « فتح الجواد » : (فلمن نزل من الحقبة إلى بنت المخاض لفقد ما بينهما أن يدفع شاتين عن إحدى الدرجتين وعشرين عن الأخرى ، ومثله عكسه ، قال : وظاهر قولهم : « عن إحدى الدرجتين » و« عن الأخرى » : أنه لو قال : أدفع شاة وعشرة عن درجة وشاة وعشرة عن أخرى . . لا يجزئه ، وفيه نظر ؛ لأن الممتنع وقوع تشقيص في الخارج ، وهنا لا تشقيص فيه ؛ لأن الواصل للساعي شاتان وعشرون ، فكان ينبغي ألا تؤثر نيته ، وقد يوجه كلامهم بأن نية التشقيص عند الدفع مفسدة له ، فلم يُجزَ لذلك) انتهى^(٣) ، وإليه مال السيد عمر البصري .

ويوافقه قول بعضهم : (ويظهر التبعض وعدمه باختلاف الغرض والقصد ، فإن قصد أن إحدى الشاتين من جبران والأخرى من جبران آخر . . فهو تبعض ، وإلا . . فلا ، وكذا يقال في العشرين درهماً) انتهى ، وفي « المحلي » تعليل الإجزاء السابق بقولهم : نظراً إلى أن الشاتين لواحد والعشرين لآخر^(٤) ، قال القليوبي : (أي : حملاً على ذلك ، فلو قصد التبعض . . لم يضر . .) إلخ^(٥) .

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٢٢٠) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التلغة (٣/ ٢٢٠) .

(٣) فتح الجواد (١/ ٢٥٢) .

(٤) كنز الراغبين (٨/ ٢) .

(٥) حاشية قليوبي (٨/ ٢) .

إِلَّا إِنْ كَانَ آخِذُهُ هُوَ الْمَالِكُ وَرَضِيَ بِذَلِكَ ، وَالْخَيْرَةُ فِيهِ لِلْمُعْطَى وَهُوَ السَّاعِي . (أَوْ نَزَلَ إِلَى أَشْفَلٍ مِنْهُ) أَي : مِنْ الْوَاجِبِ بِدَرَجَةٍ

قوله : (إِلَّا إِنْ كَانَ آخِذُهُ) أَي : لِلجبران .

قوله : (هُوَ الْمَالِكُ وَرَضِيَ بِذَلِكَ) أَي : بشاة وعشرة دراهم فإنه يجوز ؛ لأنه حقه ، بل له إسقاطه بالكلية ، بخلاف الساعي ؛ لأن الحق للفقراء وهم غير معينين ، وقضيته : أنهم لو كانوا محصورين ورضوا بذلك جاز ، وهو محتمل ، لكن الأقرب كما في (النهاية) : المنع ؛ نظراً لأصله ، وهذا عارض^(١) ، قال (ع ش) : (ويجري ذلك في كل ما أخرج فيه المالك ما لا يجزىء ، فلا يكفي وإن رضي به الفقراء وكانوا محصورين ؛ كما لو دفع بني لبون ونصفاً عن حقتين فيما لو اتفق فرضان) فلي تأمل^(٢) .

قوله : (وَالْخَيْرَةُ فِيهِ) أَي : في الجبران هنا ؛ يعني : في كونه شاتين ، وكونه عشرين درهماً ، و(الخيرة) بكسر ففتح : بوزن عنبه ، وهو المختار الأوضح ؛ ففي التنزيل : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ الْخَيْرَةُ ﴾ ، ويقال : بفتح أو كسر فسكون ، ومعناها : الاختيار ، ويقال : نه اسم مصدر من تخيرت الشيء مثل الطيرة من تطير ، أفاده في « المصباح »^(٣) .

قوله : (لِلْمُعْطَى وَهُوَ السَّاعِي) أَي : لما سيأتي ؛ في دفع ما شاء منهما مع مراعاة الأصلح للمستحقين كما سيصرح به .

قوله : (أَوْ نَزَلَ إِلَى أَشْفَلٍ مِنْهُ ؛ أَي : من الواجب بدرجة) عطف على (صعد إلى أعلى منه) ، وأفهم كلام المصنف : أن الخيرة في الصعود والنزول للمالك لا لساعي ، وهو كذلك على الأصح ؛ لأنهما إنما شرعا تخفيفاً عليه حتى لا يكلف الشراء ، فناسب تخييره بتفويض الأمر إليه ، ومثله ولي اليتيم ونحوه .

والوجه الثاني وعليه أكثر العراقيين : أن الخيرة فيهما للساعي ليأخذ الأخط للمستحقين ، ومحل الخلاف فيما إذا دفع المالك غير الأغبط ؛ وإلا لزم الساعي قبول الأغبط جزماً ، وهل يجوز الجمع بين الصعود والنزول ؛ كأن لزمه بتنا لبون لست وسبعين فقدمها فنزل عن إحداها لبنت المخاض مع إعطاء جبران وصعد عن الأخرى لحقة مع أخذه ؟ قال الزرنشي : لم يتعرضوا له ، ويظهر : الجواز إن وافقه الساعي ؛ وإلا جاء الخلاف فيمن له الخيرة ، وإجابة الممتنع له هنا

(١) نهاية المحتاج (٥٤ / ٣) .

(٢) حاشية الشيرازي (٥٤ / ٣) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (خير) .

كَبِنْتَ الْمَخَاضِ فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ (وَأَعْطَى بِخَيْرَتِهِ) جُبْرَاناً ؛ أَعْنِي (شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا)

أظهر ، وأقره في « الأسنى »^(١) ، وقال الشهاب الرملي : (كلامهم شامل لجواز ما تردد فيه الزركشي)^(٢) ، قال في « التحفة » : (والذي يتجه : المنع مطلقاً - أي : سواء وافقه الساعي أو لا - لأن الواجب واحد ؛ فإما أن يصعد وإما أن ينزل ، وأما الجمع . . فخارج عن القياس من غير حاجة إليه) تأمل^(٣) .

قوله : (كَبِنْتَ الْمَخَاضِ فِي الْمَثَالِ الْمَذْكُورِ) أي : فيما إذا فقد بنت اللبون وعنده ست وثلاثون ، وخرج بالفقد في الموضعين : ما لو وجد الواجب . . فيمتنع النزول مطلقاً ، وكذا الصعود حيث طلب جبراناً ، وليس لمن فرضه بنت مخاض فقدها وله ابن اللبون وبنت اللبون إخراجها وطلب الجبران ؛ للاستغناء عنها بإخراج ابن اللبون ؛ لأنه منزل منزلة بنت المخاض كما مر ، ولا لمن فرضه بنت اللبون وفقدتها وعنده ابن اللبون ؛ إخراجها مع إعطاء الجبران ؛ لأنه مع أنه على خلاف القياس إنما عهد مع الإناث فلا يتجاوزها إلى الذكر ، وبه يندفع قول بعضهم : أقل درجاته أن يكون كَبِنْتَ الدخاض ، وهي تجزئ عن بنت اللبون مع الجبران ، فليتأمل .

قوله : (وَأَعْطَى بِخَيْرَتِهِ) أي : المالك .

قوله : (جُبْرَاناً ؛ أَعْنِي : شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا) أي : وإن نقص المنزول إليه مع الجبران عن قيمة المفقود كما في « العباب » لثبوته بالنص^(٤) ، ومر : أنه إذا اتفق الفرضان كمتي إبل . . لا يتعين أربع حقاك ، بل هن أو خمس بنات لبون ، فإذا فقدهن جميعاً . . له أن يجعل الحقاك أصلاً ويصعد لأربع جذاع فيخرجها ويأخذ أربع جبرانات ، وأن يجعل بنات اللبون أصلاً وينزل لخمس بنات مخاض فيخرجها من خمس جبرانات ، فعلم : أن له فيما إذا وجد بعض كل منهما كثلاث حقاك وأربع بنات لبون . أن يجعل الحقاك أصلاً فيدفعها أو بعضها والباقي من بنات اللبون مع الجبران لكل ، وبنات اللبون أصلاً فيدفعها أو بعضها والباقي من الحقاك ويأخذ الجبران لكل ، وفيما إذا وجد أحدهما دَحَقَةً . . أن يجعلها أصلاً فيدفعها مع ثلاث جذاع ويأخذ ثلاثة جبرانات ، أو بنات اللبون أصلاً فيدفع خمس بنات مخاض مع خمسة جبرانات ، ويمتنع فيما ذكر أن يجعل بنات اللبون أصلاً ويصعد إلى خمس جذعات ويأخذ عشرة جبرانات ، كما يمتنع جعل الحقاك أصلاً وينزل

(١) أسنى المطالب (١/٢٤٤) .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٢٤٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٢/٢١) .

(٤) العباب (٢/٤١) .

وإنما كان الممدارُ على خيرة المعطي من المالك أو الساعي ؛ لظاهر خبر أس الذي في « البخاري » وغيره . ومصرفه بيت المال ،

إلى أربع بنات مخاض ويدفع ثمان جبرانات ؛ لكثرة الجبران مع إمكان تقبله .

قوله : (وإنما كان الممدار على خيرة المعطي) أي : بين كون الجبران شاتين أو عشرين درهماً .
قوله : (من المالك) أي : في صورة النزول ، ومثله ولي المحجور ، لكن يلزمه رعاية الأحظ لموليه كما هو ظاهر .

قوله : (أو الساعي) أي : في صورة الصعود ، ويلزمه الأحظ للفقراء كما سيأتي ، وأما نفس الصعود والنزول . . فالخيرة للمالك كما مر .

قوله : (لظاهر خبر أنس الذي في « البخاري » وغيره) أي : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب له فريضة الصدقة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم : (من بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة . . فإنها تقبل منه الحقة ، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهماً ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده حقة وعنده الجذعة . . فإنها تقبل منه الجذعة ، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده إلا بنت لبون . . فإنها تقبل منه بنت لبون ، ويعطي المصدق عشرين درهماً أو شاتين . .) إلخ^(١) .

قال في « الكبرى » : (فقلوه : « يجعل معها شاتين أو عشرين درهماً ويعطيه المصدق . . » إلخ ، يفيد أن ذلك بخيرة الدافع مالكاً كان أو ساعياً ، و« المصدق » في الأول بتخفيف الصاد ؛ أي : الساعي ، و« المصدق » الثاني بتشديدها ؛ يعني : المالك) انتهى^(٢) .

قوله : (ومصرفه) أي : الجبران سواء الشياه أو الدراهم .

قوله : (بيت المال) أي : فيصرف الإمام منه ؛ لأنه مصلحة المستحقين وهو ناظر عليهم ، لهذا ما في « الروضة » و« أصلها »^(٣) ، واقتضاه كلام العمراني والغزالي في « الإحياء »^(٤) ، قال في « الإيعاب » : (واعترض بأن الصواب ما في « الروضة » في « قسم السدقات » ونص عليه في « الأم » وجرى عليه جمع متقدمون - أي : كالرويان في « البحر » - من أنه يباع من سهم الأصناف بقدر الجبران ، ويجاب بحمل هذا على ما إذا تعذر بيت المال ، ثم رأيت دسرح به في « المجموع »

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٣) .

(٢) المواهب المدنية (٤٩٠ / ٣) .

(٣) روضة الطالبين (١٦٢ / ٢) ، الشرح الكبير (٤٨٨ / ٢) .

(٤) البيان (١٨٣ / ٣) ، إحياء علوم الدين (٢١٠ / ١) .

فَإِنْ تَعَذَّرَ . . فَمِنْ مَالِهِمْ ، وَعَلَى السَّاعِي الْعَمَلُ بِالْمَصْلَحَةِ لَهُمْ فِي دَفْعِهِ وَأَخْذِهِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَصْعَدَ
درجتَيْنِ بجبرانهما مع إمكانِ درجةٍ في تلكَ الجهة ؛

حيث قال : قالوا : فإن احتاج لدراهم للجبران ولم يكن في بيت المال شيء . . . باع شيئاً من مال
الزكاة وصرفه إليه) ، ومن ثم قال الشارح : (فإن تعذر . . .) إلخ .
قوله : (فإن تعذر) أي : الصرف من بيت المال ؛ لفقد ما فيه ، أو جور متوليه ، أو وجود
مصرف أهم من الجبران .

قوله : (فمن مالهم) أي : فيصرف الجبران من مال المستحقين ؛ كأن يبيع شيئاً من مال الزكاة
ثم يصرفه فيه ، قال في « الإيعاب » : (ولو فرق المالك بنفسه ووجب الجبران على المستحقين . .
قال الزركشي : فهل يرجع على عدد الرؤوس ، أو على عدد الأصناف ؟ فيه نظر . انتهى ، والذي
يتجه : أنه يرجع عليهم بحسب الحصص ؛ لأنهم أخذوا بحسب ذلك) .
قوله : (وعلى الساعي) أي : يجب عليه .

قوله (العمل بالمصلحة لهم) أي : للمستحقين .

قوله : (في دفعه وأخذه) أي : الجبران ، لهذا في الدفع ظاهر ؛ لأن الخيرة للساعي ، وأما في
الأخذ . . فمشكل ؛ لما مر : أن الأصح : أن الخيرة للمالك لا للساعي ، وأجيب بأنه يطلب من
المالك ذلك ؛ فإن أجابه . . فذلك ، وإلا . . أخذ منه ما يدفعه له ، ويمكن الجواب أيضاً بأن
المراد : أخذه إذا خيره المالك فيهما .

قال (ع ش) : (بقي ما لو تعارض على الوكيل والولي مصلحة الموكل والمولى عليه دفعا ،
ومصلحة الفقراء على الساعي أخذاً . . فهل يراعيهما أو يراعي مصلحة الفقراء ؟ فيه نظر ، والذي
يظهر : أن الساعي إن كان هو الدافع . . راعى مصلحة الفقراء ؛ لأنه نائب عنهم ، ويجب على الولي
والوكيل قبول ما دفعه له الساعي ، وإن كان الدافع هو الولي أو الوكيل . . وجب عليه مراعاة موكله
وموليه كما يفيد ذلك قولهم : والخيرة للدافع) فليتأمل^(١) .

قوله : (ولا يجوز أن يصعد درجتين) لهذا محترز قوله السابق : (بدرجة) .

قوله : (بجبرانهما) يعني : مع طلب جبران الدرجتين ؛ وهو أربع شياه أو أربعون درهماً .

قوله : (مع إمكان درجة في تلك الجهة) أي : التي اختار المالك العدول إليها ، فلو كان واجبه
بنت لبون مثلاً . . لم يجز له الصعود إلى الجذعة عند وجود الحققة ، ومثل ذلك النزول ، فلو كان

لعدم الحاجة إليهما ، بخلاف ما إذا تعذرت الجهة القربى في جهة المخرجة فقط ؛ كأن لم يجد من وجبت عليه الحق إلا بنت مخاض حيث أراد النزول ، أو من لزمته بنت اللبن إلا جذعة حيث أراد الصعود ،

واجبه الحق وأراد النزول إلى بنت مخاض.. فلا يجوز له عند وجود بنت اللبن ، هذا هو الأصح ، قال في « المغني » : (والثاني : يجوز ؛ لأن الموجود الأقرب ليس واجبه ، فوجوده كعدمه)^(١) .

قوله (لعدم الحاجة إليهما) أي : الدرجتين ؛ فهو مستغن عن الجبران الزائد ، فأشبه ما لو صعد أو نزل مع إمكان أداء الواجب ، وظاهر ذلك : وإن كان فيه منفعة للفقراء ، وبه صرح (ع ش) لتنزيل الدرجة في حقه منزلة الواجب^(٢) .

قوله : (بخلاف ما إذا تعذرت الجهة القربى في جهة المخرجة فقط) فإنه يجوز ذلك ، وهذا محترز قوله : (مع إمكان...) إلخ ، وعبارة « التحفة » : (وخرج بقولنا : « في جهة المخرجة » : ما لو لزمه بنت لبون فقدها والحق . فله الصعود للجذعة وأخذ جبرائين وإن كان عنده بنت مخاض ؛ لأنها وإن كانت أقرب لبنت اللبن . . ليست في جهة الجذعة)^(٣) .

قوله : (كأن لم يجد من وجبت عليه الحق) أي : بأن كان عنده ست وأربعون .

قوله : (إلا بنت مخاض) أي : التي هي واجبة الخمس والعشرين ، ولا يجد بنت اللبن التي هي الدرجة المتوسطة ؛ وهي الواجبة في الست والثلاثين .

قوله : (حيث أراد النزول) أي : فيخرج بنت المخاض مع الجبرائين أربع شياء ، أو أربعين درهماً ، أو شاتين وعشرين درهماً وإن كان عنده الجذعة وهي أقرب إلى الحق من بنت المخاض ؛ لما مر : أن الخيرة في الصعود والنزول للمالك ، والجهة التي اختارها في هذه الصورة جهة النزول ، والجذعة في جهة الصعود ولم يختارها .

قوله : (أو من لزمته بنت اللبن) أي : أو لم يجد من لزمته... إلخ ؛ أي : فهو عطف على (من وجبت عليه الحق) .

قوله : (إلا جذعة حيث أراد الصعود) أي : فيجوز له الصعود إلى الجذعة مع أخذ الجبرائين أربع شياء أو أربعين درهماً وإن كان عنده بنت مخاض ؛ إذ الجهة التي اختارها في هذه الصورة جهة

(١) مغني المحتاج (١/٥٥٤) .

(٢) حاشية الشبرايملي (٣/٥٣-٥٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٢٢١-٢٢٢) .

وكذا يقال في حال الصعود بأكثر من درجتين . نعم ؛ له صعود درجتين مطلقاً إذا قنع بجبران واحد ،

الصعود ، والأقرب عنده في جهته الجذعة ، وبنت المخاض وإن كانت أقرب درجة من الجذعة ، إلا أن جهتها النزول ولم يختره المالك ، تأمل .

قوله : (وكذا يقال في حال الصعود) أي : والنزول أيضاً .

قوله : (بأكثر من درجتين) أي : فحكم الصعود والنزول بثلاث درجات كدرجتين على ما سبق ؛ كأن يعطي عن جذعة فقدتها والحققة وبنت اللبون . بنت مخاض ويدفع ثلاث جبرانات ، أو يعطي بدل بنت المخاض جذعة عند فقد ما بينهما ويأخذ ثلاث جبرانات بشرط تعذر الدرجة القربى في جهة المخرجة .

وظاهر : أن المراد بـ (القربى) في المثال المذكور : الدرجتان المتوسطتان ؛ إذ لو تعذرت إحداهما دون الأخرى . . لم يتجه - كما قاله (سم) - الصعود والنزول مع تعدد الجبران ؛ لما فيه من تكثيره مع إمكان تقليله ، وغاية الكثرة في الصعود مع طلبه الجبران أربع ؛ وذلك بأن يصعد من بنت المخاض إلى الثانية على الأصح السابق فيأخذ أربع جبرانات ، وغاية الكثرة في النزول - ولا يكون إلا مع إعطاء الجبران - ثلاث ؛ وذلك بأن ينزل من الجذعة إلى بنت المخاض ويدفع ثلاث جبرانات ، تأمل^(١) .

قوله : (نعم ؛ له) أي : للمالك ، لا لولي المحجور ، وكذا الوكيل بغير رضا الموكل .

قوله : (صعود درجتين) أي : فأكثر .

قوله : (مطلقاً) أي : سواء تعذرت الجهة القربى أم لا .

قوله : (إذا قنع بجبران واحد) أي : لأن الحظ حينئذ للمستحقين ، وعلم منه بالأولى : الصعود بغير جبران ، بل هو معلوم أيضاً من قولهم : ولا تؤخذ كريمة إلا برضا المالك ، قال في « الإيعاب » : (والكريمة : هي الخيار ؛ كأن تكون مسمنة للأكل ، أو رُبِي ، وهي حديثه العهد بالتناج ، ولو تكلفها . . أجزأته ، وغلطوا من منعها لأنها هزيلة ؛ بأن العيب إنما هو الهزال الظاهر ، أو فحل الغنم المعد للضراب حيث يجوز أخذ الذكر ، واعترض هذا الأخير بأن الذكورة نقص فليس من الخيار ، وبأن الماشية إن تمحضت ذكوراً . . فليس فحل غنم ، وإلا . . لم يؤخذ الذكر ، ورد بأنها وإن تمحضت ذكوراً . . قد يكون بعضها معداً لضراب غيرها ، فهو كريم من هذا الوجه ، وبأنه

(١) انظر « حاشية الشرواني » (٣ / ٢٢١ - ٢٢٢) .

ولا يصعدُ لَهُ مَنْ يَابِلُهُ عَيْبٌ ؛ لِأَنَّهُ لِلتَّفَاوُتِ بَيْنَ السَّلِيمَتَيْنِ ، وَهُوَ فَوْقَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْمَعِيَتَيْنِ .

يتصور أيضاً فيما لو كان عنده خمس إبل وله غنم فيها فحل وأراد الساعي أخذه . . فلا يمكن ، والكلام في فحل لم ينقص بالضراب ، وإلا . . فهو خسيس ، فعلم : أن عده كريماً إنما هو من حيث صفة الضراب الموجودة فيه لا من حيث الذكورة ، ويجري ما هنا في سائر النعم .

قوله : (ولا يصعد له) أي : للجبران مع طلبه .

قوله : (من يابله عيب) أي : من العيوب الآتية ، والمراد : الصعود إلى المعيب مع طلب الجبران ، بخلافه معه إلى السليمة ؛ ففي « الإيعاب » : (وخرج بـ « الصعود » : الهبوط مع إعطاء الجبران فإنه جائز ؛ لتبرعه بالزيادة ، ومثلها الصعود إلى سليمة فإنه يعوز وإن طلب الجبران كم اقتضاه التعليل ، وجزم به أبو زرعة قال : « فإن المدرك في الامتناع احتمال زيادة الجبران المأخوذ عن المريض والمعيب المدفوع ، وهذه العلة متفتية فيما إذا تبرع بالصعود إلى سليمة » انتهى ، (بـ مع . .) إلخ ، ما إذا أراد الصعود بلا جبران . . فإنه يجوز ؛ لتبرعه بالزيادة ، وقول بعضهم : « القياس : جواز دفع المعيبة مع جبران صحيح بالنسبة ؛ كما يؤخذ الصحيح من نصاب بعض أمراض بالنسبة ، وطريقه : أن يقوم النصاب صحيحاً والجبران صحيحاً ثم النصاب مريضاً والجبران كذلك ، ويؤخذ ما بين القيمتين ويشتري به جبران صحيح » يردده قولهم : إن الجبران إنما هو للتفاوت بين السليمتين فلم يجز أن يتعدى محله لسهولة تحصيل الوجوب ، بخلافه في المقيس عليه ؛ فإن الفرض مركب من صحيح ومريض فوجب فيه النسبة (انتهى ملخصاً .

قوله : (لأنه) أي : الجبران ، تعليل لامتناع الصعود له ، وعبرة « الإيعاب » : (لأن واجبه ، المعيب ، والجبران للتفاوت) .

قوله : (للتفاوت بين السليمتين) أي : من السنين ؛ إذ السن الواحد لا جبران فيه (قل)^(١) .

قوله : (وهو) أي : التفاوت بين السليمتين .

قوله : (فوق التفاوت بين المعيتين) أي : ومقصود الزكاة إفادة المستحقين لا الاستفادة منهم ؛ فلو جوزنا ذلك هنا . . لاستفاد المالك منهم ، وهو خلاف المقصود .

نعم ؛ إن رأى الساعي مصلحة في ذلك . . جاز على ما أشار إليه الإمام^(٢) ، واعتمده الأسنوي

(١) حاشية قليوبي (٨ / ٢) .

(٢) نهاية المطلب (٩١ / ٣) .

(فَضْلٌ)

في واجبِ البقرِ

وغيره ، وكذا الشارح في « التحفة »^(١) ، لكن نظر فيه في « الإيعاب » بأن الذي في « المجموع » عن الإمام أن هذا إنما ذكره بناء على الضعيف : أن الخيرة للساعي ، ولذا اعتمد الرملي في « النهاية » خلافه لعموم كلامهم ومقتضى التعليل السابق^(٢) .

بقي أنه قد يكون التفاوت بين المعيتين أكثر كما يعلم بالتأمل ؛ وذلك كأن تشتمل المعيتان على صفة خلت عنها السليمة ؛ كأن كان يرغب فيها لكثرة لحمها مثلاً أو جودة سيرها عن السليمة التي قامت بها النحافة مثلاً من غير أن يكون عيباً فيها ، ولعلمهم إنما أناطوا الحكم باعتبار الغالب ولم ينظروا لمثل هذه ؛ لندرتها ، أفاده الجمل عن (ع ش)^(٣) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في واجب البقر)

أي : نصابه ، والبقر بفتح الموحدة والقاف : اسم جنس جمعي ، واحده : بقرة وباقورة للذكر والأنثى فالتاء للوحدة ، وهو شامل للعِراب والجاموس ، سمي بذلك ؛ لأنه يبقر الأرض بالحراثة ؛ أي : يشقها ، يقال : بقرت الشيء بقرأً من باب قتل : شققته ، وبقرته : فتحته ، وهو باقر علم ، وتبقر في العلم والمال مثل توسع وزناً ومعنى ، ومنه لُقّب سيدنا محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنهم بالباقر ؛ إذ لم يظهر عن أحد من أهل البيت من علم الدين والسنن وعلم القرآن وفنون الأدب ما ظهر عن محمد الباقر هذا ، روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين رضي الله عنهم ، وسارت بذكر علومه الأخبار ، وأنشدت في مدائحه الأشعار ، وفيه يقول مالك بن أعين الجهني :

إذا طلب الناسُ علمَ القُرَا نِ كانت قريشٌ عليه عيالا
وإن قيل أين ابنُ بنتِ النبي نلت بذلك فرعاً طوالاً^(٤)

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٢١) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٥٣) .

(٣) فتوحات الوهاب (٢/٢٢٦) .

(٤) انظر « معجم الشعراء » للمرزياني (ص ٣١٧) .

ولا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ، (وفي ثلاثين من البقر تبع) ذكر ؛ وهو : ما (له سنة) كاملة ،
سمي تبعاً ؛ لأنه يتبع أمه ، (أو تبعة) أنثى ؛ وهي : بنت سنة كاملة أيضاً ، وهذا

وفيه يقول الرضا :

[من السريع]

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل
رضي الله عنه وأمدنا بمدده .

قوله : (ولا شيء فيها) أي : في البقر .

قوله : (حتى تبلغ ثلاثين) أي : فأول نصاب البقر ثلاثون .

قوله : (وفي ثلاثين من البقر) أي : ولو إننا مسنات ، « يعاب » .

قوله : (تبع ذكر) أي : أو خنثى .

قوله : (وهو) أي : التبع .

قوله : (ما له سنة كاملة) أي : بأن دخل في السنة الثانية ، هذا هو المشهور ، وقيل : ستة

أشهر ، ولذا : قال في « البهجة » :

[من الرجز]

وفي ثلاثين من الأبقار له زكى تبع سنة مكمله
وقل من يجعل نصفاً سنة (١)

والمعتمد : الأول وإن كان الثاني أوفق باللغة ؛ ففي « المصباح » : (التبع : ولد البقرة في السنة الأولى) (٢) ، ومثله في « القاموس » (٣) .

قوله : (سمي تبعاً ؛ لأنه يتبع أمه) أي : في المرعى وغيره ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، وقيل :
لأن قرنه يتبع أذنه ؛ أي : يساويها .

قوله : (أو تبعة أنثى) أي : فتجزئ التبعة عن التبع وإن وجدته ، بل هي أولى كما سيأتي .

قوله : (وهي) أي : التبعة .

قوله : (بنت سنة كاملة أيضاً) أي : وقيل : ستة أشهر نظير ما مر ، قال في « المصباح » :

(وجمع المذكر : أتبة ، مثل : رغيف وأرغفة ، وجمع الأنثى : تباع ، مثل : مليحة وملاح) (٤) .

قوله : (وهذا) أي : ما ذكر من أن واجب الثلاثين بقرة تبع أو تبعة .

(١) بهجة الحاوي (ص ٥٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (تبع) .

(٣) القاموس المحيط (١٤ / ٣) ، مادة : (تبع) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (تبع) .

أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُجْزَى فِيهَا الذَّكْرُ ، لَكِنَّ الْأُنْثَى أَفْضَلُ . (وَفِي أَرْبَعِينَ) مِنْهَا (مُسِنَّةٌ) وَهِيَ :
 مَا (لَهَا سَتَتَانِ) كَامِلَتَانِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِتَكَامُلِ أَسْنَانِهَا ،

قوله : (أحد المواضع التي يجزى فيها الذكر) أي : في الزكاة ، ويجزى هنا أيضاً مسنة ، وكذا مسن ذكر ؛ لأنه أكمل منه ، قال في « حواشي فتح الجواد » : (وإن كان عنده تبعة كما شمله كلامهم ، وعليه : فالفرق بينه وبين عدم إجزاء ابن لبون في خمس وعشرين وعنده بنت مخاض بأن الذكر هنا أصل وثم أنثى ، فروع في كل مناسبه)^(١) .

قوله : (لكن الأنثى أفضل) أي : من الذكر ؛ لأن النفع فيها هنا أكثر .

قوله : (وفي أربعين منها) أي : من البقر ، سواء كانت كلها أتبعة أو مسنات ، أو بعضها تبعاً وبعضها مسنة .

قوله : (مسنة) بكسر السين وتشديد النون على صيغة اسم الفاعل ، قال في « المغني » : (ولو أخرج عنها تبعين - أي : أو تبعيتين - . . أجزأه على الأصح ، وقال البغوي : لا ؛ لأن العدد لا يقوم مقام السن ؛ كما لو أخرج عن ست وثلاثين بنتي مخاض ، وأجاب الأول بأن التبعين يجزئان عن ستين فعن أربعين أولى ، بخلاف بنتي المخاض ؛ فإنهما ليستا من فرض نصاب)^(٢) ، زاد الشارح في « الإيعاب » : (ويتأمل تعلم الرد على من زعم أن قضيته : عدم إجزاء التبعيتين الآتيتين) .
 قوله : (وهي) أي : المسنة .

قوله : (ما لها ستتان كاملتان) أي : بأن دخلت في الثانية ، وقيل : سنة ، قال الزركشي : (قالوا : ولد البقرة يسمى بعد الولادة عجلًا وعجولاً ، فإذا دخل في السنة الثانية . . فهو جذع وجذعة ، وتبيع وتبيعة ، فإذا دخل في الثالثة . . فثني وثنية ومسن ومسنة ، فإذا دخل في الرابعة . . فرباع - أي : بفتح الراء ، وقيل : بكسرهما - ورباعية ، فإذا دخل في السادسة . . فضالع ، ثم لا اسم له بعد هذا إلا ضالع عام أو ضالع عامين . . وهكذا) .
 قوله : (سميت بذلك) أي : بالمسنة .

قوله : (لتكامل أسنانها) هذا هو المشهور ، وقيل : لطلوع أسنانها ، والجمع : مسنات تصحيحاً ومسناً تكسيراً ، قال في « المصباح » : (وأسن الإنسان وغيره إسناناً : إذا كبر ، فهو مسنٌ ، والأنثى مسنة ، والجمع : مسانٌ ، قال الأزهرى : وليس معنى إسنان البقرة والشاة كبرها

(١) حاشية فتح الجواد (١/٢٥٢-٢٥٤) .

(٢) مغني المحتاج (١/٥٥٥) .

وذلك لما صحَّ عن معاذ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَرَهُ بِذَلِكَ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ) . (وَفِي سِتِّينَ تَبِيعَانَ ، ثُمَّ) يَخْتَلِفُ الْوَاجِبُ بِكُلِّ عَشْرِ ، فَيَجِبُ (فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ)

كالرجل ، ولكن معناه : طلوع الثنية ^(١) .

قوله : (وذلك) أي : وجوب التبيع في الثلاثين والمسنة في الأربعين ، فهو دليل للصورتين معاً .

قوله : (لما صحَّ عن معاذ رضي الله عنه) هو ابن جبل الأنصاري فقيه هذه الأمة .

قوله : (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك) أي : بأخذ التبيع عن الثلاثين ، والمسنة عن الأربعين .

قوله : (لما بعثه إلى اليمن) أي : عاملاً فيه ، رواه الترمذي وغيره عنه ، وقال : (بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة مسنة ، ومن كل ثلاثين تبيعاً ^(٢)) ، وهذا الحديث تكلم فيه بالإرسال والضعف كما بينه الحافظ ابن حجر في « تخريج العزيز » ^(٣) ، لكن صححه الحاكم وغيره ^(٤) ، وتبعه الشارح وغيره ، قيل : وقد نقل الإجماع على العمل بالحكم المذكور ، قال في « الإيعاب » : (وما روي مما يخالف ذلك من أن في خمس شاة ، وهكذا... كالإبل ، وفي خمس وعشرين بقرة إلى خمس وسبعين فبقرتان ، وإلى عشرين ومئة ، ثم في كل أربعين بقرة ^(٥)) ، وأن هذا كان تخفيفاً لأهل اليمن ثم نسخ بما في المتن . فموقوف منقطع) .

قوله : (وفي ستين تبيعان) أي : فلا يتغير الفرض بعد الفرض إلا بزيادة عشرين ، ويجزىء التبيعان عن الخمسين وعن الأربعين بالأولى كما مر .

قوله : (ثم يختلف الواجب بكل عشر) أي : بعد الستين .

قوله : (فيجب في كل ثلاثين تبيع) أي : أو تبعة .

قوله : (وفي كل أربعين مسنة) أي : ففي سبعين تبيع ومسنة ، وفي ثمانين مستنان ، وفي

(١) المصباح المنير ، مادة : (سنن) .

(٢) سنن الترمذي (٦٢٣) .

(٣) انظر « التلخيص الحبير » (١٢٩٦ / ٣) .

(٤) المستدرک (٣٩٨ / ١) .

(٥) عزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٥٦٠ / ٦) إلى ابن جرير .

ففي مئة وعشرين ثلاثاً مُسَنَّاتٍ أَوْ أَرْبَعَةً أَتْبَعَةٍ ، وَقَسْ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَيْسَ هُنَا وَلَا فِي زَكَاةِ الْغَنَمِ صَعُودٌ وَلَا نَزُولٌ بِجَبْرَانٍ

تسعين ثلاثة أتبعة ، وفي مئة وعشرة مستتان وتبيع ، قال في « التحفة » : (ويبحث أن في كل أربعين تبيعاً تبعاً الظاهر : أنه وهم ؛ لأن المخرج عنه حيث كان في سن تجب فيه الزكاة . لا يعتبر فيه موافقة سنة للمخرج ، وسيأتي في رد استشكال إخراج الصغيرة ما يصرح بذلك)^(١) ، قال السيد عمر البصري : (وهو كذلك ، والمسألة منقولة في « زوائد الروضة » ، قال بعد سرد عبارتها التي منها : « وفي « الحاوي » وجه : أنها تكفيه وحدها ؛ حذراً من الإجحاف » : وليس بشيء . انتهى ، فالبحث المذكور إنما يتخرج على الوجه المرجوح) .

قوله : (ففي مئة وعشرين) أي : من البقر .

قوله : (ثلاث مسنات أو أربعة أتبعة) أي : لأنها ثلاث أربعينات أو أربع ثلاثينات فيتفق فيها فرضان ، وحكمها كحكم المئتين من الإبل ، ولذا قال في « البهجة » : [من الرجز]

بكل عشر ثم عشرون جُعِلَ مَعْ مِئَةٍ كَمِئَتَيْنِ مِنْ إِبِلٍ^(٢)

فيأتي هنا مما عدا الجبران ما يأتي ثم وفاقاً وخلافاً ، وامتناع التشقيص مطلقاً ، فيمتنع هنا إخراج تبعين ومسنة ونصف ، لا مسنة وثلاثة أتبعة ؛ لعدم التشقيص .

قوله : (وقس على ذلك) أي : ففي مئة وثلاثين ثلاثة أتبعة ومسنة ، وفي مئة وأربعين تبيعان ومستتان ، وفي مئة وخمسين خمس أتبعة أو ثلاث مسنات وتبيع ، فيخير بينهما إن استويا في الأغلبية ، أو كان في اجتماعهما غبطة ؛ لثلا ينافي قولهم بوجوب الأغبط عند وجودهما في ملكه ؛ وذلك بأن كان أصلح للمستحقين لزيادة قيمة ، أو احتياجهم لنحو در أو حرث أو حمل ؛ إذ لا مشقة في تحصيله حينئذٍ ، وإنما تخير فيما مر في الجبران بين الشاتين والعشرين درهماً ، والأغبط أولى حيث تصرف لنفسه ؛ لأن الجبران ثم في الذمة فيخير دافعه كال كفارة ، وأحد الفرضين هنا متعلق بالعين فروعيت مصلحة مستحقه ، تأمل .

قوله : (وليس هنا) أي : في زكاة البقر .

قوله : (ولا في زكاة الغنم) أي : في الفصل الآتي على الأثر .

قوله : (صعود ولا نزول بجبران) أي : بل من فقد فرضه فيهما . حصله أو حصل أعلى منه كما نقله ابن الرفعة عن الماوردي وغيره ؛ لأن الجبران مختص بالإبل لثبوته فيها على خلاف القياس

(١) تحفة المحتاج (٢٢٢/٣) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٢) .

(فَضْلٌ)

في زكاة الغنم

ولا شيء فيها حتى تبلغ أربعين (وفي أربعين شاة شاة)

فلا يتجاوزها ، ولأنه عهد في ابتداء زكاتها الانتقال من جنسها إلى غيره ، قال الشيخ عميرة في « حواشي المحلي » : (قضيته عدم العدول إلى القيمة - أي : في البقر والغنم - ويشكل عليه العدول إليها عند فقد بنت المخاض وابن اللبون)^(١) ، قال (ع ش) : (ومقتضى قول ابن حجر : ويجري ذلك في سائر أسنان الزكاة ؛ فإذا فقد الواجب . . خير الدافع بين إخراج قيمته ، والصعود أو النزول بشرطه . . أنه يقبل منه القيمة)^(٢) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في زكاة الغنم)

أي : في بيان نصابها ، والغنم محركة : الشاء ، لا واحد لها من لفظها ، الواحدة : شاة ، وهو اسم مؤنث للجنس الشامل للضان والمعز ، ويقع على الذكور ، والإناث ، وعليها جميعها ، والجمع : أغنام وغنوم وأغانم ، على معنى : قطعانات من الغنم ، تقول العرب : راح على فلان غنمان ؛ أي : قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد بمرعى وراع ، والتصغير : غُنْمة ؛ لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين وصغرت . . فالتأنيث لازم لها^(٣) .

قيل : كان لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أغنام كثيرة لا تحصر ترعى في البرية مقرطة بقرود الذهب ، وكان لها أربع مئة ألف كلب تحرسها مطوقة بأطواق من الذهب ، فسئل عن ذلك فقال : (الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، فتركناها لطلابها)^(٤) .

قوله : (ولا شيء فيها) أي : في الغنم من الزكاة .

قوله : (حتى تبلغ أربعين) أي : فأول نصابها أربعون ، سواء كانت كلها ضأناً ، أو معزاً ، أو البعض من هذه والبعض من هذه .

قوله : (وفي أربعين شاة شاة) أي : إجماعاً ، وسيأتي دليله من الحديث ، و(شاة) الأول منصوب على التمييز ، والثاني مرفوع مبتدأ مؤخر ، و(في أربعين) خبر مقدم ، ويجوز أن يجعله

(١) حاشية عميرة (٩/٢) .

(٢) حاشية الشيرازي (٥٥/٣) .

(٣) انظر « القاموس المحيط » (٢٢٢/٤ - ٢٢٣) ، مادة (غنم) ، و« المصباح المنير » ، مادة : (غنم) .

(٤) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٢٢/٢) .

ويستمر ذلك (إلى مئة وإحدى وعشرين فشأتان) فيها ، وما دونها كمئة وعشرين وبعض شاة فيها شاة واحدة . (وفي مئتين واحدة) من الشياه (ثلاث) منها ، (وفي أربع مئة أربع) منها ، ...

مرفوعاً بفعل محذوف تقديره : ويجب في أربعين شاة شاة .

قوله : (ويستمر ذلك) أي : وجوب الشاة الواحدة .

قوله : (إلى مئة وإحدى وعشرين) أي : من الغنم .

قوله : (فشأتان فيها) أي : في المئتين والإحدى والعشرين ، فلا يتغير الواجب من الواحدة إلى الشاتين إلا حينئذ .

قوله (وما دونها) مبتدأ ، خبره : جملة (فيها شاة واحدة) ، والضمير إلى المئة والإحدى والعشرين .

قوله : (كمئة وعشرين وبعض شاة) تمثيل لـ (ما دونها) ؛ لما مر : أن لتلك الواحدة الزائدة على العشرين والمئة قسطاً من الواجب ، فلو تلفت واحدة بعد الحول وقبل التمكن . سقط من الواجب جزء من مئة وإحدى وعشرين جزءاً ، تأمل .

قوله : (فيها شاة واحدة) أي : لا غير وإن كانت غنمه في مواضع متفرقة ؛ ففي «المغني» : (فلو تفرقت ماشية المالك في أماكن . فهي كالتي في مكان واحد ، حتى لو ملك أربعين شاة في بلدين . . لزمته الزكاة ، ولو ملك ثمانين في بلدين في كل بلد أربعون . . لا يلزمه إلا شاة واحدة وإن بعدت المسافة بينهما ، خلافاً للإمام أحمد رضي الله عنه فإنه يلزم عنده عند التباعد شاتان) (١) .

قوله : (وفي مئتين وواحدة من الشياه) بكسر الشين وبالياء : جمع شاة ، وتجمع أيضاً على شاء .

قوله : (ثلاث منها) أي : من الشياه .

قوله : (وفي أربع مئة أربع منها) أي : ويستقر الحساب عليها حينئذ كما أشار إليه بقوله : (في كل مئة شاة) ، وما بين النصابين يسمى وقصاً بفتح القاف وإسكانها ، والأول هو المشهور في اللغة ، والثاني هو المشهور على ألسنة الفقهاء ، ويجوز «وقس» بالسين المهملة بدل الصاد ، والشنق بمعجمة ونون مفتوحتين عند جمهور أهل اللغة بمعنى : الوقص ، وعند الأصمعي هو في كتب الإبل خاصة ، والوقص في البقر والغنم .

والتعبير بـ (ما بين النصابين) أولى من التعبير بـ (ما بين الفريضتين) ؛ لأن الفرض يطلق على

(ثُمَّ فِي كُلِّ مِثَّةٍ) مِنَ الضَّأْنِ (شَاةٌ) جَذَعَةٌ مِنْهُ ؛ وَهِيَ : مَا لَهَا سَنَةٌ ، وَمِنْ الْمَعَزِ شَاةٌ ثَنِيَّةٌ مِنْهُ ؛ وَهِيَ : مَا لَهَا سَتَانٌ ؛

المدفوع من الزكاة ، وعلى المخرج منه ، ولا كذلك النصاب ، ثم تفسير الوقص بما ذكر هو الأكثر استعمالاً ، وقد استعمله الشافعي رضي الله عنه فيما دون النصاب الأول أيضاً ، وبالجملية : أنه لا شيء فيه ، بل هو عفو لا يتعلق به الواجب لا وجوداً ولا عدماً ؛ بمعنى : أنه لا يزيد الواجب بوجوده ولا ينقص بعدمه ولو بعد وجوده كما قاله القليوبي^(١) ، وأكثر ما يتصور في الأوقاص في الإبل تسعة وعشرون ما بن إحدى وتسعين ومئة وإحدى وعشرين ، وفي البقر تسع عشرة ما بين أربعين وستين ، وفي الغنم مئة وثمان وتسعون ما بين مئتين وواحد وأربع مئة ، تأمل .

قوله : (ثم في كل مئة من الضأن شاة) أي : واحدة ، والضأن : جمع ضائن للذكر ، وضائنة للأنثى .

قوله : (جذعة منه) أي : من الضأن ، واستفيد من كلامه : اشتراط كونها أنثى ، وهو كذلك حيث كانت في غنمه أنثى ، بخلاف ما إذا تمحضت كلها ذكوراً كما سيأتي .

قوله : (وهي) أي : جذعة الضأن .

قوله : (ما لها سنة) أي : كاملة ؛ بأن دخلت في الثانية ، أو أجذعت قبلها كما بحثه الأسنوي والأذرعي وغيرهما ؛ أخذاً من كلامهم في الأضحية كما مر .

قوله : (ومن المعز شاة) أي : وفي كل مئة من المعز شاة ، فهو عطف على (من الضأن) .

قوله : (ثنية منه) أي : من المعز ، جمع معز للذكر ومعزة للأنثى ؛ ففي « الغرر » نقلاً عن « المجموع » : (المعز بفتح العين وإسكانها : اسم جنس - أي : جمعي - واحده معز ، والأنثى معزة ، والمعزى والمعيز بفتح الميم ، والأمعوز بضم الهمزة بمعنى : المعز) . انتهى^(٢) ، والفتح والإسكان في المعز لغتان فصيحتان ، وبهما قرئ في السبعة ؛ فالفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، والإسكان قراءة نافع والكوفيين كما أشار إليه الشاطبي بقوله : [من الطويل]

..... وسكونٌ لمعز حصن.....

(٣)

قوله : (وهي) أي : ثنية المعز .

قوله : (ما لها ستان) أي : كاملتان ؛ بأن دخلت في الثالثة ، ولا بد فيها كما قاله القليوبي من

(١) حاشية قليوبي (٣/٢) .

(٢) الغرر البهية (٣٦٧/٣) .

(٣) حرز الأمان (ص ٥٤) .

لِلْخَيْرِ الصَّحِيحِ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَلَا يُجْزَى نَوْعٌ عَنْ آخَرَ إِلَّا بِرِعايَةِ الْقِيَمَةِ

تمام الستين وإن أجدعت قبلها ؛ لفضيلة الضأن عليها .

قال البرماوي : (خق الله تعالى الضأن من مسك الجنة ، والمعز من زعفرانها ، والبقر من عنبرها ، والخيول من ريحها ، والإبل من النور ، والحُمير من الأحجار ، وانظر بقية الحيوانات من أي : شيء خلقن) انتهى .

قوله : (للخبر الصحيح بجميع ما ذكر) أي : وهو ما في خبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه من كتابه لأنس رضي الله عنه بلفظ : (وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومئة . . شاة ، فإذا زادت على عشرين ومئة إلى مئتين . . ففيها شاتان ، فإذا زادت على مئتين إلى ثلاث مئة . . ففيها ثلاث شياه ، فإذا زادت على ثلاث مئة . . ففي كل مئة شاة ، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة . . فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها)^(١) أي : ففيها صدقة مندوبة .

قال في « المغني » : (ونقل الشافعي رضي الله عنه : أن أهل العلم لا يختلفون في ذلك)^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (وقول النخعي والحسن بن صالح : « إذا زادت على ثلاث مئة واحدة . . فأربع شياه إلى أربع مئة ، فإذا زادت واحدة . . فخمس شياه » . . اتفق العلماء كافة على خلافه) . قوله : (ولا يجزى نوع عن آخر) أي : كضأن عن معز ، وعراب عن جواميس ، وأرحبية عن مَهْرية .

قوله : (إلا برعاية لقيمة) أي : بأن تساوي قيمة المخرَج قيمة الواجب من النوع الذي هو الأصل ؛ كأن تستوي قيمة ثنية المعز وجدعة الضأن ، وتبيع العراب وتبيع الجواميس ، وبنت مخاض الأرحبية وبنت مخاض المَهْرية .

فإن اختلف نوع ماشيته . . أخرج ما شاء من النوعين مقسطاً عليهما بالقيمة ؛ رعاية للجانيين ، فإن وجد عنده ثلاثون عزاً وعشر نعجات . . أخذ عزاً أو نعجة بقيمة ثلاثة أرباع عز مجزئة وربع نعجة ، وفي عكسه ثلاث أرباع نعجة وربع عز ، والخيرة في ذلك للمالك ، فلو كانت قيمة عز مجزئة ديناراً ونعجة مجزئة دينارين . . لزمه في المثال الأول عز أو نعجة قيمتها دينار وربع ، وقس على ذلك .

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) مغني المحتاج (١ / ٥٥٥) .

(فَضْلٌ)

في بعض ما يتعلق بما مرَّ

(وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الْمَعِيبِ مِنْ ذَلِكَ) أي : جميع ما مرَّ ؛ وذلك

وخرج بما ذكر : اختلاف الصفة مع اتحاد النوع ؛ فإنه حيث لا نقص . يجب أغبطها بلا مراعاة قيمة لاتحاد النوع ، فلو كان بعض نعمه سميناً وبعضها أسمى . . أخذ الأغبط الذي هو الأسمى ، أما إذا كان في بعضها نقص . . فسيأتي في كلامه : أنه يؤخذ كامل بالقسط ، فلا يؤخذ حينئذٍ أغبطها ، بل يؤخذ سليم متوسط بين المعيب والسليم باعتبار القيمة . كردي^(١) ، وأنه سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في بعض ما يتعلق بما مر)

أي : وهو عدم جواز إخراج النقص إلا فيما استثني ، ووجوب الزكاة على المشتركين .
وأسباب النقص في الزكاة خمس : العيب ، والمرض ، والذكورة ، والصغر ، ورداءة النوع ، وقد ذكرها المصنف رحمه الله إلا الأخيرة ، وعبارة « الروض » و« شرحه » : (ومنها : رداءة النوع ؛ بأن كان عنده من الماشية نوعان أحدهما رديء ؛ كالمعز والفئان من الغنم ، والمهرية والأرحبية من الإبل ، والعراب والجواميس من البقر ؛ فيضم بعضها إلى بعض في إكمال النصاب للاتحاد في الجنس ، ويؤخذ الفرض من نوع باعتبار القيمة والتقسيت رعاية للجانيين ؛ كمن له من الإبل عشر أرحبية وعشر مهرية وخمس مجيدة ، فتلزمه بنت مخاض بقيمة خُمسي مهرية وخُمسي أرحبية وخُمس مجيدة بنسبة كل منها للجميع ، فإذا كانت قيمة بنت المخاض من المهرية عشرة ومن الأرحبية خمسة ومن المجيدة دينارين ونصفاً . . أخذ بنت مخاض من ي أنواعها شاء قيمتها ستة ونصف ، فعلم : أنه لا يجب الأغلب ولا الأجود . . إلخ)^(٢) ، وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله آنفاً : (ولا يجزئ نوع عن نوع إلا برعاية القيمة) .

قوله : (ولا يجوز أخذ المعيب من ذلك ؛ أي : جميع ما مر) أي : في زكاة الأنعام من قول المصنف أوائل الباب : (ففي كل خمس شاة . .) إلى هنا .

قوله : (وذلك) أي : دليل عدم جواز أخذ المعيب ، ويدل له أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمِّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ إذ المراد به (الخبيث) : الرديء والمعيب ؛ لقوله بعده : ﴿ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ

(١) المواهب المدنية (٤٩٦/٣) ، وانظر « تحفة المحتاج » (٢٢٤/٣) .

(٢) أسنى المطالب (٣٤٧/٣) .

لِلْخَبْرِ الصَّحِيحِ : « وَلَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرَمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ » أَي : عَيْبٌ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا : عَيْبُ الْمَيْعِ لَا الْأُضْحِيَّةِ ؛

تَقْرِضُوا فِيهِ ، أَفَادَهُ الشَّيْخُ عَمِيرَةُ^(١) .

قوله : (لِلْخَبْرِ الصَّحِيحِ) أَي : الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ لِأَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

قوله : (وَلَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرَمَةٌ) مُؤَنَّثٌ هَرَمٌ بَفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، يُقَالُ : هَرَمَ هَرَمًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ فَهُوَ هَرَمٌ : كَبُرَ وَضَعُفٌ ، وَهِيَ هَرَمَةٌ ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا : الْكَبِيرَةُ الَّتِي سَقَطَتْ أَسْنَانُهَا .

قوله : (وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ) تَمَامُ الْحَدِيثِ : (وَلَا تَيْسُ الْغَنَمِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمَصَدَّقُ)^(٢) ، قَالَ فِي « الْأَسْنَى » : (بِتَخْفِيفِ الصَّادِ وَكَسْرِ الدَّالِ ؛ أَي : السَّاعِي ؛ بَأَنْ يَرَى أَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلْمُسْتَحْقِّينَ ، فَلَا اسْتِثْنَاءَ رَاجِعٍ لِلْكَلِّ ، وَقِيلَ : بِتَشْدِيدِهَا ؛ أَي : الْمَالِكُ ؛ بَأَنْ تَمَحَضَتْ غَنَمُهُ ذُكُورًا ، فَلَا اسْتِثْنَاءَ رَاجِعٍ لِلْأَخِيرَةِ ، ذَكَرَهُ فِي « الْمَجْمُوعِ »)^(٣) ، زَادَ فِي « الْإِيْعَابِ » : (وَفِيهِ حِكَايَةُ قَوْلٍ : أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ بِمَعْنَى الْمَالِكِ تَخْفِيفُ الصَّادِ ، وَقَوْلٍ : أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ أَيْضًا فَتَحُ الدَّالِ) .

قوله : (أَي : عَيْبٌ) تَفْسِيرٌ لِلْعَوَارِ ؛ فَفِي « الْإِيْعَابِ » : (وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ ؛ أَي : بِالْفَتْحِ الْأَفْصَحِ وَالْأَشْهَرِ مِنَ الضَّمِّ ، وَهُوَ : الْعَيْبُ) ، وَفِي « الْمَصْبَاحِ » : (وَالْعَوَارُ : وَزَانُ كَلَامٍ : الْعَيْبُ ، وَالضَّمُّ لُغَةٌ ، وَبِالْثَوْبِ عَوَارٌ وَعَوَارٌ مِنْ خَرَقٍ وَشَقٍّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ)^(٤) ، وَزَادَ فِي « الْقَامُوسِ » : الْكَسْرُ^(٥) ، وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ : (أَي : مَعِيَّةٌ بِمَا تَرُدُّهُ فِي الْبَيْعِ ، وَهُوَ شَامِلٌ لِلْمَرِيضِ وَغَيْرِهِ)^(٦) .

قوله : (وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا) أَي : بِالْعَيْبِ فِي الزَّكَاةِ .

قوله : (عَيْبُ الْمَيْعِ) هُوَ كُلُّ مَا يَنْقُصُ الْعَيْنَ أَوْ الْقِيَمَةَ نَقْصًا يَفُوتُ بِهِ غَرَضٌ صَحِيحٌ إِذَا غَلَبَ فِي جِنْسِ الْمَيْعِ عَدَمُهُ .

قوله : (لَا الْأُضْحِيَّةُ) أَي : لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْعَيْبِ هُنَا : عَيْبُ الْأُضْحِيَّةِ ؛ وَهُوَ مَا يُوَثِّرُ رَدَاءَةَ اللَّحْمِ أَوْ يَنْقُصُهُ ، فَجَزِيَءٌ هُنَا الْخَرَقَاءُ ؛ أَي : مُشَقَّوْقَةُ الْأُذُنِ طَوْلًا ، وَالشَّرْقَاءُ ؛ أَي : مُثْقَبَةُ الْأُذُنِ مُسْتَدِيرَةٌ بِخِلَافِهَا ، ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ : وَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا فِي هَٰذَيْنِ ؛ فَإِنْ عَيْبُهُمَا لَا يَنْقُصُ الْمَالِيَّةَ ،

(١) حَاشِيَةُ عَمِيرَةَ (١٠ / ٢) .

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (١٤٥٥) .

(٣) أَسْنَى الْمَطَالِبِ (٣٤٥ / ١) .

(٤) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، مَادَّةُ : (عَوْر) .

(٥) الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ (١٣٨ / ٢) ، مَادَّةُ : (عَوْر) .

(٦) إِرْشَادُ السَّارِيِّ (٤٧ / ٣) .

لأنَّ الزَّكَاةَ يَدْخُلُهَا التَّقْوِيمُ عِنْدَ التَّقْسِيطِ ، فلا يُعْتَبَرُ فِيهَا إِلَّا مَا يُخْلُ بِالْذَّالِيَّةِ (إِلَّا إِذَا كَانَتْ) نَعْمُهُ (مَعِيَّةً كُلُّهَا) فَيُؤْخَذُ مِنْهَا حِينَئِذٍ مَعِيبٌ ، ولا يُكَلَّفُ صَحِيحاً ؛ لأنَّ فِيهِ إِضْرَارٌ بِهِ ،

ومثلها الحامل ، فتجزى هنا لا ثم على ما يأتي ؛ لأن القصد هنا الماية وهو يزيد فيها ؛ إذ هو فضيلة في البهائم ، وثم اللحم وهو يعيبه ويمنع طيبه ، « إيعاب » .

قوله : (لأن الزكاة يدخلها التقويم) أي : جعل القيمة فيها ، يقال : قومت السلعة واستقمتها : ثَمَّتْهَا ، قال في « المصباح » : (وقومت المتاع : جعلت له قيمة معلومة ، وأهل مكة يقولون : استقمته ؛ بمعنى : قومته)^(١) .

قوله : (عند التقسيط) أي : فيما كانت نعمه مختلفة كما سيأتي .

قوله : (فلا يعتبر فيها) أي : في الزكاة ؛ أي : عيبها .

قوله : (إلا ما يخل بالمالية) أي : وهو عيب المبيع ، قال في « المغني » : (العيب على ستة أقسام : في البيع والزكاة والغرة والصدوق إذا لم يفارق قبل الدخول : ما مر ، وفي الكفارة : ما أضر بالعمل إضراراً بيناً ، وفي الأضحية والهدي والعقيقة : ما نقص اللحم به ، وفي النكاح : ما نفر عن الوطء كما هو مبين في محله ، وفي الصدوق إذا فارق قبل الدخول : ما فات به غرض صحيح سواء أكان الغالب في أمثاله عدمه أم لا ، وفي الإجارة : ما يؤثر في المنفعة تأثيراً يظهر به تفاوت في الأجرة ، قال الدميري : وينبغي أن يزداد عيب المرهون ؛ فالظاهر : أنه ما نقص القيمة فقط) فليراجع^(٢) .

قوله : (إلا إذا كانت نعمه معيبة كلها) استثناء من عدم جواز إخراج المعيب في ذلك .

قوله (فيؤخذ منها) أي : من النعم المعيبات .

قوله : (حينئذٍ) أي : حين إذ كانت كلها معيبة .

قوله : (معيب) أي : فهو فرضه منها .

قوله : (ولا يكلف صحيحاً) فيه إشعار أنه لو تكلفه المالك وأخرجه جاز ، وهو كذلك ، بل هو أولى ؛ لأنه محسن بالزيادة ، قال تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ، وكذا يقال في جميع ما يأتي .

نعم ؛ لا يجوز ذلك لولي المحجور ونحوه .

قوله : (لأن فيه إضراراً به) أي : بالمالك ، ولقوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ أي : والمعيب

(١) المصباح المنير ، مادة : (قوم) .

(٢) مغني المحتاج (٦٩/٢) .

(وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ الذَّكَرِ إِلَّا فِيمَا تَقَدَّمَ) في قوله : (ففي كل خمس ...) إلخ ، (وَإِلَّا إِذَا كَانَتْ كُلُّهَا دُكُورًا)

الأجود وأخرى دونها . . تعينت هذه ؛ لأنها الوسط ، وإنما لم تجب الأولى كالأغبط في الحقائق وبنات اللبون ؛ لأن كلاً ثم أصل منصوب عليه ، ولا حيف بخلافه هنا ، لا يقال : لِمَ كان الأجود من السليم ليس بحيف ومن المعيب حيفاً ؟ لأننا نقول : إن اختلاف المعيب أشد ؛ فلو أخرج الأعلى منه . . أجحف ، فليتأمل .

قوله : (ولا يجوز أخذ الذكر) لورود النص بالإناث ؛ لأن الذكورة نقص في الزكاة ، فلو تبعضت إبله مثلاً ؛ بأن كان بعضها ذكوراً وبعضها إناثاً . . أخرج أنثى بالتقسيط الآتي بيانه لا الذكر إلا فيما استثني .

قوله : (إلا فيما تقدم) أي : فيجوز إخراج الذكر فيه ؛ للنص أيضاً .
قوله : (في قوله : « ففي كل خمس ... » إلخ) أي : من الإبل إلى عشرين منها ، وهذا أحد المواضع التي يجزىء فيها ذكر ، قال الكردي : (الثاني : ابن اللبون أو الحق عند فقد بنت المخاض بدلاً عنها .

الثالث : التبعية في ثلاثين من البقر ، والتبعية بدلاً عن المسنة .
الرابع : ابن اللبون أو الحق عما دون خمس وعشرين من الإبل عند فقد بنت المخاض أيضاً .
الخامس : ما ذكره بقوله : « إلا إذا كانت كلها ذكوراً . . » إلخ ، ففي هذه الخمس الأحوال يجزىء الذكر في الزكاة ^(١) .

قوله : (وإلا إذا كانت كلها ذكوراً) هذا هو الأصح كما في « المنهاج » ^(٢) ، قال في « المغني » : (والثاني : لا يجوز إلا الأنثى ؛ للتنصيص على الإناث في الحديث ، وعلى هذا لا تؤخذ أنثى كانت تؤخذ لو تمحضت إناثاً ، بل تؤخذ أنثى قيمتها ما تقتضي النسبة ، فإذا كانت قيمتها إناثاً ألفين وقيمة الأنثى المأخوذة عنها خمسين وقيمتها ذكوراً ألفاً . . أخذ عنها أنثى قيمتها خمسة وعشرون ، ومحل الخلاف : في الإبل والبقر ، أما الغنم . . فالمذهب : القطع بإجزاء الذكر ، وقيل : على الوجهين ، والمنقسمة من الثلاث إلى الذكور والإناث لا تؤخذ عنها إلا الإناث ، كالمتمحضة إناثاً ، وعلى هذا : يعتبر في المأخوذة كونها دون المأخوذة من محض الإناث بطريق

(١) المواهب المدنية (٤٩٨ / ٣) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٦٣) .

فَيُخْرِجُ ذَكَرًا مِنْهَا تَسْهِيلاً عَلَيْهِ ؛ لِإِنِّاءِ الزَّكَاةِ عَلَى التَّخْفِيفِ ، لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ابْنُ لَبُونٍ أَكْثَرُ قِيَمَةً مِنْ ابْنِ لَبُونٍ يُؤْخَذُ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ بِالْقِسْطِ ؛ لِثَلَاثِ يَسَوَى بَيْنَ النَّصَابَيْنِ

التقسيم ، فإن تعدد واجبه وليس له إلا أنثى واحدة . . أخرجها وذكرها معها ^(١) .

قوله : (فيخرج ذكر منها) أي : من النعم الذكور ، قال (سم) : (لو تمحضت ماشيته خنثى . . فبحث الأسنوي عدم جواز الأخذ منها ؛ لاحتمال ذكورتها وأنوثتها أو عكسه ، بل تجب أنثى بقيمة واحدة منها ، وجزم بذلك في « العباب » ^(٢) ، وأقره الشارح وغيره .

قوله : (تسهياً عليه) أي : على المالك ، وكما يؤخذ المريضة والمعيبة من مثلهما .
قوله : (لبناء الزكاة على التخفيف) فلو كلف تحصيل الأنثى في هذه الحالة . . لشق عليه ونافى التخفيف فيها .

قوله : (لكنه) أي : الحال والشأن ، استدراك على قوله : (فيخرج ذكرًا منها) .

قوله : (يؤخذ من ست وثلاثين) أي : المتمحضة الذكور .

قوله : (ابن لبون أكثر قيمة من ابن لبون يؤخذ من خمس وعشرين بالقسط) أي : يجب فيه ذلك ، ويعرف ذلك بالتقويم وبنسبة التفاوت ، فلو قومت خمس وعشرون من الإبل بفرض أنوثتها بألف وقومت فرضها وهو بنت مخاض بمئة ، وقومت بفرض ذكورتها بخمس مئة وابن لبونها بخمسين . . وجب ابن لبون قيمته اثنان وسبعون بنسبة زيادة ست وثلاثين على خمس وعشرين وهي إحدى عشر ، وذلك خمسان وخمس خمس .

والحاصل : أن الجملة الثانية تزيد على الجملة الأولى أحد عشر ، فإذا نسبت الأحد عشر للجملة الأولى . . كانت خمسين وخمُسُ خُمُس ، فليتأمل .

قوله : (لثلاث يسوى بين النصابين) تعليل للاستدراك المذكور ، ووجه ذلك كما قاله الكردي في (الكبرى) : (أن من كان واجبه بنت مخاض وفقدها . . لزمه بدلها ابن لبون كما مر ، وفي مسألتنا فقد بنت المخاض فيكون واجبه في الخمس والعشرين ابن لبون ، والواجب في الست والثلاثين بنت لبون ، فحيث تمحضت إبله ذكوراً . . جاز إخراج ابن لبون بدلها ، مع النظر للتقسيم المذكور ، كان القياس : لزوم ابن المخاض في خمس وعشرين لا ابن لبون ^(٣) .

قال في « الإيعاب » : (صرح كثيرون بأن واجب الخمس والعشرين الذكور ابن مخاض ، فإن

(١) مغني المحتاج (٥٥٧/١) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٢٦/٣) .

(٣) المواهب المدنية (٤٩٩/٣) .

(وَلَا) يجوزُ (أَخْذُ الصَّغِيرَةِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ) جَمِيعُهَا (صِغَاراً) بَأَنْ كَانَتْ فِي سِنٍّ لَا فَرَضَ فِيهِ ، . .

دفع عنه ابن لبون . . قبل وكان متبرعاً بزيادة السن ، وظاهر كلام الشيخين : أنه واجب فيها أصالة ؛ وإلا . . لم تعتبر النسبة المذكورة ، ويوجه بأن ابن المخاض ليس من أسنان الزكاة ؛ إذ لا يجزىء بحال ، بخلاف ابن اللبون فإنه يجزىء كما مر (فلي تأمل .

قوله : (وَلَا يجوز أخذ الصغيرة) أي : لأن فيه إضراراً بالمستحقين ؛ حيث كانت نعمه كلها كباراً ، أو بعضها كباراً على ما سيأتي .

قوله : (إِلَّا إِذَا كَانَتْ جَمِيعُهَا صِغَاراً) أي : فيؤخذ منها صغيرة في الجديد ؛ لقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي رواه البخاري : (والله ؛ لو منعوني عَنَاقاً دَانُوا يُوَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا)^(١) ، ووافقه عليه الصحابة رضي الله عنهم ، فكان إجماعاً مع روايته له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعَنَاقُ بفتح العين كسحاب : الأُنثى من ولد المعز إذا قويت وقبل استكمالها سنة ، والجمع : أعنق وعنوق .

قال المحلي : (والقديم : لا يؤخذ عنها إلا كبيرة ، لكن دون الكبيرة المأخوذة عن الكبار في القيمة ، وحكى الخلاف وجهين أيضاً)^(٢) .

قوله : (بَأَنْ كَانَتْ فِي سِنٍّ لَا فَرَضَ فِيهِ) أي : في السن ، وهذا ظاهر فيما عدا الإبل ؛ لأن سن الفرض فيه لا يختلف ، وأما الإبل . . فاختلف في المراد من ذلك ، والذي فهمه شيخ الإسلام واعتمده الشارح في « الإمداد » من كلام « الروضة » : أن المراد : ما وجب على المالك ، والذي فهمه ابن المقري منه : أن السن المفروض ما وجب في الزكاة من الأسنان وإن لم يجب على المالك ، لا ما وجب عليه فقط^(٣) .

وهذا هو الذي أيده الشارح في « الإيعاب » ، وعبارته مع المتن : (ولو كان كلها أو بعضها في سن الفرض . . وجب سن الفرض ؛ أخذاً من قول الشيخين والتعليل للإفعي : وللماشية في هذا الفصل ثلاثة أحوال ، أحدها : أن يكون كلها أو بعضها في سن الفرض . . فيؤخذ لواجبها سن الفرض ولا يؤخذ ما دونه ؛ للنصوص المقتضية لوجوب الأسنان المقدرة ، ولا يكلف ما فوقه ؛ للإضرار بالمالك .

أما إذا كانت كلها دون سن الفرض . . فيؤخذ منها لكن مع الجبران ؛ فمن له إحدى وستون بنت

(١) صحيح البخاري (١٣٩٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) كنز الراغبين (١٠ / ٢) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (٣٤٦ / ١ - ٣٤٧) .

وَيُتَصَوَّرُ بِأَنْ تَمُوتَ الْأَمْهَاتُ ، وَقَدْ تَمَّ حَوْلُهَا ، وَالتَّاجُ صِغَارٌ ،

مخاض.. لزمه جذعة ، ويجزئه بنت مخاض مع ثلاث جبرانات ؛ لأن واجبها الجذعة كما تقرر وبنت المخاض دونها بثلاث درجات .

هذا ما في « الروضة » قبل ذلك ، وذكره المصنف - أي : المزجد - هنا كـ « الروض » فإنه زاده هنا ؛ تنبيهاً على ما فهمه من كلام « أصله » من أن السن المفروض ما وجب في الزكاة من الأسنان وإن لم يجب على المالك ، لا ما وجب عليه فقط ؛ ويؤيد هذا الفهم أو مادته قول البلقيني : المراد بـ « غير المفروض » : أن يكون دون كل فرض ؛ بالألّا يكون في الإبل بنات المخاض بل دونها ، فلو كانت كلها بنت مخاض.. أخذ منها بنت مخاض مع الجبران كما ذكره في « الروضة » قبل ذلك ؛ فمتى تعلق بالماشية وجوب فرض ما.. لم يجز إلا مع الجبران ، ومتى لم يتعلق بها فرض ما وهو الصغير المطلق.. أجزأ وحده ، ولهذا من أعجب الفقه . انتهى .

وقول شيخنا عن عبارة الشيخين التي قدمتها آنفاً : « هي وإن احتملت ذلك لكنها ظاهرة فيما وجب على المالك ».. يجاب عنه بأنه لو سلم ظهورها في ذلك.. تعين حمله على ما صرحت به قبل فيما قرناه (انتهى بنقص سير ، فتأمله .

قوله : (ويتصور) أي : كون نعمه كلها صغاراً ، واحتاج لهذا التصور جواباً عما استشكل به أن شرط الزكاة الحول ، وبعده تبلغ الأجزاء ، وعبارة الشيخين : (وقد يستبعد تصور هذا - أي : إخراج الصغير - فإن أحد شروط الزكاة الحول : وإذا حال الحول.. فقد بلغت حد الأجزاء ، وقد صورها الأصحاب فيما إذا حدثت من الماشية في أثناء الحول فصلان أو عجول أو سخال ثم ماتت الأمهات وتم حولها والتاج صغار بعد ، وهذا تفريع على المذهب : أن التاج يبنى على حولها... إلخ^(١) .

قوله : (بأن تموت الأمهات) كذا في غيره ، والأشهر في غير الآدميات : (الأمات) بحذف الهاء لا (الأمهات) بإثباتها ؛ للفرق بينهما .

قوله : (وقد تم حولها والتاج صغار) أي : لم تبلغ سن الأجزاء ، قال الكردي في « الكبرى » : (والمراد من هذا التصور : أن تنتج الأمهات في أثناء الحول نصاباً ثم تموت ، فيبنى حول التاج على حول الأمهات ، فإذا تم حول الأمهات.. زكى التاج وإن لم يستكمل حولاً ، فقول : « والتاج صغار » حال من قوله : « وقد تم حولها » ، وتقدير العبارة : بأن تموت الأمهات

(١) الشرح الكبير (٢/٤٩٦) ، روضة الطالبين (١/١٦٧) .

أَوْ مَلَكَ نَصَاباً مِنْ صِغَارِ الْمَعَزِ وَقَدْ تَمَّ لَهَا حَوْلٌ . وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعِيراً
فَصِیْلاً فَوْقَ الْمَأْخُودِ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ ، وَمِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ فَوْقَ الْمَأْخُودِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، . .

قبل تمام حولها وقد تم حول الأمهات على النتاج والحال أنه صغار ، أما إذا ماتت الأمهات بعد تمام
الحول . . فلا يبنى حول النتاج على حول الأمهات ^(١) ، ثم استدل على ما قاله بما مر من عبارة
الشيخين ، فتأمله .

قوله : (أَوْ مَلَكَ نَصَاباً مِنْ صِغَارِ الْمَعَزِ) أي : أَوْ بَانَ مَلَكَ . . . إلخ ، فهو عطف على (تموت
الأمهات) ، تصوير آخر لكون نعمه كلها صغاراً .

قوله : (وَقَدْ تَمَّ لَهَا حَوْلٌ) أي : فَإِنْ وَاجِبُهُ الثَّانِي ، ومثل ذلك - كما قال (سم) - البقر ؛ كَأَنَّ
مَلَكَ أَرْبَعِينَ فِصَاعِداً مِنْهَا . . فَإِنْ وَاجِبُهَا الْمُسْنَةُ ؛ وَهِيَ ابْنَةُ سِتِّينَ كَثْنِيَةِ الْمَعَزِ ، واستشكل وجوب
الزكاة في الصغار بأن السوم الذي هو شرط وجوب الزكاة لا يتصور فيها ، وأجيب بفرض موت
الأمهات قبل آخر الحول بزمان لا تشرب الصغار فيه لبناً مملوكاً ، كذا قاله جمع ، وقد يقال :
لا حاجة إليه ؛ فقد قال الشارح في « الإمداد » : (إِنْ اشْتَرَا السُّومَ خَاصَّ بَغِيرِ النَّتَاجِ التَّابِعِ
لِلْأُمَهَاتِ ، عَلَى أَنْ اللَّبَنُ كَالْكَلَالِ ؛ لِأَنَّهُ نَاشِئٌ مِنْهُ ، بَلْ لَا يَشْتَرِطُ فِي الْكَلَالِ الْإِبَاحَةُ مُطْلَقاً كَمَا يَأْتِي)
انتهى ، وسيأتي عن « الإيعاب » زيادة على ذلك .

قوله : (وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بَعِيراً) أي : الصغار كلها .

قوله : (فَصِیْلاً فَوْقَ الْمَأْخُودِ مِنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ) خبر (يكون) ؛ وذلك تحرزاً عن التسوية
بين النُصَب ، عبارة « التحفة » : (وَلِيَحْتَرِزَ عَنِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ مَا قُلَّ وَكَثُرَ ، فَيُؤْخَذُ . . .) إلخ ^(٢) ،
قال (سم) : (يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ هُنَا : وَيَعْرِفُ ذَلِكَ بِالتَّقْوِيمِ وَالنَّسْبَةِ عَلَى قِيَاسِ مَا تَقْدُمُ) انتهى ^(٣) ،
وهو كذلك كما صرح به في « العباب » ^(٤) .

قوله : (وَمِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ) أي : وَأَنْ يَكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْ . . . إلخ ، فهو عطف على (ست
وثلاثين بعيراً) .

قوله : (فَوْقَ الْمَأْخُودِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ) أي : فَصِیْلاً فَوْقَ . . . إلخ ؛ أي : بُتْسَعِينَ وَنِصْفَ
تُسْعَ ، هذا هو التفاوت بين الستة والثلاثين والستة والأربعين ، جمل عن شيخه ^(٥) .

(١) المواهب المدنية (٢/٥٠٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٢٧) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٢٢٧) .

(٤) العباب (١/٣٧٣) .

(٥) فتوحات الوهاب (٢/٢٢٩) .

وعلى هذا القياس . وإنما يُجزىء الصغير إن كان من الجنس ، وإلا ؛ كخمسة أبعرة صغارٍ أخرج عنها شاة . فلا يُجزىء إلا ما يُجزىء في الكبار . ومحل أخذ المعيب وما بعده :

قوله : (وعلى هذا القياس) برفع (القياس) على كونه مبتدأ وما قبله خبره ، وبجره بدل من (ذا) ، أو عطف بيان عليه ؛ أي : دام واستمر على هذا القياس ، وبنصبه على أنه مفعول لفعل محذوف ؛ أي : أجر القياس على هذا .

قيل : ويؤخذ في أربعين سحلة سحلة تساوي ربع عشرها ، وفيه نظر ؛ فقد مر عن الأصحاب : أن ما يجوز أدائه في الزكاة . . لا تراعى قيمته بحال ، وليس هذا كما لو أخرج سليمة من مراض ؛ فإنهم قالوا : لا بد من مساواتها لربع عشر ذلك النصاب ؛ لأن اختلاف الصفة توجب التقويم كما في نظائره فله موجب ، بخلافه فيما نحن فيه ؛ فإنه لا موجب له ، فليتأمل^(١) .

قوله : (وإنما يجزىء الصغير . . .) إلخ ، هذا تقييد لما أفهمه الاستثناء الذي في المتن .
قوله : (إن كان من الجنس) أي : بأن اتحد جنس المخرج والمخرج عنه ؛ كالإبل من الإبل .

قوله : (وإلا) أي : وإن لم يكن من الجنس ؛ بأن اختلف جنسهما .
قوله : (كخمسة أبعرة صغار) أي : وما فوقها إلى العشرين .
قوله : (أخرج عنها شاة) أي : أو شيهاً كما مر .

قوله : (فلا يجزىء إلا ما يجزىء في الكبار) أي : وهو جذعة ضأن أو ثنية معز ؛ لأنها لما كانت من غير الجنس . . لم يختلف باختلافه ، فشرط أجزاء الصغير حيث كان من الجنس كما في « الكفاية » وغيرها^(٢) ، وبه صرح القاضي وغيره ، وكذا لو أخرج صغيرة من الإبل في مسألتنا .
جاز على المنقول المعتمد في « المجموع » وغيره^(٣) ، وأطال الأذرع في الانتصار له والرد على من خالفه فيه ؛ لأنه من الجنس وإن لم يكن هو الواجب أصالة في الإبل كما مر ، ولعل الفرق بين اختلافها صفة واختلافها نوعاً : شدة اختلاف النوع ؛ ففي لزوم الإخراج من أجودها زيادة إجحاف بالمالك ، فليتأمل .

قوله : (ومحل أخذ المعيب وما بعده) أي : وهو المريض والذكر والصغير ، وكذا الرديء ، فهذا تقييد لما تضمنته الاستثناءات المذكورة .

(١) انظر « روضة الطالبين » (١٦٥/٢) .

(٢) كفاية النبيه (٢٧١/٥) .

(٣) المجموع (٣٧٨/٥) .

حيث لم يكن في نعمه كامل ، وإلا ؛ بأن كانت كلها كوامل ، أو تنوعت إلى سليم ومعيب ، أو صحيح ومريض ، أو ذكور وإناث ، أو كبير وصغير ، والكامل فيها قدر الواجب أو أكثر . . فيؤخذ الكامل ،

قوله : (حيث لم يكن في نعمه كامل) أي : سليم من عيب أو مرض أو ذكورة أو صغر أو رداءة .
قوله : (وإلا ؛ بأن كانت كلها كوامل) أي : صحاحاً أو إناثاً أو كباراً أو جيدة . . فيأخذ كاملاً مطلقاً كما مر .

قال الإمام النووي : (وإن اختلفت صفتها مع أنها من نوع واحد ولا عيب فيها ولا صغر ولا غيرهما من أسباب النقص . . فوجهان في « البيان » : أحدهما : وهو قول عامة الأصحاب : يختار الساعي خيرهما ، وقال أبو إسحاق : من وسطهما) انتهى^(١) ، والأول هو المعتمد كما في « الإيعاب » خلافاً لمن نازع فيه .

قوله : (أو تنوعت إلى سليم ومعيب) أي : بما يثبت به الرد في المبيع ، والمراد مما ذكر : أن يختلفا نقصاً وكماً واتحداً نوعاً ، وخرج به : ما لو اختلفا صفة فقط . . فالواجب فيه الأغبط كما مر .

قوله : (أو صحيح ومريض ، أو ذكور وإناث ، أو كبير وصغير) أي : كأن كانت في سن لا فرض فيه بالمعنى السابق ، قال (سم) : (لو ملك مئة من الكبار فتتجت قبل تمام الحول أحداً وعشرين . . فينبغي أن الواجب كبيرتان بالقسط ؛ بأن تساويا مئة جزء من كبيرتين وأحداً وعشرين جزءاً من صغيرتين)^(٢) .

قوله : (والكامل فيها) أي : في هذه الأنواع المختلفة نقصاً وكماً .

قوله : (قدر الواجب أو أكثر) أي : بخلاف ما إذا كان الكامل من ماشيته دون قدر الواجب ؛ كأن وجب شاتان وليس فيها إلا صحيحة فقط . . فإنه يجزىء أن يخرجها بالقسط وأخرى ناقصة ، وهذا معنى قول « المنهج » : (وإن لم يوف . . تمم بناقص)^(٣) ، وإيضاحه : إذا تعدد ما يخرج به أو نقصت قيمة ما أخرجه من الصحاح عن الواجب . . فيكمل بجزء من مريضة ولو غير متوسطة ؛ لأن المتوسط إنما يعتبر حين انفراده ، فليتأمل .

قوله : (فيؤخذ الكامل) أي : مطلقاً في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا كانت كلها كوامل ،

(١) المجموع (٣٧٨/٥) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٢٧/٣) .

(٣) منهج الطلاب (١٠٥/١) .

ولا يَجْزَىٰ غَيْرُهُ ، لَكِنْ مَعَ اَعْتَبَارِ التَّقْسِيطِ بِقَدْرِ مَا فِي مَاشِيَتِهِ مِنْ كَامِلٍ وَنَاقِصٍ ، فَنَفِي اَرْبَعِينَ شَاةً نَصْفُهَا صِحَاحٌ وَقِيَمَةُ كُلِّ صَحِيحَةٍ دِينَارَانِ وَكُلِّ مَرِيضَةٍ دِينَارٌ ؛ يُؤْخَذُ صَحِيحَةٌ بِنَصْفِ اَلْقِيَمَتَيْنِ ، وَهُوَ دِينَارٌ وَنَصْفٌ ،

وبقدر ما وجد منه في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا تنوعت إلى سليم ومعيب... إلخ ، ولذا قال في «البهجة» :

ومأله إن يختلف فالكاملاً بقدر ما يلقاه معه حاصل^(١)
فإذا كانت إبله ستاً وسبعين فيها بنت لبون صحيحة فقط.. أخذ صحيحة بالقسط مع مريضة ، أو صحيحتان.. أخذهما مع التقسيط كما سيأتي^(٢) .

قوله : (ولا يجزىء غيره) أي : غير الكامل ؛ لما مر من النهي عن أخذ الهرمة والمعيبة وتيس الغنم ، إلا إن شاء الساعي ؛ بأن رآه خيراً للمستحقين .

قوله : (لكن مع اعتبار التقسيط بقدر ما في ماشيته من كامل وناقص) أي : برعاية قيمة كل من الناقص والكامل ؛ بحيث تكون نسبة قيمة المأخوذ إلى قيمة النصاب ؛ كنسبة المأخوذ إلى النصاب ؛ وذلك رعاية للجانبين ، قال القليوبي : (ومعنى رعاية القيمة : أن تعرف قيمة الكبيرة - أي : مثلاً - منها لو كانت كلها كباراً ، أو قيمة الصغيرة منها لو كانت كلها صغاراً ، ويؤخذ كبيرة تساوي ما يخص كلاً منهما ؛ كما مر في الضأن والمعز) تأمل^(٣) .

قوله : (ففي أربعين شاة) أي : ضأناً أو معزاً .

قوله : (نصفها صحاح) أي : ونصفها معيب .

قوله : (وقيمة كل صحيحة ديناران) أي : قيمة كل واحدة من الصحاح ديناران ، فيكون المجموع أربعين ديناراً .

قوله : (وكل مريضة دينار) أي : وقيمة كل واحدة من المراض دينار ، فيكون المجموع عشرين ديناراً .

قوله : (يؤخذ صحيحة بنصف القيمتين ؛ وهو دينار ونصف) أي : وذلك قيمة نصف صحيحة ونصف مريضة ، ولو ملك ثلاثين من الإبل نصفها صحاح ونصفها مراض وقيمة كل صحيحة أربعة دنانير وكل مريضة ديناران.. لزمه صحيحة بقيمة نصف صحيحة ونصف مريضة ؛ وهو ثلاثة

(١) بهجة الحاوي (ص ٥٣) .

(٢) انظر « تحفة المحتاج » (٢٢٥ / ٣) .

(٣) حاشية قليوبي (١١ / ٢) .



وهكذا لو كان بعضها سليماً وبعضها مريضاً مثلاً

دنانير ، كذا نقله الشيخان عن البغوي ، ثم قال : ولك أن تقول : إذا منعنا انبساط الزكاة على الوقص ؛ أي : وهو الأصح . . فليقسط المأخوذ على خمس وعشرين^(١) ، لكن ضعفه في « المجموع » بأن الواجب بنت مخاض موزعة بالقيمة نصفين ، فلا اعتبار بالوقص^(٢) ؛ أي : فلا تختلف القيمة بالتقديرين كما يعرف بالنسبة السابقة ؛ لأننا نأخذ في المثال المذكور بنصف قيمة صحيحة ونصف قيمة معيبة ، سواء أكانت الجملة خمسة وعشرين أو ثلاثين من غير نظر لذلك ، فلا تخالف بينهما ، والرافعي إنما بنى اعتراضه على اعتبار تقويم جملة إبله مثلاً ، ثم تجب صحيحة نسبة قيمتها لجملة القيمة كنسبة الفرض لجملة الإبل ، ومن البين أن جملة خمسة وعشرين تخالف جملة ثلاثين^(٣) ، لكن النظر للجملة لم يعولوا عليه ، واعترض ابن الرفعة الرافعي بما ضعفه البعض ، وانتصر له البعض^(٤) ، وليس هذا محل بسطه .

قوله : (وهكذا لو كان بعضها سليماً وبعضها مريضاً مثلاً) أي : فلو كان له من الغنم أربعون ثلاثون منها سليمة والقيمة بحالها المذكورة في مثاله . . لزمه صحيحة قيمتها بثلاثة أرباع سليمة وربع مريضة ؛ وهو دينار ونصف وربع ، فإن لم يكن فيها إلا صحيحة واحدة والقيمة بحالها . . فعليه صحيحة بتسعة وثلاثين جزءاً من أربعين جزءاً من قيمة مريضة ، وبجزء من أربعين جزءاً من قيمة صحيحة ؛ وذلك دينار وربع عشر دينار ، والمجموع ربع عشر المال ؛ إذ قيمة المراض تسعة وثلاثون ديناراً وقيمة الصحيحة ديناران ، والجملة أحد وأربعون ديناراً فربع عشرها ما ذكر ، ومتى قُوم جملة النصاب وكانت الصحيحة المخرجة ربع عشر القيمة . . كفى ، وعلى هذا القياس .

فلو ملك مئة وإحدى وعشرين شاة . . أخرج شاتين تبلغ قيمتهما جزأين من مئة وإحدى وعشرين جزءاً من قيمة الكل ، ولو ملك خمساً وعشرين من الإبل . . أخرج ناقة قيمتها جزء من خمسة وعشرين جزءاً من قيمة الكل^(٥) ، أو ستاً وثلاثين كاملها بنت لبون فقط . . لزمه بنت لبون كاملة جزء من ستة وثلاثين جزءاً من صحيحة وخمسة وثلاثون جزءاً من ستة وثلاثين جزءاً من مريضة ، أو ستاً وسبعين كاملها بنت لبون فقط . . لزمه بنت لبون كاملة بالقسط وأخرى ناقصة ، نظير ما مر .

(١) الشرح الكبير (٢/٤٩٢-٤٩٣) ، روضة الطالبين (٢/١٦٥) .

(٢) المجموع (٥/٣٧٤) .

(٣) الشرح الكبير (٢/٤٩٢) .

(٤) كفاية النبيه (٥/٣١٥) .

(٥) انظر « الشرح الكبير » (٢/٤٩٢) .

(وَإِذَا اشْتَرَكْتُمْ أَثْنَانِ) (أَوْ أَكْثَرَ) (مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ) (حَوْلًا كَامِلًا) (فِي نَصَابٍ) زَكَوِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ ، بِشَرَاءٍ أَوْ إِرْثٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ، وَهُوَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ

قوله : (وإذا اشترك اثنين أو أكثر) هذا شروع في بيان الخلطة ، وهي في الماشية قد توجب زكاة لا تجب لولا الخلطة ؛ كخلطة عشرين شاة لواحد بمثلها لآخر . . فتجب شاة ، ولو انفردا . . لم يجب شيء ، وقد تقللها عليهما ؛ كأربعين بمثلها . . فتجب شاة فقط ، ولو انفردا . . وجب على كل شاة ، وقد تكثرها عليهما ؛ كمئة بمثلها وشاة . . فتجب على الأول مئة جزء من مئتي جزء وجزء من ثلاث شياء ، وعلى الثاني مئة جزء وجزء منها من ذلك ، ومئة وشاة بمثلها . . فتجب على كل شاة ونصف ، ولو انفردا . . وجب على كل شاة فقط ، وقد تقللها على أحدهما وتكثرها على الآخر ؛ كأربعين بإحدى وثمانين ، وقد لا تفيد شيئاً منهما ؛ كمئة بمثلها ، أما الخلطة في غير الماشية . . فلا تفيد إلا ثقيلًا ؛ إذ لا وقص فيه كما سيأتي .

قوله : (من أهل الزكاة) قيد لوجوب الزكاة في ذلك ، وسيأتي محترزه .

قوله : (حولًا كاملاً) قيد ثان له .

قوله : (في نصاب زكوي أو أكثر) أي : يثبت حكم الشركة فيه ثم يستتبع غيره فلا يؤثر فيما دونه ، وهذا قيد ثالث لذلك .

قوله : (بشراء أو إرث أو غيرهما) أي : كهبة ووصية ، وأشار بهذا إلى أن المراد في كلام المتن : شركة شيوخ ؛ إذ الشركة على نوعين : خلطة شيوخ ، وتسمى أيضاً : خلطة أعيان وخلطة شركة ؛ وذلك حيث كان المال مشتركاً بإرث أو نحوه ، وخلطة جوار - بكسر الجيم أفصح من ضمها - وتسمى : خلطة أوصاف ؛ وذلك حيث كان المال معيناً في نفسه وإن لم يتميز عرفاً لكنهما متجاوران كمجاورة ملك الواحد على ما سيذكره الشارح رحمه الله .

قوله : (وهو) أي : النصاب المذكور .

قوله : (من جنس واحد) أي : وإن اختلف النوع . . فتثبت أحكام الشركة في الضأن والمعز ، أو البقر العراب والجاموس ، دون الإبل والبقر ، فإذا اشتريا شيوخاً إبلًا وبقرًا . . فلا يكمل نصاب أحدهما بالآخر ؛ لاختلاف الجنس ، وإنما يعتبر كمال النصاب من الإبل وحدها أو البقر وحدها ، بخلاف ما إذا اشتريا ضأنًا ومعزاً أو بقرًا عراباً وجاموساً . . فيكمل نصاب أحدهما بالآخر ، ولا يتصور في خلطة الشيوخ التي كلامنا فيها أن يكون أحد الجنسين أو النوعين لأحد الشريكين والآخر للآخر ، وإنما يتصور ذلك في الجوار ، لكن الحكم لا يختلف بذلك كما لا يخفى . كردي بزيادة^(١) .

(... وَجَبَتْ عَلَيْهِمَا الزَّكَاةُ) قِيَاساً عَلَى خُلُطَةِ الْجَوَارِ

قوله : (وجبت عليهما الزكاة) أي : كزكاة الشخص الواحد ، ويجوز لأحدهما الاستقلال بالإخراج منه بغير إذن الآخر ، والانفراد بالنية ، قال في « التحفة » : (على المنقول المعتمد : فيرجع ببطل ما أخرجه عنه ؛ لإذن الشارع في ذلك ، ولأن الخلطة تجعل المالكين مالاً واحداً فسلطته على الدفع المبريء الموجب للرجوع ، وبهذا فارتقت نظائرها ، ونقل الزركشي - أي : عن القاضي أبي محمد المروزي - أن محل الرجوع حيث لم يأذن الآخر إن أدى من المشترك ، وفيه نظر ، بل ظاهر كلامهم والخبر : أنه لا فرق ، ثم رأيت ابن الأستاذ رجح ذلك) انتهى^(١) ؛ أي : عدم الفرق ، واعتمد الرملي كلام الزركشي ، وحمل كلامهم والخبر عليه^(٢) .

قوله : (قِيَاساً عَلَى خُلُطَةِ الْجَوَارِ) دليل لوجوب الزكاة في خلطة الشيوع ، وأشار بهذا إلى أن وجوبها في خلطة الجوار ثابت بالنص ، وهو كذلك ؛ ففي « البخاري » عن كتاب الصديق رضي الله عنه : « وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مَتَرَفٍ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مَجْتَمِعٍ ؛ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ »^(٣) .

قال العلماء : (نهى المالك عن التفريق وعن الجمع ؛ خشية وجوبها أو كثرتها ، ونهى الساعي عنهما ؛ خشية سقوطها أو قتلها ، فالخبر ظاهر في خلطة الجوار ، فيقاس خلطة الشيوع) . قال ابن عبد ربه : (إذا تأملت قولهم : « نهى المالك... » إلخ... وجدت أقسام النهي المشترك فيها المالك والساعي ثمانية في حق كل أربعة .

وإيضاحه : أن يقال : إن كان النهي عن التفريق خشية الوجوب في الجمع... فهو الأول ، ومثاله : أن يكون بين شخصين أربعون شاة على السواء... فعند التفريق لا شيء فيها ، وعند الجمع فيها شاة .

وإن كان عن التفريق خشية الكثرة في الجمع... فهو الثاني ، ومثاله : أن يكون بين اثنين مثلاً مثناً شاة وشاتان على السواء... فعند التفريق فيها شاتان ، وعند الجمع فيها ثلاث شياه .

وإن كان عن الجمع خشية الكثرة... فهو الثالث ، ومثاله : أن يكون عند اثنين مثلاً كل واحد منهما أربعون شاة... ففي الجمع فيها شاة وعند التفريق فيها شاتان على كل شاة .

وإن كان عن الجمع خشية الوجوب في التفريق... فهو الرابع ، لكنه مستحيل ؛ إذ كيف تكون الزكاة غير واجبة في مال عند جمعه وعند التفريق تكون واجبة ؟! هذه أقسام النهي بالنسبة للمالك .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٢٨) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٦٢) .

(٣) صحيح البخاري (١٤٥٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

بل أولى ، بخلاف ما لو كن أحدهما ليس أهلاً للزكاة ؛ كأن كان ذمياً أو مكاتباً أو جنيماً ؛ فإنه لا أثر لمشاركته ، بل إن كان نصيبُ الأهلِ نصيباً .. زكاةُ زكاةٍ للانفراد ، وإلا

- وإن كان النهي عن الجمع خشية السقوط في التفريق .. فهو الخامس ، ومثاله كمثل الأول .
 أو عن الجمع خشية النلة في التفريق .. فهو السادس ، ومثاله كمثل الثاني .
 أو كان عن التفريق خشية القلة في الجمع .. فهو السابع ، ومثاله كمثل الثالث .
 أو كان عن التفريق خشية السقوط في الجمع .. فهو الثامن ، لكنه مستحيل ؛ إذ كيف تجب الزكاة في قدر عند تفريقه وتسقط عنه عند جمعه ؟!) فتأمله^(١) .
- قوله : (بل أولى) أب : من خلطة الجوار ، ووجه الأولوية : أن خلطة الشيوع أبلغ في جعل المالكين كمال واحد ، وأيضاً : فإن الإمام أبا حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما قالاً بعدم اعتبار خلطة الجوار على أحد الشريكين فيها ، إلا مثل الذي عليه لو لم تكن خلطة .. فلا تجب على الخليطين زكاة حتى يتم لهذا أربعون ولهذا أربعون شاة . انتهى « كبرى »^(٢) .
- قوله : (بخلاف ما لو كان أحدهما) أي : الشريكين ، وهذا بيان لمحتركات القيود السابقة .
 قوله : (ليس أهلاً للزكاة) أي : لوجوبها .
 قوله : (كأن كان ذمياً أو مكاتباً أو جنيماً) أي : أو بيت المال ، أو موقوفاً على نحو الفقراء .
 قوله : (فإنه لا أثر لمشاركته) أي : لإيجاب الزكاة ، قال في « الإيعاب » : اتفاقاً .
 قوله : (بل إن كان نصيب الأهل) أي : للزكاة .
 قوله : (نصيباً) أي : كأن كان بينهما ثمانون شاة فأكثر بالسوية .
 قوله : (زكاة زكاة لانفراد) أي : فيلزمه شاة في المثال المذكور اتفاقاً كما في « الإيعاب »
 أيضاً ، قال : (واستشكل ما ذكر من وجوب شاة على الأهل بأنه لم لا يجوز دفع نصفي شاتين مشاعاً ؛ لأنه إنما ملك لأربعين كذلك ؟ ويرد بأن التبعض نقص فلم يجز العمل بقضيته ؛ لسوء ضرر المشاركة وإن رضي المالك بها ، ومن استواء الذمي والمكاتب بأنه لم يخاطب بخلاف الذمي ، ويرد بأن خطاب ليس لأمر دينوي بل أخروي ؛ وهو ترتب العقاب عليه وما نحن فيه من أحكام الدنيا ، وهو كالمالك كاتب بالنسبة إليها ؛ وحكى في « الكفاية » وجهين فيما لو لم تجب في مال أحدهما ؛ لتأخر القبض ، ورجح غيره التأثير ؛ أخذاً من مسألة الصداق) .
- قوله : (وإلا) أي : وإن لم يكن نصيب الأهل نصيباً ؛ كأن كان بينهما أربعون فقط وإن كان

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٣٦/٢ - ٢٣٧) .

(٢) المواهب المدنية (٣/٥٠٤ - ٥٠٥) .

فلا شيء عليه ؛ لأنَّ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلْجُوبِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَالُهُ سَبَبًا لِتَغْيِيرِ زَكَاةٍ غَيْرِهِ ، وبخلافٍ ما لو كَانَ مَالُهُمَا مَعًا دُونَ نَصَابٍ ،

نصيب غير الأهل بعض واحدة فقط .

قوله : (فلا شيء عليه) أي : على الأهل .

قوله : (لأن من ليس أهلاً للوجوب) أي : وهو نحو الذمي المذكور .

قوله : (لا يمكن أن يكون ماله سبباً لتغيير زكاة غيره) أي : لما بينهما من التباين ، ولو اختلط اثنان في مال وأحدهما يرى أن الزكاة كذا والآخر كذا . فالذي قرره الشارح : أنه يعتبر كل في حصته بعقيدته ، وأنه لا يجوز لأحدهما الاستقلال بالإخراج هنا ؛ لأن الخلطة مع اختلاف الاعتقاد في الواجب لا تفيد استقلال أحدهما بالإخراج ؛ لأن فيه ضرراً كما هو ظاهر ، وفي (ع ش) على « النهاية » ما ملخصه : (وينبغي للولي أن يفعل بمال المولى عليه بما فيه المصلحة له من الخلطة وعدمها ؛ قياساً على ما يأتي في الإسامة .

ولو اختلفت عقيدة الولي والمولى عليه . فإيراعي عقيدة نفسه ، ولو اختلفت عقيدته وعقيدة شريك المولى عليه . فكل يعمل بعقيدته ، فلو خلط شافعي عشرين شاة بمثلها لصبي حنفي وجب على الشافعي نصف شاة عملاً بعقيدته دون الحنفي) ، تأمل^(١) .

قوله : (وبخلاف ما لو كان مالهما) أي : الشريكين .

قوله : (معاً دون نصاب) فهذا محترز قوله : (في نصاب زكوي أو أكثر) فلا يؤثر فيما دونه ، فلو ملك كل من اثنين عشرين شاة فخلطاً منها ثمانية وثلاثين تسعة عشر بتسعة عشر ومئزاً شاتين نظر : فإن لم يفرقا بينهما بل خلطاهما أيضاً وجبت الزكاة ؛ لوجود الخلطة في نصاب ، وإلا فلا ؛ لانتفائها .

نعم ؛ إن كان لأحدهما نصاب فأكثر أثرت الخلطة وإن لم تكن في نصاب ، فلو خلط عشرة شياه بمثلها لآخر وانفرد أحدهما بثلاثين لزمه أربعة أخماس شاة والآخر خمس شاة ، أو خمس عشرة شاة بمثلها لآخر وانفرد أحدهما بخمسين لزمه ستة أثمان شاة ونصف ثمن ، والآخر ثمن ونصف ثمن^(٢) .

والحاصل كما قاله الكردي : أنه لا بد من أحد شرطين : إما أن يشتركا في نصاب أو أكثر ، أو يكون لأحدهما ما يكمل النصاب ، فلو خلطاً شاة بشاة وانفرد أحدهما بتسعة وثلاثين زكيا ؛

(١) حاشية الشيراملسي (٦٠ / ٣) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (٣٤٨ / ١) .

أو نصاباً واشتركا فيه أقل من حول ، أو كان من جنسين كبقر بغنم ، بخلاف ضأن بمعز مثلاً .
وتجب الزكاة أيضاً على ملكي نصاب أو أكثر ،

لوجود ما يكمل به النصاب لأحدهما ، تأمل^(١) .

قوله : (أو نصاباً واشتركا فيه أقل من حول) وهذا محترز قوله : (حولاً كاملاً) ، فلا يكفي وجود الخلطة فيما دون الحول ، فلو ورثا نصاباً أو اشترياه دفعة شائعاً ثم اقتسماه قبل تمام الحول . . فلا زكاة عليهما ؛ لأن مال كل دون نصاب وقد انقطعت الخلطة ، ولو باع نصف أربعين شائعاً من شياه في أثناء الحول . . لزم البائع لتمام حوله نصف شاة ؛ لوجود الخلطة في ملكه جميع الحول ، ولا زكاة على المشتري ؛ لعدم وجود الخلطة حولاً ؛ لأن شراءه وقع في أثناء الحول ، وبحول البائع نقص المال عن النصاب ؛ لتعلق حق المستحقين بالعين تعلق شركة ، فيزول ملك البائع عن نصف شاة وإن أخرج البائع زكاته من غير المال ؛ لأن ملكه للنصف عاد بعد زواله ، وبه يرد على من زعم أنه بالإخراج من غيره يتبين عدم تعلق الزكاة بالعين ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (أو كان من جنسين ؛ كبقر بغنم) هذا محترز قوله : (وهو من جنس واحد) ، فلا يؤثر خلطة جنس بآخر ؛ كبقر بغنم ، وإبل ببقر .
قوله : (بخلاف ضأن بمعز مثلاً) أي : أو بقر عراب بجاموس ، أو أرحبية بمهرية أو مجيدية ؛ لعدم اختلاف الجنس فيه وإن اختلف نوعها .

قوله : (وتجب الزكاة أيضاً) أي : كما تجب في خلطة الشيوخ السابقة .

قوله : (على ملكي نصاب أو أكثر) أي : سواء الماشية وغيرها ؛ إذ الخلطتان الشيوخ والجوار في المعشّر والنقد والتجارة ، قال الكردي : (وصورتها مجاورة في الزرع والثمار : أن يكون لكل صنف نخل أو زرع في حائط واحد ، فإن كان كل في حائط . . فلا خلطة ، ويشترط في خلطة الشيوخ فيهما : وجودها عند الوجوب كالزهر فقط ، فإذا اقتسموا بعده . . لزمهم زكاة الخلطة ؛ لاشتراكهم حالة الوجوب ، وفي خلطة الجوار : وجودها من أول الزرع إلى وقت الإخراج ، ولذلك : اشترط فيها ألا يتميز المتجاوران في ماء السقي والحرق والملقح والحافظ ، والجداد والحصاد واللقاط ، والحمال والجرين للحب والتمر ، ويشترط في خلطة الجوار في النقدين : ألا يتميز أحدهما بصندوق يضع فيه كيسه ، ولا بحارس يحرس له ، ونحوهما .

قال « سم » : لو كان عنده ودائع لا تبلغ كل واحدة منها نصاباً فجعلها في صندوق واحد جميع

(١) المواهب المدنية (٣/٥٠٥) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٥١) .

وَهُمَا مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ إِذَا خَلَطَاهُمَا خُلْطَةً جَوَارٍ حَوْلًا كَامِلًا ،

الحول.. الظاهر : ثبوت حكم الخلطة ؛ لانطباق ضابطها ، ونية الخلطة لا تشترط ، وأما التجارة.. فيشترط في الجوار فيها ألا يتميزا في الدكان والحارس والحمال ومكان الحفظ ، والميزان والوزان ، والكيل والكيال ، والذرع والذراع والنقاد ، والمنادي والمطالب بالأثمان) انتهى ما أردت نقله منه مع نقص يسير^(١) .

وما نقله عن (سم) وإن أقره هو و(ع ش) أيضاً^(٢) توقف فيه الشرواني قال : (إلا أن يأذن أصحاب الودائع في الجعل المذكور . فإنه وإن لم تشترط نية الخلطة لكن تشترط نفس الخلطة ، وظاهر : أنه لا عبرة بها إلا إذا كان بفعل أو إذن المالك أو الولي ، فليراجع)^(٣) .

قوله : (وهما من أهل الزكاة) أي بأن يكون كل منهما مسلماً حراً ولو بعضاً معيناً منفصلاً ، وإلا.. فلا خلطة بل إن كان نصيب الأهل نصاباً.. زكاه ، وإلا.. فلا كما مر .

قوله : (إذا خلطاهما) أي : ماليهما .

قوله : (خلطة جوار) أي : بأن كان مال كل معيناً في نفسه.. فيزكيان زكاة الواحد ؛ لما مر في خبر الصديق رضي الله عنه .

قال الشيخ عميرة : (استدل على صدق اسم الخلطة بذلك بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْتَغُونَ ﴾ الآية عقب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِيَّ نَجَةٍ وَاحِدَةً ﴾)^(٤) .

قوله : (حولاً كاملاً) أي : فيعتبر الحول هنا أيضاً ، فإن انعقد الحول على الانفراد ثم طرأت الخلطة : فإن اتفق حولاهما ؛ بأن ملك كل واحد منهما أربعين شاة ثم خلطا في أثناء السنة.. لم يثبت الخلطة في السنة الأولى ، وإن اختلف حولاهما.. فعلى كل واحد عند انقضاء حوله شاة ، فلو ملكا غرة المحرم أربعين شاة وخلطا في صفر.. وجب في الحول الأول شاتان في المحرم ، وفي الثاني وما بعده شاة .

فإن ملك واحد في المحرم وآخر في صفر وخلطا في ربيع الأول.. لزمهما في الحول الأول شاتان ؛ إحداهما على الأول في المحرم ، والأخرى على الثاني في صفر ، وفيما بعده شاة نصفها على الأول في المحرم ونصفها على الثاني في صفر ، وإذا طرأ الانفراد على الخلطة : فمن بلغ ماله

(١) الحواشي المدنية (٨٤/٢) .

(٢) حاشية الشيراملسي (٦٣/٢) .

(٣) حاشية الشرواني (٢٣٠/٣) .

(٤) حاشية عميرة (١١/٢) .

وَلَمْ يَتَمَيَّزَا فِي الْمَشْرَبِ وَالْمَسْرَحِ وَالْمَرْعَى وَغَيْرِهَا ، مِمَّا ذُكِرَ فِي الْمَطَوَّلَاتِ .

نصباً . . زكاه ، ومن لا . . فلا .

قوله : (ولم يتميذا) أي : المالان ، ونبه بهذه العبارة إلى أن الاتحاد في الأمور الآتية الواقع في كلام غير واحد ليس المراد به : كونها واحدة بالذات ، بل ألا يختص مال واحد منهما ، بها فلا يضر التعدد حينئذ .

قوله : (في المشرب) أي : موضع شربها ، وعبر عنه بالمشرع ، وكذلك الدلو والآنية التي تسقى فيها ، والموضع الذي توقف فيه إذا أريد سقيها ، والموضع الذي تنحى إليه ليشرب غيرها .
قوله : (والمسرح) أي : الموضع الذي تجتمع فيه الماشية ثم تساق إلى المرعى ، قال في « البهجة » :

ومسرحٌ تَجْمَعُ فِيهِ جَمْعاً ثم تُسَاقُ بَعْدَ ذَا وَالْمَرْعَى^(١)
قوله : (والمرعى) أي : المرتع التي ترعى الماشية فيه ، وكذا الممر الذي بينه وبين المسرح .
قوله : (وغيرها مما ذكر في المطولات) أي : كالمراح - بضم الميم : مأواها ليلاً - والراعي ومكان الحلب والفحل حيث اتحد النوع ، لا إن اختلف . . فلا يضر اختلافه ، وإنما اشترط الاتحاد فيما مر ؛ ليجتمع المالان كالمال الواحد ، ولتخف المؤنة على المحسن بالزكاة .

وفي « الدارقطني » : (والخليطان : ما اجتماع في الحوض والفحل والراعي)^(٢) ، نبه بذلك على بقية الشروط ، لكن الرواية ضعيفة ، فلو افترقت ماشيتهما في شيء مما ذكر زمنناً طويلاً ؛ بأن يؤثر فيه علف السائمة ولو بلا قصد منهما أو زمنناً يسيراً إما بقصد منهما أو من أحدهما أو علما بتفرقهما وأقراه . . ضرراً فترتفع الخلطة ، ولكن الافتراق لا يقطع حول النصاب في حق كل ، ولا يشترط قصد الخلطة في الأصح ؛ لأن خفة المؤنة واتحاد المرافق لا تختلف بالقصد وعدمه ، وبه فارق اعتبار قصد السوم بالمعنى الآتي ؛ إذ هو السبب في النماء ، وسومها بنفسها لا يحصل ذلك ؛ لأنها لا تهتدي إلى كمال الرعي بنفسها ، بخلاف الخلطة ، فإذا وجد ما مر . . حصل الارتفاق بها وإن لم يقصد بخصوصها ، فليتأمل^(٣) ، والله سبحانه وتعالى أعلم

* * *

(١) بهجة الحاروي (ص ٥٥) .

(٢) سنن الدارقطني (١٠٤/٢) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (٣٤٨/١) .

(فَضْلٌ)

في شروط زكاة الماشية

وبعضها شروط لزكاة غيرها أيضاً . (وَشُرُوطُ وَجُوبِ زَكَاةِ الْمَاشِيَةِ) النَّصَابُ ، وقد مرَّ .
 (مُضِيَّ حَوْلٍ كَامِلٍ مُتَوَالٍ فِي مِلْكِهِ) لخبر أبي داود : « لَا زَكَاةَ فِي مَالٍ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ
 الْحَوْلُ » ،

(فصل في شروط زكاة الماشية)

أي : التي هي النعم كما علم مما قدمه ، ومر أوائل الباب على ما فيه : أن مساواة الماشية للنعم
 وضع لغوي أيضاً فلا اعتراض عليه ، وإضافة الزكاة إلى الماشية بمعنى في نحو : ﴿ مَكْرُ أَيْلٍ ﴾
 أي : الزكاة فيها ، ويصح كونها بمعنى اللام .

قوله : (وبعضها) أي : الشروط المذكورة في هذا الفصل ، والمراد بهذا البعض : الحول
 فقط ؛ لأن المصنف لم يذكر هنا من شروط غير الماشية سواء ، وزاد الشارح : النصاب .
 قوله : (شروط لزكاة غيرها أيضاً) أي : كما أنه شرط لزكاة الماشية .

قوله : (وشروط وجوب زكاة الماشية) أي : الزكاة في الماشية ، فلو عبر بذلك
 أولى ؛ لإيهام وجوب الإخراج فقط ، ولدفع إيهام أن الشروط في نفس الزكاة المخرجة ، وهذا
 أدق ، أفاده بعض المحققين^(١) ، أو الزكاة للماشية كما أشرت إليه آنفاً .

قوله : (النصاب وقد مر) أي : في الباب والفصلين بعده ، ومر أيضاً دليله مفصلاً .

قوله : (ومضي حول كامل متوالٍ في ملكه) أي : فلا زكاة فيها حتى يتم حولها ، قال
 الكردي : (هو شرط لوجوب الزكاة مطلقاً ، إلا في سبعة أشياء : الزروع ، والثمار ، وزكاة
 المعدن ، والركاز ، والفطر ، والنتاج من النصاب فيما إذا هلك النصاب وفيما إذا بقي وتغير الواجب
 بالنتاج ، والربح المزكئ بحول الأصل ما لم ينقض)^(٢) .

قوله : (لخبر أبي داود) دليل لاشتراط مضي الحول .

قوله : (« لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول »)^(٣) أي : يمضي عليه الحول ، يقال :
 حال حولاً من باب قال : إذا مضى ، والحول : السنة ، والجمع : أحوال وحوول وحوول كما في

(١) انظر « حاشية قليوبي » (٣١/٢) .

(٢) المواهب المدنية (٥٠٨/٣) .

(٣) سنن أبي داود (١٥٧٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

وعليه إجماع التَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ ، فَمَتَى تَخَلَّلَ زَوَالُ الْمَلِكِ أَثْنَاءَهُ - بِمَعَاوِضَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ؛

« القاموس »^(١) ، وسميت به ؛ لأنه حال ؛ أي : ذهب ومضى وأتى غيره ، وهذا الحديث سنده ضعيف كما قاله الجمهور ، لكنه مجبور بآثار صحيحة عن الخلفاء الأربعة وغيرهم رضي الله عنهم ، ولذا قال الحافظ ابن حجر : (لا بأس بإسناده والآثار تعضده فيصلح للحجية)^(٢) .

قوله : (وعليه) أي : على العمل بهذا الخبر منطوقاً ومفهوماً .

قوله : (إجماع التابعين والفقهاء) أي : وإن خالف فيه بعض الصحابة رضي الله عنهم ، قاله في « التحفة »^(٣) .

ففي « الميزان » للشعراني : (وأجمعوا على أن الحول شرط في وجوب الزكاة إلا ما حكى عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم من قولهما بوجوبها من حين الملك ، ثم إذا حال الحول . . . وجبت ؛ أي : مرة ثانية ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أخذ عطاءه . . زكاه في الحال) انتهى^(٤) ، ومثله في « رحمة الأمة »^(٥) .

قوله : (فمتى تخلل زوال الملك أثناءه) أي : الحول ، تفريع على المتن .

قوله : (بمعاوضة أو غيرها) أي : ولو في النقد من صيرفي اتخذ الصرف متجراً . . فينقطع حوله بخروجه عن ملك مالكة وإن عاد إليه فوراً ؛ لأن التجارة فيه نادرة ضعيفة ؛ لأنها إن بيعت بجنسها . . فلا ربح ، أو بغيرها . . فالربح قليل ؛ لوجوب التقابض ، وتحريم النساء ، والزكاة الواجبة في النقد زكاة عين ، بخلافها في العرض ، لهذا ما عليه الشيخان والأكثر ، منهم : ابن سريج وقال : بشر الصيارفة بألا زكاة عليهم ؛ وفي القديم : لا ينقطع ، وعليه جماعة متقدمون ، منهم : الإصطخري ، بل نسب ابن سريج إلى مخالفة الإجماع ، وأن أحداً لم يقل بإسقاط الزكاة ، وصححه جماعة كالشيخ أبي حامد ، وقالوا : تجب الزكاة على الصيارفة ، قال الأذري : والذي مشى عليه هؤلاء هو المختار ، وكيف يستجيز المفتي الإفتاء بأن من معه مئة ألف دينار مثلاً يعمل فيها صيرفياً : أنه كلما صارف . . انقطع حولها واستأنف ؛ فإن ذلك ينجر إلى أن ينقضي عمره ولا يلزمه زكاة ؛ للانقطاع والاستئناف؟! وهذا بعيد من قواعد الشرع ومقاصده ، وكذا اختار

(١) القاموس المحيط (٥٣٢/٣) ، مادة (الحول) .

(٢) التلخيص الحبير (١٣٠٩/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٣٢/٣) .

(٤) الميزان (٢/٢) .

(٥) رحمة الأمة (ص ٩١) .

كَأَن بَادِلَ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ بِخَمْسٍ مِنْ نَوْعِهَا ، أَوْ بَاعَ النَّصَابُ أَوْ وَهَبَهُ ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِ وَلَوْ قَبْلَ الْقَبْضِ ، أَوْ وَرَثُهُ - أَسْتَأْنَفَ الْحَوْلَ ؛ لِتَجَدُّدِ الْمَلِكِ

السبكي والزرکشي وقال : إنه المختار نقلاً ودليلاً ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (كَأَن بَادِلَ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ بِخَمْسٍ مِنْ نَوْعِهَا) أي : أو غير الإبل من الأموال الزكوية مبادلة صحيحة في غير نحو قرض النقد ، أما المبادلة الفاسدة ؛ أي : كما معاطاة . . فلا تقطع الحول وإن اتصلت بالقبض ؛ لأنها لا تنزل الملك ، وأما المبادلة في قرض النقد . . فلا تستأنف الحول ؛ ففي « التحفة » : (ولو أقرض نصاب نقد في الحول لم ينقطع عنه ؛ لأن الملك لم يزل بالكلية ؛ لثبوت بدله في ذمة المقرض ، والدين فيه الزكاة كما يأتي)^(١) .

قوله : (أَوْ بَاعَ النَّصَابُ أَوْ وَهَبَهُ ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِ) أي : على المالك ؛ كَأَن بَاعَهُ قَبْلَ تَمَامِ حَوْلِهِ ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِ بَعِيبٌ أَوْ إِقَالَةٌ ، أَوْ وَهَبَهُ كَذَلِكَ .

قوله : (وَلَوْ قَبْلَ الْقَبْضِ) أي : قبض المشتري أو الموهوب له ، فهو راجع للصورتين ، بل وللمبادلة أيضاً .

قوله : (أَوْ وَرَثُهُ) أي : النصاب في أثناء حول المورث ، وعبرة « التحفة » : (وَلَوْ مَاتَ الْمَالِكُ فِي الْحَوْلِ . . انقطع ، فيستأنفه الوارث من وقت الموت .

نعم ؛ السائمة لا يستأنف حولها منه ، بل من وقت قصده هو لإسالتها بعد علمه بالموت ، ومثل ذلك ما لو كان مال مورثه عرض تجارة . . فلا ينعقد حوله حتى يتصرف فيه بنية التجارة ، وأما إفتاء البلقيني بالاكْتِفَاءِ هنا وفي السائمة بقصد المورث . . فهو مخالف لكلام الأصحاب ، فاحذره وإرافقه الأذرع في بعضه)^(٢) .

قوله : (أَسْتَأْنَفَ الْحَوْلَ) أي : كل من المتبادلين حولاً لملكه والبائع والواهب ، وكذا الوارث كما تقرر .

قوله : (لِتَجَدُّدِ الْمَلِكِ) أي : لانقطاع الحول الأول بما فعله فصار ملكاً جديداً فلا بد له من حول ؛ للخبر المار ، ولو باع النصاب بشرط الخيار فإن كان الملك للبائع ؛ بأن كان الخيار له ، أو موقوفاً ؛ بأن كان لهما ثم فسخ العقد . . لم ينقطع الحول ؛ لعدم تجدد الملك ، وإن كان الخيار للمشتري ؛ فإن فسخ . . استأنف البائع الحول ، وإن أجاز . . فالزكاة عليه ، وحوله من حين العقد . « نهاية »^(٣) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٣٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٣٤) .

(٣) نهاية المحتاج (٦٦/٣) .

ويكرهه - وقيل : يحرم ، وعليه كثيرون - أن يُزيل ملكه عما تجب الزكاة في عينه بقصد رفع وجوب الزكاة ؛ لأنه فرار من القرية . ولا بُد من مضي الحول - كما ذكر - في جميع النعم (إلا في التناج)

قوله : (ويكره) أي : كراهة تنزيه ، وهذا هو المعتمد في المذهب .

قوله : (وقيل : يحرم ، وعليه كثيرون) منهم الدارمي والفوراني والغزالي حيث قال في « الوجيز » : (يحرم إذا قصد الفرار من الزكاة)^(١) ، وزاد في « الإحياء » : أنه لا تبرأ الذمة في الباطن قال : (والعلم علمان : ضار ، ونافع ، وهذا من العلم الضار)^(٢) ، وقال ابن الصلاح : (يأثم بقصده لا بفعله) انتهى ، ومع ذلك : المعتمد : الكراهة ؛ لأن السبب وهو المال بشرط الحول لم يتم فلم يخاطب بشيء ، فكيف تتوجه عليه الحرمة !؟ .

قوله : (أن يزيل ملكه عما تجب الزكاة في عينه) أي : بأي طريق كانت من بيع ومبادلة وغيرهما .

قوله : (بقصد رفع وجوب الزكاة) أي : فقط ، أما لو لم يقصد به ذلك ؛ كأن كان لحاجة ، أو لها وللفرار ، أو مطلقاً . فلا كراهة على الأول ، ولا حرمة على الثاني كما أفهمه كلامهم ، قال في « المغني » : (يشكل عدم الكراهة فيما إذا كان لحاجة وقصد الفرار بما إذا اتخذ ضبة صغيرة لزينة وحاجة ، وأجيب بأن الضبة فيها اتخاذ فقوي المنع ، بخلاف الفرار) تأمل^(٣) .

قوله : (لأنه فرار من القرية) تعليل للكراهة ، قال في « الإيعاب » عن « المجموع » : (إن الحول ينقطع بذلك وإن نوى به الفرار بلا خلاف ، وإنما جرى قول يارث المبتوتة في مرض الموت ؛ لأن الحق في الإرث لمعين فاحتيط له ، ولبناء الزكاة على المساهلة ، بخلاف الإرث ؛ أي : وأيضاً بالمرض صار محجوراً عليه للورثة ، وهي من جملتهم فلم يملك إبطال حقها) .

قوله : (ولا بد من مضي الحول كما ذكر) أي : كاملاً متوالياً في ملكه ، فهذا دخول على المتن .

قوله : (في جميع النعم) أي : الإبل والبقر والغنم بأنواعها .

قوله : (إلا في التناج) أي : الولد ، وهو بكسر النون : اسم يشمل وضع البهائم من الغنم وغيرها من تسمية المفعول باسم المصدر ، قال في « المصباح » : (وإذا ولي الإنسان ناقة أو شاة ماخضاً حتى تضع . . قيل : نتجها نتجاً من باب ضرب ، فالإنسان كالقابلة ؛ لأنه يتلقى الولد

(١) الوجيز (ص ١٠٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/١٨) .

(٣) مغني المحتاج (١/٥٦٢) .

بأن تُنَجَّتِ الماشية وهي نصاب في أثناء الحول ، وكان نتاجها يقتضي الزكاة من حيث العدد ؛ كأن نتج من مئة وعشرين واحدة

ويصلح من شأنه فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة ، والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين ، فيقال : نتجها ولداً ؛ لأنه بمعنى : ولدها ولداً ، ويبني للمفعول فيحذف الفاعل ويقام المفعول الأول مقامه ، ويقال : نتجت الناقة ولداً : إذا وضعت ، ونتاجت الغنم أربعين سخلة ، ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصاراً لفهم المعنى فيقال : نتجت الشاة ، كما يقال : أعطي زيد ، ويجوز إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال : نتج الولد ونتاجت السخلة ؛ أي : ولدت ، كما يقال : أعطي درهم ، وقد يقال : نتجت الناقة ولداً بالبناء للفاعل على معنى : ولدت أو حملت . . .) إلخ ملخصاً ، فاحفظه^(١) .

قوله : (بأن نتجت الماشية) أي : ولدت .

قوله : (وهي) أي : الماشية .

قوله : (نصاب في أثناء الحول) يعني : بأن حدث النتاج من نصاب كامل وتم انفصاله قبل تمام حول الأمهات ولو بزمان يسير ، فخروج بعض الولد لا أثر له كتنظيره ، ولا بد من اتحاد سبب ملكهما كما قاله المتولي واعتمده ، فلو حدث النتاج بعد الحول أو معه ولو قبل إمكان الأداء . . لم يتبع في الأول ؛ لتقرر واجب أصله ، ولأن الحول الثاني أولى به ، وكذا إذا اختلف سبب ملكهما ؛ كأن أوصى مالك الحمل بنحو وصية بالحمل لمالك الأمهات ومات ثم حدث النتاج . . فإنه يتبع الأمهات في ذلك كما سيأتي^(٢) .

قوله : (وكان نتاجها) أي : الماشية .

قوله : (يقتضي الزكاة من حيث العدد) أي : بخلاف ما إذا لم يقتضها من هذه الحيثية ، قال في « التحفة » : (فإذا كان عنده مئة فولدت إحدى وعشرين قبيل الحول . . وجب شاتان ، أو عشرين . . لم يفد كما في « الروضة » و « المجموع » لأنها لم تبلغ بالنتاج ما يجب فيه شيء زائد على ما قبله ، واعترض بأنه قد يفيد فيما إذا ملك أربعين فولدت عشرين ثم مات من الأمهات عشرون ، ويرد بأن كلامهما في خصوص ذلك المثال ، فلا يرد عليهما هذا) فليتأمل^(٣) .

قوله : (كأن نتج من مئة وعشرين واحدة) أي : أو مئة ونتج منها إحدى وعشرون .

(١) المصباح المنير ، مادة : (نتج) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (١ / ٣٥٢ - ٣٥٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣) .

قَبْلَ تَمَامِ حَوْلِهَا بِلَحْظَةٍ ، وَمِنْ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ بَقْرَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ ، وَمِنْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ وَاحِدَةً كَذَلِكَ (. . . فَيَتَبَّعُ) النَّجَاحُ الْمَذْكُورُ (الْأَمْهَاتُ فِي الْحَوْلِ) حَتَّى يَجِبُ فِي الْمَثَلِ الْمَذْكُورَةِ عِنْدَ تَمَامِ حَوْلِ الْأَصْلِ شَاتَانِ فِي الْأَوَّلِ ، وَمُسِنَّةٌ فِي الثَّانِي ، وَبِنْتُ لَبُونٍ فِي الثَّلَاثِ ؛

قوله : (قبل تمام حولها بلحظة) أي : والأمهات باقية فإنه يلزمه شاتان كما سيأتي ، ولو ماتت الأمهات وبقي دون النصاب أو ماتت كلها ولكن بقي النجاح نصاباً في الصورة الثانية أو ما يكمل به النصاب في الأولى . . . زكى بحول الأصل .

قوله : (ومن تسع وثلاثين بقرة واحدة) أي : وكأن نتج من . . . إلخ ، فهو عطف على (من مئة . . .) إلخ .

قوله : (كذلك) أي : قبل تمام حولها بلحظة .

قوله : (ومن خمس وثلاثين من الإبل واحدة) أي : وكأن نتج من . . . إلخ ، فهو عطف على (من مئة . . .) إلخ أيضاً .

قوله : (كذلك) أي : قبل تمام حولها بلحظة .

قوله : (فيتبع النجاح المذكور الأمهات في الحول) تفريع على الاستثناء ، وخرج به (النجاح) : المملوك بشراء وغيره فلا يتبع غيره في الحول ؛ لأنه لا يتم له حول ، والنجاح إنما خرج عنه ؛ للنص عليه ، وخرج به (في الحول) : النصاب فيضم فيه ؛ لبلوغه به احتمال المواساة ، فإذا اشترى غرة المحرم ثلاثين بقرة وعشرة أخرى أول رجب . . فعليه في الثلاثين تباع عند المحرم ، وللعشرة ربع مسنة عند رجب ، ثم عليه بعد ذلك ثلاثة أرباع مسنة عند محرم وربيعها عند رجب . . . وهكذا ؛ كما لو طرأت الخلطة على الانفراد لزوم للسنة الأولى زكاة الانفراد ولما بعدها زكاة الخلطة^(١) .

قوله : (حتى يجب في المثل المذكورة عند تمام حول الأصل) تفريع على (فيتبع) فالفعل مرفوع ، و (المثل) بضمين : جمع مثال ؛ ككتب جمع كتاب .

قوله : (شاتان في الأول) أي : في المثال الأول ؛ وهو ما إذا نتج من مئة وعشرين ، فلولا النجاح لكان الواجب شاة فقط .

قوله : (ومسنة في الثاني) أي : تجب مسنة في المثال الثاني ؛ وهو ما إذا نتج من تسع وثلاثين واحدة ، فلولا النجاح لكان الواجب تبيعاً .

قوله : (وبنت لبون في الثالث) أي : وتجب بنت لبون في المثال الثالث ؛ وهو ما إذا نتج من

لأنَّ المعنى في اشتراطِ الحولِ حصولُ النِّماءِ ، والتَّنتاجُ نماءً عظيمٌ

خمس وثلاثين واحدة ، فلولا التنتاج . . لكانت بنت مخاض .

وعلم مما مرَّ : أن شرط تبعية التنتاج للأمهات في الحول : انفصال قبل تمام الحول ، واتحاد الجنس ؛ فلو حملت البقر ببابل إن تصور . . فلا ضم حيثئذ ، واتحاد المالك ، واتحاد سبب ملك الأمهات ، وكونه من نصاب ؛ فلو نتج من عشرين . . فحولها من حين تمام النصاب ، تأمل^(١) .

قوله : (لأن المعنى في اشتراط الحول حصول النماء . .) إلخ ، تعليل لتبعية التنتاج للأمهات في الحول ، وعبرة « الأسنى » : (والأصل في زكاته : أمر عمر رضي الله عنه ساعيه بأن يعتدَّ عليهم بالسخلة التي يروح بها الراعي على يديه ، رواه مالك - أي : في « الموطأ » - والشافعي رضي الله عنهما بإسناد صحيح^(٢) ، ويوافقه أن المعنى . .) إلخ^(٣) ، قال الشهاب الرملي في « حواشيه » : (وعن علي رضي الله عنه مثله ، ولا يعرف لهما مخالف^(٤)) .

قوله : (والتنتاج نماء عظيم) من تنمة الدليل ، فيتبع أمه في الحول وإن ماتت الأمهات ؛ لأن الولد إذا تبع الأم في الحكم . . لم يرتفع الحكم بموتها كالأضحية ، قال في « الإيعاب » : (وإن لم يوجد فيه سوم ؛ اكتفاء بسوم متبوعه ، وأيضاً : فاللبن كالكلأ ؛ لأنه ناشئ منه ، وزعم أن الصورة : أن مدة اقتياتها باللبن يسيرة ، بحيث لو فرض مثلها في علف السائمة . . لم يخرجها عن السوم ، فإن طالت المدة . . صارت معلوفة ؛ لأن اللبن متمول كالعلف فلا زكاة فيها . . يرد بمخالفته لإطلاقهم وللمعنى ؛ فإن المغذاة باللبن لا تعد معلوفة عرفاً ولا شرعاً ، وأيضاً : فالشرب من اللبن لا يعد مؤنة عرفاً فهو كالماء .

وأيضاً : فالمالك يلزمه صرفه للسخلة فلا حق له فيه وإن عد مؤنة ، ومن ثم : لا يحل أن يحلب إلا ما فضل منها ، على أنه سيأتي أن الكلأ المملوك كالمباح على خلاف فيه ، وبما تقرر يعلم : اندفاع قول « المهات » ومن تبعه : شرط ضم التنتاج أن يسام في باقي السنة ، فلا يضم ما دام يقتات بآلبانها) انتهى .

وفي « التحفة » بعد ذكر استشكال الأسنوي وثلاثة أجوبة عنه : (وأحسن من ذلك أن يجاب بأن التنتاج لما أعطي حكم أمهاته في الحول . . فأولى في السوم ، فمحل اشتراطهما في غير هذا التابع

(١) انظر « أسنى المطالب » (٣٥٢/١) .

(٢) الموطأ (٢٦٥/١) ، مسند الإمام الشافعي (ص ١٣٥) عن سيدنا سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه .

(٣) أسنى المطالب (٣٥٣/١) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٥٣/١) .

(وَأَنْ تَكُونَ) الماشية (سَائِمَةً) أي : راعية (فِي كَلَامٍ مُبَاحٍ) كُلُّ الْحَوْلِ ؛ لِمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ التَّقْيِيدِ بِسَائِمَةِ الْغَنَمِ ،

الذي لا يتصور إسامته ، ثم رأيت شيخنا أشار لذلك (انتهى^(١)) ؛ أي : حيث قال في « الأسنى » : (ويجب بأن اشتراطه السوم خاص بغير النتاج التابع لأمه في الحول ؛ فلو سلم عموم له .. فاللبن كالكلأ...) إلخ^(٢) .

قوله : (وأن تكون الماشية سائمة) هذا هو الشرط الثاني بالنظر للمتن ، والثالث بالنظر للشرح ؛ لزيادته فيما مر النصاب ، فهو على كلامه عطف عليه .

قوله : (أي : راعية) تفسير للسائمة ، يقال : سامت الماشية سوماً من باب قال : رعت بنفسها ، ويتعدى بالهمزة ، فيقال : أسامها راعيها ، قال ابن خالويه : ولم يستعمل اسم مفعول من الرباعي ، بل جعل نسياً منسياً ، ويقال : أسامها فهي سائمة ، والجمع : سوائم^(٣) .

قوله : (فِي كَلَامٍ مُبَاحٍ كُلُّ الْحَوْلِ) أي : جميعه ، وسيأتي محترز هذين القيدين ، والكلأ مهموز : العشب مطلقاً رطباً أو يابساً ، والجمع : أكلاء كسبب وأسباب ، وأما الخلا بالقصر .. فهو الرطب الغض من النبات ، الواحدة : خلاة ، مثل : عصا وعصاة ، وأما الحشيش .. فهو اليابس من الكلأ ، قالوا : ولا يقال للرطب : الحشيش ، فافهم .

قوله : (لما في الحديث الصحيح) دليل لاشتراط كونها سائمة .

قوله : (من التقيد بسائمة الغنم) بيان لـ (ما) ، والحديث في « البخاري » بلفظ : (وفي صدقة الغنم في سائماتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومئة .. شاء ..) إلخ^(٤) ، دل بمفهومه على نفي الزكاة في معلوفة الغنم ، وقيس بها غيرها ، والمراد بـ (الصدقة) : نفس الغنم المزكاة ، وأطلق عليها الصدقة ؛ لوجوب الزكاة فيها ، وكونها جزءاً منها ، فهو من إطلاق اسم الجزء على الكل ، أو يقال : التركيب من قبيل إضافة الصفة للموصوف مع تقدير مضاف ، وتقدير الكلام : وفي الغنم ذات الصدقة ؛ أي : صاحبها ، وقوله : (في سائماتها) بدل من (صدقة الغنم) ، وهذا أحسن من إعرابه حالاً^(٥) .



(١) تحفة المحتاج (٢٣٣/٣) .

(٢) أسنى المطالب (٣٥٣/١) .

(٣) انظر « المصباح المنير » ، مادة : (سوم) .

(٤) صحيح البخاري (١٤٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٣٢/٢) .

وقيسَ بها سائمة الإبل والبقر ، واختصت السائمة بالزكاة لتوفر مؤنتها

قوله : (وقيس بها) أي : على سائمة الغنم .

قوله : (سائمة الإبل والبقر) كذا في غيره ، لكن سائمة الإبل منصوص عليها ؛ فقد روى أبو داود خبر : « في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون » صححه الحاكم وحسنه المنذري^(١) ، فالقياس : إنما هو البقر فقط ، ولذا : قال في « التحفة » : (وذلك للتقييد بالسوم في الأحاديث في الإبل والغنم ، وألحق بهما البقر ، فأفهم أنه لا زكاة في معلوفة . . .) إلخ^(٢) ، وهو أحسن مما هنا .

قال في « الإيعاب » : (لا يقال : السوم يغلب في الغنم في أقطار الأرض لا سيما الحجاز ؛ فالتقييد فيها بالسوم لموافقة الغالب ، والمفهوم إذا خرج مخرج الغالب . . ليس بحجة إجماعاً ، وأيضاً : فهذا مفهوم ؛ فلو سلم أنه حجة . . كان معارضاً بمنطوق : « في كل أربعين شاة شاة »^(٣) ؛ لأننا نقول : لا نسلم غلبة ذلك في أقطار الأرض ، ولئن سلم في الغنم فلا يسلم في الإبل كما هو مشاهد ، ولئن سلم فيهما . . كان زعم أن التقييد المذكور لموافقة الغالب . . إلى آخره اشتباهاً ؛ لأن الغلبة هنا ليست للمفهوم ، وهو : نفي الزكاة عن المعلوفة ، بل للمنطوق المتفق على الوجوب فيه ، وهو : السائمة ، والذي وقع الإجماع على عدم حجته إنما هو إذا كان المفهوم هو الموافق للغالب ، وليس ذلك بوجود فيما نحن فيه ، وزعم المعارضة المذكورة ممنوع أيضاً ؛ لأن ذلك المنطوق عام في الأشخاص ، وهو لا يستلزم العموم في الأوصاف فهو فيها مطلق ، فقيده بمفهوم ما هنا ، وهو جائز ، على أنا لو سلمنا التعارض . . لكان ما هنا مفهوماً اعتضد بمنطوق ؛ وهو ما في الخبر الصحيح : « ليس في البقر العوامل صدقة » (انتهى^(٤)) ، وسيأتي توجيه آخر أسهل من هذا .

قوله : (واختصت السائمة بالزكاة) أي : بوجوبها فيها .

قوله : (لتوفر مؤنتها) أي : السائمة ، قال في « المصباح » : (وفر الشيء يفر من باب وعد وفوراً : تم وكمل)^(٥) .

(١) سنن أبي داود (١٥٧٥) عن سيدنا معاوية بن حيدة رضي الله عنه ، والمستدرک (٣٩٨/١) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٣٦/٣) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٦٨) ، والترمذي (٦٢١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) الحديث أخرجه الدارقطني (١٠٣/٢) ، والبيهقي (١١٦/٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (وفر) .

بِالرَّعْيِ فِي الْكَلَالِ الْمَذْكُورِ . وَمِنْ ثَمَّ لَوْ أُسِمَتْ فِي كَلَالٍ مَمْلُوكٍ كَانَتْ مَعْلُوفَةً عَلَى الْأَوْجِهِ

قوله : (بالرعي في الكلال المذكور) أي : المباح كلّ الحول ، بخلاف المعلوفة لا زكاة فيها ؛ لانتهاء هذا المعنى ، فهو مساعد على اعتبار المفهوم من الحديث ، وأن القيد للاحتراز ، بل لنا أن نقول : لا نسلم أن الغالب السوم بالمعنى المراد لنا ، وهو : أن يقع السوم في جميع الحول ؛ بحيث لا يتخلل علف لا تعيش بدونه بلا ضرر ، بل يتخلل العلف المذكور كثير .

نعم ؛ السوم غالب ؛ بمعنى : أنه واقع في أكثر أوقات العام ، لكن هذا غير مرادنا وغير ما حملنا أدلة السوم عليه ؛ بدليل المعنى ، على أن هذا الذي قرروه هو أحد القولين في الأصول ، وثم قول آخر ، وهو : أن الحديث يدل بمفهومه على نفي الزكاة في مطلق المعلوفة ، فلا حاجة للقياس الذي ذكره الشارح كغيره ؛ ففي « جمع الجوامع » مع شرح المحقق : (وهل المنفي غير سائمتها وهي معلوفة الغنم ، أو غير مطلق السوائم وهي معلوفة الغنم وغير الغنم ؟ قولان) انتهى^(١) .

فلو خرج الحديث على القول الآخر . . لاستغنى عن ذلك القياس الذي كثر الكلام فيه كما رأيت ، ونقل عن السبكي أنه قال : ولعل الخلاف مخصوص بصورة « في الغنم السائمة » ، أما صورة « في سائمة الغنم » . . فقد قلنا : إن المنفي سائمة غير الغنم . انتهى ، أفاده بعضهم ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل تعليل الاختصاص المذكور بتوفر المؤنة .

قوله : (لو أسيمت) أي : الماشية .

قوله : (في كلالٍ مملوك كانت معلوفة) أي : فلا زكاة فيها .

قوله : (على الأوجه) أي : من وجهين حكاهما في « الروضة » ولم يرجح منهما شيئاً ، وعبارتها : (ولو أسيمت في كلالٍ مملوك . . فهل هي سائمة أو معلوفة ؟ وجهان)^(٣) .

قال في « الأسنى » : (وهي صادقة بالمملوك بالشراء وبغيره ، وهو مشكل ، وفي الشراء أشكل ، لا جرم رجح الجلال البلقيني من الوجهين : أنها معلوفة ؛ لوجود المؤنة ، ورجح السبكي : أنها سائمة إن لم يكن للكلال قيمة ، أو كانت قيمته يسيرة لا يعد مثلها كلفة في مقابلة نمائها ، وإلا . . فمعلوفة ، وابن المقري تبع في قوله : « ولو اشترى كلاً ورعاها فيه . . فسائمة »

(١) البدر الطالع (١٩٧/١) .

(٢) انظر فتوحات الوهاب (٢٣٢/٢) .

(٣) روضة الطالبين (١٩١/٢) .

وإن قلت قيمته ، بخلاف ما إذا لم يكن له قيمة ؛ فإنه كالكلأ المباح

إفتاء القفال به قال : كما لو وهب له حشيش فأطعمها إياه ، والمناسب لما يأتي في المعشرات أن فيما سقي بماء اشتراه أو اتعبه نصف العشر ؛ كما لو سقى بالناضح ونحوه . . أن الماشية هنا معلوفة ؛ بجامع كثرة المؤنة ، وهو الأوجه .

نعم ؛ إن حُمِلَ الكلأ على ما لا قيمة له وهو الشق الأول من كلام السبكي . . فقريب ، وإنما لم يحمل على الثاني من كلامه أيضاً ؛ لأنه إنما يأتي على وجه ضعيف في مسألة العلف في أثناء الحول ، حكاه في « الروضة » مع ثلاثة أوجه ، وصحح في « الروضة » و « المنهاج » كـ « أصله » ما سيأتي من ضبطه بزمان يضرها فيه ترك العلف ضرراً بيناً) انتهى بتصرف وتوضيح ، فليتأمل ^(١) .

قوله : (وإن قلت قيمته) أي : الكلأ المملوك ؛ لوجود المؤنة . وبه يقيد إطلاق الجلال البلقيني أنها معلوفة كما في « الإمداد » و « الإيعاب » حيث قال : (وهو الأوجه إن كان متمولاً . .) إلخ .

وقال في « التحفة » : (والحاصل : أن الذي يتجه من ذلك : أن ملك العلف أو مؤنة تقديم المباح لها ؛ إن عدّه أهل العرف تافهاً في مقابلة بقائها أو نمائها . . فهي بقية على سومها ، وإلا . . فلا .

فإن قلت : يشكل على هذا ما يأتي في العلف من النظر إلى الضرر البين وفي الشرب بالماء المشترى من منعه وجوب كمال العشر مطلقاً . . قلت : يفرّق بأن ما هنا فيه النظر للمعلوف وذاك فيه النظر لزمانه ، فنيط كلُّ بما يناسبه ، على أن المدرك فيهما واحد كما يعلم مما يأتي ؛ فإن شراء الماء لا يسقط الوجوب من أصله ، فلم ينظر فيه لتافه وغيره بخلاف العلف هنا) فليتأمل ^(٢) .

قوله : (بخلاف ما إذا لم يكن له) أي : للكلأ المملوك .

قوله : (قيمة) أي : أصلاً .

قوله : (فإنه كالكلأ المباح) أي : فتكون الماشية التي أسيمت فيه سائمة تجب الزكاة فيها . قال القفال : (ولو رعاها ورقاً تناثر . . فسائمة ، فلو جمع وقدمه لها . . فمعلوفة) ، واستثنى ابن العماد من كلامه ما لو أخذ حشيش الحرم فعلقها إياه . . فإن السوم لا ينقطع ؛ لأنه لا يملك ، ولهذا : لا يحل أخذه للبيع ، وإنما يثبت لأخذه نوع اختصاص ، فإذا علفها به . . فقد علفها بغير مملوك ، هذا كلامه ، ونظر فيه الشارح في « الإيعاب » بأن القفال ينظر فيما قاله إلى أنه إذا اشتراه

(١) أسنى المطالب (١/٣٥٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٣٧) .

(وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ السَّوْمِ مِنَ الْمَالِكِ) بِنَفْسِهِ أَوْ نَائِبِهِ (فَلَا زَكَاةَ) فِي سَائِمَةٍ اعْتَلَفَتْ بِنَفْسِهَا ، أَوْ عَلَفَهَا غَاصِبُهَا أَوْ مُشْتَرِيهَا شَرَاءً فَاسِداً الْقَدْرَ الْمُؤَثَّرَ ، أَوْ وَرَثَهَا

ورعته في مكانه . . لا مؤنة ، بخلاف ما إذا جمعه أو جزه وقدمه لها ؛ فحشيش الحرم إن رعته مكانه . . فهو عنده كالمشتري ، بل أولى ، وإن جمعه وقدمه لها . . فهو كالمباح إذا جمعه وقدمه لها فتكون معلوفة ، فلم يصح استثناء ذلك من كلامه ، فتأمله^(١) .

قوله : (وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ السَّوْمِ مِنَ الْمَالِكِ) أي : مع علمه بملكها .

قوله : (بِنَفْسِهِ أَوْ نَائِبًا) أي : من وكيله أو وليه أو الحاكم ؛ لغية مثلاً ، قال الأذري : (لكن لو كان الحظ للمحجور في تركها . . فهذا موضع تأمل) ، قال (سم) : (لا يبعد بناء على أنه يجب على الولي مراعاة المصلحة أنه لا يعتد بإسامته إذا اقتضت المصلحة خلافها ؛ كأن كان العلف يسيراً جداً بالنسبة لما يجب إخراجه في الزكاة ، وما يصرفه على الإسامة من نحو أجرة راعيها ، بخلاف ما لو اقتضت المصلحة الإسامة ؛ كأن كانت مؤنة الإسامة مع قدر الزكاة حقيرة بالنسبة إلى مؤنة العلف . . فيعتد بها ، وكذا لو استوى الأمران فيما يظهر ، وينبغي أن يجري جميع ذلك في الحاكم ؛ لغية المالك مثلاً) انتهى^(٢) .

وكذا الوكيل وكالة مطلقة فيما يتعلق بماشية الموكل ، وأما الوكيل في خصوص إسامة ماشيته ؛ بأن يأمره بها . . فيعتد بها إنما لا يخفى .

قوله : (فَلَا زَكَاةَ فِي سَائِمَةٍ اعْتَلَفَتْ بِنَفْسِهَا) تفريع على اشتراط كون السوم من المالك قال في « الإيعاب » : (ولو في علف مباح ، خلافاً لما يوهمه كلام جمع) .

قوله : (أَوْ عَلَفَهَا غَاصِبُهَا) ولو بعلف نفسه - أي : الغاصب - خلافاً لما نقله الإمام عن شيخه . « إيعاب » .

قوله : (أَوْ مُشْتَرِيهَا شَرَاءً فَاسِداً) أي : ولو بعلف المشتري .

قوله : (الْقَدْرَ الْمُؤَثَّرَ) راجع للصورتين الأخيرتين ، والمراد به : القدر الذي لولاه لأشرف على الهلاك كما سيأتي ؛ بأن كانت لا تعيش بدونه بلا ضرر بين ثلاثة أيام فأكثر ، بخلاف ما دون ذلك .
قوله : (أَوْ وَرَثَهَا) أي : السائمة ، عطف على (اعتلفت) أي : ولا زكاة في سائمة ورثها . . إلخ .

(١) انظر « الفر البهية » (٤٥٩ ، ٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٣٦ / ٣) .

وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَرَثَهَا إِلَّا بَعْدَ الْحَوْلِ . وَلَا (فِيمَا) أَي : فِي مَعْلُوفَةٍ (سَامَتْ بِنَفْسِهَا ، أَوْ أَسَامَهَا . .

قوله : (ولم يعلم أنه ورثها إلا بعد الحول) أي : بأن ورثها ودامت كذلك سنة ثم علم بإرثها ، ولو أسام الوارث على ظن بقاء مورثه ثم تيقن وفاته وأنها في ملك الوارث . . لا زكاة عليه كما استقر به (ع ش)^(١) ، قال في « البهجة » :
[من الرجز]

وَشُرِطَتْ إِسَامَةُ الْمَالِكِ فِي مَاشِيَةٍ جَمِيعَ حَوْلِ فَنُفِي
وَجَوَّهَهَا فِي سَائِمَاتٍ تَسْتَمِّمُ حَوْلًا بِمَلِكٍ وَارِثٍ وَمَا عِلِمُ^(٢)

أي : الوارث بموت مورثه ، أو بأنها نصاب ، أو بكونها سائمة لعدم إسامة المالك ؛ لاستحالة القصد إليها مع عدم العلم ، كذا في « الغرر »^(٣) ، قال (سم) : (وقد يؤخذ من هذا : أن غير الوارث إذا لم يعلم أن ماشيته نصاب . . لا زكاة وإن أسامها ، إلا أن يفرق) فليحرر .

قال (ع ش) : (ولعل الفرق أقرب ؛ لأنهم إنما اشترطوا كون المال نصاباً ولم يذكروا اشتراط العلم ، بخلاف السوم ؛ فإنهم لم يكتفوا بمجرد ، بل اشترطوا قصده وقد حصل ، فلا أثر لعدم العلم بكونه نصاباً) فليتأمل^(٤) .

قوله : (ولا فيما ؛ أي : في معروفة) أي : ولا زكاة فيما . . إلخ ، فهو عطف على (في سائمة) .

قوله : (سامت بنفسها) أي : بخلاف ما لو كان يسرحها نهاراً ويلقي لها شيئاً من العلف ليلاً . . فإنه لم يؤثر - كما في « النهاية » - في وجوب الزكاة ؛ حيث كان القدر الذي علفها به تعيش بدونه بلا ضرر بين^(٥) .

قال (ع ش) : (وبقي ما لو كانت ترعى في كلاً مباح جميع السنة ، لكن جرت عادة مالكيها بعلفها إذا رجعت إلى بيوت أهلها قدرأ ؛ لزيادة النماء ، أو دفع ضرر يسير للحفظ . . هل ذلك يقطع حكم السوم أم لا ؟ فيه نظر ، وقد يؤخذ مما تقرر عن « النهاية » : أنها سائمة) فليتأمل^(٦) .
قوله : (أو أسامها) أي : الماشية .

(١) حاشية الشبراملسي (٦٨/٣) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٦) .

(٣) الغرر البهية (٤٦١/٣) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٦٨/٣) .

(٥) نهاية المحتاج (٦٨/٣) .

(٦) حاشية الشبراملسي (٦٧/٣) .

غَيْرِ الْمَالِكِ) كَالغَاصِبِ أَوْ الْمُشْتَرِي شَرَاءً فَاسِداً ؛ لِعَدَمِ السَّوْمِ مِنْ أَصْلِهِ ، وَلِعَدَمِ إِسَامَةِ الْمَالِكِ أَوْ غَيْرِهِ . وَلَا فِي سَائِمَةٍ عَلَفَهَا الْمَالِكُ بَنِيَّةً قَطَعَ السَّوْمُ ؛

قوله : (غير المالك كَالغَاصِبِ ، أَوْ الْمُشْتَرِي شَرَاءً فَاسِداً) أي : فلا زكاة فيها أيضاً ، قال في « النهاية » : (وهل يعبر بإسامة الصبي والمجنون ماشيتهما ، أو لا أثر لذلك ؟ فيه نظر ، ويبعد تخريجهما على أن عمدتهما عمد أم لا ، فيكون الراجح : أنه لا اعتبار بإسامتتهما ، هذا إذا كان لهما تمييز ، ويحتمل أن يقال لو اعتلفت من مال حربي لا يُضمن - أي : بأن لم يكن له أمان - أن السوم لا ينقطع ؛ كما لو جاءت بلا رعي ولا علف) أي : وهو المعتمد كما قاله (ع ش) ^(١) .

قوله : (لعدم السوم من أصله) أي : في المسائل الأربع ، فهو تعليل لعدم وجوب الزكاة فيها . قوله : (ولعدم إسامة المالك أو غيره) أي : فيما إذا سامت المعلوفة بنفسها وما بعدها من المسائل ، فهو تعليل لعدم وجوبها فيها ؛ إذ العبرة بإسامة المالك أو نائبه ، وعبر في « الروضة » بقصد السوم ^(٢) .

قالوا في « الأسنى » : « النهاية » و« المغني » : (وإنما اعتبر قصده دون قصد الاعتلاف ؛ لأن السوم يؤثر في وجوب الزكاة فاعتبر قصده ، والاعتلاف يؤثر في سقوطها فلا يعتبر قصده ؛ لأن الأصل : عدم وجوبها) ^(٣) ، زاد « الأسنى » : (ونظير ذلك : اعتبار القصد في ابتداء سفر الرخصة دون انتهائه بوصوله إلى منقصه أو رجوعه إلى وطنه) ^(٤) .

قال في « الإيعاب » : (ومحل اشتراط الإسامة في غير النتاج ، أما هو .. فلا يعتبر قصد السوم ، أو علم بها أثناء الحول ولم يقصد إسامتها بل تركها على ما هي عليه اتفاقاً كما قاله القاضي ، ولهذا : بنى - قوله على - حول أصله كما مر) .

قوله : (ولا في سائمة علفها المالك بنية قطع السوم) أي : فلا زكاة فيها مطلقاً على ما سيأتي عن « التحفة » أي : سواء قلّ العلف أو كثر ، وسواء كان قدراً يعيش بدونه بلا ضرر بين أم لا .

نعم ؛ قيد في « العباب » كون المعلوف به متمولاً ^(٥) ، قال في « شرحه » : (فإذا تمول وقصد به قطع السوم .. انقطع بلا خلاف كما قاله الرافعي ، ويوجه بانتفاء دوام الإسامة السابقة ، ولضعف

(١) نهاية المحتاج (٦٨/٣) ، حاشية الشبراملسي (٦٨/٣) .

(٢) روضة الطالبين (٩١/٢) .

(٣) أسنى المطالب (٢٥٥/١) ، نهاية المحتاج (٦٧/٣) ، مغني المحتاج (٥٦٣/١) .

(٤) أسنى المطالب (٢٥٥/١) .

(٥) العباب (٣٧٦/١) .

لانتفاء الإسامة كلّ الحول ، أو اعتلفت بنفسها أو علفها المالك من غير نيّة قطع السّوم قدراً لولاه ..
لأشرفت على أهلك ؛ بأنّ نانت لا تعيش بدونه بلا ضررٍ بيّن ؛ كثلاثة أيّام فأكثر ؛

الدوام احتيج فيه إلى أن يضم لانتفاء الإسامة تمول المعلوم (، قال في « الكبرى » : (فإن لم يتمول .. لم يؤثر قطعاً ؛ لعدم إخلاله بمقصود السوم . . .) إلخ ، فليتأمل^(١) .

قوله : (لانتفاء الإسامة كل الحول) أي : بالعلف المذكور مع قصده قطع السوم ، قال القليوبي : (وفارق عدم اعتبار نية عدم الخلطة بوجودها ظاهراً مع عدم اعتبار فعل المالك فيها ، بخلاف السوم ، فتأمل)^(٢) .

قوله : (أو اعتلفت بنفسها أو علفها المالك) أي : أو نائبه من الولي والوكيل ، وكذا الحاكم بشرطه السابق .

قوله : (من غير نية قطع السوم) أي : بأن يقصد قطع السوم به أو أطلق .

قوله : (قدراً لولاه .. لأشرفت على الهلاك) يعني : زمناً لو لم تعتلف فيه .. لهلكت أو تضررت ضرراً بيناً فلا زكاة فيها هذا .

لكن قوله : (أو اعتلفت ، بنفسها) مكرر مع قوله السابق في حل المتن : (فلا زكاة في سائمة اعتلفت بنفسها . . .) إلخ ، ثم ظهر أن قوله ثم : (القدر المؤثر) ليس راجعاً إليه ، بل لما بعده فقط ، فيكون المعنى : أنها اعتلفت جميع أو معظم الحول فإنه لا زكاة فيها بالأولى ؛ ويدل عليه تعليله السابق بعدم السوم من أصله ، فليتأمل .

قوله : (بأن كانت لا تعيش بدونه بلا ضرر بين) يعني : بأن لم تعيش أصلاً بدونه ، أو عاشت بدونه مع ضرر بين ، قال الشيخ عميرة : (سواء كان متوالياً أم متفرقاً وقدر ضرره لو ترك ، هذا مظهر لي في فهم هذا الدحل)^(٣) ، وفي « التحفة » مثله قال : (كما اقتضاه إطلاقهم ، وهو ظاهر ؛ لما تقرر : أن المدار على قلة المؤنة وكثرتها ، ومحل ما ذكر حيث لم يقصد بالعلف قطع السوم ، وإلا .. انقطع به مطلقاً) انتهى^(٤) ؛ أي : إذا كان العلف متمولاً ، لا كما مر عن « العباب » .

قوله : (كثلاثة أيّام فأكثر) جعلها في « الإيعاب » مثلاً لهلاكها ، ومثّل فيه لتضررها ضرراً بيناً

(١) المواهب المدنية (٥١٤/٣) .

(٢) حاشية قليوبي (١٥-١٤/٢) .

(٣) حاشية عميرة (١٤/٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٣٧/٣) .

لانتفاء السوم مع كثرة المؤنة ، بخلاف ما دونها ؛ لقلّة المؤنة فيه بالنسبة إلى نماء الماشية

بيومين ونصف ، وفي « الحفة » : قالوا : إنها تصبر عن العلف اليومين لا الثلاثة . كردي^(١) .
 قوله : (لانتفاء السوم مع كثرة المؤنة) أي فلا زكاة فيها ؛ لانتفاء . . . إلخ ، وهذا هو الأصح ،
 قال المحلي : (والوجه الثاني : إن علقت قدراً يعد مؤنة بالإضافة إلى رفق الماشية . . فلا زكاة ،
 وإن احتقر بالإضافة إليه . وجبت ، وفُسر الرفق بذرّها ونسلها وأصوافها وأوبارها ، قال الرافعي :
 ويجوز أن يقال : المراد منه : رفق إسامتها ؛ فإن في الرعي تخفيفاً عظيماً .

والثالث : إن كانت الإسامة أكثر من العلف . . وجبت الزكاة ، وإلا . . فلا .

والرابع : لا تجب الزكاة مع علف ما يتمول وإن قلّ ، أما علف ما لا يتمول . . فلا أثر له قطعاً ،
 ومن محل الخلاف ما لو كانت تسام نهاراً وتعلف ليلاً في جميع السنة^(٢) ، قال الشيخ عميرة :
 (أي : فلا تجب الزكاة على الأصح بشرط أن يكون العلف ليلاً في المسألة المذكورة محتاجاً إليه ،
 حتى لو كانت تكتفي بالسوم نهاراً . . فلا أثر للعلف في حال كفايتها) فتأمله^(٣) .

قوله : (بخلاف ما دونها) أي : الثلاثة مع عدم الضرر البين فيه ، فلو قال : (دونه) بإرجاع
 الضمير إلى القدر المذكور . . لكان أولى ، وعبرة « المنهاج » : (الأصح : إن علقت قدراً تعيش
 بدونه بلا ضرر بين . . وجبت^(٤) أي : الزكاة .

قوله : (لقلّة المؤنة فيه) أي : في الدون المذكور .

قوله : (بالنسبة إلى نماء الماشية) أي : فلا يؤثر ما ذكر في قطع السوم ، قال السبكي :
 (القدر الذي تعيش بدونه نارة يكون لقلته كعلف يوم أو يومين ، وتارة لاستغنائها عنه بالرعي وإن
 كثر ؛ كما إذا كان المرعى كفيها ولكنه يعلفها أيضاً . . فإن الروياني جزم بأنه لا يتغير حكمها به) .

قال في « التحفة » : (ولو استأجر من يرعاها بأجرة . . فيفرق بين كثرة الأجرة وقلتها)^(٥) ، قال
 الكردي : (أي : إن عدت كلفة . . فمعلوفة ، وإلا . . فسائمة) ، وقال الهاتفي : (فإذا كان العلف
 يسيراً بالنسبة إلى ما يجب إخراجها للزكاة وما يصرفه على أجرة الراعي ؛ كأن كان الواجب شاة
 تساوي عشرين درهماً وأجرة راعيها خمسة دراهم . . تكون الماشية باقية على إسامتها ، وإن كان

(١) المواهب المدنية (١٤/٣) .

(٢) كنز الراغبين (١٤/٢) .

(٣) حاشية عميرة (١٤/٢) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٦٣) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٣٧/٣) .

ولا أَثَرٌ لِمَجْرَدِ قَصْدِ الْعَلْفِ ، ولا لِإِعْتِلَافٍ مِنْ مَالٍ حَرْبِيٍّ لَا يُضْمَنُ . و لِمَتَوَلَّدَ بَيْنَ سَائِمَةٍ وَمَعْلُوفَةٍ كَالْأُمِّ ، فَيُضْمُّ إِلَيْهَا إِنْ أُسِمَتْ ، وَإِلَّا . . . فلا . . .

بالعكس . . . تصير معلوفة ؛ لكثرة المؤنة) ، قال الكردي في « الكبرى » : (فتأمله فإني لم أجد هذا التصوير لغيره ؛ وكأنه أخذه مما قدمته في إسامة نائب المالك ، فراجعه)^(١) .

قوله : (ولا أثر لمجرد قصد العلف) بسكون اللام : مصدر ، فلا ينقطع به الحول ؛ لأن المؤثر هو تحمل المؤنة ولا مؤنة هنا ، كما لا يؤثر مجرد قصد الإسامة في إيجاب الزكاة ، قال في « الإيعاب » : (لأن القصد به الرفق ولا رفق هنا ، قاله في « الجواهر » . ونقله الزركشي عن الإمام والشيخ أبي علي) .

قوله : (ولا للاعتلاف من مال حربي لا يُضْمَنُ) أي : ولا أثر للاعتلاف منه حيث لا أمان فلا ينقطع به الحول ؛ فيكون حكمه حكم السائمة في كلاً مباح .
قوله : (والمتولد) مبتدأ ، خبره (كالأم) .

قوله : (بين سائمة ومعلوفة كالأم) أي : في حكمها ، لا كالأب ، كذا في « شرحي الإرشاد » و « النهاية »^(٢) ، لكن في « الإيعاب » بعد نقله عن جزم بعضهم : وفيه نظر ، وقياس ما مر في المتولد بين زكوي وغيره : أنه لا يجب فيه شيء مطلقاً ، وهو قوي جداً ، فتأمله . انتهى كردي^(٣) ، وسيأتي عن « حاشية فتح الجواد » الفرق بينهما .

قوله : (فيضم إليها) أي : إلى الأم ، تفريع على التشبيه المذكور .
قوله : (إن أُسِمَتْ) أي : الأم . . فتجب الزكاة فيه .

قوله : (وإلا . . فلا) أي : وإن لم تُسَمَّ الأم . . فلا يضم إليها ولا زكاة فيه ، قال في « حاشية فتح الجواد » : (يفرق بينه وبين المتولد بين زكوي وغيره فإنه لا زكاة فيه - أي : مطلقاً - . بأن المنضم هنا إلى زكوي قوي باعتبار أنه لا يمكن تبذله ، بخلاف المنضم ثم ؛ فإن المعلوف يمكن تبذله بإيجاب الزكاة فيه بالإسامة فلم يعتبر ؛ كما أن الإسامة قد تتبدل بالعلف ، فلتعاور الوجوب وعدمه على كل من هذين الطرفين صيرهما غير معتبرين ، واعتبر وصف لأم أياً ما كان ؛ لأن النسبة إليها محققة) انتهى^(٤) ، وهو لطيف .

(١) المواهب المدنية (٥١٥/٣) .

(٢) فتح الجواد (٢٦٨/١) ، نهاية المحتاج (٦٨/٣) .

(٣) المواهب المدنية (٥١٥/٣) .

(٤) حاشية فتح الجواد (٢٦٨/١) .

(وَأَلَّا تَكُونَ) السَّائِمَةُ (عَامِلَةً فِي حَرْثٍ وَنَحْوِهِ) فالعاملمة بالفعل لا بالقوة في ذلك ولو محرماً لا زكاة فيها وإن أُسِمَتْ ،

قال (سم) : (ظاهر سكوتهم عن الشرب : أن استقاء الماء مثلاً وسقيها إياه لا يقدح في وجوب الزكاة) ، ويوجه بأن الغالب أن لا كلفة في الماء ، أو أن كلفته يسيرة ، بخلاف العلف ، وقال القليوبي : (المياه التي تسقط العشر وتوجب نصفه كالعلف هنا أيضاً فتسقط زكاة الماشية ، وفارقت الزروع كما يأتي بأن احتياج الماشية إلى العلف وإلى السقي أكثر غالباً ، ولم يجعلوا خراج الأرض كالعلف ؛ لأنه ليس للخراج دخل في تنمية الزروع) (١) .

قوله : (وَأَلَّا تَكُونَ السَّائِمَةُ عاملة في حرث ونحوه) أي : كنضج ؛ وهو حمل الماء للشرب ، وأما الحرث .. فهو إثارة الأرض ، قال في «المصباح» : (وحرث الأرض حرثاً : أثارها للزراعة ، ثم استعمل المصدر اسماً وجمع على حروث ، مثل : فلس وفلوس ، واسم الموضع : محرث وزان جعفر ، والجمع : المحارث) (٢) .

قوله : (فالعاملمة بالفعل لا بالقوة في ذلك) أعني : الحرث ونحوه .

قوله : (ولو محرماً) أي : كأن تكون معدة لغارة أو قطع طريق كما ذكره الماوردي (٣) .

قال في «التحفة» : (ويفرق بين عدم وجوب الزكاة في المستعملة في محرم ووجوبها في حلي محرم بأنها متأصلة في النقد ، ومن ثم : لم يحتج لقصد ولا فعل ، فلم يسقطها فيه إلا قوي ، والمحرم لا قوة فيه ، بخلافها في الحيوان ، ومن ثم : احتاجت إلى إسامة وقصد فتأثرت بأدنى مؤثر ، ومنه الاستعمال المحرم) انتهى (٤) .

وعبارة «الأسنى» : (وفرق بين المستعملة في محرم وبين الحلي المستعمل فيه بأن الأصل فيها : الحل ، وفي الذهب والفضة : الحرمة إلا ما رخص ، فإذا استعملت الماشية في المحرم .. رجعت إلى أصلها ، ولا ينظر إلى الفعل الخسيس ، وإذا استعمل الحلي في ذلك .. فقد استعمل في أصله) تأمل (٥) .

قوله : (لا زكاة فيها وإن أُسِمَتْ) أي : أسامها المالك أو نائبه ، وهذا هو الأصح عند الشيخين وغيرهما ، والوجه الثاني : يقول بوجوب الزكاة في العاملة ؛ لأن الاستعمال زيادة فائدة على

(١) حاشية قليوبي (١٤/٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (حرف) .

(٣) الحاوي الكبير (٢٨٧/٤) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٣٨/٣) .

(٥) أسنى المطالب (٣٥٤/١) .

أَوْ لَمْ يُؤْخَذْ فِي مَقَابِلَةِ عَمَلِهَا أَجْرَةٌ ؛ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « لَيْسَ فِي الْبَقَرِ الْعَوَامِلِ شَيْءٌ » ، وَقِيسَ بِهَا غَيْرُهَا . وَشَرَطُ تَأْثِيرِ اسْتِعْمَالِهَا : أَنْ يَسْتَمِرَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَإِلَّا... فلا يُؤَثَّرُ

حصول الفرق بإسামتها^(١) ، وأطال الأذرع في الانتصار له ؛ وكأن صاحب « العباب » اغتر به فلم يستثن ذلك^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (وليس كما توهم ؛ للخبر...) إلخ .

قوله : (أَوْ لَمْ يُؤْخَذْ فِي مَقَابِلَةِ عَمَلِهَا أَجْرَةٌ) عطف على مدخول الغاية ، وعبر بمثل ما هنا في « شرحي الإرشاد »^(٣) ، قال الكردي : (وكأن وجه الإتيان بذلك : دفع توهم وجوب زكاتها حينئذ ؛ لأنها مع عدم أخذ أجرتها تصير كأنها ليست بعوامل ؛ لأن ثمرة عملها لم تعد على المالك وهي سائمة فلتجب زكاتها ، هكذا ظهر للفقير ؛ وإلا فقد يقال : كان الأولى أن يقول : لا زكاة فيها وإن أخذ أجره عملها ؛ لأن القائلين بوجوب الزكاة في العوامل عللوه بأن السوم بلا عمل موجب للزكاة ، فمع العمل أولى ؛ لانضمام ربح العمل إلى رفق السوم) فليتأمل^(٤) .

قوله : (لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « لَيْسَ فِي الْبَقَرِ الْعَوَامِلِ شَيْءٌ ») أي : من الزكاة ، فهو دليل لعدم وجوب الزكاة في العوامل ، والحديث رواه البيهقي وغيره^(٥) ، وصحح ابن القطان إسناده ، ولأنها لا تقتنى للنماء ، بل للاستعمال كثياب البدن ومتاع الدار .

قوله : (وَقِيسَ بِهَا غَيْرُهَا) أي : من الإبل والغنم العاملتين ، بل في رواية : « ليس على العوامل شيء »^(٦) ، ذكرها في « التحفة »^(٧) ، وعليه : فلا حاجة إلى القياس .

قوله : (وَشَرَطُ تَأْثِيرِ اسْتِعْمَالِهَا) أي : العوامل في عدم وجوب الزكاة .

قوله : (أَنْ يَسْتَمِرَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَكْثَرَ) أي : وذلك أن يستعملها القدر الذي لو علفها فيه . . سقطت الزكاة كما نقله البندنجي عن الشيخ أبي حامد .

قوله : (وَإِلَّا... فلا يؤثر) أي : وإن لم يستمر كذلك . . فلا يؤثر في ذلك فتجب الزكاة فيها ، قال (ع ش) : (ولو حصل من العوامل - أي : التي لا زكاة فيها - نتاج . . هل تجب فيه الزكاة أم لا ؟ والظاهر : أن يقال : تجب فيه الزكاة إذا تم نصابه وحوله من حين الانفصال ، وما مضى من

(١) الشرح الكبير (٢/٥٣٦ - ٥٣٧) ، روضة الطالبين (٢/١٩١) .

(٢) العباب (١/٣٧٥) .

(٣) فتح الجواد (١/٢٦٨) .

(٤) المواهب المدنية (٣/٥١٦) .

(٥) السنن الكبرى (٤/١١٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) السنن الكبرى (٤/٩٩) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٧) تحفة المحتاج (٣/٢٣٨) .

حول الأمهات قبل انفصاله لا يعتد به ؛ لعدم وجوب الزكاة فيها ^(١) .

خاتمة

نسأل الله حسنها

يندب أخذ زكاة السائمة عند ورودها ماء ؛ لأنه أسهل على الملاك والساعي ، وأقرب إلى الضبط من المرعى ، فلا يكلفهم الساعي ردها إلى البلد كما لا يلزمه أن يتبع المراعي ، وفي الحديث : « تؤخذ صدقات المسلمين على مياهم » رواه الإمام أحمد في « المسند » ^(٢) .

ولو كان له ماشيتان عند ماءين . . أمر بجمعهما عند أحدهما إلا أن يعسر عليه ، وإن لم ترد الماء لنحو استغنائها بالكل في زمن الربيع مثلاً . . فتؤخذ عند بيوت أهلها وأفنيتهم ؛ وذلك لخبر البيهقي : « تؤخذ صدقات أهل البادية على مياهم وأفنيتهم » ^(٣) ، وهو إشارة إلى الحالتين السابقتين .

ويصدق المخرج في عددها إن كان ثقة ؛ لأنه أمين ، وإلا . . فتعد ، والأسهل عدها عند مضيق تمر به ؛ لأنه أبعد عن الغلط ، فتمر واحدة واحدة ، وبيد كل من المخرج والساعي أو نائبه قضيب يشير به إليها أو يضعه على ظهرها ، فإن اختلف بعد العد بما يختلف به الواجب . . أعيد العد .

ولو كانت الماشية مستوحشة وكان في أخذها وإمسакها مشقة . . كان على رب المال أن يأخذ السن الواجب عليه ويسلمه إلى الساعي ، فإن كان لا يمكن إمساكها إلا بعقال . . كان على المالك ذلك ، وحملوا عليه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (والله ؛ لو منعوني عقلاً أعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لقاتلتهم عليه) ^(٤) لأن العقال هنا من تمام التسليم ، وإنما صرح به مثلاً لتقليل ما عساهم أن يمنعوه ؛ لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعي ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك ، وقيل : المراد بـ (العقال) : نفس الصدقة ؛ فكأنه قال : لو منعوني شيئاً من الصدقة ، ومنه يقال : دفعت عقال عام ؛ أي : صدقته ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(١) حاشية الشيراملسي (٦٧/٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٨٥/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

(٣) السنن الكبرى (١١٠/٤) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٨٤) ، ومسلم (٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(بَابُ زَكَاةِ النَّبَاتِ)

أي : النَّابِتِ ، (لَا تَجِبُ) الزَّكَاةُ آلَايَةُ (إِلَّا فِي الْأَقْوَاتِ) أي : الَّتِي يُقْتَاتُ بِهَا اخْتِيَاراً وَلَوْ نَادِراً

(بَابُ زَكَاةِ النَّبَاتِ)

والأصل في هذا الباب - قبل الإجماع ما يأتي - : قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ حيث أوجب تعالى الإنفاق مما أخرجته الأرض وهو الزكاة ؛ لأنه لا حق فيما أخرجته الأرض غيرها .

قوله : (أي : النابت) تفسير للنبات ، وإنما فسر به ؛ لأن النبات يكون مصدراً ، تقول : نبت الشيء نباتاً بفتح النون ، ويكون اسماً ؛ بمعنى : النابت ، وهذا هو المراد هنا ، وينقسم إلى شجر ؛ وهو ما له ساق صلب يقوم به ، مثل : النخل ، ونجم ؛ وهو ما لا ساق له ، مثل : الزروع ، وفي التنزيل : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ، والزكاة تجب في النوعين ، ولذا : عبر المصنف تبعاً لـ « المنهاج » بالنبات^(١) ؛ لشموله لهما ، وقول النووي في « نكت التنبيه » : إن استعمال النبات في الثمار غير مألوف ؛ أي : والمعروف تخصيصه بالزرع لا يرد عليه ؛ لأنه لا يعبر بالثمار بل بالنبات ، وهو شامل للشجر والزرع كما تقرر ، وغايته : أنه على تقدير مضاف ؛ أي : ثمر كل منهما .

نعم ؛ إن كان المراد من كلامه في « النكت » : أنه لا يطلق على الشجر أصلاً ، وإنما يطلق على الزرع فقط . . اتجه الإيراد ، فليتأمل .

قوله : (لا تجب الزكاة الآتية) أي : وهي العشر فيما شرب بغير مؤنة ، ونصف العشر فيما شرب بها .

قوله : (إلا في الأقوات) أي : لا في غيرها ؛ لأن الاقتيات من الضروريات التي لا حياة بدونه ، فلذلك أوجب الشارع شيئاً منها لأرباب الضرورات ، بخلاف ما لو كان تنعماً أو تادماً مثلاً ؛ كالتين والسفرجل كما يأتي .

قوله : (أي : التي يقتات بها اختياراً ولو نادراً) تفسير للأقوات ، فهو جمع قوت ؛ وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام ، قيل : سمي بذلك ؛ لبقاء ثقله في المعدة ، ومن أسمائه تعالى : (الْمُقَيَّت) ، وهو : الذي يعطي أقوات الخلائق ، ودعا صلى الله عليه وسلم أن يجعل

(وَهِيَ مِنَ الثَّمَارِ : الرُّطْبُ وَالْعَنْبُ) دونَ غيرهما مِنْ سائرِ الثَّمَارِ ؛

رزق آلہ قوتاً^(١) ؛ أي بقدر ما يمسك الرمح من الطعام ، وقال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت »^(٢) أي : من يلزم، قوته من أهله أو عياله ، وقال : « قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه »^(٣) ، سئل الأوزاعي عنه فقال : صغر الأرغفة .

قوله : (وهي) أي : الأقوات .

قوله : (من الثمار : الرطب والعنب) أي : فتجب الزكاة فيهما إجماعاً ، قال في « الإقناع » : (وثمرات النخيل والأعناب أفضل الثمار ، وشجرهما أفضل بالاتفاق ، واختلفوا في أيهما أفضل ؟ والراجح : أن النخل أفضل ؛ لورود : « أكرموا عما تكم النخل المطاعم في المحل ، وإنها خلقت من طينة آدم »^(٤) ، وقدم النخل على العنب في جميع القرآن - أي : إذا اجتمعا - وشبه صلى الله عليه وسلم النخلة بالمؤمن^(٥) ؛ فإنها تشرب برأسها ، فإذا قطع . . مات ، ويتنفع بجميع أجزائها ، وهي الشجرة الطيبة المذكورة في القرآن فكانت أفضل ، وليس في الشجر شجر فيه ذكر وأنثى يحتاج الأنثى فيه إلى الذكر سواء ، وشبه صلى الله عليه وسلم عين الدجال بحبة العنب^(٦) ؛ لأنها أصل الخمر وهي أم الخبائث)^(٧) .

قوله : (دون غيرهما من سائر الثمار) أي : فلا زكاة عليه على خلاف في بعضه ؛ ففي القديم : أنها تجب في الزيتون ؛ لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (في الزيتون العشر)^(٨) ، وقول الصحابة حجة في القديم لذلك أوجبه ، لكن الأثر المذكور ضعيف .

فائدة : في الخبر : « كلوا الزيت وادهنوا به ؛ فإنه من شجرة مباركة » رواه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم^(٩) ، وفي لفظ : « فإنه طيب مبارك »^(١٠) ، وفي آخر : « فإنه مبارك »^(١١) .

(١) أخرجه مسلم (١٠٥٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٩٢) ، وأحمد (١٦٠ / ٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البزار (٤١٠٤) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٥٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٩) ، ومسلم (٢٨١١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه البخاري (١٢٣) ، ومسلم (١٦٩) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) الإقناع (٢٣١ - ٢٣٠ / ١) .

(٨) أخرجه البيهقي (٢٥ / ٤ - ١٢٦) .

(٩) مسند الإمام أحمد (٤٩ / ٣) ، سنن الترمذي (١٨٥٢) ، المستدرک (٣٩٨ / ٢) عن سيدنا أبي أسيد بن ثابت رضي الله عنه .

(١٠) أخرجه الحاكم (٢٩٨ / ٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(١١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٢٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ ، فَأَمَّا الْقَثَاءُ وَالْبَطِيخُ وَالرُّمَانُ وَالْقَضْبُ . . فَعَفُوْ ، عَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ومن ثقب ذهن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن أعرابياً دخل عليه بين أصحابه فسأله أفي الصلاة واو أو واوان ؟ فقال الإمام أبو حنيفة : فيها واوات ، فدعا له الأعرابي بقوله : بارك الله فيك كما بارك في لا ولا وانصرف ، فلم يعلم أحد منهم سؤال السائل ولا جواب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ، فسألوه عن ذلك فقال : سألتني : أفي التشهد واو أو واوان ؟ فقلت : واوات ؛ أي : بالجمع ، فدعا لي بالبركة كما بارك الله في الشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية .

قوله : (للخبر الصحيح) أي : على ما قاله الحاكم وأقره^(١) ، لكن نقل في « الإيعاب » عن « المجموع » : أنه مرسل ، والأمر كما قال ؛ فقد قال الحافظ ابن حجر : فيه ضعف وانقطاع ، وقول الحاكم : موسى بن طلحة - أي : أحد رواته - تابعي كبير لا ينكر له لُقيُّ معاذ رضي الله عنه منه أبو زرعة ، وقال ابن عبد البر : لم يلق معاذاً ولا أدركه ، وكذلك ذكر الترمذي : أنه لم يصح شيء إلا عن موسى بن طلحة مرسل ، وصوبه الدارقطني : لكن الحديث له طرق بعضها مرفوع وبعضها موقوف ؛ فكان الحديث تقوى واعتضد عند الفقهاء بها وإن كان لا يخلو عن كلام ، أفاده في « الكبرى »^(٢) .

قوله : (فأما القثاء والبطيخ والرمان والقضب) الثلاثة الأول معروفة ، والقضب : بسكون الضاد المعجمة الرطب بسكون الطاء ، الواحدة : القضبة ، وهي : الفِصْفِصَة ، وقال في « البارع » : (القضب : كلُّ نبت اقتضب فأكل طرياً) .

قوله : (فعفو عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : لم يوجب فيه شيئاً . واستشكل استدلاله بهذا الحديث بأن الذي سبق في كلامه دون غير الرطب والعنب من سائر الثمار ، والذي في الحديث نفي الزكاة عن الأربعة المذكورة ، ولا يلزم من نفيها عنها نفيها عن غيرها خصوصاً ، وهو قد أثبت الزكاة في العنب والرطب وهما من الثمار ولم يذكر لها دليلاً . وأجيب بأن هذا الحديث الذي ذكر بعضه هو الدليل للنفي والإثبات ؛ إذ هو بتمامه : « فيما سقت السماء والسيول والبعل العشر ، وفيما سقي بالنضح نصف العشر » ، وإنما يكون ذلك في التمر والحنطة والحبوب ، وأما القثاء . . . إلخ ؛ فقد أثبت كما ترى في التمر ، فالحق به الزبيب ؛ بدليل ثبوته في حديث أبي موسى ومعاذ رضي الله عنهما من قوله صلى الله عليه وسلم لهما : « لا تأخذا

(١) المستدرک (٤٠١/١) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٢) المواهب المدنية (٥١٧/٣) .

(وَمِنَ الْحَبِّ : الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ وَالْأَرْزُ)

الصدقة إلا من هذه الأربعة : الشعير ، والحنطة ، والتمر ، والزبيب « رواه الحاكم وصححه ^(١) ، والحصر فيه إضافي بالنسبة لما كان موجوداً عندهم وقتئذ ؛ جمعاً بينه وبين الحديث المار ، وأيضاً : الزبيب قوت مدخر كالتمر .

وأثبت الزكاة أيضاً في الحنطة والشعير والحبوب وهي مما يقتات ، فألحق بها جميع ما يقتات ؛ بجامع الاقتيات وصلاحيه الادخار ، ونفاها عن القثاء والبطيخ والرمان والقضب ، فألحق بها غيرها من سائر ما لا يقتات فلا زكاة فيها ، وكذا قوت البهائم ؛ للنص على القضب - وهو علف البهائم - فألحق به غيره ، أفاده في « الكبرى » ، فليتأمل ^(٢) .

قوله : (ومن الحب) أي : الأقوات من الحب . . . إلخ ، فهو عطف على (من الثمار) .

قوله : (الحنطة) هي البر بضم الباء ؛ إذ لها خمسة أسماء ، نظمها بعضهم بقوله : [من الرجز]

بر وسمر حنطة والفوم قمح بمعنئ واحد مرقوم

قال الراغب : (سمي بالبر ؛ لكونه أوسع ما يحتاج إليه في الغذاء) ^(٣) فإن أصل البر : بكسر الباء اسم يجمع الخير كله ، وقيل : هو التوسع في فعل الخير ، وقيل : اكتساب الحسنات واجتناب السيئات ، وسمي سمراً للونها ، وقمحا ؛ لأنها أرفع الحبوب ، من قمحت الناقة : رفعت رأسها ، وأقمح الرجل إقماحاً : شمش بأنفه .

قيل : خرجت حبة البر من الجنة على قدر بيضة النعامة وهي ألين من الزبد وأطيب رائحة من المسك ، ثم صارت تتصاغر بسبب الحوادث العظيمة في الدنيا إلى أن صارت على ما هي عليه الآن ، نسأل الله تعالى ألا تصغر عنها .

قوله : (والشعير) بفتح الشين المعجمة ، وحكي كسرهما ، وهي تؤث وتذكر : حب معروف .

قوله : (والأرز) بفتح فضم فتشديد في أشهر اللغات ، والثانية : كذلك إلا أن الهمزة مضمومة أيضاً ، الثالثة : بضمهما وتخفيف الزاي ، والرابعة : بضم الهمزة وسكون الراء ، والخامسة : بفتح الهمزة وضم الزاي وتخفيف الزاي ، السادسة : رز بنون بين الراء والزاي ، والسابعة : رز بحذف الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي ، وهذه هي الشائعة على الألسنة ، والثامنة : آرز .

(١) المستدرک (٤٠١/١) .

(٢) المواهب المدنية (٥١٧-٥١٨/٣) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص ١١٥) .

والذرة والدخن ، والعدس

قال في « القاموس » : (والأرز كأشدد وعُتْلَ وطُنْب وقُفْل ورُنْز ورُرْ وأرُز كعَصْدِ وآرز ككابل وهاتان عن كراع : حب معروف . . .) إلخ^(١) ، ونقل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : (أن كل ما أنبت الأرض فيه دواء وداء ، إلا الأرز فإنه دواء لا داء فيه)^(٢) وذكر بعضهم سن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند أكله ؛ وعلمه بأنه خلق من نوره بغير واسطة ، وقال بعضهم : لو كان الأرز رجلاً . . لكان كريماً .

قوله : (والذرة) بضم الذال المعجمة وتخفيف الراء : حب معروف .

قوله : (والدخن) بضم الدال المهملة وسكون الخاء المعجمة : هو نوع من الذرة إلا أنه أصغر منها ، قال في « فتح الجواد » : (على ما جزم به غير واحد ، وفيه نظر ؛ فإن مأخذ اختلاف الجنسية اختلاف الاسم والطبع كما صرحوا به ، وهو مخالف لهما فيهما قطعاً ، فالحق ما اقتضاه قول « شرح مسلم » : « اتفقوا على أن الدخن صنف والذرة صنف والأرز صنف » من اختلاف الأولين في الجنسية ؛ كهما والثالث ، والتعبير بالصنف عن الجنس صحيح ، وصرفه عن المتبادر منه حكمه به على الأرز أيضاً)^(٣) .

فإن قلت : يمكن أن يكون مشتركاً ؛ فاستعماله في الأولين مراداً به النوعية وفي الثالث مراداً به الجنسية . . قلت : لهذا إمكان بعيد فلا ينظر لمثله هنا ، على أن ما قدمناه من تباينهما في الطبع كالاسم كاف في المدعى ، فتأمله فإنه دقيق .

قوله : (والعدس) بفتحيتين : قال البيهقي : وما اشتهر من أنه أكل على سباط سيدنا إبراهيم . . لم يصح ، وكل ما روي فيه فهو باطل ، وكذلك ما روي في الأرز والبادنجان والهريسة كما قال الأجهوري :

أخبار رز ثم بادنجانِ عدس هريسة ذوو بطلان^(٤)

وأخرج البيهقي عن حرمة قال : (سمعت الشافعي رضي الله عنه ينهى عن أكل البادنجان بالليل)^(٥) ، قال الشارح في « تطهير الجنان » : (وهذا الأخير غير قيد ، بل هو منهي عن أكله طبعاً

(١) القاموس المحيط (٢/٢٣٤) ، مادة : (أرز) .

(٢) انظر « كشف الخفاء » (٢/١٢٤) .

(٣) فتح الجواد (١/٢٥٦) .

(٤) حاشية الأجهوري على ابن قاسم (١/٣٩٢) .

(٥) مناقب الشافعي (٢/١١٩) .

وَالْبَسْلَا ، وَالْحِمَصُ وَالْبَاقِلَاءُ ، وَاللُّوبِيَاءُ وَيُسَمَّى الدَّجَرُ ، وَالْجُلْبَانُ وَالْمَاشُ

في سائر الزمن ، وقال بعض الأطباء : أحفظ للبادنجان منفعة سهلة ؛ وهو أن يمسك الطبيعة المسترسلة) ، والله أعلم .

قوله : (والبسلا) هو حب كروي أكبر من الدحريج يختلط شيء منه بالقمح الوارد من مصر إلى المدينة المنورة . كردي^(١) .

قوله : (والحمص) حب معروف بكسر الحاء وتشديد الميم ، لكنها مكسورة أيضاً عند البصريين ومفتوحة عند الكوفيين . « مصباح »^(٢) .

قوله : (والباقلاء) هي الفول ، ويرسم بالياء فيشدد اللام ويقصر ، أو بالالف فتخفف اللام ويمد ، والواحدة : باقلأة ، واشتهر على الألسنة أن الإكثار من أكل الفول يورث البلادة ، لكن في كتاب « ألف باء » ليوسف البلوي عن الحافظ السلفي عن أشياخه ، عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : الفول يزيد في الدماغ ، والدماغ يزيد في العقل ، قال البلوي : فقرأت : (القول يزيد في الدماغ) فضحك - أي : السلفي - وقال لي : القول يفرغ الدماغ إنما هو الفول ، فقلت له : كيف يزيد الفول في العقل ونحن نقول في بلادنا بخلاف ذلك ؟! فضحك وقال : سألت عنها شيخني فقلت له : كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله فولاً وأهلها أخف الناس عقولاً ؟! فقال لي : لولا الفول . . لطاروا ، قال : ويقوي قول الشافعي رضي الله عنه أن الصبي يولد ليس له مخ ، فمقدار ما يشتد من دماغه يقوى . . إلخ ملخصاً .

قوله : (واللوبياء) بالمد والقصر .

قوله : (ويسمى الدجر) بثلاث الدال ، والكسر أفصح وسكون الجيم وبضميتين .

قوله : (والجلبان) بضم الجيم واللام وتشديد الباء ، ويقال : كعثمان ؛ وهو الهرطمان بضم الهاء والطاء ، ويقال : الخلر بضم الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة وبعدها راء ، قال بعضهم : هو البرعي بلغة اليمن .

قوله : (والماش) بالشين المعجمة المخففة : معرب أو مولد كما نقله في « المصباح » عن الجوهري^(٣) .



(١) الحواشي المدنية (٨٦/٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (حمص) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (موش) .

وهو نوع منه ، (وَسَائِرُ مَا يُقْتَاتُ) أي : ما يقوم به بدن الإنسان غالباً (فِي حَالِ الْإِخْتِيَارِ) فتجب الزكاة في جميع ذلك ؛ لورودها في بعضه ، وألحق به الباقي

قوله : (وهو نوع منه) أي : من الجلبان ، قال الكردي : (المعروف : أنه الكشري)^(١) .
قوله : (وسائر ما يقتات) أي : مما لم يذكر ، قال في « التحفة » : (وظاهر : أن الدقصة - قال في « القاموس » : وهي حب كالجاروش - كذلك ؛ لأنها بمكة ونواحيها مقتاتة اختياريّاً ، بل قد تؤثر كثيراً على بعض ما ذكر)^(٢) ، قال الشرواني : (لعله في زمنه ؛ وإلا . . فلا وجود لها بمكة الآن)^(٣) .

قوله : (أي : ما يقوم به بدن الإنسان غالباً) أي : ما يعيش به البدن في الغالب ، فيخرج : ما يؤكل تنعماً أو تدوايياً .

قوله : (في حال الاختيار) خرج به : ما يقتات في حال الضرورة ، وأبدل الشيخ أبو شجاع تبعاً لغيره قيد الاختيار بما يزرعه الآدميون^(٤) ، قال ناظمه : [من الرجز]

وتلزم الزكاة في الزروع بشرط كونها من المزروع^(٥)

وعبارة « التنبية » : مما يستنبته الآدميون ؛ لأن ما لا يزرعونه أو يستنبته ليس فيه شيء يقتات اختياريّاً ، أفاده في « الإقناع » بزيادة^(٦) ، وسيأتي عن « التحفة » ما فيه .

قوله : (فتجب الزكاة في جميع ذلك) أي : من الرطب والعنب خاصة من الثمار والحنطة وغيرها وسائر ما يقتات اختياريّاً من الحبوب ، قال في « الإيعاب » : (سواء منها ما يخبز أو يطبخ أو يعصد أو يهرس أو يتخذ سويقاً ، وهذه المذكورات ما عدا البر والشعير وكذا الذرة على خلاف فيها تسمى : « قطنية » بكسر أوله ، سميت ؛ بذلك لأنها تقطن في البيوت ؛ أي : تمكث ، وكلها تسمى حباً ، وزعم ابن حزم اختصاصه بالبر والشعير . . ردوه عليه) .

قوله : (لورودها في بعضه) أي : بعض المذكورات في الخبر السابق نقل بعض لفظه ، فهو دليل لوجوب الزكاة فيه .

قوله : (وألحق به الباقي) أي : بجامع الاقتيات وصلاحيّة الادخار فيما تجب فيه ؛ وهو

(١) المواهب المدينية (٥١٩/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٤٠/٣) .

(٣) حاشية الشرواني (٢٤٠/٣) .

(٤) الغاية والتقريب (ص ٥٤) .

(٥) نهاية التلريب (ص ٧٩) .

(٦) الإقناع (٢٢٩/١) .

ووجه اختصاص الوجوب بما ذكر دون غيره ممّا لا يقتات - كالزعران -

ما مر ، وعدمهما فيما لا تجب فيه ؛ وهو ما يأتي ، وسواء أزرع ذلك قصداً أم نبت اتفاقاً ؛ فقد قال النووي نقلاً عن الأصحاب : (إن قولهم : « مما ينبت الآدميون » ليس المراد به : أن تقصد زراعته ، وإنما المراد أن يكون من جنس ما يزرعونه حتى لو سقط الحب من يد مالكة عند حمل الغلة ، أو وقعت العصافير على السنايل فتناثر الحب ونبت .. وجبت الزكاة إذا بلغ نصاباً بلا خلاف ، اتفق عليه الأصحاب) انتهى^(١) .

فقول بعضهم : لا زكاة فيما انزرع بنفسه أو زرعه غيره ؛ أي : غير المالك بغير إذنه كنظيره في سوم النعم .. ضعيف ، والمعتمد : وجوب الزكاة فيه كما تقرر ، والفرق بينه وبين الماشية : أن لها نوع اختيار فاحتيج لصارف عنه ؛ وهو قصد إسامتها ، بخلافه هنا ، وأيضاً : فنبات القوت بنفسه نادر فالحق بالغالب ، ولا كذلك في سوم الماشية فاحتيج إلى قصد مخصص ، والحق بالمملوك ما حملة سيل إلى أرضه مما يعرض عنه فنبت وقصد تملكه بعد النبت أو قبله ، وكذا ما حملة سيل من دار الحرب فنبت بدار واحد منا وقصد تملكه .. فتجب الزكاة فيه ، وإلا .. فلا ، وبه يخص إطلاقهم : أنه لا زكاة فيه ، فليتأمل .

قوله : (ووجه اختصاص الوجوب) أي : وجوب الزكاة ، وهذا مبتدأ خبره قوله الآتي : (لأن الاقتيات به ...) إلخ .

قوله : (بما ذكر) الباء داخلة على المقصور عليه ، والمراد به (ما ذكر) : المذكور في المتن والشرح وسائر ما يقتات في حال الاختيار .

قوله : (دون غيره مما لا يقتات) أي : لا يؤكل أصلاً ، أو يؤكل لا على سبيل الاقتيات ؛ كالتداوي أو التأدم أو التنعم .

قوله : (كالزعران ...) إلخ ، فلا تجب الزكاة فيها ، وأوجبها القديم في ستة أشياء : الزيتون ، وعسل النحل ، والورس ، والقرطم ، والتمرس ، وحب الفجل ، ومر : أن عمر رضي الله عنه قال : (في العسل العشر) ، وهو أثر ضعيف ، وروى ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أنه صلى الله عليه وسلم أخذ منه العشر^(٢) ، لكن قال البخاري والترمذي : لم يصح في زكاته شيء ، وفي غيرهما آثار الصحابة لكنها ضعيفة^(٣) .

(١) المجموع (٤٤٦/٥) .

(٢) سنن ابن ماجه (١٨٢٤) .

(٣) علل الترمذي الكبير (ص ١٠٢) ، سنن الترمذي (٢٥/٣) .

وَالْوَرْسِ ، وَالْعَسَلِ وَالْقِرْطَمِ وَالْثَرْمُسِ ،
 قال باعشن : (مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه : وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض إلا الحطب والقصب والحشيش ، ولا يعتبر عنده النصاب ، ومذهب الإمام أحمد : تجب فيما يكال أو يوزن أو يدخر من القوت ، ولا بد من النصاب ، ومذهب مالك كالشافعي رضي الله عنهم ، قاله في « القلائد »)^(١) .

قوله : (والورس) بفتح فسكون : نبت أصفر باليمن يصبغ به .

قوله : (والعسل) بفتححتين : لعاب النحل يذكر ويؤث ، ويجمع إذا أردت أنواعه على أعسال وعسل بضميتين أو بسكون السين وعسول وعسلان ، ومن أسمائه : الحافظ الأمين ، قال تعالى : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويصطفيه^(٢) ، وروى ابن ماجه خبر : « من لعق العسل ثلاث غَدَوَات في كل شهر . . لم يصبه عظيم من البلاء »^(٣) ، وفيه أيضاً : « عليكم بالشفاءين : العسل ، والقرآن »^(٤) ، فجمع في هذا القول بين الطب البشري والطب الإلهي ، وبين طب الأجساد وطب الأنفس ، وبين السبب الأرضي والسبب السماوي ، ولذا : قال ابن مسعود رضي الله عنه : (العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور)^(٥) ، وقال : (عليكم بالشفاءين : القرآن ، والعسل)^(٦) .

قوله : (والقرطم) بكسر القاف والطاء وضمهما : حب العصفور ، قال في « الكبرى » : (وهو حب على بياض يعرف بالمدينة بالقرطم ، والعصفور زهره يصبغ به ، وهو يشبه الزعفران في الشكل واللون)^(٧) .

قوله : (والترمس) بضم التاء وقد تفتح وضم الميم : حمل شجر له حب مضلع محرز ، أو الباقلا المصري ، ومثله : الثفاء بضم المثناة والتشديد وبالمد ، وهو : حب الرشاد ، وبقلة معروفة . قال في « الإيعاب » : (وكون هذا كالترمس لا يقتات أصلاً هو قول الجمهور ، وقيل : يقتاتان ضرورة ، وعليهما لا زكاة) .

(١) بشرى الكريم (ص ٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٦٨) ، ومسلم (٢١ / ١٤٧٤) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) سنن ابن ماجه (٣٤٥٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سنن ابن ماجه (٣٤٥٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٠٦٤٣) .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٠٦٤٢) .

(٧) المواهب المدنية (٥٢٠ / ٣) .

وَحَبُّ الْفُجْلِ وَالسَّمْسِمِ ، وَالْبَطِيخِ وَالْكُمَثْرِ ،

قوله : (وحب الفجل) بضم الفاء وإسكان الجيم : بقلة معروفة ، ذكر في « القاموس » له فوائد ، منها : أنه جيد لوجع المفاصل والكبد والاستسقاء ، وبعد الطعام يهضم ويلين ، قال : وأقوى ما فيه بزره ثم قشره ثم ورقه ثم لحمه ، وحب الفجل دواء آخر^(١) .

قوله : (والسمس) بكسر سينه : حب معروف ، قال في « القاموس » : (لزج مفسد للمعدة والفم ، ويصلحه العسل ، وإذا انهضم . . سَمَنَ)^(٢) ، وظاهر كلام ابن مالك : أن حروفه كلها أصلية اتفاقاً حيث قال في « الخلاصة » : [من الرجز]

واحكم بتأصيل حروف سمس ونحوه والخلف في كلمم^(٣)

لكن نقل السيوطي عن بعضهم أن فيها خلافاً أيضاً^(٤) .

قوله : (والبطيخ) بكسر الباء ، ويقال : الطبيخ بتقديم الطاء على الباء ، ومثله الخريز ، وفي الحديث : (كان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب)^(٥) ، وفي حديث آخر : (كان يجمع بين الخريز والرطب)^(٦) ، وفي آخر : يأكل القثاء بالرطب^(٧) ويقول : « يُكْسَر حر هذا ببرد هذا »^(٨) ، ففيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يراعي في أكله صفات الأطعمة واستعمالها على قانون الطب ، وورد في كيفية أكله ذلك عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : (رأيت في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء ، وفي شماله رطباً ، وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة) رواه الطبراني بسند ضعيف^(٩) .

قوله : (والكمثرى) بضم الكاف وتشديد الميم المفتوحة ، وقيل : بتخفيفها ، قال في « القاموس » : (الكمثرى : اجتماع الشيء وتداخل بعضه في بعض ، والكمثرى منه ، والواحدة : كمثرأة ، والجمع : كمثریات . . .) إلى آخره^(١٠) ، وهي معروفة .

(١) القاموس المحيط (٣٩/٤) ، مادة (فجل) .

(٢) القاموس المحيط (١٨٧/٤) ، مادة : (سم) .

(٣) ألفية ابن مالك (ص ٦٠) .

(٤) همع الهوامع (٤٥٧/٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٨٣٦) ، والترمذي (١٨٤٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٥٥٩٦) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٤٣) عن سيدنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه أبو داود (٣١٣٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٩) المعجم الأوسط (١٧٥٧) .

(١٠) القاموس المحيط (١٨٢/٢) ، مادة : (الكمثرى) .

وَالزَّيْتَانِ وَالزَّيْتُونِ وَغَيْرِهَا - وَمِمَّا يُقْتَاتُ لَا فِي حَالِ الْاِخْتِيَارِ ؛ كَحَبِّ الْغَاسُولِ وَالْحَنْظَلِ وَالْحُلْبَةِ ..

قوله : (والرمان) بضم الراء وتشديد الميم والنون أصلية ، ولذا انصرف ، وهو معروف ، والواحدة : رمانة ، قال في « القاموس » : (وحلوه ملين للطبيعة والسعال ، وحامضه بالعكس ، ومُرَّةٌ نافع لالتهاب المعدة ووجع الفؤاد ، وللرمان ستة طعوم كما للتفاح ، وهو محمود ؛ لرقته وسرعة انحلاله ولطافته)^(١) .

قوله : (والزيتون وغيرها) أي : كتين وخوخ ، ومشمش وموز ، وسلق وجزر ، وأجاز جمع إلحاق التين بالتمر والزبيب ، قيل : بل هو أقوت منهما رطباً ومدخراً ، وكمون وكزبرة ، وغير ذلك من سائر الخضروات والفواكه والأبازير .

قوله : (ومما يقتات لا في حال الاختيار) أي : بل يقتات في حال الاضطراب ، فهو عطف على (مما لا يقتات) ، ومحترز قول المتن : (في حال الاختيار) : فإن هذا لا تجب الزكاة فيه ، قال في « التحفة » : (وضبطه جمع بكل ما لا يستنبته الآدميون ؛ لأن من لازم عدم استنباتهم عدم اقتياتهم به اختياراً ؛ أي : ولا عكس ؛ إذ الحلبة تستنبت اختياراً ولا تقتات كذلك)^(٢) .

قوله : (كحب الغاسول) أي : الأسنان ، وهو : الفث بفاء فمثلة عند المزني وغيره ، وقيل : الفث : حب في البادية كالشعير يقتات به في الجذب ، وقيل : حب أسود يدفن حتى يلين ثم يطحن ويخبز ، يأكله أعراب طيء عند المجاعة ، قال ابن الرفعة : وهو الموافق للنص ، على أنه ليس بزكوي وإن كان قوتاً ، وحب الأسنان ليس بزكوي بحال ، وفي « الصحاح » : أنه حب يخبز ويؤكل في الجذب ، وخبزه غليظ . « إيعاب » .

قوله : (والحنظل) أي : حبه ، وهو نبت مر ، قال الكردي : (يغسل مرات إلى أن تزول مرارته ثم يقتات به في حال الضرورة)^(٣) .

قوله : (والحلبة) بضم الحاء المهملة واللام وتسكن : نبت معروف ، فيه منافع في الطب منها للصدر والسعال والبلغم وغيرها ، روى الطبراني في « المعجم الكبير » من طريق معاذ بن جبل رضي الله عنه لكن سنده فيه شيء كما قال الحافظ السخاوي : « لو يعلم الناس ما في الحلبة .. لاشتروها ولو بوزنها ذهباً »^(٤) ، أفاده بعض المحققين .

(١) القاموس المحيط (٣٢٦/٤) ، مادة : (الرمان) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٤٢/٣) .

(٣) الحواشي المدنية (٨٦/٢) .

(٤) المعجم الكبير (٩٦/٢٠) .

لأنَّ الاقْتِيَاتِ بِهِ ضروريٌّ لِلْحَيَاةِ ، فوجبَ فِيهِ حقٌّ لأَرْبابِ الضَّرُورَاتِ . (وَنَصَابُهُ) أي : الْمُقْتَاتِ الْمَذْكُورِ ثَمراً كَانَ أَوْ حَبّاً (خَمْسَةُ أَوْسُقٍ) تحديداً ، فلا زكاةَ فِي أَقلِّ منها إِلَّا فِي مسألةِ الْخُلْطَةِ السَّابِقَةِ ؛

قوله : (لأنَّ الاقْتِيَاتِ بِهِ) أي : بما ذكر مما يقتات في الاختيار ، واللام متعلق بمحذوف خبر (ووجه اختصاص ...) إلخ كما أشرت إليه فيما مر ، ولو حذف اللام لكان أظهر ، فليتأمل .

قوله : (ضروري للحياة) أي : لا حياة بدونه .

قوله : (فوجب فيه حق لأرباب الضرورات) أي : أصحاب الضرورات توسعة لهم ، بخلاف ما يؤكل لنحو التمتع وما يقتات في الجذب لا يكونان ضروريين للحياة فلا تجب الزكاة في شيء منهما ؛ كما لا زكاة في الوحشيات من الظباء ونحوها .

قوله : (ونصابه ؛ أي : المققات المذكور) أي : الذي تجب فيه الزكاة ؛ أي : أقل نصابه ، وما زاد فبحسابه ؛ إذ لا وقص هنا .

قوله : (ثمراً كان أو حباً) أي : فلا فرق بينهما في النصاب وبقيّة الشروط المارة والآتية .

قوله : (خمسة أوسق) جمع وسق بالفتح على الأفصح ، وهو في الأصل مصدر بمعنى الجمع ، سمي المقدار الآتي به ؛ لأنه يجمع الصيعان ، وفي التنزيل : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ، قال الخازن : (أي : جمع وضم ما كان منتشرًا بالنهار من الخلق والدواب والهوام ؛ وذلك أن الليل إذا أقبل . . . أوى كل شيء إلى مأواه ، وقيل : وما عمل فيه ، ويحتمل أن يكون ذلك تهجد العباد فيجوز أن يقسم به)^(١) .

قوله : (تحديداً) أي : لا تقريباً ، ولهذا ما صححه الشيخان هنا ونقلاه عن الأكثرين^(٢) ، وهو المعتمد ؛ للأخبار الآتية ، وقياساً على نصب المواشي وغيرها .

قوله : (فلا زكاة في أقل منها) أي : الخمسة أوسق ، فيؤثر أي نقص كان على المعتمد ، ووقع للنووي في « شرح مسلم » و (الطهارة) من « المجموع » و « رؤوس المسائل » أن ذلك تقريب^(٣) ، وعليه : لا يضر نقص رطل أو رطلين ، قال المحاملي وغيره : بل وخمسة ، وأقرهم في « المجموع »^(٤) .

قوله : (إلا في مسألة الخلطة السابقة) أي : فإن المعتبر فيها بلوغ مجموع المال خمسة أوسق

(١) تفسير الخازن (٤/٣٦٤) .

(٢) روضة الطالبين (٢/٢٣٣) ، الشرح الكبير (٣/٥٦) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٧/٤٩) ، المجموع (١/١٨٣) ، رؤوس المسائل (ص ١١٩) .

(٤) المجموع (٥/٤١٩) .

لِما صحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ » ، وَقَوْلِهِ : « لَيْسَ فِي تَمْرٍ وَلَا حَبِّ صَدَقَةٌ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ » . (كُلُّ وَسْقٍ سِتُّونَ صَاعاً) بِالْإِجْمَاعِ . . .

وإن نقصت عنها حصة كل من الخلطاء ، هذا مراده ، وعليه : فقد يقال : لا حاجة إلى ذكر الاستثناء ؛ لما مر : أن الخلطة تجعل المالكين كمال واحد ، فلي تأمل .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل لكون النصاب هنا خمسة أوسق .

قوله : (« ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ») أي : واجبة ؛ وهي الزكاة ، وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم^(١) .

قوله : (وقوله) أي : ومن قوله صلى الله عليه وسلم ، فهو بالجر عطف على (قوله) الأول ، وهذا رواه مسلم^(٢) .

قوله : (« ليس في تمر ولا حب ») كذا في أكثر الروايات (تمر) بالتاء المثناة المفتوحة وسكون الميم ، وفي رواية محمد بن رافع عن عبد الرزاق (ثمر) بفتح الثاء المثناة والميم^(٣) .

قوله : (« صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ») أي : فإذا بلغت . . . وجبت الصدقة ؛ أي : الزكاة ، سميت بها ؛ لأنها دليل لتصديق صاحبها وصحة إيمانه بظاهره وبباطنه ، قال بعضهم : أفهم الشرع : أن الزكاة وجبت للمواساة ، وأن المواساة لا تكون إلا في مال له بال ؛ وهو النصاب .

قال في « رحمة الأمة » : (اتفقوا على أن النصاب خمسة أوسق ، والوسق : ستون صاعاً ، وأن مقدار الواجب من ذلك العشر إن شرب بالمطر أو من نهر ، وإن شرب من نضح أو دولا ب أو بماء اشتراه . . فنصف العشر .

والنصاب معتبر في الثمار والزروع إلا عند أبي حنيفة رضي الله عنه فإنه لا يعتبر ، بل يجب العشر عنده في الكثير والقليل . . . الخ^(٤) ، وفي « الميزان » مثله ، وزاد : (وعلى أنه إذا أخرج العشر من الثمر أو الحب وبقي عنده بعد ذلك سنين . . لا يجب فيه شيء آخر ، وقال الحسن البصري : كلما حال عليه الحول . . وجب العشر فيه ، وهذا ما وجدته من مسائل الاتفاق)^(٥) .

قوله : (كل وسق ستون صاعاً بالإجماع) أي : كما نقله ابن المنذر ، وكما رواه ابن حبان

(١) صحيح البخاري (١٤٥٩) ، صحيح مسلم (٤ / ٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٥ / ٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (٥ / ٩٧٩) .

(٤) رحمة الأمة (ص ٩٩) .

(٥) الميزان (٥ / ٢) .

(وَالصَّاعُ : أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ ، وَالْمُدُّ : رِطْلٌ وَثُلُثٌ بِالْبَغْدَادِيِّ) فجملتها : أَلْفٌ وَسِتُّ مِئَةِ رِطْلٍ بِالْبَغْدَادِيِّ ، وَالْأَصْحُ : أَنَّهُ مِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ

وغيره في الحديث السابق^(١) ، فجملتها ثلاث مئة صاع .

قوله : (والصاع : أربعة أمداد) أي : فيكون النصاب ألف مد ومئتي مد من ضرب الأربعة في الثلاث مئة .

قوله : (والمد : رطل وثلث بالبغدادي) أي : قدر الرطل بالبغدادي ؛ لأنه الرطل الشرعي كما قاله المحب الطبري ، والتقدير به في زمان الصحابة رضي الله عنهم ، واستقر عليه الأمر . (ع ش)^(٢) .
قوله : (فجملتها) أي : جملة الأوسق الخمسة .

قوله : (ألف وست مئة رطل بالبغدادي) أي : مقدار النصاب ، وإيضاح ذلك : أنك تضرب الخمسة أوسق في مقدارها من الصيعان وهو ستون بثلاث مئة ، ثم تضرب الثلاث مئة في مقدار الصاع بالأمداد وهو أربعة بألف مد ومئتين ، ثم تضرب الألف والمئتي مد في مقدار المد وهو رطل وثلث ، فتضرب ألفاً ومئتي رطل في رطل بألف ومئتي رطل وألفاً ومئتي ثلث في ثلث بألف ومئتي ثلث وهو أربع مئة صحاح ، فجملة ذلك ألف وست مئة كما قاله ، وإن شئت ضرب الثلاث مئة في خمسة أرتال وثلث . فاضربها أولاً في الخمسة يحصل ألف وخمس مئة ، واضربها ثانياً في الثلث يحصل مئة ، كذا قرره بعضهم ، فتأمله .

قوله : (والأصح : أنه) أي : الرطل البغدادي عند النووي رحمه الله .

قوله : (مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم)^(٣) أي : فيكون عدد الخمسة أوسق بالدرهم على هذا مئتي ألف وخمسة آلاف وسبع مئة وأربعة عشر درهماً وسبعي درهم ، وصحح الرافعي : أن رطل بغداد مئة وثلاثون درهماً ، والمعتمد : الأول ؛ لأن الرطل كما قاله في « المغني » : تسعون مثقالاً ، والمثقال : درهم وثلاثة أسباع درهم ، فيضرب بسط الكسر وهو ثلاثة في عدد تكرره وهو تسعون تبلغ مئتين وسبعين ، يقسم على مخرجه وهو سبعة يخرج ثمانية وثلاثون وأربعة أسباع ، يجمع مع الدراهم التسعين يخرج مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم كما ذكره^(٤) .

(١) صحيح ابن حبان (٣٢٨٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) حاشية الشبراملسي (٧٢/٣) .

(٣) روضة الطالبين (٢٣٣/٢ - ٢٣٤) .

(٤) مغني المحتاج (٥٦٧/١) .

فيكونُ بِالرُّطْلِ الْمَصْرِيِّ : أَلْفَ رَطْلٍ وَأَرْبَعِ مِثَّةِ رَطْلٍ وَثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ رَطْلاً وَنِصْفَ رَطْلٍ ، وَنِصْفَ أَوْقِيَّةٍ وَثَلَاثَهَا وَسَبْعَا دِرْهَمٍ

قوله : (فيكون) أي : النصاب أو الخمسة أوسق ، والمآل واحد .

قوله : (بالرطل المصري) أي : وهو مئة وأربعة وأربعون درهماً ، فهو بالمثاقيل الشرعية مئة وأربعة أخماس مثقال ، والمد بالرطل المصري : رطل وسدس وسبع سدس ، والصاع به : أربعة أرتال وثلثان وسبعاً ثلث ، والوسق به : مئتان وخمسة وثمانون وخمسة أسباع رطل ، فالخمسة أوسق ما ذكره ، أفاده بعض المحققين .

قوله : (ألف رطل وأربع مئة رطل وثمانية وعشرين رطلاً ونصف رطل ونصف أوقية وثلثها وسبعاً درهماً) أي : وبالدمشقي وهو ست مئة درهم اتفاقاً : ثلاث مئة واثنان وأربعون رطلاً وستة أسباع رطل ؛ بناء على ما صححه النووي من أن رطل بغداد ما ذكر ، خلافاً للرافعي كما تقرر ؛ فعنده بالدمشقي ثلاث مئة وستة وأربعون رطلاً وثلثان .

قال البجيرمي : (إنما كان اختلاف الشيخين في مقدار النصاب بالرطل الدمشقي مبنياً على اختلافهما في قدر رطل بغداد ؛ لأن الألف والست مئة برطل بغداد التي هي نصاب باتفاقهما إذا جمعت كلها دراهم . . تكون على كلام الرافعي مئتي ألف وثمانية آلاف درهم ، وعلى كلام النووي مئتي ألف وخمسة آلاف درهم وسبع مئة درهم وأربعة عشر درهماً وسبعي درهم .

فإذا اعتبرناها بالدمشقي ؛ بأن جعلنا كل ست مئة درهم منها رطلاً دمشقياً . . زادت أرتال الدمشقي على كلام الرافعي ؛ لأن التفاوت بينهما في رطل بغداد درهم ، وثلاثة أسباع درهم ، فإذا ضربتها في ألف وست مئة رطل مقدار النصاب بالبغدادي ؛ بأن تبسط الدرهم من جنس الكسر . . تكون سبعة وتضم إليها بسط الكسر ؛ أي : مقداره وهو ثلاثة يكون المجموع عشرة ، تضرب في الألف وست مئة يحصل ستة عشر ألفاً ، تقسم على مقام الكسر وهو سبعة يحصل ألفان ومئتان وخمسة وثمانون درهماً وخمسة أسباع درهم ، ومجموع ذلك بالدمشقي ثلاثة أرتال وثلثا رطل وسبع رطل ؛ لأن الألف والثمان مئة ثلاثة أرتال ، والأربع مئة ثلثا رطل ، والخمسة والثمانون والخمسة أسباع سبع ؛ لأنها سبع الست مئة ، وهذا هو التفاوت بينهما .

فالرافعي يزيد على النووي في مقدار النصاب بالرطل الدمشقي بما ذكر ، والمراد بقسمة المئتي ألف درهم والثمانية آلاف على الست مئة : معرفة ما في المقسوم من أمثال المقسوم عليه ، لا تحليل المقسوم إلى أجزاء متساوية بعدد آحاد المقسوم عليه وإن كان حاصله إلا أنه غير مقصود ؛

وبالإردب المصري : خمسة أَرادَبَ ونصف إردبٍ وثلاث إردبٍ . (وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالْكَيْلِ) كما ذكره المصنف بالأوسق ، وذكرته بالأَرادَبِ ،

فكل ثلاثة آلاف درهم خمسة أرتال بالدمشقي (فليتأمل^(١)) .

قوله : (وبالإردب المصري) أي : ويكون النصاب بالإردب... إلخ ، وهو كيل معروف بمصر ، نقله الأزهرى وغيره ، وهو أربعة وستون مناً ؛ وذلك أربعة وعشرون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم ، والجمع : الأَرادَبِ ، من « المصباح »^(٢) .

قوله : (خمسة أَرادَبَ ونصف إردبٍ وثلاث إردبٍ) يعني : ستة أَرادَبَ إلا سدس إردب ، هذا ما اعتمده الشارح كشيخه في « الأسنى » وفاقاً للسبكي حيث قال : (هي خمسة أَرادَبَ ونصف وثلاث ؛ فقد اعتبرت القدح المصري بالمد الذي حررته فوسع مدين وسُبعاً تقريباً ، فالصاع : قدحان إلا سبعي مد ، وكل خمسة عشر مداً سبعة أقداح ، وكل خمسة عشر صاعاً وية ونصف وربع ، فثلاثون صاعاً ثلاث ويات ونصف ، فثلاث مئة صاع خمسة وثلاثون وية ، وهي خمسة أَرادَبَ ونصف وثلاث^(٣)) ، واعتمد الرملي والخطيب قول القمولي : إنها ستة أَرادَبَ وربع إردب بجعل القدحين صاعاً كزكاة الفطر وكفارة اليمين . انتهى^(٤) ، وعليه : فالنصاب : ست مئة قدح ، وعلى قول السبكي : خمس مئة وستون قدحاً .

قال في « الإيعاب » : (وهو الأوجه وإن جزم بقول القمولي جمع ، ولذا حكاها الزركشي بقليل ؛ لأن كون الصاع قدحين تقريباً) انتهى ، وهذا بحسب الزمن السابق ؛ وإلا... فقد قال بعض المحققين : (النصاب الآن بالكيل المصري أربعة أَرادَبَ ووية ؛ لأن الكيل الآن نقص عدده عما كان بسبب ما يكال به الآن حتى صارت الأربعة الأَرادَبَ ووية مقدار الستة أَرادَبَ والربع من الإردب المقدرة نصاباً سابقاً ، فالتفاوت أردبان وكيلا ، والله أعلم) .

قوله : (ويعتبر ذلك) أي : النصاب المذكور .

قوله : (بالكيل كما ذكره المصنف بالأوسق وذكرته بالأَرادَبِ) أي : لا بالوزن ، هذا هو الصحيح ، ويكون الاعتبار بمكيال أهل المدينة بما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم كما قاله الخطابي في « المعالم »^(٥) ، وحكاها الروياني في « التجربة » عن الأصحاب ، وقال في « البحر » :

(١) التجريد لنفع العبيد (٢٠/٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (إردب) .

(٣) أسنى المطالب (٣٦٨/١) .

(٤) نهاية المحتاج (٧٢/٣) ، مغني المحتاج (٥٦٧/١) .

(٥) معالم السنن (٤١٣/٣) .



والتقدير بالوزن إنما هو للاستظهار ، أو إذا وافق الكيل ؛ فإن اختلفا فبلغ بالأرطال ما ذكر ولم يبلغ بالكيل خمسة أوسق . . لم تجب زكاته ، وفي عكسه . . تجب

(غلط جماعة من أصحابنا حيث قالوا : يعتبر الوزن) .

قوله : (والتقدير بالوزن) أي : في قولهم : بالرطل البغدادي كذا ، وقولهم : بالدمشقي كذا مثلاً .

قوله : (إنما هو للاستظهار) أي : الاستيفاء لجميع المقادير الشرعية الواجبة في (باب الزكاة) ، وليس المراد به : الاحتياط ؛ لأنه يقتضي أنه تعتبر كل منهما ، وليس كذلك ؛ لأن المعتبر هنا الكيل لا الوزن كما تقرر ، فليتأمل .

قوله : (أو إذا وافق الكيل) هذا جواب آخر ، والمعتبر في الوزن من كل نوع الوسط ؛ فإنه يشتمل على الخفيف والرزين ، مثلاً : نوع الحنطة بعضه في غاية الثقل وبعضه في غاية الخفة وبعضه متوسط . . فالعبرة في الوزن المتوسط ، وكذا يقال في الشعير وغيره ، أفاده الشرواني^(١) .

قوله : (فإن اختلفا) أي : الوزن والكيل .

قوله : (فبلغ بالأرطال ما ذكر) أي : ألفاً وست مئة رطل بالبغدادي ، وألفاً وأربع مئة وثمانية وعشرين رطلاً ونصف رطل ونصف أوقية وثلاثها وسبعي درهم بالمصري مثلاً .

قوله : (ولم يبلغ بالكيل خمسة أوسق) أي : التي هي ثلاث مئة صاع ؛ وهي خمسة أراذب ونصف أراذب وثلاث أراذب على معتمده .

قوله : (لم تجب زكاته) أي : لعدم بلوغه نصاباً بالتقدير الشرعي .

قوله : (وفي عكسه) أي : بأن بلغ خمسة أوسق ولم يبلغ بالأرطال ما ذكر .

قوله : (تجب) أي : زكاته ؛ لبلوغه النصاب ، قال الشيخ مصطفى الذهبي : (فإن جهل المكيال الشرعي . . استخرج بالوزن من الخردل البري ، أو من الحبوب المتوسطة في نوعها ومن العدس كما قاله البندنجي ؛ فيوزن من ذلك مقدار المد السابق ويملاً به كيلة فتكون معياراً للمد الشرعي ، فركب منه الصاع والوسق والنصاب ، ويمتحن به المكايل العرفية كالقدح ؛ فإنها تختلف بحسب الاصطلاح ففي زمننا كما أفاده الشيخ الشرقاوي : القدح يسع ثلاثة أمداد وثمان مد ، فالصاع : قدح وسبعة أثمان مد ، والنصاب : ثلاث مئة وأربعة وثمانون قدحاً ، وهي أربعة أراذب ، فالأراذب الآن ربع نصاب ، فوزنه من الحبوب المستوفرة للشروط السابقة - أي : النقية

واعتبارُهُ بما ذُكِرَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ (تَمْرًا أَوْ زَبِيئًا إِنْ تَتَمَّرَ أَوْ تَزَبُّبٌ ، وَإِلَّا) يَتَمَّرُ وَلَا يَتَزَبُّبُ ؛ ...

متوسطة في نوعها خفة ورزانة - أربع مئة رطل بالبغدادي ، وبالمصري ثلاث مئة وسبعة وخمسون رطلاً وسبع رطل (انتهى ملخصاً .

قوله : (واعتباره) أي : النصاب غير الحب ، لهذا دخول على المتن .

قوله : (بما ذكر) أي : بالكيل أو بالوزن للاستظهار أو حيث وافق الكيل .

قوله : (إنما يكون إذا كان تَمْرًا أَوْ زَبِيئًا) أي : لا رطباً ولا عنباً ؛ لخبر مسلم السابق : « ليس في حب ولا تمر صدقة حتى تبلغ خمسة أوسق »^(١) ، فاعتبر الأوسق من التمر ، ولأنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يخرص العنب كما يخرص النخل ، وتؤخذ زكاته زبيياً كما تؤخذ زكاة النخل تَمْرًا ، رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصحاحه^(٢) ، وجعل فيه النخل أصلاً ؛ لأن خير فتح أولاً سنة سبع وبها نخل كثير ، وقد بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فخرصها^(٣) ، فلما فتح الطائف وبها العنب الكثير . . أمر بخرصه كخرص النخل المعروف عندهم ، ولأن النخل كانت عندهم أكثر وأشهر ، ذكرهما النووي قال : إن الأول أحسنهما^(٤) .

قوله : (إن تتمر أو تزبب) قيد لاعتبار كونه تَمْرًا أَوْ زَبِيئًا ، قال في « المصباح » : (التمر : من ثمرات النخل كالزبيب من العنب ، وهو اليابس بإجماع أهل اللغة ، وتمرته تتمريراً : ييسته فتتمر هو ، وأتمر الرطب : حان له أن يصير تَمْرًا ، قال : وزبب العنب : جعلته زبيياً فتزبب هو)^(٥) ، قال في « الروض » : (فإن أدى الزكاة ، أي : فيما يجف رطباً . . ردها ، ولو تلفت . . فقيمتها ، ولو جففها ولم تنقص . . لم تجزه)^(٦) ، قال (سم) : (هو المعتمد ؛ لأنه ليس بصفة الوجوب عند القبض ، بخلاف ما سيأتي في المعدن ؛ لأنه بصفة الوجوب ، لكنه مختلط بغيره ، ومثله ما لو قبض الحب بعد جفافه في قشره ثم ميزه : فإن كان قدر الواجب ، وإلا . . رد التفاوت أو أخذه ؛ وذلك لأنه عند القبض بصفة الوجوب ، لكنه مختلط بقشره ونحوه)^(٧) .

قوله : (وإلا يتتمر ولا يتزبب) أي : لم يتأت منه تمر ولا زبيب أصلاً كما فهم من تصويره .

(١) صحيح مسلم (٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) سنن الترمذي (٦٤٤) ، صحيح ابن حبان (٣٢٧٩) ، المستدرک (٥٩٥ / ٣) عن سيدنا عتاب بن أسيد رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٠٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) المجموع (٤١١ / ٥) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (زبب) .

(٦) انظر « أسنى المطالب » (٣٧٢ / ١ - ٣٧٣) .

(٧) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٤٥ / ٣) .

بأن لم يأت منه تمرٌ ولا زبيبٌ جيّدان في العادة ، أو كانت تطولُ مدّة جفافه كسنة (.. فَرَطْباً وَعِنْباً)
أي : يُؤخذُ منه حال كونه رُطْباً وَعِنْباً ؛ لأنّ ذلك وقتُ كماله ، فيكملُ به

قوله : (بأن لم يأت منه تمر ولا زبيب جيّدان في العادة) أي : بأن كانا رديّين في العادة .

قوله : (أو كانت تطول مدة جفافه كسنة) أي : كما بحثه الرافعي في « الشرح الصغير » حيث قال : (ويشبه أن يلحق به - أي : بما لم يتتمر ولا يتزبب - ما إذا كانت مدة جفافه مدة طويلة كسنة ؛ لقلّة فائدته ، وامتناع التمتع به طول السنة) .

قوله : (فرطباً وعنباً) قضيته : امتناع إخراج البسر وعدم إجزائه .

نعم ؛ إن لم يتأت منه رطب ؛ أي : غير رديء كما يؤخذ .. فالوجه كما بحثه جمع : وجوب إخراج البسر وإجزاؤه ، فليتأمل .

قوله : (أي : يؤخذ منه حال كونه رطْباً وعِنْباً) أي : وتخرج الزكاة منهما في الحال ، وله قطع ما لا يجف وما ألحق به وإن لم يضر ؛ لأنه لا نفع في بقاءه ، وكذا ما ضر أصله لنحو عطش أو خيف عليه قبل أوانه ويخرج وإن كان رطْباً ؛ للضرورة ، ومن ثم : لو قطعه من غير ضرورة .. لزمه تمر جاف أو القيمة على ما يأتي ، ويجب على المعتمد استئذان العامل في القطع ؛ لأن المستحقين شركاؤه فاحتيج لإذن نائبهم ، فإن قطع بغير إذنه وقد سهلت مراجعته .. أثم وعزر .

وذكروا في القضاء : أن القاضي يستفيد بولاية القضاء ولاية الزكاة ما لم يول لها غيره ، فحينئذ هو قائم مقام العامل في ذلك ، تأمل .

قوله : (لأن ذلك) أي : كونه رطْباً وعِنْباً .

قوله : (وقت كماله) أي : ما لا يتتمر ولا يتزبب ، ومقتضى هذا التعليل : أنه لا يقدر فيه الجفاف ، والظاهر - كما قاله (ع ش) - : أنه غير مراد ؛ فهو علة لإجزاء المخرج منها بتلك الصفة ، ولا يلزم منه عدم اعتبار الجفاف .

والحاصل : أنه إذا تعذر الجفاف بالفعل .. لا يتعذر تقديره ، فإن قلت : حيث لم يكن له جفاف .. فكيف يمكن تقديره ؟ أجيب بأنه يمكن اعتباره بالقياس إلى ما يتجفف من غيره ، فغاية الأمر : أن ما لا يتجفف قام به مانع من التجفيف ، وهو غير مانع أن يجيء منه مثل ما يجيء من غيره بتقدير زوال المانع ، فليتأمل^(١) .

قوله : (فيكمل به) أي : بالرطب أو العنب ، لكن مع تقدير الجفاف كما تقرر .

نصاب ما يجف من ذلك . (وَيُعْتَبَرُ الْحَبُّ) حال كونه (مُصَفًى مِنْ) نحو (التَّيْنِ) والقشر الذي لا يؤكل معه غالباً ، وكلُّ بَنِّ الْأَرْزِّ وَالْعَلْسِ يُدْخَرُ فِي قَشْرِهِ وَلَا يُؤْكَلُ مَعَهُ ؛

قوله : (نصاب ما يجب من ذلك) وهو التمر والزبيب ؛ وذلك لاتحاد الجنس ، وإنما لم يلحق ما ذكر بالخضراوات ؛ لأن جنسه مما يجف فألحق نادره بغالبه .

قوله : (ويعتبر الحب) أي : في قدر نصابه .

قوله : (حال كونه مصفى) بفتح الفاء المشددة : اسم مفعول من التصفية .

قوله : (من نحو التين) بكسر التاء وقد يفتح : وهو عصفية الزرع من بر ونحوه ، يقال : تين الدابة يتبناها : إذا أطعمها تين ، والمتين والمتبنة : بيت التين .

قوله : (والقشر الذي لا يؤكل معه غالباً) لأنه لا يدخر فيه ولا يؤكل معه .

نعم ؛ يغتفر قليله فيه ؛ بحيث لا يؤثر في الكيل كما بحثاه في « التحفة » و « النهاية »^(١) ، بخلاف ما يؤكل قشره معه كالذرة فيدخل في الحساب وإن كان قد يزال تنعماً كما سيأتي في كلامه .

قال في « المصباح » : (قشرت العود قشراً من بابي ضرب وقتل : أزلت قشره بالكسر ، وهو كالجلد من الإنسان ، ولجمع : قشور ، مثل : حمل وحمول ، ومنه : قشر البطيخ ونحوه ، والتثقيل مبالغة)^(٢) ، وفي « القاموس » : (القشر بالكسر : غشاء الشيء خلقه أو عرضاً...) إلخ^(٣) .

قوله : (وكل من الأرز والعلس) بفتح العين واللام ، وسيأتي أنه نوع من الحنطة .

قوله : (يدخر في قشره ولا يؤكل معه) أي : وليس ثم ما يدخر في قشرة من الحبوب ولا يؤكل معه غيرهما كما صرحوا به ، فقول « المنهاج » : (كالأرز والعلس)^(٤) : تجعل الكاف استقصائية ؛ أي : أنها دلت على أنه لم يبق سواهما ، وهي الواقعة في كلام الفقهاء وهم ثقات ، ولذا : قال في « التحفة » : (ولا يدخر في قشره غيرهما ، فكاف التشبيه حينئذ لإفادة عدم انحصار الصورة الذهنية لا الخارجية ، فلا اعتراض عليه) انتهى^(٥) ، ومع ذلك : عدل في « المنهج » عن الكاف إلى (من) البياية ، قال في « شرحه » : (وتعيري بما ذكر أولى من قوله - أي :

(١) تحفة المحتاج (٢٤٧/٣) ، نهاية المحتاج (٧٣/٣) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (قشر) .

(٣) القاموس المحيط (١٦٥/٢) ، مادة : (قشر) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٦٤) .

(٥) تحفة المحتاج (٤٨/٣) .

فلا يدخل في الحساب ، فنصابه عشرة أوسق . نعم ؛ إن حصلت الأوسق الخمسة من دون عشرة كسبعة .. اعتبرت دون العشرة ،

« المنهاج » - : كأرز وعلس ؛ لسلامته من إيهام أنه بقي شيء من الحبوب في قشره ، وليس كذلك (تأمل^(١)) .

قوله : (فلا يدخل) أي : قشر كل من الأرز والعلس .

قوله : (في الحساب) أي : حساب النصاب الذي هو خمسة أوسق .

قوله : (فنصابه) أي : كل من الأرز والعلس إن كان في قشره .

قوله : (عشرة أوسق) أي : اعتباراً لقشره الذي ادخاره فيه أصلح له وأبقى بالنصف ، فعلم : أنه لا يجب تصفيته من قشره ، قال الزركشي : (وهذان - أي : الأرز والعلس - مخالفان غيرهما في النصاب ؛ لأن قشرهما كمام وتبن ليس من نفس الحب ، وفي أنهما يسقان في قشرهما إن أراد المالك ، ويخرج زكاتهما فيه للعلم بما ينقص إذا قشر بطريق العادة فلا جهالة ، بخلاف غيرهما) انتهى ، وما ذكره آخراً إنما يأتي على ما في « المجموع » الآتي : أن نصابهما عشرة أوسق مطلقاً بلغ صافيهما النصف أم لا ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (نعم ؛ إن حصلت الأوسق الخمسة) استدراك على ما اقتضا، إطلاق كون النصاب في ذلك عشرة أوسق .

قوله : (من دون عشرة كسبعة) أي : بسبب جودته مثلاً ، ويرجع في ذلك كما قاله في « الإيعاب » لأهل الخبرة إن لم يختلف ، وإلا .. امتحن ، وقد يجب الالتمحان عند التردد ، إلا أن يحتاط كما ذكره الأذرعى ، وهو نظير ما مر في (الإناء المختلط) .

قوله : (اعتبرت دون العشرة) أي : كما ذكره الشيخ أبو حامد ، ومشى عليه الرافعي في « الشرح الصغير » ، واعتمده ابن الرفعة وغيره^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (وما في « المجموع » مما ظاهره : أن ذلك خلاف المذهب .. مردود بأنه ليس مخالفاً ، بل هو تحقيق وتقييد لإطلاقهم ؛ كما دل عليه « الشرح الصغير » ، لكن مشى في « الجواهر » على ما في « المجموع » ، ويوجه بأنهم إنما ضبطوا بالعشرة اعتباراً بالغالب فيه ، وما أنيط بالغالب أو بما شأنه لا ينظر لأفراده ، وبهذا يظهر اتجاه ما في « المجموع » فاعتمده ؛ وإلا .. لزم أن إطلاق الأصحاب العشرة ليس في محله ؛ لأن التقديرات لا يرتكب فيها مثل ذلك .

(١) فتح الوهاب (١٠٧/١) .

(٢) كفاية النية (٣٧١/٥) .

وتدخل قشرة ألباقلاء والحمص والشعير وغيرها في الحساب وإن أزيلت تنعماً . (وَلَا يُكْمَلُ جِنْسٌ بِجِنْسٍ) فلا يضم أحدهما إلى الآخر لتكميل النصاب إجماعاً في التمر والزبيب ،

قال : والمراد : القشرة العليا من الأرز ، أما السفلى وهي الحمراء . . ففي « الحاوي » عن ابن أبي هريرة : أنه لا بد معها أيضاً من بلوغه عشرة أوسق كالعسل ، وعن سائر الأصحاب : أنه لا تأثير لها ، فيعتبر بلوغه خمسة أوسق ، ورجح في « المجموع » الأول ، لكن نظر الأذري وغيره للثاني . . .) إلخ ملخصاً .

قوله : (وتدخل قشرة الباقلاء والحمص والشعير وغيرها) أي : من بقية الحبوب مما عدا الأرز والعسل السابقين .

قوله : (في الحساب) أي : فيكون النصاب خمسة أوسق ، لهذا هو المعتمد ، خلافاً لما نقله الشيخان عن صاحب « العدة » من أن قشرة الباقلاء السفلى لا تدخل في الحساب ؛ نظراً لكونها غليظة غير مقصودة^(١) ، قال في « الأسنى » : (لكن استغربه في « المجموع » ، قال الأذري : وهو كما قال ، والوجه : ترجيح الدخول والجزم به ، وهو قضية كلام ابن كج : إن لم يكن المنصوص . . فإنه ذكر النص في العسل ، ثم قال : فأما الباقلاء والحمص والشعير . . فيطحن في قشره ويؤكل ، فلاجل ذلك اعتبرناه مع قشره ، وسياقه يشعر بأنه من تمتة النص)^(٢) .

قوله : (وإن أزيلت تنعماً) أي : فلا عبرة بإزالة هذه القشرة السفلى لزيادة التنعم ؛ لأنها نادرة ، قال (سم) : (لا يخفى أن قضية الدخول هنا الدخول في قشرة الأرز الحمراء) أي : بطريق الأولى .

قوله : (ولا يكمل جنس بجنس) أي : في النصاب .

قوله : (فلا يضم أحدهما إلى الآخر لتكميل النصاب) أي : سواء الثمار والحبوب ، قال في « التحفة » : (يقع كثيراً أن البر يختلط بالشعير ، والذي يظهر : أن الشعير إن قل ؛ بحيث لو ميز لم يؤثر في النقص لم يعتبر . . فلا يجزىء إخراج شعير ، ولا يدخل في الحساب ، وإلا . . لم يكمل أحدهما بالآخر ، فما كمل نصابه . . أخرج عنه من غير المختلط)^(٣) .

قوله : (إجماعاً في التمر والزبيب) كما نقله ابن المنذر^(٤) .

(١) روضة الطالبين (٢٣٧/٢) ، الشرح الكبير (٦٠/٣) .

(٢) أسنى المطالب (٣٦٩/١) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٤٩/٣) .

(٤) الإجماع (ص ٥٢) .

وقياساً في الحبوب . (وَتُضَمُّ الْأَنْوَاعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ) لتكميل النَّصَابِ وَإِنْ اختلفاً جُودَةً وِرداءً ولوناً وغيرها ؛ كَبَرْنِيٍّ وَصِيحَانِيٍّ مِنَ التَّمْرِ

قوله : (وقياساً في الحبوب) أي : كالحنطة والشعير والعدس والحمص ؛ لانفراد كل باسم وطبع خاصين .

قوله : (وتضم الأنواع بعضها إلى بعض لتكميل النصاب) أي : لاشتراكهما في الاسم ، قال في « التحفة » : (ومَرَّ : أن الدخن نوع من الذرة ، وهو صريح في أنه يضم ، لكنه مشكل ؛ لاختلافهما صورةً ولوناً وطبعاً وطعماً ، ومع الاختلاف في هذه الأربعة تتعذر النوعية اتفاقاً ؛ أخذاً من الخلاف الآتي في السلت ، فليحمل كلامهم على نوع من الذرة يساوي الدخن في أكثر تلك الأوصاف) انتهى^(١) ، وتقدم عن « فتح الجواد » ما هو أبسط منه ، فراجعه .

قوله : (وإن اختلفا جودة وِرداءً ولوناً وغيرها) أي : أو اختلف مكانهما ، وشمل ذلك كما قاله الحلبي لتكميل ما تتمر من الرطب بما لا يتتمر منه ، ومعلوم : أن محل ذلك حيث كانا في عام واحد كما سيأتي .

قوله : (كبرني وصيحاني) الأول بفتح الباء وسكون الراء ، والثاني بفتح الصاد وسكون الياء . قوله : (من التمر) أي : من أنواع التمر ؛ فالبرني معروف مشهور ، قيل : إنه أجود التمر ، أصله : برنيك لفظ أعجمي ؛ معناه : حمل جيد فعر ، ومما جاء فيه حديث أحمد : « خير تمركم البرني ، يخرج الداء ولا داء فيه » ، ورواه ابن شبة والحاكم خطاباً لوفد عبد القيس في ثمارهم^(٢) ، والصيحاني من أنواع التمر أيضاً ، وفي « القاموس » : (الصيحاني من تمر المدينة ؛ نسبة إلى صيحان لكبش كان يربط إليها ، أو اسم الكبش « الصَّيَّاح » ، وهو من تغييرات النسب ، كصنعاني) . انتهى^(٣) .

وبالمدينة المنورة اليوم موضع يعرف بالصيحاني ؛ وهو بحرة قربان بين قباء والعالية بقرب الموضع المعروف بأم عشر ، فيحتمل أنه منسوب إليه ، وأما ما روي : أنه صلى الله عليه وسلم أمر علياً بأن يسميه به لصياحه بمدحهما . . فهو حديث موضوع كما قاله الأئمة وإن ذكره السهودي في « خلاصة الوفا »^(٤) إذ لا يلزم من ذكره له صحته ؛ لأنه كما قاله الكردي لم يلتزم صحة ما يورده

(١) تحفة المحتاج (٢٤٩/٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٣٢/٣) ، تاريخ المدينة (٥٨٨/٢) ، المستدرک (٢٠٤/٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) القاموس المحيط (٤٧٤/١) ، مادة (صيح) .

(٤) خلاصة الوفا (٥٥/١) .

(وَ) يُضْمُ (الْعَلَسُ) وهو : قوتُ صنعاء اليمن وكلُّ حَبَّتَيْنِ مِنْهُ فِي كِمَامَةٍ (إِلَى الْحِنْطَةِ) فِي إِكْمَالِ النَّصَابِ ؛ لِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنْهَا ،

فيها ، بل لو فرض التزامه لذلك وذكر ما صرح الحفاظ من المحدثين بأنه موضوع . . لقلنا به ، فليتبناه^(١) .

قوله : (ويضم العلس . .) إلخ ، قد يقال : احتاج لهذا مع ما تقدم ؛ لأنه يغفل عن نوعيته . (سم)^(٢) .

قوله : (وهو قوت صنعاء اليمن) كذا في غيره ، قال في « المغني » : (ووقع في « الوسيط » أنه حنطة بالشام ، وردة بعضهم بأنه لا يعرف بالشام ، وقد يقال : إنه كان في زمنه دون زمن الراد^(٣) ، على أن الحافظ حجة على من لم يحفظ .

قال في « المصباح » : (وصنعاء - أي : بفتح الصاد المهملة وسكون النون - : بلدة من قواعد اليمن ، والأكثر فيها المد ، والنسبة إليها صنعاني بالنون ، والقياس : صنعاي بالواو)^(٤) .

قوله : (وكل حبتين منه) أي : من العلس .

قوله : (في كمامة) أي : وقد يكون فيها أكثر من الحبتين ، وقد يكون فيها واحدة فقط كما ذكره في « المصباح »^(٥) ، قال السبكي : (ولا يزول كمامه إلا بالرحى الخفيفة أو المهراس ، وبقاؤه فيه أصلح)^(٦) .

قوله : (إلى الحنطة في إكمال النصاب) أي : اتفاقاً ، لكن مع مراعاة ما مر في نصاب العلس . « إيعاب » .

قوله : (لأنه نوع منها) أي : العلس نوع من الحنطة ، قال في « التحفة » : (عبر بهذا هنا مع قوله قبله : « النوع إلى النوع » أي : وكما في قول المصنف : « الأنواع بعضها إلى بعض » ليبين أن مآل العبارتين والمقصود منهما واحد)^(٧) ، قال (سم) : (إذ مفاد هذا كون المضموم إليه جنس

(١) المواهب المدنية (٥٢٧/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٤٩/٣) .

(٣) مغني المحتاج (٥٦٩/١) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (صنع) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (كم) .

(٦) انظر « حاشية عميرة » (١٨/٢) .

(٧) تحفة المحتاج (٢٤٩/٣) .

بِخِلَافِ السُّلْتِ ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُهَا لَوْنًا وَالشَّعِيرَ طَبْعًا ، فَكَانَ جِنْسًا مُسْتَقِلًّا ، فَلَا يُضْمُّ إِلَى أَحَدِهِمَا .
(وَيُخْرِجُ مِنْ كُلِّ) مِنْ الْأَنْوَاعِ (بِقِسْطِهِ إِنْ سَهَّلَ)

المضموم ؛ وذلك أن المضموم والمضموم إليه نوعا جنس واحد (١) .

قال الشرواني : (وقد يقال : لا يتصور ؛ إذ لا وجود في الجنس إلا في ضمن النوع) فليتأمل (٢) .

قوله : (بخلاف السُّلْتِ) بضم السين وإسكان اللام : حب يشبه الحنطة المعروفة بالمدينة بالرياضية في اللون والشعير في الهيئة والطبع ، أصغر من الشعير في الجرم ، يعرف في المدينة بشعير النبي صلى الله عليه وسلم . كردي (٣) .

قوله : (لأنه) أي : السلت .

قوله : (يشبهها لوناً) أي : يشبه الحنطة في اللون لا في الطبع .

قوله : (والشعير طبعاً) أي : ويشبه الشعير في الطبع لا في اللون .

قوله : (فكان جنساً مستقلاً) أي : لا برأ ولا شعيراً ، وفي بعض نسخ « الروض » : السلت : نوع منفرد (٤) ، وعليه كما قاله في « الأسنى » : يكون ذلك مستثنى من جواز ضم الأنواع بعضها إلى بعض (٥) .

قوله : (فلا يضم إلى أحدهما) أي : الحنطة والشعير ، ولا عكسه ؛ لأن تركيب الشبهين يمنع إلحاقه بأحدهما ، ويقتضي كونه جنساً برأسه كما تقرر ، وبه رد ما قيل : إنه حنطة ، فيضم إليها ؛ لشبهه إياها في اللون والملاسة ، وما قيل : إنه شعير ، فيضم إليه ؛ لشبهه به في برودة الطبع ، تأمل .

قوله : (ويخرج من كل من الأنواع) أي : الثمار والزروع .

قوله : (بقسطه إن سهل) مفهومه : أنه لو أخرج من أحد النوعين عنهما . لا يكفي وإن كان ما أخرج منه أعلى قيمة ، وليس مراداً ؛ لأنه لا ضرر على الفقراء ، وليس بدلاً عن الواجب ؛ لاتحاد الجنس ، وقد يؤخذ ذلك من عموم قول متن « المنهج » : (ويجزى نوع عن نوع آخر

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٢٤٩) .

(٢) حاشية الشرواني (٣/٢٤٩) .

(٣) المواهب المدنية (٣/٥٢٧) .

(٤) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٦٩) .

(٥) « أسنى المطالب » (١/٣٦٩) .

إِذْ لَا ضَرَرَ ، (وَإِلَّا) يَسْهَلُ (... أَخْرَجَ مِنَ الْوَسْطِ) رَعَايَةً لِلْجَانِبَيْنِ ، فَإِنْ أَخْرَجَ مِنَ الْأَعْلَى أَوْ تَكَلَّفَ وَأَخْرَجَ مِنْ كُلِّ حَصَّةٍ .. جَازَ ؛

برعاية القيمة (انتهى^(١)) ؛ حيث عدل عن التعبير بالماشية إلى الأنواع الشاملة للماشية ولغيرها . (ع ش)^(٢) ، وكذا قول الشارح هنا سابقاً قبيل (فصل في بعض ما يتعلق بما مر) .

قوله : (إِذْ لَا ضَرَرَ) أي : في الإخراج المذكور ، بخلاف المواشي المتنوعة فَإِنْ الْأَصْحَح : أنا نعتبر قيمة الأنواع ونأمره بدفع نوع منها على ما يقتضيه التوزيع ، ولا يأخذ البعض من هذا والبعض من هذا ؛ لما فيه من ضرر التشقيص كما مر .

قوله : (وَإِلَّا .. يَسْهَلُ) أي : الإخراج بالتقسيط ؛ لكثرة الأنواع وقلة الحاصل من كل نوع .
قوله : (أَخْرَجَ مِنَ الْوَسْطِ) أي : المتوسط من تلك الأنواع ، فلا يجب إخراج أعلاها ، ولا يجوز إخراج أدناها ، هذا هو المعتمد ، قال المحلي : (وقيل : يجب الإخراج من الغالب ويجعل غيره تبعاً له)^(٣) .

قوله : (رَعَايَةً لِلْجَانِبَيْنِ) أي : المالك والمستحقين ؛ فراعينا المالك في عدم إخراج الأعلى ، وراعينا المستحقين في عدم إخراج الأدنى .

قال في « الإيعاب » : (وتردد الأذرع في المراد به : أهو الأنفع للمالك أو المستحقين ، أو العدل بالنسبة للقيمة ؟ والذي يتجه : هو الثالث ، ثم رأيت في كلام الماوردي ما يفهم : أنه باعتبار القدر كعشرة وعشرين وثلاثين ؛ فيؤخذ من العشرين ، والوجه ما ذكرته ، وقولهم : رعاية للجانبين صريح فيه) .

قوله : (فَإِنْ أَخْرَجَ مِنَ الْأَعْلَى) أي : ولم يكن المخرج نحو ولي ، وإلا .. فقياس نظائره : عدم جوازه ، بل إما أن يخرج الوسط أو التكلف بإخراج كل من حصته ، فليراجع .
قوله : (أَوْ تَكَلَّفَ وَأَخْرَجَ مِنْ كُلِّ حَصَّةٍ) أي : كل من النوعين .

قوله : (جَازَ) أي : في الصورتين ، بل هو الأفضل فيهما كما في « العباب » وفاقاً لـ « المجموع »^(٤) ، أما في الأولى .. فلما علله ، وأما في الثانية .. فقد وجهها في « الإيعاب » بأن فيها أداء الواجب بيقين ، بخلاف ما إذا أخرج المتوسط .. فإنه إنما سُمِحَ له فيها رعاية للجانبين كما مر .

(١) انظر « فتح الوهاب » (١٠٤ / ١) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٧٤ / ٣) .

(٣) كنز الراغبين (١٧ / ٢) .

(٤) العباب (٣٨٨ / ١) ، المجموع (٤٤٢ / ٥) .



لأنَّهُ أَتَى بِالْوَجِبِ وَزَادَ خَيْرًا فِي الْأَوَّلِ . (وَلَا يُضْمُّ) فِي إِكْمَالِ النَّصَابِ (ثَمَرُ عَامٍ إِلَى ثَمَرِ عَامٍ آخَرَ) وَإِنْ أَطْلَعَ ثَمَرُ الْعَامِ الثَّانِي قَبْلَ جَذَاذِ الْأَوَّلِ ، وَمِثْلُهَا الشَّجَرُ الَّذِي يُثْمَرُ مَرَّتَيْنِ فِي عَامٍ ؛ بَأَنَّهُ أَثْمَرَ نَخْلًا أَوْ كَرْمًا ، ثُمَّ قُطِعَ ، ثُمَّ أَطْلَعَ ثَانِيًا فِي عَامِهِ

قوله : (لأنه أتى بالواجب) أي : في صورتين يقيناً ، فهو تعليل للجواز فيهما .

قوله : (وزاد خيراً في الأولي) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي عندما أخرج الأعلى منهما ، فهو محسن بالزيادة ، وما على المحسنين من سبيل .

قوله : (ولا يضم في إكمال النصاب ثمر عام) أي : من رطب أو عنب .

قوله : (إلى ثمر عام آخر) أي : قبله ، قال في « التحفة » : (إجماعاً)^(١) .

قوله : (وإن أطلع ثمر العام الثاني) بفتح الهمزة وسكون الطاء : قال في « المصباح » : (والطلع بالفتح : ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمرًا ، وأطلعت النخلة بالألف : أخرجت طلعتها)^(٢) .

قوله : (قبل جذاذ الأول) بفتح الجيم وكسرها وإعجام الذالين وإهما لهما ؛ أي : قطعه .

قوله : (ومثلها الشجر الذي يثمر مرتين في عام) أي : فلا يضم أحدهما إلى الآخر ، والمراد به (الشجر) هنا : شجر النخلة والعنب .

قوله : (بأن أثمر نخل أو كرم) تصوير للذي يثمر مرتين ، لكن الأولى أن يعبر به (العنب) بدل (الكرم) لورود النهي عن تسميته بالكرم ؛ قال صلى الله عليه وسلم : « لا تسموا العنب كرمًا ؛ وإنما الكرم الرجل المسلم » رواه مسلم^(٣) ، وفي رواية : « فإن الكرم قلب المؤمن »^(٤) .

قال في « الإيعاب » : (قال العلماء : سمت العرب العنب كرمًا ؛ لكثرة حمله وسهولة قطفه وكثرة منافعه ؛ إذ هو فاكهة وقوت ، ويتخذ منه خل ودبس ، وغير ذلك ، والخمر كرمًا ؛ لأنها كانت تحثهم على الكرم ، ويطردهم الهم ، فنهى الشرع عن تسمية العنب به ؛ لتضمنه مدحها لثلاث تشوف إليها النفوس ، وكان اسم الكرم بالمؤمن وبقلبه أليق وأعلق ؛ لكثرة خيره ونفعه واجتماع الأخلاق والصفات الجميلة فيه) انتهى .

قوله : (ثم قطع ثم أطلع ثانياً في عامه) وهو اثنا عشر شهراً كما يعلم مما يأتي ، والقول بأنّه أربعة أشهر . . غير صحيح .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٤٩) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (طلع) .

(٣) صحيح مسلم (٦/٢٢٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) صحيح مسلم (٧/٢٢٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فلا يُضْمُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ حَمَلٍ كَثْمَرَةٍ عَامٍ ، (وَكَذَلِكَ الزَّرْعُ) فلا يُضْمُ زَرْعُ عَامٍ إِلَى زَرْعِ عَامٍ آخَرَ . (وَيُضْمُ) فِي إِكْمَالِهِ (ثَمَرُ الْعَامِ) بِأَنَّهُ أَطْلَعَتْ أَنْوَاعُهُ فِي عَامٍ وَاحِدٍ

قوله : (فلا يضم أحدهما إلى الآخر) أي : في إكمال النصاب ، بل لكل حكمه اتفاقاً كما في « الإيعاب » .

قوله : (لأن كل حمل كثمرة عام) أي : آخر ، قالوا : لا يتصور ذلك في النخل والعنب ، وإنما ذكره الشافعي رضي الله عنه ؛ لبيان حكمه لو تصور .

قال في « الإيعاب » : (ومنع تصوره فيهما ممنوع ، ثم رأيت القمولي نقل عن بعضهم أنه وجده في العنب ، وابن الصلاح قال : يبعد أن يطلق الشافعي رضي الله عنه إلا وقد اطلع على وقوعه) ، وفي « التحفة » : (نقل ثنات كثرته - أي : الحمل في العام مرتين - في مشارق الحبشة ، وبهذا اعترض من عبر بالاستحالة ، وقد يقال : إن أريد أن العرجون بعد جداد ثمره يخلف ثمرأ آخر . فهو المحال عادة ؛ لأننا لم نسمع بمثله ، أو أنه يخرج بجانب تلك العراجين عراجين أخرى قبل جداد تلك أو بعده . فهو موجود مشاهد في بعض النواحي)^(١) .

قوله : (وكذلك الزرع) أي : بجميع أنواعه من بر وأرز وغيرها .

قوله : (فلا يضم زرع عام إلى زرع عام آخر) أي : في إكمال النصاب ، بل لكل حكمه .

قوله : (ويضم في إكماله) أي : النصاب .

قوله : (ثمر العام) أي : بعضه إلى بعض إن اتحد الجنس ، والعبرة في الضم هنا بإطلاعهما في عام كما صرح به ابن المقري في « تمشيته »^(٢) ، وجزم به الشارح ، قال في « فتح الجواد » : (ولكن الذي في « الحاوي » اعتبار القطع هنا في عام كالزرع ، وهو وجيه ؛ لوضوح القياس بجامع أن القطع فيهما هو المقصود ، وعنده يستقر الوجوب ، وكأن المصنف - أي : ابن المقري - لحظ في الفرق : أن بين الزرع والتمر تشوف النفوس إلى الثمر بإطلاعه ، ولا كذلك الزرع)^(٣) .

قوله : (بأن أطلعت أنواعه في عام واحد) أي : شرعي ، وصورته : أن يكون عنده شجر يثمر كله في وقت واحد ، أو أن بعضه يثمر في الربيع مثلاً وآخر في الخريف وآخر في الصيف ، أما اختلاف النوع أو المحل . . فيضم بعضه إلى بعض في إكمال النصاب وإن اختلف واجبه من عشر ونصفه ، أو يكون له نخل أو كرم يثمر مرتين في العام الواحد ، ويكون الإطلاع الثاني قبل جداد

(١) تحفة المحتاج (٢٥٠/٣) .

(٢) إخلاص النواي (٢٧١/١) .

(٣) فتح الجواد (٢٦٤/١) .

وإن لم تقطع في عام واحد ، (وَزَرَعُهُ) بأن حَصِدَتْ أنواعُهُ المتفاصلة ؛

الأول ، فإن كان بين الأول والثاني اثنا عشر شهراً . فالثاني ثمر عام آخر وإن أطلع قبل جداد الأول كما سبق في كلامه ، وكذا إذا أثمر مرتين وكان إطلاع الثاني بعد جداد الأول أو بلوغ وقته كما سبق في كلامه أيضاً . كردي^(١) .

قوله : (وإن لم تقطع في عام واحد) أي : بأن اختلف إدراكه ؛ لاختلاف أنواعه أو محله . واعلم : أن الرب سبحانه وتعالى من لطفه بعبيده قد أجرى عاداته بأن إدراك الثمار لا يكون دفعة واحدة ، بل النخلة الواحدة لا تدرك دفعة واحدة ؛ إطالة لزمن التفكه ونفع العباد ، فلو اعتبر التساوي في الإدراك . لم يتصور وجوب الزكاة ، قال الأسنوي رحمه الله : (ثم إن العادة جارية بأن ما بين إطلاع النخلة إلى بدو صلاحها أربعة أشهر ، وهذا هو المعتمد والمراد بالعام كما نقله في « الكفاية » عن الأصحاب) انتهى .

قال البرلسي : (إذا كان هذا هو المراد بالعام . فكيف قال الأسنوي كغيره بعد ذلك : يستثنى ما لو أثمرت النخلة في العام الواحد مرتين ؟! فإن قالوا : المراد : مرتين في هذه المدة . فلا يخفى ما فيه ، والله أعلم)^(٢) ، ولذا قال في « التحفة » : (المعتمد : اثنا عشر شهراً ، نظير ما يأتي)^(٣) .

قوله : (وزرعه) أي : ويضم في إكمال النصاب زرع العام الواحد . قوله : (بأن حصدت أنواعه) أي : الزرع ، قال في « القاموس » : (حصد الزرع والنبات يحصده ويحصده - أي : من بابي ضرب وتع - حصداً وحصاداً وحصاداً : قطعه بالمنجل كاحتصده وهو حاصد من حصدة وحصاد ، والحصاد أوانه ويكسر)^(٤) ، قال : (والمنجل : حديدة يقضب بها الزرع)^(٥) .

قوله : (المتفاصلة) أي : وذلك كالذرة تزرع في الخريف والربيع والصيف ، وأما المتواصلة ؛ بأن تواصل بزرع عادة . فهي زرع واحد وإن تمادى شهراً أو شهرين ؛ لضرورة التدريج ، فيضم بعضها إلى بعض اتفاقاً ، وأن يقع حصاده في عام واحد .

(١) المواهب المذنية (٥٢٨/٣) .

(٢) حاشية عميرة (١٨/٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٥٠/٣) .

(٤) القاموس المحيط (٥٦١/١) ، مادة : (حصد) .

(٥) القاموس المحيط (٧٥/٤) ، مادة : (منجل) .

بأنِ اختلفتْ أوقاتُ بذْرِها عادةً في عامٍ واحدٍ وإنْ لم يقعِ الزَّرْعانِ في سنةٍ (بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ) إذِ الحِصَادُ هوَ الْمَقْصُودُ ، وعندهُ يَسْتَقَرُّ الْوَجُوبُ

قوله : (بأن اختلفت أوقات بذرها عادة) هذا تفسير لـ (المتفصلة) .

قوله : (في عام واحد) متعلق بقوله : (حصدت) ، والمراد بـ (الحصاد) : حصوله بالقوة لا بالفعل كما أفاده الكمال ابن أبي شريف ، وقال : إن تعليلهم يرشد إليه ، فيكفي زمن إمكانه وإن لم يحصل الحصاد بالفعل .

قوله : (وإن لم يقع الزرعان في سنة) أي : لأن العبرة وقوع حصاديهما في السنة كما تقرر ، وهذا ما عزاه الشيخان إلى الأكثرين وصحاه^(١) ، وهو المعتمد وإن قال الأسنوي في « المهمات » : (إنه نقل باطل يطول القول بتفصيله) ، والحاصل : أني لم أر من صححه فضلاً عن عزوه إلى الأكثرين ، بل رجح كثيرون اعتبار وقوع الزرعين في عام ، منهم : البندنجي وابن الصباغ^(٢) ، قال في « شرح المنهج » : (ويجب بأن ذلك لا يقدح في نقل الشيخين ؛ لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ)^(٣) أي : لأن المثبت مقدم على النافي .

قوله : (بعضه إلى بعض) أي : وإن استخلفا من أصل ، أو اختلفا زرعاً وجزأاً ؛ كالذرة يزرع ربيعاً وصيفاً وخريفاً ، وفارق ما مر : أن حملي العنب والنخل لا يضمنان ؛ بأن هذين يرادان للدوام فكان كل حمل كثمرة عام ، بخلاف الزرع لا يراد للتأيد فكان ذلك كزرع واحد تعجل إدراك بعضه . « تحفة »^(٤) .

قوله : (إذ الحصاد هو المقصود) تعليل لاعتبار الحصاد فيما ذكر ، ومر : أن المراد به : حصوله بالقوة لا بالفعل ، وعبرة « التحفة » : (ويكفي عنه وعن الجذاذ في الثمر زمان إمكانهما على الأوجه)^(٥) .

قوله : (وعنده يستقر الوجوب) أي : وجوب الزكاة ، والفرق بين هذا وبين النخل حيث اعتبر فيه اتحاد الإطلاعين : أن نحو النخل بمجرد الإطلاع صلح للانتفاع به بسائر أنواعه ، بخلاف

(١) الشرح الكبير (٦٨/٣) ، روضة الطالبين (٢٤٢/٢) .

(٢) المهمات (٦١٥/٣) .

(٣) فتح الوهاب (١٠٨/١) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٥٠/٣) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٥١/٣) .

والمراد بـ (العام) فيما ذكر : اثنا عشر شهراً عربية ، ولا فرق بين اتفاق واجب المضمومين واختلافه ؛ كأن سقي أحدهما بمؤنة والآخر بدونهما .

الزرع ؛ فإنه لا ينتفع به بمجرد ذلك ، وإنما المقصود منه للآدميين الحب خاصة فاعتبر حصاده . (ع ش) (١) .

قوله : (والمراد بالعام فيما ذكر) أي : العام الذي يشترط وقوع حصاد الزرعين فيه .
قوله : (اثنا عشر شهراً عربية) أي : وذلك بأن يكون بين حصادي الأول والثاني دون اثني عشر شهراً ، وإن كان الزرع الأول خارجاً عنها : فإن وقع حصاد الثاني بعدها . . فلا ضم ، هذا هو المعتمد كما مر .

قال المحلي : (والثاني : الاعتبار بوقوع الزرعين في سنة وإن كان حصاد الثاني خارجاً عنها ؛ لأن الزرع هو الأصل والحصاد فرعه وثمرته .

والثالث : الاعتبار بوقوع الزرعين والحصادين في سنة ؛ لأنهما حينئذ يعدان زرع سنة واحدة ، بخلاف ما إذا كان الزرع الأول أو حصاد الثاني خارجاً عنها .

والرابع : الاعتبار بوقوع أحد الطرفين الزرعين أو الحصادين في سنة . . .) إلخ (٢) .

قوله : (ولا فرق) أي : في ضم ثمر العام بعضه لبعض وزرعه لذلك في إكمال النصاب .

قوله : (بين اتفاق واجب المضمومين) أي : كأن كان كل منهما سقي بالمطر . . فإن واجبه العشر .

قوله : (واختلافه) أي : الواجب .

قوله : (كأن سقي أحدهما بمؤنة والآخر بدونها) أي : بغير مؤنة فإن واجب الأول نصف العشر والثاني العشر ؛ وذلك لأنهما ثمرا وزرعا عام واحد ، ولو نبت زرع آخر من حبات تناثرت بنفسها أو بريح أو بنقر عصفور مثلاً من الزرع الأول . . ضم إلى الأصل إن نبت في عامه كالزرعين المختلفين وقتاً ، بل أولى ؛ لأنه لم ينفرد ، ولذا : قطع به جماعة بالضم ، ويؤخذ من التشبيه بالزرعين : اعتبار وقوع حصادهما في عام أصله ، ويصدق المالك أنهما زرعا سنتين ، ويحلف ندباً إن اتهم ؛ لأن الأصل : عدم الوجوب وما يدعيه ليس مخالفاً للظاهر ، ذكره في « المجموع » انتهى من « الإيعاب » ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(١) حاشية الشبراويلي (٧٥/٣) .

(٢) كنز الراغبين (١٨/٢) .

(فَضْلٌ)

في واجب ما ذُكِرَ وما يتبعه

(وَوَاجِبُ مَا شَرِبَ بِغَيْرِ مُؤْنَةٍ) كالمسقي بنحو مطرٍ أو نهرٍ ، أو عينٍ أو قناةٍ ، أو ساقيةٍ حُفرت

مِنَ النَّهْرِ ،

(فصل في واجب ما ذكر)

أي : من الزروع والثمار ؛ يعني : قدر الزكاة منهما ، وهو : العشر فيما سقي بغير مؤنة ، ونصفه فيما سقي به ، ولا فرق فيهما بين الأرض المستأجرة وذات الخراج وغيرهما ؛ لعموم الأخبار ، فعلى زارع أرض فيها خراج وأجرة الزكاة معهما ، وأما خبر : « لا يجتمع عشر وخراج في أرض مسلم »^(١) . . فضعيف اتفاقاً ، ولا يؤديهما من حبها إلا بعد إخراج زكاة الكل ، ولا يحل لمؤجر أرض أخذ إيجارها من حبها قبل أداء الزكاة ، فإن فعل . . لم يملك قدر الزكاة ، ويؤخذ منه : ولو أخذ الإمام الخراج على أنه بدل من الزكاة . . فهو كأخذ القيمة بالاجتهاد أو التقليد ، والأصح : إجزاؤه ، أو ظلماً . . لم يجز عنها ، وبهذا يعلم : أن المكس لا يجزىء عن الزكاة إلا إن أخذه الإمام أو نائبه على أنه بدل عنها باجتهاد أو تقليد صحيح ، خلافاً لمن وهم فيه ، أفاده في « التحفة »^(٢) .

قوله : (وما يتبعه) أي : وهو بيان عدم وجوبها إلا ببدو الصلاح ، وسن خرص الثمر . . إلخ .

قوله : (وواجب ما شرب بغير مؤنة) أي : من الزروع والثمار .

قوله : (كالمسقي بنحو مطر) أي : من ثلج وبرد ، وكذا ما شرب بعروقه ؛ لقربه من الماء ،

ويسمى : البعل ، قال في « المصباح » : (النخل يشرب بعروقه فيستغني عن السقي ، وقال الأصمعي : البعل : ما يشرب بعروقه من غير سقي ولا سماء ، والعذي : ما سقته السماء)^(٣) .

قوله : (أو نهر أو عين أو قناة) بفتح القاف ، وهي كما في « الشرواني » : الآبار المتصل

بعضها ببعض تحت الأرض^(٤) ، والجمع : قنوات وقنات كجبال ، وقنى كحصى .

قوله : (أو ساقية حُفرت من النهر) أي : على وجه الأرض كما في « الشرواني »^(٥) ، لكن في

(١) انظر « السنن الكبرى » للبيهقي (٣٢٦/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٤٣/٣) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (بعل) .

(٤) حاشية الشرواني (٢٥٢/٣-٢٥٣) .

(٥) حاشية الشرواني (٢٥٣/٣) .



وإن احتاجت لمؤنة : (الْعَشْرُ) . (وَ) واجب (مَا سَقِيَ بِمُؤْنَةٍ ؛ كَالنَّوَاضِحِ)

« المصباح » : (يقال للقناة الصغيرة : ساقية ؛ لأنها تسقي الأرض . . .) إلخ^(١) ، والجمع : السواقي .

قوله : (وإن احتاجت لمؤنة) أي : بل وإن تكررت ؛ لتكرر انبعاثها ، قال الشيخ عميرة : (علل بأنها تحفر لإصلاح القرية ، فإذا تهيأت . . وصل ماء النهر إليها الدرة بعد الأخرى ، بخلاف السقي بالنضح - أي : الآتي - فإن المؤنة فيه للزرع نفسه ، وقال البغوي : إن كانت تنهار كثيراً ويحتاج إلى استحداث حفر المرة بعد المرة . . فنصف العشر ، وإن لم يكن سوى مؤنة الحفر الأول وكسحها في بعض الأوقات . . فالعشر)^(٢) ، وذكر الجيلي : أن ما يؤخذ بفتح الماء لعادة السلاطين وما يأخذه حافظ النهر وأمثاله . . لا يعد من المؤن المؤثرة ، بل الواجب العشر ، وهو ظاهر كما قاله بعض المتأخرين .

قوله : (العشر) خبر (وواجب . . .) إلخ اتفاقاً فيما عدا ما سقي باقنوت والسواقي ، وعلى الصحيح فيما سقي بهما ؛ ففي « التحفة » مع المتن : (والاقنوت وكذا السواقي المحفورة من النهر العظيم كالمطر على الصحيح ؛ ففي المسقي بهما العشر . . .) إلخ^(٣) .

قوله : (وواجب ما سقي بمؤنة) أي : من الزروع والثمار ، قال في « المصباح » : (المؤنة : الثقل ، وفيها لغات :

إحداها : على فعولة بفتح الفاء وبهمزة مضمومة ، والجمع : مؤونات على لفظها ، ومأنت القوم : أمأنهم مهموز بفتحتين .

واللغة الثانية : مؤنة بهمزة ساكنة ، قال الشاعر :

أَمِيرْنَا مُؤْنُهُ خَفِيفَةٌ

والجمع : مؤن ، مثل : غرفة وغرف .

والثالثة : مونة بالواو ، والجمع : مون ، مثل : سورة وسور ، يقل : مانه يمونه من باب

قال (٤) .

قوله : (كالنواضح) جمع ناضح ، وسيأتي معناه في كلامه .

(١) المصباح المنير ، مادة : (سقي) .

(٢) حاشية عميرة (١٩/٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٥٢/٣ - ٢٥٣) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (مون) .

والدَّوَالِبِ ، وكالماء الَّذِي اشْتَرَاهُ أَوْ أَتَهَبَهُ أَوْ غَصَبَهُ : (نِصْفُ الْعُشْرِ)

قوله : (والدَّوَالِبِ) جمع دولا ب بضم أوله وقد تفتح ، فارسي معرب ، ويقال له : الدالية ، وهي : المنجنون بثلاث نونات ؛ وهو ما يديره الحيوان ، وقيل : الدالية اسم للبكرة ، وقيل : جذع قصير يداس أحد طرفيه فيرفع الآخر الماء ، وسميت دالية ؛ لأنها تدلُّ إلى الماء فتخرجه .
وكناعورة ؛ وهو ما يديره الماء بنفسه ، قال (ع ش) : (وحيث كان الماء يديرها بنفسه . . هلا وجب فيما سقي بها العشر لخفة المؤنة ؟)^(١) .

فأجاب البجيرمي بأنه لما كان يحتاج لإصلاح الآلة إذا انكسرت . . كان فيه مؤنة ، فليتأمل^(٢) .
قوله : (وكالماء الذي اشتراه) أي : شراء صحيحاً أو فاسداً كما في « التحفة »^(٣) ، وعبارة « المنهاج » : (أو بما اشتراه)^(٤) ، قال في « المغني » : (الأولى قراءة « ما » مقصورة على أنها موصولة لا ممدودة اسماً للماء المعروف ، فإنها على التقدير الأول تعم الثلج والبرَد ، بخلاف الممدودة) انتهى^(٥) .

وبه تعلم : أن الأولى للشارح أن يقول : وكالذي اشتراه بحذف الماء ، إلا أن يجاب بأن البرد والثلج قبل ذوبهما لا يمكن السقي بهما وبعده يسميان ماء ، فهما داخلان في كلامه ، وأما القول : إنه على التقدير الأول يعم الماء النجس . . فممنوع ؛ إذ لا يصح شراؤه ، على أنه قد يقال : إن الماء النجس داخل على كلا التفسيرين إن أريد صورة الشراء الصادقة بالصحيح والفاقد ، وهو الذي قررته آنفاً تبعاً لـ « التحفة » ، وحارج على كليهما إن أريد حقيقته ، وهو الأصح ؛ فلعل ملحظ ذلك القائل في ذلك أن الماء المطلق لا يطلق شرعاً على النجس ، فليتأمل .

قوله : (أو اتَّهَبَهُ) أي : الماء ؛ لوجود المنة وعظمها فيه ، وكما لو علقت الماشية بعلف موهوب .

قوله : (أو غصبه) أي : الماء ؛ لوجوب ضمانه عليه .

قوله : (نصف العشر) خبر (وواجب . .) إلخ ، وأفتى البلقيني فيما سقي بعيون مر الظهران بأنه إن كان بغير شراء ولا ضمان فيه . . ففيه العشر ، أو بشراء صحيح للقرار ودخل الماء في البيع

(١) حاشية الشيرازي (٣ / ٧٠) .

(٢) التجريد لنفع العبيد (٢ / ٢٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٢٥١) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٦٥) .

(٥) مغني المحتاج (١ / ٧٠) .

لِما صحَّ مِنْ قولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ » - وفي رواية : « الْأَنْهَارُ وَالْغَيْمُ » أي : الْمَطَرُ - « وَفِيمَا سَقَى بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ » ، وفي رواية : « بِالسَّانِيَةِ » ،

بطريق شرعي .. فنصفه للمؤنة ، قال : وإذا لم يملك محل النبع .. لم يملك الماء فيجب العشر مطلقاً ، قال في « التحفة » : (وقضيته : وجوب العشر في تلك العيون مطلقاً ؛ لأنها تخرج من جبال غير مملوكة وأصل منبعها الذي يتفجر منه الماء غير مملوك ، بل ولا معروف)^(١) .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل للصورتين المذكورتين ، قال الأسنوي : (وقد انعقد الإجماع على ذلك) .

قوله : (فيما سقت السماء والعيون) بضم العين وكسرها : لغتان فصيحتان ، وفي التنزيل ﴿ وَجَرَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ ، قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والباقون بالضم : جمع عين ؛ وهو ينبوع الماء ، ويجمع أيضاً على أعين .
قوله : (أو كان عثرياً) سيأتي معناه .

قوله : (العشر) مبتدأ ، خبره (فيما سقت ...) إلخ المار .

قوله : (وفي رواية : الأنهار والغيم ؛ أي : المطر) هذه رواية مسلم ، وأما الأولى .. فهي رواية البخاري ، قال في « الكبرى » : (ووقع في « شرح العباب » نسبة الرواية الأولى إلى « الصحيحين » ولم أرها في « مسلم » ولا في « شرحه » ، وحينئذ ؛ فيكون مراده : أن البخاري رواه بلفظه ومسلم رواه بالمعنى ، والرواية الثانية بمعنى الرواية الأولى ، ورواية البخاري عن ابن عمر ، ومسلم عن جابر) تأمل^(٢) .

قوله : (وفيما سقي بالنضح نصف العشر) هذه تنمة الرواية الأولى التي هي رواية البخاري .

قوله : (وفي رواية : بالسانية) هذه تنمة الرواية الثانية التي هي رواية مسلم ، فالشارح هنا ذكر لفظ « الصحيحين » فيما يجب فيه العشر ، ثم لفظهما فيما يجب فيه نصفه على اللف والنشر المرتب .

وفي « أبي داود » بسند صحيح كما قاله في « الإيعاب » : « فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان بعلاً العشر ، وفيما سقي بالسواني والنضح نصف العشر »^(٣) .

(١) تحفة المحتاج (٢٥٢/٣) .

(٢) المواهب المدنية (٥٣٢/٣) ، والحديث في « صحيح البخاري » (١٤٨٣) ، و« صحيح مسلم » (٩٨١) .

(٣) سنن أبي داود (١٥٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

والمعنى في ذلك : كثرة المونة وخفتها . والعري - بفتح المثلثة - : ما سُقي بالسَّيلِ الجاري إليه في حفر . والسانية والناضح : ما يُسقى عليه من بعير ونحوه

قوله : (والمعنى في ذلك) أي : في التفرقة بين ما سقي بالمونة حيث يجب فيه نصف العشر ، وما سقي بغيرها حيث يجب فيه العشر .

قوله : (كثرة المونة وخفتها) أي : كما في السائمة والمعلوفة بالنظر للوجوب وعدمه ، فإن قلت : لم لم تؤثر كثرة المونة إسقاط الوجوب من أصله هنا وأثرته هناك ؟ أجيب بأن القصد باقتناء الحيوان نماؤه لا نفسه ، فنظر للواجب فيه بالحاصل منه كما مر ، ومن الحب والتمر عينه فنظر إليها مطلقاً ، ثم أوجبوا التفاوت بحسب المونة وعدمها ؛ نظراً إلى أنه مواساة ، وهي تكثر وتقل بحسب ذلك ، وأيضاً : فإن الثمر والزرع من الأقوات التي لا يقوم البدن بدونها فوجبت زكاتها مطلقاً وإن اختلف قدر الواجب ، بخلاف الحيوان ؛ فإن الحاجة إليه دون الحاجة إليهما فلم يتعلق به الزكاة مطلقاً ، وإن من شأن العلب كثرة المونة ، بخلاف الماء من شأنه خفة المونة ، بل الإباحة ، تأمل .

قوله : (والعري بفتح المثلثة) أي : وقيل : بإسكانها ، زاد في « الإيعاب » : وبتشديد الياء فيهما .

قوله : (ما سقي بالسيل الجاري إليه) أي : الزرع والشجر الذي سقي بالسيل الجاري إليه .

قوله : (في حفر) أي : إلى أصوله ، وتسمى هذه الحفر : عاثوراً ؛ لتعثر المار بها إذا لم يعلمها ، هذا هو الأصح ، وقيل : العثري : هو الذي يشرب من نهر يجري إلى جانبه ، قال الجوهري : (العثري لا يسقيه إلا ماء المطر)^(١) ، ومثله في « القاموس »^(٢) ، ويلزم على هذا التكرار في الحديث .

قوله : (والسانية والناضح) بالسين المهملة في الأولى ، والجمع : السواني ، وبالحاء المهملة في الثانية .

قوله : (ما يُسقى عليه من بعير ونحوه) أي : كالبقر ؛ بأن يحمل الماء على ظهورهما ، يقال : سنيت الناقة ، وكذا السحاب يسنو إذا سقت ، وفي « المختار » : (السانية : الناضحة ؛ وهي الناقة التي يستقى عابها ، وفي المثل : سير السواني سفر لا ينقطع)^(٣) .

وفي « المصباح » : (نضح البعير الماء : حمله من نهر أو بئر لسقي الزرع فهو ناضح ، والأنثى

(١) الصحاح (٢/٦٣٢) ، مادة : (عثر) .

(٢) القاموس المحيط (٢/١٢١) ، مادة : (عثر) .

(٣) مختار الصحاح ، مادة (سنا) .

(و) واجب (ما سُقِيَ بِهِمَا) أي : بِالْمُؤْنَةِ ودونها (سَوَاءً) بَأَنْ كَانَ النَّصْفُ بهذا وَالنَّصْفُ بهذا ، (أَوْ أَشْكَلَ) مقدار ما سُقِيَ به مِنْهُمَا كَأَنْ سُقِيَ بِالْمَطَرِ وَالنَّضْحِ ، وَجُهِلَ نَفْعُ كُلِّ مِنْهُمَا بِاعْتِبَارِ الْمَدَّةِ (.. ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ) . أَمَّا فِي الْأَوَّلَى .. فَعَمَلًا بِوَاجِبِهِمَا ،

ناضحة بالهاء ، سمي ناضحاً ؛ لأنه ينضح العطش ؛ أي : يبله ، ثم استعمل الناضح في كل بعير وإن لم يحمل الماء ، وفي الحديث : « أطعمه ناضحك »^(١) أي : بعيرك ، والجمع : نواضح ، و« فيما سقي بالنضح » أي : بالماء الذي ينضحه الناضح^(٢) .

قوله : (وواجب ما سقي بهما ؛ أي : بالمؤنة ودونها) أي : من الثمر والزروع .
قوله : (سواء) أي : مستويين ، فهو منصوب على الحالية ، والمراد بـ (سواء) هنا : الاستواء باعتبار عيش الزرع ونمائه .

قوله : (بَأَنْ كَانَ النصف بهذا) أي : بالمؤنة كالنواضح والدواليب .
قوله : (والنصف بهذا) أي : بغير المؤنة كالمطر أو المنصب من الأنهار ، فلو كان من يوم الزرع إلى يوم الإدراك ثمانية أشهر مثلاً واحتاج في أربعة منها إلى سقيتين فسقي بالمطر وفي الأربعة الأخرى إلى سقية فسقي بالنضح فهذا سواء .. فيجب فيه ثلاثة أرباع العشر . كردي^(٣) .
قوله : (أو أشكل مقدار ما سقي به منهما) أي : المؤنة ودونها .

قوله : (كَأَنْ سُقِيَ بِالْمَطَرِ وَالنَّضْحِ ، وَجُهِلَ نَفْعُ كُلِّ مِنْهُمَا بِاعْتِبَارِ الْمَدَّةِ) أي : لا باعتبار عدد السقيات ؛ إذ رب سقية أنفع من سقيات ، فالسقية الأخيرة في المثال الساق نفعت نصف مدة الزرع فقامت مقام السقيتين الأولتين . كردي^(٤) .

قوله : (ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ) أي : العشر ، وسواء في ذلك على الأصح : قصد عند ابتداء الزرع السقي بأحد المائين ثم حصل السقي بالآخر أو لا .

قوله : (أَمَّا فِي الْأَوَّلَى) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا سقي بهما سواء .
قوله : (فَعَمَلًا بِوَاجِبِهِمَا) أي : لَأَنَّ الْأَرْبَعَةَ الْأَوَّلَى فِي الْمَثَالِ الْمَارِ نَصْفُ الْمَدَّةِ ففِيهَا نَصْفُ الْعَشْرِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ سُقِيَ بِنَحْوِ الْمَطَرِ جَمِيعَ الْمَدَّةِ .. كَانَ الْوَاجِبُ الْعَشْرَ ففِي نَصْفِهَا نَصْفُهُ ، وَفِي الْأَرْبَعَةِ الثَّانِيَةِ رُبْعُ الْعَشْرِ ؛ لِأَنَّ السَّقْيَ فِيهَا كَانَ بِالنَّضْحِ ، وَلَوْ سُقِيَ بِهِ جَمِيعُ الْمَدَّةِ .. كَانَ الْوَاجِبُ نَصْفُ

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٢٢) ، والترمذي (١٢٧٧) عن سيدنا محبصة بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (نضح) .

(٣) المواهب المدنية (٥٣٣/٣) .

(٤) الحواشي المدنية (٨٨/٢) .

وَمِنْ ثَمَّ لَوْ كَانَ ثَلَاثُهُ بِمَطَرٍ وَثَلَاثُهُ بِدُولَابٍ... وَجَبَ خَمْسَةُ أَسَدَاسِ الْعُشْرِ ، وَفِي عَكْسِهِ... ثَلَاثُ الْعُشْرِ ، وَأَمَّا فِي الثَّانِيَةِ . فَلْتَلَّا يَلْزَمُ التَّحْكُمُ . فَإِنْ عُلِمَ تَفَاوُتُهُمَا بِلا تَعْيِينَ... فَقَدْ عَلِمْنَا نَقْصَ الْوَاجِبِ عَنِ الْعُشْرِ

العشر فالواجب في نصف المدة نصفه ؛ وهو ربع العشر ، وإذا ضم ربع العشر إلى نصفه الأول كان المجموع ثلاثة أرباع العشر .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل العمل بالواجب .

قوله : (لو كان ثلثاه) أي : السقي بالاعتبار المذكور .

قوله : (بمطر) أي : ونحوه مما لا مؤنة فيه .

قوله : (وثلثه بدولاب) أي : ونحوه مما فيه مؤنة .

قوله : (وجب خمسة أسداس العشر) أي : لأن واجب ما سقي بنحو المطر ثلثا العشر ؛ لأنه ثلثا المدة ، وثلثا العشر أربعة أسداسه ، وواجب الثلث الذي سقي فيه بدولاب ونحوه سدس العشر ؛ لأنه لو سقي به جميع المدة... كان واجبه نصف العشر ، ففي ثلثها يكون الواجب نصف ثلث العشر ؛ وهو سدس العشر ، فيضم إلى الأربعة الأسداس الأولى ، فيكون الواجب خمسة أسداس العشر كما تقرر ؛ وهي ثلثا العشر وسدسه ، تأمل .

قوله : (وفي عكسه) أي : وهو ما إذا كان ثلثاه بنحو الدولاب وثلثه بنحو المطر .

قوله : (ثلثا العشر) أي : وجب ثلثا العشر ؛ وذلك لأن الواجب في ثلثي نحو الدولاب ثلثا نصف العشر وهما ثلث العشر ، والواجب في ثلث نحو المطر ثلث العشر أيضاً ، فيضم إلى ثلث العشر الأول يكون المجموع ثلثي العشر كما قاله .

قوله : (وأما في الثانية) أي : في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا أشكل مقدار ما سقي منهما .

قوله : (فلتلا يلزم التحكم) أي : طلب الحكم من غير مقتضى فأخذنا فيها بالأسوأ ، ولأن الأصل : عدم زيادة كل منهما ، هذا هو المعتمد ، وقيل : يجب فيها نصف العشر فقط ؛ لأن الأصل : براءة الذمة في الزيادة .

قوله : (فإن علم تناوتهما) أي : السقي بالمؤنة والسقي بغيرها ، وهذا مقابل لمحذوف تقديره : ما تقرر من وجوب ثلاثة أرباع العشر إن لم يعلم تفاوتهما ، فإن... إلخ .

قوله : (بلا تعيين) أي : بأن علمنا : أن أحدهما أكثر ، ولكن جهلنا عينه هل هو الذي بالمؤنة أم الذي بدونها ؟

قوله : (فقد علمنا نص الواجب عن العشر) أي : لوجود السقي بالمؤنة فيه .

وزيادته على نصفه ، فيؤخذ المتيقن ويوقف الباقي إلى البيان ، ويصدق المالك فيما سقى به منهما ، فإن اتهمه الساعي . . حلفه ندباً

قوله : (وزيادته على نصفه) أي : وعلمنا زيادة الواجب على نصف لعشر ؛ لوجود السقي بغير المؤنة فيه .

قوله : (فيؤخذ المتيقن ويوقف الباقي إلى البيان) هذا ما ذكره الماردي واعتمده^(١) ، خلافاً لما نقل عن الرافعي من التسوية بين هذه الصورة والتي ذكرها المتن من وجوب ثلاثة أرباع العشر ، ومعنى أخذ اليقين كما استظهره الرشدي : أن يعتبر بكل من التقديرين ويؤخذ الأقل منهما ، فلو علمنا أنه سقى ستة أشهر بأحدهما وشهرين بالآخر وجهل عين الأكثر : فخرج ذلك الزرع ثمانين إردباً مثلاً . . فعلى تقدير أن الأكثر هو الذي بماء السماء يكون الواجب ثلاثة أرباع العشر وربع نصف العشر ؛ وذلك سبعة أرباب ، وعلى تقدير العكس يكون الواجب ثلاثة أرباع نصف العشر وربع العشر ؛ وذلك خمسة أرباب ، فاليقين إخراج خمسة أرباب ، ويوقف إرباب إلى علم الحال ، فإن أراد براءة الذمة . . أخرجهما ، كذا في البجيرمي عن الحفني^(٢) .

قوله : (ويصدق المالك) أي : ونحو الولي .

قوله : (فيما سقى به منهما) أي : من الذي بلا مؤنة ، والذي بها ؛ بعني : لو اختلف الساعي والمالك فقال الساعي : سقى بلا مؤنة ، وعكس المالك . . صدق المالك ؛ لأن الأصل : عدم وجوب الزيادة عليه .

قوله : (فإن اتهمه الساعي . . حلفه ندباً) أي : اتفاقاً ؛ لأن دعواه لا يخالف الظاهر ، فإن نكل عن اليمين . . لم يلزمه إلا ما قاله ؛ لما تقرر : أن اليمين لا تلزمه ، قال السيد عمر البصري : (أطلقوا تصديق المالك وإن اتهم مع أن قرائن الأحوال قد تقطع بكذبه ؛ كزارع بفلاة لا ماء فيها ولا فيما قرب منها يحتمل السقي منه بنحو ناضح ، فلعل كلامهم محمو ، على غير ما ذكر ؛ فقد صرحوا بأنه لو قال المالك : هلك بحريق وقع في الجرين ، وعلمنا أنه لم يقع في الجرين حريق . . لم يبال بكلامه) انتهى^(٣) .

وفي زكاة الماشية من « التحفة » ما نصه مع المتن : (فلو ادعى المالك التناج بعد الحول أو غير

(١) الحاوي الكبير (٢٤٨/٣) .

(٢) التجريد لنفع العبد (٢٥/٢) .

(٣) انظر « حاشية الشرواني » (٢٥٤/٣) .

(وَإِلَّا) بَأَنَّ سُقِيَ بِهِمَا مَتْنًا وَعُلِمَ (.. فَبَقِصْطُهُ) أَي : كُلُّ مُنْهَمَا ، وَيَكُونُ التَّقْصِيطُ عَلَى حَسَبِ النِّشْوِ وَالنَّمَاءِ فِي الزَّرْعِ وَالْثَمَرِ بِاعْتِبَارِ الْمَدَّةِ وَإِنْ كَانَ السَّقْيُ الْآخِرُ أَكْثَرَ عَدَدًا ، لَا عَلَى عَدَدِ السَّقَيَاتِ ؛ لِأَنَّ النِّشْوَ هُوَ أَحْقَصُودُ ، وَرُبَّ سَقِيَّةٍ أَنْفَعُ مِنْ سَقَيَاتٍ ؛

ذلك من مسقطات الزكاة وخالفه الساعي واحتمل قول كل .. صدق المالك... إلخ^(١) ، فقوله : (واحتمل) كالصريح فيما ترجاه ؛ وكأنه لم يستحضره ، فليتأمل .

قوله : (وَإِلَّا) أَي : إِنْ لَمْ تَكُنِ السَّقَيَاتَانِ سَوَاءً وَلَمْ تَشْكُلَا .

قوله : (بَأَنَّ سُقِيَ بِهِمَا) أَي : بِالْمُؤْنَةِ وَدُونَهَا .

قوله : (متفاوتاً وعلم) أَي : مقدار التفاوت .

قوله : (فَبَقِصْطُهُ ؛ أَيْ : كُلُّ مُنْهَمَا) أَي : سواء أوقع السقي كما نواه أم لا ؛ لظاهر الأخبار السابقة ، وعملاً بواجبيهما ، وفي قول : إِنْ غَلَبَ أَحَدُهُمَا .. اعتبر الأغلب ؛ فَإِنْ غَلَبَ الْمَطَرُ .. فالعشر ، أو النضج .. فنصف العشر ؛ ترجيحاً لجانب الغلبة .

قوله : (وَيَكُونُ التَّقْصِيطُ عَلَى حَسَبِ النِّشْوِ) بضم النون والشين وتشديد الواو : مخفف النشوء المهموز ، قال في « القاموس » : (نَشَأَ كَمَنْعٍ وَكِرْمٍ نَشَأً وَنَشِئاً وَنَشِئاً وَنَشَاءً وَنَشَاءً وَنَشَاءً : حَيٍّ وَرَبَا وَشَبَّ)^(٢) .

قوله : (والنماء) عطف تفسير .

قوله : (فِي الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ بِاعْتِبَارِ الْمَدَّةِ) أَي : مَدَّةَ عَيْشِهِمَا وَنَمَائِهِمَا .

قوله : (وَإِنْ كَانَ السَّقْيُ الْآخِرُ أَكْثَرَ عَدَدًا) أَي : فَلَا يَعتَبَرُ الْأَغْلَبِيَّةُ هُنَا عَلَى الْمُعْتَمَدِ ، وَقِيلَ : يَعتَبَرُ كَمَا قَرَّرْتَهُ أَنْفَاءً .

قوله : (لَا عَلَى عَدَدِ السَّقَيَاتِ) هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَقِيلَ : الْمُعْتَبَرُ عَدَدُ السَّقَيَاتِ ، وَالْمُرَادُ : النَّافِعَةُ بِقَوْلِ أَهْلِ الْخَبَرَةِ .

قوله : (لِأَنَّ النِّشْوَ) تَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ : (وَيَكُونُ التَّقْصِيطُ ...) إلخ .

قوله : (هُوَ الْمُقْصُودُ) أَي : بِالسَّقْيِ فَاعْتَبَرَتْ مَدَّتُهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مُجَرَّدِ الْأَنْفَعِ ، فَتَعْبِيرُهُ بِالنَّمَاءِ الْمُرَادُ بِهِ مَدَّتُهُ وَجَدَّ أَمْ لَا . « تحفة »^(٣) .

قوله : (وَرُبَّ سَقِيَّةٍ أَنْفَعُ مِنْ سَقَيَاتٍ) كَثِيرَةٌ ، وَهَذَا مِنْ تِمَّةِ التَّعْلِيلِ ، وَمَرَّ : أَنَّ الْمُسَقَّى بِنَحْوِ

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٣٤) .

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٤٠) ، مادة : (نشأ) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/ ١٥٣) .

فلو كانت مدة إدراكه ثمانية أشهر ، واحتاج في ستة أشهر زمن الشتاء والرَّبيع إلى سقيتين فسقي بالمطر ، وفي شهرين من زمن الصيف إلى ثلاث سقيات

مطر يضم إلى المسقي بنحو نضح في إكمال النصاب وإن اختلف واجبهما ، قال في « التحفة » : (وبهذا المستلزم لاختلاف الأرض غالباً يعلم : أن من له أراض في محال متفرقة ولم يتحصل النصاب إلا من مجموعها . . لزمه زكاته ، ويظهر : أنه لو حصل له من زرع دون النصاب . . حل له التصرف فيه وإن ظن حصوله مما زرعه أو سيزرعه ، ويتحد حصاده مع الأول ، فإذا تم النصاب . . بان بطلان نحو البيع في قدر الزكاة - أي : ويجب على نحو المشتري رده إن كان باقياً ، وبدله إن كان تالفاً - ويلزمه ؛ أي : المالك الإخراج عنه وإن تلف وتعذر رده ؛ لأنه بان لزوم الزكاة فيه) انتهى بزيادة^(١) .

قوله : (فلو كانت مدة إدراكه) تفريع على اعتبار التقسيط المذكور ، والضمير للزرع أو الثمر .
قوله : (ثمانية أشهر) يعني : كانت المدة من يوم الزرع إلى يوم الإدراك ثمانية أشهر .
قوله : (واحتاج في ستة أشهر) أي : من تلك الثمانية .
قوله : (زمن الشتاء والربيع) هما فصلان من فصول السنة الأربعة .
قوله : (إلى سقيتين) متعلق بـ (احتاج) .
قوله : (فسقي بالمطر) أي : ونحوه مما لا مؤنة فيه .
قوله : (وفي شهرين) أي : واحتاج فيهما من تلك الثمانية ، فهو عطف على (في ستة أشهر) .

قوله : (من زمن الصيف) أي : بعضه ؛ لأن له ثلاثة أشهر ، قال في « المصباح » : (السنة أربعة أزمنة ، وهي الفصول أيضاً ؛ فالأول : الربيع ، وهو عند الناس خريف ، سمته العرب ربيعاً ؛ لأن أول المطر يكون فيه ، وبه ينبت الربيع ، وسماه الناس خريفاً ؛ لأن اشمار تخترف فيه ؛ أي : تقطع ، ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان .
والثاني : الشتاء ، ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدي .
والثالث : الصيف ، ودخوله عند حلول الشمس رأس الحمل ، وهو عند الناس الربيع .
والرابع : القيظ ، وهو عند الناس الصيف ، ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان)^(٢) .
قوله : (إلى ثلاث سقيات) متعلق بـ (احتاج) المقدر .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٥٣-٢٥٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (زمن) .

فَسَقَى بِالنَّضِجِ . . وَجِبَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْعَشْرِ لَهْمَا ، وَرُبُعُ نَصْفِهِ لِلثَّلَاثِ . (وَلَا تَجِبُ) الزَّكَاةُ (إِلَّا بِبَدْوِ الصَّلَاحِ فِي) كُلِّ (الثَّمَرِ) أَوْ بَعْضِهِ فِي مِلْكِهِ ؛ بَأَنَّ يَظْهَرُ فِيهِ مَبَادِيءُ النَّضِجِ وَالْحَلَاوَةِ ، وَالتَّلَوُّنِ

قوله : (فسقي بالنضج) أي : ونحوه مما فيه مؤنة .

قوله : (وجب ثلاثة أرباع العشر لهما) أي : للسقيتين الأوليين .

قوله : (وربع نصفه لثلاث) أي : ثلاث السقيات ؛ وذلك لأن نسبة الستة إلى الثمانية ثلاثة أرباعها ففيها ثلاثة أرباع العشر ، ونسبة الشهرين إلى الثمانية الربع ففيهما ربع نصف العشر ، فيكون واجب السقيتين ثلاثة أرباع العشر ، وللثلاث سقيات ربع نصف العشر ؛ وهو ثمن العشر ، ولم يعبر به ؛ محافظة على الإتيان بما تقتضيه النسبة ، ولو قسط ذلك باعتبار عدد السقيات كما هو عند الضعيف . . وجب خمسا العشر وثلاثة أخماس نصف العشر ، وسواء أكان قصده في ابتداء الزرع السقي على ما وقع أم لا كما مر .

قوله : (ولا تجب الزكاة) أي : فيما مر من الثمار والزروع .

قوله : (إلا يبدو الصلاح في كل الثمر أو بعضه) أي : فيكفي في إيجاب الزكاة بدو صلاح بعض الجنس الواحد وإن اختلفت أنواعه وإن قل كحبة واحدة كما ذكروه في (البيع) .

قوله : (في ملكه) أي : فلو اشترى أو ورث نخيلاً مثمرة وبدا الصلاح عنده . . فالزكاة عليه لا على من انتقل الملك عنه ؛ لأن السبب إنما وجد في ملكه ، ولو اشترى نخلاً وثمرتها بشرط الخيار فبدا الصلاح في يده . . فالزكاة على من له الملك فيها ؛ وهو البائع إن كان الخيار له ، والمشتري إن كان له ، وإن كان الخيار لهما . . وقتت الزكاة ؛ فمن ثبت الملك له . . وجبت عليه ، وإن اشترى النخيل بثمرتها أو ثمرتها فقط كافر أو مكاتب فبدا الصلاح . . لم تجب زكاتها على أحد ؛ أما المشتري . . فلعدم أهليته لوجوبها ، وأما البائع . . فلانتفاء كونها في ملكه حال الوجوب .

قوله : (بأن يظهر فيه) أي : في الثمر ، تصوير لبدا الصلاح فيه .

قوله : (مبادئ النضج والحلاوة والتلون) أي : بأن يتلون البسر ويحلو ويتموه العنب ؛ أي : يدور فيه الماء الحلو ، وأما النضج . . فلا يتأتى هنا ، فمراده بذكره : بيان بدو الصلاح من حيث هو ، وعبرة الكردي : (جعل الماوردي بدو الصلاح ثمانية أقسام : اللون ؛ كحمره العناب ، الطعم ؛ كحلاوة الرمان الحلو وحموضة الحامض بعد زوال المرارة ، النضج ؛ كالتين والبطيخ ؛ بأن تلين صلابته ، الاشتداد والقوة ؛ كالقمح ، الطول والامتلاء ؛ كالعلف والبقول ، الكبر ؛ كالقثاء ، انشقاق كاماه ؛ كالقطن والجوز ، انفتاحه ؛ كالورد ، قال : وظاهر : أنه إنما يأتي في

(وَاشْتِدَادِ الْحَبِّ) كُلُّهُ أَوْ بَعْضُهُ ، فِي مِلْكِهِ أَيْضاً (فِي الزَّرْعِ) فَحِينَئِذٍ تَجِبُ الزَّكَاةُ فِيهِمَا ؛

هذا الباب بعض هذه الأقسام لا جميعها^(١) ، قال في « التحفة » : (والضابط : بلوغه صفة يطلب فيها غالباً)^(٢) .

قوله : (واشتداد الحب) عطف على (يبدو الصلاح) .

قوله : (كله أو بعضه في ملكه أيضاً) كما في التمر والزبيب .

قوله : (في الزرع) أي : بجميع أنواعه ؛ ولا يشترط تمام الصلاح في الأول ، ولا الاشتداد في الثاني ، ولا بدو صلاح الجميع ، واشتداده كذلك كما يصرح به قوله : (أـ بعضه) فيهما .
قوله : (فحينئذ) أي : حين إذ بدا الصلاح واشتد الحب .

قوله : (تجب الزكاة فيهما) أي : في الثمر والزرع ومؤنة نحو الجداد ، والتجفيف والحصاد والتصفية ، وسائر المؤن من خالص مال المالك ، وكثير من الناس يخرجون ذلك من الثمر أو الحب ثم يزكون الباقي وهو خطأ عظيم ، ومع وجوبها بما ذكر لا يجب الإخراج إلا بعد التصفية والجفاف فيما يجف ، بل لا يجزئ قبلهما ، فالمراد بالوجوب بذلك : انعقاد سبب لوجوب الإخراج إذا صار تمراً أو زيباً أو حباً مصفئاً .

فعلم : أن ما اعتيد من إعطاء الملاك الذين تلزمهم الزكاة الفقراء سنابح أو رطباً عند الحصاد أو الجداد . . حرام وإن نوى به الزكاة ، ولا يجوز لهم حسابه منها إلا إذا صفي أو جف وجددوا إقباضه .

قال مجلي ما حاصله : إن فرض أن الآخذ من أهل الزكاة . . فقد خذ قبل محله وهو تمام التصفية ، وأخذه بعدها من غير إقباض المالك له أو من غير نيته لا يبيحه قال : وهذه أمور لا بد من رعاية جميعها ، وقد تواطأ الناس على أخذ ذلك مع ما فيه من الفساد ، وكثير من المتعبدین يرونه أحل ما وجد ، وسببه : نبذ العلم وراء الظهور . انتهى^(٣) .

ويلزم الملاك فيما ذكر إخراج زكاة ما أعطوه كما لو ألتفوه ، والحاصل : أنه حيث بدا الصلاح في الثمر واشتد الحب في الزرع . . يمتنع على المالك الأكل منه والتصرف فيه والتصدق منه قبل إعطاء الزكاة ، بل يعزr حيث علم الحرمة ويغرم بدل ما تصرف فيه اتفاقاً .

قال في « التحفة » : (المذهب : نقل ، فإذا زادت المشقة في التزامه هنا . . فلا عتب على

(١) المواهب المدنية (٥٣٦/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٦٦/٤) .

(٣) انظر « تحفة المحتاج » (٢٥٥/٣) .

لأنَّهُمَا قد صارَا قُوتَيْنِ ، وَقَبْلَهُمَا كانَا مِنَ الْخَضِرَاوَاتِ وَالْبُسْرِ ،

المتخلص بتقليد مذهب آخر كمذهب أحمد ؛ فإنه يجيز التصرف قبل الخرص والتضمين ، وأن يأكل هو وعياله على العادة ولا يحسب عليه ، وكذا ما يهديه من هذا في أوانه (انتهى^(١)) .

قال الكردي : (والمصرح به في كتب الحنابلة : أن شرطه ألا يجاوز الربع أو الثلث ، وقول « التحفة » : « وكذا ما يهديه » : الذي رأيت في كتبهم أنه لا يجوز له أن يهدي ، فتنبه له)^(٢) ، قال الشرواني : (يحتمل أن جواز الإهداء فيه خلاف عند الحنابلة ، واطلع الشارح على ما لم يطلع عليه الكردي من ترجيح جواز الإهداء عندهم)^(٣) ، والله أعلم .

قوله : (لأنهما) أي : الثمر بعد بدو صلاحه والزرع بعد اشتداد حبه ، فهو تعليل لوجوب الزكاة فيهما حينئذ .

قوله : (قد صارا قوتين) أي : فإن الثمرة حينئذ ثمرة كاملة والحب طعام .

قوله : (وقبلهما) أي : قبل بدو الصلاح واشتداد الحب .

قوله : (كانا من الخضراوات) هذا راجع للزرع ، وهي جمع خضراء ، مثل : صحراء وصحراوات ، وعبرة غيره : وهو قبل ذلك بقل ، قال العزيزي : ومنه الفريك المعروف فإنه في هذه الحالة لا يصلح للادخار ولا تجب الزكاة باشتداد الحب إلا إذا صلح للادخار ، وحينئذ : فيجوز الأكل من الفريك الذي يباع الآن ، وكذا الفول الأخضر يجوز الأكل منه قبل اشتداد حبه ، نقله البجيرمي على « الإقناع » وأقره^(٤) ، وانظره : هل يخالف ما مر فيما كتبت على قول الشارح أو بعضه ، أم لا ؟ ثم رأيت في « التحفة » ما نصه : (وأحاديث الباكورة وأمر الشافعي بشراء الفول الرطب محمولان على ما لا زكاة فيه ؛ إذ الوقائع الفعلية تسقط بالاحتمال) انتهى^(٥) .

وفي « الأسنى » : (وما قيل : إن الشافعي أمر الربيع ببغداد أن يشتري له الباقلاء الرطب . . رد بأن هذا نصه في القديم ؛ لكونه كان ببغداد ، ونص في الجديد على خلافه ، وبأن في صحة ذلك توقفاً ؛ لأن الربيع إنما صحب الشافعي بمصر لا ببغداد ، لكن قال بالصحة كثيرون) فليتأمل^(٦) .

قوله : (والبسر) أي : والحصرم ، وهذا راجع للثمر ، قالوا : لأنه صلى الله عليه وسلم كان

(١) تحفة المحتاج (٢٥٦/٣) .

(٢) المواهب المدنية (٥٣٨/٣) .

(٣) حاشية الشرواني (٢٥٦/٣) .

(٤) تحفة الحبيب (٢٩٩/٢) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٥٦/٣) .

(٦) أسنى المطالب (١٠٦/٢) .

وَأَلْحَقَ أَلْبَعْضُ بِالْكُلِّ قِيَاساً عَلَى الْبَيْعِ .

يبيعت الخارص للخرص حيثئذ ، ولو تقدم الوجوب عليه . . لبعثه قبل ذلك ، ولو تأخر عنه . . لما بعثه إلى ذلك الوقت .

فَكَانَ ذَلِكَ

قال الجوهري : (أول البسر طلع ثم خلال ثم بلح ثم رطب ثم تمر)^(١) ، وتعقبه صاحب « القاموس » بأنه غير جيد قال : (والصواب : أوله طلع ، فإذا انعقد . . فسَيَاب ، فإذا اخضر واستدار . . فجدال وسراد وخلال ، فإذا كَبِرَ شيئاً . . فَبَغُوْ ، فإذا عظم . . فَبُسْرُ ثم مَخْطَمٌ ثم موَكَّتٌ ثم تَدْنُوْبٌ ثم جُمَسَةٌ ثم ثَعْدَةٌ وخالغ وخالعة ، فإذا انتهى نضجه . . فرطب ومَعُوْ ثم تمر ، ويسطت ذلك في « الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألف » ، فليُنظر إن شاء الله تعالى) انتهى^(٢) .

وجه ما تعقبه : أن الجوهري ترك كثيراً من المراتب التي يؤول إليها الطلع بعد حتى يصل إلى رتبة التمر ، لكن تعبير صاحب « القاموس » بالصواب ظاهره : أن الجوهري مخطيء فيما قاله ، وليس كذلك ، بل هو خلاف الأولى فقط ؛ لأن غاية ما فيه ترك بعض المراتب التي عدّها أهل النخل في تدريج ثمر التمر ، ومثل ذلك لا يكون خطأ ، أفاده بعض المحققين ، فكما تدين . . تدان .

قوله : (وألحق البعض بالكل) قضيته : أن الحكم كذلك وإن تأخر إدراك بعضها جداً بحسب اختلاف جهات الأرض أو أنواع الثمار ؛ أي : إذا كان الضم ثابتاً فيها ؛ بأن يكون أنواعاً من الثمار واحداً ، وهو ظاهر لا مانع من القول به ، إلا أنه هل يختص ذلك بالبستان الواحد ؟ الظاهر بل المتعين : نعم . انتهى برلسي^(٣) ، وسيأتي على الأثر عن « الإيعاب » ما فيه .

قوله : (قياساً على البيع) أي : ففيه : أن ذلك في البعض ولو شجرة أو سنبله على ما فيه كالكل ؛ ويؤيده ما في « المجموع » من أنه إذا بدا في أقل شيء منه . . وجبت زكاته ، قال : وكذا إذا اشتد بعضه ، وقضية إلحاق ما هنا بالبيع : أنه لا بد في الاستتباع هنا من اتباع المحل والجنس دون النوع ، ويحتمل خلافه ، والفرق : أن المدار هنا على الاجتماع في الملك وهو موجود ، وثم على التبعية وهي لا توجد في اختلاف المحل ، وأن ذلك يتأتى في الحب أيضاً ، لكن قال الزركشي : الذي ذكره الرافعي في البيع إنما هو بالنسبة للثمرة ، ولم يتعرض للحب ، والظاهر : أنه لا يأتي فيه ذلك ؛ لأن العادة جرت بأنه يشتد جملة واحدة . انتهى ، وفيه نظر ، ولا نسلم أن العادة

(١) الصحاح (٥١٣/٢) ، مادة : (بسر) .

(٢) القاموس المحيط (٦٩٨-٦٩٩) ، مادة : (بسر) .

(٣) حاشية عميرة (٢٠/٢) .

(وَيُسَنُّ) لِلْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ (خَرَصُ الثَّمَرِ) الشَّامِلِ لِلرُّطْبِ وَالْعَنْبِ (عَلَى مَالِكِهِ) بَعْدَ بَدْوِ الصَّلَاحِ ؛
لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

جرت بذلك ، ثم رأيت في « المجموع » صرح بما قدمته عنه من أن اشتداد بعض الحب كاشتداد كله
كما في البيع . انتهى ، ورأيت القمولي كابن الرفعة حكيا وجهين فيما لو اختلف النوع . هل يستتبع
أولا ؟ والوجه : الاستتباع كما في البيع . انتهى من « الإيعاب » .

قوله : (ويسن للإمام أو نائبه) أي : العامل ، وكذا القاضي ؛ فقد ذكروا في القضاء : أنه
يستفيد بولايته الزكاة ما لم يُؤَلَّ لها غيره ، فحيث هو قائم مقام العامل هنا .

قوله : (خرص الثمر) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء : مصدر خرص يخرص من باب
قتل ، وهو في اللغة : القول بغير علم ، بل بالظن والحزر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ
الْخَرَّصُونَ ﴾ .

وفي الاصطلاح الشرعي : حزر ما يجيء على النخل أو العنب تمراً أو زيباً ؛ بأن يرى ما على
كل شجرة كما سيأتي .

قوله : (الشامل) أي : الثمر بالثناء المثلثة .

قوله : (للرطب والعنب) أي : اللذين تجب فيهما الزكاة ، وشمل كلامه أيضاً : ثمار البصرة
فهي كغيرها وإن استثناهما الماوردي فقال : يحرم خرصها بالإجماع ؛ لكثرتها وكثرة المؤنة ،
ولإباحة أهلها الأكل منها للمجتاز^(١) ، وتبعه عليه الروياني قال : (وهذا في النخل ، أما الكرم . .
فهم فيه كغيرهم)^(٢) ، قال الأذري : لم أر هذا لغير الماوردي ، وقضية كلام شيخه الصيمري
والأصحاب قاطبة : عدم الفرق ؛ أي : بين نخيل البصرة وغيرها في الخرص ، قال كالسبكي : فإن
صح ما ذكره . . فقياسه : أنه إذا شاركهم غيرهم فيما عرف منهم . . أن يعطى حكمهم ، والحاصل :
أن قول الماوردي المذكور ضعيف تفرد هو به .

قوله : (على مالكه) أي : الثمر .

قوله : (بعد بدو الصلاح) أي : لكل الثمر أو بعضه ولو حبة ؛ أخذاً مما قالوه فيما لو بدا صلاح
بستان . . حيث يجوز بيع الكل بلا شرط قطع ، أفاده (ع ش)^(٣) .

قوله : (لما صح أنه صلى الله عليه وسلم . .) إلخ ، دليل لسن الخرص ، والحديث رواه

(١) الحاوي الكبير (٤/٢١٠) .

(٢) بحر المذهب (٤/١٢٠) .

(٣) حاشية الشيراملسي (٣/٨٠) .

(أَمَرَ بِخَرْصِ الْعِنَبِ كَمَا يُخَرْصُ التَّمْرُ) . وحكمته الرفق بالمالك والمستحق . ولا خرص في الحب ؛

الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصحاحه^(١) ، قال في « الكبرى » : (لكنه مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد ، وسعيد لم ير ابن أسيد ، قال أبو داود : لم يسمع منه ، وقال ابن قانع : لم يدركه ، وقال المنذري : انقطاعه ظاهر ؛ لأن مولد سعيد في خلافة عمر رضي الله عنه ، ومات عتاب يوم مات أبو بكر رضي الله عنهما ، وسبقه إلى ذلك ابن عبد البر . وقال ابن السبكي : لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه غير هذا ، وقد رواه الدارقطني بسند فيه الواقدي فقال : عن سعيد بن المسيب ، عن المسور بن مخرمة ، عن عتاب ، قال الإمام النووي : والأصح فيها - أي : مراسيل ابن المسيب - : أنه إنما يحتج بها إذا اعتضدت بإسناد أو إرسال من جهة أخرى ، أو بقول بعض الصحابة ، أو أكثر العلماء ، وقد وجد ذلك هنا) فافهم^(٢) .

قوله : (أمر بخرص العنب كما يخرص التمر) أي : وتأخذ زكاته زبيياً كما تؤخذ زكاة النخل تمرأ ، وروى أبو داود بإسناد حسن : (أنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى خيبر خارصاً)^(٣) ، ومر : أن حكمة جعل النخل في الحديث المذكور أصلاً : أن خيبر فتحت أولاً سنة سبع ، وقد بعث إليهم ابن رواحة رضي الله عنه إلى خيبر ليخرصها ، فلما فتح الطائف وبها العنب الكثير . أمر بخرصه كخرص النخل المعروف عندهم ، أو أن النخل أكثر عندهم من العنب وأشهر ؛ أي : وأشرف أيضاً .

قوله : (وحكمته) أي : سن الخرص في الثمر .

قوله : (الرفق بالمالك والمستحق) كذا ذكره ، أما الرفق بالمالك . فظاهر ؛ إذ يصح تصرفه حينئذ في جميع الثمرة على ما سيأتي أكلاً وبيعاً وهبة وغيرها ، فيندفع الحجر عنه في التصرف في قدر حق المستحقين مشاعاً ؛ ففي الخرص رفق به وأي رفق ، وأما الرفق بالمستحق بذلك . ففيه نوع خفاء ، ويمكن أن يوجه : أنه أحفظ وأحرز للمستحق ؛ لما فيه من بقاء الحق في العين ، وربما قلد المالك من يجيز أكله وأكل عياله على العادة من غير حساب عليه ، فليتأمل .

قوله : (ولا خرص في الحب) أي : بجميع أنواعه ، ولهذا محترز قول المتن : (الثمر) ،

(١) صحيح الترمذي (٦٤٤) ، صحيح ابن حبان (٣٢٧٩) ، المستدرک (٥٩٥ / ٣) عن سيدنا عتاب بن أسيد رضي الله عنه .

(٢) المواهب المادية (٥٣٧ / ٣ - ٥٣٨) .

(٣) سنن أبي داود (١٦٠٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

لاستتاره ، ولا في الثمر قبل بدو الصلاح ؛ لكثرة العاهات حينئذ ،

فلو أتى بالفاء بدل الواو . . . لكان أظهر .

قوله : (لاستتاره) تعليل لعدم الخرص فيه ، زاد غيره : ولأنه لا يؤكل غالباً ، بخلاف الثمر ، وهذا كما قاله (سم) على « البهجة » يشمل الشعير^(١) ، والحكم إذا كان معللاً بعلتين . . يبقى ما بقيت إحداهما فلا يجوز خرصه ، قال في « التحفة » : (لكن بحث بعضهم : أن للمالك إذا اشتدت الضرورة لشيء منه . . أخذه - أي : الحب - ويحسبه ؛ واستدل بما لا يتأتى على قواعدنا ، فهو ضعيف وإن نقل عن الأئمة الثلاثة ما قيل : إنه يوافقه) انتهى^(٢) ، وفيه تأمل ؛ فإن شدة الضرورة تبيح الحرام المحض فضلاً عن المشترك بالاشتراك الغير الحقيقي مع نية إخراج زكاته ، بل مر عن أحمد ما يوافقه ، بل ما هو أبلغ منه . انتهى شرواني^(٣) .

قوله : (ولا في الثمر قبل بدو الصلاح) أي : لا خرص فيه قبله .

قوله : (لكثرة العاهات) أي : الآفات ، فهي جمع عاهة ؛ بمعنى : آفة ، قال في « القاموس » : (عاه المال يعيه : أصابته العاهة ؛ أي : الآفة ، وأرض معيوة : ذات عاهة ، وأعاهوا وأعوهوا وأعوهوا : أصابت ماشيتهم وزرعهم العاهة)^(٤) ، وفي « المصباح » : (العاهة : الآفة ، وهي في تقدير فعلة بفتح العين ، والجمع : عاهات ، يقال : عيه الزرع من باب تعب إذا أصابته العاهة فهو معيه ومعوه في لغة من باب الواو . . .) إلخ^(٥) .

قوله : (حينئذ) أي : حين إذ كان قبل بدو صلاحه ، وأيضاً : فإنه لا حق للمستحقين ، ولا ينضبط المقدار .

نعم ؛ إن بدا صلاح نوع دون آخر . . ففي جواز خرص الكل وجهان حكاهما الروياني في « البحر »^(٦) ، رجح جمع - منهم : ابن الرفعة في « الكفاية » وابن شعبة - الجواز على الأقيس ، واعتمده الرملي^(٧) ، ووجهه (ع ش) بأن ما لم يبد صلاحه تابع في البيع لما بدا صلاحه إن اتحد

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/٣٩٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٥٧) .

(٣) حاشية الشرواني (٣/٢٥٧) .

(٤) القاموس المحيط (٤/٤١٤) ، مادة : (عاه) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (عيه) .

(٦) بحر المذهب (٤/١٢٠) .

(٧) نهاية المحتاج (٣/٨٠) .



فَلَوْ فَقَدَ الْحَاكِمُ . . جازَ لِلْمَالِكِ أَنْ يُحْكَمَ عَدْلَيْنِ عَارِفَيْنِ

بستان وحمل وجنس وعقد وإن اختلفت الأنواع^(١) .

ورجح آخرون ، منهم : شيخ الإسلام في « الغرر » : عدم الجواز^(٢) ، وبه جزم في « العباب »^(٣) ، واعتمده الشارح في « الإيعاب » و« فتح الجواد » ، قال فيه : (وقول ابن الرفعة : يجوز خرصه تبعاً على الأقيس . . ممنوع ، ويفرق بينه وبين تبعية غير المؤبر وما لم يبد صلاحه في البيع بأن الشارع ناظر ثم إلى إمضاء العقود ؛ كما صرحوا به في تصديق مدعي الصحة على خلاف الأصل ، وهو مقتضى التبعية ؛ ليصح العقد في الكل ، أو يغني عن شرط القطع المقتضي عدمه فساد العقد ، وهنا إلى ألا يلزم المالك إلا باليقين أو الظن القريب منه ، وما لم يبد صلاحه لم يوجد فيه ذلك فبقي على أصله من عدم خرصه ولو تبعاً) انتهى ، فتأمله فإنه دقيق^(٤) .

قوله : (فلو فقد الحاكم) أي : بأن لم يكن ثم حاكم ، أو كان ولم يبعث خارصاً ، وعبرة « التحفة » : (ولو فقد خارص من جهة الساعي . . .) إلخ^(٥) .

قوله : (جاز للمالك أن يحكم) بتشديد الكاف المكسورة : من التحكيم ، قال في « المصباح » : (وحكمت الرجل بالتشديد : فوضت الحكم إليه)^(٦) .

قوله : (عدلين عارفين) أي : بالخرص ، ولا يكفي واحد هنا ؛ احتياطاً لحق الفقراء ، ولأن التحكيم هنا على خلاف الأصل وفقاً للمالك ، فبحث بعضهم أجزاء واحد مردود بذلك وإن اغتر به صاحب « العباب » فقال : (وإجزاء خارص محتمل عندي)^(٧) أي : نظراً لكون المحكم لا يشترط تعدده ، وقد علمت رده مما تقرر .

وإيضاحه : أن التحكيم هنا خارج عن القواعد ؛ لأنه من واحد والمستحقون لهم فيه حق وشركة وهم غائبون عنه ، فناسب الاحتياط لهم لغيبهم بالألّا يقنع بضبط ما لهم فيه حق وشركة وينقله من ملكهم إلى ملك المالك إلا بعدلين ؛ لأن طرو الحيف والميل إليهما أبعد منه إلى الواحد ، وفارق هذا ما إذا وجد الحاكم بأنه نائبهم فأجزأ خارص واحد ؛ إذ لا تهمة ، ثم رأيت بعضهم رد ذلك

(١) حاشية الشيراملسي (٨٠/٣) .

(٢) الغرر البهية (٣٩٦/٣) .

(٣) العباب (٤٣٥/٢) .

(٤) فتح الجواد (٢٥٨-٢٥٧/١) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٥٧/٣) .

(٦) المصباح المنير ، مادة : (حكم) .

(٧) العباب (٤٣٥/٢) .

يَخْرُصَانِ عَلَيْهِ ؛ لِيَنْتَقِلَ الْحَقُّ إِلَى الذِّمَّةِ ، وَيَتَصَرَّفَ فِي الثَّمَرَةِ ، كَمَا يَأْتِي . (وَشَرُطُ الْخَارِصِ أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا ، حُرًّا ، مُسْلِمًا ، عَدْلًا) لِأَنَّ الْخَرْصَ إِخْبَارٌ وَوَلَايَةٌ ،

البحث بما يؤول إلى ما تقرر فقال : شرط التحكيم رضا الخصمين ولم يوجد هنا . انتهى « إيعاب » بتصرف .

قوله : (يخرصان عليه) أي : على المالك ويضمنانه الواجب ، وقضيته : أنه لا يكفي خرص المالك نفسه وإن احتاط للمستحقين وكان عارفاً بالخرص ، وهو ظاهر ؛ لأنه متهم ، وفارق تصديقه في عدد الماشية بأنه إذا ادعى دون ما ذكره الساعي . . فقد ادعى عدم الوجوب ، وهو الأصل ، مع أن الساعي ثم يمكنه العد ؛ فإن رأى ربية . . عدها ، وأما هنا . . فقد تحققنا الوجوب ، وهو متعلق بالعين والمالك يريد نقله منها إلى الذمة ، والأصل : عدم انقطاع التعلق بالعين ، فعملنا فيهما بالأصل ، تأمل .

قوله : (لينتقل الحق إلى الذمة) أي : ذمة المالك .

قوله : (ويتصرف في الثمرة كما يأتي) أي : قريباً ، ولا يجوز له قبل ذلك ، قال في « التحفة » : (وبتحكيمهما مع التضمنين الآتي المفيد للتصرف رد ابنا الرفعة والأستاذ قول الغزالي كإمامه : ينفذ التصرف في الرطب قبل الجفاف فيما عدا قدر الزكاة بالإجماع ؛ وإلا . . لمنع الناس من الرطب ، وحمل ما قاله آخرون على ما بعد الخرص والتضمنين)^(١) ، قال (سم) والسيد عمر : (يتأمل هذا الحمل مع قولهما فيما عدا قدر الزكاة ، مع أنه بعد الخرص والتضمنين يباح التصرف في الجميع كما سيأتي آنفاً)^(٢) .

قوله : (وشرط الخارص) أي : واحداً كان أو اثنين أو أكثر .

قوله : (أن يكون ذكراً حراً مسلماً عدلاً) أي : في الشهادة ؛ بأن يكون أهلاً لها ، وبه عبر في « المنهج »^(٣) ، وعلم منه : اشتراط عدم ارتكابه لخارم المروءة ، وعدم عداوة بينه وبين المالك ، وألاً يكون بينهما أصلية ولا فرعية ولا سيادة .

قال البرماوي : (ويشترط أيضاً : أن يكون ناطقاً بصيراً ، وهل يشترط فيه السماع أو لا ؟ ظاهر قوله : أنه يشترط فيه أهلية الشهادة اشتراطه ، فراجعه) .

قوله : (لأن الخرص إخبار وولاية) تعليل لاشتراط الأمور المذكورة في الخارص .

(١) تحفة المحتاج (٢٥٨/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٥٨/٣) .

(٣) انظر « فتح الوهاب » (١٠٨/١) .

وَأَنْتَفَاءُ وَصْفٍ مِمَّا ذُكِرَ يَمْنَعُ قَبُولَ الْخَبَرِ وَالْوَلَايَةَ . وَيَكْفِي خَارِصٌ وَاحِدٌ ، وَلَوْ اُخْتَلَفَ خَارِصَانِ . .
وُقِفَ إِلَى الْبَيَانِ . وَيُشْتَرَطُ كَوْنُ الْخَارِصِ (عَارِفاً) بِالْخَرِصِ ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلَ بِالْأَشْيَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ
الْاجْتِهَادِ فِيهِ ،

قوله : (وانتفاء وصف مما ذكر) أي : الذكورة والإسلام والحرية والعدالة .

قوله : (يمنع قبول الخبر والولاية) أي : وليس من لم تكمل فيه شروط عدالة الشهادة أهلاً للولاية ، ثم ما تقرر من اشتراط الذكورة والحرية هو الأصح ، قال المحلي : (هو مبني على الاكتفاء بواحد - أي : وهو المشهور كما سيأتي - فإن اعتبرنا اثنين . . جاز أن يكون أحدهما عبداً أو امرأة ، وهذا مقابل الأصح)^(١) .

قوله : (ويكفي خارص واحد) أي : على المشهور ؛ لأن الخرص ينشأ عن اجتهد مجتهد يعمل بقول نفسه فكان كالحاكم ، ولخبر أبي دوواد السابق : (أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة خارصاً إلى خيبر خارجاً) ، قال الرافعي : (وما روي : أنه بعث مع ابن رواحة غيره يجوز أن يكون في مرة أخرى ، وأن يكون معيناً أو كاتباً) انتهى^(٢) ، وفي قول : لا بد من اثنين ؛ لأنه تقدير للمال فيشبه التقويم ، ثم محل الخلاف حيث كان الخارص من طرف الحاكم ، وإلا . . فالمحكم لا بد من اثنين كما مر بما فيه .

قوله : (ولو اختلف خارصان) أي : ولم يتفقا على مقدار بعد اختلافهما .

قوله : (وقف إلى البيان) أي : فيما اختلفا فيه دون ما اتفقا عليه كما استظهره في « الإيعاب » ، والبيان منهما أو من غيرهما بأن يخرصه ثالث ، ويؤخذ بقول من هو أقرب إلى خرصه منهما ، قال في « فتح الجواد » : (وظاهر كلامهم : أنه لا يرجح هنا بالأوثقية والأعلمية ، بل بالأكثرية ، ويفرق بينه وبين ما مر في نحو القبلية بالاحتياط لحق الغير هنا ، ولا شك أن النفس تظمئن إلى إخبار الأكثر هنا ، على أنه لو سوَّى بين ما هنا وثم . . لم يكن بعيداً)^(٣) .

قوله : (ويشترط كون الخارص عارفاً بالخرص) أي : واحداً كان أو أكثر ولو أحد الشريكين إن وجدت فيه الشروط ، كذا قاله البرماوي .

قوله : (لأن الجاهل بالشيء ليس من أهل الاجتهاد فيه) تعليل لمفهوم اشتراط المعرفة فيه ، تقديره : فلا يجوز كونه جاهلاً به ، لأن . . . إلخ ، قال (ع ش) : (ولا يجوز بعثه إلا بعد ثبوت

(١) كنز الراغبين (٢٠ / ٢) .

(٢) الشرح الكبير (٧٩ / ٣) .

(٣) فتح الجواد (٢٥٨ / ١) .

ويجب أن يعم جميع التمر والعنب بالخرص ، ولا يترك للمالك شيئاً ، وأن ينظر جميع الشجر شجرة شجرة ويُقدّر ثمرتها

معرفة عنده ، ولا يكفي مجرد قوله ^(١) ، وفي « التحفة » : (ويظهر : الاكتفاء فيه حيث لا شاهدان فيه بالاستفاضة) ^(٢) ، قال السيد عمر : (يظهر : أن مثلها علم من يبعثه من إمام أو نائبه بأنه عالم بالخرص) .

قوله : (ويجب أن يعم) أي : الخارص .

قوله : (جميع التمر والعنب بالخرص) أي : ويدخل جميعه فيه ؛ لعموم الأدلة الموجبة لعشر الكل أو نصفه من غير استثناء شيء لأكله وأكل عياله ونحوهم ، أفاده في « التحفة » ^(٣) .

قوله : (ولا يترك للمالك شيئاً) أي : خلافاً لما نص عليه في القديم من أنه يترك له نخلة أو نخلات يأكله أهله ؛ لخبر أبي داود وغيره بإسناد صحيح : « إذا خرصتم . . فخذوا ودعوا الثلث ، فإن لم تدعوا الثلث . . فدعوا الربع » ^(٤) ، وهذا الخبر حملة الشافعي رضي الله عنه في أحد نصيه في الجديد وتبعه فيه أكثر الأصحاب على تركهم له ذلك من الزكاة ؛ ليفرقه بنفسه على فقراء أقاربه وجيرانه ؛ لطمعهم فيه في ذلك منه ، لا على ترك بعض الأشجار من غير خرص ؛ جمعاً بينه وبين الأدلة الطالبة لإخراج زكاة التمر والزبيب ؛ إذ في قوله : « فخذوا ودعوا » إشارة لذلك ؛ لأن معنى الحديث : إذا خرصتم الكل . . فخذوا بحساب الخرص واتركوا له شيئاً مما خرص ، فجعل الترك بعد الخرص المقتضي للإيجاب ، فيكون المتروك له قدراً يستحقه الفقراء ليفرقه هو ، فتأمل ذلك كله لتعلم به اندفاع ما قيل : ليس عن الحديث جواب شاف .

نعم ؛ اختار بعضهم ذلك فيما إذا دعت حاجة المالك ولم يجد خارصاً يثق به ونوى أن يخرج بعد الجداد عما يأكله ؛ واستشهد له بتناوله صلى الله عليه وسلم الباكورة قبل بعث الخارص ، لكن مر الجواب عنه بأنه محمول على ما لا زكاة فيه .

قوله : (وأن ينظر جميع الشجر) عطف على (أن يعم) أي : ويجب أن ينظر . . إلخ .

قوله : (شجرة شجرة) أي : واحدة بعد واحدة .

قوله : (ويقدر ثمرتها) أي : فصفة الخرص كما قاله جمع : أن ينظر الخارص عناقيد كل نخلة

(١) حاشية الشبراملسي (٨١/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٥٨/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٥٧/٣) .

(٤) سنن أبي داود (١٦٠٥) عن سيدنا سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه .

وهو الأحوط ، أو ثمرة كل نوع رطباً ثم يابساً ؛ لأنَّ الأرطاب تتفاوت . وإذا خرصَ وأرادَ نقلَ الحقِّ إلى ذمة المالك لينفذ تصرفه في الجميع

ويقدر ثمرتها رطباً ثم تمرأ وكذلك العنب ، قال في « الخادم » : عن « تعليق أبي حامد » : (هذا إذا تفرقت أصوله ، فإن جمعت منتشرة على العُرش .. خرصها عنباً ثم زيباً ، وظاهر قولهم : ويقدر ... إلخ ، أنه لا ينتقل عن كل واحدة حتى يخرصها رطباً ثم تمرأ ، وهو ظاهر عبارة الرافعي ، لكن ظاهر عبارة الإمام وصريح عبارة أبي الطيب : أن له خرص جميع النوع رطباً نخلة نخلة ثم يجمع الجميع ويقدره تمرأ ، وعبارة « الحاوي » تفيد الأمرين ، فكان في الأمر متسع ، وهو ظاهر ؛ لما سيأتي على الأثر) .

قوله : (وهو الأحوط) أي : فهو أولى من الكيفية الآتية .

قوله : (أو ثمرة كل نوع رطباً) بفتح الراء وسكون الطاء ، وهذا عطف على (ثمرتها) أي : ويقدر ثمرة كل ... إلخ .

قوله : (ثم يابساً) يعني : فله بعد طوافه بكل شجرة وتقدير ما عليها خرص كل ثمر النوع الواحد رطباً ثم كله جافاً ، وإنما جاز هذا في النوع الواحد ؛ لأن لحمه لا يتفاوت غالباً ، وخرصه كذلك أسهل .

والحاصل : أنه يشترط إفراد كل نخلة بالنظر لجميع عناقيدها ، ثم هو بالخيار بين أن يقدر كلاً على حدتها رطباً ثم تمرأ وهو الأضبط ، وبين أن يضم كل أفراد النوع الواحد بعضه إلى بعض ويقدر الكل رطباً ثم تمرأ ، فإن تعدد النوع .. أفرد كل نوع ، فإن كان عنده من كل نوع شجرة فقط .. طاف بجميعها ، أو أكثر .. كفى شجرة من كل نوع ، وقياس الباقي من نوعها كما لو كانت كلها نوعاً واحداً . انتهى من « الإيعاب » .

قوله : (لأن الأرطاب تتفاوت) تعليل لقوله : (وأن ينظر ...) إلخ ؛ أي : فوجب تقدير كل منها رطباً ثم تمرأ ، ومن ثم لم يجز النظر للبعض ، وقياس الباقي عليه ، وعبارة « النهاية » : (ولا يقتصر على رؤية البعض وقياس الباقي ؛ لتفاوتهما)^(١) .

قوله : (وإذا خرص) أي : الخارص بالكيفية المذكورة ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (وأراد نقل الحق) أي : حق المستحقين .

قوله : (إلى ذمة المالك لينفذ تصرفه في الجميع) أي : فإن الخرص للتضمنين ، قيل :

فلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَأْذُونًا لَهُ مِنَ الْإِمَامِ أَوْ السَّاعِي فِي التَّضْمِينِ . (وَ) أَنَّهُ (يُضْمَنُ الْمَالِكُ) الْقَدْرَ (الْوَاجِبَ) عَلَيْهِ مِنَ الْمَخْرُوصِ تَضْمِينًا صَرِيحًا

بمعنى : أن المالك يضمن به العين إن تلفت بعد التمكن ، قال السبكي : (وهذا أقرب إلى مرادهم وإن لم تعطه العبارة) ، قال في « الإيعاب » : (وهو وإن كان صحيحاً ، لكن الأصح : أن المراد به : أنه ينقطع به الواجب من العين ، وتثبت في ذمة المالك إن ضمنه الساعي ؛ لأن الخرص سلطة على التصرف في الجميع بشرطه الآتي ، وذلك يدل على انقطاع حقهم منه ، وعلى كلا التقديرين هو ليس على حقيقة الضمان كما سيأتي ، فعلم : أنه يستفاد بالخرص : التضمين ، وبالتضمين : التصرف ، وبالتصرف : الضمان ، وقيل : إنه لا اعتبار المقدار فقط . . فلا ينتقل به الحق للذمة) ، بل يبقى متعلقاً بالعين كما كان ؛ لأنه ظن وتخمين فلا يؤثر في نقل حق إلى الذمة ، وفائدة الخرص على هذا : جواز التصرف في غير قدر الزكاة ، ويسمى هذا : قول العبرة ، والأول : قول التضمين ، وهو الأظهر كما في « المنهاج »^(١) .

قوله : (فلا بد أن يكون مأذوناً له) أي : للخارص ، جواب (إذا خرص) .

قوله : (من الإمام أو الساعي) أي : وكذا المحكم من المالك بشرطه السابق .

قوله : (في التضمين) متعلق بـ (مأذوناً) ، بخلاف ما إذا لم يكن مأذوناً فيه . . فإنه لا ينتقل الحق إلى الذمة .

قوله : (وأنه يضمن المالك القدر الواجب عليه) أي : على المالك ، وهذا معطوف على (أن يكون . . .) إلخ ؛ أي : ولا بد أنه . . . إلخ ، وظاهر عبارته : اختصاص التضمين بالمالك ، وليس كذلك ، بل لو خرص الساعي ثمرة بين مسلم ويهودي وضمن الزكاة الواجبة على المسلم لليهودي . . جاز ؛ كما ضمن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه اليهود الزكاة الواجبة على الغانمين ، قال في « التحفة » : (لأنهم شركاؤهم في الثمر وابن رواحة من الغانمين ، فتضمنه لهم ظاهر في أنهم ملكوا ذلك ببدله من الثمر المستقر في ذمتهم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ساقاهم بشرط ما يخرج وهم لا تلزمهم زكاة ، قال السبكي : وزعم أنه يغتفر في معاملة الكفار ما لا يغتفر في غيرها لا يرتضيه ذولب)^(٢) .

قوله : (من المخروص) متعلق بـ (الواجب) .

قوله : (تضميناً صريحاً) أي : حيث فوض إليه التضمين ، ثم هذا التضمين ليس على حقيقة

(١) منهاج الطالبين (ص ١٦٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٦٣) .

كَأَنْ يَقُولَ : ضَمَّنْتُكَ نَصِيبَ الْمُسْتَحْقِّينَ مِنَ الرُّطْبِ بِكَذَا تَمْرًا (وَيَقْبَلُ) الْمَالِكُ ذَلِكَ التَّضْمِينَ صَرِيحًا أَيْضًا ، فَحَيْثُذِ يَنْتَقِلُ الْحَقُّ إِلَى ذِمَّتِهِ ،

الضمان ، بل لو تلف جميع الثمار بأفة سماوية أو سرقت من الشجر أو الجرين قبل الجفاف من غير تفريط .. فلا شيء على المالك قطعاً ؛ لفوات الإمكان ، وإن تلف بعضها : فإن كان الباقي نصاباً .. زكاه ، أو دونه .. أخرج حصته ؛ بناء على أن التمكن شرط للضمان لا للوجوب ، فإن تلف بتفريط ؛ كأن وضعه في غير حرز مثله .. ضمن ، وإنما لم يضمن حالة عدم تقصيره مع تقدم التضمين لبناء أمر الزكاة على المساهلة ؛ لأنها علقه ثبتت من غير اختيار المالك ، فبقاء الحق مشروط بإمكان الأداء . من « النهاية »^(١) .

قوله : (كَأَنْ يَقُولَ) أي : الخارص المذكور بعد خرصه ، وهذا تصوير للتضمين الصريح .

قوله : (ضَمَّنْتُكَ نَصِيبَ الْمُسْتَحْقِّينَ مِنَ الرُّطْبِ) أي : أو العنب .

قوله : (بِكَذَا تَمْرًا) أي : فيذكر قدره من العشر أو أقل بقدره تَمْرًا أو زَبِيئًا ، وقال ابن سريج : يقول له : أقرضتك نصيب المستحقين من الرطب ؛ أي : مثلاً بما يجبي منه من تمر ، وقال الشيخ أبو حامد : يقول : خذه بِكَذَا تَمْرًا .

قوله : (وَيَقْبَلُ الْمَالِكُ ذَلِكَ التَّضْمِينَ) أي : فوراً كما يفيد قوله « شرح المنهج » : (فيقبل) حيث عبر بالفاء^(٢) ، ثم رأيته في « الإيعاب » نصه : (ويجب في القبول أن يكون فوراً ؛ وذلك لأن الحق ينتقل به إلى الذمة كما مر ، فوجب قبوله فوراً كما في القرض) .

قوله : (صَرِيحًا أَيْضًا) أي : كصراحة التضمين السابق ، ومثل المالك في ذلك نحو الولي ؛ فقد قال جمع منهم البلقيني : (وإذا كان المالك صبيّاً أو مجنوناً .. فالتضمين يقع للولي فيتعلق به كما يتعلق به ثمن ما اشتراه له ، والخطاب في الأصل يتعلق بمال الصبي) انتهى ، وفي « التحفة » : (وقبول المالك أو وليه أو وكيله للتضمين)^(٣) .

قوله : (فَحَيْثُذِ) أي : حين إذ وقع الخرص والتضمين فالقبول .

قوله : (يَنْتَقِلُ الْحَقُّ إِلَى ذِمَّتِهِ) أي : المالك ، فينقطع حقهم من عين التمر ويصير في ذمة مالك التمر والزبيب ليخرجهما بعد الجفاف إن لم يتلف قبل التمكن بلا تفريط ؛ وذلك لأن الخرص يبيح له التصرف في الجميع كما سيأتي ، وذلك يدل على الانقطاع كما مر ، أما إذا تلف قبل التمكن بأفة أو

(١) نهاية المحتاج (٨٢/٣) .

(٢) فتح الوهاب (١٠٩/١) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٥٨/٣) .

(ثُمَّ يَتَصَرَّفُ فِي جَمِيعِ الثَّمَرِ) بيعاً وأكلاً وغيرهما ؛ لانقطاع تعلق المستحقين عن العين ،

سرقة مثلاً بلا تفريط . . فلا شيء عليه ، وقيل : ينقطع حقهم بنفس الخرص ؛ لأن التضمين لم يرد في الحديث .

قوله : (ثم يتصرف في جميع الثمر) أي : المخروص ؛ أي : يجوز له ذلك ، وهذا فائدة التضمين .

قوله : (بيعاً وأكلاً وغيرهما) أي : من سائر التصرفات ، وينفذ وإن أعسر ، وعلم : أنه يصرف الثمرة كلها في دينه أو تأكلها عياله قبل الجفاف على ما اقتضاه إطلاقهم ، ويوجه بأن أمر الزكاة مبني على المساهلة ما أمكن فلم يضيق على المالك ، لكن قال الأذري : (إطلاق القول بجواز نفوذ تصرفه بعد التضمين بالبيع وغيره مشكل إذا كان المالك معسراً ويعلم أنه يصرف الثمرة كلها في دينه ، أو يأكلها قبل الجفاف ويضيع حق المستحقين ، ولا ينفعهم كونه في ذمته الخبرة) فتأمل .

وتبعه غيره فقال : أخذاً من ذلك : ينبغي ألا يجوز تضمين المالك إلا إذا كان موسراً ثقة ، وبه جزم في « النهاية » حيث قال : (ومحل جواز التضمين المتقدم إذا كان المالك موسراً ، فإن كان معسراً . . فلا ؛ لأن فيه ضرر المستحقين)^(١) ، زاد بعضهم : إطلاقهم المذكور إنما هو اعتمادهم على ما هو معلوم من أن المتصرف عن غيره يراعي المصلحة في تصرفه ؛ فالإمام أو نائبه لا يضمن إلا إذا لم يخف الفوت ، فإن بان معسراً . . باع من شجره ما يفي بذلك ، تأمل .

قوله : (لانقطاع تعلق المستحقين عن العين) أي : عين الثمر المخروص فلم يبق لأحد تعلق به . وإذا أتلّف الثمرة بعد الخرص والتضمين والقبول . . ضمنها ؛ أي : الثمرة للمستحقين جافة إن كانت تجف ؛ لثبوتها في ذمته ، فإن لم تجف أو أتلّفها قبل الخرص بل أو التضمين أو القبول . . لزمه قيمة عشر الرطب أو نصفه ؛ لأنه غير ثابت في الذمة ، وإنما لم يلزمه مثل الرطب كما يلزمه مثل الماشية التي لزمه فيها الزكاة وأتلّفها ؛ لأن الماشية أنفع للمستحقين من القيمة بالدر والنسل والشعر ، بخلاف الرطب ، وقال الرافعي : ولك أن تقول : ينبغي أن يلزمه الجاف ؛ لأنه الواجب ، غايته : أنه متعلق بالرطب وإتلافه لا يغير الحق ، وأجيب بأن ما ذكره الواجب الجاف ليس على إطلاقه ، بل محله إذا لم يتلفه المالك قبل الخرص ، أفاده في « الأسنى »^(٢) .

(١) نهاية المحتاج (٨٢/٣) .

(٢) أسنى المطالب (٣٧٤/١) .

فَإِنْ أَتَنَفَى الْخَرَصُ أَوْ اتَّضَمَّنَ أَوْ الْقَبُولُ . . لَمْ يَنْفُذْ تَصَرُّفُهُ إِلَّا فِيمَا عَدَا الْوَاجِبَ شَائِعاً .

قوله : (فَإِنْ أَتَنَفَى الْخَرَصُ) أي : بالكلية أو شرط من شروطه .

قوله : (أَوْ اتَّضَمَّنَ أَوْ الْقَبُولُ) أي : أو وجد الخرص ، ولكن انتفى التضمين من الخارص ، أو وجد الخرص والتضمين ولكن انتفى القبول من نحو المالك .

قوله : (لَمْ يَنْفُذْ تَصَرُّفُهُ) أي : المالك ، ويحرم ؛ لتعلق الحق بذلك ، بل يعزر حيث علم الحرمة ؛ لارتكابه معصية لا حد فيها ولا كفارة ، فيعزره الإمام إن رأى ذلك ؛ لأن التعزير يتعلق برأيه ، ويغرم بدل ما تصرف فيه اتفاقاً ، وكذا يقال في التصرف في الحبوب .

قوله : (إِلَّا فِيمَا عَدَا الْوَاجِبَ شَائِعاً) يعني : أنه إذا تصرف في الكل أو البعض شائعاً . صح فيما عدا نصيب المستحقين ؛ لتام ملكه عليه ، وإنما حرم مع ذلك بخلاف المشترك ؛ لأن المقلب هنا جانب التوثق ، فلا تلازم بين الحرمة والنفوذ ، أما قدر الواجب . . فلا ينفذ فيه التصرف ؛ لبقاء الحق في العين ، وعلم من كلامه : أنه لو ضُمَّنْهُ ذَلِكَ قَبْلَ الْخَرَصِ وَلَوْ فِي وَقْتِهِ . . لم يجزه ذلك التضمين ؛ إذ لا يقوم وقت الخرص مقامه ؛ لأن التضمين يقتضي تقدير المضمون وهو متف هنا ، وبهذا فارق ما مر من إقامته وقت الجداد مقام الجداد ، قال في « الكبرى » : (ثم إذا قلنا بنفوذ البيع فيما عدا قدر الزكاة شائعاً . . يرد المشتري قدر الزكاة على البائع ؛ لأن له ولاية إخراجها ، ولأن له الإخراج من غيره ، قال في « التحفة » : ويبحث : أنه برده ينقطع تسلط الساعي على ما بقي بيد المشتري ؛ ويؤيده ما مر : أن الشركة غير حقيقية ؛ فينزل قبض البائع لقدرها منزلة اختياره الإخراج منه ، أو من غيره ، وعند اختياره ذلك لا معارضة للساعي فيه . .) إلخ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لو ادعى المالك هلاك المخروص أو بعضه بسبب خفي ؛ كسرقة ، أو ظاهر ؛ كحريق عرف دون عمومه أو معه ولكن اتهم في الهلاك . . صدق بيمينه في دعواه ما ذكر ، واليمين هنا وفي جميع أبواب الزكاة مستحبة ، فإن لم يعرف الظاهر ؛ بأن عرف عدمه أو لم يعرف شيء . . طوّل بينة بوقوعه ؛ لسهولة إقامتها ، ثم يصدق بيمينه ندباً في الهلاك بذلك السبب ؛ لاحتمال سلامة ماله بخصوصه .

ولو ادعى حيف الخارص عليه فيما خرصه أو غلظه فيه بما يبعد . . لم يصدق إلا ببينة ؛ كما لو ادعى حيف حاكم أو كذب شاهد ، ولكن يحط في الثانية القدر المحتمل ، أو ادعى غلظه به بعد

تلف للمخروص.. صدق يمينه ندباً إن اتهم ، وإلا.. صدق بلا يمين ، فإن لم يتلف.. أعيد كيـله وعمل به ، ولو ادعى غلطه ولم يبين قدرأً يبعد وقوعه عادة.. لم تسمع دعواه .

خَاتَمُهُ

نسأل الله حسنـها

قال الماوردي : (يستحب أن يكون الجذاذ نهراً ؛ ليطعم الفقراء ، وقد ورد النهي عن الجذاذ ليلاً^(١) ، قال في « الإيعاب » : (وهو صرامها) .

وعن مجاهد والنخعي وجوب الصدقة وقت الصرام والجذاذ ، ومذهب سائر العلماء : ندب ذلك ، وقوله تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ في الزكاة ، وفي خبر ضعيف : (أنه صلى الله عليه وسلم أمر كل من يجذ عشرة أوسق من التمر أن يعلق قنواً برطبه في المسجد ليأكله المساكين)^(٢) ، قال الخطبي : (وهذا من صدقة التطوع ، وليس بواجب) انتهى^(٣) .

* * *

وقد وافق الفراغ من تحرير الجزء الثالث فيما بين صلاتي العشاءين ليلة الأحد المبارك سابع رجب الفرد سنة (١٣١٧) من هجرة من له الشفاعة العظمى ولواء الحمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ؛ وذلك في مكة المشرفة بلد الله الحرام على يد مؤلفه الحقير محمد محفوظ بن عبد الله ، كان الله له فيما خافه ورجاء ، وغفر له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين ، آمين ، وقد حضرني ههنا أبيات الشاطبي رحمه الله في أوائل « حرز الأمانى » أحببت إنشادها قائلاً : [من الطويل]

وبالله حولي واعتصامي وقوتي ومالي إلا ستره مُتَجَلِّلا
فيا رب أنت الله حُسْبِي وعدتي عليك اعتمادى ضارِعاً متوكلاً^(٤)

ثم قال رحمه الله :

سأمضي على شرطي وبالله أكتفي وما خاب ذو جدٍّ إذا هو حسبلاً^(٥)

(١) الحاوي الكبير (٢٢٠/٤) ، والحديث أخرجه البيهقي (٢٩٠/٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٦٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) معالم السنن (٢٠٨/٢) .

(٤) حرز الأمانى (ص ٨) .

(٥) حرز الأمانى (ص ٣٦) .



وأرجو الله الكريم بجاه النبي الرؤوف الرحيم : أن يوفقني إلى الانتهاء كما وفقني على الابتداء ؛ فإنه مجيب الدعاء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وحسبي الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

تم الجزء الثالث ، ويليه الجزء الرابع ، أوله (باب زكاة النقد) .

* * *

(بَابُ زَكَاةِ النِّقْدِ)

الذهب والفضة ولو غير مَضْرُوبَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين
(بَابُ زَكَاةِ النِّقْدِ)

الأصل فيها مع ما يأتي : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، قال جمهور العلماء رحمهم الله : المراد به (الكنز) : ما لم يؤد زكاته ، ومعنى الإنفاق في سبيل الله : إخراج حق الزكاة ، فمن أخرج القدر المعلوم من المال لله . . فلا يكون داخلاً تحت هذا الوعيد .

وفي « البخاري » : عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند متصل خلافاً لمن وهم فيه : (أن الوعيد على الكنز إنما كان قبل وجوب الزكاة ، فلما وجبت . . جعلها الله تعالى طهوراً للأموال)^(١) .

وفي « سنن أبي داود » عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . . قال : كبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنا أفرج عنكم ، فانطلق فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله ؛ كبر على أصحابنا هذه الآية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم . . . » الحديث^(٢) .

وفيه أيضاً : عن أم سلمة قالت : كنت ألبس أوصاحاً من ذهب فقلت : يا رسول الله ؛ أكتز هو ؟ قال : « ما بلغ أن تؤدى زكاته . . فزكي ؛ فليس بكنز »^(٣) ، وفي « الترمذي » : « إذا أديت زكاة مالك . . فقد قضيت ما عليك »^(٤) ، وزعم ابن جرير أن الكنز في الآية : ما لم ينفق في الغزو ، وابن داود : أنه الدفن ، وغلطهما النووي^(٥) .

قوله : (الذهب والفضة) بدل من (النقد) ، وبهما عبر النووي في « الروضة »^(٦) ، وتبعه

(١) صحيح البخاري (١٤٠٤) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٦٤) .

(٣) سنن أبي داود (١٥٦٤) .

(٤) سنن الترمذي (٦١٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) المجموع (١٣/٦) .

(٦) الروضة (٢٥٦/٢) .

المزجد في « العباب »^(١) ، وعبر في « المنهاج » ، بد (النقد) وتبعه مصنفنا^(٢) ، وعبر بعضهم بد (الناض) ، وبعضهم بد (النقدين) ، ولكل وجه كما سيأتي ، واختصت الزكاة بهما ؛ لأنهما من أشرف نعم الله تعالى على عباده ؛ إذ بهما قوام الدنيا ونظام أحوال الخلق ؛ فإن حاجات الناس كثيرة وكلها تقضى بالنقدين ، بخلاف غيرهما من الجواهر ، ومن ثم قال بعضهم : [من الهزج]

رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده ذهبٌ
فمن لا عنده ذهبٌ فعنه الناس قد ذهبوا

وقال غيره : [من الهزج]

رأيت الناس منفضّة إلى من عنده فضّة
فمن لا عنده فضّة فعنه الناس منفضّة

قوله (ولو غير مضروبين) أي : وهو التبر ، وتخصيصه بغير المضروب هو ما في « الصحاح » ، وإطلاقه على الفضة هو ما فيه أيضاً ، لكن بعضهم قال : ولا يقال إلا للذهب^(٣) ، وأما النقد . . فقال الأسنوي أخذاً من كلام النووي : (إنه يختص بالمضروب) ، لكن رده جمع ، منهم : صاحب « المغني » فقال ما نصه : (وهو - أي : النقد - ضد العرض والدين ، قاله القاضي عياض ، فيشمل المضروب وغيره ، وبهذا يندفع اعتراض الأسنوي بأن النقد هو المضروب من الذهب والفضة خاصة ، فلو عبر المصنف - أي : النووي - بهما كما عبر في « الروضة » . . لكان أولى ، وقال الأزهري : الناض من المال : ما كان نقداً ، وهو ضد العرض ، ويندفع بهذا اعتراض المصنف على « التنبيه » بأن الناض : هو الدراهم والدنانير خاصة ، وأنه كان ينبغي أن يقول : الذهب والفضة^(٤) .

قال في « التحفة » : (والذي في « القاموس » : النقد : الوازن من الدراهم ، وهو صريح في أن وضعه اللغوي المضروب من الفضة لا غير ، وحينئذ : فلا وجه للاختلاف المذكور ؛ لأنه إن أريد النقد في هذا الباب . . شمل الكل اتفاقاً ، أو الوضع اللغوي . . فهو ما ذكر)^(٥) .

(١) العباب (١/٣٩٣) .

(٢) المنهاج (ص ١٦٧) .

(٣) الصحاح (٢/٥٢١) ، مادة : (تبر) .

(٤) مغني المحتاج (١/٥٧٥) .

(٥) تحفة المحتاج (٣/٢٦٣) .

(وَزَكَاتُهُ : رُبْعُ الْعُشْرِ وَلَوْ) حَصَلَ (مِنْ مَعْدِنٍ) وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ الْجَوَاهِرَ ؛

قوله : (وزكاته) أي : النقد الذهب والفضة ؛ أي : قدر زكاتهما .

قوله : (ربع العشر) أي : في النصاب ؛ وذلك نصف مثقال في نصاب الذهب ، وخمسة دراهم في نصاب الفضة ، وسيأتي بيان كيفية الإعطاء فيهما .

قوله : (ولو حصل من معدن) أشار بـ (لو) إلى الخلاف فيه ؛ ففي قول : زكاته الخمس كالركاز ؛ بجامع الخفاء في الأرض ، وفي قول آخر : إن حصل بتعب ؛ بأن احتاج إلى الطحن والمعالجة إلى الناس . . فربع العشر ، وإلا ؛ بأن حصل بلا تعب . . فخمسه ؛ كما لو اختلف الواجب في المسقي بالمطر والمسقي بالنضح ، قال في « التحفة » : (ويجب أن من شأن المعدن التعب ، والركاز عدمه ، فأنتظنا كلا بمظنته)^(١) .

قوله : (وهو) أي : المعدن بفتح الدال وكسرها : اسم للمحل كما ذكره ولما يخرج منه كما سيأتي في قول المصنف ، وقيل : الأول للأول ، والثاني للثاني ؛ من عدن بالمكان : أقام به ، ومنه سميت جنات عدن ؛ لأن الناس يقيمون فيها إلى الأبد ، من الله تعالى لنا بها بمنه وكرمه ، وسميت عدن البلدة المعروفة باليمن : عدناً ؛ لأن تبعاً الحميري ملك اليمن كان يحبس الناس فيها أرباب الجرائم ، وكان تبع هذا واسمه (شامول) ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بست مئة سنة ، وفي رواية : ألف سنة ، فإنه أراد أن يخرب المدينة ثم ذكر له أنها مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكنه تخريبها ، فأمن به وكتب كتاباً إليه فيه إسلامه ، ومما في ذلك الكتاب قوله :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ، وأوصى إلى كبيرهم أن يعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدركه ، وإلا . . فمن أدركه من أولاده ، وأعد للنبي صلى الله عليه وسلم داراً ؛ وهي دار أبي أيوب الأنصاري التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (المكان الذي خلق الله فيه الجواهر) أي : الذهب والفضة وغيرهما ؛ فمن استخرج الأولين من أرض مباحة أو مملوكة له . . وجبت عليه الزكاة .

قال في « التحفة » : (كذا اقتصروا عليه ، وقضيته : أنه لو كان من أرض موقوفة عليه أو على

لِما صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فِي الرِّقَّةِ - أَيِ الْفِضَّةِ - رُبْعُ الْعَشْرِ » وَخَرَجَ بِهِمَا سَائِرُ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرُهَا ، وَالْفَرْقُ : أَنَّهُمَا مُعَدَّانِ لِلنَّمَاءِ كَالْمَاشِيَةِ السَّائِمَةِ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِمَا

جهة عامة أو من أرض نحو مسجد ورباط . . لا تجب زكاته ، ولا يملكه الموقوف عليه ، ولا نحو المسجد ، والذي يظهر في ذلك : أنه إن أمكن حدوثه في الأرض وقال أهل الخبرة : أنه حدث بعد الوقفية أو المسجدية ملكه الموقوف عليه ؛ كريع الوقف ونحو المسجد ولزم مالكة المعين زكاته أو قبلها . . فلا زكاة فيه ؛ لأنه من عين الوقف ، أو ترددوا . . فكذلك ؛ ويؤيد ما تقرر من أنه قد يحدث قولهم : إنما لم يجب إخراج الزكاة للمدة الماضية وإن وجده في ملكه ؛ لأنه لم يتحقق كونه ملكه من حين ملك الأرض ؛ لاحتمال كون الموجود مما يخلق شيئاً فشيئاً ، والأصل : عدم وجوب الزكاة ، وحديث : « أن الذهب والفضة مخلوقان في الأرض يوم خلق الله السموات والأرض » : ضعيف ، على أن المراد : جنسهما لا بالنسبة لمحل بعينه (فلي تأمل ^(١)) .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) أي : فيما رواه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه السابق في (زكاة الحيوان) ^(٢) .

قوله : (« وفي الرقة - أي : الفضة - ربع العشر ») فهذا الحديث دليل لوجوب ربع العشر ، غير أنه خاص بالفضة ، وسيأتي دليل الذهب ، والرقة بكسر أوله وتخفيف ثانيه : الفضة كما فسره ، والهاء عوض عن الواو ، فأصله : ورق ، قال في « المصباح » : (الورق : النقرة المضروبة ، ومنهم من يقول : النقرة مضروبة كانت أو غير مضروبة . . .) إلخ ^(٣) .

قوله : (وخرج بهما) أي : بالذهب والفضة المعبر عنهما في المتن بـ (النقد) .

قوله : (سائر الجواهر وغيرها) أي : كياقوت وفيروزج ولؤلؤ ومسك وعنبر فلا زكاة فيها .

قوله : (والفرق) أي : بين النقد حيث وجبت فيه الزكاة ، وبين غيره من الجواهر وغيرها حيث لا تجب فيه الزكاة .

قوله : (أنهما معدان للنماء) أي : مهيطان له بحسب خلق الله تعالى لهما .

قوله : (كالماشية السائمة) أي : في كونها معدة للنماء ، وإن كان النمو مختلفاً . . فنمو الماشية من حيث السمن والدر والنسل ، ونمو النقد من جهة ربح التجارة به ، قرره الحفني .
قوله : (بخلاف غيرهما) أي : من سائر الجواهر ؛ فإنها معدة للاستعمال كالماشية العاملة ،

(١) تحفة المحتاج (٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣) .

(٢) صحيح البخاري (١٤٥٤) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (ورق) .

(وَنَصَابُ الذَّهَبِ : عِشْرُونَ مِثْقَالًا خَالِصَةً) بوزن مكة

ولأن الأصل : عدم الزكاة إلا فيما كتبها الشرع فيه .

قال في « رحمة الأمة » : (أجمعوا على أنه لا زكاة في غير الذهب والفضة من الجواهر ؛ كاللؤلؤ والياقوت والزمرد ، ولا في المسك والعنبر عند سائر الفقهاء ، وحكي عن الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وجوب الخمس في العنبر ، وعن أبي يوسف في اللؤلؤ والجواهر والياقوت والعنبر الخمس ؛ لأنه معدن فأشبهه الركاز ، وعن العنبري وجوب الزكاة في جميع ما يستخرج من البحر ^(١) .

قال الشعراني : (ثم إنه لا فرق في وجوب الزكاة على من ملك النصاب بين أن يكون من العوام أو من أهل الكشف ، خلافاً لما قاله بعض الصوفية من أنه لا تجب الزكاة إلا على من يرى له ملكاً مع الله تعالى ، أما من لا يرى له ملكاً مع الله تعالى كشفاً و يقيناً . فلا زكاة عليه . انتهى .
والحق بأنها تجب على الأنبياء فضلاً عن غيرهم ؛ لأن في كل إنسان جزءاً يدعي الملك من حيث إنه مستخلف في الأرض ؛ ولولا ذلك . ما صح له عتق ولا بيع ولا شراء ولا غير ذلك ، فافهم ؛ فإن هذه الأمور ما صحت من العبد إلا بنسبة الملك إليه ، فأياك والغلط والشطح عن ظاهر الشريعة) انتهى كلام الشعراني رحمه الله ^(٢) .

قوله : (ونصاب الذهب عشرون مثقالاً) أي : ديناراً ، فهما مترادفان ، ولذا عبر جمع به ، وفي الحديث الآتي على ما فيه الجمع بينهما ، وجمع المثقال : مثاقيل ، والدينار : دنانير ؛ لأن أصله : دينار بتشديد النون فأبدل حرف علة تخفيفاً ، فيرد حالة الجمع إلى أصله ، وأما الدرهم . فجمعه دراهم ، ومن الهزل والتلميح أنه قيل لبعضهم : لم صار الدينار خيراً من الدرهم والدرهم خيراً من الفلس ؟ فأجاب بأن الفلس ثلاثة أحرف والدرهم أربعة والدينار خمسة ؛ أي : لأن زيادة المبنى تدل على زيادة السعنى ، وقدم المصنف الذهب على الفضة ؛ نظراً لنظم الآية ، أو لشرفه عليها ، وقدم جماعة الفضة ؛ نظراً لكونها الغالب في التعامل بها .

قوله : (خالصة) خرج بها : المغشوشة فلا زكاة فيها حتى يبلغ خالصها نصاباً كما سيأتي .

قوله : (بوزن مكة) أي : لخبر : « المكيال مكيال أهل المدينة ، والوزن وزن مكة » رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح ^(٣) ، ثم التعبير بذلك قال في « الإيعاب » : (هي عبارة الشيخين

(١) رحمة الأمة (ص ١٠١) .

(٢) الميزان الكبرى (٧/٢) .

(٣) سنن أبي داود (٣٣٤٠) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

تحديداً وإن لم يساوِ نصاب الفضة الآتي لرداءته ؛ لما صحَّ من قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس في أقل من عشرين مثقالاً شيء » ، وفي عشرين نصف دينار

وغيرهما ، وعبر القمولي بالوزن الذي كان في مكة ، وقضيته : أن وزنها الآن يخالف وزنها فيما سبق ، فإن صح ذلك . . لم يعتبر وزنها الآن) .

قوله : (تحديداً) أي : عندنا وعند أكثر أهل العلم ، وسيأتي محترز هذا القيد .

قوله : (وإن لم يساوِ نصاب الفضة الآتي ؛ لرداءته) بأن لم تبلغ قيمته مئتي درهم .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل لكون نصاب الذهب عشرين مثقالاً ، والحديث رواه أبو داود بإسناد صحيح أو حسن عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(١) .

قوله : (« ليس في أقل من عشرين مثقالاً شيء ») أي : من الزكاة ، والذي في غير هذا الكتاب (ديناراً) بدل (مثقالاً)^(٢) ، ولعلهما روايتان ، أو أن الشارح هنا رواه بالمعنى ؛ فإن كل دينار وزنه مثقال ، قال في « المصباح » : (والدينار : هو المثقال) فليراجع^(٣) .

قوله : (« وفي عشرين نصف دينار »)^(٤) أي : فهو ربع العشر ، وروى أبو داود أيضاً والبيهقي بإسناد جيد : « ليس عليك شيء حتى يكون عشرون ديناراً ، فإذا كانت لك وحال عليها الحول . . ففيها نصف دينار »^(٥) ، قال جمع : (يسمى المضروب من الذهب ديناراً ومن الفضة درهماً ؛ لأن الدينار آخره نار ، والدرهم آخره هم ، والمرء إن أحبهما . . قلبه معذب بين الهم في الدنيا والنار في الآخرة ؛ بسبب اكتسابهما من حرام أو عدم زكاتهما ، وأنشد بعضهم في ذلك فقال :

النارُ آخر دينار نطقت بهِ والهمُّ آخر هذا الدرهم الجاري

والمرءُ بينهما ما لم يكن ورعاً معذبُ القلب بين الهمِّ والنارِ

وذكر من كلام عيسى عليه السلام : (اجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء) أي : لأن قلب كل إنسان حيث ماله ، ولكونها من الخيرات المتوسطة ، جاء في الخبر : « نعم المال الصالح للرجل الصالح »^(٦) .

(١) سنن أبي داود (١٥٧٣) .

(٢) أخرجه الدارقطني (٩٣/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (دينار) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٩٩٦٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٥) سنن أبي داود (١٥٧٣) ، السنن الكبرى (١٣٧/٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن حبان (٣٢١٠) عن سيدنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه .

(وَأَلْمِثْقَالُ أَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ قِيرَاطًا) وهو : اثنان وسبعون حبة من الشعير المعتدل الذي لم يُقشَّرْ ، وقُطِعَ مِنْ طَرَفِهِ مَا دَقَّ وَطَالَ ،

قوله : (والمِثْقَالُ أربعة وعشرون قيراطاً) يقال : أصله (قراط) بتشديد الراء ، أبدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف كما في دينار ، ولهذا : يقال في الجمع : قرايط ، قال في « المصباح » عن بعض الحساب : (لقيراط في لغة اليونان : حبة خرنوب ؛ وهو نصف داتق ، والدرهم عندهم : اثنا عشرة حبة . والحساب يقسمون الأشياء أربعة وعشرين قيراطاً ؛ لأنه أول عدد له ثمن ورع ونصف وثلاث صححات من غير كسر)^(١) ، وفي « القاموس » : (القيراط يختلف وزنه بحسب البلاد ؛ فبمكة ربع سدس دينار ، وبالعراق نصف عشره) انتهى^(٢) ، وسيأتي إيضاحه .
قوله : (وهو) أي : لمِثْقَال .

قوله : (اثنان وسبعون حبة من الشعير المعتدل) أي : في الخفة والرزانة ؛ أي : لأن القيراط ثلاث حبات منه ، فتضرب في أربعة وعشرين كانت الجملة ما ذكر ، قال في « التحفة » عن بعض المتأخرين : (ودرهم الإسلام المشهور اليوم : ستة عشر قيراطاً وأربعة أخماس قيراط بقيراط الوقت ، وقيل : أربعة عشر قيراطاً ، والمِثْقَال : أربعة وعشرون قيراطاً على الأول وعشرون على الثاني)^(٣) .

قال الكردي : (وهذا مأخذ ما ذكره هنا ، وهو بحسب العرف المطرد الآن بالمدينة المنورة وما والاها ، وجرى علي السيد محمد أسعد أن الدرهم الشرعي أربعة عشر قيراطاً ، والمِثْقَال الشرعي عشرون قيراطاً على ما هو المحكي في « التحفة » بقيل) تأمل^(٤) .
قوله : (الذي لم يقشَّر) بالبناء للمجهول : من الثلاثي ؛ أي : لم يزل قشره .
قوله : (وقطع من طرفه ما دق وطال) أي : من القشر لا من الحب .

قال مصطفى الذهبي : (لكن لا يخفى أن التوسط في الخفة والرزانة إنما يعلم بمراعاة أوقات الاستنبات من الفصول الأربعة الزمنية وأماكنه ؛ كما أفاده ابن أبي الفتح في « تحفة النظر في إنشاء العيار » ، وذلك قد لا ينسر ، فالأقرب بل العمدة : على التحرير بالخردل البري ؛ فيؤخذ منه خمسون خردلة ويحرر بها صنجة بخمس حبة الخرنوب ، ويحرر بالمجموع صنجة للخمسين ،

(١) المصباح المنير ، مادة : (قراط) .

(٢) القاموس المحيط (٥٠٨ / ٢) ، مادة : (قراط) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٦٤ / ٣) .

(٤) الحواشي المدنية (١ / ٢) .

وَلَمْ يَخْتَلَفْ جَاهِلِيَّةٌ وَلَا إِسْلَامًا . (وَنَصَابُ الْفِضَّةِ مِثْقًا دِرْهَمٌ إِسْلَامِيٌّ ،)

وبالمجموع صنجة للأربعة أخماس ، وبالصنجة الأولى والثالثة صنجة للحبة ، وتسمى : قيراطاً ، فمجموع الصنج الأربعة قيراطان وخمسان ؛ وذلك سبع درهم وعشر مثقال ، فيركبان على هذه النسبة ؛ فالمثقال : أربعة وعشرون قيراطاً ، والدرهم : ستة عشر قيراطاً وأربعة أخماس قيراط ، والقيراط : مقدار مئتين وخمسين خردلة .

قال : وقد حدث في عرف مصر جعل الدرهم الشرعي ستة عشر قيراطاً ، والمثقال درهماً ونصف درهم ؛ فيكون القيراط المصري مقدار مئتين واثنين وستين خردلة ونصف خردلة ، ويكون المثلث مقدار ستة آلاف خردلة وثلاث مئة ، فيزيد عن المثلث الشرعي قيراطاً مصرياً وسبع قيراط ، فالمثلث الشرعي من القيراط المصرية اثنان وعشرون قيراطاً وستة أسباع قيراط كما هو مقتضى النسبة الشرعية . . .) إلخ ملخصاً .

قوله : (ولم يختلف) أي : المثلث الذي هو الدينار .

قوله : (جاهلية ولا إسلاماً) أي : بخلاف الدرهم فإنه اختلف وزنه جاهلية وإسلاماً ، ثم استقر على أنه ستة دوانيق كما سيأتي بيانه .

قال الشيخ مصطفى الذهبي : (اعلم : أنه ينبغي في المقدرات الشرعية كالنصاب أن ينه على اختلاف الأوزان ؛ دفعاً للاشتباه ، وطريق ذلك في النصاب : أن يقسم مقداره من حب الخردل على مقدار القيراط منه ، فالخارج نصاب بالقيراط المطلوبة فتركب دراهم ومثاقيل على حسب النسبة الشرعية والعرفية ، فمقدار نصاب الذهب الصافي بحسب الخردل مئة ألف وعشرون ألفاً ، وبالقيراط الشرعية أربع مئة وثمانون قيراطاً ، وبالقيراط المصرية أربع مئة وسبعة وخمسون وسبع قيراط ، وبالمثاقيل الشرعية عشرون مثقالاً ، وبالمثاقيل المصرية تسعة عشر مثقالاً وسبع ثلث ، وبالدراهم الشرعية والمصرية ثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم) فافهم .

قوله : (ونصاب الفضة مِثْقًا دِرْهَمٌ إِسْلَامِيٌّ) أي : إجماعاً ، وقيد الدرهم بالإسلامي ؛ لأنه يختلف جاهلية وإسلاماً .

قال في « الإيعاب » : (فكان غالب المعاملة في زمنه صلى الله عليه وسلم والصدر الأول بالدرهم البغلي الأسود ؛ وهو ثمانية دوانيق ، والطبري وهو أربعة دوانيق ، وكان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم عدداً عند قدومه صلى الله عليه وسلم فأرشدتهم إلى الوزن ، وجعل العيار وزن أهل مكة ؛ وهو ستة دوانيق ، وكانوا يستعملون الأولين مناصفة مئة بغلية ومئة طبرية ، فكان في مئتين منهما خمسة دراهم زكاة ، وأول من ضربها في الإسلام كالدنانير - فإنها كانت تجلب من بلاد الروم -

وَالَّذَهُمُ) الْإِسْلَامِي (سَبْعَةَ عَشَرَ قِيرَاطًا إِلَّا خُمْسَ قِيرَاطٍ) فيكون خمسين حبةً وخُمسَي حبةً ، ..

عبد الملك سنة « ٧٤ » . ولما أراد ذلك . . قيل له : إن ضربت من الطبرية . . ضربت أرباب الأموال ، أو من البغلية . . ظن أنها التي تعتبر للزكاة فتضر بالفقراء ، فجمعوا الدرهمين وقسموها درهمين كل درهم ستة دوانيق ، وقد أجمع المسلمون على ذلك .

قال السبكي : ويجب أن يعتقد أن ذلك مراد الشارع حيث أطلق الدرهم ، وأنها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت معلومة على هذا الوزن ؛ لامتناع إجماعهم على خلاف ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ، ويجب تأويل ما نقل مما يوهم خلافه) ، ويوافقه قول القاضي عياض : (لا تصح أن تكون الأوقية والدرهم مجهولة في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو يوجب الزكاة في أعداد منبا ، ويقع بها المبيعات والأنكحة ؛ كما صح في الأحاديث ، وكيف يصح أن تجهل وتعلق بها حق الله تعالى وحق العباد في الزكاة وغيرها . .) إلخ ملخصاً^(١) .

قوله : (والدرهم الإسلامي) أي : الذي استقر عليه الأمر في الإسلام كما علم مما مر .
قوله : (سبعة عشر قيراطاً إلا خمس قيراط) إياه عنى الشارح في « التحفة » بقوله : (قال بعض المتأخرين : . . .) إلخ ما مر ، قال الكردي في « الكبرى » : (وقد علمت أن الراجح : أن الدرهم الشرعي أربعة عشر قيراطاً ، وأن المئقال عشرون قيراطاً ، والستة القراريط المضمومة إلى الدرهم هي ثلاثة أسباع درهم ، فصح قولهم : متى نقص عن المئقال ثلاثة أعشاره . . كان درهماً) لهذا كلامه^(٢) .

لكن قال الشيخ مصطفى الذهبي ما نصه : (والدرهم : ستة عشر قيراطاً وأربعة أخماس ، والقيراط : مقدار مئتين وخمسين خردلة ، وجعله السادة الحنفية مقدار ثلاث مئة خردلة حيث قالوا : المئقال : عشرون قيراطاً ، والدرهم : أربعة عشر قيراطاً ، وهو اصطلاح روعي فيه النسبة بدون كسر ، فتدبر) انتهى ، وهذا موافق لما مر عن « التحفة » ، وما قاله الكردي موافق لما قاله الحنفية في ذلك ، فليأمل .

قوله : (فيكون) أي : الدرهم .

قوله : (خمسين حبةً وخمسي حبة) أي : من حبات الشعير المذكورة فيما مر ، وتلك حاصلة من ضرب ثمانية وخمسين ؛ أي : بضم الخاء والميم في ستة .

(١) إكمال المعلم (٣/٤٦٤-٤٦٥) .

(٢) المواهب المدنية (١/٤) .

فهو ستة دوانيق ؛ إذ الدانق ثمان حبات وخمسا حبة ، ومتى زيد عليه ثلاثة أسباعه

قوله : (فهو) أي : الدرهم .

قوله : (ستة دوانيق) جمع دانق بكسر النون وتفتح ، ولكنه يجمع على دوانيق بزيادة ياء ، أفاده في « المصباح » عن الأزهرى ، وهو سدس درهم ، وهو عند اليونان حبتا خرنوب ؛ لأن الدرهم عندهم اثنتا عشرة حبة خرنوب ، والدانق الإسلامي : حبتا خرنوب وثلاثا حبة خرنوب ، فإن الدرهم الإسلامي ستة عشر حبة خرنوب . انتهى^(١) ، وسيأتي ما فيه .

قوله : (إذ الدانق) تعليل لكون الدرهم ستة دوانيق .

قوله : (ثمان حبات وخمسا حبة) أي : حبة الشعير المتقدمة .

قال الشيخ مصطفى الذهبي : (ومنها - أي : من المقادير الاصطلاحية - الدانق ، وهو في الأصل : سدس الدرهم ، ثم اشتهر في سدس سدس ربع القيراط ، فهو سهم من مئة وأربعة وأربعين سهماً من قيراط ؛ فالواحد منها دانق ، والاثنان حبة ، والثلاثة نصف قيراط القيراط ، والأربعة حبتان ، والخمسة حبة ونصف قيراط وسدس قيراط القيراط ؛ أي : ثلث ثمنه . . . وهكذا ينسب إليه إلى تمام أربعة وعشرين ، فيكمل القيراط فينسب إلى المثقال ونحوه ، وإن اختلفت الكمية . . فإن الثمن مثلاً في القيراط ثمانية عشر دانقاً ، وفي المثقال ثلاثة قراريط ، وفي الدرهم العرفي قيراطان . . . وهكذا .

قال : واعلم : أن الدانق بالمعنى المشهور لا تظهره الموازين المتداولة لدقته جداً ، بل قال حدّاق الوزان : غاية ما تظهره موازين الذهب ربع قمحة ؛ وهو تسعة دوانيق ، وغاية ما تظهره موازين الألماس ربع ربع قمحة ؛ وهو دانقان وربع دانق .

نعم ؛ إذا كثر الموزون . . يظهر المكنون ، فينبغي لا سيما في التحديدية كالنصاب عند الشافعي رضي الله عنه بيان جميع الكسور حتى الدانق وسهامه ، فافهم . انتهى ملخصاً ، هذا هو التحقيق ، فليتنبه له وليجتهد الناظر فيما يوافق كلام الأئمة قبل التغيير ؛ فإن الدراهم والدنانير كثر فيهما التغيير والاختلاف في هذه الأزمان) .

قوله : (ومتى زيد عليه) أي : على الدرهم .

قوله : (ثلاثة أسباعه) أي : وهي إحدى وعشرون حبة وثلاثة أخماس ؛ لأن تسعة وأربعين ثلاثة أسباعها واحد وعشرون ، يبقى حبة وخمسان ثلاثة أسباعها ثلاثة أخماس ، يضاف ذلك إلى

(١) المصباح المنير ، مادة : (دانق) .

كَانَ مِثْقَالًا ، وَمَتَى نَقَصَ مِنَ الْمِثْقَالِ ثَلَاثَةُ أَعْشَارِهِ . . كَانَ دِرْهَمًا ، فَكُلُّ عَشْرَةِ دِرَاهِمٍ سَبْعَةُ مِثْقَالٍ ، وَكُلُّ عَشْرَةِ مِثْقَالٍ أَرْبَعَةُ عَشَرَ دِرْهَمًا وَسُبْعَانِ . (وَمَا زَادَ) مِنْهُمَا (عَلَى ذَلِكَ)

الخمسين وخمسا حبة يحصل اثنان وسبعون ثلاثة أعشارها أحد وعشرون وثلاثة أخماس . شوبري .
قوله : (كان مِثْقَالًا) أي : لما مر : أن المِثْقَال عشرة ، فإذا نقص ثلاثة . . بقي درهم ،
وبيانه : أن عشره سبعة وعشران ، فمجموع أعشاره الثلاثة أحد وعشرون وثلاثة أخماس .

قال بعضهم : (وإذا أردت معرفة أخذ الدراهم من المِثْقَال . . فخذ عشرة دراهم من عشرة
مِثْقَالٍ يفضل من كل مِثْقَالٍ ثلاثة أعشاره ؛ وهو ثلاثة أسباع الدرهم ، فإذا ضربت الثلاثة في
عشرة . . تبلغ ثلاثين سبعة ، ثمانية وعشرون منها بأربعة دراهم يفضل سُبْعَانِ) .

قوله : (ومتى نقص من المِثْقَالِ ثلاثة أعشاره . . كان درهماً فكل عشرة دراهم سبعة مِثْقَالٍ)
أي : وذلك لأنك إذا بسطت العشرة دراهم حبات ، وبسطت السبعة مِثْقَالٍ حبات . . وجدت
المقدارين متساويين ، بيان ذلك : أن تضرب العشرة دراهم في عدد حبات الدرهم ، فتضرب
العشرة في خمسين ، وخمسين بخمس مئة وأربع حبات ، أو تضرب السبعة مِثْقَالٍ في عدد حبات
المِثْقَال ، فتضرب السبعة في اثنين وسبعين بخمس مئة وأربع حبات ، فظهرت المساواة .

قوله : (وكل عشرة مِثْقَالٍ أربعة عشر درهماً وسبعان) وجه هذا كما قاله البجيرمي على
« الإقناع » : (أن العشرة مِثْقَالٍ تبلغ سبع مئة وعشرين حبة حاصلة من ضرب أربعة عشر في خمسين
وخُمسي حبة مقدار الدرهم ، يبقى من السبع مئة ، والعشرين أربعة عشر وخُمسان وهي مقدار سبعمائة
الدرهم)^(١) .

هذا ؛ وقال الشيخ مصطفى الذهبي : (ومقدار نصاب الفضة الصافية بحسب الخردل ثمان مئة
ألف وأربعون ألفاً ، وبالقراريط الشرعية ثلاثة آلاف وثلاث مئة وستون قيراطاً ، وبالقراريط المصرية
ثلاثة آلاف ومئتا قيراط ، وبالدراهم الشرعية والمصرية مئتا درهم ، وبالمِثْقَالِ الشرعية مئة وأربعون
مِثْقَالًا ، وبالمِثْقَالِ المصرية مئة وثلاثة وثلاثون وثلاث مِثْقَالٍ) فافهم .

قوله : (وما زاد منهما) أي : والذي زاد من الذهب والفضة ، فد (ما) اسم موصول مبتدأ صلته
(زاد) ، والخبر قوله : (فبحسابه) ، وزيدت الفاء في الخبر ؛ لأن المبتدأ أشبه الشرط في
العموم .

قوله : (على ذلك) أي : على العشرين مِثْقَالًا في الذهب ، وعلى مئتي درهم في الفضة .

ولو بعض حبة (.. فِحْسَابِهِ) إذ لا وَقَصَ في النَّقْدَيْنِ كَالْمَعْشَرَاتِ ؛ لِإِمْكَانِ التَّجْزِئِ بِلا ضَرْوَرَةٍ ، بخلافِ المواشي . وخرج به (العشرين) و (المئتين) : ما نقصَ عنهُما ولو ببعضِ حبة ،

قوله : (ولو بعض حبة) أي : فلا فرق بين كثرة الزيادة وقلتها ، قال في « الإيعاب » : (عندنا وعند أكثر أهل العلم) .

قوله : (فِحْسَابِهِ) أي : الزائد ، فإذا زاد على المئتين درهم . . يجب فيها خمس دراهم وجزء من أربعين جزءاً من درهم ، وقس على هذا .

قال في « رحمة الأمة » : (واختلفوا في زيادة النصاب ، فقال مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم : تجب الزكاة في الزيادة بالحساب ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : لا زكاة فيما زاد على المئتي درهم والعشرين ديناراً حتى يبلغ الزائد أربعين درهماً وأربعة دنانير ، فيكون في الأربعين درهم ، ثم كذلك في كل أربعين درهم ، وفي الأربعة دنانير قيراطان)^(١) .

قوله : (إذ لا وقص في النقدين) أي : في زكاتهما .

قوله : (كالمعشرات) أي : عدم الوقص وإن كان يتكرر الزكاة هنا لا ثم بتكرر السنين كما سيأتي .

قوله : (لإمكان التجزي بلا ضرورة) تعليل لعدم الوقص هنا كالمعشرات ، وفي « الميزان » للشعراني بعد مثل ما نقلته عن « رحمة الأمة » ما نصه : (وصاحب هذا القول - وهو الشافعي وموافقوه - أخذ بالاحتياط للفقراء ، فجعل فيما زاد على النصاب الزكاة من غير عفو عن الوقص ، وقول أبي حنيفة مخفف : فيما زاد على النصاب الزكاة إلى الأربعين ، وبه قال الحسن البصري في أول نصاب الذهب)^(٢) .

قوله : (بخلاف المواشي) أي : ففيها الوقص ؛ لأن فيها ضرر المشاركة لو وجب جزء .

قوله : (وخرج بالعشرين والمئتين) أي : المذكورين في كلام المصنف كغيره ، لكن في صنيع الشارح هنا العمل بمفهوم العدد ، وهو لا يعمل به إلا على رأي ضعيف في الأصول ، فلو جعله خارجاً بقوله السابق تحديداً . لكان أولى ، ولم يرد عليه ما ذكر ، تأمل .

قوله : (ما نقص عنهما) أي : عن العشرين مثقالاً في الذهب ، وعن مئتي درهم في الفضة .

قوله : (ولو ببعض حبة) أي : فلا فرق بين كون النقص كثيراً أو قليلاً .

(١) رحمة الأمة (ص ١٠٢) .

(٢) الميزان الكبرى (٧/٢) .

ولو في بعض الموازين ، وإن راجَ رواجَ ألتام فلا زكاة فيه ؛ للخبر السابق ، وصحَّ أيضاً : « ليسَ فيما دونَ خمسِ أواقٍ »

قوله : (ولو في بعض الموازين) أي : بأن نقص في بعض الموازين وتم في بعضها ، قال في « التحفة » : (ولا بعد في ذلك مع التحديد ؛ لاختلاف خفة الموازين باختلاف حذق صانعيها)^(١) .

قوله : (وإن راجَ رواجَ التام) أي : أو زاد على التام في الرواج ؛ لجودة نوعه مثلاً ، والرواج بفتح الراء : النفاق ، قال في « المصباح » : (راج المتاع يروج روجاً من باب قال ، والاسم : الرواج : نفق وكثر طلابه ، وراجت الدراهم رواجاً : تعامل الناس بها ، وراج الأمر : جاء بسرعة) انتهى ملخصاً^(٢) .

قوله : (فلا زكاة فيه) أي : فيما نقص عن ذلك على الصحيح الذي قطع به المحاملي وغيره ، وهذا تفريع على قوله : (وخرج ...) إلخ .

قوله : (للخبر السابق) أي : وهو : « ليس في أقل من عشرين مثقالاً شيء » ، وفي عشرين نصف دينار « رواه أبو داود من حديث علي مرفوعاً^(٣) ، فهذا دليل لعدم الزكاة في الناقص من الذهب ، ودليله في الفضة ما ذكره على الإثر ، وإنما لم تجب في الناقص في إحدى الموازين دون الأخرى ؛ للشك في النصاب ، والأصل : عدم الوجوب ، ولعموم الخبر .

قوله : (وصحَّ أيضاً) رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً^(٤) ، وهذا دليل لعدم الزكاة في الناقص من الفضة .

قوله : (« ليس فيما دون خمس أواق ») جمع أوقية بضم الهمزة وتشديد الياء في الأشهر ، وهي : أربعون درهماً بالنصوص المشهورة والإجماع كما قاله الإمام النووي^(٥) ، و(أواق) بتنوين القاف المكسورة ، وهو عوض عن حرف ؛ كجوار وغواش ، فأصله : أواقِي ، والراجع في مثل هذا : بناؤه على تقدم الإعلال ؛ لتعلقه بجوهر الكلم على منع الصرف الذي هو حال من أحوالها ، فالأصل : أواقِي بتنوين الصرف ، حذفت كسرة الجر ؛ لثقلها على الياء ، ثم الياء ؛ لالتقاء

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٦٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (روج) .

(٣) سنن أبي داود (١٥٧٣) .

(٤) صحيح البخاري (١٤٠٥) ، صحيح مسلم (٩٧٩) .

(٥) شرح صحيح مسلم (٥٢/٧) .

مِنَ الْوَرَقِ صَدَقَةٌ . وَلَا يُكْمَلُ جِنْسٌ بآخَرَ ، وَيُكْمَلُ النَّوعُ بِالنَّوعِ مِنَ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ

الساكنين ، ثم التنوين ؛ لوجود صيغة المجموع تقديراً ؛ لأن الياء لكونها محذوفة لعلة كالثابتة ، ولذا : يقدر عليها الإعراب لا على ما قبلها ، فلما زال التنوين . . خيف من رجوع الياء ؛ لزوال مانعها وهو التنوين ، فعوضوا عنها تنويناً ؛ لينقطع طمع رجوعها ، وهناك أقوال آخر مبسطة في محلها .

قوله : (« من الورق ») مثله مع سكون الراء ، وككتف وجبل : الدراهم المضروبة ، الجمع : أوراق ووراق كالرقة ، الجمع : رقون ، والوراق : كثير الدراهم ، كذا في « القاموس »^(١) ، ومَرَّ عن بعضهم : أنه الفضة مضروبة كانت أو لا ، وهذا هو المراد هنا .

قوله : (« صدقة ») أي : زكاة ، ومر خبر : « وفي الرقة ربع العشر »^(٢) ، فهو مبين لمفهوم ما هنا ؛ لأنه لم يفهم من قوله : « ليس فيما دون . . » إلخ أن الواجب في الخمس ربع العشر ، إلا أن يقال : إنه يعلم ذلك بطريق المفهوم ، وفيه : أن الرقة مطلقة لم تقيد بخمس أواق في الحديث المار ، وأجيب بأنها قيدت بمفهوم ما هنا ، أفاده البجيرمي عن تقرير شيخه^(٣) .

قوله : (ولا يكمل جنس بآخر) أي : عندنا وعند جمهور العلماء ؛ كما لا يكمل التمر بالزبيب ، قيل : وخالف في ذلك الأئمة الثلاثة . « إيعاب » .

وفي « رحمة الأمة » : (وهل يضم الذهب إلى الفضة في تكميل النصاب ، أم لا ؟ قال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايتيه : يضم ، وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى : لا يضم ، ثم اختلف من قال بالضم . . هل يضم الذهب إلى الورق ويكمل النصاب بالأجزاء أو بالقيمة ؟ فقال أبو حنيفة وأحمد في إحدى روايتيه : يضم بالقيمة ، ومثاله : أن يكون له مئة درهم وخمسة دنائير قيمتها مئة درهم فتجب الزكاة فيها ، وقال مالك وأحمد في الرواية الأخرى : يضم بالأجزاء ، ولا يجب عليه في هذه الصورة شيء حتى يكمل النصاب بالأجزاء من الجنس)^(٤) ، والله أعلم .

قوله : (ويكمل النوع بالنوع من الجنس الواحد) أي : فأنواع الذهب يكمل بعضها ببعض ، والفضة كذلك .

(١) القاموس المحيط (٣/٤١٧) ، مادة : (الورق) .

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) التجريد لنفع العبيد (٢/٢٨) .

(٤) رحمة الأمة (ص ١٠٢) .

وإن اختلفا جودة ورداءة ، ويُؤخذ من كل نوع بالقسط إن سهل ، وإلا . . . فمن الأوسط ، ولا يُجزى رديء ومكسور عن جيّد وصحيح ، بخلاف عكسه

قوله : (وإن اختلفا جودة ورداءة) أي : فيكمل جيد نوع برديئه رديء نوع آخر وعكسه ؛ كما في الماشية والمعشرات ، والمراد بـ (الجودة) : نحو النعومة والصبر على الضرب ونحوهما ، وبـ (الرداءة) : الخشونة والتفتت عند الضرب ونحوهما ، قال القمولي : وليس الخلوص والغش من نوع الجودة والرداءة . « إيعاب » .

قوله : (ويؤخذ من كل نوع بالقسط إن سهل) أي : الأخذ من كل نوع ؛ بأن قلت الأنواع .
قوله : (وإلا) أي : وإن لم يسهل أخذ القسط من كل نوع ؛ بأن كثرت الأنواع وشق اعتبار الجميع .

قوله : (فمن الوسط) أي : فمن وسط الأنواع يؤخذ الواجب ، والأعلى أولى كما مر نظير ذلك في (المعشرات) .

قوله : (ولا يجزى رديء ومكسور عن جيد وصحيح) يعني : لا يجزى إخراج الرديء عن الجيد وإخراج المكسور عن الصحيح ، ومحل هذا كما بحثه في « الإيعاب » : إن نقصت قيمة المكسور عن قيمة الصحيح كما هو الغالب ، فإن فرض استواءهما . . اتجه الإجزاء ، وحيث لم يجزى ما ذكر . . له استرداده إن بين عند الدفع أنه عن ذلك المال ، وإلا . . فلا ، وإذا جاز الاسترداد : فإن بقي . . أخذه ، وإلا . . أخرج التفاوت ، وكيفية معرفته كما نقله في « الإيعاب » عن ابن سريج : أن يقوم المخرج بجنس آخر ، ولا يجوز تقويمه بجنسه ؛ لأن النقد لا يجوز بيعه بمثله مفاضلة كما لا يخفى ؛ وذلك كأن يكون معه مثنا درهم جيدة فأخرج عنها خمسة معيبة . . فتقوم الجيدة بذهب فساوت نصف دينار وساوت المعيبة خمسي دينار ، فعلمنا أنه بقي عليه درهم جيد ؛ لأن نصف الدينار إذا قسم على الخمسة الجيدة . . خص كل نصف خمس منه درهماً والمعيبة تساوي خمسي دينار ، فيبقى من نصف الدينار نصف خمس يقابل بدرهم من الجيدة .

نعم ؛ إن أدى اجتهاد الإمام إلى أخذ الرديء . . ففي لزوم التفاوت وجهان : رجح بعضهم : اللزوم ، وقال الشارح في « الإيعاب » : (والذي يظهر من كلامهم السابق في الخلطة وغيرها : إجزاؤه وعدم لزوم التفاوت ؛ لأن العبرة باعتقاد الأخذ لا المعطي) فليتأمل .

قوله : (بخلاف عكسه) أي : فيجزى إخراج الجيد عن الرديء والصحيح عن المكسور ، بل هو أفضل ؛ لأنه زاد خيراً ، فيسلم المخرج الدينار الصحيح لنائب المستحقين أو واحد منهم بإذن الباقي ، ومن لزمه نصف دينار . . سلم للنائب المذكور ديناراً كاملاً نصفه زكاة وباقيه للمالك ،

(وَلَا شَيْءٌ فِي الْمَغْشُوشِ) مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ (حَتَّى يَبْلُغَ خَالِصُهُ نَصَاباً) فحيتنذ يُخْرَجُ خَالِصاً ،

ويكون معه أمانة ، فإذا تسلمه . . برئت ذمته من الزكاة ، ثم يتفاضلان فيه ، فحيتنذ : يبيع المالك نصفه لهم ، أو يشتري منهم نصفه ، لكن يكره للإنسان شراء صدقته الواجبة والمندوبة ممن تصدق عليه كما سيأتي ، أو يباع الكل لأجنبي ويقتسمون ثمنه ، ولا يكفي إعطاء المستحقين ثمن حصتهم ابتداء على المشهور ، وقال الصيمري : ربما أفئتت بجواز إخراج الذهب عن الفضة وعكسه ، قال الروياني : وهو الاختيار عند كثير من أصحابنا ؛ للضرورة ، كذا في « عميرة »^(١) .

قوله : (ولا شيء) أي : من الزكاة .

قوله : (في المغشوش من الذهب والفضة) أي : المخلوط بما هو أدون منه ؛ كذهب بفضة ، وفضة بنحاس مثلاً .

قوله : (حتى يبلغ خالصه نصاباً) أي : عشرين مثقالاً في الذهب ، ومثني درهم في الفضة ؛ للخبر السابق^(٢) .

قوله : (فحيتنذ) أي : حين إذ بلغ خالص المغشوش نصاباً ، قال في « التحفة » : (أو كان عنده خالص يكمله)^(٣) .

قوله : (يخرج خالصاً) أي : من الغش ، ولا بد من أن يكون الخالص هو الواجب يقيناً ، أو بقول خيرين .

قال في « الباب » : (ولا يجزىء مغشوش عن خالص)^(٤) .

قال في « الإيعاب » : (ولو قيل : يجزىء ما فيه من الخالص . . لم يبعد ، ثم رأيت ابن الرفعة صرح بذلك فقال : والذي يتجه : القطع بإجزاء ما فيه من الخالص عن قسطه ، ويخرج الباقي من الخالص ، وذكر نحوه الأسنوي ، وقال أبو زرعة : لا نزاع فيه ، وبهذا يرد قول المصنف - أي : المزجد - في « تجريده » أخذاً مما في « الخادم » : والظاهر : عدم إجزاء الخالص منه ؛ لما فيه من تكليف المستحقين مؤنة إخلاصه ، ثم إذا خلص . . ففي إجزاء ذلك - ما في تراب المعدن إذا دفعه فأخلصه الآخذ - نظر . انتهى .

وليس ما ذكره بظاهر ، بل الظاهر : ما مر من الإجزاء ، ولا نسلم أن فيه تكليفهم بما ذكر ، بل

(١) حاشية عميرة (٢٢/٢) .

(٢) أما خبر الذهب . . فأخرجه أبو داود (١٥٧٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وخبر الفضة أخرجه البخاري (١٤٠٥) ، ومسلم (٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) تحفة المحتاج (٢٦٥/٢) .

(٤) الباب (٣٩٤/١) .

أو مغشوشاً خالصه قدر الزكاة ، ويكون متطوعاً بالغش . ولا يجوز للولي إخراج المغشوش ؛ إذ لا يجوز له التبرع بنحاسه ، ومحله إن نقصت قيمة السبك

إما أن نجعله متطوعاً بالغش نظير ما يأتي ، أو نكلفه تمييز غشه ليأخذه ؛ ويؤيد الأول قولهم : لو علق في الخلع على دراهم فأعطته مغشوشة . . وقع وملكها ، ولا نظر كما في « الروضة » إلى الغش ؛ لحقارته في جانب الفضة ، ويكون تابعاً ، وتعليل « الخادم » بأن اختلاطه بغيره عيب وهو مانع من الإجزاء . . يرد بأن العيب إنما يمنع من إجزاء الكل ، بخلاف ما فيه من الخالص ؛ لإمكان فصله عنه من غير نقص ، فلحق النقد بذلك فلا عيب (انتهى ملخصاً ، وهو وجيه جداً ، لكن في « التحفة » سوى في المجموع في إخراجها عن الخالص بينه وبين الرديء ، وأن له الاسترداد ؛ لأنه لم يجزئه عن الزكاة ، إلا إذا استهلك . . فيخرج التفاوت^(١) ، ولذا قال (سم) : (قد يتجه : أنه لا يلزم المستحق قبول المغشوش عن الخالص مطلقاً)^(٢) .

قوله : (أو مغشوشاً خالصه قدر الزكاة) أي : يقيناً ، قال في « الإيعاب » : (وإن لم يرج) . قوله : (ويكون متطوعاً بالغش) هذا ما ذكره الشيخان وغيرهما^(٣) ، قيل : (إن إجزاء إخراج المغشوش المذكور إنما يتمشى على القول بأن القسمة إفراز ، لا على القول بأنها بيع ؛ لامتناع المغشوش بمثله ، ورد بأن ذلك ليس قسمة مغشوش ؛ لأنه في الحقيقة إنما أعطي للزكاة خالصاً عن خالص ، والنحاس إنما وقع تطوعاً) تأمل .

قوله : (ولا يجوز للولي) أي : ونحوه ؛ كالوكيل كما هو ظاهر . « إيعاب » . قوله : (إخراج المغشوش) أي : من مال موليه أو موكله . قوله : (إذ لا يجوز له التبرع بنحاسه) أي : فيتعين عليه إخراج الخالص ؛ حفظاً لنحاسه . قوله : (ومحله) أي : عدم جواز إخراج المغشوش عن مال المولى ونحوه ، وهذا التقيد بحثه الأسنوي كالسبكي واعتمده .

قوله : (إن نقصت قيمة السبك) أي : مؤنته كما عبر به في « التحفة »^(٤) ، قال في « المصباح » : (سبكت الذهب سبكاً من باب قتل - أي : وضرب أيضاً - : أذنته وخلصته من خبثه ، والسبيكة من ذلك ، وهي : القطعة المستطيلة ، والجمع : سبائك ، وربما أطلقت السبيكة

(١) تحفة المحتاج (٢٦٧/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٦٦/٣) .

(٣) الشرح الكبير (٩١/٣) ، روضة الطالبين (٢٥٨/٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٦٦/٣) .

إِنْ أَحْتِجَ إِلَيْهِ عَنْ قِيَمَةِ الْغَشِّ ، وَإِلَّا . . . جازَ إِخْرَاجُهُ . وَيُصَدَّقُ الْمَالِكُ فِي قَدْرِ خَالصِ الْمَغْشُوشِ ،
وَيَحْلِفُ إِنْ أَتَتْهُمْ نَدْبًا ،

على كل قطعة متطاولة من أي : معدن كان (١) .

قوله : (إِنْ أَحْتِجَ إِلَيْهِ) أي : إلى السبك ؛ بألا يوجد خالص من غير المغشوش ، وإلا . .
تعين ؛ لأن في الإخراج من المغشوش فوات الغش ، وفي السبك غرامة مؤنته ، وفي إخراج
الخالص السلامة منهما . (سم) (٢) .

قوله : (عَنْ قِيَمَةِ الْغَشِّ) متعلق بـ (نقصت) ، وعبرة « الإيعاب » عن الأسنوي : فإن تعذر ؛
أي : الصرف من الخالص ومؤنة التخليص تزيد على ما يخرج من النحاس أو يساويه . . دفع منه ،
بل يجب إذا كانت المؤنة أكثر ، وإن نقصت عما يخرج منه . . لزم الولي التخليص . . إلخ .
قوله : (وَإِلَّا) أي : وإن لم تنقص قيمة السبك ؛ أي : مؤنته عن قيمة الغش ؛ بأن زادت عنها
أو ساوتها .

قوله : (جازَ إِخْرَاجُهُ) أي : المغشوش من مال المولى فيخرج منه ما فيه قدر الواجب ، بل
يجب فيما إذا زادت مؤنة السبك على قيمة الغش كما مر عن الأسنوي ، واعترض ذلك الزركشي بأنه
على كل تقدير يفوت على الصبي شيء ، قال : فالجواب الصحيح : أنه يسلمهم مقدار الزكاة
خالصاً ، أو مقدارها مشاعاً في مغشوش ثم يشتريه منهم ؛ كما يسلمهم قدرها من رطب لا يجف ثم
يشتريه ، وكما سلمهم في زكاة ذهب يعسر توزيعه عليهم قدرها من سبيكة مشاعاً ثم يشتريه منهم .
وأجاب الشارح في « الإيعاب » بأن التفويت المضطر إليه لا حرج فيه ، وبأنه ليس على ثقة من
أنهم يبيعونه ، بل ربما طلبوا القسمة فيفوت الغش على المحجور ، وما ذكره في الرطب إنما يأتي
على أن القسمة بيع ، وقد مر ما فيه ، وما ذكره في الذهب يأتي فيه ما ذكرناه أيضاً . انتهى ،
فليتأمل .

قوله : (وَيُصَدَّقُ الْمَالِكُ) أي : ونحو الولي .

قوله : (فِي قَدْرِ خَالصِ الْمَغْشُوشِ) أي : فمتى ادعى أن قدر الخالص في المغشوش كذا
وكذا . . صدق .

قوله : (وَيَحْلِفُ إِنْ أَتَتْهُمْ نَدْبًا) أي : اتفاقاً ، ولو قال : أجهل قدر الغش وأدى اجتهادي إلى أنه
كذا وكذا . . لم يكن للساعي قبوله إلا بشاهدين من أهل الخبرة بذلك ، فلو جهله مع علمه ببلوغ

(١) المصباح المنير ، مادة : (سبك) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢ / ٢٦٦) .

وتصحّ المعاملة بالمغشوش مُعَيَّنَةً وفي الذمّة

الخالص نصاباً . . تخير بين السبك وأداء الواجب خالصاً ، وبين أن يحتاط ويؤدي ما يتيقن أن فيه الواجب ؛ فإن سبك . . فمؤنة السبك عليه كمؤنة الحصاد ، وبحث ابن الأستاذ : أن محل لزوم المؤنة له إن ظهر نصاب ، وإلا . . لزمت المستحقين ؛ كأجرة الوكيل في المنازعة في الزكاة .

وتوقف فيه الشارح في « الإيعاب » قال : (وإطلاقهم يخالفه ، ويفرق بينه وبين ما قاس عليه بأن التمييز هنا مما يتوقف عليه الإخراج فلزمه مطلقاً ؛ كمؤنة الجذاذ والحصاد والتصفية وغيرها مما مر ، ثم رأيت ما يأتي قريباً عن « الحاوي » وغيره ، وهو صريح فيما ذكرته ، ولا يأتي هنا الامتحان بالماء ؛ لأن الذهب أوزن من النحاس ، والفضة أخف من الرصاص) .

قوله : (وتصح المعاملة بالمغشوش) أي : مع الكراهة كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه ، وكذا إمساكها ، ومحل ذلك كما هو ظاهر : فيمن لم يضطر لذلك لكونه لا يضرب غيرها ، وإلا . . فلا كراهة .

ويكره للإمام ضرب نقد مغشوش ؛ للخبر المتفق عليه : « من غشنا . . فليس منا »^(١) ، ولأن فيه إفساد النقود ، وإضراراً بذوي الحقوق ، وغلاء السعر ، وانقطاع الجلب ، وغير ذلك من المفاسد ، ويكره لغيره ضرب الدراهم والدنانير ، وكذا الفلوس بغير إذن الإمام وإن كان ذلك خالصاً ، وإلا . . حرم ؛ لأنه من شأن الإمام ، وفيه افتيات عليه ، ولذا : جاز له تعزيره كما ذكره جمع من المتقدمين ، وجريء عليه الشيخان في (باب الغصب) ، وتعزيره للمغشوش أشد ؛ لما فيه من الافتيات على الإمام ، ومن الغش للمسلمين ، بل استوجه الأذرعى التحريم مطلقاً ، ولا شك فيه حيث زجر الإمام .

قال في « التحفة » : (وما لا يروج إلا بتليس ؛ كأكثر أنواع الكيمياء الموجودة الآن . . يدوم إثم بدوامه كما في « الإحياء » وشدد فيه)^(٢) ، وفي « النهاية » : (لو ضرب مغشوشة على سكة الإمام وغشها أزيد من غش ضربه . . حرم فيما يظهر ؛ لما فيه من التدليس بإيهام أنه مثل ضربه)^(٣) .

قوله : (معينة وفي الذمة) أي : ويحمل مطلق العقد كالبيع على ذلك إن غلب التعامل به في محل العقد .

(١) أخرجه مسلم (١٠١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) تحفة المحتاج (٢٦٨ / ٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٨٦ / ٣) .

وإن لم يُعلم عيارها . ولو ملك نصاباً ، في يده نصفه ونصفه الباقي مغضوب أو مؤجل . . زكى النصف الذي بيده حالاً ؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور

قوله : (وإن لم يعلم عيارها) أي : ميزانها ؛ ففي « المصباح » : (عايرت الميزان معايرة وعياراً : امتحتته بغيره لمعرفة صحته ، وعيار الشيء : ما جعل نظاماً له . . .) إلخ^(١) .

نعم ؛ لا يجوز كما قاله الصيمري بيع بعضها ببعض ولو بخالص ، لكن محله إن جهل قدر الغش ، فإن علم ولم يكن له قيمة ولا أثر في الوزن . . صح ، وأما بيع الدراهم الخالصة والمغشوشة بذهب مخلوط بفضة لها قيمة . . فلا يجوز ؛ لأنه من القاعدة المشهورة بمدة عجوة ، وهو : أن يشتمل كل من طرفي العقد على جنس متحد فيهما سواء كان وجوده حقيقياً فيهما ، أو ضمناً في طرف وحقيقياً في الآخر ، ومع أحدهما أو كل منهما عين أخرى ربوي ، أو لا مخالفة له جنساً أو نوعاً أو صفة ، وقد نظمها بعضهم مع بعض أمثلتها بقوله :

[من الرجز]

وعند جمع العقد جنساً اختلف	من طرفيه جنسه أو من طرف
أو نوعه أو صنعه لم ينعقد	ولم يزل محرماً إذا وجد
كصاع تمر معه درهم ورق	بذنين أو بدرهم فاستفق
وصاع تمر عجوة ومعقلي	بمثله أو عجوة أو معقل
أو صاع تمر مثله من الردي	بمثله أو جيد أو ربوي

وهي مسألة مشهورة بالصعوبة ، وقد أفردت بالتأليف .

قوله : (ولو ملك نصاباً في يده نصفه ونصفه الباقي مغضوب أو مؤجل) أي : دين مؤجل وأوجبنا الزكاة فيه ، وهو الأصح .

قوله : (زكى النصف الذي بيده حالاً) أي : وأما المغضوب والدين : فإن سهل استخلاصه بأن كان حالاً على مليء باذل . . وجبت زكاته فوراً أيضاً ، وإلا . . فعند رجوعه إلى يده ولو بعد مدة طويلة كما يأتي . (ع ش)^(٢) .

قوله : (لأن الميسور لا يسقط بالمعسور) أي : ولأن الراجح : أن الإمكان شرط للضمان لا للوجوب ، وسيأتي أن الزكاة تجب في المحرم كالأواني ، فلو اختلط إناء من النقيدين وجعل أكثرهما . . زكى الأكثر ذهباً وفضة أو ميز بينهما بالنار أو بالماء .

قال الإمام : (وإذا تعذر الامتحان وعسر التمييز ؛ بأن يفقد آلة السبك أو يحتاج فيه لزمن

(١) المصباح المنير ، مادة : (عير) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٨٨/٣) .

(وَلَا) شيء (فِي الْحَلِيِّ الْمُبَاحِ) أي : غير الحرام والمكروه ؛ لأنه معدّ لاستعمال مباح ،

طويل . . وجب الاحتياط له فإن الزكاة واجبة على الفور ، فلا يجوز تأخيرها مع وجود المستحقين ^(١) ، وتوقف فيه الرافعي وقال : (لا يبعد أن يجعل السبك أو ما في معناه من شروط الإمكان) ^(٢) ، وأجاب في « الإيعاب » بأن السبك يمكن تقديمه على وقت الوجوب فلم يحسب زمنه من شروط الإمكان ؛ كما أن وضوء الرفاهية لما أمكن تقديمه على الوقت . . لم يجعل زمن فعله شرطاً في اللزوم ، بل اعتبر فيه مضي زمن يسع فعل تلك الصلاة فقط ، وقول الإمام : (بأن يفقد آلة السبك) : ليس بتيقيد ، بل ومع وجودها لكن لم يجد سباكاً إلا بأكثر من أجرة المثل كما هو ظاهر ؛ أخذاً من نظائره ، ولا يقال : يجب بذلها حيث لم يجاوز ما يلزمه لو احتاط ؛ لأنه عند الاحتياط يقع له الزائد تبرعاً ولا يعد مغبوناً فيه ، بل محسناً به ، بخلاف ما لو ألزم ببذل ذلك . . فإنه يعد مغبوناً فيه غير محسن به ، وفيه من المشقة ما لا يخفى . انتهى ببعض تصرف وتلخيص .

قوله : (ولا شيء) أي : من الزكاة في الأظهر .

قوله : (في الحلّي المباح) بضم أوله وكسره مع كسر اللام وتشديد الياء : أصله (حلّي) على وزن فَعول ، جمع حلّي بفتح الحاء وسكون اللام ؛ وهو ما يتحلّى به ؛ أي : يتزين به لبساً وغيره ، ومقابل الأظهر يقول : يزكّي ؛ لأن زكاة النقد تناط بجوهره ، ورُدَّ بأن زكاته إنما تناط بالاستغناء عن الانتفاع به لا بجوهره ؛ إذ لا غرض في ذاته .

قوله : (أي : غير الحرام والمكروه) تفسير للمباح ، يوافقه قول (سم) : (ينبغي أن يراد به الجائز الذي لم يترجح تركه ، فيشمل الواجب والمندوب إن تصور ذلك ، فليتأمل) ^(٣) .

قوله : (لأنه معدّ لاستعمال مباح) تعليل لعدم وجوب الزكاة في الحلّي المباح ، وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحلي بناته وجواريه بالذهب ولا يخرج زكاته ^(٤) ، وصح نحوه عن عائشة ^(٥) وأختها أسماء ^(٦) وجابر رضي الله عنهم ^(٧) ، وأجابوا عما ورد مما ظاهره يخالف ذلك بأنه كان محرماً أول الإسلام ، أو بأن فيه إسرافاً .



(١) نهاية المطلب (٢٧٨/٣) .

(٢) الشرح الكبير (٩٣/٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٧١/٣) .

(٤) أخرجه البيهقي (١٣٨/٤) .

(٥) أخرجه البيهقي (١٣٨/٤) .

(٦) أخرجه البيهقي (١٣٨/٤) .

(٧) أخرجه البيهقي (١٣٨/٤) .

كعوامل المواشي . هذا (إِنْ لَمْ يَقْصِدْ كَنْزَهُ) سواءً اتَّخَذَهُ بِلَا قَصْدٍ ، أو بقصد استعماله استعمالاً مباحاً ، أو بقصد أَنْ يُوجَّرَهُ ،

قال في « الإيعاب » : (ويؤيده : أن عائشة تركت زكاة حلي أيتام في حجرها^(١) ، مع أن مذهبها : أنه يلزم الولي إخراج زكاة مال الصبي ؛ فلولا علمها بنسخه أو حمله على ما ذكرناه ما استجازت عدم إخراج زكاة ذلك) فليتأمل .

قوله : (كعوامل المواشي) تشبيه في عدم وجوب الزكاة فقط ؛ وإلا . . فالعوامل لا تجب زكاتها وإن كان في محرم .

قوله : (هذا إن لم يقصد كنزه) أي : الحلي المباح ، وهذا قيد لعدم وجوب الزكاة ، قال في « المصباح » : (كنزت المال كنزاً من باب ضرب : جمعته وادخرته)^(٢) .

قوله : (سواء اتخذه بلا قصد) أي : لکنز أو استعمال ؛ لأن الزكاة إنما تجب في مال نام والنقد غير نام ، وإنما ألحق بالنامي ؛ لتهيئته للإخراج ، وبصياغته بطل تهيؤه له ، كذا قاله الرافعي^(٣) ، ونقض ابن الرفعة العلة الأولى بالسبائك^(٤) ، ولكن علل الرافعي ذلك في « الشرح الصغير » بأن الصياغة للاستعمال غالباً ، قال بعضهم : (والظاهر : إفشاء العلة الأولى إليه ، وحيثئذ : لا ترد السبائك)^(٥) .

قوله : (أو بقصد استعماله استعمالاً مباحاً) أي : لحاجة الانتفاع بالعين ، قال في « النهاية » : (ولو اشترى إناء ليتخذه حلياً مباحاً فحبس واضطر إلى استعماله في طهره ولم يمكنه غيره فبقي حولاً كذلك . . فهل تلزمه زكاته ؟ الأقرب كما قاله الأذرعى : لا ؛ لأنه معد لاستعمال مباح) انتهى^(٦) .

وكذا لو اضطر لاستعماله للشرب منه لمرض أخير من الثقة أنه لا يزيله إلا هو وأمسكه لأجله ، أو اتخذه ابتداءً لذلك ، فقوله : (في طهره) أي : مثلاً ، أفاده (ع ش)^(٧) .

قوله : (أو بقصد أن يؤجره) أي : الحلي المباح ممن له لبسه ، ولا عبرة بالأجرة كأجرة العاملة من المواشي ، قال في « التحفة » : (وقضية كلامهم : أنه لا فرق بين أن ينوي بذلك التجارة وأن

(١) أخرجه البيهقي (١٣٨ / ٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (كنز) .

(٣) الشرح الكبير (٩٦ / ٣) .

(٤) كفاية النبيه (٤٢٨ / ٥) .

(٥) انظر « حواشي الرملي على شرح الروض » (٣٧٢ / ١) .

(٦) نهاية المحتاج (٨٩ / ٣) .

(٧) حاشية الشيراملي (٨٩ / ٣) .

أَوْ يُعِيرُهُ لِمَنْ يَحُلُّ لَهُ اسْتِعْمَالُهُ . وَخَرَجَ بـ (الْمَبَاحِ) : مَا حُرِّمَ لِعَيْنِهِ كَالْأَوَانِي ،

لا ، وحينئذ : فيشكل عليه ما يأتي فيمن استأجر أرضاً ليؤجرها بقصد التجارة ، إلا أن يفرق بما يأتي أن التجارة في النقد ضعيفة نادرة فلم يؤثر قصدُها مع وجود صورة الحلّي الجائز المنافي لها (انتهى^(١) .

قوله : (أَوْ يُعِيرُهُ لِمَنْ يَحُلُّ لَهُ اسْتِعْمَالُهُ) أي : كامرأة وصبي ، وكلما قصد المالك بالحلي المباح الاستعمال الموجب للزكاة ؛ بأن قصد به استعمالاً محرماً أو مكروهاً . . ابتداءً الحول من حين قصده ، وكلما غيَّره إلى المسقط لها ؛ بأن قصد استعمالاً محرماً أو مكروهاً ثم غير قصده إلى مباح . . انقطع الحول ؛ لأن المدار فيه ليس على ذات النقد ؛ إذ لا غرض فيها لعدم نموها ، بل على ما يقترن به من القصد الذي يصير به تارة كالماشية المعدة للاستعمال وتارة كالنامي ، ولا أثر لتغير القصد من موجب إلى موجب كما هو ظاهر ، تأمل .

قوله : (وَخَرَجَ بـ « الْمَبَاحِ » : مَا حُرِّمَ لِعَيْنِهِ) أي : لذاته فتجب الزكاة فيه ، ولا أثر لزيادة قيمته بالصنعة ؛ لأنها صنعة محرمة ، فلو كان له إناء وزنه مثلاً درهم وقيمه ثلاث مئة . . اعتبر وزنه لا قيمته ؛ فيخرج خمسة من غيره ، أو يكسره ، أو يخرج خمسة ، أو يخرج ربع عشره مشاعاً كما سيأتي ، بخلاف الحلّي المباح إذا أوجبنا فيه الزكاة . . تعتبر قيمته لا وزنه ؛ فيخرج ربع عشره مشاعاً ، ثم يبيعه الساعي بغير جنسه ويفرق ثمنه على المستحقين ، أو يخرج خمسة مصوغة قيمتها سبعة ونصف ، وظاهر : أنه يجوز إخراج سبعة ونصف نقداً ، ولا يجوز كسره للأداء منه لضرر الجانبيين . « أسنى »^(٢) .

قوله : (كَالْأَوَانِي) أي : والميل ولو لامرأة ، إلا لجلاء عين بمرود ذهب إن قال له عدلان بذلك ، ويحتمل الاكتفاء بعدل ؛ لأن الحق لله تعالى كالتيمن ، وإلا لخصوصية ، ومنه : إلباس عمر بن الخطاب سراقه رضي الله عنهما سوارى كسرى^(٣) .

ومحل حرمة استعمال الذهب : ما لم يصدأ ، فإن صدأ . . جاز له استعماله كما قاله جمع ، وأما قول القاضي أبي الطيب : إنه لا يصدأ . . فأجيب عنه بأن منه نوعاً يصدأ ؛ وهو ما يخالطه غيره ؛ وذلك لزوال الخلاء ، نظير ما مر ، قيل : إن طراز الذهب إذا ذهب حسنه . . يلتحق بالذهب إذا صدأ فلا زكاة فيه ، وفيه كما في « الإيعاب » نظر ؛ لتصريحهم بأنه إذا وجد الخلاء

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٧٣) .

(٢) أسنى المطالب (١/٣٧٨) .

(٣) أخرجه البيهقي (٦/٣٥٧) .

أَوْ بِالْقَصْدِ كَقَصْدِ الرَّجُلِ أَنْ يَلْبَسَ أَوْ يُلْبَسَ رَجُلًا حُلِيَّ امْرَأَةٍ ، أَوْ تَلْبَسَ امْرَأَةً حُلِيَّ رَجُلٍ كَسَيْفٍ
وعكسه ،

مع العين .. حرم ، والخيلاء هنا موجود وإن ذهب حسنه كما هو ظاهر ؛ لأن من رآه .. يعلم أنه ذهب ، بخلاف الصدأ ؛ فإنه يستر العين حتى لا يعلم أنها ذهب ، وإلا .. فالخيلاء موجود فيه أيضاً فلا يحل استعماله .

والحاصل : أن الطراز المذكور ذهب ذاتاً وهيئة ، بخلاف ما صدئ ؛ فإن صدأه يمنع صفة الذهب عنه ، فليتامل .

قوله : (أَوْ بِالْقَصْدِ) أي : وخرج بـ (المباح) أيضاً : ما حرم بالقصد ، فهو معطوف على (لعينه) فتجب الزكاة فيه ، قال في « الأسنى » : (ويخالف ما لو قصد بالعروض استعمالاً محرماً ؛ لتعلق الزكاة هنا بالعين) (١) .

قوله : (كَقَصْدِ الرَّجُلِ أَنْ يَلْبَسَ) بفتح الياء والباء : من اللبس .

قوله : (أَوْ يَلْبَسَ) بضم الياء وكسر الباء : من الإلباس .

قوله : (رَجُلًا) أي : أَوْ خَشْيَ فِيمَا يَظْهَرُ . « إيعاب » .

قوله : (حُلِيَّ امْرَأَةٍ) أي : كسوار بكسر السين أكثر من ضمها ، ويقال : أسوار بضم الهمزة وكسرها ؛ وهو ما يلبس في اليد ، ويقال : القلب بضم القاف ، والخلخال بضم الخاء : ما يلبس في الرجل ، قال في « النهاية » : (ولو اتخذه لاستعمال محرم فاستعمله في مباح في وقت .. وجبت فيه الزكاة ، وإن عكس .. ففي الوجوب احتمالان - أي : للروائي - أوجهما : عدمه ؛ نظراً لقصد الابتداء ، فإن طرأ على ذلك قصد محرم .. ابتداءً لها حولاً من وقته ، ولو اتخذه لهما .. وجبت قطعاً ، وفيه احتمال) (٢) ، قال (ع ش) : (فإن طرأ .. إلخ ؛ أي : وإن طرأ على المحرم قصد مباح .. فقياس ما ذكر انقطاع تعلق الزكاة به من حين القصد ، وعبرة « التحفة » : ولو قصد مباحاً ثم غيره لمحرم أو عكسه .. تغير الحكم) (٣) .

قوله : (أَوْ تَلْبَسَ امْرَأَةً حُلِيَّ رَجُلٍ كَسَيْفٍ) أي : ومنطقة ؛ وهي ما يشد بها الوسط .

قوله : (وعكسه) أي : كَقَصْدِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَلْبَسَ حُلِيَّ رَجُلٍ ، أَوْ تَلْبَسَ امْرَأَةً ، أَوْ أَنْ تَلْبَسَ رَجُلًا حُلِيَّ امْرَأَةٍ ، ومثلها الخشْيَ كما بحثه في « الإيعاب » ، قال عن « المجموع » : (فكل ذلك حرام ،

(١) أسنى المطالب (١/٣٧٨) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٩٠) .

(٣) حاشية الشيرازي (٣/٩٠) .

أو بغير ذلك كتبر مغبوب صيغ حلياً ، وكحلي نساء بالغن في الإسراف فيه

وتجب زكاته بلا خلاف ، ثم رأيت جمعاً جزموا بأن الخشئ في حلي كل من الرجل والمرأة كالآخر ، فيحرم عليه ما يحرم على كل منهما ؛ احتياطاً ، وعليه زكاته ، وصوبه في « المجموع » قال : لانتفاء كونه مظنة للتزين به للأزواج ، وحله له في الصغر إنما هو لعدم التكليف وقد زال ببلوغه ، وهو صريح فيما ذكرته في الموضوعين .

قوله : (أو بغير ذلك) أي : أو حرم بغير ما حرم تعينه أو بالقصد ، فهو عطف أيضاً على (لعينه) ، ومنه : تحلية المساجد أو قناديلها فتجب زكاة ذلك ، ولو جعل القناديل المذكورة ونحوها وقفاً على مسجد . . لم تجب زكاتها ؛ ففي « التحفة » : (ولو حليت الكعبة بنقد مثلاً . . حرم ؛ كتعليق محلي فيها يتحصل منه شيء ، فإن وقف عليها . . فلا زكاة فيه قطعاً ؛ لعدم المالك المعين مع حرمة استعماله .

ونازع الأذرع في صحة وقفه مع حرمة استعماله ، ويجاب بأن القصد منه عينه لا وصفه ، فصح وقفه نظراً لذلك ، وبه يعلم : أن المراد : وقف عينه على نحو مسجد احتاج إليها لا للتزين به ، أما وقفه على تحليته به . . فباطل ؛ لأنه لا يتصور حله ^(١) .

قال (ع ش) : (فهو باق على ملك واقفه ، فيجب عليه زكاته إن علم ، فإن لم يعلم . . كان من الأموال الضائعة التي أمرها لبيت المال) ^(٢) .

قوله : (كتبر مغبوب صيغ حلياً) أي : فتجب زكاته على مالكة . « أسنى » ^(٣) .

قوله : (وكحلي نساء بالغن في الإسراف فيه) أي : فإن الأصح : التحريم حيثئذ ؛ كخلخال وزنه مثلاً دينار ؛ أي : مثقال ، قال في « التحفة » : (وذلك لانتفاء الزينة عنه المجوزة لهن التحلي ، بل ينفر الطبع منه ، كذا قالوا ، وبه يعلم ضابط السرف ، واعتبر في « الروضة » كـ « الشرحين » مطلق السرف ، ولم يقيده بالمبالغة كـ « المنهاج » أي : التابع له الشارح هنا ، ويجمع بأن المراد بـ « السرف » : ظهوره ، فيساوي قيد المبالغة فيه المذكورة في « المنهاج » .

ثم رأيت في « المجموع » صرح بما ذكرته من أن المراد : السرف الظاهر لا مطلق السرف ، ثم هذا كله إنما هو بالنسبة لحل لبسه وحرمة ، أما الزكاة . . فتجب بأدنى سرف ؛ لأنه إن لم يحرم . .

(١) تحفة المحتاج (٣ / ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٣ / ٩٦) .

(٣) أسنى المطالب (٣ / ٣٧٨) .

وما كره استعماله كضبة الإناء الكبيرة للحاجة ، أو الصغيرة للزينة ، وما أتخذ بنية كنزه .. فتجب الزكاة في ذلك كله . أما في المحرم .. فبالإجماع ،

كره ، وسيأتي وجوبها في المكروه (انتهى ببعض تصرف^(١)) .

قوله : (وما كره استعماله) أي : وخرج به (المباح) : ما كره استعماله ، فهو عطف على (ما حرم لعينه) .

قوله : (كضبة الإناء الكبيرة ؛ للحاجة) تمثيل للمكروه ، قال (سم) على « البهجة » : (قوة الكلام تدل على كراهة استعمال إناء فيه ضبة مكروهة)^(٢) ، قال (ع ش) : (وهي تفيد الكراهة لا في محل الضبة فقط)^(٣) .

قوله : (أو الصغيرة للزينة) أي : بخلاف الصغيرة للحاجة فلا كراهة ولا زكاة .

قوله : (وما أتخذ بنية كنزه) أي : وخرج به (المباح) أيضاً : ما أتخذ من الحلي لقصد الكنز ، وعبارة « التحفة » : (وخرج بقوله : « بلا قصد » : ما إذا قصد اتخاذه كنزاً . فيزكى وإن لم يحرم الاتخاذ في غير الإناء) انتهى^(٤) .

قال (ع ش) : (بأن اتخذه ليدخره ولا يستعمله في محرم ولا في غيره ؛ كما لو ادخره لبيعه عند الاحتياج إلى ثمنه ، ولا فرق في هذه الصورة بين الرجل والمرأة) فافهم^(٥) .

قوله : (فتجب الزكاة في ذلك كله) أي : من قوله : (ما حرم لعينه) إلى هنا ؛ فهو تفریع على هذه المحترزات كما قررته في خلالها .

قوله : (أما في المحرم .. فبالإجماع) أي : فدليل وجوب الزكاة في المحرم لعينه هو الإجماع ، ولو اختلط إناء من الذهب والفضة ؛ بأن سبكاً معاً . زكى كلاً منهما بفرضه الأكثر إن احتاط ، فإذا كان وزنه ألفاً من أحدهما ست مئة ومن الآخر أربع مئة .. زكى ست مئة ذهباً وست مئة فضة ، ولا يجوز فرض كله ذهباً ؛ لأن أحد الجنسين لا يجزى عن الآخر ، وإن كان أعلى قيمة كما مرت الإشارة إليه ، أو ميز بينهما بالنار أو بالماء ؛ كأن يضع فيه ألفاً ذهباً ويعلم ارتفاعه ثم ألفاً فضة ويعلمه ثم يضع فيه المخلوط .. فإلى أيهما كان ارتفاعه أقرب فالأكثر منه ، قال الغزالي : (ويحصل ذلك بسبك قدر يسير إذا تساوت أجزاؤه) .

(١) تحفة المحتاج (٢٨٠/٣ - ٢٨١) .

(٢) حاشية ابن قاسم على البهجة (٣٧٢/٣) .

(٣) حاشية الشيراملسي (٨٩/٣) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٧٣/٣) .

(٥) حاشية الشيراملسي (٩٠/٣) .

وَأَمَّا فِي الْمَكْرُوهِ . . فَبِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا فِي نِيَّةِ الْكَتَنِزِ . . فَلَأَنَّهُ صَرَفَهُ بِهَا عَنِ الْإِسْتِعْمَالِ ، فَصَارَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ كَالَّذِي هُمْ أَمْسَلُوا عَنْهُ الْمَضْرُوبَةَ

قوله : (وأما في المكروه . . فبالقياس عليه) أي : على المحرم بجامع النهي في كل ، ونقل في « الإيعاب » عن « المجموع » عدم الخلاف فيه ، ونقلوا فيه الإجماع ، ثم قال : وإجراء الماوردي فيه خلافاً غلط كما في « المجموع » . انتهى ، فصار الإجماع دليلاً للمحرم والمكروه ، خلافاً لما يقتضيه تعبيره هنا . انتهى « كبرى » ، فليراجع^(١) .

قوله : (وأما في نية الكنز . . فلأنه صرفه) أي : الحلبي المباح .

قوله : (بها) أي : بنية الكنز .

قوله : (عن الاستعمال فصار مستغنى عنه) أي : عن تلك الحلبي التي نوى كنزها ، وبهذا فارق ما مر من عدم وجوب الزكاة فيما إذا لم ينو استعمالاً ولا كنزاً .

قوله : (كالدراهم المضروبة) أي : في أنها مستغنى عنها ، ولو جعلتها المرأة قلادة ولبستها . فالذي اعتمده الشارح تبعاً لـ « المجموع » : الحل^(٢) ؛ لدخولها في اسم الحلبي فلا زكاة فيها ، إلا إن قيل بكراهتها ، وهو القياس ؛ لقوة الخلاف في تحريمها .

قال في « التحفة » : (وينبغي أن ما وقع في حله لها خلاف قوي يكره لبسه لها ؛ لأنهم نزلوا الخلاف في الوجوب أو التحريم منزلة النهي كما في غسل الجمعة ، وما كره هنا تجب زكاته)^(٣) ، وجرى الرملي في « النهاية » على حرمة ذلك لها^(٤) ، فوجب الزكاة عليها في ذلك بلا كلام فيه .

وأما قول الأسنوي : (إنها مباحة ؛ أي : غير مكروهة وتجب زكاتها ؛ لأنها لم تخرج بالصناعة عن النقدية)^(٥) . . فرده الزركشي بأن هذا كلام لا يعقل ؛ فإنه متى ثبت كونه حلياً مباحاً . . امتنع الإيجاب ، وأقره جماعة ، لكن قال الشرواني : (قد يمنع بأن حاصل كلام الأسنوي : أن الحلبي قسمان : ما بقي نقديته وتسميته درهماً أو ديناراً أو المعاملة به . . ففيه زكاة مطلقاً ، وما لم يبق فيه ذلك . . فمباحة لا زكاة فيه ، وغيره تجب فيه الزكاة) انتهى^(٦) .

والخلاف المذكور في المثقوبة ، أما المعرة التي جعلت لها عرى وجعلت في القلادة . . فلا زكاة

(١) المواهب المدنية (١٧/٤) .

(٢) المجموع (٣٤/٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٧٩/٣) .

(٤) نهاية المحتاج (٩٤/٣) .

(٥) المهمات (٦٣٧/٣) .

(٦) حاشية الشرواني (٢٧٩/٣) .

ولو ملكه بإرث ، ثم مضت عليه أحوالٌ ثم علم به . . . لزمه زكاته . وكذا لو مضت عليه وهو منكسرٌ ولم يقصد إصلاحه ؛ بأن قصد جعله تبراً أو دراهم ،

فيهما كما قاله المتولي والماوردي والرويانى^(١) ، وقال جمع : اتفاقاً ؛ لأنها حلي مباح ؛ أي : اتفاقاً ، فليتأمل .

قوله : (ولو ملكه) أي : الحلي المباح .

قوله : (بإرث) أي : ولم يعلم به ؛ أخذاً مما يأتي ، وعبرة « التحفة » : (ولو مات مورثه عن حلي مباح فمضى عليه حول أو أكثر ولم يعلم به . . .) إلخ^(٢) ، وإن كان الوارث ممن يحل له لبسه كما قاله (ع ش) .

قوله : (ثم مضت عليه أحوال ثم علم به) أي : بملكه له أو إرثه .

قوله : (لزمه زكاته) أي : الحلي ، وحوله من حين موت المورث كما في « البحر »^(٣) ، واعتمده غالب المتأخرين كالقمولي والأسنوي والشارح والرملي وغيرهم^(٤) ؛ لأنه لم يقصد إمساكه لاستعمال مباح ، واعتراض بأن الموافق لما مر في اتخاذ نحو سوار بلا قصد عدم وجوب الزكاة هنا ، وأجيب بأن في تلك اتخاذاً دون هذه ، والاتخاذ مقرب للاستعمال ، بخلاف عدمه ؛ فثم صارف قوي هو اتخاذ المقتضى للاستعمال غالباً ، ولا صارف هنا أصلاً ، ولا نظر لنية مورثه ؛ لأنها انقطعت بالموت ، وبه يندفع ما حكاه الرويانى عن والده من احتمال وجه بعدم الوجوب هنا ؛ إقامة لنية مورثه مقام نيته ، فليتأمل^(٥) .

قوله : (وكذا لو مضت عليه) أي : الأحوال على الحلي المباح .

قوله : (وهو منكسر) أي : والحال : أن ذلك الحلي منكسر ، فهو جملة حالية .

قوله : (ولم يقصد إصلاحه) أي : وقد علم بانكساره كما سيأتي .

قوله : (بأن قصد جعله تبراً أو دراهم) أي : أو دنانير ، قال البجيرمي : (التبر : هو الذهب والفضة بدون ضرب ؛ أي : صوغ ، فمعنى كونه يجعله تبراً : أن يزيل الصنعة التي فيه ويبقيه قطعة ذهب أو فضة) تأمل^(٦) .

(١) بحر المذهب (١٥٥/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٧١/٣) .

(٣) بحر المذهب (١٥٩/٤) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٧٢/٣) ، نهاية المحتاج (٨٩/٣) .

(٥) بحر المذهب (١٥٩/٤) .

(٦) التجريد لنفع العبيد (٣١/٢) .

أَوْ كَنْزُهُ ، أَوْ لَمْ يَقْصُدْ شَيْئاً ، أَوْ أَحْوجَ انْكَسَارُهُ إِلَى سَبَكِ وَصُوغٍ وَإِنْ قَصَدَهُمَا ؛ فَتَجِبُ زَكَاتُهُ ، وَيَنْعَقَدُ حَوْلُهُ مِنْ حِينِ انْكَسَارِهِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ ، وَلَا مَعْدٌ لِلِاسْتِعْمَالِ . أَمَّا إِذَا قَصَدَ

قوله : (أَوْ كَنْزُهُ) أي : ادخاره مكسوراً .

قوله : (أَوْ لَمْ يَقْصُدْ شَيْئاً) أي : لا جعله تبرأ ولا دراهم ولا كنزاً ، قال (سم) : (قد يشكل لهذا بعدم الوجوب في حلي اتخذه بلا قصد كما مر قريباً ، ويجاب بأن الكسر هنا المنافي للاستعمال قربه من التبر وأعطاه حكمه) تأمل^(١) .

قوله : (أَوْ أَحْوجَ انْكَسَارُهُ إِلَى سَبَكِ وَصُوغٍ) أي : جديد ، و (أَحْوج) الرباعي يستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال : حاج واحتاج وأحوج وأحوجته ، ومنه : أحوجه الله إلى كذا ، وعطف الصوغ على السبك مغاير ؛ لأن السبك معناه : الإذابة والتخليص عن الخبث كما مر ، والصوغ قال في « المصباح » : (صاغ الرجل الذهب يصوغه صوغاً : جعله حلياً ، فهو صائغ وصواغ ، وهي الصياغة)^(٢) .

قوله : (وَإِنْ قَصَدَهُمَا) أي : الاستعمال المباح والإصلاح .

قوله : (فَتَجِبُ زَكَاتُهُ) أي : الحلي المذكور ، وهذا مفرع على قوله : (وكذا لو مضت . . .) إلخ ، ووجوب الزكاة فيما إذا لم يقصد فيه شيئاً هو ما في « أصل الروضة » و « الشرح الصغير »^(٣) ، وصحح في « الكبير » في موضع عدم وجوبها ، وصوبه الأسنوي^(٤) ، وتبعه في « العباب »^(٥) ، لكن المعتمد كما صرح به ابن الرفعة وغيره : وجوبها حيثئذ ؛ إذ العلة الصحيحة في عدم زكاته صورته مع قصد إصلاحه ، وللتعليل الذي ذكره هنا ، وأما زعم أن الظاهر : استمراره على ما سبق من قصد الاستعمال . . فممنوع ، فليتأمل .

قوله : (وَيَنْعَقَدُ حَوْلُهُ مِنْ حِينِ انْكَسَارِهِ) أي : ذلك الحلي .

قوله : (لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ وَلَا مَعْدٌ لِلِاسْتِعْمَالِ) أي : وغير مهياً له ، تعليل لوجوب الزكاة ، وانعقاد حوله من حين الانكسار .

قوله : (أَمَّا إِذَا قَصَدَ . . .) إلخ ، هذا مقابل قوله السابق : (ولم يقصد إصلاحه) .

(١) حاشية ابن قاسم على البهجة (٣/٣٧٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (صوغ) .

(٣) روضة الطالبين (٢/٢٦٠) .

(٤) الشرح الكبير (٢/٩٦) ، المهمات (٣/٦٣٢) .

(٥) العباب (١/٣٩٥) .

عند علمه بانكساره إصلاحه ، وأمكن بالالتحام من غير سبك وصوغ ، أو مضى حول ولم يقصد إصلاحه ، ثم قصد بعد ذلك .. فلا زكاة فيه مطلقاً في الأولى وإن دارت عليه أحوال ، ولا بعد الحول الأول في الثانية ؛

قوله : (عند علمه بانكساره) أي : الحلي ولو كان علمه به بعد مضى أحوال ؛ ففي « الإيعاب » كغيره : (وشمل كلامه ما لو لم يعلم بانكساره إلا بعد حول أو أكثر فقصد إصلاحه .. فإنه لا زكاة فيه أيضاً كما في « الوسيط » ، وأقره ابن الرفعة وغيره ؛ لأن القصد يبين أنه كان مرصداً له ، فلو علم انكساره ولم يقصد إصلاحه حتى مضى عام .. وجبت زكاته ، فإن قصد بعده إصلاحه .. فالظاهر كما قاله شيخنا : أنه لا وجوب في المستقبل) .

قوله : (إصلاحه) أي : الحلي المنكسر ، مفعول (قصد) .
قوله : (وأمكن بالالتحام من غير سبك وصوغ) أي : بالتحام ذلك الكسر فقط ، قال في « القاموس » : (ولحم الصائغ الفضة : لأمها)^(١) .

قوله : (أو مضى حول ولم يقصد إصلاحه) أي : الحلي المنكسر ، قال الكردي : (وقد علم بانكساره ، وإلا .. فلا زكاة مطلقاً)^(٢) .

قوله : (ثم قصده) أي : الإصلاح .

قوله : (بعد ذلك) أي : مضى الحول على ذلك الحلي المنكسر .

قوله : (فلا زكاة فيه) أي : في ذلك الحلي ، جواب (أما إذا قصد ...) إلخ .

قوله : (مطلقاً) أي : سواء السنة الأولى وما بعدها .

قوله : (في الأولى) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا قصد عند علمه بالانكسار إصلاحه .

قوله : (وإن دارت عليه أحوال) أي : كثيرة ، وعبرة « العباب » مع الشرح : (وإن قصد عند علمه بانكساره الذي يكفي مجرد الإلحام إصلاحه .. فلا يكون زكياً فلا زكاة فيه وإن تبادت عليه أحوال ؛ لبقاء صورته وقصد إصلاحه ...) إلخ .

قوله : (ولا بعد الحول الأول في الثانية) أي : ولا زكاة بعد الحول الأول في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا علم كسره ولم يقصد إصلاحه إلا بعد مضى حول ؛ أي : وفي الحول الأول تجب زكاته ، وعبرة « الأسنى » : (فلو علم انكساره ولم يقصد إصلاحه حتى مضى عام .. وجبت

(١) القاموس المحيط (٤/٢٤٦) ، مادة : (لحم) .

الحواشي المدنية (٩٤/٢) .

لبقاء صورته . ولا أثر لتكثير لا يمنع الاستعمال ، فلا زكاة فيه وإن لم ينو إصلاحه . (وَيُشْتَرَطُ الْحَوْلُ فِي) وجوب زكاة (النَّقْدِ)

ركاته ، فإن قصد بعده إصلاحه . فالظاهر : أنه لا وجوب في المستقبل (انتهى^(١)) . وفي « ع ش » ما ملخصه : (أفهم : أنه لو لم يقصد إصلاحه حين علم به . . تجب الزكاة ، ويوجه بأن عدم قصد الإصلاح بعد العلم به يخرج عن قصد الاستعمال من حين الكسر ، فتجب ركاته من حينه)^(٢) .

قوله : (لبقاء صورته) أي : وقصد إصلاحه كما تقرر ، وهذا تعليل لعدم وجوب الزكاة في الصورتين .

قوله : (ولا أثر لتكسر لا يمنع الاستعمال) أي : اتفاقاً كما قاله في « الإيعاب » .
قوله : (فلا زكاة فيه وإن لم ينو إصلاحه) أي : ودارت عليه أحوال .
وعلم مما تقرر : أن مسألة الانكسار تنقسم إلى ثلاثة أقسام :
أحدها : ألا يحتاج إلى إصلاح .
ثانيها : أن يحتاج إليه بسبب وصوغ جديد .
ثالثها : أن يحتاج إليه ، لكن يمكن بإلحام ولا حاجة إلى صوغ جديد .
فالأول لا يؤثر مطلقاً ، والثاني يؤثر مطلقاً ، والثالث إن لم ينو الإصلاح . . أثر ، وإلا . . لم يؤثر ، أفاده الكردي ، فليتأمل^(٣) .
قوله : (ويشترط الحول) أي : مضيه .

قوله : (في وجوب زكاة النقد) أي : الذهب والفضة ، فلو لم يمض حول . . لم تجب زكاته .
نعم ؛ لو ملك نصاباً ستة أشهر مثلاً ثم أقرضه إنساناً . . لم ينقطع الحول كما ذكره الرافعي في (باب زكاة التجارة) في أثناء تعليل ، وأسقطه من « الروضة » لأنه لما كان باقياً في ذمة الغير . . كان كأنه لم يخرج عن ملكه .

قال في « التحفة » : (وإنما تكرر الواجب هنا بتكرر السنين بخلافه في التمر والحب لا يجب فيه ثانياً حيث لم ينو به تجارة ؛ لأن النقد نام في نفسه ومتهىء للانتفاع والشراء به في أي وقت ،

(١) أسنى المطالب (١/٣٧٨) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣/٩٠ - ٩١) .

(٣) المواهب المدنية (٤/١٨ - ١٩) .

لِلخَبِيرِ السَّابِقِ . (وَفِي الرِّكَازِ) أي : المَرْكُوزِ - وَهُوَ الْمَدْفُونُ الْآتِي - (الْخُمْسُ)

بخلاف ذينك^(١) أي : فإنهما منقطعان عن النماء ومعرضان للفساد . (سم) .

قوله : (للخبير السابق) أي : في زكاة الماشية من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول » رواه أبو داود وغيره .

ولو ابتلع نصاباً من نقد ومضى عليه حول.. وجبت زكاته كما بحثه (سم) قياساً على الغائب^(٢) ، واعترضه بعضهم بأن ابتلاعه قريب من وقوعه في البحر ، وقد صرحوا في المبيع قبل قبضه بأنه تلف فليكن هنا كذلك ، ويفرق بينه وبين الغائب بأنه يمكن التصرف فيه في الجملة وهو باق بيده ، ولا كذلك بعد الابتلاع ، وأجيب بأن ما في البحر مأبوس منه عادة فأشبهه التالف ، وأما الذي ابتلعه.. فيمكن خروجه ، بل هو قريب باستعماله الدواء ، بل يغلب خروجه ؛ لأنه مما لا تحيله المعدة فأشبهه الغائب كما تقرر .

قال (سم) : (ولا يلزم أداؤها حتى يخرج ، فلو تيسر إخراجه بنحو دواء.. فهل يلزمه لأداء الزكاة والإنفاق منه على ممونه وأداء دين حال طوّل به ؟ فيه نظر ، ويتجه فيما لو تيسر إخراجه بلا ضرر : أن يلزمه أداء الزكاة في الحال ولو قبل إخراجه ؛ كما في دينه الحال على موسر مقر ، وأن يلزمه إخراجه لنفقة الممّون والدين ، فلو مات قبل إخراجه.. فقد يتجه أن يقال : إن كان تيسر له إخراجه بلا ضرر فتركه.. استحققت الزكاة عليه فتخرج من تركته ، ولا يشق جوفه ، وإن كان لم يتيسر له إخراجه كذلك.. لم يجب الإخراج من تركته ، بل إن خرج ولو بالتعدي بشق جوفه.. وجبت تركيته ، وإلا.. فلا) فليتأمل^(٣) .

قوله : (وفي الرّكاز) خبر مقدم ، وقوله : (خمس) مبتدأ مؤخر ، ويجوز جعله فاعلاً لفعل محذوف ؛ أي : ويجب في الرّكاز الخمس .

قوله : (أي : المَرْكُوزِ) تفسير للرّكاز ، فهو ككتاب ؛ بمعنى : مكتوب ، ومعناه في اللغة : الثبوت ، من ركزت الرمح : إذا غرزته ، أو الخفاء ، ومنه : قوله تعالى : ﴿ أَوْ سَمِعَ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ أي : صوتاً خفياً .

قوله : (وهو المدفون الآتي) أي : ذكره في المتن ، وهو إشارة إلى معنى الرّكاز شرعاً .

قوله : (الخمس) أي : ويصرف كالمعدن مصرف الزكاة على المشهور ؛ لأنه حق واجب من

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٦٥) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٢٦٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٢٦٣) .

لِلْخَبْرِ الصَّحِيحِ فِيهِ بِذَلِكَ ؛ وَلَأنَّهُ لَا مُؤَنَّةَ فِيهِ بِخِلَافِ الْمَعْدِنِ ، (وَلَا حَوْلَ) يُشْتَرَطُ (فِيهِ وَلَا فِي الْمَعْدِنِ)

المستفاد من الأرض فأشبهه الواجب في الثمار والزروع ، وبه اندفع قياسه بالفيء ، وعليه : يشترط كون الواجد من أهل الزكاة كما سيأتي في كلام الشارح ، ومقابل المشهور يقول : إنه يصرف لأهل الخمس ؛ لأنه مال جاهلي حصل الظفر به من غير إيجاف خيل ولا ركاب فكان كالفيء ، فعلى هذا : يجب على المكاتب والكافر ولا يحتاج إلى نية .

قوله : (للخبر الصحيح فيه بذلك) أي : بوجوب الخمس في الركاز ، والحديث رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « العجماء جبار ، والمعدن جبار ، والبئر جبار ، وفي الركاز الخمس »^(١) ، وهذا الحديث يدل أيضاً على أن الركاز غير المعدن ، ووجهه : عطف الركاز على المعدن ، وفرق بينهما وجعل لكل منهما حكماً ، ولو كانا بمعنى واحد . . لجمع بينهما وقال : والمعدن جبار وفيه الخمس ، أو قال : والركاز جبار وفيه الخمس ، فلما فرق بينهما . . دل على تغايرهما ، وبه يرد من قال : إنهما متحدان ، فليتأمل .

قوله : (ولأنه لا مؤنة فيه) أي : في الركاز ، تعليل ثان لوجوب الخمس فيه .

قوله : (بخلاف المعدن) أي : ففيه المؤنة ، ولذا : وجب فيه ربع العشر ، قال في « التحفة » : (والتفاوت بكثرة المؤنة وقتلتها معهود في المعشرات) انتهى^(٢) .

وإيضاحه : أن الركاز إنما خالف المعدن في قدر الواجب ؛ لأنه لا مؤنة في تحصيله أصلاً ؛ كما إذا أظهره السيل أو مؤنته قليلة فكثير واجبه كالمعشرات . . فإن فيها العشر أو ربع العشر ، بخلاف غيرها فإن فيه ربع العشر ؛ كعروض التجارة والفضة والذهب ، فلما كانت المعشرات لا مؤنة فيها أو مؤنتها قليلة . . كثر واجبها على ما مؤنته كثيرة ، تأمل .

قوله : (ولا حول يشترط فيه) أي : في الركاز اتفاقاً ، فيجب إخراج ذلك حالاً .

قوله : (ولا في المعدن) أي : على المذهب ، وقيل : يشترط فيه الحول ؛ وكأن سبب جريان الخلاف هنا لا في الركاز : أن المعدن إنما يحصل بالتدريج وهو قد يناسبه الحول ، بخلاف الركاز ؛ فإنه يحصل دفعة فلم يناسبه الحول ، ولأن المعدن يتكلف لتحصيله فجرى فيه الخلاف كما تقرر . قال في « التحفة » : (وخبر الحول السابق مخصوص بغير المعدن ؛ لأنه يستنبط من النص معنى يخصه ، ووقت وجوبه : حصول النيل بيده ، ووقت الإخراج : بعد التخليص والتنقية ،

(١) صحيح البخاري (١٤٩٩) . صحيح مسلم (١٧١٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٨٦/٣) .

لأنه إنما يشترط لتحصيل النماء فيه ، وكل منهما نماء في نفسه

فلو تلف بعضه قبل التمكن من الإخراج . . سقط قسطه ووجب قسط ما بقي ، ومؤنة ذلك على المالك كما مر نظيره ثم ، فلا يجزى إخراج قبلها ، ويضمنه قابضه ، ويصدق في قدره وقيمه إن تلف ؛ لأنه غارم ، ولو ميزه الآخذ فكان قدر الواجب . . أجزأه إن نوى به الزكاة حيثئذ ، وكذا عند الإخراج فقط فيما يظهر ؛ لوجود قدر الزكاة فيه ، وإنما فسد القبض ؛ لاختلاطه بغيره ، وبه فارق ما لو قبض سخلة فكبرت في يده ، ويقوم تراب فضة بذهب وعكسه ، وظاهر إطلاقهم هنا ضمان قابضه : أنه يرجع عليه به وإن لم يشترط الاسترداد ، وعليه : يفرق بينه وبين ما يأتي في التعجيل بأن المخرج ثم مجزى في ذاته ، وتبين عدم الإجزاء لسبب خارج عنها غير مانع لصحة قبضه ، فاشترط في الرجوع به شرطه ، بخلافه هنا ؛ فإنه غير مجزى في ذاته ففسد القبض من أصله فلم يحتج لشرط (فليتأمل ^(١)) .

قوله : (لأنه) أي : الحول ، تعليل لعدم اشتراطه في الركاز والمعدن .

قوله : (إنما يشترط لتحصيل النماء فيه) وإنما اعتبر لأجله تكامل النماء والتمكن فيه .

قوله : (وكل منهما) أي : الركاز والمعدن .

قوله : (نماء في نفسه) أي : فلا حاجة لاشتراط الحول فيه فأشبه الزروع والثمار ، والنماء

بفتح النون والمد ، قال في « القاموس » : (نما ينمو نمواً : زاد ؛ كنمى ينمي نمياً ونُمياً ونماء) ^(٢) .

والأصل في وجوب زكاة المعدن قبل الإجماع : قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي : زكوا من خيار ما كسبتم من المال ، فشمّل المعدن ، ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الأرض أي : من الحبوب والثمار ، وخبر الحاكم في « صحيحه » : (أنه صلى الله عليه وسلم أخذ من المعدن القبليّة الصدقة) ^(٣) وهي بفتح القاف والباء : ناحية من الفرع - بضم الفاء وسكون الراء - قرية بين مكة والمدينة ، قرية من ساحل البحر ذات زرع على أربع مراحل من المدينة ، وورد في الحديث : (أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم معدن القبليّة) ^(٤) ، قال المطرزي : (هكذا صح بالإضافة) ^(٥) ، وفي كتاب الصغاني مكتوب بكسر القاف

(١) تحفة المحتاج (٣ / ٢٨٣ - ٢٨٥) .

(٢) القاموس المحيط (٤ / ٥٧٦) ، مادة : (نمي) .

(٣) المستدرك (١ / ٤٠٤) عن سيدنا بلال بن الحارث رضي الله عنه .

(٤) مسند الزيار (٨ / ٣٢٢) عن سيدنا بلال بن الحارث رضي الله عنه .

(٥) المغرب (٢ / ١٥٦) ، مادة : (قبل) .

(وَشَرُطُ الرِّكَازِ أَنْ يَكُونَ نَقْدًا) أَي : ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً ، مَضْرُوبًا أَوْ غَيْرَ مَضْرُوبٍ . وَأَنْ يَكُونَ (نَصَابًا) وَهُوَ : عِشْرُونَ مِثْقَالًا فِي الذَّهَبِ ، وَمِثْنَتَا دِرْهَمٍ فِي الْفِضَّةِ ، وَيَكْفِي بَلُوغُهُ نَصَابًا وَلَوْ بَضْمَهُ إِلَى مَالٍ آخَرَ لَهُ

وسكون الباء^(١) ، وفي « القاموس » الضبط بهما^(٢) ، ومر : أن واجبه ربع عشر .

قوله : (وشرط الركاـز) أي : الذي يجب فيه الزكاة .

قوله : (أن يكون نقداً ؛ أي : ذهباً أو فضة) أي : دون سائر المنطبعات ؛ كالحديد والرصاص ، وغيرهما .

قوله : (مضروباً أو غير مضروب) أي : كالسبائك ، فليس المراد به (النقد) : الذهب والفضة المضروبان فقط .

قوله : (وأن يكون نصاباً) هذا كالذي قبله هو المذهب كما في « المنهاج »^(٣) ، قال المحلي : (وقيل : في اشتراط ذلك قولان : الجديد : الاشتراط ، كذا في « أصل الروضة » ، والذي في نسخ من « الشرح » ترجيح طريق القولين ، واستدلوا لعدم الاشتراط بإطلاق الحديث (انتهى^(٤)) ؛ أي : السابق نقله : « وفي الركاـز الخمس »^(٥) ، وإليه مال الغزالي في « الإحياء » حيث قال فيه : (والأولى : ألا يعتبر النصاب أيضاً ؛ لأن إيجاب الخمس يؤكد شبهه بالغنيمة ، واعتباره أيضاً ليس بعيداً ؛ لأن مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخصص على الصحيح بالنقدين) انتهى^(٦) .

قوله : (وهو) أي : النصاب .

قوله : (عشرون مثقالاً في الذهب ومثنا درهم في الفضة) أي : تحديداً فيهما ، وما زاد عنهما فبحسابه كما مر ثم : إنه لا وقص فيهما كالمعشرات ؛ لإمكان التجزي بلا ضرر ، بخلاف المواشي .

قوله : (ويكفي بلوغه) أي : الركاـز .

قوله : (نصاباً ولو بضمه إلى مال آخر له) أي : من أحد النقدين ، قال الكردي : (وإن أخرج من ركاـز أيضاً ، ثم تارة يضم بعضه إلى بعض ؛ وذلك إن اتحد الركاـز وتتابع العمل ، ولا يضر قطعه

(١) انظر « المصباح المنير » ، مادة : (قبل) .

(٢) القاموس المحيط (٤٨/٤) ، مادة : (قبل) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٦٩) .

(٤) كنز الراغبين (٢٦/٢) .

(٥) أخرجه البخاري (١٤٩٩) ، ومسلم (١٧١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) إحياء علوم الدين (٢١١/١) .

فَإِنْ كَانَ دُونَ نَصَابٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، أَوْ نَصَاباً مِنْ غَيْرِهِمَا . . لَمْ يَجِبْ فِيهِ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّهُ مَالٌ مُسْتَفَادٌّ مِنَ الْأَرْضِ ، فَاخْتَصَّ بِمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِيهِ قَدَرًا

بعذر ؛ كإصلاح آلة ، وهرب أجير ، وسفر لغير نزهة وإن طال الزمن ، وتارة لا يضم بعضه إلى بعض ، لكن يضم الثاني إلى الأول ؛ وذلك إن قطع العمل لغير عذر وإن قصر الزمن .
نعم ؛ يتسامح بما اعتيد للاستراحة فيه من مثل ذلك العمل أو تعدد الركاز ، أو كان عنده ما يكمل به النصاب من جنسه ، ثم معنى ضم بعضه إلى بعض : وجوب زكاة الجميع ، ومعنى ضم الثاني إلى الأول دون عكسه : وجوب الزكاة في الثاني فقط ، فلو وجد مئة مثلاً ثم وجد مئة أخرى من ذلك المحل ولم يكن ثم ما يقطع التابع بينهما . . زكاهما حينئذ ، وإن لم تكن المئة الأولى باقية عنده ؛ كأن أتلف الأول . . فالأول .

ولو وجد المئة الأخرى في ركاز ثان أو كان ثم ما يقطع التابع بين الإخراجين . . زكى المئة الثانية حالاً دون الأولى ، ولو نال من الركاز دون نصاب وماله الذي يملكه من غير الركاز نصاب فأكثر وجنسهما متحد : فإن نال الركاز مع تمام حول ماله الذي يملكه من الركاز . . زكاهما حالاً ، أو نال الركاز في أثناء حول ماله . . زكى الركاز حالاً وماله لحوله .

وإن كان ماله الذي يملكه دون نصاب وما ناله من الركاز يكمل النصاب . . زكى الركاز حالاً وانعقد الحول من تمام النصاب بحصول النيل ، وهذا التفصيل جميعه يجري في المعدن ^(١) ، ففي « الإيعاب » عن « المجموع » : (اتفق أصحابنا على أن حكم الركاز والمعدن في تتميم النصاب وجميع هذه التفرعات سواء وفاقاً وخلافاً) ، تأمل .

قوله : (فَإِنْ كَانَ) أي : الركاز ، تفريع على اشتراط النصاب فيه .

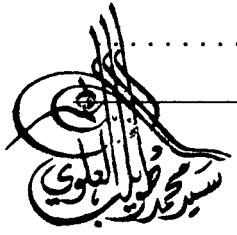
قوله : (دُونَ نَصَابٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) أي : وليس عنده ما يكمل به النصاب ؛ لما مر : أنه يكفي بلوغه نصاباً ولو بالضم إلى مال آخر له .

قوله : (أَوْ نَصَاباً مِنْ غَيْرِهِمَا) عطف على (دُونَ نَصَابٍ) أي : أو كان الركاز نصاباً ، لكن من غير الذهب والفضة من سائر الجواهر المنطبعات ؛ كالحديد والرصاص والنحاس ، وغيرها .

قوله : (لَمْ يَجِبْ فِيهِ شَيْءٌ) أي : من الزكاة في الصورتين على المذهب كما مر .

قوله : (لِأَنَّهُ مَالٌ مُسْتَفَادٌّ مِنَ الْأَرْضِ) تعليل لعدم الوجوب فيهما .

قوله : (فَاخْتَصَّ بِمَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِيهِ قَدَرًا) أي : وهو النصاب ؛ لأن ما دون النصاب لا يحتمل



ونوعاً كالمعدن . وأن يكونَ (مِنْ دَفْنِ الْجَاهِلِيَّةِ)

المواساة كما في سائر الأموال الزكوية التي تعلقت بعينها زكاة مثل المواشي والنقد .

قوله : (ونوعاً) أي : وهو الذهب والفضة دون غيرهما .

قوله : (كالمعدن) أي : في كونه مالاً مستفاداً من الأرض ، واختصاصه بما تجب الزكاة فيه قدرأً ونوعاً وإن اختلف واجبهما كما مر ، ومع ذلك الاحتياط كما قاله الغزالي أن يخرج الخمس من القليل والكثير ومن غير النتدين ؛ خروجاً من شبهة الخلاف بين الأئمة رحمهم الله ^(١) .

قال بعضهم : (لو انقلب نحو النحاس نحو ذهب بصنع ؛ كالكيمياء . . فينبغي أن تجب زكاته إذا مضى عليه الحول ، وأن واجبه ربع العشر كغيره من النقد ، أو بغير صنع ؛ ككرامة أو معجزة . . فيحتمل أن يكون كالركاز فتجب الزكاة فيه ، بل هو نماء في نفسه ، ويحتمل اشتراط الحول كغيره ، والظاهر : أن محله في الأخيرة إذا كان النحاس في معدن بشرطه ، فإن كان مملوكاً . . فيتجه : القطع باشتراط الحول ، فليتأمل) انتهى .

قوله : (وأن يكون من دفن الجاهلية) أي : وشرط الركاز أيضاً : أن يكون من . . إلخ ، فهو عطف أيضاً على (نقد) . وتبع المصنف في تعبيره بالدفن الشيخين قالا : (والتعبير به أولى منه بالضرب ؛ إذ يلزم من كونه بضرب الإسلام دفنه فيه ، ولا يلزم من كونه على ضرب الجاهلية كونهم دفنوه ؛ لاحتمال أن مسلماً وجده بكنز جاهلي ثم دفنه ، فالحكم مدار على كونه من دفن الجاهلية لا من ضربهم) ^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (ولم يريد منع الاستدلال بضربهم مطلقاً ؛ فإن المدار على الظن أو غلبته وذلك حاصل بكل من الضرب بشرطه والدفن ، على أن ما قالاه رد بأن الأصل والظاهر : عدم أخذ مسلم ثم دفنه ثانياً ؛ ولو قلنا به . . لم يكن لنا ركاز بالكلية ، وهو ظاهر) ، ومن ثم قال في « العباب » : (ولا أثر ؛ لاحتمال أنه وجده مسلم ثم كنزه) ^(٣) ، ويؤيد ذلك قول السبكي : (الحق : ألا يشترط العلم بكونه من دفنهم ؛ لتعذره ، وإنما يكتفى بعلامة تدل عليه من ضرب وغيره) انتهى .

ويأتي عن الزركشي ما يعضده ، وبه يرد قول بعض المتأخرين : (لا بد مع ذلك من غلبة ظن أنه دفن جاهلي) ، ووجه رده : أنه غير محتاج إليه ؛ فإن نحو الضرب السابق بلا معارض يحصل الظن فلا يحتاج لسبب آخر يغلب على الظن ذلك ، بخلاف ما إذا عارض ضربهم وجود خاتم معه عليه

(١) إحياء علوم الدين (٢١١/١) .

(٢) الشرح الكبير (١٣٩/٣) ، روضة الطالبين (٢٨٧/٢) .

(٣) العباب (٤٠٤/١) .

الَّذِينَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد وجدَهُ أَهْلُ الزَّكَاةِ (فِي مَوَاتٍ) بَدَارِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ لَمْ يُحْيِهِ وَلَا اقْتَطَعَهُ ، أَوْ بَدَارِ الْحَرْبِ
 قرآن أو اسم ملك مسلم ، فليتأمل .

قوله : (الذين قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم) يشمل ما دفنه أحد من قوم موسى أو عيسى مثلاً قبل نسخ دينهم ، وفي كلام الأذرعي ما يفيد : أنه ليس برکاز ، وأنه لو رثتهم ؛ أي : إن علموا ، وإلا . . فهو مال ضائع كما هو ظاهر ، فليراجع . انتهى رشيدى^(١) .

قوله : (وقد وجدته) أي : الرکاز المذكور .

قوله : (أهل الزكاة) أي : لجوبها ، خرج : المكاتب ، فلا زكاة فيما وجدته مع أنه يملكه ، وما وجدته العبد فلسيده فتلزمه الزكاة ، وما وجدته المبعوض فلذی النوبة إن تهايا ، وإلا . . فلهما ؛ بناء على الأصح : أن النادر يدخل في المهايأة ، وعلى مقابله : هو بينهما مطلقاً ، قال الدارمي : (لو وجد الرکاز اثنان بموضع مشترك . . زكياه زكاة الخلطة) أي : وكذا المعدن .

قال في « العباب » وفقاً للزركشي : (ويتجه اعتبار اتحاد ما يتوقف عليه الحصول)^(٢) ، قال الشارح : (أي : نظير ما مر في الخلطة من اعتبار الاتحاد في تلك الأمور السابقة فيها حتى يصير المالان كالمال الواحد ، وقد ينزع فيه كما لم يشترطوا هنا الحول ؛ لأنه ماء محض فلا يحتاج إلى الإرفاق كذلك لا يحتاج إلى الإرفاق أيضاً باشتراط اتحاد ما ذكر ، وهذا أقرب للمعنى ولكلامهم) .

قوله : (في موات بدار الإسلام) أي : فحينئذ يمنع الذمي من أخذه كالمعدن كما يمنع من إحياء الموات بها ؛ لأن الدار للمسلمين وهو دخيل فيها ، والمانع له الحاكم ، يبحث الشيخان جواز منعه لكل مسلم ؛ لأنه صاحب حق فيه^(٣) ، وبه صرح الغزالي ، فإن أخذه قبل المنع . . ملكه ؛ كما لو احتطب ، ويفارق ما أحياه بتأبد ضرره ، ومعلوم : أنه لا شيء عليه ؛ بناء على الأصح : أن مصرف حق المعدن والركاز مصرف الزكاة لا مصرف الفيء .

قوله : (وإن لم يحيه ولا اقتطعه) أي : الموات ، فلا فرق بين كون لواجد فيه أحياء أو اقتطعه أم لا .

قوله : (أو بدار الحرب) أي : أو في موات بدار الحرب ، فهو عطف على (بدار الإسلام) ،

(١) حاشية الرشيدى (٩٨ / ٣) .

(٢) العباب (٤٠٣ / ١) .

(٣) الشرح الكبير (١٣٥ / ٣) ، روضة الطالبين (٢٨٥ / ٢) .

وإن كانوا يذُبُون عنه ، (أو) في (مَلِكٍ أَحْيَاهُ) مِنَ الْمَوَاتِ ،

وتبع في إطلاقه : أن ما بدوات الحرب ركازُ الشيخين وغيرهما ، وفصل فيه الماوردي حيث قال : (إن كان عليه طابع قريب العهد يجوز أن يكون أربابه أحياء .. فهو غنيمة ، وإلا .. فهو لواجده وعليه خمسة ، وإن أشكل .. فقيل : غنيمة اعتباراً بالدار ، وقيل : ركاز اعتباراً بالمال)^(١) ، قال في الإيعاب : (المعتمد ما اقتضاه إطلاقهم لأن قرينة الموضع في الدفن المقتضية لكونه ركازاً محققة وقرينة الطابع المذكورة ضعيفة عن مقاومة تينك فلم ينظر إليها) فليتأمل .

قوله : (وإن كانوا يذُبُون عنه) أي : يمنعون عن ذلك الركاز ، قال في « حواشي الروض » : (لكن يجب أن يكون ما يذبون عنه غنيمة مخمسة على الأصح ، ثم ما ذكرنا مصوراً بما إذا دخل دار الحرب بلا أمان ، فإن دخل بأمان ووجده في موات يذبون عنه .. وجب رده إليهم ، قاله القاضي حسين ، وهو ظاهر) انتهى^(٢) ، وكذا ما وجد بمملوك بدار الحرب فإنه غنيمة مخمسة ؛ أربعة أخماسه لواجده مطلقاً ؛ ي : سواء أخذه قهراً كسائر أموالهم ، أم غير قهر كسرقة واختلاس كما اعتمده جمع متأخرون كالأذرعي والأسنوي^(٣) .

نعم ؛ إن دخل واحد منا بأمان منهم .. رده وجوباً ؛ إذ لا يجوز له أخذه كما لا يجوز أن يأخذ أمتعة بيوتهم .

قوله : (أو في ملك أحياء من الموات) أي : أو في موقوف عليه واليد له على ما نقل عن البغوي وأقره جمع^(٤) ، قل في « الإيعاب » : (وفيه نظر ؛ لأنه لا يلزم من استحقاق منافع الأرض ملك ما فيها باطناً ، وأيضاً : فهو إما أن يكون مدفوناً قبل الوقف .. فلا يدخل فيه ، أو بعده .. فهو لدافنه ، فلا وجه لملك الموقوف عليه له ، فالوجه : أن محل ذلك إنما هو بالنسبة للظاهر إذا كانت الأرض في يده ، وأما في الباطن .. فلا يحل له ، أو للظاهر والباطن إن كان وارثاً للواقف مستغرقاً لتركته .

ثم رأيت في « المجموع » ذكر المسألة ، وأشار إلى ما أبديته فيها بالتبري منها حيث قال : إذا كانت الأرض موقوفة .. الكنز لمن في يده الأرض ، كذا ذكره البغوي . انتهى
ثم رأيت بعضهم قال : إن النووي أشار بذلك إلى استحكاله ، وقد استشكله غيره بأنه ليس أقوى

(١) الحاوي الكبير (١٨ / ٩٦) .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (١ / ٣٨٦) .

(٣) المهمات (٣ / ٦٥٧) .

(٤) التهذيب (٣ / ١١٩) .

سواءً وجدته بالحفر ، أو بإظهار السيل أو أنهار الأرض ، أو بغير ذلك ، أو في قلاع عادية من دار الإسلام

من الموجود في الملك المنتقل إليه من غيره قال : وأظن أن الصواب : أن عليه عرضه على واقفه وهكذا حتى ينتهي إلى المحيي . انتهى ، وهو صريح فيما ذكرته .

قوله : (سواء وجدته) أي : الركاز .

قوله : (بالحفر) أي : لذينك الموضعين .

قوله : (أو بإظهار السيل أو أنهار الأرض) أي : سقوطها ، قال في « المصباح » : (وهار الجرف هوراً من باب قال : انصدع ولم يسقط ، فهو هار وهو مقلوب من هائر ، فإذا سقط . فقد انهار)^(١) .

قوله : (أو بغير ذلك) أي : لإظهار السبع أو الهواء له ، بخلاف ما كان على ظهر الأرض ؛ إذ لا بد من كونه مدفوناً ، وعبارة « المغني » : (ويشترط في كونه ركازاً أيضاً : أن يكون مدفوناً ، فإن وجدته ظاهراً : فإن علم أن السيل - أي : ونحوه - أظهره . فركاز ، أو أنه كان ظاهراً . فلقطة ، وإن شك . فكما لو شك في أنه ضرب الجاهلية أو الإسلام ، قاله الماوردي) انتهى^(٢) ؛ أي : ففيه الوجهان ، أصحهما : أنه لقطة .

قال في « الإيعاب » : (وصورة ذلك : أن يوجد بمحل لو كان المال جاهلياً . كان ركازاً ، أما لو وجد بمحل مملوك وليس من ماله . فهو لبيت المال كسائر الأموال الضائعة) .

قوله : (أو في قلاع عادية من دار الإسلام) عطف على قول المتن : (في موات) ، وقلاع بكسر القاف : جمع قلعة بفتح القاف واللام ، مثل : رقة ورقاب ، قيل : ولا يجوز إسكان اللام ، وقيل : إنه لغة ، وهي : الحصن الممتنع في الجبل ، وتجمع أيضاً على قلع بحذف الهاء ، مثل : قصبة وقصب ، والقلوع : جمع القلع ، مثل : أسد وأسود ، فهو جمع الجمع ، وأما العادية . فمعناها : القديمة ، وفي خبر مرسل رواه الشافعي : (عادي الأرض لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم هي لكم مني)^(٣) .

قالا في « التحفة » و « النهاية » : (أي : قديمها ، ونسبت لعاد ؛ لقدمهم وقوتهم)^(٤) ، وفي

(١) المصباح المنير ، مادة : (هور) .

(٢) مغني المحتاج (١ / ٥٨٥) .

(٣) مسند الشافعي (١٣٠١) .

(٤) تحفة المحتاج (٦ / ٢٠٢) ، نهاية المحتاج (٥ / ٣٣٢) .

وقد عُمِّرَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَيُشْتَرَطُ أَلَّا يُعْلَمَ أَنَّ مَالَكُهُ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ وَعَانَدَ ، وَإِلَّا... فَهُوَ فِيءٌ . . .

« المصباح » : (عاد : اسم رجل من العرب الأولي ، وبه سميت القبيلة : قوم هود ، ويقال للملك القديم : عادي ، كأنه نسبة إليه لتقدمه ، وبثر عادية كذلك ، وعادي الأرض : ما تقادم ملكه ، والعرب تنسب البناء الوثيق والبئر المحكمة الطي الكثيرة الماء إلى عاد) انتهى^(١) .

وما وجد في بعض نسخ هذا « الشرح » بدل : (عادية) : (عامرة) بالميم والراء قال الكردي : (لعله من تحريف النساخ ؛ إذ المعروف التعبير بالعادية . . .) إلخ^(٢) .

قوله : (وقد عمرت في الجاهلية) أي : وبأهلها ، وكذا بمقبرة كفار كما في « الإيعاب » نقلاً عن « المجموع » ، وعبارته : (ولو وجدته في قبر جاهلي أو خربة . . فهو ركاز) انتهى^(٣) .

قال : والأصل في اشتراط مكان الركاز المذكور : أن رجلاً وجد كنزاً فقال له صلى الله عليه وسلم : « إن وجدته في قرية مسكونة أو طريق مبيتا - أي : مفعال من الإتيان ؛ أي : كثير السلوك - فعرفه ، وإن وجدته في خربة جاهلية أو قرية غير مسكونة . . ففيه وفي الركاز الخمس » رواه الشافعي وغيره بسند حسن أو صحيح^(٤) .

قوله : (ويشترط) أي : في كون دفين الجاهلية ركازاً .

قوله : (ألا يعلم أن ماله بلغته الدعوة وعاند) أي : جحدها وخالفها ، قال في « المصباح » : (عاند فلان فلاناً من باب قاتل : إذا ركب الخلاف والعصيان ، وعانده معاندة : عارضه وفعل مثل فعله ، قال الأزهري : المعاند : المعارض بالخلاف لا بالوفاق ، وقد يكون مباراة بغير خلاف) انتهى^(٥) ، والمراد هنا : الأول .

قوله : (وإلا . . فهو فيء) أي : بأن علم أن الدعوة بلغته وعاند ووجد في بنائه أو بلده التي أنشأها . . فليس بركاز ، بل هو فيء كما حكاها النووي عن جمع وأقره^(٦) .

ويؤخذ منه كما قاله في « الأسنى » : (أن دفين من أدرك الإسلام ولم تبلغه الدعوة ركاز)^(٧) .

(١) المصباح المنير ، مادة : (عود) .

(٢) المواهب المدنية (٤ / ٢٤) .

(٣) المجموع (٧٧ / ٦) .

(٤) مسند الشافعي (٣٥٠) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (عند) .

(٦) المجموع (٧٨ / ٦) .

(٧) أسنى المطالب (١ / ٢٨٦) .

وخرج بما ذكر : ما وجدته بطريق نافذ ، أو مسجد ،

وعبارة « التحفة » : (ولو وجد دفين جاهلي بملك من عاصر الإسلام وعاند . فهو فيء)^(١) ، قال سم : (لعل محله ما لم تعقد له ذمة وله وارث ، وإلا . فلوارثه إن لم يكن هو موجوداً ، وما لم يكن موجوداً ويؤخذ قهراً عليه أو بنحو سرقة ، وإلا . فهو غنيمة) تأمل^(٢) .

قوله : (وخرج بما ذكر) أي : بما وجد في الموات والملك الذي أحياه ونحو القلاع العادية . قوله : (ما وجدته بطريق نافذ أو مسجد) أي : ولم يعلم مالكة فيه لفظة لا ركاز ؛ لأن يد المسلمين عليه وقد جهل مالكة ، ولو سبل إنسان ملكه شارعاً ثم وجد للركاز فيه . فالذي بحثه الأذرعى : أن يكون كما لو وجدته في ملكه ؛ أي : فهو له ، قيل : ولو سبل الإمام أيضاً لبيت المال . فالأقرب : أن ما يوجد فيها لبيت المال كالمالك الخاص ، وقل في المسجد : إن كان واقفه مالكا لمنفعته فما وجدته فيه . فهو ملكه ، وأن المأخوذ من قعر البئر له حكم الموات ، ولو علمنا أن المسجد بني في موات . فيشبه أن يقال : الموجود فيه ركاز ولا يغير المسجد حكمه .

قال الغزي : (وهو عجيب منه ؛ فإن الشارع والمسجد صاروا في يد المسلمين ، وزالت يد المالك الذي سبل ملكه طريقاً أو مسجداً ، وثبتت يد المسلمين واختصوا بالمسجد والشارع ، ولو نظرنا إلى ما قاله . لزمه فيما وجدته شخص في ملكه الآن أن نقول : لا يكون له ، ولا قائل به) انتهى ؛ أي : فيكون ما ذكر لفظة ، وعليه جرى في « النهاية »^(٣) .

لكن رد الشارح في « التحفة » تعجب الغزي المذكور بأن اختصاصهم بهما أمر حكمي طارئ ، فلم يقتض يدأ لهم على الدفين فلزم بقاؤه بحاله ، ولا يقال : الواقف ملك ؛ لأنه يكتفى في مصيره مسجداً بنيته ، وما هو كذلك لا يحتاج لتقدير دخوله بملكه ، ودعواه المزوم المذكور بأن هذه ليست نظيرة مسألتنا ؛ لأن فيها تعاور أملاك ومسألتنا ليس فيها إلا طروء مسجدية أو شارعية ، وقد علمت : أنها لا تقتضي ملكاً ولا يدأ حسية ، فلم يخرج ما قبلها عن حكمه .

وقوله : (لا قائل به) بقولهم : أن من ملك مكاناً من غيره بنحو شرء . يكون له بظاهر اليد ولا يحل له أخذه في الباطن ، بل يلزمه عرضه على من ملكه منه ثم من قبله . . . وهكذا إلى المحيي^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (٢٨٧/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٢٨٧/٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٩٩/٣) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٨٩/٣) .

وما دفنهُ مسلِمٌ أو ذِمِّيٌّ أو مُعَاهِدٌ بمواتٍ ، أو وُجِدَ عليه ضربُ الإسلامِ ؛ بأنَّ كانَ عليه أو على ما معه قرآنٌ أو اسمُ ملكٍ من ملوكِ الإسلامِ ؛

هَذَا ؛ والأوجه وفاقاً - (سم) والبصري : حمل كلام الأذري على ما إذا لم يمض بعد التسييل زمن يمكن فيه الدفن ؛ كما لو أخرج الركاز في مجلس التسييل ، وكلام الغزي على ما إذا مضى ما ذكر ؛ لأنه قبل المضي بعلم أنه كان موجوداً قبل التسييل ، فيكون ملكاً للمسلب ، ولم يخرج عن ملكه بالتسييل ، وبعد المضي صارت اليد للمسلمين مع احتمال أن يكون دفن بعد التسييل ، وأنه كان مملوكاً لبعضهم بطريق شرعي ، ويؤيد هذا التفصيل أو يعينه ما في تنازع البائع والمشتري من تصديق ذي اليد حيث احتدل صدقه ، وهذا كله في مملوك سبل .

وأما لو بنى مسجداً في موات ؛ فإنه يصير مسجداً من غير تقدير دخوله في ملكه . . فالوجه فيما وجد فيه ؛ أنه إن وجد قل مضي زمن يمكن فيه بعد صيرورته مسجداً . . فهو على إباحته فيملكه واجده وإن لم يسبق ملك حد عليه ، وإن وجد بعد مضي زمن يمكن دفنه فيه . . فهو لقطة ؛ لأن اليد صارت للمسلمين ، فليتأدل^(١) .

قوله : (وما دفنهُ مسلمٌ أو ذمي أو معاهد بموات) أي : وأخرج بما ذكر ما دفنهُ مسلم . . إلخ ؛ أي : فهو لقطة إن لم يعرف مالكة ؛ كما لو وجده بوجه الأرض : فإن عرف . . فهو له ، قال في « الإيعاب » : (ولو ظفر مسلم بكنز جاهلي ثم دفنه . . فهو له إن عرف ، وإلا . . فهو لقطة) .

قوله : (أو وجد عليه ضرب الإسلام) انظر من أي شيء خرج هذا ؛ ولعله من قول المتن : (دفن الجاهلية) ، وفي « العباب » : (ويعرف - أي : الركاز - أنه جاهلي بكونه بضربهم)^(٢) أي : الجاهلية . . ثم ذكر مثل ما ذكره الشارح هنا ، وهو ظاهر .

قوله : (بأن كان عليه) أي : على ذلك الركاز .

قوله : (أو على ما معه) أي : كظرفه وخيطه .

قوله : (قرآن) أي : أو اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، قال القمولي : (أو اسم الله تعالى مصان عن أشكال ؛ لأن لجاهلية لا يمتنعون من ذكر اسمه تعالى ؛ لأنهم لا يجهلونهُ ، اللهم إلا أن يقال : إن عاداتهم استقرت فوجدت قاضية بأنهم إنما يتقربون في نحو ذلك باسم أربابهم ونحوها) « إيعاب » .

قوله : (أو اسم ملك من ملوك الإسلام) أي : كعبد الملك بن مروان مثلاً .

(١) انظر « حاشية ابن قاسم على التحفة » (٢٨٩/٣) .

(٢) « العباب » (٤٠٤/١) .

فإنَّه لَقُطْعَةٌ إِنْ لَمْ يَعْرِفْ مَالَكُهُ ، وكذا لو شكَّ في أنَّه إسلاميٌّ أو جاهليٌّ ؛ كالتبر والأواني ،

قوله : (فإنه لقطة) أي : فيعطى أحكامها من تعريف وغيره ، هذا إن وجد بنحو موات ، أما إذا وجد بمملوك بدارنا . . فهو لمالكه فيحفظ له حتى يؤيس منه ، فإن أيس منه . . فهو لبيت المال وإن كان عليه ضرب الإسلام ؛ لأنه مال ضائع . « تحفة »^(١) .

قوله : (إن لم يعرف مالكة) أي : ذلك الركاز ، أما إذا عرف مالكة بعينه . . فهو له لا للواجد فيجب رده عليه ؛ لأن مال المسلم لا يملك بالاستيلاء عليه ، وفي « الأسنى » عن « المجموع » : (لو وجد ركازاً بدار الإسلام أو العهد وعرف مالك أرضه . . لم يملكه واجده ، بل يجب حفظه حتى يجيء مالكة ، فإن أيس منه . . كان لبيت المال كسائر الأموال الضائعة ، كذا قاله الأصحاب ، قال الماوردي : وإنما لم يكن لقطة كما لو وجد في طريق أو نحوها ؛ لأنه وجد في ملك فكان للمالك ، بخلافه ثم)^(٢) .

قال في الإيعاب : (ولا فرق في ذلك بين ما عليه ضرب الإسلام وغيره كما نقله السبكي وغيره عن قضية كلام الماوردي) .

قوله : (وكذا لو شك في أنه) أي : الركاز .

قوله : (إسلامي أو جاهلي) أي : بأن فقدت أمانة ضرب الإسلام وأمانة ضرب الجاهلي ؛ فالأولى كاسم ملك الإسلام ، والثانية كاسم ملك الجاهلية ، قال القمولي : أو صورة تماثيل .

قال في « الإيعاب » : (وإنما يتجه في صورة لم يعتمد ضرب الكفار على مثلها بعد الإسلام ؛ وإلا . . لم يكن ذلك قرينة ؛ إذ كثيراً ما يضرب الكفار الآن وقبل الآن في زمن السلف نقوداً عليها تماثيلهم ويؤتى بها إلى المسلمين ويتعاطون بها ، ثم رأيت الأذرع الزركشي قالاً بعد قول السبكي : والحق . . إلخ ما سبق ، ويعضده قولهم : من أمانة كونه جاهلياً أن يكون عليه صورة . ومعلوم : أن التصوير على الدراهم والدنانير باق إلى الآن ، ويحمل إلى درنا ويتموله المسلمون . انتهى ، وظاهره : الأخذ بالإطلاق ، وأنه لا نظر لضربهم ؛ لأن النقود مصورة ، وهو محل توقف ؛ لأن القرينة عارضها ما أبطل الظن بها أنه من ضرب الجاهلية) انتهى ببعض تصرف .

فإذا فقدت الأمارتان . . كان حكمه مثل ما مر .

قوله : (كالتبر والأواني) أي : والحلي وغيرها مما ضرب مثله في المالين .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٨٨) .

(٢) أسنى المطالب (١/٣٨٧) .

أو ظهر وشك في أنه ظهر بسبيل ونحوه أو لا .

(فَضْلٌ)

في زكاة التجارة

قوله : (أو ظهر وشك في أنه ظهر بسبيل ونحوه أو لا) أي : أو ظهر قبله فإنه لقطة أيضاً ؛ تغليباً لحكم الإسلام ، ولو وعد الركاظ في ملك . . فهو له إن ادعاه كأمتعة الدار ، وإلا . . فلمن ملك منه . . . وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى المحيي للأرض فيكون له وإن لم يدعه ؛ لأنه بإحيائها ملك ما فيها ، ولا يدخل في البيع ؛ لأنه منقول فيؤخذ منه خمسة يوم ملكه ، ويلزمه زكاة الباقي في السنين الماضية زكاة النقد التي هي ربع العشر ، وهذا بخلاف المعدن لا يزكيه إلا مرة ؛ لاحتمال أنه نبت في هذا العام فقط . والركاظ لا يتأتى فيه هذا الاحتمال ؛ لأنه مدفون .

فإن كان المحيي أو من تلقى الملك عنه ميتاً . فورثته قائمون مقامه ، ولو ادعاه اثنان وقد وجد في ملك غيرهما . . فهو من صدقه المالك ، أو بائع ومشتري أو مكر ومكتر أو معير ومستعير وقال كل منهما : هو لي وأنا دفننه . . حلف ذو اليد من المدعين في هذه الصور الثلاث ليصدق ؛ كما لو تنازعا في متاع الدار إن مكن صدقه ولو على بعد ، فإن لم يمكن لكون مثل ذلك لا يمكن دفننه في مدة يده . . لم يصدق .

ولو وقع التنازع بعد عود الملك إلى البائع أو المكري أو المعير : فإن قال كل منهم : دفننه بعد عود الملك إلي . . صدق بيمينه إن أمكن ذلك ، وإن قال : دفننه قبل خروجه من يدي . . صدق المشتري أو المكري أو المستعير على الأصح ؛ لأن المالك سلم له حصول الكنز في يده فيده تنسخ اليد السابقة ؛ أي : سلم أنه وضع يده عليه ويده متأخرة فتفسخ يد المالك .

ولو أخرج الواجد خمس الركاظ ثم استحقه غيره ؛ كأن أقام بينة أنه ملكه . . استرد منه جميع ما وجده حتى الخمس المخرج ، ويرجع الواجد بالخمس على الإمام إن كان دفعه إليه ، ولالإمام أن يرجع به على المستحقين إن بقي بأيديهم ، فإن لم يبق بأيديهم أو تلف مع الإمام بلا تقصير . . ضمنه من مال الزكاة ، أو بتقصير . . فمن ماله يضمنه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في زكاة التجارة)

ذكرها بعد النقدين ؛ لأنها تقوم بهما ، وهي من أفضل المكاسب ، وأفضلها : السهم من الغنيمة فالزراعة فالصناعة فالتجارة .

وهي : تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح

والأصل في وجوب زكاتها : قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ، قال مجاهد : (نزلت في التجارة)^(١) أي : في زكاتها .

وما رواه الحاكم بإسنادين صحيحين على شرط الشيخين عن أبي ذر رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « في الإبل صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقته »^(٢) والبز بالزاي عند جميع الرواة : هو أمتعة البزاز أو السلاح ، وليس فيه زكاة عين فصدقته زكاة التجارة ؛ ويؤيده : خبر أبي داود - وسكت عليه فهو حسن عنده - عن سمرة رضي الله عنه : (كان صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع)^(٣) .

وسأتي عن عمر رضي الله عنه الأمر بأداء الزكاة منه ، وعن ابنه : (ليس في العروض زكاة إلا ما كان للتجارة)^(٤) ، ورواية : (لا زكاة فيها) ضعيفة^(٥) ، وخبر : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة »^(٦) : محمول كما يتبادر من لفظه على ما ليس للتجارة مما هو للقنية .

قال ابن المنذر : (قد أجمع على وجوبها عامة أهل العلم)^(٧) أي : أكثرهم ، وقال الشيخ عميرة : (ومن جهة القياس : أنه مال يتغي في النماء فوجبت فيه الزكاة كالمواشي ، لكن لا يكفر جاحدها فيها ؛ لأن لنا قولاً قديماً بعدم الوجوب فيها)^(٨) .

قوله : (وهي) أي : التجارة ، فالضمير راجع للمضاف إليه .

قوله : (تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح) هذا هو المراد من قول « التحفة » : (إنها تقليب المال بالتصرف فيه لطلب النماء)^(٩) ، قال الشرواني : (إذ المرد بالتصرف فيه : البيع ونحوه من المعاولات كما نبه عليه « ع ش » ، ف شراء بزر البقم ليزرع ويبيع ما ينبت ويحصل منه ليس من التجارة وإن خفي على بعض الضعفة فقال بوجوب الزكاة فيه ، ويلزمه فيما إذا اشترى نحو بزر سمسم أو كتان أو قطن ليزرع ويبيع ما يحصل منه كما هو عادة الزراع أن تجب زكاة التجارة فيما

(١) تفسير مجاهد (١/١١٦-١١٧) .

(٢) المستدرک (١/٣٨٨) .

(٣) سنن أبي داود (١٥٦٢) .

(٤) أخرجه البيهقي (٤/١٤٧) .

(٥) انظر « السنن الكبرى » للبيهقي (٤/١٤٧) .

(٦) أخرجه البخاري (١٤٦٣) ، ومسلم (٩٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) الإجماع (ص ٥٧) .

(٨) حاشية عميرة (٢/٢٧) .

(٩) تحفة المحتاج (٣/٢٨٢) .

(وَفِي مَالِ التَّجَارَةِ) الَّذِي لَا زَكَاةَ فِي عَيْنِهِ لَوْلَا التَّجَارَةُ ؛ كَالْخِيلِ وَالرَّقِيقِ ، وَالْمَتَوْلَّدِ بَيْنَ أَحَدِ النَّعَمِ وَغَيْرِهِ ،

ينبت منه إذا مضى عليه -حول من حين الشراء وبلغ الحاصل منه نصاباً ، وهو ظاهر الفساد ، ويأتي فيه زيادة بسط إن شاء الله تعالى (انتهى^(١)) .

قوله : (وفي مال التجارة) خبر مقدم ، وقوله : (ربع العشر) مبتدأ مؤخر ، ويجوز أن تقدر : ويجب في مال التجارة . . . إلخ ، نظير ما مر : (وفي الركاز الخمس) .

قوله : (الذي لا زكاة في عينه لولا التجارة) خرج به : ما في عينه زكاة فلا زكاة للتجارة فيه إذا كمل نصابهما ، بل الواجب زكاة العين فقط ؛ إذ لا يجتمع الزكاتان من جهة واحدة ، فلو نقص نصاب العين وكمل نصاب التجارة . . وجبت زكاتها ؛ كتسع وثلاثين من الغنم قيمتها عشرون ديناراً .

نعم ؛ محل عدم وجوب زكاة التجارة في ذلك : إذا لم يسبق حولها حول العين ، وإلا . . وجبت ، فإذا اشترى بـ مال التجارة بعد ستة أشهر مثلاً من حولها نصاب سائمة أو اشترى معلوفة للتجارة ثم أسامها بعد ستة أشهر . . وجب زكاة التجارة لتمام حولها ، ومن انقضاء حولها ابتدء حولاً لزكاة العين في سائر الأحوال ، ولا يتصور سبق حول العين في السائمة ؛ لأن حول العين ينقطع بالمبادلة ، وإنما يتصور في الثمر والحب ؛ وذلك بأن يبدو الصلاح ويشد الحب قبل تمام حول التجارة . . فحيث يخرج أولاً زكاة العين من عشر أو نصفه ، ثم بعد ذلك صار مال تجارة في الأحوال الآتية فيجب فيها زكاة التجارة ، وابتداء حولها من وقت أداء زكاة العين الواجب بعد الجداد أو الحصاد ؛ لأنه لا يجب فيه زكاة العين إلا مرة واحدة ، وقد تقرر : أن ما لا زكاة في عينه تجب فيه زكاة التجارة ، ومن ثم لا تسقط من الجذوع والتبن والأرض بإخراج زكاة العين من الثمر والزرع ، فلو زرع زرعاً للقنية في أرض التجارة . . وجبت زكاة العين في الزرع وزكاة الأرض للتجارة .

قوله : (كالخيل وارقيق والمتولد بين أحد النعم وغيره . .) إلخ ، أمثلة لما لا تجب الزكاة في عينه .

نعم ؛ تجب فطرة رقيق التجارة مع زكاة تجارته ؛ لأنهما تجبان بسببين مختلفين فلا يتداخلان ؛ كالقيمة والكفارة في العبد المقتول ، والقيمة والجزاء في الصيد المملوك إذا قتله المحرم ، والمراد بذينك السببين : المال في التجارة ، والبدن في الفطرة ، كذا في « التحفة »^(٢) .

(١) حاشية الشرواني (٢٩٠ / ٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٠٢ / ٣) .



وغيرها من سائر العروض ، وما تولد منها من نتاج وثمره وغيرهما (رُبْعُ الْأُشْرِ) اتفاقاً ،

ونظر فيه بأن البدن ليس سبباً لزكاة الفطرة ، وإنما سببها إدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، وأجيب بأن البدن سبب لها أيضاً وإن كان بعيداً من حيث إنها طهرة لمصائم ، فليتأمل .
قوله : (وغيرها من سائر العروض) بضم العين : قيل : هي الأتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيواناً ولا عقاراً ، ولكن المشهور : أنها اسم لكل ما قابل النقدين من صنوف الأموال ؛ جمع عرض بفتح العين وإسكان الراء ؛ كفلوس جمع فلس ، وأما العرض بضم العين . . فهو ما قابل النصل في السهام ، وبكسرهما فمحل الدم والمدح من الإنسان ، وبفتح العين والراء معاً فما قابل الجوهر ، فهو في اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلا في محل يقوم به ، نحو : حمرة الخجل وصفرة الوجل ، وأما الجوهر عندهم . . فهو ما قم بنفسه ؛ بحيث يكون متحيزاً بنفسه غير تابع لتحيز شيء آخر ، قال السجاعي في « مقولاته » : [من الرجز]

فأولُّ له وجودٌ قاما بالغير والثاني بنفسٍ داما

قوله (وما تولد منها) أي : من العروض .

قوله : (من نتاج وثمره وغيرهما) أي : كصوف ووبر ، فلو كان مال التجارة حيواناً أو شجراً غير زكوي ؛ كخيل وإماء ومعلوفة من نعم وشجر مشمش أو تفاح . . فللنتاج والثمره حكم الأصل ، ولا يفردان بحول كنتاج السائمة وسائر الزوائد ، ومثلهما الصوف والور ، والريش والشعر ، والورق والأغصان ، ونحوها ، أما الزكوي . . فسيأتي حكمه .

قوله : (ربع العشر) أي : عشر القيمة كما سيأتي .

قوله : (اتفاقاً) يحتمل أنه راجع لأصل الوجوب ، وفي كون الواجب ربع العشر معاً ، وهذه طريقة في المذهب ، ويحتمل أنه راجع للثاني فقط ، فبناء على الراجح الذي هو القول بوجوب زكاة التجارة يتعين على هذا كما قاله الكردي في « الكبرى » : (أن يكون مراده - ربع العشر » : ما هو من العرض أو القيمة ، وإلا . . فلا تصح دعوى الاتفاق)^(١) .

وعبارة « المغني » : (أما كونه ربع عشر . . فلا خلاف فيه كالنقد ، وأم كونه من القيمة . . فهو الجديد ؛ لأن القيمة متعلق بهذه الزكاة ، فلا يجوز الإخراج من عين العرض ، والقديم : يجب الإخراج منه ؛ لأنه الذي يملكه والقيمة تقدير ، وفي قول : يتخير بينهما ؛ انعارض الدليلين)^(٢) ، قال الكردي : (ومنه تعلم : أن قول الشارح : « لأنه يقوم بهما » مراده : على الراجح لا بقيد

(١) المواهب المدنية (٢٨/٤) .

(٢) مغني المحتاج (٥٩٠/١) .

كما في النَّقْدَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَوَّمُ بِهِمَا . (وَشُرُوطُهَا) - أَي : التَّجَارَةُ - حَتَّى تَجِبَ الزَّكَاةُ فِي مَالِهَا (سِتَّةٌ : الْأَوَّلُ : الْعُرُوضُ) الَّتِي لَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي عَيْنِهَا لَوْلَا التَّجَارَةُ ، (دُونَ النَّقْدِ) لِأَنَّ الزَّكَاةَ تَجِبُ فِي عَيْنِهِ ، كَمَا مَرَّ

الاتفاق) انتهى ، فليتأمل^(١) .

قوله : (كما في النقدين) أي : قياساً عليهما ؛ فإن واجبهما ربع العشر كما تقدم .

قوله : (لأنه) أي : مال التجارة ؛ تعليل للقياس عليهما .

قوله : (يقوم بهما) أي : النقدين من جنس رأس المال الذي هو المشتري به ، أو بنقد البلد كما سيأتي تفصيله .

قوله : (وشروطها ؛ أي : التجارة) أي : زيادة على ما مر في (شروط زكاة النقدين) .

قوله : (حتى تجب الزكاة في مالها) أي : التجارة ، فهذه الشروط التي تذكر لوجوب الزكاة فيها .

قوله : (ستة) أي : بجعل النية والاقتران بالتملك شرطين ، وبعضهم جعلها شرطاً واحداً .

قوله : (الأول) أي : الشرط الأول .

قوله : (العروض التي لا تجب الزكاة في عينها لولا التجارة) أي : كالرقيق والحيوان غير الأنعام والأقمشة ، وغيرها .

قوله : (دون النقد) أي : الذهب والفضة .

قوله : (لأن الزكاة تجب في عينه كما مر) أي : فلا تجب زكاة التجارة فيه وإن بادل بجنسه ؛ لأن التجارة فيه ضعيفة نادرة بالنسبة لغيره ، واختلف المتأخرون في الورقة المعروفة بالنوط ؛ فعند الشيخ سالم بن سمير والحبيب عبد الله بن سميط : أنها من قبيل الديون ؛ نظراً إلى ما تضمنته الورقة المذكورة من النقود المتعامل بها ، وعند الشيخ محمد الأنباي والحبيب عبد الله بن أبي بكر : أنها كالفلوس المضروبة ، والتعامل بها صحيح عند الكل .

وتجب زكاة ما تضمنته الأوراق من النقود عند الأولين زكاة عين ، وتجب زكاة التجارة عند الآخرين في أعيانها إذا قصد بها التجارة ، وأما أعيان الأوراق التي لم تقصد بها التجارة . . فلا زكاة فيها باتفاق ، وجمع شيخنا رحمه الله بين كلامهم فقال بعد نقل افتاءاتهم ما ملخصه : إن الأوراق المذكورة لها جهتان :

الأولى : جهة ما تضمنته من النقدين .

الثانية : جهة أعيان ، فإذا قصدت المعاملة بما تضمنته . ففيها تفصيل ، حاصله : أنه إذا اشترت عين به وهو الغالب في المعاملة بها . . كان من قبيل شراء عرض بنقد في الذمة ، وهو جائز ، وإعطاء ورقة النوط للبائع إنما هو لتسلم ما تضمنته من الحاكم الواضع لذلك النوط أو نوابه ، وإذا قصد بذلك الشراء التجارة . . صح وصارت تلك العين عرض تجارة .

قال : فإن دفع الأوراق لصراف ليأخذ منه قدر ما تضمنته . . كان من قبيل تسلم ما لصاحب الورقة عند الحاكم من نوابه ؛ لأنه دين عنده يدفعه بنفسه أو بمأذونه من كل من يتعاطى المعاملة بها لمن أراد حقه ممن كانت الأوراق في يده ، فإن بيعت الأوراق بمثلها متماثلاً أو متفاوتاً . . كان من قبيل الدين ، وهو باطل .

وإذا قصدت المعاملة بأعيانها . . كانت كالفلوس المضروبة ، فيصح البيع بها وبيع بعضها ببعض ؛ لأنها منتفع بها وذات قيمة كالنحاس المضروب ، وتصير عرض تجارة بنيتها ، وتجب زكاة التجارة فيها .

وحاصل هذا الجمع : أنا نعتبر قصد المتعاملين ؛ فإما أن يقصد ما تضمنته الأوراق ، وإما أن يقصد أعيانها ، ويترتب على كل أحكام غير أحكام الآخر ، قال : وترجيح الجهة الأولى هو الأولى ؛ لأنه يعلم بالضرورة : أن المقصود عند المتعاقدين إنما هو القدر المعلوم مما تضمنته الأوراق لا ذاتها .

لا يقال : إن المتعاقدين لا يصرحون بألسنتهم أن المقصود منها هو النقد المقدر ؛ لأننا نقول : لما شاع اصطلاح واضعها على ذلك وكثر التعامل بها على الوجه المصطلح عليه . . نزل ذلك منزلة التصريح ، ويترتب على ذلك أنه اشتراها وبقيت عنده حولاً كاملاً وكانت نصاباً وجبت عليه زكاتها ؛ لأنها من قبيل الدين وهو تجب فيه الزكاة .

قال : وإذا علمت ذلك . . تعلم : أن ما كتبه العلامة عبد الحميد الشرواني محشي « التحفة » في أوائل (كتاب البيع) من جزمه بعدم صحة التعامل بها مطلقاً ، وجزمه بعدم وجوب الزكاة معللاً عدم الصحة بأن الأوراق المذكورة لا منفعة فيها وأنها كحيتي بر . . غير صحيح ؛ لأنها ذات قيمة ومنفعة منتفع بها غاية الانتفاع ، على أنك قد علمت أن القصد ما دلت عليه من النقود المقدرة فلا يتم تعليله ، فتنبه لهذه المسألة ؛ فإن التجار ذوي الأموال يشتبون بما صدر من المحشي المذكور رحمه الله ويمتنعون من إخراج الزكاة ، وهذا جهل منهم وغرور ، والمحشي قال فيها بحسب ما بدا

(الثَّانِي : نِيَّةُ التَّجَارَةِ . الثَّلَاثُ : اقْتِرَانُ النِّيَّةِ) المذكورة (بِالتَّمَلُّكِ) أَي : بِأَوَّلِ عَقْدِهِ ؛ لِيَنْضَمَّ قَصْدُ التَّجَارَةِ إِلَى فِعْلِهَا

له من غير نص ، فلا يؤخذ بقوله ، والاحتياط في أمثال هذه المسألة مما هو متعين ؛ لأنه ينشأ منه فساد كبير وغرر عظيم للجهال ، ومن تمكن حب الدنيا في قلبه . انتهى ما أردت نقله من كلام شيخنا رحمه الله .

ولم يبين ما أخرجه في الزكاة عنها هل هو ذهب أو فضة ؟ والظاهر : أن يخرجها فضة ؛ لأن المشهور : أن صورة المكتوب فيها قيمة الدراهم من الربابي والريالات لا الدنانير ، ويحتمل أنه يخرجها بحسب ما بذل للحاكم أولاً عوضاً عنها سواء كان ذهباً أم فضة ، وهذا هو المتبادر من كلام الشيخ رحمه الله ، ولكن بقي على هذا فيمن حصلها من غير إعطاء العوض فيها ؛ كأن أعطاه شخص إياها أو تملك لقطة منها بشرطه ؛ ولو قيل بالتخير حينئذ . . لم يبعد ، والله أعلم .

قوله : (الثاني) أي : من الشروط الستة .

قوله : (نية التجارة) أي : نيتها بهذا العرض بكسب ذلك العرض وتملكه بمعاوضة ؛ وذلك لأن المملوك بالمعاوضة قد يقصد به التجارة وقد يقصد به غيرها ، فلا بد من نية مميزة .

قوله : (الثالث) من الشروط الستة .

قوله : (اقتران النية المذكورة) أي : نية التجارة .

قوله : (بالتملك ؛ أي : بأول عقده) هل العبرة باقترانها بجزء من لفظ القبول بالنسبة للمبيع ، أو من الإيجاب بالنسبة للثمن ، أو بأول العقد كما يؤخذ من العبارة ، أو يكفي ولو في المجلس ؛ لأن له حكم العقد كما في البيع ؟ كل محتمل ، وقياس ما يأتي في الكناية في الطلاق : ترجيح الأول والثاني على الخلاف ثم ، ومع ذلك : لا يبعد أن يكون الأخير هو الأقرب .

ويفرق بين ما هنا وبين الكناية بأنهم نزلوا مجلس المعاوضة منزلة عقدها في الإبطال بالشرط الفاسد إن وقع فيه وإن لم يقع في العقد ، وفي زيادة الثمن ونقصه ، وفي غير ذلك ، ولم ينزلوا مجلس التطليق منزلة لفظ في شيء أصلاً . انتهى من « الإمداد »^(١) ، وفي « الشيخ عميرة » ما يوافقه حيث قال : (وينبغي اعتبارها في مجلس العقد وإن خلا عنها العقد) فليتأمل^(٢) .

قوله : (لينضم قصد التجارة إلى فعلها) أي : وقد مر : أن التجارة : تقليب المال بالتصرف فيه بنحو البيع لغرض الربح ، قال الشرواني : (فتبين بذلك أن البذر المشتري بنية أن يزرع ثم يتجر بما

(١) انظر « المواهب المدنية » (٣٠/٤) .

(٢) حاشية عميرة (٢٩/٢) .

ينبت ويحصل منه ؛ كبزر البقم لا يكون عرض تجارة لا هو ولا ما نبت منه ؛ أما الأول . . فلأن شراءه لم يقترن بنية التجارة به نفسه ، بل بما ينبت منه ، وأما الثاني . . فلأنه لم يملك بمعاوضة ، بل بزراعة بزر القنية .

ولا يقاس البزر المذكور على نحو صبغ اشترى ليصبغ به للناس بعوض ؛ لأن التجارة هناك بعين الصبغ المشري لا بما ينشأ منه ، بخلاف البذر المذكور فإنه بعكس ذلك ، ولا على نحو سمس اشترى ليعصر ويتجر بدهنه ؛ لأن ذلك الدهن موجود فيه بالفعل حساً وجزء منه حقيقة لا ناشئ منه ؛ فالتجارة هناك بعين المشري أيضاً ، ولا على نحو عصير عنب اشترى ليتخذ خللاً ويتجر به ؛ لأن العصير لا يخرج بصيرورته خللاً عن حقيقة إلى أخرى ، بل هو باق على حقيقته الأصلية ، وإنما المتغير صفته فقط ؛ فالتجارة هناك أيضاً بعين المشري لا بما هو ناشئ منه ، بخلاف البذر المذكور فإنه بعكس ذلك .

وما يتوهم من أن تعليلهم عدم صيرورة ملح اشترى ليعجن به للناس بعرض مال تجارة باستهلاك ذلك الملح وعدم وقوعه مسلماً لهم . . يفيد أن البذر المذكور يصير مال تجارة ؛ لأنه لم يستهلك بالزراعة ، بل انبثت أجزاؤه في نباته ؛ كسريان أجزاء الدباغ في الجلد فقد تقدم ما يرد من الفرق بينهما ، ولو سلم . . فتعليلهم المذكور من الاستدلال بانتفاء الشرط على انتفاء مشروطه .

ومعلوم : أن وجود الشرط لا يستلزم وجود المشروط ، ثم ما ذكر كله فيما إذا كانت الأرض التي زرع فيها البذر المذكور عرض تجارة ، وإلا . . فسيأتي عن « العباب » وغيره ما يفيد : أن النابت في أرض القنية لا يكون مال تجارة مطلقاً .

نعم ؛ لو كان كل من البذر والأرض التي زرع هو فيها عرض تجارة ؛ كأن اشترى كل منهما بمتاع التجارة أو بنية في عينه . . كان النابت منه مال تجارة تجب فيه الزكاة بشرطها كما يأتي عن « العباب » وغيره ، لكن لعام إخراج البقم من تحت الأرض كالسنة الرابعة من الزرع لا للأعوام الماضية ، إلا لما علم بلوغه فيه نصاباً ؛ بأن شاهده لانكشافه بنحو سيل ، ولا يكفي الظن والتخمين ؛ أخذاً مما تقدم عن « سم » والبصري في « زكاة المعدن » .

وأما إذا كان أحدهما للقنية . . فلا يكون النابت حينئذ مال تجارة ؛ لقول « العباب » مع « شرحه » : وإن كان المملوك بمعاوضة للتجارة نخلاً مثمرة أو غير مثمرة فأثمرت ، أو أرضاً مزروعة أو غير مزروعة فزرعها ببذر التجارة وبلغ الحاصل نصاباً . . وجبت زكاة العين لقوتها ؛ ففي الثمرة والحب العشر أو نصفه ، ثم بعد وجوب ذلك فيهما هما مال تجارة ، فلا تسقط عنهما زكاة .

نَعَمْ ؛ لا يحتاجُ إلى تجديدها في كلِّ تصرفٍ . (الرَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ التَّمْلُكُ بِمُعَاوَضَةٍ) محضَةٌ ، وهي أَلَّتِي تَفْسُدُ بِفَسَادِ الْعَوْضِ ؛ كَالْبَيْعِ وَالْهَبَةِ بِثَوَابٍ ،

انتهى ، فتقييده بكون كل من البذر والأرض للتجارة يفيد : أنه متى كان أحدهما للقنية . . لا يكون الحاصل مال تجارة ، وإنما أطنبت في المقام . . لكثرة الأوهام (انتهى^(١)) .

قوله : (نعم ؛ لا يحتاج إلى تجديدها) أي : نية التجارة ، وهذا استدراك على اشتراط اقترانها بالتملك .

قوله : (في كل تصرف) فإذا ثبت حكم التجارة في ذلك العرض . . لم نحتج في كل معاملة إلى نية جديدة ، وعبرة الحلبي : (فإذا اشترى عرضاً للتجارة . . لا بد من نيتها . . . وهكذا إلى أن يفرغ رأس مال التجارة وإن لم يجددها في كل تصرف بعد شرائه بجميع رأس مال التجارة ؛ لانسحاب حكم التجارة عليه) .

قوله : (الرابع) من الشروط الستة .

قوله : (أن يكون التملك بمعاوضة) أي : فمن ملك عرضاً بمعاوضة بنية التجارة حين دخوله في ملكه بالمعاوضة . . صار مال تجارة من حين ملكه ، وتتهيأ لوجوب الزكاة بعد مضي حولها المنعقد من حينئذ ، وإنما لم يؤثر مقارنة نية التضحية بشراء الشاة ؛ لأن جمعهما ثم متعذر ؛ لأن الشراء يفيد الملك ، وجعلها أضحية يزيله على ما يأتي ، ولأن النية لا تؤثر في زوال الملك .

قوله : (محضه) هي في اللغة ؛ كل شيء خالص لم يخالطه شيء .

قوله : (وهي) أي : المعاوضة المحضة .

قوله : (التي تفسد بفساد العوض كالبيع) فإنه إذا فسد الثمن . . فسد البيع ، وكذا يقال فيما

بعده .

قوله : (والهبة بثواب) أي : بعوض ؛ إذ لها حكم البيع في جميع الأحكام ، قال في

« البهجة » : [من الرجز]

ولو من الأعلى وبيع إن عرض	الهبة التملك من غير عوض
..... إلخ ^(٢)	في صلبها التقييد بالثواب

(١) حاشية الشرواني (٢٩٥-٢٩٦) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ١٣٠) .

وَالْإِجَارَةُ لِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ مَا اسْتَأْجَرَهُ ،

يعني : إذا قيد المتعاقدان في صلب الهبة بثواب معلوم لا مجهول.. صح العقد بيعاً ؛ نظراً للمعنى فإنه معاوضة بمال معلوم كالبيع ، بخلاف ما إذا كان قيدها بمجهول.. لا يصح ؛ لتعذر بيعاً وهبة ، وثبتت في الهبة ذات الثواب أحكام البيع ؛ كالخيار والشفعة واللزوم قبل القبض ، وغيرها من أحكام البيع بالعقد ، لا بالقبض للموهوب ؛ فلا رجوع للأب فيه ، ويجتنب فيه المفاضلة في الربوي ، ويرد الثواب بالعيب الذي ظهر فيه ، ويسترد الميثب ثوابه إن خرج الموهوب مستحقاً ؛ لما تقرر : أن العقد المذكور بيع .

نعم ؛ لو اختلفا في ذكر البدل.. صدق المتهب ؛ لأنهما اتفقا على أنه ملكه ، والأصل : عدم ذكر البدل .

قوله : (والإجارة لنفسه أو ماله) أي : فإذا أجر نفسه بعوض بقصد التجارة.. صار ذلك العوض مال تجارة ، قال في « التحفة » : (والمال ينقسم إلى عين ومنفعة ، وإن أجرها : فإن كانت الأجرة نقداً عيناً أو ديناً حالاً أو مؤجلاً.. تأتي فيه ما يأتي ؛ أي : من التفصيل ، أو عرضاً : فإن استهلكه أو نوى قبضه.. فلا زكاة ، وإن نوى التجارة فيه.. استمرت زكاة التجارة ، وهذا في كل عام)^(١) .

قوله : (أو ما استأجره) أي : والإجارة لما استأجره ، فهو عطف على (نفسه) ، زاد في « النهاية » : (أو منفعة ما استأجره ؛ بأن كان يستأجر المنافع ويؤجرها بقصد التجارة)^(٢) .

قال (ع ش) : (يتأمل الفرق بين هذه وما قبلها ؛ فإن الإجارة وإن وردت على العين متعلقة بمنفعتيها ، وقد يقال : الفرق ظاهر ؛ لأن المراد من قوله : « وما استأجره » : العوض الذي أخذه عن منفعة ما استأجره ؛ بأن أجر ما استأجره بدراهم.. فهو مال تجارة ، ومن قوله : « أو منفعة.. » إلخ ، نفس المنفعة ؛ كأن استأجر أماكن بقصد التجارة.. فمنافعها مال تجارة .

قال في « التحفة » : ففيما إذا استأجر أرضاً ليؤجرها بقصد التجارة فمضى حول ولم يؤجرها.. تلزمه زكاة التجارة فيقومها بأجرة المثل حولاً ويخرج زكاة تلك الأجرة وإن لم تحصل له ؛ لأنه حال الحول على مال التجارة عنده)^(٣) ، قال الكردي في « الكبرى » : (والمراد بمال التجارة هنا : منفعة الأرض ، وهذا الحكم مشكل ؛ فإن المنفعة قد تلفت بمضى الزمان من غير مقابل ، فما الذي

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٩٦-٢٩٧) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٠٣) .

(٣) حاشية الشيرازي (٣/١٠٣) .

أو غير محضة ؛ كَالصَّدَاقِ ، وَعَوَضِ الْخُلْعِ ، وَصُلْحِ الدِّمِ . بخلاف ما ملكه بغير معاوضة ؛ ...

يزكيه ؟! وقد جزم كما ترى في « التحفة » به ، ولعمري ؛ لقد صدق في هذا المثل السائر عند أهل المدينة : « يا مزيكي ؛ حالك يبكي » ، وحينئذ : فليتنبه لذلك من يستأجر الدور في مكة ليؤجرها في أيام الموسم قاصداً للريح) انتهى^(١) ، ومثله في « الصغرى »^(٢) .

وكذا استشكله الشرواني حيث قال : (وفيه وقفة ؛ لظهور أنه لا فرق بين ما مضى عليه حول ولم يؤجر ، وبين ما أوجر وتلفت الأجرة قبل تمام الحول أو عقبه قبل التمكين من إخراج زكاتها ، وسيأتي : أن الثاني لا زكاة فيه ، فليكن الأول مثله في عدم الزكاة ، بل أولى ، وبالجمل : إن ما قاله الشارح هنا - وإن سكت عليه « سم » وأقره الرشدي - مشكل لا يسوغ القول به ، إلا أن يوجد نقل صحيح صريح فيه ، فليراجع) انتهى^(٣) ، وكذا أقره (ع ش) والشيخ الجمل والبجيرمي^(٤) .

قوله : (أو غير محضة) أي : أو بمعاوضة غير محضة ؛ وهي التي لا تفسد بفساد العوض ، فهو عطف على (محضة) .

قوله : (كالصداق وعوض الخلع) أي : فإن النكاح والخلع لا يفسدان بفساد عوضهما ، بل يرجع إلى مهر المثل ، فإذا زوج أمته أو تزوجت الحرة وقصد التجارة في الصداق .. فإنه يصير مال تجارة ، وتكون النية حال العقد في الأولى ، وأما الثانية .. فقال (ع ش) : (إن كان الولي مجبراً .. فالنية منه حال العقد ، وإن كان غير مجبر .. فالنية منها مقارنة لعقد وليها أو توكله في النية) ، وهذا كلامه ، فليتأمل^(٥) .

وإذا خالغ زوجته وقصد التجارة بعوضه .. صار مال تجارة أيضاً ؛ لأنه كالذي قبله معاوضة يثبت فيها الشفعة فأشبهه الشراء .

قوله : (وصلح الدم) أي : المال المصالح عليه عن دم وكذا غيره ، فإذا صالح بمال عن قود مثلاً بقصد التجارة .. صار ذلك مال تجارة .

قوله : (بخلاف ما ملكه بغير معاوضة) أي : فلا يكون مال تجارة ، وهذا محترز قول المتن :

(١) المواهب المدنية (٣١/٤) .

(٢) الحواشي المدنية (٩٦/٢) .

(٣) حاشية الشرواني (٢٩٦/٣) .

(٤) حاشية الشبراملسي (١٠٣/٣) ، فتوحات الوهاب (٢٦٤-٢٦٥) ، التجريد لنفع العبيد (٣٨/٢) .

(٥) حاشية الشبراملسي (١٠٤/٣) .

كالإرث والهبة بلا ثواب ، والصَّيد وما أقرضه أو ملكه بإقالة أو ردٍّ بعيبٍ ؛

(أن يكون التملك بمعاوضة) .

قوله : (كالإرث) أي : وإن نوى الوارث التجارة ؛ لأن التملك مجاناً لا يعد تجارة ، فلو مات مورثه عن مال تجارة . . انقطع حوله ، ولا ينعقد له حول حتى يتصرف فيه بنية التجارة كما ذكره الراعي قبيل شرط السوم^(١) ، وتبعه النووي^(٢) .

قال في « التحفة » : (وافتاء البلقيني بأنه يورث مال تجارة فلا يحتاج لنية الوارث اختيار له جار على اختياره الضعيف أيضاً : أن الوارث لا يشترط قصده للسوم ؛ اكتفاء بقصد مورثه) انتهى^(٣) .
وظاهر ذلك : أنه لا ينعقد الحول إلا فيما تصرف فيه بالفعل ، فلو تصرف في بعض العروض وحصل كساد في الباقي . . لا ينعقد حوله إلا فيما تصرف فيه بالفعل ، وهو ظاهر .

قوله : (والهبة بلا ثواب) أي : بأن لم يشترط فيها ثواب معلوم ، وكذا الموصى به كما جزم به ابن الرفعة وغيره .

قوله : (والصيد) أي : والاحتطاب والاحتشاش ، قال في « الإيعاب » : (ومثله على ما بحثه الجلال البلقيني مال الكتابة ؛ إذ ليس فيه إحداث ملك لشيء جديد إذ الكسب ملكه) .

قوله : (وما أقرضه) أي : وبخلاف ما أقرضه ، فهو عطف على (ما ملكه . . .) إلخ ، وهذا ما قاله القاضي تقيهاً ، وتبعه المتولي ، وجزم به الروياني ، وجرى عليه صاحب « الأنوار » واعتمده المحققون ، فما اقتضاه كلام الدارمي مما يخالف ذلك . . ضعيف كما قاله في « الإيعاب » ؛ إذ الظاهر ما لحظه القاضي : أن القرض لا معاوضة فيه .

قوله : (أو ملكه بإقالة أو رد بعيب) أي : وبخلاف ما ملكه . . . إلخ ، فهو عطف على (ما ملكه بغير معاوضة) أيضاً ، قال في « الإيعاب » : (فإذا اشترى بعرض قنية عرضاً ولو لتجارة أو بعرض تجارة عرضاً للقنية ثم رد عليه بنحو عيب - أي : من إقالة وفلس - لم يصح مال تجارة وإن نواها به ؛ لانتهاء المعاوضة ، فلا يعود ما كان للتجارة مال تجارة ، بخلاف ما يأتي فيمن اشترى بعرض تجارة عرضاً للتجارة . . فإنها لاتنقطع بالرد - أي : ونحوه - كما لو باع عرضها واشترى بثمنه عرضاً آخر ، وكما لو تباع التاجران ثم تقايلا) انتهى ، ومثله في « الأسنى » وغيره^(٤) .

(١) الشرح الكبير (٥٣٣/٢) .

(٢) المجموع (٣٢١/٥) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٩٧/٣) .

(٤) أسنى المطالب (٣٨٢/١) .

(٤) القاموس المحيط (٣/ ١٥١) ، مادة : (دبغ) .

لِلنَّاسِ .. صَارَ مَالَ تِجَارَةٍ ، فَتَلَزُمُهُ زَكَاتُهُ بَعْدَ مَضِيِّ حَوْلِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ عَيْنٌ نَحْوِ الصَّبْغِ عِنْدَهُ عَاماً ، أَوْ صَابُوناً أَوْ مِلْحاً

قوله : (للناس) تنازعه (ليصبغ) و (يدبغ) كما قررته آنفاً ؛ أي : ليعمل به للناس بالعوض لا لأمتعة نفسه . « تحفة »^(١) .

قوله : (صار مال تجارة) جواب (لو اشترى) ، والضمير في (صار) للصبغ والدباغ . وأفرد ؛ لأن العطف بـ (أو) وكذا الشحم المذكور .

قوله : (فتلزمه زكاته بعد مضي حوله) أي : حيث كان الحاصل في يده من غلة الصبغ ونحوه ، أو مما اشتراه بها من الصبغ ، أو كان الأول باقياً في يده كلاً أو بعضاً . فتجب زكاته . (ع ش)^(٢) .

قال السيد عمر البصري : (قد يقال : إذا مكث عنده حولاً .. فواضح أنا نقوم تلك العين في آخر الحول ، وأما إذا أخرجت في أثناء الحول دفعة أو بالتدريج .. فهل تقوم في آخر الحول بفرض بقائها إليه أو عند التصرف فيها ، أو ينظر لما أخذ ويوزع على العين والصنعة ويجمع ما يقابل العين ويخرج منه ؟ محل تردد ، ولعل الثالث أقرب ، ثم يحمل قولهم : وإن لم يمكث .. إلخ على ما إذا لم ينض بجنس رأس المال ، وإلا .. فمعلوم : أن الحول ينقطع)^(٣) ، قال الشرواني : (أي : بشرطه)^(٤) .

قوله : (وإن لم يبق عين نحو الصبغ عنده عاماً) قضيته : أنه لا فرق في الصبغ بين كونه تمويهاً وغيره ، وقضية ما يأتي من التعليل للصابون : اختصاصه بالثاني ، والظاهر : أنه غير مراد ؛ أخذاً بإطلاقهم ، وعليه : فيمكن الفرق بينه وبين الصابون بأنه يحصل من الصبغ لون مخالف لأصل الثوب يبقى ببقائه فنزل منزلة العين ، بخلاف الصابون ؛ فإن القصد منه مجرد إزالة وسخ الثوب ، والأثر الحاصل منه كأنه الصفة التي كانت موجودة قبل الغسل ، فلم يحسن إلحاقه بالعين . (ع ش)^(٥) .

قوله : (أو صابوناً أو ملحاً) أي : أو اشترى صابوناً أو ملحاً للتجارة ، فهو عطف على

(١) تحفة المحتاج (٢٩٧/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٠٤/٣) .

(٣) انظر « حاشية الشرواني » (٢٩٧/٣) .

(٤) حاشية الشرواني (٢٩٧/٣) .

(٥) حاشية الشبراملسي (١٠٤/٣) .

ليغسل أو يعجن به لهم. . . لَمْ يَصْرْ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَهْلَكُ فَلَا يَقَعُ مُسْلِمًا لَهُمْ . (الْخَامِسُ : أَلَّا يَنْضَ) مَالُ التَّجَارَةِ حَالِ كَرْنِهِ (نَاقِصًا) عَنِ النَّصَابِ

(صبغاً) ، قال في « المصباح » : (صبنت عنه الكأس من باب ضرب : صرقتها ، والصابون : فاعول كأنه اسم فاعل من ذلك ؛ لأنه يصرف الأوساخ والأدناس ، وقال ابن الجواليقي : الصابون أعجمي)^(١) .

قوله : (ليغسل أو يعجن به لهم) أي : للناس ؛ فالغسل راجع للصابون ، والعجن للملح .

قوله : (لم يصر كذلك) أي : لم يصر مال تجارة ، فلا زكاة فيه وإن بقي عنده حولاً .

قوله : (لأنه يستهلك فلا يقع مسلماً لهم) أي : للناس ؛ أي : من شأنه الاستهلاك ، بخلاف نحو الصبغ ، وما أوهمه كلام « التتمة » من أن شرط وجوب الزكاة في نحو الصبغ أن تبقى عينه عنده عاماً . قال في « الإيعاب » : غير مراد لها ؛ بدليل العلة ؛ إذ قضيتها : أن المدار على الاستهلاك وعدمه لا على البقاء عاماً أو دونه ، قال القاضي في « فتاويه » وأقره ابن الرفعة وغيره : وإن اشترى سمسماً أو حنطة فعصره وطحنها وباع الشيرج أو خبز الدقيق وباعه . . لم ينقطع الحول على أظهر الوجهين ؛ لأن ذلك يقصد به زيادة الربح^(٢) .

قوله : (الخامس) أي : من الشروط الستة .

قوله : (ألا ينض مال التجارة) أي : ألا يصير مال التجارة ناضاً ؛ أي : نقداً ، و (ينض) بكسر النون من باب ضرب ، قال في « المصباح » : (ونض الثمن : حصل وتعجل ، وأهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير : نضاً وناضاً ، قال أبو عبيدة : إنما يسمونه ناضاً إذا تحول عيناً بعد أن كان متاعاً ؛ لأنه يقال : ما نض ما بيدي منه شيء ؛ أي : ما حصل ، وخذ ما نض من الدين ؛ أي : تيسر ، وهو يستنض حقه ؛ أي : يتجزه شيئاً بعد شيء)^(٣) .

قوله : (حال كونه ناقصاً عن النصاب) أي : وهو عشرون ديناراً في الذهب ، ومثتا درهم في الفضة ، قال في « التحفة » : (ولم يكن بملكه نقد من جنسه يكمله ؛ أخذاً مما يأتي ؛ إلا أن يفرق)^(٤) ، قال (ع ش) : (والأوجه : عدم الفرق كما استقره « سم ») ، وعبرة البصري : هو - أي : عدم الفرق - متجه ، بل هو مأخوذ مما يأتي بالأولى للنضوض هنا بالفعل ، بخلافه فيما يأتي

(١) المصباح المنير ، مادة : (صبن) .

(٢) كفاية النيه (٤٧٧/٥)

(٣) المصباح المنير ، مادة : (نض) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٩٣/٣) .

بنقده الَّذِي يُقَوِّمُ بِهِ فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ ، فَمَتَى نَضَّ (بِنَقْدِهِ) نَاقِصاً عَنِ النَّصَابِ (فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ) كَأَنِ اشْتَرَى عَرَضاً

أنه يَقَوِّمُ لا غير ، فإذا ضَمَّ مع التقويم . . فلأن يضم مع النضوض بالأولى .

قوله : (بنقده الذي يقوم به) متعلق بقوله : (ينض) ، وسيأتي بيان النقد الذي يقوم به في قول المتن : (ويقوم مال التجار بجنس رأس المال . . .) إلخ .

قوله : (في أثناء الحول) متعلق بـ (لا ينض) .

قوله : (فمتى نض) أي : مال التجارة كما في « شرح المنهج »^(١) ، قال البرماوي : (أي : جميعه ؛ لأنه مفرد مضاف لمعرفة فيعم ؛ أي : نض كل فرد فرد من مال التجارة ، أما لو نض بعضه فقط . . فحول التجارة باق فيه وإن قل العرض جداً ؛ لأن الربح كامن فيه ، ونقص المال عن النصاب لم يتحقق ؛ لأن العبرة بآخر الحول ، بخلاف ما لو نض جميعه ، وهذا مرادهم قطعاً وهو المفهوم من تعليلهم ، ومنه يعلم : أن التجار بالحوانيت إذا نض من عروضهم البعض ناقصاً . . فحول التجارة منه باق ؛ نظراً لما عنده من العروض وإن قلت ، فليفتطن لذلك) انتهى ببعض نقص وتصرف^(٢) ، وفي غيره ما يصرح به .

قوله : (بنقده ناقصاً عن النصاب في أثناء الحول) أي : ولم يكن عنده ما يكمل به كما مر عن « التحفة » .

قال (سم) : (انظر : لو كان النقد الذي يقوم به غالب نقد البلد وغلب نقدان وقلنا بالتخير - أي : وهو الأصح - : فهل إذا نض في أثناء الحول إلى أحدهما وهو دون النصاب . . ينقطع مطلقاً ، أو بشرط أن يكون قد عزم على التقويم به آخر الحول ، أو كيف الحال ؟ وانظر : إذا كان الغالب غير متعدد ونض إليه في أثناء الحول وهو دون النصاب ثم صار في آخر الحول مغلوباً وصار الغالب غيره . . هل يتبين عدم الانقطاع بالنض إليه ؛ لأنه تبين أنه خلاف الذي يقوم به ، أو كيف الحال ؟ وقد وقع كل ذلك في درس الرملي ، ومال في الأول إلى أن العبرة بما اختاره ، وفي الثاني إلى تبين عدم الانقطاع ، فليحرر) .

قوله : (كأن اشترى عرضاً) بسكون الراء كفلس : اسم للمتاع ، وفي كل شيء عرض إلا الدراهم والدنانير فإنها عين . برماوي .

(١) فتح الوهاب (١/١١٢) .

(٢) انظر « فتوحات الوهاب » (٢/٢٦٦) .

بنصاب ذهب أو دونه ، ثمَّ باعَهُ أثناءَ الحولِ بتسعةَ عشرَ مثقالاً انقطعَ حولُ التَّجارةِ ؛ لِتَحَقُّقِ نقصِ النَّصابِ حساباً لتَنْضِيضِ . بخلافِ ما لو نَصَّ بنقْدٍ لا يَقُومُ بِهِ ؛ كَأَن باعَهُ في هذا المِثالِ بمِئَةِ وخمسينَ درهماً فضَّةً ،

قوله : (بنصاب ذهب) وهو عشرون مثقالاً .

قوله : (أو دونه) أي : أو بدون النصاب ؛ لأن المعتمد : أن النصاب إنما يعتبر في آخر الحول فقط كما سيأتي .

قوله : (ثم باعه) أي : العرض .

قوله : (أثناء الحول بتسعة عشر مثقالاً) أي : ولم يملك تمام النصاب ؛ لأنه لا حول له حتى يُبْنَى عليه ، بخلاف ما إذا كان مالكا له فإن حوله يُبْنَى على حول النقد كما مر .

قوله : (انقطع حول التجارة) جواب (فمتى نص بنقده . . .) إلخ ، فإذا اشترى بذلك الناض عرضاً آخر بنية التجارة كان هذا أول الحول ، وأفهم كلامه هنا وسيصرح ببعضه فيما يأتي : أن مال التجارة متى بلغ نصاباً آخر الحول زكاه وإن كان قد اشتراه بدونه أو باعه مغبوناً بدونه ، وأنه لو نقص عن النصاب بتقويمه آخر الحول وقد وهب له من جنس نقده ما يتم به النصاب زكى الجميع ؛ لحول الموهوب من يوم الهبة ، لا الشراء ؛ لانقطاع حول تجارته بالنقص ، فإن لم يوهب له شيء أو وهب له من غير جنس نقده ما يتم به النصاب أو من جنسه ما لا يتم به النصاب انقطع حوله الأول ، وانعقد حوله من حين نقصه آخر الحول عن النصاب ، ولو تم الحول وقيمة العروض دون نصاب سقط وابتدىء حول ثان ، إلا أن يكون معه ما يكمله كما مر ، فتأمل .

قوله : (لتحقيق نقص النصاب حساباً لتَنْضِيضِ) أي : بخلافه قبله ؛ لأنه مظنون ، ولا يرد عليه ما لو نص بنقد غير ما اشتراه به وهو أنقص من ذلك النقد ؛ لما سيأتي : أن المعتبر في النصاب إنما هو بالنقد الذي قوم به لا غير ، فليتأمل .

قوله : (بخلاف ما لو نص) أي : مال التجارة .

قوله : (بنقد لا يقوم به) أي : لا يقوم مال التجارة بهذا النقد .

قوله : (كأن باعه في هذا المِثالِ) أي : فيما إذا اشترى عرض التجارة بنصاب ذهب أو دونه .

قوله : (بمِئَةِ وخمسين درهماً فضةً) أي : فهو غير جنس الثمن الذي اشترى به ، وعبارة « التحفة » : (أما لو رد لنقد لا يقوم به ؛ كأن باعه بدراهم والحال يقتضي التقويم بدنانير . . .) إلخ^(١) ،

أو نَصَّ بِنَقْدٍ يَقُومُ بِهِ وَهُوَ نَصَابٌ أَوْ أَكْثَرُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ ، كَمَا لَوْ بَاعَهُ بِالْعَرَضِ ؛ لَا اسْتَوَاهُمَا فِي عَدَمِ التَّقْوِيمِ بِهِمَا ،

قال (ع ش) : (أما لكونه اشتراه بها ، أو كونها غالب نقد البلد)^(١) .

قوله : (أو نَصَّ بِنَقْدٍ يَقُومُ بِهِ) وهو الدينار في المثال المذكور .

قوله : (وهو نصاب أو أكثر) أي : والحال : أنه نصاب أو أكثر ، فالجملة حالية ، وفي « التحفة » : (أو لنقد يقوم به وهو دون نصاب ولم يشتر به شيئاً . . .) إلخ^(٢) ، ثم قال : (وفائدة عدم انقطاعه في الثالثة التي ذكرها شارح وفيها ما فيها لمن تأمل كلامهم : أنه لو ملك قبيل آخر الحول نقداً آخر يكمله . . زكاه ، ثم رأيت أن المنقول المعتمد خلاف ما ذكره ، وهو : أنه ينقطع الحول إذا لم يملك تماماً لتحقق النقص عن النصاب بالتنضيض)^(٣) .

قوله : (فإنه) أي : حول التجارة في صورتين .

قوله : (لا ينقطع) بل هو باق على حكمه ؛ لأنه من جملة التجارة ، ولو اشترى عروض تجارة بنقد معين نصاب أو دونه وفي ملكه باقيه ؛ كأن اشتراها بعشرين ديناراً أو بعشرة وفي ملكه عشرة . . بنى حولها على حوله ؛ كما بني حول الدين على حول العين ، وبالعكس ؛ كأن ملك عشرين ديناراً وأقرضها في أثناء الحول أو كانت له قرضاً على غيره فاستوفاهما في أثناء الحول وذلك لاتحاد واجبيها قدرأً ومتعلقاً . . فإن الزكاة واجبة في عين النقد وفي قيمة السلعة ، وهي من جنس النقد الذي كان رأس المال ، بل القيمة نفس الثمن وإن صارت مبهمة بعدما كانت معينة أو بالعكس ، ونظر فيه البلقيني بأن الزكوي في غير التجارة لا بد أن يبقى بعينه كل الحول ، وهنا ليس كذلك ، وأجاب عنه بأننا بنينا المشتري بالنقد على حوله مع حصول بدل مخالف ؛ فلأن نبي مع حصول بدل موافق أولى ، قال : ولا يخرج هذا على معادلة النقود ؛ لعدم القصد إليها في القرض ، وإنما القصد به الإرفاق ، فتأمل^(٤) .

قوله : (كما لو باعه بالعرض) أي : فإن الحول حينئذ لا ينقطع فينبى حوله على أحواله .

قوله : (لاستوائهما) أي : العرض والنقد الذي لا يقوم به ، تعليل للتشبيه المذكور .

قوله : (في عدم التقويم بهما) بيان لوجه التشبيه ، عبارة غيره : وإنما الحق نقد غير التقويم

(١) حاشية الشبراملسي (١٠١/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٩٣/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٩٣/٣) .

(٤) انظر « أسنى المطالب » (٣٨٢/١) ، و « حاشية ابن قاسم على الغرر » (٤٢٦/٣) ، و « حاشية ابن قاسم على التحفة »

(٢٩٨/٣) .

والمبادلة لا تقطع حول التجارة . (السَّادِسُ : أَلَا يَقْصِدُ الْقِنْيَةَ) بِمَالِ التَّجَارَةِ (فِي أَثْنَاءِ الْحَوْلِ)
فمَتَى قَصَدَ بَشْيءٍ مَعْيَنٍ مِنْ مَالِهَا

بالعرض ؛ لأنه لا يقع به التقويم كما سيأتي^(١) .

قوله : (والمبادلة لا تقطع حول التجارة) أي : بخلاف ما لو بادل النقد بمثله . . حيث ينقطع حوله ؛ لأن زكاته في عينه ، ولكل واحدة من العينين حكم نفسها ، ومن ثم : لا زكاة - على المعتمد ومر ما فيه - على صيرفي بادل ولو للتجارة أو للفرار من الزكاة في أثناء الحول بما في يده من النقد من جنسه أو غيره ، وأيضاً : فالتجارة في النقدين ضعيفة نادرة بالنسبة لغيرهما ، والزكاة الواجبة زكاة عين فغلبت وأثر فيها انقطاع الحول ، بخلاف العروض ، قال السيد عمر البصري : (الظاهر : أن المراد بالنقدين - أي : فيما ذكر - : ما هو أعم من المضروب ، فلا زكاة على تاجر يتجر في الذهب والفضة الغير المضروبين وإن لم يسم صيرفياً في العرف) فليراجع .

قوله : (السادس) أي : وهو آخر الشروط .

قوله : (ألا يقصد القنية بمال التجارة) أي : عرضها ، و (القنية) بكسر القاف وضمها ، ومعناه كما قاله الحفني : أن ينوي حبسه للانتفاع به ، وفي « المختار » : (قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنيته أيضاً قنية بكسر القاف وضمها فيهما : إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة ، واقتناء المال وغيره : اتخاذه)^(٢) .

قوله : (في أثناء الحول) أي : في خلاله ، بخلاف قصد القنية بعد تمام الحول وإن لم يقوم ؛ لأن الزكاة قد استقرت .

قوله : (فمَتَى قَصَدَ بَشْيءٍ مَعْيَنٍ مِنْ مَالِهَا) أي : التجارة ، بخلاف غير المعين فإنه لا يؤثر كما اعتمده في كتبه وفاقاً لشيخه ؛ ففي « الأسنى » : (قال الماوردي : ولو نوى القنية ببعض عرض التجارة ولم يعينه . . ففي تأثيره وجهان ، قلت : أقربهما : المنع)^(٣) ، وقال الناشري : (إنه القياس) ، وخالفه الرملي فاستقرب وفاقاً لوالده التأثير بذلك قال : (ويرجع في ذلك البعض إليه)^(٤) ، وعليه : قال الشمس الشوبري : (انظر : هل ينقطع الحول من التبیین كما هو قياس طلاق المبهم ، أو النية كما هو قوة الكلام ويفرق ؟ وانظر : لو مات الناي . . هل يقوم وارثه مقامه

(١) أسنى المطالب (١/٣٨٢) .

(٢) مختار الصحاح ، مادة : (قنا) .

(٣) أسنى المطالب (١/٣٨١) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/١٠٢) .

ذلك ولو لاستعمالٍ محرّمٍ

في البيان ، أو لا كما هو قياس الطلاق ؟ حرره) انتهى .

قوله : (ذلك) مفعول (قصد) ، والمشار إليه (القنية) .

قوله : (ولو لاستعمالٍ محرّم) أي : كلبسه الديباج وقطعه الطريق بالسيف ، هذا ما اعتمده في « شرحي الإرشاد » كـ « الأسنى » وغيره^(١) ، لكن الذي جرى عليه في « التحفة » : أنه لا يؤثر حيثئذ ، وعبارتها : لو نوى القنية لاستعمال المحرم كلبس الحرير . فهل تؤثر هذه النية ؟ قال المتولي : فيه وجهان ، أصلهما : أن من عزم على معصية وأصر . . هل يآثم ، أو لا . انتهى .

والظاهر : أن مراده بـ (أصر) : صمم ؛ لأن التصميم هو الذي اختلف في أنه هل يوجب الإثم أو لا ؟ والذي عليه المحققون : أنه يوجب ، ومع ذلك : الذي يتجه ترجيحه : أنه لا أثر لنيته هنا وإن أثرت ثم ، ويفرق بأن سبب الزكاة وهو التجارة قد وقع فلا بد من رافع له ، والنية المحرمة لا تصلح لذلك ، وإنما آثم بها لمعنى آخر لا يوجد هنا ؛ وهو التغليظ والزجر عن الركون إلى المعصية ، على أن قضية التغليظ عليه بنية المحرم عدم الانقطاع هنا فاتحدا ، فتأمل^(٢) .

وجمع في « الإيعاب » بين المقالتين حيث قال بعد نقل كلام المتولي المذكور : (قال الأذرعى في « توسطه » : وقضيته : أن يكون الراجح دليلاً والأقرب إلى النص : أنه لا ينقطع الحول ؛ لما في الشهادات ؛ أي : من أن الأصح كما قاله القمولى : الإثم بالعزم على المعصية مع الإصرار عليها ، قال شيخنا : وفيما قاله نظر ، بل قضيته : أن يكون الراجح : الانقطاع ، فتأمل ، على أن مسألتنا غير مقيدة بالإصرار وتلك مقيدة به فلا اتحاد بينهما . انتهى .

وجه تخريج المتولي على ذلك : أن من يقول بالإثم بالعزم على المعصية مع الإصرار . . يقول هنا : إن عزم وأصر . . لا ينقطع الحول ؛ لأنه آثم بهذا القصد ، فهو كالعدم ، ومن يقول بعدم الإثم بذلك . . يقول بالانقطاع ؛ لأن نيته لما أبيحت . . كانت صحيحة معتدّاً بها فتؤثر في الانقطاع ، وإذا تأملت ذلك . . علمت أن الحق : أنه إن صمم على نية المعصية . . فلا انقطاع ، وعليه يحمل كلام الأذرعى ؛ لأن الأصح : إثمه حيثئذ ، وإلا . . انقطع ؛ إذ لا إثم ، وعليه يحمل كلام شيخنا . فإن قلت : ينافيه قوله : إن مسألتنا غير مقيدة بالإصرار . . قلت : لا ينافيه ؛ لأن معناه : أن وجهيها المذكورين جاريان أصر أم لا ؛ لأن في إثمه في كل من الحالين خلافاً كما هو مشهور ؛

(١) فتح الجواد (١/٢٦٢) ، أسنى المطالب (١/٣٨١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٢٩٥) .

أَنقَطَعَ حَوْلُ التَّجَارَةِ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ قَصْدٍ مُقَارِنٍ لِلتَّصَرُّفِ . بِخِلَافٍ مُجَرَّدِ الِاسْتِعْمَالِ بِلَا نِيَّةٍ قَنِيةٍ ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ ، وَإِنَّمَا أَثَرُ مُجَرَّدِ نِيَّةِ الْقَنِيةِ

ويؤيد ما قلته من التفصيل - وهو : أنه حيث أتم . . لم ينقطع ، وإلا . . انقطع - ما مر في الحلّي من أنه حيث اتخذه لاستعمال جائز . . لم يزكه ، أو لمحرّم . . زكاه ، وعلته ما قررته من أن القصد المحرم لغو فوجبت الزكاة في عينه ، فكذا هنا متى حرم قصده القنية . . كان لغواً ، فلا ينقطع به الحول المنعقد) انتهى .

وعلم من ذلك : أن ما فهمه في « التحفة » من كلام المتولي خلاف ما فهمه منه في « الإيعاب » ؛ إذ الذي فهمه فيها منه : أنه حيث صمم . . أثرت النية في الإثم وانقطاع الحول ، ومن ثم بحث فيها خلافه وفرق بينهما ، ومقتضاه : أنه إذا لم يصمم على المعصية . . فلا إثم ، ولا ينقطع بذلك الحول هنا ، والذي فيه عكس ما فيها ، لكنه قد أشار آخرأ إلى ما فيه بالنسبة لجانب الانقطاع حيث قال : على أن قضيته : التغليظ . . إلخ ، فصار مآل ما فيهما شيئاً واحداً غير أنه صرح فيه بانقطاع الحول إذا لم يصمم ولم يصرح به فيها ، أفاده الكردي في « الكبرى » ، فليتأمل^(١) .

قوله : (انقطع حول التجارة) جواب (متى قصد . .) إلخ ، قال (ع ش) : (ولو كثر جداً ؛ بحيث تقضي العادة بأن مثله لا يحبس للانتفاع به ، قال : ويصدق في دعواه ذلك وإن دلت القرينة على خلاف ما ادعاه)^(٢) .

قوله : (فيحتاج إلى تجديد قصد مقارن للتصرف) أي : بالبيع ونحوه لتصير مال تجارة ، ومر عن « الإمداد » ترجيح كفاية اقتران النية بمجلس العقد مع الفرق بين ما هنا وبين الكناية في الطلاق ، ومر أيضاً : أنه لا تشترط النية في كل تصرف بعد ذلك .

قوله : (بخلاف مجرد الاستعمال) أي : لمال التجارة .

قوله : (بلا نية قنية فإنه لا يؤثر) أي : فلا ينقطع بذلك حول التجارة ، وعبرة « العباب » و« شرحه » : (ولبس ثياب التجارة لا يقطع الحول ؛ لأن مجرد الاستعمال ضعيف فلم يضاد حول التجارة المنعقد ، ولو باع عرض تجارة بعرضها أو بنقدها ثم فسخ . . بنى كل على حوله ؛ كما لو باع عرض التجارة واشترى بثمنه آخر ، وقضية ذلك : أنه لو باع عرض التجارة بمنفعة نحو دار بقصد الاستغلال والإيجار . . لم ينقطع ، وهو ما اقتضاه كلام ابن الرفعة وغيره أيضاً) .

قوله : (وإنما أثر مجرد نية القنية) أي : في انقطاع حول التجارة ، وهذا جواب عن سؤال

(١) المواهب المدنية (٣٦/٤ - ٣٧) .

(٢) حاشية الشيراملي (١٠٢/٣) .

دُونَ مَجْرَدِ نِيَّةِ التَّجَارَةِ ؛ لِأَنَّ الْقَنِيَّةَ هِيَ الْإِمْسَاكُ لِلانْتِفَاعِ ، وَقَدْ اقْتَرَنْتْ نِيَّتُهَا بِهِ فَأَثَرَتْ ، بِخِلَافِ التَّجَارَةِ فَإِنَّهَا تَقْلِبُ أَلْمَالِ كَمَا مَرَّ ، وَلَمْ يُوجَدْ حَتَّى تَكُونَ نِيَّتُهَا مُقْتَرَنَةً بِهِ . (وَوَاجِبُهَا)

ناشئ عن قوله المار آنفاً : (فمضى قصد...) إلخ ، وقول المتن السابق : (اقتران النية بالتملك) .

قوله : (دون مجرد نية التجارة) فإن عرض القنية لا يصير للتجارة بنية التجارة ، وعبرة « الأسنى » مع المتن : (أو اشتراه مثلاً للقنية ثم نوى به التجارة... لم يصير للتجارة ؛ كنية السوم ، ويفارق نية القنية بمال التجارة بأن القنية هي...) إلخ^(١) .

قوله : (لأن القنية هي الإمساك للانتفاع) أي : الحبس للانتفاع .

قوله : (وقد اقترنت نيتها به) أي : نية القنية بذلك الإمساك ، عبارة « النهاية » : (وقد وجدت بالنية المذكورة مع الإمساك)^(٢) .

قوله : (فأثرت) أي : فرتبنا عليها أثرها .

قوله : (بخلاف التجارة فإنها تقلب المال) أي : لغرض الربح .

قوله : (كما مر) أي : أوائل الفصل .

قوله : (ولم يوجد حتى تكون نيتها مقترنة به) أي : بتقليب المال ، وأيضاً : فإن ما لا يثبت له حكم الحول بدخوله في ملكه... لا يثبت بمجرد النية ؛ كما لو نوى بالمعلوفة السوم ، وإن الأصل في العروض : القنية ، والتجارة عارضة ، فيعود حكم الأصل بمجرد النية ؛ كما في الإقامة والسفر ؛ فإن المسافر يصير مقيماً بمجرد النية ، والمقيم لا يصير مسافراً إلا بالفعل ، كذا ذكره الرافعي هنا^(٣) ، لكن ذكر النووي في (صلاة المسافر) : أن محل تأثير النية ما إذا نوى وهو ماكث ، فلو نوى وهو سائر... لم يؤثر^(٤) ، وعبارة « التحفة » : (على أن الاقتناء هو الأصل فكفى أدنى صارف إليه ؛ كما أن المسافر يصير مقيماً بالنية عند جمع ، والمقيم لا يصير مسافراً بها اتفاقاً) انتهى ، تأمل^(٥) .

قوله : (وواجبها) أي : التجارة ؛ أي : الواجب في زكاتها .

(١) أسنى المطالب (٣٨١/١) .

(٢) النهاية (١٠٢/٣) .

(٣) الشرح الكبير (١٠٥/٣) .

(٤) المجموع (٣٠١/٤) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٩٥/٣) .

رُبْعُ عَشْرِ الْقِيَمَةِ (لا أَلْعَرُوضِ ؛ لَأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لِمَنْ يَبِيعُ الْأَدَمَ : (قَوْمُهُ وَأَدْزَكَاتُهُ) وَالْمَرَادُ : رُبْعُ عَشْرِ الْقِيَمَةِ آخِرَ الْحَوْلِ ؛)

قوله : (ربع عشر القيمة لا العروض) أي : اتفاقاً في ربع العشر كالنقد ، وعلى الجديد : في كونه من القيمة ؛ لأن في المسألة ثلاثة أقوال :

المشهور الجديد : أنه يخرج من القيمة ، ولا يجوز أن يخرج من عين العرض .

والثاني : يجب الإخراج من العرض ؛ لأنه الذي يملكه ، والقيمة تقدير .

والثالث : يتخير بينهما ؛ لتعارض الدليلين .

قوله : (لأنها متعلقة) أي : القيمة متعلق العرض ، قال الحلبي : (فيه تعليل الشيء بلازمه أو نفسه ، و « متعلقه » بفتح اللام وضم القاف) ، قال البجيرمي : (فكأنه قال : إنما كان الواجب من القيمة لتعلقه بها) فليتأمل^(١) .

قوله : (كما دل عليه) أي : على كون القيمة متعلقه .

قوله : (قول عمر رضي الله تعالى عنه) فيما رواه الشافعي رضي الله عنه وغيره^(٢) .

قوله : (لمن يبيع الأدم) أي : وهو حماس بكسر أوله وتخفيف ثانيه وآخره سين مهملة ، قال في « المصباح » : (والأديم : الجلد المدبوغ ، والجمع : أدم بفتحيتين وبضميتين أيضاً ، وهو القياس ، مثل : بريد وبرد) انتهى^(٣) ، وأما قبل الدبغ . فهو الإهاب ؛ في الحديث : « إذا دبغ الإهاب . . فقد طهر »^(٤) .

قوله : (« قومه ») بتشديد الواو المكسورة : فعل أمر من التقويم ، قال في « المصباح » : (قومت المتاع : جعلت له قيمة معلومة ، وأهل مكة يقولون : استقمته ؛ بمعنى : قومه)^(٥) .

قوله : (« وأدْزَكَاتُهُ ») أي : من قيمته ، قال : (ففعلت) .

قال في « العباب » : (ولا وقص فيه كالنقد ، ولا يجزئ ربع عشر العرض . . .) إلخ^(٦) ؛ أي : على الجديد ؛ لما مر من الخلاف .

قوله : (والمراد : ربع عشر القيمة آخر الحول) أي : لا في أوله ولا في أثنائه .

(١) التجريد لنفع العبيد (٣٨ / ٢) .

(٢) مسند الشافعي (٣٥٢) ، وأخرجه البيهقي (١٤٧ / ٤) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (أدم) .

(٤) أخرجه أبو داود (٤١٢٣) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (قوم) .

(٦) العباب (٤٠٠ / ١) .

لأنه وقت الوجوب ، كما يأتي . فلو أخر الإخراج بعد التمكن منه فنقصت . . ضمن ما نقص ؛ لتقصيره ، بخلافه قبله ، وإن زادت ولو قبل التمكن أو بعد الإتلاف . . فلا شيء عليه

قوله : (لأنه وقت الوجوب كما يأتي) أي : في المتن حيث قال : (ولا يشترط كونه نصاباً إلا في آخر الحول) ، وفي « الشرح » تعليلاً له : (لأن آخر الحول وقت الوجوب فقطع النظر عما سواه ؛ لاضطراب القيم) .

وإذا اشترى بمئتي درهم أو بمئة ما في قفيز حنطة وقيمتها آخر الحول مئتان . . لزمه خمسة دراهم .

قوله : (فلو أخر الإخراج) أي : أداء الزكاة .

قوله : (بعد التمكن منه) أي : من الإخراج .

قوله : (فنقصت) أي : القيمة .

قوله : (ضمن ما نقص) أي : فيؤدي زكاته .

قوله : (لتقصيره) أي : بالتأخير ، ففي المثال الذي قررته لو عادت قيمتها بتأخيره إلى المئة . .

زكى الكل بخمسة دراهم ، قال في « الإيعاب » : (لأن النقص من ضمانه) بناء على الأصح : أن إمكان الأداء شرط للضمان لا للوجوب .

قوله : (بخلافه قبله) أي : بخلاف النقص قبل التمكن ، قال في « حواشي الروض » : (كأن

كان مال التجارة مغصوباً أو ديناً مؤجلاً) انتهى^(١) ، ففي المثال المذكور زكى الباقي فقط بدرهمين ونصف ؛ إذ لا تقصير منه .

قوله : (وإن زادت) أي : القيمة بعد التأخير .

قوله : (ولو قبل التمكن أو بعد الإتلاف) أي : لمال التجارة .

قوله : (فلا شيء عليه) أي : فلا يلزمه شيء للحول السابق ، فإذا زادت في المثال المذكور

مئتين ولو قبل الإمكان أو أتلف الحنطة بعد الوجوب وبلغت قيمتها بعده أربع مئة . . لزمه خمسة

دراهم ؛ لأن المئتين هما القيمة وقت التمكن أو الإتلاف ، ويصح بيع عرض التجارة بعد الوجوب

وقبل الأداء ولو بعرض للقيمة ؛ لأن متعلق زكاته القيمة وهي لا تفوت بالبيع ، وأما هبته ؛ أي :

عرضها وعنت رقيقه والمحابة في بيع عرضها . . فكبيع الماشية مثلاً بعد الوجوب للزكاة فيها ؛ لأنها

تُبتل متعلق زكاة التجارة كما أن البيع يُبتل متعلق زكاة العين ، لكن الذي كالهبة في المحابة إنما هو

(وَيَقُومُ) مَالُ التَّجَارَةِ حَتَّى يُؤْخَذَ رُبْعُ عَشْرِ قِيمَتِهِ (بِجِنْسِ رَأْسِ الْمَالِ) الَّذِي اشْتَرَى الْعَرَضَ بِهِ ،

قدرها ؛ فيبطل فيما قيمته قدر الزكاة من ذلك القدر ، ويصح في الباقي تفريقاً للصفقة ، ويظهر كما بحثه جمع واقتضاه كلام الإمام : إلحاق جعله عوض نحو بضع ؛ كأن يجعله صداقاً أو عوض خلع أو صلح بالهبة ؛ لأن مقابله ليس بمال ، فتأمله .

قوله : (ويقوم مال التجارة ...) إلخ ، هذا شروع في بيان ما يقوم به مال التجارة آخر الحول ، قال في « التحفة » : (ويظهر : الاكتفاء بتقويم المالك الثقة العارف ، وللساعي تصديقه ، نظير ما مر في عد الماشية) ، هذا كلامه^(١) .

لكن لم يرتضه جمع من المحققين ، فاستظهروا : أن المعتبر هنا تقويم عدلين عارفين ؛ قياساً على الخرص السابق - أي : من غير الساعي - بجامع أن كلاً منهما تخمين لا تحقيق فيه ، والفرق بين ما هنا وعد الماشية لائح ؛ لأن متعلق العد محسوس محقق ويبعد الخطأ فيه ، بخلاف التقويم ؛ فإنه يرجع لاجتهاد المقوم فهو مظنة للخطأ فالتهمة فيه أقوى ، ولذا : قال : لم يكتف بخرصه للثمر ، بل لو لم يوجد خاوص من جهة الإمام .. حكم عدلين يخرصانه له كما مر ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (حتى يؤخذ ربع عشر قيمته) أي : مال التجارة ، والمراد به : خصوص العرض ، وألحق به ريعه ، قال في « فتح الجواد » : (لأنه إن ضم إليه في الحول ؛ بأن لم ينض من جنس ما يقوم به .. كان كالتتاج مع الأمهات ، وإلا .. فهو وإن أفرد بحول مال تجارة ، وإنما انقطع عن الأصل في الحول فقط ؛ لبقاء حكمه عليه في قدر المخرج ومحل الإخراج)^(٣) .

قوله : (بجنس رأس المال الذي اشترى العرض به) أي : فإن كان مضروباً ولو مغشوشاً .. قومه بعين المضروب الخالص ، وإن كان غير مضروب .. قوم بالمضروب من جنسه ، ثم المعتبر النظر إلى ما يرغب في الأخذ به في مثل ذلك العرض حالاً ، قال (ع ش) : (فإذا فرض أنها ألف وكان التاجر إذا باعه على ما جرت به عادته مفرقاً في أوقات كثيرة بلغ ألفين مثلاً .. اعتبر ما يرغب فيه في الحال ، لا ما يبيع به التاجر على الوجه السابق ؛ لأن الزيادة المفروضة إنما حصلت من تصرفه بالتفريق لا من حيث كون الألفين قيمته)^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٠٠) .

(٢) انظر « حاشية الشرواني » (٣/٣٠٠) ، « حاشية الشبراملسي » (٣/١٠٦) .

(٣) فتح الجواد (١/٢٦٠) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٣/١٠٦) .

نَصَاباً كَانَ أَوْ بَعْضُهُ وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ بَاقِيَهُ ، وَلَوْ أَبْطَلَهُ السُّلْطَانُ أَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْغَالِبَ ؛ لِأَنَّهُ أَصْلُ مَا بِيَدِهِ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ ، فَإِذَا لَمْ يَبْلُغْ بِهِ نَصَاباً . . فلا زكاة فيه ، وَإِنْ بَلَغَ بغيره

قوله : (نصاباً كان) أي : رأس المال ، وهذا لا خلاف فيه .

قوله : (أَوْ بَعْضُهُ وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ بَاقِيَهُ) أي : في الأصح ، وقيل : إنه هنا بغالب نقد البلد ؛ كما لو اشترى بعرض ، قال في « التحفة » : (ولو ملك من جنسه ما يكمله . . قوم بذلك الجنس ، ولا يجري فيه هذا الخلاف ؛ لأنه اشترى ببعض ما انعقد عليه الحول ؛ إذ ابتدأه من حين ملك النقد)^(١) ، زاد في « المغني » عن « الروضة » : (لكن يجري فيه القول الذي حكاه صاحب « التقريب »)^(٢) أي : الآتي .

قوله : (وَلَوْ أَبْطَلَهُ السُّلْطَانُ) أي : فلا فرق بين ما أبطله وما لا كما يقتضيه إطلاق المصنف كغيره .

قوله : (أَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْغَالِبَ) أي : في البلد ، خلافاً لقول قديم حكاه صاحب « التقريب » : أن التقويم لا يكون إلا بنقد البلد دائماً ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون معيناً أو ما في الذمة ؛ أي : ذمة المشتري ؛ بأن أنشأ التزامه وقت الشراء ، وكذا لو ملكه بنقد في ذمة البائع ؛ بأن كان ديناً عليه فاستقرض عنه عرض تجارة .

قوله : (لِأَنَّهُ) أي : جنس رأس المال ، فهو تعليل للمتن مع ما تضمنه من الغايات .

قوله : (أَصْلُ مَا بِيَدِهِ) أي : من عروض التجارة .

قوله : (وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ) أي : فهو أولى منه ، وفارق المتلف بأن الأصل لم يوجب تقويمه بنقد البلد .

قوله : (فَإِذَا لَمْ يَبْلُغْ بِهِ نَصَاباً . . فلا زكاة فيه) أي : في ذلك العرض ، وهذا تفريع على المتن ، فالضمير المستتر في (يبلغ) لمال التجارة ، والمجرور بالباء لجنس رأس المال ، وعبرة « التحفة » : (فَإِنْ بَلَغَ بِهِ نَصَاباً . . زكاه ، وإلا . . فلا . .) إلخ^(٣) .

قوله : (وَإِنْ بَلَغَ بغيره) أي : غير جنس رأس المال ، فإذا اشترى عرضاً بعشرين ديناراً وباعه بمئتي درهم وقصد التجارة مستمر وحال الحول والمئتان بيده وقيمتها دون عشرين ديناراً . . لم تجب زكاتها ؛ لأن المئتين لم تبلغاً بما قومته نصاباً ، ومثل ذلك عكسه ، وهو : ما لو اشترى بمئتي

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٠١) .

(٢) مغني المحتاج (١/٥٩٠) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٠١) .

(أَوْ) يُقَوِّمُ (بِنَقْدِ الْبَلَدِ) الْغَالِبِ ، دَرَاهِمَ كَانَ أَوْ دَنَانِيرَ (إِنْ مَلَكَهُ بَعْزُ) لِلْقِنِيَةِ ،

درهم عرضاً فباعه بعشرين ديناراً وقصد التجارة مستمر وحال الحول والدنانير في يده ولم تبلغ قيمتها مئتي درهم . . فلا زكاة في الدنانير وإن كانت نقد البلد ؛ لأنها لم تبلغ بما قومت به نصاباً ، كذا قالوا .

وصريحه : أنه لا زكاة فيها في الحول الأول ولا فيما بعده حيث لم تبلغ قيمتها نصاباً بالنقد الآخر وإن مضى على ذلك سنون ، وهو مشكل بقولهم : إن من اشترى نصاب سائمة بنية التجارة ولم تبلغ قيمته آخر الحول نصاباً من جنس الثمن . . وجبت زكاة السائمة ، وقضية هذا : وجوب زكاة الدراهم في الأولى والدنانير في الثانية هنا ؛ ويؤيده : إيجابهم زكاة السائمة وإن بلغت نصاباً ؛ تغليباً لزكاة العين لقوتها .

ويجاب بأن تعلق الزكاة بالسائمة تعلق عين ، وهو أقوى من تعلقها بالقيمة في التجارة ، ومن ثم : أجمعوا على وجوب تلك ، واختلفوا في وجوب هذه ؛ فلقتها قدمت زكاتها مطلقاً ، بخلاف النقد هنا إذا كان من غير جنس رأس المال . . فإنه بمنزلة العروض في اعتبار قيمته لا عينه ، ويلزم من ذلك أن قيمته إذا لم تساو النقد الذي يقوم فيه . . لا تجب زكاته في الحول الأول ولا فيما بعده ما دام قصد التجارة مستمراً ، وبذلك يعلم : أنه لو اشترى عشرين ديناراً للتجارة بدراهم وبلغت قيمتها مئتي درهم . . وجبت تزكية الدراهم ؛ لما قلنا ، لا الدنانير ، خلافاً لمن توهمه ؛ نظراً إلى تغليب زكاة العين ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (أَوْ يَقَوْمُ بِنَقْدِ الْبَلَدِ) أي : بلد الإخراج كما قاله الماوردي ، وهو الأصح ، وجزم به في « العباب »^(١) ، قال (ع ش) : (والعبرة بالبلد الذي فيه المال وقت حولان الحول ، لا الذي فيه المالك ذلك الوقت ؛ فبلد الإخراج هي بلد المال ، بل هو معلوم من عدم جواز نقل الزكاة)^(٢) .

قوله : (الْغَالِبِ) نعت للنقد .

قوله : (دَرَاهِمَ كَانَ أَوْ دَنَانِيرَ) تعميم للنقد الغالب ، وعبرة القليوبي : (وما غلب التعامل به من الذهب أو الفضة . .) إلخ^(٣) .

قوله : (إِنْ مَلَكَهُ) أي : مال التجارة .

قوله : (بَعْزُ) للقنية . . إلخ ؛ أي : وأما لو ملكه بنقد وعرض كمئتي درهم وعرض قنية . .

(١) الحاوي الكبير (٢٩٧/٤) ، العباب (٤٠١/١) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٠٦/٣) .

(٣) حاشية قليوبي (٣٠/٢) .

أَوْ بِنَحْوِ خُلْعٍ أَوْ نِكَاحٍ ، أَوْ بِنَقْدٍ وَنَسِيٍّ أَوْ جَهْلٍ جِنْسُهُ ، فَإِذَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ بِمَحَلٍّ فِيهِ نَقْدٌ . . .

فيقوم ما قابل النقد به ، والباقي وإن كان دون نصاب بالغالب من نقد البلد أو من أحد الغالبين إذا بلغه به فقط كما يأتي ؛ لأن كلاً لو انفرد . . كان حكمه ذلك فكذا إذا اجتمعا .

قال القليوبي : (ويعرف قدر مقابله بتقويم العرض يوم التملك به بالنقد الذي معه ومعرفة نسبته من الجملة ، فلو كان اشتراه بعشرة دراهم وثوب قيمته خمسة فمقابله ثلث مال التجارة . . فيقوم بغالب نقد البلد ، ولو اختلف جنس النقدين المقوم بهما . . لم يكمل نصاب أحدهما بالآخر ، ولا تجب زكاة فيما لم يبلغ نصاباً منهما أو من أحدهما) انتهى^(١) ، وسيأتي ما يوافقه .

قوله : (أَوْ بِنَحْوِ خُلْعٍ أَوْ نِكَاحٍ) أي : أو ملك العرض بنحو خلع أو نكاح ، فهو عطف على (بعرض للقنية) ، فإذا خالغ زوجته بقصد التجارة على عرض . . قوم ذلك العرض بغالب نقد البلد ، وكذا إذا زوج أمته بعرض بقصد التجارة ، وكذلك إذا كان نقداً من غير الغالب . . فيقوم بغالب نقد البلد ، ودخل في النحو : العرض الذي أجر به نفسه أو ماله والذي صالح به عن نحو الدم .

قوله : (أَوْ بِنَقْدٍ وَنَسِيٍّ) أي : أو ملك بنقد ولكن نسي جنس ذلك النقد ، فهو عطف أيضاً على (بعرض للقنية) .

قوله : (أَوْ جَهْلٍ جِنْسُهُ) أي : ذلك الجنس أهو الدينار أو الدرهم ، قال (سم) : (ولو ملك بهما وجهل مقدار الأكثر منهما ؛ كأن علم أنه ملك بعشرين مثقالاً من أحدهما وثلاثين من الآخر ولم يدر أن الأكثر هو الذهب أو الفضة . . فلا يبعد أن يجب الاحتياط ؛ بأن يتوم أحدهما بالآخر مرتين مع فرض أن الأكثر الذهب في إحدى المرتين والفضة في الأخرى ، ثم يقوم العرض بهما مرتين كذلك ويزكي الأكثر من كل منهما ؛ لأن أحد الجنسين لا يجزىء عن الآخر ، فلو ملك بهما وجهل قدر كل منهما . . فيحتمل اعتبار غالب نقد البلد كما قالوه فيما لو شك في جنس الثمن ، ويحتمل وجوب الاحتياط أيضاً ؛ بأن يقوم جميع العرض ما يساوي أقل متمول بكل منهما ، فليراجع^(٢) .

قوله : (فَإِذَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ) أي : مضى على عرض التجارة الذي ملك بعرض القنية ونحوه ، فهو تفريع على المتن .

قوله : (بِمَحَلٍّ فِيهِ نَقْدٌ) أي : سواء الدراهم أو الدينانير .

(١) حاشية قليوبي (٣١/٢) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٠٢/٣) .

قَوْمَ بِنَقْدِهِ ؛ جَرِيًّا عَلَى قَاعِدَةِ التَّقْوِيمِ كَمَا فِي الْإِتْلَافِ وَنَحْوِهِ ، أَوْ بِمَحَلٍّ لَا نَقْدَ فِيهِ . . . أَعْتَبِرْ أَقْرَبُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ ، وَلَوْ سَاوَى نَصَابًا بِالْغَالِبِ . . زَكَّى وَإِنْ لَمْ يَسَاوِهِ بغيره ،

قوله : (قَوْمَ بِنَقْدِهِ) أي : المحل الذي حال عليه الحول ، وهو الأصح كما مر عن الماوردي ، قال في « حواشي الروض » : (وقيل : بلد الشراء ، وهو ما في « شرح التنبيه » للجمال الرِّئَمِي)^(١) .

قوله : (جَرِيًّا عَلَى قَاعِدَةِ التَّقْوِيمِ) تعليل للمتن ، عبارة « التحفة » : (إذ هو الأصل في التقويم)^(٢) .

قوله : (كَمَا فِي الْإِتْلَافِ وَنَحْوِهِ) أي : إذا تعذر التقويم بالأصل ، قال في « فتح الجواد » : (وإذا قوم بالغالب . . اشترط أن يساوي نصاباً خالصاً من الغش ، بخلاف ما لو ملك بذهب فضة مغشوشة . . فإنها تقوم مع غشها بذلك الذهب ؛ فإن ساوت قيمتهما نصاباً خالصاً منه . . وجبت زكاتها ، وإلا . . فلا كما بينت ذلك كله في « الأصل » رداً لغلط وقع لبعضهم هنا منشؤه اشتباه المقوم بالمقوم به)^(٣) .

قوله : (أَوْ بِمَحَلٍّ لَا نَقْدَ فِيهِ) أي : أو حال عليه الحول بمحل ليس فيه نقد ، فهو عطف على (بمحل فيه نقد) فقد قال في « شرح المنهج » : (كبلد يتعاملون فيه بالفلوس أو نحوها)^(٤) .

قوله : (أَعْتَبِرْ أَقْرَبَ الْبِلَادِ إِلَيْهِ) أي : المحل الذي حال عليه الحول ، وعبارة « الإيعاب » مع المتن : فإن لم يكن فيه - أي : محل الإخراج - نقد . . فأقرب بلد بمحل الإخراج هو الذي يعتبر غالب نقده كما في « العزيز » وغيره ، قيل : وهي مسألة مهمة .

قوله : (وَلَوْ سَاوَى نَصَاباً بِالْغَالِبِ) تفريع على الصورتين ، فالأولى الإتيان بالفاء ، ثم رأيت عبارة « التحفة » : (فإن بلغ به نصاباً . . زكاه ، وإلا . . فلا وإن بلغه بغيره)^(٥) ، وهي أحسن مما هنا .

قوله : (زَكَّى ، وَإِنْ لَمْ يَسَاوِهِ بغيره) أي : غير الغالب ؛ لما تقرر : أن العبرة في التقويم إنما هو بالغالب .

(١) حواشي الرمل على شرح الروض (٣٨٤ / ١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣ / ٣٠١) .

(٣) فتح الجواد (١ / ٢٦٠) .

(٤) فتح الوهاب (١ / ١١٣) .

(٥) تحفة المحتاج (٣ / ٣٠١) .

أو ساواه بغيره.. لم يُزَكَّ . فَإِنْ غَلَبَ نَقْدَانِ وَتَمَّ بِأَحَدِهِمَا نَصَاباً.. قُومَ بِهِ ..

قوله : (أو ساواه بغيره.. لم يزك) أي : ساوى العرض النصاب ، لكن بغير الغالب .. لم يجب زكاته ، ولو اشترى عرض التجارة بدينه الزكوي الذي له على البائع أو بدراهم في ذمته ثم نقدها.. قُومَ بجنس الثمن على المعتمد ؛ لما مر من بناء حوله عليه ، وبه يرد ما قيل : إنه يقوم بالغالب لنقص الملك في الدين .

ووجه الرد : أنه لو نقص فيه .. لامتنع البناء المذكور ، وبتسليمه فوإنما هو من حيثية عدم إعطاء حكم العين من كل وجه ، وحينئذ : فهذا لا يقتضي عدم النظر إليه هنا في مسألتنا ؛ ويؤيد ذلك قولهم : إن رأس المال إذا كان نقداً.. قُومَ به ، فهذا يصدق عليه أنه اشتراه بنقد لا أنه انعقد على عينه ، وهذا لا يخرج عن تسميته نقداً ؛ إذ يصح أن يقال : لفلان في ذمة فلان كذا من النقد ، ولأنه ليس بعرض ، والأموال جميعها إما نقد أو عرض فتعين أن يكون نقداً ، ومثل ذلك ما اشترى بالسبائك والتبر ، والقول بأنهما ليسا بنقد.. ممنوع بما مر : أن النقد يشمل المضروب وغيره ، ومن ثم : جرى عليهما أحكام النقود من الزكاة وغيرها ، فتأمل .

قوله : (فَإِنْ غَلَبَ نَقْدَانِ) أي : على التساوي ، وهذا راجع للصورتين كما بحثه في « التحفة » حيث قال : (في البلد ، أو كان الأقرب في صورته المذكورة بلدين اختلف نقدهما فيما يظهر)^(١) .

قوله : (وتم بأحدهما نصاباً) أي : بلغ مال التجارة بأحد النقدين فقط نصاباً دون الآخر .

قوله : (قُومَ به) أي : قوم مال التجارة كله إذا ملك بغير نقد وما قابل غير النقد إذا ملكه بعرض كما مر بهذا الأحد اتفاقاً كما قاله في « الإيعاب » ، وذلك لتحقيق تمام النصاب بأحد النقدين ، قال في « التحفة » : (وبه فارق ما مر فيما لو تم النصاب بأحد ميزانين - أي : دون الآخر - أو بنقد لا يقوم به - أي : كما مر آنفاً حيث لا زكاة فيهما - على أن الميزان أضبط من التقويم فأثر التفاوت فيها لا فيه)^(٢) .

وعبارة البجيرمي عن الشوبري : (استشكل - أي : التعليل المذكور - من وجهين :

الأول : ما لو بلغ النصاب بميزان دون آخر .

الثاني : أن التحقق ممنوع ؛ لأن التقويم تخمين وقد يصيب وقد يخفى ، وأجيب بأن الوزن شيء واحد ، فإذا لم يبلغ بأحدهما.. لم يتحقق ذلك ، والنقدان مختلفان ، فإذا لم يبلغ

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٠١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٠١) .

أو بكل منهما .. تخيّر . (وَلَا يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ) أي : مالِ التَّجَارَةِ يَبْلُغُ (نَصَاباً إِلَّا فِي آخِرِ الْحَوْلِ)

بأحدهما .. لا مانع أن يبلغ بالآخر ، ونظير الوزن التقويم فإن اختلف فيه اثنان .. فلا زكاة انتهى^(١) .

قوله : (أو بكل منهما) أي : أو تم بكل من النقيدين الغالبين نصاباً .

قوله : (تخيّر) أي : المالك فيقوم بما شاء منهما ؛ كما في شاتي الجبران ودراهمه ، وهذا ما صححه في « أصل الروعة » واقتضاه كلام « المجموع » وغيره^(٢) ، ونقل الرافي تصحيحه عن العراقيين والرويان^(٣) ، وصحح في « المنهاج » كـ « المحرر » : أنه يقوم بالأنفع للمستحقين رعاية لهم^(٤) ؛ كما في اجتماع الحقائق وبنات اللبون ، ونقله الرافي عن مقتضى إيراد الإمام والبغوي^(٥) ، وجرى عليه البلقيني وغيره كابن الوردي حيث قال في « البهجة » :

ثم من الأنفع الذي استحق

لكن قال الأسنوي في « المهمات » : (والأول ما عليه الأكثرون ، فلتكن الفتوى عليه)^(٦) ، وجرى عليه الأذرعي وغيره ؛ ويؤيده ما يأتي في الفطرة في أقوات لا غالب فيها أنه يتخير ولا يتعين الأنفع ، والفرق بين ما في مسألتنا واجتماع الحقائق وبنات اللبون : أن الزكاة في الإبل متعلقة بالعين ، وفي مال التجارة بالذمة ، فتعلق المستحقين بالإبل فوق تعلقهم بمال التجارة ، فلا يجب التقويم بالأنفع كما لا يجب على المالك الشراء بالأنفع ليقوم به عند آخر الحول ، تأمل .

قوله : (ولا يشترط كونه ؛ أي : مال التجارة) أي : عرضها .

قوله : (يبلغ نصاباً) أي : بما يقوم به .

قوله : (إلا في آخر الحول) هذا هو المنصوص عليه ، وسيأتي تعليقه ، وفي قول مخرج : يشترط طرفاه دون وسطه ، أما الأول .. فَلْيَجْرِي فِي الْحَوْلِ ، وأما الثاني .. فلأنه وقت الوجوب ، ولا يعتبر ما بينهما ؛ لأن تقويم العروض في كل لحظة يشق ويحوج إلى ملازمة السوق مراقبة دائمة ، وفي قول مخرج أيضاً : يشترط جميعه قياساً على النقد والمواشي ، قال في « النهاية » :

(١) التجريد لنفع العبيد (٤٠ / ٢) .

(٢) روضة الطالبين (٢٧٦ - ٢٧٥ / ٢) ، المجموع (٥٧ / ٦) .

(٣) الشرح الكبير (١١٨ / ٣) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٧١) ، المحرر (ص ١٠٠) .

(٥) الشرح الكبير (١١٨ / ٣) .

(٦) بهجة الحاوي (ص ٥٤) .

(٧) المهمات (٦٤٦ / ٣) .

فمَتَى بَلَغَهُ آخِرُهُ . . وَجِبَتْ زَكَاتُهُ ، وَإِلَّا . . فلا ، سواءً اشْتَرَاهُ بِنَصَابٍ أَوْ بِدُونِهِ ،

(وعليه : لو نقصت قيمته عن النصاب في لحظة . . انقطع الحول ، فإن كمل بعد ذلك . . استأنف الحول من يومئذ)^(١) .

قوله : (فمَتَى بَلَغَهُ) أي : النصاب .

قوله : (آخِرُهُ) أي : الحول .

قوله : (وَجِبَتْ زَكَاتُهُ) أي : عرض التجارة من قيمته ، ولا يجوز الإخراج من عين العرض كما مر مع بيان الخلاف فيه ، قال ابن الأستاذ : (وينبغي للتاجر عند الحول أن يبادر إلى تقويم ماله بعدلين ، ويمتنع واحد كجزاء الصيد ، ولا يجوز تصرفه قبل ذلك ؛ إذ قد يحصل نقص فلا يدري ما يخرج) .

قال في « الإيعاب » : (ويتجه من تردد له : أنه لا يجوز أن يكون هو أحد العدلين وإن قلنا بجوازها في جزاء الصيد ، ويفرق بأن الفقهاء أشاروا ثم إلى ما يضبط الدثلية ؛ فيبعد اتهامه فيها ، ولا كذلك هنا ؛ إذ القيم لا ضابط لها ، بل ولا ينوب ذلك لا غرباً ولا شرقاً ؛ لاختلافها باختلاف الأمكنة والأزمنة والراغبين فكانت التهم هنا أعظم) انتهى ، ومر عن جمع ما يوافقه .

قوله : (وَإِلَّا . . فلا) أي : وإن لم يبلغ النصاب آخر الحول . . فلا تجب زكاته فيبدأ حول ذلك العرض ويبطل الحول الأول في الأصح ، فلا تجب الزكاة حتى يتم حول ثان ؛ لأن الأول مضى فلا زكاة فيه ، وقيل - ورجحه جمع - : إنه لا ينقطع ، بل متى بلغت قيمة العرض نصاباً . . وجبت الزكاة ، ويبتدئ الحول الثاني وقتئذ ؛ إذ يصدق عليه أن مال التجارة قد أقام عنده حولاً بل وزيادة وتم نصاباً ، فللساعي أن يقول هنا كما قال الأخ الشقيق في المسألة المشتركة : هب أن أبانا كان حماراً ألسنا من أم واحدة ؟ ومحل الخلاف حيث لم يكن معه ما يكمل نصاباً من جنس ما يقوم به ؛ وإلا . . لزمه زكاة الجميع آخر الحول ؛ كما لو كان معه مئة درهم فابتاع بخمسين منها عرضاً للتجارة فبلغت قيمته آخر الحول مئة وخمسين . . فتضم للباقى الذي عنده ويلزمه زكاة الجميع ، قال في « التحفة » : (بخلاف ما لو اشترى بالمئة وملك خمسين بعد . . فإن الخمسين إنما تضم في النصاب دون الحول ، فإذا تم حول الخمسين . . زكى المئتين) تأمل^(٢) .

قوله : (سواءً اشْتَرَاهُ بِنَصَابٍ أَوْ بِدُونِهِ) أي : خلافاً لما مر في القول المخرج من اعتبار النصاب في الطرفين ، ولو اشترى عرضاً بعشرة مثاقيل وباعه في أثناء الحول بعشرين مثقالاً ولم يشتر بها

(١) نهاية المحتاج (١٠١/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٩٤/٣) .

وسواءً باعَهُ بعدَ التَّقْوِيمِ بنَصَابٍ أو بدونه ؛ لأنَّ آخرَ الحولِ وقتُ الوجوبِ ، فُقطِعَ النَّظَرُ عمَّا سِوَاهُ ؛ لاضطرابِ الْقِيَمِ .

عرضاً . . زكى كل عشرة لحولها بحكم الخلطة ، ولا يشكل زكاة العشرة الربح بأن النصاب نقص بالإخراج عن العشرة الأ-عرى ؛ لحمل ذلك على إخراجها من غيرها معجلاً أو من غيرها مما لزمته الزكاة فيه وكان من جنس لثمن ، فلي تأمل .

قوله : (وسواء باعه) أي : العرض .

قوله : (بعد التقويم) أي : آخر الحول .

قوله : (بنصاب أو بدونه) أي : لأن النقص إنما حدث بعد الوجوب ، ولو قوم العرض آخر الحول بمئتي درهم وباعاً بثلاث مئة لرغبة . . ضمت الزيادة إلى الأصل في الحول الثاني لا الأول ، سواء أكان البيع قبل إخراج أم بعده ؛ لأن الزيادة حدثت بعد الوجوب فلم يلزمه زكاتها كالسخال الحادثة بعد الحول ، وبخلاف ما لو سمت الماشية بعد الحول قبل إخراج الزكاة . . حيث يلزمه سميئة بلا خلاف ؛ لأن اسمها وصف تابع ، وإن قوم آخر الحول بثلاث مئة وباعه بأنقص . . نظر : إن قل النقص ؛ بأن يتغان به . . لم يلزمه إلا زكاة ما بيع به ؛ لأن هذا قيمته ، وإن كثر ؛ كأن باع ما قوم بأربعين بخمسة ثلاثين . . زكى الأربعين ، وكأن باع ما قوم بثلاث مئة بشمانين مغبوناً أو مُحابياً . . زكى ثلاث مئة ؛ لأن هذا النقص بتفريطه ، كذا فصلوه .

قال بعضهم : (ولو كان مال التجارة آخر الحول مغصوباً أو ديناً مؤجلاً وكان السعر غالباً ثم عند الحلول المقتضي للأخذ أو القبض في الغصب نقص السعر أو بالعكس . . فالعبرة بأقل القيمتين ؛ وهو الذي دخل في يد المالك) فلي تأمل .

قوله : (لأن آخر الحول وقت الوجوب) تعليل للمتن مع ما تضمنه من التعميم .

قوله : (فقطع النظر عما سواه) أي : من أول الحول ولا وسطه فلا ينظران .

قوله : (لاضطراب القيم) أي : ارتفاعاً وانخفاضاً فيعسر مراعاة جميع الحول ، بخلاف الذي تجب الزكاة في عينه ؛ فن مراعاة الحول فيه لا تعسر ، ولو ملك العرض بنصابين من النقدين . . قوم أحدهما بالآخر لمعرفة اتقسيط يوم الملك ، فإن كانت قيمة المئتين عشرين . . قوم آخر الحول بهما نصفين ، أو عشرة . . قيم آخره ثلثه بالدرهم وثلثاه بالدنانير ، وكذا لو كان أحدهما أو كلاهما دون النصاب ، ويزكيان إن بغا في الأحوال كلها نصابين في آخره ، وإلا . . فلا وإن بلغهما المجموع لو قوم بأحدهما ؛ إذ لا يضم أحدهما إلى الآخر ، وإن بلغ أحدهما نصاباً . . زكى وحده .

وأما الربح : فإن ظهر في الحول أو معه من غير نقوض له بنقد التقويم . . زكى لحول الأصل

(فَضْلٌ)

في زكاة الفطر

كالتنتاج مع أمه ، بل أولى ؛ لأن المحافظة على حول كل زيادة مع اضطراب الأسواق وفي كل لحظة ارتفاعاً وانخفاضاً في غاية العسر ، بخلاف ما لو نض بذلك في حول ظهر الربح . فإنه يفرد عن الأصل بحول وإن اشترى به عرضاً ؛ لأنه متميز محقق فأفرد بالحكم ، وبارق النتاج مع الأم حيث لا يفرد ؛ لأنه جزء منها فالحق بها ، بخلاف الربح .

أما إذا نض به بعد حول ظهور الربح أو معه . . فيزكيه بحول أصلي للحول الأول ويستأنف له حولاً من نضوضه ، فلو اشترى عرضاً بعشرين ديناراً ثم باعه بعد ستة أشهر بأربعين ديناراً واشترى بها عرضاً آخر وبلغ آخر الحول مئة . . زكى خمسين ؛ لأنها رأس المال ونصيبها من الربح ثلاثون يزكى مع أصله ؛ لأنه حصل في آخر الحول من غير نضوض له قبله ، ثم إن كان قد باع العرض قبل حول العشرين الربح ؛ كأن باعه آخر الحول الأول . . زكاها لحولها وزكى ربحها لحوله ، وإلا . . زكاه معها ؛ لأنه لم ينض قبل فراغ حولها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في زكاة الفطر)

ويقال : زكاة الفطرة ، وصدقة الفطر ، أو الفطرة ؛ كأنها من الفطرة التي هي الخلقة ، قال تعالى : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى فِطْرَةٍ ﴾ ، وفي الحديث : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »^(١) ، والمعنى : أنها وجبت على الخلق تزكية للنفس ؛ أي : تطهيراً لها وتنمية لعملها .

ويقال للمخرج : فطرة بكسر الفاء لا غير ، خلافاً لمن ضمها ، وهي مولدة لا عربية ولا معربة ، بل اصطلاحية للفقهاء ؛ أي : فتكون حقيقة شرعية على المختار كالصلاة والزكاة ، كذا عبروا به ، واعترض بأنه كان الواجب أن يعبر بالحقيقة العرفية ؛ لأن الشرعية ما كانت بوضع الشارع ، وأجيب بأن هذه النسبة لغوية وهي صحيحة ؛ إذ المراد : حقينة منسوبة لحملة الشرع وهم الفقهاء ، والنسبة بهذا المعنى لا شبهة في صحتها وإن كان المتبادر من النسبة في (شرعية) باعتبار الاصطلاح الأصولي هي ما كان بوضع الشارع .

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨) ، ومسلم (٢٦٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

والأصل فيها قَبْلَ الإجماع : الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ الشَّهِيرَةُ ، وَالْمَشْهُورُ : أَنَّهَا وَجِبَتْ - كَرَمَضَانَ - فِي أَلْسِنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ،

قال في « التحفة » : (وأما ما وقع في « القاموس » من أنها عربية . . فغير صحيح ؛ لأن ذلك المخرَج يوم العيد لم يعلم إلا من الشارع ، فأهل اللغة يجهلون كيف ينسب إليهم ؟ !) هذا كلامه^(١) .

وقد يقال : يحتمل أن مراده بـ(العربية) : غير المعربة ، فيشمل الحقيقة الشرعية ، وبتسليم أن مراده : الحقيقة اللغوية فهو مثبت مقدم على النافي ، فليتأمل .
قوله : (والأصل فيها) أي : في وجوبها .

قوله : (قبل الإجماع) أي : فهي واجبة إجماعاً كما حكاه ابن المنذر والبيهقي^(٢) ، وسيأتي ما فيه ، قال في « حواشي الروض » : (وقيل : إنها وجبت بالكتاب ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ الآية ، قال سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما : هي زكاة الفطر ، والسنة مُبَيَّنَّة)^(٣) .

قوله : (الأخبار الصحيحة الشهيرة) أي : كخبر ابن عمر رضي الله عنهما : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين)^(٤) ، وخبر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : (كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط ، فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت) رواهما الشيخان^(٥) ، وغير ذلك .

قوله : (والمشهور : أنها) أي : زكاة الفطر .

قوله : (وجبت كرمضان) أي : كوجوب صوم رمضان .

قوله : (في السنة الثانية من الهجرة) كذا جزم به غير واحد ، والذي في « المجموع » عن « الحاوي » : (اختلف أصحابنا في وقت شرع وجوبها ؛ فالبغداديون على أنها وجبت بموجب زكاة

(١) تحفة المحتاج (٢٠٥/٣) .

(٢) الإجماع (ص ٥٥) ، سنن الكبرى (١٥٩/٤) .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٨٨/١) .

(٤) صحيح البخاري (١٠٠٤) ، صحيح مسلم (٩٨٤) .

(٥) صحيح البخاري (١٠٠٦) ، صحيح مسلم (١٨/٩٨٥) .

وَالْخِلَافُ فِيهَا شَاذٌ مُنْكَرٌ ، فَلَا يَنَافِي حِكَايَةَ الْإِجْمَاعِ الْمَذْكُورَةِ

المال من ظواهر الكتاب والسنة ؛ لعمومها فيهما ، والبصريون على أن وجوبها سابق على وجوب زكاة المال ؛ لحديث قيس الآتي (انتهى^(١)) .

ويؤخذ من هذا الحديث مع القول بفرضها مع رمضان : أن فرض زكاة الأموال متأخر عن فرض الصوم ، ثم رأيت بعض متأخري المحدثين قال : (إن رمضان فرض بشبان ، ثم زكاة الفطر قبل العيد بيومين) وذلك قبل أن تفرض زكاة الأموال ، وقيل : إن الزكاة فرضت فيها قبل الهجرة . « إيعاب » .

قوله : (والخلاف فيها) أي : في عدم وجوبها ، وأراد به مخالفة الشيخ محمد بن الحسن بن اللبان البصري من أئمتنا فقال : (إنها سنة مؤكدة لا واجبة) .

قوله : (شاذ منكر) أي : كما قاله النووي في « الروضة »^(٢) ، وفي « المجموع » : (سبقه - أي : ابن اللبان - إليه أبو بكر بن كيسان الأصم ، وهو لا يعتد به في الإجماع ، وإبراهيم بن عليه ، وما مر عن البيهقي وابن المنذر يدل على ضعف الرواية عنه)^(٣) ، ونقل عن ابن المسيب والحسن البصري : أنها لا تجب إلا على من صلى وصام ، وعن علي : لا تجب إلا على من أطاق الصوم والصلاة ، وعن عطاء وربيعة والزهري : لا تجب على أهل البادية ، قال إماموردي : (شذوا بهذا عن الإجماع)^(٤) ، وقال ابن أبي الدم : (لا يعد ما ذكره ابن اللبان وجهاً لأن اجتهاده مخصوص بالفرائض والوصايا ؛ أي : بناء على جواز تجزئ الاجتهاد ، وهو الأصح) ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (فلا ينافي حكاية الإجماع المذكورة) أي : التي ضمنها قوله : (قبل الإجماع) لقول « الإيتقان » :

فليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلافاً له حجة من النظر^(٥)

قال في « الإيعاب » : (وعلى كل : فلا يكفر جاحداً وفاقاً لابن كج ؛ لأننا وإن سلمنا الإجماع نقول : هي غير معلومة من الدين بالضرورة) ، ولا ينافي الوجوب خبر قيس بن سعد بن عبادة

(١) المجموع (٨٦/٦) .

(٢) روضة الطالبين (٢٩١/٢) .

(٣) المجموع (٨٥/٦) .

(٤) الحاوي الكبير (٣٧٩/٤) ، (٤٢٦/٤) .

(٥) الإيتقان (٣٤/١) .

(وَتَجِبُ زَكَاةُ الْفِطْرِ بِشُرُوطٍ) : منها (إِدْرَاكُ) وقت وجوبها ؛ بأن يكون حياً بالصفات الآتية بأن يكون

رضي الله تعالى عنهما : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ، فلما نزلت . . لم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله) رواه النسائي^(١) ؛ لأنه أعله في « المجموع » بأن مداره على من لم يعلم حاله جرحاً أو تعديلاً ، قال : (فإن صح . . فجوابه : أنه ليس فيه إسقاطها ؛ فالأصل : بقاء وجوبها ، وإنما لم يأمرهم ؛ اكتفاء بالأمر السابق) تأمل^(٢) .

قوله : (وتجب زكاة الفطر) أضيفت إليه ؛ لأنه جزء من موجبها المركب الآتي ، وهو أول جزء من سؤال ؛ لتحقيق وجوبها به وإن كان لا بد من رمضان أيضاً ، ولذا : تصح إضافتها له ، فيقال : زكاة الصوم ، وزكاة رمضان ، ويقال أيضاً : صدقة البدن ، وزكاة الأبدان .

قوله : (بشروط) أي : أربعة : إدراك وقت الوجوب ، وكون المخرج عن نفسه مسلماً ، وكونه حراً ، وكونه فاضلاً عن المؤنة .

قوله : (منها) أي : من الشروط .

قوله : (إدراك وقت وجوبها) أي : زكاة الفطرة ، قال الإطفيحي : (ولها خمسة أوقات : وقت جواز ، ووقت وجوب ، ووقت فضيلة ، ووقت كراهة ، ووقت حرمة ؛ فوقت الجواز أول الشهر ، والوجوب إذا غربت الشمس ، والفضيلة قبل الخروج إلى صلاة العيد ، والكراهة تأخيرها عن صلاته إلا لعذر من انتظار قريب أو أحوج ، والحرمة تأخيرها عن يوم العيد) انتهى^(٣) ، وكلها يعلم من كلام المصنف منظوقاً ومفهوماً كما سيأتي .

قوله : (بأن يكون حياً) أي : حياة مستقرة ، قاله في « النهاية »^(٤) ، ومفهومه : أنه لو لم تكن كذلك ؛ بأن وصل إلى حركة مذبوح . . لا يخرج عنه ، وهو واضح إن كان بجناية ، وإلا . . ففيه نظر ؛ لأنه ما دام حياً حكمه كالصحيح حتى يقتل قاتله . (ع ش)^(٥) .

قوله : (بالصفات الآتية) أي : من كونه مسلماً ، حراً ، فاضلاً عن مؤنته . . إلخ ، وهذا ؛ أعني : قوله : (بأن يكون . .) إلخ ، تصوير لإدراك وقت الوجوب .



(١) المجتبى (٤٩/٥) .

(٢) المجموع (٨٥/٦ - ٨٦) .

(٣) انظر « التجريد لنفع العيد » (٤٢/٢) .

(٤) نهاية المحتاج (١١٠/٣) .

(٥) حاشية الشبراملسي (١١٠/٣) .

عند (غروب الشمس ليلة العيد) بأن يدرك آخر جزء من رمضان وأول جزء من شوال ؛ لإضافتها إلى الفطر في الخبر ،

قوله : (عند غروب الشمس ليلة العيد) أي : عيد رمضان ولو كان الغروب تقديراً ؛ ليشمل أيام الدجال .

قوله : (بأن يدرك آخر جزء من رمضان) هذا بيان لأقل ما يتحقق به السبب الأول ؛ لما سيأتي في (التعجيل) : أن السبب الأول رمضان الصادق بالكل والبعض ، وعبرة (سم) : (ثم الوجه كما هو واضح : أن السبب الأول هو رمضان كلاً أو بعضاً ؛ أي : القدر المشترك بين كله وبعضه ، فصح قولهم : له تعجيل الفطرة من أول رمضان ، وقولهم هنا : مع إدراك آخر جزء من رمضان ، وهذا في غاية الظهور ، لكنه قد يشبهه مع عدم التأمل)^(١) .

قوله : (وأول جزء من شوال) هذا هو الأظهر كما في « التنبيه »^(٢) ، وتبعه النووي في « نكته » ، وفي « المهمات » : (أنه المعروف)^(٣) ، ونص عليه في « المختصر »^(٤) ، وقيل : تجب بطلوع الفجر يوم العيد ؛ لأنها قريبة متعلقة بالعيد فلا يتقدم وقتها عليه كالأضحية ، واعترض عليه بأن وقت العيد من طلوع الشمس لا الفجر ، ووقت الأضحية منه وبعد مضي قدر ركعتين وخطبتين خفيفات ، وقيل : تجب بمجموع الوقتين ؛ لتعلقها بالفطر والعيد ، ووجهه القاضي بأن حقيقة الفطر إنما تحصل بطلوع الفجر ؛ إذ الليل غير قابل للصوم فاشترط كلا الطرفين ؛ أحدهما لدخول وقت الفطر ، والآخر لتحقيقه .

قال في « المغني » عن الأسنوي : (ويظهر أثر ذلك فيما إذا قال لعبده : أنت حر مع أول جزء من ليلة العيد ، أو مع آخر جزء من رمضان ، أو قاله لزوجته . انتهى ؛ أي : قاله بلفظ الطلاق ، أو كان هناك مهياة في رقيق بين اثنين بليلة ويوم ، أو نفقة قريب بين اثنين كذلك ، وما أشبه ذلك فهي عليهما ؛ لأن وقت الوجوب حصل في نوبتهما)^(٥) .

قوله : (لإضافتها) أي : الزكاة ، تعليل للمتن .

قوله : (إلى الفطر في الخبر) أي : وهو خبر : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٠٦/٣) .

(٢) التنبيه (ص ٤٣) .

(٣) المهمات (٦/٤) .

(٤) مختصر المزني (ص ٥٤) .

(٥) مغني المحتاج (٥٩٢/١) .

وأيضاً : فالوجوبُ نشأ من الصَّومِ والفطرِ منه ، فكان لكلِّ منهما دَخْلٌ فيه ، فأُسندَ إليهما دونَ أحدهما ؛ لثلاثِ يلزمُ التَّحَكُّمُ

الفطر من رمضان على الناس . . .) إلخ متفق عليه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما^(١) ، وخبر : (كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ كذلك من رواية أبي سعيد^(٢) ، ومر تمام الخبرين .

قوله : (وأيضاً : فالوجوب) أي : وجوب زكاة الفطر .

قوله : (نشأ من الصوم والفطر منه) أي : من الصوم ، وبأول الليل خرج وقت الصوم ودخل وقت الفطر ، ولا يكاد يتحقق إدراك الجزء الثاني إلا بإدراك الجزء الأول ، فلا يقال : ليس في الخبر ما يقتضي توقف الوجوب على إدراك الجزء الأخير من رمضان ، وأجيب أيضاً بأن الفطر يستلزم مفطراً منه وهو رمضان ؛ ففي الحديث نص على الجزأين ، فتأمله .

قوله : (فكان لكل منهما) أي : الصوم والفطر .

قوله : (دخل فيه) أي : في سبب الوجوب .

قوله : (فأُسندَ إليهما دون أحدهما) أي : لا إلى أحدهما فقط .

قوله : (لثلاث يلزم التحكم) أي : بترجيح أحد المتساويين بغير مرجح ، ونبه في « فتح الجواد » أن قولهم : (فأُسندَ إليهما) مع قولهم : (إن أحد الموجبين آخر جزء من الصوم) ، وقولهم : (يجوز التعجيل من أول رمضان ؛ لأنه وجد به أحد السببين) : يوهم التنافي ، إلا أن يجاب بأن إسناده للصوم يوجب اعتبار آخر جزء منه من حيث الإيجاب حقيقة ، وأوله من حيث نسبته لذلك الآخر فلا تنافي^(٣) .

قال في « حاشيته » : (وعلم منه - أي : من قولهم : فأُسندَ إليهما - : الفرق بين هذا وقولهم في الظهار : إنه الموجب والعود شرط فيه ، ولم يجر فيه قول بأنه جزء من الموجب ، وإيضاحه : أن الموجب هنا كل من أمرين يصح الإسناد إليهما حقيقة ، وهما : الصوم ، والفطر ؛ لأن لكل دخلاً في أنه معرف الحكم الذي هو وجوب زكاة الفطر ؛ لما فيها من مناسبتها لكل منهما ، فتعين الإسناد إليهما ؛ لثلاث يلزم التحكم ، وأما ثم . . . فالإيجاب إنما يصح إسناده حقيقة إلى الظهار ، وأما العود . . . فلا يصح إسناده الإيجاب إليه حقيقة ، فتعين أنه شرط للموجب ، فعبروا به دون كونه موجباً

(١) صحيح البخاري (١٥٠٤) ، صحيح مسلم (٩٨٤) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٠٦) ، صحيح مسلم (١٨/٩٨٥) .

(٣) فتح الجواد (٢٧٧/١) .

فلا تجبُ بما يحدثُ بعدَ الغروبِ ؛ مِنْ ولدٍ ونكاحٍ وإسلامٍ ، وغنىٍ ومِلْكٍ قِنٍّ . ولا تسقطُ بما يحدثُ بعدهُ ، مِنْ نحوٍ موتٍ

فلم يعبروا به فيه ، ولو على ضعيف (فتأمله فإنه دقيق^(١)) .

قوله : (فلا تجب) أي : زكاة الفطرة .

قوله : (بما يحدث بعد الغروب) أي : الذي هو وقت الوجوب السابق ، فهو مفرع على المتن .

قوله : (من ولد ونكاح وإسلام وغنى ومِلْكٍ قِنٍّ) بيان لـ (ما) وذلك لعدم إدراكه الموجب ، ويخالف القدرة على الكفارة بعد وقت وجوبها ؛ لتقدم وجوبها ، فإذا انفصل جنين بعد وقت الوجوب . . لم تجب فطرة نفسه وأرقائه الذين كان يملكهم ؛ أخذاً من قول « المجموع » : (لا يجب فطرة جنين على أبيه ولا في ماله ، وإن خرج بعضه قبل الغروب ؛ أي : وباقيه بعده . . لم تجب ؛ لأنه جنين ما لم يتم انفصاله)^(٢) ، بل قال (سم) : (أو مع الغروب ؛ لأنه لم يدرك الجزء الأول ، ولم يعقب تمام انفصاله شيء من رمضان ، بل أول شَوَّال) .

قالا في « التحفة » و« النهاية » : (ولو شك في الحدوث قبل الغروب أو بعده . . فلا وجوب كما هو ظاهر ؛ للشك)^(٣) ، قال (ع ش) : (قضية هذا التعليل : عدم الوجوب فيما لو شك في وقت الموت ، وكون الأصل بقاء الحياة يقتضي خلافه فليراجع ، وبقي ما لو شك في بقاء الزوجية . . هل تجب الفطرة ؛ لأن الأصل : بقاء الزوجية أم لا ؟ فيه نظر ، والأقرب : الأول ؛ للعلة المذكورة ، ورجح هذا الأصل على كون الأصل عدم الوجوب ؛ لقوته باستصحاب بقاء الحياة والزوجية للذين هما سبب الوجوب) فليتأمل^(٤) .

قوله : (ولا تسقط) أي : زكاة الفطر ؛ أي : وجوبها .

قوله : (بما يحدث بعده) أي : الغروب المذكور .

قوله : (من نحو موت) أي : فلو مات المؤدى عنه بعد دخول وقت الوجوب وقبل إمكان أدائها . . لم تسقط الفطرة ، ومقتضى كلامهم : أن من أدى فطرة عبده قبل الغروب ثم مات المخرج فانتقل إلى ورثته . . وجب الإخراج على الوارث ، وهو المذهب كما قاله الأذرعي ، والقياس :

(١) حاشية فتح الجواد (٢٧٧/١) .

(٢) المجموع (١١٩/٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٠٨/٣) ، نهاية المحتاج (١١١/٣) .

(٤) حاشية الشبرايملي (١١١/٣) .

ومزيل ملك ؛ كعتق وطلاق ولو بائناً ، وأرتداد وغنى قريب ولو قبل التمكن من الأداء ؛ لتقررهما وقت الوجوب

استرداد ما أخرجه المورث حيث علم القابض أنها زكاة معجلة ، وكموت السيد موت العبد فيستردها سيده بشرطه .

قوله : (ومزيل ملك كعتق) أي : وبيع ، ولو بيع مع الغروب . . فلا زكاة عنه على أحد كما بحثه (سم) قال : (وهذا بخلاف ما لو كان بينهما مهايأة في عبد مشترك مثلاً فوقع أحد الجزأين آخر نوبة أحدهما ، والآخر أول نوبة الآخر . . فإن الظاهر : وجوبها عليهما ؛ لأن الأصل : الوجوب عليهما إلا إذا وقع زمن الوجوب بتمامه في نوبة أحدهما ؛ لاستقلاله في جميعه حينئذ)^(١) .

قوله : (وطلاق ولو بائناً) أي : فيجب على الزوج إخراج زكاتها ، قال (سم) في « حواشي البهجة » : (لو علق طلاق زوجته على غروب شمس آخر يوم من رمضان . . فظاهر : أنه يسقط فطرتها عنه ؛ لأنها لم تدرك الجزأين في عصمته ، ويلزمها فطرة نفسها ؛ لأن الوجوب يلاقيها ولم يوجد سبب التحمل عنها ، قال : ولو علق طلاقها بأول جزء من شوال . . فالظاهر : أن الحكم كذلك ؛ لأن الطلاق يقع مقارناً للجزء الثاني من جزأي الوجوب وهو أول جزء من شوال فلم تكن عنده زوجة) نقله (ع ش) وأقره^(٢) ، لكن مر عن الأسنوي ما يخالفه ، قال الشرواني : (وهو الظاهر ؛ لأنها لم تدرك الجزء الأول)^(٣) .

قوله : (واررداد وغنى قريب) أي : من أصل أو فرع .

قوله : (ولو قبل التمكن من الأداء) أي : ولو كان حدوث ما ذكر قبل التمكن من إخراج الفطرة ، قال في « التحفة » : (وإنما سقطت زكاة المال بتلفه قبل التمكن ؛ للتعلم بعينه ، وهنا الزكاة متعلقة بالذمة بشرط الغنى)^(٤) .

قوله : (لتقررهما وقت الوجوب) تعليل لعدم السقوط في ذلك ، قال في « النهاية » : (ولو ادعى بعد وقت الوجوب أنه أعتق القن قبله . . عتق ولزمه - أي : السيد - فطرته ، وإنما قبلت دعواه بعد الحول بيع المال الزكوي أو وقفه قبله ؛ لأنه فيها لا ينقل الزكاة لغيره بل يسقطها ، والأصل :

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٠٧) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣/١١٠ - ١١١) .

(٣) حاشية الشرواني (٣/٣٠٧) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٣٠٧) .

نَعَمْ ؛ إِنْ تَلَفَ الْمَالُ قَبْلَ التَّمَكُّنِ . . سَقَطَتْ ، كَمَا فِي زَكَاةِ أَلْمَالِ . (وَ) مِنْهَا (أَنْ يَكُونَ) الْمُخْرَجُ (مُسْلِمًا) فَلَا تَجِبُ عَلَى كَافِرٍ ؛

عدم وجوبها ، بخلاف الأولى ؛ فإنه يريد نقلها إلى غيره ^(١) ، قال (ع ش) : (أي : وهو العبد بتقدير يساره بطرّو مال له قبل الغروب ، قال : وقياسه : أنه لو ادعى طلاق الزوجة قبل وقت الوجوب . . لم تسقط فطرتها عنه) فليتأمل ^(٢) .

قوله : (نعم ؛ إن تلف المال) أي : المؤدى منه الفطرة .

قوله : (قبل التمكن) أي : من أداء الفطرة من ذلك المال .

قوله : (سقطت) أي : زكاة الفطرة .

قوله : (كما في زكاة المال) أي : قياساً عليها ؛ فإنه إذا تلف المال قبل التمكن من الإخراج . . سقطت الزكاة كما سيأتي ، وبهذا استشكل ما مر من عدم السقوط عما يحدث بعد الغروب ولو قبل التمكن ، إلا أن يجاب بأن المؤدى لما كان المال ثابتاً في ذمته وهو إنما يخرج مما يملكه . . كان المال الذي في يده بمنزلة ما يتعلق به الزكاة ، والمؤدى عنه فيما مر لما لم يكن مستقراً عليه بل كان متعلقاً بذمة الغير . . لم ينظر للتمكن من الإخراج قبل موته ولا لعدمه ؛ لكونه منزلاً من حيث المطالبة بالمال منزلة العدم ، فلم ينظر إلى التمكن في حياته ولا لعدمه ، وقد يوءى إلى هذا الجواب ما مر عن « التحفة » ، ولكن هذا لا يتم فيما إذا مات من وجبت عليه الفطرة ولم يتحملها عنه غيره لكونه حراً موسراً فمات قبل التمكن من الإخراج ، فليتأمل وليراجع .

قوله : (ومنها) أي : من الشروط .

قوله : (أن يكون المخرج مسلماً) أي : للتقييد به في الخبر السابق بقوله : (من المسلمين) ^(٣) .

قوله : (فلا تجب على كافر) أي : أصلي ، فلو خالف وأخرجها . . هل يعاقب عليها في الآخرة ؛ لأنه مخاطب بالفروع وكان متمكناً من صحة إخراجها بأن يأتي بكلمة الإسلام ، أم لا ؟ فيه نظر ، والأقرب : الأول ؛ للعلة المذكورة ، فلو أسلم ثم أراد إخراجها عما مضى له في الكفر . . فقياس ما مر من عدم صحة قضائه لما فاتته من الصلاة في زمن الكفر عدم صحته هنا ، فلا يقع ما أداه فرضاً ولا نفلاً ، وقد يقال : يقع تطوعاً ، وقد يفرق بينه وبين الصلاة بأن الكافر ليس من أهل الصلاة

(١) نهاية المحتاج (١١١/٣) .

(٢) حاشية الشيرازي (١١١/٣) .

(٣) أخرجه البخاري (١٥٠٤) ، ومسلم (٩٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أي : في الدنيا كما مرَّ أوَّلَ آلبَابِ ؛ لأنها طهيرةٌ وهو ليسَ مِنْ أَهْلِهَا ، وهذا بالنسبةِ لِنَفْسِهِ ؛ أمَّا مسلمٌ عليه مؤنته . . فيلزمه إخراجها عنه ،

لا فرضها ولا نفلها ، فلم يصح ما فعله بعد الإسلام عما فاتة في زمن الكفر ، بخلاف الصدقة ؛ فإنه من أهلها في زمن الكفر في الجملة ؛ إذ يعتد بصدقة التطوع منه ، فإذا أدى الزكاة بعد الإسلام . . لغا ما يختص بها ؛ وهو وقوعها فرضاً ، ووقعت تطوعاً ؛ لأنه كان من أهلها قبل الإسلام في الجملة .
(ع ش) ^(١) ، وهو الأقرب .

قوله : (أي : في الدنيا كما مر أول الباب) أي : فالمراد بذلك : عدم مطالبته بالفطرة في الدنيا ، وإلا . . فهو معاقب عليها في الآخرة ، عبارة « الإيعاب » عن « المجموع » : (وأما أصل الخطاب . . فهو مخاطب بالزكاة والفطرة وبسائر الفروع على الصحيح ؛ بمعنى : أنه يزداد في عقوبته بسببها في الآخرة ، وبه يندفع قول السبكي : يحتمل أن هذا التكليف الخاص لم يشملهم ؛ لقوله في الحديث : « من المسلمين » انتهى ، ويجاب عنه بأن التقييد في الحديث بالمسلمين للغالب كما في أحاديث آخر فلا مفهوم له .

نعم ؛ قدمت أنه ينبغي أن يختص تكليفهم بالفروع المجمع عليها دون المختلف فيها ؛ لأن المدار في التكليف بها على تقليد القائل بها) .

قوله : (لأنها طهيرة) تعليل لعدم وجوب الفطرة على الكافر ، وعبارة « التحفة » : (إجماعاً ، وللخير ، ولأنها طهيرة . . .) إلخ ^(٢) .

قوله : (وهو ليس من أهلها) أي : والكافر ليس من أهل الطهرة ، فهو من تنمة التعليل .

قوله : (وهذا) أي : عدم وجوب الفطرة على الكافر الأصلي .

قوله : (بالنسبة لنفسه) أي : للإخراج عن نفسه .

قوله : (أما مسلم عليه مؤنته) أي : يجب على ذلك الكافر مؤنة هذا المسلم من قريب وقن وزوجة ؛ بأن تسلم وتغرب الشمس والزواج متخلف عنها في العدة وأوجبنا نفقتها عليه في مدة التخلف كما هو الأصح ، ومثلها خادمتها كما صرح به في « التحفة » ^(٣) .

قوله : (فيلزمه) أي : الكافر المذكور في الأصح .

قوله : (إخراجها عنه) أي : إخراج الفطرة عن هذا المسلم قياساً على نفقته ، وقيل :

(١) حاشية الشبراملسي (١١٢/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٠٩/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٠٩/٣) .

وَيُجْزئُهُ إِخْرَاجُهَا بِلا نِيَّةٍ . هَذَا فِي الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ؛

لا تجب على الكافر ؛ لأنه ليس من أهلها ، وهذا الخلاف مبني على أنها تجب على المؤدى عنه ثم يتحملها المؤدى ، أو على المخرج ابتداء ، والأصح : الأول وإن كان المؤدى عنه غير مكلف ، خلافاً لبعضهم ، ولا يقدح في ذلك عدم صحة توجه الخطاب له ؛ إذ ذاك غير مستقر هنا ، وجوبها بطريق الحوالة لا الضمان على المعتمد كما سيأتي تحريره .

قوله : (ويجزئه) أي : الكافر .

قوله : (إخراجها) أي : زكاة الفطر عن ممونه المسلم .

قوله : (بلا نية) أي : بغير نية قربة ؛ إذ لا صائر إلى أن المتحمل عنه ينوي ، والكافر لا تصح نيته فأجزأت من غير النية المذكورة لجانب المالية والمواساة كال كفارة ، وأما نية التمييز . . فواجبة ؛ أخذاً من قول الرافعي في الكفارة : (يشترط أن ينوي الكافر بالإعتاق والإطعام نية التمييز دون نية العبادة)^(١) ، ويؤيده : قول « المجموع » عن الإمام : (يكفي إخراجها ونيته ؛ لأنه المكلف بالإخراج)^(٢) ، قال في « التحفة » : (وظاهره : وجوبها ، ويعلل بأنه غلب فيها المالية والمواساة فكانت كال كفارة) انتهى^(٣) ، فالمنفى في كلامه نية العبادة لا نية التمييز ، تأمل .

قوله : (هذا في الكافر الأصلي) أي : ما ذكر من عدم وجوب الفطرة على الكافر بالنسبة لنفسه ، وجوبها عليه لممونه المسلم إنما هو في الكافر الأصلي كتابياً كان أو غيره .

قال في « النهاية » : (ولو أسلم على عشر نسوة قبل غروب الشمس . . وجبت نفقتهن ؛ لأنهن محبوسات بسببه ، ولا يلزمه الفطرة فيما يظهر ؛ لأن الفطرة إنما تتبع النفقة بسبب الزوجية ؛ أي : وصورة المسألة : أن يسلمن قبل غروب الشمس ليلة العيد ، فإن أسلمن بعد الغروب . . فلا فطرة ، وهذا ظاهر جلي .

هذا ؛ والأوجه في أصل المسألة : وجوب فطرة أربع منهن)^(٤) .

قال (ع ش) : (وينبغي أن توقف فطرتهم على الاختيار ويكون مستثنى من وجوب التعجيل ، ويحتمل وجوب إخراج زكاة أربع فوراً ؛ لتحقيق الزوجية فيهن مبهمة ، ثم إذا اختار أربعاً . . تعين لمن أخرج عنهن الفطرة ، وهذا الثاني أقرب ؛ ويدل له ما يأتي من أنه لو كان له مال حاضر وغائب

(١) الشرح الكبير (٢٩٥ / ٩) .

(٢) المجموع (٨٧ / ٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٣١٠ / ٣) .

(٤) نهاية المحتاج (١١٣ / ٣) .

أَمَّا الْمُرْتَدُّ : فَإِنْ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ .. وَجِبَتْ فِطْرَةُ نَفْسِهِ أَيْضاً ، وَإِلَّا .. فَلَا . وَأَنْ يَكُونَ حَرّاً أَوْ مَبْعُوضاً ، فَلَا تَجِبُ

ونوى عن أحدهما .. صح ويعينه بعد (١) .

قوله : (أما المرتد) مقابل الكافر الأصلي .

قوله : (فإن عاد إلى الإسلام) أي : ففيه تفصيل : إن عاد .. إلخ .

قوله : (وجبت فطرة نفسه أيضاً) أي : كما يجب فطرة ممونه في أيام رده .

قوله : (وإلا .. فلا) أي : لانقطاع ملكه من حين الردة ، وكذا وجوب فطرة الرقيق المرتد في الأصح ، وأما تصحيح الماوردي هنا الوجوب وإن لم يعد للإسلام (٢) . . فمردود بأن الموافق لكلام الجمهور التفصيل المذكور ، وعليه حمل ما اقتضاه كلام الشيخين أول الباب في التفريع على وقت الوجوب من أنها لا تجب مطلقاً (٣) .

قوله : (وأن يكون حرّاً أو مبعوضاً) أي : ومن الشروط : أن يكون المخرج لزكاة الفطرة حرّاً كله أو مبعوضاً على تفصيل فيه . وهو : أنه إن كان ثم مهياة . . فزكاته على ذي النوبة وقت وجوبها ، وإن لم يكن مهياة . . لزمه الفطرة عن نفسه بقدر ما فيه من الحرية والباقي على مالكة كالنفقة ؛ وذلك بناء على الأصح عند الشيخين (٤) ، وإن اعترض بأن المؤن النادرة التي منها الفطرة تدخل في المهياة ، وكذا شريكان في قن وولدان في نحو أب تهاياً فيه ، وإلا .. فعلى قدر حصته ، قال في « البهجة » :

والقسط للبعض وإن هائياً دفع ذو نوبة وقت وجوبها وقع (٥)
ولو وقعت النوبتان في وقت الوجوب بأن كان آخر جزء من رمضان آخر نوبة أحدهما وأول جزء من شوال لنوبة الآخر . . قسط الواجب عليهما كما بحثه (سم) ، وفي « مختصر الكفاية » ما يؤيده أو يعينه (٦) ، والكلام في نفس البعض كما تقرر ، أما مملوكة وقريبه . . فيلزمه كل زكاته مطلقاً كما لا يخفى .

قوله : (فلا تجب) أي : الفطرة .

(١) حاشية الشبراملسي (١١٣/٣) .

(٢) الحاوي الكبير (٣٩٢/٤) .

(٣) الشرح الكبير (٥٦١/٢) ، روضة الطالبين (١٤٩/٢-١٥٠) .

(٤) الشرح الكبير (١٥٢/٣-١٥٣) ، روضة الطالبين (٢٩٦/٢) .

(٥) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

(٦) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣١١/٣) .

على رقيق - ولو مكاتباً - لضعف ملكه ، وإنما لم تلزم سيده في الكتابة الصحيحة ؛ لأنه معه كالأجنبي ، فعلم أنه لا يلزم الرقيق فطرة زوجته وإن لم ينفقها في كسبه ،

قوله : (على رقيق) أي : لا عن نفسه ولا عن غيره ؛ لعدم ملكه ، بل فطرته على سيده كما سيأتي .

قوله : (ولو مكاتباً) أشار بـ (لو) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » مع « التحفة » : (وفي المكاتب كتابة صحيحة وجه : أنها تلزمه في كسبه عن نفسه وممونه ، ووجه : أنها تلزم سيده ؛ لأن الكل ملكه)^(١) .

قوله : (لضعف ملكه) أي : المكاتب فلا يتحمل المواساة ، ولهذا لا تجب زكاة ماله ولا نفقة أقاربه ، فهو تعليل للغاية فقط ؛ إذ غير المكاتب لا ملك له أصلاً .
قوله : (وإنما لم تلزم سيده) أي : المكاتب .

قوله : (في الكتابة الصحيحة) أي : بخلاف المكاتب كتابة فاسدة ؛ حيث تجب فطرته على سيده جزماً كما صرح به في « التحفة » وإن لم تجب نفقته عليه^(٢) .
قوله : (لأنه معه كالأجنبي) أي : فلا استقلاله مع سيده نزل منزلة أجنبي فلا تلزم السيد فطرته ، ولو فسخ المكاتب الكتابة بعد إدراك سبب الوجوب . . لم تجب الفطرة على سيده كما بحثه (سم) و (ع ش) لأن الفسخ إنما يرفع العقد من الآن فهو مستقل زمن الوجوب^(٣) .

وفي هامش « شرح المنهج » عن « شرح البهجة » : (لو كان في ملكه بعض عبد باقية مكاتب . . لزمه القسط ولا شيء في بعضه الآخر ، وصورة ذلك : أنه أوصى بمكاتبته عبده ولم يخرج من الثلث إلا بعضه ولم تجز الورثة الباقي ، أما لو كاتب بعضه الرقيق إذا كان باقية حراً أو أوصى بمكاتبته بعض عبده ولم يخرج من الثلث إلا ذلك . . فإنها لا تصح على المعتمد في الثانية ، خلافاً للبلقيني ؛ لأنه تبعيض في الابتداء بخلاف ما تقدم) انتهى .

قوله : (فعلم) أي : من اشتراط الحرية .

قوله : (أنه لا يلزم الرقيق فطرة زوجته) حرة كانت أو أمة .

قوله : (وإن لم ينفقها في كسبه) أي : أو نحوه ؛ لأنه ليس أهلاً لفطرة نفسه فكيف يتحمل

عن غيره !؟

(١) تحفة المحتاج (٣/٣١١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣١١) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣١١) ، حاشية الشيرازي (٣/١١٣) .

بل إن كانت أمة.. فعلى سيدها ، أو حرة.. فسيأتي . (و) منها (أن يكون) المخرج عن نفسه أو مُمُونَه موسراً ؛ بأن يكون (ما يُخرجُه فاضلاً عن مُمُونِهِ ومُمُونَةٍ مَنْ) تَجِبُ (عَلَيْهِ مُمُونَتُهُ)

قوله : (بل إن كانت) أي : زوجة العبد .

قوله : (أمة .. فعلى سيدها) أي : فيلزم السيد فطرتها كما لو كان زوجها معسراً ؛ بناء على الأصح : أنها تجب على المؤدّي عنه ابتداء ؛ وهو الأمة هنا ، وما خوطبت به يلزم سيدها أداؤها إلا لمانع ، قال في « حواشي الروض » : (لأن سيدها لا يلزمه تسليمها نهاراً ، فإذا سلمها فيه .. كان متبرعاً فلم تسقط بذلك زكاة واجبة عليه ...) إلخ^(١) .

قوله : (أو حرة .. فسيأتي) أي : في شرح قول المصنف : (وتجب عمن في نفقته من المسلمين من زوجة ...) إلخ ، أنه لا فطرة عليها ولا على زوجها ، لكن يسن حيث كانت غنية الإخراج عن نفسها ، وسيأتي إيضاح الكلام عليه .
قوله : (ومنها) أي : من الشروط .

قوله : (أن يكون المخرج عن نفسه أو مُمُونَه) أي : الآتي بيانه في كلام المصنف .
قوله : (موسراً) أي : فلا فطرة على المعسر بلا خلاف وإن قدر على الكسب كما صرح به الرافعي ، واستظهر بأنه لا يجب على المكلف تحصيل شرط سبب الوجوب ، وإنما وجب الكسب لنفقة القريب ؛ احتياطاً لروحه ، وأفتى الفارقي بأن الساكنين بالأريطة التي عليها أوقاف عليهم الفطرة وإن كان الوقف على غير معين ؛ لأنهم ملكوا الغلة قطعاً فهم أغنياء ؛ لأن ما يحدث من الغلة يملكونه ولا يشاركونهم من يأتي بعدهم ، بخلاف ما لو وقف على الصوفية مطلقاً.. فإن الفطرة لا تلزم في المعلوم الحاصل للرباط إلا بالنسبة لمن دخل قبل غروب الشمس آخر رمضان على عزم المقام فيه ؛ لتعيينه بالحضور .

نعم ؛ لو شرط لكل واحد قوته كل يوم.. فلا زكاة عليهم ، وكذا متفقها المدارس فإن جرايتهم مقدرة بالشهر ، فإذا أهل شوال وللوقف غلة.. لزمتهم الفطرة وإن لم يقبضوها ؛ لثبوت ملكهم على قدر المشاهدة من جملة الغلة . من « الإيعاب » .

قوله : (بأن يكون ما يخرجُه ..) إلخ ، تصوير لليसार .

قوله : (فاضلاً عن مُمُونَتِهِ ومُمُونَةٍ مَنْ تجب عليه مُمُونَتُهُ) أي : من زوجة وقن وقريب وبهيمة اتفاقاً ، قال في « التحفة » : (واستعمال « من » فيمن لا يعقل تغليباً بل واستقلالاً شائع ، بل حقيقة

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٨٩) .

لَيْلَةَ الْعِيدِ وَيَوْمَهُ) لِأَنَّ مُؤْنَتَهُ وَمُؤْنَةَ مُؤْمَنِهِ فِي هَذَا الزَّمَنِ ضَرُورِيَّةٌ ، فَاعْتَبِرَ الْفَضْلُ عَنْهَا ،

عند بعض المحققين فلا اعتراض عليه ، خلافاً لمن زعمه (١) ، وعبارة السيوطي في « البهجة المرضية » : (وهي - أي : « من » - مختصة بالعالم ، وتكون لغيره إن نزل منزلته ، نحو : [من الطويل] أسرب القطا هل من يعير جناحه

أو اختلط به تغليباً للأفضل ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ يَسْجُدْ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أو اقترن به في عموم فُصِّلَ بـ « من » ، نحو : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ لاقتراحه بالعالم في ﴿ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ (٢) .

قوله : (ليلة العيد ويومه) أي : فمن لم يفضل عن مؤنته ومؤنة مدونه ليلة العيد ويومه شيء يخرج في فطرته . . فمعسر ، ومن فضل عنهما ما يخرج . . فموسر ، قال شيخنا وباعشن : (والمراد بـ « ليلة العيد » : المتأخرة عن يومه كما في النفقات) انتهى (٣) ، لكن ظاهر صنيع المصنف كغيره : أن المراد بها : المتقدمة عليه ، ويؤيد هذا قول « التحفة » : (ويسن لمن طرأ يساره أثناء ليلة العيد بل قبل غروب يومه فيما يظهر إخراجها) انتهى ، فتأمل (٤) .

قوله : (لأن مؤنته ومؤنة مموه) تعليل لاشتراط الفضل عنهما .

قوله : (في هذا الزمن) أي : من ليلة العيد ويومه .

قوله : (ضرورة فاعتبر الفضل عنها) أي : المؤنة ، فإذا لم يفضل عنها . . لم تجب الفطرة ، قال (ع ش) : (وليس من الفاضل ما جرت به العادة من تهيئة ما اعتب للعيد من الكعك والنقل ونحوهما ، فوجود ما زاد منه على يوم العيد لا يقتضي وجوبها عليه ؛ فإنه بعد وقت الغروب غير واجد لزكاة الفطر ، وإنما قلنا بذلك ؛ لما قيل في « كتاب النفقات » من أنه يجب على الزوج تهيئة ما يليق بحاله من ذلك لزوجته (٥) ، وعبارة البيجوري : (ولا يلزمه بيع ما هيأه للعيد من كعك وسمك ونقل ؛ كلوز وجوز ، وزبيب وتمر ، وغير ذلك) (٦) ، وفي « القليوبي » نحوه ، قال : (ولا يتقيد ذلك بيوم وليلة) (٧) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣١٢) .

(٢) البهجة المرضية (ص ٩٧ - ٩٨) .

(٣) إعانة الطالبين (٢/١٧١) ، بشرى الكريم (ص ٥١٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٣١٢) .

(٥) حاشية الشبراملسي (٣/١١٤ - ١١٥) .

(٦) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم (١/٤١٥) .

(٧) حاشية قليوبي (٢/٣٤) .

وإنما لم يُعتبر زيادةً على البرم والليلية المذكورين لعدم ضبط ما وراءهما

قوله : (وإنما لم يعتبر زيادة على اليوم والليلة المذكورين) أي : في المتن ، وأفهم كلامه ثمة : أن القدرة على الكسب لا تخرجه عن الإعسار ، قال في « المغني » : (وهو ظاهر ، وبه صرح الرافعي في « كتاب الحج » ، وأنه لا يشترط كون المؤدّي فاضلاً عن رأس ماله وضيعته وإن تمكن بدونهما ، وهو كذلك ، ويفارق المسكن والخادم بالحاجة الناجزة ، فإن قيل : قد أوجبوا الكسب لنفقة القريب على البعض . . أجيب بأنه لما كان يجب الاكتساب لنفسه لإحيائها . . فكذاك لإحياء الوالد والولد)^(١) ، ومثل القادر على الكسب كما قاله (ع ش) بالأولى : الولي إذا قدر على التحصيل بالدعاء أو نحوه فإنه لا يكلف ذلك ؛ كما لا يكلف القادر على الكسب الاكتساب ، ولأن الأمور الخارقة للعادة لا تبني عليها الأحكام^(٢) .

قوله : (لعدم ضبط ما وراءهما) أي : الليلة واليوم ، ولأن الفطرة حق مالي لا يزيد بزيادة المال فلم يعتبر فيه النصاب كالكفارات ، هذا مذهبنا ومذهب أكثر العلماء رحمهم الله ، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : لا تجب الفطرة إلا على من ملك نصاباً فاضلاً عن مسكنه وعبدته وقوسه وسلاحه ، كذا حكاه في « رحمة الأمة »^(٣) ، قال العبدري : (ولا يحفظ هذا عن غير أبي حنيفة) ، لكن قواه أبو بكر بن العربي حيث قال : (إن الفقير لا زكاة عليه ، ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذها منه ، وإنما أمر بإعطائها له ، وقد قال : « لا صدقة إلا عن ظهر غنى » ، وأبدأ بمن تعول^(٤) ، وإذا لم يكن هذا غنياً . . فلا تلزمه الصدقة)^(٥) ، وفي الخبر : « أغنوهم عن المسألة في هذا اليوم » ، والإعناء إنما يكون من الغنى ؛ وهو قد حده الشرع بملك نصاب ، وفي « الدارقطني » عن ثعلبة بن أبي صعير رفعه^(٦) ، وفيه : « والغني والفقير ؛ أما غنيكم . . فيزكيه ، وأما فقيركم . . فيرد عليه أكثر مما أعطى »^(٧) ، ورده الولي العراقي بأن التمسك في ذلك ليس على حديث ثعلبة وإنما هو العموم الذي في قوله : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس)^(٨) ، وقد ذكر ذلك هو في أول كلامه إلا أنا اعتبرنا القدرة على الصاع ؛ لما علم

(١) مغني المحتاج (١/٥٩٤) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣/١١٥) .

(٣) رحمة الأمة (ص ١٠٦) .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٢٧) عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله عنه .

(٥) عارضة الأحوذ (٣/١٨٣) .

(٦) سنن الدارقطني (٢/١٥٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) سنن الدارقطني (٢/١٤٨) .

(٨) أخرجه مسلم (٩٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(وَ) فاضلاً (عَنْ دَسْتِ ثَوْبٍ) لَهُ أَوْ لِمُؤَمَّرِهِ (يَلِيقُ بِهِ) أَي : بِكُلِّ مِنْهُمَا مَنْصِباً وَمَرْوَةً ،

من القواعد العامة ، فأخرجنا عن ذلك العاجز عنه ، والله أعلم^(١) .

قوله : (وفاضلاً عن دست ثوب) أي : وأن يكون فاضلاً عن دست ثوب ، فهو عطف على (مؤنثه) من عطف الخاص على العام ، أو من عطف المغاير إن أريد بالمؤنة القوت ، وبه عبر غيره ، قال البرماوي : (وهو - أي : القوت - بضم القاف ؛ أي : ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام) ، قال في « المصباح » : (الدست من الثياب : ما يلبسه الإنسان ويكفيه لتردده في حوائجه ، والجمع : دسوت ، مثل : فلس وفلوس)^(٢) ، وفي « التحفة » : (قال في « القاموس » : الدَّسْت : الدَّسْت ؛ أي : الصحراء ، ومن الثياب والورق وصدر البيت ، معربات . انتهى ، وعليه : فالإضافة في المتن بيانية ، أو بمعنى « من » وتفسيره بالكسوة الكاملة موضوع له فارسي ، وهو المراد هنا ؛ لدلالة المقام عليه)^(٣) .

قوله : (له أو لمؤنثه) أي : كما نقله النووي وغيره عن الأصحاب^(٤) ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (يليق به ؛ أي : بكل منهما) أي : نفسه ومؤنثه ، وخرج بهذا القيد : غير اللائق به ؛ فإنه إذا أمكنه إبداله باللائق وإخراج التفاوت . . لزمه وإن ألفه كما سيأتي .

قوله : (منصباً ومروءة) أي : وقدراً ونوعاً زماناً ومكاناً كما هو ظاهر ، قال في « العباب » : (ويعتبر ذلك - أي : الفضل عما ذكر من القوت ودست الثوب - وقت الوجوب ، فوجوده بعده لا يوجبها)^(٥) أي : الفطرة ، قال في « الإيعاب » : (اتفاقاً ، وفارق الكفارة حيث يستقر في ذمته إذا عجز عن جميع خصالها بأن اليسار هنا شرط للوجوب وثم شرط للأداء ؛ وكأن حكمته : أن هذه مواساة فخفف فيها بخلاف تلك ، وبه يفرق أيضاً بين ما هنا ووجوب الصلاة بإدراك جزء من وقت أدائها أو أداء ما يجمع معها .

قال : وقيد القوت بيوم العيد وليلته دون نحو الكسوة ، وقيدهما معاً بوقت الوجوب دون الخادم والمسكن وهو من تصرفه ، وذكر غيره أن اليوم والليلة يعتبران في الجميع فقال : يشترط فضل المخرج عن كل ما يحتاج إليه يوم العيد وليلته من ملابس ومسكن وخادم وقوت . انتهى ، قيل :

(١) انظر « طرح التثريب » (٦٦/٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (دست) .

(٣) تحفة المحتاج - (١٣٧/٥) .

(٤) المجموع (٩٨/٦) .

(٥) العباب (٤٥٥/٢) .

ومنه : قميصٌ وسراويلٌ وعمامةٌ ومُكعَبٌ ، وما يحتاجُ إليه من زيادةٍ للبردِ والتَّجْمُلِ وغير ذلك ممَّا يُتْرَكُ لِلْمُفْلِسِ ؛

وهذا مخالف لكلام الأصحاب . انتهى .

والذي يتجه : أنه لا بد عند وقت الوجوب من أن يملك ما يفضل عن جميع ما ذكر ، خلافاً لما يوهمه كلامه ، وأما اليوم واللييلة . فالوجه : اعتبارهما في القوت ؛ لتجدد الاحتياج إليه بتجددهما ، بخلاف ما بعده ؛ فإنه يتخذ للدوام أو للمدة الطويلة فلم يحسن اعتبارهما فيه ، فصنع المصنف - أي : المزجد - حسن بالنسبة لهذا (تأمل .

قوله : (ومنه) أي : من دست الثوب .

قوله : (قميص وسراويل وعمامة) هذه معروفة .

قوله : (ومكعب) وزان مقود : المداس لا يبلغ الكعبين ، غير عربي ، قاله في « المصباح »^(١) .

قوله : (وما يحتاج إليه من زيادة للبرد والتجمل) أي : كجبة وفروة للبرد ، والتكة والمنديل ، وقلنسوة تحت العمامة ، وطيلسان وخف ودراعة .

قوله : (وغير ذلك مما يترك للمفلس) أي : إن كان المتروك في ماله أو يشتري له إن لم يكن فيه ، قال في « الإيعاب » عند قول « العباب » : (ويزاد جبة أو فروة للبرد)^(٢) ما نصه : (ظاهر : أنه يترك له ذلك وإن كان زمن الترك زمن صيف لا يحتاج فيه إليها ؛ لأنه بصدد الاحتياج إليها شتاء ، وذكر أن المراد بقولهم : ويزاد في الشتاء جبة ؛ أي : لأجل الشتاء قال : وقد صرح النحاة بأن « في » قد تكون تعليلية ؛ ويدل لما قلته قولهم : يترك له الطيلسان الشامل ؛ لكونه لا يحتاج له إلا في المواعيد التي تليق به وإن تأخر زمانها ، وإذا راعوا في التجمل الزمن المترقب . . فأولى أن يراعوه في غير التجمل من الأمر الضروري أو الحاجي) .

وفي « التحفة » : (وادعاء أن نحو الطيلسان والخف لا يخل فقله بالمروءة مردود) انتهى^(٣) .

ويفهم من ذلك كما قاله الكردي : أنه لا بد أن يكون المخرج زائداً عما جرت به عادة أمثاله من التجمل به يوم العيد ، وهو ظاهر^(٤) .



(١) المصباح المنير ، مادة : (كعب) .

(٢) العباب (٨٤٢/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (١٣٧/٥) .

(٤) المواهب المدنية (٥٠/٤) .

لأنَّ ذلك يبقى للمدين ، والفطرة ليست بأشدَّ من الدين . (و) عن (مسكين) له ولممونه ، (و) عن (خادم) له ولممونه (يحتاج) كلُّ منهما (إليه) أي : إلى ما ذكر من المسكين والخادم ، ويليقان بهما ، قياساً على الكفارة ؛

قوله : (لأن ذلك) أي : دست الثوب وما يحتاج إليه من زيادة للبرد . . . إلخ .

قوله : (يبقى للمدين) أي : المفلس .

قوله : (والفطرة ليست بأشد من الدين) أي : بل الدين أشد منها ؛ لأنه من حقوق الآدمي والفطرة من حقوق الله تعالى ، وقياس ما في (الفليس) و (قسم الصدقات) : أنه يشترط الفضل أيضاً عن نحو كتب الفقيه بتفصيلها الآتي ، ثم قال الشارح وباعشن : (وهو غير بعيد) فليراجع^(١) .
قوله : (وعن مسكن له ولممونه) أي : وفاضل عن مسكن . . . إلخ ، قال في « المختار » : (والمسكن بكسر الكاف : المنزل والبيت ، وأهل الحجاز يفتحون الكاف)^(٢) أي : فهما لغتان ، والجمع : مساكن .

قوله : (وعن خادم له ولممونه) أي : وفاضلاً عن خادم . . . إلخ .

قوله : (يحتاج كل منهما) أي : نفسه وممونه .

قوله : (إليه ؛ أي : إلى ما ذكر من المسكن والخادم) قيد في « الغرر » الاحتياج إليهما بالحاجة الناجزة^(٣) ، قال (سم) : (قد يقتضي أنه إن لم يحتج لهما في ليلة العيد ويومه ويحتاج لهما بعد ذلك . . لم يشترط الفضل عنهما) فليتأمل^(٤) .

قوله : (ويليقان بهما) أي : يليق المسكن والخادم بنفس المزكي وممونه ولو كانا مستأجرين مدة طويلة ، ثم الأجرة إن كان دفعها للمؤجر أو استأجرهما بعينهما . . فلا حق له فيها ، بل هو معسر ، وكذا إن كانت في ذمته ؛ بناء على المعتمد الآتي ؛ إذ هي دين عليه ، وهو يمنع الوجوب هنا ، والمنفعة وإن كانت مستحقة له بقية المدة . . لا يكلف نقلها عن ملكه بعوض ؛ لأنه محتاج إليها ، فليتأمل .

قوله : (قياساً على الكفارة) أي : بجامع أن كلا مطهر لمخرجه ، فهو تعليل لاشتراط الفضل عن المسكن والخادم المذكورين .

(١) بشرى الكريم (ص ٥١٢) .

(٢) مختار الصحاح ، مادة : (سكن) .

(٣) الغرر البهية (٣/ ٥٢٨) .

(٤) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/ ٥٢٨) .

وَلَا تُهْمَا مِنْ الْحَوَائِجِ الْمَهْدَةِ كَالثَوْبِ . فَإِنْ كَانَا نَفِيسَيْنِ يُمْكِنُ إِبْدَالُهُمَا بِلَاثَقَيْنِ وَيُخْرِجَ التَّفَاوُتَ . .
لِزِمَهُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَا مَأْلُوفَيْنِ ،
.....

قوله : (ولأنهما) أي : المسكن والخادم ، تعليل ثانٍ لذلك .

قوله : (من الحوائج المهمة كالثوب) فلو كان معه مال يحتاج لصرفه إلى الخادم أو المسكن . .
فكالعدم .

نعم ؛ إن أمكنه الاستثناء عن المسكن لاعتياده السكنى بالأجرة أو تيسر مسكن مباح بنحو
مدرسة . . فلا يبعد أن يأتي نظيره على ما سيجيء في (الحج) ، كذا في « الإيعاب » أي : من أنه
يلزمه صرف الذي معه للحج ، ولا ينافي هذا ما في (قسم الصدقات) من « التحفة » : (أنه
لا يمنع الفقر والمسكنة مسكنه الذي يحتاجه ولاق به وإن اعتاد السكنى بالأجرة ، بخلاف ما لو نزل
في موقف يستحقه على الأجرة فيهما ؛ لأن هذا كالمالك بخلاف ذلك) انتهى^(١) .

ووجه عدم المنافاة : أن هذا محمول على ما إذا كان له مسكن . . فإنه لا يكلف حيث يبعه ،
وما في « الإيعاب » على ما إذا لم يكن عنده مسكن وإنما عنده قيمته ، فليتأمل .

قوله : (فإن كانا نفيسين) أي : بحيث لا يليقان به وبمومنه ، فهذا محترز قوله : (ويليقان
بهما) ، والضمير للمسكن والخادم .

قوله : (يمكن إبدالهما بلائقين) أي : به وبمومنه .

قوله : (ويخرج التفاوت) أي : ويمكن أن يخرج التفاوت بين النفيس واللائق لزكاة
الفطر ، (يخرج) منصوب بإضمار (أن) عطفاً على (إبدالهما) لا مرفوع عطفاً على (يمكن)
تأمل .

قوله : (لزمه ذلك) أي : الإبدال وإخراج التفاوت كما قاله الرافعي في (الحج)^(٢) أي :
ومثله زكاة الفطر .

قوله : (وإن كانا مألوئين) أي : المسكن والخادم مأنوسين محبوبين ؛ ففي « المصباح » :
(ألفته إلفاً من باب علم : أنست به وأحبته ، والاسم : الألفة بالضم)^(٣) وأشار به (إن) إلى
جريان الخلاف فيه ؛ فقد قل الرافعي : (لكن في لزوم بيعهما إذا كانا مألوفين وجهان في الكفارة

(١) تحفة المحتاج (١٥٠/٧) .

(٢) الشرح الكبير (٢٨٦/٣) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (ألف) .

وَالْحَاجَةُ لِلْمَسْكَنِ وَاضِحَةٌ ، وَلِلْعَبْدِ تَعْمُ الْحَاجَةُ لِأَجْلِ مَنْصِبٍ مَنْ ذَكَرَ أَوْ ضَعْفِهِ ، لَا لِأَجْلِ عَمَلِهِ فِي أَرْضِهِ أَوْ مَاشِيَتِهِ ، بَلْ يَبِيعُ فِي الْفِطْرَةِ الْعَبْدَ الْمَحْتَاجَ إِلَيْهِ فِيهِمَا ،

يجريان هنا ^(١) وإليه أشار صاحب « البهجة » بقوله :

قلت ولو كان نفيساً يؤلفُ ففيه بحث في الظهار يعرفُ ^(٢)

وفرق في « الشرح الصغير » و « الروضة » بين وجوب بيع المألفين هنا وعدمه في الكفارة بأن للكفارة بدلاً ؛ أي : في الجملة ، فلا ينتقض بالمرتبة الأخيرة منها ، تأمل ^(٣) .

قوله : (والحاجة للمسكن واضحة) أي : فإن كل أحد لا بد وأن يكون له مسكن يأوي إليه .

قوله : (وللعبد تعم الحاجة لأجل منصب من ذكر) أي : نفسه وممونه كما نقله الأذري وغيره ؛ قياساً على الكفارة كما يصرح به قول الإمام : (المعتبر من هذا الباب هو المعتبر في الكفارة) ^(٤) وهو متجه وإن نازع فيه جمع . « إيعاب » .

قوله : (أو ضعفه) أي : من ذكر ؛ بأن يحتاجه لخدمته أو خدمة ممونه كولدته وزوجته كما أشار إليه المصنف أخذاً من كلام جماعة ، واعتمده الأسنوي وغيره ، ومما يصرح به قول الإمام : (إجماع الأصحاب على تقديم النفقات الواجبة على الفطرة) ^(٥) ، ومعلوم : أن إخدام الممون ونفقة خادمه واجبة فليقدم على الفطرة ، تأمل .

قوله : (لا لأجل عمله) أي : الخادم .

قوله : (في أرضه أو ماشيته) أي : فلا أثر لها كما نقل عن « المجموع » ^(٦) ، ويقاس به حاجة المسكن فيقال : هي أن يحتاجه لسكنه أو سكن ممونه لا لحبس دوابه أو لخزن تبين مثلاً لها فيه ، وفي « القليوبي » : (والمراد بحاجة المسكن : ألا يستغنى عنه ولو بنحو رباط ، ولا عبرة بالألفة هنا) ^(٧) .

قوله : (بل يبيع في الفطرة) أي : لأجل الفطرة لنفسه وممونه .

قوله : (العبد المحتاج إليه فيهما) أي : في ماشيته وأرضه ، وكذا يجب بيع جزء عبد غير

(١) الشرح الكبير (٢٨٦/٣) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

(٣) روضة الطالبيين (٩/٣) .

(٤) نهاية المطلب (٤٠٠/٣) .

(٥) نهاية المطلب (٤٠١/٣) .

(٦) المجموع (٩٧/٦) .

(٧) حاشية قليوبي (٣٤/٢) .

وَالْحَاجَةُ إِلَى مَا ذَكَرَ تَمْنَعُ تَعْلُقُ الْوَجُوبَ ابْتِدَاءً ،

الخدمة في فطرته حيث لم يجد شيئاً يخرج منه كما يباع في الدين ، بخلاف الكفارة ؛ لأن فيها بدلاً ، وبخلاف عبد الخدمة ؛ لأنه يحتاج إليه كما مر ، ولذا : قال في « البهجة » : [من الرجز] وبيع جزء عبده لفطرته إن كان لا يحتاجه لخدمته^(١)

قال في « حواشي الروض » : (وإن كان مرهوناً وسيده معسر . . فهل يباع منه جزء بقدر زكاة الفطر ؟ قال ابن كج : فيه أرجح :

أحدها : يباع ؛ بناء على قولنا : حق الله يقدم على حق الآدمي .

والثاني : لا ؛ بناء على تقديم حق الآدمي .

والثالث : يتحصان) انتهى^(٢) .

وأشار إلى تصحيح الأول ، وبه صرح ولده في « النهاية »^(٣) ، قال (ع ش) : (المتبادر منه أن جزأه يباع في حال الرهن ، فتقدم الزكاة على حق المرتهن ، وهو مشكل ؛ لأن حقه متعلق بالعين ، ويقدم به على غيره حتى مؤن تجهيز المالك لو مات ، إلا أن يقال : المراد : أنه يباع بعد فكك الرهن ، وأنه بالفكك يتبين أنه كان موسراً ، بخلاف ما لو بيع ، لكنه خلاف الظاهر ، وعلى ما هو الظاهر يمكن توجيهه بأن زكاة الفطر لما وجبت على بدن العبد . . كانت كالأرش ، والمجني عليه يقدم به فكذا المستحق ، أما ما وجب على السيد عن نفسه وممونه غير المرهون . . فلا يباع فيه المرهون إلا بعد زكاته ؛ لأنه يتبين بذلك أنه كان موسراً قبل الوجوب) فليتأمل^(٤) .

قوله : (والحاجة إلى ما ذكر) أي : من المسكن والخادم له ولممونه .

قوله : (تمنع تعلق الوجوب) أي : وجوب الفطرة .

قوله : (ابتداء) المراد به كما قاله الشيخ عطية : أول الوجوب ، فيخرج به : دوام الوجوب ، قال في « فتح الجواد » : (أمة التمتع المضطر إليها لأجله هل تلحق بالخادم - بل أولى - أو يفرق كما فرقوا في الحج فأوجبوه معها لا مع عبد الخدمة ؟ كل محتمل ، ومما يؤيد الفرق بين ما هنا والحج : أن ما هنا مواساة وهي يحتمل فيها ما لا يحتمل في غيرها ، ومما يؤيد عدمه : اختلافهم هنا في الدين هل يمنع وجوبها ؟ واتفاقهم ثم على أنه يمنعه) فليراجع^(٥) .

(١) بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٩١/١) .

(٣) نهاية المحتاج (١١٦/٣) .

(٤) حاشية الشيراملسي (١١٦/٣) .

(٥) فتح الجواد (٢٨١/١) .

وَأَمَّا إِذَا وَجَدَ . . فلا ترفعه . فَإِنْ تَعَلَّقَتْ الْفِطْرَةُ بِالذِّمَّةِ . . صَارَتْ دَيْنًا ، فَيَبَاعُ فِيهَا نَحْوُ الْمَسْكَنِ وَالْخَادِمِ ، وَهَلْ يُعْتَبَرُ الْفَضْلُ عَمَّا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ الَّذِي لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِلْأَدْمِيِّ ؟ فِيهِ تَنَاقُضٌ ،

قوله : (وأما إذا وجد) أي : الوجوب ؛ بأن غربت الشمس آخر رمضان وهو واجد لها فاضلة عما يعتبر وتمكن من إخراجها فلم يخرجها إلى أن تلف ذلك الفاضل .

قوله : (فلا ترفعه) أي : لا ترفع الحاجة إلى المسكن والخادم الوجوب ، بل يبقى على حاله ويباعان فيه . كردي^(١) .

قوله : (فإن تعلقت الفطرة بالذمة) أي : ذمة إنسان ليساره وقت وجوب الفطرة ، فهذا مفرع على ما قبله .

قوله : (صارت ديناً) أي : صارت الفطرة ديناً على ذلك الإنسان .

قوله : (فيباع فيها نحو المسكن والخادم) أي : وإن لم يباعا ابتداء ؛ لالتحاقها بالديون كما تقرر ، وعبرة « التحفة » : (أما لو ثبتت الفطرة في ذمته . . فيباع فيها كل ما يباع في الدين من نحو مسكن وخادم ؛ لتعديه بتأخيرها غالباً ، وبه يفرق بين هذا وحالة الابتداء ، ويندفع استشكل الأذري لذلك) انتهى^(٢) .

قوله : (وهل يعتبر) أي : لوجوب الفطرة .

قوله : (الفضل عما عليه من الدين الذي لله تعالى أو للأدمي) أي : أو لا يعتبر الفضل عن ذلك .

قوله : (فيه تناقض) أي : فرجح الراعي في «الشرح الصغير» : أنه لا يشترط الفضل عن ذلك ، واقتضاه قول الشافعي والأصحاب رحمهم الله : لو مات بعد أن هلّ شوال . . فالفطرة في ماله مقدمة على الديون^(٣) ، ويحتج له أيضاً بأن الدين لا يمنع الزكاة كما تقدم ، وبأنه لا يمنع إيجاب نفقة الزوجة والقريب ، فلا يمنع إيجاب الفطرة التابعة لها ، وقال الإمام : (إن دين الأدمي يمنع وجوب الفطرة بالاتفاق ؛ كما أن الحاجة إلى صرفه في نفقة القريب تمنعه)^(٤) ، ورجحه في « الحاوي الصغير »^(٥) ، وتبعه ابن الوردي في «البهجة»^(٦) ، وجزم به النووي في «نكته» ونقله عن الأصحاب .

(١) المواهب المدنية (٤/ ٥٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/ ٣١٣) .

(٣) مختصر المزني (ص ٥٤) .

(٤) نهاية المطلب (٣/ ٤٠١) .

(٥) الحاوي الصغير (ص ٢٢٣) .

(٦) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

والمعتمد منه : أَنَّ الدَّيْنَ يَمْنَعُ الْوَجُوبَ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَخْرَجُ فَاضِلاً عَنْهُ . . لَمْ تَلْزَمْهُ فِطْرَةٌ . (وَ)
كما تجبُ الْفِطْرَةُ عَنْ نَفْسِهِ كَذَلِكَ (تَجِبُ) عَلَيْهِ (عَمَّنْ فِي نَفَقَتِهِ)

قال في « الأسنى » : (وهو المعتمد ، ويجب عما ذكر بأن كلام الشافعي والأصحاب محمول على ما إذا لم يتقدم وجوب الدين على وجوب الفطرة ، وأن زكاة المال متعلقة بعينه ، والنفقة ضرورية بخلاف الفطرة فيهما)^(١) ، ويؤيد ذلك : قول « البحر » : (أو كان الزوج غائباً . . فللزوجة أن تقتصر عليه لنفقاتها لا لفطرتها . .) إلخ^(٢) ، وفي « الإيعاب » وغيره من كتب الشارح مثله ، وسيأتي عبارة « التحفة » .

قوله : (والمعتمد منه) أي : من ذلك التناقض .

قوله : (أن الدين يمنع الوجوب) أي : وجوب الفطرة ولو كان الدين مؤجلاً أو رضي صاحب الدين الحال بتأخير قبضه .

قوله : (فإذا لم يكن المخرج فاضلاً عنه) أي : عن الدين .

قوله : (لم تلزمه فطرة) أي : لا عن نفسه فضلاً عن ممونه ، وعبارة « التحفة » مع المتن : (ويشترط في الابتداء كونه ؛ أي : الفاضل عما ذكر فاضلاً عن دين ولو مؤجلاً على تناقض فيه ، ويفارق ما في زكاة المال : أن الدين لا يمنعها بتعلقها بعينه ، فلم يصلح الدين مانعاً لها ؛ لقوتها ، بخلاف هذه ؛ إذ الفطرة دلالة للبدن والدين يقتضي حبسه بعد الموت ، ولا شك أن رعاية المخلص عن الحبس مقدمة على رعاية المطهر) انتهى^(٣) ، واعتمد الرملي والخطيب ما مر عن « الشرح الصغير »^(٤) .

قوله : (وكما تجب الفطرة عن نفسه) أي : بشروطه السابقة .

قوله : (كذلك تجب عليه عمن في نفقته) أي : فكل من لزمه فطرة نفسه ليساره . . لزمه فطرة من تلزمه مؤنته بقرابة أو ملك أو زوجية لم يقترن بها مسقط نفقة تحملاً لا أصالة ، فالوجوب يلاقي المؤدى عنه ثم يتحملة عنه المؤدى ؛ لأنها وجبت طهراً له سواء الزوجة والمملوك والقريب ، واختيار الإمام في الأخيرين ما نقله عن طوائف من المحققين أنها تجب على المؤدى قطعاً ؛ لأن المؤدى عنه لا يصلح للإيجاب لعجزه . . رده النووي بأن المشهور في المذهب : الأول^(٥) ، ويجب

(١) أسنى المطالب (١/٣٩٠-٣٩١) .

(٢) بحر المذهب (٤/٢٣٠) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣١٣) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/١١٥) ، مغني المحتاج (١/٥٩٤) .

(٥) المجموع (٦/١٠٠) .

وَقَتَّ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ (مِنْ الْمُسْلِمِينَ)

عن علته بأن قدرة منفعه صيرته قادراً فصح توجه الوجوب إليه ابتداء .

نعم ؛ قيل : يجب القطع بأن محله إذا كان المؤدى عنه مكلفاً ؛ وإلا . . فيجب على المؤدى قطعاً كما تجب على الولي فيما إذا وجبت في مال محجوره ، ورد بأن الوجوب متوجه ثم إلى مال المولى أصالة ثم خوطب به الولي نيابة عنه ، فكذا يقال بنظر هذا : إن قدرة المؤدى صيرت المؤدى عنه قادراً كما تقرر فتوجه الوجوب إليه ؛ بمعنى : أنه تعلق به ثم انتقل للمؤدى ، ورد أيضاً بأنه يلزم على هذا القيل فيما إذا كانا ببلدين واختلف غالب قوتهما . . أنه يجزىء في فطرة المؤدى عنه غالب قوت المؤدى قطعاً ، وليس كذلك ، بل لا يجزىء فيها على الأصح كما سيأتي .

قوله : (وقت غروب الشمس ليلة الفطر) أي : عيد الفطر ، ويفهم منه كما قاله في « فتح الجواد » : (وجوب الفطرة عن مشتري في زمن الخيار على من له الملك حينئذ وإن لم يتم الملك ولو لم يتبين إلا بعد ؛ بأن كان الخيار لهما وقت الغروب ، وعن ميت عنه سيده قبل الغروب على ورثته وإن بيع في دين مستغرق للتركة ؛ لأنها إذا وجبت مع عدم الملك . . فمع ضعفه أولى .
فالحاصل : أن وجوب هذه لا يتوقف على ملك المخرج عنه فلم يؤثر فيها ضعفه ، بخلاف زكاة المال ، ولا ينافيه ما مر في المكاتب ؛ لأنه ليس من أهل الملك الحقيقي بخلافهم ، فتأمل) (١) .

قوله : (من المسلمين) بيان لـ (من في نفقته) مشوب بالتبعض ، وليس لهم مطالبة المؤدى بأداء الفطرة ؛ لأنها واجبة عليه دونهم ، ووجوبها إما يجري مجرى الضمان أو الحوالة على الخلاف الآتي ، وكلاهما لا مطالبة به ؛ لأن المضمون عنه لا يطالب الضامن بالأداء ، ولا المحيل المحال عليه ، وإنما طالب المحرم من حلق رأسه مكرهاً أو نائماً بإخراج الفدية ، والبائع بشرط العتق المشتري به ؛ لأن من لزمته الفطرة لم يوجد منه تقصير ولا التزام بخصوصها ، وأيضاً فالفدية ثم فيها تكميل لحجه ، بخلاف الفطرة هنا ؛ فقد نقل ابن الرفعة : أنه لا ثواب للمخرج عنه هنا ، وعليه : فما يأتي على الأثر أنها طهرة وجابة إما أن يقال : إنه مختص بمن أدى عن نفسه ، أو يقال : لا يلزم من الطهرة الثواب ؛ لأنها رفع النقص المصاحب للصوم ، ولا يلزم من حصوله للمخرج من حيث كونه زكاة حصوله للمخرج عنه كما نقله ابن الرفعة من نفي ثواب المؤدى عنه لا نفي كونها طهرة له ، فليتأمل .

(١) فتح الجواد (٢٧٨ / ١) .

فلا تجب فطرة الكافر وإن وجبت نفقته ؛ لقوله في الخبر : « من المسلمین » ،

قوله : (فلا تجب فطرة الكافر) أي : الزوجة والقريب والمملوك .

قوله : (وإن وجبت نفقته) فهو مستثنى من الضابط السابق ، ولذا قال بعضهم في معناه : (من صح أن يتعلق به لزوم فطرة نفسه . . صح أن يتعلق به لزوم فطرة غيره ؛ إذ لا تلازم بين اللزومين ، وخرج عن منطوقه قوله : « فلا تجب . . . » إلخ ، وعن مفهومه قوله السابق : « إما مسلم عليه مؤنثه . . . » إلخ) ، تأمل^(١) .

قوله : (لقوله في الخبر : « من المسلمین ») دليل لعدم وجوبها عن الكافر ، والحديث رواه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما^(٢) ، ومر أوائل الفصل لفظه بتمامه ، ولفظة : (من المسلمین) في هذا الخبر قد اشتهرت من رواية مالك^(٣) ، قال أبو قلابة : ليس أحد يقولها غير مالك^(٤) .

وقال الترمذي في آخر « جامعه » في (العلل) : (ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث ، وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه ؛ مثل ما روى مالك عن نافع عن ابن عمر . . فذكر هذا الحديث ، وقال : وزاد مالك في هذا الحديث : « من المسلمین » وقد روى أيوب السخيتاني وعبيد الله بن عمر وغير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر ، ولم يذكروا فيه : « من المسلمین » ، وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك ممن لا يعتمد على حفظه) هذا كلام الترمذي^(٥) ، وتبعه ابن الصلاح في « علوم الحديث »^(٦) .

ورده جمع من الحفاظ المتأخرين ، منهم : ابن دقيق العيد والحافظ ابن حجر والحافظ العراقي^(٧) ، فقال في « شرح الترمذي » : لم ينفرده مالك بهذه الرواية ، بل قد رواها جماعة ممن يعتمد على حفظهم ، واختلف على بعضهم في زيادتها ، وهم عشرة أو أكثر ، منهم : عمر بن نافع أخرجها البخاري^(٨) ، والضحاك بن عثمان أخرجها مسلم^(٩) ، وكثير بن فرقد رواها الدارقطني

(١) حاشية قليوبي (٣٤ / ٢) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٠٤) ، صحيح مسلم (١٨ / ٩٨٥) .

(٣) الموطأ (٢٨٤ / ١) .

(٤) انظر « التلخيص الحبير » (١٣٨٨ / ٣) .

(٥) سنن الترمذي (٧٥٩ / ٥) .

(٦) مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥١ - ٢٥٢) .

(٧) فتح الباري (٣ / ٣٦٩) . التقييد والإيضاح (١ / ٤٩٢) .

(٨) صحيح البخاري (١٥٠٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٩) صحيح مسلم (١٦ / ٥٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

ولأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث كما ورد والكافر ليس من أهلها

والحاكم وقال : إنه صحيح على شرطهما^(١) ، والمعلی بن إسماعيل رواها ابن حبان والدارقطني أيضاً^(٢) ، ويونس بن يزيد رواها الطحاوي في « بيان المشكل »^(٣) ، وابن أبي لیلی وعبد الله بن عمر العمري ، وأخوه عبيد الله بن عمر رواها الدارقطني أيضاً^(٤) ، وأيوب السختياني على اختلاف فيه ذكرها الدارقطني ، وأنها رويت عن ابن شوذب عن أيوب عن نافع^(٥) . انتهى ملخصاً .

قوله : (ولأنها) أي : الفطرة ، تعليل ثان لذلك .

قوله : (طهرة للصائم من اللغو) أي : أخلاط الكلام كما في « المصباح » قال : (ومن الفرق اللطيف قول الخليل : اللغو : كلام لشيء ليس من شأنك ، والكذب : كلام لشيء تغربه ، والمحال : كلام لغير شيء والمستقيم : كلام لشيء منتظم ، واللغو : كلام لشيء لم ترده)^(٦) .

قوله : (والرفث) بفتحيتين والثاء المثناة في آخره ، ويقال : الرفوث ، وهو : الفحش .

قوله : (كما ورد) أي : في الخبر الذي رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة . . فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة . . فهي من الصدقات)^(٧) .

قوله : (والكافر ليس من أهلها) أي : الطهر من تنمة التعليل ، والحديث المذكور مؤيد لقول وكيع بن الجراح شيخ الشافعي رضي الله عنهما : (زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة) ، ويؤيده أيضاً : الخبر الحسن أو الغريب : (شهر رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلى الله إلا بزكاة الفطر) رواه ابن شاهين والضياء عن جرير .

قال في « الإتحاف » : (إن ذلك كناية عن عدم ترتب فائدة عليه إذا لم تخرج زكاة الفطر ، لكن بمعنى توقف ترتب ثوابه العظيم على إخراجها بالنسبة للقادر عليها المخاطب بها عن نفسه ، فحيث

(١) سنن الدارقطني (١٤٠/٢) ، المستدرک (٤١٠/١ - ٤١١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) صحيح ابن حبان (٣٣٠٤) ، سنن الدارقطني (١٤٠/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) شرح مشكل الآثار (٣٤٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) سنن الدارقطني (١٣٩/٢ - ١٤٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) سنن الدارقطني (١٣٩/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) المصباح المنير ، مادة : (لغا) .

(٧) سنن أبي داود (١٦٠٩) ، سنن ابن ماجه (١٨٢٧) ، المستدرک (٤٠٩/١) .

ومحلّه في الكافر الأصلي ، أمّا الرقيق المرتدّ . . فتجب فطرته إن عاد إلى الإسلام . (مِنْ زَوْجَةٍ)
ولو رجعيّة ،

لا يتم له جميع ما رتب على صوم رمضان من الثواب وغيره إلا بإخراج زكاة الفطر ، قال : ويتردد النظر في توقف الثواب على إخراج زكاة ممونه ، وظاهر الحديث : التوقف على إخراجها ؛ لأنها طهرة للصائم فلا يتم تطهيره وتأمله لذلك الثواب العظيم إلا بإخراجها ، وجوبها على الصغير ونحوه إنما هو بطريق التبعية ، على أنه لا يبعد أن فيه تطهيراً له أيضاً^(١) ، قال بعضهم : (ولا يعلق صوم الممّون بالمعنى المذكور إذا لم تؤد عنه الفطرة ؛ إذ لا تقصير منه) تأمل .

قوله : (ومحلّه في الكافر الأصلي) تقييد لعدم وجوب الفطرة عن الممّون الكافر ، قال في « التحفة » : (ويظهر في قن سبي ولم يعلم إسلام ساييه : أنه لا فطرة عنه في حال صغره ، وكذا بعد بلوغه إن لم يسلم ؛ عملاً بالأصل ، بخلاف من في دارنا وشككنا في إسلامه ؛ عملاً بأن الغالب فيمن بدارنا الإسلام)^(٢) .

قوله : (أمّا الرقيق المرتدّ . . فتجب فطرته إن عاد إلى الإسلام) أي : بخلاف ما إذا لم يعد إليه ، وعبارة « شرح المنهج » : (نعم ؛ وجوب فطرة المرتد ومن عليه مؤنثه موقوف على عودته إلى الإسلام) انتهى^(٣) .

قال (ع ش) : (أي : وقف تبين لا وقف وجوب) ، قال البرماوي : (وكذا العبد المرتد تكون فطرته موقوفة ؛ لأنه صار كافراً ، خلافاً للماوردي القائل بوجوبها على السيد ؛ لأن سيده موسر ، بخلاف الحر ؛ فإن ماله موقوف) انتهى .

ومثل العبد الزوجة والقريب كما هو ظاهر ، قال القليوبي : (لو أخرجها حال رده ثم أسلم . . تبين إجزاؤها ، وإلا . . تبين عدم إجزائها)^(٤) .

قوله : (من زوجة) أي : إذا كانت في طاعته ، بخلاف ما إذا لم تكن في طاعته . . فإن الفطرة تجب عليها حينئذ ؛ وهي الناشئة ، ومثلها صغيرة لا تطيق الوطاء كما قاله القليوبي وغيره . بجيرمي^(٥) ، وسيأتي في الشرح التصريح بالناشئة .

قوله : (ولو رجعية) أي : بأن طلقها طلاقاً رجعياً ولم تنقض عدتها قبل غروب ليلة العيد .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٧٢/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٣١٤/٣) .

(٣) فتح الوهاب (١١٤/١) .

(٤) حاشية قليوبي (٣٣/٢) .

(٥) تحفة الحبيب (٣٠٧/٢) .

وبائن حامل ولو أمة ؛ لوجوب نفقتيهما ، بخلاف ألبائن غير الحامل . ولو لزمه إخدام زوجته ؛ فإن أخدمها أمتها . لزمه فطرتها أيضاً ،

قوله : (وبائن حامل) عطف على (زوجة) .

قوله : (ولو أمة) غاية في الزوجة والبائن الحامل معاً ، قال شيخنا : (والمراد : أنها أمة للغير وتزوجها ثم طلقها طلاقاً رجعيّاً أو بائناً وهي حامل منه ففطرتها على زوجها ؛ للزوم نفقتها عليه لا على سيدها)^(١) .

قوله : (لوجوب نفقتيهما) أي : على الزوج ؛ أما في الزوجة . فظاهر ، وأما في البائن الحامل . فلأن النفقة تجب لها بسبب الحمل لا له في الأصح ، فوجود الحمل يقتضي وجوب الفطرة أيضاً ، قال شيخنا نقلاً عن البجيرمي رحمهما الله : (وقد يفرق بأن النفقة لها مدخل في نمو الحمل وزيادته ، ولا كذلك الفطرة ، إلا أن يقال على بعد : لو لم يجب إخراج فطرة الحامل على الغير . لوجبت عليها ، وقد تخرج ما تحتاج إليه في اليوم الذي يلي يوم الفطرة ولا تجد ما تقتات به في ذلك اليوم فيحصل لها وهن في بدنها فيتعدى لحملها ، فأوجبنا الفطرة ؛ خلوصاً من ذلك) فليتأمل^(٢) .

قوله : (بخلاف البائن غير الحامل) أي : فلا تجب على الزوج فطرتها ؛ لعدم وجوب نفقتها عليه ، بل عليها إن أيسرت كما هو ظاهر .

قوله : (ولو لزمه) أي : الزوج .

قوله : (إخدام زوجته) أي : بأن كانت حرة ومثلها تخدم عادة في بيت أبيها مثلاً ؛ لكونها لا تليق بها خدمة نفسها في عادة البلد ، بخلاف من لا تخدم فيه وإن حصل لها شرف من زوج أو غيره يعتاد لأجله إخدامها ؛ لأن الأمور الطارئة لا عبرة بها ، وظاهر قولهم : (ومثلها . . .) إلخ ، أنه لا تعتبر الخدمة في بيت أبيها بالفعل ، فلو كان مثلها يخدم عادة في بيت أبيه فتركه الأب بخلاً ، أو لطره إعسار ، أو ربيت في بيت غير أبيها ولم تخدم أصلاً . وجب إخدامها ، بخلاف من ليس مثلها كذلك وإن خدمت . فلا يجب إخدامها ، وهو محتمل ، ويحتمل الضبط بوقوع الخدمة بالفعل في بيت مربيتها ، والأول أقرب إلى كلامهم كما عرفت .

قوله : (فإن أخدمها أمتها) أي : الزوجة .

قوله : (لزمه فطرتها أيضاً) أي : كما تجب نفقتها وإن كانت النفقة تصير ملكاً للمخدومة ؛

(١) إعانة الطالبين (١٦٨/٢) .

(٢) إعانة الطالبين (١٦٨/٢) .

أو أجنبية... فلا ، وفي معناها مَنْ صَحِبَتْهَا لِتَخْدُمَهَا بِنَفَقَتِهَا بِإِذْنِهِ

ففي « النهاية » : (وتملك نفقة مملوكها الخادم لها ذكراً أو أنثى لا نفقة الحرة في أوجه الوجهين ، بل تملكها الخادمة كما تملك الزوجة نفقة نفسها)^(١) .

قوله : (أو أجنبية... فلا) أي : أو أخدمها أجنبية . . فلا يلزمه فطرتها ، والمراد : الأجنبية المؤجرة للخدمة ، وعبارة « النهاية » : (ودخل في عبارته ما لو أخدم زوجته التي تخدم عادة أمتها لا أجنبية وأنفق عليها . . فإنه يجب عليه فطرتها كنفقتها ، بخلاف الأجنبية المؤجرة لخدمتها ، كما لا تجب عليه نفقتها... إلخ)^(٢) .

قال (ع ش) : (ولو إجارة فاسدة ، ومثل هذا ما يكثر وقوعه ؛ من استئجار شخص لرعي دوابه مثلاً بشيء معين فإنه لا فطرة له ؛ لكونه مؤجراً إجارة إما صحيحة أو فاسدة ، بخلاف ما لو استخدمه بالنفقة أو الكسرة . . فتجب فطرته كخادم الزوجة ، قال : ويحتمل أن يفرق بأن خادم الزوجة استخدامه واجب كالزوجة ، بخلاف من يتعلق بالزوج مثلاً ؛ فإنه لا يجب استخدامه ، وهو متمكن من أن يخدم نفسه ، فإن فرض استخدامه بلا إيجار . . كان كالمترع بالنفقة فلا فطرة عليه) انتهى^(٣) ، وهذا الاحتمال أوجه ؛ ويؤيده قولهم : إن من حج بالنفقة . . فطرته على نفسه ، فليتأمل .

قوله : (وفي معناها) أي : الأجنبية كما هو المتبادر من كلامه كغيره ، ويحتمل رجوع الضمير إلى أمتها ، وسيأتي ما يوضحه .

قوله : (من صحبتها) أي : الحرة التي صحبت الزوجة .

قوله : (لتخدمها) أي : الزوجة .

قوله : (بنفقتها) أي : تلك الحرة الخادمة .

قوله : (بإذنه) أي : الزوج فإنه لا فطرة لها عليه ، قال في « الإيعاب » : (كما جزم به في « المجموع » وتبعه القمولي وغيره ؛ لأنها في معنى المؤجرة ، لكن القياس ما جزم به المتولي وجري عليه الرافعي في « النفقات » من وجوب فطرتها ؛ لأنها في نفقته كأمتها التي بنفقتها) انتهى . وبه تعلم صحة ما قرره في ضمير (معناها) على أن الرمي جمع بين القولين فقال : (والأوجه : حمل الأول - أي : ما في « المجموع » - على ما إذا كان لها مقدر من النفقة لا تعداه ،

(١) نهاية المحتاج (١٩٨/٧) .

(٢) نهاية المحتاج (١١٦/٣) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١١٦/٣) .

ولا تجب فطرة ناشرة - بخلاف التي حيل بينها

والثاني - أي : قول الرافعي في « النفقات » - على ما إذا لم يكن لها مقدر وتأكل كفايتها كالإماء^(١) ، واستحسنه الكردي جداً^(٢) ، قال : (فإن قلنا : تلزم فطرتها زوج مخدومتها . . فلا أمر ظاهر ، وإن قلنا : لا تلزمه : فإن كانت معسرة . . فلا فطرة لها على أحد ، وإن كانت غنية . . فقال في « التحفة » : هل تلزمها فطرة نفسها مع أن نفقتها على زوج مخدومتها ؛ اعتباراً بها ، أو لا ؛ لأنها تابعة للزوجة وهي لا تلزمها فطرة نفسها وإن كانت غنية والزوج معسر ؟ كل محتمل ، والثاني أقرب إلى كلامهم في « النفقات » أن لها حكمها ، إلا في مسائل استثنوها ليست هذه منها .

قال « سم » : وحيث وجبت فطرة الخادمة . . فينبغي أن محله ما لم يكن لها زوج موسر ، وإلا . . ففطرتها على زوجها ؛ لأنه الأصل في وجوب فطرتها ؛ فحيث أيسر . . ففطرتها عليه ، وإلا . . فعلى زوج المخدومة وإن وجبت نفقتها على زوجها ؛ لأن النفقة تجب على المعسر ، بخلاف الفطرة ، وفي هذه الحالة لها نفقتان : واحدة على زوجها بالزوجية ، والأخرى على زوج المخدومة بالإخدام ، ولها فطرة واحدة ؛ لأن الفطرة لا تتعدد ، وانتقال فطرتها عن زوجها إذا أعسر إلى زوج المخدومة لا ينافي أن التحمل من قبيل الحوالة ؛ لأن الحوالة إنما تمنع الرجوع إلى المحيل ، ولا تمنع تعدد المحال عليه على البدل والترتيب كما هنا . .) إلخ ، فليتأمل^(٣) .

قوله : (ولا تجب فطرة ناشرة) أي : على الزوج اتفاقاً ، بل الذي قطع به الإمام^(٤) وقال في « المجموع » : (إنه متعين)^(٥) : أن فطرتها عليها ؛ لعدم وجوب نفقتها عليه ، قال في « الإيعاب » : (وفارق الآبق بأن النفقة لازمة في حال الإباق بحكم الملك ؛ لأن كسبه ملك للسيد ، ونفقتها منوطة بالطاعة فكذا فطرتها ، ومثلها كل من لا نفقة لها ؛ كغائبة ومحبوسة بدين وغير ممكنة ولو لنحو صغر ومعتدة عن شبهة ، وبها صرح الدارمي ؛ لفوات التمكين بسبب نادر ، بخلاف نحو مريضة ؛ لأن المرض عذر عام . .) إلخ .

قوله : (بخلاف التي حيل بينها) أي : الزوجة .

(١) نهاية المحتاج (١١٧/٣) .

(٢) الحواشي المدنية (٩٩/٢) .

(٣) المواهب المدنية (٥٤/٤ - ٥٥) .

(٤) نهاية المطلب (٣٧٩/٣) .

(٥) المجموع (٩٣/٦) .

وبينَ الزَّوْجِ - ولا فطرةَ زَرْجَةِ أَبٍ ومستولته وإنْ وجبت نفقتُهما ؛ لأنَّها لازمةٌ للأبِ معَ إعساره ،
فيتحمَّلُها الولدُ ، بخلافِ الفطرةِ

قوله : (وبين الزوج) أي : فتلزمه فطرتها لانفقتها ، كذا في « التحفة » وغيرها^(١) ،
واستشكله في « الإيعاب » ، ثم أجاب بأن عذرها مع عدم ندرته اقتضى إيجاب فطرتها ؛ لعدم
تكررها ، فلا ضرر على الزوج ، بخلاف النفقة ، فاندفع قول الأسنوي : لا يستقيم إيجابها دون
النفقة ، وفرق في « حواشي فتح الجواد » بينها وبين الناشئة بأن الناشئة تعدت بالمنع فلزمتها دون
الزوج ، بخلاف هذه ، نال : ومن ثم لو كانت سبباً في الحيلولة وقد عصت به ؛ كأن حبست تعزيراً
لجناية تعدت بها . . لم يعد إلحاقها بالناشئة ، قال : ولو أذن لها في سفر لحاجتها . . فهل تلزمها
الفطرة ؛ لعود النفع إليها فكما أسقط النفقة يوجب الفطرة ، أو لا فطرة ؛ نظراً لعدم تعديها ؟ كل
محتمل ، والأول أقرب فليتأمل^(٢) .

قوله : (ولا فطرة ابنة أب) أي : ولا تجب على الولد فطرة ، فهو عطف على (فطرة
ناشئة) .

قوله : (ومستولته) أي : ولا يجب فطرة موطوءة الأب ولو مستولدة .

قوله : (وإن وجبت نفقتُهما) أي : على الابن ؛ لزوم الإعفاف ، فهذا مستثنى من طرد
القاعدة السابقة : أن كل من وجبت نفقته . . وجبت فطرته ، وأشار : (إن) إلى خلاف فيه ؛ ففي
« التحفة » : (وفي الابن وجه : أنها تلزمه كالنفقة ، وانتصر له الأذرعي)^(٣) .

قوله : (لأنها) أي : النفقة ، تعليل لوجوب النفقة دون الفطرة عنها مع إبداء فرق بينهما ، وبه
يعلم الجواب عن الوجه المذكور .

قوله : (لازمةٌ للأب مع إعساره فيتحمَّلها الولد) أي : عن الأب .

قوله : (بخلاف الفلرة) أي : فإنها غير لازمة له عند إعساره ، ولأن فقد النفقة يسلط الزوجة
على الفسخ فيحتاج لإعفاءه ثانياً ، بخلاف الفطرة أيضاً ، وبحث البلقيني أنه لا يلزم الحرة فطرتها ،
نظير ما يأتي فيها ، وناجيه جمع ثم صوبوا لزوم فطرتها أيضاً ؛ وقاسوه على لزوم فطرة الابن
الصغير ، وخادمه الذي يحتاج إليه لأبيه ، وخادم الزوجة المملوك لها ، ويتأمل العلة الأولى السابقة
يندفع هذا القياس ؛ إذ الفرع هنا نائب الأصل وهي لا تلزمه فكذا نائبه ، بخلاف الأب والزوجة ثم ؛

(١) تحفة المحتاج (٣/ ١٦) .

(٢) حاشية فتح الجواد (١/ ٢٧- ٢٨١) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/ ١٤) .

ولو أعسر الزوج ؛ بأن كان قنّاً ، أو حرّاً ليس معه ما يفضل عمّا مرّ . . لم يلزم زوجته الحرّة فطرتها

فإنهما مستقلان لا نائبان عن أحد فلزمهما ذلك على الأصل ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (ولو أعسر الزوج) أي : وقت الوجوب .

قوله : (بأن كان قنّاً) أي : فإنه لا ملك له أصلاً وإن ملكه السيد .

قوله : (أو حرّاً ليس معه ما يفضل) بضم الضاد وفتحها : قال في « المصباح » : (فضل فضلاً من باب قتل : بقي ، وفي لغة : فضل يفضل من باب تعب ، وفضل بالكسر يفضل بالضم لغة ليست بالأصل ولكنها من تداخل اللغتين ، وفضل فضلاً من باب قتل أيضاً : زاد ، وخذ الفضل ؛ أي : الزيادة ، والجمع : فضول .

قال : وقولهم : لا يملك درهماً فضلاً عن دينار وشبهه ؛ معناه : لا يملك درهماً ولا ديناراً ، وعدم ملكه للدينار أولى بالانقضاء ؛ وكأنه قال : لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً ، وانتصابه على المصدر ، والتقدير : فقد ملك درهم فقدأ يفضل عن فقد ملك دينار .

قال القطب الشيرازي : اعلم : أن « فضلاً » يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ، ويراد به : استحالة ما فوقه ، ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى ، وأكثر استعماله أن يجيء بعد النفي ، قال أبو حيان : ولم أظفر بنص ، على أن مثل هذا التركيب من كلام العرب . . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم (١) .

قوله : (عما مر) أي : من مؤنثه ومؤنثه ممونه ودست الثوب والمسكن والخادم وكذا الدين على المعتمد السابق .

قوله : (لم يلزم زوجته الحرّة) أي : الغير الناشزة ، أما هي . . فتلزمها فطرة نفسها .

قوله : (فطرتها) أي : فطرة نفسها ، ومثل إعسار الزوج ما لو كان الزوج حنفياً والزوجة شافعية . . فلا زكاة على واحد منهما ؛ عملاً بعقيدة كل منهما ، وفي عكسه يتوجه الطلب عليه ؛ عملاً بعقيدته ، وعليها عملاً بعقيدتها ، فأَي واحد منهما أخرج عنها . . كفى وسقط الطلب عن الآخر ؛ لأن الشافعي يرى أن الزوجة إذا أخرجت فطرتها من مالها بغير إذن زوجها . . كفى وأسقط إخراجها الطلب ، والحنفية ترى أن زوجها لو أخرج فطرتها من ماله بغير إذنها . . كفى .

لكن هنا شيء لم أقف على من نبه عليه ، وهو : أن الشافعي يوجب من غالب قوت البلد أو من أعلى منه في الخالص الاقتيات ، والحنفي لا يوجب ذلك ، وحيثئذ : ففي الحرمين الشريفين

وإن كانت غنيّة ، لكن يُسنُّ لها إخراجها خروجاً من الخلاف ،

لا يجزىء الإخراج عند الشافعي إلا من البر الخالص ؛ لأنه الغالب عندهم وأعلى الأقوات على الإطلاق ، فإن أخرج الزوج الشافعي عنها بمقتضى مذهبه . . كفى ولا كلام .

وإن أخرجت عن نفسها على مقتضى مذهبها . . فينظر في الذي أخرجته : فإن كان من التمر أو الزبيب أو الشعير أو القيمة أو غير ذلك من سائر الأقوات ما عدا البر . . فلا يكفي ذلك في عقيدة الشافعي ، فيلزمه أن يخرج عنها بحسب عقيدته صاعاً كاملاً من البر .

وإن أخرجت الزوجة عن نفسها من البر . . فالواجب عند الحنفية نصف صاع من البر ، بخلاف بقية الأقوات فالواجب منها صاع كامل عندهم لكن نصف الصاع عندهم أربعة أرطال بالبغدادي ؛ لأن الصاع عندهم ثمانية أرطال ، والواجب عند الشافعية صاع كامل من غالب قوت البلد سواء البر وغيره ، لكن الصاع عندهم خمسة أرطال وثلث رطل بالبغدادي ، فإذا أخرجت الزوجة عن نفسها نصف صاع من البر بقي من صاع الشافعي عليها رطل وثلث رطل بالبغدادي . . فيلزم الزوج إخراج ذلك عنها ، وهذا مقتضى كون العبرة بعقيدة كل من الزوجين في الإخراج وإن لم أقف على من نبه عليه ، والله أعلم . كردي^(١) .

قوله : (وإن كانت غنية) أي : وبالأولى إن كانت معسرة ، وأشار به : (إن) إلى خلاف فيه ؛ فقد صحح الرافعي أنه يلزم الغنية تحت المعسر فطرة نفسها ، وبه جزم صاحب « الحاوي »^(٢) ، وتبعه ابن الوردي حيث قال في « البهجة » :

وتلزم الحرة غير المعدمة أعسر زوجها وسيد الأمة^(٣)

قال في « التحفة » : (بناء على الأصح : أن الوجوب يلاقي المؤدى عنه ابتداء ، ثم يتحملة المؤدي ، فإذا لم يصلح للتحمل . . استمر الوجوب على المؤدى عنه واستقر وإن أيسر المؤدي بعد . . .) إلخ^(٤) .

قوله : (لكن يسن لها) أي : للحرة الغنية التي تحت حر معسر أو تحت عبد .

قوله : (إخراجها) أي : الفطرة عن نفسها .

قوله : (خروجاً من الخلاف) أي : المار آنفاً ، ولتطهيرها ، ويقاس بها في ذلك كل من



(١) المواهب المدنية (٥٦/٤) .

(٢) الشرح الكبير (١٥٠/٣) ، الحاوي الصغير (ص ٢٢٤) .

(٣) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

(٤) تحفة المحتاج (٣١٦/٣) .

وإنما لَزِمَتْ سَيِّدَ أُمَةٍ مَزُوجَةٍ بِمَعْسَرٍ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ؛ لِكَمَالِ تَسْلِيمِ الْحَرَّةِ نَفْسَهَا ، بِخِلَافِ الْأُمَةِ ؛ لِأَنَّ لِسَيِّدَهَا أَنْ يُسَافَرَ بِهَا وَيَسْتَخْدِمَهَا

سقطت عنه لتحمل غيره عنه ولم يؤد عنه ، وما ذكره من عدم وجوبها على زوجة العبد الحرة كزوجة المعسر هو ما في « المنهاج » وموضع من « المجموع » واعتمده جمع^(١) ، لكن صحح في موضع آخر منه : أنها تلزمها ، وجرى عليه في « الروضة » كـ « أصلها » واعتدته آخرون^(٢) ، وعليه : فالفرق بين الحر المعسر والعبد : أن الأول أهل للتحمل في الجملة ، بخلاف الثاني فوجب فطرة زوجته عليها دون فطرة زوجة الأول ، فليتأمل .

قوله : (وإنما لَزِمَتْ) أي : الفطرة ، وهذا جواب عن سؤال وارء على قوله : (لم يلزم زوجته الحرة فطرتها) .

قوله : (سيد أمة مزوجة بمعسر حر أو عبد) أي : بخلاف الزوج الحوسر فتلزمه فطرتها إذا سلمت له ليلاً ونهاراً ، وإلا . . فعلى السيد أيضاً وإن كانت خادمة لغيره بنفقتها ، قال (سم) : (وإنما قدم الزوج فالسيد في الفطرة على زوج المخدومة ؛ لأنهما الأصل فيها ، فليتأمل)^(٣) .

قوله : (لِكَمَالِ تَسْلِيمِ الْحَرَّةِ نَفْسَهَا) أي : للزوج فهي مسلمة له تسليم كاملاً .

قوله : (بخلاف الأمة) أي : فإن تسليمها له غير كامل .

قوله : (لأن لسيدها أن يسافر بها ويستخدمها) أي : الأمة ، ونُقِضَ لهذا التعليل بما إذا سلمها السيد ليلاً ونهاراً للزوج . . فإن الفطرة واجبة على الزوج قولاً واحداً ، وأجرب عنه السبكي بأنها عند اليسار لم تسقط عن السيد ، بل تحملها الزوج عنه ، وعبارة « حواشي اروض » : (لأن سيدها لا يلزمه تسليمها نهاراً ، فإذا سلمها فيه . . كان متبرعاً فلم تسقط بذلك زانة واجبة عليه ، والحرة يلزمها التسليم بالعقد ليلاً ونهاراً فانتقلت فطرتها عنها بغير اختيارها فلم تعد ليها ، ولأن الأمة اجتمع فيها سببا تحمل ، فأنيط بأقواهما وهو الملك ؛ فإن السيد يسافر بها بدون إذن الزوج ، بخلاف العكس ، وليس في الحرة إلا سبب واحد ، فأنيط الحكم به) انتهى^(٤) .

والحاصل : أن الحرة مسلمة للزوج تسليمياً كاملاً ، وأما الأمة . . ففي تسليم السيد وقبضته ، ومن ثم حل استخدامها نهاراً ، قال في « البهجة » :

[من الرجز]

وبالنهار استخدم السيد من زوجها والزوج لم يتفق إذن

(١) منهاج الطالبين (ص ١٧٢) ، المجموع (١٠٢/٦) .

(٢) المجموع (٩٥/٦) ، روضة الطالبين (٢٩٧/٢) ، الشرح الكبير (١٥٠/٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣١٥/٣) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٨٩/١) .

(وَ) مِنْ (وَلَدٍ) وَإِنْ سَفَلَ (وَوَالِدٍ) وَإِنْ عَلَا ؛ لِعَجْزِهِمَا ، بخلافِ أَلَوْلِدِ الْغَنِيِّ وَأَلَوْلِدِ الْغَنِيِّ أَوْ الْقَادِرِ عَلَى الْكَسْبِ ؛ إِذْ لَا تَجِبُ نَفَقَتُهُمَا حِينَئِذٍ

وأخذها للزوج ليلاً لا في غير ولو صاحبةً احترافاً^(١) وكذا يجوز للسيد السحر بها ، وإنما وجب مع ذلك فطرتها على الزوج الموسر إذا سلمت له ليلاً ونهاراً ، إلا أن يساره لا يسقط تحمل السيد ، بل يقتضي تحمله عنه ، والمعسر ليس من أهل التحمل فافترقا ، فليتأمل .

قوله : (ومن ولد وإن سفل ووالد وإن علا) أي : سواء الذكر والأنثى والكبير والصغير ، بخلاف من عد الفروع والأصول من الأقارب ؛ كالأخوة والأعمام لا تجب فطرتهم كما لا تجب نفقتهم .

قوله : (لعجزهما) أي : الولد والوالد ، وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون) رواه الدارقطني والبيهقي^(٢) ، زاد ابن أبي شيبة عن أسماء : أنها كانت تعطي صدقة الفطر عمن تمون من أهلها الشاهد والغائب^(٣) .

قوله : (بخلاف الولد الغني) فلا تجب فطرته على الوالد ، ولا تجب عليه فطرة الولد الذي له ملك قوت يوم العيد وليته فقط أو قدر على كسبه ولو صغيراً ، لسقوط نفقته عنه بذلك ، وتسقط الفطرة عن الولد أيضاً ؛ لإعساره .

قوله : (والوالد الغني) أي فلا تجب فطرته على الولد . قوله : (أو القادر على الكسب) هذا ظاهر بالنسبة للولد ، أما الوالد . فالمراد : أن يكتسب بالفعل ، أما مجرد القدرة عليه . فلا تسقط الفطرة عن الولد ؛ إذ لا يكلف والده الكسب وإن قدر عليه ، تأمل .

قوله : (إذ لا تجب نفقتهما) أي : الوالد والولد . قوله : (حينئذ) أي : حين إذ كانا غنيين أو قادرين على الكسب بالمعنى السابق في الوالد ، وتسقط الفطرة عن ولده الصغير الغني بإخراجه لها عنه من مال نفسه ؛ لأن له ولاية عليه ويستقل بتمليكها ، فيقدر كأنه ملكه ذلك ثم تولى الإخراج ، ويرجع على الولد إن أدى عنه بنية الرجوع

(١) بهجة الحاوي (ص ١٦٥) .

(٢) سنن الدارقطني (٢/١٤١) ، السنن الكبرى (٤/١٦١) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٤٨٠) .

(وَمَمْلُوكٌ) ومنه : الْمَكَاتِبُ كتابَةٌ فاسدةٌ ،

عليه ، وإلا . . فلا يرجع ، أما الوصي والقيم . . فلا يخرجان عنه من مالهما إلا بإذن القاضي ، ويخالف ما لو قضيا دينه من مالهما بغير إذن القاضي . . فإنه يبرأ ؛ لأن رب الدين متعين ، بخلاف مستحق الزكاة .

وأما الولد الكبير . . فلا تسقط بإخراج الأب عنه إلا بإذنه ؛ لعدم استقلاله بتمليكه ، لكن محله إذا كان رشيداً ، أما غيره . . فهو كالصبي ، وعلل المحب الطبري في « ألغازه » عدم الإجزاء عن الكبير بقدرته على النية ، ومقتضاه : التفرقة بينه وبين السفیه ، وأجيب بأنه كما تصح نية السفیه تصح نية وليه أيضاً عنه ؛ لأنه ناقص في الجملة ، لا يقال : السفیه أهل لقبول الهبة بغير إذن الولي فقياسه صحة إخراج الأجنبي عنه بإذنه ؛ لأننا نقول : الاحتياط للعبادة المالية اقتضى فطمه عن الاستقلال بأدائها ؛ لما تقرر : أنه ناقص في الجملة ، فليتأمل .

قوله : (ومملوك) أي : لخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة »^(١) ، زاد في رواية : « إلا صدقة الفطر »^(٢) ، وقيس به الزوجة والقريب من الفروع والأصول ؛ بجامع وجوب النفقة ، كذا قاله جمع .

وقد يقال : لا حاجة إلى القياس مع ما مر من حديث الدارقطني والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ؛ إذ فيه : (ممن تمونون) ، ثم رأيت بعضهم نقل عن الإمام النووي : أن هذه اللفظة ليست بثابتة^(٣) ، لكن قال غيره : هي من طريق جعفر بن محمد بالوجهين متكلم فيه بالإرسال والانقطاع ، وهو ظاهر ، أما من طريق الضحاك عن نافع عن ابن عمر . . فلا وجه لإسقاطها ؛ لثقة روايتها ، وقد عقد البيهقي على هذا الحديث (باب إخراج الفطرة عن نفسه وغيره ممن تلزمه مؤنته) انتهى ، فلعل القائلين بالقياس تابعون للنووي في الكلام على هذا الحديث ، وقد علمت ما فيه ؛ وكأن الشارح هنا وفي « التحفة » أشار له حيث لم يذكر القياس المذكور ، فلله دره^(٤) .

قوله (ومنه) أي : من المملوك الذي تجب فطرته على السيد .

قوله : (المكاتب كتابَةٌ فاسدة) خرج بد (الفاسدة) : الصحيحة فلا فطرة عليه ولا على سيده ، وكذلك زوجة المكاتب وعبده تلزمه مؤنتهما دون فطرتهما .

(١) صحيح مسلم (٩٨٢) .

(٢) صحيح مسلم (١٠/٩٨٢) .

(٣) المجموع (٩١/٦) .

(٤) تحفة المحتاج (٣١٤/٣) .

والمُدَبَّرُ ، والمَعْلُقُ عَتَقَهُ بَصْفَةٍ ، وأُمُّ الْوَلَدِ ، والمرهونُ ، والجاني ، والمُؤَجَّرُ ، والموصى بمنفعته ، والآبِقُ وإنْ انْقَطَعَ خبرُهُ ،

قوله : (والمدبر والمعلق عتقه بصفة وأم الولد والمرهون) أي : فيخرج السيد فطرة العبد المرهون من ماله كالنفقة لا من المرهون ، بخلاف المال المرهون فإن زكاة عينه تخرج منه ، وما قيل : إنه إن لم يكن له مال غير المرهون أخرج الفطرة من نفس المرهون . . مردود بأنها لا تتعلق برقبة العبد ، بل بذمة السيد ، والفرق بينه وبين ما مر أن غير الخادم يباع جزء منه لفطرته : أن ههنا مانعاً ؛ وهو الرهن ، بخلافه ثم ، وبينه وبين المال المرهون : أن الزكاة تتعلق به تعلق شركة ولا كذلك هنا ؛ إذ محل تعلقها ذمة السيد أصالة ، وتعلقه بعينه عند عدم مال له غيره إنما هو أمر عرضي ، فكان تعلقها بالمال المرهون أقوى ، وينبغي أن يقاس بالمرهون نحو المؤجر ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (والجاني والمؤجر والموصى بمنفعته) أي : ففطرتهم على مالك الرقبة ومن مات بعد وجوب فطرة عبده الموصى به لغيره . . فالفطرة في تركته ، أو قبل الوجوب وقبل الموصى له ولو بعد وجوب الفطرة . . فهي عليه ، وإن رد . . فهي على الوارث ؛ لبقائه وقت الوجوب على ملكه .

ولو مات الموصى له قبل القبول وبعد الوجوب . . فوارثه مثله في القبول والرد ، وبقبوله يملكه المورث ففطرته في تركته ، ومن جملتها القن ؛ فيباع بعضه حيث لا تركة سواه ، وإن مات قبل الوجوب أو معه . . لزمته فطرة القن ورثته إن قبل الوصية ؛ لأنه وقت الوجوب كان في ملكهم ، ومثل ذلك يأتي في الهبة ، فلو وجبت بعد الهبة ، وقبل القبض . . فهي على الواهب .

ولو وهبه في مرضه وأقبضه ولم يخرج من الثلث . . فهل هي على الموهوب له ؛ لأنه ملكه وإنما رجع بسبب آخر ، أو على الوارث ما زاد ؟ فيه وجهان ، صحح منهما ابن كج الأول ، وقال في « الإيعاب » : (وفيه نظر ، وينبغي بناء ذلك على زوائده بين القبض والموت ؛ فإن فاز بها الموهوب له . . اتضح وجوب الفطرة عليه ، وإلا . . فلا) .

قوله : (والآبق وإن انقطع خبره) أي : حيث لم يبلغ زماناً يحكم فيه بموته .

قال في « الإيعاب » : (أما إذا بلغ في غيبته مدة يحكم فيها بموته . . فلا يلزمه - أي : السيد - فطرته ؛ أي : المنقطع الخبر ، كذا قيل ، والذي ينبغي : أن محله إن حكم به حاكم ، وإلا . . فمجرد بلوغه ذلك لا يتجه الاكتفاء به ؛ كما يأتي : أن المدة التي يحكم فيها بالموت ليست مقدرة ، بل هي راجعة إلى اجتهاد الحاكم ، وحيث فلا حد لها حتى يعرف مضيتها) انتهى .

والمغصوب ؛ فتجب فطرته في الحال كما تجب نفقتهم ،

ونقل عن الرملي ما يوافقه^(١) ، لكن في « التحفة » : (وكأن عدم الاحتياج إلى الحكم بموته هنا بخلافه في بقية الأحكام أنه محض حق الله تعالى فسمح فيه أكثر من غيره) انتهى^(٢) ، ففيه تصريح بأنه لا يشترط حكم الحاكم ، بل يكفي مضي المدة ، وعلى ما في « الإيعاب » استشكل تصوير الحكم بأنه لا بد من تقدم دعوى ، ويمكن تصويره بما لو ادعى عليه بعض المستحقين بفطرة عبده فادعى موته وأنكره المستحق فحكم القاضي بموته ؛ لدفع المطالبة عن السيد ، فليتأمل .
قوله : (والمغصوب) أي : وإن انقطع خبره أيضاً .

قوله : (فتجب فطرته في الحال) أي : في يوم العيد أو ليلته ، بخلاف زكاة نحو المال الغائب ؛ لأن التأخير إنما شرع فيه للنماء وهو غير معتبر هنا ، وبه يرد ما قيل : إن الفطرة لا تجب إلا إذا عاد ، ولكن استشكل الوجوب حالاً بأنها تجب لفقراء بلد العبد ، فإذا لم يعرف موضعه . فكيف يخرج من جنس بلده ؟! وأجيب بأن هذه الصورة مستثناة من القاعدة ؛ للضرورة ، أو يخرج من قوت آخر بلدة علم وصوله إليها ، وهي مستثناة أيضاً ، أو يدفع فطرته للقاضي الذي له ولاية ذلك ليخرجها ؛ لأن له نقل الزكاة ، وهي مستثناة فيها وفيما قبلها أيضاً ؛ لاحتمال اختلاف أجناس الأقوات .

نعم ؛ إن دفع للقاضي البر . . خرج عن الواجب بيقين ؛ لأنه أعلى الأقوات ففي « التحفة » : (الذي يتجه في ذلك : أنه يدفع البر للقاضي ليخرجه في أي محال ولايته شاء ، وتعين البر لإجرائه هنا على كل تقدير ؛ لما يأتي : أنه يجزى عن غيره وغيره لا يجزى عنه ، قال : فإن تحقق خروجه ؛ أي : العبد عن محل ولاية القاضي . . فالإمام ، فإن تحقق خروجه عن محل ولايته أيضاً ؛ بأن تعدد المتغلبون ولم ينفذ في كل قطر إلا أمر المتغلب فيه . . فالذي يظهر : أنه يتعين الاستثناء ؛ للضرورة حينئذ) فليتأمل^(٣) .

قوله : (كما تجب نفقتهم) أي : هؤلاء العبيد ممن عدا المكاتب ، أما هو . . فلا تجب نفقته على السيد سواء الصحيحة والفاصلة ؛ ففي « النهاية » : (بخلاف المكاتب كتابة فاسدة حيث تجب فطرته على سيده وإن لم تجب نفقته)^(٤) .

(١) نهاية المحتاج (١١٩/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣١٧/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣١٨/٣) .

(٤) نهاية المحتاج (١١٣/٣) .

ولأن الأصل فيمن أنقطع خبره بقاء حياته . ولا تجب فطرة من وجبت نفقته في بيت المال ، أو على المسلمين ، وقن بيت المال ، والمملوك للمسجد ، والموقوف عليه ، والموقوف ولو على معين

قوله : (ولأن الأصل فيمن انقطع خبره) أي : العبد الآبق أو المغصوب المنقطع خبره .

قوله : (بقاء حياته) أي : فوجبت فطرته وإن لم يجزىء إعتاقه عن الكفارة ؛ احتياطاً فيهما ، وما تقرر من وجوب فطرته حالاً هو المذهب ، وقيل : لا شيء أصلاً ؛ عملاً بأصل براءة الذمة ، وقيل : لا تجب إلا إذا عاد المال ، وقيد جمع الخلاف فيما إذا تواصل الرفاق إليه ؛ يعني : انقطع خبره مع تواصل مجيء الرفاق من تلك الناحية ولم يتحدثوا بخبره ، بخلاف ما إذا انقطع خبره مع عدم تواصل الرفاق . . فإنه ينبغي أن تجب الزكاة قولاً واحداً ؛ لأنه قد يكون سبب انقطاع الخبر عدم تواصل الرفاق ، هذا مرادهم قبل محل القول الثاني إذا لم يعد إلى السيد .

وأما إذا عاد إليه . . فيجب الإخراج لما مضى ، وفيه نظر ؛ لأنه يلزم عليه اتحاده مع الثالث ، إلا أن يقال : ظاهر كلامهم بل صريحه : أنها على الثالث وجبت ، وإنما جاز له التأخير إلى عوده رفقاً به ؛ لاحتمال موته ، فعليه : لو أخرجها عنه في غيبته . . أجزأه لو عاد ، وأما على الثاني . . فلا يخاطب بالوجوب أصلاً ما دام غائباً فلا يجزىء الإخراج حينئذ ، فإن عاد . . خوطب بالوجوب الآن للحال ولما مضى ، وحينئذ : فالفرق بين القولين واضح ، فتأمله .

قوله : (ولا تجب فطرة من وجبت نفقته في بيت المال أو على المسلمين) أي : كأن كان فقيراً عاجزاً عن الكسب . . فإن نفقته على بيت المال إن كان ، وإلا . . فعلى مياسير المسلمين ، ولا تجب فطرته عليهم ، قل في « الإيعاب » : (كما في « الخصال ») .

قوله : (وقن بيت المال) أي : فلا تجب فطرة قن بيت المال ، فهو عطف على (من وجبت . . .) إلخ .

قوله : (والمملوك للمسجد والموقوف عليه) أي : ولا تجب فطرة القن المملوك للمسجد . . . إلخ ، فهو عطف أيضاً على (من وجبت . . .) إلخ ، قال « البحرمي على الإقناع » : (بأن وهب له - أي : للمسجد - أو أوصي له به ؛ فإن المسجد يملكه ، ولا يحتاج إلى قبول من الناظر ، وفائدة كونه ملكاً للمسجد : أنه يباع في مصالحه دون الموقوف عليه فإنه لا يجوز بيعه) انتهى^(١) .

قوله : (والموقوف ولو على معين) أي : ولا تجب فطرة الموقوف سواء كان الموقوف عليه جهة ؛ كالفقراء ، أو معيناً ؛ كرجل ومدرسة ورباط ، فلا فرق في المعين بين كونه عاقلاً أو لا .

وإن وجبت نفقتهم . (وَالْوَجِبُ) عن كلِّ رأسٍ (صَاعٌ)

قوله : (وإن وجبت نفقتهم) أي : هؤلاء الأرقاء ، فهم مستثنون من الضابط السابق ؛ لوجوب نفقتهم من بيت المال على الإمام ، قال البجيرمي على « الإقناع » : (فهو غير داخل في الضابط ؛ لأن الإمام تلزمه فطرة نفسه ولا يلزمه فطرة هذا العبد الذي تلزمه نفقته ، قال : ووجوب نفقة عبد المسجد من ريعه ، وأما الموقوف عليه . . فإن نفقته في بيت المال ، ثم على أغنياء المسلمين ؛ لأن الملك فيه لله تعالى ، وكذا يقال في الموقوف على جهة أو معين ، واستثناء عبد المسجد ؛ لأن ناظر المسجد تلزمه فطرة نفسه ، ولا تلزمه فطرة من تلزمه نفقته وهو عبد المسجد وإن كانت نفقته من ريع المسجد ؛ لأن الناظر ملزم بها) انتهى ، فليتأمل^(١) .

قوله : (والواجب) أي : في الفطرة ، وهذا شروع في قدر المخرج فيها .

قوله : (عن كل رأس) أي : عن كل واحد من ذكر وأنثى حر وعبد كبير وصغير .

قوله : (صاع) أي : ملء صاع مما يأتي ؛ للخبر السابق^(٢) ، وبه ردوا قول معاوية رضي الله عنه : (أرى نصف صاع من حنطة يعدل صاعاً من تمر)^(٣) لأنه اجتهد منه لا يعادل النصوص الصريحة بإيجاب الصاع ، ونقلوا عن القفال الشاشي في « محاسن الشريعة » معنى لطيفاً في إيجاب الصاع ، وهو : أن الناس يمتنعون غالباً من الكسب في العيد وثلاثة أيام بعده ولا يجد الفقير من يستعمله فيها ؛ لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم ، والذي يتحصل من الصاع عند جعله خبزاً ثمانية أرطال من الخبز ؛ فإن الصاع خمسة أرطال وثلث كما يأتي ، ويضاف إليه من الماء نحو الثلث فيأتي منه ذلك ، وهو كفاية الفقير في أربعة أيام لكل يوم رطلان ، هذا كلامه .

قال (سم) : (لك أن تقول : هذه الحكمة لا تأتي على مذهب الشافعي من وجوب صرف الصاع للثمانية الأصناف ، ولا تأتي في صاع الأقط والجبن واللبن ، اللهم إلا أن يجاب عن الأول بأنه بالنظر لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم والصدر الأول من جمع الزكوات وتفرقتها ، وفيه : أن الإمام وإن جمعها لا يلزمه أن يدفع لكل فقير صاعاً ، وعن الثاني بأنه بالنظر لغالب الواجب وهو الحب) انتهى^(٤) .

وقوله : (لا يلزمه . . .) إلخ ، قد يقال : مندوب له ذلك إذا كان عنده زكوات ؛ مراعاة لما

(١) تحفة الحبيب (٣٠٨/٢) .

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٤) ، ومسلم (٩٨٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه مسلم (١٨/٩٨٥) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣١٩/٣-٣٢٠) .

وهو : قَدَحَانٍ بِالمصريِّ إِلَّا سَبْعِي مَدُّ تَقْرِيْباً ، هَذَا فِيما يَكَالُ ، أَمَّا ما لَا يُكَالُ أَصْلاً ؛ كَالْأَقِطِ وَالْجُبْنِ .. فَمَعْيَارُهُ الْوِزْنُ ، فَيُعْتَبَرُ فِيهِ
 ذَكَرَ ، عَلَيَّ أَنْ ذَلِكَ حِكْمَةٌ لَا يُلْزَمُ اطْرَادُهَا .

قوله : (وهو) أي : الصاع .

قوله : (قدحان بالمصري إلا سبعي مد تقريباً) أي : لما مر في (زكاة النبات) من قول السبكي : (قد اعتبرت القدح المصري بالمد الذي حررته فوسع مدين وسبعاً تقريباً ، فالصاع : قدحان إلا سبعي مد) وهو الذي اعتمده الشارح في كتبه كشيخه^(١) ، خلافاً للقمولي فإنه جعل القدحين صاعاً ، وهو الذي اعتمده الرملي والخطيب^(٢) .

قال في « المغني » عن ابن الرفعة : (كان قاضي القضاة عماد الدين السكري رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عيد الفطر : والصاع : قدحان بكيل بلدكم هذه سالم من الطين والعيب والغلت ، ولا يجزىء في بلدكم هذه إلا القمح)^(٣) .

قوله : (هذا فيما يكال) أي : من الحبوب ؛ إذ التقدير بالصاع بالوزن يختلف قدره وزناً باختلاف الحبوب ثقلاً وخفة ؛ كالحمص والذرة ، ومن ثم صوب النووي قول الدارمي : أن الاعتماد على الكيل بالصاع النبوي دون الوزن^(٤) ، ولو أخرجها بالوزن ولم يعلم أنه صاع كيلاً . . لم يجز ؛ إذ لا بد أن يخرج قدرأ يتيقن أنه لا ينقص عن الصاع ، ولو فقد عيار الصاع . . استظهر ما يقطع أنه ما ينقص عنه ؛ بأن يزيد على أربع حفنات نحو حفنة ؛ إذ قدر جماعة المد بحفنة بكفين معتدلين ، ولذا قال في « البهجة » :

قلت قريب أربع حفان على اعتدال كفي الإنسان^(٥)

قوله (أما ما لا يكال أصلاً كالأقط والجبن) أي : إذا كان قطعاً كباراً .

قوله : (فمعياره الوزن) أي : لتعذر الكيل فيه ، بخلاف ما لم يتعذر فيه ذلك فإن العبرة فيه الكيل وإن زاد أو نقص وزنه عن ذلك ؛ لما تقرر : أن الأصل فيه الكيل ، وإنما قدره بالوزن ؛ استظهاراً ، أو إن وافق الكيل كما ذكر في (زكاة النبات) .

قوله : (فيعتبر فيه) أي : فيما لا يكال أصلاً .

(١) انظر « تحفة المحتاج » (٢٤٥/٣) ، « أسنى المطالب » (٣٦٨/١) .

(٢) نهاية المحتاج (١٢١/٣) ، مغني المحتاج (٥٩٧/١) .

(٣) مغني المحتاج (٥٩٧/١) .

(٤) روضة الطالبين (٣٠٢/٢) .

(٥) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

الصَّاعُ بِالْوِزْنِ لَا بِالْكَيْلِ ؛ وَهُوَ : خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثُلُثٌ بِالْبَغْدَادِيِّ ،

قوله : (الصاع بالوزن لا بالكيل) أي : كما في الربا ، قيل : ومن ذلك اللبن ، وفيه نظر ، بل الكيل له دخل فيه كما قالوه في الربا .

قال في « الإيعاب » : (ونقل البندنجي أن مما يستوي وزنه وكيله العدس والماش - أي : ومن ثم قال ابن عبد السلام : إن المنصور عاير الصاع النبوي بالعدس فوجده خمسة أرتال وثلثاً قال : وتفاوته يسير لا يحتفل بمثله - فكل صاع وسع من العدس ذلك اعتبر للإخراج به ، ولا مبالاة بتفاوت الحبوب وزناً . انتهى .

قال في « الخادم » : هذا ضابط لأي حب يعتبر الصاع به ، وفي « المهمات » أن ابن الرفعة اعتبر الصاع بالشعير الصعيدي المغربي المنقى من الطين والتبن إلا من بعض حبات حنطة فوجده صحيحاً ، وذكر ابن كج : أنه حصل له من المدينة مد صحيح المعيار على المد النبوي فعايره بالذرة البكر المنقاة فوافق الكيل الوزن ، ثم بالبر المغربي فزاد الوزن بنصف تسع المد ، ثم بالشعير فكان خمسة عشر أوقية فقط . . . إلخ .

قوله : (وهو) أي : الصاع ؛ أي : مقداره بالوزن .

قوله : (خمسة أرتال وثلث بالبغدادي) أي : فكل ما وسع خمسة أرتال وثلثاً فهو صاع ، وخبر : « المد رطلان » ضعيف ، على أنه وارد في صاع الماء فلا حجة فيه لو صح ، وقد قال مالك : أخرج لنا نافع صاعاً وقال : هذا صاع أعطانيه ابن عمر رضي الله عنهما وقال : (هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فغيرته فإذا هو بالعراقي خمسة أرتال وثلث ، ولما نازعه فيه أبو يوسف بين يدي الرشيد لما حج . . استدعى بصيغان أهل المدينة وكلهم قال : إنه ورثه عن أبيه عن جده ، وإنه كان يخرج به زكاة الفطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوزنت فكانت كذلك . انتهى « تحفة »^(١) .

وعبارة « المصباح » : (الصاع : مكيل ، وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد ؛ وذلك خمسة أرتال وثلث بالبغدادي ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : الصاع : ثمانية أرتال ؛ لأنه الذي تعامل به أهل العراق ، ورد بأن الزيادة عرف طارئ على عرف الشرع ؛ لما حكى أن أبا يوسف لما حج مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلما في الصاع . . فقال أبو يوسف : الصاع : ثمانية أرتال ، فقال مالك : خمسة أرتال وثلث ، ثم أحضر مالك جماعة

وأربعة أرطال ونصف وربع رطل وسبع أوقية بالمصري

معهم عدة أصع فأخبروا عن آبائهم أنهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعابروها جميعاً فكانت خمسة أرطال وثلاثاً ، فرجع أبو يوسف عن قوله إلى ما أخبر به أهل المدينة .

وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي : أن الحجاج لما ولي العراق . . كبر الصاع ووسعه على أهل الأسواق للتسعير بجعله ثمانية أرطال ، قال الخطابي وغيره : وصاع أهل الحرمين إنما هو خمسة أرطال وثلاث ، وقال الأزهري أيضاً : وأهل الكوفة يقولون : الصاع ثمانية أرطال ، والمد عندهم ريعه ، وصاعهم هو القفيز الحجاجي ، ولا يعرفه أهل المدينة .

وروى الدارقطني مثل هذه الحكاية أيضاً عن إسحاق بن سليمان الرازي قال : قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله ؛ كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : خمسة أرطال وثلاث بالعراقي ، أنا حزرته ، قلت : يا أبا عبد الله ؛ خالفت شيخ القوم ! قال : من هو ؟ قلت : أبو حنيفة يقول : ثمانية أرطال ، قال : فغضب غضباً شديداً ثم قال لجلسائه : يا فلان ؛ هات صاع جدك ، يا فلان ؛ هات صاع عمك ، يا فلان ؛ هات صاع جدتك ، قال : فاجتمع عنده عدة أصع ، فقال هذا : أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي الفطرة بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : أخبرني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال هذا : أنا أخبرني أبي عن أمه أنها كانت تؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال مالك : أنا حزرته فكانت خمسة أرطال وثلاثاً ^(١) .

قوله : (وأربعة أرطال ونصف وربع رطل وسبع أوقية بالمصري) ويعبر عنه بأربعة أرطال وثلاثين وسبعي سبع ثلث ؛ لما مر : أن الرطل المصري مئة وأربعة وأربعون درهماً ، وأما رطل بغداد . . فالأصح عند النووي كما مر في (زكاة النابت) : أنه مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع درهم ؛ فالصاع ست مئة درهم وخمسة وثمانون درهماً وخمسة أسباع درهم ؛ لأنك إذا ضربت مقدار الرطل المذكور في خمسة وثلث مقدار الصاع بالأرطال . . بلغت ذلك .

وإيضاحه : أنك تضرب مئة وعشرين في خمسة يحصل ست مئة ، وتضرب ثمانية في خمسة بأربعين ، وتضرب أربعة أسباع في خمسة بعشرين سبعةً باثنين كاملين وستة أسباع ، فتضم الاثنين إلى الأربعين وتحفظ الستة أسباع ، ثم تضرب المئة والعشرين في ثلث بأربعين صحيحة ، وتضرب

(١) المصباح المنير ، مادة : (صوع) .

وإنما يُجزىءُ صاعٌ (سَلِيمٌ مِنَ الْعَيْبِ) فلا يُجزىءُ الْمَعِيبُ بنحوِ غشٍّ أو سوسٍ ،

ثمانية وأربعة أسباع في ثلث ؛ بأن تبسط الثمانية من جنس الأسباع بستة وخمسين سباعاً ، وتضم لها الأربعة أسباع تبلغ ستين سباعاً ، تضربها في الثلث بعشرين سباعاً ؛ لأن ضرب الكسر في الكسر يحصل جوابه بحذف (في) الداخلة على المضروب فيه ، وإضافته للمضروب بأن نقول هنا : ثلث الستين سباعاً ، وذلك عشرون سباعاً ؛ لأن ضرب الكسر في الكسر تنقيص لا تضعيف ، عكس ضرب الصحيح ، تضم لها الستة أسباع المحفوظة يكون المجموع ثلاثة كوامل وخمسة أسباع ، فتضم الثلاثة للاثنتين يكون المجموع خمسة ، وتضم الأربعين للأربعين يكون المجموع ست مئة وخمسة وثمانين وخمسة أسباع . أفاده بعض المحققين ، فتأمل^(١) .

قوله : (وإنما يجزىء صاع) أي : عن كل رأس ، ولهذا دخول على المتن ، ويسن أن يزيد منه شيئاً يسيراً ؛ لاحتمال اشتماله على نحو الطين والتبن .

قوله : (سليم من العيب) أي : الذي ينافي صلاحية الادخار والاقتيات كما يعلم من قواعد الباب ؛ إذ العيب في كل باب كما يعلم من كلامهم فيه معتبر بما ينافي مقصود ذلك الباب .

قوله : (فلا يجزىء المعيب) أي : لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَيْمَمُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ ، قال (سم) : (لو فقد السليم من الدنيا . فهل يخرج من الموجود ، أو ينتظر وجود السليم ، أو يخرج القيمة ؟ فيه نظر ، والثاني قريب . « م ر » ^(٢)) ، وتوقف فيه شيخنا وقال : الأقرب : الثالث ؛ أخذاً مما تقدم فيما لو فقد الواجب من أسنان الزكاة . من أنه يخرج القيمة ولا يكلف الصعود عنه ولا النزول مع الجبران . (ع ش) ^(٣) .

قوله : (بنحو غش أو سوس) بالضم : وهو الدود الذي يأكل الحب والخشب ، الواحدة : سوسة ، والعيال سوس المال ؛ أي : تفنيه قليلاً قليلاً كما يفعل السوس بالحب ، وإذا وقع السوس في الحب . . فلا يكاد يخلص منه ، وساس يسوس ويساس من باب قال ، وتعب وأساس وسؤس : إذا وقع فيه السوس ، كلها أفعال لازمة ، وتطلق السوسة على العُتَّة ؛ وهي الدودة التي تقع في الصوف والثياب . من « المصباح » ^(٤) .

(١) انظر « التجريد لنفع العبيد » (٤٩ / ٢) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣ / ٣٢٤) .

(٣) حاشية الشبراملسي (٣ / ١٢٣) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (سوس) .

أَوْ قَدِمَ غَيْرَ طَعْمِهِ أَوْ لَوْنَهُ أَوْ رِيحَهُ ، وَلَا أَقْطُ فِيهِ مِلْحٌ يَعْيبُهُ وَإِنْ لَمْ يَفْسِدْ جَوْهَرُهُ ، فَإِنْ لَمْ يَعْيبُهُ . . .
جَبَّ بَلَوُغُ خَالِصِهِ صَاعاً ، وَلَا يُحَسَّبُ الْمِلْحُ فِي الْكَيْلِ

قوله : (أَوْ قَدِمَ غَيْرَ طَعْمِهِ أَوْ لَوْنَهُ أَوْ رِيحَهُ) أي : لأن القدم عيب حينئذ ، قال في « التحفة » :
(وَإِنْ كَانَ هُوَ قُوتُ الْبَلَدِ . لَكِنْ قَالَ الْقَاضِي : يَجُوزُ حِينَئِذٍ ، وَقِيْدُهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ بِمَا إِذَا كَانَ الْمَخْرُجُ
يَأْتِي مِنْهُ صَاعٌ ، وَفِيهِمَا نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُسَمَّى مَعْيباً ، وَالَّذِي يُوَافِقُ كَلَامَهُمْ : أَنَّهُ يُلْزَمُهُ إِخْرَاجُ
السَّلِيمِ مِنْ غَالِبِ قُوتِ أَقْرَبِ الْمَحَالِّ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنْ مَا لَا يَجْزِيءُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَقْتَاتُوهُ
وَأَنْ لَا ، وَلَا نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَا يَقْتَاتُ وَغَيْرِهِ كَالْمَخِيضِ ؛ لِأَنْ قِيَامَ مَانِعِ الْإِجْزَاءِ بِهِ صِيرَهُ
كَأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ) انتهى^(١) .

وأما القديم الذي لم يغير طعمه ولا لونه ولا ريحه . . فيجزيء ؛ لأن القدم ليس بعيب .
قوله : (وَلَا أَقْطُ فِيهِ مِلْحٌ يَعْيبُهُ) بفتح الباء الأولى وسكون الثانية : مضارع عاب الثلاثي ؛ فإنه
يستعمل لازماً ومتعدياً ، ويحتمل ضم الأولى وكسر الثانية المشددة من التعيب ، ولكن الأوفق بما
يأتي الأول .

هَذَا ؛ وَأَمَّا الْأَقْطُ الَّذِي لَا مِلْحَ فِيهِ أَوْ فِيهِ مِلْحٌ لَا يَعْيبُهُ . . فإنه يجزيء في الأظهر ما لم ينزع زبده
كما سيأتي .

قوله : (وَإِنْ لَمْ يَفْسِدْ جَوْهَرُهُ) أي : ذات الأقط .
قوله : (فَإِنْ لَمْ يَعْيبُهُ . . وَجَبَ بَلَوُغُ خَالِصِهِ صَاعاً) يعني : أَنْ الْمِلْحَ حَيْثُ لَمْ يَعْيبْ ذَلِكَ
الْأَقْطُ . . أَجْزَأُ وَإِنْ ظَهَرَ الْمِلْحُ عَلَيْهِ بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ خَالِصَ الْأَقْطِ صَاعاً .
قوله : (وَلَا يُحَسَّبُ الْمِلْحُ فِي الْكَيْلِ) هَذَا كَالْتَفْسِيرِ لِمَا قَبْلَهُ ، وَعِبَارَةُ « التَّحْفَةِ » : (وَمَحَلُّهُ
إِنْ لَمْ يَنْزَعْ زَبْدُهُ وَلَمْ يَفْسِدْ الْمِلْحَ جَوْهَرُهُ ، وَلَا يَضُرُّ ظَهْرُهُ .

نعم ؛ لَا يُحَسَّبُ فَيُخْرَجُ قَدْرًا يَكُونُ مُحَضُّ الْأَقْطِ مِنْهُ صَاعاً وَيُعْتَبَرُ بِالْكَيْلِ) انتهى^(٢) .
والحاصل : أَنَّ الْمَرَاتِبَ كَمَا قَالَ الْكَرْدِيُّ ثَلَاثَةٌ : إِفْسَادُ جَوْهَرِهِ ، وَتَعْييبُهُ ، وَظَهْوَرُ الْمِلْحِ مِنْ
غَيْرِ تَعْييبٍ ، فَيَجْزِيءُ فِي الْأَخِيرَةِ ، وَلَا يُحَسَّبُ الْمِلْحُ دُونَ الْأَوَّلَتَيْنِ فَلَا يَجْزِيءُ فِيهِمَا^(٣) .
نعم ؛ ظَاهِرُ كَلَامِهِ هُنَا وَصَرِيحُ « التَّحْفَةِ » : أَنَّ الْمَعْتَبَرَ فِيهِ الْكَيْلُ لَا الْوِزْنُ^(٤) ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٢٤-٣٢٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٢١) .

(٣) الحواشي المدنية (٢/١٠٠-١٠١) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٣٢١) .

ويجب كونه (مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَدِ) سواءً الْمَعْشَرُ - كَالْحَبِّ وَالْتَّمْرِ وَالزَّيْبِ - وغيره ؛ كَالْأَقْطِ وَاللِّبْنِ وَالْجُبْنِ ،

مر قريباً ، إلا أن يقال : ما مر في القطع الكبار منه وما هنا في القطع الصغار بحيث أمكن كياله ، وقد أشرت إليه هناك ، فليتأمل .

قوله : (ويجب كونه) أي : الصاع المخرج في الفطرة .

قوله : (من غالب قوت البلد) يعني : محل المؤدئ عنه في غالب السنة كما صوبه النووي في « المجموع »^(١) ، ولا نظر لوقت الوجوب ، خلافاً للغزالي ومن تبعه كمجلي وابن يونس وابن الرفعة^(٢) ، ويفرق بين هذا واعتبار آخر الحول في التجارة بأن القيمة مضطربة غالباً أكثر من القوت فلم يكن ثم غالب يضبطها ، فاعتبرت وقت الوجوب ؛ لتعذر اعتبار ما قبله ، بخلافه هنا ، ووقت الشراء في بلد بها غالب بأن المدار ثم على ما يتبادر لفهم المتعاقدين لا غير ، وهو إنما يتبادر لذلك .

قوله : (سواء المعشر) بتشديد الشين المفتوحة ؛ أي : الواجب فيه العشر أو نصفه ، كذا فسرهم جمع ، وعبر المحلي بقوله : (وكذا نصفه)^(٣) ، وهو كما قال (ع ش) : أولى من الأول ؛ لأن (أو) تدل على أن الواجب هو الأحد الدائر بين العشر ونصفه ، على أن أيهما أخرجه .. أجزاء ، وليس ذلك مراداً ، بل المراد : أن الواجب تارة العشر وتارة النصف ، وحكمة الفصل بـ (كذا) : الإشارة إلى أن الأصل في المعشر أنه الذي يجب فيه العشر^(٤) ، على أن بعضهم نبه على أنه لا حاجة إليه مع ما قبله قال : (ولعله لدفع توهم اختصاص ما يسقى بغير النضح ، فتأمل)^(٥) .

قوله : (كالحب والتمر والزبيب) أمثلة للمعشر ، ودخل في الحب : البر والأرز والعدس والبسلا والبقلاء ، وغيرهما مما مر في (زكاة النبات) .

قوله : (وغيره) أي : غير المعشر ، فهو بالرفع عطف عليه .

قوله : (كالأقط واللبن والجبن) أي : إن اقتاتوها ؛ كما يعلم مما مر ويأتي : أن العبرة بغالب قوت البلد في غالب السنة ، وبه يعلم : أنه لو غلب واحد منها .. لم يجز إخراج واحد من الباقيين ، فمن قال بجوازهما مع وجوده .. يحمل على غلبة الثلاثة على السواء ، ومن قال : لا يجزىء اللبن

(١) المجموع (١١٣/٦) .

(٢) الوسيط (٥٠٩/٢) ، كفاية النبيه (٤٣/٦) .

(٣) كنز الراغبين (٣٦/٢) .

(٤) حاشية الشبرايملي (١٢١/٣) .

(٥) انظر « حاشية قليوبي » (٣٦/٢) .

بشرط أن يكون في كل منها زُبْدُهُ ؛ لثبوت بعض المعشر والأقط في الأخبار ،

لمن يقتات الأقط . . يحمل على ما إذا كان الأقط هو الغالب .

قوله : (بشرط أن يكون في كل منها) أي : الثلاثة المذكورة التي هي : الأقط ، واللبن ، والجبن ، وفي بعض النسخ (منهما) بضمير التثنية ، فهو راجع إلى الأخيرين فقط .

قوله : (زبده) بفتحيتين : الرغوة ، وبوزن قفل : ما يستخرج بالمخض ، والزبدة أخص منه ، وفي « الإيعاب » : (الأقط بثلاث الهمزة وإسكان القاف أو بفتح فكسر ، وهو : لبن يابس غير منزوع الزبد كما قاله النووي وغيره ، وإطلاقه في قول ابن الأثير : وهو لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به ، وتخصيصه في كلام غيره بما يعمل من اللبن المخيض أو المنزوع الزبد أو لبن الإبل غير مشهور ، وعلى التناول فليس مراد الفقهاء به إلا ما مر أولاً ، وعليه : فالتقييد في كلام المصنف - أي : المزجد كالشارح نفسه هنا - لبيان الواقع لا للاحتراز) انتهى ، وبه يعلم صحة ما في بعض النسخ المذكورة من الإتيان بضمير التثنية ، بل هو عليه أحسن ، فليتأمل .

قوله : (لثبوت بعض المعشر والأقط في الأخبار) أي : كخبر ابن عمر^(١) وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما^(٢) ؛ فإن في الأول التصريح بالشعير والتمر ، وفي الثاني التصريح بهما وبالطعام ؛ أي : البر والزبيب والأقط ، وأما أجزاء بعض المعشر . فبالاتفاق ، وأما الأقط . . فعلى الأظهر كما في « المنهاج »^(٣) ، والثاني : لا يجزئ ؛ لأنه لا عشر فيه فأشبهه التبن ونحوه .

قال المحلي : (ومنشأ القولين - أي : في الأقط - التردد في صحة الحديث ، وقد صح ، ولذلك قطع بعضهم بجوازه ، قال في « الروضة » : ينبغي أن يقطع بجوازه ؛ لصحة الحديث فيه من غير معارض . . .) إلخ^(٤) ، ولا فرق في إجزائه لمن هو قوته بين أهل البادية والحاضرة على المعتمد ، وقيل : يجزئ أهل البادية دون الحاضرة ، وهو ضعيف كما قاله النووي^(٥) .

قال في « النهاية » : (وقد علل ابن الرفعة أجزاء الأقط بأنه مقتات متولد مما تجب فيه الزكاة ويكال فكان كالحب ، وهو يقتضي أن المتخذ من لبن الطيبة والضبع والآدمية إذا جوزنا شربه . . لا يجزئ قطعاً ، ويتجه بناؤه ، على أن الصورة النادرة هل تدخل في العموم ، أو لا ؟ والأصح :

(١) صحيح البخاري (١٥٠٤) ، صحيح مسلم (٩٨٤) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٠٦) ، صحيح مسلم (١٨/٩٨٥) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٧٣) .

(٤) كنز الراغبين (٣٦/٢-٣٧) .

(٥) المجموع (١٠٩/٦) .

وقيسَ بهما ألباقى . أمّا المَخِيضُ والسَّمْنُ ، واللَّحْمُ ، والدَّقِيقُ والسَّوِيقُ ، والأَقْوَاتُ الَّتِي لَا زَكَاةَ فِيهَا ،

(الدخول) ^(١) أي : فيجزىء لبن كل مما ذكر من الظبية . . . إلخ ، تأمل .

قوله : (وقيس بهما) أي : بعض المعشر والأقط الواردين في الأخبار .

قوله : (الباقي) أي : كالعدس والحمص ، واللبن والجبن بجامع الاقتيات في كل ، قال في « فتح الجواد » : (نعم ؛ قال الخراسانيون : شرط أجزاء اللبن أن يكون المخرج منه عن الصاع لو فعل أقطاً . . كان صاعاً ؛ لأنه فرعه فلا ينبغي أن ينقص عنه ، وكلام غيرهم يقتضي أن ذلك ليس بشرط ، وهو متجه ؛ إذ كونه فرعه لا يقتضي ذلك ؛ لأن عروض ييسه اقتضى نقص الصاع من اللبن عن الصاع منه ، فالنقص لذلك العارض لا لخصوص فرعيته) انتهى ^(٢) ، وهو دقيق ، ولذا ذكر في « التحفة » نقلاً عن الخراسانيين بصيغة (على) الدالة على التبري ^(٣) ، وأما الشيخ الرملي في « النهاية » . . فنقل ذلك عن صاحب « البيان » واستظهره ^(٤) .

قال القليوبي : (وفيه بحث ظاهر ؛ خصوصاً مع اعتبار الوزن فيه) ^(٥) ، قال (ع ش) : (وهل يجزىء اللبن المخلوط بالماء ؟ فيه نظر ، والأقرب : أن يقال : إن كان اللبن يتأتى منه صاع . . أجزاء ، وإلا . . فلا ، ومعلوم : أن هذا فيمن يقتاتونه مخلوطاً ، أما إذا كانوا يقتاتونه خالصاً . . فالظاهر : عدم إجزائه مطلقاً ؛ كالمعيب من الحب) انتهى ، فليتأمل ^(٦) .

قوله : (أما المَخِيض) بوزن مبيع : وهو اللبن الذي استخرج منه زبده ، قال في « المصباح » : (مخضت اللبن مخضاً من باب قتل ، وفي لغة : من بابي ضرب ونفع : إذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه ، فهو مخيض فعيل بمعنى مفعول) ^(٧) .

قوله : (والسمن واللحم والدقيق والسويق) بالسین المهملة ، وهو كما في « المصباح » : (ما يعمل من الحنطة والشعير - أي : ونحوهما - معروف) ^(٨) .

قوله : (والأقوات التي لا زكاة فيها) أي : كالخشب المعروف الذي يقتات به في بعض البلاد

(١) نهاية المحتاج (٣/١٢١) .

(٢) فتح الجواد (١/٢٨٠) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٢١) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/١٢١) .

(٥) حاشية قليوبي (٢/٣٧-٣٦) .

(٦) حاشية الشبراملسي (٣/١٢١) .

(٧) المصباح المنير ، مادة : (مخض) .

(٨) المصباح المنير ، مادة : (سوق) .

وَالْأَقْطُ وَاللَّبَنُ وَالْجُبْنُ الْمَنْزُوعَةُ الزُّبْدُ . . فلا يُجزىء شيءٌ منها وإن كانت قوتَ أبلدٍ ؛ لأنه ليس في معنى ما نصَّ عليه

الجأوية باتخاذ الخبز منه ، وكذا الأقوات النادرة ؛ كالغث وحب الحنظل ، والغاسول والكشك .
قوله : (والأقط واللبن والجبن المنزوعة الزبد) الأولى عدم ذكر الأقط واللبن هنا ؛ أما الأقط . . فلما مر عن « الإيعاب » ، وفي « فتح الجواد » : (وهو لبن يابس إن كان بزبد ، وإلا . . فلا يسمى أقطاً) انتهى^(١) : فكان الشارح رحمه الله جرى هنا على ما مر عن ابن الأثير من إطلاق الأقط على غير منزوع الزبد ، وأما اللبن المنزوع الزبد . . فهو المخيض ، وقد ذكره آنفاً ، ومن ثم اقتصر شيخ الإسلام في « شرح المنهج » هنا على الجبن فقط ، تأمل^(٢) .

قوله : (فلا يجزىء شيء منها) أي : المذكورات من المخيض وما بعده ، وما وقع في « الأنوار » من أجزاء اللحم خلاف المنقول^(٣) ، تبع فيه مقتضى نقل الإمام عن العراقيين^(٤) ، وقد قال جمع من المتقدمين - منهم : القاضي أبو الطيب والحسين والماوردي وغيرهم - : لا يجزىء اللحم قولاً واحداً ؛ لأنه لا يجري فيه الصاع ، وقال النووي : (ما نقله الإمام عن العراقيين باطل ليس موجوداً في كتبهم ، بل الموجود فيها القطع بعدم الإجزاء ، وقول الأنماطي بإجزاء الدقيق ؛ لخبر : « أو صاعاً من دقيق »^(٥) . . مردود بأن الخبر الذي استدل به ضعيف ، بل هو وهم من ابن عيينة ، ولذا : لما أنكروه عليه . . تركه ، وقول جمع بإجزاء السوق - أي : والخبز - لأنهما أرفق بالمستحق . . مردود بأن الحب أكمل نفعاً ؛ لصلاحيته لكل ما يراد منه^(٦) .

قوله : (وإن كانت قوت البلد) أي : فلو كانوا في بلد لا يقتاتون سوى هذه المذكورات . . وجب اعتبار أقرب البلاد إليهم ؛ أخذاً من قوله : ولو كان في بلدة لا يقتاتون ما يجزىء فيها . . أخرج من غالب قوت أقرب البلاد إليه . (ع ش)^(٧) .

قوله : (لأنه ليس في معنى ما نص عليه) أي : فلا يقاس عليه ؛ لعدم الجامع ، وهذا تعليل لعدم إجزاء ذلك ، وكما لا يجزىء في سائر المذكورات وكذا لا تجزىء القيمة ، قال في

(١) فتح الجواد (٢٧٩/١) .

(٢) فتح الوهاب (١١٥/١) .

(٣) الأنوار (٢٠٧/١) .

(٤) نهاية المطلب (٤١٧/٣) .

(٥) أخرجه أبو داود (١٦١٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) المجموع (١١٠-١١١) .

(٧) حاشية الشبراملسي (١٢١/٣) .

والعبرة في ذلك بغالب قوت محل المؤدّي عنه لا المؤدّي ؛ لأنها وجبت عليه ابتداءً ثمّ يتحمّلها المؤدّي ،

« النهاية » : (اتفاقاً)^(١) ، قال (ع ش) : (أي : من مذهبنا)^(٢) .

قال الشعراني في « الميزان » : (وجوز الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه إخراج القيمة عن الفطرة ، ووجهه : أن الفقراء يصيرون بالخيار بين أن يشتري أحدهم حباً أو طعاماً مهياً للأكل من السوق ، فهو مخفف من هذا الوجه على الأغنياء والفقراء ؛ فإنه يوم أكل وشرب وبعال وذكر الله عزوجل ، فالطعام يسر أجسام الناس ، وذكر الله يسر أرواحهم ، فيحصل بذلك السرور للأرواح والأجسام ، وقد ذقنا ذلك مرة في ليلة الجمعة فصرنا نأكل ونذكر فحصل لنا سرور لا يعادله سرور ، ومن شك . . فليجرب ، لكن بعد جلاء قلبه من الرعونات والأدناس)^(٣) .

قوله : (والعبرة في ذلك) أي : في كون الصاع من غالب قوت البلد فيما إذا اختلف بلد المؤدي والمؤدّي عنه .

قوله : (بغالب قوت محل المؤدّي عنه لا المؤدّي) أشار بذكر المحل إلى أن المراد بـ (البلد) الواقع في عبارة المصنف كـ « المنهاج » وغيره : مطلق المحل وإن لم يكن بلداً^(٤) ، ومن ثم عبر في « المنهج » بـ (المحل) ، وقال في « شرحه » : (وتعبيري بالمحل أعم من تعبيره بالبلد)^(٥) .
قوله : (لأنها) أي : الفطرة .

قوله : (وجبت عليه) أي : المؤدّي عنه .

قوله : (ابتداء) أي : لأنها طهّرة له ؛ فهو يلاقيه أولاً سواء الزوجة والمملوك والقريب ولو غير مكلف ، خلافاً لما قيل : إن محل ذلك إذا كان المؤدّي عنه مكلفاً ، وإلا . . فيجب على المؤدي قطعاً ؛ كما يجب على الولي فيما إذا جاء في مال محجوره ، وأجيب بأن الوجوب متوجه ثم إلى مال المولي أصالة ، ثم خوطب به الولي نيابة عنه ، فكذا يقال بنظيره هنا : إن قدرة المؤدي صيرت المؤدّي عنه قادراً كما تقرر ، فتوجه الوجوب إليه ؛ بمعنى : أنه تعلق به ثم انتقل للمؤدي ، وبهذا يتضح عموم كلامهم ، فليتأمل .

قوله : (ثم يتحملها المؤدي) أي : تحمل حوالة لا تحمل ضمان ؛ فالمؤدي كالمحال عليه في

(١) نهاية المحتاج (١٢٣ / ٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٢٣ / ٣) .

(٣) الميزان الكبرى (١٢ / ٢) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٧٣) .

(٥) فتح الوهاب (١١٥ / ١) .

فلا يُجزىء من غير غالب قوت محل المؤدي عنه ولا من غالب قوت محل المؤدي أو قوته ؛ . . .

الأصح الذي صححه النووي ونقله عن مقتضى كلام الشافعي والأصحاب^(١) ؛ لأنها لازمة للمتحمّل ، ولا يطالب بها المتحمّل عنه ، ونقله القمولي عن الجمهور ، وقيل : إنه كالضمان ، وعليه جمع ، واعتمده الأسنوي^(٢) ، واحتجاجهم له بأنه لو أداها المتحمّل عنه بغير إذن المتحمّل . . . أجزأ وسقطت عن المتحمّل ، فلأجل ذلك كان التحمل كالضمان . . . مردود بما مر : أن الحرة الغنية إذا أعسر زوجها . . . لا يلزمها فطرة نفسها ؛ لأن الحق قد تحول إلى ذمة الزوج فهو محال عليه ، والمحال عليه إذا أعسر . . . لا يرجع المحتال على المحيل .

ولو كان كالضمان . . . لزمته ؛ لأن الضمان ضم ذمة إلى ذمة ، وإعسار الزوج لا ينافي تحمله ؛ إذ لو لم يتحمّل . . . لزمته قطعاً ؛ أما إجزاء أداء المتحمّل عنه بغير إذن المتحمّل . . . فلأن المتحمّل عنه لما نوى اغتفر عدم الإذن ، وعلى الحوالة لا يجب على المؤدي أن ينوي الإخراج عنه ، بل يكفي أن ينوي إخراج ما لزمه من زكاة الفطرة في الجملة ؛ كما تجب نية الكفارة دون تعيينها . نعم ؛ إن صرفت النية لغيره . . . انصرفت ولزمه الإخراج عنه ثانياً ، وتردد الزركشي فيما لو أعتق قته الذي لزمه فطرته . . . هل له دفعها إليه ؛ وكأن وجه التردد ما مر : أنه مخاطب بها أصالة ، فكيف تدفع إليه ؟! والذي يتجه : جواز الدفع إليه ؛ لأن الوجوب انتقل عنه بالكلية فصار كالأجنبي ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (فلا يجزىء من غير غالب قوت محل المؤدي عنه) أي : جنساً ونوعاً ؛ وذلك فيما إذا كان قوته الذي يقتاتة غير قوت بلده على خلاف الغالب .

قوله : (ولا من غالب قوت محل المؤدي) أي : ولا يجزىء من غالب قوت محل المؤدي بكسر الدال .

قوله : (أو قوته) أي : المؤدي كذلك ، قال في « التحفة » : (ومن لا قوت لهم مجزىء . . . يخرجون من قوت أقرب محل إليهم ، فإن استوى محلان واختلفا واجباً . . . خير ، ولو كان الغالب مختلطاً ؛ كبر وشعير . . . اعتبر أكثرهما ، وإلا . . . تخير ، ولا يخرج من المختلط إلا إن كان فيه قدر الصاع من الواجب ، وقيل : العبرة من غالب قوت المؤدي ؛ كما يعتبر نوع ماله في زكاة المال ، ويرده ما مر في تعليل الأول الفارق بينهما ، وقيل : يتخير بين جميع الأقوات ، وبه قال الإمام

(١) المجموع (٦/١٠٠-١٠١) .

(٢) المهمات (٤/١١) .

لَتَشَوِّفَ النَّفُوسَ إِلَى الْغَالِبِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ . وَمِنْ ثَمَّ وَجِبَ صَرْفُ الْفِطْرَةِ لِفُقَرَاءِ بَلَدِ الْمُؤَدِّي عَنْهُ لَا بَلَدِ الْمُؤَدِّي ، فَلَوْ كَانَ الرَّقِيقُ أَوْ الزَّوْجَةُ مِثْلًا بِبَلَدٍ ، وَالسَّيِّدُ أَوْ الزَّوْجُ بِبَلَدٍ آخَرَ

أبو حنيفة ؛ لظاهر الخبر (١) .

قوله : (لتشوف النفوس) أي : نفوس المستحقين ، وهذا تعليل لوجوب كون الصاع من غالب قوت بلد المؤدّي عنه وعدم إجزاء غيره ؛ أي : وإنما وجب ما ذكر ولم يجزىء ؛ لتشوف نفوس المستحقين . . . إلخ ؛ أي : انتظارها وتطلعها وطمح بصرهم ، قال في « المصباح » : (تشوف الأوعال : إذا علت رؤوس الجبال تنظر السهل وخلوه مما تخافه ؛ لترد الماء والمرعى ، ومنه قيل : تشوف فلان لكذا : إذا طمح بصره إليه ، ثم استعمل في تعلق الآمال والتطلب ؛ كما قيل : يستشرف معالي الأمور إذا تطلبها) (٢) .

قوله : (إلى الغالب في ذلك المحل) لا إلى غيره ، قال في « الأسنى » : (وما نقل عن النص من أنه يعتبر قوت المؤدّي عنه حمل على ما إذا كان قوته غالب قوت البلد كما هو الغالب ، ويختلف الغالب باختلاف النواحي ، فـ « أو » في خبر : « صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير » لبيان الأنواع لا للتخيير ؛ كما في آية : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، قال : فإن لم يعرف بلده - أي : المؤدّي عنه - كعبد أبق . . فيحتمل كما قاله جماعة استثناء هذه ، أو يخرج من قوت آخر بلد عهد وصوله إليه ؛ لأن الأصل أنه فيه ، أو يخرج فطرته للحاكم ؛ لأن له نقل الزكاة) انتهى (٣) ، ومر عن « التحفة » ما هو أبسط منه .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل تشوف النفوس لذلك .

قوله : (وجب صرف الفطرة لفقراء بلد المؤدّي عنه لا بلد المؤدّي) أي : فيما إذا اختلف بلد المؤدّي عنه - بفتح الدال - وبلد المؤدّي - بكسرها - شيخنا رحمه الله (٤) .

قوله : (فلو كان الرقيق أو الزوجة مثلاً) أي : أو القريب من أصل أو فرع .

قوله : (يبيلد) أي : أو محل ولو غير البلد ، ولو عبر به . . لكان أولى ؛ لما مر .

قوله : (والسيد أو الزوج) أي : أو القريب من فرع أو أصل .

قوله : (يبيلد آخر) أي : أو محل آخر واختلف غالب قوت البلدين أو المحليين .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٢١-٣٢٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (شوف) .

(٣) أسنى المطالب (١/٣٩٢) .

(٤) إعانة الطالبين (٢/١٧٢) .

صُرِفَتْ مِنْ غَالِبِ قُوتِ بِلَدِ الرَّقِيقِ أَوْ الزَّوْجَةِ عَلَى مُسْتَحَقِّي بِلَدَيْهِمَا ، لَا بِلَدِ السَّيِّدِ أَوْ الزَّوْجِ .
وَيَخْتَلِفُ الْغَالِبُ بِاخْتِلَافِ النَّوَاحِي وَالْأَزْمَانِ ،

قوله : (صرفت من غالب قوت بلد الرقيق أو الزوجة) أي : وجب الصرف منه .

قوله : (على مستحقي بلديهما) أي : وإن بعد بلدهما ، قال (ع ش) : (وهل يجب عليه - أي : المؤدي - التوكيل في زمن ؛ بحيث يصل الخبر إلى الوكيل فيه قبل مجيء وقت الوجوب ، أم لا ؟ فيه نظر ، والأقرب : الثاني ؛ أخذاً مما قالوه فيما لو حلف ليقضين حقه وقت كذا وتوقف تسليمه له في ذلك الوقت . . على السفر قبل مجيء الوقت فإنه لا يكلف ذلك) انتهى^(١) ، بل ما هنا أولى منه كما لا يخفى على المتأمل .

قوله : (لا بلد السيد أو الزوج) أي : ولا يجوز الصرف من غالب قوت بلد السيد أو الزوج على مستحقي بلديهما ، هذا هو الأصح كما في « المنهاج » ، وعبارته مع « المغني » : (ولو كان عبده ببلد آخر . . فالأصح : أن الاعتبار بقوت بلد العبد ؛ بناء على أنها وجبت على المتحمل عنه ابتداء ، وهو الأصح .

والثاني : أن العبرة ببلد السيد ؛ بناء على أنها تجب ابتداء على المتحمل ، وهو مرجوح) انتهى^(٢) ، وظاهر : أن مثل العبد الزوجة والقريب .

قوله : (ويختلف الغالب) أي : غالب قوت البلد والمحل .

قوله : (باختلاف النواحي والأزمان) أي : فيجب الغالب في كل ناحية وكل زمان على حدته ، قال بعضهم : (وهو - أي : الغالب - بالحجاز التمر ، وبالعراق وخراسان ومصر البر وزبيد الذرة ، وبطبرستان وجيلان الأرز) .

قال في « الإيعاب » : (ولعل هذا باعتبار زمن قائل ذلك ، لا سيما الحجاز ؛ فإن الغالب الآن فيه حتى بالمدينة ومكة زادهما الله شرفاً ومهابة البر ؛ كما يعرف ذلك بالاختبار ، ثم هل المراد : الأغلب جنساً فقط ، حتى يجوز إخراج بعض أنواعه وإن لم يغلب خصوص ذلك النوع ، أو نوعاً ، حتى لو كان الأغلب نوعاً . . لم يجوز نوع غيره وإن اتحداً جنساً ؟ قال الأسنوي : والثاني واضح . انتهى ، ولا يجوز دون الغالب اتفاقاً ، وقيل : فيه خلاف ، وسكتوا عن المساوي ، والظاهر : إجزاؤه ، ثم رأيت الزركشي نقل عن « الذخائر » أنه لا يجزى أيضاً ؛ لأنه إخراج قيمة ، وهو ممنوع . انتهى ، وفيه نظر ، ولو كان النظر لذلك . . لم يجزىء إلا على الآتي) فليتأمل .

(١) حاشية الشبراملسي (١٢٣/٣) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٧٣) ، مغني المحتاج (٥٩٩/١) .

وَالْعَبْرَةُ بِغَالِبِ قُوْتِ أَلْبَلَدِ فِي غَالِبِ أَلْسَنَةِ لَا بِغَالِبِ وَقْتِ أَلْوَجُوبِ . وَيُجْزَىءُ أَلْأَعْلَى

قوله (والعبرة بغالب قوت البلد) أي : محل المؤدى عنه .

قوله : (في غالب السنة) أي : كما صوبه النووي في « المجموع » وأيده بقول أبي الفرج السرخسي : لو اختلفت القوت بالأوقات . فأصح القولين : إجزاء أدناها ؛ لدفع الضرر عنه ، ولأنه يسمى مخرجاً من قوت البلد^(١) ، قال الأسنوي : (وحاصله : اعتبار الغلبة في وقت من أوقات السنة)^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (والأمر كما قال ، وحيثئذ : فوجه التأييد به : أن فيه رد اعتبار الغالب وقت الوجوب فقط) تأمل .

قوله : (لا بغالب وقت الوجوب) أي : فقط ، خلافاً للغزالي ومن تبعه كصاحب « الذخائر »^(٣) ، وابن يونس والرفعة^(٤) ، والأردبيلي وصاحب « البهجة » حيث قال فيها : [من الرجز] غالب قوت بلد الذي الأدا عنه لدى وجوبه لا أبداً^(٥)

قال السبكي : وهو الفقه ، وأيده الأذرعي بأن الالتزام بغير المقتات وقت الوجوب إضرار بالمؤدي أشد منه بأخذ الكريمة من اللحم ، ورد بمنع ذلك ، بل لا ضرر فيه ألبتة ، بل قال بعضهم : لا وجه لما قاله الغزالي ، وأيده أيضاً ابن كَبْن بأنه قياس تقويم مال التجارة بالنقد بالغالب حال حولان الحول ووجوب الثمن حال الشراء في الذمة ، ويرد بأن النفوس متشوفة لما يغلب في السنة من القوت أكثر من غيره ، فوجب غالب قوت السنة ؛ لتشوف نفوس المستحقين إليه ، بخلافه في المقيس عليه ؛ فإن المدار فيه على التقويم ، وهو إنما يعتبر وقت الوجوب ؛ لعدم مقتضي النظر لما قبله .

قال السبكي : ولو حصل جذب ببلد اقتضى اقتيات أهلها الشعير جميع السنة وغالب قوتهم في غيرها القمح . فالفقه : ما يقتضيه أصل الغزالي ، وأنه ينظر إلى الغالب وقت الوجوب ، وفيه نظر ، بل الفقه : أن يخرج الشعير ؛ لأن النفوس حينئذ لا تطمع في القمح بل تنطلع للشعير . انتهى من « الإيعاب » ببعض زيادة .

قوله : (ويجزىء الأعلى) أي : فله العدول إليه ، بل هو أفضل ؛ لأنه زاد خيراً فأشبهه ما لو دفع بنت لبون أو حقة أو جذعة عن بنت مخاض ، ويخالف زكاة المال حيث لا يجزىء فيها جنس

(١) المجموع (١١٣/٦) .

(٢) المهمات (٣٩/٤) .

(٣) الوسيط (٥٠٩/٢) .

(٤) كفاية النبيه (٤٣/٦) .

(٥) بهجة الحاروي (ص ٥٩) .

في الاقتيات وإن كان أنقص في القيمة عن الأدنى فيه ، ولا عكس ، فالتَّمَرُّ أعلى اقتياتاً من الزَّيْبِ ،

أعلى ؛ كذهب عن فضة ؛ لأن الزكاة ثم متعلقة بعين المال فأمر بمواساة المستحقين بما واساه الله ، والفطرة وقع النظر فيها إلى ما هو غذاؤه وبه قوامه ، والأعلى يحصل به الغرض وزيادة .

قال في « التحفة » : (ويؤخذ منه : أنه لو أراد إخراج الأعلى فأبى المستحق إلا قبول الواجب . . أوجب المالك ، وفيه نظر ، بل ينبغي إجابة المستحق حينئذ ؛ لأن الأعلى إنما أجزأ رفقاً به ، فإن أبى إلا الواجب له . . فينبغي كما لو أبى الدائن غير جنس دينه ولو أعلى وإن أمكن الفرق) هذا كلامه^(١) .

والذي يظهر وفاقاً لما نقل عن ابن قاسم : الفرق وإجابة المالك ؛ لأن الدين محض حق آدمي وتتصور المنة فيه بخلاف الفطرة ، ولأن الزكاة ليس بدين حقيقي كغيرها من الديون ؛ فإن المغلب في الزكاة معنى المواساة وهي حاصلة بما أخرجه ، بل قد مر : أنه لو أخرج ضائعاً عن معز . . وجب على المستحق قبوله مع أن الحق تعلق بغيره ، وأيضاً : فإن الشرع حيث حكم بإجزاء الأعلى بل بأفضليته . . صار كأن الواجب على المخاطب بها أحد الأمرين ، فكيف لا يجاب المالك إلى الأعلى مع تخير الشرع إياه وتفضيله له في حقه ؟! وأما التشبيه بالدين . . فلا يخلو عن غرابة كما قاله بعض المحققين ، فليتأمل .

قوله : (في الاقتيات وإن كان أنقص في القيمة عن الأدنى فيه ولا عكس) أي : بأن يكون أصلح للإنسان من جهة الاقتيات ؛ أي : نفعه ، وإن كان قليل القيمة . . فالعبرة في ذلك بزيادة النفع له فيه لا فيها ، قال صاحب « البهجة » :

أو من أجل منه لا تقوماً بل اقتياتاً لا لفرد منهما^(٢)

وأشار الشارح بـ (إن) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » مع « التحفة » : (والاعتبار في كون شيء منها أعلى أو أدنى بزيادة القيمة في وجه ؛ لأن الأزيد قيمة أرفق بهم ، وبزيادة الاقتيات في الأصح ؛ لأنه الأليق بالغرض من هذه الزكاة كما علم مما تقرر)^(٣) .

قوله : (فالتمر أعلى اقتياتاً من الزيب) أي : وكذا من الأرز على ما بحث ، وقد يوجه بأن أكل الأرز يتوقف على غيره ؛ كالدسم غالباً فكانت قوته مركبة بخلاف غيره ، وبأن الأرز لم يعرف في بلاد العرب في زمنه صلى الله عليه وسلم للاقتيات ، بخلاف غيره مما ذكر من البر والشعير والتمر

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٢٢) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٢٢) .

وَالشَّعِيرُ أَعْلَىٰ مِنْهُمَا . (وَإِنْ قَدَّرَ عَلَىٰ بَعْضِهِ) أَي : الصَّاع (فَقَطُّ) أَي : دُونَ بَاقِيهِ (.. أَخْرَجَهُ) وَجُوباً ؛

والزبيب فقدمت عليه لذلك وإن سلم أنه أقوت منها ، وعلى كل من هذين : فالزبيب خير منه أيضاً ، وكذا الذرة والدخن ، ويظهر : استواءهما وإن قلنا بما مر : أنهما جنسان ، وأنهما خير من التمر ، كذا في « فتح الجواد »^(١) ، لكن في « الإيعاب » ما ملخصه : (الذي يظهر : أن نحو الذرة خير من الأرز ، وأنه خير من التمر ، ثم رأيت بعض الأطباء قال : إن الأرز أكثر غذاء من الذرة والشعير ، بل زعمت الهند أنه أحمد الأغذية وأنفعها ، وله إبطاء في المعدة . انتهى ، فإن ثبت ذلك .. كان أعلى من الذرة والشعير) ، فليتأمل .

قوله : (والشعير أعلى منهما) أي : التمر والزبيب ، والبر أعلى من الجميع .

والحاصل : أن جملة مراتب الأقوات أربعة عشر على خلاف في بعضها ، مرموز إليها على الترتيب في قول القائل :

بالله سل شيخ ذي رمز حكى مثلاً عن فور ترك زكاة الفطر لو جهلاً
حروف أولها جاءت مرتبة أسماء قوت زكاة الفطر إن عقلاً
فالباء للبر ، والسين للسلت ، والشين للشعير ، والذال للذرة ، والراء للرز ، والحاء للحمص ، والميم للماش ، والعين للعدس ، والفاء للقول ، والتاء للتمر ، والزاي للزبيب ، والألف للأقط ، واللام للبن ، والجيم للجبن .

هذا ؛ ولا يرد على ما ذكره أن بعض النواحي يألّفون قوتاً حتى لا يقدرون على غيره وإن كان أعلى ؛ لأن النظر في الأقوتية إلى غالب النواحي ، ويصرحه : تفضيلهم البر اتفاقاً على الأرز ولم ينظروا إلى إيثار الأقاليم منه على البر ، ولأنه ليس المراد بزيادة الاقتيات : غلبة التناول المختلفة باختلاف المحال ، وإنما المراد بها : الأزيد في الغذائية والأصلحية لبدن الإنسان ، ولا شك أن البر أزيد في ذلك من التمر وغيره في سائر البلدان ؛ كما هو معلوم من التجربة وكلام الأطباء ، ولم يفرعوا الاختلاف باختلاف الزمن والمحل على اعتبار القيمة ، وقد قال الأذرعى : (من يقول بزيادة الاقتيات .. يعجزم بأن البر خير من التمر بلا نظر إليها) فليتأمل .

قوله : (وإن قدر على بعضه - أي : الصاع - فقط ؛ أي : دون باقيه) أي : بأن فضل معه عما لا يحسب عليه بعض صاع ظاهره ولو قليلاً .

قوله : (أخرجه وجوباً) أي : في الأصح كما في « المنهاج »^(٢) ، قال المحلي : (والثاني :

(١) فتح الجواد (١ / ٢٨٠) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٧٣) .

لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ . فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ، ومحافظةً على الواجب بقدر
الإمكان ،

لم يقدر على الواجب ^(١) أي : فلم يجب إخراج ذلك البعض ؛ كوجدان بعض الرقبة في الكفارة
المخيرة ، وسيأتي الجواب عنه .

قوله : (للخبير الصحيح) دليل وجوب إخراج ذلك البعض المقدور عليه .
قوله : (إذا أمرتكم بأمر . فأتوا منه ما استطعتم) رواه الشيخان ^(٢) ، وأما تبعض الصاع المخرج
عن الشخص الواحد من جنسين مع القدرة على جنس واحد . فلا يجوز ولا يجزىء وإن كان أحد
الجنسين أعلى من الواجب ؛ كما لا يجزىء في كفارة اليمين أن يكسو خمسة ويطعم خمسة .
وخرج بقولنا : (المخرج عن الشخص الواحد) : ما لو أخرج عن اثنين ؛ كأن ملك واحد
نصفي عبيد أو مبعوضين ببلدين مختلفي القوت . . فإنه يجوز تبعض الصاع ، وبقولنا : (من
جنسين) : ما لو أخرج صاعاً من نوعين . . فإنه جائز إذا كانا من الغالب كما أفهمه كلامهم وصرح به
الدارمي وإن خالف فيه ابن أبي هريرة ، وتوسط فيه الأذري فاختار أن النوعين : إن تقارباً . .
أجزأ ، وإلا . . فلا .

قوله : (ومحافظةً على الواجب بقدر الإمكان) تعليل ثانٍ لذلك ، وتخالف الكفارة ؛ أي :
المخيرة ؛ لأنها لا تبعض ، ولأن لها بدلاً بخلاف الفطرة فيهما ، كذا في « شرح المنهج »
وغيره ^(٣) ، وبه يجاب عن تعليل مقابل الأصح المار .

نعم ؛ قال (ع ش) : (الأولى : الاقتصار على العلة الثانية ؛ فإن الأولى قد يقال : إنها من
التعليل بصورة المسألة ؛ أي : ففيها مصادرة ؛ لأن الحاصل يرجع إلى أن يقال : تبعضت الفطرة
ولم تبعض الكفارة ؛ لأنها لا تبعض) انتهى .

وأجيب بأن المراد : أن الفطرة عهد تبعضها في بعض الصور ؛ كفطرة الرقيق المشرك الغير
المتهاييء فإنه يجب على كل من سيديه بعض فطرة كاملة ، وكما في فطرة المبعوض كما سبق ،
وأجيب أيضاً بأن المعنى تخالف الكفارة من جهة أنه إذا أيسر ببعضها . . لا يلزمه هذا البعض ، فلا
يكون هناك مصادرة . انتهى ، الجواب الأول للجمل ^(٤) ، والثاني للبيجيري ، فليتأمل ^(٥) .

(١) كنز الراغبين (٣٥ / ٢) .

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٨) ، صحيح مسلم (١٣٣٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) فتح الوهاب (١١٤ / ١) .

(٤) فتوحات الوهاب (٢٨٠ / ٢) .

(٥) التجريد لنفع العبيد (٤٨ / ٢) .

وعند الضيق يجب عليه أن يُقدِّم نفسه ، ثم زوجته ؛ لأنَّ نفقتها آكدُ ،

قوله : (وعند الضيق) أي : بأن وجد بعض صاع أو صيعان وقد وجب عليه فطرة أشخاص من نفسه وممونه ولا يكفيهم .

قوله : (يجب عليه أن يقدم نفسه ...) إلخ ، بأن يخرج ذلك عنها ؛ للخبر المتفق عليه : « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول »^(١) ، وخبر مسلم : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيء .. فلاهلك ، فإن فضل .. فلذي قرابتك »^(٢) ، وأخذ جمع متأخرون من وجوب ذلك : أنه لو وجد كل الصيعان .. لزمه تقديم نفسه أيضاً ؛ لأن في تأخيرها غرراً باحتمال تلف ماله قبل إخراجها عنها ، لكن خالف فيه بعضهم حيث قال : إنه لا يجب ذلك حينئذ ، وهو الذي اعتمده الشارح والرملي من حيث المدرك^(٣) ؛ لأن الغرر المذكور غير منظور إليه فإن الأصل بقاء ماله ، على أن قضية دليلهم : أن من لا يلزمه إلا فطرة نفسه .. لزمه المبادرة بإخراجها ؛ لوجود ما ذكر من الغرر في التأخير ، مع أنهم صرحوا بأن الوجوب موسع بليلة العيد ويومه .

نعم ؛ إن علم التلف إن لم يبادر بالإخراج .. وجب المبادرة وتقديم نفسه ، ومع ذلك : لو خالف الترتيب .. اعتد بالمرحج ؛ كما بحثه في « التحفة » قال : (وإن أثم ، ويفرق بينه وبين ما يأتي في الحج : أنه إذا قدم المتأخر .. وقع عن المتقدم قهراً عليه ؛ بأنهم توسعوا في نية الحج بما لم يتوسعوا به في غيره ؛ لشدة تشبهه ولزومه ؛ ألا ترى أن من نواه في غير أشهره .. انعقد عمرة ، ومن نوى بعض حجة أو عمرة .. انعقد كاملاً)^(٤) .

قوله : (ثم زوجته) أي : ثم إن فضل عنه شيء .. يجب عليه أن يقدم زوجته ولو رجعية أو بائناً حاملاً .

قوله : (لأن نفقتها آكد) أي : من غيرها ؛ لكونها معاوضة لا تسقط بمضي الزمان ، والفطرة تابعة للنفقة ، ومن ثم بحث (سم) : أن خادم الزوجة يليها فيقدم على سائر من ذكر بعدها ؛ لأنها وجبت بسبب الزوجية المقدمة على من بعدها^(٥) ، واستظهر (ع ش) : أن الزوج لو كان موسراً فأخرجت الزوجة عن نفسها بغير إذنه .. لا رجوع لها عليه ؛ لأنها متبرعة ، ولأنها على الزوج

(١) صحيح البخاري (١٤٢٨) ، صحيح مسلم (١٠٣٤) عن سيدنا حكيم بن حزام رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٩٩٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) تحفة المحتاج (٣١٨/٣) .

(٤) تحفة المحتاج (٣١٨/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣١٩/٣) .

ثُمَّ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ ، ثُمَّ أَبَاهُ وَإِنْ عَلَا وَلَوْ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ ، ثُمَّ أُمَّهُ ، وَإِنَّمَا قُدِّمَتِ الْأُمُّ فِي النَّفَقَةِ ؛

كالحوالة على الصحيح ، والمحيل لو أدى بغير إذن المحال عليه . . لم يرجع عليه ، فلي تأمل^(١) .
قوله : (ثم ولده الصغير) أي : الغير البالغ ولو مميزاً ؛ لأنه أعجز ممن سيأتي ونفقته ثابتة بالنص والإجماع ، قال (سم) : (وإن تعدد الولد كما هو ظاهر ، ولا يبعد تقديم ولد صغير على ولده الكبير وعلى الأب أيضاً « م ر »)^(٢) ، قال الشرواني : (وقد يدعي اندراجه في كلامه ؛ إذ المراد : وإن سفل كما صرح به باعشن)^(٣) .

قوله : (ثم أباه وإن علا ولو من قبل الأم) تقديم الأب على الأم عكس ما في (النفقات) هو المعتمد ، خلافاً لـ « الحاوي » فجري على تقديمها عليه كثم^(٤) ، وهو ضعيف وإن تبعه ابن الوردي حيث قال في « البهجة » :

ثُمَّ بَمَنْ قَبْلَهُ فِي النَّفَقَةِ ثُمَّ بَمَنْ شَاءَ بغير تفرقة^(٥)
وسياأتي الفرق بين ما هنا وثم بما فيه .

قوله : (ثم أمه) أي : وإن علت ولو من قبل الأم أيضاً ، ثم ولده الكبير العاجز عن الكسب ، ثم الأرقاء ؛ لأن الحر أشرف وعلاقته لازمة ، بخلاف الملك ؛ فإنه بصدد الزوال ، لا يقال : الرق نهاية المراتب وذكر جميعها لا يوافق أن الفرض وجود بعض الصبيان لا جميعها ؛ لأننا نقول : المذكور جملة الأرقاء ، قد لا يجد إلا لبعضهم ، وبحث في « شرح الروض » : أنه يبدأ منهم بأم الولد ثم بالمدير ثم بالمعق عتقه بصفة ، وإن استوى اثنان في الدرجة ؛ كزوجتين وابنين . . تخير كما مر عن « البهجة » كغيرها ؛ لاستوائهما في الوجوب ، ولا يوزع الصاع بينهما ؛ لنقص المخرج عن الواجب في حق كل منهما بلا ضرورة ، بخلاف ما إذا لم يجد إلا بعض الواجب^(٦) ، قال (ع ش) : (هل مثلها أبو الاب وأبو الأم ؛ لاستوائهما في الدرجة ، أو يقدم أبو الأب ؛ لتقدم ابنه على الأم ؟ فيه نظر ، وقضية إغلاقيهم : الأول ، فليراجع)^(٧) .

قوله : (وإنما قدمت الأم في النفقة) أي : على الأب عند الضيق ، وعبارة « الروض » ثم :



(١) حاشية الشبراملسي (١١٠ / ٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على النفقة (٣١٩ / ٣) .

(٣) حاشية الشرواني (٣١٩ / ٣) .

(٤) الحاوي الصغير (ص ٢٤) .

(٥) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

(٦) أسنى المطالب (١ / ٩١) .

(٧) حاشية الشبراملسي (١٢٠ / ٣) .

لأنَّها لِلْحَاجَةِ ، وَالْأُمُّ أَحْوَجُ ، وَأَمَّا الْفِطْرَةُ .. فَلِلتَّطْهِيرِ وَالشَّرَفِ ، وَالْأَبُّ أَوْلَى بِهِذَا ؛ لِأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَيَشْرَفُ بِشَرَفِهِ

(وإن ضاق .. بدأ بنفسه ، ثم زوجته ، ثم بولده الصغير ، ثم الأد ، ثم الأب ، ثم الولد الكبير ...) إلخ^(١) .

قوله : (لأنها) أي : النفقة .

قوله : (للحاجة) أي : لسد الحاجة .

قوله : (والأم أحوج) أي : أشد احتياجاً من الأب ؛ فإنها ضعيفة وللرجال عليهن درجة .

قوله : (وأما الفطرة .. فللتطهير والشرف) أي : كما في الحديث : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطرة طهرة للصائم من الرث واللغو وطعمة للمساكين)^(٢) ، قال البلقيني : (ولأن الزكاة عبادة بدنية ، وهي للرجال أكد ، بخلاف النفقة) .

قوله : (والأب أولى بهذا) أي : أحق بتقديم ما هو سبب لتطهيره وشرفه .

قوله : (لأنه) أي : الولد .

قوله : (منسوب إليه ويشرف بشرفه) أي : الأب ، وليس منسوباً إلى الأم ولا يشرف بشرفها غالباً ، وهذا الفرق الذي ذكره نقلوه عن النووي في « المجموع » قال : (ومرادهم بأن الفطرة كالنفقة في أصل الترتيب لا كيفيته)^(٣) ، قال الأذري : (وهو فرق حسن) انتهى ، وأبطله الأسنوي في « المهمات » بأن ما ذكره من مراعاة الشرف ذهول عجيب ؛ إننا لو راعيناه .. لم نقدم فطرة الابن الصغير على الأبوين ، فدل على إلحاقها بالنفقة في تقديم الأحوج . انتهى^(٤) .

وأجيب بأن الفرق المذكور إنما هو بين الأب والأم المندرجين تحت درجة واحدة هي الأبوة ، وأما الصغير .. فهو مقدم عليهما معاً في البابين ؛ لأن الحاجة فيه أشد منها .

والحاصل : أنه لا يلزم من الترجيح بالشرف بين مستويي الرتبة الترتيب به في مؤخرها على مقدمها ، وزعم أن النووي إنما علل بالشرف ولم يطرد فلم يصح التعليل كما قاله الأسنوي ، وأن ذكره آخراً فيه تكلف ظاهر ياباه كلامهم .. مردود بما تقرر : أنه لم يعل به مطلقاً ، بل بالنسبة لدرجة الأبوة فالعلة محتاجة إليها بالنسبة لذلك ، فكيف يقدر فيها بعدم الاطراد ؟! وبأن التكلف إن

(١) انظر « أسنى المطالب » (٤٤٦/٣) .

(٢) أخرجه البخاري (١٦٠٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) المجموع (٩٩/٦) .

(٤) المهمات (٢٩/٤) .

(وَيَجُوزُ) للمالكِ دونَ أُلُوِّيِّ تعجيلُ الزَّكَاةِ في الفِطْرَةِ بعدَ دخولِ رمضانَ ،

سلم في ذلك .. متعين ؛ لأنه حيث أمكن تصحيح الكلام .. عدل إليه ولو بتكلف .
وأجيب أيضاً بأنهم إنسا قدموا الولد ؛ لأن الأولاد كبعض الوالد فكما تقدم نفقة نفسه على الأبوين فكذا تقدم فطرة ما هو بعض منه ، ولما كان الابن بعضاً من الأب وانضم إلى ذلك كونه منسوباً إلى الأب دون الأم . قوي جانب الأب فقدم ، ونظر في هذا الجواب بتأخير الولد الكبير عن الأبوين مع أنه بعضه كالصنير ، وأجيب بأن الكبير لما استقل .. كان كأنه غير بعضه ، قال جمع : ولم نر أحداً صحح تقديم الأم هنا ، مع أنه الموافق لحديث : (أنها أحق الناس ببره) انتهى^(١) ، ويجاب بأن البر عرفاً إنما هو في نحو النفقة وقد عملوا به فيها ، ومن ثم لو أراد الحجج عن أبيه .. قدم أباه كما يأتي ، وبه يتأبد ما مر عن الإمام النووي رحمه الله ونفعنا به .

قوله : (ويجوز للمالك ...) إلخ ، هذا شروع في بيان وقت زكاة الفطر ، ومر : أن لها خمسة أوقات : وقت جواز ، ووقت وجوب ، ووقت فضيلة ، ووقت كراهة ، ووقت حرمة ، وكلها معلوم من كلامه منطوقاً ومفهوماً كما لا يخفى على المتأمل .

قوله : (دون الولي) ي : فيما إذا أخرجها من مال موليه ؛ أو من مال نفسه وقصد الرجوع على موليه ؛ وذلك لأن الولي نما يتصرف في حق المولى بالمصلحة ، ولا مصلحة له في التقديم على كلا السبيين ، قال باعشن : (أما الولي .. فيجوز له تعجيلها من ماله عن موليه لا من مال موليه)^(٢) .

قوله : (تعجيل الزكاة في الفطرة) أي : وكذا غيرها كما سيأتي ، فلو قال : (تعجيل الفطرة) .. لكان أخصر ، وأشعر تعبيرهم بالجواز أن التعجيل مفضل ، وهو كذلك ؛ ففي « باعشن » : (أن تركه أفضل ؛ خروجاً من خلاف مالك رضي الله عنه وإن كان إخراجها في رمضان أعظم نفعاً)^(٣) .

قوله : (بعد دخول رمضان) أي : يقيناً بطريقه الآتي في (كتاب الصيام) ، وأما تعجيلها قبله .. فلا يجوز ، ولا يجرى على الصحيح ؛ لأنه تقدم على السبيين معاً ؛ إذ كل حق مالي تعلق بسبيين يجوز تقديمه على أحدهما لا عليهما معاً ، فإن كان له ثلاثة أسباب .. لم يجرز تقديمه على اثنين منها كما قاله القاضي أبو الطيب وغيره .

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧١) ، ومسلم (٢٥٤٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) بشرى الكريم (ص ٥١٧) .

(٣) بشرى الكريم (ص ٥١٧) .

فَيُجْزَى (إِخْرَاجُهَا) وَلَوْ (فِي) أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ (رَمَضَانَ) لَانْعِقَادِ السَّبَبِ الْأَوَّلِ ؛ إِذْ هِيَ تَجِبُ بِسَبَبَيْنِ : رَمَضَانَ وَالْفَطْرَ مِنْهُ ، فَجَازَ تَقْدِيمُهَا عَلَى أَحَدِهِمَا دُونَ تَقْدِيمِهَا عَلَيْهِمَا ؛

قوله : (فيجزيء إخراجها) أي : الفطرة .

قوله : (ولو في أول ليلة من رمضان) أي : للاتفاق على جوازه بيوسين ، فألحق بهما البقية ؛ إذ لا فارق ، وروى جماعة : أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يؤديها قبل الفطر بيومين أو ثلاثة^(١) .

قوله : (لانعقاد السبب الأول) أي : وهو رمضان ، وهذا تعليل لجواز تعجيلها .

قوله : (إذهي) أي : الفطرة ، تعليل لما تضمنه التعليل المذكور .

قوله : (تجب بسببين : رمضان ، والفطر منه) أي : بأول جزء من شوال ، فالسبب الأول : دخول رمضان ، والثاني : الفطر منه ، قال في « التحفة » : (فإن قلت : ينافيه أن الموجب آخر جزء من الصوم كما مر لا أوله ، خلافاً لما يوهمه ما ذكر . . قلت : لا ينافيه ؛ لأن آخر الجزء إنما أسند إليه الوجوب لتحقيق وجود الكل به ، وهذا لا ينافي أن أوله أول ذلك السبب .

والحاصل : أنهم نظروا إلى الآخر بالنسبة لتحقيق الوجوب به ، وإلى الأول بالنسبة لكونه أول السبب بالنسبة للتعجيل الذي لا يوجد حقيقة إلا بالتقديم على السبب كله) انتهى^(٢) .

وفي « الجمل » عن شيخه : (المراد به : أن يكون رمضان سبباً لها ما يشمل كله أو بعضه ، فإذا عجلها فيه . . يقال : إنه عجلها عن أحد السببين ؛ وهو الفطر ، وأما السبب الآخر . . فقد عجلها فيه لا عنه ، وما تقدم من أن أحد السببين آخر جزء من رمضان فإنه بيان لأقل ما يتحقق به السبب الأول) فتأمل^(٣) .

قوله : (فجاز تقديمها) أي : الفطرة وإن كان مفضولاً .

قوله : (على أحدهما) أي : السببين .

قوله : (دون تقديمها عليهما) أي : معاً على الصحيح كما مر ، قل المحلي : (والثاني : جواز تقديمها في السنة كما حكاه في « شرح المذهب »)^(٤) ، قال الشيخ عميرة : (علل هذا بأن وجود المخرج في نفسه سبب ، ورد أبو الطيب بأن ما له ثلاثة أسباب لا يجوز تقديمه على اثنين منها ؛ بدليل : كفارة الظهار فإن سببها الزوجة والظهار والعود)^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي (١١٢/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٥٤/٣-٣٥٥) .

(٣) فتوحات الوهاب (٢٩٧/٢) .

(٤) كنز الراغبين (٤٥/٢) .

(٥) حاشية عميرة (٤٥/٢) .

كزكاة المال ، وسيأتي شرط أجزاء المعجل . (وَيُسَنُّ) إخراج الفطرة نهاراً ،

قوله : (كزكاة المال) أي : فإنه لا يجوز تقديمها على تمام الحول والنصاب معاً ؛ لأنه تقديم على السببين ، قال في « حواشي فتح الجواد » : (هل المراد بالسبب هنا ما يعم الشرط ، أو لا ؟ للنظر فيه مجال ، والذي يتبادر إلى الذهن أنه ليس مثله ، ويفرق بأن من شأن السبب الاستقلال بإيجاد الحكم ، ولا كذلك الشرط ، بل لا بد من وجود جميع الشروط للحكم حتى يعتد به ؛ فكان هذا وجه تناقض الشيخين في نحو : إن شفي مريض . . فعلي عتق رقبة ، وقياس ما هنا : أنه لا يجوز ولا يجزى تقديم التصديق على الشفاء ، وفي الأيمان عكسه ؛ فالأول مبني على أنه ليس هنا إلا سبب واحد ، هو : الشفاء ، والتعليق حينئذ كالشرط ، والثاني مبني على أن هنا شيئين : التعليق ، والشفاء ، وقد وجد أحدهما ، وهذا هو الذي يتجه ؛ لأن تسمية التعليق شرطاً أو كالشرط لا سبباً فيه نظر واضح ، فكان الأوجه خلافه ؛ إذ لا يخفى أن الحكم يضاف إلى كل من هذين الأمرين ، بخلاف الشرط) فتأمل فإنه دقيق^(١) .

قوله : (وسيأتي) أي : في الفصل الذي على الإثر .

قوله : (شرط أجزاء المعجل) أي : وهو أن يبقى المالك أهلاً للوجوب إلى دخول شوال ، وأن يكون القابض مستحقاً عنده ، قال الروياني : (لو عجل فطرة عبده ثم باعه . . لزم المشتري إخراجها ، ولا يصح ما دفعه البائع)^(٢) ، وأيده في « الإيعاب » بما ذكر في الشرط الأول ؛ فإن البائع هنا وقت الوجوب ليس كذلك فلم يجز ما دفعه ، قال : (ومن ثم لو عجل فطرة نفسه ثم دخل الوقت وهو ببلد أخرى . . لم يجزه كما هو ظاهر مما تقرر ، ولو مات المعجل . . لزم وارثه ؛ لأن المالك عند الوجوب غيره عند التعجيل ؛ ويؤيده قولهم : لو عجل في زكاة المال ومات قبل الحول . . لم يحسب عن الوارث ، قال في « الروضة » : لأنه تعجيل قبل ملك النصاب ، وقياسه : للزوم هنا ، ولا يجزئه إخراج المورث ؛ لأنه تعجيل قبل ملك الوارث للعبد .

فإن قلت : يمكن الفرق بأن الزكاة في مسألة « الروضة » متعلقة بالذمة وفيما نحن فيه بالعين وهي موجودة . . قلت : لا أثر لذلك مع ما تقرر من أن العلة هي التعجيل قبل الملك (انتهى ملخصاً .

قوله : (ويسن إخراج الفطرة نهاراً) اعلم : أن في العبادة ما يستحب تأخير فعله عن أول وقت

(١) حاشية فتح الجواد (٢٧٤ / ١ - ٢٧٥) .

(٢) بحر المذهب (٢٣٠ / ٤) .

وكونه بعد فجر يوم الفطر (قَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ) إِنْ فَعَلْتَ أَوَّلَ النَّهَارِ - كما هو الغالب - أولى ؛ . . .

وجوبه وزكاة الفطر من ذلك ، نقله (سم) عن الناشري^(١) .

قوله : (وكونه) أي : كون الإخراج لها ، وهو مبتدأ خبره قوله الآتي : (أولى) .

قوله : (بعد فجر يوم الفطر) أي : فهو أفضل من إخراجها ليلاً كما في « البرماوي » قال : (لكن لو شهدوا بعد الغروب برؤية الليلة الماضية فقد سلف أن العيد تصلى من الغد أداء . . فهل يستحب باستحباب تأخير الفطرة ، أو المبادرة أولى ؟ الظاهر : الثاني) نقله الجمل والبجيرمي وأقره^(٢) .

قوله : (وقبل صلاة العيد) أي : وكونه قبل . . . إلخ ؛ بأن تخرج قبلها في يومه ، كذا في « شرح المنهج » وغيره^(٣) ، قال محشيه : (أحوجه إلى هذا التأويل إبهام المتن أنه يسن إخراجها من الغروب ، مع أنه خلاف السنة ، وكان القياس : سن إخراجها من الغروب ؛ لأن الأصل في كل عبادة سن المبادرة بها في أول وقتها ، إلا أن هذه خالفت نظائرها نظراً لحكمتها ؛ وهو الاستغناء بها يوم العيد) انتهى كلامه^(٤) ، لكن في « التحفة » ما نصه : (وألحق الخوارزمي كشيخه البغوي ليلة العيد بيومه ، ووجه بأن الفقراء يهيئونها لغدهم فلا يتأخر أكلهم عن غيرهم)^(٥) ، قال (سم) : (قد يقتضي أفضلية الإخراج ليلاً)^(٦) أي : من الإخراج نهائياً ، فليتأمل .

قوله : (إِنْ فَعَلْتَ أَوَّلَ النَّهَارِ كما هو الغالب) أي : فإنما تهم ذلك بالصلاة نظراً للغالب من فعلها أول النهار .

قوله : (أولى) أي : من إخراجها ليلاً على ما مر آنفاً ، ومن إخراجها مع الصلاة ؛ ففي « الإيعاب » : (وأفهم تعبيرهم بـ « قبل » أنه لو أخرجها وكيله مع صلاته هو . . كان خلاف الأفضل وإن صلى أول النهار ، وهو محتمل . . .) إلخ ، ومن إخراجها بعد الصلاة ، قال في « التحفة » : (بل يكره ذلك ؛ للخلاف القوي في الحرمة حينئذ ، وقد صرحوا بأن الخلاف في الوجوب يقتضي كراهة الترك ؛ فهو في الحرمة يقتضي كراهة الفعل)^(٧) .

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٠٨) .

(٢) فتوحات الوهاب (٢/٢٧٧) ، التجريد لنفع العيد (٢/٤٦) .

(٣) فتح الوهاب (١/١١٤) .

(٤) فتوحات الوهاب (٢/٢٧٧) .

(٥) تحفة المحتاج (٣/٣٠٨) .

(٦) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٠٨) .

(٧) تحفة المحتاج (٣/٣٠٨) .

لِلأَمْرِ بِهِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَيْهَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ » . فَإِنْ أُخِّرَتِ الصَّلَاةُ . سُنَّ الْمَبَادِرَةُ بِالْأَدَاءِ أَوَّلَ النَّهَارِ
تَوْسِعَةً عَلَى الْمُسْتَحَقِّينَ ،

ونقل في « الإيعاب » الكراهة عن القاضي أبي الطيب وغيره ، ثم قال : (ويؤيده قولهم : يكره ترك غسل الجمعة ؛ ويؤيده : الخلاف في وجوبه ، فقياسه هنا كذلك ؛ لقول بعض السلف : يجب أدائها قبل الصلاة ، وقواه السبكي وغيره... إلى أن قال : وعلى التنزل فواضح أن الكراهة ومقابلها إنما هو بالنسبة للتأخير والتقديم ؛ فهما الموصوفان بالكراهة والندب ، بل والحرمة الآتية دون نفس المخرج ، فيثاب عليه مطلقاً كما قالوه في كراهة الإيتار بركعة : أن المكروه الاختصار عليها لا هي) فليتأمل .

قوله : (للأمر به) أي : بإخراج الفطرة .

قوله : (قبل الخروج إليها) أي : إلى صلاة العيد .

قوله : (في « الصحيحين ») أي : ففيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة)^(١) ، وإنما لم يجب قال الشوبري : (لأن صيغة « أمر » محتملة للاستحباب كاحتمالها للإيجاب ، وليست ظاهرة في أحدهما ، بخلاف صيغة « افعل » فإنها ظاهرة في الوجوب ، فلما ورد بصيغة « أمر » .. اقتصرنا على الاستحباب ؛ أي : استحباب إخراجها قبل صلاة العيد ؛ لأنه الأمر المتفق عليه والزيادة مشكوك فيها) ، وفي الخبر الحسن : « من أداها قبل الصلاة .. فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة .. فهي صدقة من الصدقات »^(٢) .

قوله : (فإن أخرت الصلاة) أي : عن أول النهار ، وهذا محترز قوله : (إن فعلت أول النهار) .

قوله : (سن المبادرة بالأداء أول النهار توسعة على المستحقين) أي : بمعنى : أنه يبادر إلى إخراجها عقب صلاة العيد ، وهذا بالنسبة لما بعده أول نسبي ، فلا ينافي أن أول النهار حقيقة طلوع الفجر ، وبقي ما لو تعارض عليه الإخراج وصلاة العيد في جماعة .. هل يقدم الأول أو الثاني ؟ فيه نظر ، ولا يبعد الثاني ، ما لم تشتد حاجة الفقراء .. فيقدم الأول ، فليراجع . انتهى (ع ش)^(٣) ، وجزم بذلك باعشن^(٤) . وقد يقال : الأقرب : تقديم الإخراج على الجماعة ؛ لما مر قريباً من

(١) صحيح البخاري (١٥٠٩) ، صحيح مسلم (٩٨٦) .

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٠٩) ، وابن ماجه (١٨٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) حاشية الشبراملسي (١١١ / ٣) .

(٤) بشرى الكريم (ص ٥١٧) .

وَأَنْتَظَرُ نَحْوَ الْقَرِيبِ وَالْجَارِ أَفْضَلُ فِي زَكَاةِ أَلْمَالِ ، فَيَأْتِي مِثْلُهُ هُنَا مَا لَمْ يُؤَخَّرْهَا عَنْ يَوْمِ الْفِطْرِ .
(وَيَحْرُمُ تَأْخِيرُهَا عَنْ يَوْمِهِ) بَلَا عَذْرٍ كَغِيْبَةِ مَالِهِ أَوْ الْمُسْتَحْقِّينَ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ إِغْنَاؤُهُمْ عَنِ الْطَّلَبِ فِيهِ
لِكَوْنِهِ يَوْمَ سُرُورٍ ،

كراهة تأخيره عن الصلاة ، ولم يقل أحد بكراهة الانفراد في صلاة العيد ، تأمل .

قوله : (وانتظار نحو القريب والجار) أي : كالأحوج .

قوله : (أفضل في زكاة المال) أي : ما لم يكن هناك من يتضرر بالجوع ، وإلا . . حرم التأخير
مطلقاً ؛ لأن دفع ضرره فرض ، فلا يجوز تركه ؛ لإحراز الفضيلة .

قوله : (فيأتي مثله هنا) أي : فيسن تأخيرها عن الصلاة لانتظاره ، قال (ع ش) : (وقياس
ما يأتي : أنه لو أخر هنا لغرض من هذه ثم تلف المال . . استقرت في ذمته ؛ لما يأتي : أن التأخير
مشروط بسلامة العاقبة)^(١) .

قوله : (ما لم يؤخرها عن يوم الفطر) أي : ما دام اليوم باقياً ؛ إذ لا يجوز تأخيرها عنه مطلقاً ؛
لأنها به تصير قضاء كما يأتي ، وعليه : يفرق بينه وبين جوازه في زكاة المال ؛ بأن ما هنا أضيق
للتحديد بيوم محدود الطرفين ، ولأن القصد إغناء المستحقين في ذلك اليوم والتأخير ولو بهذا
العذر ينافيه ، بخلافه ثم فليس انتظار نحو القريب عذراً هنا ، فليتأمل .

قوله : (ويحرم تأخيرها) أي : الفطرة ؛ أي : تأخير إخراجها .

قوله : (عن يومه) أي : يوم العيد .

قوله : (بلا عذر) قيد لحرمة التأخير عنه ، وليس منه انتظار نحو الأحوج كما مر آنفاً .

قوله : (كغيبه ماله أو المستحقين) تمثيل للعذر المنفي ، فإن كان عذر . . فلا يحرم التأخير ؛
إذ لا تقصير منه ، قال في « الإيعاب » : (ويؤخذ من التمثيل بهندين : أنه لا بد في العذر من كونه
ضرورياً ، ويفرق بينه وبين ما يأتي في أعذار الإمكان بأن التضييق هنا أتم لبقاء وقت الأداء ثم وإن
أخر لا هنا ؛ لأن وقتها محدود الطرفين فكانت أشبه بأعذار الصلاة المجوزة لإخراجها عن
وقتها . . .) إلخ .

قوله : (لأن القصد إغناؤهم) أي : المستحقين ، تعليل لحرمة التأخير عن يوم العيد .

قوله : (عن الطلب فيه) أي : عن السؤال في يوم العيد .

قوله : (لكونه يوم سرور) تعليل للتعليل ، وفي « الميزان » عن سيدي علي الخواص رحمه الله

وَمِنْ ثَمَّ وَرَدَ : « أَغْنَوْهُمْ عَنْ طَوَافِ هَذَا الْيَوْمِ » . وَيَلْزِمُهُ الْقَضَاءُ فَوْرًا إِنْ أَخَّرَ بِلَا عَذْرِ .

ما نصه : (المطلوب من الأغنياء يوم العيد زيادة البر والإكرام للفقراء والمساكين ، ولذلك أوجب الشارع على الوالد إخراج الزكاة عن الصبي الذي لم يبلغ الطاقة على الصوم توسعة على المساكين ؛ وإلا . . فما هناك صوم يكون معلقاً بين السماء والأرض حتى يؤمر الصبي بالإخراج) انتهى^(١) ، فما مر في الحديث للغالب .

قوله : (ومن ثم ورد) أي : في خبر ضعيف . « إيعاب » .

قوله : (أغنؤهم عن طواف هذا اليوم)^(٢) هو بهزمة قطع مفتوحة ؛ لأنه من أغنى كأعطوهم من أعطى وأخرجوهم من أخرج ، وضمها غباوة ظاهرة ، قاله في « المجموع » . « إيعاب » .

قوله : (ويلزمه القضاء) أي : سواء أخرها لعذر أو غيره ، وقياس ما مر في الصلاة : أنه لا إثم على من مات أثناء اليوم بعد أن عزم على إخراجها ، وكون الصلاة تسقط به ، وهذه تجب في تركته لا يمنع الإلحاق في ذلك ؛ لأنه لمعنى آخر من « الإيعاب » .

قوله : (فوراً إن أخر بلا عذر) أي : خلافاً للزركشي كالأذرعى حيث اعتمدا وجوب الفورية مطلقاً ؛ نظراً إلى تعلق حق الآدمي ، وظاهر كلامهم كما قاله النووي : أن زكاة المال المؤخرة عن التمكن تكون أداء ، والفرق : أن الفطرة مؤقتة بزمان محدود كالصلاة ، وإنما وجب القضاء فوراً عند عدم العذر^(٣) ؛ قال في « التحفة » : (لعصيانه بالتأخير ، ومنه يؤخذ : أنه لو لم يعص به لنحو نسيان . . لا يلزمه الفور ، وهو ظاهر كنظائره .

تنبيه : ظاهر قولهم هنا : « كغيبه ماله » : أن غيبته مطلقاً لا تمنع وجوبها ، وفيه نظر ؛ كإفتاء بعضهم أنها تمنعه مطلقاً ؛ أخذاً مما في « المجموع » : أن زكاة الفطر إذا عجز عنها وقت الوجوب . . لا تثبت في الذمة ؛ أي : ولذا قال في « البهجة » : [من الرجز]

وهي على المعسر ليست تستقر للنفس والعرس وكل من ذكر^(٤)

لأن ادعاء أن الغيبة من جملة العجز هو محل النزاع ، والذي يتجه في ذلك : تفصيل يجتمع به أطراف كلامهم ، وهو : أن الغيبة إن كانت لدون مرحلتين . . لزمته ؛ لأنه حينئذ كالحاضر ، لكن لا يلزمه الاقتراض ، بل له التأخير إلى حضور المال ، وعلى هذا يحمل قولهم : كغيبه مالٍ أو

(١) الميزان الكبرى (١٢/٢) .

(٢) أخرجه البيهقي (١٧٥/٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) المجموع (١٠٦/٦) .

(٤) بهجة الحاوي (ص ٥٩) .

(فَضْلٌ)

فِي النِّيَّةِ فِي الزَّكَاةِ وَفِي تَعْجِيلِهَا

(وَتَجِبُ النِّيَّةُ) بِالْقَلْبِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ النُّطْقُ بِهَا ، وَلَا يُجْزَى وَحْدَهُ ،

لمرحلتين ، فإن قلنا بما رجحه جمع متأخرون : أنه يمنع أخذ الزكاة ؛ لأنه غني .. كان كالقسم الأول ، أو بما عليه الشيخان : أنه كالمعذور في أخذها .. لم تلزمه الفطرة ؛ لأنه وقت وجوبها معدوم ، ولا نظر لقدرته على الاقتراض لمشقته كما صرحوا به (انتهى بزيادة^(١)) ، قال (ع ش) : (وقضية اقتصار الرملي على كون الغيبة عذراً في جواز التأخير : أن المعتمد عنده : الوجوب مطلقاً ، وإنما اغتفر له جواز التأخير ؛ لعذره بالغيبة)^(٢) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في النية في الزكاة)

أي : في بيان حكم النية في الزكاة .

قوله : (وفي تعجيلها) أي : وبيان حكم تعجيل الزكاة غير الفطرة ؛ لأنه قدم حكمه فيها ، وبيان حكم شرط أجزاء المعجل .

قوله : (وتجب النية) أي : في الزكاة على سبيل الركنية ؛ ففي « الأسنى » : (وهي ركن على قياس ما في الصلاة وغيرها ، فقوله : تشتط ؛ أي : تجب كما عبر به « الأصل ») انتهى^(٣) ، فتعبير المصنف أولى من تعبير « الروض » .

قوله : (بالقلب ، ولا يشترط النطق بها) أي : التلطف بها ، قال في « المجموع » : (اتفاقاً)^(٤) ، لكن حكى وجه : أنه يجب حيث تجب النية ، فليسن على الأول رعاية لهذا الوجه .

قوله : (ولا يجزى وحده) أي : النطق ، واحتاج إلى ذكر هذا للخلاف فيه فإن النية فيها واجبة قطعاً ، وهل تتعين بالقلب ، أم يقوم النطق باللسان مقامها ؟ فيه طريقان : أحدهما : تتعين ، وأشهرهما : على وجهين ، وقيل : على قولين : أحدهما : تتعين ، والثاني : يخير بين القلب والاقتصار على اللسان كذا ذكره بعض الشراح^(٥) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٠٩) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٣/١١٢) .

(٣) أسنى المطالب (١/٣٥٨) .

(٤) المجموع (٦/١٦٦) .

(٥) روضة الطالبين (٢/٢٠٦) .

كما في الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا . (فَيَتَوَي) المَزْكِي : (هَذِهِ زَكَاةُ مَالِي) وَلَوْ بَدُونَ الْفَرَضِ ؛

قوله : (كما في الصلاة وغيرها) أي : وللخبر المشهور : « إنما الأعمال بالنيات »^(١) ، ولو شك بعد دفع الزكاة هل وجدت نية مجزئة عند الدفع أو لا . . فهل هو كما في الصلاة فلا يجزئ ، أو يفرق ؟ الذي استوجهه (سم) : الأول^(٢) ، لكن خالفه الشوبري والحفني فاستظهرها عدم الضرر هنا ، قالوا : (ولا يشكل بالصلاة ؛ لأنها عبادة بدنية بخلاف هذه ، وأيضاً : هذه توسع في نيتها ؛ لجواز تقديمها وتفويضها إلى غير المَزْكِي ، ونحو ذلك) وهو وجيه .

ولو مات بعد الوجوب وورثه المستحقون المنحصرون . . أخذوا قدر الزكاة عن الزكاة لا عن الإرث ، وسقطت النية في هذه الحالة ، كذا نقل عن الرملي ، ولا يجب تعيين للمال المَزْكِي ؛ لأن الغرض لا يختلف به ، فإن عينه . . لم ينصرف المؤدى إلى غيره وإن بان المعين تالفاً ؛ لأنه لم ينو ذلك الغير .

ولو قال : هذه زكاة مالي الغائب إن كان باقياً . . أجزأه عنه ، بخلاف : هذه زكاة مالي إن كان مورثي قد مات فبان موته . . فإنه لا يجزئه ، والفرق : عدم الاستصحاب للمال في هذه ؛ إذ الأصل فيها بقاء الحياة وعدم الإرث ، وفي تلك بقاء المال ، وإذا قال : هذه زكاة عن الغائب فإن كان تالفاً فعن الحاضر فبان تالفاً . . أجزأته عن الحاضر ، ولا يضره ذلك التردد ، بخلافه في الصلاة ؛ لأن الأمر فيها أضيق ، ولهذا : لا يجوز فيها النيابة .

قوله : (فينوي المَزْكِي هذه زكاة مالي) قضيته : أنه لا تكفي زكاة المال بدون الإضافة إليه أو نية الزكاة مطلقة ، وهو أحد وجهين ، لكن الأوجه ما اقتضاه كلام الشيخين كالإمام من الاكتفاء به ؛ لأن الزكاة لا تكون إلا فرضاً كما يأتي آنفاً ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (ولو بدون الفرض) أي : ولو بلا تعرض لنية الفرضية ، وأشار به (لو) إلى خلاف فيه ، قال في « حواشي الروض » عن « المجموع » : (ولو نوى الزكاة ولم يتعرض للفرضية . . فطريقان :

أصحهما وبه قطع المصنف والجمهور : أنه يجزئه قولاً واحداً .

الثاني : على وجهين : أحدهما : يجزئه ، والثاني : لا يجزئه ، وقال البغوي : إن قال : هذا زكاة مالي . . كفاه ؛ لأن الزكاة اسم للفرض المتعلق بالمال ، وإن قال : زكاة . . ففيه وجهان ، ولم

(١) أخرجه البخاري (١) ، وأبو داود (٢٢٠١) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٤٦) .

لأنّها لا تكون إلّا فرضاً ، بخلاف الصّلاة والصّدقة ، لكنّ الأفضّل ذكرُ الفرضيّة معها (ونحو ذلك) : (كـ) هذا فرض صدقة مالي ، أو صدقة مالي المفروضة ، وكذا (فرض الصدقة) ، أو (الصدقة المفروضة) على الأوجه ،

يصحح شيئاً ، وأصحهما : الإجزاء) انتهى^(١) ، وفي « المحلي » مثله^(٢) .

قوله : (لأنها) أي : الزكاة ، تعليل لما بعد الغاية ، وبه يرد دليل القيل المذكور .

قوله : (لا تكون إلّا فرضاً ، بخلاف الصلاة) أي : بخلاف ما لو نوى صلاة الظهر . . فإنه لا يصح ؛ لأن الظهر يقع على الفرض والنفل ؛ أي : وهو المعادة ، فالمراد بـ (صلاة الظهر) : صاحبة الوقت المعلوم فرضاً كانت أو سنة ، فلا بد من التعرض للفرضية ، قال : (ع ش) : (هذا التعليل بناء على أن المعادة لا تجب فيها نية الفرضية ، وقد قدم أن المعتمد : خلافه ، اللهم إلا أن يقال : إن الفرضية في المعادة وإن وجبت فالمراد بها : إعادة ما كان فرضاً بالأصالة أو نحوه على ما تقرر في محله ، والفرض المميز للأصلية عن المعادة هو الحقيقة فلا تعارض ، فليتأمل)^(٣) .

قوله : (والصدقة) أي : فإنها قد تكون فرضاً وقد تكون تطوعاً ، فلا تكفي هنا حيث لم تقترن بالفرضية كما سيأتي بما فيه .

قوله : (لكن الأفضّل ذكر الفرضية معها) أي : مع الزكاة ؛ بأن يجمع بينهما خروجاً من الخلاف السابق ، وعلى هذا حمل ما أشعر به صنيع « المنهاج » من اشتراط نية الفرضية مع الزكاة^(٤) ، وعبارة « التحفة » : (ولعل هذا في الزكاة لبيان الأفضّل ؛ إذ لو اقتصر على نية الزكاة ؛ كهذا زكاة . . كفى ؛ لأنها لا تكون إلّا فرضاً كرمضان ، بخلاف الصدقة والظهر مثلاً ؛ لما مر : أن المعادة نفل)^(٥) .

قوله (ونحو ذلك) أي : هذا زكاة مالي .

قوله : (كهذا فرض صدقة مالي) أي : أو المال ، أو هذا واجب صدقة مالي ، أو المال .

قوله : (أو صدقة مالي المفروضة) أو الواجبة ؛ وذلك لدلالته كالذي قبله على المقصود .

قوله : (وكذا فرض الصدقة ، أو الصدقة المفروضة على الأوجه) أي : خلافاً لابن المقري في

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٥٩ / ١) .

(٢) كنز الراغبين (٤٣ / ٢) .

(٣) حاشية الشيراملسي (١٣٧ / ٣) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٧٥) .

(٥) تحفة المحتاج (٣٤٦ / ٣) .

بخلاف (صدقة المال) فقط ؛ لأنها قد تكون نافلة ، و (فرض المال) لأنه قد يكون كفارة ونذراً .

« تمشيته »^(١) ، ففي « الإيعاب » : (ما ذكره في الصدقة المفروضة ومثلها فرض الصدقة هو ما في « المجموع » حاكياً فيه الاتفاق ، واقتضاه كلام الشيخين ، وجزم به بعض مختصري « الروضة » والنشائي و « الحاوي الصغير » بل والبغوي وغيره حيث قالوا : يكفي الصدقة المفروضة والواجبة ، بل قال الأذري نفسه : ورأيت فيما لا أحصي من الكتب وإن نوى أنها صدقة واجبة . . أجزأه ، لكن خالف في ذلك صاحب « الإرشاد » تبعاً لتنظير الأذري فيه بشموله لما يأتي فصيح في « شرحه » : أنه لا يكفي ؛ لشموله لصدقة الفطر ، وقد يجاب بأن المتبادر من إطلاق ذلك زكاة المال لا غير ، على أن ما قاله إنما يأتي في المعشر ؛ لأنه المحتمل لزكاة الفطر ، بخلاف نحو المواشي والنقود وعروض التجارة ، ومر إجزاء نية الزكاة فقط مع شموله لزكاة الفطر ، وبه يبطل تعليله المذكور التابع فيه للأذري كما تقرر وإن تبعه الزركشي أيضاً ؛ وكأنهم غفلوا عما قدمته عن « المجموع ») .

قوله : (بخلاف صدقة المال فقط) أي : فإنه لا يكفي هنا في الأصح كما في « المنهاج »^(٢) .
قوله : (لأنها قد تكون نافلة) أي : فهي تصدق على صدقة التطوع ، ومقابل الأصح : أنها تكفي لظهورها في الزكاة ؛ لأنها قد عهدت في القرآن لآخذ الزكاة ؛ قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية ، أما لو نوى الصدقة فقط . . فإنه لا يجزئه على المذهب ، قال في « المجموع » : وبه قطع الجمهور ، والفرق بين المسألتين : أن الصدقة تطلق على غير المال ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم : « فكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة » انتهى « مغني »^(٣) .

قوله : (وفرض المال) أي : وبخلاف نية فرض المال فإنه لا يكفي أيضاً ، قال في « الإيعاب » : (كما نقل في « البحر » إجماع الأصحاب عليه وإن قيل : إن نص « الأم » وكلام البغوي وغيره يخالفه) .

قوله : (لأنه قد يكون كفارة ونذراً) أي : ونحوهما ، كذا في « التحفة »^(٤) ، قيل : ما المراد به ؟ أقول : المراد به : الجزاء والدماء ؛ إذ المتبادر من الكفارة نحو كفارة الظهار ، قال في « التحفة » : (قيل : هذا ظاهر إذا كان عليه شيء من ذلك غير الزكاة . انتهى ، ورد بأن القرائن

(١) إخلاص النواوي (٢٧٩/١) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٧٥) .

(٣) مغني المحتاج (٦٠٨/١) ، والحديث أخرجه مسلم (٧٢٠) عن سيدنا أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٤) تحفة المحتاج (٣٤٦/٣) .

ويجوز تقديم النية على الدفع بشرط أن تقارن عزل الزكاة ، أو إعطاءه للوكيل ، أو بعده وقبل التفرقة ، كما تجزى بعد العزل وقبل التفرقة وإن لم تقارن أحدهما

الخارجية لا تخصص النية ، فلا عبرة بكون ذلك عليه أو لا ؛ نظراً لصدق منويه بالمراد وغيره (١) .
وعبارة « الإيعاب » : (ولا نظر - خلافاً للأذري - إلى أنه قد لا يكون عليه غيرهما ؛ أي :
الكفارة والنذر ؛ لأن القرينة الخارجية لا شغل لها بالنيات كما مر أول الصلاة ؛ لأن محلها القلب ،
ولا ارتباط له بالقرينة ، ويبحث أيضاً أجزاء : « فرض الله علي » أو : « فريضة الله في مالي » ،
والأوجه خلافه ؛ لما ذكر ، والفرق بين ما هنا وما مر في صدقة واجبة ظاهر مما مر : أن المتبادر
من تلك الزكاة ، بخلاف هذا) تأمل .

قوله : (ويجوز تقديم النية على الدفع) أي : فلا يشترط مقارنتها له ، ولا يضر تقديمها على
التفرقة ؛ لعسر الاقتران بأداء كل مستحق ، ولأن القصد من الزكاة سد حاجة المستحقين بها .
قوله : (بشرط أن تقارن عزل الزكاة) أي : من بقية ماله وقبل التفرقة وإن لم يقارن النية
أحدهما ، أما تقديمها على العزل . . فلا يجوز كما في « المجموع » وغيره ؛ لأن المتقدم حينئذ
يسمى عزماً لا نية ، وحكاية الماوردي الاتفاق على ذلك معترضة بقول الثقال وإن كان ضعيفاً : لو
قال لوديعة : خذ بقدر زكاتي مما عندك . . أجزأ على وجه وإن لم يقارن النية عزله . « إيعاب » .

قوله : (أو إعطاءها للوكيل أو بعده وقبل التفرقة) أي : فيكفي نية الموكل عند الصرف إلى
الوكيل عن نية الوكيل عند الصرف إلى المستحقين في الأصح ؛ لوجود لنية من المخاطب بالزكاة
مقارنة لفعله ؛ إذ المال له ، وبه فارق نية الحج من النائب ؛ لأنه المباشر للعبادة ، ولذلك : لو نوى
الموكل عند تفرقة الوكيل . . جاز قطعاً ، ونقل النووي عن « زيادات العبادي » : أنه لو دفع مالاً إلى
وكيله ليفرقه تطوعاً ثم نوى به الفرض ثم فرقه الوكيل . . وقع عن الفرض إذا كان القابض مستحقاً .
انتهى (٢) ، وبه جزم في « التحفة » (٣) .

قوله : (كما تجزى) أي : النية .

قوله : (بعد العزل وقبل التفرقة وإن لم تقارن أحدهما) أي : كما مر عن « المجموع » ، قال
في « حواشي الروض » : (الحاصل : أنه يجوز تقديم النية عند إفراز لزكاة ، أو معه ، أو عند
إعطائها للوكيل ، أو عند تفريقه ، كذا ولو قال لوكيله : تصدق بهذا تطوعاً ثم نوى به الفرض ثم

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٤٦) .

(٢) المجموع (٦/١٧٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٤٨) .

ويجوزُ تفويضُها للوكيلِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا ؛

فرقه الوكيل ، أو قال : بع هذا واصرف ثمنه عن زكاتي ونوى بعد قبض الوكيل الثمن لا قبله (١). قال في « التحفة » : (ولو أفرز قدرها بنيتها . . لم يتعين لها إلا بقبض المستحق لها بإذن المالك سواء زكاة المال أو البدن ، وإنما تعينت الشاة المعينة للتضحية ؛ لأنه لا حق للفقراء ثم في غيرها ، وهنا حق المستحقين شائع في المال ؛ لأنهم شركاء بقدرها ، فلم ينقطع حقهم إلا بقبض معتبر ، وبه يرد جزم بعضهم بأنه لو أفرز قدرها بنيتها . . كفى أخذ المستحق لها من غير أن يدفعها إليه المالك ، ومما يرده أيضاً قولهم : لو قال لآخر : اقبض ديني من فلان وهو لك زكاة . . لم يكف حتى ينوي هو بعد قبضه ثم يأذن له في أخذها .

فقولهم : ثم . . . إلى آخره صريح في أنه لا يكفي استبداده بقبضها ، ويوجه بأن للمالك بعد النية والعزل أن يعطي من شاء ويحرم من شاء ، وتجوز استبداد المستحق يقطع هذه الولاية فامتنع ، ومن ثم : لو انحصر المستحقون انحصاراً يقتضي ملكهم لها قبل القبض كما يأتي في « قسم الصدقات » . . احتمال أن يقال : إن ملكهم تعلق بهذا المعين لها وحينئذ ينقطع حق المالك منه ، ويجوز لهم الاستبداد بقبضه ، واحتمل أن يقال : هم كغيرهم في أن حقهم إنما هو متعلق بعين المال مشاعاً فيه على ما يأتي ، وذلك لا ينقطع إلا بقبض صحيح .

فإن قلت : لم لم تنقطع ولاية المالك بملكهم ؟ قلت : لأن ملكهم إنما هو في عموم المال مشاعاً كما تقرر ، لا في خصوص هذا المعين ، فجاز للمالك التصرف فيه والإخراج من غيره ؛ كما هو مقتضى القياس في أن أحد الشريكين لو عين لشريكه قدر حقه من المشترك أو غيره . . لم يتعين بمجرد الإفراز والتعيين ، فتأمل (٢).

قوله : (ويجوز تفويضها) أي : نية الزكاة .

قوله : (للوكيل إن كان من أهلها) أي : لإقامته إياه مقام نفسه فيها ، ونيتها معاً أكمل من نية أحدهما ، وأفتى بعضهم بأن التوكيل المطلق في إخراجها يستلزم التوكيل في نيتها ، ونظر فيه في « التحفة » ، واستوجه : أنه لا بد من نية المالك أو تفويضها للوكيل (٣) ، ولو وكل في إخراج فطرته أو التضحية عنه . . انعزل بخروج وقتها على ما بحثه الأزرق وقال : إنه مقتضى القواعد الأصولية (٤).

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٦٠/١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٤٩/٣-٣٥٠) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٤٨/٣-٣٤٩) .

(٤) تحفة المحتاج (٣٥٠/٣) .

بأن يكون مسلماً مكلفاً ، أمّا نحو الصبي والكافر . . فيجوز توكيله في أدائها ، لكن بشرط أن يُعَيَّن له المدفوع إليه ،

قوله : (بأن يكون مسلماً مكلفاً) تصوير للأهل للنية ، فلو قال الموكل له : بع هذا الثوب مثلاً واصرف ثمنه عن زكاتي ونوى الموكل بعد قبض الوكيل الثمن . . جاز وأجزأ كما أفهمه كلام النووي وغيره .

قال في « الإيعاب » : (وهو واضح ، لا إن نوى قبل قبض الوكيل الثمن ، ويوجه بأنه غير مالك لما نوى به ؛ إذ لا يملك الثمن إلا بعد قبضه ، وهو ظاهر فيما في الذمة ، فإن كان معيناً . . احتمال إجزاء نيته قبل قبضه ؛ لأنه في ملكه ، واحتمل عدم إجزائها حينئذ ؛ لأنها لم تقترب بفعله ، ولا بما هو كفعله ؛ وهو فعل وليه ، وهذا هو الوجه ، ثم رأيت القفال أفتى بذلك ، ثم اختار من عنده مخالفاً لهم خلافه حيث قال : لا تجزى النية عند دفع ما وكله في بيعه إليه ، بل بعد حصول الثمن في يده ؛ لأننا وإن جوزنا تقديم النية فإنما نجوزها في وقت يقبل ذلك المال أن يكون زكاة ، ثم قال : وعندي : أنه يجوز في الحالين ؛ لأنه ليس من شرط النية في مال وجود ما يصرفه في الزكاة ؛ ألا ترى أنه لو وجب عليه خمسة دراهم زكاة فأمر وكيله بأدائها ونوى عند أمره بها وإن كان الوكيل ربما يحصلها ببيع متاع أو استقراض لدراهم . . قال الأذرعى : وكلام الأكثرين ينازع فيما ذكره ، والقفال ممن يرى جواز اتحاد القابض والمقبض ، والأصح : خلافه) انتهى ملخصاً .

قوله : (أما نحو الصبي والكافر) أي : كالمجنون ، وكذا السفیه كما في « الإيعاب » عن الرافعي والعبد كما فيه عن النووي .

قوله : (فيجوز توكيله في أدائها) أي : فقط ، لا في نيته ، وعبارة « الأسنى » : (بخلاف من ليس بأهل لها - أي : فلا يجوز تفويض النية إليه - ومنه الكافر والصبي ، مع أنه يصح توكيلهما في أدائها . . .) الخ^(١) .

قوله : (لكن بشرط أن يعين له) أي : لنحو الصبي .

قوله : (المدفوع إليه) أي : فلو لم يعينه له . . لم يجز ؛ ففي « الإيعاب » : (أما توكيل غير الأهل في إعطاء مطلق . . فإنه لا يجوز كما صرح به متقدمون في المميز ، وقول الروياني : لا بد من تعيين المدفوع إليه : ظاهر في شموله للكل ، ووجه الأسنوي ذلك بأنه عند التعيين مجرد استخدام ، بخلافه عند الإطلاق فإنه ولاية ، ولا ينافي ما يأتي في مرسل الإمام بقبض قدر معين من أنه يعتبر فيه

وَيَتَعَيَّنُ نِيَّةُ الْوَكِيلِ إِنْ دَفَعَ مِنْ مَالِهِ بِإِذْنِ الْمَالِكِ . وَتَجِبُ نِيَّةُ الْوَلِيِّ فِي زَكَاةِ الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ وَالسَّفِيهِ ،

التكليف والعدالة والإسلام ؛ لأن فيه نوع ولاية ، بخلاف ما هنا .

وأفهم كلامه ما صرحوا به بأن من تصدق بماله جميعه بعد تمام الحول ولم ينو الزكاة . . لم تسقط زكاته بلا خلاف عندنا ؛ كما لا يجزئه نوافل وإن كثرت عن فرض) ، وعبرة « الروض » و « شرحه » : (ومن تصدق بماله ولو بعد تمام الحول ولم ينو الزكاة . . لم تسقط زكاته ؛ كما لو وهبه أو أثلفه ، وكما لو كان عليه صلاة فرض فصلي مئة صلاة نافلة . . لا تجزئه عن فرضه)^(١) .

قوله : (ويتعين نية الوكيل) أي : في أداء الزكاة عن الموكل .

قوله : (إن دفع من ماله بإذن المالك) أي : بأن وقع الفرض بمال الوكيل ؛ كأن قال له موكله : أدّ زكاتي من مالك .

قال في « الإيعاب » : (أي : وقلنا بجواز اتحاد القابض والمقبض - أي : وهو ضعيف كما مر عن الأذري - فجزم المصنف - أي : المزجد - بذلك غفلة عن كونه مفرعاً على هذا الضعيف ، وكلام « المجموع » لا ينافي ذلك ؛ لأنه إنما ذكره نظير مسألة الحج الآتية ، وذلك لا يستدعي اعتماده ولا عدمه ، فتأمله لينصرف فعله عنه ؛ كما في الحج نيابة فلا يكفي نية الموكل .

وإنما تعينت نيته عند الإعطاء للوكيل ولم تجز نية الوكيل إذا لم يفوض إليه عكس الحج ؛ لأن العبادة ثم فعل النائب فاشتطت نيته ، والمال هنا ملك الموكل فلم تكف نية غيره إلا إن فوضها إليه) انتهى كلام « الإيعاب » .

لكن في « فتح الجواد » عن المتولي : (إن قوله ذلك متضمن للإذن للوكيل في النية ، ثم فرق بينه وبين ما لو قال : أقرضني خمسة وأدها عن زكاتي الذي قال القفال بصحته هنا ؛ بناء على رأيه المذكور بأن القرض ثم ضمني وهو لا يعتبر فيه القبض ، فلا اتحاد ثم ؛ أي : بخلاف مسألة القفال) فليتأمل^(٢) .

قوله : (وتجب نية الولي) أي : لأنه قائم مقام موليه .

قوله : (في زكاة الصبي والمجنون والسفيه) أي : وإن نظر في السفيه السبكي ومن تبعه ؛ فقد صرح به النووي في « المجموع »^(٣) ، وسبقه إليه الجرجاني ، وكونه من أهل النية لا ينافي نية الولي

(١) أسنى المطالب (١/٣٦٠) .

(٢) فتح الجواد (١/٢٧٢) .

(٣) المجموع (٦/١٧٠) .

وإلا... ضَمِنَهَا لِتَقْصِيرِهِ ، ولو دَفَعَهَا الْمَزْكِيُّ لِلْإِمَامِ بِلَا نِيَّةٍ .. لَمْ يَجْزُهُ نِيَّةُ الْإِمَامِ

عنه اعتباراً بما فيه من النقص في الجملة كما مر في الفطرة ، قال جمع منهم الأسنوي والزرکشي : (والمغمى عليه قد يولى عليه كما هو مذكور في « باب الحجر » وحيث أن فينوي عنه الولي) وأقره الشارح وغيره^(١) .

قوله : (وإلا) أي : بأن صرفها الولي للمستحقين بلا نية منه .

قوله : (ضمنها) أي : الزكاة واستردها منهم كما في « المجموع » وغيره ، وظاهره : أنه يسترده وإن لم يشترط الاسترداد ، وهو قريب ، ثم رأيت الأذرع صرح بما يوافق ، وشرط أنه لا بد من ثبوت كونه من مال المولى ولو بإقرار المستحق لا الساعي ؛ كما لا يقبل إقرار الوكيل وعجز الولي عن الاسترداد لا يمنع الضمان عنه ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (لتقصيره) أي : الولي بالدفع لهم من غير نية ، فهو مخالف لما وجب عليه ؛ لأن النية واجبة على المالك وقد تعذرت منه فقام به وليه .

نعم ؛ له كما في « التحفة » تفويض النية للسفيه ؛ لأنه من أهلها^(٢) ، بل قال (سم) : (المميز من أهلها أيضاً ؛ فهل يجوز التفويض إليه ؟ إلا أن يقال : إنه ليس من أهل نية الواجب)^(٣) ، ولذا قال (ع ش) : (بخلاف الصبي ولو مميزاً)^(٤) .

وبحث (سم) أنه يكفي نية السفيه وإن لم يفوضها إليه الولي ، وذكر موافقة الرملي له على البديهة ، وفيه وقفة ظاهرة ؛ لعدم جواز استقلال السفيه بأخذ المال ، اللهم إلا أن يفرض بما إذا عزل الولي قدر الزكاة ، أو عينه له وقال : ادفعه للمستحقين فدفعه ونوى الزكاة ، لكن قضية قولهم : (وإلا ضمنها) : عدم الاكتفاء بغير تفويض الولي للنية إليه مطلقاً ، فليتأمل .

قوله : (ولو دفعها) أي : الزكاة .

قوله : (المزكي) أي : سواء المالك والولي .

قوله : (للإمام) أي : أو نائبه كالساعي .

قوله : (بلا نية) أي : بأداء الزكاة ولا تفويضها إليه .

قوله : (لم يجزئه نية الإمام) أي : على الأصح ؛ لأنه نائب المستحقين ، ولو دفعها المزكي

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٤٨) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٤٨) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٤٨) .

(٤) حاشية الشيرازي (٣/١٣٨) .

ومتى امتنع من دفعها.. أخذها الإمام أو نائبه منه قهراً ،

إليه بلا نية.. لم تجزه فكذا نائبهم ، وما في « الأم » من أنه تجزئه طائعا كان أو مكرها^(١).. أوله النووي بأنه تجزئه ظاهراً لا باطناً^(٢) ، قيل : وفيه نظر ، بل القياس : أنه لا تجزئه مطلقاً . نعم ؛ محل عدم الإجزاء كما قاله في « النهاية » : ما لم ينو المالك بعد الدفع إليه وقبل صرفه ، وإلا.. أجزأ^(٣) ، ووجهه (سم) بأنه وإن لم يعتد بقبضه لكونه بلا نية إلا أن استدامة القبض قبض ، فإذا نوى وهو في يد الإمام ومضى بعد النية زمن يمكن فيه القبض.. حصل القبض المعتبر به ؛ لأن النية وهو في يده لا تنقص عن النية بعد إفرازه ، ويجزىء فيما لو قبضه المستحق بلا نية ثم نوى المالك ومضى بعد نيته إمكان القبض ، وفيما لو قبضها نحو صبي أو كافر بلا نية ثم نوى المالك وهي في يد القابض ثم دفعها القابض للإمام أو المستحق ؛ لأن النية وهي في يد القابض بمنزلة النية عند إفرازها ، وفيما لو قبض الساعي ما يتتمر رطباً وتتمر في يده ونوى المالك بعد تتمره في يده ومضى بعد نيته إمكان القبض ، فما تقدم : أنه لا يجزىء وإن تتمر في يده.. يحمل على نفي الإجزاء باعتبار القبض السابق والنية السابقة . (م ر) انتهى^(٤) .

قوله : (ومتى امتنع) أي : المالك .

قوله : (من دفعها) أي : الزكاة إلى الإمام أو المستحق .

قوله : (أخذها الإمام أو نائبه منه) أي : من الممتنع .

قوله : (قهراً) أي : ويعزره أيضاً إن لم يعذر في امتناعه ، ولا يأخذ الإمام مع الزكاة شيئاً من مال الممتنع ؛ لأنها الواجبة فقط ، لهذا هو القول الجديد ، وقال في القديم : يأخذ معها شطر ماله ؛ لخبر : « في كل أربعين من الإبل السائمة بنت لبون ، من أعطاها مؤتجراً بها.. فله أجرها ، ومن منعها.. فأنا أخذها وشرط ماله ، عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد فيها شيء » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، وهو ضعيف عند الشافعي رضي الله عنه^(٥) .

قال في « الإيعاب » : (لكن بتأمل ما في « المجموع » تعلم أن رجال إسناده رجال الصحيح ،

(١) الأم (٥٧/٣) .

(٢) المجموع (١٧١/٦) .

(٣) نهاية المحتاج (١٣٩/٣) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٥٠/٣) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٢/٥) ، سنن أبي داود (١٥٧٥) ، المجتبى (٢٥/٥) ، المستدرک (٣٩٨/١) ، السنن الكبرى

ثُمَّ إِنْ نَوَى الْمَمْتَنِعُ عِنْدَ الْأَخْذِ مِنْهُ . . أَجْزَأُهُ ، وَإِلَّا . . وَجِبَ عَلَى الْأَخْذِ النِّيَّةُ ،

إلا بهز بن حكيم فاختلّفوا فيه ، وأكثرهم على توثيقه ؛ وكأنه ملحظ قول بعضهم : إنه يرتقي إلى درجة الحسن ، ومن ثم أخذ بمقتضاه في القديم كما تقرر ؛ عقوبة له ، وخبر : « ليس في المال حق سوى الزكاة »^(١) ضعيف جداً كخبر : « إن في المال حقاً سوى الزكاة »^(٢) ، والجواب بأنه منسوخ وأنه حين كانت العقوبة بالمال رده في « المجموع » بأن هذا لم يعرف ، وعلى التنزل : فشرط النسخ علم التاريخ ، قال : والجواب الصحيح : تضعيف الحديث . انتهى ، وقد علمت ما فيه .

ثم رأيت الماوردي نقل عن أبي العباس أنه أجاب بأننا إنما لم نقل به مع صحة سنده ؛ لأن أصول الشرع تدفعه ، وبإجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترك العمل به ، وفي « القاموس » : وقوله صلى الله عليه وسلم : « من منع صدقته . . فإنّا أخذوها وشطّر ماله » هكذا رواه بهز ووهم ، وإنما الصواب : « وشطّر ماله » كعُنِي ؛ أي : جعل ماله شطرين ، فيتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خير الشطرين ؛ عقوبة لمنعه الزكاة . انتهى ، وفيه نظر ظاهر فاحذره ؛ إذ يلزم على توهيمه لبهز راويه توهيمه للشافعي رضي الله عنه الأخذ به في القديم والأصحاب ؛ فإنهم متفقون على أن الرواية كما مر من إضافة « شطر » أي : لـ « ماله » ، وإنما الخلاف منهم في صحة سند الحديث وضعفه وفي خلوه عن معارض وعدمه (تدبر .

قوله : (ثم إن نوى الممتنع عند الأخذ منه) أي : وكذا لو نوى بعد أخذ الإمام وقبل صرفه للمستحقين ، وعلى كل : فتسميته ممتنعاً باعتبار ما سبق له من الامتناع ؛ وإلا . . فقد صار بنيته غير ممتنع .

قوله : (أجزاء) أي : زكاته ظاهراً وباطناً .

قوله : (وإلا) أي : وإن لم ينو ذلك الممتنع ، بل أصر على امتناعه .

قوله : (وجب على الأخذ النية) أي : عن ذلك الممتنع ، وبريء ظاهراً وباطناً ؛ لقيام الإمام مقامه في النية كما في التفرقة ، بخلاف المجنونة والممتنعة إذا غسلها زوجها ونوى . . لا يجزئها باطناً على الصحيح ، بل تجب عليها الإعادة ، والفرق : أن المستحقين شركاء وقد وصلوا إلى حقهم وحصل المقصود من شرع الزكاة ؛ وهو إغناء الفقير ، وأما الطهارة . . فعبادة بدنية محضة ، ومحل نيته عند الأخذ كما قاله البغوي والمتولي^(٣) ، لا عند الصرف للمستحقين ، خلافاً لابن

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٨٩) عن سيدتنا فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الترمذي (٦٦٠) عن سيدتنا فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

(٣) التهذيب (٦٤/٣) .

فإن ترك.. أثم ولم تجزىء المالك

الأستاذ والقمولي وإن مال إليه الزركشي وعلله بأن امتناعه أقام فعل الإمام مقام فعله ، ورد بأنه نائب المستحقين ؛ فقبضه بمنزلة قبضهم كما ذكره في مواضع ، فوجبت النية عند قبضه .
ورجح أيضاً من تردد لشيخه الأذري : أن للقاضي إخراج زكاة الغائبين ؛ لأنه إذا ثبت عليهم دين .. وفاه القاضي من مالهم ، والزكاة أولى من دين الآدمي ؛ لأنها مقدمة عليه عند التزام ، لكن جزم الغزي بأن القاضي لا يخرج زكاة مال الغائبين ؛ لأن شرط وجوب الإخراج التمكن منه ، وقد يكون الغائب عاجزاً بعد الحول عن الوصول لماله ، وهذا الذي استوجهه في « الإيعاب » قال : (ويفرق بينها وبين دين الآدمي بأنها تسقط بأسباب وتحتاج إلى نية من المالك ، بخلاف الدين فيهما ، وولاية القاضي على مال الغائبين ليست عامة لكمال مالكة ، وبه يفرق بينه وبين ولي المحجور) تأمل .

قوله : (فإن ترك) أي : الآخذ سواء الإمام ونائبه النية عند الآخذ من الممتنع .
قوله : (أثم) أي : الآخذ بتركه للنية لأنه في الزكاة كالولي والمأخوذ منه مقهور كالمحجور عليه .

قوله : (ولم تجزىء المالك) أي : لعدم النية ، فيجب رد المأخوذ إن كان باقياً ، أو بدله إن كان تالفاً ، والزكاة بحالها على من وجبت عليه .

قال الشمس الشوبري : (ولو نوى الدافع الزكاة والآخذ غيره ؛ كصدقة تطوع أو هدية أو غيرهما .. فالعبرة بقصد الدافع ، ولا يضر صرف الآخذ لها عن الزكاة إن كان من المستحقين ، فإن كان الإمام أو نائبه .. ضر صرفهما عنها ولم تقع زكاة ، ومنه ما يؤخذ من المكوس والرمايا والعشور ، وغيرها فلا ينفع المالك نية الزكاة فيها ، وهذا هو المعتمد ؛ ويؤيده : إفتاء الكمال الرداد^(١) أي : شارح « الإرشاد » حيث قال : (لا يجزىء ذلك أبداً ، ولا يبرأ عن الزكاة ، بل هي واجبة بحالها ؛ لأن الإمام إنما يأخذ ذلك منهم في مقابلة قيامه بسد الثغور وقمع القطاع والمتلصصين عنهم وعن أموالهم ، وقد أوقع جمع ممن ينسب إلى الفقهاء وهم باسم الجهل أحق أهل الزكاة ورخصوا لهم في ذلك فضلوا وأضلوا) انتهى ، وههنا في « التحفة » زيادة على ذلك ، فراجعها^(٢) .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٩٥/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٥١/٣) .

(وَيَجُوزُ) للمالكِ دونَ الوليِّ كما مرَّ (تَعَجِّلُهَا) أي : الزَّكَاةُ فِي الْحَوْلِ

قوله : (ويجوز للمالك...) إلخ ، هذا شروع في الشق الثاني من شقي الترجمة ؛ وهو تعجيل الزكاة .

قوله : (دون الولي كما مر) أي : في زكاة الفطر ، أما هو... فلا يجوز له التعجيل هنا ولا في زكاة الفطر عن موليه .

نعم ؛ بحث الزركشي أنه حيث جاز له إقراض ماله... جاز له التعجيل إذا كان في معنى القرض ؛ بأن يبين أنه معجل ويشترط الاسترداد لمانع ، وتوقف فيه الشارح في « الإيعاب » لتخالف التعجيل والقرض في أحكام ، مع أنه يتسامح في التعجيل ما لا يتسامح به في القرض كما يعرف من محله ، وعلى التنزل : فلا يحتاج لقوله : ويشترط الاسترداد ؛ لما يأتي : أن العلم كاف عنه ، ويتردد النظر على الأول في إخراج الولي عن موليه من مال نفسه ؛ نظراً إلى أنه يدخل في ملكه تقديرًا ، ويتجه الجواز ؛ لأنه أرفق من إبطاله والإخراج من مال الولي ، ولأن الأشياء التقديرية يغتفر فيها ما لا يغتفر في المحققة ، فليتأمل .

قوله : (تعجيلها ؛ أي : الزكاة) في الجملة ، هذا هو الصواب المعروف ، وبه قال أبو حنيفة^(١) وأحمد رضي الله عنهما^(٢) ، خلافاً لمالك رضي الله عنه حيث قال : لا يجوز التعجيل^(٣) ، ووافقه ابن المنذر وابن خزيمة من أصحابنا ، قال المسعودي : (إلا أن يقرب وقت الوجوب ؛ بأن لم يبق من الحول إلا يوم أو يومان) ، يقول مالك : إن السبب هو المال النامي بكونه حولياً ، فلا يجوز التقديم على الحول كما لا يجوز التقديم على أصل النصاب ، ولأن الأداء إسقاط للواجب عن ذمته ولا إسقاط قبل الوجوب ، فصار كأداء الصلاة قبل الوقت ، وسيأتي الجواب عن هذا مع الدليل من الحديث ، وأشعر تعبيرهم بالجواز إلى أن الأفضل : عدم التعجيل ؛ خروجاً من هذا الخلاف ، وقال في « حواشي الروض » : (لو نذر تعجيلها... ففي انعقاد نذره ولزوم الوفاء به وجهان ، صحح النووي في « كتاب النذر » من زيادته : المنع^(٤) .

قوله : (في الحول) الذي في عبارة غيره : (في الحولي) بياء النسبة ؛ أي : المال الحولي ، ولعله الأصوب ، وسيأتي مقابله ، قال في « الإيعاب » : (وهو النعم والنقدان وزكاة التجارة) انتهى .

(١) انظر « رد المحتار » (٥٣١/٥ - ٥٣٢) .

(٢) انظر « المغني » (٧٩/٤) .

(٣) انظر « المدونة » (٤٤/٢) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٦١/١) .

(قَبْلَ) (آخِرِ) (الْحَوْلِ) وبعدَ انعقاده ؛ بَأَن يَكْمَلَ النَّصَابُ فِي السَّائِمَةِ وَالنَّقْدَيْنِ ، دُونَ عُرُوضِ التَّجَارَةِ ؛ لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَرَخَصَ فِي التَّعْجِيلِ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

قوله : (قبل آخر الحول وبعد انعقاده) أي : فشرط جواز التعجيل في المال الحولي انعقاد الحول .

قوله : (بَأَن يَكْمَلَ النَّصَابُ فِي السَّائِمَةِ وَالنَّقْدَيْنِ) تصوير لانعقاد الحول وشرط له ، فلو ملك خمساً من الإبل فعجل شاتين فبلغت عشراً بالتولد . . لم يجزئه ما عجله عن النصاب الذي كمل الآن ، وكذا لو ملك مئة درهم فعجل منها خمسة ليكون المعجل عن زكاتها إذا تم النصاب وحال الحول عليه واتفق ذلك . . لم يجزئه المعجل ، ولو ملك مئتي درهم وتوقع حصول مئتين من جهة أخرى فعجل زكاته أربع مئة فحصل ما توقعه . . لم يجزئه ما عجله عن الحادث ، ولو عجل شاة عن أربعين فتتجت أربعون ثم مات الأمهات . . لم يجزئه ، فإن عجل بعد النتاج . . أجزأ على المعتمد .

قوله : (دُونَ عُرُوضِ التَّجَارَةِ) أي : فلا يشترط فيها النصاب عند التعجيل ، فلو اشترى عرضاً يساوي مئة درهم فعجل زكاة مئتين وحال الحول وهو يساويهما . . فإنه يجزئه المعجل ؛ بناء على أن اعتبار النصاب فيها بآخر الحول ، وهو القول الراجح كما مر ، وكذا لو اشترى عرضاً بمئتين فعجل زكاة أربع مئة وحال الحول وهو يساويها . . فإنه يجزئه المعجل ؛ بناء على ما ذكر .

قال في « التحفة » : (اغفروا له تردد النية ؛ إذ الأصل : عدم الزيادة ؛ لضرورة التعجيل ، وإلا . . لم يجز تعجيل أصلاً ؛ لأنه لا يدري ماله عند آخر الحول ، وبهذا اندفع ما للسبكي هنا)^(١) من استشكله لذلك .

قوله : (لِمَا صَحَّ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .) إلخ ، دليل لجواز التعجيل .
قوله : (أَرَخَصَ فِي التَّعْجِيلِ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) رواه أصحاب « السنن » من حديث علي كرم الله وجهه بلفظ : (أن العباس رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له)^(٢) ، وروى أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر : « إنا تعجلنا صدقة العباس عام الأول » ، قال الشيخ عميرة : (ولأنه حق مالي أجل رفقا فجاز تقديمه على أجله كالدين المؤجل ، وأيضا : فلأنها حق مالي وجب بسببين فجاز تقديمه على أحدهما ؛ كال كفارة في اليمين ، وقد وافق المخالف عليها)^(٣)

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٥٣) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٢٤) ، سنن الترمذي (٦٧٨) ، سنن ابن ماجه (١٧٩٥) .

(٣) حاشية عميرة (٤٤/٢) .

وهو مرسلٌ ، لكنَّ عَضْدَهُ ورودُ معناه في « الصَّحِيحِينَ » ،

أي : فإن مالكَأ رضي الله عنه سلم جواز التعجيل في الكفارة .

قوله : (وهو) أي : الحديث .

قوله : (مرسل) أي : سقط منه الصحابي ، لكن هذا المرسل بغير اللفظ الذي ذكره هنا ؛ ففي « الإيعاب » : لأنه صلى الله عليه وسلم استلف من العباس صدقة عامين ، ولا يضر أن الأصح : إرساله ؛ لأن المرسل حجة إذا اعتضد بأحد أربعة أمور ، وهي جميعها هنا كما بينه في « المجموع » لأنه أرسل وأسند من طريق أخرى... إلخ ، فالحديث له طرق بعضها موصول وبعضها مرسل ، والمرجح منها : طريق الإرسال ؛ فقد قال البيهقي : (وروينا عن الحسن بن مسلم مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال لعمر رضي الله عنه : « إنا كنا تعجلنا صدقة مال العباس لعامنا هذا عام أول » وقال : هذا أصح الروايات التي وردت في قصة العباس)^(١) ، وقال الحافظ ابن حجر : (وذكر الدارقطني الاختلاف فيه على الحكم ، ورجح رواية منصور عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يثاق عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ، وكذا رجحه أبو داود... إلخ)^(٢) ، وبهذا كله تعلم ما في كلام الشارح هنا ، فليتأمل .

قوله : (لكن عضده) بتخفيف الضاد المفتوحة ؛ أي : أعانه ، يقال : عضدت الرجل عضداً من باب نصر : أعنته فصرت له عضداً ؛ أي : معيناً ، والمرسل إذا اعتضد بشيء مما ذكره من العواضد... احتج به ؛ كما هو مقرر في محله ، وكما مرت الإشارة إليه عن « الإيعاب » ، لا يقال : إن الحجة إذن في عاضده لا في المرسل ؛ لأننا نقول : إذا كان العاضد حديثاً آخر... يصير ههنا حديثان يحتج بكل منهما كما صرحوا به ، قال العراقي في « ألفيته » : [من الرجز]

فإن يقل فالمسند المعتمد فقل دليلان به يعتضد^(٣)

قوله (ورود معناه في « الصحيحين ») أراد به حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ولفظ البخاري : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة ، فقل : منع ابن جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا ؛ فقد احتبس أذراعه وأعتدّه في سبيل الله ، وأما

(١) السنن الكبرى (١١١/٤) .

(٢) التلخيص الحبير (١٣٢٦/٣) .

(٣) ألفية العراقي في الحديث (ص ٧٩) .

وقولُ جمعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضيَ اللهُ عَنْهُمْ بِهِ ، بخلافِ ما لو عَجَّلَ عن معلوفةٍ سَيُسَيِّمُها أو عن دونِ نصابٍ ؛ فَإِنَّهُ لا يَجْزئُهُ

العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فهي عليه صدقة ومثلها معها « انتهى^(١) .

وفي رواية مسلم : « هي علي ومثلها معها »^(٢) ، قال النووي عن الأصحاب وغيرهم : (معناه : أني تسلفت منه زكاة عامين ، وقال الذين لا يجوزون تعجيل الزكاة : معناه : أنا أؤديها عنه ، وقال أبو عبيد وغيره : معناه : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرها عن العباس إلى وقت يساره من أجل حاجته إليها ، والصواب : أن معناه : أن النبي صلى الله عليه وسلم تعجلها منه ، وقد جاء في حديث آخر في غير « مسلم » : « إنا تعجلنا منه صدقة عامين » (انتهى^(٣) .

قوله : (وقول جمع من الصحابة رضي الله عنهم به) أي : وأكثر العلماء رحمهم الله تعالى ، قال الماوردي : (المرسل عند الشافعي رضي الله عنه مقبول إذا اعتضد بأحد أمور سبعة : القياس ، أو قول الصحابي ، أو فعله ، أو قول الأكثرين ، أو انتشار من غير دافع ، أو عمل به أهل العصر ، أو لم يوجد دليل سواه ، وهذا هو القول الجديد ، وضم إليها غيره الاعتضاد بمرسل آخر أو بمسند) انتهى .

ولا ينافي هذا ما مر عن « المجموع » من عدها أربعة ؛ لاندراج بعضها في بعض ، أو للخلاف في غير الأربعة .

قوله : (بخلاف ما لو عجل . . .) إلخ ؛ أي : المالك ، وهذا محترز قوله السابق : (بأن يكمل النصاب في السائمة . . .) إلخ .

قوله : (عن معلوفة سبسيماها أو عن دون نصاب) أي : من سائمة أو نقد .
قوله : (فإنه لا يجزئ) أي : لأنه لم يوجد سبب الوجوب بعدم انعقاد الحول ، فأشبه أداء الثمن قبل البيع ، والدية قبل القتل ، والكفارة قبل اليمين ، فكل هذه لا يجزئ ، بخلاف ما إذا انعقد الحول ووجد النصاب ؛ لما مر : أن الحق المالي إذا تعلق بسبيين جاز تقديمه على أحدهما ؛ كتقديم الكفارة على الحنث .

(١) صحيح البخاري (١٤٦٨) .

(٢) صحيح مسلم (٩٨٣) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٥٧/٧) ، والحديث أخرجه الطبراني في « الأوسط » (١٠٠٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والدارقطني (١٢٤/٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وإنما يجوز التّعجيل لعام ،

قال الغزالي : والفرق هنا بين اعتبار تمام النصاب والسوم دون تمام الحول عَسِرٌ ، ثم أشار إلى أنه نبه عليه في فرقه بين العلة والمحل والشرط والسبب ، وحاصله : أن العلة : ما يصح إضافة الحكم إليه ، والشرط : ما يعتبر مصححاً لتلك الإضافة وإن لم تصح هي إليه ؛ كالصلاة وطهارتها لبراءة الذمة ، فهي مضافة للصلاة لا للطهارة ، وإنما هي شرط لصحة تلك الإضافة ؛ كملك منافع البيع فإنه مضاف للعقد لا لشرطه ، والسبب مرادف للعلة ، ومحل الحكم هو المكلف ، وحينئذ اتجه ما ذكره هنا من ربط الحكم بانعقاد الحول الذي هو السبب بشرط كمال النصاب والسوم فيما يعتبر فيه ولم يربطه به قبل الإسامة وتام النصاب ، ولك أن تقول : مر أن الكل شروط ، وحينئذ يقوى الإشكال ، وقد يجاب بناء على هذا بأن الحول محدود الطرفين ، وقد جرى العرف الشرعي في مثله بأن ما نيظ به يدخل وقت جواز فعله بأوله ؛ لصحة إضافته إلى كل من أجزائه ، بخلاف النصاب والسوم فإنهما ليسا محدودي الطرفين ، وقد نيظ بهما حكم لا يصح إضافته إلى بعضهما فلم يكتف به ، بل اشترط تمامهما . انتهى من « الإيعاب » ، فاحفظه فإنه دقيق مهم .

قوله : (وإنما يجوز التّعجيل لعام) أي : فلا يجزئ التّعجيل عما عدا العام الأول على الأصح عند الأكثرين ، منهم : معظم العراقيين وصاحب « التهذيب » ، وحملوا تسلفه صلى الله عليه وسلم من العباس رضي الله عنه صدقة عامين على تسلفها في عامين ، كذا قاله الشيخان^(١) ؛ أي : مرتين ، أو صدقة مالين لكل واحد حول منفرد ، وتعقبهما الأسنوي بأن العراقيين وجمهور الخراسانيين إلا البغوي على الإجزاء ، ونقله ابن الرفعة وغيره عن النص ، وأن الرافعي قد حصل له انعكاس في النقل حالة التصنيف .

قال - أعني : الأسنوي - : (ولم أظفر بأحد صحح المنع إلا البغوي بعد الفحص البليغ والتتبع الشديد) انتهى^(٢) ، وأجيب عنه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ويوجه ما رجحاه بأن زكاة السنة الثانية لم ينعقد حولها فكان كالتّعجيل قبل كمال النصاب ، على أن الشارح في « الإيعاب » رد كلام الأسنوي بأن الأمر ليس كما قال ، بل المعتمد ما قاله ؛ فقد نقله في « المجموع » عن الأصحاب فقال : (وأجاب البغوي والأصحاب عن الحديث . . .) وذكر ما مر^(٣) ، وكفى بابن الرفعة وابن النقيب ومن ضاهاهما مع مزيد اطلاعهم - لا سيما ابن الرفعة - حيث جروا على ما قاله ، وقالوا :

(١) الشرح الكبير (١٦/٣) ، روضة الطالبين (٢١٢/٢) .

(٢) المهمات (٥٨٧/٣) .

(٣) المجموع (١٢٨/٦) .

وفي الثَّمارِ بعدَ بدوِّ الصَّلاحِ ، وفي الزُّروعِ بعدَ اشتدادِ الحبِّ ،

إنه الأصح ، ثم ذكروا مقابله عن جماعة ، وزاد البلقيني فصرح بما ذكره الشيخان من أنه الذي عليه الأكثرون ، ولم يلتفت لدعوى الأسنوي ما مر ، بل لو فرض أن البغوي تفرد بذلك فتبعاه . . كان ذلك كافياً في اعتماده ؛ إذ لا يتقيدان بما عليه الأكثرون كما قدمت بيان ذلك في الخطبة . . الخ .
وعلى ما رجحاه : لو ملك نصاباً فعجل لعامين . . أجزأ للأول فقط دون غيره ، كذا أطلقوه ، وظاهره : سواء في ذلك أكان قد ميز حصة كل عام أم لا ، وهو الذي اعتمده الرملي^(١) ، خلافاً لجمع ، منهم : السبكي والأسنوي والأذري فقيدوا بما إذا ميز حصة كل عام^(٢) ، وإلا . . فينبغي عدم الإجزاء ؛ لأن المجزئ عن خمسين شاة مثلاً إنما هو شاة معينة لا شائعة ولا مبهمة ، وأيده بعضهم بما في « البحر » : أنه لو أخرج من عليه خمسة دراهم عشرة ونوى بها الزكاة والتطوع . . وقع الكل تطوعاً^(٣) ، وقضية صنيع الشارح في « التحفة » و « الإيعاب » اعتماده^(٤) ، لكن الفرق بين ما هنا وما في « البحر » ظاهر ؛ لأنه في مسألة « البحر » جمع بين فرض ونفل ، وفي مسألتنا نوى ما يجزئ وما لا يجزئ مما ليس عبادة ، فلم يصح معارضاً لما نواه ، وعليه : فيسترد المالك أحد الشاتين ، ولكن هل الخيرة فيها إليه ، أو إلى المستحق ؟ استوجه (سم) الأول ، فليتأمل^(٥) .
قوله : (وفي الثمار) أي : ويجوز تعجيلها في الثمار ، فهو عطف على قوله السابق (في الحول) .

قوله : (بعد بدو الصلاح) أي : ولو لبعضها كما مر .

قوله : (وفي الزروع) أي : ويجوز تعجيلها في الزروع ، فهو عطف على ذلك أيضاً .

قوله : (بعد اشتداد الحب) أي : لأن الوجوب هنا كالذي قبله قد ثبت إلا أن الإخراج لا يجب ، وهذا تعجيل على وجوب الإخراج لا على أصل الوجوب ، فهو أولى بالأجزاء من تعجيل الزكاة قبل الحول ، ثم محل الجواز فيهما حيث غلب على ظنه حصول نصاب منهما كما ذكره الروياني^(٦) ، وكذا الرافعي في أثناء الاستدلال ، لكنه عبر بالمعرفة^(٧) ، والمراد بها : ما ذكر ، بل

(١) نهاية المحتاج (١٤١/٣) .

(٢) المهمات (٥٨٥-٥٨٦/٣) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (٣٦١/١) .

(٤) تحفة المحتاج (٣٥٤/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٥٤/٣) .

(٦) بحر المذهب (٨٢/٤) .

(٧) الشرح الكبير (١٩/٣) .

ولا يجوزُ قَبْلَ ذلك ؛ لأنَّهُ لم يظهر ما يمكنُ معرفةُ مقداره تحقيقاً ولا ظناً

عبر في « الأسنى » بالظن^(١) ، واستقره في « الإيعاب » ، ومحلّه أيضاً على ما في (ع ش) : حيث كان الإخراج من غير الثمر والحب اللذين أراد الإخراج عنهما ؛ لما مر في محله : أنه لو أخرج من الرطب أو العنب قبل جفافه . . لا يجزىء وإن جف وتحقق أن المخرج يساوي الواجب أو يزيد عليه . انتهى^(٢) ، لكن في « التحفة » ما نصه : (ثم إن بان نقص كمله أو زيادة . . فهي تبرع) انتهى^(٣) ، وهذا ظاهر في كون الإخراج من نفس الثمر والحب ، فليتأمل .

قوله : (ولا يجوز قبل ذلك) أي : قبل بدو الصلاح في الثمار وقبل اشتداد الحب في الزروع ، وهذا كالذي قبله هو الصحيح كما في « المنهاج »^(٤) ، ومقابله : لا يجوز في الحاليين ؛ لعدم العلم بالقدر حينئذ ، وقيل : يجوز فيهما ؛ للعلم بالقدر بعد ذلك .

قوله : (لأنه لم يظهر ما يمكن معرفة مقداره تحقيقاً ولا ظناً) أي : فصار كما لو أخرج الزكاة قبل خروج الثمر وانعقاد الحب ، وهو غير جائز قطعاً ، ولأن وجوبها بسبب واحد ؛ وهو إدراك الثمار والحبوب لا مجرد وجودهما فيمتنع التقديم ، بخلاف غيرهما ؛ لأنه بسببين : الحول ، والنصاب كما مر ، وأما لو أخرج من عنب لا يتربب أو رطب لا يتتمر . . فجائز بلا خلاف ؛ إذ لا تعجيل فيه .

ولا يجوز تعجيل زكاة معدن وركاز قبل الحصول ، نظير ما مر في المعشر ، هذا إذا كان المعدن في الموات ، أما إذا كان في ملكه ؛ بأن أحيا أرضاً فظهر فيها معدن ملكه تبعاً لها . . فيجوز التعجيل قبل الحصول حينئذ إن ظن حصول نصاب منه ، نظير ما مر .

ولا يجوز تقديم كفارة على يمين وقتل وظهار وجماع برمضان أو الحج ، ولا جزاء صيد عليه ، ولا فدية هرم ومرضع على رمضان ، ولا أضحية على يوم النحر ، ولا مندور على وجود الشرط على ما ذكره الشيخان هنا و« المجموع »^(٥) ، لكنهما ذكرا في (الأيمان) عكسه^(٦) ؛ كما نبه عليه جماعة في كلام « الروضة » ، وهو الأوجه ؛ لأن وجود الشرط سبب ثان ، والأول هو النذر ، ويمكن حمل كلامهما هنا على العبادة البدنية ، فلا يخالف ما في (الأيمان) .

(١) أسنى المطالب (١/٣٦٢) .

(٢) حاشية الشيراملسي (٣/١٤١-١٤٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٥٥) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٧٦) .

(٥) الشرح الكبير (٣/٢٠) ، روضة الطالبين (٢/٢١٣) ، المجموع (٦/١٤٢) .

(٦) الشرح الكبير (١٢/٢٥٨) ، روضة الطالبين (١١/١٧-١٨) .

(وَشَرَطُ إِجْزَاءِ الْمُعَجَّلِ) هنا وفيما مرَّ في زكاة الفطر (أَنْ يَبْقَى الْمَالُ أَهْلًا لِلْوُجُوبِ إِلَى آخِرِ الْحَوْلِ) في الْحَوْلِ ، ودخول شَوَالٍ في الْفِطْرَةِ

ولا يجوز تقديم دم التمتع على الإحرام بالعمرة ، ولا دم قران على الإحرام بهما ، ولا دم الفوات على الإحرام بالقضاء ، وكل هذه الأمور مبسطة في أبوابها .

قوله : (وشرط إجزاء المعجل) أي : وقوعه زكاة .

قوله : (هنا) أي : في المال الحولي والمعسر .

قوله : (وفيما مر في زكاة الفطر) أي : كما أشار إليه الشارح هناك بقوله : (وسيأتي شرط إجزاء المعجل) .

قوله : (أن يبقى المالك أهلاً للوجوب) أي : وجوب الزكاة عليه ، واعتراض تعبير المصنف بغيره بأهلية الوجوب بأنها تثبت بالإسلام والحرية ، ولا يلزم من ذلك وصفه بوجوب الزكاة عليه الذي هو المراد هنا ، وأجيب بأن الفرض في تعجيل جائز وهو يستلزم أن المراد بأهلية الوجوب هنا : دوام شروطه ، ومنها : عدم ردة متصلة بالموت إلى آخر الحول .

نعم ؛ يشترط مع بقاء ذلك ألا يتغير الواجب ، وإلا ؛ كأن عجل بنت مخاض عن خمس وعشرين فتوالدت وبلغت ستاً وثلاثين قبل الحول . . لم تجزىء تلك وإن صارت بنت لبون ، بل يستردها ويعيدها أو يعطي غيرها ، وهذه غير واردة على المصنف ؛ لأنه لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط ، وأحسن منه أن يقال : يحمل كلامه على ما إذا لم يتغير الواجب نظراً للغالب ، وهذه قد تغير فيها فلم ترد لذلك^(١) ، على أن المتجه : عدم الإجزاء باعتبار الدفع السابق والنية السابقة ، أما إذا نوى بعد أن صارت بنت لبون ومضى زمن يمكن فيه القبض وهي بيد المستحق . . فالذي بحثه (سم) : أن تنفع حينئذ عن الزكاة ؛ أخذاً مما مر ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (إلى آخر الحول في الحولي) أي : في المال الحولي الذي هو النعم والنقدان وزكاة التجارة .

قوله : (ودخول شوال في الفطرة) عطف على (آخر الحول) ، واحتاج الشارح إلى ذكر هذا ؛ لأنه لا حول فيها ، ومن ثم عبر في « المنهج » بقوله : (وقت وجوبها) ، قال في « شرحه » : (هو أعم من تعبير « المنهاج » - أي : التابع له المصنف - بـ « آخر الحول »)^(٣) أي :

(١) انظر « تحفة المحتاج » (٣٥٦/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٥٦/٣) .

(٣) فتح الوهاب (١١٧/١) .



(وَأَنْ يَكُونَ الْقَابِضُ فِي آخِرِ الْحَوْلِ) أَوْ عِنْدَ دَخُولِ شَوَالٍ (مُسْتَحَقًّا) وَالْمَالُ الْمَعْجَلُ عَنْهُ بَاقِيًا ،
فَإِنْ مَاتَ الْمَالِكُ أَوْ الْقَابِضُ قَبْلَ ذَلِكَ ،

لأنه لا يشمل زكاة الفطر ؛ لعدم الحول فيها ، ولا يشمل أيضاً مسألة المعسر ؛ لعدم الحول فيها
أيضاً ، قال في « البهجة » :

إن وجدت شروط الاجزاء لدى وجوبه وهو كما لو وجد^(١)
قوله : (وأن يكون القابض في آخر الحول) عبر المصنف في المالك بقوله : (إلى آخر الحول) وفي المستحق : (في آخر الحول) لما قاله في « الإيعاب » من أن المالك لا يأتي فيه حكم عروض المانع ثم عوده . انتهى ؛ أي : وإنما يتصور ذلك في القابض . كردي^(٢) .
قوله : (أو عند دخول شوال) أي : في الفطرة ، وذكره ؛ لما قررته آنفاً ، على أنه في « التحفة » قال : (المراد به - أي : بالحول - هنا وفيما مر : وقت الوجوب الشامل لنحو بدو الصلاح وآثره ؛ لأن الحولي أغلب من غيره) انتهى^(٣) ، ولعله أراد به (نحو) : دخول شوال .
نعم ؛ قولها : (بدو الصلاح) قد يقتضي كما قاله الشرواني : جواز التعجيل قبل بدو الصلاح ، مع أنه تقدم امتناع ذلك ، فكان المناسب أن يقول : لنحو الجفاف ، فليتأمل^(٤) .
قوله : (مستحقاً) أي : موصوفاً بصفة الاستحقاق للزكاة وإن خرج عن الاستحقاق في الأثناء كما سيأتي .

قوله : (والمال المعجل عنه باقياً) أي : وأن يكون المال المعجل عنه باقياً إلى آخر الحول أيضاً ، فهذا شرط آخر لذلك ، وعبارة « فتح الجواد » مع « الإرشاد » : (ولا بد لإجزاء المعجل في الحولي وزكاة الفطر من تحقق شروط الإجزاء وقت وجوبه الذي هو الحول ، أو دخول شوال ؛ بأن يبقى مال الزكاة إلى تمام الحول ، والمزكى عنه في الفطرة إلى دخول شوال ، والمالك عندهما بصفة الوجوب ، والقابض بصفة الاستحقاق) انتهى^(٥) ، وهي أوضح وأحسن مما هنا ، فتأمل .

قوله : (فإن مات المالك أو القابض . . .) إلخ ، تفريع على الشروط المذكورة .

قوله : (قبل ذلك) أي : قبل آخر الحول في الحولي ، وقبل دخول شوال في الفطرة ، وكذا قبل نحو الجفاف والتصفية في الزروع والثمار .

(١) بهجة الحاوي (ص ٥٨) .

(٢) المواهب المدنية (٨٣ / ٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٣٥٦ - ٣٥٧) .

(٤) حاشية الشرواني (٣ / ٣٥٧) .

(٥) فتح الجواد (١ / ٢٧٥) .

أَوْ ارْتَدَّ الْقَابِضُ أَوْ غَابَ أَوْ اسْتَغْنَى بِمَالٍ غَيْرِ الْمَعْجَلِ ؛ كزكاةٍ أُخْرَى وَلَوْ مَعْجَلَةً

قوله : (أَوْ ارْتَدَّ الْقَابِضُ) أي : بخلاف المالك ؛ ففي « الإيعاب » : (أما ردة المالك . . فإنها لا تؤثر في سقوط الزكاة وإن لم يرجع عنها إلا بعد الحول كما مر) انتهى .
قوله : (أَوْ غَابَ) أي : القابض عند آخر الحول إلى موضع لا يجوز نقل الزكاة إليه ، وكذا لو غاب المالك إلى ذلك ، وهذا ما اعتمده الشارح في كتبه ، وعبارة « التحفة » : (فلو زال استحقاقه ؛ كأن كان المال أَوْ الآخذ آخر الحول بغير بلده أَوْ مات أَوْ ارتد حينئذ . . لم يجزه المعجل ؛ لخروجه عن الأهلية عند الوجوب)^(١) أي : والقبض السابق إنما يقع عن هذا الوقت ، ثم قال بعد كلام : (وزعم أن حضوره ببلد المال وقت القبض منزل منزلة حضوره وقت الوجوب بعيد كما هو ظاهر . . .) إلخ^(٢) .

واعتمد الرملي والخطيب الإجزاء في غيبة المال أَوْ الآخذ ، وقالوا : إنه معتمد الشهاب الرملي ؛ وعلاؤه بأنه لا فرق في غيبة القابض عن بلد المال وخروج المال عن بلد القابض^(٣) .

وعبارة « حواشي الروض » : (قال الأذرعي : رأيت لبعض أصحابنا المتأخرين أنه لو كان مقيماً ببلد وله مال لا يستقر ببلد ، بل يسافر من بلد إلى بلد فعجل زكاته في بلد إقامته ثم جاء الحول والمال في غيرها . . أجزأه ذلك ، وبه أجاب ابن رزين في « الفتاوى ») انتهى^(٤) .

ويجري ذلك في الفطرة ؛ فلو عجلها ثم كان عند الوجوب في بلد . . لم يجزىء على معتمد الشارح ، وأجزأ على معتمد الرملي ، تأمل .

قوله : (أَوْ اسْتَغْنَى) أي : القابض .

قوله : (بِمَالٍ غَيْرِ الْمَعْجَلِ) أي : وحده ، وقيده الأذرعي كالسبكي بما إذا بقيت - أي : المعجلة - أَوْ تلفت ولم يؤد تغريمه إلى فقره ، وإلا . . لم يسترد منه ؛ لئلا يؤدي أخذ البذل إلى استحقاق أخذه ، قال الغزي : (وفيه نظر ؛ لأنه دين في ذمته وليس بزكاة فيؤخذ وإن افتقر) انتهت ، وهو المعتمد .

قوله : (كزكاةٍ أُخْرَى وَلَوْ مَعْجَلَةً) تمثيل للمال الآخر غير المعجل ؛ أي : وحده كما تقرر ، فلو استغنى القابض بزكاةٍ أُخْرَى مَعْجَلَةً أَوْ غير مَعْجَلَةٍ . . ضرر كما اعتمده الأذرعي ، وتتصور هذه

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٥٧) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٥٨) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/١٤٣) ، مغني المحتاج (١/٦١١) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٦٣) .

أَخَذَهَا بَعْدَ الْأُولَى أَوْ نَقَصَ النَّصَابُ أَوْ زَالَ عَنْ مِلْكِهِ وَلَيْسَ مَالٌ تِجَارَةً.. لَمْ يُجْزَئُهُ الْمَعْجَلُ ؛ ..

المسألة كما قالاه في « التحفة » و « النهاية » بما إذا تلفت المعجلة ثم حصل غناه من زكاة أخرى ونمت في يده بقدر ما يوفي منها بدل التالف ويبقى غناه ، وبما إذا بقيت المعجلة وكان حالة قبضهما محتاجاً إليهما ، ثم يتغير حاله عند الحول ؛ بحيث صار يكفيه أحدهما وهما بيده ، تأمل^(١) .

قوله : (أَخَذَهَا بَعْدَ الْأُولَى) الجملة صفة لـ (معجلة) ، وعبرة « شرح المنهج » : (ويضر غناه بغيرها ؛ كزكاة واجبة أو معجلة أَخَذَهَا بَعْدَ أُخْرَى قَدْ اسْتَغْنَى بِهَا)^(٢) ، قال الشيخ الجمل : (معنى العبارة : أنه إذا أَخَذَ زَكَاةَ مَعْجَلَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ فِي آخِرِ الْحَوْلِ أَخَذَ زَكَاةَ وَاجِبَةٍ وَقَدْ اسْتَغْنَى بِتِلْكَ الْوَاجِبَةِ ، أَوْ أَخَذَ زَكَاةَ مَعْجَلَةٍ وَقَدْ اسْتَغْنَى بِتِلْكَ الْمَعْجَلَةِ الثَّانِيَةِ . . فِيهِ الصَّوْرَتَيْنِ يَتَبَيَّنُ عَدَمُ إِجْزَاءِ الْأُولَى ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَغْنَى بِغَيْرِهَا عِنْدَ تَمَامِ الْحَوْلِ)^(٣) ، قال البجيرمي : (والمراد بالغنى : ما يمنع أَخْذَ الزَّكَاةِ ؛ كَأَن حَصَلَتْ زَكَوَاتُ أَوْ أَمْوَالُ تَكْفِي الْعُمَرَ الْغَالِبَ) انتهى^(٤) .

وأما غناه بتلك المعجلة ولو مع غيرها ؛ إما لكثرتها أو لتوالدها أو درها أو التجارة فيها أو غير ذلك . . فلا يضر ؛ لأنه إنما أعطي الزكاة ليستغني ، فلا يكون ما هو المقصود مانعاً من الإجزاء ، وأيضاً ؛ لو أَخَذْنَاهَا مِنْهُ . . لافترق واحتجنا إلى ردها إليه ؛ فإثبات الاسترجاع يؤدي إلى نفيه .

قوله : (أَوْ نَقَصَ النَّصَابُ) أي : المعجل عنه ولو بإتلاف المالك .

قوله : (أَوْ زَالَ عَنْ مِلْكِهِ) أي : المالك ببيع أو هبة .

قوله : (وَلَيْسَ مَالٌ تِجَارَةً) راجع للصورتين ، بخلاف نقص النصاب أو زوال ملكه في مال التجارة ؛ لأنه لا ينقطع حولها كما مر في محله .

قوله : (لَمْ يُجْزَئُهُ الْمَعْجَلُ) أي : في جميع الصور المذكورة ؛ فإن هذا جواب قوله السابق : (فَإِنْ مَاتَ الْمَالِكُ أَوْ الْقَابِضُ . .) إلخ ، فيسترد ذلك المعجل من القابض كما سيأتي بشرطه ، والأوجه : أنه لو أَخَذَ مَعْجَلَتَيْنِ مَعاً وَكُلَّ مِنْهُمَا تَغْنِيَهُ . . تخير في دفع أحدهما ؛ فإن أَخَذَهُمَا مَرْتَبَةً . . استردت الأولى على ما اقتضاه كلام الفارقي ، ولكن المعتمد ما جرى عليه السبكي : أن الثانية أولى بالاسترجاع ، ولو كانت الثانية غير معجلة . . فالأولى هي المستردة ؛ لأن الواجبة لا يضر عروض المانع بعد قبضها .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٥٨) ، نهاية المحتاج (٣/١٤٤) .

(٢) فتح الوهاب (١/١١٧) .

(٣) فتوحات الوهاب (٢/٢٩٨) .

(٤) التجريد لنفع العبيد (٢/٦٢) .

لخروجه عن الأهلية عند الوجوب ، ولا يضر عروض مانع في المستحق زال قبل الحول ، وكذا لو لم يعلم استحقاقه أو حياته

قال (سم) : (هذا ظاهر إن اختلف حولهما وسبق حول الواجبة ، أما لو سبق حول المعجلة ؛ بأن عجل في رجب ما يتم حوله في شعبان ثم أخرج واجبة في رمضان . . فينبغي عدم أجزاء الواجبة ؛ لأنه دفعها بعد تمام حول المعجلة ووقوعها الموقوع ، وأما لو اتفق حولهما . . فينبغي عدم أجزاء الواجبة أيضاً ؛ لأنه بمجرد تمام الحول يتم أمر المعجلة وتقع موقعها ، فإخراج الواجبة بعد ذلك إخراج لغير مستحق ؛ لاستغنائه بالمعجلة مع تمام أمرها ؛ فليحذر)^(١) .

قوله : (لخروجه عن الأهلية عند الوجوب) أي : والقبض السابق إنما يقع عن هذا الوقت ، وفيما إذا مات المدفوع له مثلاً . . يلزم المالك الدفع ثانياً للمستحقين ؛ لخروج القابض عن الأهلية حالة الوجوب ، وفيما إذا مات المعجل . . لم تقع المعجلة عن وارثه ؛ لأنه لا يبنى على حوله كما مر فهو تعجيل قبل ملك النصاب .

قوله : (ولا يضر) أي : في أجزاء المعجل .

قوله : (عروض مانع) أي : كردة وغيبة .

قوله : (في المستحق زال قبل الحول) أي : كأن غاب أو ارتد بعد القبض للمعجل ثم عاد للإسلام في آخر الحول ؛ وذلك لأنه متأهل للاستحقاق في الطرفين ، هذا هو المعتمد ، وقيل : إن ذلك يضر ، فلم يجز المعجل المالك ؛ قياساً على ما لم يكن عند الأخذ مستحقاً ثم استحق آخراً ، لكن الأصح : الإجزاء ؛ اكتفاء بالأهلية في طرفي الوجوب والأداء ، ويفرق بين المقيس والمقيس عليه بأنه لا تعدي في المقيس حال الأخذ ، بخلافه في المقيس عليه ، وقيد ذلك بالمستحق ؛ لما مر : أن المالك لا يأتي فيه حكم العروض المذكور ، ومر عن « الإيعاب » : أن رده لا يؤثر في سقوط الزكاة وإن لم يرجع عنها إلا بعد الحول ، تأمل .

قوله : (وكذا) أي : لا يضر في أجزاء المعجل .

قوله : (لو لم يعلم استحقاقه أو حياته) أي : المستحق آخر الحول ، خلافاً لما اقتضاه كلام المصنف كـ « المنهاج » ففي « المغني » : (وقد يفهم أنه لا بد من العلم بكونه مستحقاً في آخر الحول ، فلو غاب عند الحول ولم تعلم حياته أو احتياجه . . لم يجزه ، لكن في « فتاوى الحناطي » : الظاهر : الإجزاء ، وهو أقرب الوجهين في « البحر » ، وهو المعتمد ، ولم يصرح

(وَإِذَا لَمْ يُجْزِهِ) الْمَعْجَلُ لِفَوَاتِ شَرْطِ مَمَّا ذَكَرَ ، أَوْ لَتَلْفِ النَّصَابِ)

الشيخان بالمسألة (١) ، وفي « التحفة » : (والحاصل : المعتمد الموافق للمنقول : أنه لا بد من تحقق قيام مانع به - أي : المستحق - عند الوجوب ، وأنه لا أثر للشك ؛ لأن الأصل : عدم المانع) (٢) .

قوله : (وإذا لم يجزه المعجل) أي : عن تعجيله المذكور .

اعلم : أن الزكاة المعجلة كالباقية بملك المالك وإن أتلقت أو تلقت ؛ لأن التعجيل إنما جاز رفقاً بالمستحق فلا يكون مسقطاً لحقه ، فيتم بها النصاب إن كانت منه ، لا إن كانت مشترة أو معلوفة في أثناء الحول . . فليستا كالباقيتين ؛ إذ لا يكمل بهما النصاب وإن جاز إخراجهما عن الزكاة ، وقضية قولهم : كالباقية : أن المعجلة ليست باقية بملكه حقيقة ، وهو كذلك ؛ بدليل قولهم : المستحق يملك المعجلة بالقبض فينفذ تصرفه فيها ظاهراً وباطناً كسائر الملاك ، فلو عجل شاة من أربعين . . جاز اتفاقاً .

قال الغزالي : (ولم يكثرثوا بالنقص عن النصاب ؛ لأنه من جهة الزكاة فلا يؤثر في صحتها ، وإلا . . لزم أنه ينشأ من التعجيل الذي هو رخصة منع تلك الرخصة) انتهى .

والأولى كما قاله في « الإيعاب » : التعليل بما مر : أن المعجل كالباقية بملكه ، ولو عجل عن مئة وعشرين شاة ثم ولدت واحدة منها قبل الحول . . لزمه شاة أخرى اتفاقاً أيضاً ؛ لما تقرر : أن المخرج كالباقية في ملكه ، وقال الإمام أبو حنيفة : لا يلزم أخرى ؛ لأن المخرج عنده ليس كالباقية بملكه .

قوله : (لفوات شرط مما ذكر) أي : بقاء المالك أهلاً للوجوب إلى آخر الحول في الحولي ، ودخول شوال في الفطرة ، وكون القابض في آخر الحول أو عند دخول شوال مستحقاً .

قوله : (أو لتلف النصاب) هذا لا يحتاج إليه ؛ لدخوله في قوله : (لفوات شرط مما ذكر) وقد ذكره في الشروط بقوله : (والمعجل عنه باقياً) ثم ذكره في المحترقات بقوله : (أو نقص النصاب) كذا في « الكردي » (٣) ، ويمكن أن يجاب بأنه إنما ذكره ؛ لكون المصنف لم يذكره في كلامه ، فزاد الشارح بذكر هذا ؛ للفصل بين ما في المتن والذي زاده من عنده الذي لم يفهم من المتن ، بخلاف ما فهم منه ، ولذا لم يذكر مسألة الفطرة ، فليتأمل .

(١) مغني المحتاج (١ / ٦١١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣ / ٣٥٨) .

(٣) المواهب المدنية (٤ / ٨٥) .

الَّذِي عَجَّلَ عَنْهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضِهِ (. . أَسْتُرِدَّ) مِنْ الْقَابِضِ (إِنْ عَلِمَ الْقَابِضُ) عِنْدَ الْقَبْضِ أَوْ بَعْدَهُ . .

قوله : (الذي عجل عنه كله أو بعضه) أي : ولو بإتلاف المالك وإن قصد به الرجوع في المعجل كما استوجهه في « الإيعاب » نظير ما لو أتلّف النصاب أثناء الحول بنية إسقاط الزكاة ، وكون الزكاة مواساة لا تؤثر في ذلك ؛ لأنه لم يدخل وقتها ، ولو عجل الشاة عن أربعين فماتت واحدة ونتجت واحدة بعد الموت . . فكما لو لم تنتج ، أو نتجت قبل الموت أو معه . . أجزأت المعجلة ؛ لأن الواحدة لما ماتت في الأول قبل الإنتاج . . نقص النصاب ولو مع اعتبار المعجلة عن أربعين بعد التعجيل ، وبنقصه حينئذ يتبين عدم إجزاء المعجلة وثبت الاسترداد وشرطه ، وأما الثانية . . فإننتاجها قبله أو معه صير النصاب غير ناقص بالموت بعد التعجيل فأجزأت المعجلة .

لا يقال : النتاج قبل آخر الحول ولو بزمن يسير يبنى حوله على حول الأمهات كما مر فينبغي أن لا فرق بين ما قبل الموت وما بعده ؛ لأننا نقول : شرط بنائه حدوثه من نصاب كما مر ، وهو هنا بعد الموت حدث من غير نصاب فلم يضم ، بخلافه قبله فإنه حدث من نصاب ؛ لأن المعجلة كالباقية بملكه كما مر أيضاً ، وألحق ما معه بما قبله ؛ لأن مانع الضم النقص عن النصاب فلم يوجد ، تأمل .

قوله : (استرد) أي : المالك .

قوله : (من القابض . .) إلخ ؛ أي : ولكن لا يحتاج إلى نقض الملك بلفظ يدل عليه ؛ كرجعت ، بل ينتقض بنفسه كما في « المجموع » عن الإمام ، وبه يعلم : أن ملكه ينتقل للدافع بمجرد وجود سبب الرجوع من غير لفظ ، وهو كذلك كما يصرح به قوله أيضاً : ليس هذا كالرجوع في الهبة ؛ لأن القابض هنا لا يملك إلا بسبب الزكاة ، فإذا لم يقع زكاة . . زال الملك ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (إن علم القابض عند القبض أو بعده) أي : فقد بحث السبكي : أن علمه بالتعجيل بعد القبض كهو عنده ، وأقرأه في « الإمداد » و« النهاية »^(١) ، لكن قال في « الإيعاب » : (وفيه نظر ظاهر ، بل تعليلهم بأن العادة جارية بأن ما دفع إلى مستحق الزكاة لا يسترد . . إلخ يرده ، فتأمل) ، وفي « التحفة » مثل ما هنا ، وزاد قيداً حيث قال : (ولا أثر للعلم بالتعجيل بعد القبض على أحد احتمالين ، الأرجح : خلافه إن كان قبل تصرفه فيه)^(٢) .

قال (سم) : (ينبغي : وقبل تمام الحول ؛ إذ بتمامه استقر الأمر فلا أثر للعلم بعد ذلك ،

(١) نهاية المحتاج (١٤٤ / ٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٦٠ / ٣) .

(أَنَّهَا زَكَاةٌ مُعَجَّلَةٌ) وَلَوْ بِقَوْلِ الْمَالِكِ لَهُ : (هَذِهِ زَكَاتِي الْمَعْجَلَةُ) كَمَا لَوْ عَجَلَ أَجْرَةَ الدَّارِ ثُمَّ أَنْهَدَمَتْ فِي أَثْنَاءِ الْمَدَّةِ

وإلا . . . لزوم جواز الاسترداد مطلقاً ؛ إذ من لازم الاسترداد حصول هذا العلم (فلي تأمل ^(١)) .
قوله : (أَنَّهَا زَكَاةٌ مُعَجَّلَةٌ) أي : بخلاف ما إذا لم يعلمه ؛ فمتى عجل المالك أو الإمام دفع الزكاة ولم يعلم المستحقون أنه تعجيل . . . لم يسترد وإن ادعى أنه أعطى قاصداً له وصدقه الآخذ ؛ لتفريطه بترك الإعلام عند الأخذ ، وهو نظير ما لو وكله في قضاء دين فقضاه ولم يشهد . . فإنه لا يرجع وإن صدقه الموكل في الإعطاء ، ولأن العادة جارية بأن دفع الزكاة إلى الفقير لا يسترد ؛ فكانه ملكه بالجهة المعنية إن وجد شرطها ، وإلا . . فصدقة ؛ لأنه وطن نفسه على تملكه وتعلقت به أطماعه .

قوله : (وَلَوْ بِقَوْلِ الْمَالِكِ لَهُ) أي : القابض .

قوله : (هَذِهِ زَكَاتِي الْمَعْجَلَةُ) أي : فقط ولم يزد على ذلك فإن المذهب : أنه يسترد ؛ لأنه عين الجهة ، فإذا بطلت . . رجع ، وكون الغالب عدم الاسترداد لا يؤثر إلا لو لم يصرح بأنه زكاة معجلة كما تقرر ، أما معه . . فكانه أناط هذا التبرع بالتعجيل بوصف كونه زكاة ، فإن انتفى الوصف . . انتفى التبرع ، وبهذا فارق قوله : هذه زكاتي عن مالي الغائب فبان تالفاً يقع صدقة ؛ لأنه لم يذكر مشعراً باسترداد ، تأمل .

قوله : (كَمَا لَوْ عَجَلَ أَجْرَةَ الدَّارِ ثُمَّ أَنْهَدَمَتْ فِي أَثْنَاءِ الْمَدَّةِ) أي : فإن الأجرة تسترد حينئذ وإن لم يشترطه ؛ بجامع أن كلاً مالاً دفعه عما يستحقه القابض في المستقبل ، فإذا عرض مانع يمنع الاستحقاق . . استرد ، وفهم منه : أنه ليس له الاسترداد قبل عروض المانع وإن شرطه ، وهو كذلك ؛ لأنه قد تبرع بالتعجيل فلم يكن له الرجوع فيه ؛ كمن عجل ديناً مؤجلاً ، وفهم منه أيضاً : أنه إن شرط الاسترداد بدون مانع . . لا يسترد ، وهو كذلك أيضاً .

نعم ؛ نظر الأسنوي في صحة القبض مع هذا الشرط ، لكن استظهر الشيخ الخطيب الصحة ^(٢) .
قال في « التحفة » : (هل يجري هذا التفصيل في غير الزكاة مما هو نظيرها ؛ بأن كان له سببان فعجل عن أحدهما ؛ كأن ذبح متمتع عقب فراغ عمرته ثم دفعه للمستحقين فبان أنه ممن لا يلزمه دم ، فيقال : إن شرط ، أو قال : دمي المعجل ، أو علم القابض بالتعجيل . . رجع ، وإلا . . فلا ، أو يختص هذا بالزكاة ، ويفرق بأنها في أصلها مواساة فرفق بمخرجها معجلاً لها بتوسيع طرق

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٦٠) .

(٢) مغني المحتاج (١/٦١٢) .

نَعَمْ ؛ لَوْ قَالَ : (هَذِهِ زَكَاتِي الْمَعْجَلَةُ ؛ فَإِنْ لَمْ تَقَعْ زَكَاةٌ فِيْهَا نَافِلَةٌ) .. لَمْ تَسْتَرِدَّ . وَلَوْ اَخْتَلَفَ اَلْمَالِكُ

الرجوع له ، بخلاف نحو لدم والكفارة فإنه في أصله بدل جنابة فضيق عليه بعدم رجوعه في تعجيله مطلقاً ؟ كل محتمل ، وفرضهم ذلك في الزكاة ولم يتعرضوا لغيرها يميل للثاني ، والمدرك يميل للأول ، فتأمله (١) .

قوله : (نعم ؛ لو قال) أي : المالك في حال إعطائه المعجل للمستحق ، وهذا استدراك على ثبوت الاسترداد بعلم القابض أنها معجلة .

قوله : (هَذِهِ زَكَاتِي الْمَعْجَلَةُ فَإِنْ لَمْ تَقَعْ زَكَاةٌ .. فِيْهَا نَافِلَةٌ) مقول القول .

قوله : (لم تسترد) أي : بلا خلاف ، وكذا لو قال : هَذِهِ زَكَاتِي الْمَفْرُوضَةُ فَقَطْ ؛ إذ ليس هو كالإعلام بالتعجيل .. فلا يسترد ؛ لتفريطه بتركه .

هذا ؛ ومتى ثبت استرداد المعجل .. زكى المالك للماضي إن بقي ، وكذا إن تلف وهو نقد لا ماشية ، فلو عجل شاة من أربعين فعرض مانع الاستحقاق .. جدد الإخراج وإن لم يستردها كما اقتضاه كلام البغوي وأقره لنووي (٢) .

فإن تلفت بيد المستحق واسترد المزكي عوضها .. انقطع الحول ؛ لأنها صارت ديناً على المستحق فلا يكمل به نصاب السائمة ، بخلاف ما إذا وقع مثل ذلك في النقد .. فإنه يجب زكاته ويجدد الإخراج ؛ إذ لا مانع ، قال بعضهم بعد بسط الكلام فيه : (والحاصل : أنه يجدد ، إلا إذا اجتمع ثلاثة أمور : كور النصاب لا يتم إلا بالمعجل ، وكونه تلف قبل الحول ، وكون المال ماشية) انتهى (٣) .

ولو أخرج المرتد حل رده زكاة معجلة أو واجبة ثم مات .. استردت وكانت فيئاً كما بحثه (سم) وإن لم يشترط الاسترداد في المعجلة ؛ لأنه تبين زوال ملكه ، وأنه تصرف في ملك غيره ، وشرط الاسترداد وعدمه نما يؤثر بالنسبة للمالك ، وهذا غير مالك ، بخلاف ما لو أخرج المسلم ثم مات مرتداً .. فإنه لا يسترد ؛ لأنه حين تصرفه كان مالكا .

نعم ؛ إن كان بشرط لاسترداد .. فالإمام يسترد ويكون فيئاً ، فليتأمل .

قوله : (ولو اختلف للمالك) أي : الدافع للزكاة المعجلة .

(١) تحفة المحتاج (٣/٢٦٠) .

(٢) المجموع (٦/١٣٧) .

(٣) الفهر البهية (٣/٥١٤) .

وَالْقَابِضُ فِي مَثَبِ الْإِسْتِرْدَادِ كَعِلْمِ الْقَابِضِ بِالتَّعْجِيلِ . . صُدِّقَ الْقَابِضُ بِيَمِينِهِ ؛

قوله : (والقابض) أي : المستحق لها .

قوله : (في مثبت الاسترداد) أي : بأن ادعى المالك وجوده والقابض عدمه .

قوله : (كعلم القابض بالتعجيل) تمثيل لمثبت الاسترداد ، وعبرة « التحفة » : (وهو ذكر التعجيل أو علم القابض به على ما فيهما من الخلاف ، أو شرط الاسترداد ، ولا خلاف فيه كما اقتضاه صنيع المتن ؛ وكأن الشارح - أي : المحلي - أشار لذلك بقوله : وشرط الاسترداد على مقابل الأصح ؛ أي : فعلى الأصح من باب أولى ^(١) .

قال (سم) : (بل أراد الشارح - أي : المحلي - بقوله المذكور : أن مثبت الاسترداد منحصر على مقابل الأصح في شرط الاسترداد ، وأما على الأصح . . فلا ينحصر فيه ؛ لأن منه أيضاً قوله : هذه زكاتي المعجلة ، وعلم القابض ، فقوله : وشرط الاسترداد على مقابل الأصح ؛ أي : فقط ، وأما على الأصح . . فهو شرط الاسترداد ، وغيره مما ذكر) انتهى ^(٢) .

وهو وجيه في نفسه ، غير أنه لا تساعده عبارة المحلي ؛ إذ هي برمتها : وهو ذكر التعجيل ، أو علم القابض به على الأصح ، وشرط الاسترداد على مقابل الأصح . انتهى ^(٣) ، فتأمل إن كنت من أهله .

قوله : (صدق القابض بيمينه) أي : كما في « الروضة » و« أصلها » ^(٤) ، وهو المعتمد .

وقول « المجموع » : (حلف الدافع) : ضعيف ، بل قيل : سبق قلم ، وإذا حلف القابض . . حلف أنه ما علم كما نقله القمولي عن الماوردي ، ومن ثم قال غيره : الأصح : أنه يحلف على نفي العلم ؛ لأنه لو اعترف بما قاله الدافع . . ضمنه ، ولو اختلفا في ذكر التعجيل . . فعن الماوردي : أنه يحلف على البت ، وهو متجه ، ووارثه - أي : القابض - إذا ادعى عليه علم مورثه بالتعجيل أنه ما علم مورثه كما صححه الماوردي وغيره .

وقول البندنجي : (المذهب : أنه لا يحلف) : ضعيف ، وإنكار القابض ما ذكر إنكاره التصريح بالرجوع عند عروض مانع ، وتوقف الأذرع في فيما لو اختلفا في نقص المال عن النصاب أو تلفه قبل الحول .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٦٠-٣٦١) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٦١) .

(٣) كنز الراغبين (٢/٤٦) .

(٤) روضة الطالبيين (٢/٢١٨) ، الشرح الكبير (٣/٢٨) .

لأن الأصل عدم الاسترداد . وإذا ردَّ المعجل

وقول « المنهاج » : (ولو اختلفا في مثبت الاسترداد . . صدق القابض بيمينه) : يقتضي تصديق القابض هنا أيضاً . « إيعاب » ، واعتمده الرملي والخطيب أيضاً^(١) ، قال الرشدي : (وظاهر : أنه يحلف في سدين على نفي العلم)^(٢) .

قوله : (لأن الأصل عدم الاسترداد) أي : مثبت الاسترداد ، ولأنهما اتفقا على انتقال الملك ، والأصل : استمراره ، ولأن الغالب هو الأداء في الوقت ، قال (سم) : (ولو أقاما بينتين . . فيتجه تقديم بينة الدافع ؛ لأن معها زيادة علم ، لكن قال الرملي : محل ذلك ما إذا لم يعينا وقتاً واحداً أو حالاً واحداً ، فلو شهدت إحدهما بأنه شرط الاسترداد وقت كذا في حال كذا ، والأخرى بأنه في ذلك الوقت والحال لم يشترط ذلك ولم يتكلم به . . تعارضتا ؛ لأن النفي هنا محصور ، فليتأمل)^(٣) .

قوله : (وإذا رد المعجل) أي : بأن كان باقياً ، وأما إذا تلف . . فيرد المثل في المثلي ؛ كالدرهم ، أو القيمة في المتقوم ؛ كالحيوان ، ولا يجب هنا المثل الصوري مطلقاً على الأصح ، ويفرق بينه وبين رد المثل صورة في القرض بأن الملك وقع ثم معاوضة ؛ لأنه أخذ الشيء برد مثله فلم يقطع النظر عن المل ولو صورة ، وهنا وقع استقلالاً بالنظر للمثل ؛ لأن الأصل : عدم الاسترداد ، فرجع عند رجبه إلى القاعدة في الغرامات ، وهي : المثل في المثلي ، والقيمة في المتقوم ، فاندفع قياس هذا بذاك مطلقاً وإن كان الخارج عن الأهلية هو الدافع ، فقوله : ملك المستحق العين المعجلة . كذا إن لم يبق الوجوب ملك القرض معناه مشابه له في كونه ملكه بلا بدل أولاً ، والعبرة في القيمة بقيمة يوم القبض لا يوم التلف ولا أقصى القيم ؛ لأن ما زاد على قيمة يوم القبض زاد في ملك المستحق فلم يضمه ، فإن مات القابض . . ففي تركته .

فإن لم تكن له تركة . ففيه ثلاثة أوجه حكاه السرخسي :

أحدها : يلزم المالك دفع الزكاة ثانياً ؛ لأن القابض ليس أهلاً وقت الوجوب .

والثاني : تجزئه المعجلة للمصلحة .

والثالث : يغرم الإمام للمالك من بيت المال قدر المدفوع ، ويلزم المالك إخراج الزكاة ؛ جمعاً

بين المصلحتين والدليلين .

(١) نهاية المحتاج (٣/ ١٤٤-١٤٥) ، مغني المحتاج (١/ ٦١٢) .

(٢) حاشية الرشدي (٣/ ١٥) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الحفة (٣/ ٣٦١) .

لَمْ يَلْزِمُهُ رَدُّ زِيَادَتِهِ الْمُنْفَصِلَةِ

قال النووي : (والأول هو القياس الذي يقتضيه كلام الجمهور)^(١) ، ولو استردها الإمام أو بدلها ولو قيمتها وصرفها للمستحقين جاز وإن لم يجدد المالك له إذناً ، ولذا : قال في « البهجة » :

ومر بتجديد الزكاة الراجعا فيه ولو كان الإمام الدافعا

وليس بالمحتاج فيه الوالي إذناً جديداً من ذوي الأموال^(٢)

وذلك اكتفاء بالإذن الأول ، ولأن الإمام نائب المالك في الدفع ونائب المستحقين في الأخذ ، قال الأذري : (وكأن هذا فيما إذا دفعه إليه تعجيلاً لركاته ، أما لو دفعه إليه ليصرفه عنه . . فهو وكيله ، فإذا انتقض ذلك الصرف بعارض . . عاد المخرج إلى ملكه فيحتاج إلى إذن جديد منه كغيره من الوكلاء)^(٣) ، قال الشهاب الرملي : (ظاهر كلامهم : عدم الفرق بين الحاليين ، وتعليقهم دال عليه)^(٤) .

قوله : (لم يلزمه رد زيادته المنفصلة) أي : بخلاف الزيادة المتصلة فإنها تابعة للعين .

والحاصل : أنه متى وجب الرد للمعجلة وهي باقية بلا زيادة ونقص . . وجب رد عينها ؛ كما لو فسخ البيع والتمن باق بعينه ، ولا يجاب من هي بيده إلى إبدالها ولو بأعلى منها إلا برضا المالك ، فإن بقي شرط الوجوب ؛ بأن اختص المانع المقتضي لوجوب الرد بالقابض . . دفع المالك ما استرده أو غيره عن واجبه ؛ لأن المدفوع لم يقع عن الزكاة المجزئة ، فهو باق على ملك ماله وعليه الزكاة ، فله إخراجها من حيث شاء ، وإن زادت . . استردها مع الزيادة المتصلة ؛ كالسمن والكبر اتفاقاً ، لا المنفصلة كما ذكره ، وهو المذهب الذي قطع به الجمهور ونص عليه الشافعي رضي الله عنه ، وقيل : وجهان ، والثاني يقول : استردها أيضاً مع الأصل ؛ لأنه لتبين أنه لم يقع الموضع ؛ كأن القابض لم يملكه في الحقيقة ، قال بعضهم : (رجحه في « الكفاية » فيما إذا كان المعطي هو الإمام ، واقتضى كلام الرافعي : أن الأكثرين عليه في هذه الحالة)^(٥) ، وإن نقصت . . فسيأتي في كلامه ، تأمل .

(١) المجموع (١٣٨/٦) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٨) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٦٥) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٦٥) .

(٥) انظر « حاشية عميرة » (٤٦/٢) .

- وَلَوْ حَكَمًا - كَاللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ ، وَالصُّوفِ عَلَى الظَّهْرِ ، وَلَا أَرَشَ لِنَقْصِ صِفَةٍ حَدَثَ بِيَدِهِ قَبْلَ
حدوثِ سببِ الرُّجُوعِ ،

قوله : (ولو حكماً) أي : وبالأولى المنفصلة حقيقة ؛ كولد وكسب .

قوله : (كاللبن في الضرع) تمثيل للمنفصلة حكماً ، قال القليوبي : (وقول « المنهج » :
كثمرة لا يخفاك عدم تصويرها ، إلا أن يقال : هو مثال لما هو زيادة منفصلة في حد ذاتها)
انتهى^(١) ، ولكن لم أر هذه اللفظة في نسختي الجمل والبحيرمي هنا ، ولعلها وقعت في بعض
النسخ .

قوله : (والصوف على الظهر) أي : إذا بلغ أوان الجز عرفاً كما قيده في « الإيعاب » .
قال الشوبري : (أما إذا لم يبلغ أوان الجز عادة .. فهو من الزيادة المتصلة ، فتنبه له ،
ولا يشكل اللبن في الضرع والصوف على الظهر بالحمل خصوصاً ما بلغ أوان الوضع ؛ لأن كلاً
منهما لما كان مقدوراً على فصله .. كان كالمنفصل ، بخلاف الحمل) انتهى .

وإنما لم يسترد الزيادة المنفصلة ؛ قال في « التحفة » : (لحصولها في ملكه - أي : القابض -
والرجوع إنما يرفع العقد من حينه ، ومن ثم : لو بان غير مستحق ؛ كقن .. رجع عليه بها وبأرش
النقص مطلقاً لتبين عدم ملكه ، ولفساد قبضه وإن صار عند الحول مستحقاً ، وكذا يضمنهما لو وجد
سبب الرجوع قبلهما أو معهما) انتهى^(٢) ، وسيأتي عن « الإيعاب » ما هو أوضح منه .

قوله : (ولا أرش لنقص صفة) أي : ولم يلزمه أرش لنقصها ، فهو عطف على (رد زيادته)
وذلك كمرض وهزال ، قال في « التحفة » : (وسقوط يد)^(٣) ، قال (سم) : (كأنها لما كانت
لا تفرد بالمعاملة .. كانت من نقص الصفة)^(٤) أي : لا من نقص العين ، أما هو ؛ كمن عجل
شاتين قتلت إحداهما .. فإنه يسترد الباقي بقيمة التالف ؛ كما لو تلف المعجل كله .. فإنه يلزمه
ضمانه كما مر مبسوطاً .

قوله : (حدث بيده) أي : القابض ؛ نعت لنقص الصفة .

قوله : (قبل حدوث سبب الرجوع) خرج به (حدوث ذلك قبل السبب) : حدوثه بعده أو معه
فيعتبره ، قال (ع ش) : (ولا شيء على المالك للقابض في مقابلة النفقة ؛ لأنه أنفق على أنه

(١) حاشية قليوبي (٤٦/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٦٢/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٦١/٣) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٦١/٣) .

وَأَلْمَالُ وَالْقَابِضُ أَهْلَانِ لِلزَّكَاةِ ؛ لِحُدُوثِهِمَا فِي مِلْكِ الْمُسْتَحِقِّ ، فَلَا يُطَالَبُ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا .

لا يرجع ؛ قياساً على الغاصب إذا جهل كونه مغضوباً ، وعلى المشتري شراء فاسداً (انتهى^(١)) ، واستظهره بعضهم ، لكن سيأتي عن « الإيعاب » ما يخالفه .

قوله : (والمالك والقابض أهْلَانِ لِلزَّكَاةِ) أي : بخلاف ما إذا لم يكونا أهْلَيْنِ لَهَا . فإنه يرجع بهما ، وعبرة « العباب » و« شرحه » : (نعم ؛ إن حدثت الزيادة المنفصلة أو العيب وقد وجبا بسبب الرجوع أو حدث أحدهما قبله ؛ أي : قبل وجود ذلك ولكن بان عدم الاستحقاق ؛ أي : عدم أهلية المالك أو القابض للزكاة وقت القبض . . رجع بهما في المعجل كما صرح بالأول الإمام وغيره ، وبالثاني البغوي وغيره ، واعتمدهما في « المجموع » فقال : لو بان القابض يوم القبض غير مستحق ؛ كغني وعبد وكافر . . استرد ما دفعه إليه بزوائده المتصلة والمنفصلة ، ويغرم أرش النقص بلا خلاف في هذا كله وإن كان آخر الحول بصفة الاستحقاق ؛ لأن الدفع لم يقع صحيحاً محسوباً عن الزكاة ، ثم قال عن الإمام : لو حدثت الزيادة أو النقص أو التلف بعد حدوث سبب الرجوع . . فالزيادة للراجع ؛ لأنها حدثت في ملكه والنقص على القابض ؛ لأن ما قبضه لم يقع زكاة فكان كالعارية يضمن بتلفها قبل التمكن من الرد وبعده . انتهى .

قال الزركشي : وإذا رجع بهما . . هل عليه غرامة النفقة ؟ الظاهر : نعم ، وفي كلام « المجموع » الذي ذكرته ما يؤيده ، ولا يقال : إن القابض متبرع ؛ لأنه لم ينفق إلا بظن ملكه الذي ورطه فيه ، ومن ثم يظهر : أنه لو أنفق بعد علمه عود ملك الدافع لا يرجع ؛ لأنه حينئذ متبرع ، ثم رأيت بعضهم نظر فيما ذكره الزركشي ويتعين حمله على ما ذكرته ، ونظر ابن الأستاذ في رجوع المالك على القابض بالأجرة ، ولا نظر فيه ؛ لما مر : أن الكسب من الزيادة المنفصلة (انتهى .

قوله : (لِحُدُوثِهِمَا) أي : الزيادة المنفصلة ونقص الصفة المذكورين ، فهو تعليل للصورتين معاً .

قوله : (فِي مِلْكِ الْمُسْتَحِقِّ) أي : لِلزَّكَاةِ .

قوله : (فَلَا يُطَالَبُ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا) أي : الزيادة وأرش النقص ؛ كالأب في هبته فرأى في الموهوب زيادة منفصلة أو نقصاً ، والبائع للمفلس إذا وجد مبيعه كذلك ؛ بجامع حدوث الزيادة والنقص بملك الآخذ ، تأمل .

بَيِّنَات

إِذَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى الْمَالِ الزَّكَوِيِّ... وَجِبَتْ الزَّكَاةُ وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْأَدَاءِ ، فابْتِدَاءُ الْحَوْلِ
الْثَّانِي مِنْ تَمَامِ الْحَوْلِ الْأَوَّلِ لَا مِنْ التَّمَكُّنِ ،

قوله : (تتمّة) أي : في بيان أداء الزكاة وتأخيرها وتعلقها بالمال ، وغير ذلك ، ووجه مناسبة هذه المذكورات بالتعجيل : أن كلاً لها تعلق به ؛ أما الأداء .. فظاهر ، وأما التأخير .. فلأنه ضده ، وذكر الضدين في سياق واحد مع تقديم ما هو المقصود منهما غير معيب ، بل هو مستحسن ؛ لما فيه من مراعاة التضاد الذي هو من أظهر أنواع البديع ؛ لأن ضد الشيء أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ذلك الشيء ، فالمناسبة هنا جلية واضحة كنار على جبل ؛ لأن كلاً من التعجيل وما ذكر في هذه التتمّة يتعلق بأداء الزكاة الواجبة ، وكيفية ثبوت حق المستحقين الواجب الأداء ، وأي مناسبة بعد هذا ؛ ففي مسائل التعلق مناسبة بالتعجيل أيضاً ، وهي : الإشارة إلى أنهم وإن كانوا شركاء له قطع تعلقهم بالدفع لهم ولو قبل الوجوب ومن غير المال ؛ لأنها غير شركة حقيقية ، فتأمل له ليظهر لك حسن صنيعة ويندفع به ما اعترض على مثله .

قوله : (إذا حال الحول) أي : إذا مضى ، قال في « المصباح » : (حال حولاً من باب قال : إذا مضى ، ومنه قيل للعام : حول ولو لم يمض ؛ لأنه سيكون تسمية بالمصدر ، والجمع : أحوال)^(١) .

قوله : (على المال الزكوي) أي : الحولي كما قال في « الإيعاب » ، خرج به : زكاة الفطر فإنها تستقر بذمته بإتلاف المال وتلفه بعد الوجوب ولو قبل التمكن على ما في « الكفاية » ، والذي في « المجموع » : أنها إنما تستقر بتلفه بعده لا قبله^(٢) .

قوله : (وجبت الزكاة) أي : على من وجدت فيه الشروط السابقة . شيخنا رحمه الله^(٣) ؛ فيملك المستحقون جزءاً منه بقدر الزكاة .

قوله : (وإن لم يتمكن من الأداء) أي : لأن التمكن ليس بشرط في وجوب الزكاة كما سيأتي ، وإنما هو شرط لوجود الأداء والضمان .

قوله : (فابتداء الحول الثاني) أي : فيما إذا تأخر التمكن .

قوله : (من تمام الحول الأول لا من التمكن) أي : اتفاقاً كما قاله جمع وإن قيل : قياس القول

(١) المصباح المنير ، مادة : (حول) .

(٢) المجموع (٣٣٢ / ٥) .

(٣) إعانة الطالبين (١٧٤ / ٢) .

ويجب عند آخر الحول أداء الزكاة على الفور إذا تمكّن ؛

بأن التمكن شرط للجوب : أن ابتداء الثاني من حين التمكن كما قال به مالك ، بل ونقل قولاً للشافعي رضي الله عنهما^(١) ، وقد قال كثيرون : لم يتراخ ابتداء الحول الثاني إلى الإخراج ، بل ينعقد عقب مضي الأول من غير فاصل بينهما وإن لم يوجد إمكان ، وأيضاً : فإن ما حدث من نتاج بعد الحول وقبل التمكن ضم إلى الأصل في الحول الثاني دون الأول ، قال الجمال الأسنوي : (لكن إذا قلنا : الفقراء شركاء المالك ؛ أي : كما هو الأصح . . فقياسه : أن يكون أول الثاني من الدفع إن كان نصاباً فقط) انتهى .

قوله : (ويجب عند آخر الحول أداء الزكاة) أي : دفعها ، فالمراد بـ (الأداء) : دفع الزكاة لا الأداء بالمعنى المصطلح عليه ؛ لأن الزكاة لا وقت لها محدود حتى تصير قضاء بخروجه . (ع ش)^(٢) .

قوله : (على الفور إذا تمكّن) أي : للأمر به مع حاجة المستحقين .

نعم ؛ أداء زكاة الفطر موسع بليلة العيد ويومه كما مر ، ويستثنى من وجوب الفورية ما لو كان المستحقون محصورين وماتوا عن ورثة أغنياء وعلموا بذلك ودل الحال على رضاهم بالتأخير . . فيجوز كما بحثه الأذرعى كسائر الديون ، وتقييده بالموت ويكون ورثتهم أغنياء مجرد تصوير ؛ إذ لو دل الحال على رضاهم أو رضا ورثتهم ولو فقراء . . جاز ذلك أيضاً كما هو ظاهر ، وخرج بقيد التمكن : ما إذا لم يتمكن منه . . فإنه لا يجب ذلك فوراً ، وإلا . . كان كالتكليف بالمحال ، وهو وإن جاز لكنه غير واقع على تفصيل في الأصول .

قال في « جمع الجوامع » : (يجوز التكليف بالمحال مطلقاً ، ومنع أكثر المعتزلة والشيخ أبو حامد والغزالي وابن دقيق العيد ما ليس ممتنعاً ؛ لتعلق العلم بعدم وقوعه ، ومعتزلة بغداد والآمدي المحال لذاته ، وإمام الحرمين كونه مطلوباً لا ورود صيغة الطاب ، وألحق وقوع الممتنع بالغير لا بالذات)^(٣) .

قال الشارح المحقق : (وأما وقوع التكليف بالأول . . فلأنه تعالى كلف الثقلين بالإيمان وقال : ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فامتنع إيمان أكثرهم لعلمه تعالى وقوعه ، وذلك من

(١) انظر « المجموع » (٣٣١/٥) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٣٥/٣) .

(٣) جمع الجوامع (ص ٩) .

بأن حضر المال والمستحق ، وخلا المالك من مهم ديني أو دنيوي ،

الممتنع لغيره ، وأما عدم وقوعه بالثاني . . فللاستقراء (تأمل ^(١)) .

قوله : (بأن حضر المال) أي : مع نحو التصفية للمعشر والمعدن كما علم مما مر وإن عسر الوصول إليه ؛ لاتساع البلد أو ضياع نحو مفتاح ، فلو غاب عنه . . لم يجب الأداء عنه من محل آخر وإن جوزنا نقل الزكاة كما سيأتي مع زيادة .

قوله : (والمستحق) أي : ولو من بعض الأصناف سواء الغريب والمتوطن ، فلو وجد بعضهم فقط كان متمكناً من أداء حصته ، حتى لو تلف المال . . ضمنها على المنقول دون غيرها سواء المحصورون وغيرهم على الأوجه ، وإنما يكتفى بحضور المستحق إن لم يجب إعطاؤها الإمام ؛ بأن كان المال باطناً أو ظاهراً أو لم يطلبها منه ، بخلاف ما إذا وجب ؛ بأن طلبها من الأموال الظاهرة . . فلا يحصل التمكن بحضور المستحق حينئذ ؛ لامتناع الصرف لمنع الاعتداء بوجوده ، بل التمكن حينئذ بحضور القابض لها من إمام أو نائبه ، ولذا عبر في « البهجة » بالآخذ حيث قال : [من الرجز]

وبالجفاف وحضور المالِ وأخذ وعَوْدُ ذي الضلالِ ^(٢)

وكذلك في « المنهج » ، وقال في « شرحه » : (هو أعم من تعبيره - أي : « المنهاج » - بالأصناف ^(٣)) ، ويمكن أن يراد بالمستحق في كلام شارحنا المستحق لقبض الزكاة من المالك ، فيشمل نحو الإمام ، تأمل .

قوله : (وخلا المالك من مهم ديني أو دنيوي) أي : بأن يكون فارغاً منهما ، قال القمولي وغيره : كصلاة وأكل ، وقضاء حاجة وجماع ، ورد وديعة ، ونحوها ، وبه صرح البغوي وغيره ، ونظر الأذرعي في إطلاقه ثم قيد الصلاة بخشية فواتها وقال : وما أشبه ذلك من كل ما يهيم دينه ودنياه .

قال في « الإيعاب » : (وظاهره : أنه لا بد في هذه المذكورات ونحوها من ظن خشية فواتها عليه لو اشتغل عنها بالتفرقة ، وعليه : فيفرق بين ما هنا ورد الوديعة بأن ما هنا يحتاط له أكثر) انتهى . وإذا كان محجوراً عليه . . فلا يحصل التمكن إلا بزوال حجره ؛ لأن الحجر به مانع من التصرف ، ومحلّه : إذا كانت الزكاة متعلقة بالذمة ، وإلا . . قدمت على الغرماء ، ولا يحتاج إلى زوال الحجر .

(١) البدر الطالع (٢٧١/١ - ٢٧٢) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٧) .

(٣) فتح الوهاب (١١٦/١) .

فَإِنْ أَخَّرَ الْأَدَاءَ بَعْدَ التَّمَكُّنِ . . ضَمَنَ قَدْرَ الزَّكَاةِ وَإِنْ تَلَفَ الْمَالُ

قوله : (فَإِنْ أَخَّرَ الْأَدَاءَ بَعْدَ التَّمَكُّنِ) محترز قوله السابق : (على الفور إذا تمكن) .
قوله : (ضَمَنَ قَدْرَ الزَّكَاةِ) أي : وجوباً وإن لم يَأْتَمْ ؛ كَانَ آخر لطلب الأفضل كما سيأتي ؛
وذلك لتقصيره بحبس الحق عن مستحقه ولحصول الإمكان ، وإنما آخر في طلب الأفضل لغرض
نفسه ، فيتقيد جوازه بشرط سلامة العاقبة .

قال في « التحفة » : (واختلفوا هل التمكن شرط للوجوب كالصوم والصلاة والحج ؟
والأصح : أنه شرط للضمان لا للوجوب ، ويفرق بين ما هنا ونحو الصلاة بأن هنا حكمين
متمايزين : الضمان ، والوجوب ، وكل يترتب عليه أحكام تخصه ، وأما ثم . . فليس إلا
الوجوب ، والقول به مع عدم التمكن متعذر فتعين أنه شرط للوجوب)^(١) .

واعترض (سم) هذا الفرق بأن في الصلاة الحكمين : الوجوب ، والأداء ؛ أي : الفعل الذي
هو نظير الضمان هنا ؛ لأن المراد به : الإخراج^(٢) ، ورد بأنهما غير متمايزين ؛ لأنه لا يتصور
وجوب نحو الصلاة بدون وجوب فعله ولو قضاء ، تأمل .

قوله : (وَإِنْ تَلَفَ الْمَالُ) كذا في « المنهاج »^(٣) ، واعترضه بعضهم بأنه خطأ ؛ فإنه يقتضي
اشتراك ما بعد (إن) وما قبلها في الحكم ويكون ما بعدها أولى بعدمه ، وليس كذلك ؛ لأن التلف
هو محل الضمان ، وأما قبله . . فالواجب الأداء ، وثبت مع ذلك أيضاً دخولها في ضمانه حتى يغرم
لو تلف ، قال : فتأمله فإنه دقيق .

وأجيب بأنه لا خفاء أن إيجاب الضمان بالتأخير له ثمرات ، منها : تكليف المالك الإخراج عند
التلف ؛ وهي مسألة الكتاب ، ومنها : تكليفه إياه لو عرض له حائل دون المال من غيبة أو يد عادية
أو إتلاف أجنبي ، ومن البين أن حالة تلفه بأفة التي هي مسألة الكتاب أولى بعدم الضمان من كل
ذلك ؛ لأن المالك لم يتحصل فيها على شيء من المال الزكوي ، بخلافه في هذا ونحوه ؛ فإنه
يرجو العود ، والأجنبي ضامن ، فهو - أي : المعترض - مخطيء فيما خطأ به النووي ، والله أعلم .
انتهى^(٤) .

وفي « التحفة » نحوه فإنه قال بعد حكاية الاعتراض ما نصه : (يرد بما قررته : أن معناه - أي

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٦٣-٣٦٤) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٦٣) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٧٧) .

(٤) انظر حاشية عميرة (٢/٤٦-٤٧) .

ولَهُ أَنْتَظَارُ قَرِيبٍ - وَإِنْ بَعْدَ - وَجَارٍ ، وَأَحْوَجَ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يَتَضَرَّرُ بِالْجُوعِ وَالْعُرْيِ ؛ فَيَحْرُمُ التَّأْخِيرُ مُطْلَقاً ؛

قول « المنهاج » : « وتأخير الزكاة بعد التمكن يوجب الضمان وإن تلف المال » - : وتأخير إخراجها بعد التمكن يوجب الإخراج وإن تلف المال ، وهذا صحيح لا غبار عليه ؛ لأن ما قبل التلف وما بعده مشتركان في وجوب الإخراج ، وهو قبله أولى بالوجوب منه بعده ؛ لأنه يتوهم أنه إذا تلف . . سقط ، فإذا لم يسقط مع التلف . . فأولئ مع البقاء) انتهى^(١) .
وأسهل من ذلك الجواب بجعل الواو للحال و(إن) وصلية ، وعلى كل : فلا سبيل إلى التخطئة على مثله ، فتأمل .

قوله : (وله) أي : يجوز للمالك بعد التمكن .

قوله : (انتظار قريب) أي : حيث يجوز إعطاء الزكاة إياه كما هو ظاهر .

قوله : (وإن بعد) أي : محل ذاك القريب سواء قرابة النسب وغيره ؛ وذلك لأنه تأخير لغرض ظاهر ، وهو : زيادة الفضيلة .

قوله : (وجار وأحوج) الواو بمعنى : (أو) كما في غيره ، وعبرة « الأنوار » : (ولو آخر لطلب الأفضل ؛ كالدفع إلى الإمام أو الصرف إلى القريب أو الجار أو الأحوج . . لم يعص) انتهى^(٢) .

ومعلوم : أن أفضلية الدفع إلى الإمام حيث كان عادلاً وكانت من الأموال الظاهرة ؛ ففي « الروض » : (وله - أي : المالك - تفريق زكاة الأموال الباطنة بنفسه ، وكذا الظاهرة إن لم يطلبها الإمام ، فإن طلبها . . وجب تسليمها إليه وإن كان جائراً ، ثم قال : والتسليم فيهما إلى الإمام أفضل إن كان عادلاً ، وإن كان جائراً . . فتفريقه بنفسه أفضل ، ثم بوكيله) انتهى^(٣) ، بل قال النووي : (إلا في الظاهرة . . فتسليمها إلى الإمام وإن كان جائراً أفضل من تفريق المالك أو وكيله) تأمل^(٤) .

قوله : (ما لم يكن هناك) أي : في موضع تفرقة الزكاة ، وهذا تقييد لجواز التأخير .

قوله : (من يتضرر بالجوع والعري) وهو ممن يجوز له أخذ الزكاة ولم يندفع ضررهم إلا بالزكاة .

قوله : (فيحرم التأخير مطلقاً) أي : فإن كان هناك من يتضرر بذلك . . فيحرم التأخير مطلقاً ؛

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٦٤) .

(٢) الأنوار (١/٢١٢) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (١/٣٥٨) .

(٤) المجموع (٦/١٤٩) .

لأنَّ دفعَ ضرره فرضٌ فلا يجوزُ تركُهُ لفضيلةٍ . ومعَ جوازِ التَّأخيرِ لذلكَ يضمنُ ما تلفَ مدَّةُ التَّأخيرِ أيضاً ،

أي : سواء كان لا انتظار نحو القريب أم لا .

قوله : (لأن دفع ضرره) أي : المضطر ، تعليل لحرمة التأخير .

قوله : (فرض فلا يجوز تركه لفضيلة) أي : فهو آثم به اتفاقاً ، وبهذا التعليل يندفع قول بعضهم : إشباعهم لا يتعين على الشخص ولا من هذا المال ولا من مال الزكاة ، واعتراض آخر ذكره هنا بما ليس في محله ؛ لأنه خارج عن صورة المسألة التي أشرت إليها بقولي : ولم يندفع إلى آخره .

قوله : (ومع جواز التأخير لذلك) أي : لا انتظار نحو القريب ، قال الإمام : (ولو تردد ؛ أي : المالك في استحقاقهم . . فله التأخير اتفاقاً)^(١) ، وأقره في « المجموع » وغيره^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (وكأن المراد : تردد لا يمنع الدفع إليهم ؛ وإلا . . وجب التأخير ، أو إعطاء غيرهم كما هو ظاهر) ، وفي « التحفة » عطفاً على انتظار القريب : (أو للتروي عند الشك في استحقاق الحاضر)^(٣) ، قال (ع ش) : (أي : ليتأمل في أمره ، وينبغي أن صورة المسألة : أنه ثبت استحقاقه ظاهراً وتردد فيما بلغه من استحقاقه ، وإلا . . ففي الضمان حينئذ نظر ؛ لعذره بالامتناع ؛ إذ لا يجوز له الدفع إلا إذا علم باستحقاق الطالب) انتهى^(٤) ، ويأتي عن (سم) ما يوافقه .

قوله : (يضمن ما تلف مدة التأخير أيضاً) أي : يضمن قدر الزكاة بالبدل ما تعلقت الزكاة به في مدة التأخير وإن لم يطالب بها ؛ لحصول الإمكان ، وإنما أخر لغرض نفسه ، فيتقيد جوازه بشرط سلامة العاقبة ، قال (سم) : (هذا شامل لمسألة الشك - أي : التي نقلتها عن « التحفة » المارة - قال : ويتجه أن يقال : إن جاز الدفع مع الشك - كالدفع لمن ادعى فقراً أو مسكناً ؛ فإن قوله مقبول - فأخر حتى تلف . . ضمن ، وإن لم يجز الدفع مع الشك . . لم يضمن - ثم ساق عبارة « الإيعاب » المذكورة - ثم قال : وينبغي أن التأخير لإقامة البينة إذا لم يصدقه غير مضمن) انتهى^(٥) .

(١) نهاية المطلب (١٠٥/٣) .

(٢) المجموع (٣٠٠/٥) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٤٣/٣) .

(٤) حاشية الشيراملسي (١٣٦/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٤٣/٣-٣٤٤) .

أَمَّا إِذَا تَلَفَ قَبْلَ التَّمَكُّنِ .. فلا يَضْمَنُهُ ، بل يسقط قِسْطُهُ

قال ابن الأستاذ : (وحيث أوجبنا الضمان .. لا فرق بين أن يكون قد أفرز قدر الصدقة عن ماله أو لم يفرزه) ، وجزم به في « الأنوار » فقال : (لو أفرزها فتلفت قبل قبض المستحق .. لم تسقط) انتهى^(١) .

ولا يكون بالتأخير أو إخراج البدل بعد التلف قضاء ، بخلاف الفطرة ؛ لأن تلك لآخر أداها حد ، بخلاف هذه كما مر .

قوله : (أما إذا تلف قبل التمكن) أي : من الأداء ، وهذا مقابل قوله المار : (فإن آخر الأداء بعد التمكن) .

قوله : (فلا يضمنه) أي : فلا يجب ضمان ما تلف بعد الحول وقبل التمكن ؛ لعدم تقصيره ، وبه يعلم : أنه إن كان التلف بإتلافه أو تقصيره .. ضمن حينئذ ؛ ففي « الإيعاب » مع المتن : (فيضمن المالك قدر الزكاة بالإتلاف للمال الزكوي بعده ؛ أي : الحول ولو قبل التمكن ، وإن صدر الإتلاف من أجنبي لتقصير المتلف .. فلا تسقط الزكاة به ، بخلاف تلفه ؛ أي : بأفة فإنه لا يضمن به قبل التمكن من الأداء ، ويضمن به بعده ؛ لتقصيره ، وإنما فرق بين التلف والإتلاف بعد الحول لا قبله ؛ لأن ما تعدى فيه زمن يصلح لإخراج الزكاة فيه فنظرنا حينئذ إلى التقصير وعدمه ...) إلخ .

قال في « التحفة » : (ولو أتلفه أجنبي يضمن .. لزمه بدل قدر الزكاة من قيمة المتقوم ، ومثل المثلي للمستحقين ؛ بناء على الأصح : أنهم شركاء في العين ، ويأتي ذلك في زكاة الفطر فتستقر في ذمته بإتلافه المال قبل التمكن وبعده ، وكذا بتلفه بعد التمكن لا قبله كما في « المجموع »)^(٢) .

قوله : (بل يسقط قسطه) أي : التالف إذا كان بعض المال فقط ، وأما إذا كان كله .. فلا شيء عليه أصلاً اتفاقاً ؛ لأن الإمكان إن كان شرطاً للوجوب .. فلا يصادف وقته مالا ، أو للضمان وهو الأصح كما مر .. فلم يبق شيء يضمن بقسطه ، وتقدم أن الوقص عفو لا يتعلق به الفرض ، فإذا ملك خمساً من الإبل فتلفت واحدة منها بعد الحول وقبل التمكن ، أو ملك تسعاً منها فهلكت خمس منها كذلك .. لزمه أربعة أخماس شاة ؛ بناء فيهما على أن التالف لا زكاة فيه مع البناء في الأولى على أن التمكن ليس شرطاً في الوجوب ، وفي الثانية على أن الوقص عفو فلا قسط له حتى يسقط ؛ لأن الواجب لا يزيد بزيادته ؛ لخبر أبي داود وغيره : « في خمس من الإبل شاة ، ثم لا شيء فيها

(١) الأنوار (١/٢١٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٦٤-٣٦٥) .

وتتعلق الزكاة بالمال تعلق شركة ، فالمستحق شريك للمالك بقدر الواجب إن كان من الجنس ، .

حتى تبلغ عشرة^(١) ، فلا تنقص بنقصه ، وإن هلك أربع من التسع بعد الحول ولو قبل التمكن .
لزمه شاة ؛ بناء على ما ذكر ، تأمل .

قوله : (وتعلق الزكاة) أي : بعد الحول في غير مال التجارة ؛ لما مر في موضعها .

قوله : (بالمال) أي : الذي تجب في عينه .

قوله : (تعلق شركة) أي : كتعلقها غالباً كما ذكره الإمام ؛ وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « وفي عشرين مثقالاً نصف مثقال »^(٢) ، وقوله : « في كل أربعين شاة شاة »^(٣) ، ولا ينافيه قوله : « في خمس من الإبل شاة » لأنها لما كانت من غير الجنس . . علقناها بقيمتها كما يأتي ، ولأن الزكاة تجب بصفة المال جودة ورداءة ، وتؤخذ من عينه قهراً عند الامتناع ؛ كما يقسم المال المشترك قهراً عند الامتناع من القسمة ، ولأنها حق يسقط بتلف المال قبل التمكن كما مر فكانت متعلقة بالعين ، وإنما جاز الإخراج من مال آخر اتفاقاً على خلاف قاعدة المشتركة ؛ رفقا بالمالك وتوسعة عليه لكونها وجبت مواساة ، ولذا : لم يشارك المستحق المالك فيما يحدث منها بعد الوجوب .

وما جزم به هنا هو المعتمد من خمسة أقوال ؛ ففي قول : تتعلق به تعلق الرهن ، فيكون الواجب في ذمة المالك والنصاب مرهون به ؛ لأنه لو امتنع من الأداء ولم يجد الواجب في ماله . . باع الإمام بعضه واشترى واجبه كما يباع المرهون في الدين .

وفي قول : تتعلق بالعين تعلق الأرض برقبة العبد الجاني ؛ لأنها تسقط بهلاك النصاب كما يسقط الأرض بموت العبد .

وفي قول : إنه إن أخرج من المال . . تبين تعلقها به ، وإلا . . فلا .

وفي قول : تتعلق بالذمة ، ولا تعلق لها بالعين كزكاة الفطر ، وهذا أضعف الأقوال كما قاله في « المغني »^(٤) .

قوله : (فالمستحق شريك للمالك) تفريع على كون الزكاة تتعلق بالمال تعلق شركة .

قوله : (بقدر الواجب إن كان من الجنس) أي : كشاة من أربعين ، قال في « التحفة » : (هل

(١) سنن أبي داود (١٥٦٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٩٦٧) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٦٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) مغني المحتاج (١ / ٦١٤) .

والإلا.. فبقدر قيمته ، فيمتنع عليه بيعُ القدر المذكورِ

الواجب شائع ؛ أي : ربع عشر كلٌّ ، أم شاة منها مبهمة ؟ وجهان ، الأصح : الأول ، وعلى الثاني تفرع وإشكال ليس لهذا محل بسطه وانتصار بعضهم له ، وأنه مقتضى كلامهما - أي : الشيخين - مردود وإن أطال وتبجح بأنه لم ير من جلا غبار المسألة ، وأنها انجلت باعتماده له ؛ كيف وهو - أعني : الثاني - لا يتعقل إلا في شياه مثلاً استوت قيمها كلها ، وهذا نادر جداً ، فليت شعري ! ما الذي يقوله معتمده في غير ذلك الذي هو الأعم الأغلب ؟ فإن قال بعينها مراعياً القيمة .. قلنا : يلزم عدم انبهاهما ؛ لأن المساوية لذلك قد تكون واحدة منها فقط ، بل قد لا تؤخذ منها ، ثم رأيت جمعاً قالوا : يلزم قائله بطلان البيع في الكل ؛ لانبهاهم الباطل من كل وجه ، وستعلم تصريحهم بصحته فيما عدا قدرها ، وزعم أن البائع قادر على تمييزها فإنه مفوض إليه لا يمنع الجهل بالمبيع عند البيع الذي هو منشأ البطلان في الكل ، وأن ثبوت الشركة بمبهمة تتعين بتعيينه أو بالساعي أقرب إلى عدم الضرر بالشيوع وسوء المشاركة .. ممنوع لو لم يترتب عليه ذلك الفساد ؛ وكيف وقد علمت ترتبه عليه ، وعلى الأول - أي : وعلى الثاني أيضاً - : للمالك تعيين واحدة مع نية إخراجها منها أو من غيرها قطعاً ؛ رفقاً به ، ولأن الشركة غير حقيقية لكنها مع ذلك الم أغلب فيها جانب التوثق ، قال الأسنوي : وهما مخصوصان بالماشية ، أما نحو النقود والحبوب .. فواجبها شائع اتفاقاً على ما صرح به جمع ، لكن ظاهر كلام « المجموع » ونقله ابن الرفعة عن الجمهور : أنه لا فرق ^(١) .

قوله : (وإلا) أي : وإن كان الواجب من غير الجنس ؛ كشاة في خمس من الإبل .

قوله : (فبقدر قيمته) أي : فالمستحق شريك للمالك بقدر قيمة الواجب الذي هو الشاة ؛ أي :

بنسبة قدر قيمتها لقيمة الإبل الواجبة هي فيها ، قال في « البهجة » : [من الرجز]

والمستحقون الزكاة شركاء بواجب من جنسه من ملكا

وقدر قيمة لغير الجنس وإذا كشاة في جمال خمس ^(٢)

قوله : (فيمتنع عليه) أي : المالك ؛ يعني : يبطل كما عبر به صاحب « الحاوي » ، وهو

أحسن ؛ إذ لا يلزم من الامتناع البطلان ، وأولى منهما : لا ينقصد ، غير أنهم يستعملون البطلان في عدم الانعقاد كثيراً ، أفاده الشارح ^(٣) .

قوله : (بيع القدر المذكور) أي : الواجب من الجنس وقيمه من غيره .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٦٥-٣٦٦) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٥٧) .

(٣) حاشية فتح الجواد (١/٢٧١-٢٧٢) .

ورهنه ، فإذا باع النصاب أو بعضه أو رهنه بعد تمام الحول .. صحَّ إلا في قدر الزكاة

قوله : (ورهنه) أي : القدر المذكور ، ومثلهما غيرهما كما هو ظاهر .
قال في « الأسنى » عن الأسنوي : (ولم يفرقوا في الشركة بين العين والدين ، فيلزم منه أمور ، منها : أنه لا يجوز لرب الدين أن يدعي بملك جميعه ولا الحلف عليه ولا للشهود أن يشهدوا به ، بل طريق الدعوى والشهادة أن يقال : إنه باق في ذمته ، وإنه يستحق قبضه ؛ لأن له ولاية التفرقة في القدر الذي ملكه الفقراء ، قال غيره : ومنها أن يقول لزوجته بعد مضي حول أو أحوال : إن أبرأني من صدائقك .. فأنت طالق فتبرئه فلا يقع الطلاق حينئذ ؛ لأنه علق الطلاق على البراءة من جميع الصداق ولم يحصل ؛ لأن مقدار الزكاة لا يسقط بالبراءة ، فطريقها : أن تعطي الزكاة ثم تبرئه)^(١) .

قوله : (فإذا باع النصاب أو بعضه أو رهنه) تبع في مسألة البعض ابن المقري وغيره ، وهو المعتمد ، وعبارة « التحفة » : (أما لو باع البعض : فإن لم يبق قدرها .. فكبيع الكل ، وإن أبقاه .. فعلى الشركة في صحة البيع وجهان ، أقيسهما وأصحهما خلافاً لمن نازع فيه : البطلان ؛ أي : في قدرها ؛ لأن حقهم شائع فأى قدر باعه كان حقه وحقهم .
نعم ؛ إن قال : بعتك هذا إلا قدرها .. صح فيما عداها ؛ أي : قطعاً ، ثم الأوجه : اشتراط معرفة المتبايعين لقدرها من نحو عشر أو نصفه أو ربعه)^(٢) .

قوله : (بعد تمام الحول) أي : وقبل إخراج الزكاة .

قوله : (صح إلا في قدر الزكاة) أي : بناء على قولي : تفريق الصفقة ، ومن ثم اشترط العلم بقدر الواجب ، وإلا .. فقضية كلام الرافعي البطلان في الكل ، وبه يعلم البطلان في نحو خمسة أبرة فيها شاة ؛ لما مر : أنهم شركاء بقدرها ، وذلك لا يمكن معرفته حتى يختص البطلان بما عداه ؛ لأن التقويم تخمين^(٣) ، وإنما لم يصح في قدر الزكاة ؛ لأن بيع ملك الغير من غير مسوغ له باطل ، فيرده المشتري على البائع ؛ لأن له ولاية إخراجها ، ولأن له الإخراج من غيره ، وبحث بعضهم أنه برده ينقطع تسلط الساعي على ما بقي بيد المشتري ؛ ويؤيده ما مر : أن الشركة غير حقيقية ، فنزل قبض البائع لقدرها منزلة اختياره الإخراج منه ومن غيره ، وعند اختياره ذلك ليس للساعي معارضته .

(١) أسنى المطالب (١/٣٦٦) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٦٨-٣٦٩) .

(٣) انظر « تحفة المحتاج » (٣/٣٦٨) .

نَعَمْ ؛ مَالُ التَّجَارَةِ يَجُوزُ بَيْعُهُ وَرَهْنُهُ ؛ لِأَنَّ مَتَعَلَّقَهَا الْقِيَمَةُ لَا الْعَيْنُ . وَمَنْ لَهُ دَيْنٌ

قال في « المغني » : (لو علم المشتري أن الزكاة وجبت على البائع ولم يخرجها . . ثبت له الخيار بسبب أن ملكه في بعض ما اشتراه لم يكمل ؛ لأن للساعي انتزاعه من يده بغير اختياره ، فلو أدى البائع الزكاة من موضع آخر . . لم يسقط خياره ؛ لأنه وإن فعل ذلك لا ينقلب صحيحاً في قدرها ، وقيل : يسقط ؛ لأن الخلل قد زال ^(١) .

قوله : (نعم ؛ مال التجارة يجوز بيعه ورهنه) أي : كلاً أو بعضاً ، فهو استدراك على الاستثناء المذكور ، وعبرة « التحنة » : (هذا كله في زكاة الأعيان ، إلا الثمر بعد الخرص والتضمين ، لما مر من صحة تصرف المالك فيه حينئذ ، أما زكاة التجارة . . فيصح بيع الكل ولو بعد الوجوب ، لكن من غير محاباة . .) إلخ ^(٢) .

قوله : (لأن متعلقها) أي : الزكاة في مال التجارة .

قوله : (القيمة لا العين) أي : والقيمة لا تفوت بالبيع .

نعم ؛ إن باع بمحاباة . . بطل البيع فيما قيمته قدر الزكاة من المحاباة ، وإن أفرز قدرها ؛ كأن باع ما يساوي أربعين درهماً بعشرين . . فيبطل في ربع المحاباة ؛ وهو ما يقابل نصف مثقال من العشرين الناقصة من ثمنه كما قرره العشماوي ، وكذا لو وهب أو أعتق قنفاً وهو معسر ؛ فقد ذكروا في (باب التجارة) : أنه لو أعتق عبداً أو وهبه . . كان كبيع الماشية بعد وجوب الزكاة فيها فيبطلان في قدر الزكاة ؛ لأنهما أبطلا متعلق زكاة التجارة كما أن البيع أبطل متعلق زكاة العين ، قال (ع ش) : (ومثلها - أي : الهبة والإعتاق - كل مزيل للملك ، ولكن ينبغي سراية العتق للباقي عند اليسار ؛ كما لو أعتق جزءاً له من مشترك . . فإنه يسري إلى حصة شريكه) تأمل ^(٣) .

قوله : (ومن له دين) أي : على آخر وكان من غير الماشية والمعشرات . . فلا زكاة فيهما ، أما الماشية ؛ كأن أقرضه أربعين شاة أو أسلم إليه ومضى عليه حول قبل قبضه . . فلأن علة الزكاة النماء ولا نماء فيها في الذمة ، بخلاف النقد ؛ فإن العلة فيه كونه نقداً وهو حاصل ، ولأن السوم شرط في زكاتها ، وما في الذمة لا يتصف بالسوم ، واعتراض الرافعي هذا التعليل بجواز ثبوت لحم راعية في الذمة ، وإذا جاز ذلك . . جاز أن يثبت في الذمة راعية ، وأجيب بأنه إذا التزمه . . أمكن تحصيله من الخارج ، والكلام في أن السوم لا يتصور فيما في الذمة ، وإنما يتصور في الخارج ، وأما

(١) مغني المحتاج (١/١١٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٦٩) .

(٣) حاشية الشيراملي (٣/١٤٧) .

حَلَّ وَقَدَرَ عَلَى اسْتِيفَائِهِ ؛ بَأَنَّ كَانَ عَلَى مَلِيٍّ حَاضِرٍ بِأَذَلِّ ،

المعشرات .. فلأن شرطها الزهو في ملكه ولم يوجد^(١) ، ولا فرق فيها بين البر وغيره كما قاله الدارمي واعتمده جمع من المتأخرين ، وأما اقتصار الشيخين على البر .. فلمجرد التمثيل .

قوله : (حل وقدر على استيفائه) أي : الدين وكان ذلك الدين لازماً ، وخرج نحو دين الكتابة فلا زكاة فيه اتفاقاً ؛ لقدرة القن على إسقاطه بلا سبب ، وكذا لو كان على مكاتبه دين .. فلا زكاة عليه فيه كما صرح به الرافعي لذلك^(٢) .

نعم ؛ لو أحال المكاتب سيده بالنجوم .. وجبت على السيد فيه ؛ لأنه لازم لا يسقط عن ذمة المحال عليه بتعجيز المكاتب ولا بفسخه ، وألحق بعضهم به الثمن في الذمة مدة خيار المجلس لهما أو للمشتري وحده إذا قلنا : الملك فيه للبائع ؛ وعلمه بأنه دين يقدر المشتري على إسقاطه ، قال : ويجوز أن تجب ؛ لأنه يؤول إلى اللزوم . انتهى ، وقضية إلحاقهم في مواضع الآيل إلى اللزوم باللازم يرجح ما قاله آخر ، ثم رأيت (ع ش) اعتمده^(٣) .

قوله : (بأن كان على مليء حاضر بأذل) تصوير للقدرة ، قال في « المصباح » : (ورجل مليء مهموز على فعيل : غني مقتدر ، ويجوز البدل والإدغام ، وملؤ بالضم ملاءة ، وهو أملأ القوم ؛ أي : أقدرهم وأغناهم)^(٤) ، قال : (بذله بذلاً من باب قتل : سمح به وأعطاه ...) إلخ^(٥) ، وخرج بذلك : ما إذا لم يقدر على استيفائه .. فإنه كمغصوب .

وعبارة « الإيعاب » : (وإلا ؛ بأن كان مؤجلاً ولو على مليء بأذل أو حالاً على معسر أو غائب أو على مماطل أو جاحد ولا بينة ولم يعلمه القاضي .. فعند حصوله يلزمه زكاته ؛ يعني : قدرته عليه ؛ كأن حل أو زال نحو الحجر أو الإعسار وإن لم يقبضه ، وقضية قولهم : أنه لو أمكنه أخذه ظفراً من مال الحاضر حيث لا بينة من غير خوف ولا ضرر .. لم يلزمه إخراج زكاته حالاً ، وقضية كلام ابن كج والدارمي : اللزوم ، ولعله الأقرب ، ثم رأيت الغزي قال : ما اقتضاه كلامهما ظاهر) انتهى ، واعتمده في « التحفة » و « النهاية » خلافاً لـ « المغني »^(٦) .

قال (سم) : (لهذا ظاهر إذا تيسر الظفر بقدره من جنسه ، أما لو لم يتيسر الظفر إلا بغير

(١) انظر « مغني المحتاج » (١/٦٠٣) .

(٢) الشرح الكبير (٢/٥٤٢) .

(٣) حاشية الشيرازي (٣/١٣١) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (ملي) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (بذل) .

(٦) تحفة المحتاج (٣/٣٣٥) ، نهاية المحتاج (٣/١٣١) ، مغني المحتاج (١/٦٠٣) .

أو جاحدٍ وعليه بيّنةٌ ، أو يعلمه القاضي ، أو على غيره وقبضه لزمه إخراج زكاته

جنسه . . فلا يتجه الوجوب في الحال ؛ إذ هو غير متمكن من حقه في الحال ؛ لأنه لا يملك ما يأخذه ، ويمتنع عليه الانتفاع به والتصرف فيه بغير بيعه لتملك قدر حقه من ثمنه ، فلا يصل إلى حقه إلا بعد البيع . « م ر » (١) .

قوله : (أو جاحد وعليه بيّنة) عطف على (باذل) ، وبحث في « الإيعاب » إلحاق الشاهد الواحد بالبيّنة ؛ لتيسر الحلف معه ، ولا نظر لتورعه عنه ؛ لأن العبرة كما علم مما تقرر بالتمكن من القدرة على استيفائه ، ولا شك أن من معه عدل يقدر على ذلك بحلفه ، وأن تورعه عنه لا يصيره غير قادر . انتهى ، وهو وجيه جداً .

قوله : (أو يعلمه القاضي) أي : قلنا : يقضي بعلمه ، وهو المعتمد ، قال في « التيسير » : [من الرجز]

وحكمه بعلمه فيما عدا عقوبة الله ماضٍ أبداً (٢)

نعم ؛ محله هنا كالذي قبله حيث سهل الاستخلاص بهما ، وإلا ؛ كأن توقف استخلاصه على مشقة أو غرم مال . . لم يجب الإخراج إلا بعد عوده ليده كما قاله (ع ش) (٣) ، وبحث السبكي : أنه ينبغي للحاكم إذا غلب على ظنه أن الدائن لا يؤدي الزكاة بما يقتضيه ولا أداها قبله . . أنه ينزع قدرها ويفرقه على المستحقين . انتهى ، وأقره في « التحفة » (٤) ، لكن قال الأذري : (وهذا إنما يتضح إن اعترف بأنه لم يؤدها في الماضي ، فإن قال : أديتها . . صدق بيمينه) ، قال في « الإيعاب » : (وهو متجه) .

قوله : (أو على غيره) أي : غير المليء الحاضر البازل .

قوله : (وقبضه) أي : والحال : أنه قد قبض ذلك الدين ، قال في « النهاية » و« المغني » عن « الشامل » : (ولو كان مقرراً له في الباطن وجبت الزكاة دون الإخراج قطعاً) (٥) .

قوله : (لزمه إخراج زكاته) أي : الدين حالاً من ماله ، خلافاً لقول الأذري في الثانية : لا يلزمه أن يخرج مما عنده ، بل بالتوصل إلى قبضه والإخراج منه ، ومما يرد عليه تعليلهم هذه الصورة بقولهم : لتمكنه منه فهو كالحاصل عنده .

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٣٥) .

(٢) انظر « فتح القدير الخبير » (ص ٣٩١) .

(٣) حاشية الشبرايملي (٣/١٣١) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٣٣٦) .

(٥) نهاية المحتاج (٣/١٣١) ، مغني المحتاج (١/٦٠٣) .

حتى للأحوال الماضية ؛ لوجوبها فيه ، كما تجب في الضالَّ ،

نعم ؛ لو تلف مال المدين عقب الحول قبل تمكن الدائن من قبض ما عليه . . لم يلزمه أداء الزكاة من بقية أمواله ، بخلاف ما لو قصر في القبض ومضى زمن إمكانه . . فيلزمه أداؤها من بقية ماله ؛ لحصول التمكن ، وبحث البلقيني : أنه لو أخرجها في جميع الصور ثم تلف المال قبل وجود شرط وجوب الإخراج . . صار حكمه في الاسترداد حكم المعجل السابق . من « الإيعاب » .

قوله : (حتى للأحوال الماضية) أي : فيخرج زكاتها حيثئذ ، قال (سم) : (هل يعتبر بلد رب الدين أو المدين ؟ المتجه : الثاني)^(١) ، لكن نقل عن الرملي أن العبرة ببلد رب الدين ، وأنه لا يتعين صرفه في بلده ، بل له صرفه في أي : بلد أراده ؛ وعلل ذلك بأن المتعلق بالذمة ليس محسوساً حتى يكون له محل معتبر ، فليراجع^(٢) .

قوله : (لوجوبها فيه) تعليل للزوم إخراج الزكاة في ذلك ، قال الجلال البلقيني : (ولو نذر ذو دين حال ألا يطالب به إلا بعد سنة ، أو أوصى بذلك والمدين مليء باذل . . فهل يلزمه الإخراج ، أو يصير كالمؤجل ؟ لم نر في ذلك شيئاً ، والأقرب : الأول) ، قال الناشري : (هذا إذا نذر قبل انقضاء الحول ، أما بعده . . فينبغي أن يجب الإخراج ؛ لتعلق حق المستحقين بالعين فلا يصح النذر في قدر الزكاة) .

قوله : (كما تجب) أي : الزكاة ؛ تنظير لوجوبها عن الدين المذكور .

قوله : (في الضال) أي : ومنه : الواقع في بحر ، والمدفون المنسي محله ، وبه تعلم : أن المراد بـ (الضال) هنا : ما يعم الحيوان وغيره لا خصوص الحيوان ، على أن المخصوص الضالة ؛ ففي « المصباح » ما ملخصه : (والأصل في الضلال : الغيبة ، ومنه قيل للحيوان الضائع : ضالة بالهاء للذكر والأنثى ، والجمع : الضوال ، مثل : دابة ودواب ، ويقال لغير الحيوان : ضائع ولقطة)^(٣) ، فقول الغزالي : (لا يجوز بيع الآبق والضال) : إن كان المراد : الإنسان . . فاللفظ صحيح ، وإن كان المراد غيره . . فينبغي أن يقال : والضالة بالهاء ؛ فإن الضال : هو الإنسان ، والضالة : الحيوان الضائع . انتهى .

فلو ضلت شاة من أربعين شاة فوجدها في أثناء الحول . . بنى ، أو بعده . . زكى الأربعين ؛ لأنه بالعود إليه تبين أنها كالتى في يده ، قال في « حواشي الروض » : (استشكل بعضهم علم الإسامة

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٣٥ / ٣) .

(٢) انظر « فتوحات الوهاب » (٢٨٨ / ٢) ، و « نهاية المحتاج » (١٦٧ / ٦) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (ضلل) .

والمغضوب ، والمرهون ، والغائب ،

في الضال وإسامة المالك فيه ، والجواب : أن ذلك مصور بأن يكون المالك أرسلها في بعض الأودية بقصد الإسامة فضلت ، ولا يشترط تجديد قصد الإسامة كما لا يشترط تجديد قصد التجارة في كل معاوضة (١) .

قوله : (والمغضوب) أي : والمسروق إذا لم يقدر على نزعهما ، وأهمل الشارح المسروق مع ذكر غيره له ؛ لأن حد الغضب منطبق به ، ومثل ذلك : المجحود من عين الذي لا بينة له به ولا علم القاضي به ، أو علم ولم يكن ممن يسوغ له الحكم بعلمه ، نظير ما مر في الدين المجحود ، ووجوب الزكاة في تلك المذكورات هو الأظهر كما في « المنهاج » (٢) ، قال المحلي : (والثاني وحكي قديماً : أنها لا تجب فيها ؛ لتعطل نمائها وفائدتها على مالكها بخروجها من يده وامتناع تصرفه فيها) (٣) .

قوله : (والمرهون) أي : ولو رهن المال الزكوي قبل تمام الحول فتم وله مال آخر . . أخذت زكاة المرهون من المال الآخر ولا تؤخذ من المرهون ؛ لأنها من مؤنة المال فأشبهت النفقة ، وقال جمع : إذا قلنا : إنها تتعلق بالعين . . أخذت منه ، قال الشيخان : (وهذا هو القياس ؛ كما لا يجب على السيد فداء المرهون إذا جنى) (٤) ، ونظر فيه الشارح في « الإيعاب » وقال : (بل القياس هو الأول الذي هو المعتمد ؛ لأن شبه الزكاة لنحو النفقة من حيث كون الأغلب عليها المواساة أقوى من شبهها بالجنائية) .

وأما إذا لم يكن له مال آخر . . فتؤخذ من عين المرهون ؛ لأنها متعلقة بالعين فأشبهت أرش الجنائية ، فإن كان الواجب من غير الجنس . . بيع جزء من المرهون فيها ، ولا يلزم الرهن بدل ما أخذ من المرهون إذا أيسر ليكون رهناً مكانه ؛ لتعلقه بعين المال بغير اختياره ، فهو كتلف بعض المرهون ، ولا خيار للمرتهن كما قاله البغوي ؛ لأن استحقاق الزكاة طرأ على الرهن فصار كتلفه بعد القبض ، تأمل .

قوله : (والغائب) أي : عن المالك ، ويجب الإخراج عنه في بلد المال ، واستظهر في « التحفة » من كلامهم : أن العبرة فيه وفي نحو المغضوب بمستحق محل الوجوب لا

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٥٦) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٧٤) .

(٣) كنز الراغبين (٢/٣٩) .

(٤) الشرح الكبير (٣/٤٩) . المجموع (٥/٤٣٢) .

وما اشتراه وتمَّ حوله قبل القبض ، أو حُسِّنَ عنه بأسرٍ ونحوه ؛ لملكه النَّصابَ وحولانِ الحولِ . .

التمكن^(١) ، قال (ع ش) : (أي : إن كان به مستحق ، ومنه : ركاب السفينة أو القافلة مثلاً التي بها المال ، وعليه : فلو تعذر الدفع إليهم بعد وصول المال لملكه . . فيحتمل وجوب إرساله لمستحقي أقرب بلد لموضع المال وقت الوجوب ، أو دفعه إلى قاض يرى جواز النقل ، وهذا أقرب ، وإلا . . فللمستحقين بأقرب محل إليه) انتهى^(٢) .

قوله : (وما اشتراه وتمَّ حوله قبل القبض) يعني : مضي حول من حين دخوله في ملكه وهو حين العقد إذا كان الخيار له وحده ، أو لهما وتم البيع ، وحين انقضاء الخيار إذا كان للبائع وحده ؛ وذلك لتمكنه من قبضه بدفع الثمن .

قال في « التحفة » : (ويشكل على ذلك - أي : وجوب زكاة المشتري ؛ أي : قبل قبضه - قولهم : للثمن المقبوض قبل قبض المشتري المبيع حكم الأجرة ، فلا يلزمه إخراج زكاته ما لم يستقر ملكه عليه ؛ لأن الثمن قبل قبض المبيع غير مستقر ، وقد يفرق بأن المشتري متمكن من الاستقرار كما تقرر ؛ لأن له حيث وفي الثمن الاستقلال بأخذ المبيع ، بخلاف البائع ليس متمكناً من ذلك ؛ لأن قبض المبيع ليس إليه ، لتعلقه بفعل المشتري فلم يكلف به .

فإن قلت : يمكنه أن يضعه بين يديه . . قلت : قد لا يجده وقد يخشى أخذ غاصب أو سارق له قبل تمكن المشتري من قبضه فنظرنا لما من شأنه ، وأيضاً : الثمن غير مقصود العين كما يعلم مما في مبحث الاستبدال ، فاشتراط فيه الاستقرار كالأجرة ؛ لتمام مشابهته لها ، بخلاف المبيع ؛ فإن عينه مقصودة فكفى التمكن من قبضها ، وفي الصداق ما يؤيد ذلك) انتهى ملخصاً ، فليتأمل^(٣) .

قوله : (أو حُسِّنَ عنه بأسرٍ ونحوه) يعني : أو حيل بينه وبين ماله بأسر للمالك من كافر أو مسلم ، ونحو ذلك من كل ما يتعذر الإخراج .

قوله : (لملكه النصاب وحولان الحول) تعليل لوجوب الزكاة في هذه المذكورات من الضال وما بعده ، قال في « الإيعاب » : (لكن يشترط في تلك الصور أن تكون الماشية سائمة ، وإلا . . انقطع النصاب ، وألا ينقص بما يجب إخراجه ، فإذا كان نصاباً فقط وليس عنده من جنسه ما يعوض قدر الواجب . . لم تجب زكاة ما زاد على الحول الأول ؛ لتعلق الزكاة بالعين فينقص النصاب في السنة الثانية ، وأن يكون الغائب مستقراً ببلد ، فإن كان سائراً . . لم يخرج زكاته حتى يصل

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٣٣٥) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣/ ١٣٠-١٣١) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/ ٣٣٣-٣٣٤) .

لكن لا يجب الإخراج من ذلك إلا عند عود المَغْصُوبِ ، وَالضَّالِّ ، وإمكان السَّيْرِ لِلْغَائِبِ مَعَ الوصولِ إليه ،

إليه . . .) إلخ ، وقد أشار الشارح إلى هذا الآخر هنا بقوله : (لكن . . .) إلخ .
 قوله : (لكن لا يجب الإخراج من ذلك) أي : مما تقدم من الضال وما بعده .
 قوله : (إلا عند عود المَغْصُوبِ والضال) أي : والمسروق والمَجْهُود ، قال (سم) : (فيه أمران :

الأول : أنه لو عاد بعرضه . . ينبغي وجوب تزكيته في الحال وإن كان دون نصاب ؛ لتمام النصاب بالباقى في المملوك له ، وكذا يقال في الغائب إذا وصل إليه بعضه .
 والثاني : أنه لو أخرج قبل التمكن والعود إليه . . فهل له الرجوع مطلقاً ، أو لا مطلقاً ، أو على تفصيل التعجيل ؟ فيه نظر ، ولعل الأقرب : الأخير) انتهى^(١) ، ومر عن « الإيعاب » عن بحث البلقيني الجزم به في جميع الصور .

قوله : (وإمكان السير للغائب) أي : بخلاف ما إذا لم يمكن السير له .
 قوله : (مع الوصول إليه) أي : إلى الغائب ، وقضية كلامه كغيره : أنه لا فرق في عدم التمكن في الغائب وعدم وجوب الإخراج عنه بين أن يمضي بعد الحول زمن يمكن فيه الوصول إليه وأن لا) .

قال في « الإيعاب » (وبحث السبكي حصول التمكن بمضي ذلك فيه ، وفيه نظر وإن تبعه الأسنوي والأذرعى ؛ لتعيلهم ذلك باحتمال تلفه قبل وصوله إليه ، وهذا الاحتمال موجود وإن مضى ذلك .

نعم ؛ في « المجموع » فيه تفصيل حسن ، وحاصله : أنه إذا لم يقدر عليه لانقطاع خبره أو الطريق . . لم يجب الإخراج عنه قبل عوده وقبضه ، وإن هو قدر على قبضه . . وجب إخراجها عنه في بلد المال حالاً اتفاقاً ، لهذا إن كان مستقراً في بلد ، فإن كان سائراً غير مستقر . . لم يجب إخراجها قبل أن يصل إليه ، ثم قال : هذا هو الصواب فيه ، وما وجدت خلافه في بعض الكتب ينزل عليه ؛ كقول من قال : إن قدر على قبضه . . وجبت فيه ولا يلزم إخراجها حتى يرجع إليه ؛ فيحمل على سائر غير مسقر كما في « العدة » وغيرها ، ومن قال : يخرجها حالاً . . فيحمل على مستقر في بلد) انتهى .

فيُخرجها حينئذٍ عن جميع الأحوال الماضية .

(فَضْل)

في قسمة الزكاة على مستحقيها

فقول « الروضة » و « أصلها » في « قسم الصدقات » : (فإن كان المال عند تمام الحول ببادية . . صرف لفقراء أقرب البلاد إليه) : محمول على ما إذا كان المالك - أي : أو وكيله - مسافراً مع المال ، ويحتمل أن يكون المقصود مجرد بيان محل الصرف ، فلي تأمل قوله : (فيخرجها) أي : الزكاة عن ذلك المال .

قوله : (حينئذ) أي : حين إذ أمكن السير وسهل الوصول إليه .

قوله : (عن جميع الأحوال الماضية) أي : لأنه كمال في صندوقه ، وقضية كلامه كغيره : وجوب إخراجها فوراً ، واستظهره في « التحفة » حيث كان المال بمحل / مستحق به وبلد المالك أقرب البلاد إليه ، أو أذن الإمام في النقل ، وأما في غير ذلك . . فيظهر : أنه يلزمه التوكيل فوراً لمن يخرجها ببلد المال^(١) ، وظاهر إطلاقه فيما مر في الضال : أنه يجب زكاة ، وإن التقطه غيره ، وهو كذلك حيث لم يملكه الملتقط ؛ لبقاء ملكه عليه ، وأما ما تملكه الملتقط . . فزكاته عليه .

قال في « الإيعاب » : (وإن لم يملك غيره أو ملكه وتعذر الغرم منه ؛ لأنه مالك له حقيقة ، وليس ملكه ضعيفاً ؛ لنفوذ تصرفه فيها مطلقاً ، وكون المالك إذا ظفر به . . يأخذ عينه عنه لا يقتضي ضعف ملكه ؛ كما أن جواز رجوع الوالد فيما وهبه لولده لا يقتضي ذلك ثم المالك مستحق عليه قيمتها فلها حكم دين آخر استحقه عليه ، فيجب الزكاة ويجب الإخراج عنه . التمكن ، ونبه الأسنوي على أن الملتقط لا يملك إلا فيما عدا قدر الزكاة) ، ثم استشكلوا بأن ندرها قد يكون كشاة من أربعين على القول به فكيف يملك ما بقي وهو مبهم ؟! ورده الشارح في « الإيعاب » بأنه غير مانع من ذلك ؛ ألا ترى أن الموصى له والغانمين يملكون مع الإبهام ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في قسمة الزكاة على مستحقيها)

ذكره المصنف رحمه الله تعالى هنا كأصحاب « الروضة » و « العباب » و « غاية الاختصار » وكثيرين تبعاً للإمام الشافعي رضي الله عنه في « الأم »^(٢) ، وهو أنسب ؛ لتعلقه بالزكاة من ذكر الأكثرين

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٣٣٤) .

(٢) روضة الطالبين (٢/ ٣٠٧) ، العباب (١/ ٤٢٠) ، غاية الاختصار (ص ٥٩) ، الأم (١٨١/٢) .

والأصل في ذلك : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ... ﴾ الآية

كـ « المنهاج » له تبعاً للمزني في « المختصر » عقب (قسم الفيء والغنيمة) وإن وجه ذكرها ثم بأن كلاً من الثلاثة يجمعه الإمام أو نائبه ويفرقه ، تأمل^(١) .

قوله : (والأصل في ذلك) أي : في قسمة الزكاة عليهم .

قوله : (قوله تعالى) أي : في (سورة براءة) .

قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ ﴾ أي : الزكوات ، سميت بذلك ؛ لإشعارها بصدق باذلتها .

قوله : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية) أي : ﴿ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ فَلَوْهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْعَرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أي : إنما تصرف إلى هؤلاء لا لغيرهم ، ولا لبعضهم فقط ، بل يجب استيعابهم على ما سيأتي ، والآية من قصر الصفة على الموصوف ، قال الجوهرى : (إذا زدت على « إن » « ما » .. صارت للتعين ؛ كقوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ لأنه يوجب إيجاب الحكم للمذكور ونفيه عما عداه) انتهى^(٢) ، فد (إنما) من أدوات القصر عند الجمهور ، وأخطأ من أنكره ، قال السيوطي في « عقود الجمان » عند تعداد أدوات القصر :

وإنما وما أصاب الجاحدُ كأنما الله إلهٌ واحدٌ^(٣)

وإنما أضيفت الصدقات للأربعة الأولى بلام الملك ؛ أي : نسبت إليهم بواسطتها وإلى الأربعة الأخيرة بـ (في) الظرفية ؛ للإشارة بإطلاق الملك في الأولى لما أخذوه ، وتقييده في الأخيرة بصرف ما أخذوه له ، فإن لم يصرفه فيه أو فضل منه شيء .. استرد منهم ، وإنما أعيدت (في) الظرفية ثانياً في سبيل الله وابن السبيل ؛ للإشارة إلى أن الأولين من الأربعة الأخيرة يأخذان لغيرهما ، والأخيرين منهما يأخذان لأنفسهما .

وأتى بـ (و) الجمع العاطفة دون أو ؛ قال في « التحفة » : (لتفيد اشتراكهم على السواء ، فلا يجوز حرمان بعضهم ولا إعطاؤه أقل من الثمن على ما يأتي ، وأما قول المخالف : القصد مجرد بيان المصروف فيجوز دفع المالك زكاته لصنف بل لواحد منه .. هو مخالف لقاعدة اللغة فيحتاج لدليل ؛ إذ ما لا عرف للشارع فيه يجب حمله على اللغة ، ومما يصرح بما قلناه الاتفاق في نحو

(١) منهاج الطالبين (ص ٣٦٨) ، مختصر المزني (ص ١٥٨) .

(٢) الصحاح (١٦٧٥/٥) ، مادة : (أنن) .

(٣) انظر « شرح عقود الجمان » (ص ٤٤) .

(وَيَجِبُ صَرْفُ الزَّكَاةِ إِلَى الْمُوجُودِينَ مِنَ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ) فَإِنْ وَجَدُوا كُلَّهُمْ بِمَحَلِّ الزَّكَاةِ . . .
وَجِبَ الصَّرْفُ إِلَيْهِمْ ، . . .

الوصية أو الوقف أو النذر أو الإقرار لزيد وعمرو وبكر بشيء على أنه يصرف إليهم على السواء) تأمل^(١) .

قوله : (ويجب صرف الزكاة) أي : من أي : صنف كان من أصنافها الثمانية المتقدم بيانها ولو زكاة الفطر على المذهب ، وسيأتي ما فيه .

قوله : (إلى الموجودين من الأصناف الثمانية) أي : المذكورة في الآية السابقة ، روى أبو داود في « سننه » عن زياد بن الحارث الصَّدَائِي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته . . . فذكر حديثاً طويلاً ، فأثاه رجل فقال : أعطني من الصدقة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء . . . أعطيتك حقك » ، وكذا رواه البيهقي^(٢) .

قال في « حواشي الروض » : (لو امتنع الأصناف من قبول الزكاة . . . قوتلوا ، كذا حكاه سليم في « المجرد » ، وهل يصح إبراء المحصورين رب المال من الزكاة ؟ إن قلنا : تجب في العين - وهو الأصح - لم يصح ؛ لأن الأعيان لا يبرأ منها)^(٣) .

قوله : (فإن وجدوا كلهم) أي : الأصناف الثمانية .

قوله : (بمحل الزكاة) أي : سواء البلد أو القرية ، والعبرة في الزكاة المالية بمحلها الذي هي فيه وقت الوجوب ، وفي زكاة الفطر بمحل المؤدى عنه اعتباراً بسبب الوجوب فيهما .

قوله : (وجب الصرف إليهم) أي : الأصناف المذكورة ؛ فيصرف العشر إلى مستحقي محل الأرض التي حصل فيها العشر ، وزكاة النقدين والمواشي والتجارة إلى مستحقي المحل الذي تم حولها فيه ؛ لأن أنظار المستحقين تمتد إلى ذلك ، فإذا وجبت عليه زكاة مال وهو ببادية ولا مستحق فيها . . . نقل إلى مستحقي أقرب بلد إليها حيث كان المالك مسافراً مع المال كما مر ، ومن له غنم بمحليين وفرض الكل شاة فقط . . . أخرجها في أحدهما ؛ حذراً من التشقيص ، أو شاتان . . . لم ينقل ؛ لانتفاء التشقيص ، ويؤخذ منه : أن ما زاد على الشاتين يخرج كل منه بمحل ماله ، إلا ما فيه التشقيص . . . فيتخير فيه ، تأمل .

(١) تحفة المحتاج (١٤٩/٣) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٣٠) ، السنن الكبرى (١٧٤/٤) .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (٤٠٢/١) .

ولا يجوز أن يُحرَمَ بعض الأصناف ، فإنْ قُدَّ بعضُهُم أو بعضُ آحادِ الصَّنَفِ

قوله : (ولا يجوز أن يحرم بعض الأصناف) أي : فلا يجوز تخصيص بعض الأصناف الموجودين فيه كما قاله الشافعي رضي الله عنه وآخرون ولو زكاة الفطر على المذهب كما مر^(١) .
فإن شقت القسمة فيها . . جمع جماعة فطرتهم ثم قسموها على سبعة ؛ لما سيأتي من سقوط سهم العامل حيث قسمها المالك ، واختار جماعة من الأصحاب منهم الإصطخري : جواز صرفها إلى ثلاثة منهم ، واختاره السبكي ، بل حكى الرافعي عن اختيار الشيخ أبي إسحاق الشيرازي جواز صرفها إلى واحد ، قال الروياني : وأنا أفتي به ، وهو الاختيار ؛ لتعذر العمل بمذهبنا ، ولو كان الشافعي رضي الله عنه حياً . . لأفتانا به ، والقول بوجوب استيعاب الأصناف وإن كان ظاهر المذهب بعيد ؛ لأن الجماعة لا يلزمهم خلط فطرتهم ، والصاع تشق تفرقة على ثلاثة من كل صنف في العادة .

وقال الأذري : (وعليه - أي : الصرف إلى الواحد - العمل في الأعصار والأمصار ، وهو المختار ، والأحوط دفعها إلى ثلاثة) ، ونقل الكردي عن السيوطي : (يجوز للشافعي أن يقلد بعض المذاهب في هذه المسألة سواء عمل فيما تقدم بمذهبه أم لا ، وسواء دعت إليه ضرورة أم لا ؛ خصوصاً أن صرف زكاة الفطر لأقل من ثلاثة رأي في المذهب ، فليس الأخذ به خروجاً عن المذهب بالكلية ، بل أخذٌ بأحد القولين أو الوجهين فيه وتقليد لمن رجحه من الأصحاب)^(٢) ، ونقل البجيرمي عن ابن عجيل اليماني : ثلاثة مسائل في الزكاة يفتى فيها على خلاف المذهب : نقل الزكاة ، ودفع زكاة واحد إلى واحد ؛ ودفعها إلى صنف واحد ، والله أعلم^(٣) .

قوله : (فإن فقد بعضهم) أي : الأصناف الثمانية كما في هذه الأزمان ؛ فإن الموجود الآن منهم في غالب البلاد أربعة : فقير ، ومسكين ، وغارم ، وابن سبيل .

قوله : (أو بعض آحاد الصنف) أي : أو وجد جميع الأصناف ، ولكن بعض أفراد الصنف ، فد (آحاد) بمد الهمزة جمع أحد بقصرها على ما صدر به في « القاموس » حيث قال : (الأحد ؛ بمعنى : الواحد ، والجمع : آحاد وأُحْدَانٌ ، أو ليس له جمع)^(٤) ، وقال في موضع آخر : (واحد الآحاد في « أ ح د ») انتهى^(٥) ، لكن في « المصباح » عن ثعلب : (وليس للأحد جمع ، وأما

(١) الأم (٢١٦/٣) .

(٢) المواهب المدنية (٩٨/٤) .

(٣) التجريد لنفع العبيد (٣٠٨/٣) .

(٤) القاموس المحيط (٥٣٩/١) ، مادة : (أحد) .

(٥) القاموس المحيط (٦٤٦/١) ، مادة : (وحد) .

رَدَّتْ حِصَّةً مِّنْ فَقْدٍ أَوْ الْفَاضِلُ عَنْ كِفَايَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَقِيَّةِ الْأَصْنَافِ ، وَنَصِيبُ الْمَفْقُودِ مِنْ أَحَادِ الْأَصْنَافِ عَلَى بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْأَصْنَافِ . وَلَا يُنْقَلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ

الآحاد . . فيحتمل أن يكون جمع الواحد مثل شاهد وأشهاد^(١) .

قوله : (ردت حصة من فقد) أي : نصيب المفقود منهم ، قال في « القاموس » : (والحصة بالكسر : النصيب ، والجمع : حصص)^(٢) أي : كسدة وسدر .

قوله : (أو الفاضل عن كفاية بعضهم) الظاهر : أنه معطوف على (حصة) فيقدر في قوله : (فإن فقد بعضهم) أي : أو اضمحل عن كفايته ، وإلا . . فلم يتقدم لهذا ما يقابله ، فليتأمل .

قوله : (على بقية الأصناف) متعلق بـ (ردت) ، وهذا حيث نقص نصيبهم عن الكفاية كما سيأتي ، قال في « الإيعاب » : (ويبحث بعضهم : أن الزكاة لو زادت على كفايتهم العمر الغالب لكثرتها وقتلهم في العالم كما ورد في آخر الزمان . . لزم قسمتها كلها عليهم ، وتنتقل من بعضهم إلى وريثهم ؛ وعلل ذلك بأنه لا يجوز ادخار شيء من بيت المال مع عدم تعيين مستحقه ، ويرد بأنهم إذا استغنوا ببعضها . . صاروا ذير مستحقين ، فيجب حفظها إلى وجود محتاج كما صرحوا به ، وسيأتي ، وقياسه على بيت المال ليس في محله ؛ لأن المصرح به فيه أنه لا يدخر فيه شيئاً ما وجد له مصرفاً ، فأفهم أنه إذا لم يجد له مصرفاً . . ادخره ، وحينئذ : فهو كالزكاة فيما ذكرناه) تأمل .

قوله : (ونصيب المفقود من آحاد الصنف) أي : ورد نصيب . . إلخ ، فهو عطف على (حصة من فقد) .

قوله : (على بقية ذلك الصنف) متعلق برد المقدّر كما قررته آنفاً ، وإذا استغنى بعضهم ببعض المردود . . قسم باقيه بينهم بالسوية وجوباً إن تعددت الأصناف المردود عليهم كما في الصورة الأولى ، وإلا . . فالتسوية مستحبة حيث تساوت حاجاتهم ، وهذا بخلاف الوصية لفقراء بلد فإنه تجب التسوية بينهم ؛ لأن الحق فيها لهم على التعيين ، حتى لو لم يكن ثم فقير . . بطلت الوصية ، وهنا لم يثبت الحق لهم على التعيين ، وإنما تعينوا ؛ لفقد غيرهم ، ولهذا : لو لم يكن في البلد مستحق . . لم تسقط الزكاة ، بل تنتقل إلى بلد آخر كما سيأتي ، تأمل .

قوله : (ولا ينقل شيء من ذلك) أي : من حصة من فقد من الأصناف ، والفاضل عن كفاية بعضهم ، ونصيب المفقود من الآحاد ، ولا يجزىء كما سيأتي .

(١) المصباح المنير ، مادة : (و د) .

(٢) القاموس المحيط (٤٣٧/٢) ، مادة : (حصص) .

إِلَى غَيْرِهِمْ ؛ لَانْحِصَارِ الْأَسْتَحْقَاقِ فِيهِمْ ، وَمَحَلُّهُ إِذَا نَقَصَ نَصِيْبُهُمْ عَنْ كِفَايَتِهِمْ ، وَإِلَّا . . . نُقِلَ إِلَى ذَلِكَ الصَّنْفِ . أَمَّا لَوْ عَدِمَتْ الْأَصْنَافُ كُلُّهُمْ فِي الْبَلَدِ ، أَوْ فَضِّلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ . . . فَإِنَّ الْكُلَّ فِي الْأُولَى ،

قوله : (إِلَى غَيْرِهِمْ) أي : من مستحقي بلد آخر في الصورة الأولى بقسميها وبقية الأصناف في الصورة الثانية .

قوله : (لَانْحِصَارِ الْأَسْتَحْقَاقِ فِيهِمْ) أي : المستحقين الباقين ؛ إذ الصورة كما تقرر : أن نصيبهم نقص عن كفايتهم ، قال الكردي في « الكبرى » : (والحاصل : أنه إذا فقد الأصناف أو زادت الزكوات على كفايتهم . . . رد حصة المفقودين أو الفاضل عن الكفاية إلى بقية الأصناف الكائنين في بلد الزكاة ، ولا يجوز نقل ذلك إلى بلد أخرى ، أو فقد بعض آحاد الصنف ؛ كأن وجد اثنان من المساكين . . . دفع حصة المساكين كلها إليهما ولا نقل ، وإن زاد سهم المساكين على حاجتهم . . . نقل الزائد إلى بقية الأصناف ، وإن فقد جميع الأصناف من بلد الزكاة أو فضل عن جميع الأصناف شيء . . . نقل الجميع في الأولى والفاضل في الثانية إلى أقرب موضع من بلد الزكاة ؛ فيصرف في الأولى إلى جميع الأصناف وفي الثانية إلى جنس الفاضل عنه كما قدمته آنفاً) تأمل^(١) .

قوله : (ومحلّه) أي : عدم النقل إلى غير هؤلاء ، فهذا تقييد له بجميع صورته .

قوله : (إِذَا نَقَصَ نَصِيْبُهُمْ عَنْ كِفَايَتِهِمْ) أي : هؤلاء الأصناف الموجودين ، وسيأتي بيان كفاياتهم في مواضعها .

قوله : (وَإِلَّا) أي : أن نقص النصيب عنها .

قوله : (نُقِلَ إِلَى ذَلِكَ الصَّنْفِ) أي : الموجود ، ووقع في « تصحيح التنبيه » : أن الفاضل ينقل إليه مطلقاً ، وهو ضعيف أو مؤول كما بينه الزركشي ، وفرق في « المجموع » عن الأصحاب بين هذا وما لو ردّ أحد اثنين موصى لهما الوصية . . . فإنه للورثة لا للآخر ؛ بأن المال لهم لولا الوصية ، وهي تبرع ، فإذا لم يتم . . . رجع إليهم بالأصالة ، وأما الزكاة فدين لزمه . . . فلا يسقط بفقد المستحق ، ولهذا : لو فندوا كلهم . . . حفظت ، ولو ردت الوصايا . . . أخذها الورثة . « إيعاب » .
قوله : (أَمَّا لَوْ عَدِمَتْ الْأَصْنَافُ كُلُّهُمْ فِي الْبَلَدِ) هذا مقابل قوله السابق : (فَإِنْ فَضِّلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ) (إيعاب . . . الخ .

قوله : (أَوْ فَضِّلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ) أي : أو وجدوا كلهم ولكن فضل عن كفايتهم شيء .

قوله : (فَإِنَّ الْكُلَّ فِي الْأُولَى) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا عدمت الأصناف كلهم في

وَالْفَاضِلَ فِي الثَّانِيَةِ يُنْقَلُ إِلَى جَنْسٍ مُسْتَحَقٍّ بِأَقْرَبِ بَلَدٍ إِلَى بَلَدِ الزَّكَاةِ . فَعَلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَالِكِ

البلد ؛ أي : محل الوجوب .

قوله : (والفاضل في الثانية) أي : في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا فضل عنهم شيء .

قوله : (ينقل إلى جنس مستحقه) أي : في الثانية ، وإلى جميع الأصناف في الأولى كما هو ظاهر ، وهذا بخلاف دماء الحرم إذا فقد مساكنه . لا يجوز نقلها وجدام مستحق أم لا ، بل تحفظ إلى وجودهم ؛ لأنها وجبت لهم بالنص ، فهو كمن نذر تصدقاً على فقراء بلد كذا ففقدوا . فإنه يحفظ حتى يوجدوا ، والزكاة ليس فيها نص صريح بتخصيصها بالبلد ، ومن ثم : اختار جمع جواز نقلها مطلقاً كما مر ويأتي ، وحيث نقلت . . وجب على المالك مؤنته ون عظمته ؛ لأنه من تنمة التسليم الواجب عليه .

قوله : (بأقرب بلد إلى بلد الزكاة) أي : لأن النقل هنا إنما جاز للضرورة ، وما جاز لها يتقدر بقدرها ؛ فإن استوى محلان في القرب . . تخير في الصرف إلى أيهما شاء ، وإن جاوز الأقرب إلى أبعد منه ؛ فهو كما لو نقل إليه ابتداء . . فلا يجوز ولا يجزىء كما سيأتي قريباً ، ثم ما تقرر : إن عدموا حالة الوجوب : فلو تم الحول وهم في البلد وانتقلوا عنها . . فيحتمل التفصيل بين نية الاستيطان ونية الرجوع ، لكن قياس ما سبق : أنهم ملكوها بحولان الحول فيمتنع النقل لغيرهم ، فليتأمل .

قوله : (فعلم) أي : مما تقدم من قوله : (فإن وجدوا كلهم . . .) إلى هنا .

قوله : (أنه لا يجوز للمالك) أي : المقيم ببلد أو بادية لا يظعن عنه ، أما الإمام . . فله نقلها مطلقاً ؛ لأن الزكوات كلها في يده كزكاة واحدة ، وكذا الساعي ، بل يلزمه نقلها للإمام إذا لم يأذن له في تفرقتها ، ومثله قاض له دخل فيها ؛ بأن لم يولها الإمام غيره ، ولمن جاز له النقل أن يأذن للمالك فيه على الأوجه ، لكن لا ينقل إلا في عمله لا خارجه ؛ كما يؤخذ مما مر في زكاة الفطر .

وقد يجوز للمالك كما مر في من له غنم بمحلين وفرض الكل شاة فقط . . فإن له - لكن مع الكراهة - إخراج شاة بأحدهما ؛ حذراً من التشقيص ، ويخرج من الكراهة في هذه الصورة بدفعها إلى الإمام ، أو يخرج شاتين في البلدين ويكون متبرعاً بالزيادة ، وكأن حال عليه الحول والمال ببادية لا مستحق بها . . فيفرقه في أقرب محل إليه به مستحق ، ومثل لبادية البحر للمسافر فيه فيصرف الزكاة لأقرب محل إلى محل حولان الحول .

فلو كان المال للتجارة ولم تكن له قيمة في البحر ، أو له قيمة قليلة با نسبة لغير البحر . . فيعتبر

ولا يجزئهُ نقلُ الزَّكاةِ معَ وجودِ مستحقِّها بموضعِ المالِ حالَ ألوجوبِ

أقرب محل من البر يرغب فيه بثمان مثله كما بحثه (ع ش) (١)، ومعلوم : أن محل ذلك إذا لم يكن في السفينة من يصرف له ، تأمل .

قوله : (ولا يجزئهُ) هذا هو الأظهر ؛ لما سيأتي ، وبه جزم ابن المقري وصاحب « العباب » وغيرهم (٢) ؛ كصاحب « البهجة » حيث قال فيها :

والنَّقلُ من موضع ربِّ الملكِ في فطرةٍ والمالِ فيما زُكِّي
لا يُسقطُ الفرضَ وفي التَّكفيرِ يُسقطُ والإيصاء والمنذور (٣)

ومقابل الأظهر : أنه يجزئ وإن حرم النقل ، بل قيل : إنه لا يحرم أيضاً ؛ لإطلاق الآية ، وليس في الحديث الآتي دلالة على عدم النقل ؛ وإنما يدل على أنها لا تعطى الكافر ، قال القليوبي : (واختاره جماعة من أصحاب الشافعي رضي الله ، عنه كابن الصلاح وابن الفركاح وغيرهم قال شيخنا تبعاً لشيخنا الرملي : ويجوز العمل به في حق نفسه ، وكذا يجوز العمل في جميع الأحكام بقول من يش به من الأئمة كالأذرعي والسبكي والأسنوي على المعتمد) (٤) .

قوله : (نقل الزكاة) تنازعه كل من (لا يجوز) و (لا يجزئهُ) ، فأضمر في الأول ضمير النقل ؛ عملاً بقول ابن مالك :

وأعملِ المُهمِّلَ في ضمير ما تنازعاهُ والتزم ما التزمَا (٥)

قوله : (مع وجود مستحقها) أي : كلهم أو بعضهم كما مر تفصيله .

قوله : (بموضع المال حال الوجوب) أي : في زكاة المال وموضع المؤدى عنه في الفطرة كما

مر .

قال في « التحفة » : (وعلم من إناطة الحكم ببلد المال لا المالك : أن العبرة ببلد المدين لا الدائن ، لكن قال بعضهم : له صرفها في أي : بلد شاء ، وقد يوجه بأن ما في الذمة لا يوصف بأن له محلاً مخصوصاً ؛ لأنه أمر تقديري لا حسي ، فاستوت الأماكن كلها إليه فيُختَر مالكة ، ومحله في دين يلزم المالك الإخراج عنه وهو في الذمة ، وإلا - أي : بأن كان في الذمة ولم يلزم

(١) حاشية الشبراملسي (٦/١٦٨) .

(٢) العباب (١/٤٢٩) ، وانظر « أسنى المطالب » (١/٤٠٣) .

(٣) بهجة الحاوي (ص ١٥٤) .

(٤) حاشية قليوبي (٣/٢٠٣) .

(٥) ألفية ابن مالك (ص ١٩) .



عنه إلى غيره وإن قربت المسافة ؛

إخراجها عنه حالاً - فيحتمل أن العبارة بمحل قبضه منه ، فحينئذ : يخرج على مستحقيه جميع زكاة السنين السابقة ، ويحتمل أنه كالأول فيتخير هنا (انتهى^(١)) .

وفي « النهاية » مثله ، وزاد : (لأنه بالقبض تبين تعلق وجوب كل حول مر به وقد كان حينئذ غير موجود حساً ، لكن أفتى الوالد رحمه الله تعالى باعتبار بلد المديون)^(٢) .

قال (ع ش) : (هذا يخالف ما مر في قول الرملي : لكن الأوجه : أن له ... إلخ ، إلا أن يخص ما سبق بالدين الذي تجب الزكاة عنه حالاً ؛ بأن كان حالاً على ميسر باذل ، وهذا يخص بخلافه ، وعليه فيمكن أن يفرق بأن ذاك لما وجبت زكاته آخر الحول ولم تكن عينه موجودة ولا توقف وجوب الإخراج على قبضه . . استوت الأماكن فيه ، وهذا لما لم يجب إخراج الزكاة فيه إلا بعد القبض . . التحق بالأعيان فاعتبر ببلد المديون ؛ وهو محل القبض) فليتأمل^(٣) .

قوله : (عنه إلى غيره) متعلقان بالنقل ، والضميران لموضع الزكاة .

قوله : (وإن قربت المسافة) أي : التي بين المنقول عنه والمنقول إليه ، فلا يجوز لمن في البلد أن يدفع زكاته لمن هو خارج السور ؛ لأنه نقل للزكاة ، كذا نقل عن أبي حامد ، واعتمده جمع ، لكن ضعفه في « التحفة » وبحث جواز النقل إلى ما يقرب من بلد المال ؛ بأن نسب إليه عرفاً ؛ بحيث يعد معه بلداً واحداً وإن خرج عن سوره وعمرانه ، وكذلك ضعف قول أبي شكيل : ومحل المنع في غير سواد البلد وقراه ، فلا خلاف في جوازه فيه . انتهى^(٤) .

وفي « الإيعاب » مثل ما في « التحفة » حيث قال فيه : (إن القرى المتصلة كالبلدة الواحدة إن لم يكن بينهما تميز ، وإلا كانت كل واحدة مستقلة . . فلا يجوز النقل منها للأخرى ، وأنه يجوز النقل من داخل السور إلى خارجه وإن جاز الترخص ؛ لأن ملحظ البابين مختلف ... إلخ ، وهو وجهه جداً .

ومن ثم قال في « التحفة » : (ومما يرد قول أبي شكيل قول الشيخ أبي حامد المذكور ، لكن فيه حرج شديد ، فالوجه ما ذكرته ؛ لأنه ليس فيه إفراط أبي حامد ولا تفريط أبي شكيل ، فتأمل)^(٥) .

(١) تحفة المحتاج (١٧٣/٧) .

(٢) نهاية المحتاج (١٦٧/٦-١٦٨) .

(٣) حاشية الشيرازي (١٦٨/٦) .

(٤) تحفة المحتاج (١٧٢/٧-١٧٣) .

(٥) تحفة المحتاج (١٧٣/٦) .

لأنَّ ذلك يُوحِشُ أصنافَ آلِ لِدٍ بعدَ امتدادِ أطماعهم إليها . (وَهُمْ الْفُقَرَاءُ)

قوله : (لأن ذلك) أي : نقل الزكاة إلى غير موضع وجوبها ، فهو تعليل لحرمة النقل وعدم إجزائه .

قوله : (يوحش أصناف البلد) أي : يوقع مستحقي الزكاة في تلك البلدة في الوحشة .

قوله : (بعد امتداد أطماعهم إليها) أي : إلى زكاة ما فيها من الأموال ؛ فإن أعينهم في كل بلدة تمتد إلى أموالها ، وفي انقل تخيب للظنون ، وبهذا التعليل فارقت الزكاة مطلق الوصية والنذر والوقف فإنها يجوز نقلها من محالها ويجزىء ؛ لأن الأطماع لا تمتد إليها امتدادها إلى الزكاة ، وخرج بـ (مطلقها) : ما وعين الوصي والناذر والواقف محلاً . فإنه يتعين كالزكاة ، ويدل لحرمة نقل الزكاة وعدم إجزائه أيساً : حديث الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : « صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم »^(١) كذا استدل به أصحابنا ، وليس بظاهر ؛ لأن الضمير في (فقرائهم) يحتمل عوده لفقراء المسلمين ولفقراء أهل تلك البلدة والناحية ، لكن هذا الاحتمال أظهر ، بل منع ابن القفال الشاشي في « تريبه » الاحتمال الأول حيث قال : (ولا يجوز أن يعود الضمير إلى فقراء المسلمين ؛ لأن معاذاً رضي الله عنه لم يكن مبعوثاً إلى جميع المسلمين وإنما كان مبعوثاً إلى اليمن خاصة ، وإنما أمر بأخذ اصدقة من أغنيائهم ثم ردها عليهم ، وهو نظير تفريق لحم الهدى بمكة ؛ لأن الهدى إنما وجب بها نكاح ساكنوها أولى وأحق من غيرهم) ويدل لذلك ما رواه أبو داود وابن ماجه : أن زياداً أو بعض الأمراء بعث عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنا بهما ، فلما رجع . . قال لعمران رضي الله عنه وعنا به : أين المال ؟ قال : (وللمال أرسلتني ؟! أخذناها من حيث كنا نأخذ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فليأمل^(٢) .

قوله : (وهم) أي : الأصناف الثمانية .

قوله : (الفقراء) قد مهم المصنف كالأكثرين رحمهم الله في الذكر مع الإتيان بالجمع ؛ تأسيساً بالقرآن العزيز ، وهو أحسن من تقديم بعضهم العامل في الذكر وإن وجه بأنه يسن للإمام أن يبدأ بإعطاء العامل ؛ لأن استحقاقه أولى لكونه يأخذ معاوضة ، ولتبين أن سهمه يوافق أجرته أو لا ، تأمل .

(١) صحيح البخاري (١٤٩٦) ، صحيح مسلم (١٩) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٢٥) ، سنن ابن ماجه (١٨١١) .

وَالْفَقِيرُ : مَنْ لَيْسَ لَهُ زَوْجٌ وَلَا أَصْلٌ وَلَا فَرْعٌ يَكْفِيهِ نَفَقَتُهُ ، وَلَا مَالٌ وَلَا كَسْبٌ يَقَعُ مَوْقِعاً مِنْ كِفَايَتِهِ ؛
مَطْعِماً وَمَلْبِئاً وَمَسْكناً ؛

قوله : (والفقر) أي : الذي هو مفرد الفقراء ، وقالوا في المؤنث : فقيرة ، وجمعها : فقراء
أيضاً كجمع المذكر ، ومثله سفيهة وسفهاء ، ولا ثالث لهما ، كذا في « المصباح »^(١) .
قوله : (من ليس له زوج ولا أصل ولا فرع يكفي نفقته) أي : ليس له واحد من الثلاثة ، وهو
صديق بما إذا لم يوجدوا أصلاً ، أو وجدوا ولكن ليس معهم كفاية من ذكر ، فالمكفي بنفقة قريب
أصل أو فرع أو زوج ليس فقيراً ولا مسكيناً أيضاً فلا يعطى من سهمها في الأصح ؛ لأنه غير محتاج ؛
كالمكتسب كل يوم قدر كفايته ، ويفهم من ذلك : أن الكلام في زوج موسر ، أما معسر لا يكفي .
فتأخذ تمام كفايتها بالفقر .

ويؤخذ منه : أن من لا يكفيها ما وجب لها على الموسر لكونها أكلة . . تأخذ تمام كفايتها
بالفقر ولو من الزوج كما استظهره في « التحفة » ، ولا تكلف الزوجة فسخ النكاح كما بحثه القمولي
وغيره ، ويؤخذ من ذلك أيضاً : أن الغائب زوجها ولا مال له هناك تقدر على التوصل إليه وعجزت
عن الاقتراض . . تأخذ الزكاة ، وهو متجه ، وصرح الماوردي بأن المعتدة التي تجب نفقتها كالتي
في العصمة^(٢) .

قوله : (ولا مال ولا كسب) أي : حلال لاثق به .

قوله : (يقع موقعاً من كفايته) أي : نفسه وممونه الذي تلزمه مؤنته لا غيره وإن اقتضت العادة
إنفاقه على المعتمد ، خلافاً لبعضهم ، ثم ظاهر كلامه هنا : أنه وصف لكل بانفراده ؛ فيكون المنفي
وقوع كل بانفراده ، وذلك النفي صادق بوقوع المجموع ، وليس مراداً ، ومن ثم : يبين الشارح في
« التحفة » المراد بقوله : (جميعهما أو مجموعهما)^(٣) ، فقوله : جميعهما ؛ أي : كل واحد
منهما على حدته ؛ بأن لم يوجد إلا ذلك ، وقوله : أو مجموعهما ؛ أي : بأن وجدا معاً ،
ولا فرق بين أن يملك نصاباً من المال أم لا ؛ فقد لا يقع النصاب أو أكثر منه موقعاً من كفايته ،
تأمل .

قوله : (مطعماً وملبئاً ومسكناً) أي : وغيرهما مما لا بد له منه على ما يليق به وممونه
المذكور من غير إسراف ولا تقتير ؛ لخبر : « لا حظَّ فيها - أي : الزكاة - لغني ولا لذي قوة

(١) المصباح المنير ، مادة : (فقر) .

(٢) تحفة المحتاج (١٥٤/٧) .

(٣) تحفة المحتاج (١٤٩/٧) .

كَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى عَشْرَةٍ وَلَا بَجْدٍ إِلَّا ثَلَاثَةً ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحاً يَسْأَلُ النَّاسَ ، أَوْ كَانَ لَهُ مَسْكَنٌ

يكتسب « رواه أبو داود وصححه الإمام أحمد وغيره^(١) ، ومقتضى الحد المذكور : أن الكسوب غير فقير وإن لم يكتسب وهو كذلك هنا وفي الحج في بعض صورته كما سيأتي إن شاء الله وفيمن تلزمه نفقة فرعه ، بخلافه في الأصل المنفق عليه ؛ لحرمته كما ذكره في بابه ، لكن إن وجد من يستعمله وقدر عليه ؛ بأن لم يكن عليه فيه مشقة عادة كما استظهره في « التحفة » وحل له تعاطيه ولاق به ، وإلا . . أعطي^(٢) .

ومقتضاه أيضاً : أن ذ المال الذي عليه دين بقدره أو أقل بقدر لا يخرج عن الفقر ولو حالاً على المعتمد غير فقير هنا وفيه تقرر أيضاً ، فلا يعطى من سهم الفقراء حتى يصرف ما معه في الدين ، ثم هذا الحد إنما هو لفقير لزكاة لا فقير العرايا والعائلة ونفقة الممونات ، وغيرهم مما هو معلوم في مواضعه .

قوله : (كمن يحتاج إلى عشرة ولا يجد إلا ثلاثة) أي : كما قاله المحاملي ، وقال القاضي : إلا الأربعة ، واعترضه في « التحفة » بأنه يقع موقعاً^(٣) ، لكن اعتمده الرملي^(٤) ، قال بعضهم : (فضايط الذي لا يقع موقعاً : أن يكون دون النصف ، وضايط ما يقع : أن يكون نصفاً فما فوق) انتهى^(٥) .

قوله : (وإن كان صحيحاً يسأل الناس) أي : فلا يشترط في فقير الزكاة الأخذ منها أن يكون زماً ولا متعافياً عن السؤال ، على الجديد فيهما ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴾ أي : غير السائل ، ولأنه صلى الله عليه وسلم أعطى من لم يسأل ومن يسأل ولم يكن زماً ، والقديم يقول باشتراطهما ؛ لأن غير لزم يمكنه الكسب ، وغير المتعفف إذا سأل . . أعطي ، ويرد بمنع التوجهين ، فتأمل .

قوله : (أو كان له سكن) فلا يمنع الفقر مسكنه الذي يحتاجه ولاق به وإن اعتاد السكنى بالأجرة ، بخلاف ما لو نزل في موقوف يستحقه على الأوجه فيهما ؛ لأن هذا كالملك بخلاف ذلك ، ويتردد النظر في مئونة بإسكان زوجها : هل تكلف بيع دارها فيما لم يكفها الزوج إياه ؛ لأنها

(١) سنن أبي داود (١٦٣٣) ، مسند الإمام أحمد (٢٢٤ / ٤) .

(٢) تحفة المحتاج (١٥٠ / ٧) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥٠ / ٧) .

(٤) نهاية المحتاج (١٤٩ / ٦ - ١٥٠) .

(٥) انظر « فتوحات الوهاب » (٩٧ / ٤) .

وثوبٌ يتجملُ به وعبدٌ يخدمُهُ وإن تعدَّد ما يحتاجُهُ مِنْ ذلك . ولا أثرٌ لقدرته على كَسْبِ حرامٍ أو غير لائقٍ بمروءته ،

مستغنية عنه كالساكن بالموقوف ، أو يفرق بأن الناظر لا يقدر على إخراجه والزوج يقدر على طلاقها متى شاء ؟ كل محتمل ، والثاني أقرب ، ويفرق بينه وبين ما في الحج بأنه ينظر فيه للحاجة الراهنة دون المستقبلية ؛ بدليل : أنه يكلف بيع ضيعته ورأس ماله ، بخلافه هنا ؛ بدليل النظر للسنة أو العمر الغالب . انتهى « تحفة »^(١) .

قوله : (وثوب يتجمل به) أي : في بعض أيام السنة وإن تعدد إذا احتاج إليه ، قال السبكي : (وإطلاقهم هذين - أي : السكن واللباس الذي يتجمل به - يقتضي : أنه لا فرق بين اللائق به وغيره ؛ لأنه إذا ألفهما . . شق عليه بيعهما) ، ونظر فيه أبو زرعة ، وقال الزركشي : (المراد : اللائق قطعاً) ، وهو كما قال ؛ فقد قيد الجويني والبغوي وغيرهما السكن باللائق ، وكلام الغزالي في « الإحياء » يشير إلى تقييد الثوب باللائق^(٢) ، قال في « التحفة » : (ويؤخذ من ذلك : صحة إفتاء بعضهم بأن حلي المرأة اللائق بها المحتاجة للتزين به عادة لا يمنع فقرها)^(٣) .

قوله : (وعبد يخدمه) أي : لائق لما ذكر ولو لنحو منصب ، لكن إن اختلت مروءته بخدمته لنفسه أو شقت عليه مشقة لا تحتل عادة .

قوله : (وإن تعدد ما يحتاجه من ذلك) أي : المسكن وثوب التجمل وعبد الخدمة ؛ لأن ذلك كله لا يمنع اسم الفقر ، وإنما يمنع بيع المسكن هنا وبيع على المفلس ؛ لأن الزكاة حق الله فسومح فيها ، بخلاف حق الآدمي .

قوله : (ولا أثر لقدرته على كسب حرام) أي : فله أخذ الزكاة حتى يقدر على كسب حلال ؛ لأنه حينئذ كالعديم كما في « التحفة » كما لو لم يجد من يستعمله إلا من ماله حرام أو فيه شبهة قوية فيما يظهر^(٤) ، قال السيد عمر البصري : (قد يقال : ينبغي أن يكون محلّه إذا سلم مال الزكاة منها أو كانت الشبهة فيه أخف) .

قوله : (أو غير لائق بمروءته) أي : فلا يؤثر قدرته على الكسب الغير اللائق بها ؛ لما فيه من المشقة ، لكن الأفضل له : الاكتساب كما قاله الغزالي وغيره . « إيعاب » ، وسيأتي عن البصري ما فيه .

(١) تحفة المحتاج (١٥٠/٧) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢٢١/١) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥١/٧) .

(٤) تحفة المحتاج (١٥٢/٧) .

وَمِنْ ثَمَّ أَفْتَى الْغَزَالِيُّ بِأَنَّ لِأَرْبَابِ الْبُيُوتِ الَّذِينَ لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُمْ بِالْكَسْبِ أَخْذَ الزَّكَاةِ . وَيُعْطَى مَنْ غَابَ مَالُهُ بِمَسَافَةِ الْقَصْرِ ،

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل عدم تأثير القدرة على الكسب الغير اللائق بمروءته في الفقر .
قوله : (أفتى الغزالي بأن لأرباب البيوت) أي : ملاكها ؛ فرب كل شيء مالكة ، أو مستحقة وصاحبه ، والجمع : أرباب وربوب ، قال في « المصباح » : (ويطلق - أي : الرب - على مالك الشيء الذي لا يعقل إلا مضافاً إليه ، فيقال : رب الدين ، ورب المال ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « حتى يلقاها ربيها »^(١) ، قالوا : ولا يجوز استعماله بالألف واللام للمخلوق بمعنى المالك ؛ لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات . . .) إلخ ملخصاً^(٢) .

قوله : (الذين لم تجر عاداتهم بالكسب أخذ الزكاة) أي : باسم الفقر ، وجري على هذا الإفتاء صاحب « الأنوار » حيث قال : (فلو كان من أهل بيت لم تجر عاداتهم بالتكسب بالبدن وهو قوي قادر . . . حلت له الزكاة)^(٣) ، قال في « التحفة » : (وكلامهم يشمل ، لكنه - أي : الغزالي - قال في « الإحياء » : إن ترك الشريف نحو النسخ والخياطة عند الحاجة حماقة ورعونة نفس ، وأخذه الأوساخ عند قدرته أذهب لمروءته . انتهى .

فإن أراد بذلك إرشاده للأكمل من الكسب . . فواضح ، أو منعه من الأخذ . . فالأوجه : الأول ؛ حيث أخل الكسب بمروءته عرفاً وإن كان نسخاً لكتب العلم) انتهى كلام « التحفة »^(٤) ، ووافقه في « النهاية » و« المغني »^(٥) ، لكن قال السيد عمر البصري : (لك أن تقول : إن فرض أن الكسب يخل بمروءته . . فأنى يكون أكمل ؟ ! بل لا كمال فيه حيثئذ بالكلية ، وقد اختلف أصحابنا في تعاطي خاتم المروءة هل هو حرام أو مكروه على أوجه ، أوجهها : أنه إذا كان متحماً للشهادة . . حرم ؛ لأن فيه إسقاط حق الغير ، وإلا . . كره ، وإن فرض أنه لا يخل . . فهو متعين لا أكمل ؛ إذ لا يسوغ الصرف له حيثئذ ، فليتأمل) .

قوله : (ويعطى من غاب ماله بمسافة القصر) أي : أو الحاضر وقد حيل بينه وبينه كما في « التحفة »^(٦) ، وهذا شامل لمؤنة الزوجة المطيعة الثابتة على زوجها الموسر الممتنع من أدائها

(١) أخرجه البخاري (٩١) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (رب) .

(٣) الأنوار (٢١٤ / ١) .

(٤) تحفة المحتاج (١٥٢ / ٧) .

(٥) نهاية المحتاج (١٥٣ / ٦) ، مغني المحتاج (١٤١ / ٣) .

(٦) تحفة المحتاج (١٥٢ / ٧) .

قَالَ الْقَفَّالُ : بشرط ألا يجد مَنْ يُقرضُهُ ، أو بأجلٍ إلى حضوره أو حلوله ، لا مَنْ دَيْنُهُ قَدَرُ ماله . .

ولا تقدر الزوجة على التوصل إليها بنحو القاضي ، وهو ظاهر .

قوله : (قال القفال) أي : الصغير ؛ لأنه المراد حيث أطلق لا الكبير .

قوله : (بشرط ألا يجد من يقرضه) أي : بخلاف ما إذا وجد من يقرضه . . فلا يعطى من

الزكاة ؛ لأنه غني .

قوله : (أو بأجل) أي : ويعطى من غالب ماله بأجل ، فهو عطف على (بمسافة القصر) لكن

لا يخفى ما فيه ، وعبارة « الروض » : (ومن ماله غائب أو مؤجل . . أعطي . . إلى آخره)^(١) ،

وهي أحسن ، تأمل .

قوله : (إلى حضوره) أي : ماله الغائب ؛ أي : يعطى كفايته إلى حضوره ، فهو راجع إلى

الصورة الأولى ؛ وذلك لأنه قبل حضوره معسر ، وقياساً على فسخ المرأة النكاح بغيبة مال الزوج

على مرحلتين ، وبه يرد قول بعضهم : (ويحتاج القول بالأخذ من ماله الغائب إلى دليل)

انتهى^(٢) ، فهذا القياس هو الدليل وأي دليل ، قال الرافعي : (وقد يتردد الناظر في اشتراط مسافة

القصر ، بل ينبغي الجواز دونها لأجل الحاجة الناجزة)^(٣) ، وأجيب بأن ما دونها في حكم الحاضر

فلم ينظروا إليه ، تأمل^(٤) .

قوله : (أو حلوله) أي : إلى حلول دينه المؤجل ، فهو راجع للصورة الثانية ، وقضية

إطلاقهم : أنه لا فرق فيه بين أن يحل قبل مضي زمن مسافة القصر أم لا ، قال الرافعي : (وقد يتردد

الناظر فيه) انتهى^(٥) .

قال في « المغني » : (وهذا إنما يتأتى على المنقول ، وأما على بحثه المتقدم . . فلا ، ويجاب

من جهة المنقول بأن الدين لما كان معدوماً . . لم يعتبروا له زماناً ، بل يعطى حتى يحل ويقدر على

خلاصه ، بخلاف المال الغائب ففرق فيه بين قرب المسافة وبعدها)^(٦) .

قوله : (لا من دينه قدر ماله) بأن استغرق دينه الذي وجب عليه ماله الذي بيده ، أو كان ماله

أكثر من دينه كما فهم بالأول ، والمراد : أنه لا يعطى من سهم الفقراء ، فلا يخالف ما جزم به

(١) انظر « أسنى المطالب » (٢٩٣/١ - ٢٩٤) .

(٢) انظر « مغني المحتاج » (١٤١/٣) .

(٣) الشرح الكبير (٣٧٧/٧) .

(٤) انظر « مغني المحتاج » (١٤١/٣) .

(٥) الشرح الكبير (٣٧٧/٧) .

(٦) مغني المحتاج (١٤١/٣) .

إِلَّا إِنْ صَرَفَهُ فِي الدِّينِ . وَلِلْمَكْفِيِّ بِنْفَقَةِ قَرِيْبِهِ : الْأَخْذُ مِنْ بَاقِي السَّهَامِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا ، حَتَّى مَمَّنْ تَلْزِمُهُ نَفَقَتُهُ

الشيخان في (باب العتق) من أنه يأخذ من الزكاة .

قوله : (إلا إن صرفه في الدين) هذا ما نقله الشيخان عن البغوي ، وقال ابن الرفعة : إنه الحق ؛ فقد نص عليه في « الأم » وتبعه السبكي وغيره ، وكالاستغراق ما لو كان الدين أقل من ماله بقدر لا يخرججه عن الفقر ، وألحق السبكي بالدين في ذلك ثمن نحو المسكن ؛ فيخرججه عن الفقر أو المسكن ما دام معه حتى يصرفه في ذلك . « إيعاب » .

قوله : (وللمكفي بنفقة قريبه) أي : من أصل أو فرع ، ومثلهما الزوج كما هو ظاهر .

قوله : (الأخذ من باقي السهام) أي : غير الفقر والمسكنة ، فلم يجوز الأخذ بهما ؛ لاستغنائه بالنفقة اللازمة له كالمكتسب كل يوم قدر كفايته ، بخلاف المكفي بنفقة متبرع .

قوله : (إن كان من أهلها) أي : تلك السهام ؛ كأن كان غارماً أو حاشراً مثلاً ؛ إذ لا محذور حينئذ ، قال في « الإيعاب » : (وإن كان المفرق هو المالك ، ولا ينفيه ما يأتي أن المالك إذا فرق . . سقط سهم العامل ؛ لأن الأصح : أنه لا يتولى الصرف إلى المؤن التي تحتاج العامل إلى صرفها مما يأتي ، فاندفع قول ابن الصباغ : أرادوا بقولهم : يعطي ولده ووالده من سهم العامل : إذا كان الدافع هو الإمام) .

قوله : (حتى ممن تلزمه نفقته) أي : حتى يجوز له الأخذ ممن تلزمه نفقته ، لكن لا يعطيه قريبه الذي تلزمه نفقته وهو فقير بدونها من سهم المؤلفة ؛ لأنه يسقط النفقة عن نفسه بذلك ، ولا ابن السبيل إلا ما زاد بسبب السفر ؛ لأن نفقته الواجبة مستحقة عليه سفراً وحضراً ، ومثل ذلك الزوجة .

نعم ؛ لا تكون المرأة غازية ولا عاملة .

قال في « الإيعاب » : (والحاصل : أن المكفي بنفقة قريبه لا يعطيه غير المنفق من سهم الفقراء والمساكين على الأصح ؛ لغناه ، بل من غيرهما بلا خلاف ، وكذا المنفق ، إلا أنه لا يعطيه من سهم المؤلفة إن كان فقيراً أو مسكيناً ، وإذا أعطاه هو أو غيره من سهم ابن السبيل . . أعطاه ما يزيد على نفقة الحضر وأجرة الركوب والحمولة ، وأن المكتفية بنفقة الزوج لا تعطى منهما ، وتعطى من الزوج أو غيره من غيرهما بلا خلاف ، إلا من سهم المؤلفة . . فعلى الأصح ، لكن في إعطاء الزوج لها من سهم ابن السبيل تفصيل يأتي ، ولو مات رب المال وصرف الإمام زكاته . . لم يعط قريبه من سهم الفقراء ، بخلاف سائر ورثته ، قاله القاضي ، وقال الروياني : يجوز ؛ لجواز شبهة استحقاق النفقة ، وهو

ولو لم تكنف الزوجة بنفقة زوجها.. أعطيت من سهم المساكين ، ويسن لها أن تُعطي زوجها المستحق من زكاتها

ظاهر ، ثم رأيت العجلي ضعف ما قاله القاضي بأنه يجوز للإمام أن يعطي زكاة مال نفسه ، وهذا ليس بأعظم منه ، فليتأمل) .

قوله : (ولو لم تكنف الزوجة بنفقة زوجها) أي : بأن يكون معسراً لا يستطيع القيام بكفاتها ، أو موسراً لكن لا يكفيها ما وجب لها عليه ؛ لكونها أكلة مثلاً كما مر .

قوله : (أعطيت من سهم المساكين) أي : ولو من زكاة زوجها ؛ ففي « العباب » : (ويعطي الرجل زوجته من زكاته لنفسها إن لم يكفها نفقته ولمن يلزمها مؤنته)^(١) .

قال في « الإيعاب » : (نعم ؛ مثل القفال لعدم استغنائها بنفقته بما إذا كان لها من يلزمها مؤنته ، وعدل المصنف - أي : المزجد - عن ذلك لتنظير القمولي فيه ، لكن من الواضح : أنه قد يكون في نفقتها من لا يلزم الزوج نفقته كعبد تحتاج إليه ، فإذا احتاجت لنفقته . . صرف إليها من زكاته ما تصرفه عليه) .

قال في « التحفة » : (ولو سقطت نفقتها بنشوز . . لم تعط ؛ لقدرتها على النفقة حالاً بالطاعة ، ومن ثم : لو سافرت بلا إذن أو معه ومنعها . . أعطيت من سهم الفقراء أو المساكين حيث لم تقدر على العود حالاً ؛ لعذرها ، وكذا من سهم ابن السبيل إذا تركت السفر وعزمت على الرجوع ؛ لانتهاه المعصية)^(٢) .

قوله : (ويسن لها) أي : الزوجة ، سيما إذا كانت قريبة للزوج .

قوله : (أن تعطي زوجها المستحق من زكاتها) أي : ولو بالفقر وإن أنفقها عليها ، خلافاً للقاضي ؛ لأنه لا يلزمها مؤنته فهو كالأجنبي أو القريب غير الأصل والفرع ، قال في « التحفة » : (لقصة زينب زوجة ابن مسعود رضي الله عنهما في « البخاري » وغيره) انتهى^(٣) ، وأراد به : قوله صلى الله عليه وسلم لها : « زوجك ولذلك أحق من تصدقت عليه » ، وفي الحديث قصة^(٤) ، لكن فيه : أن هذا في صدقة التطوع كما يصرح به سياق الحديث كما سيأتي ثم ، إلا أن يجاب أن الصدقة تشمل الزكاة ، ثم رأيت ما سأنقله عن « الإيعاب » وهو صريح فيه ، وبحث ابن الرفعة : أن الابن لو كان له عيال . .

(١) العباب (١/٤٢٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٧/١٥٣-١٥٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٧/١٥٤) .

(٤) صحيح البخاري (١٤٦٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(وَ) اَلصَّنْفُ الثَّانِي : (اَلْمَسَاكِينُ) وَاَلْمَسْكِينُ : مَنْ لَهُ مَا يَسُدُّ مَسَدًا مِنْ حَاجَتِهِ ،

جاز أن يعطيه أبوه من سهم الفقراء ما يصرفه عليهم ؛ لأن نفقتهم لا تلزم الأب ، وهو ظاهر .

قوله : (والصنف الثاني) أي : من الأصناف الثمانية .

قوله : (المساكين) جمع مسكين بكسر الميم في الأكثر ، ويفتحها في لغة بني أسد ، مأخوذ من السكون لسكونه إلى الرأس^(١) .

قوله : (والمسكين) أي : الذي هو مفرد المساكين كما تقرر .

قوله : (من له ما يسد مسداً من حاجته . . .) إلخ ، هو معنى قول غيره : المسكين : من قدر على مال أو كسب يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه^(٢) ، يقال : سددت الثلثة سداً من باب قتل : إذا أصلحتها ، وصار في سداد من عيش لما يرمى به العيش وتسد به الخلّة ، وسداد من عوز ؛ معناه : أن أعوز الأمر كله ففي هذا ما يسد بعض الأمر ، وكل منهما بكسر السين لا غير .

وأما السداد بفتح السين . . فمعناه : الصواب من القول والفعل والقصد في الدين ، وبهذه الكلمة نال النضر بن شميل خمسين ألف درهم ؛ وذلك أنه حضر مجلس الأنس عند المأمون بن الرشيد العباسي فوقعوا في حديث النساء ، فقال المأمون : حدثنا هشيم عن مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها ومالها . . كان فيه سداد من عوز »^(٣) وفتح سين سداد ، فأعاد النضر الحديث بسنده وقال : (سِدَاد من عوز) وكسر السين ، فاستوى المأمون جالساً وكان قبله متكئاً فقال : أتلحنني يا نضر ؟ فقال : إنما لحن هشيم - وكان لحاناً - فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : فما الفرق بينهما ؟ قال : السِّداد بالفتح : القصد في الدين والسييل ، والسِّداد بالكسر : البلغة ، وهو المراد من الحديث ، وكل ما سدّدت به شيئاً فهو سداد بكسر السين ، فقال : أتعرف ذلك في لسان العرب ؟ فقال : نعم ، وأنشد قول عبد الله بن عمر العرجي ، وقيل : أمية بن أبي الصلت :
[من الوافر]

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كـريهة وسِدادٍ ثغر

بكسر السين ، فقال المأمون : نعم الرجل صاحب الأدب ، وأمر للنضر بن شميل بخمسين ألف درهم معجلة^(٤) .

(١) انظر « المصباح المنير » ، مادة : (سكن) .

(٢) انظر « منهاج الطالبين » (ص ٣٦٨) .

(٣) عزاه المتقي الهندي في « كنز العمال » (٤٤٥٢٠) إلى الشيرازي في « الألقاب » .

(٤) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (٢٧٣ / ٢ - ٢٧٥) .

بِمِلْكٍ أَوْ كَسْبٍ حَلَالٍ لَاتَّقِي بِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَكْفِيهِ ؛

قوله (بملك أو كسب حلال لا تق به) أي : لنفسه وممونه ، وليس فيه شبهة قوية من غير تقيير ولا إسراف ، خلافاً لابن الرفعة حيث اعتبر أقل درجات الكفاية لا التوسط ولا الغاية^(١) ، والمراد بالإسراف هنا كما قاله (ع ش) : أن يتجاوز الحدّ به في الصرف على ما يليق بحاله وإن كان في المطاعم والملابس النفيسة ، فليس المراد به ما يكون سبباً للحجر على السفيه ، تأمل^(٢) .

قوله : (ولكنه) أي : ما ذكر من الملك والكسب .

قوله : (لا يكفيه) أي : نفسه وممونه ، وعلم من هذا التعريف وتعريف الفقير السابق : أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ ، فأخبر أن لهم سفينة وهي تساوي جملة ، وقال في حق الفقير : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، ولأنه إنما سمي فقيراً ؛ أخذاً من فقار الظهر فكانه نزع منه فقرة من ظهره فانقطع صلبه ، ولأن الله تعالى قدمه على الأصناف كلهم فدل أنه هو الأوح .

قيل : ومن الدليل لذلك أيضاً : أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر كما في « الصحيحين »^(٣) ، وسأل المسكنة كما في « الترمذي »^(٤) ، ورد بأن هذا الحديث ضعيف ، وبأنه روي : أنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من المسكنة أيضاً^(٥) ، وقد حمل ذلك البيهقي : بأنه إنما استعاذ من فتنتي الفقر والمسكنة اللذين يرجع معناهما إلى العلة ؛ كما استعاذ من فتنة الفقر دون حال الفقر ، ومن فتنة الغنى دون حال الغنى ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم توفي مكفياً بما أفاء الله تعالى عليه ، فالمسكنة التي سألها لو فرض صحة حديثها . معناها : التواضع ، وألا يحشر في زمرة المتكبرين والأغنياء المترفين^(٦) .

وعند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه في المشهور عنه : أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير ؛ لقوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ أي : ألصق جلده بالتراب محترقاً حفرة جعلها إزاره لعدم ما يواريه ، أو ألصق بطنه به للجوع ، وله أدلة أخر معروفة عند أهل مذهبه .

قال في « الإيعاب » : (لكن لا فائدة لهذا الخلاف هنا ؛ لأن عنده يجوز الدفع إلى واحد ، بل

(١) كفاية النبي (١٥٤/٦) .

(٢) حاشية الشيراملي (١٥٢-١٥١/٦) .

(٣) صحيح البخاري (٦٣٦٨) ، صحيح مسلم (٥٨٩) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) سنن الترمذي (٢٣٥٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الحاكم (٥٣٠/١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) السنن الكبرى (١٢/٧) .

كَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى عَشْرَةٍ وَعِنْدَهُ ثَمَانِيَةٌ لَا تَكْفِيهِ الْكَفَايَةُ اللَّائِقَةُ بِحَالِهِ ، مِنْ مَطْعَمٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنِ ، وَغَيْرِهَا مِمَّا مَرَّ وَإِنْ مَلَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَصَابٍ . وَالْعِبْرَةُ فِي عَدَمِ كَفَايَتِهِ وَكَفَايَةِ الْفَقِيرِ بِالْعَمْرِ الْغَالِبِ ؛ . .

فِي نَحْوِ الْوَصِيَّةِ لِلْأَحْوَجِ مِنْهُمَا) ، قَالَ بَعْضُهُمْ : (يَعْنِي : أَنْ ثَمَرَةَ الْخِلَافِ تَظْهَرُ فِيمَا إِذَا أُوصِيَ لِلْأَحْوَجِ مِنَ الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ . فَتَصْرَفُ لِلأَوَّلِ عِنْدَنَا وَلِلثَّانِي عِنْدَهُ) انْتَهَى^(١) .

قَوْلُهُ : (كَمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى عَشْرَةٍ وَعِنْدَهُ ثَمَانِيَةٌ) أَيِ : أَوْ سَبْعَةً أَوْ خَمْسَةً عَلَى مَا مَرَّ ، وَخَالَفَ الزِّيَادِي فِي الْخَمْسَةِ ، وَمَرَّ : أَنْ بَعْضُهُمْ ضَبَطَ بِأَنْ يَكُونَ نَصْفًا فَمَا فَوْقَ .

قَوْلُهُ : (لَا تَكْفِيهِ) أَيِ : الثَّمَانِيَّةُ وَنَحْوُهَا .

قَوْلُهُ : (الْكَفَايَةُ اللَّائِقَةُ بِحَالِهِ) أَيِ : نَفْسُهُ وَمَمُونُهُ .

قَوْلُهُ : (مَنْ مَطْعَمٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنِ وَغَيْرِهَا مِمَّا مَرَّ) أَيِ : فِي الْفَقِيرِ وَمَا يَأْتِي أَيْضًا ؛ كَأَثَاثِ الْبَيْتِ مَثَلًا كَحَصِيرٍ وَمَخِيطٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا يَمْنَعُ الْمَسْكِنَ وَمَا مَعَهُ مِمَّا مَرَّ مَبْسُوطًا .

قَوْلُهُ : (وَإِنْ مَلَكَ أَكْثَرَ مِنْ نَصَابٍ) أَيِ : إِذَا كَانَتْ بَحِيثٌ إِذَا وَزَعَتْ عَلَى بَقِيَّةِ عَمْرٍ مِنْ لَا يَحْسُنُ الْإِتِّجَارَ فِيهَا وَنَحْوَهُ . لَا يَكْفِيهِ الْعَمْرُ الْغَالِبُ كَمَا يَعْلَمُ مِمَّا يَأْتِي ، وَعِبَارَةُ « الْإِحْيَاءِ » وَ« شَرْحِهِ » : (وَالْمَسْكِينِ : هُوَ الَّذِي لَا يَفِي دَخْلُهُ ؛ أَيِ : مَا يَدْخُلُ لَهُ فِي الْيَدِ مِنْ مَعَامَلَةِ الدُّنْيَا لَا يَفِي بِخُرْجِهِ الَّذِي يَصْرَفُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ ؛ فَقَدْ يَمْلِكُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَهُوَ مَسْكِينٌ لِسَعَةِ مَا يَخْرُجُهُ فَلَا يَفِيهِ هَذَا الْقَدْرُ ، بَلْ وَأَكْثَرَ مِنْهُ ، وَقَدْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا فَاسًا يَكْسِرُ بِهِ الْحَطَبَ وَحَبْلًا يَرِيطُ بِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَبِيعُهُ وَهُوَ غَنِيٌّ ؛ لِأَنَّهُ يَكْفِيهِ مَا يَتَحَصَّلُ مِنْهُ) انْتَهَى^(٢) .

قَوْلُهُ : (وَالْعِبْرَةُ فِي عَدَمِ كَفَايَتِهِ) أَيِ : الْمَسْكِينِ .

قَوْلُهُ : (وَكَفَايَةُ الْفَقِيرِ) أَيِ : وَعَدَمُ كَفَايَةِ الْفَقِيرِ السَّابِقِ .

قَوْلُهُ : (بِالْعَمْرِ الْغَالِبِ) هَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ ، لَا سَنَةَ فَحَسَبَ ، خِلَافًا لِلْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ وَالْبَغَوِيِّ وَغَيْرِهِمَا^(٣) ، وَلَا يُقَالُ : يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ أَخْذُ أَكْثَرِ الْأَغْنِيَاءِ بَلِ الْمُلُوكِ الزَّكَاةَ ؛ لِأَنَّا نَقُولُ : إِنْ مِنْ مَعَهُ مَالٌ يَكْفِيهِ رِبْحُهُ أَوْ عَقَارٌ يَكْفِيهِ دَخْلُهُ . . غَنِيٌّ ، وَالْأَغْنِيَاءُ غَالِبُهُمْ كَذَلِكَ فَضْلًا عَنِ الْمُلُوكِ ، فَلَا يَلْزَمُ مَا ذَكَرَ .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ كَوْنِ الْمَالِ يَكْفِيهِ الْعَمْرُ الْغَالِبُ : أَنَّهُ يَكْفِيهِ عَيْنُهُ بِصَرْفِهَا ، بَلِ الْمُرَادُ : أَنَّهُ يَكْفِيهِ رِبْحُهُ ، ثُمَّ مَا تَقَرَّرَ إِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَخْذِ نَفْسَهُ ، أَمَا مَمُونُهُ . . فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ

(١) انظر « تحفة الحبيب » (٣١٥/٢) .

(٢) إتحاف السادة المتقين (١٣٩/٤) .

(٣) الوجيز (ص ٣٢٧) ، التهذيب (١٩٠/٥) .

بناءً على الأصح : أَنَّهُمَا يُعْطَيَانِ كَفَايَةَ ذَلِكَ

ذلك فيه كما قاله (ع ش) ، بل يلاحظ فيه كفاية ما يحتاجه الآن من زوجة وعبد ودابة مثلاً بتقدير بقائها ، أو بدلها لو عدمت بقية عمره الغالب^(١) ؛ ففي « الجمل » عن الشارح : نعم ؛ يبقى النظر فيما لو كان عنده صغار ومماليك وحيوانات . . فهل نعتبرهم بالعمر الغالب ؛ لأن الأصل : بقاؤهم وبقاء نفقتهم عليه ، أو بقدر ما يحتاجه بالنظر إلى الأطفال ببلوغهم ، وإلى الأرقاء بما بقي من أعمارهم الغالبة ، وكذا الحيوانات ؟ للنظر في ذلك مجال ، وكلامهم يومئذ إلى الأول ، لكن الثاني أقوى مدركاً ، فإن تعذر العمل به . . تعين الأول ، تأمل^(٢) .

قوله : (بناء على الأصح) أي : المنصوص عليه في « الأم » ، وهو الذي عليه الجمهور .

قوله : (أنهما) أي : الفقير والمسكين .

قوله : (يعطيان كفاية ذلك) أي : العمر الغالب ؛ أي : ما بقي منه ؛ لأن القصد إغناؤهما ولا يحصل إلا بذلك ، فإن زاد عمرهما عليه . . أعطي سنة ؛ إذ لا حد للزائد عليها ، أما من يحسن حرفة تكفيه الكفاية اللاتقة به . . فيعطى ثمن آلة حرفته وإن كثر ، والمراد بإعطائها : الإذن له في الشراء ، أو الشراء له ، أو يحسن تجارة . . فيعطى رأس مال يكفيه كذلك ربحه غالباً باعتبار عادة بلده ، ويختلف ذلك باختلاف عادة الأشخاص والنواحي .

وأما تقديرهم في أرباب المتاجر بما كانوا يتعارفونه . . فعلى التقريب ، والآن لا يضبط إلا بما ذكرته ، ولو أحسن أكثر من حرفة والكل يكفيه . . أعطي ثمن أو رأس مال الأدنى ، وإن كفاه بعضها . . أعطي له ، وإن لم يكفه واحدة منها . . أعطي لواحدة وزيد له شراء عقار يتمم دخله بقية كفايته ، وليس المراد بإعطاء من لا يحسن ذلك : إعطاء نقد يكفيه تلك المدة ، بل ثمن ما يكفيه دخله من عقار أو نحوه يستغله ويغتنى به عن الزكاة فيملكه ويورث عنه .

ولو ملك هذا دون كفاية العمر الغالب . . كمل له من الزكاة كفايته كما بحثه التقي السبكي ، لا يقال : إذا تقرر : أنه يشتري له نحو عقار يكفيه دخله . . بطل اعتبار العمر الغالب ؛ لأن الغالب في العقارات بقاؤه أكثر منه ؛ لأننا نقول : هذا ممنوع ؛ لأن العقارات مختلفة في البقاء عادة ؛ فيعطى لمن بقي من عمره الغالب عشرة مثلاً عقار يبقى عشرة . . وهكذا ، على أن الظاهر : أنه ليس المراد : منع إعطاء عقار يزيد بقاؤه على العمر الغالب ، بل منع إعطاء ما ينقص عنه ، وأما

(١) حاشية الشبراملسي (١٥٥/٦) .

(٢) فتوحات الوهاب (٩٧/٤) .

ولا يَمْنَعُ الْفَقْرَ وَالْمَسْكَنَةَ أَشْتَغَالُهُ عَنْ كَسْبٍ يُحْسِنُهُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ ، أَوْ الْفَقْهِ ، أَوْ التَّفْسِيرِ ، أَوْ الْحَدِيثِ ،

المساوي له أو الزائد عنه : فإن وجدا معاً . . تعيين المساوي ، أو الثاني فقط . . اشترى له ، ولا أثر للزيادة ؛ للضرورة .

ولو عرض انهدام عقاره المعطى له أثناء المدة . . أعطي ما يعمره به عمارة تبقى بقية المدة .
نعم ؛ لو وجد عقار مبني أخف من عمارة ذلك . . تعيين شراؤه له وبيع ذاك ويوزن ثمنه في هذا ، ثم ما تقرر كله في غير المحصورين ، أما هم . . فيملكون ما يكفيهم على قدر حاجتهم ، ولا منافاة بينه وبين ما يأتي من الاكتفاء بأقل متمول لأحدهم ؛ لأن محله كما هو ظاهر حيث لا ملك ، والفرق بينهما : أن ذاك منوط بالمفرق لا بمستحق معين فنظر فيه لاجتهاده ، ورعاية الحاجة الواجبة على الإمام أو نائبه إنما يقتضي الإثم عند الإخلال بها لا منع الإجزاء ، وهذا الملك فيه منوط بوقت الوجوب لمعين فلم ينظر للمفرق ، وحينئذ : فلا مرجح إلا الكفاية فوجب ملكهم بحسبها ، تأمل^(١) .

قوله : (ولا يَمْنَعُ الْفَقْرَ وَالْمَسْكَنَةَ) أي : لا يسلب اسم الفقر والمسكنة .

قوله : (اشتغاله) أي : الشخص .

قوله : (عن كسب يحسنه) أي : كالنساجة في بعض الصور .

قوله : (بحفظ القرآن) متعلق بـ (اشتغاله) ، ومثله الاشتغال بالتعلم والتعليم كما صرح به في « الأنوار » حيث قال : (ولو قدر على الكسب بالوراقة ، أو غيرها وهو مشغول بتعلم القرآن أو العلم الذي هو فرض كفاية ، أو تعليمه والاشتغال بالكسب يقطعه عن التعلم والتعليم . . حلت الزكاة)^(٢) .

قوله : (أو الفقه أو التفسير أو الحديث) هذه هي العلوم الشرعية ، ومنها بل أهمها : في حق من لم يرزق قلباً سليماً علم الباطن المطهر للنفس عن أخلاقها الرديئة ؛ لأن كلاً من العبادات الظاهرة والباطنة واجب بالنص ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ، إلى غير ذلك من الأدلة ، ومن ثم : قال الغزالي بعد تقرير ذلك : (فمالك أقبلت على الصلاة والصوم وتركت هذه الفرائض - أي :

(١) انظر « تحفة المحتاج » (١٦٤/٧ - ١٦٦) .

(٢) الأنوار (٢١٤/١) .

أو ما كان آله لذلك ، وكان يتأتى منه ذلك ، فيعطى ليتفرغ لتحصيله ، لعموم نفعه وتعدّيه وكونه فرض كفاية . ومن ثم لم يُعط المشتغل بنوافل العبادات

المتعلقة بالباطن - والأمر من رب واحد في كتاب واحد ، بل غفلت عنها فلا تعرف شيئاً منها . أبفتوى من أصبح بعاجل حظه مشغولاً حتى صير المعروف منكراً المنكر معروفاً... إلخ ما أطال^(١) .

قوله : (أو ما كان آله لذلك) أي : العلوم الشرعية ؛ أخذاً من قول المجموع : لأن تحصيل العلم فرض كفاية ، فاقصر بعضهم على الثلاثة ليس بجيد ، وخرج به : ما ليس بفرض ؛ كالعروض . « إيعاب » .

قوله : (وكان يتأتى منه ذلك) أي : حفظ القرآن والعلوم لشرعية وآلتها ، قال في « الإيعاب » : (بأن يرجى نفعه له أو لغيره وإن لم ينجب فيه ، بخلاف من لا يتأتى منه ذلك ، وقيل : لا بد أن يرجى تفقّهه ونفع المسلمين به ، قال الأذري : ويظهر : أن محل الخلاف فيما هو فرض كفاية لا عين . انتهى ، قيل : وفيه نظر والنظر واضح ؛ إذ الصور : أنه لا يرجى منه ما ذكر فاشتغاله به عبث ، والكلام فيما ليس له ما يكفيه من مدرسة وغيرها كما قاله الزركشي ، وهو واضح ، وفي « الوسيط » : أن المتفقه المعطل الذي يسكن المدارس من غير تحصيل لا يعطى مع القدرة على الكسب ، وحكى ابن الرفعة فيه الاتفاق ، وفسره ابن عجل بأنه الذي لا يدرس مع معرفته في الفقه ، ويمكن أن يراد به : من تفقه يسيراً ثم أعرض عن التحصيل) انتهى .

قوله : (فيعطى) أي : المشتغل بما ذكر من سهم الفقراء أو المساكين .

قوله : (ليتفرغ لتحصيله) أي : لأنه لو أقبل على الكسب . . لانقطع عن التحصيل .

قوله : (لعموم نفعه وتعدّيه) أي : للغير ، وهذا تعليل لإعطائه من زكاة باسم الفقر .

قوله : (وكونه فرض كفاية) تعليل لذلك أيضاً ، قال في « التحفة » (ويلحق بذلك الاشتغال

بالصلاة على الجناز بجوامع أنه فرض كفاية ، وقوله - أي : الآتي - بالنوافل يفهمه^(٢) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل عموم نفعه وكونه فرض كفاية .

قوله : (لم يعط المشتغل بنوافل العبادات) أي : من صلاة وغيرها ، وقول بعضهم :

(المطلقة) : غير صحيح ، بل لو فرض تعارض رتبة وكسب يكفيه . . تُلَفَّ الكسب كما يعلم من العلة الآتية .

(١) منهاج العابدین (ص ٤٦) .

(٢) تحفة المحتاج (١٥٢/٧) .

وملازمة الخلوات ؛ لأنَّ نفعه قاصرٌ على نفسه . ولا يمنعهما أيضاً كُتُبُ المشتغل بما ذُكِرَ

نعم ؛ قال في « فتح الجواد » : (ويظهر : أن اشتغاله بقضاء الفوائت يجوز إعطاءه وإن لم يجب عليه الفور في القضاء ؛ لاحتياجه إلى صرف الزيادة فيه مبادرة لبراءة ذمته)^(١) .
قوله : (وملازمة الخلوات) أي : في المدارس ونحوها .

قوله : (لأن نفعه قاصر على نفسه) أي : غير متعد لغيره ، وبهذا التعليل يفرق بينه وبين المشتغل بالفقه السابق ، ولأن الكسب وقطع الطمع عما في أيدي الناس أولى من الإقبال على النوافل مع الطمع ، وأيضاً : الفرق بين المشتغل بهذه وبين المشتغل بعلم وقرآن بأن ذلك مشتغل بما هو فرض كفاية ، بخلاف هذا ، ولذا : ادعى النووي الاتفاق على عدم إعطائه ؛ وكأنه لم يعتبر خلاف القفال فيه ، فإنه أفتى بأن مستغرق الوقت بالعبادة والصلاة آناء الليل والنهار . . يحل له أخذ الزكاة كالمشتغل بالفقه وإن كان قوياً ، أما غيره . . فلا وإن كان صوفياً . انتهى ، وفي قياسه على الفقه نظر ؛ لما تقدم من الفرق^(٢) ، وورد في حديث ضعيف رواه الطبراني وغيره عن أبي مسعود مرفوعاً : « كسب الحلال فريضة بعد الفريضة »^(٣) ، وأراد به كما قاله الغزالي في « الإحياء » : السعي في الاكتساب مع القدرة^(٤) ، ومن كلام مالك : اكتسب ولو من شبهة ولا تكن عولة على الناس .

قوله : (ولا يمنعهما) أي : الفقر والمسكنة .

قوله : (أيضاً) أي : كما لا يمنعهما الاشتغال بنحو حفظ القرآن .

قوله : (كتب المشتغل بما ذكر) أي : من العلوم الشرعية وآلتها ، ومثلها كما في « التحفة » وغيرها : آلة المحترف ؛ كخيل جندي مرتزق وسلاحه إن لم يعطه الإمام بدلها من بيت المال ، ومقطوع احتاجهما وتعين عليه الجهاد ، كذا قيده في « التحفة »^(٥) ، قال السيد عمر البصري : (قد يقال : ما وجه اشتراط التعيين هنا بخلافه في العلم ، مع أن كلاهما فرض كفاية ، بل ربما يقتضي كلامهم في كتب العلم : أنها تبقى ولو كان العلم مندوباً ؟ والفرق بين ما هنا وبين ما في المفلس واضح ؛ فإن ذاك حق آدمي فاحتيط له أكثر ، ثم رأيت كلام الشارح الآتي في الغارم يؤيد الفرق) فليتأمل .

(١) فتح الجواد (٥٤/٢) .

(٢) انظر « مغني المحتاج » (١٤٢/٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٧٤/١٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٨٣٦٧) .

(٤) إحياء علوم الدين (٢٢١/١) .

(٥) تحفة المحتاج (١٥١/٧) .

يحتاجها للتكسب ؛ كالمؤدّب والمدرّس بأجرة ، أو للقيام بفرض من نحو إفتاء وتدريس من غير أجرة ؛ لأنّ ذلك من الحاجات المهمة

قوله : (يحتاجها للتكسب) أي : ولو نادراً كمرة في السنة ، بخلاف ما لا يحتاجه ، وبحث في « الإيعاب » أخذاً من نظائره : أن ما يحصل الكتب السابقة والآتية من الثمن له حكمها ، فلا يمنع فقره ولا مسكنته ؛ أي : إن صرفه كما علم مما مر .

قضية قولهم : (ولو نادراً كمرة في السنة) : أنه لو كان يحتاج لبعض الثياب والكتب في كل سنتين مرة مثلاً لا يبقيان له وهو مشكل . . فلعل هذا مبني على إعطاء السنة ، وما مر : أن المعتمد : أن المراد بـ (الكفاية) : كفاية العمر الغالب لا سنة فقط . . صريح فيه ، أفاده في « التحفة »^(١) .

قوله : (كالمؤدّب والمدرّس بأجرة) أي : فإن الكتب لهم كآلة المحترف ، وعبرة « الإحياء » و « شرحه » : (وأما حاجة التعليم إن كان لأجل الكسب ؛ كالمؤدّب للأطفال في البيوت ، والمعلم غيره ، والمدرّس في الربط والمدارس كل هؤلاء بأجرة معلومة ، فهذه - أي : الكتب - آلتها ؛ أي : يستعين بها على تأديبه وتعليمه وتدريسه ؛ كأدوات الخياطين كالمقص والذراع واللوح ، وكذا سائر المحترفين المكتسبين بالحرف والصنائع . . فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين) انتهى ملخصاً^(٢) .

قوله : (أو للقيام بفرض) أي : أو يحتاجها للقيام بفرض الكفاية في البلد ، فهو عطف على (للتكسب) .

قوله : (من نحو إفتاء وتدريس من غير أجرة) أي : فحكمه حكم ما إذا كان بأجرة ؛ فالكتب للمفتي والمدرّس كآلة المحترف ، ولا يشترط تواصل الاحتياج إلى تلك الكتب المذكورة كما تقرر ، قال (سم) : (وأما المصحف . . فيباع مطلقاً ؛ لأنه تسهل مراجعة حفظه ، فلو كان بمحل لا حافظ فيه . . ترك له)^(٣) كذا نقله عنه بعضهم ، وفي « التحفة » إشارة إليه^(٤) .

قوله : (لأن ذلك) أي : الكتب المحتاجة للتكسب في الأولى وللقيام بالفرض في الثانية ، فهو تعليل للصورتين .

قوله : (من الحاجات المهمة) أي : في حق هؤلاء ، قال في « التحفة » : (ولو تكررت عنده

(١) تحفة المحتاج (١٥١/٧) .

(٢) إتحاف السادة المتقين (١٤٠/٤) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (١٥١/٧) .

(٤) تحفة المحتاج (١٥١/٧) .

وكذلك كُتِبَ مَنْ يُطَبِّبُ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ ، وَكُتِبَ الْوَعِظُ

كتب من فن واحد . . بقيت كلها لمدرس والمبسوط لغيره فيبيع الموجز ، إلا إن كان فيه ما ليس في المبسوط فيما يظهر ، أو نسخ من كتاب بقي له الأصح لا الأحسن : فإن كانت إحدى النسختين كبيرة الحجم والأخرى صغيرة . . بقيتا لمدرس ؛ لأنه يحتاج لحمل هذه لدروسه وغيره يبقى له أصحهما كما مر^(١) .

قال (سم) : (كأن المراد : أن كبيرته هي الأصح ؛ وإلا . . فلا حاجة إليها)^(٢) ، قال السيد عمر البصري : (لك أن تقول : الحاجة إليها من حيث وضوح الخط غالباً في كبر الحجم وإن فرض تساويهما في الصحة .

نعم ؛ إن فرض أنها لا تتميز عن صغيرته بوجه . . اتجه ببقية الصغيرة فقط ، ثم يتردد النظر في الطالب لو احتاج لنقل نسخة إلى محل الدرس ليقراً فيها على الشيخ أو ليراجعها حال المذاكرة . . فهل تبقيان له أيضاً ، أو يفرق بعموم نفع المدرس بالنسبة إليه ؟ كل محتمل ، والقلب إلى الأول أميل وإن كان الثاني لكلامهم أقرب) انتهى^(٣) ، وما مال إليه هو الظاهر ؛ لأن احتياج الطالب أشد . قوله : (وكذلك) أي : لا يمنع الفقر والمسكنة .

قوله : (كتب من يطيب نفسه أو غيره) أي : تبرعاً أو بأجرة حيث لا طيب في بلده ، قال في « الإيعاب » : (يوثق به كما هو ظاهر ، فنحو الكافر والفاسق ، وكذا من يطلب أجرة كما بحثه الجلال السيوطي أو عرف بالتساهل كما هو ظاهر . . كالمعدوم ، وأفهم كلامهم : أن كتب الطب لا تبقى لغير الطبيب ، ويوجه بأنه لا يجوز الاعتماد على ما فيها إلا للطبيب ؛ لكثرة اختلافها وتوقف العمل بها على تشخيص العلة ، وما يتوقف عليه وما يناسبها أو يضادها ، ومن ثم : قال الأطباء : كتبنا قاتلة للفقهاء ؛ أي : لأخذهم مجرد ما يرونه في بعضها غافلين عما يعتبر له من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع التي لا يحيط بها إلا ماهر في الطب ، ويوضح ذلك : أن الجاهل إذا رأى حكماً في كتاب فقه . . لا يجوز له العمل به حتى يسأل عنه فقيهاً ؛ لأن ما في الكتاب قد يكون مقالة ضعيفة أو صحيحة ولها شروط أو نحرها ، فتفطن) .

قوله : (وكتب الوعظ) أي : وكذلك لا يمنع الفقر والمسكنة كتب الوعظ ؛ مثل « الروض الفائق » .

(١) تحفة المحتاج (١٥١/٧) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (١٥١/٧) .

(٣) انظر « حاشية الشرواني » (١٥١/٧) .

وإن كان في البلد واعظ ، بخلاف كتب التواريخ المشتملة على الوقائع دون تراجم الرجال ونحوها ، وكتب الشعر الخالية عن نحو الرقائق والمواعظ

قوله : (وإن كان في البلد واعظ) أي : لما لا يخفى أنه ليس كل أحد ينتفع بالواعظ كارتفاعه في خلوته وعلى حسب إرادته ، وبه تعلم ما في تسوية الغزالي في « الإحياء » بين كتب الوعظ وكتب الطب حيث قال فيه : (وأما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب ؛ كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه ، أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به : فإن كان في البلد طبيب وواعظ . . فهذا مستغنى عنه ، وإن لم يكن . . فهو محتاج إليه) انتهى^(١) ، لكن مال إليه في « التحفة »^(٢) ، وقد علمت ما فيه ، ولذا قال (سم) : (والفرق بينهما : أن الإنسان يتعظ بنفسه غالباً ولا يطيب نفسه ، بل يحتاج للطبيب) فليتأمل .

قوله : (بخلاف كتب التواريخ المشتملة على الوقائع) أي : الحروب الواقعة في الأزمان الماضية والقصص السالفة ، سواء كانت من أخبار بدء العالم والأمم السالفة ، أو الملوك المتقدمين ، أو الوقائع المكانية ، وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا إلا مجرى التفرج وإرخاء النظر فيه والاستئناس ، والنفس مشغوفة إلى هذه الترهات ، وقد انقطع خلق عن تحصيل ما هو أهم منها .

قوله : (دون تراجم الرجال ونحوها) أي : بخلاف كتب التواريخ المشتملة على بيان أحوال العلماء من توثيق وتجريح وغيرهما ؛ فإنها مهمة وأي مهم ؛ كـ « التاريخ الكامل » لابن الأثير ، و « تاريخ ابن خلكان » ، وكتاب « مكة » للأزرقي ؛ فإن فيه ما يحتاج العلماء منه معرفة ما يتعلق بأرض الحرم الذي هو محل النسك .

قوله : (وكتب الشعر) أي : وبخلاف كتب الشعر .

قوله : (الخالية عن نحو الرقائق والمواعظ) أي : والحكم والأمثال ، وأما كتب الشعر المشتملة عليها . . فهي محتاج إليها في معرفة اللغة ونحوها فلها منفعة عظيمة ، وقد أفاد النووي كالغزالي : أن ما له نفع في الآخرة أو الدنيا . . لا يؤثر اقتناؤه^(٣) .

نعم ؛ يشترط كما قاله في « الإيعاب » فيما له نفع في الدنيا فقط أن يباح الاشتغال به ، بخلاف المحرم كما هو ظاهر والمكروه ؛ لأنه منهى عنه أيضاً ، فيذم فاعله وإن لم يَأثم ، وإذا لم يمنع كتب

(١) إحياء علوم الدين (١/٢٢٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٧/١٥١) .

(٣) روضة الطالبين (٢/٣١٢) ، إحياء علوم الدين (١/٢٢١) .

وَمَنْ لَهُ عَقَارٌ يَنْقُصُ دَخْلُهُ عَنْ كِفَايَتِهِ .. يُعْطَى تَمَامُهَا ، وَمَنْ نَذَرَ صَوْمَ الدَّهْرِ

التواريخ الفقر والمسكنة . . وجب بيعها في زكاة الفطر والكفارة وغيرها .
والحاصل : أن الكتاب محتاج إليه لثلاثة أغراض لا غير : التعليم ، والاستفادة فلا يمنع
المسكنة والفقر كما تقرر ، والتفرج فيه بالمطالعة فهذا يمنعها إلا إذا اشتمل على نحو تراجم
الرجال ، تأمل .

قوله : (ومن له عقار ينقص دخله) أي : بأن كان قليلاً ، قال في « المصباح » : (والدخل
بالسكون : ما يدخل على الإنسان من عقاره وتجارته ودخله أكثر من خرجه ، وهو مصدر في الأصل
من باب قتل)^(١) .

قوله : (عن كفايته) أي : أو كفاية ممونه .

قوله : (يعطى تمامها) أي : الكفاية من الزكاة ؛ لأنه إما فقير أو مسكين ، هذا هو المعتمد ،
خلافاً لمن اشترط اتصافه يوم الإعطاء بالفقر أو المسكنة ؛ أي : باحتياجه حينئذ للمعطى فقد قال
الماوردي : (لو ملك ما لا يحصل من ربحه تمام الكفاية . . أعطي ما يحصل من ربحه تمامها ،
فإذا ملك الجوهري تسعة آلاف دون كفايته . . فهو فقير أو مسكين ، وكذلك أصحاب العقار
والمواشي إذا لم يحصل لهم من ربحها تمام الكفاية . . أعطي ما يشتري من العقار أو الماشية ما إذا
ضمه إلى ملكه . . كفاه على الدوام) انتهى^(٢) ؛ وذلك بناء على الأصح السابق : أنه يعطى كفاية
العمر الغالب .

قال في « النهاية » : (نعم ؛ إن كان نفيساً ولو باعه حصل به ما يكفيه دخله . . لزمه بيعه فيما
يظهر)^(٣) أي : لقدرته على تحصيل كفايته ، قال (ع ش) : (شمل ما لو كان بيده عقار غلته
لا تفي بنفقته وئمنه يفي بتحصيل جامكية ، أو وظيفة يحصل منها ما يكفيه . . فيكلف بيع العقار
لذلك ولا يدفع له شيء من الزكاة) فليتأمل^(٤) ، ثم رأيت في « الإيعاب » ما قد يخالفه حيث قال
بعد مثل ما في « النهاية » نقلاً عن بحث الأذري : (وإنما لم يلزمه بيعه ليتجر في ثمنه وإن كفاه
ربحه ؛ لأنه لا يوثق به وفيه تعريض به إلى الذهاب) .

قوله : (ومن نذر صوم الدهر) أي : الأبد غير العيدين وأيام التشريق وانعقد نذره ؛ بأن كان

(١) المصباح المنير ، مادة : (دخل) .

(٢) الحاوي الكبير (١٠ / ٥٩٤) .

(٣) نهاية المحتاج (٦ / ١٥٢) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٦ / ١٥٢) .

وَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَكْتَسِبَ مَعَ الصَّوْمِ كِفَايَتَهُ.. جازَ لَهُ الْأَخْذُ ، وكذا مَنْ يَكْتَسِبُ كِفَايَتَهُ لِكُنْهٖ يَحْتَاجُ لِلنِّكَاحِ.. فَلَهُ أَخْذُ مَا يَنْكَحُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ كِفَايَتِهِ . (وَ) الصَّنْفُ الثَّالِثُ : (الْغَارِمُونَ)

الصوم لا يضره ففي « الأسنى » : (ويصح نذر صوم الدهر ؛ لأن الصوم عبادة .
نعم ؛ إن خاف ضرراً أو فوت حق .. فينبغي كما قال الزركشي وغيره : أنه لا يصح ؛ لأنه حيث
مكروه)^(١) ، قال محشيهِ : (فمحل صحة نذره غير هذه الحالة ...) إلح^(٢) .
قوله : (ولم يمكنه أن يكتسب مع الصوم كفايته) أي : وكفاية ممونه مطعماً وغيره مما لا بد منه
كما مر .

قوله (جاز له الأخذ) أي : من الزكاة من سهم الفقراء كما أفتى به وبما يأتي على الأثر الجمال
ابن البري ، واعتمده في « التحفة » و « النهاية » وعلاها بالضرورة حيث^(٣) ، لكن قال (ع ش) :
(قد يمنع بأن من قدر على الصوم وقت النذر ثم طرأ ما يمنعه منه .. سقط وجوبه ، فعجزه عن
الصوم هنا بدون الكسب قد يقال : هو مانع من وجوب الصوم فيكلف الكسب) فليتأمل^(٤) .

قوله : (وكذا) أي : يعطى من الزكاة ؛ أي : من سهم الفقراء .
قوله : (من يكتسب كفايته) أي : من مطعم وملبس وغيرهما .
قوله : (لكنه يحتاج للنكاح) أي : بتوقانه وهو غير واجد أهبته .
قوله : (فله أخذ ما ينكح به) أي : من مؤن النكاح ؛ كالصداق والنفقة والكسوة على ما هو
مفصل في محله .

قوله : (لأنه من تمام كفايته) تعليل لجواز أخذه من الزكاة حيث^(٥) ، قال في « حواشي
الروض » : (ولو لم يكن له عبد ولا مسكن واحتاج إليهما ومعه ثمنهما قال بعضهم : لم أر فيه
نقلاً ، ويظهر : أنه كوفاء الدين) انتهى^(٥) ، ومر عن « الإيعاب » ما يوافقه .

قوله : (والصنف الثالث) أي : من الأصناف الثمانية .
قوله : (الغارمون) لعل وجه ذكر المصنف لهم هنا اهتماماً بشأنهم ؛ لكثرة وجودهم ، وإلا ..
فقد ذكرهم غيره في السادس ؛ اقتداء بالقرآن ، تأمل .

(١) أسنى المطالب (١/٥٨٤) .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٥٨٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٧/١٥٢) ، نهاية المحتاج (٦/١٥٣) .

(٤) حاشية الشيرازي (٦/١٥٣-١٥٤) .

(٥) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٩٤) .

أي : المدينون ، وهم أنواع : الأول : من استدان لدفع فتنه بين متنازعين ،

قوله : (أي : المدينين) تفسير للمراد بالغارمين هنا ، قال في « الإيعاب » : (من الغرم ، وهو : اللزوم ، ومن ثم طلق على الدائن أيضاً ؛ لتلازمهما ، وهو : من لزمه دين إما لمصلحة نفسه أو بضمان ، لا لتسكين فتنه أو لتسكينها ؛ وهو إصلاح ذات البين ؛ أي : الحال بين القوم ، وفي « المجموع » عن الأزهري : معناه : لإصلاح حالة الوصل بعد المباينة ؛ إذ البين : الفرقة أو الوصل كما هنا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ ﴾ أي : وصلكم ، وقوله : اللهم ؛ أصلح ذات البين ؛ أي : الحال التي بها يجتمع المسلمون) انتهى ، وعبارة « المصباح » : (والبين بالفتح : من الأضداد ، ويطلق على الوصل وعلى الفرقة ، ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء ، وقولهم : لإصلاح ذات البين ؛ أي : لإصلاح الفساد بين القوم ، والمراد : إسكان الثائرة)^(١) .

قوله : (وهم أنواع) أي : أربعة على ما عده الشارح هنا ، ولا ينافيه قول « الأسنى » : (وهي ثلاثة أضرب : دين لزمه له مصلحة نفسه ، ودين لزمه لضمان لا لتسكين فتنه ، ودين لزمه لتسكينها ؛ وهو إصلاح ذات البين) انتهى^(٢) ، ومرآناً عن « الإيعاب » مثله .

ووجه عدم المنافاة : أن الشارح هنا جعل الدين لنحو قرى الضيف نوعاً مستقلاً ، وفي « الإيعاب » كـ « الأسنى » جعله مندرجاً تحت الدين لمصلحة نفسه ، أو تحت الدين لتسكين الفتنه كما سيأتي إيضاحه .

قوله : (الأول) أي : من الأنواع الأربعة .

قوله : (من استدان لدفع فتنه بين متنازعين) بأن يخاف فتنه بين شخصين أو قبيلتين تنازعا في قتل أو مال متلف وإن عرف قاتل أو متلفه . . فيستدين ما تسكن به الفتنه ولو كان ثم من الآحاد من يسكنها غيره ، كذا في « التحفة » و « النهاية »^(٣) ، وقيد جمع بعدم معرفة قاتله ، وعليه جرى في « فتح الجواد » كـ « الأسنى » و « السغني »^(٤) ، ويوجه بأن دين الجهالة إنما قضي من الزكاة ؛ لأن القاتل إذا كان غير معروف . . ثارت فتنه جهالته لتعدي الوهم إلى من ليس بقاتل فلا يمكن تحصيل الحق ممن هو عليه ، فإذا كان القاتل معروفاً وأمكن أخذ الحق بالشرع إما لاعترافه أو لقيام البيئته . . فلا يكون الجهالة ، ويؤخذ الحق ممن هو عليه وإن ثارت بسبب ذلك فتنه كسائر الحقوق ، فليتأمل .

(١) المصباح المنير ، مادة : (بن) .

(٢) أسنى المطالب (٣٩٧/١) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥٨/٧) نهاية المحتاج (١٥٧/٦ - ١٥٨) .

(٤) فتح الجواد (٥٦/٢) ، أسنى المطالب (٣٩٧/١) ، مغني المحتاج (١٤٦/٣) .



فِيُعْطَى مَا اسْتَدَانَهُ لَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا بِنَقْدٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ لِعُمُومِ نَفْعِهِ . وَالثَّانِي : مَنْ اسْتَدَانَ لِقَرَى ضَيْفٍ ، وَعِمَارَةِ مَسْجِدٍ وَقَنْطَرَةٍ ،

قوله : (فيعطى ما استدانه لذلك) أي : لدفع الفتنة إن حل الدين على المعتمد كما سيأتي في كلامهم ؛ إذ لا طلب للمدين قبله ، وأفهم ذكره الاستدانة : أنه لو قضى دينه أو سلمه من غير لزوم الدين في ذمته من مال نفسه فيهما . . لم يستحق شيئاً من الزكاة ؛ لأنه لم بق غارماً في الأولى وليس غارماً في الثانية ، فإطلاق الغارم عليه فيها مجاز ، وبذلك علم : أن لغارم إنما يعطى عند بقاء الدين ، وبه صرح النووي^(١) .

نعم ؛ إن قضاء بقرض . . أعطي من الزكاة ؛ أخذاً من كلام الماوردي : إن أدى الغارم الدين من قرض . . لم يسترد منه ما أخذه من حقه ؛ إذ لم يسقط عنه دينه ، وإما صار لآخر كالحالة ، تأمل^(٢) .

قوله : (وإن كان غنياً بنقد أو غيره) فلا يشترط فقره هنا ، وأشار بـ(إن) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » مع « المغني » : (أو لمصلحة ذات البين . . أعطي إن كان الدين باقياً مع الغنى بالعقار قطعاً ، وبالعرض على المذهب ، وبالنقد على الأصح ، وقيل : إن كان غنياً بنقد . . فلا يعطى حيثئذ ؛ لأن إخراجهم في الغرم ليس فيه مشقة غيره ، وأجاب الأول بعموم الآية ، ولأنه لو شرط الفقر فيه . . لقلت الرغبة في هذه المكربة . .) إلخ^(٣) ، فالملاحظ هنا لحمل على مكارم الأخلاق القاضي بأنه لا فرق .

قوله : (لعموم نفعه) أي : من استدان لدفع تلك الفتنة فأعين بقضاء دينه ؛ حملاً لهم على هذه المكربة العظيمة ، فهو تعليل لإعطاء من ذكر .

قوله : (والثاني) أي : من أنواع الغارمين الأربعة .

قوله : (من استدان لقري ضيف . .) إلخ ، إنما جعل هذا نوعاً مستقلاً ؛ لما مر ويأتي ، قال في « القاموس » : (قري الضيف قري بالكسر والقصر والفتح والمد : أضافه كاقتراه . .) إلخ^(٤) . قوله : (وعمارة مسجد وقنطرة) هي الجسر وما ارتفع من البنيان . كذا في « القاموس »^(٥) ،

(١) روضة الطالبين (٣١٩/٢) .

(٢) الحاوي الكبير (٥١٠/٨) .

(٣) مغني المحتاج (١٤٦/٣) .

(٤) القاموس المحيط (٥٤٦/٤) ، مادة : (قري) .

(٥) القاموس المحيط (١٧٢/٢) ، مادة : (قنطر) .

وَفَكَ أُسِيرَ وَنَحْوَهَا مِنْ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ ، فَيُعْطَى مَا أَسْتَدَانَهُ إِنْ كَانَ غَنِيًّا ، لَكِنْ بِغَيْرِ نَقْدٍ

لكن في « المصباح » : (القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه ، وهي فنعة ، والجسر أعم منه ؛ لأنه يكون بناء وغير بناء) ، فافهم^(١) .

قوله : (وفك أسير ونحوها من المصالح العامة) أي : كبناء الربط والمدارس .

قوله : (فيعطى ما استدانه) أي : من سهم الغارمين ؛ لعموم الآية ، أما صرف أصل الزكاة ابتداء لهذه الأمور . فلا يجوز ، وعبرة « الباب » و « شرحه » : (ولا يصرف من الزكاة لكفن ميت كما في « المجموع » ، خلافاً لأبي ثور ، أو بناء مسجد كما في « الأنوار » ، ويوجه بأن الصرف لهذين ونحوهما ابتداء لا يسمى صرفاً لغارم ، فلا تشمل الآية .

وبهذا يعلم : أنه لا فرق بين إنشائه وترميمه . . .) إلخ ، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة ؛ ففي « شرح الإحياء » : (هنا مسائل ينبغي التنبيه لها ، فمنها : قال أصحابنا : لا يجوز أن يبنى بالزكاة المسجد ؛ لأن التملك شرط فيها ولم يوجد ، وكذا لا تبنى القناطر والسقايات ، وإصلاح الطرقات وكرب الأنهار ، والحج والجهاد ، وكل ما لم تملك فيه ، وبه قال مالك والشافعي وأحمد .

ومنها : أنه لا يجوز عندنا أن يكفن بها ميت ، ولا يقضى دين الميت ؛ لانعدام ركنها وهو التملك ، وبه قال مالك والشافعي وأحمد ؛ أما التكفين . . فظاهر ؛ لاستحالة تملك الميت ، ولهذا : لو تبرع شخص بكفنه ثم أخرجه السباع وأكلته . . يكون الكفن للمتبرع لا لورثة الميت ، وأما قضاء دينه . . فإن قضاء دين الحي لا يقتضي التملك من المدين ؛ بدليل : أنهما لو تصادقا أن لا دين عليه . . يسترده الدافع وليس للمدين أن يأخذه . . .) إلخ^(٢) ، فتفطن لذلك .

قوله : (إن كان غنياً لكن بغير نقد) أي : فشرط إعطائه أن يكون عاجزاً عن النقد فقط لا عن غيره كالعقار ، كذا في « الروض »^(٣) ، قال في « الأسنى » : (وعلى هذا جرى الماوردي والرويانى وغيرهما ، وقال السرخسي : حكمه حكم ما استدانه لمصلحة نفسه ، وحكى في « الأصل » المقاليتين بلا ترجيح وقدم الثانية ، ولتقديمها فهم شيخنا أبو عبد الله الحجازي في « مختصر الروضة » أنها المعتمدة فرجحها ، عكس ما فعل المصنف ، وجزم به صاحب « الأنوار » ، وقال الأذرعي : الذي يقتضيه كلام الأكثرين ما قاله السرخسي قال : والحاصل من كلامهم في ذلك : طريقان : أشهرهما : أنه كما لو استدانه لنفسه ، وثانيهما : طريقة الماوردي ؛

(١) المصباح المنير ، مادة : (قطر) .

(٢) إتحاف السادة المتقين (١٣٦ / ٤) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (١ / ٣٩٨) .

وَالثَّالِثُ : مَنْ أَسْتَدَانَ لِنَفْسِهِ لَطَاعَةً أَوْ مَبَاحٍ ، أَوْ لِمَعْصِيَةٍ وَصَرَفَهُ فِي مَبَاحٍ ،

وهي طريقة مترددة بين استدانته لنفسه ، أو استدانته لإصلاح ذات البين (انتهى^(١)) .

وفي « الإيعاب » نحوه ، وزاد : فهما أوفق وأبعث على القيام بهذه المكارم ، ومن ثم جزم بها في « الروض » ، ويؤيدها : أنه في « المجموع » لما حكى الأولى ثم الثانية . . قال عقبها : قال الروياني : وهذا هو الاختيار وأقره على ترجيحه لها . انتهى ، وزاد في « التحفة » رأياً آخر حيث قال بعد ذكر الخلاف : (ولو رجح أنه لا أثر لغناه بالنقد أيضاً ؛ حملاً على هذه المكرومة العام نفعها . . لم يبعد) انتهى^(٢) ، وفي « النهاية » نحوه^(٣) .

وبه يكون الحاصل في المسألة ثلاثة آراء : كونه كمن استدان لنفسه فيعطى بشرط الحاجة ، وكونه كمن استدان لإصلاح ذات البين فيعطى إلا إن غني بنقد ، وكونه لا تأثير لغناه ولو بنقد فيعطى ما استدانته مطلقاً ، قيل : وهذه الآراء متكافئة أو قريبة التكافؤ ، فليتأمل .

قوله : (والثالث) أي : من أنواع الغارمين الأربعة .

قوله : (من استدان لنفسه) أي : لمصلحة نفسه الأخروية أو الدنيوية .

قوله : (لطاعة أو مباح) أي : كحج وجهاد وتزوج وأكل ولبس وصرفه فيها ، ومثل ذلك من لزمه الدين بغير اختياره ؛ كما لو وقع على شيء فآتلفه ، فتعيرهم بالاستدانة جري على الغالب كما نبه عليه في « النهاية »^(٤) .

قوله : (أو لمعصية وصرفه في مباح) أي : لأن قصد المعصية لما لم يتصل به أثره من فعلها . . ضعف فالغني النظر إليه بانقطاع المعصية بصرفه للمباح .

وأما لو استدان لمعصية وصرفه فيها ولم يتب . . فإنه لا يعطى ؛ ومثل الرافعي له بما لو اشترى خمرأ في ذمته ، وهو مشكل ؛ لأنه إذا اشتراها وأتلفها . . لا يلزم ذمته شيء ، وأجيب بحمل ذلك على كافر اشتراها وقبضها في الكفر ثم أسلم فيستقر بدلها في ذمته ، أو بأن المراد من ذلك أنه استدان شيئاً بقصد صرفه في تحصيل خمر وصرفه فيها ، فالاستدانة بهذا المقصد معصية^(٥) .

وجعل الشيخان هنا من ذلك : الاستدانة بقصد التبذير في النفقة^(٦) ، واعترضهما الأسنوي

(١) أسنى المطالب (٣٩٨/١) .

(٢) تحفة المحتاج (١٥٩/٧) .

(٣) نهاية المحتاج (١٥٨/٦) .

(٤) نهاية المحتاج (١٥٧/٦) .

(٥) انظر « تحفة المحتاج » (١٥٧/٧) .

(٦) الشرح الكبير (٣٩١/٧) ، روضة الطالبين (٣١٧/٢) .

بقولهما في الحجر : إن ذلك ليس بتبذير^(١) ، وأجيب بحمل الأول على ما إذا أسرف فيها بقرض ولم تكن له جهة ظاهرة ؛ لحرمة الاستدانة حيثئذ ، وحمل الثاني على ما إذا أسرف فيها من ماله ، وهذا ليس بحرام فلا يكون تبذيراً ، فلا تنافي بين البابين^(٢) .

ومن ثم قال في « التحفة » : (وقولهم : « إن صرف المال في اللذات المباحة غير سرف » محله فيمن يصرف من ماله ، لا بالاستدانة من غير رجاء وفائه ؛ أي : حالاً فيما يظهر من جهة ظاهرة مع جهل الدائن بحاله ، فإن قلت : لو أريد هذا لم يتقيد بالإسراف . . قلت : المراد بالإسراف هنا : الزائد على الضرورة ، أما الاقتراض للضرورة . . فلا حرمة فيه كما هو ظاهر كلامهم في وجوب البيع للمضطر المعسر) تأمل (٣) .

قوله : (أو لمباح وصرفه في معصية) كأن استدان للأكل وصرفه في شرب الخمر .

قوله : (إن عرف قصد الإباحة أولاً) أي : في حال الاستدانة وإن لم يتب من تلك المعصية .

قوله : (لكن لا نصدقه فيه) أي : في قصد الإباحة بمجرد دعواه ، بل لا بد من بينة ، فإن

قلت : من أين علمها بذلك ؟ قلت : لها أن تعتمد القرائن المفيدة له ؛ كالإعسار . « تحفة »^(٤) .

قوله : (أو لمعصية وصرفه فيها) أي : كأن استدان لشراء الخمر وصرفه فيها ، قال في

« التحفة » : (ويظهر : أن العبرة في المعصية بعقيدة المدين لا غيره كالشاهد ، بل أولى)^(٥) ، قال

الشرواني : (قد يؤخذ منه : أن العبرة فيما إذا اختلف عقيدة المعطي والآخذ بعقيدة الآخذ فيجوز

لشافعي فقير مثلاً مالك نصيباً أخذ زكاة الحنفى الجاهل بذلك ، فليراجع (٦) .

قوله : (لكنه تاب) أي : من تلك المعصية ، فيعطى من الزكاة لقضاء دينه المذكور ؛ لأن

التوبة قطعت حكم ما قبلها ، فصار النظر إلى وجودها كالمسافر لمعصية إذا تاب . . فإنه يعطى من

سهم ابن السبيل كما سيأتي ، ولو نقض التوبة : فإن كان قبل الإعطاء .. لم يعط ، أو بعده .. لم

يسترد ؛ لأن هذه معصية أخرى ، كذا بحثه في « الإيعاب » ، لكن قال الحلبي : (ولا يخفى أنه

(١) المهمات (٤١٥/٦) .

(٢) انظر « مغنی المحتاج » (١٤٦/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥٧/٧) .

(٤) تحفة المحتاج (١٥٧/٧) .

(5) تحفة المحتاج (١٥٧/٧) .

(٦) حاشية الشرواني (١٥٧/٧).

وغلب على الظن صدقته في توبته ؛ فيعطى في هذه الأحوال كلها قدر دينه إن حل

لا يتأني إلا على المرجوح ، وهو : أنه بالعود يتبين أن توبته غير صحيحة ، وأما على أنها معصية أخرى وأن التوبة صحيحة . . فلا وجه إلا إعطاؤه وإن كان عوده للمعصية قبل الإعطاء ، تأمل .
قوله : (وغلب على الظن) أي : ظن المفروق من المالك أو الساعي .

قوله : (صدقه في توبته) أي : بأن تدل قرائن حاله عليه ، وهذا التقيد ذكره الروياني واعتمده الشيخان حيث قالوا : (ولم يتعرضوا هنا لمدة الاستبراء ليظهر حاله ، إلا أن الروياني قال : يعطى إذا غلب على الظن صدق توبته ، فيمكن حمل إطلاقهم عليه)^(١) ، زاد في « المجموع » : (والظاهر ما قاله الروياني وإن قصرت المدة)^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (وإنما لم يشترط ظن الصدق في المطلقة ثلاثاً إذا قالت : تحللت ؛ لأنها مؤتمنة على بضعها حلاً وحرمة ، ولا في توبة الزنديق ؛ احتياطاً لعصمة الدم ، وهنا الاحتياط لحق المالك وبقية المستحقين اقتضى أنه لا بد من عاخذ يصدقه ، فاندفع تضعيف الزركشي لكلام الروياني بقياس ما هنا على ذينك) تأمل .

قوله : (فيعطى) أي : المستدين لنفسه .

قوله : (في هذه الأحوال كلها) أي : حالة الاستدانة للطاعة أو المباح ، وحالة الاستدانة في المباح والصرف في المعصية وعرف قصد الإباحة ، وحالة الاستدانة في المعصية والصرف في المباح ، وحالة الاستدانة للمعصية والصرف فيها لكنه تائب منها ، فهي أربعة أحوال .

قوله : (قدر دينه إن حل) أي : بخلاف ما إذا لم يحل . . فلا يعطى ؛ لعدم حاجته إليه الآن ، ولا يتحقق حاجته إليه إلا بعد حلول الدين ، وقضية ذكره كالشيخين اشتراط الحلول هنا : عدم اشتراطه في غير هذا النوع ، ويمكن توجيهه في النوع الأول والثاني ؛ لأنه كما يجوز الإعطاء فيهما مع الغنى يجوز مع التأجيل أيضاً ، لكن قضية كلام جمع ، منهم : ابن المقري في « شرح إرشاده » : أنه لا فرق^(٣) ؛ إذ لا طلب للدائن الآن ، واعتمده شيخ الإسلام والشارح في « التحفة »^(٤) .

(١) الشرح الكبير (٣٩٢/٧) ، روضة الطالبين (٣١٨/٢) .

(٢) المجموع (١٩٦/١٩٧) .

(٣) إخلاص النواوي (٦١٠/٢) .

(٤) أسنى المطالب (٣٩٧/١) ، تحفة المحتاج (١٥٨/٧) .

وعجزَ عن وفائه ، ثمَّ إنَّ لم يكن معه شيءٌ . . أُعطيَ الكلَّ ، وإلاَّ : فإنَّ كانَ بحيثُ لو قضى دينه ممَّا معه تمسكَن . . تركَ له ممَّا معه ما يكفيهِ ،

قوله : (وعجزَ عن وفائه) أي : الدين ، فيشترط كون المدين عاجزاً عن قضاء دينه ؛ بألا يقدر على وفاء ما استدانهُ ؛ لأنَّهُ إنما يأخذُ لحاجته كما في المكاتب ، فلو وجد ما يقضي به دينه . . لم يعط .

قال الرافعي رحمه الله : (ومن المهم البحث عن معنى الحاجة ، وعبرة الأكثر تقتضي كونه فقيراً لا يملك شيئاً ، وربما صرحوا به ، ثم قال : والأقرب : قول بعض المتأخرين : لا بغير الفقر والمسكنة ، بل لو ملك قدر كفايته ولو قضى دينه مما معه تمسكَن . . فترك له مما معه ما يكفيهِ ويعطى ما يقضى به باقي دينه)^(١) ، ووافقه النووي^(٢) ، واعتمده المتأخرون كما سيأتي جزم الشارح به .

قوله : (ثم إن لم يكن معه) أي : المدين المذكور .

قوله : (شيء) أي : يقضي به دينه .

قوله : (أُعطيَ الكل) أي : كل ما استدانهُ سواء كان قليلاً أو كثيراً ، وظاهر كلامه : أنه يعطى وإن كان قادراً على الكسب لقضاء دينه ، وهو كذلك ؛ لأنه لا يؤمر به لذلك ففي « التحفة » : (ولا يكلف كسوب الكسب هنا ؛ لأنه لا يقدر على قضاء دينه منه غالباً إلا بتدريج وفيه حرج شديد ، وظاهر كلامهم : أنه لا يكلفه عاص بالاستدانة صرفه في مباح ، أو تاب فينافي إطلاقهم في الفلس ، بل أخذ بعضهم مما هنا : أن شرط ذاك أن يصرفه في معصية ولا يتوب ، ولك أن تفرق بين البابين بأن ذلك حق آدمي فغلظ فيه أكثر)^(٣) .

قوله : (وإلا) أي : بأن كان معه شيء .

قوله : (فإن كان بحيث لو قضى دينه مما معه) أي : ففيه تفصيل ، وهو : أنه إن كان . . . إلخ ، والمراد : بـ (مما معه) المال الذي عنده .

قوله : (تمسكَن) أي : صار مسكيناً ، جواب (لو قضى . . .) إلخ .

قوله : (ترك له مما معه) أي : من المال الذي عنده ، وهو جواب (فإن كان . . .) إلخ .

قوله : (ما يكفيهِ) أي : الكفاية السابقة للعمر الغالب كما استظهره في « التحفة »^(٤) .

(١) الشرح الكبير (٣٩١/٧) .

(٢) المجموع (١٩٦/٦) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥٨/٧) .

(٤) تحفة المحتاج (١٥٨/٧) .

وَأُعْطِيَ مَا يَقْضِي بِهِ بَاقِي دَيْنِهِ . وَالرَّابِعُ : الضَّامِنُ ، فَيُعْطَى إِنْ أَعْسَرَ وَحَلَّ الْمَضْمُونُ وَكَانَ ضَامِنًا
لِمَعْسِرٍ

قوله : (وأُعطي ما يقضي به باقي دينه) يعني : إذا احتاج إلى ذلك بالحيثية المذكورة . . ترك له كفايته المذكورة ، ثم إن فضل شيء . . صرفه في دينه وتم له باقيه ، وإلا . . قضى عنه الكل كما تقرر ؛ لأنه الآن عاجز ، بخلاف ما إذا انتفى ذلك . . فإنه لا يعطى ؛ لأنه يأخذ لحاجته إلينا فاعتبر عجزه كالمكاتب وابن السبيل ، بخلاف الغارم للإصلاح السابق فإنه يأخذ لحاجتنا إليه فيعطى وإن كان غنياً كما مر ، تأمل .

قوله : (والرابع) من أنواع الغارمين الأربعة .

قوله : (الضامن) هذا النوع أهمله في « المنهاج » ، وهو : من لزمه دين بطريق الضمان عن معين لا لتسكين فتنة ، والضمان في اللغة : الالتزام ، وفي الشرع : التزام حق ثابت في ذمة الغير . قال في « حواشي الروض » : (الضمان على ثلاثة أقسام : أحدها : يتعلق بالذمة فقط وهو واضح .

ثانيها : يتعلق بالذمة والعين ؛ كما إذا قال : ضمنت دينك على أن أؤديه من هذه العين ، كذا صرح به البندنجي وابن الصباغ وغيرهما .

ثالثها : بالعين فقط ؛ كما إذا قال : ضمنت دينك في هذه العين ، جزم به القاضي حسين ، قال الأصحاب : ذمة الميت صحيحة ، وقد صح : أن ذمته مرتبهة بدينه حتى يقضى عنه ، وأما قولهم : إن ذمة الميت قد خربت . . فمعناه : خرجت عن صلاحية المطالبة في الدنيا ، لا أنها صارت ليست صالحة للشغل بالديون ؛ ألا ترى أنها يتجدد لها الشغل بنحو رد مبيع معيب وتردي بهيمة في بئر حفرها في محل عدواناً بعد موته (فليتأمل^(١) .

قوله : (فيعطى إن أعسر) أي : الضامن مع الأصيل إن لم يكن متبرعاً بالضمان ، أو أعسر وحده وكان متبرعاً بالضمان كما يأتي .

قوله : (وحل المضمون) أي : الدين المضمون ، بخلاف ما إذا لم يحل ؛ لعدم المطالبة حينئذ .

قوله : (وكان ضامناً لمعسر) أي : بأن كان كل منهما حال وجوب الزكاة معسرين ، كذا اقتصر عليه بعضهم ، وإنما يتجه في المحصرين السابقين ، أما غيرهم . . فالعبرة فيهم بحالة القسمة فيعطى

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٢٣٥/٢) .

أو لموسر لا يرجع هو عليه ؛ كأن ضمنه بغير إذنه ، ومن قضى دينه بقرضٍ استحق ،

الضامن وفاء دينه ، ويجوز صرفه إلى الأصيل ، بل هو أفضل ؛ لأن الضامن فرعه ، وقيده بعضهم بما إذا كان الضمان بالإذن ؛ لأن الضامن إذا أخذ وقضى ثم رجع على الأصيل . . احتاج الإمام إلى أن يعطيه ثانياً ، وردَّ بأنه إن أعطاه لا يرجع ؛ لأن محل رجوعه إذا غرم من عنده ، والكلام في دين يقضى من الزكاة ، بخلاف ما عصي بسببه ولم يتب فلا يقضى عن الأصيل ولا عن الضامن على المعتمد ، بل يرجع به الضامن على الأصيل إذا أيسر ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (أو لموسر لا يرجع هو عليه) أي : أو كان ضماناً لموسر ، لكن لا يرجع الضامن عليه بما أداه .

قوله : (كأن ضمنه بغير إذنه) أي : الأصيل ؛ فإنه إذا أدى . . لا يرجع عليه سواء أدى بإذنه أم بغير إذنه ؛ لأن الغرم بالضمان ولم يأذن فيه ، ولتبرعه ، وأما إذا كان الضمان بإذنه . . فإنه يرجع بما أداه وإن كان الأداء بغير إذنه ؛ لأنه قد أذن في سبب الأداء .

نعم ؛ إن ثبت الضمان بالبيينة وهو منكر ؛ كأن ادعى على زيد وغائب ألفاً ، وأن كلاً منهما ضمن على الآخر بإذنه ، فأنكر زيد ، فأقام المدعي بيينة وغرمه لم يرجع زيد على الغائب ؛ لكونه مكذباً فهو مظلوم بزعمه . . فلا يرجع على غير ظالمه .

وحاصل مسألة الضامن هنا : أنه يعطى إن أعسر مع الأصيل وإن لم يكن متبرعاً ، أو أعسر الضامن وحده وكان متبرعاً بالضمان ؛ لأنه إذا غرم . . لا يرجع عليه ، بخلاف ما إذا ضمن بالإذن وإن أعسر الأصيل وحده . . أعطي دون الضامن ، بخلاف الأصيل أو الضامن الموسر ؛ إذ لا حق له في الزكاة ، وإذا أعطي الضامن وقضى به الدين . . لم يرجع على الأصيل وإن ضمن بإذنه ، وإنما يرجع إذا غرم من عنده بشرطه ، أما إذا أداه من الزكاة . . فلا رجوع ، وإن كانا موسرين . . لم يعط واحد منهما ؛ لأنه إذا غرم . . رجع حيث كان الضمان بالإذن ، تأمل .

قوله : (ومن قضى دينه) أي : دين نفسه .

قوله : (بقرضٍ استحق) أي : من الزكاة ما يقضي به قرضه ؛ أخذاً من قول الماوردي السابق : وأما إذا قضى دينه من ماله . . فلا يستحق الزكاة ؛ لأن الشرط بقاء الدين كما علم مما مر ، وصرح به في « العباب »^(١) ، وعبرة « الإيعاب » : (فلو سلم من ماله دينه أو دين غيره من غير أن يلزم الدين ذمته . . لم يعط ؛ لأنه لم يبق غارماً في الأولى وليس غارماً في الثانية) .

بـخلافٍ مَنْ ماتَ وَلَمْ يُخلفْ وفاءً .

فَرَحٌ

دَفَعَ زَكَاتَهُ لِمَدْيُونِهِ

قوله : (بخلاف من مات ولم يخلف وفاء) أي : فإنه لا يستحق شيئاً من الزكاة ، والفرق بينه وبين الحي : أن الحي محتاج إلى وفاء دينه ، وأما الميت : فإن كان عصى به أو بتأخيره . . فلا يناسب حاله الوفاء عنه ، وإلا . . فهو غير مطالب به ولا حاجة له ، والزكاة إنما تعطى لمحتاج ، والمراد بعدم المطالبة للميت : مطالبة الدائن الذي كنا نعطيه لدفعها ، فالمنفى إنما هو المطالبة الدنيوية ، وليس المراد : نفي المطالبة الأخروية ؛ لثلا ينافي الأخبار الدالة على بقائها .

هذا ؛ ومحل عدم استحقاق الميت المذكور إن لم يتعين للزكاة بالبلد قبل موته ، وإلا . . قضي عنه منها ؛ لاستحقاقه لها قبل موته مع بقاء حاجته ، وبه فارق نظيره في المكاتب والغازي وابن السبيل حيث ينقطع حقهم ، ومحل أيضاً في غير الغارم لإصلاح ذات البين ، أما هو . . فيقضى دينه وإن مات قبل الاستحقاق كما نقل عن ابن كج ، وظاهره : أنه لا فرق بين موته قبل الحول وبعده ، ولا بين انحصار المستحقين وعدمه ، ووجه بأن فيه مصلحة عامة فجاز أن يغتفر فيه ما لا يغتفر في غيره ، بل في « التحفة » ما يفيد ، على أن محل عدم استحقاق الغارم بعد موته إنما هو في الغارم لنفسه ، وأما الغارم لنفع عام كبقية أقسام الغارم السابقة . . فيعطى مطلقاً ، حملاً على هذه المكرمة ، فليتأمل وليراجع ^(١) .

قوله : (فرع) الأولى : فروع ؛ لأنه ذكر ثلاثة :

الأول : (دفع زكاته لمديونه . . .) إلخ .

والثاني : (ولو قال لمدينه : اقض ديني . . .) إلخ .

والثالث : (ولو قال لمدينه : جعلت ديني الذي عليك . . .) إلخ ، تأمل .

قوله : (دفع زكاته لمديونه) أي : من دفع زكاته لمديونه ؛ وهو من عليه الدين ، فالمديون اسم مفعول من دان الرجل يدين ديناً ، قيل : لا يستعمل إلا لازماً فيمن يأخذ الدين ، وعليه : فلا يقال : منه مدين ولا مديون ؛ لأن المفعول إنما يكون من فعل متعد ، وهذا الفعل لازم ، لكن الذي عليه الجمهور استعماله لازماً ومتعدياً ، فيقال : دنته : إذا أقرضته .

نعم ؛ الأفصح : المدين ، وقد استعمله الشارح فيما سيأتي ، لا المديون كمبيع ؛ عملاً بقول

بشرط أن يردها له عن دينه . . . لم يجز ، ولا يصح قضاء الدين بها ، فإن نوي ذلك من غير شرط . . .
 لم يضر ، وكذا

[من الرجز]

ابن مالك في « الخلاصة » :

وَمَا لِأَفْعَالٍ مِنَ الْحَذْفِ وَمِنْ نَقْلِ فَمَفْعُولٍ بِهِ أَيْضاً قَمِنْ
 نَحْوُ مَيْعٍ وَمَصُونٍ وَنَدَرٍ تَصْحِيحُ ذِي الْوَاوِ وَفِي ذِي الْيَاءِ أَشْتَهَرُ^(١)

فأصل (مدين) مديون نقلت حركة الياء إلى الدال قبله فالتقى ساكنان : الياء ، وواو مفعول ، فحذفت الواو وقلبت الضمة كسرة ؛ لتصح الياء التي هي عين الفعل ، وهذا مذهب سيبويه ، وعند الأخفش حذفت الياء وقلبت الضمة كسرة ثم الواو الزائدة ياء ؛ لرفع أصلتها ، ولغة تميم : تصحيح ما عينه ياء ؛ كمديون ومبيوع ومخيوط ، وإليها أشار ابن مالك :

[من الرجز]

..... وفي ذي الياء أشتهر

فافهم^(٢) .

قوله : (بشرط أن يردها) أي : الزكاة .

قوله : (له عن دينه) أي : المزكي قضاء له ؛ بأن يقول : هذه زكاة مالي أعطيها لك بشرط أن ترددها إلي عن ديني الذي لي عليك .

قوله : (لم يجز) بضم الياء وسكون الجيم ؛ أي : لم يجزه ما دفعه للمدين عن الزكاة فهو من الأجزاء ، ويحتمل أنه بفتح الياء وضم الجيم مأخوذ من الجواز ؛ أي : لم يجز دفعه ذلك للزكاة بالشرط المذكور ، والأول أولى .

قوله : (ولا يصح قضاء الدين بها) أي : بتلك الزكاة اتفاقاً ؛ لفساد الشرط ، ولأنها باقية على ملك المالك .

قوله : (فإن نوي) أي : الدائن والمدين .

قوله : (ذلك) أي : قضاء الدين من تلك الزكاة .

قوله : (من غير شرط) أي : حين إعطائه إياه .

قوله : (لم يضر) أي : فيجزى عن الزكاة ، ويصح القضاء بها ، قال في « الإيعاب » :
 (بالاتفاق ، لكن يكره ؛ أخذاً من قاعدة : أن كل شرط أفسد التصريح به . . كره إضماره) .

قوله : (وكذا) أي : لم يضر فيجزى ويصح .

(١) ألفية ابن مالك (ص ٦٣) .

(٢) ألفية ابن مالك (ص ٦٣) .

إِنْ وَعَدَهُ الْمَدِينُ بِلاَ شَرِطٍ ، وَلَا يَلْزِمُهُ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ . وَلَوْ قَالَ لِمَدِينِهِ : أَقْضِ دَيْنِي وَأَرُدَّهُ لَكَ زَكَاةً فَأَعْطَاهُ.. بَرِيءٌ مِنَ الدَّيْنِ ، وَلَا يَلْزِمُهُ إِعْطَاؤُهُ . وَلَوْ قَالَ لِمَدِينِهِ : جَعَلْتُ دَيْنِي الَّذِي عَلَيْكَ زَكَاةً..

قوله : (إِنْ وَعَدَهُ الْمَدِينُ بِلاَ شَرِطٍ) أي : كَانَ يَقُولُ الْمَدِينُ لِلدَّائِنِ : ادْفَعْ إِلَيَّ مِنْ زَكَاتِكَ حَتَّى أَقْضِيكَ دِينَكَ فَفَعَلَ .. أَجْزَأُ عَنِ الزَّكَاةِ وَصَحَّ الْقَضَاءُ بِهَا ، وَإِنْ قَالَ لِفَقِيرٍ لَهُ عِنْدَهُ حَنْطَةٌ وَدِيعَةٌ : اكْتَلِ مِنْ طَعَامِي الَّذِي عِنْدَكَ وَنَوِّ بِهَ الزَّكَاةَ فَفَعَلَ .. لَمْ يَجْزِءَ عَلَى الْأَرْجَحِ ؛ لِانْتِفَاءِ كَيْلِهِ لَهُ ، وَكَيْلِهِ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ ؛ لِاتِّحَادِ الْقَابِضِ وَالْمَقْبُضِ ، أَوْ قَالَ لَوْكَيْلِهِ فِي قَبْضِ صَاعٍ بَرِّ مَثَلًا أَوْ فِي شِرَائِهِ فَاشْتَرَاهُ وَقَبْضَهُ : خَذَ مَا اكْتَلَتْهُ لِي فَفَعَلَ .. أَجْزَأُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى كَيْلِهِ لِنَفْسِهِ ، أَوْ قَالَ لَوَدِيعِهِ : خَذْ وَدِيعَتِي الَّتِي عِنْدَكَ زَكَاةَ فَفَعَلَ .. أَجْزَأُ كَمَا يَصْرَحُ بِهِ كَلَامُ الشَّيْخِينَ ، وَهُوَ يَفْهَمُ فَرْقًا بَيْنَ (خَذْ مِنْ وَدِيعَتِي) وَ(خَذْ وَدِيعَتِي) ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ « الْمَجْمُوع » : (لَوْ كَانَ لَهُ عِنْدَهُ دِرَاهِمٌ وَدِيعَةٌ وَدَفَعَهَا لَهُ عَنِ الزَّكَاةِ .. جَازَ سِوَاهُ أَقْبَضَهَا أَمْ لَا) فَلْيَتَأَمَّلْ ^(١) .

قوله : (وَلَا يَلْزِمُهُ) أي : الْمَدِينُ بَعْدَ أَخْذِهِ لِلزَّكَاةِ الْمَذْكُورَةِ .

قوله : (الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ) أي : وَهُوَ الدَّفْعُ لِلدَّائِنِ مَا أَخْذَهُ مِنَ الزَّكَاةِ عَنْ دَيْنِهِ ، وَفِي « الْإِيْعَابِ » عَنْ « الْمَجْمُوعِ » : لَوْ وَاْعَدَ مِنْ أَعْطَاهُ زَكَاةَ لِيرُدَّهَا بِبَيْعٍ أَوْ هِبَةٍ أَوْ لِيَصْرِفَهَا الْمَزْكِي فِي مَصَالِحِ الْمَدْفُوعِ لَهُ .. فَسَدَ الْقَبْضُ وَلَمْ يَجْزِئْهُ ؛ كَمَا لَوْ شَرَطَ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ عَنْ دَيْنِهِ عَلَيْهِ ، وَنَظَرَ فِيهِ بَعْضُهُمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَقَارَنْ الدَّفْعُ كَالشَّرْطِ الْمَذْكُورِ ، وَأَجِيبَ بِحَمْلِهِ عَلَى ذَلِكَ ؛ بِدَلِيلِ التَّشْبِيهِ بِمَسْأَلَةِ الشَّرْطِ .

قوله : (وَلَوْ قَالَ) أي : الدَّائِنُ .

قوله : (لِمَدِينِهِ : أَقْضِ دَيْنِي) أي : الَّذِي عَلَيْكَ .

قوله : (وَأَرُدَّهُ لَكَ زَكَاةً) أي : وَأَنَا أَرُدُّ ذَلِكَ الدَّيْنَ إِلَيْكَ زَكَاةً عَنْ مَالِي .

قوله : (فَأَعْطَاهُ) أي : قَضَاهُ ذَلِكَ الدَّيْنَ .

قوله : (بَرِيءٌ مِنَ الدَّيْنِ) أي : بَرِيءُ الْمَدِينِ بِإِعْطَاءِ ذَلِكَ مِنَ الدَّيْنِ الَّذِي عَلَيْهِ .

قوله : (وَلَا يَلْزِمُهُ إِعْطَاؤُهُ) أي : لَا يَلْزِمُ الدَّائِنَ إِعْطَاءُ الْمَدِينِ اتِّفَاقًا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ لَهُ .. جَازَ

وَأَجْزَأُ عَنِ الزَّكَاةِ ، أَفَادَهُ فِي « الْإِيْعَابِ » .

قوله : (وَلَوْ قَالَ) أي : الدَّائِنُ .

قوله : (لِمَدِينِهِ : جَعَلْتُ دَيْنِي الَّذِي عَلَيْكَ زَكَاةً) أي : مِنْ مَالِي الَّذِي فِي الْبَيْتِ مَثَلًا .

لَمْ يَجْزُ ، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ قَضِهِ مِنْهُ ، ثُمَّ دَفَعَهُ لَهُ عَنِ الزَّكَاةِ إِنْ شَاءَ . (وَ) الصَّنْفُ الرَّابِعُ : (أُنْبَاءُ السَّبِيلِ)

قوله : (لم يجز) أي : لم يجزىء ما جعله له عن الزكاة على الأوجه كما في « فتح المعين »^(١) ، قال شيخنا : (لاتحاد القابض والمقبض)^(٢) ، ومقابل الأوجه : أنه يجزىء ؛ كالوديعة إذا كانت عند مستحق للزكاة فملكه إياها زكاة . . فإنه يجزىء ، وعلل الرافي في (باب الهبة) نقلاً عن صاحب « التقريب » في (باب الهبة) عدم الإجزاء فيما ذكر بأن الإبراء خلاف التملك ؛ فإقامته مقامه إبدال ، وهو ممتنع في الزكاة ، تأمل^(٣) .

قوله : (بل لا بد) أي : لأجل الإجزاء عن الزكاة .

قوله : (من قبضه من) أي : قبض الدائن الدين من المدين .

قوله : (ثم دفعه له عن الزكاة إن شاء) أي : بنية الزكاة ، فطريق الإجزاء في هذه : أن يقبض الدين أولاً ثم يرده إلى الدين بنية الزكاة ، وما تقرر من الإجزاء تارة وعدمه أخرى قال القمولي أخذاً من كلام ابن الرفعة : كما قالوه ، ومقتضى قول الماوردي : إنه يتعين على الغارم صرف ما يأخذه في دينه أن يقال : إذا لم يكن عليه دين لغيره . . لا يجزىء الدفع ؛ كما لو شرط رده ؛ أي : بناء على أن المعلوم في حكم الملفوظ ، وهو ما ذكروه في مسائل ، زاد ابن الرفعة الشرط ؛ لأنه تصريح بما هو مقتضى الشرع ، قالوا : أو يحمل ما قالوه على ما إذا أعطاه من غير سهم الغارمين ، أو من سهمهم وعليه دين آخر غيره ، وأجاب الشارح في « الإيعاب » بأن تنزيل المعلوم منزلة الملفوظ لا يكون في نحو ما نحن فيه من العقود وما شابهها ، وإلا . . لوجب فسادها في كل من أضمر بما لو تلفظ به أفسد ، وقد صرحوا بخلافه ، وأن ذلك فيها إنما يقتضي الكراهة فقط كما مر آنفاً ، فالوجه ما قالوه سواء أكان عليه دين لغيره أم لا ، فتأمل .

قوله : (والصنف الرابع) أي : من الأصناف الثمانية .

قوله : (أُنْبَاءُ السَّبِيلِ) أي : الشاملين لبناته ، وإنما عبر المصنف رحمه الله بالجمع ؛ نظراً لما يأتي ؛ أنه لا يجوز الانتصار على أقل من الثلاثة ، ومع ذلك : الأحسن له : الأفراد ؛ اقتداء بالقرآن ، قال جمع : (ابن السبيل : اسم جنس يطلق لغة على المسافر رجلاً كان أو امرأة قليلاً أو

(١) فتح المعين (ص ٢٥٠) .

(٢) إعانة الطالبين (١٩٢/٢) .

(٣) الشرح الكبير (٢١٨/٦) .

أي : الطريق ، سُمُوا بِذَلِكَ ؛ لِمَلازِمَتِهِمْ لَهَا (وَهُمْ : الْمُسَافِرُونَ أَوِ الْمُرِيدُونَ لِلسَّفَرِ)

كثيراً ، ولم يأت في القرآن العظيم إلا مفرداً ؛ لأن محل السفر محل الوحدة والانفراد (تأمل^(١)) .
قوله : (أي : الطريق) تفسير لـ (السبيل) ؛ ففي « المصباح » : (السبيل : الطريق ، ويذكر ويؤنث ، قال ابن السكيت : والجمع على التأنيث : سُبُول ؛ كما قالوا : عُنُوق ، وعلى التذكير : سُبُل وسُبُل ، قال : والسبيل : السبب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَلَيِّتُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴾ أي : سبباً ووصلة ...) إلخ^(٢) ، والمراد هنا : الأول .

قوله : (سموا بذلك) أي : سمي المسافرون بأبناء السبيل .
قوله : (لِمَلازِمَتِهِمْ لَهَا) أي : الطريق كملازمة الابن لأبيه فكأنهم أبناءها ، ومن هذا المعنى قيل للملازمين للدنيا المنهمكين في تحصيلها : أبناء الدنيا ، ويقال للصوفي : ابن وقته لذلك ، وأنت الضمير ؛ لما تقرر عن « المصباح » : أنه يؤنث ويذكر ، بل التأنيث هو الأصح ؛ ففيه أيضاً عن الأخفش : أهل الحجاز يؤنثون الزقاق والطريق والسبيل والسوق والصراط ، وتميم لا تؤنث^(٣) .

قوله : (وهم) أي : أبناء السبيل المستحقون للزكاة .
قوله : (المسافرون) أي : المتلبسون بالسفر مجتازون ببلد الزكاة ، وقدمهم المصنف رحمه الله ؛ لأنهم بالشرط الآتي يعطون من الزكاة باتفاق الأئمة الأربعة رضي الله عنهم .
قوله : (أو المريدون للسفر) أي : المنشؤون له من بلد الزكاة وإن لم يكن وطنه ، وقدم في « المنهاج » هذا على الأول^(٤) ؛ قالوا في « التحفة » و« النهاية » : (اهتماماً به لوقوع الخلاف القوي فيه ؛ إذ إطلاقه عليه مجاز لدليل هو عندنا القياس على الثاني - أي : الأول هنا - بجامع احتياجه لأهبة السفر)^(٥) ، وفي « المغني » : (وهو - أي : ابن السبيل - حقيقة في المجتاز مجاز في المنشئ ، وإعطاء الثاني بالإجماع ، والأول بالقياس عليه ، ولأن مرید السفر محتاج إلى أسبابه ، وخالف في ذلك أبو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما) انتهى^(٦) ؛ أي : فعندهما : أن

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (١٠١/٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (سبل) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (زق) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ٣٦٩) .

(٥) تحفة المحتاج (١٦٠/٧) ، نهاية المحتاج (١٥٨/٦) .

(٦) مغني المحتاج (١٤٨/٣) .

الْمُبَاحِ الْمُحْتَاجُونَ) بَأَنْ مَ يَكُنْ مَعَهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ فِي سَفَرِهِمْ ،

ابن السبيل هو المجتاز دون المنشيء^(١) ، وعندنا : أنه كلاهما .

قال الشعراني : (ووجه الأول : أن المجتاز هو المحتاج حقيقة فالصرف إليه أحوط ، بخلاف منشيء السفر ؛ فقد يريد السفر ثم يتركه لعائق ، فيحتاج إلى استرجاعه ليصرف على المحتاج إليه من بقية الأصناف الثمانية ، ويجاب عن القائل بالأول : أن الغالب على من يريد السفر أن يمضي في سفره^(٢) ، لكن قوى المز بن عبد السلام مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما بأن اللفظ لا يتناول إلا لمجاز الأول ، وهو مجاز مغلوب فلا يجمع بينه وبين الحقيقة الغالبة ؛ كما لو حلف لا ينام على فراش . . لا يحث بالنوم على الأرض . انتهى ، قال في « شرح الإحياء » : (وعن أحمد روايتان كالمذهبين ، أظهرهما : المجتاز ، واختاره الوزير ابن هبيرة وقال : هو الصحيح^(٣)) .

قوله : (المباح) نعت لـ (السفر) ، وسيأتي محترزه .

قوله : (المحتاجون) نعت لـ (المسافرين) و (المريدون للسفر) ، وهو كالذي قبله يفيد أنه إذا كان السفر معصية . لا يطلق على المسافر ابن السبيل ، وليس كذلك ، وعبرة « التحفة » : (وشرطه - أي : من جهة الإعطاء لا التسمية - الحاجة وعدم المعصية . . .) إلخ^(٤) ، فقولها : (لا التسمية) يفيد أنه يطلق عليه ابن السبيل ، وقد أشرت إلى هذا بقولي السابق : (المستحقون للزكاة) ، وكذلك الشارح حيث قال فيما يأتي : (نحو مسافر . . .) إلخ ، تأمل .

قوله : (بأن لم يكن معهم) أي : المسافرين أو المريدون للسفر ، وهذا تصوير لاحتياجهم .

قوله : (ما يكفيهم في سفرهم) أي : ما يقوم بحوائج سفرهم وإن كان لهم مال بغيره ولو دون مسافة القصر وإن وجدوا من يقرضهم ، قال في « التحفة » و « النهاية » : (على المعتمد ، ويفرق بين هذا وبين ما مر - أي : في الفقير والمسكين إذا غاب مالهما - من اشتراط مسافة القصر وعدم وجود مقرض . . بأن الضرورة في السفر أشد والحاجة فيه أغلب ، ومن ثم : لم يفرقوا فيه بين القادر على الكسب ولو بلا مشقة كذا اقتضاه إطلاقهم وبين غيره ؛ لتحقيق حاجته مع قدرته هنا دون ما مر^(٥)) .

(١) انظر « البحر الرائق » (٢ / ٤٢٢) ، و « حاشية الدسوقي » (١ / ٤٩٧) .

(٢) الميزان الكبرى (٢ / ٤) .

(٣) إتحاف السادة المتقين (٤ / ١٥٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٧ / ١٦٠) .

(٥) تحفة المحتاج (٧ / ١٦٠) ، نهاية المحتاج (٦ / ١٥٨) .



فَمَنْ سَافَرَ كَذَلِكَ - وَلَوْ لِنَزْهَةٍ - أَوْ كَانَ غَرِيباً مُجْتَازاً بِمَحَلِّ الزَّكَاةِ . . أُعْطِيَ وَنْ كَانَ كَسُوباً جَمِيعَ كَفَايَةِ سَفَرِهِ ، لَا مَا زَادَ بِسَبَبِ السَّفَرِ فَقَطْ ،

قوله : (فمن سافر كذلك) أي : سفرأ مباحاً ، والمراد منه : ما يشمل المكروه ؛ ففي « المغني » : (وعدم المعصية بسفره سواء كان طاعة ؛ كسفر حج ، أو زيارة أو مباحاً ؛ كسفر تجارة ، أو مكروهاً ؛ كسفر منفرد ؛ لعموم الآية . . .) إلخ^(١) ، وهو محتاج كما تقرر .

قوله : (ولو لنزهة) أي : ولو كان السفر لنزهة على المعتمد ، خلاف لما نازع فيه الأذرعى ؛ فقد قال النووي : (المذهب : أنه كالإباح)^(٢) ، قال الرشدي : (لعل المراد : أن النزهة غير حاملة على السفر ؛ ليوافق ما يأتي) انتهى^(٣) ، وسيأتي : أنه لا حاجة إلى لذا الحمل .

قوله : (أو كان غريباً مجتازاً بمحل الزكاة) أي : وهو محتاج وسفره غير معصية أيضاً ، والمجتاز : اسم فاعل من الاجتياز ، قال في « القاموس » : (جاز الموضع جَوْزاً وجَوْزاً وجَوَازاً ومجازاً وجاوزه جَوَازاً : سار فيه وخلفه ، والمجتاز : السالك . . .) إلخ^(٤) .

قوله : (أعطي) أي : كل من المسافر والمجتاز المذكورين .

قوله : (وإن كان كسوباً) أي : لعموم الآية فيجوز إعطاء الكسوب ها ، قال الشيخ عميرة : (وفارق ما سلف في الفقير ؛ لضرورة السفر هنا)^(٥) ، ومر عن « التحفة » « النهاية » ما يوافقه .

قوله : (جميع كفاية سفره لا ما زاد بسبب السفر فقط) أي : نفقة وكسوة ، وغيرهما ، وشمل إطلاقه ذلك ما لو كان سفره للنزهة ، قال في « النهاية » : (لكن بحث الزكشي منع صرف الزكاة فيما لا ضرورة إليه ؛ والأوجه : حملة على ما إذا كان الحامل له على السفر النزهة) انتهى^(٦) .

ومقتضاه : أنه إذا كان الحامل على السفر مجرد النزهة . . لا يعطى ، وهذا بناء على ما مر في (باب القصر) عن « الأسنى » : أن النزهة مساوية للسفر لمجرد رؤية البلاد ، لكن قدمت هناك عن « فتاوى الشارح » من التنظير له وأن بينهما فرقاً حاصله : أن التنزه غرض صحيح يقصد في العادة للتداوي ونحوه ؛ كإزالة العفونات النفسية واعتدال المزاج ، وغير ذلك ، بخلاف مجرد رؤية البلاد إذا خلا عن ذلك . . فإنه بالعبث أشبه ، قال : ومن ثم : جاز للأول الاصر ؛ لصحة غرضه ،

(١) مغني المحتاج (١٤٨/٣) .

(٢) المجموع (٢٠٤/٦) .

(٣) حاشية الرشدي (١٥٩/٦) .

(٤) القاموس المحيط (٢٤٢/٢) ، مادة : (جاز) .

(٥) حاشية عميرة (١٩٨/٣) .

(٦) نهاية المحتاج (١٦٣/٦) .

ذهاباً إن لم يكن له مالٌ أو ما يوصله إلى محلِّ ماله ، وإياباً إن قصد الرجوع ،

بخلاف الثاني ؛ لفساد غرضه ؛ لأن فيه إتعاب نفسه ودابته من غير فائدة . انتهى .

وعليه : فيعطى المسافر للنزهة وإن كان الحامل على السفر مجرداً فقط كما شمله إطلاقهم ، ويبحث الزركشي بأنه يمكن حمله على المسافر لمجرد رؤية البلاد ، وبه تعلم ما في قول الرشدي السابق ، ومثله قول شيخه (ع ش) .

هذا ؛ ثم رأيت القليوبي قال : (فيعطى وإن كانت - أي : النزهة - حاملة على السفرة) انتهى^(١) ، فله الحمد على الموافقة .

قوله : (ذهاباً إن لم يكن له مال) أي : في طريقه ولا في مقصده .

قوله : (أو ما يوصله إلى محلِّ ماله) أي : إن كان له فيه مال ومعه بعض ما يكفيه فقط . . كمل له كفايته ، قال الإمام النووي عن الأصحاب : (وأما نفقته في إقامته في المقصد : فإن كانت إقامته دون أربعة أيام غير يومي الدخول والخروج . . أعطي لها ؛ لأنه في حكم المسافر ؛ إذ له القصر والفطر وسائر الرخص ، وإن كانت أربعة أيام فأكثر غير يومي الدخول والخروج . . لم يعط لها ؛ لأنه خرج عن كونه مسافراً ابن سبيل وانقطعت رخص السفر ، بخلاف الغازي فإنه يعطى نفقة الإقامة في الثغر وإن طالت ، وانفرد : أن الغازي يحتاج إليها لتوقع الفتح ، ولأنه لا يزول بالإقامة اسم الغازي ، بل يتأكد بخلاف المسافر ، وفيه وجه عن صاحب « التقريب » : أن ابن السبيل يعطى وإن طال مقامه إذا كان مقيماً لحاجة يتوقع تنجزها ، والمذهب : الأول)^(٢) .

قوله : (وإياباً) عطف على (ذهاباً) أي : ويعطى جميع الكفاية المذكورة إياباً هذا هو المعتمد .

قوله : (إن قصد الرجوع) أي : بخلاف ما إذا لم يقصد الرجوع .

نعم ؛ الأحوط كما قاله في « التحفة » : تأخير ما يعطاه للرجوع إلى شروعه فيه إن تيسر ؛ بأن يرسله إلى المحل الذي يرجع منه ووجد شرط النقل للزكاة إن كان المفرق المالك^(٣) ؛ وذلك للخروج عما قيل : إنه لا يعطى كفاية الرجوع إلا عند شروعه فيه .

قال في « النهاية » و « المغني » : (ولا يعطى لمدة الإقامة إلا إقامة مدة المسافرين كما في « الروضة » ، وهو شامل لما لو أقام لحاجة يتوقعها كل وقت . . فيعطى لثمانية عشر يوماً ، وهو

(١) حاشية قليوبي (١٩٨/٣) .

(٢) المجموع (٢٠٤/٦) .

(٣) تحفة المحتاج (١٦٦/٧-١٦٧) .

وَيُعْطَى مَا يَحْمِلُهُ إِنْ عَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ أَوْ طَالَ سَفَرُهُ ،

المعتمد كما أفْتِي به الوالد رحمه الله تعالى ، خلافاً لبعض المتأخرين (انتهى^(١)) ، وأراد به شيخ الإسلام والشارح ، ونص الأول في « الأسنى » : (وعبرة المصنف - أي : ابن المقري - قد تقتضي : أنه لو أقام لحاجة يتوقع زوالها . . أعطي ، وهو وجه ، والأصح : خلافه ، وعبرة « الأصل » سالمة من ذلك)^(٢) ، ونص الثاني في « التحفة » : (ولمدة الإقامة للمسافر وهي أربعة أيام لا ثمانية عشر ؛ لأن شرطها قد لا يوجد) انتهى^(٣) .

قال السيد عمر : (قد يؤخذ منه : أن محل ما ذكر حيث أعطي من زكاة غير بلد الإقامة ، وإلا . . فيعطى حينئذ يوماً يوماً ، أو لثمانية عشر يوماً ، ثم إن سافر قبلها . . استرد منه الباقي ، ويؤخذ من قول « النهاية » و« المغني » : إن أقام لحاجة يتوقعها كل وقت . . إلخ ، أن المسألة مفروضة فيما ذكر ، وحينئذ : فيحصل ما يحتمل أن يكون جمعاً بين الكلامين أو توسطاً بينهما ، فليتأمل) انتهى ، وهو حسن ، وعبرة النووي السابقة لا تأباه .

قوله : (ويعطى ما يحمله) أي : ابن السبيل ؛ بأن يهياً له مركوب بإعارة أو إجارة ، بل أو ملك كما في « الأسنى »^(٤) ، وسيأتي توجيهه .

قوله : (إن عجز عن المشي) أي : بأن كان ضعيفاً لا يطيق المشي بالضابط الآتي في (الحجر) كما هو ظاهر وإن كان السفر قصيراً .

قوله : (أو طال سفره) أي : بأن كان مسافة قصر وإن كان قوياً ؛ وذلك للضرر عليه في الصورتين ، وما تقرر في التملك له مأخوذ من إطلاق الشيخين قولهما : (ويهياً له المركوب)^(٥) ، ومما يأتي في الغازي وإن فرق بأن الغازي يعطى لحاجته ؛ لأن ذلك لا يؤثر فيما قلنا ؛ لأنه إذا رجع . . استرد منه كما يعلم مما يأتي ، على أنهما نقلاً عن السرخسي وأقره : أنه إن قل المال . . أعطي كراء المركوب ، وإلا . . اشترى له ذلك^(٦) ، وقياس ما يأتي في الغازي : أنه إن قل المال . . تعين الاستئجار أو الإعارة له .

(١) نهاية المحتاج (١٦٢/٦-١٦٣) ، مغني المحتاج (١٥٢/٣) .

(٢) أسنى المطالب (٤٠٠/١) .

(٣) تحفة المحتاج (١٦٧/٧) .

(٤) أسنى المطالب (٤٠٠/١) .

(٥) المحرر (ص ٢٨٦) ، منهاج الطالبين (ص ٣٧٠) .

(٦) المجموع (٢٠٤/٦) ، الشرح الكبير (٤٠٢/٧) .

وما يحمل عليه زاده ومتاعه إن عجز عن حملهما ، بخلاف المسافر سفر معصية ما لم يتب ، أو لا لمقصد صحيح

قوله : (وما يحمل عليه زاده ومتاعه) أي : ويعطى ابن السبيل ما يحمل عليه ... إلخ ، فهو عطف على (يحمله) .

قوله : (إن عجز عن حملهما) أي : الزاد والمتاع ؛ بأن لم يطق ذلك أو لم يلق به ، فالمراد به (العجز) : ما يشمل عدم اللياقة ، وعبر في « المنهاج » بعدم الاعتيا^(١)د ، وهو أولى ، بخلاف ما إذا أطاقه ؛ بأن كان قادراً يعتاد مثله حملة بنفسه ؛ لانتفاء الحاجة حينئذ ، وإذا أخذ لمسافة فترك السفر في أثنائها وقد أنفق الكل : فإن كان لغلاء السعر . لم يغرم ، وإلا . غرم قسط باقي المسافة كما ذكره الماوردي^(٢) ، وجزم به ابن الرفعة وغيره^(٣) .

قوله : (بخلاف المسافر سفر معصية) أي : بأن عصي به لا فيه .. فلا يعطى من سهم ابن السبيل ؛ لأن القصد بإعطائه إعانته ولا يعان على المعصية ، وهذا محترز قول المتن : (المباح) ، ولم يذكر محترز قوله : (المحتاجون) ، وعبارة « شرح المنهج » : (فإن كان معه ما يحتاجه ولو بوجدان مقرض أو كان سفر معصية .. لم يعط) انتهى^(٤) .

لكن قوله : (ولو بوجدان مقرض) يخالف ما مر عن « التحفة » و « النهاية » .

وفي « الجمل » : عن « التصحيح » : (ولو وجد ابن السبيل مقرضاً وله مال في مكان آخر .. لم يعط على ما جزم به المتأخرون ، ونقله الزركشي تبعاً للأذري عن نص البويطي ، وهذا النص إنما هو في مسألة الفيء ، ويوافقه كلام القفال في مسألة الزكاة ، لكن نقل في « المجموع » الإعطاء من الزكاة عن ابن كعب وأقره ، والظاهر : أنه المعتمد وإن مال الأذري إلى الأول) انتهى^(٥) .

قوله : (ما لم يتب) أي : فإن تاب .. أعطي من حينئذ ، وكذا إذا قطعه من أثناء الطريق وقصد الرجوع إلى وطنه .. فيعطى حينئذ ؛ لأنه الآن ليس سفر معصية ، وجعل بعضهم من سفر المعصية سفره بلا مال مع أن له مالاً ببلده فيحرم ؛ لأنه مع غناه يجعل نفسه كلاً على غيره ، من « الإيعاب » .

قوله : (أو لا لمقصد صحيح) أي : وبخلاف المسافر لا لمقصد صحيح ، فهو عطف على (سفر المعصية) .

(١) منهاج الطالبين (ص ٣٧٠) .

(٢) الحاوي الكبير (١٠/ ٥٨٨) .

(٣) كفاية النبيه (٦/ ١٨٩) .

(٤) فتح الوهاب (٢/ ٢٧) .

(٥) فتوحات الوهاب (٤/ ١٠١) .

كالهائم . (وَ) الصَّنْفُ الْخَامِسُ : (الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا) ومنهم : السَّاعِي الَّذِي يَبْعُهُ الْإِمَامُ لِأَخْذِ الزُّكُوتِ ، وَبَعْثُهُ وَاجِبٌ ،

قوله : (كالهائم) أي : فلا يعطى من الزكاة ، ومثله المسافر للكسبة كما صرح به القفال ، وهي بالضم وبالياء التحتية : ما جمع من طعام أو شراب يجعل كُثْبَةً ، ثم استعملت للدروزة ؛ وهي مطلق السؤال ، ولا شك كما قاله في « الإيعاب » : أن الذين يسافرون بهذا القصد لا مقصد لهم غالباً فهم حينئذ كالهائم المذكور .

قوله : (والصنف الخامس) أي : من الأصناف الثمانية .

قوله : (العاملون عليها) أي : الزكاة ؛ يعني : من نصبه الإمام في أخذ العمالة من الزكوات ؛ فلو استأجره من بيت المال أو جعل له جعلاً . . لم يأخذ من الزكاة ، قيل . إنما يجوز إعطاء العامل إذا لم يوجد متطوع ، ومقتضاه : أن من عمل متبرعاً . . لا يستحق شيئاً على القاعدة ، وبه جزم ابن الرفعة^(١) ، لكن رده السبكي بأن هذا فرضه الله تعالى لمن عمل كالغنيمة يستحقها المجاهد وإن لم يقصد إلا إعلاء كلمة الله تعالى ، فإذا عمل على ألا يأخذ شيئاً . . استحق وإسقاطه بعد العمل لما ملكه به لا يصح إلا بنقل الملك من هبة ونحوها ، وليس كمن عمل عملاً بقصد التبرع حتى يقال : إن القاعدة : أنه لا يستحق ؛ لأن ذلك فيما يحتاج إلى شرط من المخلوق ، وهذا من الله تعالى كال ميراث والغنيمة والفداء ، تأمل^(٢) .

قوله : (ومنهم) أي : من العاملين .

قوله : (الساعي الذي يبعثه الإمام لأخذ الزكوات) هو رئيسهم ، يقال : سعى الرجل على الصدقة يسعى سعياً : عمل في أخذها من أربابها ، وعمل الرجل على الصدقة : سعى في جمعها ، ولذا : إذا أطلق الساعي . . انصرف إلى عامل الصدقة وبالعكس ، وجمع الساعي : سعاة .

قوله : (وبعثه واجب) أي : على الإمام ؛ للاتباع رواه الشيخان وغيرهما^(٣) ، مع ما في ذلك من السعي في إيصال الحقوق إلى أهلها ، ولأن كثيراً من الناس لا يعرفون الخروج عن عهدة الواجب .

نعم ؛ إن علم الإمام منهم أنهم يؤدونها بأنفسهم . . لم يجب البعث ، ويندب أن يبعثهم عند إدراك الثمار والحبوب ؛ بحيث يصلون أربابها وقت الجذاذ والحصاد ، كذا قالوا ، ولو اعتبر في

(١) كفاية النية (١٣٨/٦) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (٤٠١/١) .

(٣) صحيح البخاري (١٤٦٨) ، صحيح مسلم (٩٨٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وشرطه فقه ما فُوض إليه منها ، وأن يكون مسلماً ، مكلفاً ، حرّاً ، عدلاً ، سميعاً ، بصيراً ، ذكراً ؛ لأنه نوع ولاية . والكاتب والقاسم ،

الحبوب وصولهم عند تنقيتها . . كان أقرب ؛ إذ لا يمكن الأداء إلا حينئذ ، وأما الثمار . . فهي وإن كان لا يمكن الأداء فيها إلا حين جفافها لكنها تحتاج إلى حرص في الغالب عند إدراكها ، فناسب اعتبار الوصول حينئذ ، ويستحب للساعي أن يعين للحولي شهراً يأتيهم فيه لأخذ الزكاة ، والمحرم أولى صيفاً أو شتاء ؛ لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه فيه : (هذا شهر زكاتكم) رواه البيهقي بإسناد صحيح^(١) ، ولأنه أول السنة الشرعية ، وأن يخرج إليهم قبله ليحضر في أوله ، فمن تم له حوله فيه . . أداها ، وإلا . . استحب له التعجيل ، فإن لم يفعل . . أمهله إلى قابل ، أو أناب من يطالبه ، أو فوض إليه حيث آمنه .

قوله : (وشرطه) أي : الساعي لا أعوانه الآتين ، فلا يشترط فيهم جميع الشروط الآتية ، بل بعضها فقط كما سيأتي .

قوله : (فقه ما فوض إليه منها) أي : من الزكاة بالنسبة لما تضمنته ولايته ؛ فيعرف ما يجب فيه ، وقدر النصب والواجب والمستحقين ؛ لأنها ولاية من جهة الشرع فتفتقر إلى الفقه فأشبهت القضاء .

قوله : (وأن يكون مسلماً) أي : فلا يكون كافراً ؛ فقد نص الشافعي والأصحاب رضي الله عنهم على أنه لا يجوز تولية كافر على شيء من أمور المسلمين .

قوله : (مكلفاً حرّاً عدلاً) أي : في الشهادات كلها ، فلو اقتصر عليه . . لاستغنى عن ذكر بقية الشروط ؛ إلا أنه ذكرها زيادة في الإيضاح .

قوله : (سميعاً بصيراً ذكراً) أي : فمن اتصف بأضداد ذلك . . لا يصح أن يكون عاملاً ، وسيأتي ما يؤخذ منه : شرط ألا يكون هاشمياً ولا مطلبياً ولا مولياً لهما ولا مرزوقاً ؛ أي : غير مقطوع بالغزو .

قوله : (لأنه نوع ولاية) أي : وتصرف في مال الغير فاشترط ما ذكر ، فهو تعليل للجميع .

قوله : (والكاتب) عطف على (الساعي) أي : ومنهم : الكاتب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الصدقة من المال ويكتب لهم براءة بالأداء وما يدفع للمستحقين .

قوله : (والقاسم) أي : ومنهم : القاسم الذي يقسم الزكاة بين المستحقين ، وفي الحديث :

وَالْحَاشِرُ : الَّذِي يَجْمَعُ أَرْبَابَ الْأَمْوَالِ . وَالْعَرِيفُ : الَّذِي يَعْرِفُ أَرْبَابَ الْأَسْتَحْقَاقِ ، وَالْحَاسِبُ وَالْحَافِظُ وَالْجَنْدِيُّ
.....

« أنا أبو القاسم ، الله يعطي وأنا أقسم » رواه الحاكم عن أبي هريرة بإسناد صحيح^(١) ، قال الشيخ المناوي : (والمراد : أن المال مال الله والعباد عباد الله وأنا قاسم بإذنه ماله بينكم ، فمن قسمت له قليلاً أو كثيراً . فبإذن الله تعالى ، وقد يشمل قسمة الأمور الدينية والعلوم الشرعية ؛ أي : ما أوحى الله إليه من العلوم والمعارف والحكم يقسمه بينهم ، فيلقي إلى كل أحد ما يليق به ويحتمله ، والله يعطي فهم ذلك لمن يشاء)^(٢) ، اللهم ؛ اجعل لنا من ذلك حظاً وافراً .

قوله : (والحاشر) أي : ومنهم : الحاشر .

قوله : (الذي يجمع أرباب الأموال) هذا معناه المراد هنا ، وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم ؛ ففي الحديث : « وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي »^(٣) .

قوله : (والعريف) أي : ومنهم : العريف .

قوله : (الذي يعرف أرباب الاستحقاق) أي : وهو كالنقيب للقبيلة ، كذا في « الأسنى » وغيره^(٤) ، قال السيد عمر البصري : (لعله إشارة إلى أن النقيب هو المنصوب على أرباب الأموال ؛ كما أن العريف هو المنصوب على أرباب الاستحقاق) انتهى .

وفي « القاموس » : (والعريف كأمير : من يعرف أصحابه ، الجمع : عرفاء ، والعريف : رئيس القوم ، سمي به ؛ لأنه عرف بذلك أو النقيب ، وهو دون الرئيس)^(٥) .

قوله : (والحاسب والحافظ) أي : للأموال .

قوله : (والجندي) أي : المشد للزكاة ، قال في « الإيعاب » : (ومن ألحق الجندي بالوالي ومن يأتي معه . . فقد وهم ؛ لما في « الرافعي » : أن الجندي إذا احتيج إليه من العمال) انتهى .

قال الجوهري : (الجند في اللغة : هم الأنصار والأعوان ، قال : ودمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين كل منها يسمى جنداً ؛ لإقامة الأنصار والأعوان بها في ذلك الوقت دون غيرها من بلاد الشام) انتهى^(٦) .

(١) المستدرك (٦٠٤ / ٢) .

(٢) فيض القدير (٣٩ / ٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٣٢) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(٤) أسنى المطالب (٣٩٥ / ١) .

(٥) القاموس المحيط (٢٥٣ / ٣) ، مادة : (عرف) .

(٦) الصحاح (٤٠٢ / ٢) ، مادة : (جند) .

وألجائي ، ويزاد فيهم بقدر الحاجة ، وليس منهم الإمام والوالي والقاضي ،

وقضية كلامه : أنه اسم جمع ؛ فالجندي منسوب إلى إحدى هذه البلاد بحسب الأصل ، ثم أطلق على كل مقاتل ، وفي « المصباح » : (جمع الجند : أجناد وجنود ، والواحد : جندي ، فالياء للوحدة ، مثل : رومي وروم) تأمل^(١) .

قوله : (والنجابي) أي : ومنهم : النجابي الذي يجمع الأموال ، قال في « المصباح » : (جبيت المال والخراج أجبيه جباية : جمعته ، وجبوتته جباوة مثله)^(٢) .
قوله : (ويزاد فيهم) أي : العاملين .

قوله : (بقدر الحاجة) أي : فيجوز تعددهم بحسبها ، ولا يشترط في هؤلاء الأعوان الكاتب ومن بعده تلك الشروط السابقة ، بل الشرط : الإسلام ، والتكليف ، والذكورة ، والعدالة ، لا الحرية كما قاله الماوردي^(٣) ، ومثلهم الساعي المرسل لقبض قدر معين فلا بد فيه من الإسلام كغيره من الشروط ؛ لأن فيه نوع ولاية ، وأما قوله في « الأحكام السلطانية » : (إن عين له أخذ . . لا يشترط إسلامه)^(٤) . . فضعفه النووي^(٥) ، بل قال السبكي : إنه منكر لا يعرج عليه ، وحمله الأذرع على أخذ من معين وصرف لمعين ، قال : لأنه حينئذ استخدام خاص لا ولاية عامة ؛ كما لو وكله واحد من الآحاد في قبض ودفع . . فإنه جائز لا محالة ، وأقره في « التحفة »^(٦) ، لكن رده في « الإيعاب » بأنه حيث كان من جهة الإمام . . فهي ولاية وإن كانت خاصة ، بخلاف ما إذا كان من جهة الآحاد . . فهي وكالة وهو من أهلها ، تأمل .

قوله : (وليس منهم) أي : العاملين .

قوله : (الإمام والوالي والقاضي) أي : إذا قاموا بذلك ، وقضيته : دخول قبض الزكاة وصرفها في عموم ولاية القاضي ، وهو كذلك كما نقله الرافعي عن الهروي وأقره ، إلا أن ينصب لها متكلماً خاصاً ، وبحث جواز أخذه - أي : القاضي - من سهم الغارم إذا استدان للإصلاح ، ومن سهم الغازي المتطوع ، ومن سهم المؤلف الغير الضعيف النية ؛ لأن هذا لا يصح توليته القضاء ، وظاهر : أنه إذا منع حقه في بيت المال . . جاز له الأخذ بنحو الفقر والغرم مطلقاً ، وفي (مبحث

(١) المصباح المنير ، مادة : (جند) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (جبي) .

(٣) الحاوي الكبير (١٠ / ٥٦٣) .

(٤) الأحكام السلطانية (ص ٢٠٩) .

(٥) روضة الطالبين (٢ / ٣٣٥) .

(٦) تحفة المحتاج (٧ / ١٧٥) .

بل رزقهم في خمس الخمس . والذي يستحقه العامل أجره مثل عمله فقط ،

الرشوة) : أن غير السبكي بحث القطع بجواز أخذه للزكاة ، وهو مقيد بما إذا لم يعرف المزكي أنه القاضي وعكسه ، أفاده في « التحفة »^(١) .

قوله : (بل رزقهم في خمس الخمس) أي : فلا حق لهم في الزكاة ، بل رزقهم في خمس الخمس المرصد للمصالح العامة إن لم يتطوعوا بالعمل ؛ لأن عملهم عام ، وصح : (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرب لبناً فأعجبه ، فأخبر أنه من نعم الصدقة ، فأدخل إصبعه واستقاه) رواه البيهقي^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (وقضية العلة : أنه لا فرق بين أن يأخذ القاضي على الحكم شيئاً من بيت المال وأن لا ، فتقييد المصنف - أي : المزج - بالمرتزق يرد بذلك وإن أفهم كلام السرخسي : أنه لو لم يأخذ شيئاً على الحكم لتعذره . . جاز أن يصرف إليه من سهم العاملين قدر أجره عمله ، ثم رأيت ابن الرفعة والقمولي أشارا إلى ضعفه بقولهما : والأشبه : تخريجه على الخلاف في صرف سهم الغزاة إلى المرتزقة عند عدم الفيء إذا نهضوا للقتال . انتهى .

فقضيته : أن القاضي لا يعطى شيئاً من الزكاة مطلقاً مثله في المرتزقة ، لكن مال الزركشي إلى الأول ؛ وأيده بأن الرافعي حكى عن جمع من فقهاء أصحابنا وغيرهم : أنه إذا لم يكن شيء للقاضي في بيت المال . . جاز له أن يأخذ عشر ما يتولاه من أموال اليتامى والوقوف ، وفيه شيء بيناه هناك . انتهى ، وفيه نظر ، وما ساقه لا يشهد له ؛ أما أولاً . . فلأنه ضعيف ، وأما ثانياً . . فتقدير تسليمه يفرق بينه وبين ما هنا بأن ذلك عمل متوقف على القاضي في أمر خاص ، فجاز له الأخذ عليه ؛ للاحتياج إليه ، وأما هنا . . فتفرقة الزكاة عمل لا يتوقف عليه فلا أجره له ؛ إذ لا يحتاج إليه فيه ، وبفرض الاحتياج إليه فيه هو نادر) انتهى .

قوله : (والذي يستحقه العامل) أي : الساعي وغيره من أعوانه ؛ كالحاشر والقاسم ، وغيرهما .

قوله : (أجره مثل عمله فقط) أي : فيلزم الإمام أن يعطي كلاً من الساعي وأعوانه أجره مثل عمله من الزكاة ؛ أي : من السهم المسمى باسم العامل وهو ثمن الزكاة ، لا أنهم يزاحمون الساعي في أجره مثله ، ويختلف أجره مثل كل ممن ذكر بقرب المسافة وبعدها ، وبكثرة الصدقات وقتلتها ، وبحال الرجل في ظهور أمانته وكبر منزلته ، وغير ذلك .

(١) تحفة المحتاج (١٥٥/٧) .

(٢) السنن الكبرى (١٤/٧) .

فَإِنْ اسْتَوْجَرَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ . . بَطَلَتْ الْإِجَارَةُ ، وَالزَّائِدُ مِنْ سَهْمِهِ عَلَى أَجْرَتِهِ يَرْجِعُ لِلْأَصْنَافِ . . .

ويجوز للإمام تسمية أجرة المثل المذكورة إجارة ، أو جعالة من الزكاة ، ويجوز له بعث العامل بغير شرط ثم يعطيه إياها ، وعلم من ذلك : أنه إنما يستحق بالعمل كما مر ، فلو أداها المالك قبل قدومه أو حملها إلى الإمام أو نائبه . . فلا شيء للعامل ؛ لأنه لم يعمل شيئاً ، وإذا سمى له شيئاً . . فليكن بقدر أجرة مثل عمله .

قوله : (فَإِنْ اسْتَوْجَرَ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ) أي : من أجرة مثل عمله ؛ أي : بأن زاد الإمام ما سماه للعامل على ذلك .

قوله : (بَطَلَتْ الْإِجَارَةُ) أي : لتصرفه بغير المصلحة ، قال في « الإيعاب » : (واستحق أجرة المثل فيما يظهر ؛ لأنه دخل طامعاً ، ثم رأيت « المجموع » صرح بذلك) ، قال في « حواشي الروض » : (نقل الجوري عن الشافعي رضي الله عنه : أن الساعي يأخذ من نفسه لنفسه ، وقد يستشكل بأن قسمة المال المشترك لا يستقل بها أحد الشريكين حتى يحضر الآخر أو يرفع الأمر إلى القاضي ، إلا أن يعتذر بأنه أمين من جهة الشرع) انتهى^(١) ؛ أي : فجاز له ذلك ، على أن محله حيث يجوز له التفريق .

أما لو قُلِدَ الْأَخْذَ وَحْدَهُ . . فلا يجوز له أن يأخذ من نفسه لنفسه ولا أن يعطي غيره ، ولو كان الساعي جائراً في الأخذ للزكاة لا في القسمة . . جاز كتمها عنه ودفعها إليه ، أو عكسه ؛ بأن كان عادلاً في الأخذ جائراً في القسمة . . وجب كتمها عنه ، فإن أخذها الجائر طوعاً أو كرهاً . . أجزأ عن المالك وإن لم يوصلها إلى المستحقين ؛ لأنه نائبهم كالإمام ، وبذلك يندفع القول بأنه ينزل بالفسق ، بخلاف الإمام ، تأمل .

قوله : (وَالزَّائِدُ مِنْ سَهْمِهِ) أي : العامل .

قوله : (عَلَى أَجْرَتِهِ) أي : أجرة مثله .

قوله : (يَرْجِعُ لِلْأَصْنَافِ) أي : بقيتهم اتفاقاً ، ولو نقص سهمه عن أجرته . . تتم قدر أجرة مثله من باقي الزكاة ثم قسم الباقي ، أو من بيت المال من سهم المصالح ، ولو رأى الإمام أن يجعل أجرة العامل من بيت المال إجارة أو جعالة . . جاز بلا خلاف ؛ لأنه لمصالح المسلمين ، وهذا من جملة مصالحهم ، وبطل سهم العامل ، فتقسم الزكاة على بقية الأصناف كما لو لم يكن هناك عامل ، قال في « الإيعاب » : (في ذلك نظر ؛ بأن فيه استنباط معنى من النص يعود عليه بالإبطال ،

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٤٠١) .

(وَ) الصَّنْفُ السَّادِسُ : (الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ ؛ وَهُمْ) أَصْنَافٌ : الْأَوَّلُ : (ضَعْفَاءُ النَّيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ)

وهو : إسقاط سهم العامل ، ويرد بأن هذا إنما يتم أن لو منع العامل من الإعطاء من الزكاة في سائر أحواله ، وما قلناه ليس من ذلك ، وإنما هو استنباط معنى مخصص لإعطائه ببعض حالاته ، وهو جائز ، فتأمله .

قوله : (والصنف السادس) أي : من الأصناف الثمانية .

قوله : (المؤلفات قلوبهم) جمع مؤلف من التأليف ؛ وهو جمع القلوب ، قاله في « المغني » و « النهاية » أي : هنا^(١) ، وإلا . . فهو الجمع بين الأشياء مطلقاً على وجه مخصوص .

قوله : (وهم) أي : المؤلفات قلوبهم .

قوله : (أصناف) أي : خمسة كما يأتي في عده ، قال في « المصباح » : (والمؤلفة قلوبهم : المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفات من الصدقات ، وكانوا من أشرف العرب ، فمنهم من كان يعطيه ؛ دفعاً لأذاه ، ومنهم من كان يعطيه ؛ طمعاً في إسلامه وإسلام أتباعه ، ومنهم من كان يعطيه ؛ ليثبت على إسلامه لقرب عهده بالجاهلية ، قال بعضهم : فلما تولى أبو بكر رضي الله عنه وفشا الإسلام وكثر المسلمون . . منعهم وقال : « انقطعت الرشا »^(٢) .

قوله : (الأول) أي : الصنف الأول من المؤلفات الخمسة .

قوله : (ضعفاء النية في الإسلام) أي : في أهل الإسلام ؛ بألا يراهم محسنين إليهم ، أو إلى من هو بصفقتهم ، أو في الإسلام نفسه ؛ بناء على ما عليه أكثر أئمتنا كأكثر العلماء أن الإيمان ؛ أي : التصديق يزيد وينقص ، قال اللقاني في « الجوهرة » :

وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِمَا تَزِيدُ طَاعَةُ الْإِنْسَانِ
وَنَقَصُهُ بِنَقْصِهَا وَقِيلَ لَا وَقِيلَ لَا خُلِفَ كَذَا قَدْ نُقِلَ^(٣)

قال في « الإيعاب » : (فلا ينافي ذلك صحة إسلامه ، وقول ابن الرفعة وغيره : وقوم « يرجئ حسن إسلامهم وإن لم يعطوا . . ربما ارتدوا ؛ لضعف نياتهم » : ظاهر في أن المراد : ضعف الإسلام حقيقة ، وكذا قول « المجموع » : وصنف أسلموا ونيتهم في الإسلام ضعيفة) ، ثم رأيت

(١) مغني المحتاج (٣/١٤٤) ، نهاية المحتاج (٦/١٥٥) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (ألف) .

(٣) مجموع أمهات المتن (ص ١٢) .

فِيُعْطُونَ لِيَتَّقُوا إِسْلَامَهُمْ . (وَ) الثَّانِي : (شَرِيفٌ فِي قَوْمِهِ) مُسْلِمٌ (يُتَوَقَّعُ بِإِعْطَائِهِ إِسْلَامَ نَظَرَائِهِ) . وَالثَّالِثُ : مُسْلِمٌ مُقِيمٌ بِغَيْرِ مَنْ تُغَوِّرُنَا ؛

باعشن قال : (وعلى مقابله ؛ لأنه يزيد بزيادة ثمرته وإشراق نوره) فليتأمل^(١) .

قوله : (فيعطون ليتقوا إسلامهم) أي : إيمانهم ، وهذا بناء على اتحاد الإيمان والإسلام ، أو أن المراد بالإسلام : الأعمال ، ولا كلام في زيادتها ونقصها ، قال السيد عمر البصري : (ما ضابط مرتبة التقوى التي بالوصول إليها يسقط الإعطاء ؟ وقد يقال : قوي الإسلام الذي لا يخشى عليه الردة ولو على احتمال ، بخلاف غيره فضعيفه) تأمل .

قوله : (والثاني) أي : من أصناف المؤلفات الخمسة .

قوله : (شريف في قومه) أي : رئيس مطاع فيهم ؛ بحيث يأتَمرون لأمره وينتهون عند وقوفه ، وليس المراد بالشريف هنا كما هو ظاهر : أن يكون ممن ينسب إلى البضعة الطاهرة النبوية ؛ فإن هذا عرف طارئ .

قوله : (مسلم) أي : قوي إسلامه في نفسه .

قوله : (يتوقع بإعطائه إسلام نظرائه) أي : أمثاله وأتباعه ، فيعطى هذا كالأول من الزكاة في الأظهر ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةُ فُلُوقُهُمْ ﴾ إذ لو لم نعط هذين الصنفين . . لم نجد للآية محملاً .

والقول الثاني : لا يعطون ؛ لأن الله تعالى قد أعز الإسلام وأغنى عن التأليف بالمال .

والثالث : يعطون من خمس الخمس ؛ لأنه مرصود للمصالح .

قال في « التحفة » : (ودعوى أن الله أعز الإسلام عن التأليف بالمال إنما تتوجه فيمن لا نص فيه ، على أنها إنما تتجه رداً لقول من قال : إن مؤلفة الكفار يعطون من غير الزكاة لعلهم يسلمون ، وعندنا : لا يعطون منها قطعاً ولا من غيرها على الأصح ، وبهذا المأخوذ عن « المجموع » وغيره يندفع ما أوهمه كلام شيخنا - أي : و « المغني » - من حكاية الإجماع على عدم إعطائهم حتى من غيرها ، وإرادة الإجماع المذهبي بعيداً جداً) انتهى ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (والثالث) أي : من أصناف المؤلفات الخمسة .

قوله : (مسلم مقيم بغر من تغورنا) بالثاء المثناة : قال في « المصباح » : (الثغر من البلاد : الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو ، فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها ،

(١) بشرى الكريم (ص ٥٢٨) .

(٢) تحفة المحتاج (١٥٥/٧) .

ليُكْفِينَا شَرَّ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَمَانَعِي الزَّكَاةَ . وَالرَّابِعُ : مَنْ يَكْفِينَا شَرَّ أَلْبَغَاةٍ . وَالْخَامِسُ : مَنْ يَجْبِي الصَّدَقَاتِ مِنْ قَوْمٍ يَتَعَذَّرُ إِرسَالُ سَاعِ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَمْنَعُوا . وَشَرَطُ إعْطَاءِ الْمُؤَلَّفِ بِأَقْسَامِهِ : أَحْتِيَاجُنَا إِلَيْهِ ،

والجمع : ثغور ، مثل : فلس وفلوس^(١) ، ومثله الثغور كما في « القاموس »^(٢) .

قوله : (ليُكْفِينَا شَرَّ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ) أي : الحربيين والمرتدين .

قوله : (وَمَانَعِي الزَّكَاةَ) أي : بأن يقاتلهم أو يخوفهم حتى يحملوها إلى الإمام .

قوله : (والرابع : مَنْ يَكْفِينَا شَرَّ أَلْبَغَاةٍ) أدخله غيره في الذي قبله ، وهما إنما يعطيان حيث كان إعطاؤهما أسهل علينا من بعث جيش إليهم ؛ لبعْد الشقة ، أو كثرة المؤنة ، أو غيرهما .

قوله : (والخامس : مَنْ يَجْبِي الصَّدَقَاتِ) أي : يجمع الزكوات .

قوله : (مَنْ قَوْمٌ يَتَعَذَّرُ إِرسَالُ سَاعِ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَمْنَعُوا) أي : من الزكاة وكأن هذا وجه جعله نوعاً مستقلاً ؛ وإلا . . . فغيره لم يجعله كذلك ، ولذا قال بعضهم : فمؤلفة المسلمين ثلاثة أصناف أو أربعة ، قال الكردي وباعشن : (وحذفهما المصنف ؛ لأن الأول - أي : الثالث - في معنى العامل ، والثاني - أي : الرابع - في معنى الغازي) انتهى^(٣) ، وهما متابعان لـ « التحفة » و « النهاية » اعتذاراً من عدم ذكر « المنهاج » للتعين المذكورين التابع له المصنف ، لكن قال السيد عمر و (ع ش) واللفظ له : (لكن جعلهما في معنى من ذكر يقتضي : أن المقاتل والمخوف يعطيان من سهم العامل ، وأن من يقاتل من يليه من الكفار . . يعطى من سهم الغزاة ، وليس ذلك مراداً ، وإنما يعطون من سهم المؤلفة) تأمل^(٤) .

قوله : (وَشَرَطُ إعْطَاءِ الْمُؤَلَّفِ) أي : من الزكاة .

قوله : (بِأَقْسَامِهِ) أي : الخمسة على ما عده الشارح هنا ، أو الأربعة أو الثلاثة على ما مر .

قوله : (أَحْتِيَاجُنَا إِلَيْهِ) أي : المؤلف على ما قاله جماعة ، منهم : الجويني والماوردي ، وغيرهما ، ونقله ابن الرفعة في « الكفاية » عن نص « المختصر » ، وأقره في « الأسنى »^(٥) ، لكن لم يرتضه في « التحفة » حيث قال : (ثم اشتراط جمع في إعطاء الأربعة الاحتياج إليهم فيه نظر

(١) المصباح المنير ، مادة : (ثغر) .

(٢) القاموس المحيط (١ / ٧١٤) ، مادة : (ثغر) .

(٣) المواهب المدنية (٤ / ١٢٣) ، بشرى الكريم (ص ٥٢٩) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٦ / ١٥٦) .

(٥) نهاية المطلب (١١ / ٥٥٠) ، الحاوي الكبير (١٠ / ٥٩٨) ، كفاية النبيه (٦ / ١٦٠) ، أسنى المطالب (١ / ٣٩٥) .

لا كونه ذكراً على المعتمد ، ولا يُعطى من الزكاة كافرٌ لا لتأليف ولا لغيره . نعم ؛ يجوزُ أن يكون الكتابُ والحُمائلُ والحفَاطُ

بالنسبة للأولين ، وكفى بالضعف والشرف حاجة ، وكذا الأخيران ؛ فإن اشتراط كون إعطائهما أسهل من بعث جيش يغني عن اشتراط الاحتياج إليهما) انتهى^(١) .

وفي « الجمل » عن الرملي : (هذا التقيد ؛ أعني : قولهم : واحتيج لهم ... إلخ مبني على ضعف ، وهو : أن المؤلف لا يعطون إلا إن كان المفرق الإمام ، والصحيح : أن المالك إذا فرق .. أعطاهم ، فالمعتمد : أنه لا يشترط الاحتياج .

نعم ؛ الاحتياج إلى القسمين الأخيرين ؛ بمعنى : أن يكون إعطاؤهما أسهل من تجهيز جيش لا بد منه) انتهى ، تأمل^(٢) .

قوله : (لا كونه ذكراً) أي : لا يشترط كون المؤلف بأقسامه ذكراً .

قوله : (على المعتمد) أي : كما في « المجموع » و « الروضة » و « أصلها » هنا^(٣) ، فما فيها آخر الباب من اعتبار الذكورة .. ضعيف ، وحمل ابن الرفعة الأول على ما عدا النوع الأخير ، والثاني على الأخير ، أفاده في « الإيعاب » ، ووافقه ما نقل عن الرملي مما نصه : ويشترط الذكورة في القسمين الأخيرين دون الأولين .

قوله : (ولا يعطى من الزكاة كافر لا لتأليف) أي : لأن الله تعالى أعز الإسلام وأهله عن التأليف ، وعبارة « الروضة » : (المؤلف قلوبهم ضربان : كفار ، ومسلمون ؛ فالكفار قسمان : قسم يميلون إلى الإسلام ويرغبون فيه بإعطاء مال ، وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ، فلا يعطى القسمان من الزكاة قطعاً ولا من غيرها على الأظهر ... إلى آخره)^(٤) .

قوله : (ولا لغيره) أي : لما سيأتي : أن شرط أخذ الزكاة من هذه الأصناف الإسلام ، وسيأتي ثم دليله .

قوله : (نعم ؛ يجوز ...) إلخ ، استدراك على قوله : (ولا لغيره) .

قوله : (أن يكون الكتاب والحمال والحفاظ) بضم أوائلها وتشديد ثوانيتها : جمع كاتب وحامل

(١) تحفة المحتاج (١٥٦/٧) .

(٢) فتوحات الروباب (٩٩/٤) .

(٣) المجموع (١٨٨/٦) ، روضة الطالبين (٣١٠/٢) ، الشرح الكبير (٣٨٠/٧) .

(٤) روضة الطالبين (٣١٣/٢ - ٣١٤) .

ونحوهم كفّاراً مستأجرين من سهم العامل ؛ لأنّ ذلك أجرة لا زكاة . (و) الصّنف السّابع : . . .

[من الرجز]

وحافظ ، قال ابن مالك :

ومثله الفُعَال فيما ذُكِّرا وذان في المَعْلَل لأمّاً ندرا^(١)

وأما موضع التعلم ، فمكتب بوزن مقعد ، وذكر في (الحضانة) من « التحفة » : أن الشافعي رضي الله عنه سماه الكتاب كما هو على الألسنة ، ولم يبال أنه جمع كاتب^(٢) ، وفي « القاموس » : (وقول الجوهري : « الكتاب والمكتب واحد » : غلط ، الجمع : كتاتيب) انتهى ، قال محشيه : (إن كان جمعاً لكتاب . . فظاهر ، ولكنه عده غلطاً فكيف يذكر جمعه ؟ ! وإن أراد أنه جمع لمكتب كمقعد . . فهو الغلط المحض) انتهى^(٣) ، فكما تدين تدان ، وعلى كل : فالمراد هنا : الكاتبون كما هو جلي .

قوله : (ونحوهم) أي : كالكيال والوزان .

قوله : (كفّاراً مستأجرين من سهم العامل) أي : كما ذكره جمع ، منهم : الأذرع وصاحب العباب .

قوله : (لأن ذلك أجرة لا زكاة) أي : فكأن الاستئجار أخرج عن كونه زكاة ، قال في الإيعاب : (ويوجه بأننا وإن سلمنا أنه زكاة لكن فيه شائبة الأجرة ؛ بدليل ما مر : أنه إنما يستحق أجرة مثل ما عمله ، وأنه لا يجوز استئجاره بأكثر من أجرة المثل ، وأنه إذا تلف تحت يده . . فأجرته في بيت المال ، وأن الزائد على أجرته يرجع لبقية الأصناف ، والناقص عنها يكمل من البقية ، وأن للإمام أن يجعل أجرته من بيت المال ويبطل سهمه كما مر ، وغير ذلك ، فلهذه الشائبة استحقوا الأجرة وإن لم يكونوا من أهل الزكاة سواء استؤجروا لذلك أم استعملهم الإمام بلا إجارة ، ثم رأيت في « المجموع » أشار لذلك فقال : إنه يشبه الإجارة من حيث إنه يقدر بأجرة المثل ، والصدقة من حيث إنه لا يشترط له عقد إجارة ولا تقدير مدة ولا عمل ، ثم بنى على ذلك جواز كونه من ذي القربى ، وحينئذ : يغلبون شائبة الأجرة ، وتارة يغلبون شائبة الزكاة ، وتغليبهم لهذا أكثر) تأمل .

قوله : (والصنف السابع) أي : من الأصناف الثمانية .

(١) ألفية ابن مالك (ص ٥٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٦٢ / ٨) .

(٣) القاموس المحيط (٢٨٠ / ١) ، مادة : (كتب) .

(الْغَزَاةُ الذُّكُورُ الْمُتَطَوُّعُونَ) بالجهاد ، بأن لم يكن لهم رزق من ألفيء ، وهم المراد بـ ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الآية ،

قوله : (الغزاة) بضم الغين وتخفيف الزاي : جمع غاز ؛ كرماة جمع رام ، قال ابن مالك :

..... في نحو رام ذو أطراد فعلة الخ^(١) .

فأصله غزية ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فصار غزاة .

قوله : (الذكور المتطوعون بالجهاد) أي : جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله .

قوله : (بأن لم يكن لهم رزق من الفية) أي : لا سهم لهم في ديوان المرتزقة ، بل هم متطوعة يغزون إذا نشطوا ، وإلا . . فهم في حرفهم وصنائعهم .
قوله : (وهم) أي : الغزاة المذكورون .

قوله : (المراد بـ ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في الآية) أي : لأن سبيل الله وضعاً : الطريق الموصلة إليه تعالى ، ثم كثر استعماله في الجهاد ؛ لأنه سبب للشهادة الموصلة إلى الله تعالى ، ثم وضع على هؤلاء ؛ لأنهم جاهدوا لا في مقابل فكانوا أفضل من غيرهم ، وأما تفسير أحمد وغيره المخالف لما عليه أكثر العلماء له بالحج لحديث أبي داود : أن رجلاً جعل بعيراً له في سبيل الله ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل عليه الحاج وقال : « فإنه في سبيل الله »^(٢) . . فأجابوا - بتسليم صحته التي زعمها الحاكم^(٣) ، وإلا . . فقد طعن فيه غير واحد بأن في سنده مجهولاً ، وبأن فيه عنعنة مدلس ، وبأن فيه اضطراباً - بأن لا نمنع أنه يسمى بذلك ، وإنما النزاع في مراد الآية بـ (سبيل الله) لا سيما وحديث : « لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة : الغازي في سبيل . . . » الخ^(٤) . . صريح في أن المراد بهم في الآية من ذكرناه ، على أن في أصل دلالة ذلك الحديث على مدعاهم نظراً ؛ إذ الذي فيه (إعطاء بغير جعل صدقة في سبيل الله) كما في رواية ، أو (أوصى به لسبيل الله) كما في أخرى لمن يحج عليه ، فبفرض أنه بغير زكاة يحتمل أن معطاه فقير ، أو أنه أركبه من غير تمليك ولا تملك ، تأمل .

(١) ألفية ابن مالك (ص ٥٢) .

(٢) سنن أبي داود (١٩٨٨) عن سيدتنا أم معقل رضي الله عنها .

(٣) المستدرک (١/٤٨٢) .

(٤) أخرجه أبو داود (١٦٣٥-١٦٣٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

فِيُعْطَى كُلُّ مَنْهُمْ وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا كَفَايَتُهُ وَكَفَايَةُ مُمَوَّنِهِ إِلَى أَنْ يَرْجَعَ ؛ مِنْ نَفَقَةٍ وَكُسُوفٍ ، ذَهَابًا وَإِيَابًا ، وَإِقَامَةً فِي الثَّغْرِ وَنَحْوِهِ إِلَى الْفَتْحِ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ ،

قوله : (فيعطى كل منهم) أي : الغزاة المتطوعين .

قوله : (ولو كان غنياً) أي : لعموم الآية ، ولخبر أبي داود السابق آنفاً ، وإعانة لهم على الغزو ، وبه قال مالك وأحمد ، وعند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهم : لا نعطي من هذا السهم إلا الفقير المنقطع منهم .

قوله : (كفايته وكفاية مومنه) أي : الذي يلزم الغازي مؤنثه ولو غنياً كما اقتضاه كلامه وغيره ، وقيل : لا يعطى مؤنة المومن إلا إن كان محتاجاً .

قوله : (إلى أن يرجع) أي : وإذا رجع بعد الغزو وفضل معه شيء يسير ؛ وهو ما يقع موقعاً من صاحبه لو ضاع كما بحثه في « الإيعاب » أو قتر على نفسه ولم يقتل ؛ بأن صرف اللائق لم يفضل . . . لم يرد ، وإن لم يقتل وفضل معه قدر كثير . . . رده وجوباً ؛ لتبين المعطى له فوق حاجته ، وأن المعطى أخطأ في الاجتهاد ، بخلاف ابن السبيل إذا فضل عن حاجته . . . فإنه يسترده مطلقاً عن التقييد بما ذكر ، والفرق : أنا إنما دفعنا إليه ؛ لحاجته وقد زالت ، والغازي إنما دفعنا إليه ؛ لحاجتنا وقد تحصلنا على الغرض لما غزا ، تأمل .

قوله : (من نفقة وكسوة) أي : اللائقين به وبمومنه ، وكذا ثمن الأدوية وأجرة الطبيب وكراء المنزل وغيرها كما بحثه في « الإيعاب » قال : (ويعطى جميع ذلك ، لا ما زاد بسبب السفر فقط) .

قوله : (ذهاباً وإياباً) أي : ويعطى ذلك وقت التهيؤ للخروج ؛ ليهيء به أسباب السفر ، ولا يتقيد بمدة ، بل المعتبر مدة التأهب للسفر عرفاً ، ومن قيد بثلاثة أيام . . . أراد به التقريب ، فإن امتنع من الغزو في الطريق أو المقصد بموت ونحوه . . . استرد منه ما بقي فقط على المعتمد ؛ لأن ما استهلكه قبل الامتناع كان ملكاً أو مستحقاً ، فكيف يرجع ؟ ! وبه يرد ما قيل : إن امتنع من الغزو لا بسبب الموت . . . رد الكل .

نعم ؛ إن اعترف بأنه كان عازماً على الامتناع من حين الخروج . . . اتجه : أن يجب عليه رد الجميع ؛ لتبين أنه لم يستحق شيئاً ، فليتأمل .

قوله : (وإقامة في الثغر ونحوه إلى الفتح) أي : لحاجة الغزو .

قوله : (وإن طالت إقامته) أي : هناك ما لم تزل الحاجة ، بخلاف ابن السبيل لا يعطى لمدة إقامته الزائدة على إقامة المسافر ؛ لما مر : أن اسم ابن السبيل زال عنه بإقامته ذلك ، وأما اسم

مع فرسٍ إن كان يُقاتل فارساً ، ومع ما يحمله في سفره

الغازي . . فلا يزول بذلك ، بل يتأكد به ، ولأنه قد يحتاج إلى ذلك ؛ لتوقع فتح الحصن أو صد من يقصد من العدو .

قوله : (مع فرس إن كان يقاتل فارساً) أي : فيعطى قيمة الفرس ، وكذا آلة الحرب للحاجة ، ويصير ملكه ، وليس للمالك أن يعطي الغازي الفرس والآلة ؛ لامتناع الإبدال في الزكاة ، بخلاف الإمام فيجوز له ذلك ؛ لأن له ولاية فيشتري له ذلك ويعطاه ، أو يستأجر له ، أو يعار له ممن اشتراه ووقفه ، بل يتعين الاستئجار أو الإعارة إن قل المال ، قيل : في تسمية ذلك الموقوف عليه عارية نظر ؛ فإن انتفاع الموقوف عليه بالوقف ليس عارية ، ولهذا : يضمه إذا تلف بغير الاستعمال ، وأجيب بأن التسمية صحيحة ؛ إذ ليس للأحاد الاستبداد بأخذ هذه الأشياء إلا بإذن الناظر على الوقف ، وليس هو معيناً في الوقف حتى يكون مالكا للمنفعة ، وإنما الوقف على الجهة ، فصح تسمية ذلك عارية ، ولا يلزم من كونه عارية أن يضمه ؛ فالمستعير من المستأجر لا يضمن ، وللإمام لا المالك أن يشتري من هذا السهم خيلاً وسلاحاً ويقفها في سبيل الله ويعيره إياها عند الحاجة .

وعلم من ذلك كله : أن للإمام في إعطاء الفرس والسلاح طرقتين : دفع الثمن ، أو الأجرة ، أو الاستئجار له أو للجهة أو الوقف عليها ، ولزمه فعل الأحظ كما صرح به الزركشي والأذرعي ، ولا يملكهما الغازي إلا في دفع الثمن وغيره يرده إذا انفصلت حاجته ، فليتأمل .

قوله : (ومع ما يحمله في سفره) أي : ذهاباً وإياباً ؛ بأن يهبأ له مركوب من جهة الإمام ، وصريح كلامه : أنه يعطى مركوباً غير الفرس الذي يقاتل عليه إن كان فارساً ، وهو ما اقتضاه كلام « المنهاج » و« أصله »^(١) ، ويوجه بأن فيه توفير الفرس إلى وقت الحرب ؛ إذ لو ركبوها من دارنا إلى دار الحرب . . ربما كلفت من الكر والفر حال المطاردة والقتال ؛ لا سيما إذا بعد المغزى .

قال الأذرعي : (وقضية كلام كثير : أنه يركبها ، ولم يتعرض له في « الروضة » و« أصلها ») ، وليس كما قال ؛ فإنهما ذكر أن يشتري له الفرس بعد أن قدما أنه فيما يركبه كابن السبيل ، وهذا يعم الراجل والفارس ، وبفرض أنه في الراجل يضم إليه الفارس ؛ عملاً بما مر عن « المنهاج » وغيره ؛ لظهور مدركه ، ثم رأيت بعضهم جزم بأن تلك الفرس غير مركوبة في السفر^(٢) ، ونقله غيره عن جمع متقدمين ، ولذا : جزم الشارح به كما رأيت ، فتأمل .

(١) منهاج الطالبين (ص ٣٧٠) ، المحرر (ص ٢٨٦) .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٤٠١) .

إِنْ عَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ أَوْ طَالَ السَّفَرُ ، وَمَا يَحْمِلُ زَادَهُ وَمَتَاعَهُ إِنْ لَمْ يُطَقْ حَمْلُهُمَا . أَمَّا الْمَرْتَزِقُ . . فلا يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ مطلقاً ، فَإِنْ اضْطَرَرْنَا إِلَيْهِ

قوله : (إِنْ عَجَزَ عَنِ الْمَشْيِ أَوْ طَالَ السَّفَرُ) قيد لإعطائه ما يحمله من سفره فقط ؛ وذلك بأن كان ضعيفاً لا يطيق المشي بالضابط الآتي في (الحج) أيضاً وإن كان السفر قصيراً أو طال السفر وإن لم يكن عاجزاً ؛ وذلك دفعاً لضرورته ، بخلاف ما إذا كان السفر قصيراً وهو غير عاجز عن المشي . . فلا يعطى حيث لم يقاتل فارساً كما تقرر .

قوله : (وما يحمل زاده ومتاعه) أي : بأن يهياً لحملهما نحو بغل وحمار ؛ وذلك لحاجته إليه .

قوله : (إِنْ لَمْ يُطَقْ حَمْلُهُمَا) أي : الزاد والمتاع ، أو لم يعتد مثله حملهما بنفسه ، بخلاف ما إذا اعتاد مثله حملهما ؛ لانتفاء الاحتياج إليه حينئذ ، قال في « اتحفة » : (وأفهم التعبير بـ « يهياً » : أنه يسترد منه جميع ذلك إذا عاد ، ومحلّه إِنْ لَمْ يملكه له الإمام إذا رآه ؛ لأنه لحاجتنا إليه أقوى استحقاقاً من استحقاق ابن السبيل ، فلذا : استرد منه ولو ما ملكه إياه) انتهى^(١) ، قال بعضهم : (هذا يفيد جواز تمليك ما ذكر لابن السبيل - أي : وهو كذلك كما في « الأسنى » - وأنه يسترد منه إذا رجع فينتقض الملك ، فلو حصل منه زوائد منفصلة . . فالوجه : أن يفوز بها ؛ أي : ولا تسترد منه) تأمل^(٢) .

قوله : (أما المرتزق) هذا مقابل (المتطوعون) المفسر بقول الشايع : بأن لم يكن لهم رزق في الفيء ، فالمراد بـ (المرتزق) هنا : المرصد للجهاد بتعيين الإمام له ، ومعناه في اللغة : كل من أخذ الرزق ، قال في « المصباح » : (وارتزق القوم : أخذوا أرزاقهم فهم مرتزقة)^(٣) ، ويسمى بذلك ؛ لأنه أُرصد نفسه للذب عن الدين وطلباً للرزق من مال الله تعالى .

قوله : (فلا يعطى من الزكاة) بل رزقه من أربعة أخماس الفيء .

قوله : (مطلقاً) أي : سواء وجد الفيء أم لا ، فيحرم على الغازي المرتزق أخذ الزكاة ولو كان عاملاً مثلاً ؛ كما يحرم صرف شيء من الفيء للمتطوع .

قوله : (فَإِنْ اضْطَرَرْنَا إِلَيْهِ) يعني : فإذا عدم الفيء واضطررنا إلى المرتزق وهو فقير ؛ ليكفينا شر الكفار .

(١) تحفة المحتاج (١٦٨/٧) .

(٢) انظر « حاشية الشرواني » (١٦٨/٧) ، و« أسنى المطالب » (٤٠١/١) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (رزق) .

أَعَانَهُ أَغْنِيَاؤُنَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَا مِنْ الزَّكَاةِ . (وَ) أَلَصَّنْفُ الثَّامِنُ : (أَلْمُكَاتِبُونَ كِتَابَةً صَحِيحَةً) ...

قوله : (أعانه أغنياؤنا) أي : المسلمون وجوباً ، قال في « الإيعاب » : (ويدخل في الأغنياء الصبي والمجنون ، وفي كون الولي يلزمه الإعانة من مالهما مع الإغناء بغيرهم نظر)^(١) .
قوله : (من أموالهم لا من الزكاة) أي : كما لا يصرف الفيء إلى مصرف الزكاة ، فإن امتنعوا ولم يجبرهم الإمام . . حل لأهله الذين لم يحصل لهم منه كفايتهم الأخذ من مالهم كما بحثه في « التحفة »^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (وأفهم التعبير بالفقر : أنه لا تجب إعانتهم إذا كان لهم مال ، وأخذ ذلك مما وقع للنووي مع الملك الظاهر لما أراد أخذ مال الأغنياء لعسكره وإفتاء أهل عصره بذلك ، فقال لهم النووي : هذا لا يجوز إلا إذا لم يبق عندكم من المال شيء ، وإلا . . لم يجب على الأغنياء مساعدتكم ، فانقادوا له . انتهى ، وسبقه بذلك الإفتاء عز الدين بن عبد السلام فإنه لما أراد الملك قطز أن يتجهز من مصر للخروج لقتال التتر بالشام . . أراد أن يأخذ من الناس شيئاً من المال يستعين به على قتالهم ، فجمع العلماء وحضر العز بن عبد السلام فقال : لا يجوز أن يؤخذ من الرعية شيء حتى لا يبقى في بيت المال شيء وتبيعوا مالكم من الحوائص والآلات ، ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ويتساوا في ذلك هم والعامة ، وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة . . فلا ، كذا ذكره الحافظ السيوطي) .

قوله : (والصنف الثامن) أي : وهو آخر الأصناف الثمانية ، وقد نظمهم بعض الفضلاء بقوله :

صرفت زكاة الحسن لم لا بدأت بي فإني أنا المحتاج لو كنت تعرف
فقيراً ومسكيناً وغارزاً وعاملٌ ورقٌ سييلٌ غارمٌ ومؤلفٌ

قوله : (المكاتبون كتابة صحيحة) بكسر الكاف ، وقيل : وفتحتها كالعتاقة ، وهي لغة : الضم والجمع ، وشرعاً : عقد عتق بلفظها بعوض منجم بنجمين فأكثر ، وسمي كتابة ؛ لما فيه من ضم نجم إلى نجم ، وقيل : لأنه يوثق بها غالباً ، وهي خارجة عن قواعد المعاملات ؛ لدورانها بين السيد ورقيقه ، ولأنها بيع ماله بماله ، ولها أركان وشروط ، فإذا لم يختل واحد منهما . . كانت صحيحة .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (١٠١/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (١٦٠/٧) .

وهم المراد بـ ﴿الرَّقَابِ﴾ في الآية ، بخلاف فاسد الكتابة ؛ لأنها غير لازمة من جهة السيد ، وإنما يُعطى صحيحها

قوله : (وهم المراد بـ ﴿الرَّقَابِ﴾ في الآية) أي : عندنا والإمام أبي حنيفة والليث وأكثر العلماء ؛ لأن قوله تعالى : ﴿وَفِي الرَّقَابِ﴾ مثل قوله : ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، وهناك يعطى المال للمجاهدين فيعطى هنا للرقاب ، ولا يشتري به رقاب للعق كمالك وأحمد في المشهور عنهما ، ولأنه لا يكون دفعاً إليهم إلا على مذهبنا كأكثر العلماء ، وأما على مقابله . . فإنما هو دفع لساداتهم ، ولأنه في جميع الأصناف يملك السهم للمستحق فكذا هنا ؛ لأن الشرع لم يخصهم بقيد خالف غيرهم ، ولأن كثيراً من الناس لا يفي زكاته بركة فيؤدي ذلك لتعطيل هذا السهم في حقهم ، وعق بعضها فيه ضرر السراية ، ولا يرد علينا أنهم لا يسمون رقاباً ؛ لأن ذلك ممنوع ، وإنما حملناها في الكفارة على العتق لقريئة ، ولا أنهم لم يذكروا بلفظهم ؛ لأن في (سبيل الله) أريد به بعضهم ، وهم : المتطوعون الأول ، ولم يكتف بالغارمين عنهم ؛ لأنهم لا يفهمون منهم ، وإعلاماً بأنه لا يجوز الاقتصار على أحد الصنفين ، واحتج هؤلاء الطائفة بأن شراء الرقيق ليعتق أولى من إعانة المكاتب ؛ لأنه قد يعان ولا يعتق . انتهى « إيعاب » بزيادة .

قوله : (بخلاف فاسد الكتابة) أي : الكتابة الفاسدة ، فهو من إضافة الصفة للموصوف ، والمراد بها : الكتابة التي لم يختل ركن من أركانها ، ولكن اختلت صحتها لشرط فاسد في العوض ؛ كخمر ، أو لأجل كتابة بعض من عبد ، فهي غير الكتابة الباطلة ؛ لأنها اختل ركن من أركانها ؛ كفقده الصيغة الإيجاب والقبول ، أو لم يوافق أحدهما الآخر ، قال الإمام النووي في « الدقائق » : (واعلم : أن الفاسد والباطل من العقود عندنا سواء في الحكم ، إلا في مواضع منها : الحج والعارية والخلع والكتابة)^(١) أي : والوكالة وعقد الجزية واعتق .

قوله : (لأنها غير لازمة من جهة السيد) أي : فلا يعطى فاسد الكتابة ؛ لأنها . . . إلخ ، فهو تعليل لما أفاده قوله : (بخلاف . . .) إلخ ، وأما الكتابة الصحيحة . فلازمة من جهة السيد ، وهذا من جملة الفروق بينهما ، وهي كثيرة ، قال صالح البلقيني : (تخالف الفاسدة الصحيحة في نحو مئة موضع أو أكثر . . .) فذكرها على ترتيب أبواب الفقه ثم سردها في « تمة التدريب » .

قوله : (وإنما يعطى صحيحها) أي : الكتابة من الزكاة غير زكاة سيده لا منها ، لأنه ملك السيد فكأنه أعطى مملوكه ، وبه فارق إعطاء الدائن لمدينه .

إِنْ عَجَزَ عَنِ الْوَفَاءِ وَإِنْ كَانَ كَسُوباً ، فَيُعْطَى وَلَوْ بَغِيرَ إِذْنِ سَيِّدِهِ ، أَوْ يُعْطَى سَيِّدُهُ بِإِذْنِهِ قَدَرِ دَيْنِهِ الَّذِي عَجَزَ عَنْهُ

قوله : (إن عجز عن الوفاء) أي : بما يوفي بنجمه ؛ لأن القصد تخليص رقبته عن الرق ، قال في « التحفة » : (وإذا صححنا كتابة بعض فن ؛ كأن أوصى بكتابة عبد فعجز الثلث عن كله . لم يعط - أي : لأن ما يأخذه ينقسم على القدر الرقيق وغيره فيأخذ ببعضه الرقيق من سهم المكاتبين ، وهو غير جائز ، ويؤخذ منه : أنه لو كان بعضه مكاتباً وبعضه حراً . أنه يعطى ، وهو ظاهر - وقيل : إن كانت مهياة . أعطي في نوبته ، وإلا . فلا ، واستحسنه - أي : الشيخان -) انتهى بزيادة^(١) .

قوله : (وإن كان كسوباً) كما في الغارم ، ويفارق الفقير والمسكين بأن حاجتهما إنما تتحقق بالتدريج والكسب يحصلها كل يوم وحاجة من ذكر ناجزة ؛ لثبوت الدين في ذمته ، والكسب لا يدفعها إلا بالتدريج غالباً . انتهى « حواشي الروض »^(٢) ، وفي « التحفة » وغيرها ما يوافقه^(٣) .
قوله : (فيعطى) أي : المكاتب ولو كان مكاتباً لكافر ونحو هاشمي كما في « المجموع » في الأول ، ومثله الثاني بالأولى ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (ولو بغير إذن سيده) أي : فلا يشترط في الإعطاء له إذن السيد .
قوله : (أو يعطى سيده بإذنه) أي : المكاتب ؛ لأنه المستحق ، فشرط وقوع المعطى زكاة في هذه الصورة إذن المكاتب ؛ وإلا . وقع المعطى تبرعاً عنه فيسقط النجوم عنه بقدره ، وكذا يقال في الغارم ؛ لأن من أدى دين غيره بغير إذنه . برئت ذمته ولا يرجع عليه ، ويلزم المالك الإخراج ثانياً بلا خلاف كما مر .

قوله : (قدر دينه الذي عجز عنه) أي : من نجوم الكتابة ، وإعطاء السيد بإذن المكاتب إن وفي المدفوع بالنجوم أولى من إعطاء المكاتب ؛ لأنه ربما أئلفه ، فإن نقص المدفوع عن النجوم وأراد المكاتب الاتجار فيه . فالدفع للمكاتب أولى ؛ لأن الاتجار فيه أقرب إلى العتق وبراءة الذمة ، وهذا التفصيل نقله في « الروضة » عن نصر المقدسي وأقره ، لكنه لما نقله عنه في « المجموع » . . قال عقبه : والمذهب : الأول ؛ أي : إطلاق الأصحاب أن الدفع إلى السيد أولى ، وصوب غير واحد ما في « الروضة » بأنه الموافق لما جزم به في الغارم من أنه إن وفي المدفوع بدينه . .

(١) تحفة المحتاج (١٥٦/٧) .

(٢) حواشي الرمي على شرح الروض (٣٩٦/١) .

(٣) تحفة المحتاج (١٥٦/٧) .

وَلَوْ قَبْلَ حُلُولِ النُّجُومِ ، وَيَزُودُ

فالأفضل : إعطاؤه لدائنه ، وإلا : لو أراد الاتجار فيه .. فإلى الغارم أفضل ، وعلى ما في « المجموع » قد يفرق بين ما هنا وثم بأن العتق يحتاط له أكثر ؛ ففي الدفع للسيد احتياط له ، وللمال أن يصرفه القن في غير جهته ؛ لما يغلب على الأرقاء من الفساد وعدم كمال العقل ، بخلاف الحر المدين ؛ فإن الغالب منه حفظه حتى يصرفه لمدينه ، فجرى فيه التفصيل المذكور ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (ولو قبل حلول النجوم) أي : الآجال جمع نجم ، وهو : الوقت المضروب ، وهو المراد هنا ، ويطلق على المال المؤدى فيه ، ويسمى الوقت نجماً ؛ لأن العرب لا تعرف الحساب بل كانت تبني أمورها على طلوع النجم ، فيقول أحدهم : إذا طلع نجم الثريا .. أؤدي من حقك كذا ، واستشكل عدم اشتراط حلول النجم هنا بأنه مخالف لنظيره السابق في الغارم ؛ فإنه يشترط فيه حلول دينه ليكون محتاجاً إلى وفائه ، وأجيب بأن الفرق بينهما من وجوه :

الأول : غرض تعجيل الحرية .

الثاني : أنه قد يفوت غرض العتق بتعجيل السيد عند حلول النجم ، والدين الذي على الحر ليس كذلك .

الثالث : أن المكاتب يأخذ لإزالة الرق عن نفسه ، والمدين يأخذ لإزالة الدين والحاجة إلى الخلاص من الرق أهم .

الرابع : أن الغارم تسبب في الدين الذي يأخذ لأجله ، والمكاتب لا يأخذ ؛ لما تسبب فيه من الرق .

الخامس : أن الغارم ينتظر اليسار ، فإن لم يحصل .. فلا حبس ولا ملازمة ، بخلاف المكاتب .

هكذا ؛ والمراد بالجمع : ما فوق الواحد فإنه لا يشترط أن يكون ثلاثة فأكثر ، بل الشرط : أن يكون منجماً بنجمين فأكثر كما هو معلوم في محله ، بل قيل : إنه يكفي نجم واحد ، لكنه ضعيف في المذهب وإن قيل : إنه قول الجمهور ، ومما يلغز به : هناك عقد معاوضة يحكم فيه لأحد المتعاقدين بملك العوض والمعوض معاً ، وهو هذا ؛ فإن السيد يملك النجوم فيه بمجرد العقد مع بقاء المكاتب على ملكه إلى أداء جميع النجوم ، وأما إلغاز بعضهم عنه بمملوك لا مالك له .. فمبني على ضعف : أن المكاتب مع بقاءه على الرق لا مالك له ، فافهم .

قوله : (ويرد) أي : المكاتب .

مَا أُعْطِيَهِ مِنَ الزَّكَاةِ بِزَوَائِدِهِ الْمَتَّصِلَةِ إِنْ رَقَّ ؛ بَأَنْ عَجَزَ نَفْسُهُ لِعَدَمِ حَصُولِ الْعِتْقِ ، أَوْ أَعْتَقَهُ سَيِّدُهُ

قوله : (ما أعطيه من الزكاة...) إلخ ؛ أي : إن بقي ، وإلا... تعلق بذمته لا بربقته ؛ لحصول المال عنده برضا صاحبه .

قوله : (بزوائده المتصلة) أي : معها دون الزوائد المنفصلة كما صرح به ابن أبي عصرون ؛ قياساً على المبيع إذا رد بعيب .

قوله : (إن رق) يعني : لم يعتق .

قوله : (بأن عجز نفسه) أي : جعلها عاجزة ، وهو جائز ، فلو امتنع المكاتب من أداء النجوم بعد المحل وهو قادر عليه... لم يجبر على أدائها ؛ لأن الكتابة جائزة من جهته ، ولأن الحظ فيها له ، ولتضمنها العتق بصفة وهو لا يجبر عليها ، وللسيد حينئذ فسخ الكتابة وله الصبر ، فإن أمهله ولم يفسخ... جاز للعبد الفسخ ، كما أن للمرتهن فسخ الرهن ، والحاصل : أن عقد الكتابة جائز من جهة العبد لازم من جهة السيد ، ولذا : قال بعضهم : [من الرجز]

وعقدُهَا من جانبِ المولى لَزِمَ فلم يُجَبْ لفسخه وإن نَدِمَ
وجائزٌ من جانبِ المكاتبِ ففسخُهُ والعجزُ عنه ما أُبَيَّ^(١)

نعم ؛ بحث بعضهم : أنه لو كاتب كافر عبده المسلم أو عبده الكافر ثم أسلم... لا يجوز له أن يعجز نفسه مع القدرة على الوفاء ؛ لما فيه من إعادة ملك الكافر عليه ، فليراجع^(٢) .

قوله : (لعدم حصول العتق) أي : المقصود من إعطائه من الزكاة ، فإن تلف المعطى بيد السيد قبل العجز أو بعده... غرم بدله ، وكذا يغرم البذل لو انتقل ملكه إلى غيره ببيع أو غيره .

قال العمراني : (ولو سلم بعض المال لسيدته ثم أعتقه السيد... لم يسترد منه في مقتضى المذهب ؛ لاحتمال أنه أعتقه للمقبوض^(٣)) ، وهو كما قاله النووي : متعين^(٤) ، ولا ينافيه ما سيأتي من أنه لو أعتق ولو بعد دفع المال إلى سيده... استرد ؛ لأن ذاك فيما إذا علم أن عتقه لا عن جهة المدفوع ، وهنا فيما إذا دل الحال ، أو احتمل أنه بسبب المدفوع ، أفاده بعض المحققين^(٥) .
قوله : (أو أعتقه سيده) أي : المكاتب ، عطف على : (رق) .

(١) نهاية التدريب (ص ١٧٢) .

(٢) انظر « حواشي الرملي على شرح الروض » (٤٨٨/٤) .

(٣) البيان (٤٢٠/٣) .

(٤) المجموع (١٩١/٦) .

(٥) انظر « حواشي الرملي على شرح الروض » (٣٩٦/١) .

تبرعاً ، أو بإبرائه ، أو بأداء غيره عنه ، أو بأدائه هو من مال آخر ؛ لعدم حصول المقصود به .
ويصدق بلا يمين مدعي فقر أو مسكنة أو عجز عن كسب ،

قوله : (تبرعاً أو بإبرائه) أي : عن نجوم الكتابة .

قوله : (أو بأداء غيره عنه أو بأدائه هو من مال آخر) أي : غير ما أعطي له من الزكاة .

قوله : (لعدم حصول المقصود به) أي : بما أعطي له ، فهو تعليل للاسترداد في هذه الصور .
نعم ؛ محله حيث كان المعطى له باقياً حين العتق ، فإن كان تالفاً أو منتقلاً إلى ملك غيره قبل العتق . . لم يضمه ؛ لتلفه على ملكه مع حصول المقصود ، وكذا لو أتلّفه قبل العتق ؛ لما ذكر ، وسكتوا عما إذا تصرف فيه ؛ كأن اشترى به عروضاً ، قال الزركشي : والأشبه : الاسترداد ؛ لأنها بدله ، وإن تلف أو أتلّفه بعد العتق . . ضمنه فيسترد بدله منه ؛ لعدم حصول المقصود به ، ولو مات المكاتب قبل تسليم المدفوع إلى سيده . . استرد ؛ لانفساخ الكتابة بموته ، بخلاف الغارم إذا مات ؛ لبقاء دينه ، ذكره في « الشافي » ، ويؤخذ من علته : أن قوله : قبل تسليم المدفوع ليس بشرط ، بل ينبغي استرداده وإن تسلمه ؛ لعدم حصول المقصود به ، نظير ما مر آنفاً ، تأمل .

قوله : (ويصدق بلا يمين . . .) إلخ ، هذا كلام مستأنف لبيان مستند الإعطاء .

اعلم : أنه متى علم الدافع للزكاة سواء الإمام وغيره حال شخص من استحقاق وعدمه . . عمل بعلمه ، فيصرف لمن علم استحقاقه دون غيره وإن لم يطلبها منه ، فمن اقتصر على الإمام فقط . . فليس للتقييد ، بل لأن دخله فيها أقوى من غيره ، كذا جزموا به ، ولم يخرجوا هنا على القضاء بالعلم ؛ أي : يجروا فيه الخلاف المذكور في القضاء ؛ لبناء أمر الزكاة على السهولة ، وليس فيها إضرار بالغير ، وبه تعلم : أنه لا يأتي هنا ما ذكره ثم أن القاضي إذا قامت عنده بينة بخلاف علمه . . لا يعمل بواحد منهما ؛ أي : بل يعمل بعلمه هنا مطلقاً ، وقيد بعض المتأخرين بما إذا لم تعارضه بينة ، قال : فإن عارضته . . عمل بها دون علمه ؛ لأن معها زيادة علم^(١) ، أما إذا لم يعلم حاله . . ففيه التفصيل الذي ذكره .

قوله : (مدعي فقر أو مسكنة أو عجز عن كسب) أي : وإن كان جلدأ قوياً . . فلا يكلف على ذلك بينة ؛ لعسرها ، ولا يحلف كما تقرر ، قال في « التحفة » : (وإن اتهم ؛ لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم أعطى من سألاه الصدقة بعد أن أعلمهما أنه لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب ولم يحلفهما^(٢)) ، مع أنه رآهما جليدين ، ومن ثم : قال الحافظ المنذري : هذا أصل في أن من لم

(١) انظر « حاشية الشبراملسي » (١٦٠ / ٦) .

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٣٣) .

لا تلف مالٍ عُرِفَ
 يعرف له مال . . فأمره محمول على العدم ، ولم يعتبر صلى الله عليه وسلم ظاهر القوة ؛ لأن الإنسان مع ذلك يكون أخرق لا كسب له ، مع أنه صلى الله عليه وسلم استظهر في أمرهما فأنذرهما (١) .

قال الماوردي والبغوي : (وإذا كان ظاهر حاله مخالفاً لمسألته وقوة بدنه وحسن هيئته . . فينبغي أن يقول له على طريق الوعظ ما قاله صلى الله عليه وسلم للذين سألاه : « لا حظ فيها لغني ولا لذی قوة يكتسب ») (٢) ، ثم هذا لا يختص بالزكاة ؛ ففي الوقف على الفقراء والوصية لهم كما صرح به الماوردي في الأولى ، وبحثه الزركشي في الثانية ، بخلاف الوقف على الأغنياء ؛ فإن الغني لا يقبل إلا ببينة (٣) .

قوله : (لا تلف مال عرف) أي : عهد له مال ، فلا يصدق ولا يعطى من الزكاة إلا ببينة ؛ لسهولةا ، ولأن الأصل : بقاء المال ، قال الشيخان : (ولم يفرقوا بين دعواه التلف بسبب ظاهر ؛ كالحرقي ، أو خفي ؛ كالسرقة كما في الوديعة ونحوها) (٤) .

قال المحب الطبري : (والظاهر : التفريق كالوديعة) ، وفرق ابن الرفعة بين ما هنا وثم بأن الأصل ثم عدم الضمان . وهنا عدم الاستحقاق (٥) ، وهذا الأوجه كما قاله في « الإيعاب » من إلحاق المحب ما هنا بالوديعة ، وتوجيهه بأن الأصل هنا أيضاً الفقر وهو ملازم للاستحقاق ليس في محله ؛ إذ الفرض أنه عهد له مال ، فكيف يقال : الأصل الفقر ؟ واعتمد الرملي قول المحب الطبري (٦) ، وكذا الشيخ الخطيب قال : (فإن فرق ابن الرفعة يؤدي إلى عدم أخذ من ادعى ذلك بالكلية فإنه لا يصدق ولا يمكنه إقامة البينة ، وفي هذا حرج عظيم ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾) انتهى (٧) ، ثم المراد بالمال فيما ذكر كما قاله في « حواشي الروض » : مال يمتنع الصرف إليه ، أما لو كان قدراً لا يغنيه . لم يطالب ببينة إلا على تلف ذلك المقدار ويعطى تمام كفايته بلا بينة ولا يمين (٨) .

(١) تحفة المحتاج (١٦٢/٧) .

(٢) الحاوي الكبير (١٠/٦٠) ، والحديث أخرجه أبو داود (١٦٣٣) .

(٣) انظر « حاشية عميرة » (٣/١٩٩) .

(٤) الشرح الكبير (٧/٣٩٩) ، روضة الطالبين (٢/٣٢٢) .

(٥) كفاية النبيه (٦/١٧٠) .

(٦) نهاية المحتاج (٦/١٦٠) .

(٧) مغني المحتاج (٣/١٥٠) .

(٨) حواشي الرملي على شرح الروض (١/٣٩٩) .

أو ولدٍ إِلَّا بِإِخْبَارِ عَدْلَيْنِ ، أو عدلٍ أو اشتهارٍ بينَ النَّاسِ ، ومدَّعي ضعفِ نِيَّةٍ ، لا بَقِيَّةُ أَصْنَافِ الْمُؤَلَّفَةِ إِلَّا بِذَلِكَ ،

قوله : (أو ولد) أي : ولا يصدق مدعي ولد إلا بمن ذكره على الأصح ، ومثله الوالد ، فلو عبر بالعيال .. لكان أولى .

نعم ؛ المراد بهم : من تلزمه مؤنتهم ، لهذا هو المعتمد ، وبه جزم الزركشي وغيره ، وغيرهم يسألون لأنفسهم أو يسأل هو لهم ، وأما قول السبكي : (المراد بالعيال : من تلزمه مؤنتهم وغيرهم ممن تقضي المروءة بإفناقهم ممن يمكن صرف الزكاة إليه من قريب وغيره) .. فلا يخفى بعده ، ولكن فيه فسحة .

قال في « الإيعاب » عن القمولي : (وكلام الأصحاب يفهم جواز الصرف لحاجة العيال وإن لم يحل لهم الزكاة ؛ لكون الزوجة من ذوي القربى ، وكذا الأولاد إذا كانوا في نفقة أبيهم ؛ كما لو كان في عياله عبد أو كافر ، فليتأمل) .

قوله : (إلا بإخبار عدلين) أي : يخبران بتلف المال أو وجود العيال وإن لم يكن بعد دعوى ولا بحضرة قاض ولا بلفظ للشهادة على المعتمد ، قال الماوردي : ولا يشترط كونهما من أهل الخبرة الباطنة ، لكن محله كما في « الإيعاب » : إن شهدا في نحو هلاك ماله ، أما إذا شهدا بإعساره .. فلا بد من خبرتهما بباطنه كما جزم به القمولي^(١) .

قوله : (أو عدل أو اشتهار بين الناس) أي : من قوم يبعد تواطؤهم على الكذب ، وقد يحصل ذلك بثلاثة كما قاله الرافعي كغيره ، واستغراب ابن الرفعة له يجاب عنه بأن القصد هنا الظن المجوز للإعطاء ، وهو حاصل بذلك ، وبه يفرق بين هذا وما في الشهادة ، ومما يصرح بذلك قولهم الآتي : (ويكفي تصديق سيد مكاتب ...) إلخ . من « التحفة »^(٢) .

قوله : (ومدعي ضعف نية) عطف على قوله : (مدعي فقر) أي : ويصدق بلا بينة ولا يمين مدعي ضعف نية في الإسلام ، وهو النوع الأول من أنواع المؤلفين السابقة ؛ كأن قال : نيتي في الإسلام ضعيفة ؛ وذلك لأنه لا يعرف إلا منه وكلامه يصدق .

قوله : (لا بقية أصناف المؤلفة) أي : الأربعة على ما مر .

قوله : (إلا بذلك) أي : فلا يصدق مدعي الشرف في قومه ؛ بأن قال : أنا شريف مطاع فيهم

(١) الحاوي الكبير (١٠ / ٥٦٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٧ / ١٦٤) .

ومدعي إرادة غزو ، ويكفي تصديق سيّد مكاتب ، ودائن غارم ،

إلا بالبينة وما ألحق به ؛ لسهولة عليه ، وكذا من يدعي الكفاية ؛ بأن قال : أنا أكفيكم شر من يليني من الكفار أو مانعي الزكاة أو البغاة . لا يصدق إلا بذلك ، قال في « الإيعاب » : (على الأوجه ، خلافاً لمن ألحقه بمريد الغزو ، والفرق بأنه يحصل بالسفر فيصدق في العزم عليه ثم إن سافر وإلا . استرد منه ، وهنا على الكفاية بالفعل لا العزم عليها ، فكلفنا مدعيها إثباتها بالبينة ؛ لسهولة) ، تأمل .

قوله : (ومدعي إرادة غزو) عطف على قوله : (مدعي فقر) أيضاً ؛ أي : ويصدق بلا يمينه ويمين مدعي إرادة غزو ، وكذا مدعي إرادة السفر ؛ إذ لا تعرف إلا فيهما ، فإن تخلفا عن الرفقة لا لتأهب لأسباب السفر مع رفقة أخرى أو بعد التأهب حيث لا رفقة يتوقف السفر عليهم . استرد منهما ما أخذه ؛ لأن صفة الاستحقاق لم تحصل ، ويفهم من ذلك : أن كلاً منهما يغفر له المكث للتأهب وإن زاد على ثلاثة أيام ، وهو كذلك كما مر ، فإن آخر لغيره . استرد منه سواء أبقى عام الزكاة أم انقضى ، خلافاً للماوردي ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (ويكفي تصديق سيد مكاتب ودائن غارم) أي : فيعطيان به ؛ لظهور الحق بالتصديق والإقرار ، هذا هو الأصح ، وقيل : لا يكفي ؛ لاحتمال التواطؤ ، ورد بأنه يراعى المكاتب ؛ فإن عتق . فذاك ، وإلا . استرجع منه ، والغارم ؛ فإن وفى . فذاك ، وإلا . استرجع منه ، فإن كذبهما المدين والدائن . لغا الإقرار ، وإن أقر لغائب . ففي إعطائه وجهان ، أحدهما : أنه لا بد من البينة ؛ لسهولة ، ولا نظر لتعذر التصديق هنا ؛ لأن الأصل : عدم الاستحقاق كما مر ، ولا يصدق العامل إلا بالبينة ؛ لسهولة بما ادعاه .

قال في « التحفة » : (واستشكل تصوير دعوى العامل بأن الإمام يعلم حاله ؛ إذ هو الذي يبعثه ، ويجاب بتصوير ذلك بما إذا طلب من الإمام حصته من زكاة وصلت إليه من نائبه بمحل كذا ؛ لكون ذلك النائب استعمله عليها حتى أوصلها إليه ، أو قال له الإمام : أنسيت أنك العامل ، أو مات مستعمله فطلب ممن تولّى محله حصته .

وصوره السبكي : بأن يأتي لرب المال ويطلبه ويجهل حاله ، ويرد بأنه إن فرق . فلا عامل ، وإن فرق الإمام . فلا وجه لمطالبته المالك ، وابن الرفعة : بما إذا استأجره الإمام من خمس الخمس فادعى أنه قبض الصدقات وتلفت في يده من غير تفريط وطالب بالأجرة ، ورد بأن فيه خروجاً عما نحن فيه ؛ لأنه إنما يدعي بأجرة من خمس الخمس لا من الزكاة .

والأذرعى : بما إذا فوض إليه التفرقة أيضاً ثم جاء وادعى القبض والتفرقة وطلب أجرته من

أَوْ الْإِخْبَارُ أَوْ الْأَشْتِهَارُ الْمَذْكُورُ . وَشَرَطُ الْآخِذِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ : الْإِسْلَامُ ، وَالْحُرِّيَّةُ ،

المصالح ، ويرد بنظير ما قبله (انتهى بنقص^(١)) .

قوله : (أَوْ الْإِخْبَارُ أَوْ الْأَشْتِهَارُ الْمَذْكُورُ) أي : يكفي إخبار واحد يعتمد قوله ؛ أخذاً من قول الشيخين : ويكفي الاستفاضة لحصول العلم أو غلبة الظن ، ويشهد لما ذكرناه من اعتبار غلبة الظن ما قاله بعض الأصحاب من أنه لو أخبر عن الحال واحد يعتمد قوله . . كفى ، وما قاله الإمام من أنه رأي للأصحاب رمز إلى أنه تردد في أنه لو حصل الوثوق بقول من يدعي الغرم وغلب على الظن صدقه . . هل يجوز اعتماده ؟ انتهى .

فقضية ما صدرنا به كلامهما : أن الراجح من التردد : الجواز ، وأن المراد بالعلم عليه : غلبة الظن ، فعلم الاكتفاء في سائر ما مر بالاستفاضة ، وهي : اشتهار الحال بين الناس ، وأنه لا يشترط بلوغها لحد التواتر ، خلافاً للشيخ أبي علي ولا في الواحد الحرية والذكورية ، بل ولا العدالة حيث غلب على الظن صدقه ، ولا فرق في جميع ذلك على الأوجه بين من يفرق ماله ومال غيره بولاية أو وكالة . انتهى من « الإيعاب » .

قوله : (وَشَرَطُ الْآخِذِ) أي : من يدفع إليه من الزكاة .

قوله : (مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ) أي : الثمانية .

قوله : (الْإِسْلَامُ) أي : فلا تدفع لكافر بالإجماع فيما عدا زكاة الفطر ، وباتفاق أكثر العلماء فيها ، وللخبر المتفق عليه من قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه : « فأعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »^(٢) ، فلما لم تؤخذ إلا من غني مسلم . . لم تعط إلا لفقير مسلم .

نعم ؛ الشرط كما قاله الجلال البلقيني : إسلامه وقت الدفع لا إسلامه في جميع السنة ، ومر جواز استئجار نحو الكيال الكافر العامل ؛ لأنها أجرة لا زكاة ، ولا يجوز أن يكون الكافر عاملاً في الزكاة ؛ لأننا إن قلنا : صدقة . . فلا حق له في الصدقة المفروضة ، وإن قلنا : أجرة . . فلا ينصب فيها ؛ لعدم أمانته ، كما لا يجوز أن يستعمل على مال يتيم أو وقف .

قوله : (وَالْحُرِّيَّةُ) أي : فلا تدفع الزكاة للرقيق ولو كان مبعوضاً وإن قل ؛ لنقصه ولو في نوبة المبعوض إلا في المكاتب السابق ، ويشترط أيضاً : أن يكون الآخذ من بلد مال الزكاة ، وألا يكون ممن تلزمه نفقته إلا فيما استثنى ، وألا يكون له سهم في ديوان الفيء وإن لم يغز ، وألا يكون

(١) تحفة المحتاج (١٦٣/٧) .

(٢) صحيح البخاري (١٣٩٥) ، صحيح مسلم (١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وَأَلَّا يَكُونَ هَاشِمِيًّا ، وَلَا مَطْلَبِيًّا ،

محجوراً عليه ، ومن ثم : أفتى النووي بأنه لا يجوز إعطاؤها لمن بلغ تارك الصلاة كسلاً واستمر ، بل يقبضها له وليه - أي : كالصبي والمجنون - وإن غاب وليه ، خلافاً لمن زعمه ، بخلاف ما لو طرأ تركه أو تبذيره ولم يحجر عليه . . فإنه يقبضها^(١) .

ويجوز دفعها لفاسق ، إلا إن علم أنه يستعين بها على معصية . . فيحرم وإن أجزأ ، قيل : لا يجوز قبض الزكاة من أعمى ولا دفعها له ، بل يوكل فيها ؛ لأن التملك شرط فيها ، قال ابن الصلاح : (وفساد هذا ظاهر وعمل الناس على خلافه) ، وهو كما قال ، ويؤيد الجواز : ما صححه في « الروضة » من السقوط فيما إذا دفع زكاته لمسكين وهو غير عالم بالمدفوع جنساً وقدراً ؛ بأن كانت في كاشد ونحوه^(٢) .

قوله : (وألا يكون) أي : الآخذ .

قوله : (هاشمياً ولا مطلبياً) أي : لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس ، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » رواه مسلم^(٣) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا أحل لكم أهل البيت من الصدقات شيئاً ، ولا غسالة الأيدي ، إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم » رواه الطبراني^(٤) ، وقد اتفقوا على أن الزكاة حرام على بني هاشم ، وهم خمس بطون : آل عباس ، وآل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر ، وولد الحارث بن عبد المطلب ، فيجمعهم ثلاث عينات وجيم وحاء ، وإعطاؤه صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه من إبل الصدقة إما قبل التحريم أو بدل ما اقترضه منه للفقراء .

واختلفوا في بني المطلب : هل يحرم عليهم ؟ فقال أبو حنيفة : لا يحرم عليهم ، وقال مالك والشافعي : يحرم عليهم ، وعن أحمد روايتان ، أظهرهما : أنه حرام عليهم^(٥) ؛ لنا قوله صلى الله عليه وسلم وقد شبك بين أصابعه : « إن بني هاشم والمطلب شيء واحد هكذا »^(٦) .

قال في « التحفة » : (وكالزكاة كل واجب ؛ كالنذر والكفارة ، ومنها : دماء النسك ، بخلاف

(١) فتاوى الإمام النووي (ص ٨٩) .

(٢) روضة الطالبين (٢/٢٣٩) .

(٣) صحيح مسلم (١٠٧٢) .

(٤) المعجم الكبير (١١/١٧٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) انظر « البحر الرائق » (٢/٤٣٠) ، و« حاشية الدسوقي » (١/٤٩٣) ، و« المغني » لابن قدامة (٤/١١١) .

(٦) أخرجه النسائي في « المجتبى » (٧/١٣١) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

ولا مولى لهم
.....

التطوع ، وحرّم عليه صلى الله عليه وسلم الكل ؛ لأن مقامه أشرف ، وحلت له الهدية ؛ لأنها شأن المملوك ، بخلاف الصدقة (انتهى^(١)) .

قال السيد السهمودي عن البغوي : (لو نذر التصدق بدينار مطلقاً أو على الفقراء .. هل يجوز للعلوية ؟ قال : فإن قلنا : يحمل على أقل إيجاب الله تعالى .. لا يجوز كالزكاة والكفارة وإن قلنا : إنه يحمل على أقل ما يتقرب به إلى الله تعالى .. يجوز ، وهذه القاعدة مضطربة الفروع ، وأشار المصنف - أي : النووي - إلى أن الراجح فيها يختلف باختلاف المدرك ؛ فقد صححوا فيمن نذر إعتاق عبد : أجزاء المعيب والكافر ، وهو منصوص « الأم » ، ورجحوا : جواز أكل الناذر من الشاة المعينة لنذر الأضحية ، والراجح عندي : إلحاق ما نحن فيه به ؛ لأن المعنى في تحريم الزكاة عليهم وما ألحق بها من الكفارات : كون وضعها التطهير ، بخلاف النذر فإن ذلك ليس وضعه ؛ وإلا .. لا تمتنع على العلوي أخذ ما نذر به صاحبه علوي ، ولا قائل به) .

قال السيد عمر البصري : (ولعله الأقرب إن شاء الله تعالى ، ويمكن أن يزداد بعد قوله : فإن ذلك ليس وضعه ، بل وضعه التقرب المشعر برفعة المصروف إليهم المناسبة لعلو رتبته) فليتأمل .
قوله : (ولا مولى لهم) أي : ولا عتيقاً لبني هاشم وبني المطلب ، فلا يحل له أخذ الزكاة في الأصح ؛ لما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع رضي الله عنه : اصحبني فإنك تصيب منها ، قال : حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله ، فأثابه فسأله فقال : « مولى القوم من أنفسهم ، وإننا لا تحل لنا الصدقة » ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وكذا صححه الحاكم^(٢) ، وفي وجه : أنه يحل له أخذها ؛ لأن المنع للشرف في ذوي القربى وهو مفقود في مولاهم ، وجرى على هذا في « التنبيه » وقال : إن الأول ليس بشيء^(٣) .

قال في « المغني » : (وهو قوي ؛ بدليل عدم كفاءتهم لمولاهم في النكاح ، وعدم استحقاقهم خمس الخمس ، بل ادعى القاضي حسين أن المذهب : أن مولاهم لا يلحق بهم ، ومع هذا : فالمشهور في المذهب : هو الأول)^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (١٦١/٧) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٥٠) ، سنن الترمذي (٦٥٧) ، المستدرک (٤٠٤/١) .

(٣) التنبيه (ص ٤٥) .

(٤) مغني المحتاج (١٤٩/٣) .

وإن أنقطع خُمُسُ الْخُمْسِ عَنْهُمْ . ولا يُعطى أحدٌ بوصفَيْنِ في حالة واحدة ،

قال في « التحفة » : (ويفرق بينهم وبين بني أخواتهم مع صحة حديث « ابن أخت القوم منهم »^(١) بأن أولئك لما لم يكن لهم آباء وقبائل ينسبون إليهم غالباً . تمحضت نسبتهم لساداتهم ، فحرم عليهم ما حرم عليهم ؛ تحقيقاً لشرف مواليتهم ، ولم يعطوا من الخمس ؛ لثلا يساووهم في جميع شؤونهم ، فإن قلت : يمكن ذلك بإعطائهم من الخمس والزكاة . قلت : ممنوع ؛ لأن أخذ الزكاة قد يكون شرفاً كما في حق الغازي فلا يتحقق حينئذ انحطاط شرفهم ، وأما بنو الأخت . . فلهم آباء وقبائل لا ينسبون إلا إليها فلم يلحقوا بغيرهم في شيء من ذلك) فليتأمل^(٢) .

قوله : (وإن انقطع خمس الخمس عنهم) أي : عن بني هاشم وبني المطلب ؛ لخلو بيت المال من الفئ والغنيمة ، أو لاستيلاء الظلمة عليهم فلا يجوز لهم الأخذ من الزكاة مطلقاً ، قال ابن مطير في « شرح المنهاج » : (سواء أعطوا حقهم من خمس الخمس أم لا ؛ أما الأول . . فقطعاً ، وأما الثاني . . فهو الذي عليه الأكثر ، وجوز الإصطخري إعطاءهم ، واختاره الهروي ومحمد بن يحيى ، وأفتى به شرف الدين البرزي ، ولا بأس به ، بل في حديث للطبراني ما يشهد له ؛ أي : قوله : « أليس في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم ؟! »^(٣) أي : أنتم مستغنون بخمس الخمس ، فإذا عدم . . زال الغنى ، وهو علة لاستغنائهم وشرط لمنعهم ؛ أي : من الزكاة ، فإذا زال الشرط . . انتفى المانع ، ويشبه أن كون هذا هو المختار في هذا الزمن لمن كان منهم في اليمن ؛ لبعدهم عن محل الغنائم ، وقلة شفقة الملوك وأهل الثروة ، وشدة حاجتهم التي شاهداها ، والله أحكام تحدث بحدوث ما لم يكن في الصدر الأول ، والله أعلم) انتهى .

وإليه مال جمع من لمتأخرين محبة في أهل البيت ، نفعا الله بهم ، ومع ذلك : فلا يخفى أن الأولى لهم أن يتورع عنيا أكثر من غيرها ؛ كيف وقد أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة من فم الحسن لكونها من الصدقة وهو يبكي على ذلك ؛ كما ثبت في « الصحيح »^(٤) ؟

قوله : (ولا يعطى أحد بوصفين) أي : كالفقر والغرم أو الغزو .

قوله : (في حالة واحدة) أي : فمتى اجتمع في شخص صفتا استحقاق للزكاة . . فلا يعطى إلا بإحداهما فقط في الأظهر إذا كان من زكاة واحدة باعتبار ما وجبت فيه لا من وجبت عليه ، ولو كانت

(١) أخرجه البخاري (٢٥٢٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) تحفة المحتاج (٦١/٧) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧٣/١١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) صحيح البخاري (١٤٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

بـخلافٍ ما لو أخذ فقيرٌ غارمٌ بالغرم ؛ فإن أعطاهُ غريمُهُ . . فإنه يُعطى بالفقرِ

على واحد زكوات أجناس . . كانت زكوات متعددة ، ولو اشترك جماعة في زكاة جنس واحد . . كانت متحدة ؛ وذلك لأن العطف في الآية يقتضي التغاير ، والخيرة في إحدى الوصفين إليه ، وفارق ما مر فيمن له حِرْفٌ يكفيه كل منها حيث أعطي بالأدنى ؛ بأنه لو أُعطي ثم فوق الأدنى . . لزم أخذه للزائد بلا موجب ، وأما هنا . . فكل من الوصفين موجب ، فلا محذور في اختياره لأحد وإن اقتضى الزيادة على الآخر ، أما إذا أخذ زكاة بصفة ومن أخرى بصفة أخرى . . فهو جائز ، وكذا من اجتمع فيه صفتا استحقاق للفيء وإحداهما الغزو ؛ كغاز هاشمي . . فيعطى بهما كما ذكره في موضعه .

قوله : (بخلاف ما لو أخذ فقير غارم) أي : مع الغارمين نصيبه من سهمه .

قوله : (بالغرم) أي : بوصف الغرم سواء كان لإصلاح ذات البين أو غيره .

قوله : (فإن أعطاه غريمه) أي : أعطى ما أخذه من ذلك دائنه .

قوله : (فإنه يعطى بالفقر) أي : نصيبه من سهم الفقراء ؛ لأنه الآن محتاج كما نقله النووي عن الشيخ نصر المقدسي وأقره ، وهو المعتمد^(١) ، قال الزركشي : (فالدراد : امتناع أخذه بهما دفعة) ، بل أو مرتباً ، ولم يتصرف فيما أخذه أولاً كما في « الأسنى » وغيره^(٢) ، واستشكل السبكي ذلك بأنه شخص واحد أخذ من زكاة بصفة فلا يجوز أن يأخذ منها بصفة أخرى ، والأسنوي بأنه مر : أن الغارم يمنع من إنفاق ما أخذه ، فإذا قلنا بانتفاع الآخذ بصفتين ، وبأنه يتعين صرف المأخوذ لما أخذ . . لزم امتناع الأخذ ثانياً في مسألتنا^(٣) ، ورده الشارح في « الإيعاب » بأن المعتمد ما مر من أن للغارم الإنفاق ، قال : (وعلى التنزل : فيمنع ما ذكره من لزوم ذلك ؛ لما تقرر : أن الممتنع إنما هو الأخذ بها دفعة أو نحوها ، وما في مسألتنا ليس فيه ذلك ، فاتضح جوازه واندفاع استشكل السبكي أيضاً ؛ لما تقرر : أن الممتنع إنما هو الأخذ بسببين ابتداء في حانة واحدة ، وما هنا ليس كذلك ؛ لأنه إن أخذ بالفقر ثم دفعه للغريم وأعطى ثانياً . . لم يأخذ فيها إلا بالفقر ، وإن أخذ بالغرم وأداه . . صار فقيراً ولزم من منعه ضياعه ، فوجب الدفع إليه ؛ لما فيه من الصلحة حينئذ) انتهى .

ومر ويأتي : أن الزكوات كلها في يد الإمام كزكاة واحدة ، ومقتضاه : أنه يمتنع عليه إعطاء واحد بصفة من زكاة وبأخرى من زكاة أخرى ، واستبعده في « التحفة » واستوجه جواز ذلك ؛ لما

(١) المجموع (٢٠٨/٦) .

(٢) أسنى المطالب (٤٠٢/١) .

(٣) المهمات (٤١٩/٦) .

(وَأَقْلُ) مَنْ يُعْطَى مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ (ذَلِكَ) إِذَا فَرَّقَهَا الْمَالِكُ بِنَفْسِهِ أَوْ وَكِيلِهِ (ثَلَاثَةً مِنْ كُلِّ صِنْفٍ)
 عملاً بأقل الجمع في غير الأخيرين في الآية ، وبالقِيَاسِ عليه فيهما

تقرر في معنى اتحاد الزكاة قال : (وكونها في يده كزكاة واحدة إنما هو بالنظر لجواز النقل وعدم الاستيعاب ، ونحوهما مما يقتضي التسهيل عليه) تأمل^(١) .

قوله : (وأقل من يعطى) أي : من الزكاة ولو الفطرة كما مر أوائل الفصل بما فيه .

قوله : (من كل صنف من ذلك) أي : من الأصناف الثمانية .

قوله : (إذا فرقها) أي : الزكاة .

قوله : (المالك بنفسه أو وكيله) أي : أو وليه ، فالمراد بـ (الوكيل) : من يقوم مقامه ليشمل الولي ، بخلاف ما إذا فرقها الإمام أو العامل الذي فوض إليه التفريق . . فإنه يجب عليه استيعاب الأحاد من كل صنف ؛ لعدم تعذره عليه .

نعم ؛ إن قل المال ؛ بأن كان قدراً لو وزعه عليهم لم يسد مسداً . . لم يلزمه الاستيعاب ؛ للضرورة ، بل يقدم الأحوج ؛ أخذاً من نظيره في الفيء كما نبه عليه الزركشي ، ولا يجب عليه ذلك من زكاة واحدة ، وله أن يخص بعضهم بنوع من المال وآخرين بنوع ، وأن يعطي زكاة واحد لواحد ؛ لأن الزكوات كلها في يده كالزكاة الواحدة ، ومن ثم قال العجلي : (للإمام أن يعطي الإنسان زكاة مال نفسه) تأمل .

قوله : (ثلاثة من كل صنف) أي : فلا يجوز أقل منهم ، قال (سم) : (لم يجروا هنا وجهاً بالاكتفاء باثنين على القول بأنهما أقل الجمع كما فعلوا مثل ذلك في الإقرار بدراهم ؛ قال الزركشي : نظراً للاحتياط) فليتأمل .

قوله : (عملاً بأقل الجمع في غير الأخيرين في الآية) أي : فإنهم ذكروا بلفظ الجمع ، وأقله : ثلاثة إلا ابن السبيل ، وهو المراد فيه أيضاً ، وإنما أفرد ؛ لما مر : أن السفر محل الوحدة والانفراد ، على أن إضافته للمعرفة أوجبت عمومته فكان في معنى الجمع ، وكذا قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فإن المراد منه : الجمع فيقدر المتعلق جمعاً . « تحفة » بإيضاح ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (وبالقِيَاسِ عليه فيهما) أي : في الأخيرين ، هما قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وَآيَةِ السَّبِيلِ ، ولا عدد بعد ذلك أولى من عدد ، وبفرض الكلام في المالك لا يحتاج لقول بعضهم :

(١) تحفة المحتاج (١٦٨/٧-١٦٩) .

(٢) تحفة المحتاج (١٧٠/٧) .



وتجبُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْأَصْنَافِ وَإِنْ تَفَاوَتْ حَاجَاتُهُمْ ، لَا بَيْنَ أَحَادِ الصَّنْفِ ،

يجب ثلاثة من كل صنف ، إلا العامل .. فيجوز كونه واحداً اتفاقاً ؛ وذلك أنه إذا فرق المالك .. لا عامل فيه ، وإن فرق الإمام .. جاز له إعطاء زكاة لواحد كما مر ، وإذا لم يجب الاستيعاب .. يجوز الدفع للمستوطنين وللغرباء ، ولكن كونهم من المتوطنين أولى من كونهم من الغرباء ؛ لأنهم جيران ، قال في « الإيعاب » : (وينبغي أخذاً مما يأتي في الحج أن الغرباء لو كانوا أحوج .. أولى ؛ لأن رعاية الأحمقية أولى من رعاية الجوار ، والعبرة في التوطن والغربة بوقت التفرقة لا الوجوب) .

قوله : (وتجب) أي : على من يفرق الزكاة سواء الإمام والمالك .

قوله : (التسوية بين الأصناف) أي : الثمانية السابقة ، قال الماوردي : (فلو أخل الإمام بصنف .. ضمن من مال الصدقات قدر سهمه من تلك الصدقة ، وإن أخل به المالك .. ضمن من مال نفسه)^(١) ، وقيد الشاشي الأول بما إذا بقي من مالها شيء ، فإن لم يبق .. فينبغي أن يضمه من مال نفسه .

قال في « الإيعاب » : (وفي كل ذلك نظر ؛ لأن الزكوات كلها في يد الإمام كزكاة واحدة ، وإذا كانت كذلك .. فكيف إذا أخل بصنف من زكاة يضمن له نصيبه ، مع أن له أن يعطيها لواحد من بعض الأصناف ؟ فالذي يتجه : حمله على ما إذا ملكها الأصناف ؛ لانحصارهم ، أو على ما إذا أخل بصنف من صدقات العام) تأمل .

قوله : (وإن تفاوتت حاجاتهم) أي : بأن كانت حاجة بعضهم أشد ؛ وذلك لانحصارهم ، ولاقتضاء العطف بالواو التشريك ، قال في « التحفة » : (نعم ؛ حيث استحق العامل .. لم يزد على أجرة مثله ، فإن زاد الثمن عليها .. رد الزائد للباقي ، أو نقصت .. تمم من الزكاة أو من بيت المال كما مر ، ولو نقص سهم صنف عن كفايتهم وزاد سهم صنف آخر .. رد فاضل هذا على أولئك ، ووقع في « تصحيح التنبيه » تصحيح نقله لأولئك الصنف - أي : إلى بلد آخر - والمعتمد : خلافه)^(٢) .

قوله : (لا بين أحاد الصنف) أي : فلا تجب التسوية بينهم إن قسم المالك ؛ وذلك لعدم انضباط الحاجات التي من شأنها التفاوت .

نعم ؛ يستحب التسوية عند تساوي حاجاتهم ، وفارق هذا ما قبله بأن الأصناف محصورون في

(١) الحاوي الكبير (١٠/٦٠٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٧/١٧١-١٧٢) .

فَلَهُ أَنْ يُعْطِيَ الثَّمَنَ كُلَّهُ لِفَقِيرٍ إِلَّا أَقْلِي مَمُولٍ فَيُعْطِيهِمَا لِفَقِيرَيْنِ آخَرَيْنِ ؛ فَإِنْ أُعْطِيَ وَاحِدًا

ثمانية فأقل ، وعدد كل صنف غير محصور غالباً فسقط اعتباره ، وأما إذا قسم الإمام أو نائبه وهناك ما يسد مسدأ لو وزع . . فيجب عليه التسوية إن تساوت الحاجات ؛ لأن عليه التعميم فكذا التسوية ، ولأنه نائبهم ، فلا يفاوت بينهم عند تساوي حاجاتهم ، بخلاف المالك فيهما ، وهذا ما جرى عليه الرافعي في « شرحه » عن « التتمة »^(١) ، وهو المعتمد كما في « التحفة » و « النهاية »^(٢) ، وإن قال النووي : (قلت : ما في « التتمة » وإن كان قوياً في الدليل فهو خلاف مقتضى إطلاق الجمهور استحباب التسوية)^(٣) ، فقد قال السبكي : (تأملت إطلاق الجمهور فوجدت كلام أكثرهم في المالك دون الإمام ، فلا مخالفة للمتولي ؛ فما قاله هو المختار) انتهى^(٤) ، وبه جزم في « البحر » ونقله الأذري وغيره عن الماوردي والبندنجي وابن الصباغ^(٥) .

قوله : (فله) أي : المالك ، وكذا الإمام على ما سلف آنفاً .

قوله : (أن يعطي الثمن كله) أي : ثمن الزكاة الذي هو حصة الفقراء إذا قسمت على ثمانية ، أو ما فوق الثمن إن لم توجد الثمانية بل وجد بعضهم فقط ، هذا ما أفاده كلامه ، فليتأمل فإن فيه شيئاً .

قوله : (لفقير) أي : واحد .

قوله : (إلا أقلي ممول) استثناء من جواز إعطاء الثمن كله لفقير ، وقوله : (أقلي) هكذا بالثنية في نسخة ، وهي الصواب ، ووقع في غالب النسخ : (أقل) بالافراد ، ولعله من تحريف النساخ إن لم يكن سبق قلم ، وأما عبارة غيره : (ولو أعطى اثنين والثالث موجود . . غرم له أقل ممول)^(٦) . . فلا غبار فيها .

قوله : (فيعطيهما) أي : أقلي الممول .

قوله : (لفقيرين آخرين) أي : لما تقرر : أن الواجب إعطاء ثلاثة من كل صنف .

قوله : (فإن أعطى واحداً) أي : فقيراً واحداً مثلاً .

(١) الشرح الكبير (٤٠٩/٧) .

(٢) تحفة المحتاج (١٧٢/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٧/٦) .

(٣) روضة الطالبين (٣٣١/٢) .

(٤) انظر حواشي « الرملي على شرح الروض » (٤٠٢-٤٠٣) .

(٥) الحاوي الكبير (٦١٢/١٠) .

(٦) انظر « أسنى المطالب » (٤٠٢/١) .

الْكُلِّ وَثَمَّ غَيْرُهُ مِنْ ذَلِكَ أَلَصَّفِ . . غَرِمَ لِلْآخِرِينَ أَقْلِي مَتَمُولٍ مِنْ مَالِهِ (إِذَا أَنْحَصَرُوا) فِي أَحَادٍ يَسْهَلُ عَادَةً ضَبْطُهُمْ وَمَعْرِفَةُ عَدَدِهِمْ ،

قوله : (الكل) أي : كل الثمن .

قوله : (و ثم) أي : في محل الزكاة .

قوله : (غيره من ذلك الصنف) أي : الفقراء في المثال .

قوله : (غرم للآخرين أقلي متمول من ماله) أي : المالك ، وإن أعطى اثنين من صنف والثالث موجود . . غرم له أقل متمول ؛ لأنه لو أعطاه ابتداء . . خرج عن العهدة فهو القدر الذي فرط فيه سواء كان الثلاثة متعينين أم لا ؛ لما مر : أنه لا تجب عليه التسوية في الأحاد ، كذا ذكره جمع ، وفيه أمران :

ما أفادوه : أن إعطاء أقل متمول يخرج عن العهدة لو أعطاه ابتداء . . بخالف لما مر : أنه يعطي الفقير كفاية العمر الغالب ، قال (سم) : (فلا بد من التوفيق بينهما : فيحتمل أن يوفق بينهما بحمل ما مر على ما إذا احتملت الزكاة أن يعطى كل من المستحقين كفاية العمر الغالب ، فإن لم تحتمل ذلك . . جاز إعطاء الأول ، وعلى هذا : فيحتمل أن يقال : ذك في الإمام والمالك ، ويحتمل أنه في الإمام فقط ، ويحتمل أن يحمل على أن المراد : بيان الأكر ، فلا ينافي جواز إعطاء الأقل ، والقلب إلى الأول أميل) ، لكن في « حواشي الروض » ما نصه : (يؤخذ من ذلك : جواز إعطاء مستحقها منها أقل متمول ، وبطلانه من قدر ذلك بنصف درهم ، وأنه أقل ما يعطى منها)^(١) ، ونقل الزركشي عن ابن سريج : أقله : نصف درهم ، وأكثره : ما يخرج من حال الفقر إلى حال الغنى ، وهو قد يدل على الاحتمال الثاني .

نعم ؛ قولهم : غرم له أقل متمول يرد أن الأقل نصف درهم .

والأمر الثاني : أن قولهم : أنه لا يجب عليه التسوية قد يدل على أن الإمام لا يغرم أقل متمول فقط ؛ بناء على أنه يجب التسوية عليه ، لكن نقل عن الرملي أنه وإن وجبت عليه التسوية بين الأحاد إذا أمكن وتساوت حاجاتهم إلا أنه لو خالف وفاوت . . أجزأ ، وعليه : فالذي يضمه الإمام أقل متمول مطلقاً ، فليتأمل .

قوله : (إلا إذا انحصروا) أي : المستحقون في محل الزكاة .

قوله : (في أحاد يسهل عادة ضبطهم ومعرفة عددهم) أي : نظير ما ذكره في (النكاح) ، قال

وَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى ثَلَاثَةِ مِئَةٍ كُلِّ صَنْفٍ أَوْ زَادُوا عَلَيْهَا (وَوَفَّتِ الزَّكَاةُ بِحَاجَاتِهِمْ) فَإِنَّهُ يَلْزَمُ الْمَالِكَ
الاستيعابُ ، ولا يجوزُ لَهُ الاقتصارُ على ثلاثة ؛

في « الأسنى » عن الإمام : (والمحصور ما يسهل على الآحاد عده ، بخلاف غيره ، وعن
« الإحياء » : كل عدد لو اجتمع في صعيد واحد لعسر على الناظر عده بمجرد النظر ؛ كالألف ..
فغير محصور ، وإن سهل عده ؛ كعشرة .. فمحصور ، وبينهما وسائط تلحق بأحدهما بالظن ،
وما وقع فيه الشك استفتي فيه القلب)^(١) .

قوله : (ولم يزيدوا على ثلاثة من كل صنف) أي : من جميع الأصناف الثمانية أو من بعضهم ،
وكذا لو وجدنا الثلاثة من صنف واحد ؛ ففي « التحفة » و« النهاية » : (ولو انحصر صنف أو أكثر
دون البقية .. فلكل حكمه)^(٢) .

قوله : (أو زادوا عليها) أي : على الثلاثة من كل صنف .

قوله : (ووفت الزكاة بحاجاتهم) أي : المحصورين ؛ أي : الحاجة الناجزة كما في
« التحفة » و« النهاية »^(٣) . قال (سم) : (انظر ما المراد بها) ، قال (ع ش) : (ويحتمل أن
المراد بها : مؤنة يوم وليلة وكسوة فصل ؛ أخذاً مما سيأتي في صدقة التطوع) .
قوله : (فإنه) أي : الحال والشأن .

قوله : (يلزم المالك الاستيعاب) أي : استيعاب هؤلاء المحصورين .

قوله : (ولا يجوز له) أي : المالك أو نائبه .

قوله : (الاقتصار على ثلاثة) أي : على إعطائهم فقط ، وما وقع في كلامهم في موضع آخر من
عدم لزوم الاستيعاب .. محمول على ما إذا لم يف بهم المال كما مر ؛ ففي « الإيعاب » عن
الأسنوي : وحاصل كلام الشيخين - وبه يجمع بين ما ذكره هنا وآخر الباب وفي كتاب الوصية - :
أنهم إن كانوا ثلاثة فأقل .. تعين الصرف إليهم وإن لم يف بهم ، وإن زادوا وعسر ضبطهم .. جاز
الاقتصار على ثلاثة ، فإن سهل ووفى المال بحاجاتهم .. كانوا كالثلاثة ، وإن لم يف .. فكما لو
عسر ضبطهم ، لكن يستحب التعميم .

وبه يعلم : أن المراد بالمحصور هنا بالنسبة لوجوب الاستيعاب : ما سهل ضبطه ؛ أي :
عرفاً ، ويحمل كما أشار إليه الزركشي وغيره على ضبطه بما في النكاح ، ولا يجب التعميم عند عدم

(١) أسنى المطالب (٢٤/١) .

(٢) تحفة المحتاج (١٧١/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٦/٦) .

(٣) تحفة المحتاج (١٧٠/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٥/٦) .

إذ لا مشقة في الاستيعاب حينئذ . وفيما إذا أنحصر كل صنف أو بعض الأصناف في ثلاثة فأقل وقت الوجوب يستحقونها في الأولى ،

الانحصار أو قلة المال ، لكن يلزمه - أي : المالك - إعطاء ثلاثة من كل صنف . . . إلخ ، وسيأتي ما يوافقه .

قوله : (إذ لا مشقة في الاستيعاب حينئذ) أي : حين إذ انحصر المستحقون ووفت الزكاة بحاجتهم كالإمام في ذلك .

والحاصل : أنه يجب على الإمام أربعة أمور : تعميم الأصناف ، والتسوية بينهم ، وتعميم الآحاد ، والتسوية بينهم عند تساوي الحاجات ، ويجب على المالك أيضاً أربعة أمور : تعميم الأصناف سوى العامل ، والتسوية بينهم ، واستيعاب الآحاد إن انحصروا بالبلد ووفى بهم المال ، والتسوية بين آحاد كل صنف إن انحصروا ووفى بهم المال أيضاً ، أما إذا لم ينحصروا أو انحصروا ولم يوف بهم المال . فالواجب عليه اثنان : استيعاب الأصناف ، والتسوية بينهم ، نقله الجمل وغيره عن الزيادي وخضر^(١) .

قوله : (وفيما إذا انحصر كل صنف) أي : من الأصناف الثمانية ، والجار والمجرور متعلق بقوله الآتي : (يستحقونها) .

قوله : (أو بعض الأصناف) أي : أو انحصر بعضهم فقط دون بعض آخر ، أو لم يوجد أصلاً .

قوله : (في ثلاثة فأقل وقت الوجوب) الجار والمجرور والظرف متعلقان بـ (انحصر) .

قوله : (يستحقونها) أي : كل الأصناف من الزكاة .

قوله : (في الأولى) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا انحصر كل صنف ، وهل ملكهم لها بعدد رؤوسهم ، أو قدر حاجتهم ، أو لا يملكون إلا الكفاية دون الزائد عليه ؟ تردد فيه جمع ، والذي استظهره في «التحفة» و«النهاية» الأخير ، وهو : أنهم يملكون ما يكفيهم على قدر حاجاتهم^(٢) .

ولا ينافيه ما مر من الاكتفاء بأقل متمول لأحدهم ؛ لأن محله كما هو ظاهر : حيث لا ملك لعدم الحصر ، والفرق بينهما : أن ذلك منوط بالمفرق لا بمستحق معين فنظرنا لاجتهاده ، ورعاية الحاجة الواجبة على الإمام أو نائبه إنما يقتضي الإثم عند الإخلال بها لا منع الإجزاء ، وهنا الملك فيه منوط بوقت الوجوب لمعين فلم ننظر للمفرق ، وحينئذ لا مرجح إلا الكفاية ، فوجب ملكهم بحسبها ، تأمل .

(١) فتوحات الوهاب (١٠٦/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (١٦٦/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٢/٦) .

وما يخص المحصورين في الثانية من وقت الوجوب ؛ فلا يضربهم حدوث غنى أو غيبة أو موت لأحدهم ، بل حقهم باق بحاله ، فيُدفع نصيب الميت لوارثه وإن كان هو المزكي ، ولا يشاركهم قادمٌ عليهم ولا غائبٌ عنهم وقت الوجوب

قوله : (وما يخص المحصورين في الثانية) يعني : ويستحق بعض الأصناف المحصورون ما يخصهم فقط في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا انحصر بعض الأصناف . فلا يملكونه إلا بالقسمة ، لهذا في غير العامل ، أما هو . . فيستحق بالعمل كما سيأتي بما فيه .

قوله : (من وقت الوجوب) متعلق بـ (يستحقونها) ، فما مر من التفصيل بين المحصور وغيره إنما هو بالنسبة للتعميم وعدمه ، أما بالنسبة للملك : فمتى وجد وقت الوجوب من كل صنف ثلاثة فأقل . . ملكوها ، وإن لم يقبضوها ملكاً مستقراً . يورث عنهم .

قوله : (فلا يضربهم) أي : المحصورين ، تفريع على (يستحقونها) .

قوله : (حدوث غنى أو غيبة أو موت لأحدهم) أي : بعد استقرار ملكهم .

قوله : (بل حقهم باق بحاله) أي : فيأخذه الغني والغائب إذا حضر .

قوله : (فيدفع نصيب الميت لوارثه) أي : فلو مات واحد منهم . . دفع نصيبه إلى وارثه ولو كان غنياً ، وشمل كلامهم : الغزاة والمسافرين ، وقد يستشكل كل بما مر : أنهم إذا لم يخرجوا . . استرد ما أخذوه ؛ لتبين أنهم ليسوا من الغزاة أو المسافرين ، فإن القياس أنهم إذا ماتوا هنا قبل خروجهم . . لم يملكوا ، ويمكن الجواب بأن هؤلاء لما انحصروا . . ملكوا ملكاً مطلقاً ، والأصل : خروجهم لو لم يموتوا ، فليتأمل .

قوله : (وإن كان هو المزكي) أي : فيأخذ حصة مورثه الميت ، وحينئذ تسقط الزكاة عنه والنية ؛ لسقوط الدفع ؛ لأنه لا يدفع من نفسه لنفسه لا لتعذر أخذه من نفسه لنفسه ، كذا قالوا ، قال (سم) : (مفهومه : عدم سقوط النية إذا لم يكن الوارث المالك ، وفي بقية صور الانحصار مع الحكم بالملك قبل الدفع ، وقضية ذلك : أنه لو دفع من غير نية . . لم يجزه مع حصول الملك ، وفيه نظر ؛ فإن الملك إنما هو من جهة الزكاة ، فكيف يحصل الملك من جهتها ولا يجزىء الدفع ؟! بل قضية قوله : ولهم التصرف فيه قبل قبضه : عدم الاحتياج إلى دفع مطلقاً) فليتأمل .

قوله : (ولا يشاركهم قادم عليهم) أي : على هؤلاء المحصورين في ملكهم لها .

قوله : (ولا غائب عنهم وقت الوجوب) أي : ولا يشاركهم فيه غائب عنهم من محل الزكاة وقت وجوبها ، قالوا في « التحفة » و« النهاية » : (ولهم التصرف فيها قبل قبضه إلا بالاستبدال عنه والإبراء منه وإن كان هو القياس ؛ لأن الغالب على الزكاة التعبد كما أشار إليه

فإن زادوا على ثلاثة . . لَمْ يَمْلِكُوا إِلَّا بِالْقِسْمَةِ ،

ابن الرفعة ^(١) ، قال (ع ش) : (ومقتضى هذه العلة : عدم امتناع الاستبدال عن الكفارة والنذر) انتهى ^(٢) .

قوله : (فإن زادوا) أي : المستحقون المنحصرين في محل الزكاة .

قوله : (على ثلاثة) أي : من كل صنف ومن بعضهم ، فهذا محترز قوله السابق : (ثلاثة فأقل) .

قوله : (لم يملكوا إلا بالقسمة) فلو مات واحد أو غاب أو أيسر بعد الوجوب وقبل القسمة . . فلا شيء له ، وإن قدم غريب أو افتقر من كان غنياً يوم الوجوب . . جاز الصرف إليه ، نقله الكردي عن « الجواهر » ^(٣) ، وظاهر كلامه كغيره : وإن وفى بهم المال ، قال في « الأسنى » : (وقياس ما قدمته في وجوب الاستيعاب على المالك : أن يزداد هنا بعد قوله : « فأقل » ؛ أو أكثر وفى بهم المال ، ويحتمل ألا يزداد ذلك ، ويجاب بأنه لا يلزم من وجوب الاستيعاب الملك) انتهى ^(٤) .

ولذا لم يزد الشارح ذلك كما مر ، لكن استظهر الشهاب الرملي ذلك القياس قال : (ويدل له قول القاضي أبي الطيب في قول « الشافعي » : « يستحقون يوم القسمة » : أراد ما إذا لم تكن الأصناف معينة ؛ بأن كان في البلد أكثر من ثلاثة والزكاة لا تتسع للكل . . فلرب المال أن يخص بها ثلاثة من كل صنف . انتهى ، والمعتمد : أن المحصورين يستحقونها بالوجوب ، ويجب استيعابهم إن كانوا ثلاثة فأقل أو أكثر وفى بهم المال) انتهى ^(٥) ، وعليه جرى في « المغني » حيث قال : (نعم ؛ إن انحصر المستحقون في ثلاثة فأقل ، وكذا لو كانوا أكثر وفى بهم المال استحقوها من وقت الوجوب . . فلا يضرهم حدوث غنى . .) إلخ ^(٦) .

وإطلاق « التحفة » و« النهاية » الملك عند الانحصار قد يوافقه ^(٧) ، لكن في « الإيعاب » ما نصه : (بخلاف ما إذا كان من كل صنف أكثر من ثلاثة وإن وفى بهم المال ، وإنما وجب الاستيعاب في نظير ذلك على المالك ؛ لسهولة ، ولم يلزم من وجوبه الملك ، فاندفع قول

(١) تحفة المحتاج (١٧١/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٦/٦) .

(٢) حاشية الشبرايملي (١٦٦/٦) .

(٣) المواهب المدنية (١٣٦/٤) .

(٤) أسنى المطالب (٤٠٥/١) .

(٥) حواشي الرملي على شرح الروض (٤٠٥/١) .

(٦) مغني المحتاج (١٥٨/٣) .

(٧) تحفة المحتاج (١٧١/٧) ، نهاية المحتاج (١٦٦/٦) .

إِلَّا الْعَامِلَ فَإِنَّهُ يَمْلِكُ بِالْعَمَلِ ، (وَإِلَّا الْعَامِلَ ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِداً) إِذَا حَصَلَ بِهِ الْغَرَضُ ،

الزركشي : المتجه : أن الانحصار لا يقتصر به على الثلاثة . . . إلخ ، وهذا صريح في الاحتمال الذي أبداه في « الأسنى » وجوابه ، فليتأمل .

قوله : (إلا العامل) استثناء من كون ملكهم بالقسمة .

قوله : (فإنه يملك بالعمل) أي : يملك أجره مثل عمله بالعمل وإن وجد هناك متبرع غيره كما مر ، ولو أخر الإمام التفريق لما جمعه من الزكاة بلا عذر فتلف . . ضمنه ، بخلاف الوكيل بتفريقها لا يلزمه التفريق فوراً ، بخلاف الإمام ، قال الدارمي : (إذا أخر تفريق الزكاة إلى العام : فمن كان فقيراً أو مسكيناً أو غارماً أو مكاتباً من عامه إلى العام الثاني . . خصوا بزكاة الماضي وشاركوا غيرهم في العام الثاني فيعطون من زكاة العامين ، ومن كان غازياً أو ابن سبيل أو مؤلفاً . . لم يخصوا بشيء) انتهى .

ويوجه بأن هؤلاء يأخذون لما يستقبل ، بخلاف أولئك ، ولو ظن أخذ الزكاة أنه أعطي ما يستحقه غيره من الأصناف أو من آحاد صنفه . . حرم عليه الأخذ ، وإذا أراد الأخذ منها . . لزمه البحث عن قدرها فيأخذ بعض الثمن ؛ بحيث يبقى منه ما يدفعه إلى اثنين من صنفه ، ولا أثر لما دون غلبة الظن من شك أو وهم في تحريم أخذها ، فإن دفع له الثمن بكماله . . لم يحل له الأخذ ، والسؤال المذكور كما قاله الشيخان عن الغزالي واجب في أكثر الناس^(١) ؛ فإنهم لا يراعون ذلك إما لجهل وإما لتساهل ، وإنما يجوز ترك السؤال عن مثل هذا إذا لم يغلب الظن احتمال التحريم .

وبه تعلم : أن استبعاد بعضهم إيجاب السؤال المذكور هو البعيد ؛ فإنه لم يجعل وجوب السؤال عاماً ، بل بين بآخر كلامه : إن غلب ظن احتمال التحريم . . وجب السؤال ، وإلا . . فلا ، وقد ذكروا حرمة بيع نحو العنب ممن يغلب على الظن أنه يعصره خمراً ، فإذا أدير الحرمة ثم على غلبة الظن . . فقياسه : أن تدار حرمة الأخذ هنا على ذلك ، فليتفطن لذلك .

قوله : (وإلا العامل) عطف على (إلا إذا انحصروا) ، فهو استثناء أيضاً من كون أقل من يعطى ثلاثة من كل صنف ، لكن هذا إنما يحتاج لقطع النظر عن فرض كلام المصنف في تفريق المالك كما قررته هناك ، وسيأتي قوله : (بل . . .) إلخ .

قوله : (فإنه يجوز أن يكون واحداً) أي : أو اثنين .

قوله : (إذا حصل به الغرض) أي : فيعطى له أجره عمله ، والفاضل عنها يرد على غيره أو ينقل إلى جنسه كما مر أوائل الفصل .

بل إذا استغنى عن الواحد ؛ بأن فَرَّقَ أَمَالُكَ بنفسه . . سقط سهمُ العاملِ .

قوله : (بل إذا استغنى عن الواحد) إضراب عن قوله : (فإنه يجوز) .

قوله : (بأن فَرَّقَ المالك بنفسه) أي : أو وكيله ؛ ففي « الأنوار » : (الوكيل بتفريق الزكاة ليس بعامل ، فإن لم يتطوع . . فأجرته على المالك كأجرة الكيال) انتهى^(١) ، على أن الأولى : (كأن) . . إلخ ؛ لعدم انحصار الاستغناء بتفريق المالك ففي « التحفة » : (ولا يقسم الإمام ، بل المالك ، أو قسم الإمام ولا عامل هناك ؛ بأن حملها أصحابها إليه ، أو جعل للعامل أجرة من بيت المال ، وكأنهم إنما لم ينظروا هنا لكونه فريضة ؛ لأن ما يأخذه من بيت المال في حكم البذل عنها فلم تفت هنا بالكلية ، بخلافها ثم . . فالقسمة على سبعة ، منهم : المؤلف كما مر بما فيه) انتهى^(٢) .

قوله : (سقط سهم العامل) أي : فيدفع لكل صنف منهم سبع الزكاة قل عدده أو كثر ، قال (ع ش) : (هل يشترط فيمن يدفع إليهم الزكاة كونهم من بني آدم أو لا ، حتى لو علم استحقاق جماعة في البلد من الجن . . يجوز دفعها إليهم ؟ فيه نظر ، والأقرب : أنه لا يجزئ الدفع للجن ؛ لقوله في الحديث : « صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم »^(٣) إذ الظاهر منه : أن الإضافة فيه للعهد ، والمعهود فقراء بني آدم)^(٤) .

بَيِّنَاتٌ

يستحب - كما قاله في « الأذكار » - لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذراً أو كفارة أو نحوها أن يقول : تقبل منا إنك أنت السميع العليم ؛ فقد أخبر الله بذلك عن إبراهيم وإسماعيل وامرأة عمران^(٥) ، ويستحب لآخذ الزكاة الدعاء للمالك عند الأخذ ؛ ترغيباً له في الخير ، وتطيباً لقلبه ، ولقوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : ادع لهم ، ومن ثم قيل : إنه واجب ؛ نظراً لظاهر الأمر في الآية ، ولقول الشافعي رضي الله عنه : (فحق على الوالي أن يدعو له)^(٦) ، لكن الجمهور على أنه فقط ، والأولى أن يقول ما استحبه الشافعي رضي الله عنه والأصحاب ، وهو : (آجرك الله فيما أعطيت ،

(١) الأنوار (١ / ٢١٦) .

(٢) تحفة المحتاج (٧ / ١٦٩) .

(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) حاشية الشيرازي (٦ / ١٦٥) .

(٥) الأذكار (ص ٣١٧) .

(٦) الأم (٣ / ١٥٣) .

(فَضْلٌ) في صدقة التطوع

وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت (١) .

ويكره بالصلاة عليه إلا تبعاً للأنبياء ؛ لأنها صارت مختصة بهم ، وبالملائكة ؛ كما لا يقال : (عز وجل) إلا الله تعالى وإن صح المعنى في غيره ؛ لأنه صار مختصاً به ، ويسن وسْمُ نَعَمِ الصَدَقَةِ والفيء والجزية ؛ للاتباع في بعضها في « الصحيحين » (٢) ، وقياس الباقي ، ولتتميز حتى يردّها ، ولئلا يتملكها المتصدق بعد ، وهو : التأثير بنحو كيٍّ ، والأولى : أن يكون في موضع ظاهر صلب لا يكثر شعره ، والأولى : وسْمُ الغنم في الأذن وغيرها في الفخذ ، وكتب (صدقة) أو (زكاة) في نعم الزكاة ، وكذا (الله) وهو أبرك وأولى ، وكتب (جزية) أو (صغار) في الجزية والفيء ، ولذا قال في « البهجة » :

وَالصَّدَقَاتِ سِمٌ بِاللَّهِ وَفِي أَنْعَامٍ فِيءٌ بِصَغَارٍ عَرَفَ (٣)

وذلك لأن الغرض منه مع التبرك التمييز لا الذكر ، فلا نظر لتمرغها به في النجاسة ، وقد تقدم : أن قصد غير الدراسة بالقرآن يخرجها عن حرمة المقتضية ؛ لحرمة مسه بلا طهر ، ويكفي كتب حرف كبير ؛ ككاف الزكاة ، وجيم الجزية ، وفاء الفيء ، وإنما لم يجب الاقتصار عليه مع أنه أخف في التعذيب ومع تحصيله للغرض ؛ لأن الغرض ظهوره وسهولة الوقوف عليه وهو لا يحصل بالحرف الواحد ؛ ويؤيده : جواز خصاء المأكول لغرض تسمينه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في صدقة التطوع)

لما أنهى الكلام على بيان الصدقة الواجبة التي هي الزكاة . . شرع في بيان الصدقة المسنونة ، وقيدها بالتطوع ؛ لأن الصدقة المطلقة تتناول الزكاة ؛ ففي التنزيل : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ أي : زكاة ﴿ إِنَّمَا أَصْدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ أي : الزكوات ، فالواجب منها يسمى صدقة وزكاة ، وغير الواجب يسمى صدقة التطوع ، ولا يسمى زكاة شرعاً .

وذكر الراغب : أن الصدقة : هي ما يخرجها الإنسان من نحو ماله على وجه القرية كالزكاة ، لكن

(١) الأم (٣/١٥٣) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٠٢) ، صحيح مسلم (٢١١٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) بهجة الحاوي (ص ١٥٥) .

وهي سنة مؤكدة ؛ للأحاديث الكثيرة الشهيرة ،

الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به ، والزكاة للواجب ، ويقال لما يسامح به الإنسان من حقه : تصدق به ، والتطوع لغة : تكلف الطاعة ، وعرفاً : التبرع بما لا يلزم كالنفل^(١) ، وقال غيره : التطوع : اسم لما شرع زيادة على الفرض .

قال في « الإيعاب » : (وتسمية المأخوذ من الماشية صدقة ، ومن العشر عشراً ، ومن النقد زكاة . . وقع للشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم ، ثم رجع عنه في الجديد وقال : يسمى الكل صدقة وزكاة ، قال البيهقي : وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كله صدقة ، والعرب تقول له : صدقة وزكاة ، ومعناها عندهم واحد . . ثم ساق أحاديث في « الصحيحين » وغيرهما يبطل القول بالفرق ، ذكره في « المجموع ») .

قوله : (وهي) أي : صدقة التطوع ، واستشكل إضافة الصدقة للتطوع المرادف للسنة والإخبار عنها بسنة بأنه يصير التقدير صدقة السنة سنة ، وأجيب بأن المراد بـ (التطوع) : معناه اللغوي ، وبـ (السنة) : معناه الشرعي ، والمعنى اللغوي هنا : ما زاد على الواجب ؛ فكأنه قال : وصدقة ما زاد على الفرض سنة فيصير القدر الزائد على الواجب سنة ، تأمل .

قوله : (سنة مؤكدة) أي : فتنس كل يوم وليلة وإن قلت ؛ فقد قالوا : يسن للمراغب في الخير ألا يخلي يوماً من الأيام من الصدقة بشيء وإن قل ؛ لخبر البخاري : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ؛ يقول أحدهما : اللهم ؛ أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم ؛ أعط ممسكاً تلفاً »^(٢) ، ولخبر مسلم : « اتقوا الشح ؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم ؛ حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »^(٣) ، وروى خبر : « أنفق ينفق عليك »^(٤) ، وروى مسلم : « ما نقصت صدقة من مال »^(٥) .

قوله : (للأحاديث الكثيرة الشهيرة) أي : والآيات المتواترة ، فمنها : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ .

ومنها : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

(١) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٤٨٠ ، ٥٢٩ - ٥٣٠) .

(٢) صحيح البخاري (١٤٤٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (٢٥٧٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) صحيح البخاري (٤٦٨٤) ، صحيح مسلم (٩٩٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) صحيح مسلم (٢٥٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد تحرّم كأن يُعلم من أخذها أنّه يصرّفها في معصية ،

ومنها : ﴿ ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ءَ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ، وغير ذلك .

ومن الأحاديث : « اتقوا النار ولو بشق تمره ، فإن لم تجدوا . . فبكلمة طيبة » متفق عليه ^(١) ، قيل : بل متواتر .

ومنها : « كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » رواه ابن حبان والحاكم ^(٢) .
ومنها : « إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور ، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته » رواه الطبراني ^(٣) .

ومنها : « الصدقة تمنع ميتة السوء » رواه القضاعي في « مسند الشهاب » ^(٤) .
ومنها : « ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على تركته » رواه الديلمي في « مسند الفردوس » ^(٥) .

ومنها : « من أطعم مسلماً جائعاً . . أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مسلماً على ظمإ . . سقاها الله من الرحيق المختوم يوم القيامة » رواه أبو نعيم في « الحلية » ^(٦) ، زاد في رواية : « ومن كسا مؤمناً عارياً . . كساه الله تعالى من خضر الجنة » ^(٧) .
ومنها غير ذلك .

قوله : (وقد تحرّم) أي : صدقة التطوع ، قال (ع ش) : (لا يلزم من الحرمة عدم الملك ؛ كما في بيع العنب لعاصر الخمر) ^(٨) .

قوله : (كأن يعلم) أي : المتصدق ، وكذا إن ظن كما بحثه في « التحفة » ^(٩) .

قوله : (من أخذها) بمد الهمزة : اسم فاعل .

قوله : (أنه يصرّفها في معصية) أي : كشرب الخمر ؛ فقد قال الأذري : (يحرم صدقة

(١) صحيح البخاري (٣٥٩٥) ، صحيح مسلم (١٠١٦) عن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٢) صحيح ابن حبان (٣٣١٠) ، المستدرک (٤١٦/١) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٣) المعجم الكبير (٢٨٦/١٧) عن سيدنا عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٤) مسند الشهاب (٩٧) عن سيدنا رافع رضي الله عنه .

(٥) الفردوس بمأثور الخطاب (٦١٩٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٦) حلية الأولياء (١٣٤/٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٧) أخرجه أبو داود (١٦٨٢) ، والترمذي (٢٤٤٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٨) حاشية الشبراملسي (١٧١/٦) .

(٩) تحفة المحتاج (١٧٦/٧) .

وقد تجب كأن وجد مضطراً ومعه ما يطعمه فاضلاً عنه

التطوع إلى العاصي بسفره أو إقامته إذا كان فيه إعانة له على ذلك ، وكذا دفعها إلى الفاسق الذي يستعين بها على المعصية وإن كان عاجزاً عن الكسب ، وهذا لا شك فيه ، وهو واضح (انتهى ؛ كما سيأتي في المتن :) ولا يحل التصدق بما يحتاج إليه .

قوله : (وقد تجب) أي : الصدقة في الجملة كما في « الأسنى » وغيره^(١) .

قوله : (كأن وجد مضطراً ..) إلخ ، كذا في غير « التحفة » ، وفي هذا التمثيل نظر ؛ لأن المضطر لا يجب البذل إليه مجاناً ، ومن ثم : قال في « التحفة » : (لا يقال : تجب للمضطر ؛ لتصريحهم بأنه لا يجب البذل له إلا بثمنه ولو في الذمة لمن لا شيء معه .

نعم ؛ من لا يتأهل للالتزام - أي : وليس له ثم ولي - .. يمكن جريان ذلك فيه ، وسيأتي في « السير » : أنه يلزم المياسير على الكفاية نحو إطعام المحتاجين^(٢) .

قال السيد عمر البصري : (يقتضي : أنه إذا نواه .. له الرجوع ، وعليه : فيظهر : أنه يرجع بالبدل من مثل أو قيمة ، وأنه يجب الإشهاد إن أمكن ، وحيث لا يقال : إنه يجب عليه التصدق ، بل هو مخير بينه وبين ما ذكر ، فقوله : يمكن .. إلخ ، محل تأمل ، ولعل هذا هو الذي أشار إليه الفاضل المحشي بقوله : وفيه نظر دقيق) انتهى .

وقد يجاب من قبل الشارح بأنه واجب عليه الدفع بنية الرجوع ، أو مجاناً وأحد فردي الواجب المخير يوصف بأنه واجب ، ولعل هذا ملحظ من عبر بأنها تجب في الجملة ، بل قد يقال بنظر ذلك في المضطر وإن تأهل للالتزام ؛ فإنه لا يتعين عليه الدفع بالعوض فيما يظهر^(٣) ، قال (سم) : (وقد يصور ما ذكر في المضطر بما إذا كان الباذل من غير المياسير ، أو كان المضطر غنياً ، لكن فقد ما يتناوله ووجده مع غيره .. فلا يلزمه دفعه له مجاناً ، فلا إشكال) فليتأمل^(٤) .

قوله : (ومعه ما يطعمه) الواو للحال ، و (ما) واقعة على طعام ، والفعل يقرأ بضم أوله وكسر ثالثة من أطمع ، والتقدير : والحال أن عنده طعاماً يطعمه لذلك المضطر ، فإن لم يكن عنده ذلك .. لا يجب عليه التصدق .

قوله : (فاضلاً عنه) منصوب على الحال من الضمير البارز في الفعل العائد ، على (ما)

(١) أسنى المطالب (٤٠٦/١) .

(٢) تحفة المحتاج (١٧٦/٧-١٧٧) .

(٣) انظر « حاشية الشرواني » (١٧٧/٧) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (١٧٧/٧) .

(وَالْأَفْضَلُ : الْإِسْرَارُ بِصَدَقَةِ التَّطَوُّعِ) لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَّ مِنَ السَّبْعَةِ

الواقعة على طعام ؛ أي : حال كون الطعام فاضلاً عنه ؛ أي : وطعام ممونه حالاً ، فإن لم يفضل عن ذلك .. لا يجب التصدق به ، وفي « التحفة » في (باب السير) ما نصه : (والحاصل : أنه يجب البذل هنا - أي : للمحتاجين من غير إضرار - بلا بدل لا مطلقاً ، بل مما زاد على كفاية سنة ، وثم - أي : في المضطر - يجب البذل بما لم يحتج به حالاً ولو على فقير لكن بالبدل) انتهى بتصرف شيخنا رحمه الله^(١) .

قوله : (والأفضل : الإسرار) أي : الإخفاء .

قوله : (بصدقة التطوع) أي : بالأ يطلع غيره عليها ، قال الزيادي : (ليس المراد بالسر فيما يظهر : ما قابل الجهر فقط ، بل المراد : ألا يعلم غيره بأن هذا المدفوع صدقة ، حتى لو دفع لشخص ديناراً مثلاً وأوهم من حضره أنه عن قرض عليه أو عن ثمن مبيع مثلاً . . كان من قبيل الصدقة سرّاً ، لا يقال : هذا ربما امتنع لما فيه من الكذب ؛ لأننا نقول : هذا فيه مصلحة ؛ وهي البعد عن الرياء ونحوه ، والكذب قد يطلب لحاجة أو مصلحة ، بل قد يجب ؛ لضرورة اقتضته) انتهى^(٢) .

قال في « الإحياء » : (وقد بالغ في قصد الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا ألا يعرف القابض المعطي ؛ فكان بعضهم يلقيه في يد الأعمى ، وبعضهم يلقيه في طريق الفقير ، وفي موضع جلوسه حيث لا يراه ولا يرى المعطي ، وبعضهم يصره في ثوب الفقير وهو نائم ، وبعضهم كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي ، وكان يستكتم المتوسط شأنه ؛ احترازاً عن الرياء والسمعة ، قال : ومهما لم يتمكن إلا بأن يعرفه شخص واحد . . فتسليمه إلى وكيل ليسلمه إلى المسكين وهو لا يعرف أولى ؛ إذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعاً ، وليس من معرفة المتوسط إلا الرياء . .) إلخ^(٣) .

قوله : (لأنه صلى الله عليه وسلم . .) إلخ ، دليل لأفضلية الإسرار بها ، وفي التنزيل : ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ .

قوله : (عد من السبعة) أي : في الحديث المشهور الذي رواه الشيخان وغيرهما بلفظ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عدل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه

(١) إعانة الطالبين (٢٠٩/٢) .

(٢) انظر « إعانة الطالبين » (٢١٠/٢) .

(٣) إحياء علوم الدين (٢١٥/١) .

الَّذِينَ يَسْتَظِلُّونَ بِالْعَرْشِ : « مَنْ أَخْفَى صَدَقَتَهُ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ »

معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله تعالى اجتماعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأه ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ، هذا لفظ البخاري من رواية أبي هريرة^(١) ، ومعلوم : أن الرجل وصف طردي فمثله غيره ، وكذلك العدد لا مفهوم له ؛ فقد ورد في أحاديث زيادة على ذلك ، وقد أوصلها جمع من الحفاظ إلى أكثر من سبعين ، وألف فيهم الحافظ السيوطي تأليفاً مستقلاً سماه « بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال » فاطلبه .

قوله : (الذين يستظلون بالعرش) قد علمت لفظ البخاري : (في ظله) ، لكن نبه بهذا على أنه المراد : من ظله تعالى ؛ لأن الله منزّه عن الظل ؛ إذ هو من خواص الأجرام ، فالمراد : ظل عرشه ، على أنه ورد في رواية سعيد بن منصور عن سلمان بإسناد حسن : « يظلمهم الله في ظل عرشه » ، فهذا هو المفسر للرواية الأولى ، فإضافة الظل إلى الله تعالى فيها ؛ للتشريف ؛ كناقاة الله ، وبيت الله .

قوله : « (من أخفى صدقته) مفعول (عد) ، وفي ذكر (من) إشارة إلى ما قررته : أن الرجل في الخبر وصف طردي .

قوله : « (حتى لا تعلم شماله) بنصب (تعلم) بأن مضمرة بعد (حتى) على مذهب البصريين ، أو بـ (حتى) نفسها على مذهب الكوفيين ، ويجوز رفعه ؛ على حد قوله تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ، قرأ نافع برفع ﴿ يَقُولُ ﴾ ، والباقون بنصبه ، وعلى كل : فـ (شماله) مرفوع على أنه فاعله ، وجاز الرفع في ذلك ؛ لوجود شروطه الثلاثة : حالية الفعل ، وتسببه عما قبلها ، وكونه فضلة .

وحاصل مسألة حتى : أن الفعل بعدها إن كان مستقبلاً بالنسبة للتكلم . . وجب نصبه ؛ كـ ﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا ﴾ ، أو حاضراً وقته . . وجب رفعه ؛ كسرت حتى أدخلها إذا قلته وقت الدخول ، أو ماضياً . . جاز الأمران باعتبار جواز التأويل ، فإن قدرته حاضراً وقت التكلم على حكاية الحال . . رفع ، أو مستقبلاً بتقدير العزم عليه وقته . . نصب ، ولذا قال ابن مالك : [من الرجز]

وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إِضْمَارُ أَنْ حَتْمٌ كَجُذْ حَتَّى تُسَرَّ ذَا حَزَنٍ
وَتَلَوْ حَتَّى حَالاً أَوْ مَوْلاً بِهِ أَرْفَعَنَّ وَأَنْصَبِ الْمُسْتَقْبَلَاً^(٢)

(١) صحيح البخاري (١٤٢٣) ، صحيح مسلم (١٠٣١) .

(٢) ألفية ابن مالك (ص ٤٥) .

ما تنفقُ يمينُهُ» نَعَمْ ؛ إِنْ أَظْهَرَهَا مُقْتَدَى بِهِ

قوله (« ما تنفق يمينه ») هذا هو الصواب ، ووقع في « صحيح مسلم » : « حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله »^(١) وهو وهم من بعض الناقلين عن مسلم كما بينه شراحه ، ثم ذكر اليمين والشمال كما قاله جمع ؛ مبالغة في الإخفاء والاستتار بالصدقة ، وضرب المثل بهما ؛ لقرب اليمين من الشمال وملازمتها لها ، ومعناه : لو قدرت الشمال رجلاً مستيقظاً.. لما علم صدقة اليمين في الإخفاء .

وقال البدر ابن المنير : (المراد : لو أمكن أن يخفي صدقته على نفسه.. لفعل ، فكيف لا يخفي عن غيره ، والإخفاء عن النفس ممكن ، وهو : أن يتغافل المتصدق على الصدقة ويتناساها حتى ينساها ، وهذا ممدوح عند الكرام شرعاً وعرفاً) .

وقال أبو طالب المكي ما ملخصه : (وقد تستعمل العرب المبالغة في الشيء على ضرب المثل والتعجب وإن كان فيه مجاوزة الحد ؛ كقوله تعالى في وصف قوم بخلاء : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَسِيبٌ مِنَ الْمَالِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ، والنقير لا يريده أحد ولا يطلبه ، وفي هذا الحديث لما قال : « حتى لا تعلم شماله... » إلخ.. كان بهذا القول حقيقة في الخفاء ؛ فهو ألا يحدث نفسه بذلك ولا يخطر على قلبه ، وليس يكون هذا إلا ألا يرى نفسه في العطاء أصلاً ، ولا يجري وهم ذلك على قلبه ، ولا يشهد نفسه فيه شغلاً بما اقتطع به ، فإن لم يمكنك على الحقيقة أن تخفي صدقتك عن نفسك.. فأخف نفسك فيها حتى لا يعلم المعطي أنك أنت المعطي ، وهذا مقام في الإخلاص ، فإن أظهرت يدك في العطاء.. فأخفها سراً إلى المعطي ، هذا حال الصادق^(٢) ، وهذه الأقوال متقاربة ، والثالث أدقها .

وأما ما قيل : إن المراد من عن يمينه وشماله من الناس ، والمعنى : أن لو قدر ألا يعلم من يكون على شماله من الناس ، نحو : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ لأن الشمال لا توصف بالعلم فهو من مجاز الحذف.. فغير صحيح كما أشار النووي ، فليتأمل^(٣) .

قوله : (نعم ؛ إِنْ أَظْهَرَهَا) أي : الصدقة ، هذا استدراك على ما في المتن من أفضلية الإسرار بها .

قوله : (مقتدى به) بفتح الدال : اسم مفعول .

(١) صحيح مسلم (١٠٣١) .

(٢) قوت القلوب (١٠٧/٢-١٠٨) .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٢٢/٧) .

ليقتدى به ، ولم يقصد رياء ولا سمعة ، ولا تأذى به الآخذ كان الإظهار أفضل ، (بخلاف الزكاة) فإن إظهارها للإمام أفضل مطلقاً ،

قوله : (ليقتندي به) أي : بفعله للصدقة ؛ بأن يظهر عطاءه حيث يعلم أن في إظهاره على مرأى من الناس ترغيباً للناس في الاقتداء ، وإرادة للسنة ، وتحريضاً على مثل ذلك من غيره ؛ لينافس فيه أخوه ويسرع إلى مثله أمثاله منهم .

قوله : (ولم يقصد رياء ولا سمعة ولا تأذى به الآخذ) أي : وإلا . . . فالإسرار أفضل .
قوله : (كان الإظهار أفضل) أي : من الإسرار بها ، ومثل ذلك كما ذكره في « الإحياء » :
كون السائل إنما سأل على ملأ من الناس . . فلا ينبغي حينئذ ترك التصدق جهراً ، بل يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الإمكان ، وقد قال تعالى : ﴿ إِن تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ الآية ، وقال : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ ، فهذا ندب إلى العلانية أيضاً ؛ لما فيه من فائدة الترغيب^(١) ، وكان صدر الآية الأولى للسائل الذي في الملأ وآخرها للفقراء الذين لا يظهرون نفوسهم بالمسألة يمنعهم الحياء والتعفف ؛ فكأنه قيل : فمن أظهر نفسه . . فأظهر إليه ، ومن أخفاها . . فأخف إليه .

قال في « الإحياء » : (فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيه ؛ فإن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ؛ فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل ، ومن عرف الفوائد والغوائل ولم ينظر بعين الشهوة . . اتضح له الأولى والأليق بكل)^(٢) .

قال في « الإيعاب » : (لهذا حكم الدافع ، وأما حكم الآخذ . . فهو أنه إذا أعطى ثم أخذ . . ينبغي له إن أحب الدافع إظهارها أن يخفيها وعكسه ؛ أي : إن أحب الدافع إخفاءها أن يظهرها ، ذكر ذلك الغزالي وغيره) وقد أوضحه في « الإحياء » ، فانظره تكن من الأحياء^(٣) .

قوله : (بخلاف الزكاة) أي : فلا يكون الإسرار بها أفضل ؛ لما سيأتي .
قوله : (فإن إظهارها للإمام أفضل مطلقاً) أي : سواء الأموال الباطنة والأموال الظاهرة ؛ لأن الإمام مقتدى به مع أمنه مما لا يأمن منه المالك في الباطنة ، وهي : النندان ، وعروض التجارة ، والركاز ، وزكاة الفطر ، والظاهرة ، وهي : المواشي ، والزروع ، والثمار ، والمعدن ، كذا قالوا .

(١) إحياء علوم الدين (٢١٦/١) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢١٦/١) .

(٣) إحياء علوم الدين (٢٢٧/١) .

وكذا للمالك إلا في الأموال الباطنة . (و) الأفضل (التصدق على القريب)

قال في « فتح الجواد » : (قد يشكل عد الفطرة من الباطنة مع ظهور من تجب عليه ، ويجب بما ذكره في « المجموع » فرقا بين كون التمكن من الأداء شرطاً في زكاة المال دونها بأن تلك متعلقة بالعين وهذه بالذمة . انتهى ، ومن شأن ما بالذمة أن يخفى ، ومن ثم : أجابوا عن عد عروض التجارة من الباطنة كالنقد بأنها متوقفة على النية وهي خفية ، ومن ذلك يؤخذ : أن ضابط الباطنة : أن تكون من شأنها أن تخفى ذاتها ؛ كالنقد ، أو متعلقها ؛ كالفطرة وعروض التجارة ، والظاهرة خلاف ذلك .

فإن قلت : ألحق في « المجموع » الفطرة بالظاهرة في أن دفعها ولو للجائر أفضل . . فما سببه ؟ قلت : سببه ما فيه من المصلحة العائدة على الدافع من براءة ذمته يقيناً بدفعها له وإن علم صرفها في نحو شرب خمر كما قاله القفال ، فلهذه الفائدة مع ظهور من تلزمه خرجت عن قياس الباطنة في هذا الفرد بخصوصه ، فتأمل ذلك فإنه نفيس مهم ^(١) .

قوله : (وكذا للمالك) أي : فإن الأفضل له إظهار تفرقه لزكاة أمواله كالصلاة المفروضة ، وليراه غيره فيعمل عمله ، ولئلا يساء به الظن .

قوله : (إلا في الأموال الباطنة) أي : فإن الأفضل للمالك إخفاؤها على ما قاله الماوردي ^(٢) واعتمده جمع ، وقيداه في « التحفة » و « النهاية » بخشية المحذور ، وإلا . . فهو ضعيف ^(٣) ، على أن مقتضى كلامه في « الإيعاب » : ندب الإظهار مطلقاً ، وقال : (هذا ما في « المجموع » عن اتفاق أصحابنا وغيرهم ، وشذ الماوردي فخصه بالأموال الظاهرة قال : وأما إخفاء الباطنة . . فهو الأولى ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِن بُدِّئُوا الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية .

ويؤخذ من كلام الغزالي : أن محل ندب الإظهار للمالك إن أمن الرياء والسمعة وعلم منه ترغيباً للناس في الاقتداء ، وإلا . . فالإسرار أفضل مطلقاً ، والذي يتجه : إن علم الترغيب . . لا يشترط (انتهى ما في « الإيعاب » ، ويوافقه قول بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : (سرّاً في التطوع ، وعلانية في الصدقة المفروضة) ^(٤) .

قوله : (والأفضل : التصدق على القريب) أشار بتقدير (الأفضل) ، على أن قوله :

(١) فتح الجواد (١ / ٢٧٢ - ٢٧٣) .

(٢) الحاوي الكبير (١٠ / ٥٣٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٧ / ١٧٩) ، نهاية المحتاج (٦ / ١٧٣) .

(٤) انظر « تفسير الرازي » (١٩ / ٤٣) .

لأنَّه أَوْلَى منَ الْأَبْعَدِ ، وَالْأَفْضَلُ تَقْدِيمُ (الْأَقْرَبِ) فَالْأَقْرَبُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَإِنْ لَزِمَتْهُ نَفَقَتُهُمْ ،
(وَالزَّوْجِ) أَوْ الزَّوْجَةِ

(التصدق) عطف على قوله : (الإسرار) ، وهكذا يقال فيما سيأتي .

قوله : (لأنه أَوْلَى منَ الْأَبْعَدِ) تعليل لأفضلية التصدق على القريب ، لا يقال : فيه تعليل الشيء بنفسه ؛ لأن (الأفضل) و (الأَوْلَى) بمعنى واحد ؛ لأننا نقول : (أَوْلَى) بمعنى : أحق ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة ، وصلة » رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه^(١) .

قوله : (والأفضل) أي : عند وجود الأقارب كلهم .

قوله : (تقديم الأقرب فالأقرب من المحارم) أي : كذي أبوة وبنوة ، فجدودة ، فأخوة ، فعمومة ، فخؤولة فهم أفضل منها في غير القريب ، وفي القريب غير الأقرب ، وفي رحم فقط ؛ كابن العم إجماعاً ، ولخبر البخاري : « الرحم شجنة - أي : بتثليث أوله المعجزة - وصلة من الله من وصلها .. وصله الله ، ومن قطعها .. قطعه الله »^(٢) ، ولخبر الشيخين : « صلة الرحم تزيد في العمر » أي : بالنسبة لما يظهر للملائكة ، أو يبارك له فيه بالتوفيق والحماية من الشر ، وخبرهما : « من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ - أي : بالهمزة ؛ أي : يمد - له في أثره .. فليصل رحمه »^(٣) ، وخبرهما : أن ميمونة رضي الله عنها أعتقت وليدة لها ، فقال لها صلى الله عليه وسلم : « لو أعطيتها أخوالك .. كان أعظم لأجرك »^(٤) ، ولما مر في الحديث .

قوله : (وإن لزمته نفقتهم) أي : كما في « المجموع » عن الأصحاب ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (والزواج أو الزوجة) أي : للخبر المتفق عليه عن زينب امرأة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما قالت : كنت في المسجد ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال : « تصدقن ولو من حليكن » ، وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها ، فقالت لعبد الله : سل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيعزى عني إن أنفقت عليك وعلى أيتام في حجري ؟ قال : سلي أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي ، فمر علينا بلال رضي الله عنه فقلت : سل لنا

(١) سنن الترمذي (٦٥٨) ، المستدرك (٤٠٧/١) عن سيدنا سلمان بن عامر رضي الله عنه .

(٢) صحيح البخاري (٥٩٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٥٩٨٦) ، صحيح مسلم (٢٥٥٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) صحيح البخاري (٢٥٩٢) ، صحيح مسلم (٩٩٩) .

فهُمَا فِي دَرَجَةِ الْأَقْرَبِ . (ثُمَّ) بَعْدَ الْأَقْرَبِ وَالزَّوْجَيْنِ الْأَفْضَلُ تَقْدِيمُ (الْأَبْعَدِ) مِنْ الْأَقْرَبِ ، وَيُقَدَّمُ مِنْهُمُ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ رَحِمًا . (ثُمَّ) بَعْدَ سَائِرِ الْأَقْرَابِ الْأَفْضَلُ تَقْدِيمُ (مَحَارِمِ الرِّضَاعِ ،)

رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يجزىء عني أن أتصدق على زوجي وأيتام في حجري من الصدقة وقلنا : لا تخبر بنا ؟ قال : فدخل فسأله فقال : « من هما ؟ » قال : زينب ، قال : « أي : الزيناب هي ؟ » قال : امرأة عبد الله ، فقال : « نعم يكون لها أجر القرابة وأجر الصدقة »^(١) ، ويقاس بالزوج الزوجة .

قوله : (فهما في درجة الأقرب) أي : ولذا : لم يعطفا بـ (ثم) ، لكن في « التحفة » و « النهاية » العطف بها^(٢) ، وما هنا أوفق بما في الحديث المار ، بل في رواية صحيحة : أنه صلى الله عليه وسلم قال لزينب المذكورة : « زوجك ولدك أحق من تصدقت به عليهم »^(٣) .

قوله : (ثم بعد الأقرب) أي : فالأقرب من ذي الرحم المحرم .
قوله : (والزوجين) أي : الزوج أو الزوجة ؛ لما تقرر : أنهما في درجة ، فهما ملحقان بالأقرب .

قوله : (الأفضل تقديم الأبعد من الأقارب) جمع أقرب ، ويجمع أيضاً بالواو والنون ، ومنه : والأقربون أولى بالمعروف ، والقرابة تختلف ؛ فقد تكون قريبة وقد تكون بعيدة ، والقرابة القريبة هي أولى بالتقديم في المواساة كما مر ، فالمراد بالأقارب هنا : ذوو الأرحام ، وهو خلاف الأجانب ، وأصل الرحم : موضع تكوين الولد ، ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولادة رحماً ، تأمل .

قوله : (ويقدم منهم) أي : الأقارب ذوي الأرحام .
قوله : (الأقرب فالأقرب رحماً) أي : كولد العمومة والخؤولة ، وأفتى الحناطي بأن الرحم من قبل الأب والأم سواء ، وبه جزم في « التحفة » و « النهاية »^(٤) .

قوله : (ثم بعد سائر الأقارب) أي : ذوي الأرحام .
قوله : (الأفضل تقديم محارم الرضاع) أي : الأقرب منهم فالأقرب .

(١) صحيح البخاري (١٤٦٦) ، صحيح مسلم (١٠٠٠) .

(٢) تحفة المحتاج (١٨٠ / ٧) ، نهاية المحتاج (١٧٣ / ٦) .

(٣) صحيح البخاري (١٤٦٦) .

(٤) تحفة المحتاج (١٨٠ / ٧) ، نهاية المحتاج (١٧٣ / ٦ - ١٧٤) .

ثُمَّ الْمَصَاهِرَةِ ، ثُمَّ الْوَلَاءِ (مِنْ الْجَانِبَيْنِ ، ثُمَّ مِنْ جَانِبٍ . (ثُمَّ) الْأَفْضَلُ تَقْدِيمُ (الْجَارِ) فَهُوَ أَوْلَى حَتَّى مِنْ الْقَرِيبِ ، لَكِنْ بِشَرَطٍ أَنْ يَكُونَ الْقَرِيبُ بِمَحَلٍّ لَا يَجُوزُ نَقْلُ زَكَاةِ الْمُتَصَدِّقِ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا . . . قُدِّمَ عَلَى الْجَارِ الْأَجْنَبِيِّ وَإِنْ بَعُدَتْ دَارُهُ . . .

قوله : (ثم المصاهرة) كذلك ، قال ابن السكيت : كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه . . فهم الأحماء ، ومن كان من قبل المرأة . . فهم الأختان ، ويجمع الصنفين الأصهار ، وصاهرت إليهم : إذا تزوجت منهم ، قاله في « المصباح »^(١) .

قوله : (ثم الولاء) أي : الأقرب فالأقرب من المولى من أعلى ثم من أسفل كما بحثه الأذري ، وأما الشيخان وغيرهما . . فجعلوهما في مرتبة واحدة .

قوله : (من الجانبين ثم من جانب) أي : فإذا زوج عتيقه من معتوقته فولاء ولدهما لمعتقهما من الجانبين ، فهو أولى ممن ولاؤه عليه من جانب ، تأمل .

قوله : (ثم الأفضل) أي : بعد الولاء .

قوله : (تقديم الجار فهو أولى) أي : بالصدقة إليه من غير المحارم ؛ لحثه تعالى على الإحسان عليه كحثه على الإحسان للوالدين في آية : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ ، قال شيخنا رحمه الله : (والمراد من « الجار ذي القربى » : القريب منك جواره ، وقيل : هو من له مع الجوار في الدار قرب في النسب ، والمراد به الجار الجنب) : من يصدق عليه اسم الجوار مع كون داره بعيدة ، وفي الآية دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم سواء كانت الديار متقاربة أو متباعدة ، وعلى تقديم الجار القريب الدار على الجار البعيد الدار ، وفي « البخاري » عن عائشة رضي الله عنها : قلت : يا رسول الله ؛ إن لي جارين ، فألى أيهما أهدي ؟ فقال : إلى أقربهما منك باباً) انتهى^(٢) .

قوله : (حتى من القريب) أي : الذي لا يكون جاراً للمتصدق ، وظاهره : ولو كان أصلاً أو فرعاً .
قوله : (لكن بشرط أن يكون القريب بمحل لا يجوز نقل زكاة المتصدق إليه) أي : فيقدم الجار الأجنبي على قريب بعيد عن دار المتصدق ، بل أو قريب منها ؛ بحيث لا تنقل إليه الزكاة فيهما سواء كان في بلد أو بادية .

قوله : (وإلا) أي : بأن كانت دار القريب بمحل يجوز نقل الزكاة إليه .

قوله : (قدم على الجار الأجنبي وإن بعدت داره) أي : القريب ، فعلم : أن القريب البعيد الدار

(١) المصباح المنير ، مادة : (صهر) .

(٢) إعانة الطالبين (٢ / ٢١١) ، والحديث في « صحيح البخاري » (٢٢٥٩) .

(وَ) الْأَفْضَلُ الصَّدَقَةُ (عَلَى الْعَدُوِّ) الْقَرِيبِ أَوْ الْأَجْنَبِيِّ ، وَالْأَشَدُّ عداوةً أَوْلَى ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّأَلُّفِ وَكَسْرِ النَّفْسِ . (وَ) عَلَى (أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمُحْتَاجِينَ) فَهُمَا أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمَا ،

من دار المتصدق في ذلك المحل أفضل من الجار الأجنبى ، وفي غير ذلك المحل الجار أولى منه ؛ بناء على منع نقل الزكاة ، تأمل .

قوله : (والأفضل : الصدقة على العدو القريب أو الأجنبى) أي : للخبر الصحيح : « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح »^(١) ، وقيس به العدو الأجنبى ، قال في « المصباح » : (الكشح مثال فلس : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، والكشح بفتحيتين : داء يصيب الإنسان ، والكاشح : الذي يطوي كشحته على العداوة ، وقيل : الذي يتباعد عنك)^(٢) .

قوله : (والأشد عداوة أولى) أي : الصدقة إليه أولى من غير الأشد فيها .

قوله : (لما فيه من التألف وكسر النفس) تعليل للأولوية ، وأيضاً : ففي ذلك مجانبة الرياء ، قال (ع ش) : (وينبغي أن محل ذلك : إذا لم يظن أن إعطائه يحمله على زيادة الضرر ؛ لظنه أنه إنما أعطاه خوفاً منه) انتهى^(٣) ، وهو ظاهر .

قوله : (وعلى أهل الخير) أي : والأفضل : التصدق على أهل الخير ؛ بأن كان تقياً معرضاً عن الدنيا متجرداً للآخرة ؛ فبني الحديث : « لا تصحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » رواه أبو داود والترمذي وغيرهما ، قال الترمذي : حسن^(٤) ، ولأن في ذلك إعانة على تقواه ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ ، قال بعضهم : (وهذا إذا كان الطعام الذي تطعمه من حل ، وهو الذي يعين على التقوى ، وليس المراد به : عدم التصدق على غير التقي ، بل أن يكون القصد به للمتقين أصالة ، فلا يقصد به فاجراً يتقوى به على الفجور فتكون إعانة على المعصية) ، فافهم .

قوله : (والمحتاجين) أي : أصحاب الحاجة ؛ بأن يكونوا أصحاب عيلة ، أو محبوسين بمرض ، أو سبب من الأسباب ؛ فعن عوف بن مالك رضي الله عنه : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء شيء . . .) إلى أن قال : (فدعيت وأعطاني حظين ، وكان لي أهل) رواه ابن الجارود في « المنتقى »^(٥) .

قوله : (فهما أفضل من غيرهما) أي : لما مر آنفاً .

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٣٨٦) ، والحاكم (٤٠٦/١) عن سيدتنا أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (كشح) .

(٣) حاشية الشيرازي (١٧٤/٦) .

(٤) سنن أبي داود (٤٨٣٣) ، سنن الترمذي (٢٣٩٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) المنتقى (١١١٢) .

وإن أختصَّ الغيرُ بقربٍ أو نحوه . (وَ) الأفضَلُ تحرِّي الصدقة (في) سائر (الأزمَنَةِ الْفَاضِلَةِ ؛ كَالْجُمُعَةِ)

نعم ؛ ظاهر كلامه : تقديم أهل الخير على المحتاجين أو استواءهما ، لكن قال في « الإيعاب » : (وينبغي أن أهل الحاجة أولى من أهل الخير) .

قوله : (وإن اختص الغير بقرب أو نحوه) أي : من الصفات المرجحة السابقة ، ومن أهل الخير : المعلمون وطلبة العلم فهو إليهم أفضل ؛ لما فيه من الإعانة لهم على العلم ، وهو أشرف العبادات مهما صحت فيه النية ، وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه أهل العلم ، فقليل له : لو عممت به غيرهم ، فقال : إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء ؛ أي : لأن مرتبته في الحقيقة مرتبة الإرشاد ، فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته . . لم يتفرغ للعلم ولم يقبل عليه ، فتفريغهم له أفضل ، تأمل .

قوله : (والأفضل : تحري الصدقة) أي : الاعتناء بها ، قال في « المصباح » : (تحريت الشيء : قصدته ، وتحريت في الأمر : طلبت أخرى الأمرين وهو أولاهما ، وزيد حري أن يفعل كذا . . .) إلخ^(١) .

قوله : (في سائر الأزمَنَةِ الْفَاضِلَةِ) أي : باقيها أو جميعها ، وهذا أنسب هنا ، لكن أنكر أهل اللغة كون السائر بمعنى الجميع ؛ ففي « المصباح » : (وسُئِرَ الشيء سُؤراً بالهمزة من باب شرب : بقي فهو سائر ، واتفق أهل اللغة أن سائر الشيء : باقيه قليلاً كان أو كثيراً ، قال الصغاني : سائر الناس : باقيهم ، وليس معناه : جميعهم كما زعمه من قصر في اللغة باعه ، وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام ، ولا يجوز أن يكون مشتقاً من سور البلد ؛ لاختلاف المادتين^(٢)) ، وفي « القاموس » : (والسائر : الباقي ، لا الجميع كما توهمه جماعات ، أو قد يستعمل له ، ومنه قول الأحوص :

فَجَلَّتْهَا لَنَا لُبَابَةٌ لَمَّا وَقَدَ النَّوْمُ سَائِرَ الْحُرَّاسِ
إلخ) ، تأمل^(٣) .

قوله : (كالجمعة) أي : ليلاً ونهاراً ، قال الأذري : (لأنه عيدنا أهل الإسلام كما في الحديث) .

(١) المصباح المنير ، مادة : (حري) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (سير) .

(٣) القاموس المحيط (٦٣ / ٢) ، مادة : (سور) .

ورمضانَ سَيِّمًا عَشْرُهُ الْأَوَاخِرُ ، وَعَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَيَّامَ الْعِيدِ . (وَالْأَمَاكِنِ الْفَاضِلَةِ) كَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ التَّصَدَّقَ فِي الْمَفْضُولِ . . يُسَنُّ تَأْخِيرُهُ إِلَى الْفَاضِلِ ، بَلْ إِنَّهُ

قوله : (ورمضان) أي : لخبر « الصحيحين » : (أنه صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان)^(١) ، وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الصدقة أفضل ؟ قال : « صدقة رمضان »^(٢) ، ولأنه أفضل الشهور ، ولأن الناس فيه مشغولون بالطاعة فلا يتفرغون لمكاسبهم فتكون الحاجة فيه أشد .

قوله : (سيما عشرة الأواخر) أي : لأن فيها ليلة القدر فهو أفضل مما عداها ، والأولى : زيادة (لا) قبل (سيما) ، قال في « الإيعاب » : (بل عد حذف « لا » لحناً وإن كثر استعماله) .

قوله : (وعشر ذي الحجة) بحثاً في « التحفة » و« النهاية » : أنه يلي رمضان^(٣) .
قوله : (وأيام العيد) أي : وعاشوراء ، وليلة المولد ، والمعراج ، ويوم الاثنين ، ورجب ، والأشهر الحرم .

قوله : (والأماكن الفاضلة) أي : والأفضل : تحري الصدقة في الأماكن الفاضلة .
قوله : (كمكة والمدينة) أي : ثم المدينة كما في « التحفة » و« النهاية »^(٤) ، وبعدهما بيت المقدس كما في « الإيعاب » وغيره .

قوله : (وليس المراد) أي : من أفضلية التصدق فيما مروياتي .
قوله : (أن من أراد التصدق في المفضول) أي : كغير الأوقات والأماكن المذكورة .
قوله : (يسن تأخيرهُ إلى الفاضل) أي : فإن هذا يؤدي إلى التعطيل ، وربما فاته واخترمته المنية قبله ، وهذا الذي ذكره هو المعتمد ، خلافاً لما اقتضاه قول الحليمي : (وإذا تصدق في وقت دون وقت . . تحرى بصدقته من الأيام يوم الجمعة ، ومن الشهور رمضان) انتهى ؛ فإنه يقتضي ندب تأخير الصدقة ؛ لما ذكر ، وليس كذلك ، وكذا وافقه في « العباب »^(٥) ، فالأوجه ما قاله الشارح كغيره أخذاً من قول الأذرعى ، وسيأتي نقله .
قوله : (بل إنه) أي : بل إن المراد من الأفضلية المذكورة .

(١) صحيح البخاري (١٩٠٢) ، صحيح مسلم (٢٣٠٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) سنن الترمذي (٦٦٣) .

(٣) تحفة المحتاج (١٧٩/٧) ، نهاية المحتاج (١٧٣/٦) .

(٤) تحفة المحتاج (١٨٠/٧) ، نهاية المحتاج (١٧٣/٦) .

(٥) العباب (٤٣٢/١) .



إِذَا كَانَ فِي الْفَاضِلِ . . . تَتَأَكَّدُ لَهُ الصَّدَقَةُ وَكَثُرَتْهَا فِيهِ ؛ اِغْتِنَامًا لِعَظِيمِ ثَوَابِهِ . وَالْأَفْضَلُ تَحْرِيرُهَا (وَ)
الاستكثارُ منها (عِنْدَ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ ؛ كَالْفَزْوِ ، وَالْكُسُوفِ ، وَالْمَرَضِ ، وَفِي الْحَجِّ) وَالسَّفَرِ ؛
لأنَّهَا أَرْجَى لِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ وَتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ ،

قوله : (إذا كان في الفاضل . . . تتأكد له الصدقة) أي : زيادة على كونها في المفضل .

قوله : (وكثرتها فيه) أي : في الفاضل .

قوله : (اغتناماً لعظيم ثوابه) أي : لأنه أعظم أجراً وأكثر فائدة ، وعبارة « المغني » عن
الأذرعى : (ولا يفهم من هذا أن من أراد التطوع بصدقة أو بر في رجب أو شعبان مثلاً . . أن
الأفضل له أن يؤخرها إلى رمضان أو غيره من الأوقات الفاضلة ، بل المسارعة إلى الصدقة أفضل بلا
شك ، وإنما المراد : أن التصدق في رمضان وغيره من الأوقات الشريفة أعظم أجراً مما يقع في
غيرها) فافهم^(١) .

قوله : (والأفضل : تحريها والاستكثار منها) أي : الإكثار من الصدقة ، يقال : استكثرت من
الشيء : إذا أكثر من فعله ، ولا يصح كما هو ظاهر بمعنى : عدها كثيراً وإن كان هو أحد معني
الاستكثار .

قوله : (عند الأمور المهمة) أي : سواء الدنيوية والأخروية ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

قوله : (كالغزو والكسوف) أي : والاستسقاء كما مر ، قال السيد عمر : (يظهر : أن عروض
القحط كذلك وإن لم يستسق له ، ويظهر أيضاً : أن حدوث الوباء والطاعون كذلك ، وقد يدعى
دخول جميع ما ذكر في المهم ، والأخيرين في المرض بعد تعميمه) انتهى .

قوله : (والمرض) أي : له أو لخاصته ؛ كقريبه أو صديقه أو شيخه .

قوله : (وفي الحج والسفر) أي : والعمرة ، وقد ذكروا : أنه يستحب الإكثار من التزود ، وأن
يتصدق بشيء ولو قليلاً ؛ كلقمة أو تمر عند خروجه ؛ فإنه يكون سبباً لدفع البلايا عنه .

قوله : (لأنها) أي : الصدقة ، تعليل لأفضليتها عند الأمور المهمة .

قوله : (أرجى لقضاء الحاجات وتفريج الكرب) أي : ففي الحديث : « الصدقة تسد سبعين
باباً من الشر » رواه الطبراني^(٢) ، وفي حديث آخر : « الصدقات بالغدوات يذهبن العاهات » رواه

(١) مغني المحتاج (٣/١٦١) .

(٢) المعجم الكبير (٤/٢٧٤) عن سيدنا رافع بن خديج رضي الله عنه .

وَمِنْ ثَمَّ سُنَّتْ عَقِبَ كُلِّ مَعْصِيَةٍ . (وَ) الْأَفْضَلُ أَنْ يَتَصَدَّقَ (بِمَا يُحِبُّهُ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾

الديلمى^(١) ، وعن علي : (الصدقة على وجهها تحول الشقاء سعادة ، وتزيد في العمر ، وتقي مصارع السوء) رواه أبو نعيم^(٢) ، وغير ذلك .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل التعليل بكونها أرجى . . . إلخ .

قوله : (سنت عقب كل معصية) أي : كما قاله الجرجاني ، ومنه التصديق بدينار أو بنصفه في وطء الحائض كما مر بدليله ، وقال لقمان لابنه : (إذا أخطأت خطيئة . . فأعط الصدقة) ، وقال ابن مسعود : (إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ، ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ، ورد عليه عمل السبعين) أي : وهذا مصداق حديث : « إن الصدقة لتطفئ غضب الرب كما يطفئ الماء النار »^(٣) ، قال الطيبي : (يمكن حمل إطفاء الغضب على المنع من إنزال المكروه في الدنيا ، وخاتمة العقوبة في العقبى من إطلاق السبب على المسبب ؛ كأنه نفى الغضب وأراد الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في العقبى)^(٤) .

قوله : (والأفضل : أن يتصدق) أي : الإنسان سواء الذكر أو الأنثى .

قوله : (بما يحبه) أي : من طعامه وشرابه وملابسه وصنوف أمواله .

قوله : (لقوله تعالى) دليل أفضلية التصديق بما يحبه .

قوله : (﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾) روى الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب) ، قال أنس : (فلما أنزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾ . . جاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾ ، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة الله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخ ! ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » فقال

(١) الفردوس بمأثور الخطاب (٣٨٣٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) حلية الأولياء (١٤٥/٦) .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٤٥/١٩) عن سيدنا كعب بن عجرة رضي الله عنه .

(٤) الكاشف عن حقائق السنن (١٢٧/٤) .

وَتُكْرَهُ الصَّدَقَةُ بِرَدِيٍّ وَجِدَّ غَيْرُهُ ، وبما فيه شبهة ،

أبو طلحة رضي الله عنه : أفعل يا رسول الله ، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه ، وكان منهم حسان وأبي ، فباع حسان حصته من معاوية ^(١) ، وذكر : أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان كثيراً ما يتصدق بالسكر ويقول : (سمعت الله يقول : ﴿ لَنْ نَأْلُوَ الْبَرِّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْنَاهُ ﴾) ، والله يعلم أنني أحب السكر) .

قوله : (وتكره الصدقة برديء) بهمزة في آخره ، ويجوز حذفها ، قال في « المصباح » : (ردؤ الشيء بالهمز رداءة فهو رديء على فعيل ؛ أي : وضع خسيس ، وردا يردو من باب علا لغة فهو ردي بالتثنية) انتهى ^(٢) ؛ وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِئُوا فِيهِ ﴾ .

أخرج جمع عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه في هذه الآية قال : (كسب المسلم لا يكون خبيثاً ، ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه) ^(٣) ، وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده عصاً ؛ فإذا أقناء معلقة في المسجد قنوا منها حشف ، فطعن في ذلك القنوا وقال : « ما يضر صاحب هذه لو تصدق بأطيب من هذه ، إن صاحب هذه ليأكل الحشف يوم القيامة » ^(٤) .

قوله : (وجد غيره) تقييد للكرهية ، قال في « الإيعاب » : (فإن لم يجد غيره . . فلا كراهة ، وهل المراد به : الرديء عرفاً ، أو عند المعطي ، أو الآخذ ؟ محل نظر ، والأقرب : الأول ؛ ويؤيده ما يأتي : أن التصدق بالفلوس والثوب الخلق ليس من الرديء) .

قوله : (وبما فيه شبهة) أي : ويكره الصدقة بما فيه شبهة ، فالذي ينبغي للإنسان أن ينتقي من ماله أجوده وأحبه إليه وأجله وأطيبه ؛ ففي الحديث : « الله طيب يحب الطيب » رواه الترمذي ^(٥) ، وعن أبي هريرة : « ولا يقبل الله إلا الطيب » رواه البخاري مرفوعاً ^(٦) ، وروى مسلم حديث : « ما تصدق أحد بتمرة من كسب طيب . . إلا أخذها الله بيمينه فيربها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى

(١) صحيح البخاري (١٤٦١) ، صحيح مسلم (٩٩٨) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (ردؤ) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٢٧٩٩) .

(٤) المستدرک (٢١٥ / ٢) .

(٥) سنن الترمذي (٢٧٩٩) .

(٦) صحيح البخاري (١٤١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ولا يأنفُ مِنَ التَّصَدُّقِ بِالْقَلِيلِ

تكون أعظم من الجبل»^(١) .

قال في «الإحياء» : (وإذا كان المخرج من شبهة ؛ فربما لا يكون ملكاً له مطلقاً . فلا يقع الموقع ، وإذا لم يكن من جيد المال . فهو أسوأ الأدب ؛ إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لعبده أو أهله فيكون قد أثر على الله عز وجل غيره ، لهذا إن كان نظره إلى الله تعالى ، وإن كان نظره إلى نفسه وثوابه في الآخرة . . فليس بعامل من يؤثر غيره على نفسه ، وليس له من ماله إلا ما تصدق فأبقى ، وأكل فأفنى ، والذي يأكله قضاء وطرف في الحال ، فليس من العقل من قصر النظر على العاجلة وترك الادخار) فافهم^(٢) .

قوله : (ولا يأنف) أي : لا يستنكف ، قال في «المصباح» : (أنف من الشيء أنفاً من باب تعب ، والاسم : الأنفة ، مثل : قصبة : استنكف ؛ وهو الاستكبار ، وأنف منه : تنزه عنه)^(٣) .
قوله : (من التصدق بالقليل) أي : فإن قليل الخير كثير عند الله تعالى ، وما قبله وبارك فيه فليس بقليل ، ولقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ، ولخبر : « اتقوا النار ولو بشق تمرة »^(٤) ، وللخبر المتفق عليه : « يا نساء المسلمين ؛ لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة »^(٥) أي : ظلفها ، وهذا كناية عن الاحتقار نهى للمعطية الهدية ، ومعناه : لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها استقلالاً واحتقاراً للموجود عندها ، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة ؛ فهو خير من العدم ، وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون نهياً للمعطاة عن الاحتقار ، ولا مانع من إرادة كل منهما

فَسَاءَ إِذَا لَا

في إعراب (يا نساء المسلمين) الذي في صدر الحديث ثلاثة أوجه :

أصحها : نصب (نساء) وجر (المسلمين) على الإضافة ، وهو من إضافة الشيء إلى نفسه والموصوف إلى صفته . والأعم إلى الأخص ؛ كمسجد الجامع ، وجانب الغربي ، ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ ، فعند الكوفيين هو جائز على ظاهره ، ومنعه البصريون ، بل يقدرين في مثل ذلك

(١) صحيح مسلم (١٠١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) إحياء علوم الدين (٢١٨ / ١) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (أنف) .

(٤) صحيح البخاري (١٤١٧) عن سيدنا عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٥) صحيح البخاري (٦٠١٧) ، صحيح مسلم (١٠٣٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وَيُسْأَلُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِثَوْبِهِ إِذَا لَبَسَ جَدِيداً غَيْرَهُ وَلَيْسَ مِنَ التَّصَدُّقِ بِالرَّدِيِّ ، وَمِثْلُهُ مَا أَعْتِيدَ مِنَ التَّصَدُّقِ بِالْفُلُوسِ

محذوفاً ؛ أي : مسجد المكان الجامع ، وجانب المكان الغربي ، ولدار الحياة الآخرة ، وهنا يقدر بيا نساء الأنفس المسلمات ، أو الجماعات المسلمات ، وقيل : تقديره : يا فاضلات المسلمات ، كما يقال : هؤلاء رجال القوم ؛ أي : ساداتهم وأفاضلهم .

والوجه الثاني : رفع (النساء) ورفع (المسلمات) أيضاً على معنى النداء والصفة ؛ أي : يا أيها النساء المسلمات .

والوجه الثالث : رفع (نساء) وكسر التاء من (المسلمات) على أنه منصوب على الصفة على الموضع ؛ كما يقال : يا زيد العاقل برفع زيد ونصب العاقل ، وهذان الوجهان على حد قول ابن مالك :

وما سواه أرفع أو أنصب وأجعلاً
كمستقل نسقاً وبَدَلًا^(١)
ولكن المشهور في الرواية : الأول ، والثاني رواية بعض المغاربة ، وأما الثالث . . فلم أره في الرواية ، فليراجع .

قوله : (ويسن) أي : لكل أحد ممن يجوز له التصرف في ماله .

قوله : (أن يتصدق بثوبه) أي : الذي قد لبسه .

قوله : (إذا لبس جديداً غيره) أي : لخبر الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لبس ثوباً جديداً فقال : الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني وأتجمل به في حياتي ، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به . . كان في حفظ الله ، وفي كنف الله عز وجل ، وفي ستر الله حياً وميتاً »^(٢) .

قوله : (وليس) أي : التصديق بالثوب الخلق المذكور .

قوله : (من التصديق بالرديء) أي : المكروه ، بل هو مما يحب ؛ كيف وقد ثبت فيه الفضل المذكور آنفاً ؟!

قوله : (ومثله) أي : مثل التصديق بالثوب الخلق في عدم كونه من التصديق بالرديء .

قوله : (ما اعتيد من التصديق بالفلوس) بضم الفاء : جمع فلس ، وهو الذي يتعامل به من غير الذهب والفضة ؛ كالتحاس والصفر ، وشاع في الألسنة الآن أنه النقد ، وليس مراداً هنا كما هو

(١) ألفية ابن مالك (ص ٣٨) .

(٢) سنن الترمذي (٣٥٦٠) .

دُونَ الْفَضَّةِ . (وَ) أَنْ يَكُونَ تَصَدَّقُهُ مَقْرُونًا (بِطَيِّبِ نَفْسٍ وَبِشَرِّ) لِمَا فِيهِ مِنْ تَكْثِيرِ الْأَجْرِ وَجَبَرِ الْقَلْبِ ،

ظاهر ، ويجمع أيضاً على أفلس .

قوله : (دون الفضة) أي : وإن كان التصدق بها كالذهب أفضل ؛ لخبر : « ليتصدق الرجل من ديناره ، وليتصدق من درهمه ، وليتصدق من صاع بره » رواه مسلم^(١) .

قال في « الإيعاب » : (وأفتى ابن الصلاح فيمن كان يفرق فلوساً في الجامع فيعطي الفقراء فيتجنب الأغنياء فدفعت منها لرجل اشتبه حاله عليه وهو غني باطناً . بأنه يحل له ظاهراً ولا يلزمه رده إلى الدافع ؛ لأنه قد يعطي الغني أو أهل المسجد مطلقاً ، وأما باطناً : فإن غلب على ظنه أن الدافع أراد الفقراء فحسب . فليرده إليه ، ولا يصرفه إلى فقير إلا إذا تعذر الرد ، وإن شك . فالورع : أن يفعل ذلك أيضاً) .

وأفتى القفال بأن من دفع مالا لفقير ليصرفه لتلامذته . لزمته التسوية بينهم ، إلا إن قال له : أنت أعلم بهم فله التخصيص والتفضيل .

قال الشارح : (وإذا جاز له هذا فهل يلزمه مراعاة مقتضيهما من الأحوجية وزيادة الصفات التي يقصد التصدق لأجلها ، أو له ذلك بحسب ما يريد ؟ كل محتمل ، والأول أقرب ؛ لأنه الأصلح للموكل والوكيل ، فيلزمه رعاية ذلك) فليتأمل .

قوله : (وأن يكون تصدقه) أي : والأفضل أن يكون إلخ ، فهو عطف على (أن يتصدق بما يحبه) ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على (أن يتصدق بثوبه) أي : ويسن أن يكون إلخ ، والأول أنسب بسياق المتن ، والثاني أقرب لكلام الشارح ، والأمر سهل .

قوله : (مقرونًا بطيب نفس وبشر) بكسر الباء وسكون الشين المعجمة ؛ أي : طلاقة وجه ، وهي عبارة عن فرحه ، يقال : طلق الوجه بالضم طلاقة ، ورجل طلق ، وطلق الوجه ؛ أي : فرح ظاهر البشر ، وهو طليق الوجه قال أبو زيد : متهلل بسام ، وهو طلق اليدين ؛ بمعنى : سخي ، وعبر غيره ببشاشته ، وهي بمعناه ؛ ففي « القاموس » : (البش والبشاشة : طلاقة الوجه واللفظ في المسألة والضحك إليه وفرح الصديق بالصدق)^(٢) .

قوله : (لما فيه) أي : في اقتران التصدق بطيب النفس والبشر .

قوله : (من تكثر الأجر وجبر القلب) أي : قلب الآخذ لها ، قال في « الإحياء » : (أما

(١) صحيح مسلم (١٠١٧) عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) القاموس المحيط (٣٨ : ٢) ، مادة : (بش) .

وبالبسمة ، وبإعطاء الفقير الصدقة من يده ، وبعدم الطمع في الدعاء منه ، فإن دعا له

كراهية تسليم المال . . فهو حق ؛ لأن من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفاً . . فهو شديد الحق ، ومعلوم : أنه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة ، وذلك أشرف مما بذله أو يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكراً لطلب المزيد ، وكيفما فرض . . فالكراهة لا وجه لها (فافهم^(١)) .

قوله : (وبالبسمة) أي : وأن يكون تصدقه مقروناً بالبسمة ؛ أي : قوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الدفع كما ذكره الإمام الرازي ، وعلمه بأنه عبادة لم يجعل الشارع لها ذكراً يفتح به ، مع كونه أمراً ذا بال ، فشمله حديث : « كل أمر ذي بال . . . » إلخ .

قوله : (وبإعطاء الفقير الصدقة) أي : وأن يكون بإعطاء المالك للفقير ، فهو من إضافة المصدر إلى المفعول الأول ، و (الصدقة) مفعول ثانٍ له .

قوله : (من يده) أي : المالك بنفسه ؛ فقد روى الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين إلى غيره ؛ كان يضع طهوره بالليل ويخمره ، وكان يناول المسكين) ، وروى ابن أبي شيبة عن عباس بن عبد الرحمن المدني نحوه^(٢) ، قال بعضهم : ليكون أوفر ثواباً وأكثر أجراً ، وإن لم يمكنه . . فبواسطة ، ويثاب بواسطة بمناولته إياه ، ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يختص به ؛ لأنه أقرب إلى التواضع ، أو أن غيره ربما يضعها غير موضعها للاتق بها ، ومحل ذلك كما نقله الكردي عن بحث الشارح : ما لم يظن تأذي الآخذ باطلاعه على حاله وأخذه منه^(٣) .

قوله : (وبعدم الطمع في الدعاء منه) أي : وأن يكون بعدم الطمع في دعاء المسكين له ؛ فقد أطبق العلماء كما قاله في « الإيعاب » على أنه ينبغي ألا يطمع المتصدق في دعاء الفقير وغيره ممن يتصدق عليه كما هو ظاهر ، ولا ينافي سن الدعاء له كما مر ، وكما ورد : « من أسدى إليك معروفاً . . فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا . . فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح^(٤) ؛ لأن وظيفة المعطي غير وظيفة الآخذ كما لا يخفى .

قوله : (فإن دعا له) أي : من غير طلب ، أو به كما هو ظاهر أيضاً .

(١) إحياء علوم الدين (١/٢١٧) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٥٧) .

(٣) المواهب المدنية (٤/١٤٦) .

(٤) أخرجه أبو داود (١٦٧٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

سُنُّ لَهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ؛ لثَلَا يَنْقُصَ أَجْرُ الصَّدَقَةِ . (وَلَا يَحِلُّ التَّصَدُّقُ بِمَا يَخْتَاجُهُ لِنَفَقَتِهِ)

قوله : (سن له أن يرد عليه) أي : بمثل ما دعا له مكافأة له ؛ فقد كانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفاً إلى فقير قالتا للرسول : (احفظ ما يدعوه) ، ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان : (هذا بذلك حتى تخلص لنا صدقتنا) ، وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه رضي الله عنهما ، ولأنه شبه المكافأة على المعروف فكانوا يتحفظون من ذلك ويقابلون الدعاء بمثله ، فهو أقرب إلى التواضع ، وألا ترى أنك مستحق لذلك لما وصلت به لأنك عامل لمعبودك ، أو توفي للمعطي رزقه وما قسم له .

قوله : (لثلا ينقص أجر الصدقة) تعليل لسن رد الدعاء له بمثله ، قال في « العباب » : (وأن يعطي الله تعالى ، فإن نوى شكر نعمة أو دفع فتنة جاز)^(١) .

قال الشارح : (ذكره الحليمي ، ويوافق أوله الدال عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُطْمِئِنُّ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ فقال الماوردي - أي : والروائي - : إنما يكون على الغني صدقة إذا قصد بها وجه الله تعالى وابتغاء ثوابه ، فإن قصد الامتنان والملاطفة خرجت عن الصدقة إلى الهبة ، وقد ينافيه قولهم في تعريف الصدقة : هي أن يعطي محتاجاً بقصد ثواب الآخرة ، وكأنه على طريقته يفرق بين الفقير والغني ؛ بأن الغني يشترط فيه ما ذكره ، والفقير يشترط فيه عدم الصارف فقط ، وما أفهمه كلام الحليمي من أن نية شكر ذلك يصيرها جائزة لا ثواب فيها فيه نظر ؛ كيف وهي مطلوبة كذلك ، فالذي يتجه : أن فيها ثواباً ، لكنه دون ثواب من قصد بها وجه الله تعالى فحسب) انتهى :

قوله : (ولا يحل التصدق إلخ ؛ أي : يحرم كما صححه النووي)^(٢) ، خلافاً للرافعي في قوله : لا يستحب^(٣) ، وربما قيل : يكره ، ومن التصدق هنا كما بحثاه في « التحفة » و « النهاية » وغيرهما : إبراء المدين من دينه الذي يحتاجه لوفاء دينه - أي : أو لنفقة عياله - وهو على موسر باذل أو له به بينة^(٤) ، قال السيد عمر : (ينبغي لو كان ثم قاض عالم به وهو ممن يقضي بعلمه كما ذكره في مجال متعددة) .

قوله : (بما يحتاجه لنفقته) أي : مؤنة نفسه ؛ ليشمل الكسوة والمسكن ، قال (سم) : (لم

(١) العباب (١/٤٣٢) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ٣٧١) .

(٣) المحرر (ص ٢٨٧) .

(٤) تحفة المحتاج (٧/١٨١) ، نهاية المحتاج (٦/١٧٤) .

أَوْ نَفَقَةٍ مِنْ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ (لِمَا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ »)

يضبط الحاجة بالنسبة لنفسه هل هي ما يدفع الضرر أو ما يدفع المشقة التي لا تحتل عادة ؟ (١) ، واستظهر (ع ش) الأول قال : (وينبغي أن محل ذلك : ما لم يترتب عليه ضرر لعياله وإن لم يصل إليه به ضرر أو وصل إليه الضرر من جرائمهم وإن لم يتضرروا) انتهى (٢) ، قال الشرواني : (المتبادر من الجمع الآتي ، بل مآل قوله : وينبغي . . . إلخ الثاني) فليتأمل (٣) .
قوله : (أو نفقة من عليه نفقته) أي : مؤنته ، فمن لا يفضل عن كفاية عياله ؛ بأن يكون لجميع ما معه لذلك . . حرم عليه التصديق بشيء من ذلك .

قوله : (في يومه وليلته) أي : بخلاف الزائد من حاجته فيهما كما سيأتي .
قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل للحرمة ، وأيضاً : فإن كفائتهم فرض ، وهو أولى من النفل .

قوله : (« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ») أي : من عليه قوته ومؤنته ، لا سيما الزوجة فإن مؤنتها أكد من غيرها ؛ أي : لو لم يكن للمرء إثم إلا تضييعه لعياله . . لكفاه في الإثم ، وهذا الحديث رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً (٤) ، ورواه مسلم بمعناه ؛ فإن لفظه عنده : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته » (٥) ، وفيه أيضاً : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شيء . . فلاهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء . . فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء . . فهلكذا وهلكذا » يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك (٦) ، قال النووي : (في هذا الحديث فوائد ، منها : الابتداء في النفقة بالمذكور على هذا الترتيب ، ومنها : أن الحقوق والفضائل إذا تزامنت . . قدم الأوكد فالأوكد ، ومنها : أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة ولا ينحصر في جهة بعينها) فافهم (٧) .

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (١٨١/٧) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٧٤/٦) .

(٣) حاشية الشرواني (١٨١/٧) .

(٤) مسند أحمد (١٦٠/٢) ، سنن أبي داود (١٦٩٢) ، المستدرک (٤١٥/١) ، السنن الكبرى (٤٦٧/٧) .

(٥) صحيح مسلم (٩٩٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٦) صحيح مسلم (٩٩٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٧) شرح صحيح مسلم (٨٣/٧) .

وإطعامُ الأنصاريِّ قوتَ صبيانه

قوله : (وإطعام الأنصاري) مبتدأ ، خبره قوله : (ضيافة) ، ومقصوده به : الجواب عما أورد على تحريم التصدق بما يحتاج إليه أن في الحديث ما يدل على خلافه ؛ وهو ما في « الصحيحين » وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني مجهد ، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذي بعثك بالحق ؛ ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ؛ ما عندي إلا ماء ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله » ، فقام رجل من الأنصار رضي الله عنهم فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا إلا قوت صبياني ، قال : فعليهم بشيء ، فإذا دخل ضيفنا . فأطفتي السراج وأريه أنا نأكل ، فإذا هوئ ليأكل . . . فقومي إلى السراج حتى تطفئي ، قال : فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح . . . غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة »^(١) .

وفي رواية : فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه ، فقال لامرأته : نومي الصبية وأطفتي السراج وقربي للضيف ما عندك . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٢) ، وفي رواية : إن هذا الأنصاري يقال له أبو طلحة^(٣) ، قال في « شرح مسلم » : (هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل ، وإنما تطلبه أنفسهم على عادة الصبيان من غير جوع يضرهم ؛ فإنهم لو كانوا على حاجة بحيث يضرهم ترك الأكل . . . لكان إطعامهم واجباً ، ويجب تقديمه على الضيافة ، وقد أثنى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل وامرأته ، فدل على أنهما لم يتركا واجباً ، بل أحسنا وأجملا رضي الله عنهما ، وأما هو وامرأته . . . فآثرا على أنفسهما برضاهما مع حاجتهما وخصاصتهما ، فمدحهما الله تعالى وأنزل فيهما : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، ففيه : فضيلة الإيثار ، والحث عليه ، وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحفظ النفوس ، أما القربات . . . فالأفضل ألا يؤثر فيها ؛ لأن الحق فيها لله تعالى ، والله أعلم) انتهى بحروفه^(٤) .

قوله : (قوت صبيانه) أي : ونفسه وزوجته كما تقرر ، وهذا مفعول المصدر .

(١) صحيح البخاري (٣٧٩٨) ، صحيح مسلم (٢٠٥٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) .

(٣) صحيح مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) .

(٤) شرح صحيح مسلم (١٣-١٤) .

لِمَنْ نَزَلَ بِهِ.. ضِيَاةٌ لَا صَدَقَةٌ ، وَالضِّيَاةُ لِتَأْكُذِّهَا وَوَجُوبِهَا عِنْدَ أَحْمَدَ

قوله : (لمن نزل به) أي : للرجل الذي نزل به ؛ وهو الرجل المجهود المذكور في الرواية الأولى .

قوله : (ضيافة لا صدقة) أي : كما صرح به لفظ الحديث ، فلم تحرم عليه ؛ لما سيأتي بما فيه .

قوله : (والضيافة) مبتدأ ، خبره (لا يشترط...) إلخ .

قوله : (لتأكدها) أي : عندنا وأكثر العلماء ، وهذه علة متوسطة بين جزأي المعلول ؛ وذلك للأحاديث الصحيحة المشهورة ؛ كحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.. فليكرم ضيفه جائزته » ، قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : « يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك.. فهو صدقة عليه »^(١) ، وفي رواية : « الضيافة ثلاثة أيام ، وجائزته يوم وليلة ، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه » ، قالوا : يا رسول الله ؛ وكيف يؤثمه ؟ قال : « يقيم عنده ولا شيء له يقريه به »^(٢) ، وكحديث عقبة بن عامر الآتي على الأثر ، قال النووي : (قد أجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام ، ثم قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور رحمهم الله : هي سنة ليست بواجبة...) إلخ^(٣) .

قوله : (ووجوبها) أي : الضيافة ، عطف على (تأكدها) .

قوله : (عند أحمد) أي : ابن حنبل والليث بن سعد رضي الله عنهما ؛ للحديث المتفق عليه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : قلنا : يا رسول الله ؛ إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا ، فما ترى ؟ فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف.. فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا.. فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم »^(٤) ، إذ ظاهر هذا الحديث كغيره : الوجوب ؛ بحيث لو امتنعوا من فعله.. أخذ منهم قهراً ، لكن الجمهور تأولوا على أنه محمول على المضطرين ؛ فإن ضيافتهم واجبة .

فإذا لم يضيفوا.. فلهم أن يأخذوا حاجتهم من مال الممتنعين ؛ أي : مع البدل ، وقيل : إن المراد : إن لكم أن تأخذوا من أعراضهم بالسنتكم وتذكرون للناس لؤمهم وبخلهم والعيب عليهم

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٩) عن سيدنا أبي شريح العدوي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٤٨) عن سيدنا أبي شريح رضي الله عنه .

(٣) شرح صحيح مسلم (٣٠ / ١٢) .

(٤) صحيح البخاري (٢٤٦١) ، صحيح مسلم (١٧٢٧) .

لا يشترط فيها الفضل عن العيال . (أو) بما يحتاج إليه (لِدَيْنٍ لَا يَرْجُو لَهُ وَفَاءً) لَأَنَّ الدَّيْنَ أَدَاؤُهُ واجبٌ لحقَّ لآدميٍّ ؛

وذمهم ، وقيل : إن ذلك في أول الإسلام ، ثم نسخ وليس بشيء ، وقيل : إنه محمول على من مر بأهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من يمر بهم من المسلمين ، وهذا بعيد من سياق الحديث ، وضعيف أيضاً ؛ لأن هذا إنما صار في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والحاصل : أن الجمهور حملوا ذلك الحديث كغيره على الاستحباب ومكارم الأخلاق وتأكد حق الضيف ؛ كحديث : « غسل الجمعة واجب »^(١) أي : متأكد الاستحباب ، فافهم .

قوله : (لا يشترط فيها الفضل عن العيال) أي : عن مؤنتهم على ما في « المجموع »^(٢) ، واعتمده جمع ، منهم : شيخ الإسلام^(٣) ، لكنه خالفه في « شرح مسلم » كما علمت من نقله فيما مر ، وهو الذي اعتمده الخطيب والرملي والشارح في غير هذا الكتاب^(٤) ، قال في « الإيعاب » : (لأن الضيافة إن قيل بوجوبها . فنفقة المومن واجبة إجماعاً فلتقدم ، فإن فضل . فللضيف .

نعم ؛ ينبغي أن المومن إذا كان بحيث لو أخذ طعامه غداء وعشاء لا يحصل به منه تضرر ألبة وكان الضيف محتاجاً . فحينئذ يتجه ترجيح الأول ؛ وهو تقديم الضيف على المومن ، وبهذا يظهر : أنه لا خلاف بين « المجموع » و« شرح مسلم » ، فاشتراط الفضل في تقديم الضيف يحمل على ما إذا تضرروا بإيثاره عليهم ، وعدم اشتراطه يحمل على ما إذا لم يتضرروا بتقديمه عليهم) انتهى ، وفي « التحفة » مثله^(٥) .

قوله : (أو بما يحتاج إليه لدين) أي : أو التصدق بما يحتاج إليه لقضاء دين ولو مؤجلاً لله تعالى أو لآدمي كما سيأتي إيضاحه .

قوله : (لا يرجو له وفاء) أي : فإنه حينئذ لا يحل له التصدق بذلك في الأصح أيضاً حالاً في الحال وعند الحلول في المؤجل ، أما إذا رجا ؛ أي : ظن وفاء دينه من جهة أخرى ظاهرة ولو عند حلول المؤجل . فلا بأس بالتصدق بذلك ، بل قد يسن كما نقلوه عن « المجموع »^(٦) .

قوله : (لأن الدين أداؤه واجب لحقَّ لآدمي) تعليل لعدم حل التصدق بما يحتاج إليه لدين ،

(١) أخرجه البخاري (٨٧٩) . صحيح مسلم (٨٤٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) المجموع (٢٢٦/٦) .

(٣) فتح الوهاب (٣٠/٢) .

(٤) مغني المحتاج (١٦٢/٣ - ١٦٣) ، نهاية المحتاج (١٧٥/٦) ، تحفة المحتاج (١٨٢/٧) .

(٥) تحفة المحتاج (١٨٢/٧) .

(٦) المجموع (٢٢٧/٦) .

فلا يجوزُ تفويتهُ أو تأخيرهُ بسببِ التَّطَوُّعِ بِالصَّدَقَةِ ، ومحلهُ : إِنْ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى ظَنِّهِ وَفَاؤُهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ظَاهِرَةٍ ، وَلَمْ يَحْصُلْ بِذَلِكَ تَأْخِيرٌ عَنْ أَدَائِهِ الْوَاجِبِ فَوْراً بِمِطَالِبَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ،

والأولى : حذف قوله : (لحق الأدمي) لما مروياتي .

قوله : (فلا يجوز تفويته أو تأخيرهُ بسبب التطوع بالصدقة) أي : وللمسارعة لبراءة الذمة وأداء حق الغير ، وعبارة « التحفة » : (لأن الواجب لا يجوز تركه لسنة)^(١) .

قوله : (ومحله) أي : عدم حل التصديق بما يحتاج للدين ، فهو تقييد للمتن ، لكنه قد ذكره بقوله : (لا يرجو له وفاء) ، فهو معنى قوله : (إن لم يغلب على ظنه . . .) إلخ ، فالأولى : حذف هذا والاقتصار على التقييد بعدم حصول التأخير الآتي ؛ فإنه غير مذكور في المتن ، اللهم إلا أن يقال : أراد به : تقييد قوله : (فلا يجوز تفويته . . .) إلخ بقطع النظر عن المتن ، فليتأمل .
قوله : (إن لم يغلب على ظنه وفاءه من جهة أخرى ظاهرة) أي : أما إذا غلب على ظنه ذلك . . فلا يحرم التصديق بذلك كما قرره فيما مر .

هذا ؛ وأرادوا بغلبة الظن : نفس الظن كما قاله بعض المحققين ، وإنما عبروا بهذه العبارة ؛ للتنبيه على أن الغلبة ؛ أي : الرجحان مأخوذ في ماهية الظن ، أفاده في « المغني » في غير هذا الموضع^(٢) .

قال السيد عمر البصري : (هذا كلام ينبغي أن يكتب بماء العين ؛ فإني طالما كنت أستشكل هذه العبارة ، وخلاصة استشكلها : أننا لا نشك أن بين الشك واليقين مراتب متفاوتة ، لكن من راجع وجدانه وأنصف من نفسه إخوانه . اعترف أنه لا سبيل إلى تحصيل أمانة تميز له ما يسمى ظناً مما يسمى غلبة ظن ، مع الإذعان بما سلف من أن ثم مراتب متفاوتة في القوة آخذة في الترقى فيها إلى أن ينتهي لمرتبة اليقين ، فتأمل إن كنت من أهله) .

قوله : (ولم يحصل بذلك) أي : ومحله إن لم يحصل بتصدقه بما ذكر تأخير . . . إلخ ، فهو عطف على قوله : (لم يغلب . . .) إلخ .

قوله : (تأخير عن أدائه) أي : الدائن .

قوله : (الواجب فوراً بمطالبة أو غيرها) أي : ككونه عصى بسببه ، أو كان لیتیم ونحوه ، وإلا . . . وجب المبادرة إلى إيفائه وتحريم الصدقة بما توجه عليه دفعه في دينه وإن رجا وفاءه من جهة ظاهرة ؛ حيث لم يظن رضا صاحبه بالتأخير ؛ كما تحرم صلاة النفل على من عليه فرض فوري .

(١) تحفة المحتاج (١٨١/٧) .

(٢) مغني المحتاج (٣٨/٣) .

ومحلُّ ما ذُكِرَ لنفسِهِ ما لَمْ يَصْبِرْ على الإِضاقةِ . وَمِنْ ثَمَّ قالوا : يَحْرُمُ إثْثارُ عطشانٍ عطشاناً آخَرَ ،

قال في « الإيعاب » : (وبما تقرر علم : أنه لا فرق فيما مر بين الدين الحال والمؤجل ، ولا بين دين الزكاة وغيرها ، ويبحث ابن الرفعة وتبعه القمولي إلحاق المؤجل بما يحتاجه لنفقة عياله في المستقبل ، أجاب عنه الأذري بأن الذمة مشغولة قال : وليس هذا على إطلاقه ؛ إذ لم يقل أحد فيما أظن أن من عليه صدقات أو غيره : أنه إذا تصدق برغيف ونحوه مما يقطع بأنه لو بقي لم يدفعه إلى جهة الدين . . أنه لا يستحب له التصدق به ، ولو قيل بكرهه التصدق أو حرمة على من عليه دين - أي : على الإطلاق - حتى بنحو الرغيف . . لانسد باب التطوع ؛ فإن غالب الناس لا تخلو ذمته من دين مهر أو غيره) انتهى ، ونقله أيضاً في « التحفة » و « النهاية » وأقره ، وزادا : (وإنما المراد : أن المسارعة لبراء الذمة أولى وأحق من التطوع على الجملة)^(١) .

قوله : (ومحل ما ذكر) أي : محل حرمة التصدق بما يحتاجه ، فهذا تقييد للمسألة الأولى ، فالأولى تقديمه على قول السنين : (أو لدين لا يرجو له وفاء) .

قوله : (لنفسه ما لم يصبر على الإضاقة) أي : الضيق ، من أضاق الشخص يضيق : إذا ذهب ماله ، والمراد هنا : تحمل المشقة ، لا من ضاق ؛ بمعنى : بخل ، وقضية كلامه هنا : أن هذا التقييد لا يجري في العيال ، وليس كذلك ؛ ففي « التحفة » : (استشكل جمع ذلك بأن كثيرين من الصحابة والسلف تصدقوا بما يحتاجونه لعيالهم ، ويجاب بحمله على علمهم من عيالهم الكاملين الرضا والصبر والإيثار ، ثم رأيت ابن الرفعة جمع بحمل المنع على الكفاية حالاً والحل عليها للأبد ، وما ذكرته أولى كما لا يخفى ؛ ويؤيد ما ذكرته قول جمع : لو كان من تلزمه نفقته بالغاً عاقلاً ورضي بذلك . . كان الأفضل التصدق) انتهى^(٢) .

ثم رأيت في « الجمل » عن الحلبي ما نصه : (سكت عن غيره ممن تلزمه مؤنته ؛ لأنه لا بد من إذنه زيادة على صبره على الإضاقة ؛ وفيه : أن أولاد الأنصاري لم يأذنوا مع صبرهم على الإضاقة) انتهى^(٣) ، فالأوجه : أنه يكفي غلبة الظن في ذلك ، فليتأمل .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل حرمة التصدق بما يحتاجه عند عدم الصبر على الإضاقة .

قوله : (قالوا) أي : الأصحاب في (باب التيمم) .

قوله : (يحرم إثثار عطشان عطشاناً آخر) أي : محترماً ، ومن باب أولى غير المحترم وصرف

(١) تحفة المحتاج (١٨١/٧) ، نهاية المحتاج (١٧٤/٦) .

(٢) تحفة المحتاج (١٨١/٧) .

(٣) فتوحات الوهاب (١١٣/٤) .

فإن صبر.. جاز ، ومن ثم قالوا : يجوز للمضطر أن يؤثر على نفسه مضطراً آخر مسلماً .
(ويستحب) التصدق (بما) أي : بجميع ما (فضل عن حاجته) وحاجة مومنه يومه وليلته ، ..

(عطشان) ، كذا في « المغني »^(١) ، وهو لغة بني أسد ؛ على حد قوله : [من الرجز]

وياب سكران لدى بني أسد مصروف أذ بالثناء عنهم أطرد^(٢)

قوله (فإن صبر.. جاز) أي : فإن صبر على الإضاعة على نفسه وكذا عياله على ما مر.. جاز التصديق بذلك ، بل أولى .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل جواز التصديق بما يحتاجه لنفسه عند الصبر على الإضاعة .

قوله : (قالوا) أي : الأصحاب في (باب الأطعمة) .

قوله : (يجوز للمضطر أن يؤثر على نفسه) أي : بطعامه .

قوله : (مضطراً آخر مسلماً) أي : غير مراق الدم ، بل يستحب وإن كان أولى به ؛ لآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، قال الإمام : (لا خلاف فيه وإن أدى إلى هلاك نفسه ؛ لأن الرحمة شاملة للجميع ، وهو من شيم الصالحين ، بل إن كان المسلم نبياً.. لزمه بذله له كما ذكره ثم ، وأما خبر : « ابدأ بنفسك »^(٣).. فمحمول على غير ذلك ، ومنه ما أفهمه قوله : « مسلماً » فلا يجوز أن يؤثر الكافر وكذا البهيمة ؛ لكمال شرف المسلم على غيره والآدمي على البهيمة (تأمل .

قوله : (ويستحب التصديق) أي : متأكداً أخذاً مما يأتي عن « الجواهر » .

قوله : (بما - أي : بجميع ما - فضل عن حاجته) أي : نفسه وعن وفاء دينه .

قوله : (وحاجة مومنه) أي : الذي يجب مؤنته .

قوله : (يومه وليلته) أي : وكسوة فصله ، فالمعتبر في الكفاية كما قاله جمع واعتمدوه أخذاً من كلام « الإحياء » : ما يكفيه ليومه وليلته وكسوة فصله ، لا ما يكفيه في الحال فقط ، ولا ما يكفيه في سنته ، وقال الأذرعي : (وقد يقال : يدخر لنفسه وعياله قوت سنته ويتصدق بالفاضل إذا لم يتوقع حصول شيء قبل مضي العام) ، وأيده غيره بقول « الروضة » في (السير) عن الإمام

(١) انظر « مغني المحتاج » (١٦٣/٣) .

(٢) انظر « شرح الكافية الشافية » (١٤٣٢/٣) .

(٣) أخرجه مسلم (٩٩٧) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(إِذَا لَمْ يَشُقَّ عَلَيْهِ) ولا عليهم (الصَّبْرُ عَلَى الضَّيْقِ) وإلّا . كُرِهَ ، وعلى هذا التَّفْصِيلِ حُمِلَتْ
الْأَخْبَارُ الْمَخْتَلِفَةُ الظَّاهِرُ ؛ كخبر :

وأقره : (يجب على الموسرين الموساة بما زاد على كفاية سنة)^(١) ، ورده في « الإيعاب » بأن
الوجوب يحتاط له أكثر من الندب الذي كلامنا فيه ، فلا يلزم من اعتبار السنة ثم اعتبارها هنا ، ولم
يتعرضوا للمسكن ، قال السيد عمر البصري : (والظاهر : أنه لا بد من اعتباره ، وعليه : فهل يعتبر
سنة ؛ لأنها الغالب ، أو ينظر للعرف في تلك البلدة ويحكم ؟) ، واستقرب الشرواني الثاني^(٢) .
قوله : (إذا لم يشق) قيد لاستحباب التصديق بجميع الفاضل عن ذلك .
قوله : (عليه ولا عليهم الصبر على الضيق) أي : بأن يكون هو وعياله المذكورون صابرين على
الضيق متحملين له .

قوله : (وإلا) أي : بأن شق عليه أو عليهم الصبر .
قوله : (كره) يعني : لا يسن له التصديق ببعضه ، ويكره ب كله ؛ أخذاً مما سيأتي في كلامه ،
وبذلك صرح في « العباب »^(٣) ، ونقله الشارح عن « المذهب » وغيره .
قوله : (وعلى هذا التفصيل) أي : بين كونه صابراً على الضيق فيسن ، وعدمه فيكره ،
خلافاً لما قيل : إنه يسن مطلقاً ، وقيل : لا يسن مطلقاً ، فالتفصيل هو الأصح ، ولذا قال في
البهجة :
[من الرجز]

وأوجهٌ في كلِّ ما عنَّ ذا فضلٍ أصحُّها نعمٌ إن الضيقَ أحتَمِلُ^(٤)
قوله : (حملت الأخبار المختلفة الظاهر) أي : التي يدل بعضها على الندب مطلقاً وبعضها
على عدمه مطلقاً .

قوله : (كخبر) أي : رواه البخاري وأبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال : يا رسول الله ؛ أصبت
هذه من معدن ، فخذها فيبي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ثم أتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، ثم أتاه من قبل ركنه الأيسر فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتاه من خلفه ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه

(١) روضة الطالبين (١٠/٢٢٢) .

(٢) حاشية الشرواني (٧/١٨٢) .

(٣) العباب (١/٤٣٣) .

(٤) بهجة الحاوي (ص ١٥٥) .

« خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى » ،

بها ، فلو أصابته . . لأوجعته أو لعقرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي أحدكم بما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس ، خير الصدقة . . . » إلخ^(١) .
 زاد في رواية : « خذ عنا مالك لا حاجة لنا به »^(٢) ، وروي أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه :
 دخل رجل المسجد ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس أن يطرحوا ثياباً فطرحوا فأمر له منها
 بثوبين ، ثم حث على الصدقة ، فجاء فطرح أحد الثوبين ، فصاح به وقال : « خذ ثوبك »^(٣) .
 قوله : (« خير الصدقة ») أي : أفضلها .

قوله : (« ما كان عن ظهر غنى ») أي : ما صدر عن غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه
 وممونه ؛ بأن يبقى له بعد الصدقة مؤنة يومه وليلته ، ومؤنة عياله وكسوة الفصل له ولعياله ؛ وذلك
 لأنه لو ترك أهله بلا شيء . . قالت زوجته له : طلقني ، وعبدته : بعني ، وابنه : لمن تكلني ،
 والمراد بـ (الغنى) : غنى النفس وصبرها على الفقر ، وليس المراد : غنى بقية العمر ، والتونين في
 (غنى) للتعظيم ، ولفظ (الظهر) مقحم ؛ تمكيناً للكلام ، قال في « المصباح » : (المراد : نفس
 الغنى ، ولكن أضيف للإيضاح والبيان ؛ كما قيل : ظهر الغيب ، وظهر القلب ، والمراد : نفس
 الغيب ، ونفس القلب ، ومثله نسيم الصبا ، وهي نفس الصبا ، قاله الأخفش ، وحكاها الجوهري
 عن الفراء أيضاً ، والعرب تضيف الشيء إلى نفسه ؛ لاختلاف اللفظين طلباً للتأكيد ، قال بعضهم :
 ومن هذا الباب ﴿ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ، ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ ، وقيل : المراد : عن غنى يعتمده ويستظهر به
 على النوائب ، وقيل : ما يفضل عن العيال^(٤) .

ويوافقه رواية الطبراني بإسناد حسن : « خير الصدقة ما أبقت غنى . واليد العليا خير من اليد
 السفلى ، وأبدأ بمن تعول »^(٥) ، والمراد بـ (اليد العليا) : يد المعطي ؛ لأن الغالب أن من أعطى
 شيئاً . . كانت يده فوق يد الأخذ ، وهذا الذي عليه الجمهور ، وقيل : العليا يد الأخذ ، والسفلى يد
 المعطي ؛ إشارة إلى أنه ينبغي للمعطي أن يجعل يده سفلى تواضعاً ورفقاً بالأخذ ، أو عليا لكونه
 سبباً للثواب ، ويد المعطي سفلى لكونها سبباً لإنفاق المال ، والمال متسفل حقير فان .

(١) سنن أبي داود (١٦٧٣) .

(٢) سنن أبي داود (١٦٧٤) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٧٥) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (ظهر) .

(٥) المعجم الكبير (١٤٩ / ١٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وخبر تصدق أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله . والتصدق ببعض الفضل عن حاجته مسنوناً مطلقاً ،

قوله : (وخبر تصدق أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله) أي : وقبله النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك فيما رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقت يوماً ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قلت : مثله ، قال : وأتى أبو بكر رضي الله عنه بـكل ما عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قال : أبقيت الله ورسوله ، قلت : لا أسابقك إلى شيء أبداً ^(١) .

وعند « أحمد » عن أبي هريرة رضي الله عنه : « ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال : (هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله) ^(٢) ، وعند « ابن عساكر » عن عائشة رضي الله عنها : (أن أبا بكر أسلم يرم أسلم وله أربعون ألف دينار ، فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ^(٣) ، وروى الخطيب عن ابن المسيب مرسلًا : (كان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر رضي الله عنه كما يقضي في مال نفسه) .

قوله : (والتصدق ببعض الفضل عن حاجته) أي : وحاجة عياله السابقة ، وهذا محترز قوله : (أي : بجميع ما فضل ...) إلخ ، فلو قال : (وخرج) ، أو : (أما ...) إلخ ، مع زيادة الفاء في قوله : (مسنون) .. لكان أنسب .

قوله : (مسنون مطلقاً) أي : سواء شق عليه الصبر على الإضافة أم لا ، قال في « التحفة » و « النهاية » : (اتفاقاً) .

نعم ؛ المقارب للكل كالكل ؛ أي : فالأوجه : جريان ذلك التفصيل فيه ، قال في « الجواهر » : يكره إمساك الفضل وغير المحتاج إليه كما بوب عليه البيهقي . انتهى ، وبحث غيره : أن المراد بـ « الباقي » : ما زاد على كفاية سنة ؛ أخذاً من قولها - أي : « الجواهر » - أيضاً : إذا كان بالناس ضرورة . . . لزمه بيع ما فضل عن قوته وقوت سنته ، فإن أبي . . . أجبره السلطان ؛ ويؤيده قول « الروضة » عن الإمام : يلزم الموسر الموساة بما زاد على كفاية سنة ، ولا ينافي اعتبار السنة هنا

(١) سنن أبي داود (١٦٧٨) ، سنن الترمذي (٣٦٧٥) .

(٢) مسند أحمد (٣٦٧/٢) .

(٣) تاريخ مدينة دمشق (٦٦/٣٠) .

وحيث حُرِّمَتِ الصَّدَقَةُ بشيءٍ.. لم يملكه الآخِذُ

ما مر آنفاً ؛ لأن الكراهة كما هنا يحتاط لها أكثر من النذب كما هناك (١) .

قال (ع ش) : (انظر : ما المراد - أي : في قول « الجواهر » - بالفاضل الذي يكره إمساكه ، وما المراد بالفاضل الذي يستحب التصديق به إن صبر ، ولعله ما ذكره بقوله : ويحث غيره... إلخ ، إلا أنه يلزم عليه أن الفاضل هو غير المحتاج إليه ، فلا حاجة للجمع بينهما في قولها : وغير المحتاج إليه ؛ لأنه عين الفضل (٢) ، قال الشرواني : (وقد يقال : إن الجمع للتفسير وبيان المراد بالفضل) تأمل (٣) .

قوله : (وحيث حرمت الصدقة بشيء) أي : كالتصدق بما يحتاجه لمؤنة عياله أو لقضاء دينه بقيوده المذكورة .

قوله : (لم يملكه الآخذ) أي : على ما جرى عليه جمع ، منهم : عبد الرحمن بن زياد اليميني ؛ أخذاً من قول ابن الرفعة : ثم إذا قلنا بالتحريم.. فهل يملك المتصدق عليه ؟ ينبغي فيه خلاف ؛ كالاخلاف فيما إذا وهب الشخص ما معه من الماء بعد دخول الوقت إلخ ؛ أي : فإن الأصح في مسألة هبة الماء : عدم الصحة ، كذا هنا .

هذا ؛ لكن رجع الشارح عما قاله هنا في « التحفة » حيث قال : (ومع حرمة التصديق يملكه الآخذ ، خلافاً لكثيرين اغتروا بكلام لابن الرفعة وغيره ، وغفلوا عن نص الشافعي والأصحاب ، وقد بينت ذلك أتم بيان وأوضحه في كتابي « قرة العين ببيان أن التبرع لا يبطله الدين ») انتهى (٤) .

والأمر كما قال ، والكتاب على اسمه ؛ فإنه نقل فيه نص « الأم » ، وهو : (قال الشافعي : شراء الرجل وبيعه وعتقه وإقراره وقضاء بعض الغرماء دون بعض جائز - أي : نافذ - كله عليه ، مفلساً كان أو غير مفلس ، وإذا دين كان أو غير ذي دين في إجازة عتقه وبيعه ، لا يرد من ذلك شيء ، ولا مما فضل منه ، ولا إذا قام الغرماء عليه حتى يصيروه إلى القاضي ، وينبغي إذا صيره إلى القاضي أن يشهدوا على أنه أوقف ماله عنه ؛ أي : حجر عليه ، فإذا فعل.. لم يجز له أن يبيع ماله ولا يهب . انتهى ، ثم قولها بأسطر : قال الشافعي رحمه الله : ويجوز له ما صنع في ماله بعد رفعه إلى القاضي حتى يقف القاضي ماله ، ثم قولها بعد ذلك بورقات : وإذا حبس وأحلف وفلس

(١) تحفة المحتاج (١٨٢/٧) ، نهاية المحتاج (١٧٥/٦) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٧٥/٦) .

(٣) حاشية الشرواني (١٨٢/٦) .

(٤) تحفة المحتاج (١٨١/٧) .

(وَيُكْرَهُ) لِلْإِنْسَانِ (أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَتَهُ) أَوْ نَحْوَهَا مِنْ زَكَاةٍ أَوْ كَفَّارَةٍ (مِمَّنْ أَخَذَ مِنْهُ)

وخلّى ثم أفاد مالا.. جز له فيما أفاد ما صنع من عتق وبيع وهبة حتى يحدث السلطان له وقفاً آخر ؛ لأن الوقف الأول لم يكن وقفاً ؛ لأنه غير رشيد ، إنما وقف ليمنعه ماله ويقسمه بين غرمائه ، فما أفاد آخر فلا وقف عليه (انتهى^(١)) .

ونقل خمسة عشر عبدة من غيرها كلها صريح أو كالصريح في ذلك ، ولما رد عليه ابن زياد المذكور . ألف الشارح تأليفاً آخر ذليلاً على « قرة العين » سماه « كشف الغين » ذكر في خطبته : أن علماء مصر مخالفون لابن زياد في ذلك ، وأحصى عددهم فكانوا نحو سبعين عالماً وأرسلوا خطوطهم إلى مكة ، وكذلك علماء مكة^(٢) ، والفرق بين المسألتين : أن مسألة الماء ليس المدار فيها على التبرع ولا عدمه ؛ بدليل بطلان البيع فيها أيضاً وإن كان بأضعاف القيمة ، وإنما المدار فيها على تفويت عين تعلق بها حق لله تعالى فلم يصح التصرف لذلك الحق ؛ كبيع المال الزكوي بعد الحول على ما عدا قول الشركة ، وقد صرح جمع بأن من شروط صحة البيع : ألا يتعلق بعين المعقود عليه حق لله تعالى أو لآدمي ، ومثلوا بأمثلة ، منها : مسألة الماء المذكورة ، وأما مسألة التصديق . فليس المدار فيها إلا على التبرع ؛ بدليل صحة بيع المدين الذي يحرم عليه الصدقة لأعيان ماله بثمن مثلها إجماعاً .

والحاصل : أن الحرمة في مسألة هبة الماء ونحوه ذاتية ، والقاعدة : أنه متى رجع النهي لذات الشيء أو لازمه . اقتضى الفساد ، والحرمة في مسألة الصدقة عرضية فلم ترجع لذاتها ولا لازمها ، فصح التصرف وإن أثم من حيثية أخرى .

قوله : (ويكره للإنسان) أي : المتصدق ونحو الواهب ، وهو أولى مما وقع في بعض العبائر من التعبير بـ (الرجل) وإن كان ذكره للغالب .

قوله : (أن يأخذ صدقته) أي : منها هنا الهبة ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (أو نحوها من زكاة أو كفارة) أي : أو نذر أو نحوها .

قوله : (ممن أخذ منه) أي : إن عرف أنه المتصدق ؛ أخذاً من كلام الزركشي في « الخادم » ، ومن التعليل الذي سأذكره ، فإن لم يعرف أنه المتصدق . فتملكها منه خلاف الأولى ؛ لعدم الحديث .

(١) انظر « الفتاوى الفقهية الكبرى » (١١ / ٣) .

(٢) انظر « الفتاوى الفقهية الكبرى » (٢٦ / ٣) .

شيئاً على سبيل الصدقة ، سواءً الأخذ من المتصدق عليه (يبيع أو غيره) لأنَّ العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه ؛ كما في الحديث . وخرج بقوله : (يأخذ) - المشعر بالاختيار - : ما لو ورثها ؛ فلا يكره له التصرف فيها

قوله : (شيئاً على سبيل الصدقة) أي : أو الهبة أو نحوها مما مر .

قوله : (سواءً الأخذ من المتصدق عليه) تعميم في الكراهة ، قال الكردي : (الأخذ مصدر ، وقوله : (من المتصدق عليه) اسم مفعول ، وهو متعلق بالأخذ)^(١) .

قوله : (يبيع أو غيره) أي : فلا فرق بين الأخذ منه بمعاوضة وغيرها .

قوله : (لأن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه) تعليل لكراهة الأخذ لصدقته ممن أخذ منه ، وأيضاً : فقد يستحي منه فيحاييه ، وقضية هذا كما قاله في « الإيعاب » : أنه لو اشتراه بأزيد من قيمته . . انتفت الكراهة ، وهو محتمل ، وعليه : فيكون خلاف الأولى .

قوله : (كما في الحديث) أي : في « الصحيحين » وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه صاحبه ، فظننت أنه بائعه برخص ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : « لا تبتعه ، ولا تعد في صدقتك ؛ فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه » ، وفي رواية : « لا تبتعه وإن أعطاكه بدرهم »^(٢) ، وفي رواية الشافعي رضي الله عنه : « لا تشتره ولا شيئاً من نتاجه » أي : لأن ولد الحيوان جزء منه ، بخلاف غلة الأرض كما سيأتي عن البغوي ، قال النووي : (هذا نهى تنزيه لا تحريم عندنا وعند الجمهور ، وقال جماعة من العلماء : النهي عن العود في صدقته للتحريم ، والله أعلم)^(٣) .

قوله : (وخرج بقوله) أي : المصنف رحمه الله .

قوله : (يأخذ المشعر بالاختيار) أي : وكذا تعبير غيره بـ (يملك)^(٤) فإنه مشعر أيضاً بالاختيار .

قوله : (ما لو ورثها) أي : الصدقة من المتصدق عليه ، وكذا غيرها مما مر ؛ لأن الإرث ملك قهري لا اختيار للوارث فيه .

قوله : (فلا يكره له التصرف فيها) أي : لخبر مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال : بينما أنا

(١) الحواشي المدنية (١١١/٢) .

(٢) صحيح البخاري (٢٦٢٣) ، صحيح مسلم (١٦٢٠) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٦٢/١١) .

(٤) انظر « مغني المحتاج » (١٦٢/٣) .

وبقوله : (مَمَّنْ أَخَذَ مِنْهُ) : ما لو أخذها مِنْ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُكْرَهُ ، ولو بعثَ لفقيرٍ شيئاً . . . لَمْ يَزَلْ
مِلْكُهُ عَنْهُ ،

جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أتته امرأة فقالت : إني تصدقت على أُمِّي بجارية وإنها
ماتت ، فقال صلى الله عليه وسلم : « وجب أجرك وردها عليك الميراث »^(١) .

قوله : (وبقوله : ممن أخذ منه) أي : وخرج (بقوله . . .) إلخ ، فهو عطف على (بقوله)
الأول .

قوله : (ما لو أخذها) أي : الصدقة التي تصدق بها ، فاعل (خرج) المقدر .

قوله : (من غيره . . . فإنه لا يكره) أي : لكنه خلاف الأولى كما قاله في « الإيعاب » ، وكذا
لا يكره كما قاله البغوي : أن يشتري من غلة أرض كان قد تصدق بها ؛ لأنها غير العين المتصدق
بها ؛ أي : وغير جزئها ، بخلاف النتائج السابق^(٢) .

قوله : (ولو بعث) أي : الإنسان مع وكيله أو ولده أو غلامه .

قوله : (لفقير شيئاً) أي : أو لغني فيما يظهر ، ثم رأيت في « المجموع » ما يصرح به ، قاله
في « الإيعاب » .

قوله : (لم يزل ملكه عنه) أي : عن ذلك الشيء حتى يقبضه المبعوث إليه ، فإن قبضه . . زال
ملك الباعث عنه وإن لم يكن إيجاب ولا قبول ؛ فقد قال الإمام : (لا يحتاج مخرج الزكاة إلى لفظ
أصلاً ، وفي صدقة التطوع تردد ، والظاهر : أنها مثلها) انتهى .

قال في « الإيعاب » : (وعلل الإمام الأولى بأن أدائها في حكم الديون ، واقتضى كلامه :
الاتفاق على ذلك ، ونقله في « المجموع » عن قطع الجمهور ، قال : وقول أبي عليٍّ : « لا بد فيها
من اللفظ كالهبة » : ليس بشيء ، نبهت عليه ؛ لثلا يغتر عليه . انتهى ، وعلة الثانية : أن المطلوب
منها الإخفاء ما أمكن ، وتوقفها على اللفظ ينافيها) انتهى .

وعبارة « فتح المعين » : (ولا يشترط الإيجاب والقبول قطعاً في الصدقة ؛ وهي ما أعطاه
محتاجاً وإن لم يقصد الثواب ، أو غنياً لأجل ثواب الآخرة ، بل يكفي فيها الإعطاء والأخذ)^(٣) ،
قال شيخنا رحمه الله : (فإن كان ذلك بلا صيغة . . فهي صدقة فقط ، وإن كان معها . . فهي صدقة
وهبة ، ومثله يقال في الهدية .

(١) صحيح مسلم (١١٤٩) .

(٢) التهذيب (١٣٤/٣) .

(٣) فتح المعين (ص ٣٩٣) .

فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ أَوْ لَمْ يَقْبَلْ . . سُنَّ التَّصَدُّقُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ ، وَلَا يَعُودُ فِيهِ

والحاصل : أنه إن ملك لأجل الاحتياج أو لقصد الثواب مع صيغة . . كان هبة وصدقة ، وإن ملك بقصد الإكرام مع صيغة . . كان هبة وهدية ، وإن ملك لأجل ثواب ولا لإكرام بصيغة . . كان هبة فقط ، وإن ملك لأجل الاحتياج أو الثواب من غير صيغة . . كان صدقة فقط ، وإن ملك لأجل الإكرام من غير صيغة . . كان هدية فقط ، فبين الثلاثة عموم وخصوص من وجه (انتهى^(١)) .
قوله : (فإن لم يوجد أو لم يقبل) أي : الفقير ، وأعم منه تعبير الشيخين : (فلو لم يتفق . . دفعه إليه)^(٢) .

قوله : (سن التصدق به) أي : بذلك الشيء .

قوله : (على غيره ولا يعود فيه) أي : وإلا . . كان في معنى العائد في صدقته ، ولو نذر صدقة في وقت معين . . جاز تعجيلها قياساً على الزكاة ؛ بجامع أن كلاً منهما عبادة مالية ، بخلاف الصلاة والصوم ؛ لأنهما عبادتان بدنيتان ، واختلفوا هل قبول الزكاة للمحتاج أفضل من قبول صدقة التطوع ، أو لا ؟ فيه وجهان ، رجح الأول جماعة ، منهم : ابن المقري والمزجد^(٣) ؛ لأنه إعانة على واجب ، ولأن الزكاة لا منة فيها ، ورجح الثاني آخرون ، وعليه أبو القاسم وإبراهيم الخواص ؛ لثلا يضيق على الأصناف ، ولثلا يختل فيه شرط من شروط الأخذ ، بخلاف الصدقة فإن أمرها أخف من الزكاة .
قال الغزالي : (إنه يختلف بالأشخاص ، فإن عرض له شبهة في استحقاقه . . لم يأخذ الزكاة ، وإن قطع به : فإن كان المتصدق إن لم يأخذ هذا منه لا يتصدق . . فليأخذها ؛ فإن إخراج الزكاة لا بد منه ، وإن كان لا بد من إخراجها ولم يضيق بالزكاة . . تخير ، وأخذها أشد في كسر النفس ؛ أي : إذلالها في أغلب الأحوال)^(٤) .

قال الشيخ الخطيب : (أي : فهو حينئذ أفضل ، وهذا هو الظاهر)^(٥) ، وحكى الغزالي اختلافهم في إخفاء أخذ الصدقة وإظهاره أيهما أفضل ؛ فإن في كل فضيلة ومفسدة ، ثم قال بعد إيضاحها : (وعلى الجملة : فالأخذ في الملأ والرد في السر أحسن المسالك وأسلمها)^(٦) أي : لما فيه من كسر النفس .

(١) إعانة الطالبين (١٤٥ / ٣) .

(٢) روضة الطالبين (٣٤٣ / ٢) .

(٣) الباب (٤٣٤ / ١) .

(٤) إحياء علوم الدين (٢٣٠ / ١) .

(٥) مغني المحتاج (١٦٤ / ٣) .

(٦) إحياء علوم الدين (٢٢٩ / ١) .

(وَيَحْرُمُ السُّؤَالُ عَلَى الْغَنِيِّ بِمَالٍ أَوْ كَسْبٍ) وكذا إظهارُ الفاقة وإن لم يسأل ،

قوله : (ويحرم السؤال على الغني) أي : للأحاديث الصحيحة الدالة عليه ؛ كخبر مسلم : « من سأل الناس أموالهم تكثراً - أي : بلا حاجة ، بل لتكثير ماله - .. فإنما يسأل جمراً »^(١) أي : يعذب به يوم القيامة ، وخر أبي داود وابن حبان : « من سأل الناس وله مال يغنيه .. فإنما يستكثر من جمر جهنم »^(٢) ، وخر الترمذي وغيره : « من سأل وله مال يغنيه .. جاء يوم القيامة ومسأله في وجهه خموش » أو قال : « كدوح »^(٣) .

قوله : (بمال أو كسب) أي : حلال لائق به يكفيه وممونه يوماً وليلة ووجد سترة وآية يحتاجون إليها ، إلا إن كان مستغرق الوقت في طلب العلم ؛ بحيث كان اشتغاله بالعلم يمنعه من الاكتساب ، ومنه كما قاله (ع ش) : ما لو كان الزمن الذي يزيد على أوقات الاشتغال لا يتأتى له فيه الاكتساب عادة .. فهو كالعدم فلا يحرم عليه السؤال^(٤) .

قال الغزالي : (وهل له سؤال ما يحتاج إليه بعد يوم وليلة ؟ ينظر : إن كان السؤال متيسراً عند نفاذ ذلك .. لم يجز ، وإلا .. جاز أن يطلب ما يحتاج إليه لسنة)^(٥) ، ونازعه الأذري في التحديد بالسنة وبحث جواز طلب ما يحتاج إليه إلى وقت يعلم عادة تيسر السؤال والإعطاء فيه ، وهذا هو المعتمد كما قاله (ع ش)^(٦) .

قوله : (وكذا إظهار لفاقة وإن لم يسأل) أي : فيحرم على الغني إظهارها وإن لم يسأل ، وهي : الحاجة ، يقال : فلان ذو فاقة ؛ أي : حاجة ، وافتاق افتيقاً : إذا احتاج ، قال في « التحفة » : (ولا يحرم على من علم غنى سائل أو مظهر الفاقة الدفع إليه فيما يظهر ، خلافاً للأذري ؛ لأن الحرمة إما هي لتغريه بإظهار الفاقة من لا يعطيه لو علم غناه ، فمن علمه وأعطاه .. لم يحصل له تغرير ، ثم رأيت بعضهم رد عليه بتصريح « شرح مسلم » بعدم الحرمة ، وظاهر : أن سؤال ما اعتيا سؤاله بين الأصدقاء ونحوهم مما لا يشك في رضا باذله وإن علم غنى آخذه كقلم وسواك لا حرمة فيه ؛ لاعتیاد المسامحة به)^(٧) .

(١) صحيح مسلم (١٠٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داود (١٦٢٩) . صحيح ابن حبان (٢٣٩٤) عن سيدنا سهل بن الحنظلية رضي الله عنه .

(٣) سنن الترمذي (٦٥٠) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) حاشية الشيراملسي (١٧٢/٦) .

(٥) إحياء علوم الدين (٢١٥/٤) .

(٦) حاشية الشيراملسي (١٧٢/٦) .

(٧) تحفة المحتاج (١٧٨/٧) .

وعليه حملوا خبرَ الَّذِي ماتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَّةِ وَتَرَكَ دِينَارَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْتَانِ مِنْ نَارٍ » . وَيُكْرَهُ لَهُ التَّعَرُّضُ لَهَا مِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ فَاقَةٍ ،

قوله : (وعليه) أي : على إظهار الفاقة .

قوله : (حملوا خبر الذي مات من أهل الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء ، والجمع : صنف ؛ وهي ظلة كانت في مؤخر المسجد النبوي تأوي إليها المساكين ، وهذا هو الأشهر ، وقال الحافظ الذهبي : (إن القبلة كانت في مؤخر المسجد ، فلما حولت . . بقي حائط القبلة ، وكان أهل الصفة وأهلها هم أضياف الإسلام الفقراء يبيتون فيها كما في « الصحيح ») .

قوله : (وترك دينارين) أي : وجدا في تركته .

قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كيتان من نار »)^(١) أي : هما كيتان من نار ، تشية كية ؛ وهي موضع الكي ، يقال : كواه يكويه كياً : أحرق جلده بحديدة ونحوها ؛ وذلك لأنه إنما أعطي لأجل إظهار الفاقة فكان أخذه حراماً ، قال في « التحفة » : (ومن أعطي لوصف يظن به ؛ كفقر ، أو صلاح ، أو نسب ؛ بأن توفرت القرائن أنه إنما أعطي بهذا القصد ، أو صرح له المعطي بذلك وهو باطناً بخلافه . . حرم عليه الأخذ مطلقاً ، ومثله ما لو كان به وصف باطناً لو اطلع عليه المعطي . . لم يعطه ، ويجزئ ذلك في الهدية أيضاً على الأوجه ، ومثلها سائر عقود التبرع فيما يظهر ؛ كهبة ووصية ووقف ونذر .

وفي « شرح مسلم » وغيره : متى أذل نفسه أو ألح في السؤال أو آذى المسؤول . . حرم اتفاقاً ؛ أي : وإن كان محتاجاً كما أفتى به ابن الصلاح ، وفي « الإحياء » : متى أخذ مَنْ جُوزنا له المسألة عالماً بأن باعث المعطي الحياء منه أو من الحاضرين ولولاه لما أعطاه . . فهو حرام ويلزمه رده . انتهى ، وحيث حرم الأخذ . . لم يملك ما أخذه ؛ لأن مالكة لم يرض ببذله له) انتهى ملخصاً^(٢) .

قوله : (ويكره له) أي : للغني المذكور .

قوله : (التعرض لها) أي : للصدقة .

قوله : (من غير إظهار فاقة) أي : حاجة .

قال في « الإيعاب » : (أما المحتاج . . فلا يكره له الأخذ ولا السؤال كما في « المجموع ») أي : ومن باب أولى التعرض لها ، وأفتى السيوطي : أن السؤال في المسجد مكروه كراهة تنزيه ، وإعطاء السائل فيه قرينة وليس بمكروه فضلاً على أن يكون حراماً ، وهذا هو المنقول الذي دلت عليه

(١) أخرجه أحمد (١٠١/١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٢) تحفة المحتاج (١٧٨/٧) .

أما أخذها بلا تعرضٍ ولا إظهارٍ فاقيةٌ . . . فخلافُ السُّنَّةِ

الأحاديث ، ثم أطال في بيانه^(١) ، ومثل السؤال كما في « ع ش » التعرض فيه قال : (ومنه ما جرت به العادة من القراءة في المساجد في أوقات الصلوات ليتصدق عليهم ، وشمل ذلك أيضاً : ما لو كان في المسجد من يسأل لغيره . . فيكره له ذلك ، هذا كله حيث لم تدع إليه الضرورة ، وإلا . . انتفت الكراهة)^(٢) .

قال في « التحفة » : (وذهب الحليمي إلى حرمة السؤال بالله تعالى إن أدى إلى تضجر ولم يأمن أن يرده ، وإلى أن رد السائل صغيرة ما لم ينهره ، وإلا . . فكبيرة . انتهى ، ويحمل الأول على ما إذا أدى بذلك المسؤول إيذاء لا يحتمل عادة ، والثاني على نحو مضطر مع العلم بحاله ، وإلا . . فعموم ما قاله غريب ، وقد أطلقوا أنه يكره سؤال مخلوق بوجه الله لخبر أبي داود : « لا يسأل بوجه الله إلا الجنة »^(٣) .

وقضيته : أن السؤال بالله من غير ذكر الوجه لا كراهة فيه ، وفيه نظر ؛ إذ الوجه بمعنى الذات فتساويا ، إلا أن يقال : إن ذكر الوجه فيه من الفخامة ما يناسب ألا يسأل به إلا الجنة ، بخلاف ما إذا حذف ، ويظهر : أن سؤال المخلوق بوجه الله ما يؤدي إلى الجنة ؛ كتعليم لا يكره ، وأن سؤال الله بوجهه ما يتعلق بالدنيا يكره ؛ كما دل عليه الحديث ، وقد بسطت الكلام على ذلك في « شرح المشكاة »^(٤) .

قوله : (أما أخذها) أي : الصدقة .

قوله : (بلا تعرض ولا إظهار فاقية) أي : وهو غني كما هو فرض الكلام .

قوله : (فخلاف السنة) أي : خلاف الأولى ، وقول الأسنوي : (يكره) فيه نظر ، على أن محل كون أخذه خلاف الأولى أو مكروهاً ألا يحصل بالرد مفسدة ؛ كتأذ وقطيعة رحم ، ويظهر : أن الكلام في مال حلال ، أما ما فيه شبهة . . فيرده ندباً وإن حصل ما ذكر ، كذا في « الإيعاب » ، وقد يعارض ما تقرر : أنه خلاف السنة ؛ لخبر « الصحيح » : « ما أتاك من هذا المال وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذ »^(٥) إلا أن يجاب بحمله على ما إذا كان في الأخذ نحو شك في الحل أو هتك للمروءة أو دناءة في تناول .

(١) الحاوي للفتاوي (١ / ٨٨) .

(٢) حاشية الشيراملسي (٦ / ١٧٤) .

(٣) سنن أبي داود (١٦٧١) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٤) تحفة المحتاج (٧ / ١٧٩) .

(٥) صحيح البخاري (١٤٧٣) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(وَالْمَنْ بِالصَّدَقَةِ حَرَامٌ ، (يُخْبِطُهَا) أَي : يَمْنَعُ ثَوَابَهَا ؛ لِلآيَةِ ،)

وعلم من ذلك : أن الصدقة تحل للغني ؛ ففي « الصحيحين » : « تصدق الليلة » ، وفيه : « لعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله »^(١) ، وكذا تحل للكافر ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَى حُدُودِ مَسْكِنَاتِهِمْ وَأَسِيرًا ﴾ ، وللخبر المتفق عليه : « في كل كبد رطبة أجر »^(٢) ، وأما خبر : « لا يأكل طعامك إلا تقي »^(٣) . فالمراد به : أن الأولى تحري الأتقياء .

نعم ؛ سيأتي منع إعطائه من أضحية التطوع كما نص عليه ، وتحل أيضاً لذي القربى ؛ لقول جعفر بن محمد الباقر عن أبيه : أنه كان يشرب من سقايات بين مكة والسدنة ، فقيل له : أتشرب من الصدقة ؟ فقال : إنما حرم علينا الصدقة المفروضة رواه الشافعي والبيهقي^(٤) ، ومثله مولاه بل أولى .

قوله : (والمن بالصدقة) أي : الشاملة للمفروضة والمندوبة كما هو ظاهر ، يقال : مننت عليه مناً : عددت له ما صنعت من الصنائع ، ومننت الشيء مناً : قطعت ، ومنه قيل : المن أخو المن^(٥) ، وفيه كما ذكره في « الإيعاب » أقوال : أن يظهرها ويتحدث بها ، وأن يستخدمه بالعطاء ، وأن يتكبر عليه لأجل عطائه ، وكذا في الأذى أن يذكرها ، وأن يعيره بالفقر ، وأن ينتهره ويعيره بالمسألة ، واختار في « الإحياء » بعد حكاية هذه الأقوال : أن حقيقة المن : أن يرى نفسه محسناً إليه ومنعماً عليه ، وثمرته : التحدث بما أعطاه ، وإظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء والخدمة ، والتوقير والتعظيم ، والقيام بالحقوق ، والتقديم في المجلس ، والمتابعة في الأمور ، وأن الأذى : هو التوبيخ والتعير ، وتخشين الكلام ، وتقطيب الوجه ، وهتك الستر ، ومنبعه كراهة البذل الموجب لضيق الخلق ، ورؤية أنه خير من الفقير والفقير لحاجته إليه أخس رتبة منه^(٦) .

قوله : (حرام يحبطها) بضم الياء المثناة وكسر الباء الموحدة : من أحبط الرباعي .

قوله : (أي : يمنع ثوابها) أي : الصدقة ، تفسير لـ (يحبطها) .

قوله : (للآية) أي : قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا نَّاسٍ ﴾ ، ولخبر مسلم وغيره : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم

(١) صحيح البخاري (١٤٢١) ، صحيح مسلم (١٠٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح البخاري (٢٣٦٣) ، صحيح مسلم (٢٢٤٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) ، والترمذي (٢٣٩٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) الأم (٢٠١/٢) ، السنن الكبرى (١٨٣/٦) .

(٥) انظر المصباح المنير ، مادة : (منة) .

(٦) إحياء علوم الدين (٢١٦/١ - ٢١٧) .

(وَتَتَأَكَّدُ بِالْمَاءِ) لخبر : « أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ » ومحله - فيما يظهر - إِنْ كَانَ الْاِحْتِيَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْهُ إِلَى الطَّعَامِ ، وإلا . . فهو أَفْضَلُ

ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره ، والمنان الذي لا يعطي شيئاً إلا مئة ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب «^(١)» ، وفي خبر آخر : « ثلاثة لا يحجبون من النار : المنان ، وعاق والديه ، ومدمن الخمر »^(٢) ، وظاهر الآية : أن المبطل للثواب اجتماع المن والأذى لا أحدهما فقط ، لكن اقتصارهم على المن أخذاً من الحديث مبين أن كلاً منهما محبط وإن انفرد ، وكذا استعظام الصدقة ؛ لأنه إذا استعظمها . . أعجب بها ، والعجب من المهلكات ، وهو محبط للأعمال ، قال في « الإحياء » : (وليس هو المن والأذى ؛ فإنه لو صرف ماله إلى عمارة مسجد أو رباط . . أمكن فيه الاستعظام ، ولا يمكن فيه المن والأذى ، بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات) فافهم^(٣) .

قوله : (وتتأكد) أي : الصدقة .

قوله : (بالماء) أي : فهو أفضل من التصدق بغيره بقيدة الآتي .

قوله : (لخبر : أي الصدقة أفضل) أي : أي أنواع الصدقة أفضل .

قوله : (قال : الماء) رواه أبو داود عن حديث سعد بن عباد رضي الله عنه قال : (يا رسول الله ؛ إن أم سعد ماتت ، فأبي الصدقة أفضل ؟ قال : « الماء » ، قال : فحفر بئراً وقال : هذه لأم سعد)^(٤) ، وفي رواية : أي : الصدقة أعجب إليك ؟ قال : « الماء »^(٥) ، ومر حديث : « وأيما مسلم سقى مسلماً . . سقاه الله من الرحيق المختوم »^(٦) .

قوله : (ومحله) أي : أفضلية التصدق بالماء .

قوله : (فيما يظهر : إن كان الاحتياج إليه) أي : احتياج المتصدق عليه إلى الماء .

قوله : (أكثر منه إلى الطعام) أي : كأن كان في مفازة قليلة الماء .

قوله : (وإلا . . فهو أفضل) أي : وإن لم يكن الاحتياج إلى الماء أكثر . . فالتصدق بالطعام أفضل .

(١) صحيح مسلم (١٠٦) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) عزاه في « كنز العمال » (٤٣٨٠٥) إلى رؤسته في « الإيمان » عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) إحياء علوم الدين (١ / ٢١٨) .

(٤) سنن أبي داود (١٦٨١) .

(٥) سنن أبي داود (١٦٧٩) .

(٦) أخرجه أبو داود (١٦٨٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(وَالْمَنِيحَةِ) وهي : الشاة اللَّبُونُ ونحوها ؛ بَأَنْ يُعْطِيَهَا لِمَحْتَاجٍ يَشْرِبُ لَبَنَهَا ما دامت لَبُوناً ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيْهِ ؛

قوله : (والمنيحة) أي : وتأكد الصدقة بالمنيحة ؛ للخبر الصحيح : « ألا رجل يمنح أهل بيت بناقة تغدو بعس وتروح بعس إن أجرها لعظيم » رواه مسلم^(١) ، والعُسُّ - بضم العين وتشديد السين المهملة - : القدح الكبير ، وروى أيضاً حديث : « من منح منيحة .. غدت بصدقة وراحت بصدقة صبوحتها وغبوقها »^(٢) أي : الشرب أول النهار وأول الليل ، وروى أبو داود عن ابن عمرو رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربعون خصلة ، أعلاهن : منيحة العنز ، ما يعمل رجل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق مواعدها .. إلا أدخله الله بها الجنة »^(٣) .

قوله : (وهي) أي : المنيحة .

قوله : (الشاة اللَّبُونُ ونحوها) أي : كالناقة والبقرة ، قال في « المصباح » : (اللَّبُونُ بالفتح : الناقة والشاة ذات اللبن غزيرة كانت أم لا ، والجمع : لبن)^(٤) ، قال : (المنحة بالكسر في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء ومنحته أعطيته ، والاسم : المنيحة) انتهى^(٥) ، وسيأتي عن النووي ما يوافقه .

قوله : (بَأَنْ يُعْطِيَهَا) أي : الشاة المذكورة ونحوها .

قوله : (لِمَحْتَاجٍ يَشْرِبُ لَبَنَهَا ما دامت لَبُوناً) أي : قبل انقطاع لبنها .

قوله : (ثم يردّها إليه) أي : المالك ، قال في « شرح مسلم » : (وقد تكون المنيحة عطية للرقبة بمنافعها مؤبدة مثل الهبة ، قال أهل اللغة : المنحة بكسر الميم ، والمنيحة بفتحها مع زيادة الياء : هي العطية ، وتكون في الحيوان ، وفي الثمار ، وغيرهما ، وفي « الصحيح » : « أن النبي صلى الله عليه وسلم منح أم أيمن رضي الله عنها عذاقاً »^(٦) أي : نخيلاً ، ثم قد تكون المنيحة عطية للرقبة بمنافعها ؛ وهي الهبة ، وقد تكون عطية اللبن أو الثمرة مدة وتكون الرقبة باقية على ملك

(١) صحيح مسلم (١٠١٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (١٠٢٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) سنن أبي داود (١٦٨٣) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (لبن) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (منح) .

(٦) صحيح البخاري (٢٦٣٠) ، صحيح مسلم (١٧٧١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

لِما في ذلك مِنْ مَزِيدِ الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ .

صاحبها وردها إليه إذا انتضى اللبن أو الثمر المأذون فيه (انتهى^(١)) ، وعلى هذا الأخير اقتصر الشارح كغيره هنا .

قوله : (لما في ذلك من مزيد البر والإحسان) تعليل لتأكيد الصدقة بالمنيحة ، وقد مر دليله من الحديث .

جَائِزَةٌ

نسأل الله تعالى حسنها

الأكثر على أن الغني الشاكر ؛ وهو الذي نفسه كنفس الفقير ، ولا يصرف لنفسه إلا قدر الضرورة ، ويصرف الباقي في وجوه الخيرات ، أو يمسه معتقداً أنه بإمساكه خازن للمحتاجين ؛ لينظر حاجة يصرفها منها لله تعالى .. أفضل من الفقير الصابر ، خلافاً للغزالي في بعض المواضع ، واستدل ابن عبد السلام وغيره للأول بأنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر ، قال : ولا يجوز حمله على فقر النفس ؛ لأنه خلاف الظاهر بغير دليل ، وبأن آخر حاله صلى الله عليه وسلم الغنى ، وكذا من تأخر من الصحابة رضي الله عنهم ؛ لأن الأنبياء والأولياء لا يأتي عليهم يوم إلا والذي بعده خير منه ، وقد ختم أمره صلى الله عليه وسلم بالغنى ، ولم يخرج عما كان يتعاطاه في فقره من البذل .

لا يقال انتصاراً للثاني : إنما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر ؛ لأنه مصيبة من مصائب الدنيا ، والغنى نعمة من نعمها ، فوزانهما المرض والعافية لكون المرض فيه الثواب لا يمنع سؤال العافية ، وأيضاً : فالذي اختاره لنبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته هو الفقر غير المدقع ، وأيضاً : فالفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمس مئة عام ، وأصحاب الأموال محبوسون على قنطرة يسألون عن فضول أموالهم ؛ لأننا نمنع دلالة الأول على ترجيح القول الثاني كما هو ظاهر ، ويرد الثاني ما مر : أن الذي ختم به أمره صلى الله عليه وسلم هو الغنى .

وأما الثالث .. ففيه إيماء إلى أن الكلام في أغنياء غير شاكرين ؛ لأن الشاكر أخرج جميع فضل ماله لله تعالى فلم يبق له فضل يسأل عنه فيما أنفق ، وسبق الدخول إلى الجنة لا يدل على الأفضلية ، بل قد يكون التأخر لمزية تظهر للمتأخر في الموقف حتى يشاهدها الحاضرون ثم ويظهر تميزه بها على من دخلها قبله وبعده ، أفاده في « الإيعاب » ، والله أعلم .

* * *

(١) شرح صحيح مسلم (١٠٦/٧-١٠٧) .

(كِتَابُ الصَّيَامِ)

وهو لغة : الإمساكُ ،

(كِتَابُ الصَّيَامِ)

هذا شروع في الركن الرابع من أركان الإسلام ، وذكره هنا هو الذي عليه أكثر الفقهاء من أرباب المذاهب ، وذكره بعض فقهاء الأحناف عقب الصلاة ، ويوجه بأن كلاً منهما عبادة بدنية ، وجاء في بعض الأحاديث هكذا ؛ وذلك فيما رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول : « اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم .. تدخلوا جنة ربكم »^(١) ، وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء بدل : « وأطيعوا ... » إلخ « وحجوا بيت ربكم »^(٢) ، وبأن وجوب الصوم قبل وجوب الزكاة على الصحيح كما مر فناسب ذكره قبلها ، لكن الجمهور رجحوا أو عملوا بالحديث المشهور : « بني الإسلام على خمس »^(٣) فإنه قدم الزكاة على الصوم .

والحكمة في ذلك : أنه لما كان الصوم من أشق التكاليف على النفوس .. اقتضت الحكمة الإلهية أن يبدأ بالأخف وهو الصلاة ؛ تمريناً للمكلف ورياضة له ، ثم يثني بالوسط وهو الزكاة ، ويثالث بالأشق وهو الصوم ، وأما الحج .. فيؤخر اتفاقاً ؛ لأنه مركب ، بخلاف غيره ، والمفرد مقدم على المركب ، فافهم .

قوله : (وهو) أي : الصيام ، وهو كالصوم : مصدر صام يصوم ، فأصله : صَوَامٌ ، قلبت الواو ياء ؛ لكسر ما قبلها عملاً بقول ابن مالك :

..... ذا أيضاً رأوا

..... في مصدر المعتل عيناً^(٤)

قوله : (لغة : الإمساك) أي : عن المفطر ، أو عن الكلام ، أو غيرهما ، ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم البتول : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ أي : إمساكاً عن الكلام ؛ بدليل : ﴿ فَلَنُكَلِّمَنَّهَا ﴾

(١) سنن الترمذي (٦١٦) ، المستدرک (٩ / ١) ، صحيح ابن حبان (٤٥٦٣) .

(٢) مسند الشاميين (٦٥٩) .

(٣) أخرجه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) ألفية ابن مالك (ص ٦٢) .

وشرعاً : إمساك عن الْمُفْطَرِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ . وَفُرِضَ فِي شَعْبَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

الْيَوْمَ إِنِّي بِكُمْ ، وقول بعض العرب : فرس صائم ؛ أي : واقف ممسك عن المشي ، وقول النابغة :

[من البسيط]

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما^(١)

أي : خيل ممسكة عن السير والكر والفر ، وخيل غير صائمة ؛ أي : غير ممسكة عن ذلك ، بل سائرة ، ومعنى (تعلق اللجما) أي : تمضغها مهيئة للسير والكر والفر .

قوله : (وشرعاً : إمساك عن المفطر) بتشديد الطاء المكسورة : كوصول العين جوفه ، والجماع ، ومعنى الإمساك عنه : تركه والكف عنه ، قيل : لو أبدله بقوله : عن عين . . لكان أوضح ؛ لأننا لا نعلم حقيقة المفطر ، وأجيب بأنه لو عبر بالعين . . لورد عليه ما لو جامع أو تقايا أو ارتد ، فما ذكره أولى ، غايته : أنه مجمل يعلم تفصيله مما يأتي ، تأمل .

قوله : (على وجه مخصوص) أي : من اجتماع الشروط والأركان وانتفاء الموانع ، فيدخل فيه النية ، فلا حاجة لقول بعضهم : مع النية ، والمراد : الإمساك عن ذلك جميع النهار ، وفي بعض العبارات : (وشرعاً : الإمساك عن شهوة البطن والفرج والتم لمطاعة المولى بنية قبل الفجر إلى غروب الشمس) انتهى ، وفيه قصور تأمله .

قوله : (وفرض) أي : صيام رمضان بقوله تعالى : ﴿ يَتَذَكَّرُ فِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ إلخ ، (و (الأيام المعدودات) : أيام شهر رمضان ، وجمع جمع قلة ؛ ليهونها ، وقوله تعالى : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ، قيل : التشبيه في أصل الصوم دون تعيين وقته ، وقيل : ما من أمة إلا وقد فرض عليهم رمضان إلا أنهم ضلوا عنه .

قوله : (في شعبان في السنة الثانية من الهجرة) أي : في أول شعبان من السنة المذكورة ، وقيل : في النصف الثاني منه ، وقيل : في النصف الثاني من رمضان وقبله لم يفرض صوم ، وقيل : فرض قبله صوم عاشوراء ، وقيل : الأيام البيض ، وصح : أنه لما فرض صوم رمضان . . استنكروه وشق عليهم ، فخيروا بين الصوم وإطعام مسكين عن كل يوم كما في أول الآية ، ثم نسخ بما في آخرها ، وهو : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، قالوا : إنه لما فرض . . كان يباح بعد الغروب تعاطي المفطر ما لم يحصل نوم أو يدخل وقت العشاء ، وإلا . . حرم ، ثم نسخ ذلك وأباح تعاطيه مطلقاً إلى طلوع الفجر .

(يَجِبُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِأَشْتِكَمَالِ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ) يوماً وَإِنْ كَانَتْ السَّمَاءُ مَطْبِقَةً بِالْغَيْمِ ،

قوله : (يجب صوم رمضان) أي : إجماعاً ، وهو معلوم من الدين بالضرورة ، فمن جحد وجوبه . . كفر ما لم يكن قريب العهد بالإسلام بعيداً عن العلماء لا تاركة كسلاً ، بل يحبس ويمنع الطعام والشراب نهائياً ؛ لتحصل صورة الصوم بذلك ، ولأنه إذا عرف أنه يعامل بذلك . . نوى من الليل .

ورمضان : مشتق من الرمض وهو شدة الحر ؛ لأن العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور . . وافق أن الشهر المذكور كان في شدة الحر ، فسمي بذلك كما سمي الربيعان ؛ لموافقتهما زمن الربيع ، وكذا في بقية الشهور كما في « المصباح »^(١) ، لكن هذا إنما يأتي على الضعيف : أن اللغات اصطلاحية ، أما على أنها توقيفية ؛ أي : أن الواضع لها هو الله تعالى وعلمها آدم عليه الصلاة والسلام عند قول الملائكة : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ . . فلا يأتي ذلك ، فالمتجه كما في « الإيعاب » : القول بأنه إنما سمي بذلك ؛ لأنه يرمض الذنوب ؛ أي : يحرقها ، وتضعيف بعضهم له بأن التسمية ثابتة قبل الشرع . . مردود بأن الله تعالى علم بأنه سيفرض وأنه يحرق الذنوب فوضع هذا الاسم ؛ إشعاراً بعظيم فضله .

وهو أفضل الأشهر حتى من عشر ذي الحجة ؛ للخبر الصحيح : « رمضان سيد الشهور »^(٢) . وأفهم المتن كغيره : أنه لا يكره قول : رمضان بدون شهر مطلقاً ، وهو كذلك ؛ للأخبار الكثيرة فيه ، خلافاً لمن كرهه مستنداً إلى ما ورد فيه من النهي عن ذلك ، وأنه من أسماء الله تعالى ، وأجيب بأنه لم يصح كما بينه الحفاظ .

قوله : (باستكمال شعبان) ممنوع من الصرف ، والجمع : شعبانات وشعابين ، قال البرماوي : (يقال : شعبت الشيء : جمعته ، وشعبته أيضاً : فرقته ، فهو من الأضداد ، سمي بذلك ؛ لأن العرب كانت تجتمع فيه للقتال بعد انقضاء رجب لكونه من الأشهر الحرم ، وتفرق فيه النهب والأموال ، وتتفرق فيه لأخذ الثأر) انتهى ، ومما فيه ، فلا تغفل .

قوله : (ثلاثين يوماً) هو ظاهر حتى لو كان كماله بناء على رؤية لم يثبت بها هلال شعبان بهذا الكمال ، لكن في حق الراي نفسه ؛ أي : وحق من صدقه ، أفاده في « التحفة » عن الدارمي^(٣) . قوله : (وإن كانت السماء مطبقة بالغيمة) أشار به إلى خلاف الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله

(١) المصباح المنير ، مادة : (رمض) ، ومادة : (جمد) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٤٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٣٧٢) .

(أَوْ بِرُؤْيَا عَدَلٍ) وَاحِدٍ (أَلْهَلَالِ)

عنه ؛ فعنده : يجب صوم يوم الثلاثين عند الغيم فلا يكمل شعبان ؛ لخبر : « إذا رأيتموه .. فصوموا ، وإذا رأيتموه .. فأفطروا ، فإن غم عليكم .. فاقدروا له »^(١) فإن معناه عند أحمد وطائفة قليلة : ضيقوا له وقدروه تحت السحاب ، فيجب صوم يوم الغيم عن رمضان ، وعند ابن سريج وآخرين : قدروه بحساب المنازل ، لكن الجمهور من السلف والخلف أن معناه : قدروا له تمام العدد ثلاثين يوماً ؛ للتصريح بهذا في أكثر الروايات الصحيحة التي لا تقبل التأويل ؛ كرواية : « فإن أغمي عليكم الشهر .. فقدروا ثلاثين »^(٢) ، ورواية : « فأكملوا عدة شعبان ثم صوموا »^(٣) ، ورواية : (كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ، ثم يصوم لرؤية رمضان)^(٤) ، وروى الخطيب بسنده : أصبحنا يوم الثلاثين صياماً وكان الشهر قد أغمي علينا ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأصبناه مفطراً ، فقلنا : يا نبي الله ؛ صمنا اليوم ، فقال : « أفطروا ، إلا أن يكون رجل يصوم هذا اليوم .. فليتم صومه ، لأن أصوم يوماً من رمضان متمارياً فيه أحب إلي من أن أصوم يوماً من شعبان ليس منه »^(٥) - أي : ليس - من رمضان ، ومن ثم قالوا : من قال بتقديره تحت السماء .. فهو منابذ لصريح باقي الروايات ، ومن قال بحساب المنازل .. فيرد عليه بخبر « الصحيحين » : « إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا وهكذا .. » الحديث^(٦) ، ومعنى (غم عليكم) : حال بينكم وبينه غيم ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (أَوْ بِرُؤْيَا عَدَلٍ وَاحِدٍ أَلْهَلَالِ) أي : هلال رمضان بعد الغروب ، لا بواسطة نحو مرآة على ما في « التحفة »^(٧) ، وتوقف فيه السيد عمر ؛ لأنها رؤية ، ولو بتوسط آلة ليلة الثلاثين من شعبان .. فلا أثر لرؤيته قبل الغروب ، وإن حصل غيم وكان مرتفعاً قدرأ لو لم يحصل .. لكان باقياً بعده قطعاً كما اقتضاه إطلاقهم ، خلافاً لما بحثه الأسوي : أن رؤيته حينئذ كهي بعده فتكفي .

قال الرملي : (ولو رآه حديد البصر دون غيره .. فالظاهر : أنه لا يثبت به على العموم ، وهل يثبت في حق نفسه ؟) ، قال (سم) : (وقد يقال : إن كفى العلم بوجوده بلا رؤية .. ثبتت رؤية

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٠) ، ومسلم (٨ / ١٠٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه مسلم (٤ / ١٠٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه أبو داود (٢١٢٥) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه الخطيب في « النبي عن صوم يوم الشك » كما في « الدراية » (٢٧٦ / ١) .

(٦) صحيح البخاري (٩١٣) ، صحيح مسلم (١٥ / ١٠٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

(٧) تحفة المحتاج (٣ / ٣٧٢) .

إِذَا شَهِدَ بِهَا عِنْدَ الْقَاضِي بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ ، وَلَوْ بَنَحُو : (أَشْهَدُ أَنِّي رَأَيْتُ الْهَلَالَ)

حديد البصر بلا توقف ، ويفرق بينه وبين الجمعة بنحو أن لها بدلاً حيث لا يلزم بسماع حديد السمع أحداً حتى السامع كما هو ظاهر كلامهم ، وفيه نظر^(١) .

قال (ع ش) : (والأولى : أن يفرق بأن الجمعة تسقط بالعدول ووجوب السعي إليها إذا سمع النداء حديد السمع فيه مشقة ؛ لبعد المكان الذي يسمع فيه ، ففرق فيه بين حديد السمع ومعتدله ؛ لوجود المشقة في السعي عند سماع حديد السمع ، ولا كذلك هنا ؛ فإن المدار فيه على رؤية الهلال وقد رئي ، فلا فرق بين حديد البصر وغيره عند رؤيته ، وعلى هذا : فالقياس : ثبوته هنا على العموم ؛ لأنه يحصل الظن بوجوده^(٢) ، وفي « البصري » مثله .

قوله : (إذا شهد بها) أي : برؤية الهلال ، وهذا شرط للثبوت عموماً ؛ لما سيأتي من لزوم الصوم على من اعتقد صدق المخبر بها ولو فاسقاً .

قوله : (عند القاضي بلفظ الشهادة) أي : فإذا شهد بها ذلك العدل عنده . . كفى في وجوب الصوم ، فهو بطريق الشهادة لا بطريق الرواية ، ومحل ذلك كما قاله السبكي : إن دل الحساب على إمكان الرؤية ، فإن دل على عدم إمكانها وهو يدرك بمقدمات قطعية . لم تقبل شهادته بها ؛ لاستحالتها ، قال : وهذا عندنا من محال القطع مترق عن الظن ينقض في مثله قضاء القاضي ، واستوجهه في « الإيعاب » ورد على من طعن في كلامه بأن المقدمات الحسابية غايتها الظن فلا تفيد الاستحالة ؛ بأن الكلام فيما إذا اتفق الحساب على الاستحالة ، وعلى أن مقدماتها قطعية ، فإذا فرض وقوع ذلك . . لم تقبل الشهادة بالرؤية ؛ لأن شرط المشهود به إمكانها عقلاً وعادة وشرعاً ، وبأن غاية الشهادة الظن وهو لا يعارض القطع ، وأما تنظير الزركشي في كلام السبكي بأن الشرع لم يعتمد الحساب بل ألغاه بالكلية . . فممنوع ، بل نظر إليه هنا في جواز صيام الحساب استناداً إليه ، وفي بيان اختلاف المطالع واتفاقها ، وفي مواقيت الصلاة ، وغير ذلك ، فليأمل .

قوله : (ولو بنحو : أشهد أنني رأيت الهلال) أي : فإنه يكفي كما صرح به جمع ، منهم : الرافعي في (صلاة العيد)^(٣) ، والقفال والمروزي وابن سراقه والقاضي شريح ، خلافاً لابن أبي الدم فقال : إن ذلك لا يكفي ؛ لأنها شهادة على فعل نفسه ، ورد بما في الحديث الآتي ، وبأن هذا خارج عن قوانين الشهادات ؛ كالاكتفاء بالواحد وبالمستور بالشهادة قبل تقدم دعوى ، على أن

(١) حاشية ابن قاسم على النخبة (٣ / ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

(٢) حاشية الشبرايملي (٣ / ١٤٩) .

(٣) الشرح الكبير (٢ / ٣٦٨) .

فلا يكفي أن يقول : (غداً من رمضان) ولا يشترط تقدّم دعوى ،

الشهادة على فعل النفس قد تقبل ؛ كما لو قالت المرضعة : أشهد أنني أرضعته ولم تطلب أجره ، وشهادة الشاهد بالرؤية مثلاً ، بل لا يأتي هنا الخلاف ثم ؛ لأن فعلها فعل يترتب عليه أثر ، وأما رؤية الشاهد . . فليست فعلاً ؛ وإنما هي إذ ذاك ، وهو من نوع العلوم لا من نوع الأفعال ، فتنصيص الشاهد عليها لتحقيق ليقينه وعلمه .

نعم ؛ الأوجه : أنه لا يكفي قول الشاهد : رأي الهلال ؛ إذ لا قرينة على أنه الرائي ، بخلاف كان أو وجد أو طلع الهلال بالأمس ؛ لأن تعبيره بالحلال يدل على أنه أراد وجوده بقيد إمكان رؤيته ؛ إذ هو مأخوذ من الاستهلال وهو رفع الصوت ، فتأمل فإنه دقيق .

قوله : (فلا يكفي أن يقول) أي : الشاهد عند أداء الشهادة عند القاضي بها .

قوله : (غداً من رمضان) أي : لأن الشهادة إنما تكون بالرؤية ، فمتى لم يتعرض لها . . ألغيت ؛ لأنه قد يعتد دخوله بسبب لا يوافقه المشهود عنده ؛ كأن يكون أخذه من حساب منازل القمر ، أو يكون حنبلياً يرى إيجاب الصوم ليلة الغيم ، أو غير ذلك .

قال في « التحفة » : (لكن أطلق غير واحد - أي : كابن أبي الدم والسبكي - قبوله ، وعلى الأول : لا يقبل وإن علم أنه لا يرى الوجوب إلا بالرؤية ، أو كان موافقاً لمذهب الحاكم على المعتمد ؛ لأنه لا يخلو عن إيهام ، ولفساد الصيغة بعدم التعرض للرؤية)^(١) ، وقال في « النهاية » : (ولا يكفي أن يقول : غداً من رمضان عارياً عن لفظ « أشهد » ، ولا مع ذكرها مع وجود ريبية . . .) إلخ^(٢) .

قوله : (ولا يشترط تقدم دعوى) أي : لأنها شهادة حسبة ، وظاهره : جواز الدعوى ، ولعلها جائزة من أي مسلم ، بل قال الرملي : (ومن الشاهد ، ولعل من صورها : أدعي أنه قد رأي الهلال) ، قال في « التحفة » : (والذي يتجه : أن الشاهد لا يكلف ذكر صفة الهلال ولا محله .

نعم ؛ إن ذكر محله مثلاً وبأن الليلة الثانية بخلافه : فإن أمكن عادة الانتقال . . لم يؤثر ، وإلا . . علم كذبه فيجب قضاء بدل ما أفطروه برؤيته ، ولو تعارضاً في محله مثلاً . . عمل باتفاقهما على أصل الرؤية ؛ كما لو شهدت بينة بكفر ميت وأخرى بإسلامه . . فإنهما لا تتعارضان بالنسبة لنحو الصلاة عليه ؛ نظراً لحق الله تعالى)^(٣) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٧٦) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٥٥) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٣٧٧) .

بل أن يكونَ عدلَ شهادةٍ ، فلا يكفي عبدٌ وأمراً ، لكن لا يشترطُ فيه أَلعدالةُ أَلباطنةُ ، وهي أَلتي يُرجعُ فيها إلى قولِ أَلمزكينَ ،

قوله : (بل أن يكون عدل شهادة) أي : كل شهادة ، وقال في « الإيعاب » : (بما تقرر علم : أن ثبوته بواحد إنما هو بطريق الشهادة لا الرواية ، وقيل عكسه ؛ لثبوت الحكم في حقه أيضاً ؛ كما في رواية الحديث ، ولقول الماوردي : الرواية والشهادة خبران ؛ فما عن عام لا يختص بمعين . . الرواية ، وما عن معين . . الشهادة ، والحق كما قاله الزركشي : أن فيه الشائتين ، وغلبت الشهادة ؛ لأجل الترافع به إلى الحاكم ، وبه يندفع استشكله في « قواعده » اشتراط لنظها بتعلقها بالعموم) .
قوله : (فلا يكفي عبد وامرأة) أي : لأنهما غير عدلين في الشهادة ؛ لأن العدل له إطلاقان : عدل رواية ، وعدل شهادة ، وعدل الشهادة له إطلاقان : عدل في كل شهادة ، وعدل بالنسبة لبعض الشهادات دون بعض كالمرأة ، ولما كان قول المصنف محتملاً لكل منهما . . بين الشارح رحمه الله المراد منه ، وهو : عدالة الشهادة بالنسبة لكل شهادة ، ونفي عدالة الشهادة عن العبد واضح ، وعن المرأة باعتبار ما تقرر : أنها لا تعطى حكم العدول في كل شهادة ، فاتضح أنه لا غبار على صنيعه ، فتأمله .

قوله : (لكن لا يشترط فيه) أي : في الشاهد هنا .

قوله : (العدالة الباطنة) أي : بل يكتفى بالعدالة الظاهرة ، وهو المراد بالمستور في كلامه الآتي .

قوله : (وهي) أي : العدالة الباطنة .

قوله : (التي يرجع فيها إلى قول المزكين) أي : وهم المرجوع إليهم لينوا حال الشهود ؛ جمع مزك من التزكية ، يقال : زكا الرجل : إذا صلح ، وزكَّيته بالتشديد : نسبته إلى الزكاء ؛ وهو الصلاح ، ويشترط في المزكي شروط الشاهد ، وأن يكون خبيراً بباطن حال من يعدله بصحبة وجوار ومعاملة ، قال في « الأسنى » : (فعن عمر رضي الله عنه أن اثنين شهدا عنده فقال : « إني لا أعرفكما ، ولا يضركما ألا أعرفكما ، اثتيا بمن يعرفكما » فأتيا برجل ، فقال له عمر رضي الله عنه : « كيف تعرفهما ؟ » قال : بالصلاح والأمانة ، قال : « هل كنت جارا لهما تعرف صباحهما ومساءهما ومدخلهما ومخرجهما ؟ » قال : لا ، قال : « هل عاملتهما بهذه الدراهم والدنانير التي تعرف بها أمانات الرجال ؟ » قال : لا ، قال : « هل صاحبتهما في السفر الذي يسفر عن أخلاق الرجال ؟ » قال : لا ، قال : « فأنت لا تعرفهما ، فاثتيا بمن يعرفكما » (١) .

(١) أسنى المطالب (٤/٣١٣) ، والأثر أخرجه البيهقي (١٠/١٢٥) .

بَلْ يَكْفِي كَوْنُهُ مُسْتَوْرًا . وَدَلِيلُ الْاِكْتِفَاءِ بِوَاحِدٍ مَا صَحَّ عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

قوله : (بل يكفي كونه مستورا) أي : كما صححه في « المجموع »^(١) ، ولا ينافيه كونه شهادة لا رواية ، خلافاً لجمع ؛ لأنهم سامحوا في ذلك كما سامحوا في العدد احتياطاً ، وهو : من ظاهره التقوى ولم يعدل عند قاض ، وقيل : هو الذي لم يعرف له مفسق وإن لم يعلم له تقوى ظاهراً ، ولا بد كما في « التحفة » من نحو قول القاضي : ثبت عندي ، أو حكمت بشهادته^(٢) ، ولا أثر لتردد يبقى بعد الحكم بشهادته للاستناد إلى ظن معتمد ، ولو علم غير القاضي فسق الشهود أو كذبهم . . لم يلزمه الصوم ؛ كما بحثه في « النهاية » إذ لا يتصور جزمه بالنية قال : (والظاهر : أنه يحرم عليه الصوم ؛ حيث يحرم صوم يوم الشك ، ولو علم فسق القاضي المشهود عنده وجعل حال العدول . . فالأقرب : أنه كما لو لم يشهدوا ؛ بناء على أنه ينعزل بالفسق ولو لم يكن أهلاً ، لكنه عدل ، فالأقرب : لزوم الصوم ؛ تنفيذاً لحكمه حيث كان ممن ينفذ حكمه شرعاً)^(٣) ، ونقل عنه : أنه لو رأى فاسق جهل الحاكم فسقه الهلال . . فهل له الإقدام على الشهادة ؟ يتجه : الجواز ، بل الوجوب إن توقف ثبوت الصوم عليها ، فليراجع .

قوله : (ودليل الاكتفاء بواحد) أي : يعدل واحد ، وهو المعتمد كما سيأتي إيضاحه ، ومثل الاستكمال والرؤية في إيجاب الصوم ظن دخول رمضان بالاجتهاد وعند الاشتباه لنحو حبس كما يأتي ، والخبر المتواتر ولو من كفار ؛ لإفادته العلم الضروري ، قال الرشدي : (وظاهر : أن صورة المسألة : أنهم أخبروا عن رؤيتهم أو عن رؤية عدد التواتر ؛ كما يعلم من شروط عدد التواتر الذي يفيد العلم الضروري ، فليس منه إخبارهم عن واحد رآه أو أكثر ممن لم يبلغ عدد التواتر كما يقع كثيراً من الإشاعات . فتنبه)^(٤) .

قوله : (ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما) أي : فيما رواه أبو داود في « سننه » فقال : حدثنا محمود بن خالد وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي وأنا لحديثه أتقن قالوا : حدثنا مروان - هو ابن محمد - عن عبد الله بن وهب ، عن يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن أبي بكر بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (تراءى الناس الهلال ، فأخبرت . . .) إلخ ، وسكت عليه ، فهو حسن عنده ، وقد صححه ابن حبان^(٥) .

(١) المجموع (٢٧٩/٦) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٧٥/٣) .

(٣) نهاية المحتاج (١٥٣/٣) .

(٤) حاشية الرشدي (١٥٤/٣) .

(٥) سنن أبي داود (٢٣٤٢) ، صحيح ابن حبان (٣٤٤٧) .

(أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني رأيت ألهلال ، فصام وأمر الناس بصيامه) ، والمعنى في ثبوته

قوله : (أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : بلفظ الشهادة ؛ يدل لذلك الحديث الآتي ؛ إذ الإخبار لا يجب به الصوم على العموم ، كذا قيل ، وفيه تأمل .
قوله : (أنني رأيت الهلال) أي : هلال رمضان .

قوله : (فصام وأمر الناس بصيامه) أي : رمضان ، قال في « الإيعاب » : وعن ابن عباس رضي الله عنهما : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنني رأيت الهلال - يعني : رمضان - قال : « أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال : نعم ، قال : « أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ » قال : نعم ، قال : « يا بلال ؛ أذن في الناس فليصوموا غداً » رواه أصحاب « السنن » وغيرهم وصححه الحاكم ، وذكر البيهقي : أنه جاء من طرق موصولاً ، ومن طرق مرسلأ ، وأن طرق الاتصال صحيحة^(١) ؛ أي : والحكم للموصول دون المرسل وإن كانت طرق الإرسال أكثر في الأظهر ؛ لأن الأول معه زيادة علم ، ولذا قال العراقي : [من الرجز]

وأحكم لوصل ثقة في الأظهر وقيل بل إرساله للأكثر
ونسب الأول للنظار أن صححوه وقضى البخاري
بوصل لا نكاح إلا بولي مع كون من أرسله كالجبل^(٢)

وأما خبر الشاهدين .. فمحمول على شوال أو النذب ؛ جمعاً بين الأحاديث ، وخبر : « صومكم يوم نحركم » : منكر اتفاقاً^(٣) ، والخبر الصحيح في ذلك : « الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون ، والأضحى يوم تضحون »^(٤) .

قوله : (والمعنى في ثبوته) أي : هلال رمضان ، قال ع ش : (أي : والحكمة في ... إلخ ، أو والسبب في ... إلخ ؛ لأن هذا ليس أمراً معنوياً)^(٥) ، قال الشيخ لجمل : (مقتضاه : أن الحكمة لا تجب أن تكون أمراً معنوياً ، بخلاف العلة ، وليس كذلك ، بل كان منهما أمر معنوي ،

(١) سنن أبي داود (٢٣٤) ، سنن الترمذي (٦٩١) ، المجتبى (١٣٢ / ٤) ، سنن ابن ماجه (١٦٥٢) ، المستدرک (٢٩٧ / ١) ، السنن الكبرى (٢١١ / ٤) .

(٢) ألفية العراقي في الحديث (ص ٨٠) .

(٣) انظر « كشف الخفاء » (٣٩٨ / ٢) .

(٤) أخرجه الترمذي (٦٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) حاشية الشبراملسي (١٥١ / ٣) ، وفيه : (والعلة في ... إلخ .

بواحدٍ دونَ غيره منَ الشُّهُورِ : أَلَا حَتِيَّاطٌ لِلصَّوْمِ

والفرق بينهما إنما هو بالاعتبار ، فلتراجع كتب الأصول ، تأمل (انتهى^(١)) ، لكن الذي رأيته في « ع ش » : (والعلة في . . .) إلخ ؛ فلعل النسخ مختلفة .
قوله : (بواحد) أي : بعدل واحد .

قوله : (دون غيره من الشهور) أي : فلا يثبت بواحد ، ظاهره : ولو بالنسبة للعبادة ، لكن المعتمد : خلافه ، قال في « النهاية » : (حتى لو نذر صوم شهر معين ولو ذا الحجة فشهد برؤية هلاله عدل . . كفى كما رشحه في « البحر » وجزم به ابن المقرئ في « روضه » ، ويكفي قول واحد في طلوع الفجر وغروبه ؛ قياساً على ما قالوه في القبلة والوقت والأذان ، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان يفطر بقوله .

وبما تقرر يعلم : أن إخبار العدل الموجب للاعتقاد الجازم بدخول شوال يوجب الفطر ، وهو ظاهر ، قال : ولا أثر للفرق بأن آخر النهار يجوز فيه الفطر بالاجتهاد ، بخلافه آخر رمضان ؛ لأن الاجتهاد ممكن في الأول دون الثاني ؛ إذ من شرطه العلامة وهي موجودة في ذاك لا هذا ، خلافاً لمن فرق به^(٢) ، قال (ع ش) : (ولعل ذلك مفروض فيما لو أخبره بدخول شوال عدل . . فيجب عليه الفطر ، بخلاف ما لو شهد به العدل عند القاضي . . فلا يثبت به شوال) تأمل^(٣) .

قوله : (الاحتياط للصوم) خبر ، والمعنى : ولأنه عبادة بدنية فيكفي في الإخبار بدخول وقتها واحد كالصلاة ، ثم ثبوته به هو المذهب الذي جرى عليه الشيخان واتفق عليه الأصحاب كما في « المجموع »^(٤) ، وقيل : لا يثبت إلا إن شهد بها عدلان كغيره من الشهور .

قال الأسنوي : (وهذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ؛ فإن المجتهد إذا كان له قولان وعلم المتأخر منهما . . كان مذهبه المتأخر ؛ ففي « الأم » قال الشافعي بعدد : لا يجوز على هلال رمضان إلا شاهدان ، ونقل البلقيني مع هذا النص نصاً آخر ، صيغته : رجع الشافعي بعد فقال : لا يصام إلا بشاهدين ، لكن نقل الرركشي عن الصيمري أنه قال : إن صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل شهادة الأعرابي وحده أو شهادة ابن عمر . . قُبِلَ الواحد ، وإلا . . فلا يقبل أقل من اثنين ، وقد صح كلُّ منهما .

(١) فتوحات الوهاب (٣٠٦/٢ ، ٣٠٧) .

(٢) نهاية المحتاج (١٥١/٣ ، ١٥٢) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٥٢/٣) .

(٤) المجموع (٢٨٣/٦) .

وتوابعه ؛ كالتراويح والاعتكاف والعمرة المعلقين بدخول رمضان ، بخلاف غير الصوم وتوابعه ، فلا يحل دين مؤجل به ، ولا يقع ما علق به من نحو طلاق وعتي

قوله : (وتوابعه) أي : الصوم ؛ فقد حكى القاضي حسين في قبول الواحد فيها وجهين ، قال الأذري : والقياس : القبول ، وقال الزركشي : إنه واضح .

قوله : (كالتراويح والاعتكاف والعمرة) أمثلة للتوابع ، ودخل تحت الكاف الوتر جماعة .

قوله : (المعلقين بدخول رمضان) نعت للاعتكاف والعمرة ؛ وذلك كأن نذر الاعتكاف أو العمرة في رمضان .

قوله : (بخلاف غير الصوم وتوابعه) أي : فلا يثبت رمضان بالنسبة لغيرهما اتفاقاً بواحد سواء أشهد به أم شهد عدلان على شهادته به ، قال الرافعي : (ولو قيل : هلا يثبت ضمناً كما يثبت شوال بثبوت رمضان بواحد والنسب والإرث بثبوت الولادة بالنساء . . لأحوج إلى الفرق)^(١) ، وفرق هو في (الشهادات) بأن الضمني في هذه الأمور لازم شرعي للمشهود به ، وإثبات اللازم الشرعي ضرورة ؛ للحاجة إليه ، بخلاف الطلاق ونحوه بالنسبة لرمضان فإنه لازم وضعي له ؛ إذ لم يرتبه الشارع عليه وإنما رتبته واضعه ، فهو في نفسه قابل للانفكاك ، على أنه لا يثبت بمجرد رؤية الهلال ؛ لاحتياجه إلى ثبوت التعليق ونحوه ، وأيضاً : فإن الشيء إنما يثبت ضمناً إذا كان التابع من جنس المتبوع ؛ كالصوم والفطر فإنهما من العبادات ، وكالولادة والنسب والإرث فإنها من المال أو الآيل إليه ، بخلاف ما هنا . فإن التابع من المال ، أو الآيل إليه والمتبوع من العبادات ، تأمل^(٢) .

قوله : (فلا يحل دين مؤجل به) أي : برمضان ، تفريع على مخالفة غير الصوم له ، قال في « حواشي الروض » : (ولا ينقضي به العدة)^(٣) .

قوله : (ولا يقع ما علق به) أي : بدخول رمضان .

قوله : (من نحو طلاق وعتي) هذا إن سبق التعليق الشهادة كما أشعر به قوله : (ما علق به) ، فلو سبق الثبوت ذلك وحكم الحاكم بها بعدل ثم قال قائل : إن ثبت رمضان فزوجتي طالق أو فعبدي حر . . وقعا كما ذكره في (الشهادات) .

قال (ع ش) : (خرج بقوله : « ثبت » : ما لو كان صورة التعليق إن كان غداً من رمضان فعبدي حر . . فلا يعتق ، وهو ظاهر ، والفرق : أن المعلق عليه فيما ذكر الثبوت وقد وجد ،

(١) الشرح الكبير (١٧٩/٣) .

(٢) الشرح الكبير (٥٢/١٣) .

(٣) حواشي الرمل على شرح الروض (٤١٠/١) .

نَعَمْ ؛ يَثْبُتُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الرَّائِي ، وَلِذَلِكَ يَلْزُمُهُ الصَّوْمُ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا ، وَكَذَا يَلْزُمُ

والمعلق عليه في صورتنا الكون من رمضان وهو لم يعلم فلم يحصل العتق^(١) أي : وكذا في الطلاق .

وقوله : (نعم ؛ يثبت ذلك) أي : رمضان في غير الصوم أيضاً .

قوله : (في حق الرائي) أي : فمتى تعلق ما ذكر به .. عومل به كما قال الأسنوي وغيره ؛ مؤاخذه له باعترافه^(٢) .

قال (سم) : (فلو كان علق الطلاق ثم رآه ثم انتقل لبلد مخالف في المطلع .. فالوجه : أن ذلك لا يمنع ما ثبت من وقوع الطلاق ؛ خصوصاً والمقرر في « باب الطلاق » : أن المعتبر في الطلاق المعلق برؤية الهلال بعد التعليق^(٣) .

قال (ع ش) : (بقي ما لو رأتها الزوجة دون الزوج ولم يصدقها . هل يحرم عليها تمكينه أم لا ؟ فيه نظر ، والأقرب : الأول ، فيجب عليها الهرب ، بل والقتل إن فُدرت عليه ؛ كالمصائل على البضع ، ولا نظر لاعتقاده بإباحته ، كما يجب دفع الصبي عنه وإن كان غير مكلف ، وهذا ظاهر حيث علق برؤيتها ، وإن علق على ثبوته .. فلا يقع عليه الطلاق برؤيتها ؛ لأنه علق بصفة وهي الثبوت ولم يوجد ، فيجب عليها تمكينه ؛ لبقاء الزوجية ظاهراً وباطناً) تأمل^(٤) .

قوله : (ولذلك) أي : لأجل ثبوته في حق الرائي .

قوله : (يلزمه الصوم وإن كان فاسقاً) أي : أو نحوه ممن لا تقبل شهادته ، قال البرماوي : (ولو رأى شخص هلال شوال وحده .. لزمه الفطر ، ويندب أن يكون سراً ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « وأفطروا لرؤيته »^(٥) ، لكن إن اطلع عليه الإمام .. عزره ، واستشكل باحتمال صدقه ، والعقوبة تدفع بأقل من هذا ، على أنه لو فرق بين علم دينه وغيره .. لكان وجيهاً ، فإن شهد بعد الأكل .. لم تقبل شهادته ؛ للثمة ، وإن شهد قبله فردت شهادته ثم أكل .. لم يعزر ؛ لانتفاء التهمة حال الشهادة) انتهى .

قوله : (وكذا يلزم) أي : الصوم .

(١) حاشية الشيراملسي (١٥٣/٣) .

(٢) المهمات (٥٢/٤) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٧٨/٢) .

(٤) حاشية الشيراملسي (١٥٣/٣) .

(٥) أخرجه البخاري (١٩٠٩) ، ومسلم (١٨/١٠٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

مَنْ أَخْبَرَهُ فَاسِقٌ أَنَّهُ رَأَاهُ وَاعْتَقَدَ صَدَقَهُ ، وَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِقَوْلِ الْمُنْجِمِ وَالْحَاسِبِ ،

قوله : (من أخبره فاسق) أي : ونحوه ممن لا تقبل شهادته ، قال (سم) : (هل يدخل في الفاسق هنا الكافر ، حتى لو أخبره من اعتقد صدقه . . لزمه ؟ يحتمل أنه كذلك) انتهى^(١) ، وبه جزم البيهقوري حيث قال : (ويجب على سبيل الخصوص أيضاً على من رآه أو أخبره بالرؤية موثوق به ، أو من اعتقد صدقه ولو امرأة أو صبياً أو فاسقاً أو كافراً)^(٢) .

قوله : (أنه رآه واعتقد صدقه) أي : بخلاف ما إذا لم يصدقه . . لا يجب عليه الصوم ما لم يكن المخبر بكسر الباء عدلاً ، قال الجمل عن شيخه : (وحاصل المسألة على المعتمد : أنه إن صدق المخبر . . وجب عليه الصوم ولو كان المخبر فاسقاً أو امرأة أو عبداً ، وكذا إذا صدق المنجم ، وأما إذا لم يصدق المخبر بالهلال : فإن كان فاسقاً . . لا يجب الصوم ، وإن كان عدلاً . . وجب الصوم على المخبر بفتح الباء) انتهى^(٣) .

ومثله في « ع ش » قل : (لأن خبر العدل في العبادات منزل منزلة اليقين ؛ كما لو أخبره بطهارة الماء أو نجاسته . . فإنه يجب اعتماد قوله فيهما وإن لم يعتقد صدقه فيما أخبره به . . .) إلخ^(٤) ، لكن في « البجيرمي » عز البرماوي ما يخالفه^(٥) .

قال (سم) : (هل يجري نظير ذلك في الصلاة ، حتى يثبت دخول وقتها بإخبار من اعتقد صدقه من نحو فاسق وصبي ، فيكون جميع ما ذكره من عدم قبول الفاسق والصبي ولو فيما طريقه المشاهدة ؛ كالإخبار بطلوع الفجر أو الشمس وغروبها محله إذا لم يعتقد صدقه ، أو لا يجري ويفرق بين الصوم والصلاة ؟ فيه نظر ، ولعل المتجه : الأول ما لم يكن في كلامهم ما يخالفه ، فليحرج) انتهى^(٦) ، وسبأتي عن « التحفة » وغيرها ما هو صريح فيما ترجاه .

قوله : (ولا يجوز العمل بقول المنجم) أي : وهو من يرى أن أول الشهر طلوع النجم الفلاني ؛ لأن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَيَالْجِمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ الهداء في نحو أدلة القبلة وفي السفر . قوله : (والحاسب) أي : وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره ، والمراد : أنه لا يجوز لغيرهما العمل بقولهما فضلاً عن الوجوب ، ونقل بعضهم اتفاق الأئمة على ذلك ، وصرح بأن

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣ / ٣٧٩) .

(٢) حاشية الباجوري على ابن قاسم (١ / ٤٢٦) .

(٣) فتوحات الوهاب (٢ / ٣٠٧) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٣ / ١٥٥) .

(٥) التجريد لنفع العبيد (٢ / ٦٥) .

(٦) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣ / ٣٧٩) .

لكن لهما العملُ باعتقادِهما ، ولكن لا يُجزئُهُما صومُهُما عن فرضِهما

الحكم إنما يتعلق بالرؤية دون غيرها ، وفي « فتح الباري » : (ظاهر سياق قوله صلى الله عليه وسلم : « فإنما أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »)^(١) : يشعر بنفي تعليق الحكم بحساب النجوم أصلاً ، ويوضحه قوله في الحديث الآخر : « فإن غم عليكم .. فأكملوا العدة ثلاثين »^(٢) ، ولم يقل : اسألوا أهل الحساب ، فافهم)^(٣) .

قوله : (لكن لهما) أي : المنجم والحاسب ، استدراك على عدم جواز العمل بقولهما .

قوله : (العمل باعتقادهما) أي : فيعتمدان معرفة أنفسهما كالصلاة ، قال في « الإيعاب » : (وظاهر الآية ونقل ابن الصلاح عن الجمهور خلافه .. ضعيف) .

قوله : (ولكن لا يجزئهما صومهما عن فرضهما) أي : المنجم والحاسب ، وخالف هذا ما في « الإيعاب » فإن فيه الإجزاء قال : (كما في « الروضة » و« أصلها » وكذا في « المجموع » في الكلام على ما إذا اعتقد أن غداً من رمضان بقول من يثق به .. أجزاء ؛ فإنه قال : إن استناد الاعتقاد إلى الحساب حيث جوزناه كذلك ، ونقله في « الكفاية » عن الأصحاب ، وصححه وصوّبه الأسنوي والزرکشي ، وغيرهما كالسبكي ، لكن صحح في « المجموع » هنا : أن له ذلك ، وأنه لا يجزئه عن فرضه ، كذا قيل ، وكلام « المجموع » ليس نصاً في تصحيح ذلك ، وإنما هو ظاهر فيه ؛ فإنه أخذ ذلك من كلام الرافعي وسكت عليه ؛ وكأنه إنما لم يعترضه لما سيصرح به في الكلام على النية من أنه يجزئه كما مر عنه) انتهى .

وكذلك اعتمد الإجزاء جمع ، منهم : الخطيب والرملي ، بل قال : (وقياس قولهم : إن الظن يوجب العمل : أن يجب عليه الصوم وعلى من أخبره وغلب على ظنه صدقه ، وأيضاً : فهو جواز بعد حظر ...) إلخ^(٤) ؛ أي : منع فيصدق بالجواب .

فتحصل من ذلك ثلاثة آراء : الجواز مع عدم الإجزاء عن فرضه ، الجواز مع الإجزاء عنه ، الوجوب مع الإجزاء أيضاً كما هو ظاهر .

قال الكردي في « الكبرى » : (فالذي يظهر من هذه الأقوال الثلاثة أوسطها ، وقد بحث الشارح في « التحفة » : أن الحساب لو دل على كذب الشاهد بالرؤية واتفق أهله أن مقدماته قطعية

(١) أخرجه البخاري (١٩١٣) ، ومسلم (١٥/١٠٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) فتح الباري (١٢٧/٤) .

(٤) نهاية المحتاج (١٥٠/٣) ، مغني المحتاج (٦١٧/١) .

وَبَحْثَ الْأَذْرَعِيِّ الْاِكْتِفَاءَ بِرُؤْيَةِ الْقَنَادِيلِ الْمَعْلَقَةِ بِالْمَنَائِرِ لَيْلَةَ أَوَّلِ رَمَضَانَ ، وَقِيَاسُهُ الْاِكْتِفَاءُ بِذَلِكَ آخِرُهُ أَيْضاً ؛ حَيْثُ أَطْرَدَتْ الْعَادَةُ بِتَعْلِيلِهَا

وكان المخبرون منهم بذلك عدد التواتر . . ردت الشهادة بالرؤية ، فانظر : كيف ردت شهادة العدول بالرؤية بكلام أهل الحساب ، فكيف يقال بعدم إجزاء الصوم في مسألتنا وليس فيها معارضة العدول الذين أمرنا الشارع بالأخذ بكلامهم ؟!) انتهى ، فليتأمل^(١) .

قوله : (وبحث الأذري الاكتفاء . .) إلخ ؛ أي : حيث قال : (وهل الأمانة الظاهرة الدلالة في حكم الرؤية مثل أن يرى أهل القرية القريبة من البلد القناديل قد علقت ليلة الثلاثين من شعبان بمنائر المصر كما هو العادة ؟ الظاهر : نعم وإن اقتضى كلامهم المنع) .

قوله : (برؤية القناديل) جمع قنديل بالكسر معروف ، ومثله ضرب المدافع وضرب الطبول ، ونحوهما مما جرت به العادة .

قوله : (المعلقة بالمنائر ليلة أول رمضان) أي : ليلة الثلاثين من شعبان كما مر في عبارة الأذري ، فلو عبر به . . لكان أولى ، ومخالفة جمع فيما بحثه الأذري المذكور غير صحيحة كما قاله في « التحفة » لأن ذلك أقوى من الاجتهاد المصرح فيه بوجوب العمل به^(٢) .

قال في « النهاية » : (ومما عمت به البلوى تعليق القناديل ليلة ثلاثي شعبان ، فتبيّت النية اعتماداً عليها ثم تزال ويعلم بها من نوى ثم يتبين نهائياً أنه من رمضان ، وقد أفتى الوالد رحمه الله تعالى بصحة صومه بالنية المذكورة ؛ لبنائها على أصل صحيح ، ولا قضاء عليه ، فإن نوى عند الإزالة تركه . . لزمه قضاؤه^(٣)) ، وقيد (سم) عموم لزوم القضاء بما إذا لم يعلم أنها أزيلت ؛ للشك في دخول رمضان . أو لتبين عدم دخوله ، ويوجه بأن علمه بذلك متضمن لرفض النية السابقة حكماً ، ورفضها ليلاً يطلها .

قوله : (وقياسه) أي : ما بحثه الأذري .

قوله : (الاكتفاء بذلك) أي : برؤية القناديل المعلقة بالمنائر .

قوله : (آخره أيضاً) أي : كما اكتفى بها أوله .

قوله : (حيث اطردت العادة بتعليقها) أي : القناديل ، تقييد الاكتفاء في المقيس والمقيس عليه معاً لا للمقيس فقط ؛ ففي « التحفة » : (أو بالأمانة الظاهرة الدالة التي لا تتخلف عادة ؛ كرؤية

(١) المواهب المدنية (١٦٤ / ٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٣ / ٣٧٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٣ / ١٥٠) .

في البلد المرئية فيها فجر ليلة العيد ، حتى اعتقد مَنْ رآها أنَّ غداً عيدٌ ، ثمَّ رأيتُ جمعاً بحثوه أيضاً . ولا عبرة بقول مَنْ قال : أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم أنَّ غداً من رمضان ، .

القناديل...) إلخ^(١) ، وعبرة « فتح الجواد » : (ليلة أول شوال : إذ المدار على حصول الاعتقاد الجازم ، فمتى حصل أوله أو آخره...) إلخ^(٢) .

قوله : (في البلد المرئية فيها) يعني : المحل الذي رئت تلك القناديل معلقة في مناره سواء البلد أو غيرها كما هو ظاهر .

قوله : (فجر ليلة العيد) الظاهر : أن التقييد بالفجر للغالب ؛ لما تقرر : أن المدار على حصول الاعتقاد الجازم وكما يفيد قوله : (حتى اعتقد من رآها أن غداً عيد) أي : فيعمل بذلك حينئذ في الفطر ، خلافاً لمن فرق بينه وبين ابتداء الصيام بأن ذاك علامة مطردة فكانت كخبر الواحد ، بخلاف هذا ، فإن لم يطرد على أن الشرط في شوال اثنان . . فلا تقوم العلامة وإن اطرده مقامهما . انتهى .

قوله : (ثم رأيت جمعاً بحثوه أيضاً) أي : كما بحث الأذري الأول ، وعبرة « النهاية » : (ومثل ذلك : العلامات المعتادة لدخول شوال من إيقاد النار على الجبال ، أو سمع ضرب الطبول ، ونحوها مما يعتادون فعله لذلك ، فمن حصل له به الاعتقاد الجازم . . وجب عليه الفطر كما يجب عليه الصوم في أوله ؛ عملاً بالاعتقاد الجازم فيهما ، كذا أفتى به الوالد رحمه الله تعالى وإن أفتى الشيخ بعدم جواز الفطر بذلك ؛ متمسكاً بأن الأصل : بقاء رمضان وشغل الذمة بالصوم حتى يثبت خلافه ، ويمكن حمله على من لم يحصل له بذلك الاعتقاد الجازم ، وممن أفتى بالأول ابن قاضي عجلون والشمس الجوزي) انتهى^(٣) .

قوله : (ولا عبرة بقول من قال : أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم) أي : أو المراقبة والكشف . شرواني^(٤) .

قوله : (أن غداً من رمضان) أي : وكذا لو أخبره بطلاق زوجته يعلم أنه لم يطلقها ، أو عن حلال أنه حرام ، أو بالعكس ، فلا عبرة بما رآه وإن لم يخالف ما في اليقظة ؛ لفقد ضبط الرائي ، لا للشك في الرؤية . « إيعاب » .

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

(٢) فتح الجواد (١/ ٢٨٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/ ١٥٠) .

(٤) حاشية الشرواني (٣/ ٣٧٤) .

فلا يجوزُ بالإجماعِ العملُ بقضيةٍ مناهةٍ لا في الصَّومِ ولا في غيره . (وَإِذَا رُئِيَ الْهَلَالُ بِلَدٍ . . .)

قوله : (فلا يجوز بالإجماع) أي : على ما حكاه القاضي عياض وبسط الكلام فيه في أوائل « شرح مسلم » وأقره جمع ، وسيأتي عن « الإيعاب » ما فيه .

قوله : (العمل بقضية مناهة لا في الصوم ولا في غيره) أي : فيحرم الصوم وغيره استناداً لذلك ؛ لأنه إن وافق ما جاء عنه يقظة . . لم يحتج إليه ، وإن خالفه . . فالمعول على ما في اليقظة ، ولا عبرة بقطعه أنه سمع من تلك الصورة التي لا يتمثل الشيطان بها ؛ لأنه لا سبيل إلى هذا القطع .

وعلى التنزل : فليس هذا مما كلف به العباد ؛ لأن حكم الله تعالى لا يتلقى إلا من لفظ أو استنباط ، وليس هذا واحداً منهما ، وعلى التنزل : فهذا من قبيل تعارض الدليلين ، وعند تعارضهما يجب العمل بالأرجح ؛ وهو ما في اليقظة ، لكن في « فتاوى الحناطي » و« روضة شريح » و« أدب الجدل » للأستاذ أبي إسحاق وجه : أنه يجب الأخذ بقوله حيث لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ورآه على صفته ، ولا يرد هذا على القاضي عياض إلا إن قلنا : إن الوجوه تقدر في الإجماع ، وفيه كلام .

نعم ؛ قال ابن دقيق العيد : إن خالفت الرؤية ما في اليقظة . . عمل بما فيها ، وإلا . . ففيه خلاف ، وهذا صريح في أنه لا إجماع ، وأما قول السبكي : يحسن العمل بما سمعه . . مما لم يخالف شرعاً ظاهراً ، وأما الإيجاب . . فلا سبيل إليه ؛ لاحتياجه إلى دليل ظاهر وهو مفقود هنا ، فهو لا يتأتى على الإجماع أو الأصح السابق ، اللهم إلا أن يقال : سماعه لذلك من تلك الصورة التي لا يتمثل الشيطان بها يحمله على التحري والاحتياط والمبادرة للامتنال . . فتندب له مراعاة ذلك حيث لم يخالف ظاهر الشرع ، لا استناداً للرؤية وحدها ، بل للدليل الدال على اجتناب الشبهة والاستكثار من الطاعة ما أمكن ، فليس في ذلك عمل بالرؤية ، والحاصل : أنا لا نمنع كونها مؤكدة وحاملة على المبادرة لامتنال ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم يقظة . انتهى « إيعاب » ، فاحفظه فإنه مهم .

قوله : (وإذا رئي الهلال) أي : هلال رمضان ، وكذا غيره .

قوله : (بيلد) أي : بمحل كما عبر به في « المنهج » ، قال في « شرحه » : (وتعبيري بـ « محل » هنا وفيما يأتي أعم من تعبيره - أي : « المنهاج » - بـ « البلد »)^(١) .



(لَزِمَ) الصَّوْمُ (مَنْ وَافَقَ مَطْلَعُهُمْ مَطْلَعَهُ) لِأَنَّ الرُّؤْيَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَنَاطِرِ وَعُرُوضِ الْبُلْدَانِ ،

قوله : (لزم الصوم من وافق مطلعهم مطلع) أي : البلد الذي رئي منه الهلال ، فيلزم حكمه من في غيره من سائر الأماكن ما لم تختلف المطالع ؛ لأنه قريب من بلد الرؤية ، فهو بمنزلة من هو ببلدها ؛ كما في حاضري المسجد الحرام ، قال في « التحفة » : (قضية قوله : « لزم . . . » إلخ ، أنه بمجرد رؤيته ببلد يلزم كل بلد قريبة منه الصوم أو الفطر ، لكن من الواضح : أنه إذا لم يثبت بالبلد الذي أشيعت رؤيته فيها . . لا يثبت في القرية منه إلا بالنسبة لمن صدق المخبر ، وأنه إن ثبت فيها . . ثبت في القرية ، لكن لا بد فيها من طريق يعلم بها أهل القرية ذلك ، فإن كان ثبت بنحو حكم . . فلا بد من اثنين يشهدان عند حاكم القرية بالحكم ، ولا يكفي واحد وإن كان المحكوم به يكفي فيه الواحد ؛ لأن المقصود إثباته بالحكم بالصوم لا الصوم ، أو بنحو استفاضة ، فلا بد من اثنين أيضاً لذلك ، فإن لم يكن بالبلد من يسمع الشهادة أو امتنع . . لم يثبت عندهم إلا بالنسبة لمن صدق المخبر بأن أهل تلك البلد ثبت عندهم ذلك ، فعلم : أنه لو وجدت شروط الشهادة على الشهادة فشهد اثنان على شهادة الرائي ولو واحداً . . كفى إن كان ثم من يسمعها ، وإلا . . فكما مر ، ثم رأيت في « المجموع » وغيره : تكفي الشهادة هنا من اثنين على شهادة واحد . انتهى ، وهو يؤيد ما ذكرته آخراً (تأمل ^(١)) .

قوله : (لأن الرؤية تختلف باختلاف المناظر) تعليل لكون الاعتبار في ذلك بموافقة المطالع ، وهو الذي صححه النووي في أكثر كتبه ، وقيل : العبرة فيه بما دون مسافة القصر لا بموافقة المطالع واختلافها ؛ وهذا ما صححه الرافعي وتبعه النووي في « شرح مسلم » ، وجزم به في « الحاوي » ، وتبعه ابن الوردي حيث قال في « بهجته » :

أَوْ رُيَا الْعَدَلِ هَلَالَ الشَّهْرِ فِي حَقِّ مَنْ دُونَ مَسِيرِ الْقَصْرِ ^(٢)

قال الإمام : (اعتبار المطالع يحوج إلى حساب وتحكيم المنجمين وقواعد الشرع تأبى ذلك ، بخلاف مسافة القصر التي علق بها الشرع كثيراً من الأحكام) انتهى ^(٣) ، ومع ذلك المعتمد : الأول ؛ لما ذكره الشارح .

قوله : (وعروض البلدان) أي : وأطوالها : قال الكَرْدِي الفارسي : (اعلم : أن عرض البلد في اصطلاح أهل الهيئة عبارة عن بعد البلد عن خط الاستواء إلى جانب الجنوب أو الشمال ، وطول

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٨٠-٣٨١) .

(٢) المحرر (ص ١٠٨) ، شرح صحيح مسلم (٧/١٩٧) ، الحاوي الصغير (ص ٢٢٥) . بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

(٣) نهاية المطلب (٤/١٧) .

فَكَانَ أَعْتَابُهَا أَوَّلَى ، كَمَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ وَالزَّوَالِ وَغُرُوبِهَا . أَمَّا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْمَطَالِعُ

البلد عبارة عن بعده من مبدأ العمارة في الغرب إلى جانب الشرق ، ومنازل القمر تختلف باختلافهما ، فالإختصار على العروض ليس على ما ينبغي ، إلا أن يقال : ذكر المطالع إشارة إلى الأطوال ، وخط الاستواء مفروض على الأرض بين المشرق والمغرب في أقاليم الهند (انتهى) ، بل الأولى هنا ذكر الأطوال فقط والإختصار عليه ؛ لما سيأتي .

قوله : (فكان اعتبارها أولى) أي : من الاعتبار بمسافة القصر ؛ إذ لا تعلق للهِلال بها .
قوله : (كما في طلوع الفجر) أي : قياساً عليه فيما إذا كان لقوم فجر دون الآخرين ، فيلحق من لا فجر لهم بمن لهم فجر في دخول وقت الفجر ؛ بأن يقدر بفجر من لهم فجر إذا اتحد المطالع .
قوله : (والزوال وغروبها) الذي في غيره : (والشمس وغروبها)^(١) ، ولعله الأصوب ؛ وذلك فيما إذا كان لقوم نهار وآخرون لا نهار لهم . . فيلحق من لا نهار لهم بمن لهم نهار في تقدير زمن الليل وطلوع الشمس ؛ لأجل دخول أوقات الصلوات وغيرها ، وفيما إذا كان لقوم ليل وآخر لا ليل لهم . . فيلحق من لا ليل لهم بمن لهم ليل في غروب الشمس ؛ بأن يحكم بغروبها في جميع ما ذكر باتحاد المطالع لا بمسافة القصر كما قرره بعض المتأخرين ، ولا نظر إلى أن اعتبار المطالع يحتاج إلى الحساب وتحكيم المنجمين مع عدم اعتبار قولهم كما مر ؛ لأنه لا يلزم من عدم اعتباره في الأصول والأمور العامة عدم اعتباره في التوابع والأمور الخاصة ، وبهذه يجاب ما مر عن الإمام ، والمراد بـ (الأصول) كما قاله البجيرمي : الوجوب أصالة واستقلالاً ، وبـ (التوابع) : الوجوب تبعاً لقولهم : لزم حكمه محلاً قريباً ، فالوجوب على أهل هذا المحل تابع ، قال : وهذا هو الظاهر ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (أما إذا اختلفت المطالع) أي : بين البلدين ؛ أي المحليين ، وهذا مقابل من وافق مطلعهم مطلعاً ، ومعنى اختلافهما كما قاله الكردي والقلوبي : أن يكون طلوع الفجر أو الشمس أو الكواكب أو غروبها في محل متقدماً على مثله في محل آخر أو متأخراً عنه ، فتأخر رؤيته في بلد عن رؤيته في بلد آخر أو تتقدم عليه ؛ وذلك مسبب عن اختلاف عروض البلاد ؛ أي : بعدها عن خط الاستواء ، وأطوالها ؛ أي : بعدها عن ساحل البحر المحيط الغربي .

فمتى تساوى طول البلدين . . لزم من رؤيته في أحدهما رؤيته في الآخر وإن اختلف عرضهما أو كان بينهما مسافة شهور أو كان أحدهما في أقصى الجنوب والآخر في أقصى الشمال ، ومتى اختلف

(١) انظر « نهاية المحتاج » (١٥٦/٣) .

(٢) التجريد لنفع العبيد (٦٠/٢) .

فلا يجبُ الصَّومُ على من اختلفَ مطلعُهُ ؛ لِبُعْدِهِ ،

طولهما . . امتنع تساويهما في الرؤية ، ولزم من رؤيته في البلد الشرقي رؤيته في البلد الغربي ، دون العكس ، فيلزم من رؤيته في مكة المشرفة رؤيته في مصر ، ولا عكس ؛ لأن رؤية الهلال من أفراد الغروب ؛ لأنه من جهة المغرب . انتهى^(١) .

وبه تعلم : أن الأولى فيما تقدم الاقتصار على الأطوال كما أشرت إليه هناك ، ثم رأيت بعضهم ذكر ما يوافقه حيث قال بعد نقل عبارة القليوبي ما نصه : (وظهر من آخر كلامه : أن المدار على اختلاف الطول ، ويوافقه نقل الرشدي عن أهل هذا الشأن أن الزوال إنما يختلف باختلاف الأطوال لا باختلاف العروض ، فمتى اتفق الأطوال . . اتفق الزوال وإن اختلف العرض ، وإذا اختلف الطول . . اختلف الزوال وإن اتحد العرض ، خلافاً لما يوهمه كلام الرملي) تأمل^(٢) .

قوله : (فلا يجب الصوم على من اختلف مطلعهُ) يعني : من خالف مطلع محلهم مطلع محل الرؤية .

قوله : (لبعده) تعليل لعدم وجوب الصوم عليه ؛ واستدل له بما رواه مسلم عن كريب مولى ابن عباس أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام قال : (فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام ، فرأيت الهلال يوم الجمعة ، ثم قدمت المدينة آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال : رأيتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة ، فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية ، فقال : لكننا رأيناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه ، فقلت : أولاً تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا ؛ هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣) .

وقوله : (هكذا . .) إلخ ، قيل : إشارة إلى خبر : « صوموا لرؤيته . . . » إلخ^(٤) ، وقيل : كان عنده حديث أخص منه في هذه الحادثة ، واعتمد ابن دقيق العيد الأول ، ثم ما تقرر هو الأصح ، وقيل : متى رئي ببلد . . لزم الصوم لجميع أهل الأرض ؛ لأنها مسطحة مبسوطة ، فعدم الرؤية في البعيد لعارض لا لعدم الهلال ، ورد بأن البلاد مختلفة الطلوع والغروب للشمس والقمر ؛ فقد يحصلان في محل دون آخر ، فيط كل محل برؤية أهله ، وهناك أوجه آخر ؛ إذ في المسألة كما

(١) المواهب المدنية (١٦٥/٤) ، حاشية قليوبي (٥٠/٢) .

(٢) انظر « حاشية ابن قاسم على الغرر » (٥٤٨/٣) .

(٣) صحيح مسلم (١٠٨٧) .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وكذا لو شك في اتّفاقها ، ولا يمكنُ اختلافُها في دونِ أربعةٍ وعشرينَ فرسخاً

قاله النووي ستة أوجه : ينزم أهل الأرض ، أهل إقليم بلد الرؤية ، ما وافقه في المطلع ، وهو أصحها ، كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض ، من دون مسافة القصر ، بلد الرؤية فقط ، وتوجيهها مذكور في المطولات^(١) .

قوله : (وكذا لو شك في اتّفاقها) أي : المطالع هل هي متفقة أو مختلفة ، فلا يجب أيضاً على من لم ير عندهم وشك في محلهم . . هل هو موافق لمطلع بلد الرؤية ، أو مخالف لعدم ثبوت موجب الرؤية ؛ وهو الاتّفاق في المطلع ، مع أن الأصل : عدم الوجوب ، قال الأذري : (وكأن المراد في الابتداء ، أما لو بان بالآخر اتّفاق المطالع . . فالظاهر : وجوب القضاء) انتهى .
قوله : (ولا يمكن اختلافها) أي : المطالع .

قوله : (في دون أربعةٍ وعشرين فرسخاً) هذا منقول عن التاج التبريزي فإنه قال : (رؤية الهلال توجب ثبوت حكمها إلى أربعة وعشرين فرسخاً ؛ لأنها في أقل من ذلك لا تختلف باختلاف مسافة القصر ونصفها) ، قال في « التحفة » : (وتبعوه ، وكان مستنده الاستقراء ، وبه إن صح . . . يندفع قول الرافعي عن الإمام : يتصور اختلافها في دون مسافة القصر) انتهى^(٢) .

وفي قوله : (إن صح) إشارة إلى التوقف فيه ، بل قال القليوبي : (إنه غير مستقيم ، بل باطل ، وكذا قول شيخنا الرملي : إنها تحديد)^(٣) ، لكن أجاب الكردي عنه بأن ما دون الثلاث مراحل يكون التفاوت فيه دون درجة فكأن الفقهاء لم يلاحظوه ؛ لقلته^(٤) .

ونبه السبكي على أنه قد تختلف المطالع ، والرؤية في أحد البلدين مستلزمة للرؤية في الآخر من غير عكس ؛ وعلمه بأن الليل يدخل في البلد الشرقية قبل دخوله في البلد المغربية ، وإذا غربت في بلد شرقي وبينه وبين الشمس سبع درج مثلاً . . لا تمكن رؤيته ، وإذا غربت في بلد غربي بتأخر الغروب وبينه وبين الشمس أكثر من عشر درج . . أمكنت رؤيته فيها وإن لم ير في ذلك الشرقي ، فإذا غربت في غربي آخر بعد ذلك بدرجتين . . كان رؤيته أظهر ، ويكون مكثه بعد الغروب أكثر ، وقس على هذا يتبين لك أنه متى اتحد المطلع . . لزم من رؤيته في أحدهما رؤيته في الآخر ، ومتى اختلف . . لزم من رؤيته في الشرقي رؤيته في الغربي ، ولا عكس ، وتبعه الأسنوي .

(١) المجموع (٢٧٦/٦) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٨٢/٣) .

(٣) حاشية قليوبي (٥٠/٢ ، ٥١) .

(٤) المواهب المدنية (١٦٧/٤) .

ولو سافر من بلد الرؤية إلى بلد يخالفه في المطلع

قال في « الإيعاب » : (ومن ثم أفتى جمع بأنه لو مات أخوان في يوم واحد وقت الزوال وأحدهما بالشرق والآخر بالمغرب .. ورث المغربي الشرقي ؛ لتقدم موته ، فإذا ثبت هذا في الأوقات .. لزم مثله في الأهلة ، وأيضاً ؛ فالهلال إذا لم ير بالشرق لكونه في الشعاع عند الغروب .. أمكن أن يخرج منه قبل الغروب من الغرب ؛ لتأخره عن غروب المشرق فيخرج من الشعاع في تلك المسافة) ، هذا كلام « الإيعاب » ، وفيه تسليم لقول السبكي المذكور .

لكن في « التحفة » : (وقضية أنه متى رئي في شرقي .. لزم كل غربي بالنسبة إليه : العمل بتلك الرؤية وإن اختلفت المطالع ، وفيه منافية لظاهر كلامهم ، ويوجه كلامهم بأن اللازم إنما هو الوجود لا الرؤية ؛ إذ قد يمنع منها مانع ؛ إذ المدار عليها لا على الوجود)^(١) .

وفي حاشية « فتح الجواد » : (أن ذلك غير ظاهر ، فإذا رئي بمكة .. لم يلزم أهل مصر الصوم كما يصرح به كلامهم ، ولا شاهد في مسألة الإرث ؛ لأن الأموال تثبت باللوازم القطعية ، بخلاف رمضان ؛ ألا ترى أنه في آخر يوم من شعبان لو رأى أحد الهلال بعد العصر بمحل يعلم بالقطع أن الغروب يحصل والهلال موجود .. لم يجز الصوم بذلك ، خلافاً للأسنوي هنا أيضاً فضلاً عن وجوبه ، وعللوه بأن رمضان أنيط صومه بالرؤية فلا يجوز بغيرها وإن أفاد ما أفادت) انتهى ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ولو سافر من بلد الرؤية) هذا مرتبط بقوله : (أما إذا اختلفت المطالع ...) إلخ ، وعبارة « المنهاج » مع « التحفة » : (وإذا لم نوجب الصوم على أهل البلد الآخر لاختلاف مطالعهما فسافر إليه من بلد الرؤية إنسان .. فالأصح : أنه يوافقهم في الصوم آخر ، ومن سافر من البلد الآخر الذي لم ير فيه إلى بلد الرؤية .. عيد معهم وقضى يوماً ...) إلخ^(٣) .

قوله : (إلى بلد يخالفه في المطلع) أي : بأن كان بينهما أربعة وعشرون فرسخاً فأكثر على ما مر بما فيه ، قال القليوبي : (اعتبار المسافة واختلاف المطالع معتبر بين كل بلد وأخرى بعيدة عنها بذلك المقدار مثلاً ، فقول بعضهم : يلزم على اختلاف المطالع دخول البلد القريب من بلد آخر وخروج البعيد عنه .. خطأ ظاهر ، والله أعلم) انتهى^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (٣ / ٣٨٢) .

(٢) حاشية فتح الجواد (١ / ٢٨٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) .

(٤) حاشية قليوبي (٢ / ٥١) .

وَلَمْ يَرِ أَهْلُهُ أَهْلَالًا . . وافقَهُمْ فِي الصَّوْمِ ، فِيمَسْكُ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانَ مُعَيِّدًا ؛

أما إذا كانت البلدة المتنقلة إليها موافقة لبلد الرؤية في المطلع . . فيلزم أهلها الفطر ويقضون يوماً إذا ثبت ذلك عندهم ؛ إما بشهادته إن كان عادلاً رأى الهلال ، أو بطريق ، ويلزمه الفطر كما لو رأى هلال شوال وحده ، وكذا من اعتقد صدقه كما مر .

قوله : (ولم ير أهله الهلال . . وافقهم في الصوم) أي : آخر الشهر وجوباً ، أما لو وصل تلك البلدة التي لم ير أهلها هلال رمضان في يوم سفره من البلد التي رأى أهلها . . فلا يفطر على ما في « التحفة » هنا ، ووجهه في موضع آخر بأنه استند هنا إلى حقيقة الرؤية ، فلم يعارضها في ذلك اليوم إلا ما هو أضعف منها ؛ وهو استصحاب المتنقل إليهم ، بخلاف ما لو أصبح آخره صائماً فانتقل في ذلك اليوم لبلد عيد . . فإنه يفطر ؛ لأنه عارض الاستصحاب ما هو أقوى منه وهو الرؤية . انتهى^(١) ، وهو دقيق جداً ، لكن خالفه محشياؤه وغيرهما فقالوا : (الوجه : التسوية بينهما في جواز الفطر ، بل وجوبه يتجـ : أنه لا يجب قضاء يوم فطره إذا صام مع المتنقل إليهم تسعة وعشرين)^(٢) ، ونقله بعضهم عن الخطيب والرملي والسيد السمهودي ، وعليه : فقول « المنهاج » : (آخراً)^(٣) ليس بقيد ، وحينئذ : يلغز فيقال : إنسان رأى الهلال بالليل وأصبح مفطراً بغير عذر ، تأمل .

قوله : (فيمسك معهم وإن كان معيذاً) أي : بأن أتم الثلاثين ، فـ (مُعَيِّدًا) بكسر الياء المشددة : اسم فاعل من التعييد ؛ بمعنى : الدخول فيه ، وقيل : إنه لا يلزم ذلك حينئذ ، وانتصر له جمع - منهم الأذرعى - بأن صوم الحادي والثلاثين بلا توقيف بعيد لا معنى له ، وبأن ما روي : أن ابن عباس أمر كريماً بذلك . . لم يصح ، وبتسليمه فلعله إنما أمره به ؛ لئلا يساء به الظن . انتهى . قال في « التحفة » : (وما قاله في الثاني سهل ، وأما الأول . . فليس كما قال ؛ لأنه إذا تقرر اعتبار المطالع . . كان له معنى أي معنى كما هو ظاهر)^(٤) .

قال الشرواني : (قد يقال : اعتبار المطالع في إلحاق غير بلد الرؤية بأهلها لا تأبى عنه قواعد الشرع ، بخلاف العكس الموجب لصوم أحد وثلاثين ؛ فتأبى عنه قواعد الشرع فاحتاج إلى التوقيف) فليتأمل^(٥) .

(١) تحفة المحتاج (٤٣٨ / ١) .

(٢) حاشية الشرواني ، وابن قاسم على التحفة (٣٨٤ / ٣) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٧٨) .

(٤) تحفة المحتاج (٣٨٣ / ٣) .

(٥) حاشية الشرواني (٣٨٣ / ٣) .

لأنَّهُ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِمْ صَارَ مِنْهُمْ ، وكذا لَو جَرَتْ سَفِينَةُ صَائِمٍ إِلَى بَلَدٍ فَوَجَدَهُمْ مُعَيَّدِينَ . . فَإِنَّهُ يُفْطِرُ
مَعَهُمْ لَذَلِكَ ،

قوله : (لأنه) أي : المسافر المذكور ، تعليل لوجوب الموافقة في ذلك .

قوله : (بالانتقال إليهم صار منهم) أي : مثلهم ، قال (سم) : (ولو أفسد صوم اليوم الآخر
الذي وافقهم فيه لكونه وصلهم قبله بحيث يبيت النية له . . فهل يلزمه قضاؤه والكفارة إذا كان الإفساد
بالجماع ؟ فيه نظر ، ولعل الأقرب : عدم اللزوم ؛ لأنه لا يجب صومه إلا بطريق الموافقة لا بطريق
الأصالة عن واجبه ، ويحتمل أن يفرق بين أن يكون هذا اليوم هو الحادي والثلاثين من صومه فلا
يلزمه ما ذكر ، أو يكون يوم الثلاثين فيلزمه) ، واستوجه القليوبي و (ع ش) اللزوم ؛ لقولهم :
(صار منهم)^(١) ، لكن نقل عن « الخادم » وغيره عدم اللزوم ، فليحذر .

قوله : (وكذا) أي : يلزمه الموافقة لمن يخالف بلده في المطلق .

قوله : (لو جرت سفينة صائم إلى بلد) أي : مخالف لبلده في المطلق ، وعبرة « المنهج »
بشرحه : (أو بعكسه ؛ بأن سافر من البعيد إلى محل الرؤية . . عيد معهم سواء أصام ثمانية
وعشرين ؛ بأن كان رمضان عندهم ناقصاً فوقع عيده معهم تاسع عشرين من صومه ، أو صام تسعة
وعشرين ؛ بأن كان رمضان تاماً عندهم)^(٢) .

قوله : (فوجدهم معيدين) أي : داخلين في العيد برؤية هلال شوال أو باستكمال رمضان كما
تقرر .

قوله : (فإنه يفطر معهم) أي : يوافقهم في العيد ، قال (سم) : (فلو فرض رجوعه منها في
يوم عيدهم قبل تناوله مفطراً إلى البلد الأول ؛ بأن بيت الصوم في الأول ثم أصبح في بلد الرؤية ثم
رجع منها إلى الأول . . فيتجه : بقاء صومه وعدم لزوم قضاء يوم ؛ لأنه بغروب الشمس في الأول
لزمه حكمهم وتبين بقاء صومه)^(٣) .

قوله : (لذلك) أي : لأنه بالانتقال إليهم صار منهم ، قال (سم) : (لو كان في هذه الصورة
أدرك أول يوم من صوم المتنقل عنهم لكنه أخل به . . فالوجه : وجوب قضائه وإن كان صام تسعة
وعشرين غيره ؛ لأنه بإدراكه وجب عليه صومه ، فإذا فوته . . استقر في ذمته ، وأن مجرد الانتقال

(١) حاشية قليوبي (٥١/٢) ، وحاشية الشيراملسي (١٥٦/٣) .

(٢) فتح الوهاب (١١٩/١) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٨٤/٣) .

ولا قضاء عليه إلا إن صام ثمانية وعشرين يوماً

إنما يؤثر في المستقبل لا فيما استقر فيما مضى ، فليتأمل) ، وهو ظاهر^(١) .

قوله : (ولا قضاء عليه) أي : فيما إذا صام تسعاً وعشرين ؛ لأن الشهر قد يكون كذلك ولو رمضان وذا الحجة ، وأما الحديث الصحيح : « شهرا عيد لا ينقصان : رمضان ، وذو الحجة »^(٢) فليس المراد به : أنهما لا ينقصان حساً ؛ لوقوع الحس بخلافه ، بل المراد : أنه لا ينقص ثوابهما .

قال في « التحفة » : (ومحلّه كما هو ظاهر في الفضل المترتب على رمضان من غير نظر لأيامه ، أما ما يترتب على يوم الثلاثين من ثواب واجبه ومندوبه عند سحوره وفطره . . فهو زيادة يفوق - أي : الكامل - بها الناقص ، وكأن حكمة أنه صلى الله عليه وسلم لم يكمل له رمضان إلا سنة واحدة والبقية ناقصة : زيادة تطمين نفوسهم على مساواة الناقص للكامل فيما قدمناه) انتهى^(٣) ، وقيل : الكامل له صلى الله عليه وسلم رمضان ، وعليه جرى الدميري^(٤) ، ونقله في « الإيعاب » عن بعض الحفاظ ، وقيل : أربعة ناقصة وخمسة كاملة ، ولذا قال عليّ الأجهوري : [من الرجز]

فصامه تسعاً نبي الرحمة	وفرض الصيام ثاني الهجرة
زاد على ذاك الكمال اتسماً	أربعة تسعاً وعشرين وما
ما صام كاملاً سوى شهر اعلم	كذا لبعضهم وقال الهيثمي
وناقص سواء خذ بياني	وللدميري أنه شهران

ومنشأ الخلاف ما صح عن ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم : (صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين أكثر مما صمنا معه ثلاثين)^(٥) ، قال في « شرح مسلم » : (وقد يقع النقص متوالياً في شهرين وثلاثة وأربعة ، ولا يقع أكثر من أربعة)^(٦) ، قال الشارح : (وكأن دليله الاستقراء ، ومع ذلك : الظاهر : أنه لو وقع خلاف ذلك . . عمل به) .

قوله : (إلا إن صام ثمانية وعشرين يوماً) أي : لأن الشهر لا يكون كذلك ، وكيفيه قضاء يوم

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣ / ٣٨٤) .

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٢) عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

(٣) تحفة المحتاج (٣ / ٣٧٠) .

(٤) النجم الوهاج (٣ / ٢٧٩) .

(٥) أما حديث ابن مسعود . . فأخرجه أبو داود (٢٣٢٢) ، وأما حديث أبي هريرة . . فأخرجه ابن ماجه (١٦٥٨) ، وأما

حديث عائشة . . فأخرجه الدارقطني (١٩٨ / ٢) .

(٦) شرح صحيح مسلم (٧ / ١٩٠ ، ١٩١) .

ولا أثر لرؤية الهلال نهاراً ولو قبل الزوال

فقط ؛ لما مر : أن الشهر يكون تسعاً وعشرين ، ولذا قال في « البهجة » : [من الرجز]

وإن يصم عشرين مع ثمانية كان قضاؤه ليوم كافية^(١)

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول : الليلة ليلة النصف ، فقال له : (ما يدريك أن الليلة النصف ؟! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الشهر هكذا وهكذا » وأشار بأصابعه العشر مرتين ، و« هكذا » في الثالثة وأشار بأصابعه كلها ، وحبس أو خنس إبهامه)^(٢) .

قوله : (ولا أثر لرؤية الهلال نهاراً) أي : يوم الثلاثين من آخر شعبان أو رمضان .

قوله : (ولو قبل الزوال) أي : لأنه لليلة المستقبلية إن رئي بعد الغروب لا الماضية ، فلا يفطر إن كان في ثلاثي رمضان ، ولا يمسك إن كان في ثلاثي شعبان ؛ لخبر : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته »^(٣) أي : بعدها ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ ﴾ أي : بعد دلوها ، ولما رواه الدارقطني والبيهقي بإسناد صحيح عن سلمة بن شقيق قال : (جاء كتاب عمر بن الخطاب بخانقين - أي : بكسر القاف بلدة بالعراق - أن الأهلة بعضها أكبر من بعض ، فإذا رأيتم الهلال نهاراً . فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان أنهما رأياه بالأمس)^(٤) .

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً رأوا هلال الفطر نهاراً فآثم صيامه إلى الليل وقال : (لا ؛ حتى يرى من حيث يرى بالليل)^(٥) ، وفي رواية : (لا يصلح أن تفطروا حتى تروه ليلاً من حيث يرى)^(٦) ، وروي نحو ذلك عن عثمان وابن مسعود وعلي وأنس رضي الله عنهم ولا مخالف لهم .

والمراد بما ذكر : دفع ما قيل : إن رؤيته يوم الثلاثين تكون لليلة الماضية ، وأما رؤيته يوم التاسع والعشرين . فلم يقل أحد إنها لليلة الماضية ؛ لئلا يلزم أن يكون الشهر ثمانية وعشرين .

قال الزركشي : لو شهد اثنان أثناء رمضان برؤيته في ليلة قبل الليلة التي رئي فيها . فقياس ما مر فيما لو شهدوا بعد الغروب آخر رمضان برؤيته في الليلة الماضية : عدم القبول هنا ؛ إذ لا فائدة له

(١) بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم (١٦ / ١٠٨٠) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سنن الدارقطني (١٦٨ / ٢) ، السنن الكبرى (٢١٣ / ٤ - ٢١٣) .

(٥) أخرجه البيهقي (٢١٣ / ٤) .

(٦) أخرجه البيهقي (٢١٣ / ٤) .

(وَلِصِحَّةِ الصَّوْمِ شُرُوطٌ :)

إلا تفويت صلاة العيد ، وهذا نظيره ؛ إذ لا فائدة إلا تفويت يوم ثلاثي رمضان .
نعم ؛ يقبل بالنسبة إلى الآجال والتعليقات ما لم يؤخرا الشهادة بلا عذر ؛ لأنه فسق ، نقله في
« الإيعاب » وأقره .

فصل في أدلة

في « مسند الدارمي » و « صحيح ابن حبان » : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند رؤية الهلال : « الله أكبر ، اللهم ؛ أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله »^(١) ، وفي « سنن أبي داود » : كان يقول : « هلال رشد وخير - مرتين - آمنت بالذي خلقك - ثلاث مرات - الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا »^(٢) ، وفي « مسند أحمد » : يقول إذا رأى الهلال : « الله أكبر ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم ؛ إني أسألك خير هذا الشهر ، وأعوذ بك من شر القدر ، ومن شر المحشر »^(٣) ، فيسن أن يجمع ذلك كله ، وسن بعده قراءة (سورة تبارك) لأثر فيه ، ولأنها المنجية الواقية ، قال السبكي : وكأن ذلك ؛ لأنها ثلاثون آية بعدد أيام الشهر ، ولأن السكينة تنزل عند قراءتها ، وكان صلى الله عليه وسلم يقرأها عند إرادة النوم ، ويسن عند رؤية القمر أن يقول : أعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب ، ويسن في رجب أن يقول : اللهم ؛ بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا شهر رمضان ؛ للاتباع .

قوله : (ولصحة الصوم) أي : الفرض وغيره .

قوله : (شروط) أي : أمور لا بد منها ؛ بعضها شرط حقيقي ، وبعضها ركن ، ففي كلامه تغليب ؛ إذ النية والإمساك ركنان للصوم اتفاقاً ، زاد جمع : (والصائم) وهو مبني على عد المصلي والمتوضىء مثلاً ركناً ، ويحتمل عدم البناء ، والفرق كما مر في (صفة الصلاة) : أن ماهية الصوم لا وجود لها في الخارج ، وإنما تتعقل بتعقل الفاعل ، فجعل ركناً لتكون تابعة له ، بخلاف نحو الصلاة توجد خارجاً فلم يحتج للنظر لفاعلها ، وزاد بعضهم : (قابلية اليوم للصوم)^(٤) ، وعلم مما قررته : رد ما قيل : إن المصنف جعل النية شرطاً والإمساك شرطاً ، فلا حقيقة للصوم ؛ فإنه لا شيء عليه فيه غير النية والإمساك ، فإذا كانا شرطين . . فأين الصوم ؟! انتهى ، تأمل^(٥) .

(١) مسند الدارمي (١٧٢٩) ، صحيح ابن حبان (٨٨٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) سنن أبي داود (٥٠٩٢) عن قتادة بن دعامه رحمه الله تعالى .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٢٩/٥) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٤) انظر « الغرر البهية » (٥٧٥/٣) .

(٥) انظر « مغني المحتاج » (١/٦٢٥) .

الْأَوَّلُ : أَلْنِيَّةُ (لخبر : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ومراراً لكلامُ عليها . وإنَّما تجبُ بالقلبِ ،

قوله : (الأول) أي : الشرط الأول .

قوله : (النية) أي : فلا بد من النية في الصوم ؛ لما تقرر : أنها ركن له ، بل لم يورثوا الخلاف هنا في أنها ركن في الصلاة أم شرط ، بل جزموا بأنها ركن كالإمساك ، قيل : والأليق بمن اختار كونها شرطاً هناك أن يقول بمثله ههنا^(١) ، وأجيب بأن حقيقة الصوم : الإمساك وهو لا يتميز عن الإمساك العادي ، فاعتبر النية ركناً جزماً في تميزه^(٢) ؛ إذ الصوم عدم فلا مقوم له إلا هي ، بخلاف الصلاة لكونها أمراً وجودياً ، تأمل .

قوله : (لخبر : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ») دليل لاشتراط النية بالمعنى السابق ، والصوم وإن كان كفاً إلا أنه لما قصد به قمع الشهوة . . التحق بالفعل ، وما قاله بعض لسلف : لا يجب لرمضان نية ؛ لتعينه وعدم انعقاد غيره فيه . . مردود بأن الصوم لا يمكن صرفه لمعناه الشرعي إلا بالنية فوجبت ، وأما الرد له بأنه منتقض بالصلاة إذا لم يبق من وقتها إلا وقت الفرض . . فليس بجيد ؛ لصحة إيقاع غيرها فيه وإن أثم ، ونزاع بعضهم في انعقادها بأنها محرمة ، وقد مر : أن ما لا سبب لها لو فعلت في وقت النهي لا تتعقد . . أجيب عنه بأن محل عدم الانعقاد إذا كان النهي فيها من حيث الوقت لذاتها ، والصلاة المفعولة هنا ليست كذلك ، فإن تسبب عنها تفويتها لصاحبة الوقت لا لذاتها . . فتعين القول بصحتها ، تأمل .

قوله : (ومر الكلام عليها) أي : على النية ؛ وكأنه أراد به قوله السابق في (صفة الصلاة) مما نصه : (وهي معتبرة وفي سائر الأبواب بالقلب ، فلا يكفي النطق مع غفلته ، ولا يضر النطق بخلاف ما فيه) انتهى .

قوله : (وإنما تجب بالقلب) أي : لأنه محلها ، ولا تكفي باللسان قطعاً ، ولا يشترط التلفظ بها قطعاً أيضاً كما قاله في « الروضة »^(٣) ، ويصح تعقيبها بـ (إن شاء الله) إن قصد التبرك وحده لا التعليق وإن لم يقصد الإتيان به أولاً ؛ لأن الإتيان به بعد النية إبطال لها ؛ إذ قصد تعليقها بعد وجودها إبطال لها ، وهي تقبل الإبطال ، بخلاف الطلاق ؛ لأنه بعد وجده لا يمكن إبطاله ، وكذا لو أطلق ، ولا يشكل بنظيره من نحو الطلاق حيث لم يؤثر الشرط فيه إلا عند قصده ؛ للفرق بينهما بأن وضعها التعليق المبطل والنية تتأثر بالإبطال المتأخر كما تقرر ، بخلاف نحو الطلاق والكلام في

(١) انظر « كنز الراغبين » (٥٢/٢) .

(٢) انظر « حاشية عميرة » (٥٢/٢) .

(٣) روضة الطالبين (٣٥٠/٢) .

ويسرُّ التَّلَفُّظُ بها ، وتجبُ في الفرضِ والنفلِ (لِكُلِّ يَوْمٍ) لظاهرِ الخبرِ الآتي ؛ ولأنَّ كلَّ يومٍ عبادةٌ مستقلةٌ ، فلو نوى أوَّلَ ليلةٍ من رمضانَ صومَ الشَّهرِ كلِّه . لم تكفِ لغيرِ اليومِ الأوَّلِ ،

القلبي ؛ لوجود دال الشبهة فيه ، وما قيل من عدم تعلق ذلك فيه . يرده شاهد الوجدان ، وقولهم : إنما تتصور المعاني بالنسبة إلينا بالفاظها الذهنية ، فتأمله .

قوله : (ويسن التلظظ بها) أي : بالنية كما في « المجموع » وغيره ؛ قياساً على الصلاة ، وليساعد اللسان القلب ، وخروجاً من خلاف من أوجبه في سائر العبادات ، فقول الشيخين : (لا يشترط النطق بلا خلاف) : معترض بذلك .

نعم ؛ أشار بعضهم إلى شذوذ القول بوجوبه ؛ فلعلهما ألغيا النظر إليه لذلك . « إيعاب » .
قوله : (وتجب في الفرض والنفل لكل يوم) أي : فلو نوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة . لم يكفه ، خلافاً للإمام مالك فإنه قال : يجزئه نية واحدة ما لم ينقضها ، والإمام أبو حنيفة في هذه مع الشافعي ، وعن أحمد روايتان : أظهرهما : كمدھبنا ، والأخرى : كمالك رضي الله عنهم .

قوله : (لظاهر الخبر الآتي) أي : « من لم يبيت الصيام قبل الفجر . . فلا صيام له » ^(١) .
قوله : (ولأن كل يوم عبادة مستقلة) أي : لأن في إفساد كل يوم كفارة حتى عند مالك ، وهذا أقوى الأدلة ؛ لما قلناه ، ولأنه يتخلل بين اليومين ما يناقض الصوم ؛ كالصلاة يتخللها السلام ، وفارق الحج الذي نظر إليه مالك بأن أجزاء رمضان لا يفسد بعضها بفساد بعض ، بخلاف أجزاء الحج . « إيعاب » .

قوله : (فلو نوى أول ليلة من رمضان) تفريع على وجوب النية لكل يوم .

قوله : (صوم الشهر كله) أي : كأن يقول : نويت صوم جميع أيام هذا الشهر ، والظاهر كما قاله في « الإيعاب » : أن قولهم : أول ليلة ليس بقيد ، بل لو نوى ليلة نصفه مثلاً صوم باقيه . كفاه لصوم تلك الليلة فقط .

قوله : (لم تكف لغير اليوم الأول) أي : أما هو . فتكفيه على المذهب ، وبه جزم ابن عبدان لدخوله في صوم الشهر .

قال في « الإيعاب » : (الفرق بين ما هنا وقولهم : لو أجره كل شهر بدرهم . . لم يصح ،

(١) أخرجه أبو داود (٢٤:٤) ، والترمذي (٧٣٠) ، والنسائي (١٩٦/٤) ، وابن ماجه (١٧٠٠) ، والبيهقي (٢٠٢/٤) عن سيدتنا حفصة رضي الله عنها .

لكن ينبغي له ذلك ؛ ليحصل له ثوابُ صومِ رمضانَ إن نسيَ النِّيةَ في بعضِ أَيَّامِهِ عندَ الْقَائِلِ بأنَّ ذلكَ يَكْفِي . (وَيَجِبُ التَّبَيُّتُ فِي الْفَرَضِ)

ولا في الشهر الأول ، ولو باعه من هذه الصبرة كل صاع بدرهم . . لم يصح في شيء منها : أنه ثم لم يعين شهراً لصاع بعينه فلم يكن بعضها أولى بالبطلان من بعض ، وأيضاً : شرط الإجارة استعقاب العقد للانتفاع فبطل ، وهنا قد عين اليوم الأول ، وإنما أضاف إليه غيره فصح فيه فقط ؛ لشمول لفظه له مع كونه معلوماً معيناً ، وهذا فيه تفريق الصفقة في العبادة على خلاف فيه ، ولا نظير له ، بخلاف ما لو أحرّم بأكثر من حجة أو نوى بالتيمم استباحة أكثر من فرض . . فإنه يصح في أحدهما قطعاً ؛ وكأن الفرق : أن النية هنا ضويق فيها أكثر منها في الحج ، وهو واضح ، وكذا التيمم ؛ لأنه وسيلة) انتهى .

قوله : (لكن ينبغي له ذلك) أي : نية صوم جميعه أول ليلة منه أو فيما بعده ؛ لما مر .

قوله : (ليحصل له) أي : لهذا النائي ، تعليل للانبغاء .

قوله : (ثواب صوم رمضان) أي : جميعه .

قوله : (إن نسي النية في بعض أيامه) أي : لبعض أيام رمضان ؛ فـ (في) بمعنى اللام .

قوله : (عند القائل بأن ذلك يكفي) هو الإمام مالك رضي الله عنه ؛ لأنه لم يشترط النية لكل

يوم .

نعم ؛ لا بد من تقليده له في ذلك ؛ لئلا يكون متلبساً بعبادة فاسدة في اعتقاده ، قال النووي : (يسن لمن نسي النية في رمضان حتى طلع الفجر أن ينويه أول النهار ؛ لأنه يجزئه عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)^(١) ، قال في « الإيعاب » : (وهو ظاهر إن قلده ، وإلا . . فهو متلبس بعبادة فاسدة في عقيدته ، وهو حرام) .

قوله : (ويجب التبييت في الفرض) أي : في صوم الفرض حتى في صوم الصبي المميز كما ذكره الروياني وغيره ، فلا بد في صومه من التبييت كالتعبير الآتي وإن كان عموماً نفلأ حكاية لصورة الفرض ؛ كما يجب القيام في صلاته المكتوبة ، لذلك قال الروياني : (ولو صام بلا تبييت . . لم يقع عن رمضان بلا خلاف)^(٢) ، وتبعه ابن أبي الدم ، ثم ذكر ما يقتضي أنه لا يحصل له صوم نفل أيضاً ، واستظهره في « الإيعاب » لأن رمضان لا يقبل غيره ، بخلاف نيته نحو قضاء نهاراً فإنه يثاب عليه نفلأ إن جهل ، تأمل .

(١) المجموع (٦/٣٠٤) .

(٢) بحر المذهب (٤/٢٥٩) .

بَأَنْ يُوَقَعَ نِيَّتُهُ لَيْلًا ؛ لِمَا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصَّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ . . فَلَا صِيَامَ لَهُ » ،

قوله : (بأن يوقع نيته ليلاً) أي : نية صوم الفرض ليلاً ؛ بأن تقع بين الغروب والفجر ، فلو قارنت أحدهما . . لم تصح كما يأتي .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل لوجوب التبييت ، والحديث رواه أصحاب السنن وغيرهم عن عائشة وحفصة وابن عمر بأسانيد كثيرة الاختلاف رفعاً ووقفاً وضعفاً^(١) ، لكن كثير منها صحيح معتمد عليه ؛ لأن معها زيادة علم برفعه فوجب قبوله ، وقد قال الدارقطني في بعض طرقه الموصولة : رجال إسناده كلهم أجله ثقات^(٢) .

قوله : (« من لم يبيت الصيام قبل الفجر ») أي : من لم يوقع نيته قبله ، يقال : بات يفعل كذا يبيت وبيات بيتوتة : إذا فعله ليلاً ، وبيت النية تبييتاً : إذا عزم عليها فهي مبيتة بالفتح ، ويقال : التبييت ؛ بمعنى : التدبير ، وليس مراداً هنا ، ومن ثم قال في « الغرر » عند قول « البهجة » : [من الرجز] وإن يكن فرضاً شرطنا نِيَّتَهُ قد عُيِّنَتْ من ليله مُبَيَّتَةً^(٣)

ما نصه : (وزاد الناظم قوله : « من ليله » دفعاً لتوهم الاكتفاء بنية واحدة من أول الشهر ، وهو حسن وإن كانت هذه الزيادة مفهومة بالأولى من قوله - أي : قبل هذا البيت - : « لكل يوم » . نعم ؛ لو أخر قوله : « لكل يوم » إلى هنا . . لشمّل هذه الزيادة ، وقد يقال على بعد : فيها فائدة أخرى ، وهي : دفع توهم أن يراد بـ « مبيتة » مدبرة كما في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ أي : يدبرون^(٤) .

قوله : (« فلا صيام له ») أي : صحيح لا كامل ، خلافاً للحنفية فإن نفي الصحة أقرب إلى نفي الحقيقة من نفي الكمال . قال في « الإيعاب » : (وقد وافق أبو حنيفة رضي الله عنه جماهير السلف والخلف اشتراط التبييت في القضاء والكفارة ، واحتجاجه ببعثه صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء إلى أهل العوالي أن يصوموا يومهم ذلك ، وأنه كان واجباً ثم نسخ . . أجابوا عنه بمنع وجوبه ، وإنما كان متأكداً للتدب ، وعلى الوجوب - أي : وهو ظاهر السنة - فابتداء فرضه عليهم إنما هو من حين

(١) سنن أبي داود (٢٤٥٤) ، سنن الترمذي (٧٣٠) ، سنن النسائي (١٩٦/٤) ، سنن ابن ماجه (١٧٠٠) عن سيدتنا حفصة رضي الله عنها ، وأما حديث عائشة وابن عمر . . فأخرجه النسائي في الكبرى (٢٦٦٢) ، و (٢٦٦٣) .

(٢) سنن الدارقطني (١٧١/٢) .

(٣) بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

(٤) الغرر البهية (٥٥٧/٣) .

وهو محمولٌ على الفرضِ بقرينةِ الخبرِ الآتي في النَّفْلِ . ولا يضرُّ وقوعُ مُنَافٍ ؛

بلغهم ، ولم يخاطبوا قبله . كأهل قباء فإن بعض صلاتهم كانت ليبيت المقدس بعد نسخه ، ولم يعيدوها ؛ لأن الناسخ لا تكيف به إلا بعد العلم به ، فصار هذا كمن صام بلانية من الليل ثم نذر أثناء النهار صومه . . فإنه يسح بلا تبييت ؛ لأن ابتداءه نفل ، وأيضاً : فوجوب عاشوراء نسخ - إجماعاً ، فكيف يقاس عليه !) .

قوله : (وهو) أي : الحديث المذكور .

قوله : (محمول على الرض) أي : من رمضان ، وكل صوم واجب ؛ كنذر وقضاء ، وكفارة بسائر أنواعها ؛ كغدية الحج اتفاقاً فيما عدا النذر وصوم استسقاء أمر به الإمام ؛ لوجوبه حينئذ كما مر عن النووي ، فيشملة كلاهما في الفرض ، وقال الزركشي : إنه الظاهر ، وتردد ابن العماد فيه ، ثم ترجيحه عدم وجوب التبييت فيه لعدم وجوبه لذاته مردود بأن الملحظ وجوب الصوم لا خصوص كونه واجباً لذاته ؛ كما يصرح به كلام « التنبيه » وغيره^(١) ، وكونه لا يستقر في الذمة إنما هو لزوال سبب الوجوب بزوال إتمام لصوم فلا نظر إليه ، وإنما النظر للحالة الراهنة ، والوجوب فيها تام فأعطى حكم بقية الواجبات ، ولو نوى في غير رمضان بعد الفجر وقبل الزوال صوم نحو قضاء أو نذر . . لم ينعقد عنه ؛ لكنه انعقد نفلاً حيث كان جاهلاً على المعتمد كما أفهمه قولهم : لو نوى الصوم عن القضاء أو تطوعاً . لم يجز عن القضاء قطعاً ، ويصح نفلاً في غير رمضان ، تأمل .

قوله : (بقرينة الخبر الآتي في النفل) أي : جمعاً بين الأدلة ، ثم الصحيح : أنه لا يشترط في التبييت النصف الأخير من الليل ، بل يكفي ولو من أوله ؛ لإطلاق التبييت في الخبر السابق من الليل ، ولما فيه من المشقة ، وفي وجه ضعيف : يشترط ذلك ؛ لقربه من العبادة ؛ لأن الأصل : وجوب اقتران النية بأول العبادة ؛ وهو هنا طلوع الفجر ، فلما سقط ذلك للمشقة . . أوجبنا النصف الأخير ؛ كما في أذان الصبح وغسل العيد والدفع من مزدلفة .

قوله : (ولا يضر وقوع مناف) أي : للصوم على الصحيح ، وقول الشيخ أبي إسحاق المروزي بالضرر غلطوه فيه ، بل بالغ لإصطخري فقال : إنه خلاف الإجماع ، ويستتاب منه ، بل حكى عنه أنه قال : إن لم يتب . . ضربت عنقه بيدي ، وقال الإمام : إنه رجع عن ذلك عام حج ، وأشهد لما أخبر بنص الشافعي رضي الله عنهم ، وأنكر ابن الصباغ نسبة ذلك القول إلى أبي إسحاق ، فإذا : لا خلاف في المسألة .

(١) التنبيه (ص ٤٦) .

كأكَلٍ وجماعٍ بعدَ النِّيَّةِ ، لا تُجزىءُ مقارنتُها للفجرِ ، ولا إنْ شكَّ عندها في أنَّها متقدِّمةٌ على الفجرِ
أَوْ لا ،

قوله : (كأكَلٍ وجماعٍ) أي : وسائر المنافيات إلا الردة ؛ لأنها تزيل التأهل للعبادة بكل وجه .
قوله : (بعد النية) أي : وقبل الفجر ؛ لظاهر الخبر ، ولأنه تعالى أباح الأكل والشرب إلى
طلوع الفجر ، فلو أبطل النية . . لامتنع إلى طلوعه ، ومثل ذلك كما هو ظاهر : الأكل ونحوه مع
النية ؛ لأن ذلك لا ينافي لنية ، بخلاف الردة ، ولو نام بعد النية ثم انتبه ليلاً . . لم يجب تجديد النية
على الصحيح ؛ لأن النوم غير مناف للصوم ، وقيل : يجب ؛ تقريباً للنية من العبادة بقدر الوسع ،
أما إذا استمر النوم إلى الفجر . . فلا يضر بلا خلاف ، ولو رفض النية قبل الفجر . . ضر ؛ لأنه ضدها
فيحتاج إلى تجديدها .

قال في « التحفة » : (قطعاً ؛ لأنه أتى بمنافيتها نفسها ، بخلاف نحو الأكل ، وإنما لم يؤثر
قطعها نهاراً على المعتمد ؛ لأنها وجدت في وقتها من غير معارض فاستحال رفعها ، ولأن القصد
الإمساك بالنية المتقدمة وقد وجد ، وبه فارق بطلان نحو الصلاة بنية قطعها)^(١) ، قال السيد عمر :
(قد يقال : والغرض من الصلاة أفعال بنية مقترنة بأولها ، فينبغي ألا تضر نية القطع ، فالأولى :
الفرق بما ذكره غيره من أنه يحتاط لها ما لا يحتاط له ، لا يقال : مقصوده أنه لا يشترط فيه عدم
ما ينافي النية في الدوام بخلافها ؛ لأننا نقول : هذا كالمصادرة على المطلوب) فليتأمل .

قوله : (ولا تجزىء مقارنتها) أي : نية صوم الفرض .

قوله : (للفجر) أي : الصادق ؛ لظاهر الخبر المذكور ، بخلاف اتصال آخر النية بأول
الفجر ؛ فقد قال في « الإيعاب » : (وخرج بـ « مع الفجر » : ما لو اتصل آخر النية بأوله . . فإنه
يجوز كما صرح به « الكافي » لأنه قدم النية على كل الصوم) ، قال : (وفي « المجموع » هنا عن
الأصحاب : أنه يجب إمساك جزء بعد الغروب ليتحقق إمساك جميع النهار ، وقياسه : وجوب
إمساك جزء قبل الفجر كذلك ؛ ويؤيده ما يأتي عن ابن الرفعة و« العزيز ») .

قوله : (ولا إن شك عنها) أي : ولا تجزىء النية إن شك عنها .

قوله : (في أنها متقدمة على الفجر أو لا) أي : لأن الأصل : عدم وقوع النية في الوقت
المجزىء وهو الليل ؛ إذ الأصل في كل حادث : تقديره بأقرب زمن ، قال (سم) : (ولعدم الجزم
في النية ، ويؤخذ منه : أن من شك في بقاء الليل . . لا تصح نيته ، وطريقه : أن يجتهد ، فإذا ظن

بخلاف ما لو نوى ثم شك أطلع الفجر أم لا ؟ أو شك نهاراً هل نوى ليلاً ؟ ثم تذكر ولو بعد مضي أكثر النهار ، بخلاف ما لو مضى ولم يتذكر

بالاجتهاد بقاءه . . صحت نيته ، وهذا بخلاف ما لو أكل مع الشك في بقاء الليل . . فلا يبطل صومه ؛ إذ الأصل : بقاء الليل ، ولا يبطل الصوم بالشك ، وإنما أثر الشك في النية ؛ لأنه ينافي الجزم المعتبر فيها فالمدرّك في المقامين مختلف (انتهى) .

قوله : (بخلاف ما لو نوى ثم شك) أي : بعد النية .

قوله : (أطلع الفجر أم لا) أي : هل كان الفجر طالعاً عند النية أم لا . . فإنها تجزىء ، قال في « الإيعاب » : (اتفاقاً ، وفارق ما هو المصرح به في « المجموع » بعروض الشك بعد النية فلم يؤثر فيها ؛ لأن الأصل حينئذ : وقوعها صحيحة وعدم طلوعه عندها) .

قوله : (أو شك نهاراً هل نوى ليلاً) أي : شك في النية أو التيسيت ، كذا في « التحفة »^(١) ، قال (سم) : (أي : شك هل وجدت منه النية أو لم توجد ، أو علم أنها وجدت وشك هل وجدت في الليل أو النهار ، وهذه الثانية مغايرة لقوله السابق : « ولا إن شك عندها . . » إلخ ؛ لأن تلك علم فيها وجود النية في وقت يحتمل الليل ، بخلاف هذه) تأمل^(٢) .

قال السيد عمر : (وقد يقال : إن هذه الثانية عين الثانية المتقدمة في قوله : « بخلاف ما لو نوى ثم شك . . » إلخ إذا استمر الشك هناك إلى ما بعد طلوع الفجر . . فما وجه إطلاق الصحة هناك والتفصيل هنا ؟) فليتأمل .

قوله : (ثم تذكر) أي : وقوع النية في الوقت المجزىء .

قوله : (ولو بعد مضي أكثر النهار) أي : بل ولو قبل تمام الغروب . . فإنه يجزىء اتفاقاً كما في « الإيعاب » .

قوله : (بخلاف ما لو مضى) أي : النهار ؛ بأن تم غروب شمس .

قوله : (ولم يتذكر) أي : أنها وقعت في الوقت المجزىء فإنه لا يجزىء ، قال في « الإيعاب » : (خلافاً للأذريعي ؛ لأن الأصل : عدم النية ليلاً ، ولم ينجر بالتذكر نهاراً ، ومثله في « الأسنى »^(٣) ، واعتمد الرملي والخطيب قول الأذريعي حيث قالوا واللفظ للأول : (ولو شك نهاراً : هل نوى ليلاً ثم تذكر ولو بعد الغروب كما قاله الأذريعي . . صح أيضاً ؛ لأن نية الخروج

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٨٨) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٨٨) .

(٣) أسنى المطالب (١/٤١٣) .

(دُونَ النَّفْلِ) فلا يجبُ التَّبَيُّتُ فِيهِ ، (فَتَجْزِئُهُ نِيَّتُهُ قَبْلَ الزَّوَالِ) لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمًا : « هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ » قَالَتْ : لَا ،

لا تؤثر ، فكيف يؤثر الشك في النية ؟! بل متى تذكرها قبل قضاء ذلك اليوم . . لم يجب قضاؤه ، والتعبير بما ذكر ؛ للإشارة إلى أنه لا يشترط تذكرها على الفور ، ولو شك بعد الغروب : هل نوى أو لا ولم يتذكر . . لم يؤثر ؛ أخذاً من قولهم في الكفارة : ولو صام ثم شك بعد الغروب : هل نوى أو لا . . أجزأه ، بل صرح به في « الروضة » في « باب الحيض » في مسألة المتحيرة ، والفرق بينه وبين الصلاة فيما لو شك في النية بعد الفراغ منها ولم يتذكر حيث تلزمه الإعادة : التضييق في نية الصلاة ؛ بدليل : أنه لو نوى الخروج منها . . بطلت في الحال ^(١) أي : بخلاف الصوم فلا يضر نيته الخروج منه .

قوله : (دون النفل) أي : بجميع أنواعه .

قوله : (فلا يجب التبييت فيه) أي : في نيته ، خلافاً للمزني وأبي يحيى البلخي فقالا : لا يصح إلا من الليل ، وهو مذهب مالك رضي الله عنه .

قوله : (فتجزئ نيته قبل الزوال) أي : لا بعده ، وتكفيه هذه النية وإن نذر إتمامه ، ولذا : يلغز : لنا صوم فرض لا يجب فيه تبييت النية ، وفي قولهم : (قبل الزوال) لا بعده تدافع فيما لو قارنت النية الزوال ، والمعتمد : أنه لا يكفي ؛ قياساً على ما لو قارنت الفجر في الفرض .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم) دليل لإجزاء نية صوم النفل نهاراً قبل الزوال ، والحديث رواه الدارقطني - البيهقي بإسناد صحيح ، وفي « صحيح مسلم » نحوه ^(٢) .

قوله : (قال لعائشة رضي الله عنها يوماً) أي : وذلك (أنه دخل عليها ذات يوم فقال : « هل عندكم شيء ؟ » قلنا : لا ، قال : « فإني إذا صائم » ، ثم أتانا يوماً آخر فقلنا : يا رسول الله ؛ أهدي لنا حيس ، فقال : (أرنيه فلقد أصبحت صائماً « فأكل » هذه رواية في « مسلم » ^(٣)) .

قوله : (« هل عندكم ») جمع ضميرها ؛ للتعظيم . بجيرمي ^(٤) .

قوله : (« من غداء ») قالت : لا (بفتح الغين والdal المهملة ممدوداً : اسم لما يؤكل في الغداة ؛ أي : قبل الزوال ، والجمع : أغذية ، بخلاف العشاء بفتح العين ؛ فإنه ما يؤكل بعد

(١) نهاية المحتاج (٣/ ١٥٨ ، ١٥٩) ، مغني المحتاج (١/ ٦٢١) .

(٢) السنن الكبرى (٤/ ٢٠٣) ، سنن الدارقطني (٢/ ١٧٦) ، صحيح مسلم (١١٥٤) .

(٣) صحيح مسلم (١١٥٤/ ١٧٠) .

(٤) التجريد لنفع العبيد (٢/ ٦٩) .

قَالَ : « فَإِنِّي إِذَنْ أَصُومُ » . وَلَا بُدَّ مِنْ اجْتِمَاعِ شُرَائِطِ الصَّوْمِ مِنَ الْفَجْرِ

الزوال ، وأما الغذاء بالذال المعجمة . . فهو ما يُتَغَذَّى به من الطعام ولشرب مطلقاً ، ثم هذه الرواية التي فيها الغذاء هي رواية للدارقطني^(١) ، وإسنادها صحيح أيضاً كما قاله ، وهي مفسرة للشيء الذي في باقي الروايات .

قوله : (قال : « فَإِنِّي إِذَنْ أَصُومُ ») ههنا محل الدليل ؛ لأن قوله : « أَصُومُ » ظاهر في إنشاء الصوم حينئذ ، وكذا رواية : « فَإِنِّي إِذَنْ صَائِمٌ »^(٢) ، ومر : أن حديث التبييت الذي أخذ بعمومه مالك رضي الله عنه وغيره محمول على الفرض ؛ جمعاً بين الأحاديث ، وأن الغذاء : اسم لما يؤكل قبل الزوال كما مر آنفاً فلم تجز النية بعده ، والقول بإجزائها بعده قياساً على ما قبله تسوية بين أجزاء النهار كما في النية ليلاً . . مدفوع بهذا ، وبأن الأصل : ألا يخالف النفل الفرض في وقت النية ، وورد الحديث في النفل قبل الزوال فاقصر عليه ، ودفع أيضاً بأن النية قبل الزوال تكون ومعظم النهار باق ، فهو مدرك معظم النهار بذلك ؛ كما في ركعة المسبوق ، ونقض هذا بما لو كانت النية قبيل الزوال . . فإن ابتداء النهار من الفجر وقد مضى معظمه ، والصوم حينئذ صحيح ، وأجيب بأن ذلك جري على الغالب ممن يريد صوم النفل ، ومن ثم : قال الإمام : ضبط بالزوال ؛ لأنه ظاهر بين . نعم ؛ صح عن حذيفة رضي الله عنه : أنه بدا له الصوم بعد الزوال فصام ، فهذا موافق لذلك القول الذي هو صحة النية بعد الزوال ، وهو قول للشافعي جديد أيضاً ، قال في « الإيعاب » : (فمن تركها فيه قبل الزوال . . ينبغي له بالشرط الذي ذكرناه ؛ أي : وهو تقليده أن ينويه بعده ليحوز ثوابه على هذا القول ؛ بناء على جواز تقليده) .

قوله : (ولا بد من اجتماع شرائط الصوم من الفجر) هذا هو الصحيح المنصوص عليه ؛ وذلك بالأيسر منها مناف للصوم ؛ ككفر وجماع ، وأكل وجنون ، وحيض ونفاس وإن لم يحصل مقصود الصوم ؛ وهو خلو النفس عن الموانع في اليوم بكماله .

والثاني : لا يشترط ما ذكر ، وهو مبني على الضعيف : أن الصوم إنما يحصل من حين النية فيكون ما قبله بمثابة جزء من الليل ، فلا يضر تعاطي مفطر فيه ، فمحل الخلاف إذا قلنا : إنه صائم من وقت النية ، أما إذا قلنا : إنه صائم من أول النهار وهو الأصح . . فلا بد من اجتماع شرائط من أول النهار جزماً ، فافهم .

(١) سنن الدارقطني (١٧٦/٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٠/١١٥٤) .

لِلْحُكْمِ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ صَائِمٌ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ حَتَّى يُثَابَ عَلَى جَمِيعِهِ ؛ إِذْ صَوْمُهُ لَا يَتَّبَعُ . وَلَوْ أَصْبَحَ وَلَمْ يَنْوِ صَوْمًا ، ثُمَّ تَمَضَّضَ وَلَمْ يُبَالِغْ ، فَسَبَقَ مَاءُ الْمَضْمُضَةِ إِلَى جَوْفِهِ ، ثُمَّ نَوَى صَوْمَ تَطَوُّعٍ . . . صَحَّ ، وَكَذَا كُلُّ مَا لَا يَبْطُلُ بِهِ الصَّوْمُ

قوله : (للحكم عليه) أي : على هذا النواي نهائياً .

قوله : (بأنه صائم من أول النهار حتى يثاب على جميعه) أي : لأن الأصح : أن صومه من أول النهار لا من حين النية فقط .

قوله : (إذ صومه لا يتبعض) أي : كما في الركعة بإدراك الركوع حيث حصل جميعها بإدراكه ولم يتبعض ، وعلى مقال الصحيح المذكور قال في « الإيعاب » : (لو سبق مناف ثم نوى . . أثيب من حينئذ ، فقياس ما قاله النووي يجري هنا أيضاً ؛ بناء على جواز تقليد الوجه الضعيف ، إلا أن يقال : إنه ضعيف بمرة . . فهو شاذ ، والشاذ لا يقلد) ، وهذا هو الظاهر ، ويوافقه قول « التحفة » : (وأشار المصنف إلى فساده ، وأن رواية المتولي له عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم ليست بصحيحة ، ومن ثم رد عليه غير واحد بأن ذلك من تفرده) تأمل^(١) .

قوله : (ولو أصبح) أي : دخل في الصباح .

قوله : (ولم ينو صوماً) أي : في الليل .

قوله : (ثم تمضمض) أي : أو استنشق .

قوله : (ولم يبالغ فسبق ماء المضمضة إلى جوفه) أي : وأما لو بالغ فيها ووصل الماء إلى جوفه . . فلا تصح نيته بعد ، قال (ع ش) : (وقد يتوقف فيه بأنه إنما أظطر به في الصوم ؛ لتولده من مكروه ، بخلافه ها ؛ فإن المبالغة في حقه مندوبة لكونه ليس في صوم) فليتأمل^(٢) ، قال الشرواني : (وقد يجاب بأن المدار هنا على سبق مفطر ولو كان تناوله مطلوباً)^(٣) .

قوله : (ثم نوى صوم تطوع) أي : بعد ذلك .

قوله : (صح) أي : صومه سواء قلنا : يفطر بذلك أم لا ، ولذا : قال في « الإيعاب » : (وإن قلنا : إنه يفطر بذلك بعد النية كما في « زيادة الروضة » ، قال في « المجموع » : وهي مسألة نفيسة مهمة تطلبتها سنين ، ويرد على من قال : الأشبه : صحته ولو مع المبالغة) انتهى .

قوله : (وكذا كل ما لا يبطل به الصوم) أي : كالأكل مكرهاً ، ولا يتصور هنا الأكل ناسياً ،

(١) تحفة المحتاج (١٨٩/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٥٩، ٣) .

(٣) حاشية الشرواني (٣٩٠/٣) .

(وَيَجِبُ التَّعْيِينُ أَيْضاً) لِلْمَنُوءِيِّ مِنْ فَرْضٍ ؛ كَرَمْضَانَ أَوْ نَذَرَ أَوْ كَفَّارَةً ،

خلافاً لما يتوهم ، ولو ظن من عادته يوم الاثنين مثلاً أن اليوم غير الاثنين فأكل مثلاً ثم تبين . . لم يصح صومه ؛ لأنه أكل متعمداً ، وهذا مما لا ينبغي التوقف فيه ، خلافاً لما نقل عن بعضهم . انتهى (سم)^(١) .

قوله : (ويجب التعيين أيضاً) أي : كما يجب التبييت في صوم الفرض ، قال في « الإيعاب » : (لقوله صلى الله عليه وسلم : « وإنما لكل امرئ ما نوى » إذ أصل النية فهم من : « إنما الأعمال بالنيات »^(٢) ، فلو نوى الصوم عن فرضه أو عن فرض وقته . . لم يكف كما في الصلاة ، وفارق الحج الذي نظر إليه أبو حنيفة رضي الله عنه بأن مبناه على التوسعة ، ولهذا : يصح تعليق نيته على إحرام الغير ، بخلاف ما هنا) .

قوله : (للمنوي من فرض ؛ كرمضان أو نذر أو كفارة) أي : لأن الصوم عبادة مضافة إلى وقت فوجب التعيين في نيتها ؛ كالصلوات الخمس ، ولا فرق في الكفارة بين أن يعين سببها أم لا كما سيأتي ، لكن لو عين وأخطأ . . لم يجزه ، فإن جهل سبب ما عليه من الصوم من كونه قضاء عن رمضان أو نذراً أو كفارة . . كفاه نية الصوم الواجب ؛ للضرورة ؛ كمن نسي صلاة من الخمس لا يعرف عينها . . فإنه يصلي الخمس ويجزئه عما عليه ، ويعذر في عدم جزمه بالنية ؛ للضرورة .

فإن قيل : قياس الصلاة : أن يصوم ثلاثة أيام ينوي يوماً عن القضاء ويوماً عن النذر ويوماً عن الكفارة . . أجيب بأن الذمة هنا لم تشتغل بالثلاث ، والأصل بعد الإتيان بصوم يوم بنية الصوم الواجب : براءة ذمته مما زاد ، بخلاف من نسي صلاة من الخمس . . فإن ذمته اشتغلت بجميعها ، والأصل : بقاء كل منها .

قال في « الإيعاب » : وقضيته : أنه لو فرض هنا أن ذمته اشتغلت بصوم الثلاث وأتى باثنين منها ونسي الثالث . . لزمه الثلاثة ، وهو متجه ، واعتمده شيخنا أيضاً ؛ ويؤيده قول أصحابنا : لو صام يومين أحدهما نفل ثم علم ترك النية في أحدهما منهما . . لزمه إعادة الفرض ، لكن قال والد الروياني : في إعادة علة ؛ لأنه شاك في وجوبها ، والشك في وجوبها لا يومها . انتهى .

ويجاب بأنه تحقق شغل ذمته بالخطاب بالفرض وشك هل برئت ذمته منه أو لا ، والأصل : عدم براءتها فلزمه إعادته ، وإنما لم يكتفوا ثم بنية الصلاة الواجبة كما هنا ؛ لأن ما هنا أوسع ؛ ألا ترى أنه لا يشترط هنا نية الفرضية ولا مقارنة النية للصوم ولا يخرج بنية تركه ، بخلاف الصلاة .

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣ / ٣٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وَمِنْ نَفْلِ لَهُ سَبَبٌ ؛ كَصَوْمِ الْأَسْتِسْقَاءِ بِغَيْرِ أَمْرِ الْإِمَامِ ، أَوْ مُؤَقَّتٍ ؛ كَصَوْمِ يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ وَعَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَأَيَّامِ الْبَيْضِ . لَكُنَّ فِي مَعْنَى وَجوبِ التَّعْيِينِ فِي النَّفْلِ الْمَذْكُورِ بِقِسْمِيهِ

نعم ؛ لو علم أن عليه صلاة واجبة ولم يدر هل هي مكتوبة أو مندورة . . كفاه نية صلاة واجبة كما بحثه بعضهم ؛ قياساً على ما هنا .

قوله : (ومن نفل له سبب) عطف على (من فرض) الواقع بياناً للمنوي .

قوله : (كصوم الاستسقاء بغير أمر الإمام) أي : فيجب فيه التعيين كما بحثه الأسنوي في « المهمات »^(١) واعتمده ، واحتراز بقوله : (بغير أمر الإمام) عما إذا كان بأمره . . فإنه من أفراد الفرض لا من النفل .

قوله : (أو مؤقت) عطف على جملة (له سبب) الواقعة نعتاً لنفل .

قوله : (كصوم يوم الاثنين وعرفة وعاشوراء وأيام البيض) أمثلة للصوم النفل المؤقت فيجب فيها التعيين على ما بحثه النووي ؛ ففي « التحفة » : (أما النفل . . فيصح بنية مطلقة .

نعم ؛ بحث في « المجموع » اشتراط التعيين في الرواتب كعرفة وما معها مما يأتي كراتب الصلاة ، فلا يحصل غيرها معها وإن نوى ، بل مقتضى القياس : أن نيتها مبطللة ؛ كما لو نوى الظهر وسنته ، أو سنة الظهر وسنة العصر . .) إلخ^(٢) .

قوله : (لكن في معنى وجوب التعيين في النفل المذكور بقسميه) أي : ذي السبب والمؤقت ، وإنما أتى بهذا الاستدراك ؛ تصحيحاً لما ذكر من البحثين ، وعبارة « التحفة » : (وهما واضحان إن كان الصوم في كل ذلك مقصوداً لذاته ، أما إذا كان المقصود وجود صوم فيها وهو ما اعتمده غير واحد . . فيكون التعيين شرطاً للكمال وحصول الثواب عليها بخصوصها لا لأصل الصحة ، نظير ما مر في تحية المسجد)^(٣) ، قال بعضهم : (مثلاً : إذا نوى يوم عرفة الصوم وأطلق ؛ أي : لم يلاحظ فيه صومه يوم عرفة . . فإن صومه صحيح ، ويسقط عنه طلب صوم يوم عرفة ، ويثاب عليه ثواب النفل المطلق ، وأما الثواب المترتب على صوم عرفة الذي وعد به الشارع . . فلا يحصل إلا بالتعيين ؛ أي : بنية كون صومه ليوم عرفة) تأمل^(٤) .

(١) المهمات (٥٦/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٩٠/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٩٠/٣) .

(٤) انظر « فتوحات الوهاب » (٣١٢/٢) .

أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِحَيَازَةِ الثَّوَابِ الْمَخْصُوصِ ، لَا أَنَّ الصَّحَّةَ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَيْهِ . وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءُ رَمَضَانَيْنِ ، أَوْ صَوْمُ نَذْرٍ أَوْ كَفَّارَةٍ عَنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ،

قوله : (أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِحَيَازَةِ الثَّوَابِ الْمَخْصُوصِ) أَي : بِذَلِكَ النِّفْلِ . قَالَ فِي « الْمَصْبَاحِ » : (حَزَتْ الشَّيْءَ أَحْزَاهُ حُوزًا وَحَيَازَةً : ضَمَمْتَهُ وَجَمَعْتَهُ ، وَكُلٌّ مِنْ ضَمٍّ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا فَقَدْ حَازَهُ ، وَحَازَهُ حَيَزًا مِنْ بَابِ سَارَ لُغَةً فِيهِ)^(١) .

قوله : (لَا أَنَّ الصَّحَّةَ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَيْهِ) أَي : عَلَى التَّعْيِينِ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ فِي الْأَيَّامِ الْمُتَأَكَّدِ صَوْمِهَا مُنْصَرَفٌ إِلَيْهَا ، بَلْ نَوَى بِهِ غَيْرَهَا حَصَلَتْ أَيْضًا لَتَحْيَةِ الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصِدَ صَوْمَ فِيهَا ، وَمِنْ ثَمَّ : أَفْتَى الْبَارِزِيُّ بِأَنَّهُ لَوْ صَامَ فِيهِ قَضَاءُ أَوْ نَحْوَهُ مَعَهُ . . حَصَلَا نَوَاهُ مَعَهُ أَمْ لَا ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ : أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مَا لَوْ اتَّفَقَ فِي يَوْمٍ رَاتِبَانِ ؛ كَعَرَفَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، كَذَا فِي « الْإِعَابِ » .

وعِبَارَةُ « فَتَحَ الْجَوَادُ » : (أَفْتَى جَمْعٌ مُتَأَخَّرُونَ بِحَصُولِ ثَوَابٍ عَرَفَهُ وَمَا بَعْدَهُ بِوُقُوعِ صَوْمٍ فَرَضَ فِيهَا ، وَقَالَ الْأَسْنَوِيُّ : الْقِيَاسُ : أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَنْوِ التَّطَوُّعَ . . حَصَلَ لَهُ الْفَرَعُ ، وَإِنْ نَوَاهُمَا . . لَمْ يَحْصُلْ لَهُ شَيْءٌ مِنْهُمَا . انْتَهَى ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ لَهُ إِنْ ثَبَتَ أَنَّ الصَّوْمَ مِنْهَا مَقْصُودٌ لِمَا ذَكَرَهُ ، وَالَّذِي يَتَجَهَّزُ : أَنَّ الْقَصْدَ وَجُودَ صَوْمٍ فِيهَا فَهِيَ كَالْتَحْيَةِ ، فَإِنْ نَوَى التَّطَوُّعَ أَيْضًا . . حَصَلَا ، وَإِلَّا . . سَقَطَ عَنْهُ الطَّلَبُ ، وَبِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْعِبَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ذَلِكَ .

وعَلَيْهِ : لَوْ نَوَى لَيْلًا الْفَرَضَ وَقَبْلَ الزَّوَالِ النِّفْلَ . . فَهَلْ يَثَابُ عَلَى النِّفْلِ حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ التَّقَرُّبَ بِالصَّوْمِ عَنِ الْجِهَتَيْنِ وَقَدْ حَصَلَ ، أَوْ لَا ؛ لِأَنَّ صِحَّةَ نِيَةِ الصَّائِمِ صَوْمًا آخَرَ بَعِيدَةً ؟ كُلُّ مُحْتَمَلٍ (انْتَهَى)^(٢) .

قوله : (وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ) أَي : عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَهَذَا مُرْتَبِطٌ بِالْمَتَنِ ، وَعِبَارَةُ « النِّهَايَةِ » : (وَيَسْتَنْتَى مِنْ وَجُوبِ التَّعْيِينِ مَا قَالَهُ الْقَفَالُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَيْهِ . .) إلخ^(٣) ، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ .
قوله : (قَضَاءُ رَمَضَانَيْنِ) أَي : أَوْ أَكْثَرَ .

قوله : (أَوْ صَوْمُ نَذْرٍ) أَي : أَوْ كَانَ عَلَيْهِ صَوْمُ نَذْرٍ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى (قَضَاءِ) لَا عَلَى (رَمَضَانِ) ، وَعِبَارَةُ « الْغَرَرِ » : (وَكَذَا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ صَوْمُ نَذْرٍ . .) إلخ^(٤) .
قوله : (أَوْ كَفَّارَةٍ عَنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ) أَي : أَوْ كَانَ عَلَيْهِ صَوْمُ كَفَّارَةٍ ، فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى (نَذْرٍ)

(١) المصباح المنير ، مادة : (حوز) .

(٢) فتح الجواد (٣٠٠ / ١) .

(٣) نهاية المحتاج (١٦٠ / ٣) .

(٤) الغرر البهية (٥٥٣ / ٣) .

فنوى صومَ غدٍ عن رمضان أو صومَ نذرٍ أو كفارةٍ . . . جازَ ، وإن لم يُعيَّن عن قضاءٍ أيَّهما في الأوَّل ، ولا نوعه في الثاني ؛ لأنَّه كلُّه جنسٌ واحدٌ . (دُونُ) نِيَّةِ (الْفَرَضِيَّةِ فِي) صَوْمِ (الْفَرَضِ) فلا تجبُ نِيَّتُها ؛

وذلك ككفارة الوقاع في رمضان والظهار والقتل .

قوله : (فنوى صوم غد عن رمضان) أي : عن قضاؤه في الأول .

قوله : (أو صوم نذر أو كفارة) أي : أو نوى صوم نذر ولم يعين لنوعه ، أو صوم كفارة كذلك .

قوله : (جاز وإن لم يعين عن قضاء أيَّهما في الأول) أي : قضاء رمضانين .

قوله : (ولا نوعه في الثاني) أي : وإن لم يعين نوعه في الثاني بقسميه النذر والكفارة .

قوله : (لأنه كله جنس واحد) تعليل للجواز مع عدم التعيين في ذلك ، وعبرة « الإيعاب » : ووجهه : أن اتحاد الجنس مع تعيينه يغني عن تعيين النوع ، فجعل الزركشي التابع له الرملي في « النهاية » كما تقرر ذلك مستثنى من وجوب التعيين في إطلاقه نظر . انتهى .

ولو لزمه قضاء يوم من رمضان ، أو قضاء يوم منه من سنة ثلاث ؛ فنوى قضاء اليوم الثاني في الأولى ، أو قضاء يوم من سنة أربع في الثانية . . لم يجزه كما في « المجموع » قال : بخلاف ما لو أطلق النية عن واجبه في الموضعين . انتهى .

فعلم : أنه متى عين وقت المقضي فأخطأ . . لم يصح ؛ كما لو أعتق عن كفارة الظهار والذي عليه كفارة القتل ، وفارق ما لو قال في الأداء : نويت صوم غد يوم الاثنين وهو يوم الثلاثاء . . فإنه يصح بأن الوقف فيه متعين ، قاله المتولي ، واعتمده جمع ، وعلله بعضهم بأنه كمن أشار إلى الإمام أو الميت وأخطأ في اسمه ، وبعضهم بأنه من باب تعارض الإشارة والعبرة ؛ إذ تعرضه للغد إشارة إليه ، فلم يضر تسميته بغير اسمه كنظائره ، قال : وهو داخل في قول « الروضة » أول الكلام : إذا وقع التعرض لليوم . . لم يضر الخطأ في أوصافه ، ولا يمنع ذلك تمثيله بما لم يصرح فيه باسم الغد ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (دون نية الفرضية في صوم الفرض) أي : ومن باب أولى نية النفلية في صوم النفل .

قوله : (فلا تجب نيتها) أي : الفرضية في صوم الفرض كما صححه في « المجموع » عن الأكثرين ، وهو المعتمد^(١) ، خلافاً لما اقتضاه كلام « الروض » و « الإرشاد » و « البهجة »

لأنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ مِنَ الْبَالِغِ لَا يَقَعُ إِلَّا فَرَضاً ، بخلافِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمُعَادَةَ وَإِنْ كَانَتْ جُمُعَةً نَفْلٌ .
وَعُلِمَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ أَقْلَ النِّيَّةِ فِي رَمَضَانَ

و « المنهاج » و « أصولها »^(١) ، قال في « التحفة » : (وعلى ما في « المجموع » : لو نوى - أي : الصبي صوم رمضان - ولم يتعرض للفرضية ثم بلغ قبل الفجر . . لم يلزمه التعرض لها)^(٢) ، قال السيد عمر البصري : (يقتضي : أنه على المقابل يلزمه التعرض لها ، وهو واضح ، غير أن فيه إيحاء إلى أنه لا يشترط التعرض لها على المقابل ، وهو محل تأمل ؛ لما مر في صلاته ، ولما مر من اشتراط التبييت في يومه ، فليحرر وليراجع) .

قوله : (لأن صوم رمضان من البالغ لا يقع إلا فرضاً) أي : فلا حاجة للتعرض له ، فهو تعليل لعدم وجوبه مع الفرق بين الصوم والصلاة ، ويفرق بينهما أيضاً بأن وقته لا يصلح لوقوع غيره فيه ، بخلاف وقت الظهر مثلاً فإنه يصلح لوقوع النفل وغيره فيه ، فاحتيج لنية الفرضية ؛ لتمييزه عن غيره ، تأمل .

قوله : (بخلاف الصلاة فإن المعادة وإن كانت جمعة نفل) أي : فاحتيج لنية الفرضية فيها ؛ لتمييز ، وهذا الفرق على القول الضعيف القائل بعدم وجوب نية الفرضية في المعادة ، أما على الصحيح . . فلا يتأتى ، ولذا رد السبكي هذا الفرق بوجوب نية الفرضية فيها أيضاً ، لكن رده الشارح في « التحفة » بأن وجوبها فيها على ما مر ليس المراد به حقيقتها . بل لتتم محاكاتها للأولى كما مر^(٣) .

بقي الكلام في الجمعة فقد يقال : إنها لا تقع من البالغ إلا فرضاً ، مع أنه يشترط فيها نية الفرضية ، ورد بمنع هذا الإطلاق ؛ فإنه لو صلاها بمكان ثم أدرك جماعة في آخر يصلونها . . فإنه يطلب له فعلها معهم ، ولا تقع منه فرضاً بل نفلاً ، وإلى هذا أشار الشارح رحمه الله هنا بقوله : (وإن كانت جمعة تأمل) .

قوله : (وعلم من كلامه) أي : المصنف رحمه الله تعالى حيث اقتصر في بيان واجب النية على التبييت والتعيين .

قوله : (أن أقل النية في رمضان) أي : أقل المجزئ في نية صومه .

(١) انظر « أسنى المطالب » (٤١١/١) ، « الإرشاد » (ص ٥٥) ، « بهجة الحاوي » (ص ٦٠) ، « منهاج الطالبين » (ص ١٧٩) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٩٢/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٩١/٣) .

أَنْ يَنْوِيَ صَوْمَ غَدٍ عَنْ رَمَضَانَ . وَالْأَكْمَلُ أَنْ يَنْوِيَ صَوْمَ غَدٍ عَنْ أَدَاءِ فَرْضِ رَمَضَانَ هَذِهِ أَلْسَنَةُ لِلَّهِ تَعَالَى ؛

قوله : (أَنْ يَنْوِيَ صَوْمَ غَدٍ عَنْ رَمَضَانَ) أي : بأن يقول في قلبه : نويت صوم غد عن رمضان ؛ كما يعلم الأول والأخير من قول الشيخين : (أما الصوم والتعرض لكونه عن رمضان . . فلا خلاف في اعتبارهما)^(١) ، وأما الغد . . فقالا فيه : (إنه اشتهر في كلامهم في تفسير التعيين ، وهو في الحقيقة ليس من حد التعيين ، وإنما وقع ذلك من نظرهم إلى التبييت) انتهى^(٢) ، فحيث كان التبييت معتبراً في الصوم الواجب ونسبة اليوم الذي يريد صومه إلى ليلته التي ينوي فيها هو غدها . . عبروا بالغد .

قال في « الإيعاب » : (ويؤيده - أي : كلامهما - أنه لو نوى جميع الشهر . . صح لليوم الأول ، وحينئذ : ففي جعل المصنف - أي : المزجد كالشارح نفسه هنا - ذكر الغد من الأقل حتى لا تصح النية مع عدمه . . نظر ، بل الواجب هو أو ما يقوم مقامه مما يدل عليه) انتهى ؛ كنية دخوله في صوم المنوي ، وهذا وارد في كلامه في هذا الكتاب .

وأما قول بعضهم : يؤخذ من كلامهما المذكور : أنه لا تجب نية الغد . . فقال في « التحفة » : (إن أراد ما قلناه ؛ أي : لا تجب نية بخصوصه ، بل تكفي عنه نية الشهر كله . . فصحيح - أي : فيصح له اليوم الأول كما تقرر - أو أنه لا يجب هو ولا ما يقوم مقامه . . فهو فاسد ، على أن أصل هذا الأخذ من ذلك ممنوع)^(٣) ، قال (سم) : (هو كذلك ؛ كيف لا والتبييت الذي اقتضى النظر إليه نية الغد مما لا بد منه) تأمل^(٤) .

قوله : (وَالْأَكْمَلُ) أي : في نية صوم رمضان .

قوله : (أَنْ يَنْوِيَ) أي : يستحضر في قلبه بعد التلفظ بذلك أو معه ؛ فإن التلفظ مسنون كما مر .

قوله : (صَوْمَ غَدٍ) هذا واجب لا بد منه .

نعم ؛ يكفي عنه عموم يشمل كما تقرر .

قوله : (عَنْ أَدَاءِ فَرْضِ رَمَضَانَ هَذِهِ أَلْسَنَةُ لِلَّهِ تَعَالَى) بجر (رمضان) بالكسر لإضافته إلى

(١) الشرح الكبير (١٨٣/٣) ، روضة الطالبين (٣٥١/٢) .

(٢) الشرح الكبير (١٨٤/٣) ، روضة الطالبين (٣٥١/٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٣٩١/٣) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٩١/٣) .

لِتَتَمَيَّزَ عَنْ أَضْدَادِهَا ،

ما بعده ، والاسم الذي لا ينصرف إذا أضيف .. جر بالكسر ؛ عملاً بمفهوم قول ابن مالك في « الخلاصة » :
 [من الرجز]

وجر بالفتحة ما لا ينصرف ما لم يضاف أو يك بعد أل ردف^(١)

قال في « التحفة » : (واحتيج لإضافة رمضان إلى ما بعده ؛ لأن قطعه عنها يصير هذه السنة محتملاً لكونه ظرفاً لنويت فلا يبقى له معنى ، فتأمل أنه مما يخفى)^(٢) .

قال (سم) : (فيه بحث ؛ لأن الفعل الموجود في عبارة المصنف - أي : النووي كالشارح - « ينوي » لا « نويت » ، فإن أراد « نويت » في عبارة النواي . . ففيه أن المدار في النية على القلب ، فإن علق في القلب معنى هذه السنة بمعنى رمضان تعلق الظرفية . . كان لفظ النواي محمولاً على المعنى الذي نواه فيكون نصب هذه السنة للظرفية لرمضان ، وإن علق معنى هذه السنة بمعنى نويت تعلق الظرفية . . فسدت النية وإن تلفظ بإضافة رمضان لما بعده ، اللهم إلا أن يكون أراد حكاية ينوي ، وفيه ما فيه ، ويجب أن المراد : أن القطع يوهم أن المصنف - أي : كالشارح - علق هذه السنة بفعل النية ، وذلك يقتضى اعتبار معنى ذلك في النية)^(٣) .

وفي « الجمل » عن بعضهم : (إن جررت « رمضان » بالكسر . . جررت « السنة » ، وإن جررت بالفتح . . نصبت « السنة » ، وحيث : فنصبها على القطع ، وعليه : ففي إضافة رمضان إلى ما بعده نظر ؛ لأن العلم لا يضاف)^(٤) انتهى .

وأشار البجيرمي إلى جوابه حيث قال : (وإضافة رمضان مع أن العلم لا يضاف ؛ لأنه علم جنس على الشهر الذي بين شعبان وشوال في كل عام ، فأشبه النكرة في إطلاقه على متعدد) تأمل^(٥) .

قوله : (لتمييز) أي : نية رمضان ، والمراد : رمضان المنوي .

قوله : (عن أضدادها) أي : النية المذكورة ؛ أي : قيودها ؛ كالقضاء والنفل ، ونحو النذر وسنة أخرى ، لكن فرض غير هذه السنة لا يكون إلا قضاء وقد خرج بقيد الأداء ، إلا أن يقال : لفظ الأداء لا يغني عن السنة يطلق ويراد به مطلق الفعل .

(١) ألفية ابن مالك (ص ٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٣٩١) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٣٩١) .

(٤) فتوحات الوهاب (٢/٣١٣) .

(٥) التجريد لنفع العبيد (٢/٦٩) .

وَلَوْ تَسَحَّرَ لِيَصُومَ ، أَوْ شَرِبَ لِدَفْعِ الْعَطَشِ نَهَاراً ، أَوْ أَمْتَنَعَ مِنْ نَحْوِ الْأَكْلِ

وبما تقرر علم : أنه لا يشترط ذكر السنة والأداء والإضافة إلى الله تعالى ، وهو كذلك كما في الصلاة ، قال الرافعي : ولأن ذكر الغد يغني عن ذكر السنة ، واعترض بأن الفرق بين اليوم الذي يصومه واليوم الذي يصوم عنه معلوم ؛ فالتعرض للغد يفيد الذي يصومه ، والتعرض للسنة يفيد الذي يصوم عنه .

ويوضحه : أن من نوى صوم الغد من هذه السنة عن فرض رمضان . . . يصح أن يقال له : صيامك اليوم المذكور هل هو عن فرض هذه السنة ، أو عن فرض سنة أخرى ؛ فهذه السنة إنما ذكروها آخراً لتعود إلى المؤدى عنه لا المؤدى به ، ولذا : كان رمضان مضافاً لما بعده ، وأجيب بأن المتبادر من ذلك وقوعه عن هذه السنة ، فاكثفوا بهذا المتبادر الظاهر جداً كما لا يخفى ، ونظيره نية فرض الظهر المتبادر منها الأداء فلم يوجبوه وإن صح أن يقال له : نيتك الفرض هل هي عن أداء أو قضاء ؟

فإن قيل : قد تقدم أن القرائن الخارجية لا تخصص النية . . . أجيب بأنه لم يعمل هنا بقرينة خارجية ، بل بالمتبادر من المنوي لا غير ، لا يقال : لو صح العمل بالمتبادر . . . لم يحتج في نحو سنة الظهر القبلية للتعرض لكونها قبلية ؛ إذ المتبادر من نية سنة الظهر قبل فعله أنها القبلية ؛ لأننا نقول : إن المتبادر هناك ليس من نفس المنوي ، بل من خارج ؛ وهو عدم دخول وقت البعدية ، بخلافه هنا .

نعم ؛ قال الأذرعى : جعل ذكر السنة من الكمال ظاهر إذا لم يكن عليه قضاء رمضان قبله ، وإلا . . . فيشبه أن يتعرض لها أو للأداء ، ورد بأن الأصل هنا القياس على الصلاة ، ونظير ذلك لا يتعين ثم فلا يتعين هنا أيضاً ، وسببه : أن الأداء والقضاء جنسهما واحد ؛ وهو فرض رمضان ، فلا نظر لاختلاف نوعهما ؛ قياساً على ما مر عن القفال ، على أن رمضان لا يقبل صوم غيره فيه ، ثم رأيت في « التحفة » رده بأن ما بحثه مبني على الضعيف الذي اختاره في نظيره من الصلاة : أنه تجب نية الأداء حينئذ^(١) .

قوله : (ولو تسحر ليصوم) أي : أكل السحور للصوم ، وهذا مرتبط بمسألة التعيين السابقة .

قوله : (أو شرب لدفع العطش نهاراً) أي : شرب الماء ليلاً لدفع العطش نهاراً .

قوله : (أو امتنع من نحو الأكل) أي : كالشرب والجماع .

خوفَ الفجرِ . . كفاؤه ذلك إن خطرَ بباله الصَّومُ بالصفاتِ التي يشترطُ التَّعَرُّضُ لها ؛ لِتَضْمُنَ كُلُّ مِنْهَا قَصْدَ الصَّوْمِ ، وكذا لو تسحَّرَ لِتَقْوَى عَلَى الصَّوْمِ إن خطرَ بباله ذلك

قوله : (خوف الفجر) أي : مخافة طلوع الفجر .

قوله : (كفاؤه ذلك) أي : ما ذكر من التسحر أو الشرب لدفع العطش والامتناع من نحو الأكل .

قوله : (إن خطر بباله الصوم) قيد لكفاية ما ذكر ، قال في « المصباح » : (الخطر : ما يخطر في القلب من تدبير أمر ، فيقال : خطر ببالي وعلى بالي خطراً وخطوراً من بابي ضرب وقعد)^(١) .

قوله : (بالصفات التي يشترط التعرض لها) أي : ككونه من رمضان ، قال بعضهم : (إن صريحه : أن مجرد خطور الصوم بصفاته المذكورة مع نحو التسحر المذكور مجزئ عن النية ، وليس كذلك ؛ لما صرحوا به في الصلاة وغيرها من أنه لا بد في نيتها من قصد إيقاعها وفعلها ، وأما مجرد الخطور من غير الإيقاع . . فغير مجزئ . .) إلخ^(٢) ، وهو وجيه ؛ ويؤيده ما نقلوه هنا عن « الأنوار » مما نصه : (ويشترط أن يحضر في ذهنه صفات الصوم مع ذاته ، ثم يضم القصد إلى ذلك المعلوم ، فإن أخطر بباله الكلمات مع جهله معناها . . لم يصح) تأمل^(٣) .

قوله : (لتضمن كل منها) أي : المذكورات من التسحر . . إلخ بنيتها المذكور ، فهو تعليل لكفاية ذلك .

قوله : (قصد الصوم) أي : فيكفي ذلك وإن لم يعزم على الصوم ، خلافاً للأذريعي ؛ لأن خطوره بباله كذلك مع فعل ما يعين عليه أو ترك ما ينافيه متضمن للعزم عليه . كردي^(٤) ، وأراد بخلاف الأذريعي قوله : اعتراضاً على الشيخين : خطور ما ذكر بباله لا يكفي ، فإن أريد به العزم على الصوم بالصفات المعتمدة . . فهذه نية جازمة ، فلا يبقى لما ذكر من السحور وغيره معنى . انتهى ، وهو ظاهر جداً ، وسيأتي ما يوافقه .

قوله : (وكذا لو تسحَّر لِتَقْوَى عَلَى الصَّوْمِ) أي : فإنه بقيدته الآتي على المعتمد ، خلافاً لابن الصباغ .

قوله : (إن خطر بباله ذلك) أي : الصوم مع استحضار الصفات المذكورة ، قال في « الإيعاب » : (وأما قول الروياني : لا يصح بلا خلاف . . فلا مستند فيه ؛ لأنه لم يفرض ذلك فيما

(١) المصباح المنير ، مادة : (خطر) .

(٢) انظر « إعانة الطالبين » (٢٢١ / ٢) .

(٣) الأنوار (٢٣٠ / ١) .

(٤) المواهب المدنية (١٧٩ / ٤) .

(الثَّانِي : الإِمْسَاكُ عَنِ الْجَمَاعِ) فَيَفْطُرُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ إِجْمَاعاً ،

إذا خطر بباله ذلك ، بل في مجرد ما لو تسحر ليتقوى ، والشيخان موافقانه في هذه على عدم الصحة) ، قال : وألحق الفارقي بما قالاه ما لو ذكر كلاماً يدل على الصوم ؛ كأن قال : على أي شيء يفطر غداً ؟ - أي : يقارن ذلك العزم على الصوم - وإلا . . فمجرد هذا القول لا يستلزمه كما هو ظاهر ، ثم رأيت الزركشي رجح ما قالاه بنحو ما ذكرته فقال : هذا منزل منزلة النية ، فينبغي التسامح فيه ، وهو الظاهر من فعل السلف . . ثم ساق كلام الفارقي المذكور ، وما يأتي : أنه لو عزم المعتكف على العود عند الخروج . . كان بمنزلة النية ؛ أي : فكذا هنا .

قال السيد عمر البصري : (والذي يتجه في هذه المسائل : أنه إن وجد منه حقيقة القصد الذي هو النية مع استحضاره . . أجزأته بلا شك ، وأما الاكتفاء بمجرد التصور والاستحضار . . فيبعد كل البعد ؛ لخلوه عن حقيقة النية) انتهى ، وممر ما يوافقه ، ويوضحه تفسير بعضهم النية هنا بأن يستحضر حقيقة الصوم ، وهي : الإمساك عن المفطرات وما يجب التعرض له ويقصد الإتيان بذلك ، قال : فلا بد من الاستحضار وقصد الإتيان بالمستحضر كما في الصلاة ، فافهم ، والله أعلم^(١) .

قوله : (الثاني) أي : من شروط صحة الصوم .

قوله : (الإمساك عن الجماع) أي : الكف عنه ، يقال : أمسكت عن الأمر : كففت عنه ، وأمسكت المتاع على نفسي : حبسته ، والمراد بـ (الجماع) : إدخال الحشفة أو قدرها من فاقدها في فرج ولو دبراً من آدمي أو غيره أنزل أم لا .

قوله : (يفطر به وإن لم ينزل إجماعاً) أي : وإن لم يحصل منه خروج المني بذلك الجماع ، قال في « المغني » : (نعم ؛ في إتيان البهيمة أو الدبر إذا لم ينزل خلاف ؛ فليل : لا يفطر ؛ بناء على أن فيه التعزير فقط) انتهى^(٢) ، وسيأتي ما يوافقه ، والجماع أحد مفطرات الصوم العشرة المنظومة في قول المدابغي :

عشرة مُفْطَرَاتُ الصَّوْمِ	فهاكها إغماء كل اليوم
إنزاله مباشراً والردة	والوطء والقيء إذا تعمدة
ثم الجنون الحيض مع نفاس	وصول عين بطنه مع راس

وكلها مذكورة في كلام المصنف ، غير أنه خالف في العدد .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٣١١/٢) .

(٢) مغني المحتاج (٦٢٥/١) .

بشرط أن يصدر من واضح (عمداً) مع العلم بتحريمه ، ومع كونه مختاراً

قوله : (بشرط أن يصدر من واضح) أي : ذكر وأثنى واضحين ، فلا يفطر بالجماع خثئاً ، قال في « التحفة » : (إلا إن وجب عليه الغسل ؛ بأن تيقن كونه واطئاً أو موطوءاً . فلا أثر من حيث الجماع لإيلاج رجل في قبله ، بخلاف دبره ، ولا لإيلاج خثئ في قبل خثئ أو دبره أو في امرأة أو رجل)^(١) ، قال (سم) : (بخلافه من حيث الإنزال عن مباشرة فيؤثر كما هو ظاهر ؛ لأن الوطء بالزائد أو فيه مع الإنزال لا ينحط عن الإنزال باللمس بنحو اليد ، إلا إن أنزل من فرجه كما يعلم)^(٢) .

زاد غيره : (أما من حيث دخول عين إلى الجوف . . فيؤثر) ، قال السيد عمر : (والحاصل : إن لاحظنا نفي التأثير بالنسبة للخثئ كما يقتضيه السياق . . كان محترزه ما أشرنا إليه ، وإن لاحظناه بالنسبة للرجل . . اتجه ما أفاده المحشي « سم ») .

قوله : (عمداً) أي : متعمداً بذلك الجماع ، بخلافه ناسياً فلا يفطر به على المذهب ؛ كالأكل ناسياً .

والطريق الثاني : أنه على القولين في جماع المحرم ناسياً ، وفرق الأول بأن المحرم له هيئة يتذكر بها الإحرام ، فإذا نسي . . كان مقصراً ، بخلاف الصائم ، وقضية تشبيه الجماع بالأكل : أن يأتي فيه التفصيل بين أن يطول زمنه أو لا ، وهو متجه ، بل مجيئه في الجماع أولى ؛ لأنه دائر بين اثنين إن نسي أحدهما . . ذكره الآخر ، بخلاف الأكل وإن كان كلام « الشرحين » و « الروضة » يقتضيان خلافه ، أفاده في « المغني »^(٣) .

قوله : (مع العلم بتحريمه) أي : الجماع ، بخلافه مع الجهل بذلك حيث كان معذوراً بجهله كما هو ظاهر فلا يفطر به .

قوله : (ومع كونه مختاراً) أي : بخلاف ما لو كان مكرهاً على الجماع . . فلا يفطر به إن قلنا : يتصور الإكراه على الوطء ، وهو الأصح ، وقيل : لا يتأتى الإكراه عليه ؛ لأنه إذا لم يكن له ميل واختيار . . لا يحصل له انتشار ، وظاهر كلامهم : أنه لا فرق بين كون الإكراه على وطء حلال ووطء حرام ، وقال الزركشي : الكلام فيما إذا أكره على وطء مباح ، وإلا . . فينبغي أن يفطر وتلزمه الكفارة ؛ لأن الزنا لا يباح بالإكراه ، وإنما سقط الحد ؛ للشبهة .

(١) تحفة المحتاج (٣٩٨/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣٩٨/٣) .

(٣) مغني المحتاج (٦٣٠/١) .

(وَعَنِ الْإِسْتِمْنَاءِ) يعني : وعن تعثُّدِ الْإِنْزَالِ بلمسٍ لِمَا يَنْقُضُ لَمْسُهُ الْوُضُوءَ ، أَوْ اسْتِمْنَاءِ بِيَدِهِ أَوْ بِيَدِ حَلِيلَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَفْطَرَ بِالْجِمَاعِ بِلَا إِنْزَالٍ

قال في « الإيعاب » : (ويؤيده : تعليلهم بكونه مخاطباً بالوطء لدفع ضرر الإكراه ؛ إذ لا يتأتى هذا إلا في الإكراه على وءاء مباح ، وقد يوجه إطلاقهم بأنهم سامحوا في الفطر بما لم يسامحوا به في الزنا ؛ إذ لا يباح بحال فلا يلزم من عدم حله بالإكراه الإفطار ؛ لأن مداره على القصد ، وأما الكفارة . . فالشبهة تسقطها) تأمل .

قوله : (وعن الاستمناء) هو استخراج المني بغير جماع ، فالسین والتاء فيه للطلب .
قوله : (يعني : وعن نَعَمْدِ الْإِنْزَالِ) أي : الإمساك عنه ، فيبطل الصوم بالاستمناء ، قال شيخنا رحمه الله : (ويرد عليه أنه يقتضي : أن مجرد طلب خروج المني يبطل الصوم ولو لم يخرج المني ، ولا قائل به ، وأجب بأن المراد : طلب خروجه مع خروجه بالفعل كما هو ظاهر)^(١) .
قوله : (بلمس لما ينقض لمسه الوضوء) المناسب : لمن ينقض لمسه ؛ لأنها واقعة على من يعقل . شيخنا رحمه الله^(٢) .

قوله : (أو استمناء) أي : أو باستمناء ، فهو عطف على (لمس) .
قوله : (بيده أو بيد حليلته) أي : زوجته أو أمته ، وأشار بهذا إلى أنه لا فرق بين الممنوع مطلقاً ؛ كیده ، والممنوع لحو الصوم ؛ كيد حليلته .
والحاصل كما قرره العلامة الحفني : أن الإنزال إن كان بالاستمناء ؛ أي : بطلب خروج المني سواء كان بيده أو يد زوجته أو بغيرهما بحائل أو لا . . أفطر مطلقاً .
وأما إذا كان الإنزال بالمس . . فتارة يكون الملموس مما تشتهيهِ الطباع السليمة أو لا ؛ فإن كان لا تشتهيهِ الطباع السليمة كالأمرد الجميل والعضو المبان . . فلا يفطر بالإنزال مطلقاً ؛ أي : سواء كان بشهوة أم لا بحائل أم لا .

وأما إذا كان الإنزال بلمس ما يشتهي طبعاً . . فتارة يكون محرماً وتارة لا ؛ فإن كان محرماً ولمسه بشهوة وبلا حائل . أفطر بالإنزال ، وإلا . . فلا يفطر به ، وأما إذا كان غير محرماً . . فيفطر بالإنزال بلمسه مطلقاً ؛ أي : بشهوة أم لا بشرط أن يكون اللمس من غير حائل ، وأما إذا كان بحائل . . فلا يفطر وإن كان بشهوة ، تأمل .

قوله : (لأنه إذا أفطر بالجماع بلا إنزال) أي : كما مر في قوله : (ولو بلا إنزال) ، وهذا

(١) إعانة الطالبين (٢٢٦/٢) .

(٢) إعانة الطالبين (٢٢٦/٢) .

فبالإنزالِ بمباشرةٍ فيها نوعُ شهوةٍ أولى . أما الإنزالُ بنحوِ فِكْرٍ ونظرٍ وضمٍّ امرأةٍ بحائلٍ وإنْ رَقَّ . . فلا يُفطرُ بهِ وإنْ تَكَرَّرَتِ الثَّلَاثَةُ بشهوةٍ ؛ إذ لا مباشرةً

تعليل لمحذوف مفهوم من اشتراط الإمساك ، وعبارة « التحفة » : (فيفطر به واضح ، وكذا مشكل خرج من فرجه إن علم وتعمد واختار ؛ لأنه أولى من مجرد الإيلاج)^(١) .

قوله : (فبالإنزال بمباشرة فيها نوع شهوة أولى) أي : في الإفطار من مجرد الجماع ، قال (ع ش) : (ظاهره : سواء كان بحائل أم لا ، وهو ظاهر ؛ لأنه بقصد إخراجِه أشبه الجماع ، وهو مفطر ولو مع الحائل ، وعن « سم » ما يصرح به)^(٢) ، فالإيلاج نفسه منظر ولو في هوى الفرج أو بحائل ولو تخيلاً أو غير آدمي في قبل أو دبر ، وكذا خروج المني بلمس بحيث ينسب خروجه إليه وإن تأخر عنه ؛ كما في « القليوبي » قال : (نعم ؛ لو لمس قبل الفجر وأنزل بعده . . لم يفطر)^(٣) .

قوله : (أما الإنزال بنحو فكر ونظر) مقابل قوله : (الإنزال بلمس لما ينقض . . .) إلخ ، وكذا لمس الأمر كما صرح به في « التحفة »^(٤) .

نعم ؛ ينبغي القضاء ، كما يندب الوضوء من مسه ؛ رعاية لموجبه ومس المحرم والشعر والظفر على ما سيأتي عن (سم) .

قوله : (وضم امرأة بحائل وإن رق) أي : الحائل ، قال الحفني : (التفصيل بين الحائل وعدمه فيما إذا لم يقصد إخراجِه ؛ كأن وجد مجرد لذة فخرج منه : فإن كان بحائل ولو رقيقاً . . لم يضر ، وإلا . . ضر) انتهى ، وسيأتي عن (سم) ما يوافقه .

قوله : (فلا يفطر به) أي : بالإنزال المذكور ، جواب (أما) .

قوله : (وإن تكررت الثلاثة بشهوة) أي : الفكر والنظر وضم امرأة ، قال (سم) : (الوجه : أن محل ذلك ما لم يقصد بالضم مع الحائل إخراج المني ، أما إذا قصد ذلك وخرج المني . . فهذا استمناء مبطل ، وكذا لو مس المحرم بقصد إخراج المني ، فإذا خرج . . بطل صومه ، لهذا هو الوجه المتعين)^(٥) .

قوله : (إذ لا مباشرة) أي : في تلك الثلاثة ؛ تعليل لعدم الإفطار بها ، قال في « التحفة » :

(١) تحفة المحتاج (٤٠٩/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٧٣/٣) .

(٣) حاشية قليوبي (٥٨/٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٠٩/٣ - ٤١٠) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٩/٣) .

كالاحتلام ، لكن يحرم تكريرها وإن لم ينزل ؛ كالتقبيل في الفم أو غيره لمن لم يملك نفسه من جماع أو إنزال ؛ لأن فيه تعرضاً لإفساد العبادة ، بخلاف ما إذا ملكها معه ؛

(نعم ؛ بحث الأذري) أنه لو أحس بانتقال المنى وتهيئته للخروج بسبب استدامة النظر فاستدامه .. أفطر قطعاً ، كذا لو علم من عادته ، وفيه نظر ، بل لا يصح مع تزييفهم للقول بأنه إن اعتاد الإنزال بالنظر .. أفطر ، وقد أطلقوا حكاية الإجماع بأن الإنزال بالفكر لا يفطر ^(١) .

قوله : (كالاحتلام) أي : قياساً عليه فإنه لا يفطر إن أمنى به ، قال في « الإيعاب » : (إجماعاً ؛ لأنه مغلوب ؛ كما لو دخلت ذبابة جوفه بغير اختياره) .

قوله : (لكن يحرم تكريرها) أي : الثلاثة المذكورة ، قال القاضي : وكما لا يحل النظر إلى ما لا يحل يحرم التفكير فيه ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاُ الْآيَةَ ﴾ ، فمنع من تمنى ما لا يحل ؛ كما منع النظر إليه بقوله عز قائل : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصَرِهِمْ ﴾ الآية ، نقله في « الإيعاب » .

قوله : (وإن لم ينزل) أي : على ما نقله الأسنوي عن جمع واعتمده هو وغيره كشيخ الإسلام ^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (لكن قال الزركشي : الذي في كلامهم : إنه إنما يعصي بذلك إن أنزل ، واقتضى كلامهم : أنه إذا لم ينزل .. لا يحرم ، سيما إذا علم من عادته أنه لا ينزل بذلك ؛ ويؤيده قول « السجموع » عن « الحاوي » : وإذا كرر النظر فأُنزل .. أثم) ، زاد في « التحفة » : (على أن في الإثم مع الإنزال نظراً ؛ لأنه لا مقتضي له ، إلا أن يقال : إنه حينئذ مظنة لارتكاب نحو جماع مفطر ^(٣)) .

قوله : (كالتقبيل في الفم أو غيره) أي : نظيره في الحرمة بقيده ، فالكاف للتنظير لا للتمثيل .
قوله : (لمن لم يملك نفسه من جماع أو إنزال) أي : حالاً ، قال الكردي : (وعدم ملك نفسه عما ذكره هو ضابط تحريك الشهوة المذكورة في قولهم : تحرم القبلة إن حركت شهوته ^(٤)) .
قوله : (لأن فيه تعرضاً لإفساد العبادة) تعليل لحرمة ذلك على من ذكر ، وبه يعلم : أن الكلام في صوم الفرض ؛ إذ لا يحرم إفساد صوم النفل .

قوله : (بخلاف ما إذا ملكها) أي : نفسه من جماع وإنزال .
قوله : (معه) أي : التقبيل .

(١) تحفة المحتاج (٤١٠/٣) .

(٢) المهمات (٧٦/٤) ، أسى المطالب (٤١٤/١) .

(٣) تحفة المحتاج (٤١٠/٣) .

(٤) المواهب المدنية (١٨١/٤) .

فَإِنْ تَرَكَهُ أُولَى . وَلَا يُفْطَرُ بِلَمْسٍ مَا لَا يَنْقُضُ لَمْسُهُ وَإِنْ أَنْزَلَ ؛ كَلَمْسِ عَضِي مَبَانٍ وَإِنْ أَتَصَلَ ، . .

قوله : (فَإِنْ تَرَكَهُ أُولَى) أي : حسماً للباب ؛ إذ قد يظنه غير محرك - هو محرك ، ولأن الصائم يستحب له ترك الشهوات مطلقاً ، وسيأتي في (فصل السنن) إعادة هذه المسألة بأبسط مما هنا .
قوله : (وَلَا يُفْطَرُ بِلَمْسٍ مَا لَا يَنْقُضُ لَمْسَهُ وَإِنْ أَنْزَلَ) أي : والحال : أنه أنزل ؛ كلمس ظفر المرأة ، وكذا شعرها ؛ فقد نقل عن المتولي أنه لو لمس شعرها فأنزل . . ففي فطره وجهان ؛ بناء على انتقاض الوضوء بلمسه ، قال في « الإيعاب » : (فقضية البناء كما هي ظاهر وصرح به الزركشي وغيره : تصحيح عدم الإفطار ، فاختيار البغوي مقابله ضعيف ، وكلمس الشعر لمس كل ما لا ينقض الوضوء كما هو ظاهر) .

قوله : (كَلَمْسِ عَضُو مَبَانٍ) تمثيل لما لا ينقض لمسه ، ودخل تحت الكاف الأمر ، وبه صرح في « التحفة »^(١) ، والمحرم ، وقيد في « النهاية » ذلك بما إذا فعله شفقة أو كرامة^(٢) ، ولم يذكره الشارح كغيره ، قال (سم) : (الوجه : أن محل ذلك ما لم يقصد بذلك إخراج المني ، أما إذا قصد وخرج المني . . فهذا استمناء مبطل ، وكذا لو لمس المحرم بقصد إخراج المني ، فإذا خرج . . بطل صومه ، وهذا هو الوجه المتعين ، قال : ودخل في كلامه الشعر ، لكن إذا لمس البشرة من ورائه ؛ بحيث انكبس تحت العضو الماس حتى أحس بالبشرة وكان ذلك لقصد الاستمناء وخروج المني . . فالوجه : بطلان الصوم ، وقد يخالف ذلك ما تقدم في اللبس حائل رقيق ، إلا أن يفرق بين الشعر والحائل (فليتأمل)^(٣) .

قوله : (وَإِنْ أَتَصَلَ) أي : العضو المبان بحرارة الدم ؛ لأنه مستحق الإزالة ؛ لتوقف صحة الوضوء على غسل ما تحته ، فكان في حكم الظاهر يجب غسله في الحدث ، وعبرة « الإيعاب » مع المتن : (وفي فطره بلمس العضو الملتصق بعد انفصاله سواء أكان من اللامس أو الملموس بحرارة الدم تردد ، وقضية ما في « الجنائيات » من وجوب إزالته ، وقولهم : إنه بمنزلة المنفصل : أنه لا أثر لللمس ؛ وكأن هذا هو ملحظ شيخنا - أي : في « الأسنى » - والظاهر : أن الحكم كذلك ؛ أي : لمس المبان وإن اتصل بها عضوها بحرارة الدم) انتهى .

قال الشهاب الرملي : (أفهم قوله المبان : أنه يفطر فيما بحثه الشارح ، وهو كذلك إن خافت من قطعه محذوراً يبيح التيمم ، وقد قال في « البحر » : لو أنزل بلمس أذنهما الملتصقة بالدم . .

(١) تحفة المحتاج (٤٠٩/٣) .

(٢) نهاية المحتاج (١٧٣/٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٩/٣) .

ولو حكَّ ذَكَرَهُ لِعَارِضٍ سُوداءَ أَوْ حِكَّةً فَأَنْزَلَ . لَمْ يُفْطَرْ ؛ لِتَوَلَّدَ مِنْ مَبَاشَرَةٍ مُبَاحَةٍ . وَلَوْ قَبَّلَهَا ثُمَّ فَارَقَهَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَنْزَلَ ؛

يَحْتَمَلُ (وَجْهَيْنِ) انْتَهَى^(١) ، وَعَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ جَرَى وَلَدُهُ فِي « النِّهَايَةِ » فَإِنَّهُ قَالَ : (حَيْثُ لَمْ يَخْفَ مِنْ قِطْعَةٍ مُحْذُورَةٍ تَيْسَمُ ، وَإِلَّا . . أَفْطَرَ)^(٢) ، وَتَبِعَهُ جَمْعٌ ، وَاسْتَظْهَرَ الْكَرْدِيُّ قَالَ : (لِعَدَمِ نَزْوِمِ إِزَالَتِهِ حِينَئِذٍ)^(٣) .

قوله : (ولو حك ذكر) أي : أو حكه برجل مركوبه . « حواشي الأسنى »^(٤) .

قوله : (لعارض سوداء أو حكمة) أي : ولم يقصد بذلك الاستمناء كما قيد به في « الإيعاب » ، ومر عن (سم) ما يوافقه ، والسوداء بضم السين : داء يصيب الإنسان وغيره ، والحكمة بالكسر : الجرب اليابس ، والحك بفتح : إمرار الجرم على جرم صكاً .
قوله : (فأنزل) أي : بسبب الحك .

قوله : (لم يفطر ؛ لتولده من مباشرة مباحة) أي : في الأصح كما صرح به غيره ، وبحث الأذرعى : أنه لو علم من نفسه أنه إذا حكه أنزل . فالقياس الإثم والفطر ، وأقره في « النهاية »^(٥) ، وقال في « الإيعاب » : (وهو متجه حيث لم يضطر لحكه ، وإلا . . فالأوجه : أنه لا فطر حينئذ) ، زاد في « التحفة » : (لما مر : أنه يغتفر له حينئذ في الصلاة)^(٦) .
قوله : (ولو قبلها) أي : المرأة أو غيرها بلا حائل .

قوله : (ثم فارقتها ساعة) أي : زمناً ، والغرض : أن التقبيل في النهار ، أما لو قبلها ليلاً ثم فارقتها فأنزل نهاراً . فلا فطر مطلقاً ؛ ففي « التحفة » : (فلو باشر وأعرض قبل الفجر ثم أمنى عقبه . . لم يفطر)^(٧) ، قال السيد عمر البصري : (ظاهره : وإن كانت الشهوة مستصحبة والذكر قائماً ، وهو واضح ، والفرق بينه وبين ما يأتي لائح) .
قوله : (ثم فارقتها ساعة) أي : قطعة من الزمان .
قوله : (ثم أنزل) أي : خرج منه المني .

(١) حواشي الرملي على شرح الأروض (٤١٥ / ١) .

(٢) نهاية المحتاج (١٧٣ / ٣) .

(٣) المواهب المدنية (١٨٢ / ٤) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الأروض (٤١٤ / ١) .

(٥) نهاية المحتاج (١٧٣ / ٣) .

(٦) تحفة المحتاج (٤٠٩ / ٣) .

(٧) تحفة المحتاج (٤١٠ / ٣) .

فَإِنْ كَانَتْ الشَّهْوَةُ مُسْتَصْحَبَةً وَالذَّكْرُ قَائِمًا حَتَّى أَنْزَلَ.. أَفْطَرَ ، وَإِلَّا.. فلا . ولا يضرُّ إِمْنَاءُ الْخَنَثَى الْمَشْكِلِ ولا وطؤه بِأَحَدٍ فَرْجِيهِ ؛ لاحتمالِ زيادته

قوله : (فَإِنْ كَانَتْ الشَّهْوَةُ مُسْتَصْحَبَةً) أي : مستمرة إلى الإنزال .

قوله : (والذكر قائماً حتى أنزل.. أفطر) أي : وكان الذكر.. إلخ ، فهو عطف على (الشهوة...) إلخ ، قال الجرهمي : (« والذكر قائماً » ضبطه الطنبدائي بكسر الذال من « الذكر » ، فيكون بمعنى تذكر الشهوة ، والظاهر : أنه لا يتعين ؛ إذ قيام الذكر بفتح الذال ملزوم لاستصحاب التفكير ، والتعبير باللازم وإرادة الملزوم كثير في كلامهم) انتهى كلام الجرهمي^(١) ، وهذا الذي استظهره هو الذي تلقينته عن المشايخ ، ثم رأيت تعبير « العباب » صريحاً فيه ، ونصه مع « الإيعاب » : (ولو قبل امرأة أو نحوها بلا حائل ثم فارقتها ساعة أو ساعتين ثم أنزل.. أفطر إن دام انتشاره وشهوته إلى إنزاله ، وإلا.. فلا ، قاله في « التحفة » و « البحر » ، وأقره في « المجموع ») انتهى ، فقوله : إن دام انتشاره هو معنى قول الشارح : (والذكر قائماً) بل يتعين حينئذ فتح الذال ، تأمل .

قوله : (وإلا.. فلا) أي : وإن لم تكن الشهوة مستصحبة ولا الذكر قائماً حتى أنزل.. فلا يفطر بإنزاله ، وهذا التفصيل الذي ذكره هو الأصح كما صرح به غيره ، وعليه : فيسن القضاء ؛ لما مر عن « التحفة » ، ويوافقه ما في « الإيعاب » : قال - أي : في « المجموع » - : ولو احتاط ففضي يوماً.. فحسن ، وهو يؤيد أيضاً ما سأذكره أنه حيث تعاطى ما قيل : إنه مفطر.. سن له القضاء . قوله : (ولا يضر إِمْنَاءُ الْخَنَثَى الْمَشْكِلِ ولا وطؤه) أي : كما تقدم كل في الذكر الواضح والأنثى الواضحة ، فهذا محترز قوله السابق : (بشرط أن يصدر من واضح) .

قوله : (بأحد فرجيه) أي : بخلاف ما إذا أمني منهما.. فإنه يفطر ، وكذا يقال في الوطء .

قوله : (لاحتمال زيادته) أي : أحد فرجي الخنثى ، تعليل لعدم الضرر بذلك ، وكذا الحيض من أحدهما ، قال في « الإيعاب » : (ولا ينافي ما ذكر في إِمْنَائِهِ بأحد فرجيه المجزوم به في « المجموع » في « باب الأحداث » ، وقياسه الوطء أو الحيض بأحدهما ما مر : أن خروج المني من غير طريقه المعتاد كخروجه من طريقه المعتاد ؛ لأن محل ذلك فيما إذا انسد الأصلي كما صرحوا به ، خلافاً لمن وهم فيه فقال : لم يصرحوا بهذا هناك ، وفيه هنا عن العمراني ما يوافق ما جزم به ، ثم بالنسبة إلى المني والحيض مع زيادة بيان حكم ما إذا أمني وحاض معاً .

وخرج بما مرَّ : النَّاسِي ، وَالْجَاهِلُ الْمَعْذُورُ ؛ لِقُرْبِ إِسْلَامِهِ ، أَوْ نَشْئِهِ بِبَادِيَةِ بَعِيدَةٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ ، وَالْمُكْرَهُ ؛ فَلَا يُفْطَرُونَ

وملخصه : أنه إذا أمني عن مباشرة أو رأى الدم يوماً كاملاً من فرج النساء . . لم يبطل صومه ؛ لاحتمال أنه عضو زائد ، ولو أمني عن مباشرة من فرج الرجال ورأى الدم في ذلك اليوم في فرج النساء واستمر أقل مدة الحيض . . بطل صومه ؛ لأنه إن كان رجلاً . . فقد أمني ، وإلا . . فقد حاضت ، فإن استمر الدم بعد ذلك أياماً . . لم تبطل في يوم انفراده كيوم انفراد الإماء ، وحيث حكمنا بفطره فلا كفارة (انتهى) .

وصورة الأخيرة : أن تحيض بفرج النساء ويطأ بفرج الرجال فهذا يبطل صومه ولا كفارة عليه ؛ لاحتمال أنه امرأة ، تأمل .

قوله : (وخرج بما مر) أي : والعلم بالتحريم ، والاختيار الأول في المتن ، والآخرون في الشرح .

قوله : (الناسي) أي : للصوم لا للفطر بالجماع كما هو ظاهر ، أفاده في « الإيعاب » قال : (وأطلق في « المجموع » أن فعل المنافي للصوم نسياناً للصوم لا يفطر ، قال الأذري : ويدخل في كلامه ما لو ارتد بقلبه ناسياً للصوم ثم أسلم في يومه ، ولا أحسبهم يسمحون به ، ولا أنه أراد وإن شمله لفظه ، وهو كما قال) .

قوله : (والجاهل المعذور) أي : بخلاف الجاهل الغير المعذور فإنه يفطر بذلك ؛ لأنه مقصر . قوله : (لقرب إسلامه أو نشئه ببادية بعيدة عن العلماء) أي : بحيث لا يستطيع النقلة إليهم كما سيأتي في مبحث الأكل . بخلاف ما إذا كان قديم الإسلام وهو بين أظهر العلماء ، والمراد بهم : من يعرف مفطراً .

قوله : (والمكره) بفتح الراء : بناء على تصور الإكراه فيه ، قال في « الإيعاب » عن حاصل كلام « المجموع » : (لـ شد يده ودس ذكره : فإن لم ينزل أو أنزل لا بفكر وقصد وتلذذ . . لم يفطر ، وإلا . . أفطر ، وفي الكفارة وجهان ؛ للشبهة . انتهى ، وإنما أفطر إذا أنزل بقصد لزوال أثر الإكراه ؛ كما لو أكره على الطلاق فتوى إيقاعه أو على طلاق امرأة فقصد غيرها ، قال : وأما الكفارة . . فإن الشبهة تسقطها ، وقياس كلامهم في نحو البيع : أن الإكراه بحق كالاختيار أنه بحق مفطر تأمل) .

قوله : (فلا يفطرون) أي : الناسي والجاهل المعذور والمكره ، فهو تفريع على (وخرج بما مر : الناسي . .) إلخ .

بِالْجَمَاعِ وَنَحْوِهِ ؛ لِعَذْرِهِمْ . (اَلثَّالِثُ : اَلْاِمْسَاكُ عَنِ اَلْاِسْتِقَاءَةِ) فَيَفْطُرُ مَنْ اَسْتَدْعَى اَلْقِيَّ عَامِداً
عَالِماً مَخْتَاراً

قوله : (بالجماع ونحوه) أي : من أكل وشرب ، وغير ذلك مما مر ويأتي .

قوله : (لعذرهم) تعليل لعدم إفطارهم بذلك ، وأيضاً : فليس للمكره فعل ولا قصد ، وجماعه مثلاً غير منهى عنه فأشبهه الناسي ، بل أولى ؛ لأنه مخاطب بالجماع لدفع ضرر الإكراه عن نفسه بخلاف الناسي .

قوله : (الثالث) أي : من شروط صحة الصوم .

قوله : (الإمساك عن الاستقاة) أي : استدعاء قيء ؛ أي : دلب خروجه ، قال في « المصباح » : (فاء الرجل ما أكله قيثاً من باب باع ، ثم أطلق المصدر على الطعام المقذوف ، واستقاء استقاة وتقياً ؛ تكلفه ، ويتعدى بالتضعيف فيقال : قيأ غيره)^(١) .

قوله : (فيفطر من استدعى القيء) أي : وخرج بقيء بالفعل ؛ إذ مجرد الاستقاة بدون خروج القيء لا يفطر ، ومن الاستقاة نزع له خيط ابتلعه ليلاً ، قال في « النهاية » : (ولو ابتلع ليلاً طرف خيط وأصبح صائماً : فإن ابتلعه أو نزعه .. أفطر ، وإن تركه .. لم تدسح صلاته ، فطريقه في صحتها : أن ينزعه منه آخر وهو غافل ، فإن لم يكن غافلاً وتمكن من دفع النازع .. أفطر ؛ إذ النزع موافق لغرض النفس ؛ فهو منسوب إليه في حالة تمكنه من دفعه ، وبهذا فارق من طعنه بغير إذنه وتمكن من منعه ، قال الزركشي : وقد لا يطلع عليه عارف بهذا الطريق ويريد الخلاص ، فطريقه : أن يجبره الحاكم على نزع ولا يفطر ؛ لأنه كالمكره ، وما ناله من أنه لو قيل : إنه لا يفطر بالنزع باختياره .. لم يبعد ؛ تنزيلاً لإيجاب الشرع منزلة الإكراه ؛ كما لو حلف ليطؤها في هذه الليلة فوجدها حائضاً .. لا يحث بترك الوطء .. مردود بمنع القياس ؛ إذ الحيض لا مندوحة له إلى الخلاص منه ، بخلاف ما ذكر ، وحيث لم يتفق شيء مما ذكر .. يجب عليه نزع أو ابتلاعه ؛ محافظة على الصلاة ؛ لأن حكمها أغلظ من حكم الصوم ؛ لقتل تاركها دونها ، ولهذا : لا تترك الصلاة بالعذر ، بخلافه ، قال ابن العماد : هذا كله إن لم يتأت له قطع الخيط من حد الظاهر من الفم ، فإن تأتى .. وجب القطع وابتلاع ما في حد الباطن وإخراج ما في حد الظاهر ، وإذا راعى مصلحة الصلاة .. فينبغي له أن يبتلعه ولا يخرجها ؛ لئلا يؤدي إلى تنجس فمه) تأمل^(٢) .

قوله : (عامداً عالماً مختاراً) قيود للإفطار باستدعاء القيء ، وستأتي محترزاتها في المتن والشرح .

(١) المصباح المنير ، مادة : (قيأ) .

(٢) نهاية المحتاج (١٦٧/٣ - ١٦٨) .

وإن لم يعد منه شيء إلى جوفه ؛ لأنه مفطر لعينه لا لعود شيء منه ، (ولا يضر تقيؤه) نسياناً ولا جهلاً إن عذر ،

قوله : (وإن لم يعد منه) أي : من القيء الذي استقاءه .

قوله : (شيء إلى جوفه) أي : الصائم ، وأشار بـ (إن) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » :
(والصحيح : أنه لو تيقن أنه لم يرجع شيء إلى جوفه . . بطل) (١) .

قوله : (لأنه مفطر لعينه لا لعود شيء منه) أي : القيء إلى الجوف ، وهذا هو المعتمد ؛ فقد قال القمولي : (واختلفوا في الموجب لفطره ، والصحيح : أنه الخروج كالاستمنا ، وقيل : إنه أفطر بالدخول ؛ فإنه لا بد أن يرجع شيء منه إلى المعدة وإن قل ، فالفطر بما يرجع ، وينبني عليهما ما لو تقيأ منكوساً أو تحفظ بحيث إنه لم يرجع شيء إلى جوفه) أي : فهو مفطر على الأول لا على الثاني ، قال الإمام : (فو استقاء عمداً أو تحفظ جهده فغلبه القيء ورجع شيء : فإن قلنا : الاستقاء مفطرة بنفسها . فهنا أولى ، وإلا . . فهو كالمبالغة في المضمضة إذا سبق الماء إلى جوفه) (٢) .

قوله : (ولا يضر تقيؤه نسياناً) أي : للصوم فلا يفطر به ، وهذا محترز قوله : (عمداً) .

قوله : (ولا جهلاً) أي : ولا يضر تقيؤه جهلاً لحكمه ، وهذا محترز قوله : (عالماً) والدليل عليه كالذي قبله عموم خبر : « رفع عن أمتي الخطأ . . » إلخ (٣) ؛ إذ الجاهل كالناسي .

قوله : (إن عذر) أي : بجهله لذلك ، وهذا مأخوذ من فرق القاضي بين قريب الإسلام وغيره ، وهو المعتمد في « التحفة » و « النهاية » (٤) ، قال في « الإيعاب » : (لكن مال في « البحر » إلى أنه يعذر مطلقاً ؛ لأنه يشبه على من نشأ في الإسلام بين أهله أيضاً ، وإطلاق « المذهب » و « التنبيه » يقتضيه ، ولم يستدركه في « المجموع » ولا « تصحيح التنبيه » مع تقييد غيره من المفطرات ، ومنه يؤخذ ما بحثته فيما يأتي من أن ما جهله أكثر العامة ينبغي أن يعذر في تعاطيه .

فرع : شرب خمراً بالليل وأصبح صائماً فرضاً فقد تعارض واجبان : الإمساك والتقيؤ ، والذي يظهر : أنه يراعي حرمة العموم ؛ للاتفاق على وجوب الإمساك فيه والاختلاف في وجوب التقيؤ على غير الصائم) تأمل .

(١) منهاج الطالبين (ص ١٨٠) .

(٢) نهاية المطلب (٣٠/٤) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٢١٩) ، والحاكم (١٩٨/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٣٩٨) ، نهاية المحتاج (٣/١٦٤) .



ولا (بغير اختياره) لما صحَّ من قوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ ذَرَعَهُ الْقِيءُ - أَي : غَلَبَهُ - وَهُوَ صَائِمٌ .. فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ ، وَمَنْ أَسْتَقَاءَ .. فَلْيَقْضِ »

قوله : (ولا بغير اختياره) أي : ولا يضر تقيؤه بغير اختياره ، وهذا محترز قوله : (مختاراً) .

قوله : (لما صحَّ من قوله صلى الله عليه وسلم : ...) إلخ ، دليل لعدم ضرر القيء بغير اختياره ، ولوجوب الإمساك عن الاستقاء ، والحديث رواه أصحاب « السنن » الأربعة عن أبي هريرة مرفوعاً^(١) ، قال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عيسى بن يونس ، وقال البخاري : لا أراه محفوظاً لهذا ؛ أعني : الغرابة ، ولا يقدح في ذلك بعد تصديقه الراوي فإنه هو الشاذ المقبول ، وقد صححه الحاكم وابن حبان ، ورواه الدارقطني وقال : رواه كلهم ثقات^(٢) ، ثم قد تابع عيسى بن يونس عن هشام حفص بن غياث رواه ابن ماجه والحاكم^(٣) ، ورواه مالك في « الموطأ » موقوفاً على ابن عمر ، والنسائي على أبي هريرة ، وعبد الرزاق عليه وعلى علي بن أبي طالب^(٤) ، والحاصل كما قال النووي : إنه بمجموع طرقه وشواهده المذكورة حديث حسن ، وكذا نص عليه جمع من الحفاظ ، تأمل^(٥) .

قوله : (« من ذرعه القيء » أي : غلبه) أي : فهو بذال معجزة وراء وعين مهملتين مفتوحات ، قال في « القاموس » : (ذرع القيء فلاناً : غلبه وسبقه)^(٦) أي : في الخروج بغير اختياره .
قوله : (« وهو صائم ») جملة حالية .

قوله : (« فليس عليه قضاء ») أي : فيدل على أن ذلك غير مفطر للصوم .

قوله : (« ومن استقاء ») بالمد ، أما بدونه .. فطلب ماء الشرب . حفي^(٧) .

قوله : (« فليقض ») أي : وجوب البطلان صومه ، فهذا دليل وجوب الإمساك عن الاستقاء ، قال (سم) : (ينبغي أن من الاستقاء ما لو أخرج ذبابة دخلت إلى جوفه ، وأنه لو تضرر ببقائها ..

(١) سنن أبي داود (٢٣٨٠) ، سنن الترمذي (٧٢٠) ، سنن النسائي الكبرى (٣١١٧) ، سنن ابن ماجه (١٦٧٦) .

(٢) صحيح ابن حبان (٣٥١٨) ، المستدرک (٤٢٦/١ - ٤٢٧) ، سنن الدارقطني (١٨٤/٢) .

(٣) المستدرک (٤٢٦/١) ، سنن ابن ماجه (١٦٧٦) .

(٤) الموطأ (٣٠٤/١) ، السنن الكبرى (٣١١٨) ، مصنف عبد الرزاق (٧٥٥١) ، (٧٥٥٣) .

(٥) المجموع (٣٢٥/٦) .

(٦) القاموس المحيط (٣٣/٣) ، مادة : (ذرع) .

(٧) حاشية الحفي على الجامع الصغير (٣٢٠/٣) .

(الرَّابِعُ : الإِمْسَاكُ عَنْ دُخُولِ عَيْنٍ) وَإِنْ قَلَّتْ كِسْمِسِمَةٌ ، أَوْ لَمْ تُؤْكَلْ عَادَةً كَحَصَاةٍ مِنْ الظَّاهِرِ ، فِي مَنْفَذٍ مَفْتُوحٍ

أخرجها وأفطر ؛ كما لو أكل لمرض أو جوع مضر (انتهى^(١)) .

وبما بحثه صرح في « التحفة » حيث قال مع المتن : (فلو وصل جوفه ذبابة أو بعوضة .. لم يفطر ، لكن كثيراً ما يسعى الإنسان في إخراج ذبابة وصلت لحد الباطن ، وهو خطأ ؛ لأنه حينئذ قيء مفطر .

نعم ؛ إن خشي منها ضرراً يبيح التيمم .. لم يبعد جواز إخراجها ووجوب القضاء^(٢)) ، وزاد في « الإيعاب » : (والاحتياج لإخراجها لا يقتضي عدم الفطر ، بل يوجب إن أضره تركها ضرراً لا يحتمل عادة كما هو ظاهر مع القضاء ؛ كما لو احتاج المريض للفطر) انتهى .
وبه يعلم : أنه لو احتاج المريض إلى التقيؤ لأجل التداوي بقول طيب .. أفطر ، خلافاً لما توقف فيه (سم) .

قوله : (الرابع) أي : من شروط الصوم .

قوله : (الإِمْسَاكُ عَنْ دُخُولِ عَيْنٍ) أي : أي عين كانت مما عدا أعيان الآخرة ؛ فقد قال جمع : إن محل الإفطار بوصول العين إذا كانت من غير ثمار الجنة جعلنا الله تعالى من أهلها ، فإن كانت العين من ثمارها .. لم يفطر بها ، وفي « الإتحاف » : (أن طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه أحكام المكلفين ؛ كما في غسل صدره الشريف صلى الله عليه وسلم في طست الذهب مع أن استعمال أواني الذهب والنيو حرام ، ومن ثم : قال ابن كثير - أي : من المالكية - : الذي يفطر شرعاً إنما هو الطعام المعتاد ، وأما الخارق للعادة ؛ كالمحضر من الجنة .. فعلى غير هذا المعنى ، وليس تعاطيه من جنس الأعمال ، وإنما هو من جنس الثواب ؛ كأكل أهل الجنة ، والكرامة لا تبطل العبادة) .

قوله : (وَإِنْ قَلَّتْ ؛ كِسْمِسِمَةٌ ، أَوْ لَمْ تُؤْكَلْ عَادَةً ؛ كَحَصَاةٍ) أشار به (إن) إلى خلاف فيه ؛ ففي « الإيعاب » : (وَإِنْ قَلَّتْ ؛ كِسْمِسِمَةٌ ، خلافاً لما نقل عن أبي حنيفة رضي الله عنه هنا وفي الباقي في خلل الأسنان ، أو لم يؤكل عادة ؛ كحصاة اتفاقاً عندنا ، بل وعند غيرنا إلا ما نقل عن بعضهم) .

قوله : (من الظاهر في منفذ مفتوح) متعلق به (الدخول) ، و (في) بمعنى : من كما سيأتي

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة : (٣٩٨/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٠٣/٣) .

- مع تعمّد دخولها ، واختياره ، والعلم بأنه مُفَطَّرٌ - إلى ما يُسمّى (جَوْفًا ؛ كَبَاطِنِ الْأُذُنِ ، وَالْإِحْلِيلِ) وهو : مخرجُ الْبُولِ مِنَ الذَّكْرِ ، وَاللَّبَنِ مِنَ الثَّدْيِ

التصريح بها في المتن ، وتبع الشارح بـ (في) تعبيره في « المنهاج » وغيره ، وقد قال السيد عمر البصري : (إنها بمعنى : من ، قال : كما عبر بها في موضع من « الروضة ») .

قوله : (مع تعمّد دخولها) أي : إدخال تلك العين ، وهذا قيد .

قوله : (واختياره) أي : ومع اختيار الصائم دخولها ، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله ، وهذا قيد آخر .

قوله : (والعلم بأنه مفطر) أي : للصوم ، وهذا قيد آخر أيضاً ، وسيأتي محترزات هذه القيود .

قوله : (إلى ما يسمى جَوْفًا) متعلق بـ (الدخول) فيفطر بذلك ؛ للإجماع في الأكل والشرب ، ولعموم مفهوم قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾ الآية ، وللأثر الحسن أو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (إنما الفطر مما دخل ، وليس مما خرج) رواه البيهقي^(١) ؛ أي : الأصل فيه ذلك ، فلا ترد الاستقاة ، قال في « الإيباب » : (وما أوهمه كلام « الخادم » حيث قال : إنما يكون الفطر مما دخل لا مما خرج ، حتى لو تنخم وأخرجها من الجوف المحيل لا يبطل صومه من أن الحصر باق على حقيقته . . غير مراد ؛ كما علم مما يأتي) .

قوله : (كباطن الأذن والإحليل) أشار بهذا التمثيل إلى أنه لا يشترط في الجوف أن يكون فيه قوة تحيل الغذاء أو الدواء ، وهو المعتمد ، ولذا قال في « البهجة » : [من الرجز]

جَوْفًا لَهُ وَلَوْ سَوَّى مُحِيلٍ كَبَاطِنِ الْأُذُنِ أَوْ الْإِحْلِيلِ^(٢)

وما قيل من اشتراط ذلك ؛ لأن ما لا يحيله لا ينتفع به البدن فكان الواصل إليه كالواصل لغير جوف . . مردود بأن الواصل للحلق مفطر مع أنه غير محيل ، فألحق به كل جوف كذلك .

قوله : (وهو) أي : الإحليل بكسر الهمزة بوزن قنديل .

قوله : (مخرج البول من الذكر) أي : محل خروج البول منه .

قوله : (واللبن من الثدي) أي : ومخرج اللبن من الثدي ، فالإحليل يطلق على شيئين ، قال في « القاموس » : (والإحليل والتحليل بكسرهما : مخرج البول من ذكر الإنسان ، واللبن من

(١) السنن الكبرى (١/١١٦) .

(٢) بهجة الحاوي (ص ٦٠) .

فإذا أدخل في شيء من ذلك شيئاً فوصل إلى الباطن.. أفطر وإن كان لا ينفذ منه إلى الدماغ في الأولى، أو لم يجاوز الدّاخل فيه الحشفة أو الحلمة في الثانية؛

الثدي^(١)، قال: (والثدي ويكسر وكالثرئ خاص بالمرأة، أو عام ويؤنث، والجمع: أئد وثدي كحلي)^(٢).

قوله: (فإذا أدخل في شيء من ذلك) أي: مما يسمى جوفاً، ويحتمل أن المشار إليه الأذن والإحليل بمعنييه، وقد يعين هذا قوله الآتي: (وإن كان لا ينفذ... إلخ).
قوله: (شيئاً) أي: من الأعيان الدنيوية.
قوله: (فوصل إلى الباطن) أي: باطن الأذن والإحليل.
قوله: (أفطر) جواب: (إذا أدخل).

قوله: (وإن كان لا ينفذ منه إلى الدماغ في الأولى) أي: في الصورة الأولى؛ لأنه نافذ إلى داخل قحف الرأس وهو جوف؛ بناء على الأصح: أن الجوف لا يشترط كونه محيلاً، قال في «الإيعاب»: (وينبغي حده - أي: باطن الأذن - بما يأتي في المسربة: أنه لا بد من الوصول إلى الجوف دون أول المنطبق)، زاد في «الفتاوى»: (فإن قلت: ينبغي ضبط باطن الأذن بما ضبطوا به باطن الفرج.. قلت: فرق واضح بينهما؛ لأن القياس: أن ما يجاوز المنطبق من الشفرين باطن، لكن لما كان يظهر عند الجلوس على القدمين.. ألحقوه بالظاهر، ولم يحكموا بالفطر إلا عند مجاوزة هذا الظاهر، فلا ضابط هنا غيره، وأما الأذن.. فما قبل المنطبق ظاهر حساً وقياساً كما قبل المسربة، فناسب أن يلحق بها في أن ما جاوز أول المنطبق إلى المجوف جوف، وما لا فلا، فتأمله)^(٣).

قوله: (أو لم يجاوز لداخل فيه) أي: في الذي يسمى جوفاً.
قوله: (الحشفة أو الحلمة في الثانية) أي: في الصورة الثانية، قال في «المصباح»: (الحشفة: رأس الذكر)^(٤)، قال: (والحلم: القراد الضخم، الواحدة: حلمة، مثل: قصب وقصبة، وقيل لرأس الثدي وهي اللحمية الناتئة: حلمة على التشبيه بقدرها، قال الأزهري: الحلمة: الحبة على رأس الثدي من المرأة، ورأس الشندوة من الرجل)^(٥).

(١) القاموس المحيط (٣/٥٢٨)، مادة: (حلل).

(٢) القاموس المحيط (٤/٤٤٥)، مادة: (ثدي).

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (١/٨٥-٨٦).

(٤) المصباح المنير، مادة: حشف.

(٥) المصباح المنير، مادة: حلم.

لوصوله إلى جوف . وكخريطة دماغ وصل إليها دواء من مأمومة وإن لم يصل إلى باطنها ، وكجوف وصل إليه طعنة من نفسه أو غيره بإذنه ،

قوله : (لوصوله إلى جوف) تعليل لإفطار الوصول إلى الباطن في الصورتين مع ما غيَّاهما به ، فمتى أدخل شيئاً في باطن الذكر أو الحلمة . . أفطر ، ولا يشترط هنا مجاوزة الحشفة والحلمة ، قال في « الإيعاب » : (ولذا أفطر بإدخال ميل إلى باطن حشفته كما في « الجواهر » كـ « الكفاية ») .

قوله : (وكخريطة دماغ) عطف على قول المتن : (كباطن الأذن) ، فهي من أمثلة ما سمي جوفاً ، والدماغ : هو المخ ، وخريطته : الجلدة الرقيقة التي يكون المخ داخلها كالكيس ، قال في « القاموس » : (الدماغ ككتاب : مخ الرأس ، أو أم الدماغ : جلدة رقيقة كخريطة هو فيها ، الجمع : أدمغة ، والدامغة : شجة تبلغ الدماغ ؛ وهي آخر الشجاج العشرة مرتبة : قاشرة ، حارصة ، باضعة ، دامية ، متلاحمة ، سمحاق موضحة ، هاشمة ، منقلة ، مأمومة دامغة)^(١) وقد ذكروها في الجنائيات .

قوله : (وصل إليها) أي : إلى الخريطة .

قوله : (دواء من مأمومة وإن لم يصل إلى باطنها) هذا هو المعتمد ، فلا يشترط وصوله إلى باطن الدماغ ولا الدماغ نفسه ؛ لأنه في باطن الخريطة فقد قال الأسنوي : (اعلم : أن جلدة الرأس المشاهدة بعد الحلق يليها لحم ، ويلها جلدة رقيقة تسمى السمحاق ، ويلها عظم يسمى القحف ، وبعده خريطة مشتملة على دهن ، وذلك الدهن يسمى الدماغ ، وتلك الخريطة تسمى خريطة الدماغ وأم الرأس ، والجنابة الواصلة إلى الخريطة تسمى مأمومة .

فلو كان على رأسه مأمومة أو على بطنه جائفة فوصل الدواء منها جوفاً أو خريطة دماغه . . أفطر وإن لم يصل باطن الأمعاء وباطن الخريطة ، كذا قاله الأصحاب ، وجزم به في « الروضة » ، فباطن الدماغ ليس بشرط ولا الدماغ نفسه ، وإنما يعتبر مجاوزة القحف ، وكذا للأمعاء لا يشترط باطنها ، خلاف ما في « المنهاج ») انتهى ؛ أي : حيث قيد ذلك بالباطن ، لكن جيب عنه بأن التقييد به ؛ لأنه الذي يأتي على الوجهين ، وبأن مراده بباطن الدماغ : باطن القحف ، تأمل .

قوله : (وكجوف وصل إليه طعنة من نفسه) أي : الصائم ، عطف أيضاً على قول المتن : (كباطن الأذن) ، فلو طعن الصائم نفسه فوصل السكين جوفه . . أفطر .

قوله : (أو غيره بإذنه) أي : أو طعنة من غيره فوصل جوفه . . فإنه فطر أيضاً إذا كان بإذنه ،

ولا يَضُرُّ وصولُها لِمَخِّ ساقه ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْفٍ ، أَوْ وَصَلَ إِلَيْهِ دَوَاءٌ مِنْ جَائِفَةٍ أَوْ حُقْنَةٍ

بخلاف ما إذا لم يأذن وإن تمكن من دفعه . . فلا يضر سكوته مع تمكنه من دفعه ؛ إذ لا فعل له ، وإنما نزلوا تمكن المحرم من الدفع عن الشعر منزلة فعله ؛ لأنه في يده أمانة فلزمه الدفع عنها ، وترك الدفع مضمن ، ولا كذلك ما هنا .

واستشكل ذلك بما في (الإيمان) : أنه لو حلف ليأكلن ذا الطعام غداً فأتلفه من قدر على انتزاعه منه وهو ساكت . . حنث . وأجيب بأن الملحظ ثَمَّ تفويت البر باختياره ، وبسكوته مع قدرته يطلق عليه عرفاً أنه فوته ، وهنا تعاطي مفطر وهو لا يصدق عليه عرفاً ولا شرعاً أنه تعاطاه .

واستشكل أيضاً بما إذا جرت النخامة بنفسها مع قدرته على مجها ، وأجيب بأن ثَمَّ فاعلاً يحال عليه الفعل ، ولم ينسب للساكت شيء ، بخلاف نزول النخامة ، وأيضاً : فمن شأن دفع الطاعن أن يترتب عليه هلاك أو نحوه فلم يكلف الدفع وإن قدر ، بخلاف ما عداه فينبغي أن تكون قدرته على دفعه كفعله ؛ كما يشهد له مسألة النخامة ، وتقبيدهم عدم الفطر بفعل الغير بالمكره ، فليتأمل .

قوله : (ولا يضر وصولها) أي : العين المذكورة .

قوله : (لمخ ساقه) أي : أو للحمه كما فهم منه بالأولى .

قوله : (لأنه ليس بجوف) أي : لم يعدوا مخ الساق جَوْفًا ، قال (ع ش) : (وينبغي أن مثل ذلك في عدم الضرر ما لو اقتصد مثلاً في الأنثيين ودخلت آلة الفصد باطنهما)^(١) .

قوله : (أو وصل إليه) أي : إلى الجوف ، عطف على (وصل إليه طعنة) .

قوله : (دواء من جائفة) هي الجرح الذي ينفذ إلى الجوف ؛ كالبطن والصدر والثغرة ، ونحوها ، قال في « المصباح » : (قيل للجراحة : جائفة اسم فاعل من جافته تجوفه إذا وصلت الجوف ، فلو وصلت إلى جوف عظم الفخذ . . لم تكن جائفة ؛ لأن العظم لا يعد مجوفاً ، وطعنه فجافه وأجافه ، وفي حديث : « فجوفوه » أي : اطعنوه في جوفه)^(٢) .

قوله : (أو حقنة) أي : أو وصل إليه حقنة ، وهي بالضم : كل دواء يدخل في القبل أو الدبر ، لهذا هو المراد من كلامهم ، لكن الأولى كما قاله الكردي : حمل كلامه هنا على الدبر خاصة ؛ لأن الذكر قد سبق في قول المصنف : (والإحليل)^(٣) ، ومثل ذلك : إدخال الإصبع أو غيرها في القبل أو الدبر عند الاستنجاء مثلاً فإنه يفطر ؛ ففي « الإيعاب » عن القاضي : لو أدخل إصبعه دبره . .

(١) حاشية الشيرازي (١٦٦/٣) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : جوف .

(٣) المواهب المدنية (١٨٨/٤) .

وَالْذِّمَاجُ ؛ إِذَا مَا وَرَاءَ الْخِشُومِ - وَهُوَ أَقْصَى الْأَنْفِ - جَوْفٌ

أهل الطب : لكل إنسان سبعة أمعاء : المعدة ، ثم ثلاثة متصلة بها رقاق ، ثم ثلاثة غلاظ (١) ، وقد نظم أسماءها الحافظ العراقي في قوله :

سبعة أمعاء لكل آدمي معدة بوابها مع صائم
ثم الرقيق أعور قولون مع المستقيم مسلك المطاعم (٢)

فالكافر لشربه وعدم تسميته لا يكفيه إلا ملؤها ، والمؤمن لاقتصاده وتسميته يشبعه ملء أحدها ، ويحتمل أن يكون هذا في بعض المؤمنين وبعض الكفار ، وقيل : المراد بـ (السبعة) : سبع صفات : الحرص ، والشره ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، والسمن ، وقيل : المراد بـ (المؤمن) هنا : تام الإيمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سدّ خلة ، والمختار : أن معناه : بعض المؤمن يأكل في معي واحد ، وأن أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ، ولا يلزم أن كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن ، قال العلماء : ومقصود الحديث : التقليل من الدنيا والحث على الزهد فيها ، مع أن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل ، وكثرة الأكل بضده .

قوله : (والدماغ) راجع إلى السعوط ، والدماغ : هو المخ كما مر .

قوله : (إذا ما وراء الخيشوم) مبتدأ ، خبره (جوف) ، قال في « القاموس » : (الخيشوم الأنف : ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس ، والخياشيم : غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ ، أو عروق في باطن الأنف) (٣) .

قوله : (وهو أقصى الأنف) جملة معترضة ، والضمير لـ (ما) لا لـ (لخيشوم) .

قوله : (جوف) أي : بخلاف الخيشوم نفسه فإنه من الظاهر كالقصبة ، فما زال الداخل في قصبة الأنف ولم يجاوزها . . لا يفطر به ، ولا ينافي هذا قول الزركشي : (إن قول الرافعي : « إن وصل إلى دماغه » يوه أنه إذا وصل إلى قصبة الأنف واتصل بالعين مثلاً ولم يصل بعد إلى الدماغ . . لا يحكم بفطره ، والقياس : الفطر كالحلق ، وكما لو قطر في إحليله ولم يصل إلى المثانة . .) إلخ ، ووجه عدم المنافاة كما بينه بعضهم : أنه قيد الوصول إلى قصبة الأنف بالاتصال بالعين ، وإذا اتصل بها . . جاوزت القصبة ، وإذا جاوزها . . جاوز الخيشوم واتصل بالباطن فيفطر به حيثئذ ، والقصبة : فوق المارن ؛ وهو ما لان من الأنف ، فليتأمل .

(١) شرح صحيح مسلم (١٤، ٢٤) .

(٢) انظر « طرحة الشرب » (١٨ / ٠) .

(٣) القاموس المحيط (١٤٨ / ٤ - ١٤٩) ، مادة : (خشم) .

وإنما يُفطرُ بالواصلِ إلى الحلقِ إن وصلَ إلى الباطنِ منه [شيءٌ] . ومخرجُ ألهمزةِ وألهاءِ باطنٌ ، .

قوله : (وإنما يفطر بالواصل إلى الحلق . . .) إلخ ، غرضه بهذا تقييد قولهم : إن الواصل إلى الحلق مفطر ، ومن ثم أتى بـ (إنما) ، وعبرة « الأسنى » : (ثم الحلق وما وراء الخياشيم جمع خيشوم ؛ وهو أقصى الأنف جوفان ، فالواصل إليهما مفطر ، وحد الظاهر بمخرج الحاء المهملة كالمعجمة المفهومة بالأولى ، وقال الراعي نقلاً عن الغزالي : مخرجها من الباطن ، بخلاف مخرج المعجمة ، فالحلق في قولهم : « الواصل إلى الحلق مفطر » محمول على ما ضبطوا به الباطن منه) انتهى^(١) ، وسيأتي ما فيه .

قوله : (إن وصل إلى الباطن منه شيء) أي : بخلاف ما إذا لم يصل إليه منه شيء . . فإنه لا يفطر ، قال في « النهاية » : (ومعنى الحلق عند الفقهاء أخص منه عند أئمة العربية : إذ المعجمة والمهملة من حروف الحلق عندهم - أي : أئمة العربية - وإن كان مخرج المعجمة أدنى من مخرج المهملة)^(٢) .

قال (ع ش) : (قول الرملي أخص منه - أي : هو بعضه - عند اللغويين ، وليس أخص بالمعنى المصطلح عليه عندهم ؛ لأنه ليس جزئياً من جزئيات مطلق الحلق ، وإنما هو جزء منه)^(٣) فهو عند الفقهاء على المعتمد : خصوص مخرج الهاء والهمزة ، وعند علماء العربية : مخرجهما ومخرج الحاء المهملة والمعجمة ، فالحاء على هذا من الوسط ، تأمل .

قوله : (ومخرج الهمزة والهاء) أي : محل خروجهما ، فالمخرج بفتح الميم وسكون الخاء ، وهو : اسم لموضع خروج الحرف كمدخل ، ومرقد : اسم لموضع الدخول والرقود ، والجمع : مخارج ، وقد فسر بعضهم المخرج في اصطلاح التجويد بأنه عبارة عن الحيز المولد للحرف ، وهو قريب من الأول .

قوله : (باطن) أي : فالواصل إليه مفطر ؛ لأن مخرجهما أقصى الحلق ، قال ابن الجزري :

ثم لأقصى الحلق همز هاء إلخ^(٤)

قال بعض المحققين : (أقصى الحلق ؛ يعني : أبعد مما يلي الصدر ، يخرج منه حرفان ، وهما : همز فهاء ؛ أعني : أنه ينقسم إلى مخرجين جزئيين متقاربين ؛ يخرج من أولهما مما يلي الصدر الهمز ، ومن ثانيهما الهاء) .

(١) أسنى المطالب (١/٤١٥) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٦٥) .

(٣) حاشية الشبراملسي (٣/١٦٥) .

(٤) المقدمة الجزرية (ص ٢) .

ومخرجُ الحاءِ المعجمةِ وأحاءِ المهملةِ ظاهرٌ ، ثمَّ داخلُ ألفِمْ إلى متتهى المهملةِ

قوله : (ومخرج الحاء المعجمة والحاء المهملة ظاهر) أي : فالواصل إليه غير مفطر ؛ إذ المهملة تخرج من وسط الحلق ، والحاء المعجمة من أدنى الحلق ؛ أي : أقربه مما يلي الفم ، وقال الغزالي : (مخرج الحاء المهملة من الباطن ، والحاء المعجمة من الظاهر)^(١) ، واستظهره الرافعي معللاً له بأن المهملة تخرج من الحلق ، والحلق باطن ، والمعجمة تخرج مما قبل الغلصمة ، قال : (يشبه أن يكون ما بعد مخرج الحاء المهملة من الظاهر أيضاً) هذا كلامه^(٢) .

والصحيح الذي اختاره النووي : أن المهملة أيضاً من الظاهر قال : (وعجيب ضبطه بها وهي من وسط الحلق ، لا بالهاء أو الهمزة التي كل منهما من أقصاه ، وأما المعجمة .. فمن أدناه)^(٣) .

قال في « الغرر » : (وفي تعجبه منه نظر ؛ لأن الباطن إذا كان عنده من مخرج المهملة .. وجب ضبطه بها ، ثم الأقرب كما قال السبكي : أنها من الباطن كما قاله الرافعي ، بل قد يقال : ينبغي أن تكون حروف الحلق كلها من الباطن ؛ لما صرحوا به من أن الواصل إلى الحلق مفطر ، وكل منها مخرجه من الحلق كما هو مشهور عند أئمة اللغة وغيرها ، ويجاب بحمل الحلق في هذا الذي صرحوا به على ما ضبطوا به الباطن منه) انتهى^(٤) ، ولذا مر عن « النهاية » : أن معنى الحلق عند الفقهاء أخص منه عند أئمة العربية ، تأمل .

قوله : (ثم داخل الفم إلى متتهى المهملة) أي : الحاء المهملة ، وعبارة غيره : (إلى متتهى الغلصمة) ، وهي بغين معجمة مفتوحة ولام ساكنة وصاد مهملة : الموضع الناتئ في الحلق ، قال في « الإيعاب » : (وحادث متتهاها بمخرج الحاء المهملة) ، وفي « المصباح » : (الغلصمة : رأس الحلقوم ، والجمع : غلاصم)^(٥) ، وفي « القاموس » : (الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ، أو العجرة على ملتقى اللهاة والمريء ، أو رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته ، أو أصل اللسان) انتهى^(٦) .

(١) الوسيط (٥٢٩/٢) .

(٢) الشرح الكبير (٢٠٢/٣) .

(٣) روضة الطالبين (٣٦٢/٢) .

(٤) الغرر البهية (٥٦٦-٥٦٥/٣) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (غلصم) .

(٦) القاموس المحيط (٢١١/٤) ، مادة : (غلصم) .

وَالْأَنْفِ إِلَى مَتْنِهِ الْخِشُومِ لَهُ حُكْمُ الظَّاهِرِ فِي الْإِفْطَارِ بِاسْتِخْرَاجِ الْقِيءِ إِلَيْهِ ، أَوْ ابْتِلَاعِ النَّخَامَةِ مِنْهُ ، وَفِي عَدَمِ الْإِفْطَارِ بِدُخُولِ شَيْءٍ مِنْهُ وَإِنْ أَمْسَكَهُ ، وَفِي أَنَّهُ إِذَا تَنَجَّسَ وَجِبَ غَسْلُهُ ، وَلَهُ حُكْمُ الْبَاطِنِ فِي عَدَمِ الْإِفْطَارِ بِابْتِلَاعِ الرِّيقِ مِنْهُ ، وَفِي سَقُوطِ غُسْلِهِ عَنْ نَحْوِ الْجُنْبِ ،

قوله : (والأنف إلى متنى الخيشوم) أي : وداخل الأنف ... إلخ ، قال (ع ش) : (أي : إلى ما وراءه)^(١) .

قوله : (له حكم الظاهر) الجملة خبر (داخل) فالضمير راجع إليه .

قوله : (في الإفطار باستخراج القيء إليه) أي : الداخل المذكور .

قوله : (أو ابتلاع النخامة منه) أي : سواء استدعاها ؛ أي : استقلعنا إلى الفم والأنف أم لا ، بل حصلت فيه بلا استدعاء ، فإن جرت بنفسها من الفم أو الأنف ونزلت إلى جوفه عاجزاً عن المص لها . فلا يفطر ؛ للعذر ، بخلاف ما إذا أجراها هو وهو ظاهر ، أو جرت بنفسها قادراً على مجها ، وبه فارق ما إذا طعنه غيره كما مر ، وفرق أيضاً بأنه لا يلزم من قصده الطعن وصول الطعن إلى جوفه ، بخلاف النخامة فإنه يغلب نزولها وإن لم يمجه ، وبأن المطعون قد يظن القتل ويستسلم كما هو الأفضل فلم ينسب إلى تقصير في الدفع ، فلا يفطر بوصول ما طعن به ، بخلاف ترك النخامة تأمل .

قوله : (وفي عدم الإفطار بدخول شيء منه) أي : إلى داخل الفم أو الأنف .

قوله : (وإن أمسكه) أي : ولم يلفظه إلى خارج .

قوله : (وفي أنه إذا تنجس .. وجب غسله) أي : مع المبالغة في الغرغرة كما مر في (باب النجاسة) وذلك ليغسل ما في حد الظاهر ، ونقلت ثمَّ عن « التحفة » ما ندمه : (فلو تنجس فمه .. أخذ الماء بيده إليه وإن لم يعلها عليه ، ويجب غسل كل ما في حد الظاهر منه ولو بالإدارة ؛ كصب ماء في إناء متنجس وإدارته بجوانبه) انتهى^(٢) .

قوله : (وله) أي : لداخل الفم أو الأنف إلى الممتنى المذكور .

قوله : (حكم الباطن في عدم الإفطار بابتلاع الريق منه) أي : إذا كان الريق صرفاً كما سيأتي الكلام عليه مبسوطاً .

قوله : (وفي سقوط غسله عن نحو الجنب) أي : وله حكم الباطن في سقوط ... إلخ ، فلا

(١) حاشية الشبرايملي (١٦٥ / ٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٢٠ / ١) .

وفارق وجوب غسل النجاسة عنه بأنها أندر وأفحش ، فضيق فيها ما لم يضيق في الجنبية . وإنما يفطر بإدخال ما ذكر إلى الجوف (بشرط دخوله) إليه (من منفذ مفتوح) كما تقرر ،

يجب في الغسل عن نحو الجنبية غسل ما ذكر ؛ إذ لا يجب في الغسل مضمضة ولا استنشاق كما مر في بابه .

قوله : (وفارق) أي : سقوط غسل باطن الفم والأنف عن نحو الجنب .

قوله : (وجوب غسل النجاسة عنه) أي : الباطن المذكور ، ومر : أنه يحرم ابتلاع شيء قبله ؛ لئلا يكون أكلاً للنجاسة .

قوله : (بأنها أندر وأفحش) أي : من الجنبية ونحوها ؛ أما ندرتها . . فظاهرة ، وأما فحشها . . فلأنها حسية والجنبية معنوية .

قوله : (فضيق فيها ما لم يضيق في الجنبية) أي : فوجب غسل ذلك عن النجاسة ولم يجب غسله عن الجنبية .

قوله : (وإنما يفطر بإدخال ما ذكر) أي : العين بالقيود السابقة من التعمد والاختيار والعلم بالفطر به ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (إلى الجوف) يعني : ما يسمى جوفاً ولو لم يحل الطعام فإن الصائم يفطر به ؛ كما يفطر بالوصول إلى حلقه وإن لم يصل إلى معدته المحيلة للطعام كما مر .

قوله : (بشرط دخوله إليه) أي : دخول ما ذكر إلى الجوف .

قوله : (من منفذ مفتوح) أي : عرفاً أو فتحاً يدرك كما قاله (سم)^(١) ، والمنفذ بفتح الميم والفاء : مثل المدخل والمخرج كما ضبطه جمع ، ونقله بعضهم عن النووي^(٢) ، لكن في « المصباح » ما نصه : (نوافذ الإنسان : كل شيء يوصل إلى النفس فرحاً أو ترحاً ؛ كالأذنين ، واحدهما : نافذ ، والفقهاء يقولون : منافذ ، وهو غير ممتنع قياساً ؛ فإن المنفذ : مثل مسجد موضع نفوذ الشيء)^(٣) . قال (ع ش) : (فإن كان ما في « المصباح » من قوله : مثل مسجد بفتح الجيم . . وافق ما هنا ، وإن كان بكسرهما . . خالفه ، فلتراجع)^(٤) .

قوله : (كما تقرر) أي : عند قول المصنف : (الإمساك عن دخول عين) من قول الشارح :

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٣/٣) .

(٢) انظر « مغني المحتاج » : ١/٦٢٧ .

(٣) المصباح المنير ، مادة (نفذ) .

(٤) حاشية الشيرازي (١٦٨/٣) .

(وَ) مِنْ ثَمَّ (لَا يَضُرُّ تَشْرُبُ الْمَسَامَ) بتشديد الميم ؛ وهي : ثَقْبُ الْبَدَنِ (بِالذَّهْنِ وَالْكُحْلِ وَالْإِغْتِسَالِ) فلا يفطر بذلك وإن وصل جوفه ؛ لَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَصِلْ مِنْ مَنْفَذٍ مُنْتَوِحٍ

(من الظاهر في منفذ مفتوح) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل شرطية دخول ما ذكر من المنفذ المفتوح .

قوله : (لا يضر تشرب المسام بتشديد الميم) أي : الأخيرة ؛ جمع سم بثلاث السين المهملة ، والفتح أفصح كما قاله في « التحفة » وغيرها^(١) .

قوله : (وهي) أي : المسام .

قوله : (ثقب البدن) بضم الثاء المثناة : جمع ثقبه ، وعبرة « التحنة » : (وهي ثقب لطيفة جداً لا تدرك)^(٢) .

قوله : (بالدهن) أي : كأن طلا رأسه أو بطنه به وإن وجد أثره بباطنه .

قوله : (والكحل) بضم الكاف ، يقال : كحلت الرجل كحلاً من باب قتل : جعلت الكحل في عينه ، والفاعل كاحل ، والمفعول مكحول ، وبه سمي الرجل المشهور ، والأصل : كحلت عينه ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ؛ لفهم المعنى ، ولذا يقال : عين كحيل ؛ أي : مكحولة .

قوله : (والاعتسال) أي : فإنه يجوز اتفاقاً في حمام وغيره وإن وجد أثره في باطنه ؛ لما صح من طرق : أنه صلى الله عليه وسلم صب على رأسه الماء وهو صائم من العطش ، أو من الحر . « إيعاب »^(٣) .

قوله : (فلا يفطر بذلك) أي : بتشرب المسام فيما ذكر .

قوله : (وإن وصل جوفه) أي : بأن وجد في حلقه طعاماً ولوناً ، فلا فرق في عدم الإفطار بين أن يجد في الحلق منه طعاماً أو لا يجد ؛ لأنه لا منفذ من العين إلى الحلق وما يصل إليه من المسام ، كذا قالوا ، وفيه : أن أهل التشريح يثبتونه ، وأجيب بأنه لخفائه وصغره ملحق بالمسام ؛ كما يدل له تعليل الشارح هنا ، ونقل عن مالك وأحمد : أنه إذا وجد في الحلق ذلك .. أفطر^(٤) .

قوله : (لأنه لما لم يصل من منفذ مفتوح) أي : وإنما وصل من ثقب لطيفة جداً لا تدرك .

(١) تحفة المحتاج (٤٠٣/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٠٣/٣) .

(٣) أخرجه الحاكم (٤٣٢/١) ، وأبو داود (٢٣٦٥) .

(٤) انظر « المدونة » (١٩٧/١) ، « المغني » (٣٥٣/٤) .

كَانَ فِي حَيْزِ الْعَفْوِ ، وَلَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ ، لَكِنَّهُ خِلَافُ الْأَوَّلَى . وَإِنَّمَا يَفْطَرُ بِمَا مَرَّ إِنْ عَلِمَ وَتَعَمَّدَ
وَأَخْتَارَ

قوله : (كان في حيز العفو) أي : فلا يفطر بذلك ، وقد روي : أنه صلى الله عليه وسلم اكتحل في رمضان وهو صائم ، قال النووي : (رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف)^(١) ، ورواه أيضاً البيهقي عن أبي رافع وابن حبان عن ابن عمر ، وكذا ابن أبي عامر عنه بلفظ : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مملوءتان من الإثم وذلك في رمضان وهو صائم)^(٢) .

ولذا قال في « الإيعاب » : (إذا جمعت طرق الحديث .. أحدثت له قوة ، وساغ الاستدلال به ، فافهم) .

قوله : (ولا كراهة في ذلك) أي : في الاكتحال كما نقله النووي عن الأصحاب وإن تنخمه^(٣) .
قوله : (لكنه خلاف الأولى) أي : هذا ما قاله الروياني في « الحلية » ، واستوجهه في « التحفة » قال : (وقد يحمل عليه كلام « المجموع »)^(٤) أي : بأن يراد بـ (الكراهة المنفية) : الكراهة الشديدة .

قال (ع ش) : (قوة الخلاف - أي : خلاف مالك في الفطر بذلك - لا تناسب كونه خلاف الأولى ، بل تؤيد الكراهة ، اللهم إلا أن يقال : المراد بالكراهة في عدم الخروج من الخلاف : أن عدم المراعاة خلاف الأولى) انتهى^(٥) .

وفي « الإيعاب » : (قياس ما في الحجامة : أن هذا مثلها ؛ أي : في الكراهة ، إلا أن يفرق بأن الخلاف ثمَّ اعتضد بصحة الحديث بموافقته ، بخلافه هنا ، ومع ذلك : يسن القضاء كما علم مما قدمته ؛ خروجاً من الخلاف) انتهى ، فليتأمل .

قوله : (وإنما يفطر بما مر) أي : بوصول العين إلى ما يسمى جوفاً ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (إن علم وتعمد واختار) أي : فهذه قيود الإفطار كما ذكره بقوله السابق : (مع تعمد دخولها واختياره والعلم بأنه مفطر) .

(١) المجموع (٣٦٢/٢ - ٣٦٣) ، والحديث في « سنن ابن ماجه » (١٦٧٨) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) السنن الكبرى (٢٦٢/٤) ، المجروحين (٤٠٢/١) .

(٣) المجموع (٣٦٢/٦) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٠٣/٣) .

(٥) حاشية الشبراملسي (١٦٨/٣) .

(فَإِنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا) لِلصَّوْمِ (أَوْ جَاهِلًا) بَأَنَّ ذَلِكَ مُفْطَرٌّ أَوْ مُكْرَهًا عَلَى الْأَكْلِ مَثَلًا ، (قَلِيلًا)
كَانَ الْمَأْكُولُ أَوْ الْمَشْرُوبُ (أَوْ كَثِيرًا)

قوله : (فَإِنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا لِلصَّوْمِ) أي : لا للفطر بالأكل كما هو ظاهر ، قاله في « الإيعاب » .

قوله : (أَوْ جَاهِلًا بِأَنَّ ذَلِكَ مُفْطَرٌّ) أي : وبتحريره ما فعله كما نقله في « الإيعاب » عن « المجموع » ، وخرج بهذا القيد : ما لو علم التحريم وجهل الإفطار . . . فإنه يفطر كما قاله الإمام ، واعتمده الأسنوي وغيره وإن أوهم كلام « الروضة » و« أصلها » خلافه ؛ كما لو علم حرمة الكلام في الصلاة دون كونه مبطلًا . . . فإنه يبطلها كما مر ؛ إذ حقه بعد العلم بالتحريم الكف ، تأمل .

قوله : (أَوْ مُكْرَهًا عَلَى الْأَكْلِ مَثَلًا) أي : كالاستقاء وغيرها من المنطرات السابقة والآتية فإنه لا يفطر حيثئذ ، لهذا هو المعتمد ، وعبارة « التحفة » مع المتن : (ولو أوجر طعاماً ؛ أي : أمسك فمه وصب فيه مكرهًا . . . لم يفطر ؛ لانتفاء فعله ، فإن أكره بما يحصل به الإكراه على الطلاق كما هو ظاهر حتى أكل أو شرب . . . أفطر في الأظهر ؛ لأنه يفعله دفعا لضرر نفسه ؛ كما لو أكل لدفع ضرر الجوع .

قلت : الأظهر : لا يفطر ، والله أعلم ؛ لرفع القلم عنه كما في الخبر الصحيح^(١) ، فصار فعله كَلَا فِعْلًا ، وحيثئذ أشبه الناسي ، وبه فارق من أكل لدفع الجوع ، قيل : أم يصرح الرافعي في كتبه بترجيح الأول ، وإنما فهمه المصنف - أي : النووي - من سياقه فأسنده إليه بحسب ما فهمه ، وألحق بعضهم - أي : الكندري المصري في « الهادي » - بالمكره من فاجأ قطاع فابتلع الذهب خوفاً عليه ، والذي يتجه : خلافه - أي : فيفطر ببلعه الذهب - وشرط عدم فطر المكره ألا يتناول ما أكره عليه لشهوة نفسه ، بل لداعي الإكراه لا غير ؛ أخذاً مما في الطلاق (تأمل^(٢) .

قوله : (قَلِيلًا كَانَ الْمَأْكُولُ أَوْ الْمَشْرُوبُ أَوْ كَثِيرًا) هذا هو الذي صححه النووي^(٣) ، وهو المعتمد ، خلافاً للرافعي^(٤) ومن تبعه فصححوا الفطر بالأكل الكثير ناسياً ، وعللوه بأن النسيان مع الكثرة نادر ، ولذا تبطل الصلاة بالكلام الكثير ناسياً ، ورد بالفرق بين الصلاة والصوم بأن لها هيئة تذكر المصلي أنه فيها فيندر فيها ، بخلاف الصوم فكان المصلي بذلك موعراً دون الصائم ، وإذا

(١) أخرجه ابن حبان (٧٢١٩) ، والحاكم (١٩٨/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) تحفة المحتاج (٤٠٨/٣) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٨١) .

(٤) المحرر (ص ١١١) .

لَمْ يُفْطِرْ) لِعُمُومِ خَيْرِ «الصَّحِيحَيْنِ» : «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ - وفي رواية : وشرب - فَلَيْتَمَ صَوْمُهُ ؛ فَإِنَّا أَطْعَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَسَقَاهُ» ، وصحَّ : «وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ» ،

جرينا على قول الرافعي . فضابط الكثير على ما في «الأنوار» : ثلاث لقم فأكثر^(١) ، ونظر فيه بأنهم قد ضبطوا القليل في الصلاة بثلاث كلمات وأربع ، وقد يقال بأن المرجع العرف ، ولا مانع من أن يعد الثلاث اللقم كثيراً والثلاث الكلمات قليلاً ، على أنه قد يفرق بأن الثلاث اللقم تستدعي زمناً طويلاً في مضغهن .

قال في «الإيعاب» : (وعليه : فيسن لمن أكلها أو جامع مثلاً ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً القضاء ؛ خروجاً من خلاف من أوجبه ، وكذا يقال في كل من تعاطى ما قيل : إنه مفطر ؛ أخذاً من قولهم : يسن الوضوء من كل ما قيل : إنه ناقض) .

قوله : (لم يفطر ؛ لعُموم خبر «الصحيحين») أي : من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، وكذا رواه عنه أحمد في «مسنده»^(٢) .

قوله : («من نسي») أي : أنه صائم .

قوله : («وهو صائم») جملة حالية .

قوله : («فأكل أو شرب») أي : قليلاً أو كثيراً ، وخصهما من بين المفطرات ؛ لندرة غيرهما كالجماع فنص عليهما ، وبه على غيرهما من طريق الأولى .

قوله : (وفي رواية : «وشرب») أي : بالواو لا بـ (أو) ، وهذه الرواية للبخاري .

قوله : («فليتَم صومه») أي : وجوباً في الواجب وندباً في المندوب ، قال بعضهم : (إضافة الصوم إليه إشارة إلى أنه لم يفطر ، وإنما أمر بالإتمام ؛ لفوت ركنه ظاهراً) .

قوله : («فإنما أطعمه الله تعالى وسقاه») في رواية الترمذي : «فإنما هو رزق رزقه الله تعالى»^(٣) .

قوله : (وصح : «ولا قضاء عليه») رواه ابن حبان والدارقطني والحاكم والطبراني بلفظ : «إذا أكل الصائم ناسياً» . فإنما رزق ساقه الله تعالى إليه ، ولا قضاء عليه^(٤) ، وروى الدارقطني

(١) الأنوار (١/٢٣٤) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٣٣) ، صحيح مسلم (١١٥٥) ، مسند الإمام أحمد (٤٢٥/٢) .

(٣) سنن الترمذي (٧٢١) .

(٤) صحيح ابن حبان (٣٥٢١) ، المستدرک (١/٤٣٠) ، سنن الدارقطني (١٧٨/٢) ، المعجم الأوسط (٥٣٤٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ولخبر : « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » . والجاهل كالنَّاسِي بجامعِ الْعَذْرِ ، (وَ) لَكِنْ (لَا يُعْذَرُ الْجَاهِلُ) هنا وفيما مرَّ

والبيهقي خبر : « من أفطر في شهر رمضان ناسياً . . فلا قضاء ولا كفارة »^(١) ، قال الدارقطني :
تفرد به محمد بن مرزوق عن الأنصاري ، وهو ثقة .

قال في « شرح مسلم » : (فيه دلالة لمذهب الأكثرين : أن الصائم إذا أكل أو شرب أو جامع ناسياً . . لا يفطر ، وممن قال بهذا الشافعي وأبو حنيفة وداود وآخرون ، وقال ربيعة ومالك : يفسد صومه ، وعليه القضاء دون الكفارة ، وقال عطاء والأوزاعي والليث : يجب القضاء في الجماع دون الأكل ، وقال أحمد : يجب في الجماع القضاء والكفارة ، ولا شيء في الأكل)^(٢) والله أعلم .

قوله : (ولخبر : « رفع عن أمتي » . . .) إلخ ، رواه الطبراني في « المعجم الكبير » عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً^(٣) .

قوله : (« الخطأ ») أي : إثم لا حكمه ؛ إذ حكمه من الضمان لا يرتفع .

قوله : (« والنسيان ») كذلك عزيزي^(٤) .

قوله : (« وما استكروهوا عليه ») قيل في غير الزنا والقتل ؛ لأن شهوته للزنا تولد الاختيار ، ولأنه في القتل اختار نفسه على نفس المقتول . انتهى ، وما ذكره في الزنا بناء على عدم تصور الإكراه فيه ، والأصح : تصوره فيه ؛ لأن الانتشار عند نحو الملامسة أمر طبيعي لا اختيار للنفس فيه ، ولذا لا حد في زنا المكره في الأظهر مع الانتشار ، وقطعاً مع عدمه .
نعم ؛ الزنا لا يباح بالإكراه ، لكن لا يفطر بذلك كما اقتضاه إطلاقه .

قال في « الإيعاب » : (وقد يوجه بأنهم سامحوا في الفطر بما لم يسامحوا به في الزنا ؛ إذ لا يباح بحال ، فلا يلزم من عدم حله بالإكراه الإفطار ؛ لأن مداره على عدم القصد) تأمل .

قوله : (والجاهل كالناسي) أي : مقيس عليه ، فلا يفطر بذلك بقيده الآتي .

قوله : (بجامع العذر) أي : في كل من الناسي والجاهل .

قوله : (ولكن لا يعذر الجاهل هنا وفيما مر) أي : من الجماع وغيره .

(١) سنن الدارقطني (١٧٨/٢) ، السنن الكبرى (٢٢٩/٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) شرح صحيح مسلم (٣٥/٨) .

(٣) المعجم الكبير (٩٧/٢) .

(٤) السراج المنير (٢٩٠/٢) .

(إِلَّا إِنْ قَرَّبَ عَهْدُهُ بِالْإِسْلَامِ) وَلَمْ يَكُنْ مَخَالِطاً أَهْلَهُ ، بَحِيْثُ لَمْ يَعْرِفْ مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ يُفْطَرُ ، (أَوْ نَشْأً بِيَادِيَةٍ) أَوْ بِلَدَةٍ (بَعِيدَةٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ) بَحِيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ النُّقْلَةَ إِلَيْهِمْ ؛ لِعِذْرِهِ حِينَئِذٍ ،

قوله : (إِلَّا إِنْ قَرَّبَ عَهْدُهُ بِالْإِسْلَامِ . . .) إلخ ، فهذا القيد معتبر في كل ما مر ، ويأتي من الأمور المغتفرة للجاهل .

قوله : (ولم يكن مخالطاً أهله) أي : الإسلام .

قوله : (بحيث لم يعرف منهم أن ذلك يفطر) تصوير لعدم مخالطته أهله ، قال في « الإيعاب » : (وقد يدخل فيه ما لو كان فعله مما يجهله أكثر العامة . . فلا فطر حينئذ ، وهو محتمل وإن بعد إسلامه وقرب من العلماء ؛ أخذاً مما مر في نظائره في الصلاة ، ثم رأيت في « المجموع » ما يؤيد ذلك حيث قال : وإن كان مخالطاً للمسلمين بحيث لا يخفى عليه تحريره . . أفطر ، ورأيت الزركشي تنزل عن بعضهم نحو ما ذكرته ، ثم رده بأن كل داخل في الصوم يعلم أنه يفطر بالواصل للجوف في الجملة ، وإنما يقع الجهل بالبعض هل هو يفطر ، ومثل ذلك لا يعذر فيه ؛ كما في الكلام في الصلاة ، ويجاب بأن صورة الكلام ثم : أن يعلم حرمة ويجهل كونه مبطلاً ، فهذا هو الذي لا يعذر ، أما لو علم حرمة جنس الكلام وجهل حرمة ما أتى به . . فمعذور كما صرح به الشيخان ، وهذا هو نظير مسألتنا ؛ فإن الصورة : أنه علم حرمة جنس الإيصال إلى الجوف وجهل حرمة ما أتى به فلا يفطر ؛ ويؤيده قولهم : لو علم تحريم الكلام وجهل البطلان بالتجنح . . عذر ؛ لخفاء حكمه على أكثر العوام ، بخلاف ما لو علم حرمة ما أتى به وجهل كونه مفطراً . . فيفطر كما مر) تامل .

قوله : (أَوْ نَشْأً بِيَادِيَةٍ أَوْ بِلَدَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ) أي : عمن يعرف حرمة ما تعاطاه وإن لم يحسنوا غيره .

قوله : (بحيث لا يستطيع النقلة إليهم) أي : العلماء بالمعنى المذكور ، فهو تصوير للبعد عنهم .

قوله : (لِعِذْرِهِ حِينَئِذٍ) أي : حين إذ كان قريب العهد بالإسلام ، أو ناشئاً بالبعيدة عن العلماء ، قال في « الإيعاب » : (واستشكل ابنا عبد السلام والرفعة عدم فطر الجاهل المعذور بأنه إذا اعتقد جواز الأكل . . لم يتصور منه النية بحقيقة الصوم ، وأجاب عنه السبكي والأذرعى بفرض ذلك في مفطر خاص مما يخفى : كالتراب ، ويكون الصوم الإمساك عن المعتاد ، وما عداه شرط في صحته ، وكذا الأشياء المختلف فيها عندنا ؛ كجمع الريق وابتلاعه ، وابتلاع النخامة من الصدر مما لا رجحان فيه لا يقدر بعد الجزم بنية الإمساك عن الأكل والشرب ، واعترضه الزركشي بأنه لا يتجه

بخلاف ما إذا كان قديم الإسلام وهو بين ظهرايين العلماء ، أو من يعرف أن ذلك مُفَطَّرٌ ؛ فإنه لا عذر له ؛

حينئذ من فرقهم بين قريب الإسلام وبعيده ، ويرد بأن المراد بذلك : الإثارة إلى الجهل بما يغلب الجهل به وما ينذر ، فذكرهم لذلك مثال لا حصر ، وهذا يؤيد ما قدمته ومن ثم قال الزركشي نفسه : ما ذكره من التفريق إنما يظهر في بعض المفطرات ؛ وإلا . . فكثير من العوام يجهل كثيراً من المفطرات ، وقد سوى صاحب « الذخائر » و « الانتصار » بين الجاهل والناسي في جميع الأحكام ، واقتصر عليه في « الشرح الصغير » انتهى ، لكن المعتمد : تقييده بما مر مما ذكره وذكرته دون الأشياء الظاهرة ؛ لتقصيره بترك تعلمها الواجب عليه ، فلا يعذر بالجهل بحكمها .

ثم رأيت الأذرع صرح بما ذكرته فقال بعد كلامهما : وهو ظاهر فيما يخفى على العوام من المفطرات لا في الجميع ، ثم قال : وينبغي أن يفرق بين من يخالط الذس وغيره . انتهى ، وأما الجواب بحمله على من احتجم مثلاً فظن أنه أفطر فأكل فلا يفطر . . فسعي ، بل الأصح : أنه يفطر (تأمل) .

قوله : (بخلاف ما إذا كان قديم الإسلام) محترز قول المتن : (إن قرب عهده بالإسلام) . قوله : (وهو بين ظهرايين العلماء) أي : بأن كان مخالطاً لهم ، قال في « المصباح » : (وهو نازل بين ظهرايينهم - بفتح النون - قال ابن فارس : ولا تكسر ، وقال جماعة : الألف والنون زائدتان للتأكيد ، وبين ظهريهم وبين أظهرهم كلها بمعنى : بينهم ، وفائدة إدخاله في الكلام : أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم ، وكأن المعنى : أن ظهراً منهم قدامه وظهراً وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الإقادة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم ، ولقيته بين الظهريين والظهرايين ؛ أي : في اليومين والأيام)^(١) .

قوله : (أو من يعرف أن ذلك مفطر) كذا في نسخ بـ (أو) العطفية . ولعل الأولى إبدالها بأي التفسيرية ، والحاصل : أن المراد بـ (العلماء) هنا : من يعرف كون ما ذكر مفطراً وإن لم يكن عالماً بغيره ، وعبرة (ع ش) : (أي : العالمين بهذه الأحكام وإن لم يحسنوا غيرها)^(٢) . قوله : (فإنه لا عذر له) أي : لذلك الجاهل القديم الإسلام الذي يكون بين ظهرايين العلماء فيفسد صومه بأكله مع جهله بأنه مفطر .

(١) المصباح المنير ، مادة : (ظهر) .

(٢) حاشية الشيرازي (١٦٤ / ٣) .

لتقصيره بترك ما يجب من تعلم ذلك ، كما مرَّ أول الكتاب . (وَلَا يُفْطِرُ بِغُبَارٍ) نحو (الطَّرِيقِ) ولا بغربة نحو الدَّقِيقِ ، ولا بوصول الأثر ؛ كوصول الريح بالشَّم إلى دماغه ،

قوله : (لتقصيره بترك ما يجب من تعلم ذلك) أي : ما يبطل الصوم ، تعليل لعدم عذره ، قال في « التحفة » : (ومن علم تحريم شيء وجهل كونه مفطراً . لا يعذر ، وإيهام « الروضة » « أصلها » عذره غير مراد ؛ لأنه كان من حقه إذا علم الحرمة أن يمتنع ^(١)) ، وفي « الإيعاب » : (وما اقتضاه كلام القاضي اقتضاء ظاهراً من فطر الجاهل ولو بما دق وغمض . . فضعيف وإن وافقه عليه المتولي ، ومن ثم : ظر فيه الأذرعى) انتهى ، وبها يعلم : أن المعتمد في ذلك كله التفصيل كما تقرر .

قوله : (كما مر أول الكتاب) أي : في الخطبة حيث قال عند قول المصنف : (الذي فرض علينا تعلم شرائع الإسلام) ما نصه : (فالعبادات يجب على كل مكلف تعلم ما يكثر وقوعه من شروطها وأركانها ؛ فوراً في الفوري ، وموسعاً في الموسع كالحج) ، وقال في موضع آخر منها : (بخلاف من لم يعلم ذلك ؛ لتركه الواجب) ، وقال أيضاً مع المتن : (لا بد لكل مسلم يحتاج إلى معرفة ما هو مضطر إليه من العبادات من معرفة مثله ؛ أي : هذا المختصر ليكون على بصيرة من أمره وبينه من ربه ؛ وإلا . . ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء) انتهى ملخصاً .

قوله : (ولا يفطر) أي : الصائم سواء العالم والجاهل .
قوله : (بغبار نحو الطريق) أي : وإن أمكنه اجتنابه بإطباق الفم أو غيره ، قاله في « النهاية » ^(٢) .

قوله : (ولا بغربة نحو الدقيق) المراد بها هنا : النخل ؛ بدليل إضافتها للدقيق ؛ إذ الغربة في الأصل : إدارة نحو الحب في الغربال لينتفي خبثه ويبقى طيبه ، وفي المثل : من غربل الناس . . نخلوه ؛ أي : من فتش عن أمورهم وأصولهم . . جعلوه نخالة ، وفي الحديث : « كيف بكم وبزمان تغربل فيه غربة » ^(٣) أي : يذهب خيارهم ويبقى أراذلهم .
قوله : (ولا بوصول الأثر) أي : لا يفطر به .

قوله : (كوصول الريح بالشَّم إلى دماغه) تمثيل للأثر ، قال في « النهاية » : (ويؤخذ منه : أن وصول الدخان الذي فيه راحة البخور أو غيره إلى الجوف لا يفطر به وإن تعمد فتح فيه لأجل ذلك ،

(١) تحفة المحتاج (٤٠٩/٣) .

(٢) نهاية المحتاج (١٦٨/٣) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٤٢) ، وابن ماجه (٣٩٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

ولا بدخول ذبابة في جوفه (وَإِنْ تَعَمَّدَ فَتَنَحَّ فَمِهِ) لعدم قصده لذلك ؛ وَلَعَسَ تَجَنَّبَهُ ،

قوله : (ولا بدخول ذبابة في جوفه) عطف على قول المتن : (بغبار الطريق) أي : ولا يفطر بدخول . . . إلخ ، ومر : أنه يفطر بإخراجها حينئذ ؛ لأنه قيء مفطر ، ووقع في « الفتاوى » أن ذلك غير مفطر ؛ وعلله بأن إبقاء الذبابة في الباطن يورث ضرراً في الغالب ، وحينئذ : فهو أولى بعدم الإفطار من النخامة ؛ لأن تركها ليس فيه من الضرر ما في ترك الذبابة ، فعلم : أن الوجه : إن تعمد إخراجها . . لا يفطر . . إلخ ما قاله ^(١) ، لكنه أفتى ثانياً بأنه يفطر بتعمد إخراجها بعد وصولها للجوف وإن احتاج إليه ؛ وأيده بما لو أكل لغلبة الجوع مثلاً . . فإنه يفطر ، قال : ولا ينافي ما تقرّر عدم الإفطار باقتلاع النخامة ولو من الصدر ؛ للحاجة إلى ذلك كما صرحوا به ، ومعناه : أن الحاجة لذلك عامة لكل أحد وغاية ؛ إذ لا يخلو أحد من الاحتياج إلى مجها في صومه ؛ لئلا تضربه ، فلذلك عفي عنها ؛ لعموم وقوعها وغلبته ولم يلحق بها مسألة الذبابة ؛ لأنها نادرة جداً وغير عامة فأفطر إخراجها ، على أنهم صرحوا بأن القياس في النخامة الفطر ، ومن القواعد : أن ما خرج عن القياس لا يقاس عليه ، فنضح ما ذكرته من الإفطار بإخراج الذبابة من الجوف وإن احتاج لذلك ، فإن علم من بقائها ضرراً . . أخرجها وإن أفطر بذلك ؛ كما في مريض يضره الصوم ، وقد كان سبق مني إفتاء بأن إخراجها غير مفطر ، والأوجه : ما ذكرته الآن ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ^(٢) ، ومر عن « التحفة » الجزم بهذا .

قوله : (وإن تعمد فتح فمه) أي : للغبار حتى دخل جوفه فإنه لا يفطر أيضاً في الأصح .
قوله : (لعدم قصده لذلك) أي : للغبار ونحوه ، وهذا تعليل لما قبل الغاية ، فالأولى : تقديمه عليها .

قوله : (ولعسر تجنبه) يعني : أن التحرز عنه من شأنه أن يعسر فخفف فيه ، قال الشيخان : (وشبهوه بالخلاف في العنود من البراغيث المقتولة عمداً) ^(٣) .

قال في « التحفة » : (وقضيته : أنه لا فرق بين غبار الطريق الطاهر والنجس ، وفيه نظر ؛ لأن النجس لا يعسر على الصائم تجنبه ولا بين قليله وكثيره ، وهو كذلك ؛ لأن الفرض أنه لم يتعمده ، فإن تعمدته ؛ بأن فتح فاه عمداً حتى دخل . . لم يفطر إن قل عرفاً ، وقولي : حتى دخل هو عبارة « المجموع » ، وقضيته : أنه لا فرق بين فتحه ليدخل أو لا ، وبه صرح جمع متقدمون ومتأخرون

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/٦٣) .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/٦٣-٦٤) .

(٣) الشرح الكبير (٣/١٩٦) ، المجموع (٦/٣٣٩) .

وَلَأَنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْ جِنْسِهِ . (وَلَا) يُفْطَرُ أَيْضاً (بِلَعْلِ الرِّيقِ)

فقالوا : لو فتح فاه قصداً لذلك .. لم يفطر على الأصح ، فما اقتضاه كلام « الخادم » من أنه مفطر يحمل على الكثير (انتهى^(١)) .

والحاصل : أن الغبار النجس يضر مطلقاً ؛ لغلظ أمر النجاسة . ولندرة حصوله بالنسبة للطاهر ، وأن الغبار الطاهر إن تعمدته ؛ بأن فتح فاه حتى دخل .. عفي عن قليله فقط ، وإن لم يتعمده .. عفي عنه وإن كثر هذا ، واعتمد الرملي العفو مطلقاً وإن كثر وتعمد ، ولم يقيده بالطاهر^(٢) .

قوله : (ولأنه معفو عن جنسه) أي : الغبار ، وبهذا التعليل كما قاله (سم) عن البرلسي : حصل الفرق بينه وبين ما لو فتح فاه في الماء حتى نزل الماء إلى جوفه^(٣) .

قال في « التحفة » : (ولو خرجت مقعدة مبسور .. لم يفطر بعودها ، وكذا إن أعادها كما قاله البغوي والخوارزمي ، واعتمده جمع متأخرون ، بل جزم به غير واحد منهم ؛ لاضطراره إليه ، وليس هذا كالأكل جوعاً الذي أخذ منه الأذرعى قوله : الأقرب إلى كلام النووي وغيره الفطر وإن اضطر إليه كالأكل جوعاً . انتهى ؛ لظهور الفرق بينهما بأن الصوم شرع ليتحمل المكلف مشقة الجوع المؤدي إلى صفاء نفسه ، ففطر جوع يضطر إليه المكلف معه إلى الفطر مع أكله آخر الليل نادر غير دائم ؛ كالمرض فجاز به الفطر ولزم القضاء ، وأما خروج المقعدة .. فهو من الداء العضال الذي إذا وقع دام فاقتضت الضرورة العفو عنه ، وأنه لا فطر بما يترتب عليه ، وسيأتي في قلع النخامة : أنه إنما رخص فيه ؛ لأن الحاجة تتكرر إليه ، وهذه أولى بالحكم منها في ذلك ، فتأمله^(٤) .

قوله : (ولا يفطر أيضاً) أي : كما لا يفطر بغبار الطريق .

قوله : (بيلع الريق) أي : إجماعاً ، والمراد : ريق نفسه ، فلو قال : ريقه .. لكان أولى ، قال في « التحفة » : (فلو ابتلع ريق غيره .. أفطر جزماً ، وما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يمص لسان عائشة رضي الله عنها وهو صائم^(٥) .. واقعة حال فعلية ؛ محتملة أنه يمصه ثم يمجه ،

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٠٣-٤٠٤) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٦٨-١٦٩) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/٥٦٧) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٤٠٤) .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٣٨٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

الطَّاهِرِ الْخَالِصِ مِنْ مَعْدِنِهِ) وَهُوَ الْفَمُ جَمِيعُهُ وَلَوْ بَعْدَ جَمْعِهِ (وَإِنْ أَخْرَجَهُ عَلَى لِسَانِهِ) لِعُسِرَ التَّحْرُزُ عَنْهُ ؛ وَلَأنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَعْدِنِهِ ،

أو يمصه ولا ريق به) انتهى^(١) .

قال في « القاموس » : (الريق بالكسر : الرضاب وماء الفم ، والريقة أخص منه ، والجمع : أرياق)^(٢) .

قوله : (الطاهر الخالص) سيأتي في الشرح محترز هذين القيدتين .

قوله : (من معدنه) أي : محله .

قوله : (وهو) أي : معدن الريق .

قوله : (الفم جميعه) هذا هو المراد هنا ؛ ففي « الإيعاب » : (ومعدنه الأصلي : فواره ومنبعه ؛ وهو ما تحت اللسان ، وحكمة إنباعه منه : تليين المأكول ، وترطيب اللسان ، وتسهيل النطق ، وألحق ما في الفم بهذا النبع ؛ لأنه كله يسمى معدناً عرفاً) انتهى .

فالريق يخرج من عين تحت اللسان ، وذلك النبع عين نباعة تطري اللسان للتكلم ، وتبل الشيء الناشف ، ولولاها . . لوقف اللسان ونشف .

قوله : (ولو بعد جمعه) أي : الريق بنحو مصطكى ، وأشار بـ (لو) إلى خلاف فيه ؛ ففي « المنهاج » مع « النهاية » : (ولو جمع ريقه فابتلعه . . لم يفطر في الأصح ؛ كابتلاعه متفرقاً في معدنه ، والثاني : يفطر ؛ لخفة الاحتراز عنه ، وسواء أجمعه بشيء كالعلك أم لا ، واحترز بجمعه عما لو اجتمع من غير قصد . . فلا يضر قطعاً)^(٣) .

قوله : (وإن أخرجه على لسانه) أي : ثم ابتلعه فإنه لا يفطر أيضاً ، خلافاً لـ « الشرح الصغير » .

قوله : (لعسر التحرز عنه) أي : الريق ، تعليل لعدم الفطر ببلع الريق المذكور .

قوله : (ولأنه لم يخرج من معدنه) تعليل لذلك بالنظر لما بعد الغاية ، قال في « الإيعاب » : (وشمل كلامهم : ما لو جمعه على رأس لسانه ثم أخرج لسانه ثم رده إلى فيه وابتلعه . . فلا يفطر ، خلافاً لتردد الأذرع في فيه ؛ لأنه في هذه الحالة لم يفارق المعدن أيضاً ؛ إذ اللسان من جملته وهو لم يفارقه ، ومن ثم : اتجه الفرق بين ما هنا ونقض الوضوء بإخراج الدودة رأسها ؛ لأن الجزء الخارج

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٠٥) .

(٢) القاموس المحيط (٣/٣٤٩) ، مادة : (ريق) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/١٧٠) .

إِذِ اللِّسَانُ كَيْفَمَا تَقَلَّبَ مَعْدُودٌ مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ ، فَلَمْ يُفَارِقْ مَا عَلَيْهِ مَعْدِنُهُ . وَخَرَجَ بِـ (الطَّاهِرِ) :
الْمُتَنَجِّسُ ، كَمَنْ دَمِيتَ لَثْتُهُ وَإِنْ أَيْضَ رِيقُهُ . وَبـ (الخالصِ) : الْمُخْتَلِطُ وَلَوْ بَطَاهِرٍ آخَرَ كَمَنْ قَتَلَ
خَيْطاً مَصْبُوعاً تَغَيَّرَ بِهِ رِيقُهُ

منها خارج عن المعدن بالكلية ، على أن الملحظ في النقص غيره في الإفطار) .

قوله : (إذ اللسان كيفما تقلب معدود من داخل الفم) أي : وهو معدن الريق ، فهذا تعليل
للتعليل الثاني .

قوله : (فلم يفارق ما عليه معدنه) أي : فلا يفطر ببلعه ، قال (ع ش) : (بقي ما لو أخرج
لسانه وعليه نحو نصف فضة وعلى النصف من أعلى ريق ثم رده إلى فمه . . فهل يفطر أو لا ؛ لأنه لم
يفارق معدنه ؟ فيه نظر ، والأقرب : الثاني ، ونقل بالدرس عن شيخنا الزيايدي ما يوافق ما قلناه ،
فلله الحمد ، لكن قول المصنف كغيره : على لسانه قد يقتضى خلافه : لأن ما على ظاهر النصف
ليس على اللسان في الحقيقة (فليتأمل ^(١)) .

قوله : (وخرج بـ « الطاهر » : المتنجس) أي : الريق المتنجس فيفطر ببلعه .

قوله : (كمن دميت لثته) أي : وكمن أكل شيئاً نجساً ولم يغسل حتى أصبح .

قوله : (وإن أبيض ريقه) أي : خلافاً للفقهاء ، قال في « التحفة » : (ويظهر : العفو عن
ابتلي بدم لثته بحيث لا يمكنه الاحتراز عنه ؛ قياساً على ما مر في مقعدة المبسور ، ثم رأيت بعضهم
بحثه ؛ واستدل له بأدلة رفع الحرج عن الأمة ، والقياس عن العفو عما مر في « شروط الصلاة » ،
ثم قال : فمتى ابتلعه مع علمه به وليس له عنه بد . . فصومه صحيح) انتهى ^(٢) ، وسيأتي عن
الأذرعى ما يوافقه .

قوله : (وبـ « الخالص » : المختلط) أي : وخرج بـ (الريق الخالص) : الريق المختلط
بغيره ، فهو عطف على (بالطاهر المتنجس) .

قوله : (ولو بطاهر آخر) أي : سواء الماء وغيره .

قوله : (كمن قتل خيطاً مصبوعاً تغير به ريقه) ظاهره : أن تغير طعمه أو لونه أو ريحه مضر وإن
قل أو كان بمجاور ، إلا أن يراد بالمخالطة الحقيقية . . فيختص حينئذ بالتغير الكثير بالمخالط ،
وللنظر في كل ذلك مجال ، وقضية ما مر : أن المجاور لا تحصل منه عين ، بل تروح أنه لا يضر
التغير به هنا مطلقاً إلا أن يفرق .

(١) حاشية الشبراملسي (١٧٠ / ٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٠٦ / ٣) .

وبـ (الَّذِي أَبْتَلَعَهُ مِنْ معدنه) : غيرُهُ ؛ كَأَن خَرَجَ مِنْ فَمِهِ وَلَوْ إِلَى ظَاهِرِ الشَّفَةِ ، وَإِنْ عَادَ إِلَى فَمِهِ مِنْ خِيْطِ خِيَاطٍ أَوْ أَمْرَةٍ فِي غَزَلِهَا ؛ فَيَفْطَرُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ ؛ لِيُوصَلَ النِّجَاسَةُ

ثم رأيت القمولي قال : يكره مضغ العلك ؛ لجمعه الريق ، ولا يفطر بابتلاع الريق الحاصل بسببه ، فلو كان جديداً يفتت فوصل شيء من جرمه إلى جوفه عمداً . . أفطر ، ولو نزل إلى جوفه طعمه أو ريحه دون جرمه . . لم يفطر على الصحيح ، ثم قال : واللبن الذي إذا أصابه الماء ييس واشتد كالعلك بخلاف ما يفتت ويصل إلى الحلق . . فإنه يفطر به . انتهى .

وما ذكره من أنه لا أثر لتغير الطعم أو الريح صرح به في « المجموع » وعلمه بأن ذلك بمجاورة الريق له ، وقضية أنه لا يضر التغير بالمجاور : أنه يضر بمخالط مطلقاً ؛ فإنهم لم يفرقوا بين الجرم وغيره إلا في المجاور ؛ ويؤيد ذلك قول الزركشي : لو أكل شيئاً وتغير ريقه ثم ابتلع ريقه المتغير . . أفطر ، وإن زال التغير . . لم يفطر وإن لم يغسله ، وقال شارح « التعجيز » يفطر مطلقاً . انتهى « إيعاب » .

قوله : (وبالذي ابتلعه من معدنه . .) إلخ ؛ أي : وخرج بالذي ابتلعه من معدنه ، فهو عطف أيضاً على (بالظاهر) .

قوله : (غيره) فاعل - خرج المقدر ؛ أي : غير الذي من معدنه .

قوله : (كأن خرج من فمه) أي : الصائم ، تمثيل للغير .

قوله : (ولو إلى ظاهر الشفة) أي : ثم رده بلسانه أو غيره وابتلعه . . فيفطر قطعاً ؛ لأنه لما خرج عن معدنه . . صار بمنزلة عين أجنبية ، بخلاف خروجه بنفس الشفة ؛ لأنها من الفم الذي هو معدنه .

قوله : (وإن عاد إلى فمه من خيط خياط أو امرأة في غزلها) أي : وإن اضطر إلى ذلك ، خلافاً للفارقي كالجويني ، وخص المتولي الخلاف بالجاهل ، فغيره يفطر قطعاً ، فإن لم يكن عليه رطوبة تنفصل . . لم يفطر اتفاقاً .

قوله : (فيفطر بجميع ذلك) أي : المتنفس والمختلط والذي ابتلعه من غير معدنه .

قوله : (لوصول النجاسة . .) إلخ ، تعليل للفطر بالمتنجس ، فإن قيل : يرد عليه ما مر فيما لو دمت لثته فبصق حتى صار ريقه صافياً فإنه يفطر في الأصح كما تقرر ، مع أنه لم يصل إلى جوفه غير ريقه . . أجيب بأن الريق لما تنجس . . حرم ابتلاعه وصار بمنزلة العين الأجنبية ، قال الأذري : (لا يبعد أن يقال : من عمت بلواه بدم لثته بحيث يجري دائماً أو غالباً . . أنه يتسامح بما يشق الاحتراز عنه ، ويكفي بصنّه الدم ، ويعفى عن أثره ، ولا سبيل إلى تكليف غسله جميع نهاره ؛ إذ

أَوْ أَلْعَيْنِ الْمَخَالِطَةَ لَهُ إِلَى جَوْفِهِ ، وَلِسَهْوَةِ الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ فِي الْأَخِيرَةِ . (وَيُفْطِرُ بِجَزَيِ الرِّيقِ بِمَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَجِّهِ)

الفرض أنه يجري دائماً أو يترشح ، وربما إذا غسله .. زاد جريانه) . قال الرملي : (وهو فقه ظاهر)^(١) .

قوله : (أَوْ أَلْعَيْنِ الْمَخَالِطَةَ لَهُ) أي : أو لوصول العين المخالطة للريق ، فهذا تعليل للفطر بالمختلط .

قوله : (إِلَى جَوْفِهِ) أي : الصائم ، متعلق بـ (وصول) ، قال في « الأنوار » : (ولو غسل السواك واستاك به .. فكالخيط)^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (أي : فإذا أُلْقِيَتْ فِيهِ رَطُوبَةٌ تَنْفَصِلُ وَابْتَلَعَهَا .. أَفْطَرَ ، وَإِلَّا .. فَلَا ، وَكَذَا لَوْ اسْتَاكَ بِهِ بَلَا غَسْلٍ وَانْفَصَلَتْ مِنْهُ رَطُوبَةٌ أَوْ أَخْرَجَهُ وَعَلَيْهِ الرِّيقُ ثُمَّ رَدَهُ .. فَيَفْطِرُ بِابْتِلَاعِ رِيقِهِ حِينَئِذٍ فِي الْكُلِّ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي « الْمَجْمُوعِ » ذَكَرَ مَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ : لَوْ اسْتَاكَ بِسِوَاكَ رَطْبٍ فَانْفَصَلَ مِنْ رَطُوبَتِهِ أَوْ حَشَبْتَهُ شَيْءً فَابْتَلَعَهُ .. أَفْطَرَ بِلَا خِلَافٍ) .

قوله : (وَلِسَهْوَةِ الْإِحْتِرَازِ عَنْهُ فِي الْأَخِيرَةِ) أي : الصورة الأخيرة : وهي ما إذا ابتلعه من غير معدنه ، وبحث في « حاشية فتح الجواد » : أنه لو أدخل خيطاً إلى فمه فأصابه ريق ثم عاد منه إلى الفم والخيط باق .. أنه يفطر ببلعه لهذا الريق ، فقولهم : وإن عاد إلى فمه ... إلخ للغالب ؛ قال : (لأنه بوصوله للخيط فارق معدنه ، فعوده حينئذ يصدق عليه أنه من غير معدنه ، ويفرق بين هذا والعلك بأنه لا يفطر بالريق المجموع منه وإن كان عليه ؛ بأن الخيط له جوف ، وإن رقى .. يصل الماء إليه وينفصل منه بالعصر ، بخلاف نحو العلك) فليتأمل^(٣) .

قوله : (وَيَفْطِرُ بِجَزَيِ الرِّيقِ) أي : بطعمه ، وبالأولى إذا كان بفعله .

قوله : (بَمَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ) أي : من بقايا الطعام ليلاً .

قوله : (لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَجِّهِ) قيد للإفطار بذلك ، قال في « المختار » : (مع الشراب من فيه : رمى به ، وبابه رد ، والمجاج بالضم والمجاجة أيضاً : الريق الذي تمجه من فيك ، يقال : المطر مجاج المزن ، والعسل مجاج النحل)^(٤) .

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٤١٧/١) .

(٢) الأنوار (٢٣٣/١) .

(٣) حاشية فتح الجواد (٢٨٧/١ - ٢٨٨) .

(٤) مختار الصحاح ، مادة : (مجج) .

أي : عند قدرته عليه ؛ لتقصيره حينئذٍ ، بخلاف ما إذا عجز عن تمييزه ومجبه لِعذرِهِ . (وَ) يفطرُ
(بِالنَّخَامَةِ كَذَلِكَ) بِأَنْ نَزَلَتْ مِنَ الرَّأْسِ أَوْ الْجَوْفِ

قوله : (أي : عند قدرته عليه) أي : على مجبه ، وأشار بهذا التفسير إلى أن اللام في كلام المصنف ليست للتعليل ، بل بمعنى (عند) ، قال في « النهاية » : (وهل يجب عليه الخلال ليلاً إذا علم بقايا الطعام بين أسنانه يجري بها ريقه نهاراً ولا يمكنه التمييز والمج . . الأوجه كما هو ظاهر كلامهم : عدم الوجوب ، ويوجه بأنه إنما يخاطب بوجوب التمييز ، والمج عند القدرة عليهما في حال الصوم ، فلا يلزم تقديم ذلك عليه ، لكن ينبغي أن يتأكد له ذلك ليلاً . .) إلخ^(١) ، وسيأتي عن « الإيعاب » ما يوافقه .

قوله : (لتقصيره حينئذٍ) أي : حين إذ كان قادراً على مجبه ، فهو تعليل للإفطار بذلك بقيده المذكور ، زاد في « الإيعاب » : مع أن الحاجة لا تدعو إليه .
قوله : (بخلاف ما إذا عجز عن تمييزه ومجبه) أي : فإنه لا يفطر .

قوله : (لعذره) أي : العاجز عن التمييز والمج ، قال في « الإيعاب » : (لكن يسن له القضاء ؛ خروجاً من الخلاف ، ولا أثر لتركه تخليل أسنانه بلا عذر ، خلافاً للإمام والغزالي ، وفارق المبالغة بأنها مكروهة دون ترك التخليل وإن قال في « المجموع » : ينبغي أن يتخلل وينقي فمه ليلاً ، وبتقدير كراهته فما بين الأسنان قد يثبت في خلالها فلا ينفصل ، فإن انفصل . . لم يتعذر مجبه والماء سباق ؛ فانهذاره أسرع ، وقيل : لا يفطر مطلقاً ، وقواه الأذرع ثم نقل وجهاً آخر : أنه متى لم يغسل فمّاً . . أفطر مطلقاً ، واستغربه قال : نعم ؛ يظهر ذلك فيما لو أكل ما يبقى بقايا كثيرة غالباً في الفم واللّهات ؛ إذ لا ينقيه إلا الغسل ، وإلا . . نزلت عينه مع الريق إلى الجوف لا محالة وإزالته سهلة ، قال : وقياس الحكم بالفطر إيجاب الخلال) انتهى ، وبهذا يعلم تأكد التخليل .

قوله : (ويفطر بالنخامة كذلك) أي : مع قدرته على مجبها ، والنخامة بضم النون : هي الفضلة الغليظة التي يلفظها الشخص من فيه ، ويقال لها : النخاعة بالعين ؛ ففي « القاموس » : (والنخاعة بالضم : النخامة ، أو ما يخرج من الصدر ، أو ما يخرج من الخيشوم)^(٢) .
قوله : (بأن نزلت من الرأس أو الجوف . .) إلخ ؛ أي : بأن انصبت من دماغه في الثقبه

(١) نهاية المحتاج (١٧١/٣) .

(٢) القاموس المحيط (١٢٤/٣) ، مادة : (نخع) .

ووصلت إلى حد الظاهر من ألفم فأجراها هو وإن عجز بعد ذلك عن مجبها ،

النافذة منه إلى أقصى الفم فوق الحلقوم . « نهاية »^(١) .

قوله : (ووصلت إلى حد الظاهر من الفم) كذا في « المنهاج »^(٢) ، وتبعه في « المنهج »^(٣) ، قال في « التحفة » : (وهو مخرج الحاء المهملة فما بعده باطن) ، ثم نبه أن ذكر (حد) غير محتاج إليه في عبارته ، قال : (وإن أتى به شيخنا في « مختصرها » بل هو موهم ؛ إلا أن تجعل الإضافة بيانية ، وإنما يحتاج إليه من يريد تحديده ، وذكر الخلاف في الحد : أهو المعجمة ، وعليه الرافي وغيره ، أو المهملة ، وهو المعتمد كما تقرر ، فيدخل كل ما قبله ومنه المعجمة) انتهى^(٤) .

وما ذكره من عدم الاحتياج إلى ذكر (حد) له وجه ، وأما الإيهام . . فقال الشرواني : (محل تأمل ؛ لأن حكم ما عداه معلوم منه بالأولى ، اللهم إلا أن يقال : الإيهام بالنظر لباديء الرأي ، لكن قوله : « إلا أن تجعل الإضافة بيانية » يقتضي أن الإيهام حقيقي لا ظاهري ؛ إذ مقتضاه : أن الإيهام يرتفع بجعلها بيانية ، والحال : أن الإيهام الظاهر لا يرتفع بذلك) انتهى^(٥) .

وفي « البجيرمي » ما نصه : (وهذا يوهم أنها إن لم تصل إلى حد الظاهر بل وصلت قبله ؛ أي : من جهة الأسنان . . لم يفطر ، وليس كذلك إلا أن تجعل الإضافة بيانية ؛ أي : حد هو الظاهر ، فشمّل ما إذا وصلت قبل حد الظاهر من جهة الأسنان ؛ أي : وإن كان هذا المتوهم يفهم بالأولى أنه يفطر ، وقال « حج » : لا حاجة إلى ذكر « حد » ، وقال شيخنا الحفني : وحد الظاهر هنا مخرج الحاء المهملة فما فوق من جهة الأسنان ، وعليه : فلا إشكال ، فما فوق مخرج الحاء يقال له : ظاهر بالنسبة للنخامة ، وباطن بالنسبة للريق) انتهى ، فليتأمل^(٦) .

قوله : (فأجراها هو) أي : باختياره .

قوله : (وإن عجز بعد ذلك عن مجبها) أي : بأن لم يقدر على مجبها بعد إجرائها المذكور ، بخلاف ما لو قلع النخامة ولفظها . . فإنه لا بأس به في الأصح سواء أقلعها من دماغه أم من باطنه ؛ لتكرر الحاجة إليه فرخص فيه ، وقيل : يفطر به ؛ قياساً على الاستقاء ، وعلى الأصح : يسن

(١) نهاية المحتاج (١٦٥/٣) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٨٠) .

(٣) انظر « فتح الوهاب » (١٢٠/١) .

(٤) تحفة المحتاج (٣٩٩/٣ - ٤٠٠) .

(٥) حاشية الشرواني (٤٠٠/٣) .

(٦) التجريد لنفع العيب (٧٢/٢) .

أَوْ جَرَتْ بِنَفْسِهَا وَقَدَرَ عَلَىٰ مَجَّهَا ؛ لِتَقْصِيرِهِ ، مَعَ أَنَّ نَزُولَهَا مَنَسُوبٌ إِلَيْهِ ، أَمَّا لَوْ جَرَتْ بِنَفْسِهَا وَعَجَزَ عَنْ مَجَّهَا . . فَلَا يُفْطَرُ لِلْعَذْرِ ، وَكَذَا لَوْ لَمْ تَصِلْ

قضاء يوم ككل ما في الفطر به خلاف يراعى ، أفاده في « التحفة »^(١) .

قوله : (أَوْ جَرَتْ بِنَفْسِهَا وَقَدَرَ عَلَىٰ مَجَّهَا) أي : النخامة فإنه يفطر به ، عبارة « المنهاج » : (فلو نزلت من دماغه وحصلت في حد الظاهر من الفم . . فليقطعها من مجراها وليمجها ، فإن تركها مع القدرة فوصلت الجوف . . أفطر في الأصح)^(٢) .

قوله : (لِتَقْصِيرِهِ مَعَ أَنَّ نَزُولَهَا مَنَسُوبٌ إِلَيْهِ) تعليل للإفطار في الصورتين ، قال في « النهاية » : (فلو كان في الصلاة وهي فرض ولم يقدر على مجها إلا بظهور حرفين - أي : أو أكثر . . لم تبطل صلاته ، بل يتعين - أي : القلع - مراعاة لمصلحتهما - أي : الصوم والصلاة - كما يتنحج ؛ لتعذر القراءة الواجبة ، كذا أفتى به الوالد رحمه الله تعالى) انتهى بزيادة من « ع ش »^(٣) .

قوله : (أَمَّا لَوْ جَرَتْ بِنَفْسِهَا) أي : النخامة من غير إجرائه إياها .

قوله : (وَعَجَزَ عَنْ مَجَّهَا) أي : بعد وصولها لحد الظاهر ، قال بعضهم : (والقلع : إخراجها من محلها الأصلي ، والمج : إخراجها من الفم)^(٤) .

قوله : (فَلَا يُفْطَرُ لِلْعَذْرِ) أي : بالعجز عن مجها عنه ، قال (سم) : (وهل يلزمه تطهير ما وصلت إليه من حد الظاهر حيث حكمنا بنجاستها ، أو يعفى عنه ؟ فيه نظر ، ولا يبعد العفو « م ر »^(٥) .

قال (ع ش) : (وعليه : لو كان في الصلاة وحصل له ذلك . . لم تبطل به صلاته ولا صومه إذا ابتلع ريقه ، ولو قيل بعدم العفو . . لم يكن بعيداً ؛ لأن هذه حصولها نادر وهي شبيهة بالقيء وهو لا يعفى عن شيء منه ، اللهم إلا أن يقال : إن كلامه مفروض فيما لو ابتلي بذلك ؛ كدم اللثة إذا ابتلي به) انتهى^(٦) .

وقوله : (نادر . .) إلخ قد يمنعه قولهم : إن الحاجة لذلك تتكرر ، فليحذر .

قوله : (وَكَذَا لَوْ لَمْ تَصِلْ) أي : النخامة عند نزولها من الدماغ أو صعودها من الصدر .

(١) تحفة المحتاج (٣/٣٩٩) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٨٠) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/١٦٥) ، حاشية الشبراملي (٣/١٦٥) .

(٤) انظر « التجريد لنفع العبيد » (٢/٧٢) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٤٠٠-٤٠١) .

(٦) حاشية الشبراملي (٣/١٦٥) .

إِلَى حَدِّ الظَّاهِرِ ؛ كَأَنَّ نَزَلَتْ مِنْ دِمَاغِهِ إِلَى حَلْقِهِ وَهِيَ فِي حَدِّ الْبَاطِنِ ، ثُمَّ إِلَى جَوْفِهِ ، فَلَا يُفْطَرُ وَإِنْ قَدَرَ عَلَى مَجَّهَا ؛ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مِنْ جَوْفٍ إِلَى جَوْفٍ . (و) يُفْطَرُ (بِوُضُوءٍ مَاءِ الْمَضْمُضَةِ) وَالْإِسْتِنْشَاقِ

قوله : (إلى حد الظاهر) أي : حد هو الظاهر على ما مر عن « التحفة » ، ولذا : عبر فيها بقوله : (إلى الظاهر) بحذف حد^(١) .

قوله : (كأن نزلت من دماغه إلى حلقه) أي : أو صعدت من صدره إليه .

قوله : (وهي في حد الباطن) أي : وهو مخرج الهاء والهمزة ؛ لما مر : أن مخرج الحاء المهملة من الظاهر عند التنووي ، وهو المعتمد .

قوله : (ثم إلى جوفه) أي : ثم نزلت من حد الباطن المذكور إلى جوفه .

قوله : (فلا يفطر وإن قدر على مجها) أي : تلك النخامة اتفاقاً ، وعبارة « التحفة » : (أما إذا لم يقتلها ؛ بأن نزلت من محلها من الباطن إليه أو قلعتها بسعال أو غيره فلفظها . فإنه لا يفطر قطعاً)^(٢) .

قوله : (لأنها نزلت من جوف إلى جوف) تعليل لعدم الإفطار بذلك ، قال بعضهم : (فالحاصل : أنها لا تفطر إلا بشرطين : وصولها إلى الظاهر ، والقدرة على مجها)^(٣) ، ومثل ذلك : التجشؤ فإنه إن تعمدته وخرج شيء من معدته إلى حد الظاهر . . أفطر ، وإن غلبه . . فلا .

قال (ع ش) : (فرع : أكل أو شرب ليلاً كثيراً وعلم من عادته أنه إذا أصبح حصل له جشاء يخرج بسببه ما في جوفه . . هل يمتنع عليه كثرة ما ذكر ، أو لا ؟ وهل إذا خالف وخرج منه . . يفطر ، أم لا ؟ فيه نظر ، والجواب عنه بأنه لا يمنع من كثرة ذلك ليلاً ، وإذا أصبح وحصل له الجشاء المذكور . . يلفظه ويغسل فمه ولا يفطر وإن تكرر منه ذلك مراراً ؛ كمن ذرعه القيء ؛ ويؤيده ما مر من عدم وجوب التخليل ليلاً)^(٤) .

قوله : (ويفطر بوصول ماء المضمضة والاستنشاق) أي : في الوضوء والغسل لغير النجاسة على ما سيأتي من التفصيل ، وقد ذكر ههنا شيخنا رحمه الله قاعدة : وهي أن ما سبق لجوفه من غير مأمور به . . يفطر به ، أو من مأمور به ولو مندوباً . . لم يفطر ، قال : (ويستفاد من هذه القاعدة ثلاثة أقسام :

(١) تحفة المحتاج (٤٠٠/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٣٩٩/٣) .

(٣) انظر « تحفة الحبيب » (٣٣١/٢) .

(٤) حاشية الشيرازي (١٧١/٣) .

(الْجَوْفَ) أي : باطنه أو دماغه (إِنْ بَالَعَ) ولو في واحدةٍ مِنَ الثَّلَاثِ ؛ لِأَنَّ الْمَبَالِغَةَ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ لِلصَّائِمِ ،

الأول : يفطر مطلقاً بالغ أو لا ، وهذا فيما إذا سبق الماء إلى جوفه في غير مطلوب ؛ كالرابعة ، وكانغماس في الماء ؛ لكرهته للصائم ، وكغسل تبرد أو تنظف .
الثاني : يفطر إن بالغ . وهذا فيما إذا سبقه الماء في نحو المضمضة المطلوبة في نحو الوضوء .
الثالث : لا يفطر مطلقاً وإن بالغ ، وهذا عند تنجس الفم ؛ لوجوب المبالغة في غسل النجاسة على الصائم وغيره لينغسل كل ما في حد الظاهر ، ثم رأيت الكردي صرح بهذه الأقسام ، فتنبه^(١) .
قوله : (الجوف ؛ أي : باطنه أو دماغه) أي : فالمراد بـ(الجوف) : ما يشمل الباطن والدماغ كما مر تحريره .

قوله : (إن بالغ) قيد للإفطار بذلك ، ولا بد أيضاً أن يكون متذكراً للصوم وعالماً بعدم مشروعية المبالغة ، ثم ما نقرر من التقييد بالمبالغة هو المذهب كما في « المنهاج »^(٢) .
قال في « النهاية » : (وقيل : يفطر مطلقاً ؛ لأن وصول الماء إلى الجوف بفعله ، وقيل : لا يفطر مطلقاً ؛ لأن وصوله بغير اختياره ، وأصل الخلاف : نضان مطلقان بالإفطار وعدمه ؛ فمنهم من حمل الأول على حال المبالغة ، والثاني على حال عدمها ، والأصح : حكاية قولين ؛ فقليل : هما في الحالين ، وقيل : هما فيما إذا بالغ ، فإن لم يبالغ . . لم يفطر قطعاً ، والأصح كما في « المحرر » : أنهما فيهما إذا لم يبالغ ، فإن بالغ . . أفطر قطعاً^(٣) .

قوله : (ولو في واحدة من الثلاث) أي : فلا يتقيد الإفطار بذلك كونه فيما بعد المرات الثلاث ، قال العلامة (سم) : (لو لم يمكن حصول أصل المضمضة أو الاستنشاق إلا بالسبق . . فلا يبعد حينئذ الفطر بالسبب منهما وعدم نديهما ، بل حرمتها ؛ لأن مصلحة الواجب مقدمة على تحصيل المندوب ، ثم وقع البحث مع الرملي فوافق على ذلك)^(٤) .

قوله : (لأن المبالغة غير مشروعة للصائم) تعليل للإفطار بذلك ، وفي الحديث الصحيح : « إذا توضأت . . فأبلغ في امضمضة والاستنشاق ما لم تكن صائماً » رواه الدولابي^(٥) .



(١) إعانة الطالبين (٢ / ٢٣٤) .

(٢) مناج الطالبين (ص ١٨١) .

(٣) نهاية المحتاج (٣ / ١٧١) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحف (٣ / ٤٠٦) .

(٥) انظر « البدر المنير » (٢ / ١٢٩) .

فهو مسيءٌ بها ، هذا إن بالغَ (في غير نجاسةٍ) في الفم أو الأنف ؛ فإن احتاج للمبالغة في تطهيرها فسبق الماء إلى جوفه . . لم يبطل ؛ لوجوب ذلك عليه . (و) يفطر أيضاً

قوله : (فهو مسيءٌ بها) أي : بالمبالغة المذكورة فهي له مكروهة ؛ خشية الإفطار ، وإنما لم يحرم كالقبلة عند خشية الإنزال مع أن العلة في كل منهما خوف الفساد ؛ لأن الصائم هنا يمكنه إطباق الفم ومج الماء ، وهناك لا يمكنه رد المني إذا خرج لكونه ماء دافقاً ، ويفرق بغير هذا كما مر في (الوضوء) .

قوله : (هذا) أي : وصول ماء نحو المضمضة للجوف بالمبالغة مفطر .

قوله : (إن بالغ في غير نجاسة في الفم أو الأنف) أي : كالوضوء والغسل عن الحدث ، واستظهر في « التحفة » ضبط المبالغة هنا بأن يملأ فمه أو أنفه ماء ؛ بحيث يسبق غالباً إلى الجوف^(١) ، وتعبه (سم) بأن ظاهر كلامهم : ضرر السبق بالمبالغة المعروفة وإن لم يملأ فمه أو أنفه كما ذكر^(٢) ، والمعروفة في المضمضة ؛ بأن يبلغ الماء فيها إلى أقصى الحنك ووجهي الأسنان واللثات ، وفي الاستنشاق بتصعيد النفس إلى الخيشوم من غير استقصاء ، تأمل .

قوله : (فإن احتاج للمبالغة في تطهيرها) أي : النجاسة في الفم والأنف .

قوله : (فسبق الماء إلى جوفه) أي : المعروف أو دماغه بسبب مبالغته المذكورة .

قوله : (لم يبطل) أي : صومه ، جواب (فإن احتاج . . .) إلخ .

قوله : (لوجوب ذلك عليه) تعليل لعدم إفطاره بالسبق الحاصل لأجل المبالغة ، وإنما وجبت لينغسل كل ما في حد الظاهر من الفم كما في « التحفة » قال : (وينبغي أن الأنف كذلك)^(٣) ، قال (سم) : (لو لم يمكن تطهير فمه إلا على وجه يستلزم السبق إلى الجوف ووجبت الصلاة . . هل يصح صومه مع ذلك ويغتفر السبق ؛ لأنه مكره شرعاً على التطهر الموجب للسبق ؟ أو يبطل صومه ؛ كما في مسألة نزع الخيط حيث لم يتفق نزع غيره له . . فإنه يجب عليه نزعه ؛ تقديماً لمصلحة الصلاة ويبطل صومه ؟ فيه نظر ، ثم قال : قوله : « لم يفطر » ينبغي ولو تعين السبق بالمبالغة وعلم بذلك ؛ للضرورة « م ر » انتهى^(٤) ، وسيأتي عن « النهاية » ما يفيد .

قوله : (ويفطر أيضاً) أي : كما يفطر بوصول الماء بالمبالغة .

(١) تحفة المحتاج (٤٠٦/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٦/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٠٧/٣) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٧/٣-٤٠٨) .

بوصول ما ذكر إلى جوفه ولو (بغير مبالغة) إن كان (من مضمضة) أو استنشاق (لتبرّد ، أو رابعة ، و) بوصول ما جعله في فمه أو أنفه لا لغرض ،

قوله : (بوصول ما ذكر) أي : من ماء المضمضة والاستنشاق .

قوله : (إلى جوفه) أي : باطنه أو دماغه .

قوله : (ولو بغير مبالغة) أي : وبالأولى إذا كان ذلك بالمبالغة .

قوله : (إن كان من مضمضة أو استنشاق لتبرّد) أي : أو تنظف ، وكذا دخوله جوف منغمس من فمه وأنفه ؛ لكراهة الغمس فيه كالمبالغة ، ومحلّه : إن لم يعتد أنه يسبقه ، وإلا . . أثم وأفطر قطعاً كما بحثه الأذرعى ، وهو كما قاله في « الإمداد » : متجه إن وصل من فيه أو أنفه مطلقاً ، أو من أذنيه في غير الغسل لحنابة ، أو فيه وكان لو غسلهما قبل الانغماس . . لم يصل شيء منهما ، وإلا . . فالذي يتجه : أنه لا فطر ؛ لعذره حيثئذ .

قال : ولا ينافي ما ذكرته تعليلهم الآتي في نذب الغسل ليلاً بقولهم : لثلا يصل الماء إلى نحو باطن أذنه أو دبره ؛ لأن هذا لا يقتضي الفطر بوضوئه لذلك مطلقاً ، وإنما المراد : أنه ينبغي التحرز عنه ؛ لأنه مفطر في بعض أحواله ، أو إن جعلناه غير مفطر ؛ احتياطاً .

وفي « الإيعاب » : (قضية قوله : من فمه أو أنفه : أنه لا يضر وصوله من غيرهما ؛ كدبره ، وهو محتمل ؛ لندرته جداً ، ويحتمل خلافه ، وهو الأوجه ، فتعبيّرهم بفمه وأنفه للغالب لا غير) فليتأمل .

قوله : (أو رابعة) أي : يقيناً ، بخلاف ما لو شك هل أتى باثنتين أو ثلاث فزاد أخرى . . فالمتجه : أنه لا يضر دخول مائها . (سم) على « الغرر » ^(١) .

قوله : (وبوصول ما جعله في فمه أو أنفه لا لغرض) أي : ويفطر أيضاً بوصول . . إلخ ، ولو كان ناسياً حال الوصول ، بخلاف ما إذا وضع شيئاً في فمه لغرض ثم ابتلعه ناسياً . . فإنه لا يفطر كما في « العباب » و « الأنوار » ^(٢) ، ووجهه كما في « الإيعاب » : أن الناسي لا فعل له يعتد به فلا تقصير ، ومجرد تعمد وضعه في فمه لا يعد تقصيراً ؛ لأن النسيان لا يتسبب عنه ، بخلاف سبق فإنه ينشأ عن الوضع أو الغمس عادة ، وبهذا فارق ما مر في سبق الماء في نحو التبرّد والانغماس ، وأما إذا كان الوضع لا لغرض . . فلائنه مقصر بالوضع المتسبب عنه سبق ، تأمل .

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/ ٥٧٠) .

(٢) العباب (١/ ٤٤٣) ، الأنوار (١/ ٢٣٤) .

بل لأجلِ (عَبَثَ) لَأَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُورٍ بِذَلِكَ ، بل منهى عنه في الرَّابِعَةِ ، بخلافِ ما إذا سبقَ ماءٌ مضمضةٌ أو استنشاقٌ مشروعينِ مِنْ غيرِ مبالغةٍ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُفْطَرُ بِهِ ؛ لَأَنَّهُ تَوَلَّدَ مِنْ مَأْمُورٍ بِهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ

قوله : (بل لأجلِ عبث) أي : لعب ، وفي « القليوبي » : (ولو وضع في فمه ماء مثلاً بلا غرض ثم ابتلعه ناسياً . . لم يضر ، أو سبقه ضرر أو وضعه لغرض كتبرد أو عطش فنزل جوفه أو صعد إلى دماغه بغير فعله أو ابتلعه ناسياً . . لم يفطر كما قاله شيخنا الرملي في « شرحه » .

نعم ؛ لو فتح فمه في الماء فدخل جوفه . . أفطر) انتهى^(١) .

قوله : (لأنه غير مأمور بذلك) أي : بما ذكر من المضمضة للتبريد بما بعدها ، ومقتضى هذا التعليل : تخصيص الغرض المسوغ لوضعه في فمه بحيث يمنع من الإفطار بالمأمور به ، وعليه : فما معنى الغرض فيما مر عن « الأنوار » و « الإيعاب » ؟ وصوّر ذلك (سم) في « حواشي التحفة » بما لو وضعه لنحو الحفظ وكان مما جرت العادة بوضعه في الفم^(٢) ، قال (ع ش) : (وينبغي أن من النحو ما لو وضع الخبز في فمه لمضغه لنحو الطفل حيث احتاج إليه ، أو وضع شيئاً في فمه لمداداة أسنانه به حيث لم يتخلل منه شيء ، أو لدفع غثيان خيف منه القيء) تأمل^(٣) .

قوله : (بل منهى عنه في الرابعة) أي : المرة الرابعة ؛ فقد مر حديث : أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال : « هكذا الوضوء » ، فمن زاد على هذا أو نقص . . فقد أساء وظلم » رواه أبو داود وغيره^(٤) .

قوله : (بخلاف ما إذا سبق) أي : إلى جوفه الشامل للباطن والدماغ .

قوله : (ماء مضمضة أو استنشاق مشروعين) أي : كسبق ماء الغسل من حيض أو نفاس أو جنابة أو من غسل مسنون أو الوضوء .

قوله : (من غير مبالغة) أي : فيهما .

قوله : (فإنه لا يفطر به) أي : بسبق ذلك الماء إلى جوفه .

قوله : (لأنه تولد من مأمور به بغير اختياره) تعليل لعدم الفطر بذلك ، ومنه - كما قاله في « شرحي الإرشاد » - يؤخذ : أنه لو غسل أذنيه في الجنابة مثلاً فسبق الماء إلى الجوف منهما . . لم

(١) حاشية قليوبي (٥٦/٢) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٠٤/٣) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٧١/٣) .

(٤) سنن أبي داود (١٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

وَيَحْرُمُ أَكْلُ الشَّائِكِ آخِرَ النَّهَارِ لَا آخِرَ اللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاؤُهُمَا

يفطر ، ولا نظر إلى إمكان إمالة الرأس بحيث لا يدخل شيء ؛ لعسره^(١) ، بل قال في « الفتاوى » :
(وإن بالغ لاستيفاء الغسل ؛ كما لو سبق الماء مع المبالغة لغسل نجاسة الفم ، وإنما أفطر بالمبالغة
في المضمضة ؛ لحصول السنة بمجرد وضع الماء في الفم فالمبالغة تقصير ، وهنا لا يحصل مطلوبه
من غسل الصماخ إلا بالمبالغة غالباً فلا تقصير) انتهى^(٢) .

ولا يلزم صائماً تمضمض ومج الماء تنشيف فمه اتفاقاً كما في « فتح الجواد »^(٣) ، ونقل بعضهم
عن عبد الحق : أنه لا يضر بلع ريقه إثر المضمضة وإن أمكن مجه ؛ لعسر التحرز عنه ،
فليراجع^(٤) .

قوله : (ويحرم أكل الشاك آخر النهار) أي : هجوماً ، ومثل الأكل كما هو ظاهر : بقية
المفطرات ؛ كشرب وجماع ، وغيرهما .

قوله : (لا آخر الليل) أي : فيجوز أكل الشاك فيه ، قال (سم) : (وهذا بخلاف النية
لا تصح عند الشك إلا إن ظن بقاءه باجتهاد صحيح ؛ كما علم مما تقدم في « بحث النية » لأن الشك
يمنع النية)^(٥) أي : لا اعتبار الجزم فيها .

قوله : (لأن الأصل : بقاؤهما) أي : بقاء النهار في الأولى ، وبقاء الليل في الثانية ، فهو
تعليل للصورتين ، قال الشيخ عميرة : (لو ترجح عنده طلوع الفجر . . فيحتمل التحريم) ، وهو
ظاهر ، فقول « التحفة » تفسيراً لقول « المنهاج » : (وكذا لو شك) : (أي : تردد وإن لم يستو
الطرفان كما هو ظاهر) انتهى^(٦) . . ليس المراد : ما يشمل ظن عدم البقاء ؛ فقد استقر السيد عمر
أن محله إذا لم يكن المترجح مبنياً على الاجتهاد ، أما إذا كان مبنياً على الاجتهاد . . فيعمل
بمقتضاه ، بل قال الشرواني : (إن مقابلته في « المنهاج » للظن قرينة على أن المراد بـ « الشك » :
تساوي الطرفين فقط)^(٧) .

ثم رأيت في « الإيعاب » ما نصه : (قال الأذري : وينبغي أن يحمل هذا على الشك المستوي

(١) فتح الجواد (٢٨٨/١) .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٧٤/٦) .

(٣) فتح الجواد (٢٨٨/١) .

(٤) انظر « حاشية الشبراملي » (١٦٦/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤١١/٣) .

(٦) تحفة المحتاج (٤١١/٣) .

(٧) حاشية الشرواني (٤١٢/٣) .

أَوْ لَمْ يَبْنَ غُلْطٌ وَلَا إِصَابَةٌ . وَلَوْ هَجَمَ وَأَكَلَ مِنْ غَيْرِ تَحَرٍُّّ ؛ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ آخِرَ النَّهَارِ . . أَفْطَرَ وَإِنْ لَمْ يَبْنَ لَهُ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَقَاؤُهُ ، أَوْ آخِرَ اللَّيْلِ . . لَمْ يُفْطَرْ لَذَلِكَ . وَلَوْ هَجَمَ

لا يفطر فيهما ولا قضاء كما لا يخفى .

قوله : (أَوْ لَمْ يَبْنَ غُلْطٌ وَلَا إِصَابَةٌ) أي : فإنه لا يفطر أيضاً ، قال (ع ش) : (هل يجب عليه السؤال عما يبين غلظه أو عدمه ، أم لا ؟ فيه نظر ، والأقرب : الثاني ؛ لأن الأصل : صحة صومه)^(١) .

قوله : (وَلَوْ هَجَمَ وَأَكَلَ مِنْ غَيْرِ تَحَرٍُّّ) أي : من غير اجتهد ، وأصل الهجوم : الدخول بغتة ، يقال : هجمت عليه هجوماً من باب قعد : دخلت بغتة على غفلة منه ، وهجم البرد : أسرع دخوله ، والمراد هنا : تعاظم المفطر من غير ظن يستند إليه ، وعبرة « التحفة » : (أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرَبَ أَوْلاً وَآخِراً بَلَا ظَنٍّ يَعْتَدُ بِهِ ؛ فَإِنْ هَجَمَ أَوْ ظَنٍّ مِنْ غَيْرِ أَمَارَةٍ ، وَيَأْتِمُ آخِراً أَوْلاً كَمَا عَلِمَ مِمَّا مَرَّ وَلَمْ يَبْنَ الْحَالِ . . صَحَّ إِنْ وَقَعَ فِي آخِرِهِ . .) إلخ^(٢) .

قوله : (فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ آخِرَ النَّهَارِ . . أَفْطَرَ) أي : مع عصيانه بذلك .

قوله : (وَإِنْ لَمْ يَبْنَ لَهُ شَيْءٌ) أي : من كونه نهاراً أو ليلاً .

قوله : (لِأَنَّ الْأَصْلَ : بَقَاؤُهُ) أي : النهار ، تعليل للإفطار بذلك .

قوله : (أَوْ آخِرَ اللَّيْلِ . . لَمْ يَفْطَرْ) أي : أَوْ كَانَ ذَلِكَ آخِرَ اللَّيْلِ . . لَمْ يَبْطُلْ صَوْمُهُ بِذَلِكَ ، ولكنه مكروه ، قال في « الإيعاب » : (كما في « الكفاية » عن البغوي ، ولم يحرم ، خلافاً للغزالي ؛ أي : حيث قال في « الوسيط » : لا يجوز ، قال بعضهم : ومثله في « التتمة » ، وهو محمول على أنه ليس مباحاً مستوي الطرفين ، بل الأولى تركه ، قال : وقد صرح الماوردي والدارمي وخلائق بأنه لا يحرم على الشاك الأكل وغيره بلا خلاف في هذا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ ﴾ ، وصح عن ابن عباس : « كل ما شككت حتى يتبين لك »^(٣) ، والله أعلم .

قوله : (لِذَلِكَ) أي : لأن الأصل : بقاء الليل ، فهو تعليل لعدم الإفطار .

قوله : (وَلَوْ هَجَمَ) أي : بتناول المفطر من غير ظن يعتد به .

(١) حاشية الشيرازي (١٧٤/٣ - ١٧٥) .

(٢) تحفة المحتاج (٤١٢/٣) .

(٣) أخرجه البيهقي (٢٢١/٤) .

فَبَانَ أَنَّهُ وَافَقَ الصَّوَابَ . . لَمْ يُفْطَرْ مُطْلَقًا . وَيَجُوزُ اعْتِمَادُ الْعَدْلِ إِذَا أَخَّرَ بِالْغُرُوبِ عَلَى الْأَوْجِهِ ،
خِلَافًا لَاشْتِرَاطِ الرُّوْيَانِيِّ إِخْبَارَ عَدْلَيْنِ ؛ فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قوله : (فبان أنه وافق الصواب) أي : بأن كان أكله في الليل .

قوله : (لم يفطر مطلقاً) أي : سواء كان أول الليل أم آخره ، قال في « الإيعاب » : (وفارق القبلة إذا ترك الاجتهاد فأصابها ؛ أي : حيث لم تصح صلاته بأنه ثم شك في شرط انعقاد العبادة ، وهنا شك في فسادها بعد انعقادها ، كذا قيل - أي : واقتصر عليه الرملي - وإنما يتم بالنسبة للأكل آخر النهار ، فالأولى : أن يفرق بأن الهجوم ثم يوجب عدم الجزم بالنية ، وهو لا يمكن الدخول معه في الصلاة ، وهنا يوجب الشك في المفسد ، وهو لا أثر له) .

قوله : (ويجوز اعتماد العدل) أي : الواحد .

قوله : (إذا أخبر بالغروب) أي : عن مشاهدة نظير ما مر في أول رمضان .

قوله : (على الأوجه) أي : وفاقاً لكثيرين ، منهم : السبكي والأذرعي والزرکشي ، وغيرهم فيجوز حينئذ الأكل وغيره .

قوله : (خلافاً لاشتراط الروياني إخبار عدلين) أي : حيث قال : (لا بد من اثنين كالشهادة على هلال شوال) ، لكن رد بأنه إن أراد أن الأحاد لا يعتمدون خبر الواحد منهم بالغروب . . لم يصح ؛ لأن خبره أقوى من الاجتهاد الذي جوزوا الفطر به ، ويقول عليه وسلم : « كلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم »^(١) ، وبالقياص على القبلة والوقت والأواني ، وغيرها ، وفي الاستشهاد بالحديث نظر ؛ فإنه يدل للصورة التي وافق عليها الروياني ، وهي : قبول الواحد في طلوع الفجر كما سيأتي دون التي خالف فيها ، فالأولى : الاستشهاد بالحديث الذي ذكره الشارح هنا ، على أن الزركشي أجاب عن الروياني بأنه إنما فرض ما قاله في الشهادة التي يحكم بها القاضي ، ولا يلزم من ذلك عدم جواز الاعتماد على إخبار الواحد كما مر في هلال رمضان ، تأمل .

قوله : (فقد صح : أنه صلى الله عليه وسلم . .) إلخ ؛ أي : فيما رواه ابن حبان في « صحيحه » ، وقال المحاكم : إنه على شرط الشيخين بلفظ : (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا كان صائماً . . أمر رجلاً فأوفى على نشر ، فإذا قال : غربت الشمس . . أفطر)^(٢) ، والنشر بفتح النون وسكون الشين أو بفتحتين : المكان المرتفع .

(١) أخرجه البخاري (٦١٧) ، ومسلم (٣٧/١٠٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

(٢) صحيح ابن حبان (٣٥١٠) ، المستدرک (٤٣٤/١) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه .

كَانَ يَعْتَمِدُ فِي فِطْرِهِ عَلَى خَيْرِ وَاحِدٍ بَغْرُوبِ الشَّمْسِ . وَلَوْ أَخْبِرَهُ بِالْفَجْرِ وَجِبَ الْعَمَلُ بِقَوْلِهِ (لَا بِالْأَكْلِ) أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَفْضَرَاتِ إِذَا تَنَاوَلَهُ (مُكْرَهًا) فَإِنَّهُ لَا يُفْطِرُ ؛ لِمَا مَرَّ

قوله : (كان يعتمد في فطره على خير واحد بغروب الشمس) وبهذا الحديث يرد ما مر عن الروياني ، و فرق في « التحفة » بين ما هنا وبين هلال شوال بأن ذلك فيه رفع سبب الصوم من أصله فاحتيط له ، بخلاف ما هنا^(١) ، قال السيد عمر البصري : (كأن محله إذا لم يعتقد صدق العدل ، وإلا . . فقد تقدم للشارح اعتماد قول الواحد المعتقد صدقه في شوال وإن لم يكن عدلاً ، فكيف بالعدل) .

قوله : (ولو أخبره) الضمير المستتر فيه للعدل الواحد ، والبارز للصائم .

قوله : (بالفجر) أي : بطلوعه .

قوله : (وجب العمل بقوله) أي : فيجب عليه الإمساك حيثئذ ، وعبرة « التحفة » : (وحكى في « البحر » وجهين فيما لو أخبره عدل بطلوع الفجر . . هل يلزم الإمساك ؛ بناء على قبول الواحد في هلال رمضان ؟ وقضيته : ترجيح اللزوم ، وهو متجه ، وقياس ما مر : أن فاسقاً ظن صدقه كذلك^(٢)) أي : في لزوم الإمساك .

قوله : (لا بالأكل أو غيره من المفطرات) أي : كالجماع والاستقاء ، وغيرها مما مر .

قوله : (إذا تناوله مكرهًا) بفتح الراء : اسم مفعول .

قوله : (فإنه لا يفطر ؛ لما مر) أي : من حديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »^(٣) . ولأن أكله ووطأه مثلاً ليس منهيًا عنهما فأشبهه الناسي ، بل أولى ؛ لأنه مخاطب بالأكل والوطء ؛ لدفع ضرر الإكراه عن نفسه ، بخلاف الناسي ، وفارق الأكل لدفع الجوع بأن الإكراه قادح في اختياره ، بخلاف الجوع لا يقدر فيه ، بل يزيده تأثيراً ، وذكر بعض الأصحاب ؛ أي : وهو الكندري المصري في كتابه « الهادي » : أنه إن فاجأه قطاع فابتلع الذهب خوفاً عليه . . كان كالمكره على فعل نفسه ، قال بعضهم : (وهو غريب ، بل هو غير صحيح فيفطر ببلعه الذهب)^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (٣/٤١١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٤١١-٤١٢) .

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٢١٩) ، والحاكم (١٩٨/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) انظر « المواهب المدنية » : (٢٠٣/٤) .

(الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ وَالسَّابِعُ : الْإِسْلَامُ ، وَالنَّقَاءُ عَنِ الْخَيْضِ وَالنَّفَاسِ ، وَالْعَقْلُ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ)
 قِيدُ فِي الْكُلِّ ، فَمَتَى ارْتَدَّ ، أَوْ نَفَسَتْ أَوْ وَلَدَتْ

قوله : (الخامس والسادس والسابع) أي : من شروط صحة الصوم .

قوله : (الإسلام ، والنقاء عن الحيض والنفاس) أي : والولادة كما صرح بها غيره ، وكما يفيد قول الشارح الآتي .

قوله : (والعقل) أي : التمييز ، كذا فسراه في « التحفة » و « النهاية » وغيرهما^(١) ، قال (سم) : (قد يرد عليه - أي : التفسير بالتمييز - ما يأتي من صحته مع استغراق النوم ، ووجود نحو الإغماء والسكر فيما عدا لحظة ، مع أنه لا تمييز في شيء من ذلك في جميع النهار ، فإن أراد الاحتراز عن الجنون فقط . . فلا حاجة للتفسير بالتمييز مع إيهامه ، فليتأمل)^(٢) .

وقال (ع ش) : (الأولي بأن يفسر هنا بالغريزة وإن فسر بالتمييز في نواقض الوضوء)^(٣) ، قال بعضهم : (وقد يقال : إن كون المراد بالعقل المشترك صحة الصوم به التمييز لا بد منه ؛ إذ لو زال تمييزه بمرض أو شرب دواء مع بقاء عقله . . لم يصح صومه ؛ بدليل قول « المجموع » : زوال العقل بمرض أو دواء لحاجة كالإغماء يلزمه قضاء الصوم دون الصلاة . انتهى ؛ إذ زوال العقل الحقيقي لا قضاء معه ؛ إذ لا قضاء على المجنون ، وحينئذ : فيكون الإغماء مستثنى من ذلك ؛ لأن الزوال أخف من غيره) انتهى ، فليتأمل^(٤) .

قوله : (في جميع النهار ، قيد في الكل) أي : الثلاثة ، الذي هو : (الإسلام ، والنقاء عن الحيض والنفاس ، والعقل) .

قوله : (فمتى ارتد . .) إلخ ، تفريع على اشتراط الإسلام ، فلا يصح إجماعاً صوم كافر بأي كفر كان ؛ أي : أصلياً أو مرتداً ولو ناسياً للصوم وإن كان الإسلام في بقية يومه .

قوله : (أو نفست أو ولدت) أي : المرأة الصائمة ، ولم يتقدم ما يدل على الولادة حتى يحترز عنها ، لكن استفيد من كلامه هنا أن الولادة مفطرة ، وهو كذلك ؛ بناء على الراجح : أنها توجب الغسل .

(١) تحفة المحتاج (٤١٣/٣ - ٤١٤) ، نهاية المحتاج (١٧٦/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤١٤/٣) .

(٣) حاشية الشبراملي (١٧٦/٣) .

(٤) انظر « الغرر البهية » (٥٧٣/٣) .

- وإن لم ترَ دمًا - أو حاضتْ ، أو جُنَّ في لحظةٍ مِنَ النَّهَارِ . . بطلَ الصَّوْمُ كَالصَّلَاةِ ، وَإِنْ كَانَ الْجَنُونُ بِشَرْبِ مُخْدِرٍ لَيْلًا

قوله : (وإن لم ترَ دمًا) أي : في ولادتها كما صححه النووي في بعض كتبه^(١) ، قال (سم) : (وقد يوجه البطلان بأن الولادة مظنة الدم فأقيمت المظنة مقام المثنة)^(٢) .

قوله : (أو حاضت) أي : المرأة الصائمة .

قوله : (أو جن) أي : الصائم ذكراً وغيره .

قوله : (في لحظة من النهار) متعلق بـ (ارتد) و (نفست) و (ولدت) و (حاضت) و (جن) سواء كانت تلك اللحظة أول النهار أو أثناءه أو آخره .

قوله : (بطل الصوم كالصلاة) جواب (فمتى ارتد . .) إلخ ؛ وذلك لمنافاة كل منها الصوم ، ويحرم كما قاله الإمام وجزم به في « الأنوار » على حائض ونفساء الإمساك^(٣) ، قال في « التحفة » : (أي : بنية الصوم ، فلا يجب عليهما تعاطي مفطر ، وكذا في نحو العيد ، خلافاً لمن أوجبه فيه ؛ وذلك اكتفاء بعدم النية)^(٤) .

قال السيد عمر البصري : (ينبغي أن يقال : على قصد التعبد به وإن لم يقصد حقيقة الشرعي ؛ لأن الإمساك قد يشرع كما في تارك النية فقصدته تلبس بعبادة فاسدة ، ثم رأيت الفاضل المحشي « سم » نبه على ذلك فقال : ينبغي تحريم الإمساك ولو بدون نية مطلقاً إذا كان على وجه كونه عبادة . انتهى ، ويحتمل بقاء عبارة « الأنوار » على إطلاقها ؛ لأن فيه منابذة الشرع حيث أمرهما بالإفطار ؛ لخشية الضرر ومزيد الضعف ، ثم رأيت عن « المجموع » : ولو أمسكت لا بنية الصوم . . لم تأثم ، وإنما تأثم إذا نوته وإن كان لا ينعقد) انتهى .

قوله : (وإن كان الجنون بشرب مخدر ليلاً) أي : مزيل للعقل ، ويجب القضاء عليه ؛ لأنه متعد ، فما في « التحفة » عن « المجموع » : (زوال العقل بمحرم يوجب القضاء وإثم الترك ، وبمرض أو دواء لحاجة ؛ كالإغماء ، فيلزمه قضاء الصوم دون الصلاة ، ولا يأثم بالترك . انتهى)^(٥) . . فالمراد بـ (العقل) : التمييز كما قاله (سم) بدليل : (وبمرض) ؛ إذ زوال العقل

(١) المجموع (٢/١٦٨-١٦٩) و(٦/٣٦٠) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/٤١٤) .

(٣) نهاية المطلب (٤/٤٩) ، الأنوار (١/٢٢٩) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٤١٤) .

(٥) تحفة المحتاج (٣/٤١٥-٤١٦) .

(وَلَا يَضُرُّ الْإِغْمَاءُ وَالشُّكْرُ) الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ بِهِ (إِنَّ أَفَاقَ)

الحقيقي بالمرض لا قضاء معه ؛ لما يأتي : أنه لا قضاء على المجنون^(١) . وسيأتي زيادة بسط .

قوله : (ولا يضر الإغماء والسكر . . .) إلخ ؛ أي : في صحة الصوم .

قوله : (الذي لم يتعد به) أي : بالإغماء أو السكر ، أما إذا تعدى به . . فيأثم ويبطل صومه ويلزمه القضاء وإن كان في لحظة من النهار ، وكذا إن شرب دواء مزيلاً للعقل ليلاً تعدياً ؛ فإن كان لحاجة . . فهو كالإغماء ، ثم إن استغرق النهار . . بطل صومه ولزمه القضاء ولا إثم ، وإن لم يستغرق زوال عقله النهار . . صح صومه ولا قضاء .

وأما الجنون من غير تسبب فيه : فمتى طرأ في لحظة من النهار أو في جميعه . . بطل صومه ولا قضاء ولا إثم ، وما تقرر من التفصيل في شرب الدواء لحاجة هو المعتمد ؛ إذ فيه ثلاثة آراء متبانية مأخوذة من كلامهم تصريحاً وتلويحاً :

أحدها : لزوم القضاء حيث استغرق النهار فقط ، وهو المعتمد .

وثانيها : لزومه مطلقاً .

وثالثها : عدم لزومه مطلقاً ، قال في « الكبرى » : (وإن شربه سفهاً . ففيه هذه الآراء الثلاثة أيضاً ، إلا أن الآخر منها ضعيف والبقية قوية من حيث النقل)^(٢) .

وعبارة « الإيعاب » بعد كلام بسطه : (والحاصل : أن شرب الدواء لحاجة أو غيرها والسكر والإغماء ليلاً إن استغرق النهار . . أثم في السكر والدواء لغير حاجة ، وبطل الصوم ووجب القضاء في الكل ، وإن وجد واحد منها في بعض النهار : فإن كان متعدياً به . . بطل الصوم وأثم ، أو غير متعده . . فلا إثم ولا بطلان .

وقول المتولي وغيره : « التداوي كالجنون » معناه : أنه مثله في عدم القضاء ؛ لأن المجنون لا صنع له ، بخلاف المتداوي ، هكذا أفهم هذا المحل ، وأجمل على تفصيله العبارات المطلقة المتنافية ببادي الرأي ، ولا تعول على غير ذلك ؛ فقد زل فيه غير واحد .

قوله : (إن أفاق . . .) إلخ ، تقييد لعدم الضرر ؛ يعني : خلا عنه ؛ أي : الإغماء والسكر وإن لم توجد إفاقة منه ؛ كأن طلع الفجر ولا إغماء به وبعد لحظة طرأ الإغماء واستمر إلى الغروب . . فهذا خلا لا أفاق ، والحكم واحد كما هو واضح . « تحفة »^(٣) .

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤١٥ / ٣) .

(٢) المواهب المدنية (٢٠٦ / ٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٤١٤ / ٣) .

لَحْظَةً فِي النَّهَارِ) بخلاف ما إذا لم يُفَقَّ لحظة منه ؛ فَإِنَّ الصَّوْمَ يَبْطُلُ بِهِمَا ؛ لَأَنَّهُمَا فِي الْاِسْتِيلَاءِ عَلَى الْعَقْلِ فَوْقَ النَّوْمِ وَدُونِ الْجَنُونِ ،

قوله : (لحظة في النهار) أي : من النهار ، فـ (في) بمعنى : (من) كما يدل له تعبير غيره ، وقول الشارح الآتي ؛ وذلك اكتفاء بالنية مع الإفاقة في جزء ، وإتباعاً بزمان الإغماء زمن الإفاقة ، وكالإغماء السكر ؛ فلو شرب مسكراً ليلاً وبقي سكره جميع النهار . . لزمه القضاء ، وإن صحا في بعضه . . فهو كالإغماء في بعض النهار كما في « التثمة »^(١) .

قال في « التحفة » : (وقول القفال : « لو نوى ليلاً ثم استغرق سكره اليوم . . صح ؛ لأنه مخاطب إذ لا تلزمه الإعادة ، بخلاف المغمى عليه » . . ضعيف ، ووهم من زعم حمل كلامه على غير المتعدي ؛ لأنه مصرح بأنه في المتعدي) تأمل^(٢) .

قوله : (بخلاف ما إذا لم يفق لحظة منه) أي : من النهار .

قوله : (فَإِنَّ الصَّوْمَ يَبْطُلُ بِهِمَا) أي : الإغماء والسكر ، ثم ظاهر كلامه هنا : أنه إن تعدى بهما . . لا تكفي إفاقة لحظة من النهار ، وقد علمت ما في ذلك ، وكلام « شرحي الإرشاد » صريح في أنه يكفي ، بل مفهومهما : أن غير المتعدي لا يبطل صومه وإن استغرقا النهار ؛ حيث قال فيه : (ويبطل بإغماء وسكر تعدى به إن عما جميع النهار ، بخلاف ما إذا انتفيا لحظة منه) انتهى^(٣) .

ثم ما تقرر من التفصيل هو الأظهر كما في « المنهاج »^(٤) ، وقيل : يضر الإغماء مطلقاً كالجنون ، وقيل : لا يضر إذا أفاق أول النهار ؛ لأنه أول جزء تقارنه النية ، قال الشيخ عميرة : (وأما الغفلة . . فلا أثر لها في الصوم بالاتفاق)^(٥) .

قوله : (لأنهما) أي : الإغماء والسكر .

قوله : (في الاستيلاء على العقل فوق النوم ودون الجنون) أي : لأنه يزيل العقل بالكلية والنوم يستره فقط ، وأما الإغماء والسكر . . فيغمرانه كما مر ، قال في « حواشي الروض » : (فلو أغمي عليه أو سكر جميع النهار وقد نوى ليلاً . . لم يصح صومه ؛ لأن الصوم ترك ونية ، ولو انفرد الترك . . لم يصح فكذا إذا انفردت النية عنه وإن لم ينو ليلاً ، فأولاً ألا يصح) انتهى^(٦) .

(١) انظر « حاشية الشرواني » (٤١٤/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤١٤/٣) .

(٣) فتح الجواد (٢٨٩/١) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٨٢) .

(٥) حاشية عميرة (٦٠/٢) .

(٦) حواشي الرمل على شرح الروض (٤١٨/١) .

فَلَوْ قُلْنَا : إِنَّ الْمُسْتَغْرِقَ مِنْهُمَا لَا يَضُرُّ كَالنَّوْمِ . . لِأَلْحَقْنَا الْأَقْوَى بِالْأَضْعَفِ ، وَلَوْ قُلْنَا : إِنَّ اللَّحْظَةَ مِنْهُمَا تَضُرُّ كَالْجَنُونَ . . لِأَلْحَقْنَا الْأَضْعَفَ بِالْأَقْوَى ، فَتَوَسَّطْنَا وَقُلْنَا : إِنَّ الْإِفَاقَةَ فِي لَحْظَةٍ كَافِيَةٌ .

قوله : (فلو قلنا : إن المستغرق منهما) أي : الإغماء والسكر لجميع النهار .

قوله : (لا يضر كالنوم) أي : فإن النوم لا يضر استغراقه جميع النهار على الصحيح ؛ لبقاء أهلية الخطاب معه ؛ لأن النائم يتنبه إذا نبه ، ولهذا : يجب قضاء الصلاة الفائتة به ، وأما الإغماء . . فيخرج عن أهلية الخطاب ؛ بدليل سقوط ولايته وعدم وجوب قضاء الصلاة عليه .

قوله : (لألحقنا الأقوى بالأضعف) جواب (لو قلنا . .) إلخ ، والمراد به (الأقوى) هنا : الإغماء والسكر ، وبـ (الأضعف) : النوم .

قوله : (ولو قلنا : إن اللحظة منهما) أي : الإغماء والسكر .

قوله : (تضر كالجنون) أي : فإنه يضر طروه ولو في لحظة من النهار كما مر .

قوله : (لألحقنا الأضعف بالأقوى) جواب (لو قلنا) ، والمراد به (الأضعف) هنا : الإغماء والسكر ، وبـ (الأقوى) : الجنون .

قوله : (فتوسطنا) أي : لتلا يلزم التحكمان المذكوران .

قوله : (وقلنا : إن الإفاقة) أي : من الإغماء والسكر .

قوله : (في لحظة كافية) أي : في صحة الصوم ؛ وذلك إتباعاً لزمن الإغماء زمن الإفاقة ، فجعلوا الإغماء لقصوره عن الجنون وزيادته على النوم بينهما في الحكم ، قال في « نظم الزبد » : [من الرجز] وإن يفتق مغمى عليه بعض يوم ولو لحظظة يصح منه صوم^(١)

عبارة « الغرر » : (ووجه بأن قضية الدليل : اشتراط اقتران النية بكل العبادة ، لكن اكتفى الشرع بتقديمها ؛ تخفيفاً ، فلا بد أن يقع المنوي ؛ بحيث يتصور قصده ، وإمساك المغمى عليه لا يتصور قصده ، فإذا استغرق الإغماء النهار . . امتنع التصحيح ، وإذا انتفى في جزء منه . . تبع الباقي ذلك الجزء ، وهذا بخلاف النوم لا يضر عدم انتفائه ؛ لبقاء أهلية الخطاب معه ؛ إذ النائم يتنبه إذا نبه ، ولهذا : يجب قضاء الصلاة الفائتة بالنوم دون الفائتة بالإغماء ، فجعل الإغماء لقصوره عن الجنون وزيادته عن النوم بينهما في الحكم)^(٢) .

قال القليوبي : (فالمنظور إليه في الفرق : وجوب قضاء الصلاة على النائم دون المغمى

(١) صفوة الزيد (ص ١٤٥) .

(٢) الغرر البهية (٣ / ٥٧٤) .

(وَلَا يَصُحُّ صَوْمُ الْعِيدَيْنِ) ولو عن واجب ؛ لِلنَّهْيِ عَنْهُ فِي خَيْرِ « الصَّحِيحَيْنِ » (وَلَا) صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ (أَيَّامِ التَّشْرِيقِ)

عليه ^(١) فلا يرد أن الصوم يجب قضاؤه على كل ، فليتأمل .

قوله : (ولا يصح صوم العيدين ...) إلخ ؛ أي : لا يحل ولا يصح ، وهذا إشارة إلى شرط آخر من شروط صحة الصوم ، وهو : قابلية الوقت له ، ولذا : لا يصح أيضاً صوم رمضان لغيره ؛ كنذر وقضاء ، ونحوهما ؛ لتعين رمضان لصومه فلم يقبل غيره مطلقاً ، بخلاف زمن عين للنذر ؛ فإنه وإن أثم بترك الصوم المنذور فيه . . يصح صومه عن غيره ؛ لأنه لم يتعين للمنذور شرعاً ، بل جعلاً ، والشرعي في العبادات لكون الغالب عليها التبعيد أقوى من الجعلي ، فلا ينافيه قولهم في الوهمي الجعلي : إنه أقوى من الشرعي ، تأمل .

قوله : (ولو عن واجب) أي : كنذر ، ولو نذر صومهما . . لم ينعقد نذره ، قال القفال : ولا بد أن يأتي في الأيام التي يحرم صومها بمناف للصوم ، قال الإمام : وما أظن الأصحاب يوافقونه عليه ؛ أي : فيندب ذلك ؛ خروجاً من خلافه ، وحذراً من التشبه بالصوم المحرم ، ثم رأيت بعض المتأخرين بحث ذلك . « إيعاب » .

قوله : (للنهي عنه) أي : عن صوم العيدين ، دليل لعدم صحة صومهما .

قوله : (في خبر « الصحيحين ») أي : من حديث عمر بن الخطاب وأبي هريرة وغيرهما ، ولفظ مسلم عن أبي عبيد قال : شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء فصلى ، ثم انصرف فخطب الناس فقال : (إن هذين يومان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيامهما : يوم فطرکم من صيامکم ، والآخر يوم تأکلون فيه من نسککم) ^(٢) ، ولفظ أبي هريرة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين : يوم الأضحى ، ويوم الفطر) ^(٣) ، قال النووي : (وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال) ^(٤) .

قوله : (ولا صوم يوم ...) إلخ ؛ أي : ولا يجوز ولا يصح أيضاً .

قوله : (من أيام التشريق) أي : وهي ثلاثة بعد يوم الأضحى ، وسميت بها ؛ لإشراق نهارها بالشمس وليلها بالقمر ، وقيل : لأن الناس يشرقون اللحم فيها ؛ أي : يقددونه في الشقة ، وهي :

(١) حاشية قليوبي (٦٠/٢) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٩٠) ، صحيح مسلم (١١٣٧) .

(٣) صحيح مسلم (١١٣٨) .

(٤) المجموع (٤٥٣/٦) .

وَلَوْ عَنْ وَاجِبٍ أَيْضاً ؛ لِمَا صَحَّ مِنَ النَّهْيِ عَنْ صِيَامِهَا ، (وَلَا) صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ (النُّصْفِ الْأَخِيرِ مِنْ شَعْبَانَ) وَمِنْهُ

الشمس ، وقيل : تشريقها : تشريحها .

قوله : (ولو عن واجب أيضاً) أي : كما يحرم صوم العيدين عنه .

نعم ؛ المألوف في كتب أئمتنا بل والشارح في غير هذا الكتاب ولو للمتمتع ؛ أي : العادم للهدي ، فالأولى : التعبير به ؛ ليكون إشارة إلى القديم المجوز صومها عن الثلاثة الواجبة في الحج له ؛ وذلك لخبر البخاري عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم قالا : (لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي) ، وهو مذهب مالك وإحدى الروايتين عن أحمد ، ورجحه النووي من جهة الدليل^(١) ؛ إذ الحديث صريح في الترخيص له ؛ نظراً إلى أن المرخص هو النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (لما صح من النهي عن صيامها) أي : أيام التشريق فيما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أبي مرة : أنه دخل مع عبد الله بن عمرو على أبيه عمرو بن العاصي ، فترب إليهما طعاماً فقال : إني صائم ، فقال عمرو : (كل ؛ فهذه الأيام التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بإفطارها وينها عن صيامها) ، قال مالك : وهي أيام التشريق^(٢) .

وفي « صحيح مسلم » : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيام التشريق أيام أكل وشرب » ، زاد في رواية : « وذكر الله »^(٣) ، وفي « أبي داود » من طريق موسى بن علي من حديث عقبة بن عامر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب »^(٤) ، وزيادة (يوم عرفة) فيه تفرد بها موسى بن علي كما بينه الحفاظ .

قوله : (ولا صوم يوم) أي : لا يجوز ولا يصح على الصحيح عند المحققين .

قوله : (من أيام النصف الأخير من شعبان) أي : فإذا انتصف شعبان . . حرم الصوم بلا سبب حيث لم يصله بما قبله كما سيأتي .

قوله : (ومنه) أي : من النصف الأخير الذي يحرم صومه .

(١) المجموع (٤٥٤ / ٦) .

(٢) سنن أبي داود (٢٤١٨) .

(٣) صحيح مسلم (١١٤١) عن سيدنا نبيشة الهذلي رضي الله عنه .

(٤) سنن أبي داود (٢٤١٩) .

يَوْمَ الشُّكِّ ؛ لِمَا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قوله : (يوم الشك) أي : فيحرم صومه ، ولا يصح عن رمضان اتفاقاً ، ولا عن غيره على الأصح عند الشيخين وغيرهما ؛ لقول عمار بن ياسر رضي الله عنه : (من صام يوم الشك . . فقد عصي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) رواه الترمذي وغيره وصححوه ، والبخاري معلقاً^(١) ، قيل : والمعنى فيه : القوة على صوم رمضان ، وضعفه السبكي بعدم كراهة صوم شعبان ، وأجيب بأن صوم كل الشهر أو أكثره يورث قوة على رمضان ؛ لصيرورة الصوم مألوفاً له وخلقاً لنفسه فلا يشق عليها تعاطيه ، بخلاف صوم نصفه فأقل ، وهذا هو الحكمة كما هو ظاهر من حرمة صوم ما بعد نصف شعبان ، ويوم الشك : هو يوم الثلاثين من شعبان إذا وقع في الألسن أنه رثي ولم يقل عدل : رأيت ، أو لم يقبل الواحد ، أو قاله عدد من النساء أو العبيد أو الفساق وظن صدقهم ، وإنما لم يصح صومه عن رمضان كما تقرر ؛ لأنه لم يتبين كونه منه .

نعم ؛ من اعتقد ليلاً صدق من قال : إنه رآه ممن ذكر . . يصح منه صومه ، بل يلزمه كما مر أول الباب وتقدم في الكلام على النية صحة نية معتقد ذلك ، ووقوع الصوم عن رمضان إذا تبين كونه منه ، قيل : فلا تنافي بين ما ذكر في مواضع كما أشار إليه السبكي وغيره .

وحاصله : حمل كلامهم في صحة النية على ما إذا تبين كونه من رمضان ، وهنا على ما إذا لم يتبين شيء ، فليس الاعتماد على من ذكر في الصوم ، بل في النية فقط ، فإذا نوى اعتماداً على قولهم ثم بان كون غد من رمضان . . لم يحتج ليلاً إلى تجديد نية أخرى .

ومن ثم لم يذكرها هن فيما ثبت به الشهر ، وإنما ذكره فيما يعتمد عليه في النية ، وحيث : فيعتمد في تصحيح النية على إخبار من يثق به ، ثم إن استمر الحال على ذلك . . فهو يوم شك فيحرم صومه ، ولا يجزيه وإن بان من رمضان ، وإلا ؛ بأن ثبت أنه من رمضان قبل الفجر أو بعده . . لزمه الصوم وصح وإن لم يكن جدد نية ؛ لأن النية لما استندت إلى إخبار من يوثق به . . صحت ووقعت موضعها ، هذا أحسن الأجوبة في ذلك ، وهناك أجوبة أخرى فيها نظر .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم) دليل لحرمة صوم النصف الأخير من شعبان ، ولم ينظر لقول أحمد في هذا الحديث : إنه منكر ؛ لأنه قد رواه أصحاب « السنن » ، وسكت عليه أبو داود في « سننه » مع نقله في غيرها عن أحمد ما مر^(٢) ؛ فكأنه لم يرتضه ، ووجهه : أن أحمد

(١) صحيح البخاري (كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الهلال فصوموا ») ، سنن الترمذي (٦٨٦) .

(٢) سنن أبي داود (٢٣٣٧) ، سنن الترمذي (٧٣٨) ، سنن النسائي الكبرى (٢٩٢٣) ، سنن ابن ماجه (١٦٥١) عن

« إِذَا اُنْتَصَفَ شَعْبَانُ .. فَلَا تَصُومُوا » (إِلَّا لَوُرْدِ) بِأَنْ اَعْتَادَ صَوْمَ اَلدَّهْرِ . أَوْ صَوْمَ يَوْمٍ وَفَطَرَ يَوْمٍ ،
أَوْ صَوْمَ يَوْمٍ مَعَيَّنٍ كَالْاِثْنَيْنِ

قال عن راويه : إنه ثقة لا ينكر من حديثه إلا هذا ، ولم يبين سبب إنكاره ، فلم يقدح ذلك في رده ، ومن ثم قال الترمذي : إنه حديث حسن صحيح ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (« إذا انتصف شعبان ») أي : إذا بلغ نصفه ، فهو افتعال من النصف ، وهو أحد جزأي الشيء ، يقال : نصفت الشيء تنصيفاً : جعلته نصفين فانتصف هو ، وانتصف النهار : بلغت الشمس وسط السماء ؛ وهو وقت الزوال .

قوله : (« فلا تصوموا ») وفي رواية : « فلا صيام حتى يكون رمضان »^(١) ، وظاهر الخبر : أنه يحرم وإن وصله بما قبله ، ولكن هذا ليس مراداً ؛ حفظاً لأصل مطلوبة الصوم كما سيأتي ، لا يقال : إذا تقررت حرمة ما بعد النصف بشرطه الآتي .. فما فائدة ذكرهم ليوم الشك وتعريفهم له ؟ لأننا نقول : البحث عن حقيقة يوم الشك حتى يرجع إليها - لو علق به طلاقاً أو عتقاً ، وأيضاً : بيان أن صومه يحرم للعلتين - كونه يوم الشك ، وكونه بعد النصف فيكون النهي منه أعظم منه فيما قبله وبعد النصف ، فتلك ليست شروطاً للحرمة من حيث هي ، بل من حيث كون الزمن يوم شك ، فليتأمل .

قوله : (إلا لورد...) إلخ ؛ أي : فيصح صوم ما بعد النصف من شعبان ، وهذا استثناء منه فقط لا مع ما قبله كما هو ظاهر مما مر .

قوله : (بأن اعتاد صوم الدهر) تصوير للورد ، قال (سم) في « حواشي الغرر » : (قد يستشكل تصوير العادة ابتداء ؛ لأن ابتداء الصوم بعد النصف بلا سبب ممتنع فيحتاج لعادة ، وينقل الكلام إليها فيتسلسل ، ويجاب بتصوير ذلك بما إذا صام الاثنين مثلاً قبل النصف .. فالظاهر : أن له صومه بعده ؛ لأنه صار عادة له...) إلخ^(٢) ، وسيأتي عن الشارح ما يوافقه .

قوله : (أو صوم يوم وفطر يوم) تصوير أيضاً للورد ، وهذا ظاهر .

قوله : (أو صوم يوم معين ؛ كالاثنين) أي : أو الخميس ، قال في « الإيعاب » : (وهل يثبت الورد بمرة ، حتى لو صام الاثنين قبل نصف شعبان مثلاً .. جاز له صوم يوم الشك إذا وافق ذلك ؟ فيه نظر ، وقياس كلامهم في الحيض وغيره : نعم ، إلا أن يفرق ، ثم رأيت الزركشي قال : لم يتعرضوا لضابط العادة ، ثم أجرى احتمالين تقديرها بمرة أو بالعرف) .

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤٤٢/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٥٨٢/٣) .

فصادف ما بعد النصف ، (أو نذر) مستقر في ذمته ،

وفي « الفتاوى » : (الذي يظهر : أنه يكتفى في العادة بمرة إن لم يتخلل فطر مثل ذلك اليوم الذي اعتاده ، فإذا اعتاد صوم الاثنين في أكثر أسابيعه . . جاز له صومه بعد النصف ويوم الشك وإن كان أفطره قبل ذلك ؛ لأن هذا يصدق عليه عرفاً أنه معتاده وإن تخلل بين عادته وصومه بعد النصف فطره ، وأما إذا اعتاده مرة قبل النصف ثم أفطره من الأسبوع الذي بعده ثم دخل النصف . . فالظاهر : أنه لا يجوز له صومه ؛ لأن العادة حينئذ بطلت بفطر اليوم الثاني ، بخلاف ما إذا صام الاثنين الذي قبل النصف ثم دخل النصف من غير تخلل اثنين آخر بينهما . . فإنه يجوز صوم الاثنين الواقع بعد النصف ؛ لأنه اعتاده ولم يتخلل ما يبطل العادة ، فإذا صامه ثم أفطره من أسبوع ثان ثم صادف الاثنين الثالث يوم الشك . . فالظاهر : أنه يجوز له صومه ، ولا يضر حينئذ تخلل فطره ؛ لأنه سبق له صومه بعد النصف وذلك كاف ، لهذا ما ظهر لي الآن ، ولعلنا نزداد فيه علماً أو نشهد نقلاً ^(١) .

قوله : (فصادف ما بعد النصف) أي : وافقه ، يقال : صادفه : وجده ولقيه ، قال (سم) : (ولو اختلفت عادته ؛ كان اعتاد الاثنين في عام والخميس في عام آخر . . فهل يعتبر الأخير ، أو نقول : كل صار عادة له ؟ فيه نظر ، ولا يبعد الثاني . نعم ؛ إن عزم على هجر أحدهما والإعراض عنه . . فيحتمل ألا يعتبر ^(٢) ، قال (ع ش) : (وهو ظاهر) ^(٣) .

قوله : (أو نذر مستقر في ذمته) أي : كأن نذر صوم يوم كذا فوافق يوم الشك ، أما نذر صوم يوم الشك . . فلا ينعقد ؛ للخبر الصحيح : « لا نذر في معصية الله » ^(٤) ، ولأن شرط صحة النذر أن يكون في توبة .

والحاصل : أن المراد بـ (النذر) هنا : النذر المطلق ، قال بعضهم : (إذ لا يصح نذر يوم من نصف شعبان الثاني بعينه ؛ بأن ينذر يوماً من نصفه الثاني . . فإنه لا يصح سواء عينه ؛ كيوم الخميس الذي فيه أو لا ، وقع النذر قبله - قبل النصف - أو فيه ، بخلاف ما لو نذر صوم الخميس مثلاً وأطلق . . فإنه يصح صومه فيه ولو وقع النذر أيضاً فيه) فليتأمل ^(٥) .

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٧٦/٢) .

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٥٨٢/٣) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٧٩/٣) .

(٤) أخرجه مسلم (١٦٤١) ، والإمام أحمد (٤٤٣/٤) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنه .

(٥) انظر « حاشية الشريبي على الغرر » (٥٨١/٣) .

(أَوْ قَضَاءً) لنفلٍ أو فرضٍ ، (أَوْ كَفَّارَةً) ، فيجوزُ صَوْمُ ما بعدَ النِّصْفِ عن ذلكَ وإنْ لم يَصِلْ صَوْمُهُ بما قَبْلَ النِّصْفِ ؛ لخبرِ « الصَّحِيحِينَ » : « لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ »

قوله : (أَوْ قَضَاءً لنفلٍ أو فرضٍ) وصورة القضاء للنفل هنا : أن يشرع في صوم نفل ثم يفسده فإنه يسن قضاءه كما في « الروضة » ولو كان الإفساد لعذر^(١) ؛ فقد ذكروا في (الوليمة) : أنه إذا كان صائماً نفلاً وشق على الداعي عدم أكله .. يسن له فطره وقضاء يوم مكانه ، قال في « الإيعاب » : (ولو صام يوم الشك قضاء عن صوم يستحب قضاؤه .. لم يحسب ذلك ورداً له حتى يصومه عن القابل كما اقتضاه كلام الزركشي) فليتأمل .

قوله : (أَوْ كَفَّارَةً) أي : للمسارعة لبراءة ذمته ، ولأن له سبباً فجلاً ؛ كنظيره من الصلاة في الوقت المكروه ، ومن ثم : يأتي في التحري هنا ما مر ثم . « تحفة »^(٢) ، وسيأتي عن « الإيعاب » ما هو أبسط منه .

قوله : (فيجوز صوم ما بعد النصف عن ذلك) أي : الورد والنذر والقضاء والكفارة ، فهو تفريع على هذه المستثنيات من حرمة صوم ما بعد النصف .

قوله : (وإن لم يصل صومه بما قبل النصف) أي : وبالأولى ما لو وصله به .
نعم ؛ قال في « الإيعاب » : (لو أخر صوماً واجباً أو نفلاً لوقعه يوم الشك .. فقياس كلامنا في الأوقات المنهي عنها كما قاله الأسنوي : تحريمه ؛ أي : وإن تضيق عليه ؛ بأن أخر قضاء يوم من رمضان إلى أن يوقعه يوم الشك .. فيحرم ولا ينعقد ، نظير ما مر فيما لو أخر قضاء فائتة يجب قضاؤها فوراً إلى أن يوقعها في وقت الكراهة ، فمنازعة الزركشي في ذلك أخذاً من كلام السبكي ثم ضعيفة) .

قال (سم) : (فإن قلت : هذا ظاهر في نحو القضاء دون نحو الكفارة ؛ لأنه أداء في هذا الوقت ؛ أعني : يوم الشك أيضاً ، فهو نظير العصر إذا قصد تأخيره للاصفرار فإنه ينعقد ؛ لأنه صاحب الوقت .. قلت : يفرق بتوقت العصر بذلك الوقت بخصوصه . ونحو الكفارة لم توقت بخصوص يوم الشك) تأمل^(٣) .

قوله : (لخبر « الصحيحين ») : دليل لاستثناء الورد من ذلك .

قوله : (« لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين ») بفتح التاء والقاف والذال مشددة ؛ أي :

(١) روضة الطالبين (٣٨٦/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٤١٧/٣ - ٤١٨) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤١٧/٣) .

إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا فَلْيَصُمَّهُ ، وقيس بالورد : الباقي بجامع السَّبَبِ

لا تتقدموا ؛ حذفت منه إحدى التاءين تخفيفاً ، على حد قول ابن مالك في « الخلاصة » : [من الرجز] وما بتاءين اتُدي قد يقتصر فيه على تَا كَتَبْتُ العبر^(١) وبه قرأ يعقوب الحضرمي من العشرة قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ، والجمهور قرؤوا بضم التاء وتشديد الدال المكسورة ، وإنما حذفت إحدى التاءين في ذلك ونحوه ؛ للنقل باجتماع المثليين ، ولا سبيل إلى الإدغام ؛ لاحتياجه إلى الهمزة ، وهي لا تدخل على المضارع فخفض بحذف إحدىاهما ؛ وهي الثانية عند البصريين ، والأولى عند الكوفيين ، ونظير ذلك ﴿ تَلْطَأْ ﴾ و﴿ تَلْهَى ﴾ ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ ﴾ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَيْثَ ﴾ في قراءة الجمهور ، وقياس قراءة ابزي في هذه جواز تشديد التاء في الحديث المذكور ، إلا أن روايتنا فيه ما تقرر ، فليراجع .

قوله : (« إلا رجل كان يصوم يوماً ») رجل بالرفع بدل من الضمير ، وبالنصب استثناء منه كما قرئ بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . جمل عن الشوبري^(٢) .

قوله : (« ويفطر يوماً ») : كذا في نسخ هذا الكتاب ، وهو غير موجود في كتب الحديث والفقه ، قال الكردي : فما أدري هل ما في هذا الكتاب من تحريف النساخ ، أو تمثيل من الشارح ؛ لما دخل في عمر الحديث ، أو أنه رواية^(٣) .

قوله : (« فليصمه »)^(٤) أي : ذلك اليوم وإن كان يوم الشك ، فهذا دليل لجواز صومه للورد .

قوله : (وقيس بالورد) أي : المذكور في هذا الحديث .

قوله : (الباقي) أي : مما تقدم ؛ وهو النذر والقضاء والكفارة ، وما يأتي ؛ وهو وصل صوم ما بعد النصف بما قبله .

قوله : (بجامع السبب) أي : وجوده في كل من المقيس والمقيس عليه ، قال في « الإيعاب » : (وليس منه - أي : السبب - الاحتياط لرمضان ؛ للاتفاق على حرمة صومه - أي :

(١) ألفية ابن مالك (ص ٦٤) .

(٢) فتوحات الروهاب (٢/٣٢٥) .

(٣) المواهب المدنية (٤/٢١١) .

(٤) صحيح البخاري (١٩١٤) ، صحيح مسلم (١٠٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(أَوْ وَصَلَ) صَوْم (مَا بَعْدَ النَّصْفِ بِمَا قَبْلَهُ) وَلَوْ يَوْمَ النَّصْفِ وَإِنْ أَقْتَضَى ظَاهِرُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ الْحُرْمَةَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضاً ؛ حَفْظاً لأَصْلِ مَطْلُوبِيَّةِ الصَّوْمِ

يوم الشك - لذلك كما مر ، على أنه لا احتياط فيه ؛ لما مر أنه لو نوى ليلة ثلاثين شعبان صوم غد عن رمضان إن كان منه . . لم يقع عنه فلا احتياط ، وإنما لم يسن صومه إذا أطبق الغيم ؛ لقول أحمد رضي الله عنه بوجوبه حيثئذ ؛ لأن الخلاف إذا خالف سنة صحيحة . . لا يراعى ، وهي هنا خبر : « فَإِنْ غَمَ عَلَيْكُمْ . . فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ »^(١) ، وممر أنه لا يندب إمساك يوم الشك قبل الثبوت (انتهى ، ومثله في « المغني »^(٢) .

قوله : (أَوْ وَصَلَ صَوْمَ مَا بَعْدَ النَّصْفِ) أي : من شعبان .

قوله : (بِمَا قَبْلَهُ وَلَوْ يَوْمَ النَّصْفِ) أي : فإذا صام الخامس عشر من شعبان . . جاز له أن يصوم النصف الثاني ، ولو أفطر بعد صوم المتصل بالنصف ولو يوماً . . امتنع عليه الصوم بعده بلا سبب مما مر ؛ لزوال السبب المجوز لصومه ، فلو صام الخامس عشر وتاليه ثم أفطر السابع عشر . . حرم عليه الثامن عشر ؛ لأنه صوم يوم بعد النصف لم يوصل بما قبله ، فشرط الجواز كما قاله (ع ش) : أن يصل الصوم إلى آخر الشهر ، فمتى أفطر يوماً من النصف الثاني . . حرم عليه الصوم ولم ينعقد ما لم يوافق عادة له كما هو ظاهر ، ولو صام شعبان كله بقصد ألا يصوم اليوم الأخير أو النصف كله بهذا القصد ثم عند آخر الشهر عن له صيامه . . فهل يصح صومه ؛ نظراً لاتصال الصوم بما قبله ، أو لا يصح ؛ نظراً للقصد ؟ فيه نظر ، والأقرب : الأول ؛ للعلة المذكورة ، ولا نظر لهذا القصد ؛ قياساً على ما لو رفض النية نهائياً^(٣) .

قوله : (وَإِنْ أَقْتَضَى ظَاهِرُ الْحَدِيثِ السَّابِقِ) أي : قوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ . . فَلَا تَصُومُوا »^(٤) .

قوله : (الْحُرْمَةُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ) أي : صورة الوصل بما قبله .

قوله : (أَيْضاً) أي : كما يحرم عند عدم الوصل بذلك .

قوله : (حَفْظاً لأَصْلِ مَطْلُوبِيَّةِ الصَّوْمِ) مفعول لأجله ، وقد اتفقوا على عدم الحرمة في حالة

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) مغني المحتاج (١ / ٦٣٤) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٧٧ / ٣ - ١٧٨) .

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٣٧) ، والترمذي (٧٣٨) ، والنسائي في « الكبرى » (٢٩٢٣) ، وابن ماجه (١٦٥١) عن

سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(فَضْلٌ)

فِيمَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ

(شَرْطُ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ صَوْمُ رَمَضَانَ الْعَقْلُ ، وَالْبُلُوغُ) فلا يجبُ على المجنونِ والصَّبيِّ ، لا أداءً ولا قضاءً ؛ لِرَفْعِ الْقَلَمِ عَنْهُمَا

الوصل بما قبله ، فهو مخصوص ؛ للخبر السابق ، وعبرة « الإيعاب » : (ولم نأخذ بظاهره من حرمة ولو بسبب وإن وصله بما قبله ؛ أما الأول . . فللقياس على ما مر في يوم الشك ، وأما الثاني . . فلأنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم أكثره مرة وكله أخرى^(١) ، وصوم أكثره إذا كان متوالياً كما هو الظاهر من صومه صلى الله عليه وسلم . . مستلزم لحل ما بعده متصلاً بما قبله ، على أن حفظ أصل مطلوبة الصوم يؤيد التخصيص المذكور) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل فيمن يجب عليه الصوم)

أي : صوم رمضان كما قاله في المتن ، فالفصل معقود لبيان شروط وجوب صومه ، والذي تقدم شروط صحة الصوم مطلقاً كما أشرت إليه فيما مر .

قوله : (شرط من يجب عليه صوم رمضان : العقل ، والبلوغ) هما حد التكليف ، وعليهما اقتصر في « المنهاج » ولم يذكر الإسلام^(٢) ، قال القليوبي : (اقتصر عليهما ؛ لأن المقصود من هو مكلف بالصوم حالاً ومآلاً^(٣) .

قوله : (فلا يجب) أي : صوم رمضان فضلاً عن غيره .

قوله : (على المجنون والصبي) أي : والصبية وإن كان بعد التمييز .

قوله : (لا أداء ولا قضاء) يعني : لا يجب عليهما أداء الصوم في حال جنونه وصباه ، ولا يجب عليهما قضاء ما فاتة فيهما بعد إفاقة وبلوغه .

قوله : (لرفع القلم عنهما) أي : المجنون والصبي ؛ ففي الحديث : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » أي : يبلغ رواه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث عمر وعلي رضي الله عنهما مرفوعاً^(٤) ،

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٩) (١٩٧٠) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٨٣) .

(٣) حاشية قليوبي (٦٣/٢) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١٤٠/١) ، سنن أبي داود (٤٣٩٩) ، المستدرک (٥٩/٢) .

(وَالْإِسْلَامُ) فلا يجبُ على الكافرِ الأصليِّ وجوبَ مطالبةٍ في الدُّنيا كَالصَّلَاةِ

والمراد برفع القلم عنهم : عدم التكليف وعدم كتابة الشر عليهم ، قال العريزي : (والرفع لا يقتضي تقدم وضع كما في قول يوسف عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، وهو لم يكن على تلك الملة أصلاً ، وكذا قول شعيب : ﴿ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِن كُنَّا فِيهِ مَلَأْنَاكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهَ مِنْهَا ﴾ ، ومعلوم : أن شعبياً لم يكن على ملتهم قط)^(١) .

قوله : (والإسلام) أي : ولو فيما مضى بالنسبة للمرتد ، حتى يلزمه القضاء إذا عاد للإسلام ، قيل : (فيه : أن إطلاق الإسلام على المرتد مجاز يحتاج إلى قرينة ، ويمكن أن تكون قرينة المجاز قوله : « فلا يجب على الكافر الأصلي » ، فيكون لفظ « إسلام » في كلامه مستعملاً في حقيقته ومجازه) انتهى .^(٢)

قوله : (فلا يجب) أي : الصوم .

قوله : (على الكافر الأصلي) أي : لا أداء ولا قضاء كما مر ، قال الأجهوري : (فلو قضاء بعد إسلامه . . لم ينعقد كما أفتى به الرملي ، والكلام في غير اليوم الذي أسلم فيه ، أما هو . . فيستحب قضاؤه ؛ رعاية للخلاف القوي عندنا ، وبذلك صرح الرملي في « الفتاوى ») انتهى ، نقله البجيرمي وأقره^(٣) .

قوله : (وجوب مطالبة في الدنيا كالصلاة) أي : أما وجوب عقاب في الآخرة على تركه . . فيلزمه بناء على الأصح : أن الكفار مكلفون بالفروع ، قال في « التحفة » : (وأخذ من تكليفه - أي : الأصلي - به : حرمة إطعام المسلم له في نهار رمضان ؛ لأنه إعانة على معصية ، وفيه نظر ؛ لأنه ليس مكلفاً به بالنسبة للأحكام الدنيوية ؛ لأننا نقره على تركه ولا نأمره بقضية كفره ، إلا أن يجاب بأن معنى إقراره : عدم التعرض له ، لا معاونته ؛ كما يعلم مما في الجزية)^(٤) .

قال الكردي : (وإنما يتجه لو صح صيامه قبل إطعامه ، وليس كذلك في صورتنا ؛ إذ من شرط الصوم وجود النية ، والكافر ليس من أهلها ، إلا أن يقال : إن تناوله لما مر مزيل للإسك واجب عليه ، وفيه : أنه إنما يكلف بالمجمع عليه ، وما أظن وجوب الإسك منه ، فراجع)^(٥) .

(١) السراج المنير (٢/ ٢٩٠) .

(٢) انظر « التجريد لنفع العبيد » (٢/ ٧٩) .

(٣) تحفة الحبيب (٢/ ٣٢٥) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/ ٤٢٧-٤٢٨) .

(٥) الحواشي المدنية (٢/ ١١٩) .

(وَالْإِطَاقَةُ) فلا يجبُ على العاجزِ بنحوِ هَرَمٍ أو مَرَضٍ ، كما يأتي . (وَيُؤْمَرُ بِهِ) وجوباً (الصَّبِيُّ لِسَبْعٍ) مِنَ السَّنِينَ ، (وَيُضْرَبُ عَلَى تَرْكِه لِعَشْرِ) منها (إِنْ أَطَاقَهُ)

قوله : (والإطاقة) أي : للصوم حساً وشرعاً .

قوله : (فلا يجب) أي : الصوم إجماعاً كما في « التحفة »^(١) .

قوله : (على العاجز بنحو هرم أو مرض كما يأتي) أي : في الفصل بعد هذا ، وكذا لا يجب على الحائض والنفساء ؛ لأنهما مكلفتان بتركه فهما لا تطيقانه شرعاً ، قال في « التحفة » : (ووجوب القضاء عليهما إما هو بأمر جديد ، وقيل : وجب عليهما ثم سقط ، وعليهما - أي : كل من الوجهين - ينويان القضاء لا الأداء على الأول ، خلافاً لابن الرفعة ؛ لأنه فعل خارج وقته المقدر له شرعاً ؛ ألا ترى أن من استغرق نومه الوقت . . ينوي القضاء وإن لم يخاطب بالأداء .

وبما تقرر علم : أن من عبر بوجوبه على نحو حائض ومغمى عليه وسكران . . مراده : وجوب انعقاد سبب ليرتب عليهم القضاء ، لا وجوب التكليف ؛ لعدم صلاحيتهم للخطاب ، ومر : أن المرتد مخاطب به خطاب تكليف ؛ لصلاحيته لذلك ، ومن ألحقه بأولئك . . فمراده : أنه بوصف الردة لا يخاطب به أصالة . بل تبعاً لمخاطبته بالإسلام عيناً المستلزم لذلك ، فكان خطابه به بمنزلة الخطاب بالصوم ؛ لانعقاد السبب من هذا الحيثية^(٢) .

قوله : (ويؤمر به) أي : بالصوم .

قوله : (وجوباً الصبي) أي : المميز ، والمراد به : الجنس الشامل للذكر والأنثى على رأي ابن حزم ، وهو من دقائق اللغة .

قوله : (لسبع من السنين) أي : عقب تمامها إن ميز ، وإلا . . فعند التمييز ، فلا بد في وجوب الأمر من التمييز وكمال السبع ، فلا يجب إذا ميز قبلها ، كما لا يجب ذلك بعد السبع إذا لم يميز ، لكن يندب في الأول ، ومر عن « الكفاية » حكاية وجه بأنه يكفي التمييز فقط .

قوله : (ويضرب) أي : الصبي .

قوله : (على تركه) أي : الصوم ؛ أي : بسبب تركه له .

قوله : (لعشر منها) أي : بعد العشر من السنين كما هو معتمد الشارح فيما مر في الصلاة ، وهو الأوفق بالحديث ، وسر هناك : أن الرملي اعتمد : أنه يضرب أثناء العاشرة .

قوله : (إن أطاقه) أي : الصوم ، قيد للأمر والضرب معاً ، بخلاف ما إذا لم يطقه . . فإنه

(١) تحفة المحتاج (٤٢٨/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٢٨/٣) .

كما مرَّ في الصَّلَاةِ بتفصيله .

(فَضْلٌ)

فيما يُبَيِّحُ الْفِطْرَ

(وَيَجُوزُ الْفِطْرُ)

لا يؤمر لسبع ولا يضرب لعشر .

قوله : (كما مر في الصلاة) أي : قياساً على ما مر فيها في صورتي الأمر والضرب ، و الفرق المحب الطبري بين الصوم والصلاة في الضرب بأنه إنما ضرب على الصلاة ؛ للحديث ، والصوم فيه مشقة ومكابدة ، بخلاف الصلاة فلا يصح الإلحاق ، بل يقتصر فيه لكونه عقوبة على محل ورود ، رده الشارح في « التحفة » بأن لا نسلم كونه عقوبة ، وإلا . . لتقيد بالتكليف والمعصية ، وإنما القصد مجرد الإصلاح بإلْف العبادَة لينشأ عليها . انتهى^(١) ، وفي هذا الرد ما فيه ، ويكفي فيه كما قاله (سم) : منع امتناع القياس في العقوبات ؛ فإنه استفيد من « جمع الجوامع » اعتماد جواز القياس في الحدود ؛ كقطع السرقة مع أنه عقوبة ، تأمل^(٢) .

قوله : (بتفصيله) أي : ما مر حيث قال هناك مع المتن ما ملخصه : (ويجب على الولي والسيد أمر كل من الصبي المميز والصبية المميّزة بها - أي : بالصلاة بشروطها - لسبع ؛ أي : بعد سبع من السنين وإن ميز قبلها ، ولا بد في صيغة الأمر من التهديد وضربه وضربها عليها لعشر ؛ أي : بعد العشر ؛ لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر »^(٣) ، وحكمة ذلك : التمرين للعبادة . . إلى أن قال : وعلى من ذكر أيضاً نهيه عن المحرمات وتعليمه الواجبات ، ولا يسقط الأمر والضرب عن ذكر إلا بالبلوغ مع الرشد) انتهى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل فيما يبيح الفطر)

أي : في بيان الأمور التي تجوز الفطر في شهر رمضان ، وما يتبع ذلك من القضاء والإمساك .
قوله : (ويجوز الفطر) أي : في رمضان ، ومثله بالأولى كل صوم واجب ، قال جمع : (ولا يلزم المفطر لعذر نية الخروج منه ؛ كالتحلل من الصلاة ، وكما يجوز للمنفرد الخروج من الفرض

(١) تحفة المحتاج (٤٢٩/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٢٩/٣) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٥) ، والترمذي (٤٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

بِالْمَرَضِ الَّذِي) يَشُقُّ مَعَهُ مُشَقَّةٌ ظَاهِرَةٌ ،

ليعيد في جماعة من غير نية ، ولأن الخروج من العبادة من باب التروك فلا يفتقر إلى نية (وقال آخرون : (يشترط ذلك كالمحصر يريد التحلل وليتميز الفطر المباح عن الحرام) .

قال في « الإيعاب » : (وهو الأوجه ، ويفرق بينه وبين التحلل من الصلاة بأنه ليس بمبطل ، بل متمم ، وما نحن فيه مبطل ، والإبطال يكون بمأذون فيه تارة وبغيره أخرى فاحتيج إلى مميز ، وبينه وبين الخروج من الفرض بأن ذاك إبطال له لتحصيل ما هو أكمل منه ؛ وهو فعله في جماعة ، بخلاف ما هنا فإنه إبطال له بالكلية من غير تحصيل مساويه فضلاً عن أعلى منه ، قال المحب الطبري : وليس مرادهم : أنه ينويه قبل الفطر ، بل به ؛ لتمييز الفطر المباح عن غيره) .

قوله : (بالمرض ...) إلخ ؛ أي : وإن تعدى بسببه كما قاله الروياني واعتمدوه ؛ بأن تعاطى ليلاً ما يمرضه نهائراً قصداً ، لأنه لا ينسب إليه ؛ ويؤيده كما في « الإيعاب » : جواز القعود في الفرض لمن تعدى بكسر رجليه ؛ لانتفاء معصيته ، فقول الزركشي : ينبغي ألا يباح له الفطر حتى يتوب كالعاصي بسفوره .. مردود بوضوح الفرق بينهما كما عرف مما تقرر ؛ لبقاء معصية هذا وانقضاء معصية ذاك .

وقال في « النهاية » : (وفارق من شرب مجناً فإنه يلزمه قضاء الصلاة ، لأن ذلك فيه تسبب بما يؤدي للإسقاط ، ولهذا ليس فيه تسبب إلا بما يؤدي إلى التأخير ، وهو أخف فلم يضيق فيه ، كذا قيل ، ونظر فيه بأن كلاهما يلزمه القضاء في الحقيقة)^(١) .

قال (ع ش) : (وقد يجاب بأن لزوم القضاء للمجنون إذا تعدى إنما هو للتغليظ ، وإلا .. فأصل الجنون لا قضاء معه ؛ لانتفاء التكليف ، بخلاف المرض فإن القضاء واجب عليه ، وحاصل الفرق : أنه فصل في المجنون بين التعدي بسبب الجنون وعدمه ، وعمم في وجوب القضاء على المريض بما مر) فليتأمل^(٢) .

قوله : (الذي يشق معه) أي : المرض .

قوله : (مشقة ظاهرة) أي : كوجع العين كما في « الشامل » ، قال ابن العماد : وليس منه غلبة الصفراء . انتهى ، وفي إطلاقه نظر ، بل إن خيف منها مبيح التيمم .. كانت كذلك ، وفي « الأنوار » : لا أثر لمرض يسير ؛ كصداع ووجع أذن وسن ، إلا أن يخاف الزيادة بالصوم .. فيفطر . انتهى ، وبه صرح الصيمري ؛ ويؤيده قول « المجموع » : في المرض اليسير الذي

(١) نهاية المحتاج (٣/ ١٨٥) .

(٢) حاشية الشبرايملي (٣/ ١٨٥) .

أَوِ الَّذِي (يُبِيحُ التَّيْمَمَ) كَانَ يَخْشَى زِيَادَةَ مَرَضِهِ بِسَبَبِ الصَّوْمِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أَي : فَأَفْطَرَ

لا يلحقه به مشقة ظاهرة لا يجوز له به الفطر بلا خلاف عندنا، خلافاً لأهل الظاهر. انتهى، قال ابن الرفعة: واكتفى بعض الأصحاب بما يسمى مرضاً، وهو بعيد. انتهى، وهو كما قال. من «الإيعاب». قوله: (أو الذي يبيح التيمم) عطف على (الذي يشق...) إلخ، وظاهره: مغايرته لما قبله، لكن حمل في «الإيعاب» على الثاني، قال: (ويوضحه قول «المجموع» عن الأصحاب: شرط إباحة الفطر أن يلحقه بالصوم مشقة يشق احتمالها، قالوا: وهو على التفصيل السابق في التيمم. انتهى، ثم ذكر عبارات كثيرة، قال: فكلها يتعين حملها على أن المراد منها واحد، وهو: مبيح التيمم؛ لما علمت عن الشيخين والأصحاب مما يصرح به، ويرد على من نازع فيه بأن الذي اقتضاه النقل والتوجيه أن الحال هنا أخف منه في التيمم)، قال الكردي: (وكان مراد الشارح هنا بما ذكره: الجمع بين التعبيرين الموجودين في كلاهما) انتهى^(١)، وعليه: فالأولى أن يقول: أي: الذي يبيح التيمم، أو وهو... إلخ، تأمل.

قوله: (كان يخشى زيادة مرضه بسبب الصوم) تمثيل لذلك، قال بعضهم: (لو كان المرض في نفسه يبيح التيمم ولا يزيده الصوم شيئاً... لم يجز الفطر، لهذا مقتضى عباراتهم، فليراجع)، قال (ع ش): (وينبغي قياساً على ما تقدم في التيمم: أنه لا يجوز له ذلك إلا بإخبار طبيب عدل مسلم، وإلا... فلا يباح له الفطر، وقد يفرق بقيام المرض وتأثيره في البدن فيدرك الألم الحاصل بالصوم المقتضي للفطر هنا، بخلافه ثم؛ فإن ألم الغسل الحاصل من الوضوء إنما يحصل بعده فاحتيج فيه للسؤال) تأمل^(٢).

قوله: (لقوله تعالى) أي: (في سورة البقرة)، دليل لجواز الفطر بالمرض.

قوله: (﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ﴾) أي: مرضاً يضره الصوم ويعسر معه.

قوله: (﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾) أي: مسافراً سفر قصر كما سيأتي.

قوله: (أي: فأفطر) أشار بهذا إلى أن في الآية حذف الفاء والمعطوف بها؛ لدلالة المقام

عليه، على حد قول ابن مالك:

والفاء قد تحذف مع ما عطف
والواو إذ لا لبس وهي انفردت^(٣)

(١) المواهب المدنية (٢١٣/٤).

(٢) حاشية الشبراملسي (١٨٥/٣).

(٣) ألفية ابن مالك (ص ٣٦).

﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ . (وَ) يجوزُ الْفَطْرُ (لِلْخَائِفِ مِنَ الْهَلَاكِ) بسببِ الصَّوْمِ ، على نفسه أو عضوه أو منفعتِهِ ، بل يلزمُهُ الْفَطْرُ كَمَنْ خَشِيَ مَبِيحَ تَيْمُمٍ ؛

قوله : (﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾) أي : فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام آخر ، فحذف المضاف ؛ وهو (صوم) والمضاف إليه ؛ وهو (أيام المرض والسفر) للعلم بهما ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ أي : يريد أن يسر عليكم ولا يعسر ، ولذلك أباح لكم الفطر في المرض والسفر ، ثم إن أطبق مرضه . . فواضح ، وإلا : فإن وجد المرض المعتبر قبيل الفجر . . لم تلزمه النية ، وإلا . . لزمته ، وإذا نوى وعاد . . أفطر .

قوله : (ويجوز الفطر) أي : من صوم رمضان وغيره .

قوله : (للخائف من الهلاك) بفتح الهاء ؛ أي : التلف .

قوله : (بسبب الصوم) أي : بسبب هو الصوم ، فالإضافة بيانية .

قوله : (على نفسه أو عضوه أو منفعتِهِ) متعلق بـ (الهلاك) ، وكذا لو خاف هلاك غيره ؛ كأن رأى غريقاً لا يتمكن من إنقاذه إلا بفطره ؛ لشدة ما به من جوع أو عطش ، وقيد هذا بعضهم بأن يتعين عليه ، ورده السبكي بأنه يؤدي إلى التواكل .

قوله : (بل يلزمه الفطر) إضراب عن جواز الفطر بخوف الهلاك .

قوله : (كمن خشي مبيح تيمم) أي : فإنه يلزمه الفطر ، خلافاً لصاحب « العباب » ، ووافقه الرملي والخطيب ، عبارة الأول : (يباح الفطر في الفرض بشدة جوع أو عطش يخاف منه مبيح التيمم ، ويجب إن خاف هلاكه ، وبمرض ولو تسبب به إذا جهده الصوم معه)^(١) .

قال في « الإيعاب » : (ولا ينافيه - أي : الوجوب - التعبير بالإباحة ؛ لأن المراد بها : مطلق الجواز الشامل للوجوب ، وما اقتضاه صنيع المصنف من أن صورة الإباحة غير صورة الوجوب . . غير صحيح ، بل الذي يتجه : متى خاف مبيح تيمم . . لزمه الفطر ؛ أخذاً من كلامهم في « باب التيمم » ، ثم رأيت في « الجواهر » صرح به حيث قال : وإذا خاف المريض الهلاك أو فوات منفعة عضو أو نحوه . . وجب الفطر . انتهى ، وبه يعلم : أن الصواب : حذف قول المصنف : إن . . إلى آخره ، ويجب أيضاً على حامل خشيت الإسقاط إن صامت) انتهى .

والحاصل : أن المعتمد عند الشارح : أنه متى خاف مبيح التيمم . . لزمه الفطر ، وهو الأوفق بما مر من حرمة استعمال الماء حينئذ ، ووافقه الزيايدي ، وعند الرملي : أن مبيح التيمم مبيح

(١) العباب (٤٤٦/١) ، نهاية المحتاج (١٨٥/٣) ، مغني المحتاج (٦٣٩/١) .

لَأَنَّ الْإِضْرَارَ بِالنَّفْسِ حَرَامٌ ، (وَلَغَلَبَةِ الْجُوعِ ، وَ) لَغَلَبَةِ (الْعَطَشِ) بحيثُ خشيَ مِنَ الصَّوْمِ مَعَ أَحَدِهِمَا مَبِيحٌ تَيْمُمٌ ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

للفطر ، وأن خوف الهلاك موجب له ، وهو ظاهر كلام شيخه والخطيب ، وعليه : فرق (ع ش) بينهما بأن للماء بدلاً تفعل به الصلاة في وقتها فممنوع من استعماله المؤدي ؛ للضرر ، مع إمكان العدول عنه ، بخلاف الصوم فإن الإفطار يؤدي إلى تأخير العبادة عن وقتها وإن أمكن القضاء ، فليتأمل^(١) .

قوله : (لأن الإضرار بالنفس حرام) تعليل للزوم الفطر عند خوف الهلاك ، فإن تكلف من وجب عليه الفطر الصوم . . صح على أحد احتمالين للغزالي ؛ كالصلاة في المغصوب ، والاحتمال الثاني : لا يصح ؛ كصوم الحائض والعيد ، والأوجه : الأول ، ويفرق بينه وبين الحائض بأن ترك المريض للصوم رخصة وإن لزمه تركه ؛ فمعصيته ليست لذات الصوم ، وللحائض عزيمة ، وكذا تركه يوم العيد ، ونقل عن الزركشي أنه حكى الاتفاق على الصحة في الأول ، فليراجع .

قوله : (ولغلبة الجوع) أي : ويجوز الفطر لغلبة الجوع .

قوله : (ولغلبة العطش) كذلك .

قوله : (بحيث خشي من الصوم مع أحدهما) أي : الجوع والعطش .

قوله : (مبيح تيمم) أي : بتفصيله السابق وإن كان صحيحاً مقيماً ، قال (ع ش) : (وينبغي أن مثل ذلك : ما لو قدم الكفار بلدة من بلاد المسلمين مثلاً واحتاجوا في دفعهم إلى الفطر ولم يقدروا على القتال إلا به . . جاز لهم ، بل قد يجب إن تحققوا تسلط الكفار على المسلمين حيث لم يقاتلوا)^(٢) .

قوله : (لقوله تعالى) أي : في (سورة الحج) ، وهذا دليل لجواز الفطر للخوف من الهلاك وغيره مما مر ويأتي ؛ لأن الآية عامة .

قوله : (﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ ﴾) أي : الذي اختاره لكم ؛ كما يدل عليه ما قبله وما بعده .

قوله : (﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾) بفتحتين ؛ أي : من ضيق وشدة ، و (من) زائدة في مفعول (جعل)

و (ما) نافية ؛ وذلك لأن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجاً ؛ إما بالتوبة ، أو غيرها ؛ كالكفارات ، وقد سهل الله في هذا الدين عند الضرورات والحاجات ؛ كأكل الميتة والتيمم والقصر والفطر للمريض والمسافر ، وغير ذلك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه

(١) حاشية الشبراملسي (١٨٦/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٨٦/٣) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ . (وَلِلْمُسَافِرِ)

قال : (الحرج : ما كان على بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله تعالى عن هذه الأمة ، والله أعلم) .

قوله : (وقوله) أي : ولقوله تعالى في (سورة النساء) .

قوله : (﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾) أي : بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها في الدنيا والآخرة ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ ﴾ أي : يا أمة محمد ﴿ رَحِيمًا ﴾ حيث أمر بني إسرائيل بقتل الأنفس ونهاكم عنه ، وروي : أن عمرو بن العاصي رضي الله عنه تأول الآية في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم^(١) .

قوله : (وقوله) أي : ولقوله تعالى في (سورة البقرة) .

قوله : (﴿ وَلَا تُلْقُوا ﴾) بضم التاء والقاف : أصله تلقوا بكسرهما ؛ لأنه منلقى يلقي إلقاء وهو الطرح ، نقلت ضمة الياء إلى القاف بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الياء ؛ أي : لا تطرحوا .

قوله : (﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾) أي : بأنفسكم ، عبر بالأيدي عن الأنفس ؛ لقوله تعالى : ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ أي : بما كسبتم ، والباء زائدة . خطيب^(٢) .

قوله : (﴿ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾) أي : الهلاك ، قال في « المختار » : (هلك الشيء يهلك بالکسر هلاكاً وهلوکاً ومهلكاً بفتح اللام وكسرهما وضمها ، وتهلكة بضم اللام ، والاسم : الهلك بالضم ، قال اليزيدي : التهلكة من نواذر المصادر ليست مما يجري على القياس)^(٣) ، قال بعض السلف : الإلقاء إلى التهلكة : هو القنوط من رحمة الله تعالى ، وقال أبو قلابة : هو الرجل يصيب الذنب فيقول : هلكت ليست لي توبة ، فيئس من رحمة الله تعالى وينهمك في المعاصي ، فنهاهم الله تعالى عن ذلك ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ .

قوله : (وللمسافر) أي : ويجوز الفطر له ، وكذا يجوز لنحو حصاد أو بناء لنفسه أو لغيره تبرعاً أو بأجرة وإن لم ينحصر الأمر فيه ؛ أخذاً مما يأتي في المرضعة : خاف على المال إن صام وتعذر العمل ليلاً أو لم يخنه فيؤدي لتلفه أو نقصه نقصاً لا يتغابن به ، وهذا هو الظاهر من كلامهم ، وسيأتي في إنفاذ المحترم ما يؤيده ، خلافاً لمن أطلق في نحو الحصاد المنع ، ولمن أطلق الجواز ،

(١) أخرجه البخاري في (كتاب التيمم) ، باب : إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت ، تعليقاً وأبو داود (٣٣٤) .

(٢) السراج المنير (٢٠٢ / ١) .

(٣) مختار الصحاح ، مادة : (هلك) .

سَفَرًا طَوِيلًا مُبَاحًا) لِلآيَةِ السَّابِقَةِ ، بِخِلَافِ ذِي السَّفَرِ الْقَصِيرِ وَالسَّفَرِ الْمَحْرَمِ ، وَكُلُّ مَا مَرَّ فِي الْقَصْرِ يَأْتِي هُنَا (إِلَّا) أَنَّهُ هُنَا لَا يَفْطُرُ (إِنْ طَرَأَ السَّفَرُ)

ولو توقف كسبه لنحو قوته المضطر إليه هو أو ممونه على فطره.. فظاهر : أن له الفطر ، لكن بقدر الضرورة . من « التحفة »^(١) .

قوله : (سفرًا طويلاً مباحاً) قيدان لجواز الفطر له وإن نوى ليلاً ثم سافر قبل الفجر أو أصبح المسافر صائماً ، بخلاف من نوى الإتمام .. لا يجوز له القصر ؛ لثلاث يترك ما التزمه لا إلى بدل ، وهنا لم يتركه إلا إلى بدل ؛ وهو القضاء .

قوله : (للآية السابقة) أي : ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ قَصِيدَةٍ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، قال في « التحفة » : (والسنة والإجماع)^(٢) .

قوله : (بخلاف ذي السفر القصير والسفر المحرم) أي : فلا يباح النظر لهما اتفاقاً كما قاله في « الإيعاب » .

قوله : (وكل ما مر في القصر يأتي هنا) أي : فحيث جاز القصر .. جاز الفطر ، وحيث لا .. فلا ، ولا يباح الفطر حيث لم يخش مبيح تميم لمن قصد بسفره محض الترخص ؛ كمن سلك الطريق الأبعد للقصر ، ولا ينافيه قولهم : لو حلف ليطأن في نهار رمضان .. فطريقه : أن يسافر ؛ لأن السفر هنا ليس لمجرد الترخص ، بل للتخلص من الحنث ، وبحث السبكي : أنه إنما يفطر إن رجا إقامة يقضي فيها ، بخلاف مديم السفر أبداً ؛ فإن في جواز فطره نظراً لأنه يغير حقيقة الوجوب ، بخلاف المريض .

ونظر فيه في « الإيعاب » بأننا لا نسلم ما علل به ؛ لأن المعذور غير مخاطب بوجوب حتى يغير حقيقته ، وعلى التنزل : فلسنا على يقين من بقاء عذره إلى موته حتى لا يلزمه أيضاً إطعام ولا صوم ، وبحث الأذرعي : أنه لو كان المسافر يطيق الصوم وغلب على ظنه أنه لا يعيش إلى أن يقضيه لمرض مخوف مثلاً .. أنه مثله ، قال في « الإيعاب » : (وفيه نظر ؛ لما قررته عقب كلام السبكي ، ولأن إمكان القضاء لم يشترطه أحد فيما أعلم عند وجود العذر المبيح) .

قوله : (إلا أنه هنا) أي : في الفطر .

قوله : (لا يفطر إن طرأ السفر) أي : وهو صائم ؛ كأن نوى ليلاً وسافر بعد الفجر .

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٣٠) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/٤٣٠) .

بأن لم يفارق العمران أو أسور إلا (بعد الفجر) تغليبا للحضر ، بخلاف حدوث المرض ؛ فإنه جوز الفطر ؛ لوجود المحوج له بلا اختيار . وإذا كان سفره قبل الفجر . . فله الفطر وإن نوى ليلاً ؛

قوله : (بأن لم يفارق العمران) أي : في البلدة التي لا سور لها .

قوله : (أو السور) أي : في البلدة المسورة .

قوله : (إلا بعد الفجر) أي : ومثله الشك في ذلك ، فلو نوى ليلاً ثم سافر ولم يعلم هل سافر قبل الفجر أو بعده . . امتنع الفطر أيضاً ؛ للشك في مبيحه ، بخلاف ما لو سافر قبل الفجر يقيناً ؛ بأن جاوز ما يشترط مجاوزته في القصر من العمران أو السور بتفصيله السابق في صلاة المسافر قبل الفجر . . فإن له الفطر ، وقول بعض التابعين : (من أنشأ سفرأ في رمضان . . امتنع عليه الفطر) رده العلماء كافة بسفره صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فيه ثم أفطر ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ محمول على ما إذا شهدته كله لا بعضه ؛ جمعاً بين الأدلة .

قوله : (تغليبا للحضر) أي : لحكمه ولو احتمالاً ؛ لأنه الأقرب إلى الاحتياط ، ولأن الحضر هو الأصل ، ولأن السفر باختياره ، ولا يجوز الفطر لمن صام قضاء لزمه الفور فيه ، وفارق الأداء بأن الله تعالى خير فيه ، ولا يخير في القضاء ، قال في « التحفة » : (ولو نذر صوم شهر معين كرجب ، أو قال : أصومه من الآن . . جاز له الفطر بعذر السفر عند القاضي كرمضان ، بل أولى ، وخالفه تلميذه البغوي وفرق بأن الشارع جوز له الفطر بعذر السفر ، وهذا لم يجوزه حيث لم يستثنه ، والأول أوجه ، ولا يحتاج لاستثنائه لعلمه مما جوزه الشارع بل بالأولى ، ثم رأيت « الأنوار » جزم به من غير عزو إلى القاضي ، وصريح كلام الأذري والزرکشي امتناع الفطر في سفر النزهة على من نذر صوم الدهر ؛ لأنه انسد عليه القضاء ، بخلاف رمضان ^(١) .

قوله : (بخلاف حدوث المرض) أي : أثناء النهار .

قوله : (فإنه يجوز الفطر) أي : فإذا أصبح المقيم صائماً فمرض . . جاز له الفطر .

قوله : (لوجود المحوج له) أي : للفطر .

قوله : (بلا اختيار) أي : منه ، ولا كراهة في الترخص فيما مر كما نقل عن « المجموع » ،

خلافاً لاختيار السبكي الكراهة فيما إذا كان لغير حاجة .

قوله : (وإذا كان سفره قبل الفجر) أي : يقيناً ؛ بأن جاوز ما يشترط مجاوزته في القصر .

قوله : (فله الفطر وإن نوى ليلاً) أي : وكذلك المريض من باب أولى ، فإذا أصبح المريض



فقد صحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَفْطَرَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي سَفَرٍ بِقَدَحٍ مَاءٍ ، لَمَّا قِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الصَّيَامُ) . (وَالصَّوْمُ فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ) مِنْ الْفِطْرِ

والمسافر صائمين ؛ بأن نويأ ليلاً ثم أرادا الفطر جاز بلا كراهة ؛ لوجود سبب الترخيص ، وما قيل : إنه لا يجوز قياساً على ما لو نوى الإتمام ثم أراد القصر فإنه لا يجوز مردود بأنه إنما امتنع القصر بعد نية الإتمام ؛ لأنه يكون تاركاً للإتمام الذي التزمه لا إلى بدل ، وهنا يترك الصوم ببطل بعد ؛ وهو القضاء ، قال والد الروياني : (ولهما ذلك وإن نذرا الإتمام ؛ لأن إيجاب الشرع أقوى منه ، وكما لو نذر مسافر القصر أو الإتمام لم يتغير الحكم)^(١) أي : من حيث الإجزاء .

قوله : (فقد صح : أنه صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ ، دليل لجواز الفطر فيما ذكر .

قوله : (أفطر بعد العصر في سفر) أي : عند إرادة غزوة الفتح سنة ثمان من الهجرة .

قوله : (بقدر ماء ؛ لما قيل له) أي : للنبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (إن الناس يشق عليهم الصيام) رواه مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، فقيل له : إن الناس قد يشق عليهم الصيام ، وإنما ينظرون فيما فعلت ، فدعا بقدر ماء بعد العصر فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، قيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : « أولئك العصاة ، أولئك العصاة »^(٢) ، هذا لفظ الحديث بتمامه ملفقاً من روايتين في « مسلم » عن جابر ، وفي رواية : أن ذلك كان بعسفان^(٣) ، وفي أخرى : كان بالكديد^(٤) ، والكل صحيح ثابت .

قال القاضي عياض : (وكله في سفر واحد في غزاة الفتح ، وسميت هذه المواضع في هذه الأحاديث ؛ لتقاربها وإن كانت عسفان متباعدة شيئاً عن هذه المواضع ، لكنها كلها مضافة إليها ومن عملها ، فاشتمل اسم عسفان عليها ، قال : وقد يكون علم حال الناس ومشقتهم في بعضها فأفطر وأمرهم بالفطر في بعضها) ، وأقره النووي^(٥) .

قوله : (والصوم في السفر أفضل من الفطر) أي : لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ

(١) انظر « بحر المذهب » (٣٠٥ / ٤) .

(٢) صحيح مسلم (٩٠ / ١١١٤) .

(٣) صحيح مسلم (٨٨ / ١١١٣) .

(٤) صحيح مسلم (١١١٣) .

(٥) إكمال المعلم (٦٤ / ٤) ، شرح صحيح مسلم (٢٣٠ / ٧) .

(إِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِهِ) أَي : بِالصَّوْمِ ؛ لِيَحُوزَ فَضِيلَةَ الْوَقْتِ ، وَإِلَّا ؛ بَأَنْ خَشِيَ ضَرَرًا فِي الْحَالِ أَوْ
الْإِسْتِقْبَالِ.....

كَثُرَتْ تَعَلُّمُونَ» ، ولأن الأصل أفضل من الرخصة ؛ بدليل غسل القدمين ، وسيأتي تعليل آخر .
قوله : (إِنْ لَمْ يَتَضَرَّرْ بِهِ ؛ أَي : بِالصَّوْمِ) قيد لأفضلية الصوم فيه .

قوله : (لِيَحُوزَ فَضِيلَةَ الْوَقْتِ) تعليل لذلك ، وأيضاً : ففيه مسارعة لبراءة الذمة ، وفارق ذلك
أفضلية القصر بأن في القصر براءة الذمة ومحافظة على فضيلة الوقت ، بخلاف الفطر ، وبأن فيه
خروجاً من الخلاف ، وليس هنا خلاف يعتد به في إيجاب الفطر فكان الصوم أفضل ، وأخذ الشيعة
وبعض الظاهرية بظاهر الحديث السابق من عدم صحة صوم المسافر . . غير معتد به ؛ كما في
«الإيعاب» قال : (وإن نقل عن بعض الصحابة ؛ لخبر مسلم : «هي رخصة من الله ، فمن أخذ
بها.. فحسن ، ومن أحب أن يصوم.. فلا جناح عليه»^(١) ، وخبر الشيخين : «خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن رواحة»^(٢) ، وخبر مسلم : «كنا نساfer مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصوم الصائم ويفطر المفطر ، ولا يعيب بعضهم على بعض»^(٣) ، وفي رواية له : «يرون أن من
وجد قوة فصام.. فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر.. فإن ذلك حسن»^(٤) .

قوله : (وإلا ؛ بَأَنْ خَشِيَ ضَرَرًا) أَي : بِالصَّوْمِ ، استظهر في «حاشية فتح الجواد» : أن
الضرر هنا غير الضرر في المرض السابق ؛ إذ الضرر ثم ما يبيح التيمم ، وهنا لا يشترط ذلك ، بل
يراد به : ما يصعب تعاطي الصوم معه صعوبة لا تحتل غالباً ، قال : (ثم رأيت شيخنا في «شرح
البهجة» جعل الضرر هنا هو ذاك ، فعليه : المحلان مستويان ، وظاهر : أن ما ذكرته أولى ؛ لأن
ما هنا من حيث الأفضلية لا غير ، وثم من حيث الخروج من الفرض ، وشتان ما بينهما ، وأنه
يتسامح في مسألة الفطر للمسافر ما لا يتسامح به في فطر المريض) تأمل^(٥) .

قوله : (في الحال أو الاستقبال) أَي : فلا فرق بينهما ، قال الأذرعى : (ولو لم يتضرر به حالاً
لكنه يقطعه عن كثير من أعمال البر ؛ كإعانة الرفقة وغيرها.. فقضية الأحاديث : أن الفطر أولى ؛

(١) صحيح مسلم (١٠٧/١١٢١) عن سيدنا حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه .

(٢) صحيح البخاري (١٩٤٥) ، صحيح مسلم (١١٢٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (٩٥/١١١٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) صحيح مسلم (٩٦/١١١٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٥) حاشية فتح الجواد (٢٩٣/١-٢٩٤) .

فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ ،

لحديث : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » انتهى^(١) ، وأقره في « الإيعاب » قال : (ومعنى ذهابهم به المقضي لتقديمه أولى المصالح المتعارضة : أن أجرهم قد بلغ من الكثرة بالنسبة إلى أجر الصوم مبلغاً ينغمر فيه أجر الصوم فصار الأجر كأنه كله لهم ؛ مبالغة وحثاً على تقديم النفع المتعدي ، ويحتمل أن المراد : أن لهم أجر ما فعلوه من المصالح لا مطلق الأجر ، ذكر هذين ابن دقيق العيد ولم يرجح شيئاً ، ورجحت الأول ؛ لأنه اللائق بالسياق ؛ إذ على الثاني لا يبقى في تخصيصهم بذلك كبير فائدة) .

قوله : (فالفطر أفضل) أي : من الصوم ، وعليه حمل خبر « الصحيحين » عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه ، فقال : « ما له ؟ » قالوا : رجل صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر الصيام في السفر »^(٢) ، وسيأتي أوائل (صوم التطوع) : أنه يسن الفطر للحاج والغازي إذا أضعفه الصوم وإن لم يتضرر به ، وكذا لو شك في جواز الفطر أو كرهه ، أو كان ممن يقتدى به وكان معه رفقة . . فالفطر أفضل ؛ فقد قال غير واحد : إن ذلك يجري في كل رخصة ، قال ابن دقيق العيد : (وقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم برخصة الله التي رخص لكم »^(٣) : دليل على أنه يندب التمسك بالرخصة إذا دعت الحاجة إليها وترك التنطع والتعمق)^(٤) .

فَالْفِطْرُ أَفْضَلُ

جاء في بعض الروايات : « ليس من أمبرٍ أمصيامٍ في أمسفرٍ » بإبدال (أل) بـ (أم) على لغة حمير ، قال بعض شراح الحديث : (يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ، لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميماً ، قال الأزهري : والوجه : ألا تثبت الألف في الكتابة ؛ لأنها ميم جعلت كالألف واللام) انتهى ، والاحتمال الأول هو الظاهر ، بل في بعض الروايات : (أن شخصاً سأله صلى الله عليه وسلم : أليس من أمبرٍ . .) إلخ فأجابه بلغته ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم من شدة فصاحته وبلاغته يخاطب كل قوم بلغتهم ويكتبهم بها ، فمن ذلك : ما ذكره أهل السير من جملة كتابه إلى وائل بن

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٠) ، ومسلم (١١١٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) صحيح البخاري (١٩٤٦) ، صحيح مسلم (١١١٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه مسلم (١١١٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٤) أحكام الأحكام (ص ٥٥٨) .

بل ربّما يجبُ إن خشيَ مِنَ الصَّوْمِ فِيهِ ضرراً يبيحُ التَّيَمُّمَ - نظيرَ ما مرَّ - وعليه يُحْمَلُ قوله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الخبرِ السَّابِقِ لَمَّا أَفْطَرَ فَبَلَغَهُ أَنَّ نَاساً صَامُوا : « أَوْلَئِكَ الْعَصَاةُ »

حجر « ومن زنى مِنْ بكَرٍ .. فاصقعوه مئة واستوفضوه عاماً ، ومن زنى مِنْ ثِيْبٍ .. فضرجهوه بالأضاميم ، ولا توصيم في الدين » معناه : ومن زنى من البكر .. فاجلدوه مئة وغربوه سنة ، ومن زنى من الثيب .. فارجموه بالحجارة ، ولا عار في إقامة الحدود .

قال بعضهم : (و « مم بكَرٍ » بكسر الراء بلا تنوين ؛ لأن الأصل من البكر ، لكن أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميماً ساكنة فأدغمت النون فيها وحذفوا همزة الوصل في الرسم ؛ تخفيفاً ، فلذلك اتصلت النون بالميم لفظاً وخطاً فأدغمت ؛ إذ لم يبق مانع من الإدغام ، بخلاف ما لو رسمت .. فإنها تكون فاصلة ، وكذا يقال في « مم ثيب ») .

قوله : (بل ربما يجب) أي : الفطر في السفر .

قوله : (إن خشي من الصوم فيه) أي : في السفر .

قوله : (ضرراً يبيح التيمم نظير ما مر) أي : في المرض ، قال في « حاشية فتح الجواد » : (بأن يعرفه من نفسه بالتجربة ، أو بقول عدل رواية عارف ، ثم هل يشترط هنا تعدده ، أو يكفي واحد كالتيمم ؟ محل نظر ، والقياس واضح وإن أمكن الفرق ؛ ويؤيده : أنهم ضبطوا المخوف منه هنا بما ضبطوا به في التيمم)^(١) .

قوله : (وعليه) أي : على التضرر بصومه .

قوله : (يحمل قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق) أي : خبر مسلم عن جابر رضي الله عنه .

قوله : (لما أفطر فبلغه أن ناساً صاموا) أي : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم بعد فطره : إن بعض الناس قد صام .

قوله : (أولئك العصاة) الذي في « الإيعاب » تكرير هذه اللفظة مرتين ، وهو كذلك في « صحيح مسلم » ، قال الإمام النووي : (وهذا محمول على من تضرر بالصوم ، أو أنهم أمروا بالفطر أمراً جازماً لمصلحة بيان جوازه فخالفوا الواجب ، وعلى التقديرين : لا يكون الصائم اليوم في السفر عاصياً إذا لم يتضرر به ؛ ويؤيد التأويل الأول قوله في الرواية الثانية : « إن الناس قد شق عليهم الصيام ») انتهى^(٢) ، وفي حديث أبي سعيد ما يؤيد التأويل الثاني ، وسيأتي لنا نقله .

(١) حاشية فتح الجواد (٢٩٣ / ١) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٣٢ - ٢٣٣) .

أَوْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ عَصِيَانَهُمْ بِمَخَالَفَتِهِمْ أَمْرَهُ بِالْفِطْرِ ؛ لِيَتَقَوَّوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . (وَإِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ ، أَوْ قَدِمَ الْمُسَافِرُ ، أَوْ شَفِيَ الْمَرِيضُ وَهُمْ صَائِمُونَ) بَأَنْ نَوَّوا مِنَ اللَّيْلِ (.. حَرَّمَ الْفِطْرُ)

قوله : (أَوْ هُوَ مَحْمُولٌ) أي : أَوْ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ : « أَوْلَتْكَ الْعَصَا » مَحْمُولٌ عَلَى أَنْ ... إلخ .

قوله : (عَلَى أَنَّ عَصِيَانَهُمْ) أي : الصَّائِمِينَ الْمَذْكُورِينَ .

قوله : (بِمَخَالَفَتِهِمْ أَمْرَهُ) أي : النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قوله : (بِالْفِطْرِ لِيَتَقَوَّوا عَلَى عَدُوِّهِمْ) أي : لِيَكُونَهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ ؛ وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ حَدِيثُ مُسْلِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ ، قَالَ : فَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ » فَكَانَتْ رَخْصَةً ، فَمَنَا مِنْ صَامٍ وَمَنَا مِنْ أَفْطَرٍ ، ثُمَّ نَزَلْنَا مَنْزِلًا آخَرَ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ مُصْبِحُو عَدُوِّكُمْ وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطَرُوا » وَكَانَتْ عَزْمَةً فَأَفْطَرْنَا) ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَصُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ) انْتَهَى^(١) .

وَلِذَا قَالَ الْكُرْدِيُّ : (فَلَوْ جُمِعَ الْحَمَلِينَ .. كَانَ أَوْلَى مِنْ ذَلِكَ التَّأْوِيلِ)^(٢) .

قوله : (وَإِذَا بَلَغَ الصَّبِيُّ) أي : بِالسِّنِّ أَوْ بِالِاحْتِلَامِ .

قوله : (أَوْ قَدِمَ الْمُسَافِرُ) أي : وَصَلَ لِمَحَلِّ إِقَامَتِهِ .

قوله : (أَوْ شَفِيَ الْمَرِيضُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ؛ فِي « الْمَصْبَاحِ » : (شَفَى اللَّهُ الْمَرِيضَ)^(٣) .

قوله : (وَهُمْ صَائِمُونَ) أي : الصَّبِيُّ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَرِيضُ .

قوله : (بَأَنْ نَوَّوا مِنَ اللَّيْلِ) أي : فِي اللَّيْلِ وَزَالَتْ أَسْبَابُهُمُ الْمُرْخَصَةُ لِلْفِطْرِ أَثْنَاءَ النَّهَارِ وَلَمْ يَتَنَاولُوا قَبْلَهُ مَفْطَرًا .

قوله : (حَرَّمَ الْفِطْرَ) أي : عَلَى الْأَصَحِّ فِي الصَّبِيِّ ، وَعَلَى الصَّحِيحِ فِي الْمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ كَمَا فِي « الْمَنْهَاجِ »^(٤) ، وَعِبَارَتُهُ مَعَ « الْمَغْنِيِّ » : (وَلَوْ بَلَغَ الصَّبِيُّ - وَالْمُرَادُ بِهِ : الْجِنْسُ كَمَا مَرَّ - بِالنَّهَارِ صَائِمًا ؛ بَأَنْ نَوَّى لَيْلًا .. وَجِبَ عَلَيْهِ إِمْتَامُهُ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ مِنْ أَهْلِ الْوَجُوبِ فِي أَثْنَاءِ الْعِبَادَةِ ،

(١) صحيح مسلم (١١٢٠) .

(٢) الحواشي المدنية (١٢٠/٢) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (شَفَى) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٨٣) .

لزوال السبب المجوز له ، ومن ثم لو جامع أحدهم حينئذ . . . لزمته الكفارة ، (وإلا) يكونوا صائمين ؛ بأن كانوا مفطرين ولو بترك النية (. . . استحب) لهم (الإمساك) لحرمه الوقت ، وإنما لم يجب الإمساك ؛

فأشبه ما لو دخل في صوم تطوع ثم نذر إتمامه بلا قضاء في الأصح فيهما ، وقيل : يستحب إتمامه ويجب القضاء . . . إلخ .

فلو أقام المسافر أو شفي المريض . . حرم عليهما الفطر على الصحيح ؛ لانتفاء المبيع .
والثاني : لا يحرم ؛ اعتباراً بأول اليوم ، ولهذا : لو أصبح صائماً ثم سافر . . لم يكن له الفطر (انتهى بتقديم وتأخير^(١)) .

قوله : (لزوال السبب المجوز له) أي : للفطر ، تعليل لحرمته ، وذلك السبب هو الصبا والسفر والمرض ، قال (ع ش) : (وهل يثاب على جميعه ثواب الواجب ، أو يثاب على ما فعله في زمن الصبا ثواب المندرب ، وما بعد البلوغ ثواب الواجب ؟ فيه نظر ، والأقرب : الثاني ؛ لأن الصوم وإن كان خصلة واحدة لا تتبعض ، لكن الثواب المترتب عليها يمكن تبعضه ، ونظيره ما مر في « الجماعة » من أنه إذا قارن في بعض الأفعال . . . فأتت الفضيلة فيه دون غيره (انتهى^(٢)) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل زوال السبب المجوز له .

قوله : (لو جامع أحدهم) أي : الصبي والمسافر والمريض .

قوله : (حينئذ) أي : حين إذ بلغ أو قدم أو شفي وهو صائم .

قوله : (لزمته الكفارة) أي : مع القضاء .

قوله : (وإلا يكونوا صائمين) أي : في يوم زوال أسبابهم المجوز للفطر .

قوله : (بأن كانوا مفطرين ولو بترك النية) أي : ليلاً أو نوا فيه الصوم ، ولكن تعاطوا مفطراً في النهار قبل زوال تلك الأسباب .

قوله : (استحب لهم الإمساك) أي : بقية النهار ، فإن أكلوا . . فليخفوه ؛ كيلا يتعرضوا للتهمة وعقوبة السلطان .

قوله : (لحرمه الوقت) تعليل لاستحباب الإمساك .

قوله : (وإنما لم يجب الإمساك) أي : على هؤلاء .

(١) مغني المحتاج (١ / ٦٤٠ - ٦٤١) .

(٢) حاشية الشيرازي (٣ / ١٨١ - ١٨٨) .

لأنَّ الْفَطْرَ مَبَاحٌ لَهُمْ مَعَ الْعِلْمِ بِحَالِ الْيَوْمِ ، وَزَوَالُ الْعَذْرِ بَعْدَ التَّرْخُّصِ لَا يُؤَثِّرُ . وَيُسْتَحَبُّ الْإِمْسَاكُ أَيْضاً لِمَنْ طَهَّرَتْ مِنْ نَحْوِ حَيْضِهَا ، وَلِمَنْ أَفَاقَ أَوْ أَسْلَمَ

قوله : (لأن الفطر مباح لهم) كذا في غيره ، قال الكردي : (ومرادهم بهذا التعليل : إخراج ما يجب فيه الإمساك من تارك النية ولو سهواً والمتعدي بفطره فإن الفطر ليس بمباح لهما ، بخلاف ما نحن فيه)^(١) .

قوله : (مع العلم بحال اليوم) أي : بكونه من رمضان ، ودفعوا به إيراد الإمساك في يوم الشك إذا ثبت في أثناء النهار كونه من رمضان . فإنه يجب فيه الإمساك أيضاً ؛ لأنه لم يعلم بحال اليوم قبل ثبوت كونه من رمضان ، أنه من رمضان فحصل بما تقرر الفرق بين واجب الإمساك ومندوبه . والحاصل كما قاله بعضهم : أن من جاز له الفطر ظاهراً وباطناً . لا يجب عليه الإمساك ، بل يسن فقط ، ومن حرم عليه ظاهراً أو باطناً . وجب عليه الإمساك^(٢) ، قال غيره : (والشق الأول يشمل من أفطر لعطش أو جوع فيسن له الإمساك) فليراجع^(٣) .

قوله : (وزوال العذر بعد الترخص لا يؤثر) أي : فالمسافر والمريض إذا زال عذرهما بعد الفطر . لا يجب عليهما الإمساك ، وكذا لو زال عذرهما قبل الفطر ، لكن لم ينويا الصوم ليلاً ؛ لأن تارك النية مفطر حقيقة فهو كمن أكل ؛ بخلاف ما إذا نويا كما مر ، ويسن لهما ككل من زال عذره أثناء النهار إخفاء الفطر خوف التهمة والعقوبة ، ويؤخذ منه : أن محله فيمن يخشى عليه ذلك دين من ظهر سفره أو مرضه لزائل ؛ بحيث لا يخشى عليه ذلك .

قوله : (ويستحب الإمساك أيضاً) أي : كما يستحب الإمساك لمن بلغ أو قدم أو شفي أثناء النهار .

قوله : (لمن طهرت من نحو حيضها) أي : أو نفاسها ؛ قياساً على استحباب الإمساك لمجنون أفق أثناء النهار .

قوله : (ولمن أفاق أو أسلم) أي : يستحب لهما الإمساك أيضاً ، وإنما لم يجب عليهما ؛ لأهما لم يدركا زمناً يسع الأداء ، وإتمامه خارج الوقت غير ممكن ، فأشبهها من أدرك زمناً لا يسع الصلاة أول وقتها ثم طرأ عليه مانع ، وبهذا فارق إدراك ذلك آخر وقتها ، ولا نظر لإثم الكافر بالفطر ؛ بناء على تكليفه بالفرع - أي : وهو الأصح - لارتفاع إثمه بإسلامه .

(١) المواهب المدنية (٤ / ٢١٩) .

(٢) انظر « بشري الكريم » (ص ٥١) .

(٣) انظر « حاشية الشرواني » (٣ / ٤٣٣) .

فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ ، وَيُنْدَبُ لَهُذَيْنِ الْقَضَاءُ ، خُرُوجاً مِنَ الْخِلَافِ . (وَكُلُّ مَنْ أَفْطَرَ) فِي رَمَضَانَ (لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ . . وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ) لَكِنْ عَلَى التَّرَاخِي فَيَمْنُ أَفْطَرَ لِعُذْرٍ ،

قوله : (فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ) ظَرْفُ لـ (طَهَرْتُ) وَ (أَفَاقَ) وَ (أَسْلَمَ) .

قوله : (وَيُنْدَبُ لَهُذَيْنِ) أَي : لِمَنْ أَفَاقَ أَوْ أَسْلَمَ أَثْنَاءَ النَّهَارِ .

قوله : (الْقَضَاءُ) أَي : لِلْيَوْمِ الَّذِي زَالَ مَانِعُهُمَا فِيهِ كَمَا أَفَادَهُ (سَمَ) قَالَ : (وَلَا يَنَافِي ذَلِكَ مَا أَفْتَى بِهِ شَيْخُنَا الشَّهَابُ الرَّمْلِيُّ مِنْ عَدَمِ اسْتِحْبَابِ قَضَاءِ الْكَافِرِ تَرْغِيباً فِي الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّهُ فِي قَضَاءِ مَا فَاتَ فِي الْكُفْرِ) فَلْيَتَأَمَّلْ (١) .

قوله : (خُرُوجاً مِنْ لَخْلَافٍ) أَي : خِلَافٍ مِنْ أَوْجِبَ الْقَضَاءُ عَلَيْهَا لِذَلِكَ الْيَوْمِ .

قوله : (وَكُلُّ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ . . .) إلخ ، هَذَا شُرُوعٌ فِي بَيَانِ وَجُوبِ الْقَضَاءِ .

قوله : (لِعُذْرٍ) أَي : كَالْمَرَضِ وَخَوْفِ الْهَلَاكِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا مَرَّ .

قوله : (أَوْ غَيْرِهِ) أَي : كَتَعَمُّدِ الْفِطْرِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ مِنَ الْأَعْذَارِ السَّابِقَةِ .

قوله : (وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ) أَي : لِمَا فَاتَهُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا ﴾ الْآيَةُ ، وَقِيَيسُ بِمَا فِيهَا غَيْرُهُ ، وَجُزْءُ يَوْمٍ قَصِيرٍ عَنْ طَوِيلِ عِنْدِنَا وَعِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَوْجِبَ رِبْعَةُ بَدَلِ الْيَوْمِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمًا ؛ لِأَنَّ السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَالنَّخْعِيُّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ يَوْمَ ، وَقَالَ عَلِيُّ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : لَا يَقْضِيهِ صَوْمُ الدَّهْرِ ؛ لِخَبَرِ بَذَلِكَ (٢) ، لَكِنْ إِسْنَادُهُ غَرِيبٌ وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَا يَكْرَهُ قَضَاؤُهُ فِي زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَانِ ، وَمَنْ كَرِهَهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ . . فَقَدْ شَذَّ . « إِيَاب » .

قوله : (لَكِنْ عَلَى لَتَرَاخِي) أَي : لَا عَلَى الْفَوْرِ ، قَالَ فِي « الْمَصْبَاحِ » : (وَتَرَاخَى الْأَمْرُ تَرَاخِيًا : امْتَدَّ زَمَانُهُ ، وَفِي الْأَمْرِ تَرَاخٍ) (٣) .

قوله : (فَيَمْنُ أَفْطَرَ عُذْرٌ) أَي : لِعَدَمِ تَقْصِيرِهِ ، لَكِنْ يَسْنُ لَهُ التَّعْجِيلُ ؛ مَسَارَعَةً لِبَرَاءَةِ الذِّمَّةِ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ التَّأْخِيرُ إِذَا كَانَ قَبْلَ رَمَضَانَ الثَّانِي بِزَمَنِ يَسَعُ الْقَضَاءُ ، خِلَافًا لِلْمَحَامِلِيِّ ، قِيلَ : وَالْعِرَاقِيُّينَ بِخِلَافِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ الْقَضَاءَ حَيْثُ لَمْ يَسْتَمِرْ نَحْوَ سَفَرِهِ . . فَيَحْرَمُ التَّأْخِيرُ اتِّفَاقًا ؛ لِمَا يَأْتِي مِنْ لَزُومِ الْفِدْيَةِ بِدُخُولِهِ ، قَالَ فِي « الْمَجْمُوعِ » : (وَفَارَقَ جَوَازَ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ مُطْلَقًا بِأَنَّهُ تَخَلَّلَ

(١) حَاشِيَةُ ابْنِ قَاسِمٍ عَلَى الرَّدِّ (٦٠١/٣) .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٩٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٢٣) عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، مَادَّةُ (رَخَوُ) .

وإلا.. فعلى الفور ، كما يأتي . وإنما يجب القضاء حتى تجب الفدية عنه لو مات قبل صومه إن أخره (بعد التمكن) منه ، وإلا ؛ بأن مات عقب موجب القضاء ، أو استمر به العذر إلى موته ، .

هنا ما لا يصح فيه القضاء فكان كالتأخير إلى الموت ، بخلاف الصلاة فإنها تصح في كل الأوقات ^(١) .

قوله : (وإلا) أي : بأن كان أفطر لغير عذر .

قوله : (فعلى الفور) أي : فيجب القضاء فوراً .

قوله : (كما يأتي) أي : في قول المتن : (وتجب إن أفطر بغير عذر) ، قال في « فتح الجواد » : (وأفاد كلامه : أنه لا يجب التتابع في القضاء من حيث كونه متتابعاً وإن فات بغير عذر ، بل من حيث ضيق الوقت ؛ بأن لم يبق من شعبان إلا قدر الأيام المقضية ، أو من حيث وجوب الفور في القضاء ؛ للمتعي بالترك بأن تعمد الفطر لغير عذر ، ووجوب الفور يستلزم وجوب الولاء ، وفي هذه الحالة يلزمه القضاء ولو في نحو سفر ؛ إذ لا يليق بحاله التخفيف لتعديه ، بخلاف غير المتعدي ؛ بأن أفطر لعذر يجمعه القضاء ولم يتصل بالموت ؛ كسفر أو مرض ، أو حيض أو نفاس ، أو إغماء أو سكر استغرقا اليوم وترك النية سهواً ، أو من حيث كونه نذره (تأمل ^(٢)) .

قوله : (وإنما يجب القضاء) هذا دخول على المتن .

قوله : (حتى تجب الفدية عنه لو مات قبل صومه) أي : القضاء الذي وجب عليه .

قوله : (إن أخره بعد التمكن منه) أي : بأن كان خالياً عن الموانع والأعذار .

قوله : (وإلا) أي : وإن لم يتمكن من القضاء .

قوله : (بأن مات عقب موجب القضاء) تصوير لعدم التمكن ، والمراد منه : أن لا يدرك زمناً يصح صومه عن القضاء ، فمن أفطر أول يوم من رمضان لمرض ثم شفي ومات يوم العيد . لا تدارك ، وكذا لو مات قبل غروب ثاني العيد ، بخلاف ما إذا مات بعد غروبه ولم يكن به مانع من مرض ونحوه . فإنه يكون متمكناً من صوم يوم واحد ، فإن مات عقب غروب ثالث العيد ولا عذر . يكون متمكناً من صوم يومين . . . وهكذا ، والكلام في المعذور بالفطر ، أما المتعدي به . . فسيأتي : أنه يجب تدارك صومه مطلقاً ، تأمل .

قوله : (أو استمر به العذر إلى موته) أي : وإن استمر ذلك سنين .

(١) المجموع (٦/٣٨٥) .

(٢) فتح الجواد (١/٢٩٤) .

أَوْ سَافِرَ ، أَوْ مَرَضَ بَعْدَ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ إِلَى أَنْ مَاتَ . . . فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ؛ لَعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ ، (إِلَّا الصَّبِيَّ وَالْمَجْنُونِ) فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِمَا ؛ لِرَفْعِ الْقَلَمِ عَنْهُمَا ، (وَ) إِلَّا (الْكَافِرَ الْأَصْلِيَّ) فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ أَيْضاً ؛ تَرْغِيئاً لَهُ فِي الْإِسْلَامِ ،

قوله : (أَوْ سَافِرَ أَوْ مَرَضَ بَعْدَ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ) أي : سَفَرًا وَمَرَضًا يَجُوزَانِ التَّرْخِصَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ .

قوله : (إِلَى أَنْ مَاتَ) أي : مِنْ غَيْرِ تَخْلُلِ زَمَنِ يُمْكِنُ الْقِضَاءُ فِيهِ .

قوله : (فَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ) جَوَابُ (وَإِلَّا) .

قوله : (لَعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ) أي : الْقِضَاءُ ، كَمَا لَا زَكَاةَ عَلَى مَنْ تَلَفَ مَالَهُ بَعْدَ الْحَوْلِ وَقَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْأَدَاءِ بِحَضُورِ الْمَالِ وَالْمُسْتَحَقِّينَ كَمَا مَرَّ .

قوله : (إِلَّا الصَّبِيَّ وَالْمَجْنُونِ) اسْتِثْنَاءٌ مِنْ وَجُوبِ الْقِضَاءِ .

قوله : (فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِمَا) أي : الصَّبِيَّ وَالْمَجْنُونِ ، كَمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا الْأَدَاءُ .

قوله : (لِرَفْعِ الْقَلَمِ عَنْهُمَا) تَعْلِيلٌ لَعَدَمِ لَزُومِ الْقِضَاءِ عَلَى الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ ، لَكِنْ لَوْ جَنَّ السَّكَرَانُ فِي حَالِ سَكْرِهِ . . قُضِيَ مَدَّةُ سَكْرِهِ دُونَ مَدَّةِ جُنُونِهِ الْمُتَّصِلِ بِسَكْرِهِ كَمَا صَحَّحَهُ فِي « الْمَجْمُوعِ » ، نَظِيرُ مَا مَرَّ فِي (الصَّلَاةِ) قَالَ : (بِخِلَافِ مَا لَوَارَتْ ثُمَّ جَنَّ . . فَإِنَّهُ يَقْضِي الْجَمِيعَ ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الرَّدَةِ بَاقٍ ، بِخِلَافِ السَّكَرِ فَإِنْ حُكْمُهُ يَنْقَطِعُ بِمُضِيِّ زَمْنِهِ)^(١) .

قوله : (وَإِلَّا الْكَافِرَ الْأَصْلِيَّ) أي : سِوَا الْحَرْبِيِّ وَغَيْرِهِ .

قوله : (فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ) أي : لَا وَجُوبًا ، قِيلَ : وَلَا نَدْبًا ، وَبِهِ أَفْتَى الشَّهَابُ الرَّمْلِيُّ^(٢) ، قَالَ (ع ش) : (فَلَوْ خَالَفَ وَقِضَاهُ . . لَمْ يَنْعَقِدْ ؛ قِيَاسًا عَلَى مَا قَدَّمَهُ الرَّمْلِيُّ فِي الصَّلَاةِ : أَنَّهُ لَوْ قِضَاهَا . . لَمْ تَنْعَقِدْ ، قَالَ : وَقَدْ قَدَّمْنَا هُنَاكَ عَنْ إِفْتَاءِ السِّيُوطِيِّ صَحَّةَ قِضَاءِ الْكَافِرِ الصَّلَاةَ ، وَقِيَاسَهُ : صَحَّةَ قِضَاءِ الصَّوْمِ)^(٣) .

قوله : (أَيْضًا) أي : كَمَا لَا يَجِبُ الْقِضَاءُ عَلَى الصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ .

قوله : (تَرْغِيئاً لَهُ فِي الْإِسْلَامِ) أي : فِي دُخُولِهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ »^(٤) ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ .

(١) المجموع (٢٥١/٦-٢٥٢) .

(٢) انظر « فتاوى الرملي » (١١٧/١) .

(٣) حاشية الشيرازي (١٨٧/٣) .

(٤) أخرجه أحمد (١٩٩/٤) ، والبيهقي (١٢٣/٩) عن سيدنا عمرو بن العاصي رضي الله عنه .

وَالصَّلَاةِ . فَعُلِمَ أَنَّ الْمَرِيضَ وَالْمَسَافِرَ وَالْمُرْتَدَّ ، وَالْحَائِضَ وَالنَّفْسَاءَ ، وَالْمَغْمَى عَلَيْهِ وَالسَّكَرَانَ وَنَحْوَهُمْ . يَلْزِمُهُمُ الْقَضَاءُ ؛ لِلنَّصِّ فِي بَعْضِ ذَلِكَ ،

قوله : (وكالصلاة) أي : وقياساً عليها ، فهو تعليل ثان لعدم وجوب قضاء الصوم على الكافر الأصلي .

قوله : (فعلم) أي : من حصر المصنف رحمه الله من لا يجب عليه القضاء بالصبي والمجنون والكافر الأصلي .

قوله : (أن المريض والمسافر) أي : مرضاً وسفراً مجوزين للفطر .

قوله : (والمرتد) أي : ولو جن في ارتداده كما تقرر ، قال بعضهم : (لو قارن الجنون الردة ؛ بأن قارن قوله الكفر الجنون . . فهل يغلب الجنون أو الردة ، أو لا يحكم عليه بالارتداد ؟ فيه نظر) ، قال (ع ش) : (والظاهر بل المتعين : الثالث ؛ لأن جنونه حيث قارن . . نزل منزلة السابق على الردة ؛ لأن مقارنته لما ارتد به تمنع من قصده لما فعله حالة العقل ، والسابق على الفعل لا أثر له) انتهى ، فليتأمل^(١) .

قوله : (والحائض والنفساء) ذكرهما استيعاباً لأقسام من يقضي وإن قدمهما في (باب الحيض) .

قوله : (والمغمى عليه والسكران) أي : سواء المتعدي وغيره ؛ لأن الكلام في وجوب القضاء لا في الفورية ، أما فيها . . فالأول تجب عليه ، والثاني لا ؛ ففي « الإيعاب » مع المتن : (والعذر المقتضي لعدم الائتم بالإفطار حتى لا يجب القضاء على الفور ؛ كمرض وسفر ، وحيض ونفاس ، وزوال عقل بإغماء أو سكر وقد استغرقا اليوم ، فإن تعدى . . أثم ولزمه القضاء فوراً ، قال : وإلحاق السكران بلا تعد بالمغمى عليه أخذه من قول « الجواهر » كـ « المجموع » : من زال عقله بمرض أو شرب دواء . . فكالْمَغْمَى عليه في القضاء) .

قوله : (ونحوهم) أي : كالمرضع والحامل والناسي للنية والآكل يظن بقاء الليل فبان أنه أكل بعد الفجر .

قوله : (يلزمهم القضاء) خبر (إن المريض . . .) إلخ .

قوله : (للنص في بعض ذلك) دليل لوجوب القضاء عليهم ؛ أما الأولان . . فلقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَنْيَابِهِ أُخَرٌ ﴾ أي : إن أفطرا ، وأما الحائض والنفساء . .

وَلِلْقِيَاسِ فِي الْبَاقِي . (وَتُسْتَحَبُّ مُوَالَاةُ الْقَضَاءِ وَالْمُبَادَرَةُ بِهِ) مَسَارَعَةً لِّإِرَاءَةِ الذُّمَّةِ مَا أَمَكْنَ ،
(وَتَجِبُ) الْمُبَادَرَةُ بِهِ وَمَوَالَاتُهُ (إِنْ أَفْطَرَ بِغَيْرِ عَذْرِ)
.....

فلما في « صحيح مسلم » عن عائشة رضي الله عنها : (كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة)^(١) ، وأما المغمى عليه ونحوه . . فمندرج في المريض ؛ لأنه نوع من المرض ، ولذا :
جاز على الأنبياء ؛ أي : دون قدر وقت الصلاة لا أكثر .

قوله : (وللقياس في الباقي) أي : وهو المرتد والسكران ؛ أما الأول . . فبقياس الأولى ؛
لتعديه بالردة ، وأما السكران . . فكذا إن كان متعدياً ، وإلا . . فكالغمي عليه ، تأمل .

قوله : (وتستحب موالة القضاء) أي : قضاء رمضان وغيره للمعذور بفطره اتفاقاً ، قال في
« الإيعاب » : (واستشكل جريان وجه بوجوب قضاء الصلاة فوراً وإن فاتت بعذر ولم يجز نظيره
هنا ، وجوابه : أن القضاء يحكي الأداء ، والصلاة لا عذر يقتضي تركها كما هنا ، فلما شدد في
أدائها . . شدد في قضائها ، بخلاف الصوم يترك بأعذار كثيرة فلم يشدد في قضائها) .

قوله : (والمبادرة به) أي : وتستحب المبادرة بالقضاء ، قال في « العباب » : (ولو نذر قضاء
فائتة في يوم معين . . لم يتعين)^(٢) ، قال في « الإيعاب » : (فيه نظر ؛ لما قدمه في « صدقة
التطوع » وما سنذكره في « الاعتكاف » من تعين الزمن للصوم بالنذر ، إلا أن يجاب بأن المبادرة
بقضاء الفائت إما مندوبة أو واجبة ، فإذا نذر إيقاعه في وقت مستقبل . . كان غير منعقد ؛ لأنه إما
حرام أو خلاف الأولى ، فإن فرض أن النذر لمّا لم يجب قضاؤه فوراً لا تأخير فيه . . فالوجه :
انعقاده) تأمل .

قوله : (مسارعة لبراءة الذمة ما أمكن) تعليل للاستحباب ، وقد روى الدارمي بسند حسن
حديث : « من كان عليه صوم رمضان . . فليؤده ولا يقطعه » ، وإنما لم يجب ذلك ؛ لإطلاق قوله
تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، ولأنه صلى الله عليه وسلم سئل عن قضاء رمضان فقال : « إن
شاء . . فرقه ، وإن شاء . . تابعه » رواه الدارقطني بسند ضعيف^(٣) ، لكن صححه ابن الجوزي كما
ذكره في « الإيعاب » .

قوله : (وتجب المبادرة به وموالاته) أي : القضاء .

قوله : (إن أفطر بغير عذر) أي : وكذا عند ضيق الوقت كما ذكره الأسنوي حيث قال في

(١) صحيح مسلم (٦٩/٣٣٥) .

(٢) العباب (٥٠١/٢) .

(٣) سنن الدارقطني (١٩٣/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

لِيُخْرِجَ عَنْ مَعْصِيَةِ التَّعَدِّيِّ بِالَّتَرْكِ الَّذِي هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهَا . (وَيَجِبُ الْإِمْسَاكُ فِي رَمَضَانَ) دُونَ غَيْرِهِ مِنَ النَّذْرِ وَالْقَضَاءِ (عَلَى تَارِكِ النِّيَّةِ) وَلَوْ سَهَوًا ، (وَ) عَلَى (الْمُتَعَدِّيِّ بِفِطْرِهِ)

« المهمات » : (وقد يجب التتابع في القضاء بطريق العرض ؛ وذلك في صورتين : ضيق الوقت ، وتعمد الترك)^(١) ، وقال غيره : (ويجب أيضاً بالنذر) انتهى ، واعترض ذلك بصوم الكفارة ؛ فإن وجوب تتابعه اقتضى بطلانه عند التفريق ، ولا كذلك هنا ، فلا يسمى هذا تتابعاً ، بل واجباً مضيقاً ، وإيضاحه : منع تسمية هذا موالاة ؛ إذ لو وجبت . . . لزم كونها شرطاً في الصحة كصوم الكفارة ، وإنما يسمى هذا واجباً مضيقاً ، وأجيب بمنع هذه الملازمة ، وسنده : أن الموالاة قد تجب ولا تكون شرطاً كما في صوم رمضان ، ولا يمنع من تسمية ذلك موالاة تسميته واجباً مضيقاً ، على أن قول « المهمات » : (بطريق العرض) يدفع الاعتراض ، ووجهه : أن التتابع ثم ذاتي ، وهنا عرضي ، وترك الذاتي مبطل بخلاف غيره ، تأمل .

قوله : (ليخرج عن معصية التعدي . . .) إلخ ، تعليل لوجوب المبادرة بالقضاء حيث أفطر بغير عذر .

قوله : (بالترك الذي هو متلبس بها) أي : بالمعصية ، وعبرة « الإيعاب » : (وذلك تداركاً لما ارتكبه من الإثم ، ولأن التخفيف بجواز التأخير لا يليق بحاله ؛ لتعديه) .

قوله : (ويجب الإمساك) أي : عن المفطرات .

قوله : (في رمضان) أي : في باقي نهاره ، فإن خالف فلم يمسه . . أثم ؛ لمخالفته الواجب .

قوله : (دون غيره من النذر والقضاء) أي : والكفارة ؛ فإمساك بقية النهار من خواص رمضان لما سيأتي ، ولأنه اختص بفضائل لم يشاركه غيره فيها ؛ إذ هو سيد الشهور ، ويوم منه أفضل من يوم عيد الفطر ، بخلاف النذر والقضاء والكفارة لا إمساك على متعمد بالفطر فيها ؛ لانتفاء شرف الوقت ، ولذا : لم تجب في إفسادها كفارة .

قوله : (على تارك النية ولو سهواً) أي : لأن نسيانه يشعر بترك الاهتمام بأمر العبادة فهو نوع تقصير ، وكذا لو ظن بقاء الليل فأكل ثم بان خلافه .

قوله : (وعلى المتعدي بفطره) أي : ويجب الإمساك في بقية النهار على من تعدى بالفطر فيه ، قال في « التحفة » : (ولو شرعاً ؛ كأن ارتد ؛ عقوبة له) انتهى^(٢) ؛ أي : فالمراد

(١) المهمات (١٠٦/٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٣٣/٣) .

لِحُرْمَةِ الْوَقْتِ ، وتشبهاً بالصائمين مع عدم العذر فيهما

بالفطر هنا : الفطر الشرعي ، فيشمل المرتد .

قوله : (لحرمة الوقت) تعليل لوجوب الإمساك على من ذكر .

قوله : (وتشبهاً بالصائمين) تعليل ثانٍ لذلك ، زاد غيره : ولأنه بعض ما كان يجب عليه ، وعقوبة له ومعارضة لتقصيره .

قوله : (مع عدم العذر فيهما) أي : في الصورتين : تارك النية ، والمتعدي بالفطر ، وليس الممسك في صوم شرعي وإن أثيب عليه لكونه قام بالواجب ، وهو مراد الرافي بقوله : (ليس في عبادة)^(١) ، فمن ثم كان له ثواب الإمساك لا ثواب الصوم ؛ فقد قال النووي : (الصحيح : أنه يثاب على إمساكه ولا يكون صوماً ، وقيل : هو صوم ، وقيل : لا يثاب ، وهما فاسدان ، قال أصحابنا : هو ليس في صوم حقيقة ، بخلاف من أفسد إحرامه ، ومن ثم : لو ارتكب محظوراً لزمته الفدية ، بخلاف الممسك هنا ليس عليه في ذلك إلا الإثم ؛ لمخالفته الواجب كما مر)^(٢) .

واستشكل الزركشي كونه يثاب مع كونه ليس في صوم شرعي بأن الجمع بينهما لا يمكن ، ويرد بأنه لا يلزم ذلك إلا إذا كان الثواب من حيث الصوم ولم يقولوا به ، وإنما هو من حيث فعله لواجب خوطب به ، وهو الإمساك ، قال الإمام : (ولا فائدة ؛ للخلاف في أن الممسك هل هو في صوم شرعي أو لا)^(٣) ، وأجاب عنه الزركشي بأنه قد يظهر له فائدة في أنه هل يشرع له ما يشرع للصائم من الآداب والسنن ؟ وأنه لو سافر . . . هل يفطر ، أو لا ؟ قال في « الإيعاب » : (إنما يتوجه ما قاله الإمام : إن كان لنا قائل بأنه في صوم شرعي ولا يترتب عليه أحكامه . . . فحينئذ يصح ما قاله ، أما إذا لم يقل بذلك أحد كما يقتضيه قول ابن أبي الدم : إذا قلنا : إنه صوم شرعي ولم يكن أكل . . . فينبغي وجوب النية ، فالخلاف له فوائد ظاهرة ؛ إذ فرق ظاهر بين من يترتب عليه أحكام الصوم الشرعي أو بعضها ، ومن لا يترتب عليه شيء منها ، والذي يتجه أخذاً من نظرهم إلى التشبه بالصائمين : أنه ينبغي أن يشرع له ما يشرع للصائم من السنن والآداب .

فإن قلت : الصحيح : أن فاقد الطهورين في صلاة شرعية . . فما الفرق ؟ قلت : يفرق بأنه غير مخاطب بالصوم أو مقصر ، وفرق أيضاً بأن ذلك تارك شرط وهذا تارك ركن ، وفيه نظر ؛ لاستواء الشرط والركن في أن فقد كل منهما يقتضي القضاء والبطلان أصالة ، وقد لا يقتضيه ؛ كما لو ترك

(١) الشرح الكبير (٣/ ٢٢٢) .

(٢) المجموع (٦/ ٢٧٤) .

(٣) نهاية المطلب (٤/ ٥٤) .

(و) يجب الإمساك أيضاً (في يوم الشك إذا تبين كونه من رمضان) لذلك (ويجب قضاؤهما) أي : المتعدي بفطره والممسك يوم الشك (على الفور) على المعتمد ،

« الفاتحة » لعدم إحسانها من غير تقصير منه ، أو لم يجد سائر العورة (تأمل .

قوله : (ويجب الإمساك أيضاً) أي : كما يجب على تارك النية والمتعدي بالفطر .

قوله : (في يوم الشك) المراد به هنا : يوم الثلاثين من شعبان سواء أكان تحدث برؤيته أم لا ، بخلاف يوم الشك الذي يحرم صومه .

قوله : (إذا تبين كونه من رمضان) أي : فإذا ثبت في أثناء يوم الثلاثين أنه من رمضان وجب على كل من هو من أهل الوجوب المفطرين ولو شرعاً ؛ بأن لم يبيت النية أو بيتها من غير مسوغ مما مر إمساكه ، لهذا هو الأظهر ، ثم إن ثبت أنه من رمضان قبل تناوله مفطراً ندب له نية الصوم كما صرح به القاضي وعلله بالخروج من الخلاف ؛ ويؤيده ما مر في الكلام على نية الفعل ، وفيه بحث مر فيأتي هنا ، ومرّ ثمّ أيضاً ما يعلم : أن محل ذلك ما إذا ثبت ذلك أوائل النهار ، ومقابل الأظهر يقول بعدم الوجوب ؛ لأنه أفطر بعذر فأشبهه المسافر إذا قدم بعد الإفطار .

قوله : (لذلك) أي : لحرمة الوقت وتشبيهاً بالصائمين ، وأيضاً : فقد تبين وجوب الصوم عليه ، وأنه إنما أكل لجهله به ، وبه فارق ما مر في المسافر ؛ لأنه يباح له الأكل مع العلم بكونه من رمضان ، تأمل .

قوله : (ويجب قضاؤهما) كذا بالثنية في نسخة الشارح ؛ كما يدل عليه تفسيره ، وفي نسخة : (قضاؤه) بالإنفراد ، وعليها « شرح باعثن » حيث قال : (أي : يوم الشك المذكور كغيره ممن تعدى بفطره) انتهى^(١) ، وهي الأوفق بعبارة غيره ، وأيضاً : فقد تقدم وجوب فورية قضاء المتعدي بالفطر في قوله : (وتجب إن أفطر بغير عذر) ، فعلى النسخة الأولى فيها تكرار ، فليتأمل .

قوله : (أي : المتعدي بفطره والممسك يوم الشك) تفسير للضمير ، وعليه : إضافة القضاء إليه من إضافة المصدر إلى فاعله .

قوله : (على الفور) أي : لوجوب إمساكه عليه .

قوله : (على المعتمد) أي : فقد نقل ذلك النووي في « المجموع » عن المتولي وأقره^(٢) ، وكذا أقره الأسنوي وغيره^(٣) ، وإن نازع فيه جمع ، منهم : ابن الرفعة بأنه لا تلازم بين وجوب

(١) بشرى الكريم (ص ٥٦٢) .

(٢) المجموع (٢٧٣/٦) .

(٣) المهمات (١٤٦/٤) .

لكنَّهُ مخالفٌ للقاعدة ، وكأنَّ وجهَهُ أنَّ فطرَهُ رِيْماً كانَ فِيهِ نوعٌ تقصيرٍ ؛ لعدمِ الاجتهادِ في الرُّؤية ، وطرُدًا لِلْبَابِ في بَقِيَّةِ الصُّورِ

الإمساك وفورية القضاء ؛ فإن تارك النية يلزمه الإمساك مع أن قضاءه على التراخي قطعاً ، وسيأتي الجواب عنه .

قوله : (لكنه مخالف للقاعدة) أي : وهي : أن المعذور لا يلزمه الفور في القضاء كما مر ، وهذا معذور يجب عليه النورية بالقضاء .

قوله : (وكأن وجهه) أي : وجه وجوب الفورية هنا مع مخالفته للقاعدة .

قوله : (أن فطره ربما كان فيه نوع تقصير) أي : في الجملة ؛ إذ بثبوت الهلال هو مقصر مع رؤية غيره له .

قوله : (لعدم الاجتهاد في الرؤية) أي : في رؤية الهلال ، وفيه : أن ناسي النية مقصر كما تقدم مع اتفاقهم على عدم فورية القضاء ، وأجيب بأن التقصير هنا أظهر ؛ لأن له حيلة في إدراك الهلال غالباً ، ولا حيلة له في دفع النسيان أبداً ؛ فقد أشار الإمام إلى ذلك بقوله هنا : (قد ينزل المخطيء منزلة العامد لانتسابه إلى ترك التحفظ ؛ ألا ترى أنا نحكم بحرمان القاتل خطأ عن الميراث) انتهى^(١) .

وإيضاحه : أن الفرض أنه بان الهلال موجوداً بمحل لو حققوا النظر إليه . . أدركوه كلهم أو بعضهم فنسبوا إلى مزيد تقصير بشأنه ، بخلاف ناسي النية فإنه وإن نسب إلى تقصير من حيث وجوب القضاء . . لم ينسب إليه من حيث مزيد التضييق عليه لخفة تقصيره ؛ لعموم جنس عذره .

والحاصل : أن ناسي النية ومفطر يوم الشك عموماً بوجوب الإمساك ؛ نظراً لنسبتهما إلى ترك التحفظ ، وزيد الثاني وجوب القضاء عليه فوراً ؛ لأن تقصيره أظهر كما تقرر ، تأمل .

قوله : (وطرُدًا لِلْبَابِ) أي : إجراء له على وتيرة واحدة ، قال في « المصباح » : (وطردت الخلاف في المسألة طرداً : أجرته كأنه مأخوذ من المطاردة وهي الإجراء للسباق ، واطرد الأمر اطراداً : تبع بعضه بعضاً)^(٢) .

قوله : (في بقية الصور) أي : كصورة ما إذا بذل وسعه في الاجتهاد في الرؤية ، وأراد بهذا التعليل جواب منازعة صاحب « الذخائر » في ذلك بأنه قد يبلغ جهده في الاجتهاد في طلب الهلال ولا يراه . انتهى .



(١) نهاية المطلب (٤/ ٥٥) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (طرد) .

(فَضْلٌ)

في سنن الصوم

وهي كثيرة ، فمنها : أَنَّهُ (يُسْتَحَبُّ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ)

وعبارة « فتح الجواد » : (ولا يرد أنهم قد لا ينسبون لتقصير أصلاً لكونهم عمياً مثلاً ، والرؤية إنما وقعت ببلدة بعيدة عنهم ؛ لأن الفروق إنما تعتمد النظر للغالب ، واعتبار ما هو من شأن الشيء لا مطلقاً ، فتأمله)^(١) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في سنن الصوم)

أي : سواء صوم رمضان وغيره ، وسيأتي في المتن ذكر حرمة الوصال .
 قوله : (وهي كثيرة) بعضها أكد من بعض كما يعلم مما يأتي ، قال في « الإحياء » : (اعلم : أن الصوم ثلاث درجات : صوم العموم ، وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص ؛ أما صوم العموم .. فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله ، وأما صوم الخصوص .. فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام ، وأما صوم خصوص الخصوص .. فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية ، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر ، وبالفكر في الدنيا ، إلا دنيا تراد للدين ؛ فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا ، حتى قال أرباب القلوب : من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه .. كتبت عليه خطيئة ؛ فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود ، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين)^(٢) .

قوله : (فمنها) أي : من السنن .

قوله : (أنه يستحب تعجيل الفطر) أي : وتقديمه على الصلاة كما صرح به في « التحفة »^(٣) ، قال (سم) : (ينبغي أن يستثنى ما لو أقيمت الجماعة وأحرم الإمام أو قرب إحرامه ، وكان بحيث لو أفطر على نحو التمر بقي بين أسنانه وخشي سبقه إلى جوفه ، ولو اشتغل بتنظيف فمه فاتته الجماعة أو فضيلة أول الوقت أو تكبيرة الإحرام مع الإمام .. فيتجه هنا : تقديم الإحرام مع الإمام

(١) فتح الجواد (١/٢٩٤) .

(٢) إحياء علوم الدين (١/٢٣٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٤٢٠) .

عِنْدَ تَبَيُّنِ الْغُرُوبِ) لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ لَا يُصَلِّي إِذَا كَانَ صَائِماً حَتَّى يُؤْتَى بِرُطَبٍ وَمَاءٍ فَيَأْكُلُ)

وتأخير الفطر ، وهذا لا ينافي أن المطلوب من الإمام والجماعة تقديم الفطر ، لكن لو خالفوا وتركوا الأفضل مثلاً وتعارض في حق الواحد منهم مثلاً ما ذكر . . قدم الإحرام ، ولا ينافي كراهة الصلاة بحضرة طعام تتوق نفسه إليه ؛ لأن التوقان غير لازم هنا وكلامنا عند عدمه) انتهى ، فليتأمل^(١) .

قوله : (عند تبين الغروب) قيد لاستحباب التعجيل ، قال (ع ش) : (ينبغي سن ذلك ولو ماراً بالطريق ، ولا تنخرم به مروءته ؛ أخذاً مما ذكره من طلب الأكل يوم عيد الفطر قبل الصلاة ولو ماراً بالطريق)^(٢) .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ ، دليل لاستحباب التعجيل بالفطر ، لكن هذا الحديث إنما يدل على تقديمه على الصلاة ، فالأولى ما صنعه في غير هذا الكتاب من الاستدلال لذلك بالحديث الآتي في تأخير السحور .

قوله : (كان لا يصلي) أي : صلاة المغرب كما صرح به في رواية أخرى صحيحة أيضاً .
قوله : (إذا كان صائماً) أي : أي صوم كان في الصيف ؛ كما يدل عليه آخر الحديث .
قوله : (حتى يؤتى برطب وماء فيأكل) أي : (وإذا كان في الشتاء . . لم يصل حتى يؤتى بتمر وماء) ، هذا تمام الحديث ، رواه ابن حبان في كتابه « الثقات » بإسناد صحيح^(٣) ، وبه يعلم كما قاله في « الإيعاب » : أنه صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل الصلاة بشيء يسير لا يشغله عنها ، قيل : وفيه فوائد : تعجيل الإفطار ، وتفريغ البال للصلاة ، وفصل ما بين العبادة والعادة ، وبهذا رد على من زعم أن الأفضل تأخير الفطر إلى ما بعد الصلاة ، وما صح : أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا برمضان يصليان المغرب حين ينظران إلى الليل الأسود ثم يفطران بعد الصلاة^(٤) . . فهو لبيان جواز التأخير ؛ لئلا يظن وجوب التعجيل ؛ ويؤيده ما صح : أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أعجل الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً^(٥) ، وأيضاً : ففي التعجيل مخالفة اليهود والنصارى

(١) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٢٠ / ٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٨٠ / ٣) .

(٣) الثقات (٥٣٤ / ٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البيهقي (٢٣٨ / ٤) .

(٥) أخرجه البيهقي (٢٣٨ / ٤) .

وَيُكْرَهُ تَأْخِيرُ الْفَطْرِ إِنْ رَأَى أَنَّ فِيهِ فَضِيلَةً ، وَإِلَّا . . . فَلَا بَأْسَ ، أَمَّا مَعَ عَدَمِ تَيَقُّنِ الْغُرُوبِ . . . فَلَا يُسْنُّ تَعْجِيلُ الْفَطْرِ ، بَلْ يَحْرُمُ مَعَ الشَّكِّ فِي الْغُرُوبِ ، كَمَا مَرَّ

وكثير من المبتدعة فإنهم يؤخرونه إلى ظهور النجم .

قوله : (ويكره تأخير الفطر) أي : بأن لم يعجله بلا عذر تديناً .

قوله : (إن رأى أن فيه فضيلة) أي : بأن قصد التأخير واعتقد أن فيه فضيلة ، كذا في غيره .

قوله : (وإلا . . . فلا بأس) أي : فلا كراهة ، وإلا . . . فهو خلاف الأولى ؛ لمخالفته للأحاديث ، ولأن الصوم لا يصلح بالليل ، ونقل النووي عن العمراني أنه يكره بعد الغروب أن يتمضمض بماء ويمجه وأن يشربه ويتقايأه ، قال : (وكأنه شبيه بالسواك للصائم بعد الزوال لكونه يزيل الخلوفاً)^(١) ، قال الزركشي : (وهذا إنما يتأتى إذا قلنا : إن كراهة السواك لا تزول بالغروب ، والأكثر على خلافه) انتهى ، ورده غيره بأن الظاهر : تأتيه مطلقاً ؛ لوضوح الفرق بينهما ، وهو : أن السواك مستحب ، ولا يكره إلا لسبب وقد زال ، بخلاف المضمضة فإنها ليست مطلوبة ؛ فإزالة الخلوفاً بها تعد عبثاً حيث لا غرض ، فلي تأمل^(٢) .

قوله : (أما مع عدم تيقن الغروب) مقابل قول المتن : (عند تيقن الغروب) وذلك بأن ظن الغروب بالاجتهاد ، أو بأذان عدل عارف ، أو بإخباره بالغروب ، هذا هو المعروف في كلامهم .
قوله : (فلا يسن تعجيل الفطر) أي : وإن كان جائزاً ، ووقع في « النهاية » : (ومحل الندب إذا تحقق الغروب أو ظنه بأمانة)^(٣) ، قال (ع ش) : (قد يخالف ما تقدم من الاختلاف في جواز الفطر إذا ظن الغروب بالاجتهاد هو مقتضى لندب التأخير)^(٤) .

قوله : (بل يحرم) أي : الفطر .

قوله : (مع الشك في الغروب كما مر) أي : من قوله : (ويحرم أكل الشاك آخر النهار لا آخر الليل ؛ لأن الأصل : بقاؤهما) ، قال أصحابنا : ويجب إمساك جزء من الليل بعد الغروب ؛ ليتحقق به استكمال النهار ، ويدخل فيه بطلوع الفجر الثاني ، والمراد بذلك : ما يظهر لنا ، لا ما في نفس الأمر ، ويعتبر كل محل بطلوع فجره وغروب شمس ، قال العلماء في خبر مسلم : « إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا . . . فقد أفطر الصائم »^(٥) : إنما ذكر هذين ؛ لبيان أن غروبها

(١) المجموع (٣٨٣/٦) .

(٢) انظر « حاشية الشيرازي » (١٨٠/٣) .

(٣) نهاية المحتاج (١٨٠/٣) .

(٤) حاشية الشيرازي (١٨٠/٣) .

(٥) صحيح مسلم (١١٠١) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه .

(وَ) يُسْنُ (أَنْ يَكُونَ) الْفَطْرُ - وَإِنْ كَانَ بِمَكَّةَ - عَلَى الرُّطْبِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ

عن العيون لا يكفي ؛ لأنها قد تغيب ولا تكون غربت حقيقة ، فلا بد من إقبال الليل .
قال في « حاشية فتح الجواد » : (لم يبينوا أن حكم أول النهار كذلك ، فيجب إمساك جزء قبل الفجر ؛ ليتحقق به إمساك جميع النهار ؛ إذ لا يتحقق إمساك جميعه إلا بإمساك الجزأين ، لكنهم قرروا في نزاع المجامع مع طلوع الفجر ما قد يخالف ذلك عند من لم يتأمل كلامهم ، فتأمله مراعيًا قولهم : إن الفجر الحقيقي لا يطلع عليه ؛ لأنه يبرز إلى الوجود قبل أن يبصر ، وإنما له بشائر يعتمد عليها فتتزل منزلة إمساك جزء قبل الفجر ، وحيثنذ : يكون هذا هو الممكن هنا ، فيتزل أيضاً منزلة إمساك جزء قبل الفجر ، وقد صرحوا في الوجه في الوضوء : أنه لا بد من غسل جزء مما جاوره من الرأس من سائر الجوانب ؛ ليتحقق غسله ، فكذا لا بد هنا من إمساك جزء من الطرفين ، إلا أن الأول فيه ما مر) فليتأمل^(١) .

قوله : (ويسن أن يكون الفطر) أي : الذي تعجل به وقضيته : عدم حصول سنة التعجيل بالجماع وهو محتمل لما فيه من إضعاف القوة والضرر ومثل ذلك الاستقاء أو إدخال نحو عود في أذنه أو إحليله أو نحو ذلك .

قوله : (وإن كان بمكة) أي : خلافاً للمحب الطبري فقال : (يسن لمن بمكة أن يفطر بماء زمزم ؛ لبركته ، ولو جمع بينه وبين التمر . . كان حسناً) انتهى ، وردوه بأن أول كلامه فيه مخالفة للنص الآتي ، وآخره فيه استدراك زيادة على السنة الواردة ، وهما ممتنعان إلا بدليل ، ورد أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم صام بمكة عام الفتح أياماً من رمضان ، ولم ينقل عنه في ذلك ما يخالف عادته المستقرة من تقديم التمر ، فدل على عمله بها حيثنذ ، وإلا . . لنقل ؛ لتوفر الدواعي على نقل مثله .

قوله : (على الرطب) بضم الراء وفتح الطاء بوزن صرد ، قال في « المصباح » : (ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمر ، الواحدة : رطبة ، والجمع : أرطاب ، وهو نوعان : أحدهما : لا يتمر ، وإذا تأخر أكله . . تسارع إليه الفساد ، والثاني : يتمر ويصير عجوة وتمراً يابساً)^(٢) .

قوله : (فإن لم يجد) أي : الرطب حال إرادة الفطر ، وقضيته : عدم حصول السنة بالبسر وإن تم صلاحه ، وبالأولى ما لم يتم صلاحه ، ولو قيل بالإلحاق في الأولى . . لم يبعد ، قاله في

(١) حاشية فتح الجواد (١ / ٢٩٤ ، ٢٩٦) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (رطب) .

فَالْتَمَرُ ، وَأَنْ يَكُونَ (بِثَلَاثٍ) رُطَبَاتٍ أَوْ (تَمَرَاتٍ) لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ .. فَعَلَى تَمَرَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ .. حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ)

«التحفة»^(١) ، واعتمده الشيخ البيجوري^(٢) .

قوله : (فالتمر) بالتاء المثناة : هو اليابس من ثمر النخل .

قوله : (وَأَنْ يَكُونَ بِثَلَاثِ رُطَبَاتٍ أَوْ تَمَرَاتٍ) هذا صريح في ندب تثليث ما يفطر عليه ، وهو قضية الخبر الآتي ، ونص الشافعي رضي الله عنه في حرمة وجمع من الأصحاب ، وبه صرح ابن عبد السلام في الماء ، ولا ينافيه تعبير آخرين بتمرة ؛ لأنه لبيان أصل السنة ، وهذا لكمالها ، وأما قول الأذري : يستحب أن يكون التمر ونحوه وترأ ، وأقله : ثلاث .. ففيه نظر ، بل الثلاث أدنى الكمال .
قوله : (لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ) دليل لسن تقدم الرطب على التمر ، ولسن كونها ثلاثاً ؛ فإن الحديث يقتضيه من حيث إتيانه بلفظ الجمع ؛ إذ أقله : ثلاثة ، وبه يندفع ما لبعضهم هنا .

قوله : (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ) أي : صلاة المغرب .

قوله : (عَلَى رُطَبَاتٍ . . .) إلخ ، متعلق بـ(يفطر) .

قوله : (فَإِنْ لَمْ تَكُنْ .. فَعَلَى تَمَرَاتٍ) أي : فإن لم توجد الرطبات .. فيفطر على التمرات ، وظاهر هذا الحديث : أنه لا فرق في تقديم الرطب ؛ فالتمر بين الصيف والشتاء ، لكن في رواية للترمذي : (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُفْطِرُ فِي الشَّتَاءِ بِتَمَرَاتٍ ، وَفِي الصَّيْفِ عَلَى الْمَاءِ)^(٣) ، وقد أخذ بقضية هذه الرواية بعضهم قال : وفيه تنبيه على علة ذلك ، وهو : أن القصد إزالة ما في المعدة من المرة المتصاعدة إليها من الصوم ، وهو بالرطب والتمر أبلغ ؛ لحلاوتهما ، ففي الشتاء يستعجلها ؛ لأن العطش ضعيف فلا حاجة به للماء ، وفي الصيف العطش قوي فيبادر بالماء ؛ للري ، وليزيل تلك المرة الحاصلة من الأبخرة المتصاعدة المتراكمة على الأسنان ، وهذا معنى قوله : «فإنه طهور» في الحديث الآتي ، وبه تظهر فائدة تقديم الرطب على التمر ؛ وذلك أنه أصدق حلاوة لطراوته ، فافهم .

قوله : (فَإِنْ لَمْ تَكُنْ) أي : لم تتيسر التمرات .

قوله : (حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ) بحاء وسين مهملتين : جمع حسوة بالفتح ؛ وهي المرة من

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٢١) .

(٢) حاشية الباجوري على ابن قاسم (١/٤٣٦) .

(٣) سنن الترمذي (٦٩٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(فَإِنْ عَجَزَ) عن الثلاث (.. فَبِتَمْرَةٍ) أو رُطْبَةٍ يحصل له أصل السنة ، (فَإِنْ عَجَزَ) عن الرُّطْبِ
والتَّمْرِ

الشرب ، قال في « القاموس » : (حسا زيد المرق : شربه شيئاً بعد شيء كتحسّاه واحتسّاه ،
والحُسوة بالضم : الشيء القليل منه والمرة من الحسو ، وبالفتح أفصح)^(١) ، وهذا الحديث رواه
أحمد والترمذي وحسنه والدارقطني وصححه والحاكم وقال : إنه على شرط مسلم^(٢) ، وأما
حديث : « من أفطر على تمر .. زيد في صلاته أربع مئة » .. فقال الأذرعي : لا أحسبه يثبت^(٣) .

قوله : (فَإِنْ عَجَزَ عن الثلاث) أي : من الرطبات أو التمرات .

قوله : (فبتمرة أو رطبة) أي : واحدة ، وبالأولى : ثنتان .

قوله : (يحصل له أصل السنة) أي : سنة الفطر والتعجيل ، وظاهر : أنه لو وجد ثمرة مثلاً أو
ثنتين من الرطب .. أفطر بها جميعاً مقدماً الرطبتين ، وعلى ذلك يحمل تعبير غير واحد بـ (ثمرة) .

قوله : (فَإِنْ عَجَزَ عن الرطب والتمر) أي : بأن لم يجدهما ، وقضيته : أنه لو أفطر على الماء
مع وجود التمر مثلاً .. لا تحصل له سنة الفطر على الماء ، لكن قد يصرح بخلافه قول « التحفة » :
(والتثليث الذي أفاده المتن في التمر ، والخبر في الكل شرط ؛ لكمال السنة لا لأصلها كالترتيب
المذكور ، فيحصل أصلها بأي شيء وجد من الثلاثة فيما يظهر)^(٤) .

قال (سم) : (أي : هذه السنة الخاصة ؛ وإلا .. فأصل سنة التعجيل يحصل بغير الثلاثة كما
هو ظاهر ، قال : وفي حصوله بنحو ملح وماء ملح نظر ، وكذا بنحو تراب وحجر لا يضر ،
والحصول محتمل)^(٥) .

قال (ع ش) : (أشار بقوله : « محتمل » إلى أنه قد يقال أيضاً بعدم الحصول ، ويوجه بأن
الغرض المطلوب من تعجيل الفطر إزالة حرارة الصوم بما يصلح البدن ، وهو منتف مع ذلك ، على
أن تناول التراب والمدر مع انتفاء الضرر مكروه فلا ينبغي حصول السنة به) انتهى^(٦) ، ويأتي ذلك
في شرب الدخان .

(١) القاموس المحيط (٤٥٨/٤) ، مادة : (حسا) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦٤/٣) ، سنن الترمذي (٦٩٦) ، سنن الدارقطني (١٨٥/٢) ، المستدرک (٤٣٢/١) عن
سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) انظر « المجروحين » (٢٥١/٢) ، و « البدر المنير » (٦٩٩/٥) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٢١/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٢١/٣) .

(٦) حاشية الشبراملسي (١٨١/٣) .

(. . فآلَمَاءُ) هُوَ الَّذِي يُسْنُ الْفَطْرُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ - خِلَافًا لِلرُّوْيَانِيِّ حَيْثُ قَدَّمَ عَلَيْهِ الْحَلْوَى - . . .

قوله : (فآلَمَاءُ هُوَ الَّذِي يُسْنُ الْفَطْرُ عَلَيْهِ) ظاهره : تأخير الماء عن التمر وإن كان ماء زمزم ، وهو كذلك ، وقد ذكروا في حكمة البدء بالتمر : أنه لم يمسسه نار مع إزالته ضعف البصر الحاصل من الصوم لإخراجه فضلات المعدة إن كان ، وإلا . . فتغذيته للأعضاء الرئيسة ، وقول الأطباء : إنه يضعفه ؛ أي : عند المداومة عليه ، والشيء قد ينفع قليله ويضر كثيره .

قال (سم) في « حواشي البهجة » : (فَإِنْ قُلْتَ : ينبغي أن يساويه في هذا ماء زمزم فيكون في رتبته إذا شربه بنية إزالة الضعف ؛ لخبر : « ماء زمزم لما شرب له » ^(١) . . قلت : المساواة ممنوعة كما هو ظاهر كلامهم ، ويجوز ألا يحصل بماء زمزم وإن نوى إزالة الضعف ما يحصل بالتمر من إزالته ؛ كما هو قضية إطلاق الشارع مع حكمته البالغة (فافهم ^(٢)) .

قوله : (دون غيره) أي : كالحلو أو العسل واللبن .

قوله : (خلافاً للرويانى) أي : وكذا الماوردي كما صرح به في « الإيعاب » .

قوله : (حيث قدم عليه) أي : على الماء .

قوله : (الحلوى) بالقصر ، ويجوز المد ؛ وهي الحلاوة التي عملت بالنار ، وما لم يعمل بها كالزبيب يقال له : حلو ، وقد جزم بما قاله الرويانى ابن المقرئ في « الروض » في بعض نسخه ، وفي بعضها : يسن على تمر ، وإلا . . فماء ثم حلو ، واستغربه شارحه ^(٣) ، لكن نقل محشيه عن الفتى ما نصه : (فأخذ المصنف - أي : ابن المقرئ - منه : أن الحلاوة عند عدم الماء أولى من غيرها كالخبز ؛ لتقديم الرويانى إياها على الماء ، فجعل أدنى الدرجات : أن تقدم على غير الماء ؛ ليخرج من بعض خلاف الرويانى من غير مخالفة للمذهب ، وهو استنباط حسن ، ومعنى بعض مخالفته : أن الرويانى قدم الحلاوة على الماء وغيره ، والمصنف قدمها على غيره فقط ، فلم يسقط قوله بالكلية) انتهى ^(٤) .

قال بعضهم : (إن الأفضل : أن يفطر بالرطب ثم بالتمر ، وفي معناه العجوة ، ثم البسر ، ثم الماء ، وكونه من ماء زمزم أولى ، ثم الحلو ؛ وهو ما لم تمسه النار كالزبيب واللبن فالعسل واللحم

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) ، وأحمد (٣٥٧/٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٥٨٥/٣) .

(٣) أسنى المطالب (٤٢٠/١) .

(٤) حواشي الرمل على شرح الروض (٤٢٠/١) .

لِلْمَخْبِرِ الْمَذْكُورِ

ثم الحلواء) ، ولذا قال غيره : [من الطويل]

فمن رطب فالبسر فالتمر زمزم فماء فحلوا ثم حلوى لك الفطر وتوقف الشرواني في تقديم البسر على التمر الوارد في الحديث^(١) ، قال شيخنا : (فإن لم يجد إلا الجماع . . أفطر عليه ، وقول بعضهم : « لا يسن الفطر عليه » : محمول على ما إذا وجد غيره)^(٢) .

قوله : (للمخبّر المذكور) أي : آنفاً ؛ دليل لتقديم الماء على غيره ، ولكونه بعد الرطب والتمر ، وفي حديث آخر : « إذا كان أحدكم صائماً . . فليفطر على التمر ، فإن لم يجد التمر . . فعلى الماء ؛ فإنه طهور » رواه الترمذي وغيره وصححه^(٣) ، ورواه الشافعي رضي الله عنه بلفظ : « فليفطر على تمر ؛ فإنه بركة ، فإن لم يكن . . فماء ؛ فإنه طهور » ، ولذا أوجب ابن حزم وكذا ابن المنذر الفطر على التمر .

قال في « التحفة » : (فلو تعارض التعجيل على الماء والتأخير على التمر . . قدم الأول فيما يظهر ؛ لأن مصلحة التعجيل فيها حصة تعود على الناس أشير إليها في : « ولا يزال الناس . . . » إلى آخره ، ولا كذلك التمر ، وفي خبر سنده حسن : « أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً » أي : رواه الترمذي^(٤) ، ويظهر أيضاً في تمر قويت شبهته وماء خفت أو عدمت شبهته : أن الماء أفضل ، لكن قد يعارضه حكم « المجموع » بشذوذ قول القاضي : الأولى في زماننا الفطر على ماء يأخذه بكفه من النهر ؛ ليكون أبعد من الشبهة . انتهى ، إلا أن يجاب بأن سبب شذوذه ما بينه غيره : أن ماء النهر كالدجلة ليس أبعد عن الشبهة ؛ لأن كثيرين من البلاد التي على حافتها يحفرون حفراً لصيد السمك فتمتلئ ماء ثم يسدون عليه ، فإذا أخذوا السمك منه . . فتحوا السد فيختلط ماؤهم المملوك بغيره ، وهذه شبهة قوية فيه ؛ أي : ولا ينافيه قولهم في « الإحياء » : أنه لا يصير شريكاً بعوده للنهر اتفاقاً ؛ لأننا لا نسلم ذلك ، ومع ذلك نقول : إنه باق على ملكه وهو ملحظ الشبهة ، وبفرض أن الشذوذ من غير ذلك الوجه فلعله من حيث إيهامه تقديم الماء مطلقاً) فليتأمل^(٥) .

(١) حاشية الشرواني (٤٢١/٣) .

(٢) إعانة الطالبين (٢٤٧/٢) .

(٣) سنن الترمذي (٦٥٨) عن سيدنا سلمان بن عامر رضي الله عنه .

(٤) سنن الترمذي (٧٠٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) تحفة المحتاج (٤٢١/٣ - ٤٢٢) .

(وَ) يُسْتَحَبُّ (أَنْ يَقُولَ عِنْدَهُ) يعني بعدَ الْفَطْرِ : (اَللَّهُمَّ ؛ لَكَ صُمْتُ وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ)
 اللَّهُمَّ ؛

قوله : (ويستحب أن يقول عنده) أي : الفطر بأي شيء كان تمرأ وغيره ، بل قال القليوبي :
 (وإن لم يندب ؛ كجماع وإدخال نحو عود في أذنه كما قاله بعض مشايخنا ، بل نقل أنه يكفي
 دخول وقت الإفطار ، لكن ربما ينافيه لفظ : « وعلى رزقك أفطرت » فتأمله ^(١) .

قوله : (يعني : بعد الفطر) أي : كما قاله الأسنوي وغيره ، وعبر في « المنهج » بـ (عقب
 الفطر) ، وقال في « شرحه » : (هو أولى من قوله - أي : « المنهاج » - : عند فطره) ^(٢) أي : لأن
 العندية تصدق بالقبلية .

قال في « الإيعاب » : (وقول صاحب « الوافي » : الظاهر : أنه بعد الإفطار وقبله سواء في
 إتيانه بالمستحب . . ضعيف .

نعم ؛ لو قيل : إنه قبله يحصل أصل السنة . . لم يبعد ، وعليه : فمعنى « وعلى رزقك أفطرت »
 أي : أردت الإفطار ، أو دخل وقته ، وكذا « ذهب الظمأ وابتلت العروق » (تأمل .

قوله : (اللهم ؛ لك صمت) قدم (لك) إفادة لكمال الإخلاص ؛ أي : لا لغرض ولا لأحد
 غيرك ، بل خالصاً لوجهك الكريم .

قوله : (وعلى رزقك أفطرت) أي : وأفطرت على رزقك الواصل إلي من فضلك لا بحولي
 وقوتي ، وهذا رواه أبو داود في « سننه » عن معاذ بن زهرة بإسناد حسن ، لكنه مرسل ^(٣) ، وهو
 معمول به هنا ؛ لأنه في الفضائل ، على أن الدارقطني والطبراني رواه متصلاً بسند ضعيف ، وزاد
 الدارقطني : « فتقبل مني إنك أنت السميع العليم » ^(٤) ، ومن ثم قال سليم ونصر المقدسي : يزيد
 بعد (أفطرت) : سبحانك وبحمدك ، تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، اللهم ؛ إنك عفو تحب
 العفو فاعف عني ، ثم قالوا : ويسن أن يعقد نية الصوم حينئذ ، وتوقف فيه الأذرع ثم قال : وكأن
 وجهه : خشية الغفلة .

قوله : (اللهم) كذا في « شرح الروض » وغيره ^(٥) ، قال في « التحفة » : (ولم أرها في

(١) حاشية قليوبي (٦٣/٢) .

(٢) فتح الوهاب (١٢٢/١) .

(٣) سنن أبي داود (٢٣٥٨) .

(٤) سنن الدارقطني (١٨٥/٢) ، المعجم الكبير (١١٣/١٢ - ١١٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أسنى المطالب (٤٢٢/١) .

ذَهَبَ الظَّمَا ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُقُ ، وَثَبَّتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛

« أبي داود » (انتهى^(١)) ، وهو كذلك في نسختنا من « سننه » ليس فيها لفظة (اللهم) ، لكن أجيب عنه بأن أبا داود روى ذلك في غير « سننه » أو فيها والنسخ مختلفة ، فلي تأمل .

قوله : (ذهب الظما) أي : العطش ، قال في « الأذكار » : (الظما : مهموز الآخر مقصور وهو العطش ، قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ ، وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً ؛ لأنني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدوداً) هذا كلامه^(٢) ، لكن في « القاموس » ذكر الظماء الممدود أيضاً حيث قال : (ظمى كفرح ظمناً وظمناً وظمماً وظماء : عطش أو أشد العطش) فليراجع^(٣) .

قوله : (وابتلت العروق) بتشديد اللام : افعلت من البلل ، و (العروق) بضم العين كأعراق جمع عرق بكسرها ، وهو معروف ، قال القليوبي : (هذا ربما يفهم منه أنه في خصوص من أفطر على الماء)^(٤) ، وفي « العريزي » : (لم يقل : « وذهب الجوع » لأن أرض الحجاز حارة ، فكانوا يصبرون على قلة الطعام لا العطش)^(٥) ، وفي « البجيرمي » على « الإقناع » : (يقول هذا وإن أفطر على غير ماء ؛ لأن المراد : دخل وقت إذهاب الظما ...) إلخ^(٦) .

قوله : (وثبت الأجر) أي : زال التعب وبقي الأجر .

قوله : (إن شاء الله تعالى) أي : ثبوته ؛ بأن يقبل الصوم ويتولى جزاءه بنفسه كما ورد^(٧) ، وهذا الدعاء رواه أبو داود والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر .. قال : « ذهب الظما ... » إلخ^(٨) ، وروى ابن السني مرسلاً : كان إذا أفطر .. قال : « الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت »^(٩) ، وروى أيضاً وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٢٥) .

(٢) الأذكار (ص ٣٢١) .

(٣) القاموس المحيط (١/١٣٢) ، مادة : (ظمى) .

(٤) حاشية قليوبي (٢/٦٣) .

(٥) السراج المنير (٣/١١٤) .

(٦) تحفة الحبيب (٢/٣٣٤) .

(٧) أخرجه البخاري (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١/١٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٨) سنن أبي داود (٢٣٥٧) ، المستدرک (١/٤٢٢) .

(٩) عمل اليوم والليلة (٧٩) .

لِلاتِّبَاعِ فِيهِمَا . (وَ) يُسْتَحَبُّ (تَفْطِيرُ الصَّائِمِينَ) وَلَوْ عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ، وَالْأَكْمَلُ أَنْ يُشَبَّعَهُمْ ؛ لِمَا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا . . . » .

يقول : « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » ، وكان ابن عمرو راويه إذا أفطر . . يقول : (اللهم ؛ إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي)^(١) .

قوله : (للاتِّبَاعِ فِيهِمَا) أي : في الدعاءين المذكورين ، وقد ذكرت آنفاً مخرجهما وأن الأول مرسل والثاني مرفوع .

قوله : (ويستحب تفطير الصائمين) أي : سواء رمضان وغيره كما هو ظاهر ، يقال : فطَّرَ الصائم بالتثقيب تفطيراً ؛ أعطيته فطوراً ؛ وهو بفتح الفاء ما يفطر عليه كالفطوري بياء النسبة كأنه منسوب إليه ، ويقال التفطير على إفساد صوم الغير ، وليس مراداً هنا .

قوله : (ولو على تمر أو شربة ماء ، أو غيرهما) أي : كمذقة لبن ؛ لما رواه البيهقي عن سلمان رضي الله عنه في أثناء حديث : « من فطر فيه صائماً . . كان له مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قلنا : يا رسول الله ؛ ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم ، فقال : « يعطي الله لهذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمر أو شربة من ماء . . . » إلخ^(٢) .

قوله : (والأكمل : أن يشبعهم) أي : الصائمين ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم بقية الحديث المار آنفاً : « ومن أشبع صائماً . . سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »^(٣) أي : ومعلوم أن الجنة لا ظمأ فيها ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ أي : لا تعطش ولا يحصل لك حر شمس الضحى .

قوله : (لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ ، دليل لمطلق التفطير بـ (ما قل) و (ما يشبعه) الموجود في المتن ، والحديث رواه أحمد وغيره وصححه الترمذي من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه مرفوعاً^(٤) .

قوله : (« من فطَّرَ صائماً ») أي : من أعطى الصائم فطوره ، فهو بشد الطاء كما مر .

(١) عمل اليوم والليلة (٤٨١) ، سنن ابن ماجه (١٧٥٣) .

(٢) شعب الإيمان (٣٣٣٦) .

(٣) شعب الإيمان (٣٣٣٦) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١٩٢/٥) ، سنن الترمذي (٨٠٧) .

فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ

قوله : (« فله مثل أجره ») أي : الصائم ، قال الحفني : (والمراد : مثل أجره كمّا لا كيفاً ، وكذا يقال في نظائره)^(١) .

قوله : (« ولا ينقص من أجر الصائم شيء ») كذا بالرفع في غالب الكتب ، وفي رواية : (شيئاً) بالنصب ، وكل منهما صحيح ؛ لأن (نقص) يستعمل لازماً ومتعدياً ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْفُصْكُمْ شَيْئاً ﴾ ، وجاء عند البيهقي بلفظ : « من فطر صائماً . . كان له مثل أجر من عمله »^(٢) ، وقد سئل الشارح عن معناه فأجاب بقوله : (المشهور في لفظ الحديث : أن « أجر » مضاف لـ « من » الموصولة ، وأما تنوينه وجعل « من » جارة . . فقد أفسده الجلال السيوطي بأنها إما بعضية والضمير للصائم ، وهو مضاف للأخبار المذكورة : أن المفطر له مثل أجر الصائم لا بعضه ، أو الضمير للتفطير المفهوم من « فطر » ففساده ظاهر ، وإما سببية والضمير للصائم ، ووجه فساده : أن الإنسان لا يؤجر بسبب عمل غيره ، وإنما يؤجر بسبب عمل نفسه ، أو للمفطر لم يصح اعتلاق ما بعده به في رواية أخرى عند البيهقي أيضاً ، وهو قوله : « من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً » انتهى^(٣) ، وفيه نظر .

وما المانع من أنها للبعضية والضمير للصائم ؟ والمماثلة من حيث أصل الثواب دون المضاعفة ؛ لئلا يلزم تساوي الصائم ومفطره في فوائد الصوم وثوابه ، وهو بعيد ، أو للسببية ، والتقدير : كان له أجر من أجل تفطيره له ، أو للصائم ، والتقدير : كان له أجر من أجل وجود عمل للصائم ؛ وهو صومه الذي يثاب عليه ، ويستفاد من هذا التقدير فائدة جلييلة ؛ هي أن الصائم لو لم يحصل له ثواب على صومه لارتكابه فيه ما يبطل الثواب ؛ كالغيبة وقول الزور كما صح في الخبر . . لم يحصل للمفطر ثواب كما اقتضاه ما في الأحاديث : « كان له مثل أجره » ، فحيث لا أجر له . . لا ثواب لمفطره .

ويحتمل أن المراد : له مثل أجر عمله لو فرض له أجر ، فيؤجر المفطر وإن لم يؤجر الصائم ؛ أي : وهذا هو اللائق بسعة الفضل ؛ إذ لا تقصير ، ثم إذا قلنا بالمشهور في ضبط الحديث . . فمعناه : كان له أجر من عمل الصوم ؛ أي : مثل أجره ؛ للأحاديث المصرحة بذلك ، ويستفاد من هذا تأييد لذلك الاحتمال الذي ذكرته ؛ لأن عدوله عن قوله : « كان له أجر عمله » أي : الصائم

(١) حاشية الحفني على الجامع الصغير (٣/ ٣٣٧) .

(٢) السنن الكبرى (٤/ ٢٤٠) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٣) السنن الكبرى (٤/ ٢٤٠) عن سيدنا زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(وَأَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ) لِأَنَّهُ أَلِيقُ بِالتَّوَاضُعِ ، وَأَبْلَغُ فِي جَبْرِ الْقَلْبِ . (وَ) يُسْتَحَبُّ (أَلَسَّحُورُ)

الذي فطر إلى « من عمله » الأعم منه لا بد له من فائدة ؛ هي حصول ثواب مثل أجر الصوم للمفطر سواء كان للصائم الذي فطره ثواب أم لا ، ويصح أن يكون المعنى : كان للمفطر أجر من عمل التفطير مقتدياً به في ذلك ؛ للخبر الصحيح : « من سن سنة حسنة . . . فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » انتهى ، فاحفظه فإنه دقيق مهم^(١) .

قوله : (وَأَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ) أي : ويستحب أن يأكل المفطر مع الصائمين الذين فطرهم ؛ فأكله معهم أفضل من عدم أكله معهم ، وظاهره : سواء كان هو صائماً أم لا ، وسواء كان خادماً في ذلك أم لا ، فليراجع .

قوله : (لِأَنَّهُ) أي : أكله معهم .

قوله : (أَلِيقُ بِالتَّوَاضُعِ وَأَبْلَغُ فِي جَبْرِ الْقَلْبِ) أي : جبر قلوب الصائمين ، وأيضاً : ففيه زيادة بشرهم ونيل بركتهم ، ويسن لمن أفطر عند الغير أن يدعو لهم ؛ قال في « الأذكار » : (روي في « سنن أبي داود » وغيره بالإسناد الصحيح عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عباد رضي الله عنه ، فجاء بخبز وزيت فأكل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة الأخيار »^(٢) ، ورويناه في « كتاب ابن السني » عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند قوم . . . دعا لهم فقال : « أفطر عندكم الصائمون . . . إلخ » انتهى^(٣) ، فقوله : « أفطر . . . » إلخ ، خبر بمعنى الدعاء ، ومعنى (صلت) : استغفرت .

قوله : (وَيُسْتَحَبُّ السَّحُورُ) أي : إجماعاً ، وإنما يسن لمن يرجو نفعه ولا يضره على ما ذكره المحاملي ، ويوافقه قول الحلبي : (لو كان شعبان . . . فينبغي ألا يتسحر ، لأنه فوق الشبع) انتهى .

وقول ابن عبد السلام : (لو فقد الشهوة . . . لم تسن له) قال في « الإيعاب » : (وفي ذلك نظر ظاهر ؛ لما يأتي : أنه يحصل بنحو جرعة ماء ، ومعلوم : أنه لا ضرر في ذلك قطعاً ، فلعل ما قالاه مبني على أنه لا يحصل بذلك ، ثم رأيت الأذري قال عقب ذلك : وهو صحيح إذا كثّر الأكل ، بل

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢ / ٨٧ - ٨٨) ، والحديث أخرجه مسلم (١٠١٧) عن سيدنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داود (٣٨٥٤) .

(٣) الأذكار (ص ٣٢١ - ٣٢٢) ، والحديث في « عمل اليوم والليلة » (٤٨٢) .

لخبر «الصَّحِيحِينَ» : «تَسَحَّرُوا ؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» ، وصَحَّ : «اسْتَعِينُوا بِطَعَامِ السَّحْرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ ، وَيَقِيلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ»

هو حرام ؛ للضرر وإتلاف المال ، أما في النذر اليسير . . ففيه نظر ؛ لحديث : «تسحروا ولو بجرعة ماء» (١) .

قوله : (لخبر «الصحيحين») أي : والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وغيرهم (٢) .

قوله : («تسحروا») أي : كلوا وقت السحر ندباً لا وجوباً إجماعاً كما تقرر .

قوله : («فإن في السحور») روي بفتح السين وضمها ؛ فالأول اسم للمأكل وقت السحر ، والثاني الأكل حينئذ ، قال في «الإيعاب» : (وهو المراد هنا وإن قيل : أكثر الرواية الفتح ؛ فقد قيل : الصواب : الضم ؛ إذ الأجر والبركة في الفعل حقيقة والمأكل مجازاً) .

قوله : («بركة») أي : لأن فيه أجراً عظيماً بإقامة السنة ، وتقوية للبدن ، وتنشيطاً على الصوم ، وتهويناً له فيكثر فعله ، ومخالفة لأهل الكتاب ، قال العلقمي : (وقع للمتصوفة في مسألة السحور كلام من جهة اعتبار حكمة الصوم ، وهي : كسر شهوة البطن والفرج ، والسحور قد يبين ذلك ، قال : والصواب : أن يقال : ما زاد في المقدار حتى يعدم هذه الحكمة بالكلية . . فليس بمستحب ؛ كالذي يصنعه المترفّهون في المأكل وكثرة الاستعداد) .

قوله : (وصح) أي : عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، وكذا رواه ابن ماجه (٣) .

قوله : («استعينوا بطعام السحر») بفتحتين : وهو قبيل الصبح ، وبضميتين لغة ، والجمع : أسحار .

قوله : («على صيام النهار») أي : فإنه يقوي عليه .

قوله : («وبقيلولة النهار») أي : واستعينوا بقيلولة النهار ؛ وهي النوم نصف النهار ؛ أي : وقت الظهيرة ، يقال : قال يقيل قليلاً وقيلولة : نام نصف النهار ، وقيل : الراحة فيه ولو بلا نوم .

قوله : («على قيام الليل») يعني : التهجد فيه ؛ فإن النفس إذا أخذت حظها من نوم النهار . . قويت على السهر ، قال الحافظ السيوطي : (النوم أول النهار عيلولة ؛ وهي الفقر ، وعند الضحى

(١) أخرجه ابن حبان (٣٤٧٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

(٢) صحيح البخاري (١٩٢٣) ، صحيح مسلم (١٠٩٥) ، سنن الترمذي (٧٠٨) ، المعجم (١٤١/٤) ، سنن ابن ماجه (١٦٩٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) المستدرک (٤٢٥/١) ، سنن ابن ماجه (١٦٩٣) .

وَيَحْصِلُ بِجَرَّةِ مَاءٍ ؛ لَخَبَرِ صَحِيحٍ فِيهِ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ بِالْأَثَمْرِ ؛ لَخَبَرٍ فِيهِ فِي «صَحِيحِ ابْنِ حَبَّانَ»

فيلولة ؛ وهي الفتور ، وحين الزوال قيلولة ؛ وهي الزيادة في العقل ، وبعد الزوال حيلولة ؛ أي : يحيل بينه وبين الصلاة ، وفي آخر النهار غيلولة ؛ أي : يورث الهلاك (انتهى) .

واعلم : أن كثرة النوم غير محمودة ؛ لكثرة مفسده الأخروية والدنيوية ، بخلاف الإغفاء ؛ وهي النوم الخفيف بحيث لا يستغرق الوقت ؛ لأن الاستغراق إنما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولد من الشبع المفرط .

قوله : (ويحصل) أي : التسحر ؛ أي : فضله .

قوله : (بجرعة ماء) أي : شربة ماء ، قال في «المصباح» : (جرعت الماء جرعاً من باب نفع ، وجرعت أجمع من باب تعب لغة ، وهو : الابتلاع ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام ؛ وهو ما يجرع مرة واحدة ، والجمع : جرع ، مثل : غرفة وغرف ، واجترعته مثل : جرعته ، وتجرع الغصص - أي : الغيظ - مستعار من ذلك)^(١) .

قوله : (لخبير صحيح فيه) أي : في حصوله بها ، ولفظ الحديث : « تسحروا ولو بجرعة ماء » رواه ابن حبان وصححه^(٢) ، لكن تكلم فيه بأنه ضعيف ، قال في «الإيعاب» : (وفيه الحجة وإن قيل : إنه ضعيف ؛ لأن هذا من الفضائل) ، واختلف في حكمة السحور ؛ فقليل : التقوي ، وقيل : مخالفة أهل الكتاب .

قال في «التحفة» : (والذي يتجه : أنها في حق من يتقوى به التقوي ، وفي حق غيره مخالفتهم ، وبه يرد قول جمع متقدمين : إنما يسن لمن يرجو نفعه ، ولعلمهم لم يروا هذا الحديث ، فإن من الواضح : أنه لم يذكر هذه الغاية للنفع ، بل لبيان أقل مجزئ نفع أولاً)^(٣) .

قوله : (والأفضل : أن يكون) أي : السحور .

قوله : (بالتمر) : هل الرطب أفضل منه ؟ الظاهر : نعم ، ثم رأيت بعضهم جزم به .

قوله : (لخبير فيه في «صحيح ابن حبان») أي : وكذا في «حلية أبي نعيم» ، ولفظ الحديث : «نعم سحور المؤمن التمر»^(٤) ، قال ابن الملقن : وهذه مسألة غريبة أنه يسن السحور بالتمر كالفطر عليه .

(١) المصباح المنير ، مادة : (جرع) .

(٢) صحيح ابن حبان (٣٤٧٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

(٣) تحفة المحتاج (٤٢٣ / ٣) .

(٤) صحيح ابن حبان (٣٤٧٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، حلية الأولياء (٣ / ٣٥٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(و) يُسْنُ (تَأْخِيرُهُ) أَي : السَّحُورِ ؛ لِلْخَيْرِ الْمَتَّقِي عَلَيْهِ : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا السَّحُورَ » ، وَصَحَّ : (تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وحكمته : ما أشار إليه، أرباب الباطن من أن المعنى المقصود من الصوم كسر شهوتي البطن والفرج ، وإنما يحصل بتغيير العادة في مقدار الأكل ، فما كان كالعادة أو أزيد كما يفعله المترفون لا سنة فيه ؛ لانعدام هذه الحكمة منه بالكلية ، وتختلف مراتب الناس باختلاف مقاصدهم وأحوالهم وما يستعملونه ، ذكره ابن دقيق العيد . انتهى « إيعاب » .

قوله : (ويسن تأخيرهُ ؛ أي : السحور) أي : فهو أفضل من تعجيله عقب نصف الليل ؛ إذ وقته ما بين نصف الليل وطلوع الفجر كما صرح به الشيخان^(١) ، وقول جمع : (أوله السدس الأخير) : ضعيف أو مؤول بما يوافق قول غيرهم ، قال شيخنا رحمه الله : (والحاصل : أن السحور يدخل وقته بنصف الليل ، فالأكل قبله ليس بسحور فلا يحصل به السنة ، والأفضل : تأخيرهُ إلى قرب الفجر بقدر ما يسع قراءة خمسين آية) انتهى^(٢) .

قوله : (للخبر المتفق عليه) أي : بالنسبة لصدر الحديث ؛ إذ قوله : « وأخروا السحور » ليس في « البخاري » و« مسلم » .

قوله : (« لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »)^(٣) أي : كما كان عليه الصحابة ، وإنما كان الناس بخير ما عجلوه ؛ لأنهم لو أخروه... لكانوا مخالفين السنة ، والخير ليس إلا في اتباعها ، وعبارة « شرح مسلم » : (فيه الحث على تعجيله بعد تحقق الغروب ، ومعناه : لا يزال أمر الأمة منتظماً وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة ، وإذا أخروه... كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه)^(٤) .

قوله : (« وأخروا السحور ») هذا محل الاستدلال هنا ، وهو في « مسند أحمد » لا في « الصحيحين »^(٥) ، وذلك أقرب إلى التقوي على العبادة .

قوله : (وصح : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم...) إلخ ، دليل آخر لسن تأخير السحور ، وهذا الحديث في « الصحيحين » عن أنس عن زيد بن ثابت قال : (تسحرنا...) إلخ^(٦) .

(١) الشرح الكبير (٣٥٢/١٢) ، روضة الطالبين (٨٩/١١) .

(٢) إغاثة الطالبين (٢٤٥/٢) .

(٣) صحيح البخاري (١٩٥٧) ، صحيح مسلم (١٠٩٨) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه .

(٤) شرح صحيح مسلم (٢٠٨/٧) .

(٥) مسند الإمام أحمد (١٤٧/٥) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٦) صحيح البخاري (١٩٢١) ، صحيح مسلم (١٠٩٧) .

ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ ، وَكَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ آيَةً) وَفِيهِ ضَبْطُ مَا يَحْصُلُ بِهِ سَنَةُ التَّأْخِيرِ . وَمَحَلُّ سَنِّ تَأْخِيرِهِ (مَا لَمْ يَقَعْ) بِهِ (فِي شَكِّ) فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَإِلَّا . . . لَمْ يُنْدَبْ تَأْخِيرُهُ ؛ لِخَبَرِ : « دَعْ

قوله : (ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ) أَي : إِلَى صَلَاةِ الصَّبْحِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَوْ سَنَتِهِ .

قوله : (وَكَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ آيَةً) هَذَا رَوَايَةٌ لِلْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى ؛ فَإِنْ لَفْظُهُ : (قُلْتُ : كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : خَمْسِينَ آيَةً) ، قَالَ فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » : (مَعْنَاهُ : بَيْنَهُمَا قَدْرُ قِرَاءَةِ خَمْسِينَ آيَةً ، أَوْ أَنْ يَقْرَأَ خَمْسِينَ ، وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَأْخِيرِ السَّحُورِ إِلَى قَبِيلِ الْفَجْرِ)^(١) .

قوله : (وَفِيهِ) أَي : فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

قوله : (ضَبْطُ مَا يَحْصُلُ بِهِ سَنَةُ التَّأْخِيرِ) أَي : كَمَالُ سَنَتِهِ ؛ لِيُوَافِقَ مَا فِي « الْإِيعَابِ » إِذْ قَالَ فِيهِ : (وَالْأَفْضَلُ : أَنْ يَفْعَلَهُ إِذَا بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَجْرِ خَمْسُونَ آيَةً ؛ لِلتَّبَاعِ) .

قَالَ الْحَافِظُ فِي « الْفَتْحِ » : (مِنْ الْبَدْعِ الْمُنْكَرَةِ مَا أَحْدَثَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنْ إِيقَاعِ الْأَذَانِ الثَّانِي قَبْلَ الْفَجْرِ بِنَحْوِ ثَلَاثِ سَاعَةٍ فِي رَمَضَانَ ، وَإِطْفَاءِ الْمَصَابِيحِ الَّتِي جَعَلَتْ عِلَامَةً لِتَحْرِيمِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ عَلَى مَنْ يَرِيدُ الصَّوْمَ زَعِماً مِمَّنْ أَحْدَثَهُ أَنَّهُ لِلِاحْتِيَاطِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا آحَادُ النَّاسِ ، وَجَرَّهْمُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارُوا لَا يُؤْذَنُونَ إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ بِدَرَجَةٍ ؛ لِتَمَكُّنِ الْوَقْتِ ، وَعَمُوا فَأَخْرَجُوا الْفَطْرَ وَعَجَلُوا السَّحُورَ فَخَالَفُوا السَّنَةَ ، فَلِذَلِكَ : قُلَّ فِيهِمُ الْخَيْرُ وَكَثُرَ مِنْهُمْ الشَّرُّ) انْتَهَى^(٢) .

قَالَ الْكُرْدِيُّ فِي « الْكِبَرِيِّ » : (وَظَاهَرُ : أَنَّ التَّعْجِيلَ وَالتَّأْخِيرَ إِنَّمَا يَطْلُبَانِ عِنْدَ الْيَقِينِ)^(٣) .

قوله : (وَمَحَلُّ سَنِّ تَأْخِيرِهِ) أَي : السَّحُورُ .

قوله : (مَا لَمْ يَقَعْ بِهِ) أَي : بِالتَّأْخِيرِ .

قوله : (فِي شَكِّ فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ) أَي : الصَّادِقُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : (إِنْ قُلْتُ : هَلَا قَالَ : أَوْ فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ - أَي : مَعَ إِمْكَانِ رَجُوعِهِ إِلَيْهِ أَيْضاً - قُلْتُ : لِأَنَّهُ فَرَضَ الْأَوَّلَى بَعْدَ تَحْقِيقِ الْغُرُوبِ كَمَا سَلَفَ ، فَلَا يَصِحُّ رَجُوعُ هَذَا لَهَا) تَأْمَلْ^(٤) .

قوله : (وَإِلَّا) أَي : بِأَنْ أَوْقَعَ التَّأْخِيرَ فِي الشَّكِّ فِي الطُّلُوعِ .

قوله : (لَمْ يُنْدَبْ تَأْخِيرُهُ) أَي : السَّحُورُ ، فَتَرَكَهُ - أَي : التَّأْخِيرَ - إِلَى ذَلِكَ أَوَّلَى .

قوله : (لِخَبَرِ : « دَعْ . . . ») إِنْخِ ، دَلِيلُ لِعَدَمِ نَدْبِ التَّأْخِيرِ فِي ذَلِكَ ، وَ(دَعْ) بِفَتْحِ الدَّالِ :

(١) شرح صحيح مسلم (٢٠٧/٧-٢٠٨) .

(٢) فتح الباري (١٩٩/٤) .

(٣) المواهب المدنية (٢٣٠/٤-٢٣١) .

(٤) انظر « حاشية عميرة » (٦٢/٢) .

مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ » . (وَ) يَسْتَحِبُّ (الْإِغْتِسَالُ)

فعل أمر ؛ بمعنى : اترك ، قال في « المصباح » : (ودعته أدعه ودعاً : تركته ، وأصل المضارع الكسر ، ومن ثم حذفت الواو ثم فتح لمكان حرف الحلق ، قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي « يدع » ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي : « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ » بالتخفيف ، وفي الحديث : « لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات »^(١) أي : عن تركهم ؛ فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ، ونقلت عن طريق القراء ، فكيف يكون إماتة وقد جاء الماضي في بعض الأشعار !؟ وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ، ولا يجوز القول بالإماتة (فافهم)^(٢) .

قوله : (« ما يريك إلى ما لا يريك »)^(٣) روي بفتح الياء وضمها ، والفتح أفصح وأشهر ، يقال : رابه وأرابه : شككه ، فهو من الريب بمعنى الشك ؛ أي : اترك ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه ، وهذا الحديث رواه جمع من الحفاظ ؛ بعضهم صححه ، وبعضهم حسنه عن جمع من الصحابة ، وفي بعض الروايات زيادة : « فإن الصدق ينجي »^(٤) ، وفي أخرى : « فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة »^(٥) ، وفي أخرى : « فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله »^(٦) أي : إذا تركت الشيء الذي فيه ريبة . فقدته حساً ، لكنك لم تفقد ثوابه ؛ أي : ثواب تركه فلم تفقده من كل وجه ، فيه مضاف مقدر ؛ أي : فقد ثمرات شيء . إلخ . حفني^(٧) .

قوله : (ويستحب الاغتسال . . .) إلخ ، اعلم : أنهم أجمعوا على صحة صوم الجنب سواء كان من احتلام أو جماع ، وبه قال الجمهور من الصحابة والتابعين ، وحكي عن الحسن بن صالح إبطاله ، وكان عليه أبو هريرة ، والصحيح : أنه رجع عنه كما سيأتي ، وقيل : لم يرجع عنه ، وليس بشيء ، وحكي عن جمع من السلف : إن علم بجنبته . . لم يصح ، وإلا . . فيصح ، وعن آخرين : أنه يجزئه في التطوع لا الفرض ، وعن آخرين : أنه يصومه ويقضيه ، ثم ارتفع هذا الخلاف وأجمع العلماء بعد هؤلاء على صحته كما تقرر ، وفي صحة الإجماع بعد الخلاف خلاف

(١) أخرجه مسلم (٨٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (ودع) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) ، والنسائي (٣٢٧/٨ - ٣٢٨) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٤) انظر « كنز العمال » (٧٢٩٤) .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخه » (٢١٦/٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) حاشية الحفني على الجامع الصغير (٢/٢٦١) .

- إِنْ كَانَ عَلَيْهِ غُسْلٌ - قَبْلَ الصُّبْحِ (لِيُؤَدِّيَ الْعِبَادَةَ عَلَى الطَّهَارَةِ ، وَمِنْ ثَمَّ نُدَبَ لَهُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْاِغْتِسَالِ عَقِبَ الْاِحْتِلَامِ نَهَاراً ؛ وَلَثَلَا يَصِلُ الْمَاءُ)

مشهور لأهل الأصول ، وحديث عائشة وأم سلمة الآتي حجة على كل مخالف ؛ لأنهما أعلم بمثل هذا من غيرهما ، ولأنه موافق للقرآن ؛ فإن الله تعالى أباح الأكل والباشرة إلى طلوع الفجر ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَالْتَنَ بِشِرْوَهِنَّ وَأَتَعَوَّأَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْغَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ، والمراد بـ (المباشرة) : الجماع ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَأَتَعَوَّأَ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، ومعلوم : أنه إذا جاز الجماع إلى طلوع الفجر لزم منه أن يصبح جنباً ويصبح صومه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتَوُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ ﴾ ، والله أعلم .

قوله : (إِنْ كَانَ عَلَيْهِ غُسْلٌ) أي : من جنابة أو حيض أو نفاس ، قال في « شرح مسلم » : (وإذا انقطع دم الحائض والنفساء في الليل ثم طلع الفجر قبل اغتسالهما صح صومهما ووجب عليهما إتمامه سواء تركت الغسل عمداً أو سهواً بعذر أم بغيره كالجنب ، هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة ، إلا ما حكى عن بعض السلف مما لا نعلم صح عنه أم لا) (١) .

قوله : (قبل الصبح) أي : بأن يوقع الغسل بتمامه في الليل .

قوله : (ليؤدي العبادة على الطهارة) تعليل لاستحباب الغسل قبل الصبح ، فالمراد بـ (العبادة) : الصوم .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل .

قوله : (ندب له المبادرة إلى الاغتسال عقب الاحتلام نهراً) أي : وفقاً للأسنوي حيث قال : (وقضية العلة : استحباب المبادرة . . .) إلخ ، واعتمده غيره ، قال بعضهم : (لو احتلم بعد صلاة العصر . . . فهل الأولى الاغتسال حالاً ؛ مراعاة للعلة المذكورة . أو تأخيره إلى الإفطار ؛ مراعاة لخوف دخول الماء أذنيه ؟ ومقتضى أن درء المفسد يقدم مراعاةً لثانيته ، وبه جزم ابن حجر في « شرح الإرشاد الكبير » انتهى) أي : إذ قال فيه : (وقضيته - أي : التعليل الثاني الآتي - : أنه لو احتلم قبيل الغروب وقد صلى العصر . . . لم يندب له الغسل ؛ خوفاً من وصول الماء إلى ما ذكر ، وما مر من ندب المبادرة يحمل على غير هذه الحالة) .

قوله : (ولثلا يصل الماء . . .) إلخ ، عطف على (ليؤدي العبادة على الطهارة) ، فهو تعليل ثان لاستحباب الاغتسال قبل الصبح .

إِلَىٰ نَحْوِ بَاطِنِ أُذُنِهِ أَوْ دُبُرِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي لَهُ غَسْلُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ قَبْلَ الْفَجْرِ إِنْ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ الْغَسْلُ الْكَامِلُ قَبْلَهُ ، وَلِلْخُرُوجِ

قوله : (إلىٰ نحو باطن أذنه أو دبره) أي : الصائم ، قال في « التحفة » : (وقضيته : أن وصوله لذلك مفطر ، وليس عمومه مراداً كما هو ظاهر ؛ أخذاً مما مر : أن سبق ماء نحو المضمضة المشروع أو غسل الفم النجس لا يفطر ؛ لعذره ، فليحمل هذا علىٰ مبالغة منهي عنها أو نحوها) انتهى^(١) .

قال شيخنا رحمه الله : (انظر : كيف تتصور المبالغة هنا ؟ ويمكن أن يقال : إنه مثل تصورها في نحو المضمضة ؛ وذلك بأن يملأ أذنه ماء بحيث يسبق غالباً إلىٰ باطنها ، ولكن هذا لا يظهر في المبالغة في وصول الماء إلىٰ باطن الدبر ؛ ولعله فيها بالنسبة إليه أن يكثر من ترديد الماء في حد الظاهر من الدبر بحيث يسبق إلىٰ باطنه) فليتأمل^(٢) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل .

قوله : (ينبغي له) أي : لنحو الجنب الذي يريد الصوم .

قوله : (غسل هذه المواضع) أي : من نحو الأذن والدبر من المواضع المجوفة .

قوله : (قبل الفجر) ظرف للغسل ؛ ويكون ذلك بنية رفع نحو الجنابة كما قاله (ع ش)^(٣) .

قوله : (إن لم يتهَيَّأ له الغسل الكامل قبله) أي : الفجر أو لم يرد ذلك فيه ، فإن قيل : كيف يسن الاغتسال قبل الفجر وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه كما صح به الأحاديث ؟ فالجواب : أنه صلى الله عليه وسلم فعله ؛ لبيان الجواز ، ويكون حينئذ في حقه أفضل ؛ لأنه يتضمن البيان للناس ، وهو مأمور بالبيان ، وهذا كما توضأ مرةً مرةً في بعض الأوقات^(٤) بياناً للجواز ، ومعلوم : أن الثلاث أفضل ، وهو الذي واطب عليه وتظاهرت به الأحاديث ، وطاف على البعير بياناً للجواز^(٥) ، ومعلوم : أن الطواف ماشياً أفضل ، وهو الذي تكرر منه صلى الله عليه وسلم .

قوله : (وللخروج . . .) إلخ ، عطف أيضاً علىٰ (ليؤدي العبادة على الطهارة) ، فهو تعليل ثالث لاستحباب الاغتسال قبل الصبح .

(١) تحفة المحتاج (٤٢٥/٣) .

(٢) إعانة الطالبين (٢٤٨/٢) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٨٢/٣) .

(٤) أخرجه البخاري (١٥٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه البخاري (١٦٣٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَجوبِهِ ؛ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا . . فَلَا صَوْمَ لَهُ » وَهُوَ مُؤَوَّلٌ

قوله : (من قول أبي هريرة رضي الله عنه بوجوبه) أي : الغسل قبل الفجر ، وهذا بناء على أنه لم يرجع عنه ، لكن الصحيح : أنه رجع عنه ؛ إذ حديثه في « الصحيحين » ، ولفظ مسلم عن أبي بكر - أي : ابن عبد الرحمن - قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول في قصصه : (من أدركه الفجر جنباً . . فلا يصم) ، قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمن - لأبيه - فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك ، قال : فكلتاهما قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم) ، قال : فانطلقنا حتى دخلنا على مروان ، فذكر ذلك له عبد الرحمن ، فقال مروان : عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول ، قال : فجئنا أبا هريرة وأبو بكر حاضر ذلك كله ، قال : فذكر له عبد الرحمن ، فقال أبو هريرة : (أهما قالتاه لك ؟) قال : نعم ، قال : (هما أعلم) ، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن عباس ، فقال أبو هريرة : (سمعت ذلك من الفضل ولم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) ، قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك الحديث . انتهى^(١) ، فهذا تصريح برجوعه عنه ، فالقول بعدم رجوعه ضعيف ليس بشيء ، فافهم .

قوله : (للخبر الصحيح) أي : رواه البخاري^(٢) .

قوله : (من أصبح جنباً) أي : من دخل في الصباح حال كونه جنباً ، يقال : أصبحنا : دخلنا في الصبح .

قوله : (فلا صوم له) أي : صحيح بناء على ما فهمه .

قوله : (وهو) أي : هذا الحديث جواب عما قيل : حيث ثبت هذا الحديث . . فكيف لا يقولون بظاهره ، بل أجمعوا على خلافه كما مر .

قوله : (مؤول) أي : بوجهين :

أحدهما : أنه إرشاد إلى الأفضل ، فالأفضل : أن يغتسل قبل الفجر ، فلو خالف . . جاز ، فمعنى الحديث المذكور : « فلا صوم له » أي : كامل ، ويدل للجواز الأحاديث الصحيحة .

منها : حديث عائشة : (قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرکه الفجر في رمضان وهو

(١) صحيح البخاري (١٩٢٦) ، صحيح مسلم (١١٠٩) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٢٦) .

أو منسوخٌ . (وَيَتَأَكَّدُ لَهُ) أَي : لِلصَّائِمِ (تَرْكُ الْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ)

جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم ^(١) .

ومنها : حديثها أيضاً : أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه وهي تسمع من وراء الباب ، فقال : يا رسول الله ؛ تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم » ، فقال : لست مثلنا يا رسول الله ؛ قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : « والله ؛ إنني لأرجو أن أكون أخشاكم وأعلمكم بما أتقي » ^(٢) .

وثانيهما : أنه محمول على من أدركه الفجر مجامعاً فاستدام بعد طلوع الفجر عالماً . فإنه يفطر ولا صوم له ، قال في « الإيعاب » : (وهذا أولى) .

قوله : (أو منسوخ) أي : كما ذكره ابن المنذر فيما رواه عنه البيهقي : أن حديث أبي هريرة منسوخ ، وأنه كان في أول الأمر حين كان الجماع محرماً في الليل بعد النوم كما كان الطعام والشراب محرماً ، ثم نسخ ذلك ولم يعلمه أبو هريرة رضي الله عنه ، فكان يفتي بما علمه حتى بلغه الناسخ فرجع إليه ، قال ابن المنذر : هذا أحسن ما سمعت فيه ^(٣) ، والله أعلم .

قوله : (ويتأكد له ؛ أي : للصائم) أي : من حيث الصوم ، فلا ينافي ذلك وجوبه من جهة أخرى ، فإذا اغتاب مثلاً . حصل الإثم المترتب عليها في نفسها ؛ للوعيد الشديد عليها ، وحصل بمخالفة أمر الندب بتنزيه الصوم عن ذلك إحباط ثواب الصوم زيادة على ذلك الإثم ، وإنما عبر بالندب ؛ تنبيهاً على أنه لا يبطل بفعله أصل الصوم ؛ إذ لو عبروا بالوجوب . لتوهم منه عدم صحة الصوم معه ؛ كالأستقاء ، ونحوها . كردي ^(٤) .

قوله : (ترك الكذب والغيبة) أي : فيثاب بهذا الترك ثوابين : واجباً من حيث وجوب صون اللسان عن المحرمات ، ومندوباً من حيث الصوم ، ومعنى الكذب : الإخبار بما يخالف الواقع ، والغيبة : ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو بما فيه ولو بحضرته ، وهي من الكبائر في حق أهل العلم وحملة القرآن ، ومن الصغائر في حق غيرهم ، وقد يجبان ؛ كالكذب لإنقاذ مظلوم ، وذكر عيب نحو خاطب ، وهذان لا يتأكد كف اللسان عنهما ؛ لوجوبهما ، أفاده شيخنا رحمه الله ^(٥) .

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٠) ، ومسلم (٧٦/١١٠٩) .

(٢) أخرجه مسلم (١١١٠) .

(٣) السنن الكبرى (٢١٥/٤) .

(٤) المواهب المدنية (٢٣٣/٤ - ٢٣٤) .

(٥) إعانة الطالبين (٢٥٠/٢) .

وإن أبيحاً في بعض الصُور ، والمُشائمة وغير ذلك من كلِّ محرّم ؛ لأنّه يُحبط الثَّواب

قوله : (وإن أبيحاً) أي : الكذب والغيبة .

قوله : (في بعض الصور) أي : كالكذب لحاجة من إصلاح وغيره ، والغيبة لنحو تظلم ، وحمل الأسنوي ومن تبعه كلام الفقهاء بالنديية على هذه الحالة ، لكن رده الشارح وغيره بأن المراد : ما يشمل النوعين ، والمراد كما علم مما سبق : ندب الترك من حيث الصوم ؛ أي : لحفظ ثوابه وإن كان واجباً مطلقاً .

قوله : (والمُشائمة) المراد بها : أصل الفعل ؛ أي : الشتم ، وهو والسبُّ بمعنى واحد ، وهو : مشافهة الغير بما يكره وإن لم يكن فيه حد ؛ کیا أحقق ، ويا ظالم ، والقذف أخص منهما ؛ إذ هو الرمي بما يوجب الحد غالباً . انتهى شيخنا رحمه الله^(١) .

قوله : (وغير ذلك من كل محرّم) أي : متعلق باللسان وغيره ، قال المتولي : (يجب على الصائم أن يصوم بعينه فلا ينظر إلى ما لا يحل ، وبسمعه فلا يسمع ما لا يحل ، وبلسانه فلا ينطق بفحش ولا يشتم ولا يكذب ولا يغتّب) انتهى ، واستحسنه بعضهم^(٢) ؛ إلا أن تعبيره بالوجوب يوهم كما قاله الزركشي فساداً ؛ وهو اختصاصه بالصوم وإبطاله ، والتحقيق خلافه ، وأحسن منه قول الحلّيمي : (وينبغي للصائم أن يصوم بجميع جوارحه ؛ فلا يشي برجله إلى باطل ، ولا يبطش بيده في غير طاعة ، ولا يداهن ، ولا يقطع الزمن بالأشعار والحكايات التي لا طائل تحتها ، ونحو ذلك ، خصوصاً ما يحرم مطالعته) .

قوله : (لأنه) أي : المحرم من الغيبة ونحوها .

قوله : (يحبط الثواب) أي : ثواب صومه ، ولو اغتاب وتاب . . لم تؤثر التوبة في النقص الحاصل ، بل في دفع الإثم فقط ، قاله السبكي تفقهاً ، وجرى عليه في « الخادم » فقال : (الأقرب : أن النقص لا يزول ؛ لأن التوبة إنما تفيد سقوط الإثم لا تحصل ثواب صفة الكمال ، وقواه بعض المتأخرين بأن التوبة إنما تتعلق بالمنهيات دون ترك المأمورات ؛ كما يدل عليه الآيات والأحاديث ، وثواب صفة الكمال في الصوم من باب ترك المأمورات فلا يؤثر فيها التوبة ، وكذلك المحرم لو رَفَث ثم تاب . . لا يمكننا أن نقول : عاد حجه كاملاً ، ولا فرق في التوبة بين أن يكون قبل انقضاء زمن الصوم أو بعده .

(١) إعانة الطالبين (٢٥٠ / ٢) .

(٢) انظر « حواشي الرمي على شرح الروض » (٤٢١ / ١) .

- كما صرحوا به - لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ

قلت : ولأن في الحكم بالعود تسهيل الإقدام على فعل المحذورات ، والأولى : تحذير الصائم ليزداد حذراً وكفاً عن المنهيات (انتهى) .

ويؤخذ منه : أن الحج يفوت بره المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »^(١) بوقوع معصية بين الإحرام والتحلل وإن كانت صغيرة وتاب منها حالاً ؛ لما تقرر ، بل قوله : (وكذلك المحرم . . .) إلخ صريح في ذلك . انتهى « إيعاب » .

قوله : (كما صرحوا به) أي : صرح بإحباط ذلك لثواب الصوم جمع متقدمون ، وأقرهم النووي^(٢) ، ونقله البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه ، قال في « التحفة » : (وبه يرد بحث الأذرعى حصوله - أي : الثواب - وعليه إثم معصيته ؛ أي : أخذاً مما قاله المحققون في الصلاة في المغضوب ، وقال الأوزاعي : يبطل أصل صومه ، وهو قياس مذهب أحمد في الصلاة في المغضوب ، وخبر : « خمس يطرطن الصائم : الغيبة ، والنميمة ، واليمين الفاجرة » : باطل كما في « المجموع » ، قال الماوردي : وبفرض صحته فالمراد : بطلان الثواب لا الصوم نفسه ، قال السبكي : ومن هنا حسن عد الاحتراز عنه من أدب الصوم وإن كان واجباً مطلقاً (انتهى)^(٣) .

قوله : (لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ) أي : على إحباط ذلك المحرم لثواب الصوم .
منها : ما رواه البخاري وغيره : « من لم يدع قول الزور والعمل به . . فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه »^(٤) ، وهو كناية أو مجاز عن عدم نظره تعالى له نظر العناية والرحمة والقبول والتفضيل بالثواب ، فهو من باب نفي الملزوم أو السبب وإرادة نفي اللازم أو المسبب ، ويصح كونه من باب الاستعارة التمثيلية فإن قلت : هلا قال : فليس لله حاجة في صيامه ؟ أجيب : لأنه لما كان قول الزور ونحوه مبطلين لثواب الصوم فكأنه لم يكن في صوم . . فأشار إلى ذلك في الحديث .
ومنها : ما رواه الحاكم والبيهقي : « ليس الصيام من الأكل والشرب فقط ، إنما الصيام من اللغو والرفث »^(٥) ، قال في « الإيعاب » : (أي : إن كماله إنما يكون بصيانه عن اللغو والكلام

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٣) ، ومسلم (١٣٤٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) المجموع (٣٧٤ / ٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٢٤ / ٣) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٠٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) المستدرک (٤٣٠ - ٤٣١) ، السنن الكبرى (٢٧٠ / ٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(وَيُسْنُ لَهُ تَرْكُ الشَّهَوَاتِ) الْمُبَاحَةِ الَّتِي لَا تَبْطُلُ الصَّوْمَ ؛ مِنْ أَلْتَلَذُّذِ بِمَسْمُوعٍ وَمُبْصَرٍ ، وَمَلْمُوسٍ وَمَشْمُومٍ ؛ كَشَمِّ رِيحَانٍ وَلَمْسِهِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ

الرديء ، لا أنه يبطل بهما من أصله ، خلافاً للأوزاعي) .

قوله : (ويسن له) أي : للصائم فرضاً أو نفلاً ، وفي الفرض أكد كما هو ظاهر .

قوله : (ترك الشهوات المباحة) أي : بأن يكف نفسه عنها ، فالمراد : ترك تعاطي ما اشتتهه النفس ، وترك الشروع في أسباب الشهوة ؛ وإلا . . فهي نفسها التي هي ميل النفس إلى المطلوب لا يمكن التحرز عنها ، قال في « المصباح » : (الشهوة : اشتياق النفس إلى الشيء ، والجمع : شهوات)^(١) ، قال بعضهم : (وتجمع أيضاً على أشهية وشهى) ، نقله أبو حيان ، وهو جمع نادر .

قوله : (التي لا تبطل الصوم) أي : وأما الشهوة المباحة التي تبطله . . فيجب تركها كما مر .

قوله : (من التلذذ بمسموع) أي : كالملاهي والغناء .

قوله : (ومبصر وملموس ومشوم ؛ كشم ريحان) بفتح الراء : كل ما له ريح طيب من النباتات ؛ كالورد والنرجس ، ونحو ذلك ، قال في « المصباح » : (لكن إذا أطلق عند العامة . . انصرف إلى نبات مخصوص ، واختلف فيه ؛ فقال كثيرون : هو من بنات الواو ، أصله : ريوحان بياء ساكنة ثم واو مفتوحة ، لكنه أدغم ثم خفف ؛ بدليل تصغيره على رويحين ، وقال جماعة : هو من بنات الياء ، وهو وزان شيطان ، وليس فيه تغيير ؛ بدليل جمعه على رياحين كشيطان وشياطين)^(٢) ، وقال في « المختار » : (والريحان : نبت معروف ، وفي الحديث : « الولد من ريحان الجنة »)^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ ، العصف : ساق الزرع ، والريحان : ورقه)^(٤) .

قوله : (ولمسه والنظر إليه) أي : الريحان ، وكذا ما ليس فيه رائحة ؛ فإن الكف عن تلك الشهوات هو سر الصوم ومقصوده الأعظم ؛ لتكسر نفسه عن الهوى ، وتقوى على حقيقة التقوى بكف سائر جوراحها عن تعاطي مشتياتها سواء المسموعات والمبصرات والملموسات والملابس .

قوله : (لما في ذلك) أي : التلذذ بمسموع وما بعده .

(١) المصباح المنير ، مادة : (شهر) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (روح) .

(٣) أخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٤٩/٤) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) مختار الصحاح ، مادة : (روح) .

مِنَ التَّرَفِّهِ الَّذِي لَا يَنَاسِبُ حِكْمَةَ الصَّوْمِ ، وَيُكْرَهُ لَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ كَدُخُولِ الْحَمَّامِ . (فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ .. تَذَكَّرَ) بَقَلْبِهِ (أَنَّهُ صَائِمٌ)

قوله : (من الترفه الذي لا يناسب حكمة الصوم) أي : وهي كما استظهره في « الإيعاب » : كون الصائم أشعث أغبر كالمحرم ، قال : لكن لما كان المقصود الأعظم ما ذكر ؛ أي : كسر النفس عن الهوى وتقويتها على حقيقة التقوى .. طلب فيه كف الجوارح عن كل ما تشتبه به ، وغلب فيه رعاية ما يليق بالبوطن ، عكس الإحرام ؛ لأن القصد به التغرب عن الأوطان وقطع المسافات الظاهرة ، فيكون عوناً على قطع المسافات الباطنة ، فغلب رعاية ما يتعلق بالظواهر .
قوله : (ويكره له) أي : للصائم .

قوله : (ذلك كله) أي : التلذذ بمسموع وما بعده كما صرح به المتولي في شم الرياحين والطيب والنظر إليها ، وجزم غيره بكرامة شم ما يصل ريحه لدماغه ، قال في « الإمداد » : (وقضية ما تقرر : أنه لا يسن للصائم يوم الجمعة تزين بتطيب ونحوه ، وهو محتمل ، ويحتمل أن المراد : ترك شهوة تريدها النفس من حيث كونها لا من حيث امتثال الأمر بطلبها ، ولعل هذا أقرب) انتهى .

ونقل عن الرملي ما نصه : (ولو يوم جمعة ؛ تقديماً للنهي الخاص على التطيب فيه العام ؛ كما لو وافق يوم عيد يوم استسقاء) انتهى^(١) ، وكذلك القليوبي ، ثم قال عن شيخه : (ومحل ذلك في النهار ، أما لو استعمله ليلاً وأصبح مستديماً له .. لم يكره كما في المحرم ، وفي « ابن حجر » ما يخالفه ، ويوافقه التعليل المذكور) فليراجع^(٢) .

قوله : (كدخول الحمام) أي : فإنه يكره له كما قاله المحاملي والجرجاني ، قال في « المغني » : (يعني : من غير حاجة ؛ لجواز أن يضره فيفطر ، وقول الأذري : « هذا لمن يتأذى به دون من اعتاده » : ممنوع ؛ لأنه من الترفه الذي لا يناسب حكمة الصوم كما مر)^(٣) أي : فهو أولى من نحو لمس الرياحين .

قوله : (فإن شاتمته) أي : الصائم ولو كان متنفلاً بصومه .

قوله : (أحد) فاعل (شاتم) ، والمفاعلة هنا ليس على بابها كما سيأتي .

قوله : (تذكر بقلبه أنه صائم) أي : ندباً ، وسيأتي في كلامه قوله : (أو بلسانه) ، وإنما قدر

(١) حواشي الرملي على شرح الروض (٤٢٢/١) .

(٢) حاشية قليوبي (٦٢/٢) .

(٣) مغني المحتاج (٦٣٨/١) .

لِلْخَبْرِ الصَّحِيحِ : « الصَّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا . . فَلَا يَزُفْتُ وَلَا يَجْهَلُ ، فَإِنْ أَمْرُو . . .

هنا بقلبه ؛ مجازاة للكلام المصنف حيث عبر بالتذكر ؛ إذ هو قلبي .

قوله : (للخبير الصحيح) دليل لندب ذلك ، والحديث رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره مرفوعاً^(١) .

قوله : («الصيام جنة») بضم الجيم وتشديد النون ؛ أي : ستره ووقاية من الآثام أو النار أو من جميعهما ، وإنما كان الصوم جنة من النار ؛ لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات ، وفي هذا الكلام تلازم الأمرين ، وأنه إذا كف نفسه عن الآثام في الدنيا . . كان ذلك سترأله من النار غداً ، وفي بعض الروايات زيادة : « ما لم يخرقها بالغيبة »^(٢) ، وفيها إشارة إلى أنه إذا أتى بالغيبة ونحوها . . فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعله ، ففيه تحذير الصائم من الغيبة .

قوله : («إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا») فيه إشارة إلى أنه لا فرق في ذلك بين يوم ويوم فالأيام كلها في ذلك سواء ، فمتى كان صائماً نفلاً أو فرضاً في رمضان أو غيره . . فليجتنب ما ذكر في الحديث .
قوله : («فلا يرفث») بضم الفاء وكسرهما ، قيل : ويفتحها من الرفث ، وهو : الفحش في الكلام ، هذا هو المراد هنا ، ويطلق في غير هذا الموضع على الجماع ومقدماته أيضاً ، والجهل مثله أو قريب منه ، فإن قيل : إذا كان بمعناه . . فلم عطف عليه والعطف يقتضي المغايرة ؟ أجيب بأنه لما كان الجهل يستعمل بمعنى آخر وهو خلاف العلم والرفث كذلك يستعمل بمعنى آخر ؛ وهو الجماع ومقدماته ، وذكره . . أريد بالجمع بين اللفظين : الدلالة على ما اشتركا في الدلالة عليه ؛ وهو فحش الكلام ، تأمل .

قوله : («ولا يجهل») أي : لا يقل قول أهل الجهل من رفث الكلام وسفهه ، ولا يجف أحداً أو يشتمه .

قوله : («فإن امرؤ») أي : شخص ، قال في « القاموس » : (المرء مثله الميم : الإنسان أو الرجل ، ولا يجمع من لفظه ، وسمع مرؤون ، وهي بهاء ، ويقال : مَرَّةً وَالْأَمْرَاءُ ، وفي امرئ مع ألف الوصل ثلاث لغات : فتح الراء دائماً ، وضمها دائماً ، وإعرابها دائماً ، وتقول : هذا امرؤ ومَرَّةٌ ، ورأيت امرأ ومراً ، ومررت بامرئ وبمرء معرباً بمكانين)^(٣) ، زاد في « المختار » :

(١) صحيح البخاري (١٨٩٤) ، صحيح مسلم (١٦٣/١١٥١) .

(٢) أخرجه النسائي في « المجتبى » (١٦٧/٤) ، والدارمي (١٧٧٣) عن سيدنا أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

(٣) القاموس المحيط (١٤٢/١) ، مادة : (مرؤ) .

قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ.. فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ ، مَرَّتَيْنِ « أَي : يُسْنُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ بقلبه
لِنَفْسِهِ ؛ لِيَصْبِرَ وَلَا يَشَاتَمَ فَتَذْهَبَ بركة صومه ، »

(وهذه امرأة بفتح الراء في كل حال)^(١) .

قوله : (« قاتله أو شاتمه ») أي : الصائم ، والمفاعلة فيهما لا يمكن أن تكون على ظاهرها في وجود المقاتلة والمشاتمة من الجانبين ؛ لأنه مأمور أن يكف نفسه عن ذلك ويقول : إني صائم ، وإنما المعنى : قتله متعرضاً لمقاتلته ، وشتمه متعرضاً لمشاتمته ، والمفاعلة حيثئذ موجودة ، لكن بتأويل ؛ وهو إرادة القاتل والشاتم لذلك ، وذكر بعضهم : أن المفاعلة تكون لفعل الواحد ؛ كما يقال : سافر ، وعالج الأمر ، وعافاه الله ، ومنهم من أوّل ذلك أيضاً وقال : لا تجيء المفاعلة إلا من اثنين إلا بتأويل ، ولعل قاتلاً يقول : إن المفاعلة في هذا الحديث على ظاهرها ؛ بأن يكون بدا منه مقابلة الشتم بمثله بمقتضى الطبع ، فأمر بأن ينزجر عن ذلك ويقول : إني صائم ، والأول أظهر ، ويدل على أنه لم يرد حقيقة المفاعلة قوله في الرواية الأخرى : « شتمه »^(٢) ، وفي الترمذي : « وإن جهل على أحدكم أحد » تأمل^(٣) .

قوله : (« فليقل : إني صائم إني صائم ») أي : ليذكر نفسه أنه في عبادة لا ينبغي معها السب ونحوه وليتكف عنه الغير . حفني^(٤) ، وسيأتي ما يوافقه .

قوله : (« مرتين ») أي : هكذا هو مرتين في الحديث ، وليست هذه الكلمة فيه .

قوله : (« أي : يسن له أن يقول ذلك ») أي : (إني صائم) ، قيل : هذا تفسير للمتن لا للحديث . انتهى .

وانظر ما المانع أن يكون تفسيراً للحديث ، بل الظاهر أو المتعين : كونه تفسيراً للحديث ؛ لبيان أن الأمر فيه للنذب لا للموجب ، وأيضاً : فقوله الآتي : (أو بلسانه) لا يلائم قوله السابق : (بقلبه) فليتأمل .

قوله : (« بقلبه لنفسه ليصبر ولا يشاتم فتذهب بركة صومه ») هذا ما نقله الرافعي عن الأئمة^(٥) ، وإطلاق القول على ما كان بنفسه ثابت في كلامهم كثيراً ، ويسمى قولاً نفسياً .

(١) مختار الصحاح ، مادة . (مرأ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣١٣ / ١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) سنن الترمذي (٧٦٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) حاشية الحفني على الجامع الصغير (٣٧٢ / ٢) .

(٥) الشرح الكبير (٢١٥ / ٣) .

أو بلسانه بنية وعظ الشاتم ودفعه بالتي هي أحسن ، والأولى الجمع بينهما ،

قوله : (أو بلسانه) عطف على (قلبه) ، وهذا ما رجحه النووي في « الأذكار » وغيرها^(١) ، وقال في « المجموع » : (إنهما حسنان ، والقول باللسان أقوى)^(٢) .

قوله : (بنية وعظ الشاتم) أي : لينزجر عن ذلك ، وحكى الروياني وجهاً واستحسنه : أنه إن كان في رمضان .. فيقوله بلسانه ، وإن كان نفلًا .. فبقلمه^(٣) ، وادعى بعضهم أن موضع الخلاف في التطوع ، وأنه في الفرض يقول ذلك بلسانه قطعاً ؛ إذ قال : (لم يختلف أحد أنه يقول ذلك مصرحاً به في صوم الفرض كان رمضان أو قضاءه ، أو غير ذلك من أنواع الفرض ، واختلفوا في التطوع ؛ فالأصح : أنه لا يصرح به ، وليقل لنفسه : إني صائم فكيف أقول الرفث) انتهى .

قوله : (ودفعه) أي : ونية دفع الشاتم عن فعله الرديء .

قوله : (بالتي هي أحسن) أي : لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي : ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها ؛ وهي الحسنة على أن المراد بـ (الأحسن) : الزائد مطلقاً ، أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، قال الخطيب : (ادفع كل ما يمكن أن يضرك من نفسك ومن الناس بالخصال والأحوال التي هي أحسن على قدر الإمكان من الأعمال الصالحات ، والعفو عن المسيء حسن ، والإحسان إليه أحسن منه)^(٤) ، قال بعضهم : (ويدل على القول باللسان قوله في آخر الحديث عند النسائي : « ينهى بذلك عن مراجعة الصائم »)^(٥) .

قوله : (والأولى : الجمع بينهما) أي : القول القلبي والقول اللساني كما قاله النووي^(٦) ؛ لما تقرر : أن في كل مصلحة راجحة ، فحسن الجمع بينهما ؛ جمعاً لمصلحتين ، وأما منازعة الزركشي في ذلك بأنه لا يظن أن أحداً يقوله .. فليست في محلها ، بل هو ظاهر المعنى كما تقرر فلا مانع من القول به ، على أنه يكفي كون النووي قائلًا به ، وإذا أبدى لنفسه احتمالاً في المسألة ليس وجهه ظاهراً كذلك .. فالنوي أولى ؛ سيما مع ظهور وجهه ، فإن اقتصر على أحدهما .. فالأولى

(١) الأذكار (ص ٣٢٠) .

(٢) المجموع (٦/٣٧٣) .

(٣) بحر المذهب (٤/٣٢٩) .

(٤) السراج المنير (٦/٣٦١) .

(٥) انظر « طرح الثريب » (٤/٩٣) ، السنن الكبرى (٣٢٤٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) المجموع (٦/٣٧٣) .

وَيُسْنُ تَكَرَّارُهُ - كَمَا أَفْهَمَهُ الْخَبَرُ - لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى إِمْسَاكِ كُلِّ عَنْ صَاحِبِهِ . (وَ) يُسْنُ لَهُ (تَرْكُ)
الْفَصْدِ وَ (الْحِجَامَةِ)

كما قاله في « التحفة » : بلسانه ^(١) .

قوله : (ويسن تكراره) أي : قول : (إني صائم) مرتين أو أكثر حيث لم يظن رياء .

قوله : (كما أفهمه الخبر) أي : حيث ذكره مرتين سواء قلنا : يقوله بلسانه أو بقلبه أو بهما .

قوله : (لأنه أقرب إلى إمساك كل عن صاحبه) أي : فيتأكد انزجاره وانزجار من يخاطبه بذلك ، ويكره كما قاله في « الأنوار » أن يقول الصائم : بحق الخاتم الذي على فمي ^(٢) ، ومثله كما قاله (ع ش) : الخاتم الذي على فم العباد ، ووجه الكراهة : أنه حلف بغير الله تعالى وصفاته ^(٣) .

قال في « الإيعاب » عن « المجموع » : (يكره صَمْتُ يومٍ كاملٍ للصائم وغيره ، وقوله : صمت رمضان كله وقمته ؛ للنهي عنهما بسند حسن ^(٤) ، وفي الثاني عن رواية أبي بكر رضي الله عنه : « فلا أدري أكره التزكية ، أو قال : لا بد من نومة ورقدة » ^(٥) ، وروى البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أنه رأى امرأة حجت مصممة فقال : « تكلمي ؛ فإن هذا لا يحل ، لهذا من عمل الجاهلية » ^(٦) ، ومما علم من النهي عن الصمت رد في « المجموع » بناء المتولي ندبه على أن شرع من قبلنا شرع لنا ، ووجه رده : أن محل ذلك مع ضعفه حيث لم يرد في شرعنا ما يخالفه) .

قوله : (ويسن له ترك الفصد والحجامة) أي : فيكرهان له بلا ضرورة على ما جزم به في « الروضة » و « أصلها » ^(٧) ، لكن الذي جزم به في « المجموع » أن ذلك خلاف الأولى فقط ^(٨) ، قال الأسنوي : (وهو المنصوص وقول الأكثرين ، فلتكن الفتوى عليه) ^(٩) ، واعتمده في « التحفة » و « النهاية » ^(١٠) ، لكن مال في « الإيعاب » إلى الكراهة ؛ إذ قال : (وقد يوجه ما في « الروضة » و « أصلها » بأنه مر أشياء كثيرة ؛ كترك آداب الموقف وكثير من سنن الصلاة متفقون فيها)

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٢٤) .

(٢) الأنوار (١/٢٣٦) .

(٣) حاشية الشيراملسي (٣/١٨٢) .

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨٧٣) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) أخرجه أبو داود (٢٤١٥) .

(٦) صحيح البخاري (٣٨٣٤) .

(٧) روضة الطالبيين (٢/٣٥٧) ، الشرح الكبير (٣/١٩٥) .

(٨) المجموع (٦/٣٦٤) .

(٩) المهمات (٤/٦٨) .

(١٠) تحفة المحتاج (٣/٤١١) ، نهاية المحتاج (٣/١٧٤) .

منهُ لغيره أو عكسُهُ ؛ خروجاً مِنْ خِلَافٍ مَنْ فَطَرَ بِذَلِكَ ، ودليلُنَا ما صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(اَحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ)

على الكراهة ولا نهى فيها ، وإنما فيها معنى آخر ؛ كقول بالوجوب أو الحرمة ، فيراعون خلافه فيقولون بكراهة الفعل أو الترك ؛ ألا ترى أنه لا نهى في ترك غسل الجمعة ، لكن لما صح فيه الحديث بالوجوب وأخذ بظاهره بعض المجتهدين . . اقتضى ذلك تأكده ، وأنه بمنزلة المنهى عنه فقالوا بكراهته لذلك ، فكذلك حديث إفطارهما صحيح ، وأخذ بظاهره جماعة من المجتهدين ، فليقتض ذلك الكراهة ، نظير ما تقرر في الغسل .

فعلم : أن ما فيهما هو القياس الظاهر ، ثم رأيت النهى عنها صريحاً ؛ وهو ما صح عن بعض الصحابة رضي الله عنهم : إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجامة والوصال إبقاءً على أصحابه (فليأمل .

قوله : (منه لغيره) أي : بأن حجم الصائم مفطراً .

قوله : (أو عكسه) أي : الحجامة من غيره له ؛ بأن حجمه المفطر .

قوله : (خروجاً من خلاف من فطر بذلك) أي : بالحجامة فإن الإمام أحمد قال به ، وكذا ابن المنذر وابن خزيمة والحاكم من أئمتنا^(١) ، قال الكردي : (أما الفصد . . فلم أقف فيه على خلاف في الفطر به ، وفي « الخادم » للزركشي : مقتضى كلامهم : أن الفصد لا يفطر بالإجماع ، وقال الإمام : لا خلاف فيه)^(٢) ، وقال في « شرح الإحياء » : (ويعدم فساد الصوم بالفصد قال أبو حنيفة ومالك وأحمد - أي : كالشافعي - وفي الحجامة اختلاف أحمد . .) إلخ^(٣) .

قوله : (ودليلنا) أي : معاصر الشافعية ممن عدا هؤلاء كأبي حنيفة ومالك في عدم الفطر بالحجامة .

قوله : (ما صح : أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم) أي : رواه البخاري عن ابن عباس^(٤) ، وصح : (رخص صلى الله عليه وسلم في القبلة للصائم والحجامة)^(٥) ، ويقول ابن عباس في الحديث الأول : (وهو صائم) ، وفي رواية : (وهو صائم محرم)^(٦) يبتل ما قيل : أنه

(١) الإشراف (٣ / ١٣٠) ، صحيح ابن خزيمة (٢ / ٩٤٤) ، المستدرک (١ / ٤٢٩) .

(٢) الحواشي المدنية (٢ / ١٢٢) .

(٣) إتحاف السادة المتقين (٤ / ٢٠٨) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٣٨) .

(٥) أخرجه الديارطني (٢ / ١٨٣) ، عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٦٨٢) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وخبرٌ : « أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ » .. منسوخٌ كما يدلُّ عليه ما صحَّ عن أنسٍ رضي الله عنه - ..

إنما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان مسافراً ، والمسافر له الفطر بالحجامة وغيرها ، ووجه بطلانه : أنه أثبت الصيام مع الحجامة ؛ إذ لا يقال : أكل وهو صائم ، وأيضاً : فالسابق للفهم من إخبار ابن عباس رضي الله عنهما إنما هو الإخبار بأن الحجامة لا تبطل الصوم ، بل روى البزار من حديثه مرفوعاً : « ثلاثة لا يفطرون الصائم : القيء ، والحجامة ، والاحتلام » تأمل^(١) .

قوله : (وخبر ...) إلخ مبتدأ ، خبره قوله : (منسوخ) ، وغرضه : الجواب عما قيل : قد ورد في الحديث الصحيح ما هو صريح بالفطر بالحجامة .

قوله : (« أفطر الحاجم والمحجوم ») رواه جمع من الحفاظ ، منهم : أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم ، وكذا الإمام أحمد فهو ممن رواه وعمل به^(٢) ، وليس هو في « الصحيحين » .

نعم ؛ نقل الترمذي في « العلل » تصحيح البخاري تبعاً لشيخه ابن المديني^(٣) ، وقد استوعب النسائي طريقه في « السنن الكبرى » ، ونقل عن أحمد أنه قال هو أصح شيء في هذا الباب ، وقد ذكر في « التحفة » : أنه حديث متواتر^(٤) .

قوله : (منسوخ) أي : بالحديث الأول وغيره .

قوله : (كما يدل عليه ما صح عن أنس رضي الله عنه) أي : من قوله : (أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه احتجم وهو صائم ، فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أفطر هذان » ثم رخص صلى الله عليه وسلم في الحجامة بعد للصائم) ، وكان أنس رضي الله عنه يحتجم وهو صائم رواه الدارقطني وقال : رواه ثقات ، ولا أعلم له علة^(٥) .

قال في « الإيعاب » : (وصح أيضاً : أن قوله : « أفطر الحاجم والمحجوم » كان لثمان عشرة

(١) مسند البزار (٥٢٨٧) .

(٢) سنن أبي داود (٢٣٦٧) ، السنن الكبرى (٣١٢٠) ، المستدرک (٤٢٧/١) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه ، سنن الترمذي (٧٧٤) عن سيدنا رافع بن خديج رضي الله عنه ، سنن ابن ماجه (١٦٧٩) ، مسند الإمام أحمد (٣٦٤/٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) العلل الكبير (ص ١٢٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٤١١/٣) .

(٥) سنن الدارقطني (١٨٢/٢) .



أَوْ مُؤَوَّلٌ بِأَنَّهُمَا تَعَرَّضَا لِإِفْطَارٍ : الْمَحْجُومُ لِلضَّعْفِ ، وَالْحَاجِمُ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَصَلَ شَيْءٌ إِلَى جَوْفِهِ بِمَصِّ الْمَحْجَمَةِ . (وَ) تَرَكُ (الْمَضْغُ) لِلْبَّانِ وَغَيْرِهِ ؛

من رمضان سنة عام الفتح وهي سنة ثمان^(١) ، وأن احتجامة صلى الله عليه وسلم وهو صائم كان في حجة الوداع سنة عشر^(٢) ، على أن حديث احتجامة صلى الله عليه وسلم هذا أصح من حديث : « أفطر الحاجم والمحجوم » ، والقياس يعضده ؛ فإن الفطر إنما هو مما يدخل لا مما يخرج - أي : غالباً - ألا ترى أن الرعاف لا يفطر إجماعاً ، وكذا الفصد^(٣) كما مر .

قوله : (أَوْ مُؤَوَّلٌ) عطف على (منسوخ) .

قوله : (بِأَنَّهُمَا) أي : الحاجم والمحجوم .

قوله : (تَعَرَّضَا لِإِفْطَارٍ) أي : لصومهما .

قوله : (الْمَحْجُومُ لِلضَّعْفِ) أي : فقد قيل لأنس رضي الله عنه : أكتتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ فقال : (لا ، إلا من أجل الضعف) رواه البخاري^(٤) .

قوله : (وَالْحَاجِمُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَصَلَ شَيْءٌ إِلَى جَوْفِهِ) أي : فيفطر به .

قوله : (بِمَصِّ الْمَحْجَمَةِ) بكسر الميم الأولى : اسم آلة ، قال في « المصباح » : (حجمه الحاجم حجماً من باب قتل : شرطه ، وهو حجام أيضاً مبالغة ، واسم الصناعة : حجامة بالكسر ، والقارورة محجمة بكسر الأول والهاء تثبت وتحذف) انتهى^(٥) ، زاد جمع تأويلاً آخر ، وهو : أن الحاجم والمحجوم كانا يغتابان في صومهما ؛ قالوا : كما رواه البيهقي في بعض طرقه^(٦) ، والمعنى : أنه ذهب أجرهما .

قوله : (وَتَرَكُ الْمَضْغُ) أي : ويسن للصائم ترك المضغ - بفتح الميم - مصدر مضغه ؛ كمنعه ونصره : إذا لأكه بأسنانه .

قوله : (لِلْبَّانِ وَغَيْرِهِ) أي : من أنواع العلوك كالمصطكى ، فاللبان بالضم : الكندر ، وهو ضرب من العلك نافع لقطع البلغم ، والعلك : الموميا ، قال في « المصباح » : (العلك - مثل

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٢٢/٤) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (١٩٣٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وانظر « فتح الباري » (١٧٨/٤) .

(٣) انظر « المواهب المدنية » (٢٣٨/٤) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٤٠) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (حجم) .

(٦) شعب الإيمان (٦٣١٨) عن سيدنا سمرة بن جندب رضي الله عنه .

لأنَّه يَجْمَعُ الرِّيقَ ، فَإِنْ أَبْتَلَعَهُ .. أَفْطَرَ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنْ أَلْقَاهُ .. عَطَّشَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ كَرِهَ - كما في « المجموع » - خلافاً لما تَوَهَّمَهُ عبارة الْمُصَنِّفِ ، وَالْكَلَامُ حَيْثُ لَمْ يَنْفَصِلْ مِنَ الْمَمْضُوعِ عَيْنُ تَصَلُّ إِلَى الْجَوْفِ ،

حمل - : كل صمغ يعلك من لبان وغيره فلا يسيل ، والجمع : علوك وأعلاك^(١) ، وفي « القاموس » : (العلك : صمغ الصنوبر والأرز ، والفستق والسرو ، والينبوت والبطم ، وهو أجودها ؛ مسخن مدر باهي ...) إلخ^(٢) .

قوله : (لأنه يجمع الريق ...) إلخ ، تعليل لسن ترك المضغ لنحو اللبان .

قوله : (فإن ابتلعه) أي : الريق المجمع بذلك .

قوله : (أفطر في وجه) أي : ضعيف ؛ فقد قال النووي عن الأصحاب : (ولا يفطر بمجرد العلك ، ولا ينزل الريق منه إلى جوفه ، وقيل : إن ابتلع الريق وفيه طعمه .. أفطر وليس بشيء)^(٣) ، قال الكردي : (والخلاف في الكثير ، أما اليسير .. فلا يفطر قطعاً ، وعند القصد ، فلو اجتمع بلا قصد .. لم يفطر قطعاً)^(٤) .

قوله : (وإن ألقاه عطَّشَه) بتشديد الطاء ؛ أي : صيره عطشان .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل المصرح بجريان وجه في الإفطار بذلك .

قوله : (كره كما في « المجموع »)^(٥) أي : وتبعه القمولي في « الجواهر » حيث قال : (يكره مضغ العلك ؛ لجمعه الريق) .

قوله : (خلافاً لما توهمه عبارة المصنف) أي : من أن ذلك خلاف السنة فقط لا مكروه ؛ إذ لا يلزم من سن الترك كراهة فعله ، فعدم تصريح المصنف بها واقتصراره على سن الترك يوهم عدم الكراهة في فعله ، فليتأمل .

قوله : (والكلام) أي : في أن المضغ مكروه فقط .

قوله : (حيث لم ينفصل من الممضوع عين تصل إلى الجوف) أي : بأن مضغ قبل ذلك حتى ذهبت رطوبته ، أو مضغ وفيه عين لكن لم يتلع من ريقه المخلوط شيئاً . « تحفة »^(٦) .

(١) المصباح المنير ، مادة : (علك) .

(٢) القاموس المحيط (٤٥٨/٣) ، مادة : (علك) .

(٣) المجموع (٣٦٩/٦) .

(٤) المواهب المدنية (٢٣٩/٤) .

(٥) المجموع (٣٦٩/٦) .

(٦) تحفة المحتاج (٤٢٥/٣) .

وإلّا.. حَرَمَ وَأَفْطَرَ ، كما عَلِمَ مِمَّا مَرَّ . (وَ) تَرَكَ (ذَوْقِ الطَّعَامِ) أو غيره خوف الوصول إلى خلقه ، أو تعاطيه لغلبة شهوته . (وَ) تَرَكَ (الْقُبْلَةَ) في ألفم أو غيره ، والمعانقة واللمس ، ونحو ذلك إن لم يخشَ الإنزال ؛

قوله : (وإلا) أي : بأن انفصل من الممضوغ شيء يصل إلى الجوف .
قوله : (حرم وأفطر كما علم مما مر) أي : في شرح قول المصنف : (ولا يبلع الريق الطاهر الخالص...) إلخ حيث قال هناك : (وخرج بـ « الخالص » : المختلط ولو بطاهر آخر فيفطر) ، وعبرة « الإيعاب » عن « الجواهر » : (فلو كان جديداً يتفتت فوصل شيء من جرمه إلى جوفه عمداً . أفطر ، ولو نزل إلى جوفه طعمه أو ريحه دون جرمه . . لم يفطر على الصحيح ، واللبان الذي إذا أصابه الماء . . يبس واشتد كالعلك ، بخلاف ما يتفتت ويصل إلى الحلق فإنه يفطر به . انتهى ، وعن « المجموع » مثله ، ونازع الأذرع في قوله : « عمداً » بأنه كسبق ماء المضمضة في الرابعة ، بل هو أولى منه . انتهى ، وقد يفرق بأن الغالب في الماء السبق بخلاف غيره) .

قوله : (وترك ذوق الطعام) أي : ويسن للصائم ترك ذوق الطعام .
قوله : (أو غيره) أي : غير الطعام .
قوله : (خوف الوصول إلى خلقه) تعليل لسن ترك الذوق للطعام .
قوله : (أو تعاطيه لغلبة شهوته) أي : أو خوف تعاطي الطعام لأجل غلبة شهوته له ، ومن ثم : كره له ذلك كمضغ الخبز لنحو الطفل ؛ لأنه يخشى منه ، إلا لحاجة ألجأت إلى مضغه لطفله أو لغيره كما في « المجموع » ولم يجد غيره مما يقوم مقامه . . فلا كراهة حينئذ ؛ لأنه موضع ضرورة^(١) ، وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما : (لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشيء)^(٢) يعني : بالمرقة وغيرها ، وبما تقرر علم : اتجاه ما بحثه بعضهم من عدم كراهة ذوق نحو الطعام لغرض إصلاحه لمتعاطيه وإن كان عنده مفطر غيره ؛ قال : لأنه قد لا يعرف إصلاحه مثل الصائم ، فليتأمل .
قوله : (وترك القبلة) أي : ويسن للصائم ترك القبلة ، وهي بضم القاف وسكون الباء : اسم مصدر من قبل تقبيلاً ، وهي اللثمة ، والجمع : قبل كغرفة وغرف .

قوله : (في الهم أو غيره) أي : كالخذ لتحليلته .
قوله : (والمعانقة واللمس ، ونحو ذلك) أي : من أنواع المباشرة .
قوله : (إن لم يخشَ الإنزال) أي : خروج المنى ، أو فعل الجماع كما سيأتي ، فالتقبيل أو

(١) المجموع (٣٦٩/٦) .

(٢) أخرجه البيهقي (٢٦١/٤) .

لأنَّهُ قد يَظُنُّهَا غيرَ محرَّكةٍ وهيَ محرَّكةٌ

نحوه في الفم أو غيره ولو من شاب مباح للصائم إن لم يحرك شهوته ؛ بأن ملك معه نفسه عن الجماع أو الإنزال وإن التذبه ، قال في « الإيعاب » : (إذ لا أثر بمجرد التلذذ بذلك ، وقول بعضهم : « التلذذ بنحو التبله حرام » : غلط كما قاله الإمام ؛ ويؤيده الحديث الصحيح على شرط مسلم : أن عمر رضي الله تعالى عنه هش - أي : نشط - فقبل ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : صنعت أمراً عظيماً ، فقال : « أرايت لو مضمضت من الماء وأنت صائم ؟ » قال : قلت : لا بأس ، قال : « فمه »^(١) ، وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها : « كان صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه »^(٢) ، زاد مسلم : « في رمضان »^(٣) ، وخبر : « أفطر » لما سئل عن قبل امرأته . . ضعيف^(٤) .

قوله : (لأنه قد يظنها) أي : القبلة ونحوها ، تعليل لسن تركها اللازم منه أنها خلاف الأولى ، وهو ما جزم به الشيخان ، فمن عبر بالكراهة . . محمول على الكراهة الخفيفة .

قوله : (غير محركة) أي : للشهوة .

قوله : (وهي محركة) أي : لها في نفس الأمر ، فالأولى لمن ذكر : ترك القبلة ؛ حسماً للباب ، ولأنه يسن له ترك الشهوات ، وإنما لم تكره ؛ لضعف أدائها إلى الإنزال ، قال في « المغني » : (سأل رجل إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه بقوله : [من الطويل]

سل العالم المكي هل في تراور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فأجابه بقوله : [من الطويل]

فقلت معاذ الله أن يُذهب الثقى
تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فسألت الشافعي كيف أفتى بهذا فقال : هذا رجل قد أعرس في هذا الشهر شهر رمضان ، وهو حديث السن ، فسأل : هل عليه من جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ؟ فأفتيته بهذا الفتيا . انتهى ، ولعل الشافعي رضي الله عنه غلب على ظنه أن ذلك لا يحرك شهوته (انتهى)^(٥) .

(١) أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » (٣٠٣٦) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٢٧) ، صحيح مسلم (٦٥ / ١١٠٦) .

(٣) صحيح مسلم (٧١ / ١١٠٦) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٨٦) ، والإمام أحمد (٤٦٣ / ٦) عن سيدتنا ميمونة بنت سعد رضي الله عنها .

(٥) مغني المحتاج (٦٣١ / ١) .

(وَتَحْرُمُ) ولو على نحو شيخ (إِنْ خَشِيَ فِيهَا) أو في غيرها ممَّا ذَكَرَ (الْإِنْزَالَ) أو فِعْلَ الْجَمَاعِ ولو بلا إِنْزَالٍ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَعْرِضاً لِإِفْسَادِ الْعِبَادَةِ ، وَصَحَّ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله : (وتحرّم) أي : القبلة ونحوها ؛ إذ هي مثال ، فمثلها كل لمس لشيء من البدن بلا حائل ، وظاهر : أن محل الحرمة في صوم الفرض ؛ إذ هو الذي يحرم الخروج منه ؛ لأن الصائم المتطوّع أمير نفسه إن شاء . . صام ، وإن شاء . . أفطر .

قوله : (ولو على نحو شيخ) أي : كعجوز ؛ ففي « الإيعاب » : (ولا فرق فيها - أي : القبلة - بين الرجل والمرأة كما يصرح به كلامهم ، قال الأسنوي : وهو متجه .

نعم ؛ ينبغي أن يحرم عليها تمكينه إذا كانت صائمة فرضاً ، وكذا إن كان هو صائماً فرضاً ؛ لأنه إعانة على معصية ، أشار إليه في « الخادم » .

قوله : (إِنْ خَشِيَ فِيهَا أو في غيرها مما ذكر) أي : من المعانقة واللمس .

قوله : (الْإِنْزَالُ أو فعل الجماعة ولو بلا إِنْزَال) أي : كما صرح به المتولي ، والظاهر : أن السبكي لم يره حيث قال : (يحتمل أن يراد خوف الإنزال أو الجماعة ، قال : والإنزال بالقبلة نادر ، وخوف الوقاع كثير ، والتلذذ غالب) انتهى ، ولا ينافي ذلك قول « المجموع » : (وضابط تحريك الشهوة خوف الإنزال)^(١) لأنه يعرف منه حكم خوف الجماعة بالأولى . من « الإيعاب » .

قوله : (لِأَنَّ فِي ذَلِكَ) أي : نحو القبلة عند خشية نحو الإنزال ، وهذا تعليل لحرمتها بالقيّد المذكور .

قوله : (تَعْرِضاً لِإِفْسَادِ الْعِبَادَةِ) أي : وهي الصوم ، وقد ثبت في « الصحيح » : « من حام حول الحمى . . يوشك أن يقع فيه »^(٢) ، قال الحلبي : (فإن اتفق أنه أنزل عند اللمس المحرم وهو المحرك للشهوة . . أفطر ، وهذا كما لا يخفى غير الاستمناة كما أشرنا إليه بقولنا : فإن اتفق . . .) إلخ ؛ أي : بخلاف ما إذا لم يتفق ذلك . . فلا يفطر ؛ ففي « الإيعاب » : ولا يفطر اتفاقاً بنحو القبلة بلا إِنْزَالٍ وإن أثم به .

نعم ؛ يسن له القضاء فيما يظهر ؛ خروجاً من خلاف من أوجبه . انتهى ، فليتأمل .

قوله : (وَصَحَّ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .) إلخ ، دليل للحرمة المذكورة ، ولعله إنما أخره ؛ لأن الدلالة فيه بطريق المفهوم كما سيأتي التصريح به .

(١) المجموع (٣٧٢/٦) .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٩٩) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

رَخَّصَ فِي الْقُبْلَةِ لِلشَّيْخِ ، وَقَالَ : « الشَّيْخُ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ، وَالشَّابُّ يُفْسِدُ صَوْمَهُ » ،

قوله : (رخص في القبلة للشيخ) هو كما قاله في « القاموس » : (من استبان فيه السن ، أو من خمسين ، أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره ، أو إلى ثمانين)^(١) ، وله جموع كثيرة ذكر بعضها في « المختار »^(٢) ، ونظمه الشيخ السجاعي بقوله :
[من الطويل]

مشايخ مشيوخاء مشيخة كذا شيوخ وأشياخ وشيخان فاعلما
ومع شيخة جمع لشيخ وصغرا بضم وكسر في شيخ لتفهما^(٣)
وزيد عليها : مشيخاء وأشياخ .

قوله : (وقال) أي : النبي صلى الله عليه وسلم معللاً لذلك .

قوله : (« الشيخ يملك إربه ») أي : فلا يفسد صومه بالقبلة ، قال في « المصباح » : (الأرب بفتحتين ، والإربة بالكسر ، والمأربة بفتح الراء وضمها : الحاجة ، والجمع : المآرب ، والأرب في الأصل مصدر من باب تعب ، يقال : أرب الرجل إلى الشيء : إذا احتاج إليه فهو أرب على فاعل ، والإرب بالكسر : يستعمل في الحاجة وفي العضو ، والجمع : آراب كحمل وأحمال ، وفي الحديث : « وكان أملككم لإربه »^(٤) أي : لنفسه عن الوقوع في الشهوة)^(٥) .

قوله : (« والشاب يفسد صومه ») أي : لأنه لا يملك إربه غالباً هنا كالذي قبله ، وهذا الحديث رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها بإسناد صحيح^(٦) ، ورواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد جيد بلفظ : (أنه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن المباشرة للصائم فرخص له ، وأتاه آخر فنهاه ؛ فإذا الذي رخص له شيخ ، والذي نهاه شاب)^(٧) .

هذا ؛ وعلم مما قررته في الحديث الأول : أن فيه من أنواع البديع الاحتباك ، وهو : أن تذكر جملتان في كل منهما متقابلان ثم يحذف من طرفي كل واحدة من الجملتين ضد ما ذكر في الأخرى ويبقى منهما ضد ما حذف ، قال في « عقود الجمان » :

قلت ومنه الاحتباك يختصر من شقي الجملة ضد ما ذكر

(١) القاموس المحيط (١ / ٥٢٠) ، مادة : (شيخ) .

(٢) مختار الصحاح ، مادة : (شيخ) .

(٣) حاشية السجاعي على القطر (ص ٢) .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٢٧) ، ومسلم (٦٦ / ١١٠٦) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (أرب) .

(٦) السنن الكبرى (٢٣٢ / ٤) .

(٧) سنن أبي داود (٢٣٨٧) .

فَأَفْهَمَ التَّلْعِيلُ أَنَّ الْحُكْمَ دَائِرٌ مَعَ خَشْيَةٍ مَا ذَكَرَ وَعَدِمَهَا . (وَيُكْرَهُ) لِلصَّائِمِ - وَلَوْ فِي نَفْلِ -

وهو لطيف راق للمقتبس بينه ابن يوسف الأندلسي^(١)

وذلك كقوله : ﴿ فَعَقَّةٌ تُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ حيث حذفت من الأولى (مؤمنة) ومن الثانية (تقاتل في سبيل الشيطان) ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءً ﴾ إذ التقدير : تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء ، وفي الحديث المذكور حذف من الأول (لا يفسد صومه) ومن الثاني (لا يملك إربه) ، ومن اللفظ الاحتباك قوله تعالى : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ أي : عملاً صالحاً بسيئاً وآخر سيئاً بصالح .

قوله : (فأفهم التعليل) أي : تعليل الترخيص للشيخ بملك إربه ، والنهي للشباب بإفساد صومه .

قوله : (أن الحكم دائر مع خشية ما ذكر) أي : الإنزال أو فعل الجماع ، فتحرم القبلة ولو كان شيخاً .

قوله : (وعدمها) أي : عدم خشية ما ذكر ، فتجوز ولو كان شاباً ، فالتعبير بالشيخ والشاب في الأخبار جري على الغالب ، وإنما لم تكره ؛ لما تقرر : أن أداءها إلى ذلك نادر ، وعلم من ذلك : أنه لا يضر انتصاب الذكر منه وإن خرج مذي ، فلا أثر للإمضاء بالمباشرة كالبول ، قال في « الإيعاب » : (بلا خلاف عندنا ، خلافاً لمالك وأحمد رضي الله تعالى عنهما) .

قوله : (ويكره للصائم . . .) إلخ ، في هذا الحل تغيير لإعراب الستن ؛ لأن لفظ (السواك) فيه مجرور معطوف على (الشهوات) المجرور بإضافة (ترك) إليه ، والشارح جعله مرفوعاً نائب فاعل (يكره) فكان الداعي له فيه إيهام المتن أن السواك له خلاف الأولى فقط ، مع أن المنصوص عليه الكراهة ، فارتكب الشارح ذلك ؛ ليكون جارياً على ما هو المعتمد في المذهب ؛ فقد قال الشافعي رضي الله عنه : (أحب السواك عند كل وضوء بالليل والنهار ، وعند تغير الفم ، إلا أنني أكرهه للصائم آخر النهار من أجل الحديث في خلوف الصائم) انتهى ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ولو في نفل) أشار به إلى خلاف القاضي حسين على ما حكاه عنه صاحب « المعتمد » : أنه يكره في الفرض دون النفل ؛ لأنه أبعد عن الرياء ، لكن قال الزركشي : (الظاهر : أن صاحب « المعتمد » أي : وهو الشاشي وهم فيه عن القاضي ؛ فإنه لما حكاه في

(١) انظر « شرح عقود الجمان » (ص ١٣٣) .

(٢) الأم (٥٣/١) ، (٢٥٤/٢) .

(السَّوَاكُ بَعْدَ الزَّوَالِ) إِلَى الْغُرُوبِ وَإِنْ نَامَ أَوْ أَكَلَ كَرِيهًا نَاسِيًا ؛ لِلْخَيْرِ الصَّحِيحِ : « لَخُلُوفٌ فَمٌ الصَّائِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ »

« تعليقه » عن أحمد وجهه ولم يذكر أنه اختاره فكانه أخذ من عدم رده ارتضاءه .

نعم ؛ حكاه إلكيا الطبري في « الزوايا » قولاً للشافعي رضي الله عنه .

قوله : (السواك بعد الزوال) أي : أو عقب الفجر لمن واصل الصوم ؛ لكونه لم يجد مفطراً يفطر به ، أو وجدته وارثكب حرمة الوصال ، فتزول كراهة الاستياك في حقه بالغروب وتعود بالفجر . شيخنا رحمه الله^(١) .

قوله : (إلى الغروب) أي : فتزول الكراهة به ، خلافاً لبعض المتقدمين في قوله : (لا تزول حتى يفطر أولاً) .

قوله : (وإن نام أو أكل كريهاً ناسياً) غاية لكراهة السواك بعد الزوال ، وهذا ما استوجهه الشارح في كتبه ، وعبارته في هذا الكتاب في (فصل السواك) : (وإن احتاج إليه لتغير حدث في فمه من غير الصوم ؛ كأن نام أو أكل ذا ريح كريه ناسياً) انتهى ، وقد نقلت هناك عبارة « التحفة » فراجعها ، وخالفه الرملي تبعاً لوالده فجرئ على أنه لا يكره الاستياك حينئذ ، فمحل الكراهة عنده إن لم يكن له سبب يقتضيه ، أما إذا كان ذلك . . فيسن له ، وعلمه بأن الخلوف الحاصل من الصوم قد اضمحل وذهب بالكلية بالتغير الحاصل من ذلك^(٢) .

قوله : (للخبر الصحيح . . .) إلخ ، دليل لكراهة السواك للصائم بعد الزوال ، والحديث رواه الشيخان أثناء حديث طويل^(٣) .

قوله : (« لخلوف فم الصائم ») اللام فيه جواب القسم ؛ لأن قبله : « والذي نفس محمد بيده ؛ لخلوف فم . . . » إلخ .

قوله : (« يوم القيامة ») ليس للتقييد كما سيأتي بما فيه .

قوله : (« أطيب عند الله من ريح المسك ») أي : أكثر ثواباً منه ، قال النووي رحمه الله : (احتج أصحابنا بهذا الحديث على كراهة السواك للصائم بعد الزوال ؛ لأنه يزيل الخلوف الذي هذه صفته وفضيلته وإن كان السواك فيه فضيلة أيضاً ؛ لأن فضيلة الخلوف أعظم ، وقالوا : كما أن دم الشهداء مشهود له بالطيب ويترك له غسل الشهيد ، مع أن غسل الميت واجب ، فإذا ترك الواجب للمحافظة

(١) إعانة الطالبين (٢٤٩/٢) .

(٢) نهاية المحتاج (١٨٣/١) .

(٣) صحيح البخاري (١٨٩٤) ، صحيح مسلم (١٦٣/١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وهو - بضم الخاء - : التَّغَيُّرُ ، واختُصَّ بما بعدَ الزَّوالِ ؛ لِأَنَّ التَّغَيُّرَ يَنْشَأُ غَالِباً قَبْلَهُ مِنْ أَثَرِ الطَّعَامِ ،
وبعدَهُ مِنْ أَثَرِ الْعِبَادَةِ

على بقاء الدم المشهود له بالطيب . . فترك الذي ليس هو واجباً للمحافظة على بقاء الخلوف المشهود
له بذلك أولى ، والله أعلم ^(١) .

قوله : (وهو) أي : الخلوف .

قوله : (بضم الخاء) هذا هو الصواب كما ذكره النووي ^(٢) ، وما نقل عن بعضهم بالفتح أيضاً
فهو خطأ كما قاله الخطابي وغيره .

قوله : (التغير) أي : تغير فم الصائم ، يقال : خلف فم الصائم خلوفاً من باب قعد : تغيرت
ريحه ، وأخلف لغة فيه .

قوله : (واختص) أي : كراهة السواك .

قوله : (بما بعد الزوال) أي : لا قبله ، وعبرة « الغر » : (وَأَطْيَبِيَّتُهُ تَدُلُّ عَلَى طَلْبِ إِبْقَائِهِ ،
فتكره إزالته ، لكن بعد الزوال . . .) إلخ ^(٣) ، قال (سم) في « حواشيه » : (فَإِنْ قُلْتَ : الدلالة
ممنوعة ؛ لجواز أن المراد من الأُطْيَبِيَّةِ : مجرد الدلالة على عدم استقذاره كغيره . . قلت : إرادة
ذلك خلاف المتبادر من الأُطْيَبِيَّةِ وتقبيدها بعند الله ، بل المتبادر من ذلك رجحان الإبقاء ومطلوبيته)
انتهى ^(٤) ، قال بعضهم : (فيه : أنه لا معنى لأُطْيَبِيَّتِهِ عند الله . . إلخ إلا أشدية طلبه من ريح
المسك في الوقت الذي يطلب فيه فلا حاجة للسؤال ، والجواب بأنه المتبادر) ^(٥) .

قوله : (لأن التغير ينشأ غالباً قبله) أي : قبل الزوال .

قوله : (من أثر الطعام) أي : الذي أكله في الليل ، وظاهر كلامهم : أنه لا كراهة قبل الزوال
ولو لمن لم يتسحر بالكلية ، ويوجه بأن من شأن التغير قبل الزوال أنه يحال على التغير من الطعام ،
بخلافه بعده فأناطوه بالمظنة من غير نظر إلى الأفراد كالمشقة ، فليتأمل .

قوله : (وبعده) أي : التغير بعد الزوال .

قوله : (من أثر العبادة) أي : ينشأ غالباً من أثرها ، ولم يستدل الشارح هنا بالحديث ؛ فقد

(١) شرح صحيح مسلم (٨/٣٠) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٨/٢٩) .

(٣) الغر البهية (٥٨٩/٣) .

(٤) حاشية ابن قاسم على الغر (٥٨٩/٣) .

(٥) تقريرات الشرييني (٥٨٩/٣) .

ومعنى أطيبيته عند الله تعالى : ثناؤه تعالى عليه ورضاه به ، فلا يختص بيوم القيامة ، وذكرها . . .

ورد : « أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً » قال : « وأما الثانية . . فإنهم يمسون وخلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك » رواه السمعاني بإسناد حسن ، والمساء بعد الزوال ، فخصصنا عموم الأول الدال على الطيب مطلقاً بمفهوم هذا ، والسواك وإن كان فيه فضيلة إلا أن فضيلة الخلوف أعظم ، ثم قضية ما تقرر : أن الكراهة لا تنتفي بعد الزوال بانتفاء الخلوف بعده ولا توجد قبله بوجوده قبله ؛ عملاً بالمظنة فيهما ، وقول بعضهم : يحتمل أن يناط الحكم به متى وجد . . ضعيف كما قاله في « الإمداد » فلي تأمل .

قوله : (ومعنى أطيبيته) أي : الخلوف .

قوله : (عند الله تعالى : ثناؤه تعالى عليه ورضاه به) أي : بالخلوف ، وأشار بهذا إلى أن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شيء فتستطيعه وتنفر عن شيء فتتقذره ، والله سبحانه وتعالى تنزه عن ذلك ، لكن جرت عادتنا أن ننهي على ذي الرائحة الطيبة ونرضى بها ونقربها منا ، فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى ورضاه به وتقريبه منه ، كذا ذكره جمع ، منهم : المازري^(١) ، وقيل : معنى ذلك : يجازيه الله تعالى به في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ؛ كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك ، وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك ، وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا وإن كانت رائحة الخلوف عندنا خلافة ، قال النووي : (إن الخلوف أكثر ثواباً من المسك ؛ حيث ندب إليه في الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير)^(٢) .

قوله : (فلا يختص بيوم القيامة) أي : لأن تفسيره تلك الأطيبيّة بثناء الله عليه ورضاه به يدل على أن ذلك في الدنيا لوجودهما من الله تعالى فيها ، بنحو قوله : « كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »^(٣) وما أشبهه ، وكذلك جملة : « وخلوف أفواههم . . . » إلخ في الحديث الذي ذكرته آنفاً جملة حالية مقيدة لعاملها ، فيفهم فيه : أن ذلك في الدنيا .

قوله : (وذكرها) أي : يوم القيامة ، فالأنسب : تذكير الضمير ، إلا أن يقال : اكتسب التأنيث من المضاف إليه .

(١) المعلم بفوائد مسلم (٣١٩ / ١) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٣٠ / ٨) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٤) ، ومسلم (١٦٣ / ١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وهذا أطيب - لأن فيه تفويت فضيلة على الغير ، ومن ثم حرم على الغير إزالة خلوف فم الصائم بغير إذنه ، كما هو ظاهر

لا يكلم أحد في سبيل الله عز وجل - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يشعب دماً ، اللون لون الدم والريح ريح المسك^(١) ، والدليل على حرمة إزالته قوله صلى الله عليه وسلم في الشهداء : « لا تغسلوهم ؛ فإن كل جرح أو كلم أو دم يفوح مسكاً يوم القيامة » رواه أحمد في « مسنده »^(٢) .

قوله : (وهذا أطيب) أي : الخلوف أطيب من المسك كما مر في الحديث ، قال الرملي : (فيكون ثواب ريح الخلوف أكثر من ثواب ريح دم الشهادة ، أما نفس الزهوق بالشهادة . . فليس الكلام فيه ، وإنما كان أكثر ثواباً ؛ لأنه نشأ عن عبادة يبعد فيها الرياء ، بخلاف القتال فيشوبه أمور لا تخفى)^(٣) .

قوله : (لأن فيه) أي : في دم الشهيد ؛ يعني : في إزالته ، فلو أنت الضمير . . لكان أولى ، واللام متعلقة بـ (حرمت) .

قوله : (تفويت فضيلة على الغير) أي : وهو الشهيد المذكور مع عدم إذنه فيه ، فليس ذلك نظير مسألتنا .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل .

قوله : (حرم على الغير) أي : هنا في مسألة الخلوف .

قوله : (إزالة خلوف فم الصائم بغير إذنه كما هو ظاهر) أي : فهي قياس إزالة دم الشهيد ، وعبارة « حواشي الأسنى » : (وإنما نظير إزالة دم الشهيد : أن يسوك إنسان صائماً بغير إذنه ، ولا شك في تحريمه ، ونظير مسألة السواك في الشهيد : أن يزيل الدم عن نفسه في مرض يغلب على ظنه الموت فيه بسبب القتال ، فتفويت المكلف الفضيلة على نفسه جائز ، وتفويت غيره لها عليه لا يجوز إلا بإذنه ؛ قال : ولأنه لم يعارض ذلك في دم الشهيد شيء ، وعارضه في الصوم تأذيه هو وغيره برائحته ، فله إزالته ؛ لمعارضة هذا المعنى)^(٤) .

قال (سم) في « حواشي الغرر » : (نعم ؛ إن مات الصائم بعد دخول وقت الخلوف . .

(١) أخرجه النسائي في « المجتبى » (٣٣٦/٦) ، والبيهقي (١١/٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٩٩/٣) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٥/١) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (٣٥/١) .

(وَيُسْتَحَبُّ فِي رَمَضَانَ التَّوَسُّعُ عَلَى الْعِيَالِ ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْأَرْحَامِ وَالْجِيرَانِ ، وَإِكْثَارُ الصَّدَقَةِ)
والجود ؛ لخبر « الصَّحِيحِينَ » : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ،)

فيحتمل عدم تحريم تسويكه المزيل للخلوف لبطلان صومه بموته ؛ إذ لم يبق هذا الخلوف خلوف صائم (فليتأمل ^(١)) .

قوله : (ويستحب في رمضان) أي : استحباباً متأكداً .

قوله : (التوسعة على العيال) أي : في النفقة واللباس ونحوهما ، قال الصاغاني في « التكملة » : (العيال : جمع عيل كجواد جمع جيد ؛ وهو من يلزم الإنفاق عليه ، ويكون اسماً للواحد كما استعمله الحريري في « مقاماته » ، وذكره المطرزي في « شرحه ») انتهى « شرح الشفا » ^(٢) .

قوله : (والإحسان إلى الأرحام والجيران) أي : بإعطاء ما يحتاجونه .

قوله : (وإكثار الصدقة) لعل المراد : أن إكثار نحو الصدقات في رمضان أكد منه في غيره ، وإلا . . فالظاهر : أن استحباب إكثار ذلك لا يتقيد برمضان ، فليتأمل . (سم) على « الغرر » ^(٣) .

قوله : (والجود) أي : إكثاره ، فهو بالجر عطف على (الصدقة) .

قوله : (لخبر « الصحيحين ») أي : عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد أخرجه البخاري عنه في أربعة مواضع من « جامع الصحيح » : في (باب الصوم) ، وفي (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) ، وفي (فضائل القرآن) ، وفي (بدء الخلق) ، وأخرجه عنه مسلم في (الفضائل النبوية) ^(٤) .

قوله : (أنه صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس بالخير) أي : أشدهم جوداً ؛ إذ كان جوده بحيث لا يوازي ولا يبارى فيه ، وقد وصفه بذلك كل من عرفه ، وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ التواتر ؛ ففي « مسلم » عن أنس رضي الله عنه : (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه ، فجاء رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : يا قوم ؛ أسلموا ؛ فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر) ^(٥) ، وفي « الترمذي » عن علي رضي الله

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣ / ٥٩٠) .

(٢) نسيم الرياض (٣ / ٥٢٦) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣ / ٥٩١) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٠٢) ، (٣٢٢٠) ، (٣٥٥٤) ، (٤٩٩٧) ، صحيح مسلم (٢٣٠٨) .

(٥) صحيح مسلم (٢٣١٢) .

وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريلُ) (

عنه : (كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس كفاً ، وأصدق الناس لهجة)^(١) ، وفي « أبي يعلى » عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم عن الأجود ؟! الله الأجود ، وأنا أجود بني آدم . . . » الحديث^(٢) ، فهو صلى الله عليه وسلم أجودهم بلا ريب ؛ إذ هو أفضلهم على الإطلاق ، وكان جوده بجميع أنواع الخير من بذل العلم والمال وإيصال النفع إليهم بكل طريق ، والله در ابن جابر حيث قال في وصف كرمه صلى الله عليه وسلم :

هَذَا الَّذِي لَا يَتَّقِي فَقْرًا إِذَا
وَادَّ مِنَ الْأَنْعَامِ أُعْطِيَ آمَلًا
أَعْطَى وَلَوْ كَثُرَ الْأَنَامُ وَدَامُوا
فَتَحِيرَتْ لِعَطَائِهِ الْأَوْهَامُ

قال بعض الفضلاء : (وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الأمزجة وشكله أملح الأشكال وخلقه أحسن الأخلاق . . لا بد وأن يكون فعله أحسن الأفعال ، فلا شك أن يكون أجود الناس وأوفرهم يداً ؛ وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالبقيات الصالحات)^(٣) .

قوله : (وكان أجود ما يكون في رمضان) برفع (أجود) ، ويجوز نصبها على ما نقل عن الحافظ ، قال : وكان محمد بن أبي الفضل المرسي يقول : لا يجوز نصب ؛ لأن (ما) مصدرية مضافة ، وتقدير الكلام : وكان جوده أكثر في رمضان^(٤) ، وفي « الشنواني على مختصر أبي جمرة » : (برفع « أجود » اسم « كان » وخبرها محذوف وجوباً ، تقديره : حاصلًا ، و « ما » مصدرية ، و « في رمضان » حال سدت مسد الخبر ، والأصل : وكان أجود أكوان الرسول صلى الله عليه وسلم حاصلًا في رمضان ، فهذا التركيب على حد قول ابن مالك :

وَقَبْلَ حَالٍ لَا يَكُونُ خَبْرًا
كَضَرْبِي الْعَبْدَ مَسِيئًا وَأَتَمَّ
عَنِ الَّذِي خَبَرَهُ قَدْ أَضْمَرَا
تَبَيَّنِي الْحَقَّ مَنْوُطًا بِالْحَكَمِ

تأمل)^(٥) .

قوله : (حين يلقاه جبريل) أي : (وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ،

(١) سنن الترمذي (٣٦٣٨) .

(٢) مسند أبي يعلى (٢٧٩٠) .

(٣) انظر « عمدة القاري » (١ / ٧٥) .

(٤) التلخيص الحبير (٣ / ١٤٣٩) .

(٥) حاشية الشنواني (ص ٤٩٣) .

وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ : تَفْرِيقُ قُلُوبِ الصَّائِمِينَ وَالْقَائِمِينَ لِلْعِبَادَةِ بِدَفْعِ حَاجَتِهِمْ . (وَ) إِكْثَارُ (التَّلَاوَةِ وَالْمُدَارَسَةِ) لِلْقُرْآنِ ؛

فلرسول صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) هذا تمام الحديث ، وفيه فوائد كثيرة ، منها : أن جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان يفوق على جوده في سائر أوقاته ، ومنها : تخصيصه بليالي رمضان ؛ لأن الوقت موسم الخيرات ؛ إذ نعم الله تعالى على عباده تربو فيه على غيره ، وفيه : أن فيه تخصيصاً بعد تخصيص على سبيل الترقى ، وهو نوع من أنواع البديع ، قال في « عقود الجمان » :

ثم الترقى وهو ذكر المعنى ففوقه ثم التذلي يعنى^(١)
كقوله تعالى : ﴿ الْخَلْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ ، وقولهم : عالم نحري ، وشجاع باسل ، وجواد فياض ، وبيانه هنا : أنه فضل جوده مطلقاً على جود الناس كلهم ، ثم فضل ثانياً جود كونه في رمضان على جوده في سائر أوقاته ، ثم فضل ثالثاً جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقاً ، ومنها : أن المراد بـ (الريح المرسلة) : هي المطلقة ، وعبر بها إشارة إلى أن دوام هبوبها بالرحمة ، وإلى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ، ومنها غير ذلك مما هو مبين في شروح الحديث .
قوله : (والمعنى في ذلك) أي : في استحباب جميع ما ذكر من التوسعة وما بعدها استحباباً مؤكداً .

قوله : (تفریق قلوب الصائمين والقائمين للعبادة بدفع حاجاتهم) أي : فإنهم يستعينون بذلك على فطرهم ، ومن ثم : سن أن يفطرهم بأن يعشيهم كما مر .
قوله : (وإكثار التلاوة) أي : ويستحب إكثار التلاوة للقرآن في كل مكان غير نحو الحش حتى الحمام والطريق إن لم يلته عنها ؛ بأن أمكنه تدبرها ، فهو وإن ندب مطلقاً لكنه في رمضان أكد ، وكذا يتأكد إكثار الدعاء فيه بمهمات الدين والدنيا له ولمن يحب وللمسلمين ؛ للخبر الحسن : « ثلاث لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم »^(٢) .

قوله : (والمدارسة للقرآن) أي : ويستحب إكثار المدارسة للقرآن ، وكذا إكثار التهجد وجميع أنواع العبادات ؛ وذلك لفضل أوقاته وحصول المضاعفة فيه ، وكثرة الثواب ، وتيسير العمل بالخيرات فيه ؛ أما المضاعفة . . فلما ورد : أن النافلة في رمضان يعدل ثوابها ثواب الفريضة ،

(١) انظر « شرح عقود الجمان » (ص ١٣٤) .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧١٠٧) ، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وهي : أَنْ يقرأ على غيره ويقرأ غيره عليه ؛

والفريضة فيه بسبعين فريضة في غيره ، فمن يسمح بفوات هذا الربح ويكسل عن اغتنام هذه التجارة التي لا تبور! وأما تيسير العمل بالخيرات فيه .. فلأن النفس الأمارة بالسوء مسجونة بالجوع والعطش ، والشياطين المشبطين عن الخيرات المعوقين عنها مصفدون لا يستطيعون الإفساد ولا يتمكنون منه ، فلم يبق بعد ذلك عن الخيرات مانع ولا من دونها حاجز إلا لمن غلب عليه الشقاء واستولى عليه الخذلان ، والعياذ بالله تعالى ، وما أحسن قول بعضهم فيه : [عن الكامل]

شهر الصيام لقد علوت مكرماً
يا صائمي رمضان هذا شهركم
يا فوز من فيه أطاع إلهه
فالويل كل الويل للعاصي الذي
وغدوت من بين الشهور معظماً
فيه أباحكم المهيمن مغنماً
متقرباً مجتنباً ما حرماً
في شهره أكل الحرام وأجرماً
فنسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه .

قوله : (وهي) أي : المدارس .

قوله : (أَنْ يقرأ على غيره) أي : وهذا الغير يستمعه .

قوله : (ويقرأ غيره عليه) أي : على القارئ الأول على المناوبة ، قال (ع ش) : (ولو غير ما قرأه الأول ، فمنه ما يسمى بالمدارسه الآن وهي المعبر عنها عندهم بالإدارة)^(١) ، وفي « فتح الجواد » : (والمتبادر المأنوف من المدارسه أن الثاني يقرأ غير ما قرأه الأول مما هو متصل به ، وحينئذ : فهل هذا شرط لحصول أصل ثوابها ، أو كماله فيحصل أصلها بقراءة الثاني لما قرأه الأول وغيره مما لم يتصل بقراءة الأول ؟ كل محتمل ، ثم رأيت في « التبيان » أن الإدارة سنة ؛ وهي أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها ، وهو ظاهر في ترجيح الأول)^(٢) وسواء في ذلك مع النظر في المصحف أو لا ، ولكن التلاوة فيه أفضل وإن قوي حفظه ؛ لأنه يجمع بين القراءة والنظر في المصحف .

نعم ؛ إن كان القارئ من حفظه يحصل له من القدر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف .. فالقراءة من الحفظ أفضل ، ويسن عند الختم قراءة (الفاتحة) ثم (البقرة) إلى قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ لما روى الترمذي : قال رجل : يا رسول الله ؛ أي

(١) حاشية الشبرايملي (١٨٣/٣) .

(٢) فتح الجواد (٢٩١-٢٩٢) .

لخبر « الصّحيحين » : (كَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ)

الأعمال أفضل ؟ قال : « الحال المرتحل »^(١) فسره جماعة بأنه الخاتم المفتتح للقرآن ، وروى ابن كثير بسنده إلى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .. افْتَتَحَ مِنْ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، ثُمَّ قَرَأَ مِنْ « الْبَقَرَةِ » إِلَى : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، ثُمَّ دَعَا بِدَعَاءِ الْخَتَمِ ، ثُمَّ قَامَ) ، وَصَارَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْجَزَرِيِّ الْعَمَلُ عَلَى هَذَا فِي سَائِرِ أَصْبَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَغَيْرِهَا^(٢) ، وَكَذَلِكَ التَّكْبِيرُ مِنَ الضَّحَى الْمَشْهُورِ عَنِ الْبَزِي ؛ لِلْحَدِيثِ الْمُسْلَسِلِ بِالْمَكِينِ ، وَلِذَلِكَ : قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي « حَرْزِهِ » :

وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنَ عَنْهُ لِسَانَهُ	يَنْلُ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مَكْمَلًا
فَمَا أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ إِلَّا افْتِتَاحَهُ	مَعَ الْخَتَمِ حِلًّا وَارْتِحَالًا مَوْصَلًا
وَفِيهِ عَنِ الْمَكِينِ تَكْبِيرُهُمْ مَعَ الْإِذَا كَبَّرُوا فِي آخِرِ النَّاسِ أَرْدَفُوا	خَوَاتِمَ قُرْبِ الْخَتَمِ يَرَوِي مُسْلَسَلًا
وَقَالَ بِهِ الْبَزِيُّ مِنْ آخِرِ الضَّحَى	مَعَ الْحَمْدِ حَتَّى الْمُفْلِحُونَ تَوْشَلًا
	وَبَعْضٌ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلًا ^(٣)

وصيغة التكبير المتفق عليها : الله أكبر قبل (البسملة) ، وزاد جماعة التهليل قبل التكبير ، فنقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، باسم الله . . . إلخ ، وبعضهم التحميد بعد التكبير ، فيقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والله الحمد ، باسم الله . . . إلخ ، وأما أوجهه . . فثمانية مبسوبة في علم القراءات ، فراجعها .

قوله : (لخبر « الصحيحين » : . . .) إلخ ، دليل لاستحباب المدارس في رمضان ، وهذا الحديث الذي ذكره هنا هو بعض الحديث السابق كما علم مما سقته ثم .

قوله : (كَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ) أي : حتى ينسلخ الشهر .

قوله : (فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ)^(٤) المراد من مدارسته له مع جبريل كما قاله العماد بن كثير : (مقابلته على ما أوحاه إليه من الله تعالى ؛ ليبقى ما بقي ، ويذهب ما نسخ توكيداً واستثناساً وحفظاً ،

(١) سنن الترمذي (٢٩٤٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) النشر في القراءات العشر (٤٤٤ / ٢) .

(٣) حرز الأمانى (ص ٩٠) .

(٤) صحيح البخاري (٦) ، عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(وَ) إِكْثَارُ (الْإِعْتِكَافِ) لِلاتِّبَاعِ ؛ وَلأنَّهُ أَقْرَبُ لَصَوْنِ النَّفْسِ عَنِ ارْتِكَابِ مَا لَا يَلِيقُ (لَا سِيَّما الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ)

ولهذا : عرضه في السنة الأخيرة على جبريل مرتين وعارضه به جبريل^(١) ، ولذا قال الشاطبي في « الرائية » :

وكل عام على جبريل يعرضه وقيل آخر عام مرتين قرا^(٢)
وقد فهم صلى الله عليه وسلم اقتراب أجله من ذلك ، وهذه العرضة الأخيرة هي ما استقر عليه الأمر ، وهو المثبت في المصحف العثماني ، ولا يعارض ما تقرر ما ذكره ابن الصلاح : أن قراءة القرآن كرامة أكرم بها البشر ، وقد ورد : أن الملائكة لم يعطوا ذلك ، وأنها حريصة لذلك على استماعهم من الإنس^(٣) ؛ لأنها خصوصية لجبريل عليه السلام من دون الملائكة ، كذا ذكره بعضهم ، فليراجع .

قوله : (وإكثار الاعتكاف) أي : يستحب في رمضان إكثار الاعتكاف ليلاً ونهاراً .
قوله : (للاتباع) أي : رواه الشيخان ؛ فعن أبي سعيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان ، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدها حصير ، قال : فأخذ الحصير بيده فنحاهما في ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه فكلّم الناس ، فدنوا منه فقال : « إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أتيت فقيل لي : إنها في العشر الأواخر ، فمن أحب منكم أن يعتكف . . فليعتكف » فاعتكف الناس معه^(٤) .
قوله : (ولأنه) أي : الاعتكاف .

قوله : (أقرب لصون النفس عن ارتكاب ما لا يليق) أي : وأقرب إلى التفرغ إلى العبادات ، وعبارة « المغني » : (لأنه أقرب إلى صيانة النفس عن المنهيات وإتيانها بالمأمورات)^(٥) .
قوله : (لا سيما العشر الأواخر) كلمة (لا سيما) تفيد أن ما بعدها أولى بالحكم مما قبلها ، وليست أداة استثناء ، والسِّيُّ بشد الياء وقد تخفف ؛ بمعنى : المثل ، ويجوز جر ما بعدها على الإضافة و (ما) زائدة ، أو نكرة موصوفة والمجرور بعدها بدل منها ، أو عطف بيان ، ويجوز الرفع

(١) فضائل القرآن (ص ١٥١ - ١٥٢) .

(٢) عقيلة أتراب القصائد (ص ٣) .

(٣) فتاوى ابن الصلاح (٢٣٤ / ١) .

(٤) صحيح البخاري (٨١٣) ، صحيح مسلم (٢١٥ / ١١٦٧) .

(٥) مغني المحتاج (٦٣٩ / ١) .

فهي أولى بذلك من غيرها ؛ للاتباع ،

على أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً و(ما) موصولة ، أو نكرة موصوفة بالجملة ، ويجوز النصب على التمييز أو بفعل محذوف إذا كان نكرة ، وأما إذا كان معرفة كما هنا . فالجمهور على امتناع نصبه ، وجوزه بعضهم بإضمار فعل ، والجر أفصح ؛ كتقديم (لا) عليها .

في « الفوائد » لابن عابدين الحنفي : (وقد يحذف منه كلمة « لا » تخفيفاً مع أنها مرادة ، ولهذا لا يتفاوت المعنى ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوَسِّفُ ﴾ أي : لا تفتأ ، لكن ذكر البلباني في « شرح تلخيص الجامع الكبير » : أن استعمال « سيما » بلا « لا » لا نظير له في كلام العرب ^(١) .

وفي « المصباح » ما ملخصه : (ولا يستعمل إلا مع الجحد ، فلا يجوز أن تقول : جاءني القوم سيما زيد حتى تأتي بـ « لا » لأنه كاستثناء ، ووجه ذلك : أن « لا » و « سيما » تركبا وصارا كالكلمة الواحدة ، وتساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها ، فيكون كالمخرج عن مساواته إلى التفضيل ، فقولهم : « يستحب الاعتكاف في شهر رمضان ، لا سيما في العشر الأواخر » معناه : واستحبابه في العشر الأواخر أكد وأفضل فهو مفضل على ما قبله ، فلو قيل : « سيما » بغير « لا » . . اقتضى التسوية وبقي المعنى على التشبيه ، فالتقدير : يستحب الاعتكاف في شهر رمضان مثل استحبابه في العشر الأواخر ، ولا يخفى ما فيه ، وقد قالوا : لا يجوز حذف العامل وإبقاء عمله إلا شاذاً ، ويقال : أجاب القوم لا سيما زيد ، والمعنى : فإنه أحسن جواباً ، فالتفضيل إنما حصل من التركيب فصارت « لا » مع « سيما » بمنزلتها في : لا رجل في الدار ، فهي المنيدة للنفي ، وربما حذفت للعلم بها وهي مرادة ، لكنه قليل ، وبعضهم يستثنى بـ « سيما » (انتهى ببعض تغيير ^(٢)) .

قوله : (فهي) أي : العشر الأواخر .

قوله : (أولى بذلك) أي : بجميع ذلك من التوسعة والإحسان وإكثار الصدقة ، والتلاوة والمدارسة والاعتكاف ، وغيرها من أنواع الطاعات .

قوله : (من غيرها) أي : كالعشر الأوسط والأول .

قوله : (للاتباع) أي : رواه الشيخان ؛ فقد روى عن عائشة رضي الله عنها : (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر - أي : الأواخر - أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد وشد

(١) رسائل ابن عابدين (٣٣٨ / ٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (سي) .

وَصَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا)

المئزر^(١) ، قال في « شرح مسلم » : (اختلف العلماء في معنى « شد المئزر » فقليل : هو الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته صلى الله عليه وسلم في غيره ، ومعناه : التشمير في العبادات ، يقال : شددت لهذا الأمر مئزري ؛ أي : تشمرت له وتفرغت ، وقيل : هو كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات ، وقوله : « أحيا الليل » أي : استغرقه بالسهر في الصلاة وغيرها ، و« أيقظ أهله » أي : أيقظهم للصلاة في الليل وجد في العبادة زيادة على العادة ، ففي هذا الحديث : أنه يستحب أن يزداد من العبادات في العشر الأواخر من رمضان ، واستحباب إحياء ليلها بالعبادات وأما قول أصحابنا : يكره قيام الليل كله . . فمعناه : الدوام عليه ، ولم يقولوا بكراهة ليلة أو ليلتين والعشر ، ولهذا : اتفقوا على استحباب إحياء ليلتي العيدين ، وغير ذلك ، والمئزر : بكسر الميم مهموز ، وهو : الإزار ، والله أعلم^(٢) .

قوله : (وصح : أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد) أي : في العبادات من صلاة وغيرها .
قوله : (في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها)^(٣) أي : فإنه صلى الله عليه وسلم إذا كان رمضان . . قام ونام^(٤) ، فإذا دخل العشر الأواخر . . شد المئزر واجتنب النساء^(٥) ، واغتسل بين الأولين وجعل العشاء سحوراً ، وفي رواية : (كان يغتسل بين العشاءين كل ليلة) ، قال بعض الحفاظ : يعني : من العشر الأواخر ، وكان أصحابنا أخذوا بعمومه حيث قالوا : يسن الغسل كل ليلة في رمضان .

وينبغي لمريد اعتكاف العشر إذا أراد الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في ذلك أن يدخل المسجد قبل غروب ليلة اليوم الحادي والعشرين ؛ بناء على الأصح : أن كل ليلة تتبع اليوم الذي بعدها ، وقول أبي ثور : (يدخل قبل فجر الحادي) : مبني على مقابله ، وخبر : (أنه صلى الله عليه وسلم دخل بعد فجره) : محمول على أنه لم يقصد استيفاء الشهر ؛ بدليل دخوله بعد الفجر ، وليس ذلك أول العشر إجماعاً ، ويخرج من المسجد بعد الغروب ليلة العيد لفراغ الشهر حيثئذ تم الشهر أو نقص ، ومكثه في معتكفه إلى أن يصلي فيه العيد ، أو يخرج منه إلى صلاتها في المصلى . . أولى ؛ لما فيه من الإعانة على إحياء ليلة العيد .

(١) صحيح البخاري (٢٠٢٤) ، صحيح مسلم (١١٧٤) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٧١ / ٨) .

(٣) صحيح مسلم (٨ / ١١٧٥) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣٠٦ / ٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه الطبراني في « الأريسط » (٧٥٧٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(وَفِيهَا) لا في غيرها اتفاقاً - وَشَذَّ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاسِطِ - (لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

وفي « المذهب » و« شرحه » : لو نذر اعتكاف العشر . . دخل فيه قبل غروب شمس ليلة الحادي والعشرين ؛ ليستوفي الفرض بيقين ، كما يغسل جزءاً من مجاور الوجه ليستوفيه ، ويخرج بهلال شوال وإن نقص رمضان ؛ لأن العشر الأواخر عبارة عما بعد العشرين إلى آخر الشهر ، بخلاف ما لو نذر عشرة أيام من آخره فنقص . . فإنه يلزمه اعتكاف يوم بليته لتمام العشرة ؛ لأنها عبارة عن عشرة آحاد ، بخلاف العشر ، ويسن في العشرة اعتكاف يوم قبل العشر ؛ لاحتمال النقص ، فيحصل له فضل ذلك اليوم وإن لزمه قضاء يوم آخر على الأصح ؛ لعدم جزمه بالنية . انتهى ملخصاً من « الإيعاب » .

قوله : (وفيها) أي : في العشر الأواخر .

قوله : (لا في غيرها) أي : من العشر الأواسط والعشر الأول .

قوله : (اتفاقاً) أي : على ما نقله الماوردي عن الفقهاء وأقره في « الإمداد » والرملي في « النهاية »^(١) ، وكان مراده : فقهاء مذهبنا فقط ؛ إذ الخلاف في ذلك منتشر ، حتى أنهاء الحافظ ابن حجر في « الفتح » إلى أربعين قولاً ، فراجعته^(٢) .

قوله : (وشذ من قال : إنها في العشر الأواسط) أي : فلا ينافي دعوى الاتفاق المذكور ، ولكن في « الإيعاب » التعبير في ذلك بالأصح ، ثم قال : (وعلى مقابله : قيل : إنها ليلة تسع عشرة ، وقيل : سبع عشرة ، وقيل : ليلة النصف ، وقيل : جميع رمضان ، وادعى المحاملي أنه المذهب ، وصح فيه حديث ، وقيل : جميع السنة ، وعليه جماعة ، وقيل غير ذلك) .

قال الكردي في « الكبرى » : (وحينئذ : ففي دعوى الاتفاق هنا نظر ، إلا أن يقال : إنه أراد في « الإيعاب » بـ « الأصح » : المعول عليه من ذلك ، ولم يرد : أن مقابله له قوة ، وأن من خالف ذلك من الشافعية . . فهو من قبيل الشاذ) فليتأمل^(٣) .

قوله : (ليلة القدر) بإسكان الدال وفتحها ، سميت بذلك ؛ لعظم قدرها لما فيها من الفضائل ؛ أي : ذات القدر العظيم ، أو لأن الأشياء تقدر فيها ، وقد جوز المفسرون في الآية إرادة الشرف والتقدير مع كونه لم يقرأ إلا بالإسكان . « شرح الإحياء »^(٤) .

(١) نهاية المحتاج (٣/ ١٨٤) .

(٢) فتح الباري (٤/ ٢٦٣ ، ٢٦٧) .

(٣) المواهب المدنية (٤/ ٢٤٧) .

(٤) إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٣٢) .

ولا تنتقل منها إلى غيرها وإن كانت تنتقل من ليلة منها إلى أخرى منها على ما اختاره النووي وغيره ؛ جمعاً بين الأخبار المتعارضة في محلها ،

قوله : (ولا تنتقل منها إلى غيرها) أي : فهي منحصرة فيها ، قال في « التحفة » : (عندنا ؛ كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ؛ أي : كحديث : « التمسوها في العشر الأواخر »^(١) ، ومن ثم : لو قال لزوجته : أنت طالق ليلة القدر : فإن كان قاله ليلة إحدى وعشرين أو قبلها . . . طلقت في الليلة الأخيرة من رمضان ؛ لأنه قد مرت به ليلة القدر في إحدى ليالي العشر ، أو قاله في يوم إحدى وعشرين مثلاً . . . لم تطلق إلا في إحدى وعشرين من السنة الآتية)^(٢) لمضي ليلة من العشر عند التعليق فيحتمل أنها ليلة القدر ، والطلاق لا يقع بالشك .

فإن قيل : هلا وقع الطلاق بأول ليلة الثالث والعشرين فيما إذا علقه قبل طلوع فجر الحادي والعشرين على قول الشافعي : إن ليلة القدر تلزم ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين ؟ أجيب بأن ذلك ليس مقطوعاً به ولا مظنوناً ظناً قوياً ؛ لمعارضته ما صحت فيه الأخبار من أنها لا تلزم ، مع أن الطلاق لا يقع بالشك .

قال في « التحفة » : (نعم ؛ لو رآها في ليلة ثلاث وعشرين مثلاً من سنة التعليق . . . فهل يحث ؛ لأن كلامهم طافح بأنها تدرك وتعلم ، فهو نظير ما مر فيمن انفرد برؤية الهلال ، بل قياس ذلك : أنه لو أخبره من يعتقد صدقه بأنه رآها . . . حث أو لا ؛ لأن علاماتها خفية جداً ومتعارضة ، ف رؤية بعضها أو كلها لا تقتضي الحث ؛ لأنه لا حث بالشك ؟ كل محتمل ، والأول أقرب إن حصل عنده من العلامات ما يغلب على الظن وجودها ، وقد أوقعوا الطلاق بنظير ذلك في مسائل تعرف من كلامهم في بابه)^(٣) .

قوله : (وإن كانت تنتقل) أي : ليلة القدر .

قوله : (من ليلة منها إلى أخرى منها) أي : من العشر الأواخر ، فلا تلزم ليلة منها بعينها ؛ فقد تكون في سنة ليلة الحادي والعشرين وفي أخرى ليلة الثالث والعشرين . . . وهكذا .

قوله : (على ما اختاره النووي وغيره) أي : كالمزني وابن خزيمة وأبي ثور ، وهو قول مالك وسفيان وأحمد وإسحاق في آخرين ، واستحسنه ابن دقيق العيد .

قوله : (جمعاً بين الأخبار المتعارضة في محلها) أي : ليلة القدر ؛ فقد تعارضت الأخبار

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢١) ، ومسلم (١١٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) تحفة المحتاج (٤٢٧/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٢٧/٣) .

وَحَتًّا عَلَى إِحْيَاءِ جَمِيعِ لَيَالِي الْعَشْرِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : تَلْزُمُ لَيْلَةٌ بَعَيْنَهَا ، وَأَرْجَاهَا عِنْدَهُ : لَيْلَةُ الْحَادِي

الصحيحة في ذلك اختلافاً لا يمكن معه الجمع إلا بذلك ، قال في « التحفة » : (وكلام الشافعي رضي الله عنه في الجمع بين الأحاديث يقتضيه)^(١) ، وفي « شرح مسلم » : (كل حديث جاء بأحد أوقاتها ولا تعارض فيها)^(٢) .

قوله : (وحثاً على إحياء جميع ليالي العشر) أي : فلا يتكل الناس على إحياء ليلة معينة منها . نعم ؛ قال الغزالي وغيره : (إنها تعلم فيه باليوم الأول من الشهر ؛ فإن كان أوله يوم الأحد أو يوم الأربعاء . . فهي ليلة تسع وعشرين ، أو يوم الاثنين . . فهي ليلة إحدى وعشرين ، أو يوم الثلاثاء أو الجمعة . . فهي ليلة سبع وعشرين ، أو الخميس . . فهي ليلة خمس وعشرين ، أو يوم السبت . . فهي ليلة ثلاث وعشرين ، قال الشيخ أبو الحسن : ومنذ بلغت سن الرجال ما فاتني ليلة القدر بهذه القاعدة) ، ومن ثم نظمها الشهاب القليوبي بقوله :

يا سائلي عن ليلة القدر التي	في عشر رمضان الأخير حلت
فلإنها في مفردات العشر	تعرف من يوم ابتداء الشهر
فبالأحد والأربعاء التاسعة	وجمعة مع الثلاثاء السابعة
وإن بدا الخميس فالخامسة	وإن بدا بالسبت فالثالثة
وإن بدا الاثنين فهي الحادي	هكذا عن الصوفية الزهاد ^(٣)

قوله : (وقال جماعة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه) أي : ومنهم جمع كثير من الصحابة رضي الله عنهم .

قوله : (تلزم ليلة بعينها) أي : أن ليلة القدر تلزم ليلة من العشر بعينها لا تنتقل عنها إلى غيرها في سائر السنين ، ولكن ليس المراد منه : العلم بعين تلك الليلة ؛ لما سيأتي ، وإنما المراد من ذلك : أنها تلزم ليلة من العشر منبهة في جميع لياليه ، لكنها كانت معينة في نفس الأمر ، أفاده في « الإيعاب » .

قوله : (وأرجاها عنده) أي : الإمام الشافعي رضي الله عنه .

قوله : (ليلة الحادي) أي : والعشرين ؛ فقد قال : وأقوى الروايات عندي فيها : ليلة إحدى

(١) تحفة المحتاج (٤٦٣/٣) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٥٧/٨) .

(٣) حاشية قليوبي (٧٦/٢) .

أَوِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ ، ثُمَّ سَائِرُ الْأَوْتَارِ

وعشرين ، ويشير به إلى ما في « الصحيح » عن أبي سعيد من قوله صلى الله عليه وسلم : « وإنني أريتها ليلة وتر ، وإنني أسجد في صبيحتها في ماء وطين » فأصبح من ليلة إحدى وعشرين ، وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأرنبة أنفه فيهما الطين والماء ؛ وإذا هي إحدى وعشرون من العشر الأواخر^(١) .

قوله : (أَوِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ) يدل لهذا ما رواه مسلم عن عبد الله بن أنيس : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ، وأراني صبيحتها أسجد في ماء وطين » ، قال : فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه »^(٢) .

قوله : (ثُمَّ سَائِرُ الْأَوْتَارِ) أي : للأخبار الصحيحة فيه ، منها : الخبر المتفق عليه : « التمسوها في العشر الأواخر ، التمسوها في كل وتر »^(٣) ، ومنها : حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال : « في رمضان ، فالتمسوها في العشر الأواخر ؛ فإنها في وتر من إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو في آخر ليلة ، فمن قامها ابتغاءها ثم وفقت له . . غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه أحمد والطبراني في « الكبير »^(٤) وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث ، واستشكل قوله : « أو آخر ليلة » بأنها ليست وترأ إن كان الشهر كاملاً ؛ وقد قال أولاً : « فإنها في وتر » ، وإن كان ناقصاً . فهي ليلة تسع وعشرين ، فلا معنى لعطفها عليها ، وأجيب بأنه معطوف على قوله : « فإنها في وتر » لا على قوله : « أو تسع وعشرين » ، فليس تفسيراً للوتر ، بل معطوف عليه .

قال (ع ش) : (ثم يحتمل أنها تكون عند كل قوم بحسب ليلهم ؛ فإذا كانت عندنا نهراً لغيرنا . . تأخرت الإجابة والثواب إلى أن يدخل الليل عندهم ، ويحتمل لزومها لوقت واحد وإن كان نهراً بالنسبة لقوم وليلاً بالنسبة لآخرين ، والظاهر : الأول ؛ لينطبق عليه مسمى الليل عند كل منهما ؛ أخذاً مما قيل في ساعة الإجابة في يوم الجمعة : إنها تختلف باختلاف أوقات الخطب)^(٥) .

(١) أخرجه البخاري (٨١٣) ، ومسلم (٢١٥ / ١١٦٧) .

(٢) صحيح مسلم (١١٦٨) .

(٣) صحيح البخاري (٢٠١٨) ، صحيح مسلم (٢١٣ / ١١٦٧) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣١٨ / ٥) .

(٥) حاشية الشيرازي (٢١٥ / ٣) .

وهي من خصائص هذه الأمة ، والتي يُفَرَّق فيها كُلُّ أمرٍ حكيم ،

قوله : (وهي) أي : ليلة القدر .

قوله : (من خصائص هذه الأمة) أي : فلم تكن لمن كان قبلهم ، هذا ما جرى عليه جمهور العلماء ؛ وكأن مستندهم ما أخرجه الديلمي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « أن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها لمن كان قبلهم » ، وسيأتي أيضاً ما يدل لذلك .

قال في « الإيعاب » : (لكن في « مسند أحمد » أنها تكون في زمن الأنبياء ما كانوا ، ويجاب بحمله بتقدير صحته على أن المراد : أنها في زمنهم دون أممهم ، فالخصوصية لهذه الأمة على من عداهم من الأمم دون أنبيائهم ؛ لمشاركتهم لنا فيها ، ويحتمل أن المراد : أنها موجودة في هذه الأمة بعد وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم ، بخلاف بقية الأمم فإنها كانت ترفع من كل أمة بموت نبيها ، فليتأمل) .

قوله : (والتي يفرق فيها) عطف على (من خصائص ...) إلخ ؛ أي : ينشر ويبين ويفصل ويوضح مرة بعد مرة .

قوله : (كل أمر حكيم) أي : محكم الأمر لا يستطيع أن يطعن فيه بوجه ، وفي « الإيعاب » : (سميت بذلك - أي : ليلة القدر - لأنها ليلة الحكم والفصل ؛ إذ الأصح بل الصواب : أنها التي يفرق فيها كل أمر حكيم ؛ أي : تؤمر الملائكة بأن تكتب فيها جميع ما سيقع في تلك السنة ، وبأن يفعلوا ما هو من وظيفتهم مما سبق علمه تعالى به وتقديره له ، وزعم أن التي يفرق فيها ذلك ليلة نصف شعبان .. خطأ كما في « المجموع »^(١) لأن الآية ناصة على نزول القرآن فيها ، والتي نزل فيها هي ليلة القدر ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، وقيل : لعظم قدرها ...) إلخ .

وفي « تفسير الخطيب » عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ إلخ ما معناه : (احتج القائلون أن الليلة المباركة هي ليلة القدر بوجه :

الأول : قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، فقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر ؛ لئلا يلزم التناقض .

ثانيها : قوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ، فقوله هنا : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان ؛ فثبت أنها ليلة القدر .

ثالثها : قوله في صفة ليلة القدر : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ، وقال هنا :

وَأَفْضَلُ لِيَالِي أَلْسَنَةٍ ، وَبَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِجْمَاعاً ، وَالْمَرَادُ بِرَفْعِهَا فِي الْخَبَرِ : رَفْعُ عِلْمِ عَيْنِهَا ، وَإِلَّا... ..

﴿ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ رَحِمَهُمُ رَبِّيكَ ﴾ ، وَقَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ : ﴿ سَلَّمَ هِيَ ﴾ ، وَإِذَا تَقَارَبَتِ الْأَوْصَافُ .. وَجِبَ الْقَوْلُ بِأَنْ إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ هِيَ الْأُخْرَى .. (إِلَى آخِرِ مَا أُطَالَ ^(١)) .

قوله : (وَأَفْضَلُ لِيَالِي السَّنةِ) عَطَفَ أَيْضاً عَلَى (مِنْ خَصَائِصِ ...) إلخ ، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ كَمَا فِي « الْكَرْدِيِّ » لَمَّا سَبَّأَتِي ^(٢) ، وَفِي « الْمَوَاهِبِ » عَنْ بَعْضِهِمْ : (أَنَّ لَيْلَةَ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَأَيَّدَهُ بِأُمُورٍ) ^(٣) ، وَبِهِ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ حَيْثُ قَالَ : (إِنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّهَا ، لَكِنْ بَعْدَ لَيْلَةِ الْمَوْلَدِ الشَّرِيفِ ، وَيَلِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ ، ثُمَّ لَيْلَةُ عَرَفَةَ ، ثُمَّ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ اللَّيَالِي .. فَهِيَ مُسْتَوِيَةٌ ، وَاللَّيْلُ أَفْضَلُ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَمَّا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. فَالْأَفْضَلُ : لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِيهَا) ^(٤) .

قوله : (وَبَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِجْمَاعاً) عَطَفَ أَيْضاً عَلَى (مِنْ خَصَائِصِ ...) إلخ ، قَالَ فِي « الْإِيْعَابِ » : (وَخِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي هَذَا وَغَيْرِهِ لَا يَعْتَدُّ بِهِ ، فَيَسْتَحِبُّ طَلَبَهَا وَالِاجْتِهَادَ فِي إِدْرَاكِهَا كُلَّ عَامٍ) .

قوله : (وَالْمَرَادُ بِرَفْعِهَا فِي الْخَبَرِ) أَيُ : فِي خَبَرِ الْبُخَارِيِّ حَيْثُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَلَا حَى الرَّجُلَانِ : « فَرَفَعْتُ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ ، فَالْتَمَسُوهَا فِي السَّبْعِ أَوِ التَّسْعِ » ^(٥) أَيُ : فِي أَوَّلِ السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ؛ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ ، أَوْ أَوَّلُ التَّسْعِ الْأَوَاخِرِ ؛ لَمَّا فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « التَّمَسُّوْهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ » ، قَالَ - أَيُ : أَبُو نُضْرَةَ - : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ؛ إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا ، قَالَ : أَجَلُ نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ ؟ قَالَ : فَإِذَا مَضَتْ وَاحِدَةٌ وَعِشْرُونَ .. فَالَّتِي تَلِيهَا ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ وَهِيَ التَّاسِعَةُ ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ .. فَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ ، فَإِذَا مَضَى خَمْسٌ وَعِشْرُونَ .. فَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ ^(٦) .

قوله : (رَفْعُ عِلْمِ عَيْنِهَا) خَبَرُ (وَالْمَرَادُ) .

قوله : (وَإِلَّا) أَيُ : بِأَنْ كَانَ الْمَرَادُ رَفْعَهَا حَقِيقَةً .

(١) السراج المنير (٦/٤٥٠-٤٥١) .

(٢) المواهب المدنية (٤/٢٥٠) .

(٣) المواهب اللدنية (١/١٤٥) .

(٤) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم (١/٤٥١) .

(٥) صحيح البخاري (٤٩) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٦) صحيح مسلم (٢١٧/١١٦٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

لَمْ يُؤْمَرْ بِالْتِمَاسِهَا فِيهِ . (وَيَقُولُ فِيهَا : اَللّٰهُمَّ ؛ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَرَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِقَوْلِ ذَلِكَ إِنْ وافَقَتْهَا) . (وَبَكَتُهَا) نَدْباً إِذَا رَأَاهَا . .

قوله : (لم يؤمر بالتماسها فيه) أي : في ذلك الخبر ، ومقصوده بهذا الكلام : الرد على من زعم أنها رفعت فلم تكن بعد ؛ مستدلين بالحديث المذكور الذي فيه : (فرفعت) ، وهذا غلط منهم ؛ لأن آخر الحديث يرد عليهم ؛ أي : لأن قوله : « فالتمسوها . . . » إلخ تصريح بأن المراد برفعها : بيان علم عينها ، ولو كان المراد : رفع وجودها . لم يأمر بالتماسها ، ومعنى : (وعسى أن يكون خيراً لكم) أي : لترغبوا في طلبها فتحبوا جميع ليالي العشر رجاء مصادفتها .
قوله : (ويقول فيها) أي : في ليلة القدر ندباً .

قوله : (اللهم ؛ إنك عفو) بفتح العين وضم الفاء وتشديد الواو بوزن غفور ؛ ومعناه : الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي ويزيلها من صحائف الأعمال ، قال بعضهم : (وهو أبلغ من الغفور ؛ لأن الغفران ينبيء عن الستر ، والعفو ينبيء عن المحو)^(١) .

قوله : (تحب العفو) بفتح العين وسكون الفاء : مصدر .

قوله : (فاعف عني) أي : امح عني جميع ذنوبي ، يقال : عفا المنزل : درس ، وعفته الريح يستعمل لازماً ومتعدياً ، ومنه : عفا الله عنك ؛ أي : محاذنوبك .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم) دليل لاستحباب الدعاء المذكور .

قوله : (أمر عائشة رضي الله عنها بقول ذلك إن وافقتها) أي : إن رأت ليلة القدر ، والحديث رواه الترمذي وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ؛ إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قل : اللهم ؛ إنك عفو تحب العفو فاعف عني »^(٢) قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، قال في « الأذكار » عن الأصحاب : (يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء)^(٣) .

قوله : (ويكتمها ندباً إذا رآها) أي : فلا يذكر لغيره أنه رآها ، وحكمته كما قاله السبكي : أن رؤيتها كرامة ؛ لأنها أمر خارق للعادة ، والكرامة ينبغي كتمها باتفاق أهل الطريق ، ولا يجوز إظهارها إلا لحاجة أو غرض صحيح ؛ لما فيه من الخطر لظن علو منزلته عند الله تعالى ورفعته على أقرانه ، مع احتمال الاستدراج ، فلذا لزمه ألا يغتر بذلك ، وأن يود أن لو كان نسياً منسياً ، وكمداخلة رياء أو عجب فيحبط عمله وهو لا يشعر ، وكالاشتغال بالتحدث بها عن شكر إنعام الله

(١) انظر « المقصد الأسنى » (ص ١١٧) .

(٢) سنن الترمذي (٣٥١٣) .

(٣) الأذكار (ص ٣٢٢) .

(وَيُحْيِيهَا ، وَيُحْيِي يَوْمَهَا كُلَّيْتَهَا) بِالْعِبَادَةِ بِإِخْلَاصٍ وَصَحَّةٍ يَقِينٍ ، وَيَجْتَهِدُ فِي بَذْلِ الْوَسْعِ فِي ذَلِكَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

تعالى بها وامتلاء قلبه بعظم ربه خشية منه ، ومن خلع عليه خلعة فاشتغل عنه باستحسانها وعرضها على الناس . . فاته منه أضعافها ، بل ربما انتزعها منه وحل به مكره ، فأنى تنفع الخلع حينئذ ، قال - أعني : السبكي - : ومما يدل على ندب كتبتها أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : « أريت ليلة القدر ثم أنسيتها »^(١) ، وقوله : « فخرجت لأخبركم بها فتلاحى فلان وفلان - أي : تشاتما - فرفعت » ، ووجه الدلالة : أنه تعالى قدر لنبىه صلى الله عليه وسلم أنه لا يخبر بها ، والخير فيما قدره الله للنبي صلى الله عليه وسلم فتنبعه في ذلك . انتهى « إيعاب » .

قوله : (ويحييها) أي : يحيي ليلة القدر كلها بالعبادة ؛ بأن يكثر فيها من الدعاء بما يحب من دين ودنيا ، وأن يكثر مما يتعلق بالدين والآخرة كما قاله الماوردي^(٢) ، مع الصلاة وغيرها مما يأتي من سائر العبادات ؛ كقراءة القرآن والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .
قوله : (ويحيي يومها كليتها) أي : كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه ؛ إذ قال كما نقله عن النووي في « الأذكار » : (أستحب أن يكون اجتهاده في يومها كاجتهاده ليلتها)^(٣) .
قوله : (بالعبادة) متعلق بـ (يحيي) .

قوله : (بإخلاص وصحة يقين) أي : حال كون العبادة مقرونة بالإخلاص وصحة اليقين .
قوله : (ويجتهد في بذل الوسع في ذلك) أي : في الإحياء لها بالعبادة ، ويحتمل أن المشار إليه الإخلاص وصحة اليقين ، قال في « الأذكار » : (ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين ، فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين ، وبالله التوفيق)^(٤) .

قوله : (لقوله تعالى) دليل لسن الإحياء لليلة القدر .
قوله : (﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾) مبتدأ وخبر ، ذكر الله تعالى فضلها من ثلاثة أوجه :
أحدها : هذا .

والثاني : ما ذكره في قوله : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ ، روي : (أنه إذا

(١) صحيح مسلم (١١٦٨) عن سيدنا عبد الله بن أنيس رضي الله عنه .

(٢) الحاوي الكبير (٣ / ٣٥٦) .

(٣) الأذكار (ص ٣٢٢) .

(٤) الأذكار (ص ٣٢٣) .

أي : أَلْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِّنْ أَلْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، وَصَحَّ :

كان ليلة القدر . . تنزل الملائكة وهم سكان المنتهى^(١) ، والروح : هو سيدنا جبريل ، وقيل : طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر .
والثالث : ما ذكره بقوله : ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ أي : سلام عظيم جداً ، وهو مبتدأ خبره (هي) ، جعلت سلاماً ؛ لكثرة السلام فيها من الملائكة لا يمرون بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه ، ويستمرون على ذلك من غروب الشمس حتى - أي : إلى - مطلع الفجر ؛ أي : وقت مطلعته ؛ أي : طلوعه ، فهو بفتح اللام وكسرها قراءتان سبعيتان .
قوله : (أي : العمل فيها) أي : ليلة القدر .

قوله : (خير من العمل في ألف شهر) أي : وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وتمنى ذلك لأتمته وقال : « يا رب ؛ جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً » فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله له صلى الله عليه وسلم ولأتمته^(٢) أي : إن أحيوها بالعبادة فيها .

قوله : (ليس فيها ليلة القدر) الجملة صفة لـ (ألف شهر) أي : ألف شهر موصوفة بكونها ليس فيها ليلة القدر ، وإنما قيد به ؛ ليصح ما ذكره ، وإلا ؛ بأن دخلت ليلة القدر في ألف شهر . . لزم تفضيل الشيء على نفسه بمراتب ، قال القليوبي : (ظاهر كلامهم : أن ألف الشهر كاملة ، وأنها تبدل ليلة القدر بليلة غيرها ، ويحتمل نقصها منها . .) إلخ ، كذا في « حاشية شيخنا » وغيرها^(٣) ، وقضيته : أن المراد بهذه الشهور الألف : شهور هذه الأمة ؛ وإلا . . لم يحتج لهذا التأويل ؛ لما مر : أن ليلة القدر من خصوصيات هذه الأمة ، لكن قد ينافي هذا المراد ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فليتأمل .

قوله : (وصح . .) إلخ ، دليل ثان لسن الإحياء لليلة القدر ، والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً^(٤) .

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٤٢١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٩٤٢٤) عن مجاهد رسلاً .

(٣) إعانة الطالبين (٢٥٧/٢) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٠١) ، صحيح مسلم (٧٦٠) .

« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا - أَي : تصديقاً بأنها حقٌ وطاعةٌ - وَاحْتِسَابًا - أَي : طلباً لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَثَوَابِهِ ، »

قوله : (« من قام ليلة القدر ») أي : كان أحيائها بالعبادة من صلاة وغيرها ، قال الكرمانى : (فإن قلت : لفظ « قام ليلة القدر » . هل يقتضي قيام تمام الليلة ، أو يكفي أقل ما ينطلق عليه اسم القيام فيها ؟ قلت : يكفي الأقل ، وعليه بعض الأئمة ، حتى قيل بكفاية أداء فرض العشاء في دخوله تحت القيام فيها ، لكن الظاهر منه عرفاً : أنه لا يقال قام الليلة إلا إذا قام كلها أو أكثرها .
فإن قلت : ما معنى القيام فيها ؛ إذ ظاهره غير مراد قطعاً ؟ قلت : القيام : الطاعة ؛ فإنه معهود من قوله تعالى : ﴿ وَتُؤْمِرُوا اللَّهَ فَيَتَّبِعَ ﴾ ، وهو حقيقة شرعية فيه) .

وفي « الإيعاب » : (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم : ومن شهد العشاء والصبح . . أخذ بحظه منها ؛ أي : ليلة القدر ، وهذا رواه مالك في « الموطأ » عن سعيد بن المسيب ^(١) ؛ ويؤيده الحديث الصحيح : « من صلى العشاء في جماعة . . فكأنما قام نصف الليل ، ومن صلى الصبح في جماعة . . فكأنما قام الليل كله » ^(٢) ، وروى البيهقي عن أنس مرفوعاً : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان . . فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر » ^(٣) ، وروى أبو الشيخ بن حيان عن أبي هريرة مرفوعاً أيضاً : « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة من رمضان . . فقد أدرك ليلة القدر » ، وظاهره مشكل ؛ لصدقه بصلاة العشاء جماعة ليلة واحدة من رمضان ولو من غير العشر الأخير ؛ فإن أريد به كل ليلة منه ؛ بدليل الحديث الذي قبله . . زال الإشكال) .

قوله : (« إيماناً ») هو وما بعده منصوبان على المفعول لأجله أو التمييز أو الحال بتأويل المصدر باسم الفاعل ، وعليه : فهما حالان متداخلان أو مترادفان .

قوله : (أي : تصديقاً بأنها) أي : ليلة القدر .

قوله : (حق) أي : لا يتشكك فيها .

قوله : (وطاعة) عطف على (تصديقاً) فليس من لفظ الحديث .

قوله : (واحتساباً) (عطف على (إيماناً) فهو من لفظ الحديث .

قوله : (أي طلباً لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَثَوَابِهِ) تفسير للاحتساب ، قال في « المصباح » : (احتسب

(١) الموطأ (١/٣٢١) .

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٦) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه .

(٣) شعب الإيمان (٢٤٣٣) .

لَا لِلرِّيَاءِ وَنَحْوِهِ - غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ « وقيسَ بها يومُها »

الأجر على الله تعالى : ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا ، والاسم : الحسبة بالكسر ^(١) .

قوله : (لا للرياء ونحوه) أي : كالمعجب من محببات الأجر ، وعبرة « الحفني » : (لا لرياء ولا لنحو أجرة يأخذها ؛ وإلا . . فليس له هذا الفضل وإن أثيب على قدر قصده) ، فليتأمل ^(٢) .

قوله : (« غفر له ما تقدم من ذنبه ») أي : من الصغائر ، بل أو الأعم دون التبعات ، وهذا جواب (من قام) ، والنكتة في رجوعه ماضياً مع أن الغفران في المستقبل الإشارة إلى أنه متيقن الوقوع فضلاً من الله تعالى على عباده ، زاد في رواية : « وما تأخر » ^(٣) ، واستشكلت هذه الزيادة من حيث إن المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر ، والمتأخر من الذنوب لم يأت ، فكيف يغفر ؟ وأجيب بنظير ما مر في (اللهم ؛ اغفر لي ما قدمت وما أخرت . .) إلخ من أن المتأخر يقع مغفوراً له إذا وقع ، وقيل : هو كناية عن الحفظ من الكبائر فلا تقع منهم كبيرة بعد ذلك ، فلا إشكال فيها ، قال شيخنا رحمه الله تعالى : وما أحسن قول بعضهم : [من الكامل]

هي ليلة القدر التي شرفت على	كل الشهور وسائر الأعوام
من قامها يمحو الإله بفضلِهِ	عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جلّ جلالُهُ	وقضى القضاء وسائر الأحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المني	وتجابه بالإنعام والإكرام
فالله يرزقنا القبول بفضلِهِ	ويجود بالغفران للصوم
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه	ويميتنا حقاً على الإسلام ^(٤)

قوله : (وقيس بها يومها) أي : فيطلب إحيائه مثل ليلته ، قال (ع ش) : (وهل العمل في يومها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها صبيحة يوم قدر ؛ قياساً على الليلة ؟ ظاهر التشبيه : أنه كذلك ، إلا أنه يتوقف على نقل صريح ، فليراجع ^(٥) .

قال الكردي : (وأخرج الديلمي عن أنس : « أربع ليليات كأيامهن وأيامهن كليلاتهن ، يبر الله فيهن القسم ، ويعتق فيهن النسم ، ويعطي فيهن الجزيل : ليلة القدر وصباحها ، وليلة عرفة

(١) المصباح المنير ، مادة : (حسب) .

(٢) حاشية الحفني على الجامع الصغير (٣ / ٣٣٨) .

(٣) أخرجهما النيسابني في « السنن الكبرى » (٢٥٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر « إعانة الطالبين » (٢ / ٢٥٧) .

(٥) حاشية الشيرازي (٣ / ٢١٥) .

وَمِنْ علامَاتِهَا : عَدَمُ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فِيهَا ، وَأَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا بِيضَاءَ بِلَا كَثْرَةِ شَعَاعٍ ؛ لَخَبَرِ مُسْلِمٍ بِذَلِكَ

وصباحها ، وليلة النصف من شعبان وصباحها ، وليلة الجمعة وصباحها ، وعليه : إن صح . . فيومها منصوص عليه لا بالقياس وحده ^(١) .

قوله : (ومن علاماتها) أي : ليلة القدر .
قوله : (عدم الحر والبرد فيها) أي : بأن كانت معتدلة ؛ ففي حديث ابن خزيمة وغيره : (وهي - أي : ليلة القدر - ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة) ^(٢) ، وعند أحمد وغيره عن عبادة بن الصامت من جملة حديث : (إن أماراة ليلة القدر : أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ، ساكنة ساجية ، لا برد فيها ولا حر . . .) الحديث ^(٣) ، وأخرج الطبراني عن واثلة رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليلة القدر بلجة لا حارة ولا باردة ، ولا سحب فيها ولا مطر ولا ريح ، ولا يرمى فيها بنجم » إلخ ^(٤) ، قال في « الكبرى » : (وفيه : أنه مخالف لحديث « الصحيحين » وغيرهما من أنه مطرت تلك الليلة كما مر ، إلا أن يقال : إن وجود السحاب كان علامة على ليلة القدر في تلك السنة فقط ، قال : ومع ذلك هو غير صاف من الإشكال ؛ إذ في رواية الطبراني : « أريت ليلة القدر فأنسيتها ، فاطلبوها في العشر الأواخر ؛ وهي ليلة ريح ورعد ومطر ») فليحذر ^(٥) .

قوله : (وأن تطلع الشمس صبيحتها) أي : ليلة القدر ، عطف على (عدم الحر) .
قوله : (بيضاء بلا كثرة شعاع) أي : ويستمر ذلك إلى أن ترتفع كرمح في رأي العين ، قال النووي : (والشعاع بضم الشين : هو ما يرى من ضوئها عند بروزها مثل الحبال والقضبان مقبلة إليك إذا نظرت إليها ، وقيل : هو الذي تراه ممتداً بعد الطلوع ، وقيل : هو انتشار ضوئها ، وجمعه : أشعة وشعع بضم الشين والعين ، وأشعت الشمس : نشرت شعاعها) انتهى ملخصاً ^(٦) .

قوله : (لخبير مسلم بذلك) أي : بهذه العلامة الثانية ، وأما الأولى . . فليست فيه ، بل في غيره كما ذكرته سابقاً ، بل قول الشارح كغيره : (بيضاء) ليس موجوداً في « مسلم » أيضاً ؛ إذ



- (١) المواهب المدنية (٢٥٢/٤) .
- (٢) صحيح ابن خزيمة (٢١٩٠) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
- (٣) مسند الإمام أحمد (٣٢٤/٥) .
- (٤) المعجم الكبير (٥٩/٢٢) .
- (٥) المواهب المدنية (٢٥٣/٤) .
- (٦) شرح صحيح مسلم (٦٥/٨) .

وحكمة ذلك : كثرة صعود الملائكة ونزولها فيها ، فسترت بأجنحتها وأجسادها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها ،

لفظه عن زر بن حبيش : (ثم حلف - أي : أبي بن كعب - لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين ، فقلت : بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر ؟ قال : بالعلامة وبآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها - أي : الشمس - تطلع يومئذ لا شعاع لها)^(١) ، وفي حديث الطبراني عن واثلة : (ومن علامة يومها : تطلع الشمس لا شعاع لها)^(٢) ، وفي رواية غيره : (أن أماراة الشمس : أنها تخرج صبيحتها ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر)^(٣) ، قال الكردي : (وبالجملية : فإنني لم أقف على رواية مصرحة بكونها بيضاء ، وإن ذكره جمع من الفقهاء .. فهو تفسير منهم)^(٤) ، ولا ينافي ذلك رواية كونها حمراء ؛ لاحتمال أنها بيضاء تميل إلى الحمرة ، والله أعلم .

قوله : (وحكمة ذلك) أي : طلوع الشمس صبيحتها بلا كثرة شعاع .

قوله : (كثرة صعود الملائكة ونزولها فيها) أي : ليلة القدر ، ويدل لهذه الكثرة قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ ، قال الخطيب في « تفسيره » : (أي : تنزيلاً متدرجاً متواصلًا على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار إليه حذف التاء ، قال : روي : أنهم ينزلون فوجاً فوجاً ؛ كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجاً بعد فوج وإن كانت لا تسعهم دفعة واحدة ، كما أن الأرض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ، ولذلك ذكر بلفظ : « تنزل » الذي يقتضي المرة بعد المرة ؛ أي : ينزل فوج ويصعد فوج ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى »^(٥) والله أعلم بذلك .

قوله : (فسترت بأجنحتها) أي : الملائكة ؛ إذ لهم أجنحة ؛ قال تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكُوتِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحُ مَثْنٍ وَثُلُثَ وَرُبْعَ بَزِيدٍ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، روى ابن ماجه : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت جبريل عند سدره المنتهى وله ست مئة جناح ينثر من رأسه الدر والياقوت » .

قوله : (وأجسادها اللطيفة) أي : الشفافة النورانية .

قوله : (ضوء الشمس وشعاعها) مفعول (سترت) ، لا يقال : إن الليلة قد انقضت بطلوع

(١) صحيح مسلم (٧٦٢) ، (كتاب الصيام) ، باب : فضل ليلة القدر .

(٢) المعجم الكبير (٥٩ / ٢٢) .

(٣) مسند الشاميين (٢٧٩ / ٨) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٤) المواهب المدنية (٢٥٣ / ٤) .

(٥) السراج المنير (٣٩٤ / ٨) .

ولا يَنَالُ كَمَالَ فَضْلِهَا إِلَّا مَنْ أَطْلَعَ عَلَيْهَا . (وَيَحْرُمُ الْوَصَالُ)

الفجر ، فكيف تستر بصعودها ونزولها في الليل ضوء الشمس ؛ لأننا نقول : يحتمل أن ذلك لا ينتهي بطلوع الفجر ، بل كما يكون في ليلتها يكون أيضاً في يومها ، وبفرض أنه ينتهي نزولها بطلوع الفجر فيحتمل أن الصعود متأخر ، ويتقدير كونه ليلاً فيجوز أنها إذا صعدت . . تكون محاذاتها للشمس وقت مرورها في مقابلتها نهاراً ، ثم هذه الحكمة التي ذكرها هي إحدى الحكمتين ، نقلهما في « شرح مسلم » عن القاضي عياض^(١) .

والثاني : أن ذلك علامة جعلها الله تعالى لها ، وفائدة معرفة صفتها بعد فوتها بعد طلوع الفجر : أنه يسن أن يكون اجتهاده في يومها كاجتهاده فيها ، وأيضاً : ليجتهد في مثلها من قابل ؛ بناء على عدم انتقالها كما مر ، قال في « الإتحاف » : (ومن علامتها عند البيهقي : أن المياه المالحة تعذب فيها ليلتها ، وذاق عبدة بن أبي لبابة ماء البحر ليلة سبع وعشرين فوجده عذباً ، ذكره أحمد بإسناده^(٢) ، وطاف بعض السلف ليلتها بالبيت فرأى الملائكة في الهواء طائفين فوق رؤوس الناس ، ورئي النخل واضعاً سعفه على الأرض ليلتها ، والله أعلم) .

قوله : (ولا ينال كمال فضلها) أي : ليلة القدر .

قوله : (إلا من اطلع عليها) أي : بأن رأى تلك العجائب ، وأشار بقوله : (كمال فضلها) إلى الجمع بين ما نقل عن النووي في « شرح مسلم » : (لا ينال فضلها إلا من أطلعه الله عليها ، فلو قامها إنسان ولم يشعر بها . . لم ينل فضلها) ، وبين ما قاله المتولي وغيره : يستحب أن يقصد إلى التعبد في هذه الليالي كلها حتى يحوز الفضيلة بيقين ، وحاصل الجمع : أن يحمل كلام النووي على أنه لا يحصل له الفضل الكامل ، وكلام المتولي وغيره على أنه يحصل له أدنى الكمال .

قال في « الإيعاب » : (على أن الزركشي نازع في نسبة ذلك لـ « شرح مسلم » فقال : لم أر لهذا ذكراً فيه هنا ، لكنه في أبواب الصلاة ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم : « من قام ليلة القدر فوافقها » قال : معناه : بحيث يعلم أنها ليلة القدر ، وهذا لا يقتضي ما نقل عنه ، بل معناه : أنه يقوم العشر حتى يصادفها بيقين كما قالوه في تعليق الطلاق عليها ، ولم يرد العلم الحقيقي بالعين ؛ فليس ذلك بشرط في نيل الفضل عند أحد ؛ إذ لا يطلع عليها إلا القليل ، قاله في « المجموع ») .
قوله : (ويحرم الوصال) أي : علينا ، لا على النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي ، وتختص الحرمة بمن علم النهي والمتعمد .

(١) شرح صحيح مسلم (٦٥/٨) .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٤١٦) .

فِي الصَّوْمِ) الْفَرَضِ وَالنَّفْلِ ؛ لِلنَّهْيِ عَنْهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » وَهُوَ : صَوْمُ يَوْمَيْنِ فَأَكْثَرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَنَاوَلَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّيْلِ مُفْطَرًا ، وَعَلَهُ ذَلِكَ الضَّعْفُ ،

قوله : (في الصوم الفرض والنفل) أي : سواء كان بين المفروضين أو النفلين أو المفروض والمندوب .
قوله : (للنهي عنه في « الصحيحين ») أي : وغيرهما ، ولفظه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : « إياكم والوصال » ، قالوا : إنك تواصل يا رسول الله ؟! قال : « إنكم لستم في ذلك مثلي ؛ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون »^(١) ، وهناك روايات أخر .

قوله : (وهو) أي : الوصال بكسر الواو ، وأصله : مصدر واصل مواصلة ووصالاً ، قال ابن مالك :

لفاعل الفاعل والمفاعلة^(٢)

قوله : (صوم يومين فأكثر) أي : من اليومين ، قال في « الإيعاب » : (عبر في « المجموع » باليومين مرة وبالصومين أخرى ؛ لبيان أن المراد : وجود صورة صوم فيهما أو حقيقته ، وحينئذ : فلا يحتاج لقول الأسنوي : أن الأول يقتضي أن المأمور بالإمساك كتارك النية لا يكون امتناعه ليلاً من تعاطي المفطر وصالاً ؛ لأنه ليس بين صومين ، إلا أن الظاهر : أنه جرى على الغالب) .
قوله : (من غير أن يتناول بينهما) أي : اليومين .

قوله : (في الليل مفطراً) أي : من أكل وشرب وغيرهما ، وظاهره : أن نحو الجماع مانع من الوصال ، ويصرح به تعبير جمع متقدمين بقولهم : الوصال : أن يستديم جميع أوصاف الصائمين ، قال في « التحفة » : (وعليه : فيزول بجماع أو نحوه ، لكن في « المجموع » أنه لا يمنعه ، واستظهره الأسنوي ، وقد يقال : إن عللنا بالضعف وهو ما أطبقوا عليه . . اتجه ما في « المجموع » فلا يزول إلا بتعاطي ما من شأنه أن يقوي كسمسة ، بخلاف نحو الجماع ، أو بأن فيه صورة إيقاع عبادة في غير محلها . . أثر أي مفطر ، لكن كلام الأصحاب كالصريح في الأول)^(٣) أي : وهو عدم انتفاء الحرمة بنحو الجماع .

قوله : (وعلة ذلك) أي : حرمة الوصال أو المشار إليه : النهي عنه ، والمآل واحد .

قوله : (الضعف) أي : عن المواظبة على كثير من العبادات والقيام بحقها ، والمراد

(١) صحيح البخاري (١٩٦٦) ، صحيح مسلم (٥٨ / ١١٠٣) .

(٢) ألفية ابن مالك (ص ٢٩) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٢٣ / ٣) .

مَعَ كَوْنِ ذَلِكَ مِنْ خُصُوصِيَّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفُطِمَ النَّاسُ عَنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ضَعْفٌ

بـ (العلة) : الحكمة كما عبر به في « الإيعاب » ، فلا يعترض بأنه يزول بتعاطي سمسمة مثلاً مع القطع بوجود الضعف ؛ لأن الحكمة لا يلزم اطرادها ، فهو حينئذ إما تعبدى ، أو يقال : إن فيه صورة إيقاع العبادة في غير محلها ، فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : « فاكلفوا » فيه بيان حكمة النهي عن الوصال ؛ وهو خوف الملل في العبادة والتقصير فيما هو أهم وأرجح من وظائف الدين من القوة في أمر الله والخضوع في فرائضه ، والإتيان بحقوقها الظاهرة والباطنة وشدة الجوع تنافيه وتحول بين المكلف وبينه ، تأمل .

قوله : (مع كون ذلك) أي : الوصال .

قوله : (من خصوصياته صلى الله عليه وسلم) أي : كما يدل عليه الحديث السابق وغيره ، وإنما لم يحرم عليه صلى الله عليه وسلم الوصال ، بل كان قرينة في حقه كما قاله الإمام^(١) ؛ لما نبه عليه من الفرق بيننا وبينه بقوله : « إني لست كهيتكم ؛ إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني »^(٢) ، ومعناه على الأصح : أعطى قوة الطاعم والشارب ، وإلا . . لم يبق وصال ؛ وإلا . . لقال : ما أنا مواصل ، وقيل : إنه يؤتى بطعام وشراب من الجنة كرامة لا تشاركه فيها الأمة ، وإنما سمي مع ذلك مواصلاً وصائماً ؛ لأن طعام الجنة لا يفطر ، وقيل : إن ذلك مجاز عما يغذيه الله تعالى به من المعارف ويفيضه من لذة المناجاة والقرب من الله تعالى .

قوله : (ففطم الناس عنه) أي : منع الناس عن الوصال ، قال في « المصباح » : (فطمت المرضع الرضيع من باب ضرب : فصلته عن الرضاع ، وفطمت الحبل : قطعته ، ومنه : فطمت الرجل عن عادته : إذا منعت عنها)^(٣) .

قوله : (وإن لم يكن فيه ضعف) أي : زجرأله عن التشبه بخصوصياته صلى الله عليه وسلم ، واعتقاد أن له من القوة على الصبر على الطعام ما كان له ، قال المناوي : (للأنبياء جهة تجرد وجهة تعلق ؛ فبالنظر للأول الذي يفاض عليه به من المبدأ الأول مصونون عما يلحق غيرهم من البشر من ضعف وعطش وجوع وفقر ، وبالنظر للثاني الذي به يفيضون يلحقهم ذلك ظاهراً لموافقة الجنس ؛ لتؤخذ عنهم آداب الشريعة ، ولولا ذلك . . لم يمكنهم الأخذ عنهم ؛ فظواهرهم بشرية تلحقهم الآفات ، وبواطنهم ربانية مغتذية بلذة المناجاة ، فلا منافاة بين ما ذكر هنا وبين ربطه الحجر على بطنه

(١) نهاية المطلب (٧٢/٤) .

(٢) أخرجه البخاري (١٩٦٤) ، ومسلم (١١٠٥) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (فطم) .

وَمِنْ ثَمَّ لَوْ أَكَلَ نَاسِيًا كَثِيرًا قَبْلَ الْغُرُوبِ .. حَرَّمَ عَلَيْهِ الْوَصَالَ مَعَ انْتِفَاءِ الضَّعْفِ ، وَلَوْ تَرَكَ غَيْرُ
الْصَّائِمِ الْأَكْلَ أَيَّامًا وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ .. لَمْ يَحْرُمْ عَلَيْهِ

من شدة الجوع ؛ لما تقرر : أن أحوالهم الظاهرة يساوون فيها الجنس ، وأحوالهم الباطنة يفارقونهم فيها ؛ فظواهرهم للخلق كمرآة يبصرون فيها ما يجب عليهم ، وبواطنهم في حجب الغيب عند ربهم لا يعتربها عجز البشرية من جوع ولا غيره فهناك هذا الجمع عفواً صفوفاً ؛ فقلما تراه مجموعاً في كتاب ، وقل من تعرض له من الأنجاء (انتهى^(١)) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل تعليل الحرمة بالضعف مع الخصوصية .

قوله : (لو أكل ناسياً) أي : للصوم .

قوله : (كثيراً قبل الغروب) أي : بحيث انتفى عنه الضعف عن ذلك .

قوله : (حرم عليه الوصال من انتفاء الضعف) أي : نظراً لجانب كون ذلك من الخصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبه يعلم قول بعضهم : (إذا تعاطى مفطراً ناسياً أو جاهلاً .. كفى فيخرج من الحرمة) ، وفي « حاشية فتح الجواد » : (لو أمسك بين صومين ولا ضعف به قطعاً ؛ كمن أكل كثيراً ناسياً قبيل الغروب ثم واصل هذا اليوم والذي بعده .. حرم عليه ؛ لأنه لما وجد الصوم الشرعي في اليومين .. كان قصد التعبد ممكناً وإن لم يوجد بالفعل ، بخلاف ما إذا لم يوجد إلا صورة صوم) ، فليتأمل^(٢) .

قوله : (ولو ترك غير الصائم الأكل أياماً) عطف على (لو أكل ناسياً ..) إلخ .

قوله : (ولم يضره ذلك) أي : عدم الأكل ، بخلاف ما إذا ضره .. فإنه يحرم ، لكن لا من جهة الوصال .

قوله : (لم يحرم عليه) أي : نظراً للتعليل بالضعف ، وعلى هذا يحمل مواصلة بعض المتريضين أياماً ، وبعضهم كان يرى جواز الوصال في الصوم ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم واصل بهم بعد النهي^(٣) ، ولو كان للتحريم .. لما أقرهم على فعله ، وإنما هو رحمة لهم وتخفيف عليهم ، فمن لم يشق عليه ولم يقصد موافقة أهل الكتاب ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر .. لم يمنع من الوصال عند القائل بجوازه حينئذ ، وقد صح عن ابن الزبير رضي الله عنهما : أنه كان

(١) فيض القدير (١٢٣/٣ - ١٢٤) .

(٢) حاشية فتح الجواد (١/ ٢٩٢) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٥) ، ومسلم (١١٠٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(فَضْلٌ)

في الجماع في رمضان وما يجب به

يواصل خمسة عشر يوماً أو أكثر^(١) ، وجاء ذلك عن غيره أيضاً من بعض الصحابة والتابعين وغيرهم .

وقال ابن الرفعة : (لعل وصال هؤلاء جاء من غير قصد إليه ، بل اتفق ترك تناول المفطر لغفلة عنه إما بغير سبب أو بسبب ؛ وهو تعلقه واشتغاله بالمعارف الربانية والاستغراق فيها والالتذاذ بها بحيث ألهمته عن كل شيء ، فهي في حقه قائمة مقام الطعام والشراب في حق كثير من الناس ، والإنسان شاهد في الخارج عند اشتغال القلب بما يسر أو يحزن الغفلة عن الطعام والشراب)^(٢) ، وقال الأذري : (ولو قيل : يختص التحريم بمن يتضرر به بخلاف وليّ غذاؤه المعارف الإلهية . لم يبعد) والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في الجماع في رمضان)

أي : في نهار رمضان ، وأما الجماع في ليلته . . فقد قال تعالى : ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِهِنَّ عَلَيْكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَ آثَانِ أَنْفُسِكُمْ فَتَآبَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، قال المفسرون : كان في ابتداء الأمر إذا أفطر الرجل . . حل له الطعام والشراب والنساء إلى أوان العشاء الآخرة أو يرقد قبلها ، فإذا صلى أو رقد . . حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى الليلة القابلة ، ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع أهله بعدما صلى العشاء ، فلما اغتسل . . أخذ يبيكي ويلوم نفسه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة ؛ إني رجعت إلى أهلي بعدما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة ، فسولت لي نفسي فجامعت أهلي ، فهل تجدلي من رخصة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما كنت جديراً بذلك يا عمر » ، فقام رجال فاعترفوا بمثله ، فنزل في عمر وأصحابه هذه الآية^(٣) ، وقال البراء رضي الله عنه : (لما نزل صوم رمضان . . كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله هذه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٩٦٩٢) .

(٢) انظر « تحفة الحبيب » (٣٣٧ / ٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٥٠٦) ، والبيهقي (٢٠١ / ٤) .

(وَيَجِبُ) التَّعْزِيرُ و (الْكَفَّارَةُ) آتِيَةٌ

الآية (١) انتهى من « تفسير الخطيب » (٢) .

قوله : (وما يجب به) أي : بالجماع في رمضان ؛ وذلك : التعزير ، والكفارة ، وكذا الإثم إن لم يتجاوز الله عنه ، ومر وجوب القضاء لذلك اليوم الذي أفسده ، والإمساك فيه ، فالجملة خمسة ؛ واحدة في الآخرة ، وأربعة في الدنيا .

قوله : (ويجب التعزير) أي : كما نقل عن النص ، واعتمده البغوي وابن الصلاح وابن عبد السلام (٣) ، وإنما لم يصرح به في الأحاديث ؛ لأن للإمام العفو عنه .

نعم ؛ محله في غير من جاء مستفتياً عما إذا يلزمه تأباً ، وإلا . . لم يعزر ؛ أخذاً من الحديث ، وإلا . . لترك الناس الاستفتاء وهي مفسدة عظيمة ، وجوب التعزير هنا مستثنى من قولهم : يعزر في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة .

قوله : (والكفارة الآتية) أي : وتسمى هذه ككفارتني الظهار والقتل بالكفارة العظمى ، وهي من الكفر بمعنى الستر ، وهل الكفارات بسبب حرام كما هنا زواج كالحودود والتعازير ، أو جواير للخلل الواقع فيه ؟ وجهان ، أوجههما : الثاني كما رجحه ابن عبد السلام (٤) ؛ قال في « التحفة » : (لأنها عبادة لا فتقارها للنية ؛ أي : فهي كسجود السهو ، فإن قلت : المقرر في الدفن لكفارة البصق أنه يقطع دوام الإثم ، وهنا الكفارة على الثاني لا تقطع دوامه ، وإنما تخفف بعض إثمه . . قلت : يفرق بأن الدفن مزيل لعين ما به المعصية فلم يبق بعده شيء يدوم إثمه ، بخلاف الكفارة هنا فإنها ليست كذلك ، فتأمل) (٥) .

وبحث (ع ش) على القول بأنها زواج : يكون الغرض منها منع المكلف من الوقوع في المعصية ، فإذا اتفق أنه فعل المعصية ثم كفر . . لا يحصل بها تخفيف للإثم ولا محو ، وتكون حكمة تسميتها كفارة على هذا : ستر المكلف من ارتكاب الذنب ؛ لأنه إذا علم أنه إذا فعل شيئاً من موجبات الكفارات . . لزمته . . تباعد عنه ، فلا يظهر عليه ذنب يفتضح به لعدم تعاطيه إياه (٦) ، ثم محل الخلاف كما بحثه بعض المحققين : في المقصود أصالة منها ، وإلا . . فلا مانع من

(١) أخرجه البخاري (٤٥٠٨) .

(٢) السراج المنير (١٩٤/١-١٩٥) .

(٣) شرح السنة (١٦٥/٤) ، القواعد الصغرى (ص ٧٢) .

(٤) القواعد الكبرى (٢٦٣/١) .

(٥) تحفة المحتاج (١٨٨/٨) .

(٦) حاشية الشبراملسي (٩٠/٧) .

(عَلَى مَنْ أَفْسَدَ) عَلَى نَفْسِهِ (صَوْمَ) يَوْمٍ مِنْ (رَمَضَانَ بِالْجَمَاعِ) الَّذِي يَأْتُمُّ بِهِ مِنْ حَيْثُ الصَّوْمُ

اجتماعهما ، وفيما إذا كان المكفر مسلماً . فقد نبه صاحب « التقریب » على أنها في حق الكافر بمعنى الزجر لا غير ، فلي تأمل^(١) .

قوله : (عَلَى مَنْ أَفْسَدَ عَلَى نَفْسِهِ) أي : ومثله منع الانعقاد كما سيأتي ، وجملة قيود وجوب الكفارة تسعة : الأول منها : أن يكون الجماع مفسداً للصوم ؛ بأن يكون من عامد مختار عالم بتحريمه ، الثاني : أن يكون في صوم رمضان ، الثالث : أن يكون الصوم الذي أفسده صوم نفسه ، الرابع : أن ينفرد الإفساد بالوطء ، الخامس : أن يستمر على الأهلية كل اليوم الذي أفسده ، ويعبر عنه بأن يفسد يوماً كاملاً ، السادس : أن يكون ما أفسده من أداء رمضان يقيناً ، السابع : أن يأتُم بجماعه ، الثامن : أن يكون إثم به لأجل الصوم ، التاسع : عدم الشبهة ، وقد نظمها بعضهم بقوله :

كفارة الجماع عندهم على مفسد صومه ليوم كُـمـلاً
من رمضان في الأداء إن أئـمـم للصوم بالوطء وشبهة عـدـم^(٢)

وكلها يعلم من المتن والشرح منظوقاً ومفهوماً كما يظهر بالتأمل .

قوله : (صوم يوم من رمضان) أي : يقيناً ، فيشترط في لزوم الكفارة أيضاً : تيقن كون اليوم من رمضان ، وخرج به : الوطء في يوم من رمضان إذا صامه بالاجتهاد ولم يتحقق أنه فيه ؛ فقد قال النووي : (إن نحو المحبوس إذا صام بالاجتهاد ثم أفطر بالجماع ، فإن تحقق أنه صادف رمضان لزمته الكفارة ، وإن لم يصادفه أو شك هل صادفه أو لا . . . لم تلزمه)^(٣) ، قال (سم) : (لكن اعتبار التيقن قد يشكل فإن الصوم بإخبار عدل واحد لا تيقن معه ، مع أن الظاهر : وجوب الكفارة بإفساده بالوطء ، ويجاب بأن الشارع أقام خبر العدل مقام اليقين) تأمل^(٤) .

قوله : (بالجماع الذي يأتُم به من حيث الصوم) قد يتبادر منه أن المراد : بالجماع وحده ، حتى لو كان الجماع مع مفطر آخر . . لم تجب الكفارة ، وهو محتمل متجه ؛ إذ إسناد الإفساد إلى الجماع ليس أولى من إسناده إلى المفطر الآخر ، والأصل : براءة الذمة وعدم الوجوب . (سم)^(٥) .

(١) انظر « حاشية الشرواني » (١٨٨/٨) .

(٢) انظر « تحفة الحبيب » (٣٣٨/٢) .

(٣) المجموع (٢٩١/٦) .

(٤) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٤٨/٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٤٧/٣) .

(وَلَوْ) كَانَ الْجَمَاعُ (فِي دُبُرٍ) مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ ، (وَ) فَرَجٍ أَوْ دُبُرٍ (بِبَهِيمَةٍ) لِمَا صَحَّ مِنْ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله : (ولو كان الجماع في دبر من رجل أو امرأة) هذا صريح في أن الجماع يشمل اللواط ، لكنه قال في « الإيعاب » بعد تعبير المتن بالجماع : (الأولى : بوطء ؛ ليشمل اللواط ...) إلخ ، قال بعضهم : ويحتمل أن ما ذكره هنا تفسير مراد ، فلا ينافي ما ذكره في « الإيعاب » ، ولا فرق بين أن يُنزل وأن لا .

قوله : (وفرج أو دبر بهيمة) أي : ولو كان الجماع في فرج أو دبر البهيمة ، قال في « الإيعاب » : (وفي الدبر وجه : أنه لا كفارة فيه ، وهو غلط باطل ، وكذا في البهيمة كما لا يجب حد ، وهو غلط أيضاً ؛ لوجوبها بوطء الحليلة ولا حد فيه ، ذكره في « المجموع » ثم ذكر عن الحنفية ما يوافقهما) انتهى .

وعبارة « شرح الإحياء » : (وعند أبي حنيفة رضي الله عنه : إتيان البهيمة إن كان بلا إنزال ... لم يتعلق به الإفطار فضلاً عن الكفارة ، وإن كان مع الإنزال .. أفطر ولا كفارة ، وفي اللواط هل يتوقف الإفطار على الإنزال ؟ فيه روايتان ، وإذا حصل .. ففي الكفارة روايتان ، والأظهر : أن الإفطار لا يتوقف على الإنزال ، وأن الكفارة تجب) انتهى^(١) .

قوله : (لما صح من أمره صلى الله عليه وسلم) دليل لوجوب الكفارة بالجماع ، والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت ، فقال : « وما أهلكك ؟ » قال : وقعت امرأتي في رمضان ، قال : « هل تجد ما تعتق رقبة ؟ » قال : لا ، قال : « فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » قال : لا ، قال : « فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ » قال : لا ، قال : « فاجلس » ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْرَقَ فِيهِ تَمْرٌ فَقَالَ : « تَصَدَّقْ بِهَذَا » ، فقال : على أفقر منا يا رسول الله ! فوالله ؛ ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « اذهب فاطعمه أهلك »^(٢) ، وفي رواية لأبي داود : (فَأَتَى بَعْرَقَ تَمْرٌ قَدْرَ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعاً)^(٣) ، قال البيهقي : وهي أصح من رواية : (فيه عشرون صاعاً)^(٤) .

(١) إتحاف السادة المتقين (٢٢١ / ٤) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٣٦) ، صحيح مسلم (١١١١) .

(٣) سنن أبي داود (٢٣٩٣) .

(٤) السنن الكبرى (٢٢٣ / ٤) .

لِمَنْ جَامِعٌ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ بِالْإِعْتَاقِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . . . فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ . . .
فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا . وَكَالْإِفْسَادِ مَنَعُ الْإِنْعِقَادِ

قوله : (لمن جامع في نهار رمضان) اسمه سلمة بن صخر البياضي ، وقيل : سلمان ، وإبهامه لا يضر في الحديث ؛ إذ لا يتعلق به غرض . رحمانى .

قوله : (بالإعتاق) الباء كاللام في (لمن) يتعلق بـ (أمره) ؛ ففي رواية للبخاري : « فأعتق رقبة » ، « فصم شهرين » ، « فأطعم ستين » بصيغة الأمر^(١) .

قوله : (فإن لم يجد) أي : الرقبة حساً أو شرعاً .

قوله : (فصيام شهرين متتابعين) فيه حجة لمذهبنا ومذهب الجمهور ، وأجمع عليه في الأعصار المتأخرة ؛ وهو اشتراط التتابع في صيام هذين الشهرين ، حكى عن ابن أبي ليلى : أنه لا يشترطه . « شرح مسلم »^(٢) .

قوله : (فإن لم يستطع) أي : صيام الشهرين أو تتابعهما .

قوله : (فإطعام ستين مسكيناً) أي : لكل مسكين مدّ ، والحكمة في كون هذه المذكورة كفارة المفسد المذكور : أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع . . فقد أهلك نفسه بالمعصية ، فناسب أن يعتق رقبة فيفدي نفسه ، وقد صح : « من أعتق رقبة . . أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار »^(٣) ، والصيام كالمتأصّة بجنس الجناية ، وكونه شهرين ؛ لأنه أمر بمصابرة النفس في حفظ كل يوم من الشهر على الولاء ، فلما أفسد منه يوماً . . كان كمن أفسد الشهر كله من حيث إنه عبادة واحدة بالنوع ، فكلف بشهرين مضاعفة على سبيل المقابلة لنقيض قصده ، وأما الإطعام . . فمناسبته ظاهرة ؛ لأنه مقابلة كل يوم بإطعام مسكين ، أفاده بعض شراح الحديث^(٤) .

قوله : (وكالإفساد منع الانعقاد) أي : في وجوب الكفارة ، وهذا جواب عما أورد على عكس الضابط المذكور ، وإيضاحه : أنه إذا طلع الفجر وهو مجامع فاستدامه . . فإن الأصح في « المجموع » : عدم انعقاد صومه^(٥) ، ولكن تجب عليه الكفارة مع أنه لم يفسد صوماً ، وحاصل الجواب : أن هذا لم يرد على الضابط إن فسر الإفساد بما يشمل منع الانعقاد تجوزاً ، بخلاف

(١) صحيح البخاري (٥٣٦٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٢٨/٧) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٧١٥) ، ومسلم (٢٢/١٥٠٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) انظر « فتح الباري » (١٦٦/٤) .

(٥) المجموع (٣٥١/٦) .

كاستدامة مجامع أصبح ؛ فتلزمه الكفارة أيضاً ، وسيأتي ما خرج به . وإنما تجب الكفارة هنا على
الواطئ (لا على المرأة) الموطوءة ،

تفسيره بما يرفعه كما هو مبنى الإيراد ، على أنه وإن لم يفسده فهو في معنى ما يفسده ؛ فكأنه انعقد
ثم فسد ، بل اختار السبكي : أنه انعقد ثم فسد ، وعلى هذا : لا إيراد أصلاً ، فليتأمل^(١) .

قوله : (كاستدامة مجامع أصبح) أي : دخل في وقت الصباح ؛ تمثيل لـ (منع الانعقاد) .

قوله : (فتلزمه الكفارة أيضاً) أي : كما تلزمه بالإفساد ؛ تنزيلاً لمنع الانعقاد منزلة الإفساد .

قوله : (وسيأتي ما خرج به) أي : بما ذكر من القيود التي في الضابط المذكور ، وترك
المصنف رحمه الله تقييد الجماع بالتام الذي ذكره الغزالي^(٢) ، وتبعه جمع منهم صاحب
« الحاوي »^(٣) ؛ احترازاً عن المرأة فإنها تفطر بدخول شيء من الذكر فرجها ولو دون الحشفة ،
والتام يحصل بالتقاء الختانين ، فإذا مكنته منه . . فالكفارة عليه دونها ؛ لتزييف كثيرين لذلك بخروج
تلك بالجماع ؛ إذ الفساد فيه بغيره ، وبأنه يتصور فساد صومها بالجماع كما سيأتي على الإثر ، ومن
ثم لم يذكره الشيخان في « المنهاج » و« أصله »^(٤) وإن ذكراه في « الروضة » و« أصلها »^(٥) .

قوله : (وإنما تجب الكفارة هنا) أي : في إفساد الصوم بالجماع ، وهذا دخول على المتن .

قوله : (على الواطئ) أي : عن نفسه فقط لا عنها ؛ لما سيأتي .

قوله : (لا على المرأة الموطوءة) أي : سواء في فرجها أو في دبرها ، وفي قول : يلزمهما
كفارة واحدة ، ويتحملها الزوج ؛ لمشاركتها له في السبب كما هو ظاهر الخبر ، وعلى هذا قيل :
يجب كما قاله المحاملي على كل منهما نصفها ، ثم يتحمل الزوج ما وجب عليها ، وقيل : يجب
كما قاله المتولي كفارة تامة مستقلة ، ولكن يحملها الزوج عنها ، وهذا مقتضى كلام الرافعي^(٦) ،
ومحل هذا القول : إذا كانت زوجته ، أما الموطوءة بالشبهة أو المزني بها . . فلا يتحمل عنها
قطعاً ، وفي قول : عليها كفارة أخرى ؛ قياساً على الرجل لتساويهما في السبب والإثم كحد الزنا ،
ومحل هذا القول : إذا وطئت المرأة في قبلها ، فإن وطئت في دبرها . . فلا كفارة عليها ، ثم محل
الخلاف فيما إذا كانت المرأة صائمة ومكنته طائعة عالمة ، فإن كانت فاطرة بحيض أو غيره أو لم

(١) انظر « فتوحات الرباب » (٣٤٤/٢ - ٣٤٥) .

(٢) الوسيط (٥٤٤/٢) .

(٣) الحاوي الصغير (ص ٢٢٩) .

(٤) منهاج الطالبين (ص ١٨٥) ، المحرر (ص ١١٥) ، لكنه قيده فيه بـ (تام) .

(٥) روضة الطالبين (٣٧٤/٢) ، الشرح الكبير (٢٢٦/٣) .

(٦) الشرح الكبير (٢٢٧/٣) .

ولا على الرّجلِ الموطوء - وإنّ فسَدَ صومُهُما بالجماع - بأنّ يُولَجَ فيهِما معَ نحوِ نومٍ ثمّ يستديمانِ ذلكَ بعدَ الاستيقاظِ ؛

يبطل صومها لكونها نائمة مثلاً . . فلا كفارة عليها قطعاً^(١) .

قوله : (ولا على الرجل الموطوء) أي : ولا تجب الكفارة على الرجل الموطوء كما نقل ابن الرفعة الاتفاق عليه ، كذا في « النهاية »^(٢) ، لكن قد ينافيه قول « الإيعاب » : (نعم ؛ ينبغي ندب التكفير ؛ خروجاً من خلاف مَنْ أوجبه) انتهى ، فليراجع .

قوله : (وإن فسَدَ صومهما) أي : المرأة الموطوءة والرجل الموطوء .

قوله : (بالجماع) أي : فقط لا بدخول العين ، قال الكردي : (دفع به ما أوهمه تعليلهم بقولهم : لأنها تفطر بدخول رأس الذكر قبل تمام الحشفة ، والكفارة إنما تلزم بدخول جميع الحشفة ، فما يصادفها موجب الكفارة إلا وهي مفطرة من أنها لو جومت نائمة مثلاً ثم زال ذلك بعد تمام دخول الحشفة وأدامت اختياراً . أنه تلزمها الكفارة ؛ لأن صومها فسَدَ بجماع تام ، لكن المنقول خلافه ؛ لنقص صومها فلا كفارة عليها مطلقاً) تأمل^(٣) .

قوله : (بأن يولج فيهما) أي : في المرأة أو الرجل تصوير لفساد صومهما بالجماع .

قوله : (مع نحو نوم) أي : كنسيان أو إكراه ؛ بأن كانت في ابتداء الإيلاج نائمة أو ناسية أو مكرهة ، قال باعشن : (وإلا يكن مع نحو نوم . . أفطرت بدخول رأس الذكر قبل تمام الحشفة ، والجماع إنما يتحقق بدخول جميع الحشفة) لهذا كلامه^(٤) ، قال بعضهم : (وقد تكون الحشفة صغيرة فلا يقع الحصول في الباطن إلا بتغيب جميع الحشفة) .

قوله : (ثم يستديمان ذلك) أي : الإيلاج .

قوله : (بعد الاستيقاظ) أي : ونحوه من التذكر أو القدرة على الدفع ، ففساد صومها في هذه الصور بالجماع ؛ لأن استدامة الجماع جماع ، ولكن لا كفارة عليها كما أفهمه قول المصنف : (لا على المرأة) ، لهذا ما قرروه هنا ، قال (سم) : (انظره مع ما قرروه في « باب الأيمان » ، وعبارة « المنهاج » ثم : « واستدامة طيب ليست تطيباً في الأصح ، وكذا وطء وصوم وصلاة ، والله أعلم » انتهى ، إلا أن يراد : أن استدامة الجماع لها حكم الجماع هنا ؛ ويؤيده ما تقدم في النزاع مع

(١) انظر « مغني المحتاج » (١ / ٦٤٩) .

(٢) نهاية المحتاج (٣ / ٢٠١) .

(٣) الحواشي المدنية (٢ / ١٢٥) .

(٤) بشرى الكريم (ص ٥٧٠) .

لأنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَا فِي الْخَيْرِ إِلَّا الرَّجُلُ الْمُوَاقِعُ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الْبَيَانِ ، وَلَأنَّهَا غُرْمٌ مَالٍ يَتَعَلَّقُ بِالْجَمَاعِ ، فَيَخْتَصُّ بِالرَّجُلِ الْوَاطِئِ كَالْمَهْرِ . (وَلَا) تَجِبُ الْكُفَّارَةُ (عَلَى مَنْ) أَيِ : وَاطِئٌ لَمْ يَفْسُدْ صَوْمُهُ ؛ كَمَنْ (جَامَعَ نَاسِيًا)

طلوع الفجر أنه يشترط قصد الترك ، وإلا . . لم يصح (انتهى)^(١) .

وأقره (ع ش) ، وأيده بقول « الإمداد » في (الظهار) : (واستمرار الوطء وطء ؛ أي : في الحرمة ، لا مطلقاً ؛ لما يأتي في « الأيمان ») انتهى^(٢) ، لكن ذكر بعضهم : أن ما هنا بحسب اللغة فلا يشكل بما في (الأيمان) ، قال : لأن العرف لا يعد الاستدامة جماعاً ، والأيمان مبناها على العرف لا على اللغة ، فليراجع .

قوله : (لأنه لم يؤمر بها) أي : بالكفارة ، هذا تعليل لعدم وجوبها على المرأة الموطوءة .

قوله : (في الخبر إلا الرجل المواقِع) أي : ولم يأمر بها زوجته مع مشاركتها له في السبب ؛ لأنه جاء في رواية : « هلكت وأهلكت »^(٣) .

قوله : (مع الحاجة إلى البيان) أي : فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يبين الذي عليها كما قال في الزانية : « واغْدُ يا أنيسُ إلى امرأةٍ هذا ، فإن اعترفت . . فارْجُمُهَا »^(٤) ، فلما لم يبين هنا . . دل على أنه لا تجب عليها الكفارة ؛ إذ لو وجبت . . لبين ؛ للاحتياج إليه ، وتأخيرها عن وقت الحاجة غير جائز .

قوله : (ولأنها غرم مال يتعلق بالجماع) عطف على (لأنه لم يؤمر بها) ، فهو تعليل ثان لعدم وجوب الكفارة على المرأة .

قوله : (فيختص بالرجل الواطئ كالمهر) أي : فإنه مختص بالرجل ، وأيضاً : فإن صيامها ناقص بتعرضه للبطلان بعروض الحيض أو نحوه ، فلم تكمل حرمة حتى تتعلق به الكفارة .

قوله : (ولا تجب الكفارة على من ؛ أي : واطئ لم يُفسد صومه) هذا محترز قوله : (أفسد) وهو القيد الأول .

قوله : (كمن جامع ناسياً) أي : للصوم ؛ لأن جماعه حينئذ لا يفسد الصوم على المذهب كما تقدم ، وإن قلنا : يفسد . . فقليل : تجب الكفارة ؛ لانتسابه إلى التقصير ، والأصح : أنها

(١) انظر « حاشية ابن قاسم على الغرر » (٦٠٥ / ٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٢٠١ / ٣) .

(٣) أخرجه البيهقي (٢٢٧ / ٤) ، والدارقطني (٢١٠ / ٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٢٣١٤) ، ومسلم (١٦٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أَوْ جَاهِلًا وَقَرَّبَ إِسْلَامُهُ ، أَوْ نَشَأَ بِيَادِيَةٍ بَعِيداً عَنِ الْعُلَمَاءِ ، (أَوْ مُكْرَهاً) لِعُذْرِهِمْ . (وَلَا عَلَى مَنْ أَفْسَدَ صَوْمَ) غَيْرِهِ ؛

لا تجب ؛ لانتفاء الإثم ، فهو خارج بقوله : (الذي يَأْثُمُ بِهِ) إن قلنا : يفسد ، وبالإفساد إن قلنا : لا يفسد ، قال الشيخ عميرة : (لو نسي النية فأمرناه بالإمساك فجامع .. فلا كفارة قطعاً ، لكن قياس من قال : الإمساك صوم شرعي وجوبها) فليراجع^(١) .

قوله : (أَوْ جَاهِلًا وَقَرَّبَ إِسْلَامَهُ ، أَوْ نَشَأَ بِيَادِيَةٍ بَعِيداً عَنِ الْعُلَمَاءِ) أي : عمن يعرف حرمة الجماع على الصائم ، فلا كفارة عليه حينئذ ؛ لانتفائها ، قاله في « الإيعاب » عن « المجموع » ، بخلاف من علم الحرمة وجهل وجوب الكفارة فإنها تلزمه بلا خلاف ، ذكره الدارمي وغيره ، وهو واضح ، وله نظائر معروفة ؛ لأنه مقصر ، قال (ع ش) : (شمل ما لو علم بالتحريم وجهل بإبطاله للصوم)^(٢) .

قوله : (أَوْ مُكْرَهاً) أي : على الجماع فلا كفارة عليه ؛ إذ لا إفساد ، وعلى القول بالإفساد لا إثم . انتهى « شرح البهجة »^(٣) .

قوله : (لِعُذْرِهِمْ) أي : هؤلاء الثلاثة : الناسي ، والجاهل المعذور ، والمكره ؛ فهو تعليل لعدم وجوب الكفارة عليهم .

قوله : (وَلَا عَلَى مَنْ أَفْسَدَ صَوْمَ غَيْرِهِ) أي : ولا تجب الكفارة على من أفسد صوم غيره ، وهذا محترز قوله السابق : (أفسد على نفسه) ، وهذا القيد زاده الأسنوي حيث قال : (الرابع - أي : من الأمور التي أوردت على الضابط المذكور - لو كان به عذر يبيح الفطر من سفر أو غيره فجامع امرأته وهي صائمة مختارة .. فإنه لا كفارة عليه بإفساد صومها ، مع أن الحد المذكور يصدق عليه .

نعم ؛ لو قيده بصيام نفسه .. لم يرد عليه شيء) انتهى^(٤) ، وتبعه جمع ، منهم : صاحب « العباب » والشارح هنا^(٥) ، لكن لم يرتضه في « الإيعاب » إذ قال : (وخرج بقيد « نفسه » الذي زاده الأسنوي ومن تبعه في الضابط وقالوا : لا بد منه ، لكنه مردود بأن الإفساد إنما جاء من تمكينها

(١) حاشية عميرة (٧٠/٢) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٢٠١/٣) .

(٣) الغرر البهية (٦٠٦/٣) .

(٤) المهمات (١١٢/٤) .

(٥) العباب (٤٤٨/١) .

كَأَن أَفْسَدَ مَرِيضٌ ، أَوْ مَسَافِرٌ صَوْمَ امْرَأَةٍ ؛ لِأَنَّهَا لَوْ أَفْسَدَتْ صَوْمَ نَفْسِهَا بِالْجَمَاعِ . . لَمْ تَلْزَمْهَا كَفَّارَةٌ ، فَأُولَى الْأَ يَلْزَمُ غَيْرَهَا إِذَا أَفْسَدَهُ . وَلَا عَلَى مَنْ أَفْسَدَ بِجَمَاعِهِ صَوْمَ (غَيْرِ رَمَضَانَ) كَالْقَضَاءِ وَالنَّذْرِ ؛ لِوُرُودِ النَّصِّ فِي رَمَضَانَ ، وَهُوَ مُخْتَصٌّ بِفَضَائِلَ

إِيَّاهُ ، فَيُخْرَجُ هَذَا بِقَوْلِهِمْ : « وَاطِءٌ » فَلَا يَحْتَاجُ لِهَذِهِ الزِّيَادَةِ ؛ لِإِخْرَاجِ وَطِءِ الْمَفْطَرِ لِعَذْرِ كَسْفَرِ أَوْ مَرَضِ امْرَأَتِهِ الصَّائِمَةِ . . .) إلخ .

قوله : (كَأَن أَفْسَدَ مَرِيضٌ أَوْ مَسَافِرٌ صَوْمَ امْرَأَةٍ) أي : وَكَانَ كُلُّ مَنْ مِنَ الْمَرِيضِ وَالْمَسَافِرِ مَفْطَرًا قَبْلَ الْوُطْءِ ، حَتَّى يُقَالَ : إِنَّهُ أَفْسَدَ صَوْمَ غَيْرِهِ لَا صَوْمَ نَفْسِهِ . بِجِيرَمِي وَجَسَلٍ عَنْ شَيْخِهِ^(١) .

قوله : (لِأَنَّهَا) أي : الْمَرْأَةَ ، تَعْلِيلٌ لِعَدَمِ وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ أَفْسَدَ صَوْمَ غَيْرِهِ .

قوله : (لَوْ أَفْسَدَتْ صَوْمَ نَفْسِهَا بِالْجَمَاعِ) أي : كَمَا مَرَّ تَصْوِيرُهُ ؛ بِأَن يُولِجَ فِيهَا مَعَ نَحْوِ نَوْمٍ ثُمَّ تَسْتَدِيمُهُ بَعْدَ اسْتِيقَاطِهَا . . فَإِنَّ الْفَطْرَ حِينَئِذٍ بِالْجَمَاعِ لَا بِدُخُولِ الْعَيْنِ .

قوله : (لَمْ تَلْزَمْهَا كَفَّارَةٌ) أي : فِي الْأَصَحِّ كَمَا سَبَقَ ؛ لِكُونِهَا غَيْرَ مَأْمُورَةٍ بِالْكَفَّارَةِ فِي الْخَبَرِ ، مَعَ أَنَّهَا غَرَمَ مَالِيٍّ مُتَعَلِّقٍ بِالْجَمَاعِ .

قوله : (فَأُولَى الْأَ يَلْزَمُ غَيْرَهَا إِذَا أَفْسَدَهُ) أي : إِذَا أَفْسَدَ الْغَيْرُ صَوْمَ الْمَرْأَةِ ، وَبِهِ يَعْلَمُ : أَنَّهُ لَوْ أَفْطَرَ تَعْدِيًّا ثُمَّ جَامَعَ الصَّائِمَةَ . . لَا تَلْزَمُهُ الْكَفَّارَةُ أَيْضًا^(٢) .

قوله : (وَلَا عَلَى مَنْ أَفْسَدَ بِجَمَاعِهِ صَوْمَ غَيْرِ رَمَضَانَ) أي : وَلَا تَجِبُ الْكَفَّارَةُ عَلَى مَنْ أَفْسَدَ بِذَلِكَ صَوْمَ غَيْرِ رَمَضَانَ ، وَهَذَا مُحْتَزٌّ قَوْلُهُ : (صَوْمَ رَمَضَانَ) .

قوله : (كَالْقَضَاءِ وَالنَّذْرِ) أي : وَالْكَفَّارَةِ وَالنَّفْلِ ، قَالَ الشَّيْخُ عَمِيرَةُ فِي « حَوَاشِي الْمَحَلِيِّ » : وَقِيلَ : تَجِبُ فِي هَذَا - أي : الْقَضَاءُ - الْكَفَّارَةُ الصَّغْرَى ؛ وَهِيَ الْمَدُّ لِكُلِّ يَوْمٍ^(٣) .

قوله : (لِوُرُودِ النَّصِّ فِي رَمَضَانَ) تَعْلِيلٌ لِعَدَمِ وَجُوبِ الْكَفَّارَةِ بِإِفْسَادِ غَيْرِ رَمَضَانَ مِمَّا ذَكَرَ ، وَالْمَرَادُ بِالنَّصِّ السَّابِقِ ذِكْرَهُ .

قوله : (وَهُوَ) أي : رَمَضَانَ ، هَذَا مِنْ تَمَامِ التَّعْلِيلِ .

قوله : (مُخْتَصٌّ بِفَضَائِلَ) أي : لِأَنَّهُ سَيِّدُ الشُّهُورِ كَمَا وَرَدَ^(٤) ، وَصَحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

(١) فتوحات الوهاب (٣٤٥/٢) ، التجريد لنفع العبيد (٨٦/٢) .

(٢) حاشية عميرة (٧٠/٢) .

(٣) انظر « المواهب المدنية » (٢٦٠/٤) .

(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣٦٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠٥/٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

لا يشركه فيها غيره . (وَلَا عَلَى مَنْ أَفْطَرَ بِغَيْرِ الْجَمَاعِ) كاستمناء - وإن جامع بعده - لورود النص في الجماع

عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخل شهر رمضان .. فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، ونادى مناد : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر أقصر »^(١) .

قوله : (لا يشركه فيها غيره) أي : من بقية الشهور ، فلا يصح قياس غيره عليه ، و (يشرك) بفتح الراء ثلاثياً ، قال في « المصباح » : (شركته في الأمر أشركه من باب تعب شركاً وشركة : إذا صرت له شريكاً ، وشركت بينهما في المال تشريكاً ، وأشركته في الأمر والبيع بالألف : جعلته لك شريكاً . . .) إلخ^(٢) ، فضبط بعضهم هنا بضم الياء وكسر الراء من الإشراك . . فيه نظر ، فتأمله .
قوله : (ولا على من أفطر بغير الجماع) أي : ولا تجب الكفارة على من أفطر في رمضان بغير الجماع ، فهذا محترز قوله : (بالجماع) .

قوله : (كاستمناء) أي : بيد أو غيرها ، وما ذكره الحناطي أن ابن عبد الحكم روى إيجاب الكفارة فيما إذا جامع فيما دون الفرج فأنزل . . شاذ ، قال في « الإيعاب » : (وإفساده بإيلاج رجل في فرج خثئ وهو في امرأة فإنه وإن أفطر لكن لا كفارة عليه ؛ لاحتمال كونه موطوءاً ، بل تسن ؛ لاحتمال كونه واطئاً ، وتفطر المرأة لا الرجل إن لم ينزل ، فإن بان ذكراً . . لزمته ، أو أنثى . . أفطر الرجل ولزمته ، ذكره في « المجموع » ، وفيه : لو أولج واضح في دبره . . أفطرا والكفارة ، أو خثئ في دبر مثله أو فرجه . . أفطر المولج فيه لا المولج) .

قوله : (وإن جامع بعده) أي : بعد الاستمناء بذلك ، ومثله : ما لو قارن الجماع ابتلاع مفطر . . فإنه لا كفارة عليه كما قاله الإمام تقيها ؛ إذ لا يفطر بمحض الوطء ، بل به مع غيره وهو موجب وغيره مسقط فغلب المسقط ، ولأن الأصل : براءة الذمة عن الكفارة ، أفاده في « الإيعاب » ، والتعليل الثاني أولى من الأول ؛ لأن غير الجماع ليس مانعاً ، بل غير مقتض ، فليتأمل .

قوله : (لورود النص في الجماع) تعليل لعدم وجوب الكفارة على من أفطر بغير الجماع .

(١) أخرجه مسلم (١٠٧٩) إلى قوله : (وصفدت الشياطين) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وأما زيادة : (ونادى مناد . . .) إلخ . . فأخرجها النسائي (٢٤٢٩) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣٢٩) عن سيدنا عتبة بن فرقد عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) المصباح المنير ، مادة : (شرك) .

وهو أَغْلَظُ مِنْ غَيْرِهِ . (وَلَا عَلَيَّ) مَنْ لَمْ يَأْتُمْ بِجَمَاعِهِ نَحْوِ (الْمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ)

قوله : (وهو) أي : الجماع ، من تنمة التعليل .

قوله : (أغلظ من غيره) أي : من المفطرات ، فليست في معناه ، ومن ثم غلظ الإمام النووي الوجه القائل بوجوب الكفارة بكل ما أثم بالإفطار به^(١) ، وقول ابن أبي هريرة : تجب بالأكل والشرب كفارة فوق كفارة الحامل والمرضع ودون كفارة المجامع . . قال الماوردي : (وهذا مذهب لا يستند إلى خبر ولا إلى أثر وقياس)^(٢) ، ولذا غلظه النووي أيضاً^(٣) .

قوله : (ولا على من لم يأت جماعه) أي : ولا تجب الكفارة على من لم يأت جماعه ، وهذا محترز قوله : (الذي يأت به) .

قوله : (نحو المسافر والمريض) إلخ ، دخل في الـ (نحو) : المراهق الذي بان بالغاً ؛ فقد قال في « حواشي الغرر » : (ويحتمل أن يخرج به - أي : بقوله : « الذي يأت به » - ما لو جامع يعتقد أنه صبي ثم بان أنه كان بالغاً عند الجماع ؛ لعدم إثمه ، ويحتمل خلافه ؛ لتقصيره بعدم معرفة حاله ، وقد يؤيد الأول مسألة ظن بقاء الليل)^(٤) ، وخالفه الشوبري فقال : (اعتقاد الصُّبا لا يبيح الجماع في رمضان ، وسقوط الإثم لعدم التكليف لا يقتضي الإباحة ، فهو ممنوع منه كما يمنع من الزنا ، فالوجه : وجوب الكفارة ، ولا تأييد فيما ذكره ؛ للفرق الظاهر بين إباحة الإقدام وعدمه ، ويؤيد ما ذكرناه : وجوب الحد عليه لو كان زانياً حينئذ) هذا كلامه .

لكن رده (ع ش) إذ قال : (وفيه نظر ؛ أما أولاً فلا أنه حيث لم يعلم ببلوغه لا إثم عليه ؛ كمن ظن بقاء الليل ، بل هذا أولى ؛ لعسر معرفة البلوغ عليه ، بخلاف معرفة بقاء الليل ؛ لسهولة البحث عنها ، وأما ثانياً فحرمة الفطر لا تستلزم الكفارة كما يأتي في ظن دخول الليل فإنه لا يجوز له الفطر ، ومع ذلك : إذا جامع لا كفارة عليه ؛ للشبهة وإن حرم جماعه ، وأما كونه يحد إذا زنى ظاناً صباه فبان خلافه فوجهه : أن الزنا معصية في نفسه ، ومن ثم يمنعه منه الحاكم ويؤدب عليه ، وفطر الصبي ليس في نفسه معصية ، وأمر وليه له به وضربه عليه إنما هو ليعتاده فلا يتركه بعد إن شاء الله تعالى)^(٥) .

(١) المجموع (٦/٣٥٤) .

(٢) الحاوي الكبير (٣/٢٩٠) .

(٣) المجموع (٦/٣٥٤) .

(٤) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/٦٠٥) .

(٥) حاشية الشبرايملي (٣/٢٠٢) .

(وَ) كذا (إِنْ زَنَيْتَا) فَإِنَّهُمَا وَإِنْ أَثِمَّا لَكُنْ لَا لِأَجْلِ الصَّوْمِ وَحْدَهُ ؛ بَلْ لِأَجْلِهِ وَلَعْدَمِ نِيَّةِ التَّرْخُّصِ فِي الْأَوَّلَى ، وَلِأَجْلِ الزَّنَا فِي الثَّانِيَةِ ؛ وَلَآنَ الْإِفْطَارَ مَبَاحٌ ، فَيَصِيرُ شَبْهَةً فِي دَرَجَةِ الْكُفَّارَةِ

قوله : (وكذا إن زنيا) أي : المريض والمسافر ، قال في « الكبرى » : (أي : بنية الترخص ؛ كما يفيدته تعليله الآتي في قوله : « ولأجل الزنا » ؛ إذ لو لم ينو الترخص . . لكان إثمهما لأجل الزنا ولعدم نية الترخص ، لا لأجل الزنا وحده كما هو ظاهر ، وهذا تبع فيه الشيخين فإنهما عبرا بما إذا أفطر المسافر بالزنا مترخصاً ، قال في « النهاية » : وقوله : « مترخصاً » مثال لا قيد ، فلو لم ينو الترخص . . فالحكم كذلك ^(١) .

قوله : (فَإِنَّهُمَا وَإِنْ أَثِمَّا) أي : بجماعهما .

قوله : (لكن لا لأجل الصوم وحده) أي : فلا تجب الكفارة عليهما .

قوله : (بل لأجله ولعدم نية الترخص في الأولى) أي : في الصورة الأولى ؛ وهي ما إذا جامع المسافر والمريض حليلتيهما من غير نية الترخص ، قال في « الكبرى » : (وكون إثمهما فيها لأجل الصوم مع عدم نية الترخص ظاهر ؛ إذ لو لم يوجد الصوم . . لم يحرم عليهما الجماع وإن لم ينويا الترخص ، ولو نويا الترخص . . لم يحرم عليهما الجماع وإن وجد الصوم ، فالإثم فيها للأمرين جميعاً : وجود الصوم مع عدم وجود نية الترخص) تأمل ^(٢) .

قوله : (ولأجل الزنا في الثانية) أي : في الصورة الثانية ؛ وهي ما إذا زنيا مع نية الترخص كما قدمته آنفاً مع بيان أن الحكم لا يختلف ، لكن يكون الإثم لأجل الزنا مع عدم نية الترخص ، لا لأجل الزنا وحده ، وعبارة « التحفة » : (لأن فطره جائز وإثمهما للزنا لا للصوم ، فذكر الترخص لذلك ، وإلا . . فهو لا كفارة عليه وإن لم ينو الترخص) انتهى « كبرى » ^(٣) .

قوله : (ولأن الإفطار مباح . .) إلخ ، هذا تعليل ثانٍ للثانية علل به الشيخان لها ، وليس هو للأولى ؛ لأنه لا يباح لنحو المسافر الفطر من غير نية الترخص . اهـ كردي ^(٤) .

قوله : (فيصير) أي : إباحة الفطر له .

قوله : (شبهة في درء الكفارة) أي : في منع وجوب الكفارة ودفعه ، يقال : درأت الشيء درءاً ودرأة : دفعته ومنعته ، وبابه نفع ، ودارأته : دافعته ، وتدارؤوا : تدافعوا .

(١) المواهب المدنية (٤/٢٦١) .

(٢) المواهب المدنية (٤/٢٦١-٢٦٢) .

(٣) المواهب المدنية (٤/٢٦٢) .

(٤) المواهب المدنية (٤/٢٦٢) .

(وَ) عُلِمَ مِمَّا مَرَّ أَنْفَاً أَنَّهَا (لَا) تَجِبُ (عَلَى) غَيْرِ آثِمٍ ، وَمِنْ مُثْلِهِ غَيْرَ مَا مَرَّ : (مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ) أَي : الزَّمَنَ الَّذِي جَامَعَ فِيهِ (لَيْلٌ فَتَبَيَّنَ نَهَاراً) بِأَنْ غُلِطَ فَظَنَّ بَقَاءَ اللَّيْلِ أَوْ دَخُولَهُ ، وَكَذَا لَوْ شَكَّ فِي بَقَائِهِ وَدَخُولِهِ

قوله : (وعلم مما مر أنفاً) أي : قوله : (ولا على من لم يَأْثِمَ بجماعه) ، في « القاموس » : ﴿ قَالَ إِنْفَاً ﴾ كصاحب وكف ، وقرىء بهما ؛ أي : مذ ساعة ؛ أي : في أول وقت يقرب منا ^(١) ، وذكر بعضهم : أنه لم يستعمل لها فعل مجرد ، بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف ، لكن في « البيضاوي » ما نصه : (﴿ إِنْفَاً ﴾ من قولهم : أنف الشيء لما تقدم منه ، مستعار من الجارحة ، ومنه : استأنف وائتنف ، وهو ظرف ؛ بمعنى : وقتاً مؤتلفاً ، أو حال من الضمير في ﴿ قَالَ ﴾ ، وقرىء ﴿ إِنْفَاً ﴾ ^(٢) .

قوله : (أنها لا تجب) أي : الكفارة .

قوله : (على غير آثم) أي : بجماعه .

قوله : (ومن مثله) بضميتين : جمع مثال ؛ أي : ومن مثل عدم وجوب الكفارة على غير الآثم بجماعه .

قوله : (غير ما مر) أي : نحو المسافر والمريض إذا جامعاً بنية الترخص .

قوله : (من ظن أنه - أي : الزمن الذي جامع فيه - ليل ، فتبين نهاراً) أي : تبين أن الجماع وقع في النهار .

قوله : (بأن غلط فظن بقاء الليل أو دخوله) أي : فلا كفارة عليه هنا أيضاً كما صرح به الشيخان في الأولى ، ونقلاه في الثانية عن « التهذيب » ؛ أي : أخذاً مما سيذكره في مسألة الشك بالأولى ، وإلا . فهو لم يصرح بمسألة الظن ، وعن غيره لكنهما تعقبا بأنه ينبغي أن يتفرع على حل الإفطار بالظن ؛ وإلا . فتجب الكفارة ؛ وفاء بالضابط ، وأجاب جمع بأن القاضي جزم بعدم وجوبها وإن قلنا : لا يجوز الإفطار بالظن ، بل صرح البغوي بخلاف المقتضى المذكور في مسألة الشك ، وبالتسوية بين شكه في دخول الليل وخروجه ؛ أي : وإن أفطر في الأول دون الثاني ، وعلل عدم وجوب الكفارة بأنها تسقط بالشبهة كالحذ ، وبأنه لم يقصد الهتك . « إيعاب » .

قوله : (وكذا) أي : لا تجب الكفارة .

قوله : (لو شك في بقاءه ودخوله) أي : الليل .

(١) القاموس المحيط (١٧٦/٣) ، مادة : (أنف) .

(٢) تفسير البيضاوي (٩٨٧/٢) .

فجامع ، ثم بان له أنه جامع نهاراً ؛ لأن الكفارة تسقط بالشبهة وإن لم يَجْزْ له الإفطار بذلك . ولا تلزم أيضاً مَنْ أكل ناسياً فظنَّ أنه أفطرَ فجامع ؛ لأنه جامع مُعتقداً أنه غيرُ صائم ،

قوله : (فجامع ثم بان له أنه جامع نهاراً) فهذا يرد على الضابط ؛ إذ مقتضاه كما في « الروض » : وجوب الكفارة على مَنْ شك في دخول الليل^(١) ، لكن المعتمد : عدم وجوبها كما تقرر .

قوله : (لأن الكفارة تسقط بالشبهة) تعليل لعدم وجوب الكفارة في الصورتين ، والمراد بـ (الشبهة) : عدم تحقق الموجب عند الجماع المعتضد بأصل براءة الذمة ، وعلم من هذا التعليل : أنه لا بد من زيادة قيد في الضابط السابق ؛ وهو عدم الشبهة ، وقد زاده كذلك في « التحفة »^(٢) .

قوله : (وإن لم يَجْزْ له الإفطار بذلك) أي : بالشك في دخول الليل فإنه يحرم حينئذ كما مر ، وأما الشك في بقاء الليل وظنه أو ظن دخوله بأمانة . فإنه يجوز الإفطار به ، فلا يرد على الضابط إلا الشك في دخوله ، قال الغزي : (ويرد على الضابط : ما لو شك نهاراً هل نوى ليلاً ؟ فجامع ثم بان أنه نوى . . فيبطل صومه ولا كفارة عليه ؛ للشبهة) .

قال في « الإيعاب » : (ونظر فيه غير واحد ولم يبينوا وجه النظر ؛ فيحتمل أنه في الإيراد ، ويحتمل أنه في نفي الكفارة ، وقياس ما مر عن القاضي في مسألة الشك : عدم الكفارة ؛ بجامع أن كلاً يفطره ، وحينئذ : فيرد على الضابط كما وردت مسألة القاضي عليه ، فإن قلت : أحد طرفي الشك في هذه مبيح للفطر فكان شبهة ، بخلاف كل من طرفي الشك في تلك فإنه لا يبيح الفطر . . قلت : هو كذلك ، إلا أن يقال : أحد الطرفين هنا يقتضي عدم الكفارة ؛ لأن تارك النية وإن لزمه الإمساك لا كفارة عليه ، فكان هذا شبهة أيضاً ، لكن الحق : أنه دون تلك الشبهة) فليتأمل .

قوله : (ولا تلزم أيضاً) أي : لا تلزم الكفارة كما لا تلزم على الشاك المذكور .

قوله : (من أكل ناسياً) أي : للصوم ، والأكل مثال كما هو ظاهر .

قوله : (فظن أنه أفطر) أي : بهذا الأكل ، أما إذا علم أنه لم يفطر بالأكل فجامع . . فإنه يفطر وتجب عليه الكفارة جزماً ؛ إذ لا عذر له بوجه .

قوله : (فجامع) أي : عامداً .

قوله : (لأنه جامع معتقداً أنه غير صائم) تعليل لعدم وجوب الكفارة على مَنْ ذكر .

(١) انظر « أسنى المطالب » (٤٢٥ / ١) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٤٧ / ٣) .

لَكِنَّهُ يَفْطُرُ بِالْجَمَاعِ . وَمَنْ رَأَى هَلَالَ رَمْضَانَ وَحْدَهُ فَرَدَّتْ شَهَادَتُهُ . . لَزِمَهُ صَوْمُهُ ، فَإِنْ جَامَعَ . .
لَزِمَتْهُ الْكَفَّارَةُ

قوله : (لكنه يفطر بالجماع) أي : بهذا الجماع في الأصح ؛ كما لو جامع ظاناً بقاء الليل فبان خلافه . . فإنه يفطر به ، ومقابل الأصح يقول : لا يفطر ؛ كما لو سلم من ركعتين من رباعية ناسياً وتكلم عامداً . . فإن صلاته لا تبطل ، ورد بأن الصلاة إنما لم تبطل ؛ لنص الشارع في الصلاة بعدم البطلان في قصة ذي الدين ، واعتذر ذلك في الصلاة مع أنها أضيق من الصوم ؛ لتكررها وكثرة حصول ذلك فيها ، بخلاف الصوم^(١) ، وأيضاً : فإنه هنا صائم وقت الجماع ، وهناك غير مصل في حالة الكلام ؛ لخروجه بالسلام من الصلاة ظاهراً ، فلا يقال : إن سلامه لغو لكونه ناسياً ؛ فهو باق في صلاته كما أن المجامع صائم بعد أكله ، وفرق في « الإيعاب » بأن جنس الكلام يغتفر في الصلاة مع التعمد ، والجماع لا يغتفر منه شيء هنا مع تعمده ، قال : (وفرق الزركشي وابن العماد بأن الظن هنا لا يبيح الفطر وثم يبيح الكلام . . فيه نظر ؛ لأن كلامهم هنا يشمل ما لو ظن أن فطره يجوز له الجماع ومع ذلك يفطر به ، وحينئذ فرقهما ، فالوجه : ما فرقته به) ، فلي تأمل .

قوله : (ومن رأى هلال رمضان وحده) أي : منفرداً برؤية الهلال ، قال (ع ش) : (خرج به : الحاسب والمنجم إذا دل الحساب عندهما على دخول رمضان . . فلا كفارة عليهما ، ويوجه بأنهما لم يتيقنا دخول الشهر ؛ فأشبهها ما لو اجتهد من اشتبه عليه رمضان فأداه اجتهداه إلى شهر فصامه وجامع فيه . . فإنه لا كفارة عليه)^(٢) .

قوله : (فردت شهادته) أي : ردها القاضي ؛ لكونه لم يعمل بشهادة الواحد مثلاً .

قوله : (لزمه صومه) أي : رمضان ؛ لخبر : « صوموا لرؤيته »^(٣) .

قوله : (فإن جامع) أي : هذا الرائي بعد شروعه في الصوم .

قوله : (لزمته الكفارة) أي : اتفاقاً ؛ لأنه هتك حرمة يوم من رمضان عنده بإفساد صومه بالجماع ، فأشبهه سائر الأيام ، قال في « التحفة » و « النهاية » : (ويلحق به فيما يظهر من أخبره من اعتقد صدقه ؛ لما مر : أنه يلزمه الصوم كالرائي)^(٤) ، واستشكله (سم) بأن من ظن بالاجتهاد دخول رمضان . . يلزمه الصوم مع أنه لا كفارة عليه^(٥) ، وأجاب (ع ش) بأن تصديق الرائي أقوى

(١) انظر « مغني المحتاج » (١ / ٦٤٨) .

(٢) حاشية الشبرايملي (٢٠٣ / ٣) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٩) ، ومسلم (١٧ / ١٠٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) تحفة المحتاج (٤٥١ / ٣) ، نهاية المحتاج (٢٠٣ / ٣) .

(٥) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٥١ / ٣) .

(وَهِيَ) أَي : الْكَفَّارَةُ هُنَا كَهَيَّ فِي الظَّهَارِ ، فَيَأْتِي فِيهَا هُنَا جَمِيعُ مَا قَالُوهُ ثُمَّ ،

من الاجتهاد ؛ لأنه بتصديقه نزل منزلة الرائي ، والرائي متيقن ؛ فمن صدقه .. مثله حكماً ، ولا كذلك المجتهد ، فلي تأمل ^(١) .

قوله : (وهي ؛ أي : الكفارة هنا) أي : في الجماع في رمضان .

قوله : (كهي في الظهار) أي : كال كفارة في الظهار من كونها مرتبة : الإعتاق ، فالصيام ، فالإطعام ، ومثلهما كفارة القتل ، إلا أنه لا إطعام فيها ، ولذا : قال بعضهم : [من الرجز]

أنواعها كفارة الظهار والقتل والجماع بالنها
لصائم عمداً بشهر الصوم إن يعص في إفساد صوم يوم
ففي الثلاث العتق فالصيام والقتل لم يجب له إطعام

ودليل ترتيبها ما مر أول الفصل ، قال في « الإيعاب » : (ولا ينافيه خبر أبي داود الذي أخذ به مالك رضي الله تعالى عنه ، وزاد : أن الإطعام أفضلها : « أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين متتابعين ، أو يطعم ستين » ^(٢)) ، قال أصحابنا : لأن « أو » كما لا تقتضي الترتيب لا تمنعه ؛ كما بينته الروايات الأخر ، وحينئذ فالتقدير : أو يصوم إن عجز عن العتق ، أو يطعم إن عجز عن الصوم ، على أن أحاديث الترتيب أصح ورواها أكثر وأشهر ؛ فقد رواها فوق عشرين صحابياً ، وهي حكاية لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه هكذا اثنان ، وهو لفظ الراوي ، وخبر : « أنه يخير بين عتق رقبة ونحو بدنة » ^(٣) . . . ضعيف وإن أخذ به الحسن ، ولا يتصور القضاء في كفارة إلا كفارة الظهار إذا فعلت بعد العود والوطء ؛ لأن وقت أداؤها بينهما ، ذكره البندنجي والرويانى) .

قوله : (فيأتي فيها هنا) أي : في كفارة الجماع في رمضان ، تفريع على ما اقتضاه التشبيه المذكور .

قوله : (جميع ما قالوه ثم) أي : في كفارة الظهار ، فيشترط نيتها مقارنة للعتق أو الإطعام على ما في « الروضة » ^(٤) ، لكن في « المجموع » : أنه يجوز تقديم النية على ذلك ؛ كما في الزكاة ^(٥) ، وصورته فيها : أن ينويها عند عزلها ، أما الصوم .. فإنه ينوئ بالليل ، ولا يشترط نية الوجوب ؛ لأن الكفارة لا تكون إلا واجبة ، ولا تعيين جهة الكفارة ؛ كما لا يشترط في زكاة المال تعيين المال

(١) حاشية الشبراملسي (٢٠٣/٣) .

(٢) سنن أبي داود (٢٣٩٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي (٢٢٧/٤) ، والإمام مالك في « الموطأ » (٢٩٧/١) .

(٤) روضة الطالبين (٢٧٩/٨) .

(٥) المجموع (٢٣٤/٣) .

وَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُ يَجِبُ (عِتْقُ رَقَبَةٍ) كَامِلَةً الرِّقُّ عِتْقًا خَالِيًا عَنْ شَائِبَةٍ عِوَضٍ

المزكى ؛ بجامع أن كلا منهما عبادة مالية ، فإن عين وأخطأ في تعيينه . . لم يجزه ؛ لأنه نوى غير ما عليه ، فلا ينصرف إلى ما عليه كالصلاة والزكاة ، وإن أعتق أو صام بشرطه من تتابع وغيره عن إحدى كفارتيه مبهمه . . جاز ، ثم إن صرفه لإحداهما . . تعين لها فلا يتمكن من صرفه للأخرى ؛ كما لو عين ابتداء ، ولو أعتق مثلاً من عليه كفارتا وقاع وظهار عبيدين بنية الكفارة . . أجزأه عنهما ، أو أعتق مثلاً من عليه كفارات عبداً بنية الكفارة . . أجزأ عن واحدة سواء اتحد جنسها أم اختلف ، ولو أعتق مثلاً عبداً عن كفارة نسي سببها . . أجزأه ، ولو أعتق من عليه ثلاث كفارات عن واحدة ثم أعسر فصام شهرين ثم عجز فأطعم ولم يعين شيئاً . . أجزأه ، ولا يكفي نية الواجب إلا إن عين جهة الكفارة ؛ لصدق الواجب بغير تعيين على النذر .

قوله : (ومن ذلك) أي : ومما قالوه في الظهار .

قوله : (أنه يجب عتق رقبة) أي : نسمة ، عبر بالرقبة عنها كما عبر عنها بالرأس ، فهو مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل ، ولما كان الملك كالغل في الرقبة والعتق يزيله . . عبر عنه بهذا العضو الذي هو محل الغل ، فالمراد : الرقيق ذكراً أو أنثى ، ولإجرائها في الكفارة أربعة شروط : الإسلام ، والسلامة من العيوب المضرة بالعمل ، وكمال الرق ، والخلو عن شوب العوض ، وكلها معلوم من كلامه ، تأمل .

قوله : (كاملة الرق) احترزوا به عن المستولدة والمكاتب كتابة صحيحة فإن إعتاقهما عن الكفارة غير مجزئ ؛ لنقص رقبتهما باستحقاقهما العتق وامتناع بيعهما ، وأما المبعوض . . ففيه تفصيل ؛ فإن أعتق نصف عبيدين عن كفارة : فإن كان موسراً . . صح وسرى العتق إلى باقيهما مطلقاً ، وإن كان معسراً : فإن كان باقيهما له . . فكذلك ، وإن كان لغيره . . لم يصح ؛ لعدم السراية ، فإن كان باقيهما حراً . . صح ؛ لحصول الاستقلال المقصود من العتق ، وكذا إن كان باقي أحدهما حراً أو أيسر به فقط . . فيصح ؛ لحصول السراية في الآخر ، فصار كأنه باشر عتق جميعه ، ويجزئ عتق المدبر والمعلق عتقه بصفة إذا نجز عتقه عن الكفارة أو علقه بصفة تسبق الأولى ، وإلا . . عتق عنها لا عن الكفارة ، تأمل .

قوله : (عتقاً خالياً عن شائبة عوض) أي : فلو أعتق قناً عن كفارته بعوض على القن أو أجنبي ؛ كأعتقتك عنها بألف عليك ، وكأعتقه عنها بألف علي . . لم يجزئ عن كفارة ؛ لعدم تجرد العتق لها ، ومن ثم : استحق العوض على الملتمس ، ولو قال للمالك أجنبي : أعتق عبدك عن كفارتك بألف علي ففعل فوراً . . عتق عن المالك ؛ لأنه لم يعتقه عن المستدعي ولا هو استدعاه

(مُؤْمِنَةٍ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي تُحِلُّ بِالْعَمَلِ) وَالْكَسْبِ

لنفسه ، ولزومه المال ؛ لأنه افتداء من جهته ، ولم يجزىء المالك عن الكفارة ؛ لما مر ، وإن رد المعتق المال ليكون العتق مجزئاً عن كفارته . . لم ينقلب مجزئاً عنها ، إلا إن قال عقب الالتماس : أعتقه عن كفارتي مجاناً . . فيجزئه ؛ لأنه رد لكلامه^(١) .

فَكَانَ

الشوب معناه : الخلط ، قال في « المصباح » : (شابه شوباً من باب قال : خلطه ، مثل : شوب اللبن بالماء فهو مشوب ، وقولهم : ليس فيه شائبة ملك - أي : كقول الشارح هنا : « خالياً عن شائبة عوض » - يجوز أن يكون مأخوذاً من هذا ، ومعناه : ليس فيه شيء مختلط به وإن قل ؛ كما قيل : ليس له فيه علق ولا شبهة ، وأن تكون فاعلة بمعنى مفعولة ، مثل : عيشة راضية ، هكذا استعمله الفقهاء ، ولم أجد فيه نصاً .

نعم ؛ قال الجوهري : الشائبة : واحدة الشوائب ؛ وهي الأدناس والأقذار) انتهى^(٢) .

قوله : (مؤمنة) أي : ولو تبعاً لأصل أو دار أو ساب ، فلا يجزىء كافر ؛ قال تعالى في كفارة القتل : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ ، وألحق بها غيرها قياساً عليها ، أو حملاً للمطلق على المقيد ؛ كما حمل المطلق في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، ولأن الزكاة لا يجوز صرفها لكافر فكذا الكفارة به ؛ بجامع التطهير ، ولحديث الذي قال : إن علي رقة وكان قد لطم جارية له ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : هل يجزئه إعتاقها أم لا ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين الله ؟ » فقالت : في السماء ، فقال : « من أنا ؟ » فقالت : أنت رسول الله ، وفي رواية : فأشارت ، فقال : « أعتقها ؛ فإنها مؤمنة »^(٣) ، ولأن الخصم سلم اعتبار السلامة من العيوب ولم يعمل بالإطلاق ، وسلم أن غير الكتابية لا تجزىء .

قوله : (سليمة من العيوب التي تخل بالعمل) أي : التي تضر بالعمل كما عبر به غيره .

قوله : (والكسب) عطف على (العمل) ، قال في « التحفة » : (إما من عطف الرديف ومن ثم حذفه في « الروضة » ، أو الأعم ، وهو ظاهر - أي : لأن الكسب قد يحصل بلا عمل ؛ كالبيع

(١) انظر « أسنى المطالب » (٣٦٥-٣٦٦) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (شوب) .

(٣) أخرجه مسلم (٥٣٧) ، وأبو داود (٣٢٨٢) عن سيدنا معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

إِخْلَاءً بَيْنًا وَإِنْ لَمْ تَسَلَمْ عَمَّا يُثْبِتُ الرَّدَّ فِي الْبَيْعِ وَيَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ فِي غُرَّةِ الْجَنِينِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ عَتَقِ الرَّقِيقِ تَكْمِيلُ حَالِهِ ؛ لِيَتَفَرَّغَ لَوْظَائِفِ الْأَحْرَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِكَفَايَتِهِ ،

والشراء - أو المغاير ؛ بأن يراد بالمخل بالعمل : ما ينقص الذات ، وبالمخل بالكسب : ما ينقص نحو العقل (١) .

قوله : (إِخْلَاءً بَيْنًا) مفعول مطلق لقوله : (تخلص ...) إلخ ، خرج به : غير البين ؛ كنقص أصابع الرجلين ، وغير ذلك مما سيأتي في كلامه .

قوله : (وَإِنْ لَمْ تَسَلَمْ عَمَّا يُثْبِتُ الرَّدَّ فِي الْبَيْعِ) هذا هو المعروف في المذهب ، بل حكى الإجماع عليه ، ولذا : قال الزركشي : (وأغرب ابن سريج في كتاب « الودائع » فقال : لا يجرىء من الرقاب إلا مؤمنة سليمة من العيوب التي ينقص بها من قيمتها ...) إلخ ، وبه تعلم : أن الشارح أشار به (إن) إلى هذا الخلاف .

قوله : (وَيَمْنَعُ الْإِجْزَاءَ فِي غُرَّةِ الْجَنِينِ) عطف على (يثبت الرد في البيع) ، وظاهر : أن الذي يمنع الإجزاء في الغرة هو الذي يثبت الرد في البيع ؛ ففي (فصل الغرة) من « المنهاج » : (هي عبد أو أمة مميز سليم من عيب مبيع) (٢) ، قال في « التحفة » : (واعتبر عدم عيب المبيع هنا كإبل الدية ؛ لأنهما حق آدمي لوحظ فيه مقابلة ما فات من حقه ، فغلب فيهما شائبة المالية فأثر فيهما كل ما يؤثر في المال ، وبهذا فارقا الكفارة والأضحية) (٣) .

قوله : (لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ عَتَقِ الرَّقِيقِ) تعليل لاشتراط سلامته من العيوب المذكورة ، وأما عتق التطوع . . فلا يشترط فيه ذلك ، وكذا العتق المنذور فإنه لا يشترط فيه ذلك أيضاً ، قال (ع ش) : (فيصح ولو كان أعمى أو زماً) (٤) .

قوله : (تَكْمِيلُ حَالِهِ) أي : الرقيق الذي أعتقه .

قوله : (لِيَتَفَرَّغَ لَوْظَائِفِ الْأَحْرَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا) أي : من المعاملات .

قوله : (وَذَلِكَ) أي : تكميل حاله للتفرغ المذكور .

قوله : (إِنَّمَا يَحْصُلُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ بِكَفَايَتِهِ) أي : كفايته بالكسب والعمل ؛ وإلا . . صار

(١) تحفة المحتاج (١٩٠ / ٨) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ٤٩٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٢ / ٩) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٩٢ - ٩١ / ٧) .

فَيُجْزَىٰ مَقْطُوعُ أَصَابِعِ الرَّجْلَيْنِ ، وَمَقْطُوعُ الْخَنَصْرِ أَوْ الْبَنْصَرِ مِنْ يَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَأَنَامِلُهَا أَلْعُلْيَا مِنْ غَيْرِ الْإِبْهَامِ ، وَأَعْرَجُ يَتَابِعُ الْمَشْيَ ، وَأَعْوَرُ

كلًّا عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ غَيْرِهِ ، بخلاف المقصود في البيع والغرة فإنه المالية كما تقرر ، فاعتبروا في كل محل ما يليق به ؛ كما اعتبروا في عيب الأضحية ما ينقص اللحم ، وفي عيب النكاح ما يخل بالتمتع .

نعم ؛ لا يشترط ذلك حالاً ، فيجزيء صغير ولو عقب ولادته ؛ لرجاء كبره ، ولأن الأصل : السلامة من العيب ، قال الزيايدي : (فإن بان خلافه . . تبين عدم الإجزاء ، ولو مات صغيراً . . أجزاءه) .

قوله : (فيجزيء مقطوع أصابع الرجلين) تفريع على مفهوم قوله : (إخلالاً بيناً) لأن فقدتها - أي : أصابع الرجلين - لا يخل بالعمل .

قوله : (ومقطوع الخنصر أو البنصر من يد واحدة) أي : ويجزيء مقطوع إحداهما من يد واحدة ؛ لأنه لا يخل بالعمل .

قوله : (وأناملها العليا) أي : ويجزيء مقطوع أنامل أصابعها العليا ولو من يد واحدة ؛ لأن الأصابع بعدها كأصابع قصيرة فلا يخل فقدها بالعمل ، والأنامل : جمع أنملة ؛ وهي رأس الإصبع ؛ فقد قال الأزهري : (الأنملة : المفصل الذي فيه الظفر)^(١) ، وهذا هو المراد هنا ، وذكر بعضهم : أنها بثلاث الهمة والميم ، فيصير تسع لغات ، لكن الأكثر فتح الهمة والميم ، بل جعل ابن قتيبة : الضم من لحن العوام ، فليراجع^(٢) .

قوله : (من غير الإبهام) أي : فلا يجزيء مقطوع أنملتها كما سيأتي .

قوله : (وأعرج يتابع المشي) أي : ويجزيء الأعرج الذي يمكنه من غير مشقة لا تحتل عادة تتابع المشي ؛ لقلة تأخيرها في العمل ، بخلاف ما لا يمكنه ذلك ، قال في « المصباح » : (عرج في مشيه عرجاً من باب تعب : إذا كان من علة لازمة ؛ فهو أعرج ، والأثنى عرجاء ، فإن كان من علة غير لازمة بل من شيء أصابه حتى غمز في مشيه . . قيل : عرج يعرج من باب قتل فهو عارج) فافهم^(٣) .

قوله : (وأعور) أي : ويجزيء أعور ، قال في « القاموس » : (العور : ذهاب حس إحدى

(١) تهذيب اللغة (٣٦٦/١٥) ، مادة : (نمل) .

(٢) أدب الكاتب (ص ٣٩٣) .

(٣) المصباح المنير ، مادة : (عرج) .

لَمْ يَضْعُفْ بَصَرُ سَلِيمَتِهِ ضَعْفًا يَضُرُّ الْعَمَلَ إِضْرَارًا بَيِّنًا ، وَمَقْطُوعُ الْأَذْنَيْنِ وَالْأَنْفِ ، وَأَعْوَجُ الْكَوْعِ ،

العنين عور كفرح ، وعار يعار واعورّ واعوارّ فهو أعور ، الجمع : عور وعيران وعوران ، وعاره وأعوره وعورّه : صيره أعور^(١) .

قوله : (لم يضعف بصر سليمته ...) إلخ ، قيد لإجزاء الأعور ؛ وذلك لقلة تأثيره حيثئذ ، قال في « الأسنى » : (وفارق الإجزاء هنا عدمه في الأضحية بأن العين مقصودة بالأكل ، وبأن العور ينقص قوة الرعي ويورث الهزال)^(٢) .

قوله : (ضعفاً يضر العمل إضراراً بيناً) أي : وأما إذا ضعف بصر سليمته كذلك .. فلا يجزىء ، ويجزىء أيضاً أصم وإن لم يسمع مع المبالغة في رفع الصوت ؛ لقدرة على الاكتساب ، وكذا يجزىء أخرس يفهم إشارة غيره ويفهم غيره إشارته بما يحتاج إليه ، ومن اقتصر على أحدهما .. اكتفى بتلازمهما غالباً ، فإن جمع بين الصمم والخرس .. لم يجزئه على ما قاله في « التنبيه »^(٣) ؛ لأن اجتماع ذلك يورث زيادة النقصان ، لكن ظاهر كلام الشيخين : ترجيح الإجزاء^(٤) ، قال في « التحفة » : (ويشترط فيمن ولد أخرس إسلامه تبعاً أو بإشارته المفهمة وإن لم يصل ، خلافاً لمن اشترط صلاته ، وإلا .. لم يجزىء عتقه)^(٥) .

قوله : (ومقطوع الأذنين) أي : يجزىء أيضاً .

قوله : (والأنف) أي : مقطوعه ، وكذا أخشم ؛ وهو فاقد الشم ، وأقرع وأخرق وضعيف الرأي .

قوله : (وأعوج الكوع) أي : يجزىء غير معتدل الكوع ، قال في « المصباح » : (العوج بفتحيتين في الأجساد : خلاف الاعتدال ، وهو مصدر من باب تعب ، يقال : عوج العود ونحوه فهو أعوج ، والأنثى عوجاء ، والعوج بكسر العين : في المعاني ؛ يقال : في الدين عوج ، وفي الأمر عوج ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عَوَجًا ﴾ ، قال أبو زيد في « الفرق » : وكل ما رأيته بعينك فهو مفتوح ، وما لم تره فهو مكسور)^(٦) .

(١) القاموس المحيط (٢/ ١٣٨) ، مادة : (عور) .

(٢) أسنى المطالب (٣/ ٣٦٤) .

(٣) التنبيه (ص ١١٩) .

(٤) الشرح الكبير (٩/ ٣٠٠) ، روضة الطالبين (٨/ ٢٨٥) .

(٥) تحفة المحتاج (٨/ ١٩٠) .

(٦) المصباح المنير ، مادة : (عوج) .

وَأَجْذَمٌ ، وَمَمْسُوحٌ ، وَمَفْقُودُ الْأَسْنَانِ ، وَمَنْ لَا يُحَسِّنُ صَنَعَةً . وَلَا يُجْزَى زَمَنٌ وَلَا مَجْنُونٌ . . .

قوله : (وَأَجْذَمٌ) أي : بجذام لم يخل بالعمل ، وأبرص كذلك .

قوله : (وَمَمْسُوحٌ) أي : محبوب وخصي وعنين ، ورتقاء وقرناء .

قوله : (وَمَفْقُودُ الْأَسْنَانِ) أي : جميعها ، ويسمى : الأدرد ، قال في « المصباح » : (درد درداً من باب تعب : سقطت أسنانه وبقيت أصولها فهو أدرد ، والأنثى درداء ، مثل : أحمر وحمراء ، وبها كني أبو الدرداء وأم الدرداء ، وفي حديث : « أوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت لأَدْرَدَنَّ »)^(١) .

قوله : (وَمَنْ لَا يُحَسِّنُ صَنَعَةً) أي : لأنه يمكنه تعلمها ، وكذا يجزىء ضعيف بطش وفاسق وأحمق ؛ وهو : من يضع الشيء في غير محله مع علمه بقبحه ، ويجزىء أيضاً : أبق ومغصوب - وإن لم يقدر على انتزاعه - وغائب حيث علمت حياتهم ، سواء أعلموا عتق أنفسهم أم لا ؛ لأن علمهم ليس بشرط في نفوذ العتق ، وكذا في الإجزاء ، أو بانت حياتهم وإن جهلت حالة العتق ، ويجزىء أيضاً متحتم القتل بمحاربة أو غيرها ، واستشكل بعدم إجزاء من قُدم للقتل ، وأجيب بأن المقدم للقتل يقتل غالباً ، فإن لم يقتل . . كان كمريض لا يرجى برؤه أعتقه فبرىء ، وأما المتحتم قتله . . فقد يتأخر القتل عنه وقد ترجع البينة ، تأمل .

قوله : (وَلَا يُجْزَى زَمَنٌ) بفتح الزاي وكسر الميم : اسم فاعل زمن زمانة من باب تعب ، وهو كما في « المختار » : المبتلى بأفة تمنعه عن العمل^(٢) ، وعليه : فالزمانة تشمل نحو العرج الشديد ، وكذا لا يجزىء جنين وإن انفصل لدون ستة أشهر من الإعتاق ؛ لأنه وإن أعطي حكم المعلوم لا يعطى حكم الحي ، وكذا لا يجزىء لو انفصل بعضه كما قاله القفال .

قوله : (وَلَا مَجْنُونٌ) أي : ولا يجزىء مجنون ، والمراد : المجنون الذي أطبق جنونه ، والذي في أكثر أوقاته مجنون ؛ لأنه مضر بالعمل ولم يحصل المقصود منه ، قال في « التحفة » : (وقد يؤخذ منه : أنه لو كان في زمن إفاقته الأقل يعمل ما يكفيه زمن جنونه الأكثر . . أجزأ ، وهو محتمل ، ويحتمل خلافه)^(٣) ، وأما إذا كان أكثر أوقاته صحيحاً . . فيجزىء ، وكذا لو استوى الزمان .

(١) المصباح المنير ، مادة : (درد) ، والحديث أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠٥ / ٦) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه .

(٢) مختار الصحاح ، مادة : (زمن) .

(٣) تحفة المحتاج (١٩١ / ٨) .

ومريضٌ لا يرجى برؤه ، ومقطوعُ الخنصرِ والبصير ، أو الإبهامِ أو السَّبَّابةِ أو الوسطى ، أو أنملةٌ من الإبهامِ

قال في « التحفة » : (أي : والإفاقة في النهار ، وإلا .. لم يجزىء كما بحثه الأذرعى ؛ لأن غالب الكسب إنما يتيسر نهاراً ، ويؤخذ منه : أنه لو تيسر له ليلاً .. أجزاء ، وإنما لم يل النكاح من استوى زمن جنونه وإفاقته ؛ لأنه يحتاج لطول نظر واختبار ليعرف الأكفاء ، وهو لا يحصل مع التساوي ، بخلاف الكفاية المقصودة هنا ، كذا قيل ، وخرج به « الجنون » : الإغماء ؛ لأن زواله مرجو ، وبه صرح الماوردي ، لكن توقف غيره فيما لو اطردت العادة بتكرره في أكثر الأوقات ^(١) ، والقياس : عدم الإجزاء ، فليتأمل .

قوله : (ومريض لا يرجى برؤه) أي : لا يجزىء مريض لا يرجى برؤه عند الإعتاق ؛ كسل وفالج ، فإن برىء بعد إعتاقه .. بأن الإجزاء في الأصح ؛ إذ لا عبرة بالظن البين خطؤه ، بخلاف ما لو أعتق أعمى فأبصر .. فإنه لا يجزىء ؛ لتحقيق يأس إبطاره ، وعوده محض نعمة جديدة ، بخلاف المرض ، وقيل : لا يجزىء مطلقاً ؛ لعدم الجزم بالنية مع عدم رجاء البرء ، ورجحه جمع ، وأجيب بمنع تأثير ذلك في النية ؛ لأنه جازم بالإعتاق ، وإنما هو متردد في أنه هل يستمر مرضه ؛ فيحتاج إلى إعتاق ثان ، أو لا ؛ فلا ، ومثل ذلك لا يؤثر في الجزم بالنية كما هو ظاهر ، فليتأمل .

قوله : (ومقطوع الخنصر والبصير) أي : ولا يجزىء مقطوعهما معاً من يد واحدة ؛ لأنه يخل بالعمل إخلالاً بيناً ، بخلاف مقطوع إحداهما من يد والأخرى من أخرى فإنه يجزىء ؛ لأنه لا يخل بالعمل .

قوله : (أو الإبهام أو السبابة أو الوسطى) أي : لا يجزىء مقطوع إحدى هذه الثلاث ، عبارة « الأسنى » : (لا يجزىء مقطوع يد ، ولا مقطوع أصابعها ، ولا مقطوع إصبع من الإبهام والسبابة والوسطى) انتهى ^(٢) .

قوله : (أو أنملة من الإبهام) أي : لا يجزىء مقطوع أنملة من الإبهام ؛ لأنها أنملتان فتختل منفعتها بذلك ، قال في « التحفة » : (لا أنملة من غيرها ولو العليا من أصابعه الأربع . نعم ؛ يظهر : أن غير الإبهام لو فقد أنملته العليا ضر قطع أنملة منه ؛ لأنه حينئذ كالإبهام) ^(٣) .

(١) تحفة المحتاج (١٩١/٨-١٩٢) .

(٢) أسنى المطالب (٣/٣٦٤) .

(٣) تحفة المحتاج (١٩١/٨) .

أَوْ أَنْمَلْتَيْنِ مِنَ الْوَسْطَى ، أَوْ السَّبَّابَةِ . وَالشَّلُّ كَالْقَطْعِ . (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) رَقَبَةً كَامِلَةً ؛ بَأَنْ يَعْسَرَ عَلَيْهِ
تَحْصِيلُهَا وَقْتَ الْأَدَاءِ - لَا الْوُجُوبِ - .

قوله : (أَوْ أَنْمَلْتَيْنِ مِنَ الْوَسْطَى أَوْ السَّبَّابَةِ) أَي : مِنْ إِحْدَاهُمَا ، بِخِلَافِ مَقْطُوعِ أَنْمَلْتَيْنِ مِنَ
الْخَنْصَرِ أَوْ الْبَنْصَرِ فَإِنَّهُ يَجْزَى . نَعَمْ ؛ إِنْ نَقَصْتَا مِنْهُمَا . . . ضَرَّ كَمَا تَقَرَّر .

قوله : (وَالشَّلُّ كَالْقَطْعِ) أَي : فِي التَّفْصِيلِ الْمَذْكُورِ ، وَيَجْزَى ذُو جَرَحٍ مُنْدَمِلٍ أَوْ غَيْرِ
مُنْدَمِلٍ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مَخُوفٍ ، بِخِلَافِ الْمَخُوفِ ؛ كَمَا مُمَوِّمَةٌ وَجَائِفَةٌ فَإِنَّهُ لَا يَجْزَى ، وَكَذَا لَا يَجْزَى
هَرَمٌ عَاجِزٌ عَنِ الْكَسْبِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ يَحْسُنُ مَعَ الْهَرَمِ صِنْعَةَ تَكْفِيهِ . . . فَيَجْزَى كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ .
قَالَ فِي « التَّحْفَةِ » : (وَقَضَيْتُهُ : أَنَّهُ لَوْ قَدَرَ الْأَعْمَى مِثْلًا عَلَى صِنْعَةِ تَكْفِيهِ . . . أَجْزَاهُ ، وَهُوَ
مُحْتَمَلٌ ، وَلَكِنْ أَنَّ تَعْتَمِدُ ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ : أَنَّ مَنْ صَرَحُوا فِيهِ بِعَدَمِ إِجْزَائِهِ لَا نَظَرَ فِيهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى
الْعَمَلِ ؛ كَمَا أَنَّ مَنْ صَرَحُوا بِإِجْزَائِهِ لَا نَظَرَ فِيهِ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْعَمَلِ حَالًا ، وَيُوجِبُهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
نَظَرُوا فِي الْقَسْمَيْنِ لِلْغَالِبِ ، وَمَا ذَكَرَ نَادِرٌ فَلَمْ يَعُولُوا عَلَيْهِ) فَتَأْمَلْهُ (١) .

قوله : (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ) أَي : الْمَكْفُرُ كَالْعَبْدِ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ إِلَّا بِالصِّيَامِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْسَرٌ وَلَا يَمْلِكُ
شَيْئًا ، وَلِلسَّيِّدِ هُنَا لَا فِي الظَّاهِرِ مَنَعُهُ مِنَ الصَّوْمِ إِنْ أَضْرَبَهُ ؛ بِحَيْثُ يَضْعِفُ مَعَهُ عَنْ خِدْمَةِ سَيِّدِهِ ؛
لَأَنَّ حَقَّهُ عَلَى الْفُورِ وَالْكَفَّارَةِ عَلَى التَّرَاخِي ، بِخِلَافِ صَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ فَلَوْ شَرَعَ فِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ . .
كَانَ لَهُ تَحْلِيلُهُ ؛ كَمَا فِي الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ ، وَلَكِنْ لَوْ صَامَ وَأَتَمَّهُ . . . أَجْزَاهُ وَإِنْ أَثَمَ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَضْرِبْهُ
الصَّوْمُ . . . فَلَا يَجُوزُ لِلْسَّيِّدِ مَنَعُهُ .

قوله : (رَقَبَةٌ كَامِلَةٌ) أَي : حَسًّا ؛ بَأَنْ لَمْ يَجِدْهَا أَصْلًا ، أَوْ شَرْعًا ؛ بَأَنْ لَمْ يَجِدْ ثَمَنَهَا ، أَوْ
وَجَدَهَا تَبَاعًا بِأَكْثَرٍ مِنْ ثَمَنِهَا ، وَاحْتِرَازُ بَقِيدِ (الْكَامِلَةِ) عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى بَعْضِ الرَّقَبَةِ فَهُوَ كَالْعَدَمِ ، وَكَذَا
بَعْضُ الصَّوْمِ ، بِخِلَافِ بَعْضِ الطَّعَامِ وَلَوْ بَعْضُ مَدٍّ ؛ إِذْ لَا بَدَلَ لَهُ فَيُخْرِجُهُ ثَمَّ الْبَاقِي إِذَا أَيْسَرَ ،
وَسَيَّأَتِي : أَنَّهُ إِذَا أَخْرَجَ الْبَعْضُ . . . لَا يُلْزِمُهُ الرُّجُوعُ إِلَى الْأَعْلَى وَإِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ بَعْدَ .

قوله : (بَأَنْ يَعْسَرَ عَلَيْهِ) أَي : عَلَى الْمَكْفُرِ ، تَصْوِيرٌ لِعَدَمِ الْوُجُودِ .

قوله : (تَحْصِيلُهَا) أَي : الرَّقَبَةُ الْكَامِلَةُ .

قوله : (وَقْتُ الْأَدَاءِ لَا الْوُجُوبِ) أَي : فِي مَحَلِّ إِرَادَةِ الْأَدَاءِ أَوْ مَا قَرَبَ مِنْهُ ؛ بِحَيْثُ لَا تَحْصُلُ
فِي تَحْصِيلِهَا مَشَقَّةٌ لَا تَحْتَمِلُ عَادَةً ، فَالْعَبْرَةُ فِي يَسَارِهِ وَإِعْسَارِهِ بِالْإِعْتِقَادِ : بِوَقْتِ الْأَدَاءِ لَا بِوَقْتِ
الْوُجُوبِ كَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَعَلَى هَذَا : قَالَ الْإِمَامُ : فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْوَاجِبِ قَبْلَ الْأَدَاءِ غَمُوضٌ ،

لِكَوْنِهِ يَحْتَاجُهَا أَوْ ثَمَنَهَا لخدمَةٍ تَلِيْقُ بِهِ ، أَوْ كَفَايَتُهُ ، أَوْ كَفَايَةُ مُؤْمَنِهِ سَنَةً ؛ مَطْعَمًا وَمَلْبَسًا وَمَسْكَنًا

ولا يتجه إلا أن يقال : الواجب أصل الكفارة ولا يتعين خصلة ؛ كما تقول بوجوب كفارة اليمين على الموسر من غير تعيين ، أو يقال : يجب ما تقتضيه حالة الوجوب ، ثم إذا تبدل الحال . . تبدل الواجب ؛ كما يلزم القادر صلاة القادرين ، ثم إذا عجز . . تبدلت صفة الصلاة ، ذكر ذلك النووي^(١) .

قوله : (لكونه يحتاجها) أي : الرقبة ، متعلق به (يعسر) .

قوله : (أو ثمنها) أي : أو لكونه يحتاج ثمنها .

قوله : (لخدمة تليق به) أي : بالمكفر ، وهذا راجع إلى الأول ؛ وذلك ككونه مريضاً ، أو زمنياً ، أو كبيراً ، أو ضحماً ضخامة تمنعه من خدمة نفسه ، أو ذا منصب يمنعه من ذلك فلا يكلف إعتاقه ؛ لحاجته إليه ، بخلاف من خلا عن ذلك . . فإنه يعتق عبد خدمته حيث كان فاضلاً عما يأتي ؛ لأنه لا يلحقه بعثقه ضرر شديد ، وإنما يفوت به نوع رفاهية .

قوله : (أو كفايته أو كفاية ممونه) هذا راجع إلى الثاني ؛ وهو الاحتياج إلى ثمنها ، والمراد به (الممون) : هو من تلزمه مؤنتهم ، خرج به : من يمونهم بمروءة ؛ كإخوته وولده الكبير فلا يشترط الفضل عنهم .

قوله : (سنة) أي : لا العمر الغالب ، وما جزم به هنا من اعتبار كفاية السنة تبع فيه « الروضة »^(٢) ، وهو ضعيف ؛ ففي « التحفة » : (ويشترط فضل ذلك عن كفاية ما ذكر العمر الغالب على المنقول المعتمد ، وما وقع في « الروضة » هنا من اعتبار سنة مبني على الضعيف السابق في « قسم الصدقات » ، فقد صرح فيها بأن من يحل له أخذ الزكاة والكفارة . . فقير يكفر بالصوم ، وبأن من له رأس مال لو بيع صار مسكيناً . . كفر بالصوم)^(٣) ، قال الحلبي : (والمراد به « العمر الغالب » : ما بقي منه ، فإن استوفاه . . قدر سنة) .

قوله : (مطعماً وملبساً ومسكناً) منصوبات على التمييز ، وإنما لم يجب الإعتاق حينئذ ؛ لأنه فاقد شرعاً ؛ فهو كما لو وجد الماء وهو محتاج إليه لعطش ، ولأن الأولين كفروا بالصوم ولهم مساكن يأوون إليها فهو إجماع ، فمن ادعى أن من صام لم يكن له مسكن . . فقد أبعد ، ويبيع وجوباً فاضل داره الواسعة إن أمكن بيعه مع سكنى الباقي ؛ إذ لا ضرر ولا عسر ، وإن حصل الغرضان ببيع

(١) روضة الطالبين (٢٩٨/٨-٢٩٩) .

(٢) روضة الطالبين (٢٩٦/٨) .

(٣) تحفة المحتاج (١٩٦/٨) .



وغيرها (.. صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ)

ثب نفيس لا يليق بالمكفر . . . وجب البيع والإعتاق ، وكذا في عبد ودار نفيسين لا مألوفين فلا يازمه بيع بعضهما ؛ لعسر منارقة المألوف فيجزئه الصوم ، والفرق بين ما هنا وما في الحج حيث يازمه البيع له وإن كانا مألوفين : أن الحج لا بدل له ، ولالإعتاق بدل ، وبين ما هنا وبين ما في (الفلّس) من أنه لا يبقى للفلّس خادم ولا مسكن : أن للكفارة بدلاً ، وأن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة ، بخلاف حقوق الآدمي ^(١) .

قوله : (وغيرها) أي : كالأثاث من الآنية والفرش مما لا بد له منه .

واعلم : أن ما ذكر في (الحج) وفي (قسم الصدقات) من أن كتب الفقيه لا تباع في الحج ولا تمنع أخذ الزكاة ، وفي (الفلّس) من أن خيل الجندي المرتزق تبقى له . . يقال بمثله هنا ، بل أولى كما ذكره الأذري وغيره ، ولا يكلف لتحصيل رقبة يعتقها في الكفارة بيع ضيعة ورأس مال يتجر فيه أو ماشية ريعها قدر كفايته ؛ لحاجته إليها ، ولأن الانتقال إلى حاجة الفقر والمسكنة أشد من مفارقة الدار والعبد المألوفين ، والفرق بين ذلك وبين الحج : ما مر آنفاً ، ولا يجب شراء الرقبة بزيادة عن ثمن مثلها وإن قلّ ، لكن يمنع ذلك إجزاء الصوم فيصبر إلى وجودها بثمن مثلها ، وكذا لو غاب ماله ولو فوق مساف القصر . . فيكلف الصبر إلى وصوله ، ولا يجب عليه قبول هبة الرقبة ولا ثمنها ولا قبول الإعتاق منه ؛ لعظم المنة .

نعم ؛ يستحب قبولها ، وإن أمكن تحصيلها بثمن غال ؛ بحيث زاد على ثمن المثل أو نسيئة وماله غائب عنه . . فكالماء يشتري للتيمم . . فلا يلزمه شراؤها في الأولى ، ويلزمه في الثانية حيث بيعت منه بزيادة تليق بالنسيئة وكان موسراً والأجل ممتد إلى حضور ماله ^(٢) .

قوله : (صام شهرين متتابعين) أي : لما تقدم في الحديث ، لكن لو تكلف الإعتاق بالاستقراض أو غيره . . أجراه في الأصح ، ولو بان بعد صومهما أن له مالاً ورثه ولم يكن عالماً به . . لم يعتد بصومه على لمعتمد ؛ اعتباراً بما في نفس الأمر ولكن يقع له نفلاً ، واستفيد من قولهم : (متتابعين) : أنه أو ابتدأهما عالماً بطرو ما يقطعه كيوم النحر وشهر رمضان بل أو جاهلاً بذلك . . لم يعتد بما أتى به ، ولكن يقع له نفلاً في صورة الجهل لا العلم ؛ لأن نيته لصوم الكفارة مع علمه بطرو ما يبطله تلاعب ؛ فهو كالإحرام بالظهر قبل وقتها مع العلم بذلك .

(١) انظر « أسنى المطالب » (٣ / ٣٦٧) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (٣ / ٣٦٧-٣٦٨) .

وهما هلاليان ؛ فَإِنْ أَنْكَسَرَ الْأَوَّلُ .. تَمَّمَ ثَلَاثِينَ مِنَ الثَّالِثِ ، فَإِنْ أَفْسَدَ يَوْمًا - وَلَوْ أَلْيَوْمَ الْآخِرِ ،
ولو بعذرٍ ..

قوله : (وهما) أي : الشهران .

قوله : (هلاليان) أي : معتبران بالهلال وإن نقصا ؛ لأن ذلك هو المعهود في الشرع ،
ويجب : تبييت نية الصوم كل ليلة كما علم مما مر ، وأن تكون تلك النية واقعة بعد فقد الرقبة ، فلو
نوى من الليل الصوم قبل طلب الرقبة ثم طلبها فلم يجدها . . لم تصح النية إلا أن يجدد النية في الليل
بعد عدم الوجدان ، وأن تكون ملتبسة بنية كفارة في كل ليلة وإن لم يعين جملتها ، فلو صام أربعة
أشهر بنيتها وعليه كفارتا جماع وظهار ولم يعين . . أجزأته عنهما ما لم يجعل الأول عن واحدة
والثاني عن أخرى . . . وهكذا ؛ لفوات التتابع ، وبه فارق نظيره السابق في العبدین ، تأمل .

قوله : (فَإِنْ أَنْكَسَرَ الْأَوَّلُ) مفرع على محذوف تقديره : (هذا إن انطبق أول الصيام والشهر)
بأن بدأ في أثناء شهر .

قوله : (تم ثلاثين من الثالث) يعني : حسب الشهر الثاني بالهلال لتمامه ، وأتم الأول ثلاثين
من الشهر الثالث ؛ لتعذر اعتبار الهلال فيه بتلفقه من شهرين ، قال (ع ش) : (ولو مات المكفر
بالصوم وبقي عليه شيء . . هل يبني وارثه عليه ، أو يستأنف ؟ والظاهر : الثاني ؛ لانتفاء التتابع ،
وعليه : فيخرج من تركته جميع الكفارة ؛ لبطلان ما مضى وعجزه عن الصوم بموته ، ولا يجوز
لوارثه البناء على ما مضى) انتهى^(١) ، وسيأتي عن « النهاية » و« الإمداد » ما قد يؤيد الأول .

قوله : (فَإِنْ أَفْسَدَ يَوْمًا) أي : من الشهرين ، هذا مفرع على مفهوم قول المتن :
(متتابعين) .

قوله : (ولو اليوم الأخير) أي : ولو كان اليوم الذي أفسده هو اليوم الأخير من الشهرين .

قوله : (ولو بعذر) أي : حيث يصح معه الصوم ، فلا فرق بين أن يكون الإفساد بعذر وأن لا ،
وأشار بـ (لو) إلى خلاف فيه ، وعبارة « التحفة » مع « الأصل » : (ويزول التتابع بفوات يوم من
الشهرين ولو آخرهما بلا عذر ؛ كأن نسي النية ؛ لنسبته لنوع تقصير ، وكذا بعذر يمكن معه الصوم ؛
كسفر مبيح للفطر ، وخوف حامل أو مرضع ، ومرض في الجديد ؛ لإمكان الصوم مع ذلك في
الجملة ، فهو كفطر من أجهد الصوم . . .) إلخ^(٢) .

(١) حاشية الشبرايملي (١٠٠ / ٧) .

(٢) تحفة المحتاج (١٩٩ / ٨) .

كسفرٍ ومرضٍ ، وإرضاعٍ ونسيانٍ نيّةٍ - استأنفَ الشَّهْرَيْنِ . نَعَمْ ؛ لا يضرُّ أَفْطَرُ بِحَيْضٍ وَنَفَاسٍ ، .

قوله : (كسفر ومرض وإرضاع ونسيان نية) أمثلة للعذر ، لكن في جعل الأخير منها مخالف لما مر عن « التحفة » ، وعبارة « الروض » مع « شرحه » : (ونسيان النية كتركها عمداً فيوجب الاستئناف ؛ لأن النسيان ليس عذراً في ترك المأمور به ، بخلاف تركها ممن جن أو أغمي عليه جميع الليل ، فإن شك في نية صوم يوم بعد الفراغ من الصوم ولو من صوم اليوم الذي شك في نيته . . لم يضر ؛ إذ لا أثر للشك بعد الفراغ من اليوم ، ويفارق نظيره في الصلاة بأنها أضيق من الصوم) انتهى بنقص^(١) .

قوله : (استأنف الشهرين) جواب (فإن أفسد) وذلك للإخلال بما اعتبره الشارع من الموالاة ، وهل يبطل ما مضى ، أو ينقلب نفلاً ؟ فيه قولان ، رجح في « الأنوار » أولهما ، وابن المقري ثانيهما ، وينبغي حمل الأول على الإفساد بلا عذر ، والثاني على الإفساد بعذر ، أفاده في الأسنى^(٢) ، قال الرملي : (لا وجه للحمل المذكور ؛ إذ لا وجه لبطلان ما مضى ، فالأقرب : خلاف ما في « الأنوار » وإطلاق وقوعه نفلاً)^(٣) .

قوله : (نعم ؛ لا يضر الفطر . . .) إلخ ؛ أي : فلا يلزمه استئناف الشهرين ؛ فهو استدراك عليه .

قوله : (بحيض ونفاس) أي : ممن لم تعد انقطاع الحيض شهرين ؛ لأنه لا يخلو منه شهر غالباً ، وتكليفها الصبر لسن اليأس خطر ، أما إذا اعتادت ذلك فشرعت في وقت يتخلله الحيض . . فإنه لا يجزىء ، لكن يشكل عليه إلحاقهم النفاس بالحيض في أنه لا يقطع التابع ، وأجيب بأن العادة في مجيء الحيض أضبط منها في مجيء النفاس ، وأيضاً : فالنفاس لا يلزم منه قطع التابع وإن شرعت بعد تمام الحمل ؛ لاحتمال ولادتها ليلاً ونفاسها لحظة منه ، هذا .

وبعد فالفطر بالحيض والنفاس وكذا الإرضاع السابق إنما يتصور في كفارة القتل لا في كفارة الوقاع هنا كالظهار ؛ إذ لا تجب إلا على الرجل كما مر .

قال الكردي : (نعم ؛ يتصور في كفارة الظهار - أي : والوقاع - بأن تصوم امرأة عن مظاهر - أي : أو مواقع - ميت قريب لها أو بإذن قريبه أو بوصيته) ، لكن لا يلزم التابع فيه كما سيأتي ،

(١) أسنى المطالب (٣/٣٦٩) .

(٢) أسنى المطالب (٣/٣٦٩) .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (٣/٣٦٩) .

وجنون وإغماء مستغرق ؛ لأنَّ كلاً منها يُنافي الصَّومَ مع كونه اضطرارياً . (فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ) على صومهما ؛ بأنَّ عَسَرَ عليه - هو أو تتابعه -

فراجعهُ . انتهى^(١) ، وأصله من « التحفة » و« النهاية »^(٢) ، قال ع ش : (وعليه : فالمراد من التصوّر : مجرد تأتّي صومها عن الظهار - أي : أو الوقاع - وإن لم يكن بصفة التتابع) فليتأمل^(٣) .
قوله : (وجنون) أي : فات به يوم فأكثر فإنه لا يضر في التتابع . نعم ؛ إن تقطع . . جاء فيه تفصيل الحيض المار .

قوله : (وإغماء مستغرق) أي : لجميع النهار ؛ إذ غيره بأن أفاق في النهار ولو لحظة . . لا يبطل الصوم كما مر ، قال في « التحفة » : (وقيل : كالمرض ، وانتصر له الأذرعى وأطال)^(٤) .
قوله : (لأن كلاً منها) أي : من هذه الأمور الأربعة : الحيض ، والنفاس ، والجنون ، والإغماء المستغرق ؛ تعليل للاستدراك المذكور .

قوله : (ينافي الصوم مع كونه اضطرارياً) أي : فلا يقطع التتابع ، بخلاف الأعذار السابقة ، قال في « التحفة » : (ويؤخذ من العلة : أنه لو اختاره بشرب دواء يجنن ليلاً . . انقطع ، وهو مقيس ، وهل استعجال الحيض بدواء كذلك ، أو يفرق ؟ كل محتمل ، والفرق أقرب ؛ لأن الحيض يعهد كثيراً تقدمه وتأخره عن وقته ، فلم تمكن نسبة مجيئه لاختيارها ؛ كما في الجنون الذي لا يترتب عرفاً في مثل ذلك إلا على فعلها) انتهى^(٥) .

قوله : (فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ على صومهما) أي : الشهرين ، و (يقدر) بكسر الدال وضمها من بابي ضرب وقتل ، والأول أفصح كما قاله في « المصباح »^(٦) .

قوله : (بأن عسر عليه) تصوير لعدم القدرة ، والضمير المستتر المرفوع للصوم ، والمجرور للمكفر .

قوله : (هو أو تتابعه) أي : صوم الشهرين ، وأشار بـ (هو) إلى أن (أو تتابعه) عطف على الضمير المستتر في (عسر) وذلك بأن لحقه بالصوم أو تتابعه مشقة شديدة لا تحتل عادة وإن لم تبج التيمم كما بحثه في « التحفة » ، وأيده بتمثيلهم لها بالشبق .

(١) المواهب المدنية (٢٦٨ / ٤) .

(٢) تحفة المحتاج (٢٠٠ / ٨) ، نهاية المحتاج (١٠١ / ٧) .

(٣) حاشية الشرواني (١٠١ / ٧) .

(٤) تحفة المحتاج (٢٠٠ / ٨) .

(٥) تحفة المحتاج (٢٠٠ / ٨) .

(٦) المصباح المنير ومادة : (قدر) .

لنحو هرم ، أو مرض يدوم شهرين غالباً ، أو لخوف زيادة مرضه ، أو لنحو شدة شهوته للوطء . .

نعم ؛ غلبة الجوع ليست عذراً ابتداء ؛ لفقده حينئذ ، فيلزمه الشروع في الصوم ، فإذا عجز عنه . . أفطر وانتقل للإطعام ، بخلاف الشبق ؛ لوجوده عند الشروع ؛ إذ هو شدة الغلظة ، وإنما لم يكن عذراً في صوم رمضان ؛ لأنه لا بدل له^(١) .

قوله : (لنحو هرم أو مرض) عطف عام على خاص على ما قيل ، وإنما يتجه بناء على تسمية الهرم مرضاً ، وهو ما صرح به الأطباء ، ومقتضى كلام الفقهاء وأهل العرف : أن الهرم قد لا يسمى مرضاً ، كذا في « التحفة »^(٢) ، قال سم : (فيه : أن شرط عطف العام على الخاص أن يكون بالواو ، فلا بد أن يراد بالمرض ما عدا الهرم وإن سمي مرضاً) فليتأمل^(٣) .

قوله : (يدوم شهرين غالباً) أي : فالعبرة بدوام ذلك في ظنه مدة شهرين بالعادة في مثله أو بقول الأطباء ، وبحثا في « التحفة » و « النهاية » الاكتفاء بقول عدل منهم^(٤) ، وهذا الذي جرى عليه هنا هو ما صححه في « الروضة » عن الأقلين كالإمام ومن تبعه^(٥) ، واعتمده المتأخرون ، والذي في « المنهاج » كـ « أصله » عن الأكثرين : أنه الذي لا يرجى زواله^(٦) .

قوله : (أو لخوف زيادة مرضه) عطف على (لنحو هرم) ، قال في « النهاية » : (ولو كان يقدر على الصوم في الشتاء ونحوه وتعذر عليه في الصيف . . فله العدول إلى الإطعام ؛ لعجزه الآن عن الصوم ؛ كما لو عجز عن الإعتاق الآن وعرف أنه لو صبر قدر عليه . . جاز له العدول إلى الصوم)^(٧) .

قوله : (أو لنحو شدة شهوته للوطء) عطف أيضاً على (لنحو هرم) فإن الأصح : أن له العدول عن الصوم إلى الإطعام ؛ لشدة الغلظة ، وهي - بغين معجمة مضمومة ولام ساكنة - : شدة الحاجة إلى الوطء ؛ وذلك لأن حرارة الصوم وشدة الغلظة قد يفضيان به إلى الوقاع ولو في يوم واحد من الشهرين ، وذلك مقتضى لاستئناهما ، وفيه حرج شديد ، ورد : أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر

(١) تحفة المحتاج (٨/٢٠٠-٢٠١) .

(٢) تحفة المحتاج (٨/٢٠٠) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٨/٢٠٠-٢٠١) .

(٤) تحفة المحتاج (٨/٢٠٠) ، نهاية المحتاج (٧/١٠١) .

(٥) روضة الطالبين (٨/٣٠٨) .

(٦) منهاج الطالبين (ص ٤٣٩) ، المحرر (ص ٣٥٤) .

(٧) نهاية المحتاج (٧/١٠١) .

(.. أَطْعَمَ) أَي : مَلَّكَ (سِتِينَ مَسْكِينًا) أو فقيراً مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ ، (كُلَّ وَاحِدٍ) مِنْهُمْ (مُدًّا) ..

المكفّر بالصوم .. قال : يا رسول الله ؛ وهل أتيت إلا من الصوم ؟ فأمره بالإطعام^(١) .
قوله : (أَطْعَمَ ؛ أَي : مَلَّكَ) جواب (فإن لم يقدر) ، وإنما فسر الإطعام بالتملك ؛ لأنه لم
يجز حقيقة إطعامهم ، وأثر المصنف كغيره التعبير بالأول ؛ للفظ القرآن في كفارة نحو الظهار ،
وللخبر السابق .

نعم ؛ قياس الزكاة : أن يكتفي بالدفع وإن لم يوجد لفظ تملك ، قال في « التحفة » :
(واقتضاء « الروضة » اشتراطه استبعده الأذرعى ، على أنها لا تقتضي ذلك ؛ لأنها مفروضة في
صورة خاصة كما يعرف بتأملها)^(٢) .

قوله : (ستين مسكيناً) أَي : للخبر السابق ، ولا يجزىء أقل منهم ، حتى لو دفع لواحد ستين
مدّاً في ستين يوماً . لم يجز كما في « التحفة »^(٣) .

قوله : (أو فقيراً) أَي : قياساً على المسكين ؛ لأنه أسوأ حالاً منه ، ويكفي البعض فقراء
والبعض مساكين ، ولو شرع المعسر في الصوم فأيسر ولو بعد لحظة ، أو العاجز عن الصوم في
الإطعام فقدر على الصوم .. لم يلزمه الانتقال إلى الإعتاق في الأول ، ولا إلى الصوم في الثاني ؛
لشروعه في البدل ؛ كما لو وجد الهدي بعد شروعه في صوم العشرة .
نعم ؛ الانتقال إليه أفضل ، ووقع ما فعله تطوعاً .

قوله : (من أهل الزكاة) أَي : فالعبرة في المسكين والفقير أن يكونا ممن يجوز له أخذ الزكاة ،
فلا يجوز الدفع إلى كافر ، ولا هاشمي ولا مطلبى ، ولا إلى موابيها ، ولا إلى من تلزمه نفقته ؛
كزوجته وبعضه ، ولا إلى العبد ولو مكاتباً ؛ لأن الكفارة حق الله تعالى فاعتبروا فيها صفات الزكاة .
قوله : (كل واحد منهم مدّاً) أَي : بدلاً عن صوم ستين ، قال في « التحفة » : (لأنه صح
في رواية^(٤) ، وفي أخرى : « ستون صاعاً »^(٥) ، وهي محمولة على بيان الجواز الصادق
بالندب ؛ لتعذر النسخ فتعين الجمع بما ذكر) انتهى^(٦) ، ولعل وجه تعذر النسخ : عدم العلم

(١) أخرجه البيهقي (٣٨٥/٧) ، والطبراني في « الكبير » (٤٤/٧) عن سيدنا سلمة بن صخر البياضي رضي الله عنه .

(٢) تحفة المحتاج (٢٠١/٨) .

(٣) تحفة المحتاج (٢٠١/٨) .

(٤) انظر « السنن الكبرى » للبيهقي (٥٤/١٠) .

(٥) أخرجه البيهقي (٣٩١/٧) عن سيدتنا خولة بنت مالك رضي الله عنها .

(٦) تحفة المحتاج (٢٠١/٨) .

مَمَّا يُجْزَىٰ فِي الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقَ فِيهَا بَيَانُ الْمُدِّ . وَيَجُوزُ أَنْ يُمْلَكَهُمْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَشَاعاً ،

بالمُتَأَخَّرِ مِنْهُمَا ، قَالَهُ الشَّرَوَانِيُّ ^(١) .

قوله : (مِمَّا يُجْزَىٰ فِي الْفِطْرَةِ) أَي : بِأَنْ يَكُونَ مِنْ غَالِبِ قَوْتِ بِلَدِ الْمَكْفُرِّ فِي غَالِبِ السَّنَةِ ؛ كَالْأَقْطِ وَلَوْ لِلْبِلْدِيِّ ، فَلَا يُجْزَىٰ نَحْوَ دَقِيقٍ مِمَّا مَرَّ .

نعم ؛ اللَّبَنُ يُجْزَىٰ ثُمَّ لَا هُنَا عَلَىٰ مَا صَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي « تَصْحِيحِ التَّنْبِيهِ » هُنَا ^(٢) ، خِلَافَ مَا صَحَّحَهُ هُنَاكَ ^(٣) ، وَيُوجِبُهُ بِالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ؛ وَهُوَ أَنَّ الْفِطْرَةَ بَابُ مَوَاسَاةٍ فَنَاسِبُهَا التَّخْفِيفُ بِالتَّوَسُّعَةِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَالْكَفَارَاتُ مِنْ بَابِ الْغَرَامَاتِ وَوَبَالَ الْجَنَايَاتِ فَنَاسِبُهَا التَّضْيِيقُ فِي الْمَخْرَجِ فَلَمْ يَسْتَوْجِبْ الْبَابَانِ ، وَمَعَ ذَلِكَ : الْمَعْتَمَدُ كَمَا فِي « التَّحْفَةِ » وَ« النَّهْيَةِ » : أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي جُزْأَيْ هُنَا أَيْضاً ^(٤) ؛ حَيْثُ يَحْصُلُ مِنْهُ سِتُونَ مَدّاً مِنَ الْأَقْطِ ، نَظِيرُ مَا هُنَاكَ ، وَالْمُرَادُ بِ(الْمَكْفُرِّ) هُنَا كَمَا اسْتَظْهَرَهُ فِي « التَّحْفَةِ » : الْمَخَاطَبُ بِالْكَفَارَةِ لَا مَأْذُونَهُ أَوْ وَلِيَهُ ؛ لِتَوَافُقِ مَا مَرَّ ، ثُمَّ إِنَّ الْعِبْرَةَ بِبِلَدِ الْمُؤَدِّيِّ عَنْهُ لَا الْمُؤَدِّيِّ ، تَأْمَلْ ^(٥) .

قوله : (وَسَبَقَ فِيهَا بَيَانُ الْمَدِّ) لَمْ يَبَيِّنِ الْمَصْنَفُ وَلَا الشَّارِحُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ الْمَدَّ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَّا الصَّاعَ ؛ لِأَنَّهُ عِبَارَتُهُمَا : (وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ رَأْسٍ صَاعٌ ؛ وَهُوَ قَدْحَانُ بِالْمِصْرِيِّ إِلَّا سُبْعِي مَدٍّ تَقْرِيباً) ، ثُمَّ قَالَ : (وَهُوَ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلَاثُ الْبَغْدَادِيِّ ، وَأَرْبَعَةُ أَرْطَالٍ وَنِصْفُ وَرَبْعُ رَطْلٍ وَسَعٍ أَوْ قِيَّةٍ بِالْمِصْرِيِّ) انْتَهَىٰ مُلْخَصاً ، وَهُوَ كَمَا تَرَىٰ لَيْسَ فِيهِ بَيَانُ الْمَدِّ .

نعم ؛ بَيَّنَّ الْمَصْنَفُ الْمَدَّ فِي (زَكَاةِ النَّبَاتِ) حَيْثُ قَالَ : (وَنِصَابُهُ خَمْسَةُ أَوْسُقٍ كُلِّ وَسْقٍ سِتُونَ صَاعاً ، وَالصَّاعُ : أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ ، وَالْمَدُّ : رَطْلٌ وَثَلَاثُ الْبَغْدَادِيِّ) انْتَهَىٰ ؛ فَكَأَنَّهُ تَوَهَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَبِمَا ذَكَرَهُ الْمَصْنَفُ عِلْمٌ : أَنَّ السِّتِينَ مَدّاً ثَمَانُونَ رَطْلاً بِالْبَغْدَادِيِّ ؛ وَهِيَ خَمْسَةُ عَشَرَ صَاعاً ، وَهُوَ مَقْدَارُ الْعَرَقِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ ، وَأَمَّا الْفَرْقُ بِالْفَاءِ . . فَهُوَ مَكِّيَالٌ يَسَعُ سِتَةَ عَشَرَ رَطْلاً ، فَافْهَمْ .

قوله : (وَيَجُوزُ أَنْ يُمْلَكَهُمْ) أَي : الْمَسَاكِينُ أَوْ الْفُقَرَاءُ أَوْ الْبَعْضُ وَالْبَعْضُ .

قوله : (ذَلِكَ كُلُّهُ مَشَاعاً) أَي : كَأَنَّ جَمْعَ السِّتِينَ وَوَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ : مِلْكُكُمْ

(١) حَاشِيَةُ الشَّرَوَانِيِّ (٢٠١/٨) .

(٢) تَصْحِيحُ التَّنْبِيهِ (٨٨/٢) .

(٣) تَصْحِيحُ التَّنْبِيهِ (٢٠٦/١) .

(٤) تَحْفَةُ الْمُحْتَاجِ (٢٠١/٨) ، نِهَآيَةُ الْمُحْتَاجِ (١٠٢/٧) .

(٥) تَحْفَةُ الْمُحْتَاجِ (٢٠١/٨) .

وَأَنْ يَقُولَ : خَذُوهُ ، وَيُنَوِّي بِهِ الْكَفَّارَةَ . فَإِنْ صَرَفَ السَّتِينَ إِلَى مِئَةِ وَعَشْرِينَ بِالسَّوِيَّةِ

هذا وأطلق ، أو قال : بالسوية فقبلوه . فإنه يجزئه ، ولا نظر إلى ضرر مؤنة القسمة ؛ لخفة أمرها ، قال في « التحفة » : (ولهم في هذه القسمة بالتفاوت)^(١) أي : بخلاف ما سيأتي على الأثر .

قوله : (وَأَنْ يَقُولَ : خَذُوهُ) عطف على (أَنْ يَمْلِكَهُمْ . . .) إلخ ، ولم يأت بلفظ التملك .

قوله : (وَيُنَوِّي بِهِ) أي : بقوله : (خذوه) .

قوله : (الْكَفَّارَةُ) أي : فإنه يجزى أيضاً حيث أخذه بالسوية ، فإن تفاوتوا فيما أخذه . . لم يجزئه إلا مد واحد ؛ لأننا نتيقن أن أحدهم أخذ مداً ، ما لم يتبين معه من أخذ مداً آخر . فيجزئه مد آخر . . وهكذا ، فلو تيقن أن عشرة أو أكثر أخذ كل منهم مداً فأكثر . . أجزأ ذلك العدد ولزمه التكميل ، والفرق بين هذه وصورة التملك السابقة حيث يجوز القسمة بالتساوي كما مر عن « التحفة » : أن المملك ثم القبول الواقع به التساوي قبل الأخذ ، وهنا لا مملك إلا الأخذ ، فاشتراط التساوي فيه ، ولذا لو أخذه هنا مشتركاً ثم اقتسموه فقد ملكوه قبل القسمة . . فلا يضر التفاوت في المأخوذ بعدها .

هذا ؛ واستشكل الإجزاء فيما ذكر ؛ بأن الكيل ركن في قبض المكيل ونيابتهم عن المجامع تؤدي إلى اتحاد القبض والمقبض وهو غير جائز ، وأجيب بأن الإجزاء متوقف على التملك وحده لا على القبض أيضاً ؛ وهم ملكوه في الأولى بقبولهم ، وفي الثانية بأخذهم له جملة ، وأما القبض المتوقف على الكيل . . فذاك لصحة التصرف ، وليس الكلام فيه ، على أنه قيل : إن الكيل إنما يشترط لصحة القبض في المعاملات ، بخلاف المقدرات في الكفارات والزكوات ، حتى لو أعطى في الزكاة حباً جزافاً يقطع بأنه يزيد على الواجب . . أجزأ قطعاً ، وقول الماوردي في كفارة اليمين : « لو أعطاهم ثوباً مشتركاً بينهم من غير قطع . . لم يجزى » . . لا ينافي ما تقرر ؛ لأنه علل عدم الإجزاء فيما قاله بأن المخرج ثوب واحد لا بفساد القبض ، تأمل^(٢) .

قوله : (فَإِنْ صَرَفَ السَّتِينَ) أي : مداً ، ولعل هذا مفرع على قول المتن : (سَتِينَ مَسْكِيناً كُلُّ وَاحِدٍ مَدًا) .

قوله : (إِلَى مِئَةِ وَعَشْرِينَ) أي : مسكيناً أو فقيراً ، أو بعضاً من هذا وبعضاً من هذا .

قوله : (بِالسَّوِيَّةِ) أي : بينهم .

(١) تحفة المحتاج (٢٠١/٨) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (٣/٣٧٠) .

حُسِبَ لَهُ ثَلَاثُونَ مُدًّا ، فَيَصْرَفُ ثَلَاثِينَ أُخْرَى إِلَى سِتِّينَ مِنْهُمْ ، وَيَسْتَرُدُّ الْبَاقِي مِنَ الْبَاقِينَ إِنْ ذَكَرَ لَهُمْ أَنَّهَا كَفَّارَةٌ ، وَإِلَّا . . . فَلَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَصْرَفَ لِمَسْكِينٍ مُدَّيْنِ مِنْ كَفَّارَتَيْنِ ، وَأَنْ يُعْطِيَ رَجُلًا مُدًّا وَيَشْتَرِيَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَصْرِفَهُ لِآخَرَ وَيَشْتَرِيَهُ مِنْهُ ، وَهَكَذَا إِلَى السِّتِّينَ ، لَكِنَّهُ يُكْرَهُ لِشِبْهِهِ بِالْعَائِدِ فِي صَدَقَتِهِ . . .

قوله : (حسب له ثلاثون مداً) أي : فقط ، وهذا جواب (فإن صرف . . .) إلخ .

قوله : (فيصرف ثلاثين أخرى) أي : وجوباً ، وهذا مفرع على ما قبله .

قوله : (إلى ستين منهم) أي : من هؤلاء المئة والعشرين ، لا إلى غيرهم فلا يجزىء ؛ لما تقرر : أن الواجب لكل واحد مد كامل .

قوله : (ويسترد الباقي من الباقي) أي : ويسترد الأمداد الباقية من الستين الباقي .

قوله : (إن ذكر لهم أنها كفارة) قيد لجواز استرداد الباقية من الباقي .

قوله : (وإلا . . . فلا) أي : وإن لم يذكر لهم أنها كفارة . . . فلا يسترد كنظيره في الزكاة ، وإن صرف ستين مداً إلى ثلاثين مسكيناً ؛ بحيث لا ينقص كل منهم عن مد . . . لزمه صرف ثلاثين مداً إلى ثلاثين غيرهم ، ويسترد الأمداد الباقية من الباقي إن ذكر لهم أنها كفارة ، وإلا . . . فلا كالذي قبله^(١) .

قوله : (ويجوز أن يصرّف لمسكين) أي : واحد مثلاً .

قوله : (مدّين من كفارتين) أي : متفقتين أو مختلفتين ، بخلاف صرف المدّين إليه من كفارة واحدة فإنه لا يجزىء .

قوله : (وأن يعطي رجلاً مداً) أي : ويجوز أن يعطي رجلاً مسكيناً مداً واحداً ، ومعلوم : أن الرجل وصف طردي فمثله المرأة .

قوله : (ويشتره منه) أي : يشتري هذا المد من ذلك الرجل ، والشراء مثال .

قوله : (ثم يصرّفه لآخر) أي : يصرّف هذا المد لرجل آخر .

قوله : (ويشتره منه) أي : يشتري ذلك من هذا الرجل الآخر .

قوله : (وهكذا إلى الستين) أي : واحداً بعد واحد إلى انتهاء الستين .

قوله : (لكنه يكره) أي : ما ذكر في هذه الكيفية .

قوله : (لشبهه بالعائد في صدقته) أي : وهو مكروه كما مر في محله ، ولو دفع الطعام إلى

(وَتَسْقُطُ الْكُفَّارَةُ) هنا (بِطَرَوْ الْجُنُونِ وَالْمَوْتِ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ) الَّذِي جَامَعَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ بَانَ بِطَرَوْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي صَوْمٍ ؛ لِمَنَافَاتِهِ لَهُ

الإمام فتلّف في يده قبل التفرقة له . . لم يجزئه ، بخلاف الزكاة ؛ لأن الإمام لا يد له على الكفارة بخلاف الزكاة ، وهذا ما نقله في « الروضة » عن « تجربة الروياني »^(١) ، قال الأذري وغيره : (وقد حكاه الروياني في « البحر » عن والده احتمالاً ، ثم قال : ويحتمل الإجزاء وإن لم يكن إلى الإمام ؛ كزكاة الأموال الباطنة ، قال : وهو الأظهر عندي) ، قال الأذري : (اللهم إلا أن يكون ظفر بذلك منقولاً عن المذهب ، ولا إخاله) انتهى ، ومع ذلك : المعتمد : الأول .
قوله : (وتسقط الكفارة هنا) أي : في كفارة الوقاع .

قوله : (بطرو الجنون والموت) أي : ولو يقتل نفسه كما هو ظاهر ؛ لأنه بان أنه لم يدرك زمن الصوم ، قال في « النهاية » : (ولو سافر يوم الجمعة ثم طرأ عليه جنون أو موت . . فالظاهر أيضاً : سقوط الإثم ، قال الناشري : « ينبغي ألا يسقط عنه إثم قصد ترك الجمعة وإن سقط عنه إثم عدم الإتيان بها ؛ كما إذا وطئ زوجته ظاناً أنها أجنبية » ، وما ذكره ظاهر)^(٢) .

قوله : (في أثناء النهار الذي جامع فيه) متعلق بـ (طرو) ، ولم يذكر طرو الحيض والنفاس فيه ؛ لما مر : أن المرأة إذا أفطرت بالجماع . . لا يلزمها الكفارة على المعتمد ، وإذا قلنا بوجوب الكفارة عليها فطرأ عليها حيض أو نفاس في أثناء النهار الذي جومعت فيه . . أسقطها ؛ لأن ذلك ينافي صحة الصوم . . فهو كالجنون^(٣) .

قوله : (لأنه بان بطرو ذلك) أي : الجنون أو الموت ، تعليل لسقوط الكفارة به .
قوله : (أنه لم يكن في صوم) يعني : أنه يتبين بهما زوال أهلية الوجوب من أول اليوم ، فلم يكن من أهل الوجوب حالة الجماع . « تحفة »^(٤) .

قوله : (لمنافاته له) أي : للصوم ، وأخذ من هذا التعليل : أنه لو شرب دواء ليلاً يعلم أنه يجننه نهاراً ثم أصبح صائماً ثم جامع ثم حصل الجنون من ذلك الدواء . . سقطت الكفارة كما استقره (ع ش) ، قال : (لأنه لم يكن مخاطباً بالصوم حين التعاطي) ، بل لو تعدى بالجنون نهاراً بعد الجماع ؛ كأن ألقى نفسه من شاهق فجنى بسببه . . سقطت الكفارة كما استقره (ع ش)

(١) روضة الطالبين (٣٠٧/٨) .

(٢) نهاية المحتاج (٢٠٤/٣) .

(٣) انظر « مغني المحتاج » (٦٤٩/١) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٥٢/٣) .

(لَا بِالْمَرَضِ وَالسَّفَرِ) وَالْإِغْمَاءِ وَالرَّدَّةِ إِذَا طَرَأَ أَحَدُهَا بَعْدَ الْجَمَاعِ .. فَإِنَّ طَرَوْهُ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الْكَفَّارَةِ ؛

أيضاً ؛ لأنه وإن تعدى به .. لم يصدق عليه أنه أفسد صوم يوم ؛ لأنه بجنونه خرج عن أهلية الصوم وإن أثم بالسبب الذي صار به مجنوناً^(١) ، ويوافقه ما مر عن (سم) في قاتل نفسه .

قوله : (لا بالمرض والسفر) أي : فلا يسقطانها جزماً في السفر ، وعلى المذهب في المرض ، وقيل : إنه يسقطها ؛ لأن حدوث المرض يبيح الفطر فيتبين به أن الصوم لم يقع واجباً ، ورد بأنه هتك حرمة الصوم بما فعل ، قال بعضهم : ولا حاجة لذكر السفر بعد المرض ؛ لأنه إذا لم يسقط المرض الكفارة مع أنه يبيح الفطر .. كان عدم سقوطها بالسفر الطارئ الذي لا يبيحه معلوماً بالأولى ، فلي تأمل .

قوله : (والإغماء والردة) أي : فلو ارتد بعد جماعه في يومه .. لم تسقط عنه الكفارة بلا خلاف كما في « المجموع » ، ولعل وجهه : التغليظ عليه فلا يناسبه التخفيف . « نهاية »^(٢) .

قوله : (إذا طرأ أحدها) أي : المرض والسفر والإغماء والردة .

قوله : (بعد الجماع) أي : الذي أفسد به الصوم .

قوله : (فإن طروه لا يمنع وجوب الكفارة) أي : لا يسقطها .

نعم ؛ لو حدث وصول المسافر إلى محل مختلف المطلاع مع محله فوجد أهله معيدين .. عيّد معهم وسقطت عنه الكفارة كما أفتى به الشهاب الرملي ؛ لتبين عدم وجوب صوم ذلك اليوم عليه ، بل عدم جوازه ، قال (سم) في « حواشي الغرر » : (فلو عاد لمحلّه في بقية اليوم .. فالأقرب : وجوب الكفارة ؛ لأنها إنما سقطت لصيرورته من أهل المحل المنتقل إليه بوصوله إليه وقد لغا ذلك بعوده في يومه إلى محله الأصلي ؛ إذ قد تبين بعوده إليه أنه لم يخرج عن حكمه ، ومجرد الوصول إلى المنتقل إليه مع عدم استكمال ذلك اليوم فيه لا يصلح شبهة لسقوط الكفارة مع تعديه بالإفساد ، ولو بيّت النية ليلة الثلاثين ؛ لعدم ثبوت هلال شوال وأصبح صائماً فثبت شوال نهائياً ثم انتقل إلى محل آخر مخالف للأول في المطلاع أهله صيام من غير تناول مفطر قبل وصوله إليه .. فهل يحسب له صوم هذا اليوم ؛ لأنه بانتقاله إليه صار واجبه الصوم وقد شرع بنية معتبرة ، وثبوت شوال قبل انتقاله لا يفسد نيته وصومه ؛ لزوال أثر الثبوت في حقه بانتقاله ، أو لا ؟ فيه نظر ، ولا يبعد الأول)

(١) حاشية الشيرازي (٢٠٤/٣) .

(٢) نهاية المحتاج (٢٠٤/٣) .

لأنَّ المرضَ والسَّفرَ لا يُنافيانِ الصَّومَ ، فيتحقَّقُ هَتَكُ حرْمتهِ ، ولأنَّ طُرُوقَ الرَّدَّةِ لا يبيحُ الفِطْرَ ، فلا يُؤثِّرُ فيما وجبَ مِنَ الكُفَّارَةِ . (وَلَا بِالْإِعْسَارِ) بل إذا عجزَ المجامعُ عنِ الخصالِ الثلاثةِ السَّابِقَةِ .

انتهى^(١) ، وأقره (ع ش)^(٢) .

قال بعضهم : (فيه : أنه صام تسعة وعشرين وقد عيد ، وهذا إنما يلزمه الإمساك لا القضاء إن أفطر كما تقدم ، ويبعد تخصيص ما تقدم بمن تناول مفطراً ، وبقي ما لو صام ثمانية وعشرين يوماً ووصل بلد المعيدين يوم التاسع والعشرين له وكان قد جامع فيه . . والظاهر : أنه لا كفارة عليه ؛ لأنه إنما يقضي اليوم الأول لا هذا اليوم) ، فليتأمل .

قوله : (لأن المرض والسفر لا ينافيان الصوم) أي : وكذا الإغماء لا ينافيه أيضاً ؛ لصحة الصوم معه حيث أفاق لحظة من النهار كما مر ، بخلاف الجنون .

قوله : (فيتحقق هتك حرمة) أي : الصوم ، فلا يسقط بذلك وجوب الكفارة كما تقرر ، قال في « القاموس » : (هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك : جذبه فقطعه من موضعه ، أو شق منه جزءاً فيرى ما وراءه . . .) إلخ^(٣) .

قوله : (ولأن طرور الردة لا يبيح الفطر ، فلا يؤثر فيما وجب من الكفارة) لم أر في غير هذا الكتاب تعليل عدم إسقاط الردة للكفارة بهذا التعليل ، وإنما الذي فيه : تعليله بالتغليظ ، وهذا الذي ذكره تعليل ثان لعدم إسقاط طرور السفر لها ، وعبارة « الإيعاب » : (لأن كلاً من الأولين - أي : السفر والمرض - لا ينافي الصوم فيتحقق هتك حرمة ، ولأن طرور السفر لا يبيح الفطر فلا يؤثر فيما وجب من الكفارة ، وللتغليظ في المرتد) ، وفي « التحفة » تعليل مسألة الردة بأنه كان من أهل الوجوب حال الجماع ، فليراجع وليحرر^(٤) .

قوله : (ولا بالإعسار) أي : ولا تسقط الكفارة بالإعسار .

قوله : (بل إذا عجز المجامع عن الخصال الثلاثة السابقة) أي : الإعتاق ، والصيام ، والإطعام . ولا يجزئ كفارة ملفقة من خصلتين ؛ بأن يعتق نصف رقبة ويصوم شهراً ، أو يصوم شهراً ويطعم ثلاثين ، فإن وجد بعض الرقبة . . صام ؛ لأنه عادم لها ، فإن عجز عن الصوم . . أطعم ، ويخرج من الطعام ما وجد ؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور ، ولأنه لا بدل له ، وفي بقاء

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٦٠٨/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٢٠٤/٣) .

(٣) القاموس المحيط (٤٧٣/٣) ، مادة : (هتك) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٥١/٣) .

أَسْتَقَرَّتِ الْكَفَّارَةُ فِي ذِمَّتِهِ ، فَإِذَا قَدَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى خَصْلَةٍ مِنْهَا . . فَعَلَهَا ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَصْرِفَ شَيْئاً مِنْهَا

الباقى فى ذمته وجهان ، أوجههما : بقاؤه ؛ لأن الفرض أن العجز عن جميع الخصال لا يسقط الكفارة ، ولا نظر إلى توهم كونه فعل شيئاً ، تأمل .

قوله : (استقرت الكفارة فى ذمته) أى : إلى أن يقدر على شيء منها ؛ وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أمر الأعرابي بأن يكفر مما دفعه له مع إخباره بعجزه^(١) ، فدل على أنها ثابتة فى الذمة حينئذ ، وإنما لم يأمره صلى الله عليه وسلم بإخراجها بعد ؛ لأن ما دفعه إليه كفارة كما يأتي ، وعلى التنزل : فتأخير البيان لوقت الحاجة جائز ؛ وهو وقت القدرة ، وكذا كل كفارة ؛ قياساً على ذلك ، ولأن حقوق الله تعالى المالية إذا عجز عنها العبد وقت وجوبها : فإن كانت لا بسبب منه ؛ كزكاة الفطر . . لم تستقر فى ذمته ، وإن كانت بسبب منه . . استقرت فى ذمته سواء كانت على وجه البدل ؛ كجزاء الصيد وفدية الحلق ، أم لا ؛ ككفارة الظهار ، والقتل ، واليمين ، والجماع ، ودم التمتع والقران ؛ وذلك لأن الضرب الأول فى معنى الغرامة ، والثانى ملحق به ، ولا يرد على هذا فدية نحو الهِمِّ إذا عجز عنها ؛ لما يأتي فيها .

قوله : (فإذا قدر بعد ذلك) أى : العجز عن الجميع ، تفريع على استقرارها فى الذمة .

قوله : (على خصلة منها) أى : من الخصال الثلاثة .

قوله : (فعلها) أى : تلك الخصلة بكيفياتها السابقة ، ويكون ذلك فوراً وجوباً ؛ لأن كل كفارة تعدى بسببها يجب الفور فيها ، ثم قضية كلام « التنبيه » : أن الثابت فى ذمته إنما هو الخصلة الأخيرة^(٢) ، وكلام القاضي أبي الطيب يقتضى : أنه الخصال الثلاث ، وأنها مخيرة ، وكلام الجمهور يقتضى : أنه الكفارة ، وأنها مرتبة فى الذمة ، وبه صرح ابن دقيق العيد^(٣) ، وهو المعتمد عند المتأخرين ، ثم إن قدر على خصلة . . فعلها ، أو أكثر . . رتب ، قال القليوبي : (وفيه نظر بالقدرة على الماء ، وقد يفرق بأن كل خصلة هنا أصل)^(٤) .

قوله : (ولا يجوز له) أى : للمكفر عن نفسه .

قوله : (أن يصرف شيئاً منها) أى : الكفارة التى هى الأمداد ؛ إذ هى التى فيها الصرف .

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٦) ، ومسلم (١١١١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) التنبيه (ص ٤٦) .

(٣) إحكام الأحكام (ص ٥٤٨) .

(٤) حاشية قليوبي (٧٢/٢) .

إِلَى مَنْ تَلْزِمُهُ نَفَقَتُهُ ؛ كَسَائِرِ الْكَفَّارَاتِ وَالزُّكُوتِ . نَعَمْ ؛ لِغَيْرِ الْمُكْفَرِ التَّطَوُّعُ بِالتَّكْفِيرِ عَنْهُ بِإِذْنِهِ ، وَلَهُ حِينَئِذٍ صَرْفُهَا لَهُ وَلِأَهْلِهِ ؛

قوله : (إلى من تلزمه نفقته) أي : من أصوله أو فروعه ، أو زوجاته وخادمها الواجب نفقته عليه .

قوله : (كسائر الكفارات والزكوات) أي : فإنها لا يجوز صرفها إلى من ذكر ، ثم ما تقرر من عدم جواز الصرف هنا إليهم هو الأصح ، قال المحلي : (والثاني : يجوز ؛ لقوله في الحديث : « أطعمه أهلك » ، وجوابه : لا نسلم أن إطعامهم عن الكفارة وإن تقدمه الإذن بالصرف فيها ؛ لما توسط بينهما من ذكر احتياجه وأهله إليه ، والكفارة إنما يجب إخراجها بعد الكفاية) انتهى^(١) ، وسيأتي زيادة على هذا .

قوله : (نعم ؛ لغير المكفر ...) إلخ ؛ أي : يجوز لغير الذي وجب عليه الكفارة ، وهذا استدراك على عدم جواز صرفها إلى من تلزمه نفقته ، فمحط الاستدراك قوله الآتي : (وله حينئذ صرفها له ولأهله) .

قوله : (التطوع بالتكفير عنه بإذنه) أي : بإذن المكفر ، بخلاف ما إذا لم يكن بإذنه . . فإنه غير جائز .

قوله : (وله) أي : يجوز لهذا الغير .

قوله : (حينئذ) أي : حين إذ تطوع بالتكفير عن المكفر بالإذن .

قوله : (صرفها له ولأهله) أي : المكفر ممن تلزمه نفقته ؛ لحديث الأعرابي السابق أول الفصل ؛ إذ فيه : « اذهب فاطعمه أهلك » ، وهو كما نقله الرافعي عن « الأم » يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم تطوع بالتكفير عنه وسوغ له صرفها لأهله ؛ للإعلام بأن لغير المكفر التطوع بالتكفير عنه بإذنه ، وأن له صرفها لأهل المكفر عنه^(٢) ، أي : وله ، فيأكل هو وهم منها كما صرح به الشيخ أبو علي السنجي والقاضي نقلاً عن الأصحاب ، أو أنه لما أخبره بفقره . . صرفه له صدقة ، أو أنه ملكه إياه وأمره بالتصدق به ، فلما أخبره بفقره . . أذن له في صرفها لهم ؛ للإعلام بأنها إنما تجب بعد الكفاية .

وحاصل هذين : أنه صرف له ذلك تطوعاً ، قال ابن دقيق العيد : (وهو الأقرب)^(٣) ، وتبعه

(١) كثر الراغبين (٧٢/٢) .

(٢) الشرح الكبير (٢٣٥/٣) .

(٣) إحكام الأحكام (ص ٥٥٢) .

لَأَنَّ الصَّارِفَ لَهَا غَيْرُ الْمَجَامِعِ . (وَلِكُلِّ يَوْمٍ يُفْسِدُهُ) مِنْ رَمَضَانَ بِالْجَمَاعِ السَّابِقِ (كَفَّارَةٌ)
ولا يتداخل ، سواءُ كَفَّرَ عن كلِّ يومٍ قَبْلَ إفسَادِ ما بعده أم لا ؛

ابن العماد والزركشي ، ونازعا في الأول بأنه يبعد عادة كون أهله كانوا ستين ، وبأن القياس : أنه
يقدر دخوله في ملكه ؛ كما يعلم مما في الإصداق عن الغير وأداء الثمن عنه ، وحينئذ : فكيف يأكل
ملكه الواجب عليه صرفه ككفارته ؟! ويجاب عن الأول بأن استبعاد ذلك عادة ممنوع ؛ لا سيما إذا
حملنا الأهل على مطلق الأقارب الذين تلزمه مؤنتهم وغيرهم ، وعن الثاني بأنه يغتفر في الأشياء
التقديرية ما لا يغتفر في غيرها ، على أن ذلك خرج مخرج الرخصة فلا يؤثر فيه ما ذكر . «إيعاب» .
قوله : (لأن الصارف لها غير المجامع) تعليل لجواز صرفها له ولأهله .

والحاصل : إذا كَفَّرَ غيره عنه . . فله ولعياله الأخذ منها سواء فرقها غيره أو هو على المعتمد
الذي عليه الأصحاب ، وقول غير واحد : لا نعلم أحداً قال بجواز أكله هو . . مدفوعٌ بما مر من نقل
الشيخ أبي علي والقاضي عن الأصحاب ، على أن في رواية أبي داود : « كله أنت وأهل بيتك ،
وصم يوماً واستغفر الله »^(١) وإسنادها جيد إلا أن فيه رجلاً ضعفوه . وقد روى له مسلم في
« صحيحه » .

قوله : (ولكل يوم يفسده) خبر مقدم عن قوله : (كفارة) .

قوله : (من رمضان بالجماع السابق) أي : بقيوده .

قوله : (كفارة) أي : وغيرها من القضاء ليوم الإفساد ، والإمساك فيه ، والتعزير .

قوله : (ولا يتداخل) أي : لا تدخل كفارة يوم في يوم ، بل لكل كفارة مستقلة ؛ فلو جامع
في يومين . . لزمه كفارتان ، أو في ثلاثة . . لزمه ثلاث . . وهكذا ، حتى لو جامع في جميع أيام
رمضان . . لزمه كفارات بعددها ، أما تكرر الجماع في يوم واحد . . فلا يجب فيه التعدد ، خلافاً
لأحمد وإن كان بأربع زوجات^(٢) ؛ لعدم تكرر الإفساد ؛ لأن الثاني لم يفسد صوماً ، لهذا هو
المذهب ، أما على القول بوجوب الكفارة عليها ويتحملها . . فعليه في هذه الصورة أربع كفارات ؛
كفارة عن وطنه الأول عنه وعنهما ، وثلاث عنهن ؛ لأنها لا تتبعض إلا في موضع يوجد تحمل
الباقي .

قوله : (سواء كفر عن كل يوم قبل إفساد ما بعده أم لا) تعميم لوجوب الكفارة عن كل يوم
أفسده وعدم تداخلها .

(١) سنن أبي داود (٢٣٩٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « المغني » لابن قدامة (٣٨٦/٤) .

لأنَّ كلَّ يومٍ عبادةٌ مستقلةٌ بنفسِها لا ارتباطَ لها بما بعدها ، بدليلِ تخلُّلِ مُنافيِ الصَّومِ مِنْ نحوِ أكلٍ وجماعٍ في اللَّيالي بينَ الأَيَّامِ .

(فَصْلٌ)

في الفدية الواجبة بدلاً عن الصَّومِ وفيمن تجبُ عليه

قوله : (لأن كل يوم عبادة مستقلة بنفسها) تعليل لذلك .

قوله : (لا ارتباط لها بما بعدها) أي : فلا تتداخل كفاراتها ؛ كحجَّات جامع فيها ، بخلاف الحدود المبنية على الدرء والإسقاط .

قوله : (بدليل تخلل منافي الصوم من نحو أكل وجماع في الليالي بين الأيام) كالصلوات يتخللها السلام ، ويدل لذلك أيضاً : إجماعهم على انقضاء الصوم بالغروب وتمامه ، قال الشعراني في « الميزان » : (فإن قيل : لم شرعت الكفارة في الجماع في نهار رمضان ؟ فالجواب : إنما شرعت لكون المجامع خالف أمر ربه وقدم شهوته على رضا ربه عليه ، وتعرض بذلك لنزول البلاء عليه ، فكانت الكفارة مانعة من وصول العقوبة إليه ، وكذلك القول في سائر الكفارات من ظهار وقتل ونحوهما من الجنايات على الدين ، وأيضاً : فإن الصائم قد تخلق باسم صفة الحق تعالى من عدم الأكل والشرب ، فلا يليق به النكاح الذي تنزه الباري جل وعلا عنه) انتهى ، نقله البجيرمي على « الإقناع »^(١) ، ومر عن بعض شراح الحديث حكمة ترتيب هذه الكفارات ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في الفدية الواجبة)

أي : في بيان ما يوجب الفدية وما لا يوجبها ومصرفها ، وتسمى : الكفارة الصغرى ، والمخففة ، يقال : فداه يفديه فداء وفدى ويفتح ، واقتدى به وفاداه : أعطى شيئاً فأنقذه ، والفداء ككساء وكعلى وإلى وكفتية : ذلك المعطى ، وهو هنا المراد الآتي ، وجمع الفدية كما في « المصباح » : فدى وفديات ، مثل : سدره وسدر وسدرات^(٢) .

قوله : (بدلاً عن الصوم) أي : غالباً ؛ لثلا يرد عليه ما سيأتي في فدية نحو الهرم أنها واجبة

(١) تحفة الحبيب (٢/٣٤٣) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (فدى) .

(وَيَجِبُ) مع الْقَضَاءِ الْفَدْيَةِ بثلاثِ طُرُقٍ ، وَهِيَ (مُدٌّ) وَجِنْسُهُ جِنْسُ الْفِطْرَةِ جِنْساً وَنَوْعاً وَصِفَةً ،

عليه ابتداء لا بدلاً عن الصوم ، على أن ذلك إنما هي على الأصح ، أما على مقابله . . فالكل بدل عن الصوم ، تأمل .

قوله : (وفيمن تجب عليه) أي : وفي بيان من تجب الفدية عليه ؛ وهو الميت والحامل والمرضع ، ونحو الهرم والمريض الذي لا يرجى برؤه ومؤخر القضاء .

قوله : (ويجب مع القضاء الفدية . . .) إلخ ، استشكل قوله : (مع القضاء) بالنسبة للطريق الأول ؛ بأن الواجب فيه : إما القضاء عنه وإما الفدية ، لا الجمع بينهما الذي أفاده كلامه هنا ، والموجود في كلام غيره في إيراد الطرق الثلاثة إنما هو ذكر الفدية فقط لا المعية التي ذكرها هنا ، وأجيب بأنه قد يتصور في الطريق الأول اجتماعهما ؛ وذلك فيما إذا أخر قريب الميت التدارك عنه حتى جاء رمضان آخر : فإنه إن أراد الفدية عنه . . لزمه لكل يوم مدان : مد للفوات ، ومد للتأخير ، وإن أراد الصوم عنه . . لزمه لكل يوم مد للتأخير ؛ كما صرح به القمولي في « الجواهر » ، وحيث كان في المسألة تفصيل . . فلا اعتراض في الإطلاق كما قرره ، تأمل .

قوله : (بثلاث طرق) سيأتي في كلامه : أن الطريق الأول : أن تكون بدلاً عن نفس الصوم ، والطريق الثاني : أن تكون لفوات فضيلة الوقت ، والطريق الثالث : لتأخير القضاء عن وقته .
قوله : (وهي) أي : الفدية هنا .

قوله : (مد) هذا مذهبننا ، وعند أبي حنيفة : أنها كزكاة الفطر نصف صاع لكل يوم^(١) ، وعند أحمد : أنها مد من بر ، أو نصف صاع من تمر^(٢) .
قوله : (وجنسه) أي : المد .

قوله : (جنس الفطرة جنساً ونوعاً وصفة) هذه العبارة خلاف المعهود في كلامهم ، وعبارة « المنهاج » : (وجنسها جنس الفطرة)^(٣) ، وعبارة « فتح الجواد » : (وهو هنا كالفطرة جنساً ونوعاً)^(٤) ، قال الكردي في « الكبرى » : (وكأن النكتة في تعبيره هنا بذلك مع قلاقته التنبيه على أنه ليس المراد من التعبير بـ « الجنس » : ما يخرج النوع والصفة ، ثم الظاهر : أن المراد بقوله : « جنساً » : القوت المعشّر والأقط والجبن واللبن بشرط بقاء الزبد فيهما وعدم إفساد الملح

(١) انظر « البحر الرائق » (٥٠١/٢) .

(٢) انظر « المغني » لابن قدامة (٣٩٥/٤) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٨٥) .

(٤) فتح الجواد (٢٩٦/١) .

فَيَجِبُ (مِنْ غَالِبِ قُوتِ الْبَلَدِ) فِي غَالِبِ السَّنَةِ ، (وَيُصْرَفُ إِلَى) وَاحِدٍ مِنْ (الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ)
دُونَ غَيْرِهِمَا مِنْ مُسْتَحَقِّي الزَّكَاةِ ؛

جوهرهما ، وبقوله : « نوعاً » : كالبز والتمر والشعير ، وغيرها ، وبقوله : « صفة » : أن يكون
سليماً من عيب ينافي صلاحية الادخار والاقتيات ، وغير ذلك (فليتأمل ^(١)) .
قوله : (فيجب) أي : كون المد .

قوله : (من غالب قوت البلد) أي : لأنه إطعام واجب شرعاً ، فحملناه على الغالب من ذلك
كما في الفطرة ، فلا يجرى الدقيق والسويق ، ونحوهما ، ويؤخذ مما مر في الفطرة : أن المراد هنا
بـ (البلد التي يعتبر منها غالب قوتها) : المحل الذي هو فيه عند أول مخاطبته بالقضاء .

قوله : (في غالب السنة) أي : كما هو الأصح هناك ، خلافاً لجمع من اعتبار غالب وقت
الوجوب فقط كما مر بسطه ، قال في المغني : (ويعتبر في المد الذي نوجهه هنا وفي الكفارات : أن
يكون فاضلاً عن قوته كزكاة الفطرة ، قاله القفال في « فتاويه » ، وكذا عما يحتاج إليه من مسكن
وملبوس وخادم ؛ كما يعلم من « كتاب الكفارة ») انتهى ^(٢) ، وهو ظاهر فيما لو أفطر لكبر أو مرض
لا يرجى برؤه ؛ لأن الفرض فيه أنه مات ، وأن الواجب قد تعلق بالتركة ، وبعد التعلق بها بأي شيء
عليه بعد موته يحتاج في إخراج الكفارة إلى زيادة ما يخرج عنه ، بل القياس كما قاله (ع ش) : أن
يقال : يعتبر لوجوب الإخراج فضل ما يخرج عنه عن مؤنة تجهيزه ، ويقدم ذلك على دين الآدمي إن
فرض أن عليه ديناً ، فليتأمل ^(٣) .

قوله : (ويصرف) أي : مد الفدية وجوباً .

قوله : (إلى واحد من الفقراء والمساكين) مر في (فصل قسمة الزكاة) بيانهما .

قوله : (دون غيرهما من مستحقي الزكاة) أي : من بقية الأصناف الثمانية ، فلا يجوز
إعطاؤه للغارم وابن السبيل ، وغيرهما ، ولا يجري هنا ما ذكره هناك من وجوب استيعاب
المستحقين إن انحصروا ، والصرف لثلاثة إن لم ينحصروا على التفصيل هناك ، ولذا : قال في
« البهجة » :

لصاحبِي مسكنةٍ وفقرٍ قلتُ وما مَجْرَى الزكاةِ يَجْرِي ^(٤)

(١) المواهب المدنية (٢٧٥ / ٤) .

(٢) مغني المحتاج (٦٤٦ / ١) .

(٣) حاشية الشبراملسي (١٩٨ / ٣) .

(٤) بهجة الحاوي (ص ٦٢) .

لأنَّ الْمَسْكِينِ ذُكِرَ فِي آيَةِ الْآتِيَةِ ، وَالْفَقِيرُ أَسْوَأُ حَالاً مِنْهُ ، وَلَا يَجِبُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا . وَيَجُوزُ إِعْطَاءُ وَاحِدٍ مُدَّيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَدٍّ كَفَّارَةٌ مُسْتَقْلَةٌ ،

ويجوز نقله إلى بلد آخر ، قال (ع ش) : (لأن حرمة النقل خاصة بالزكاة ، بخلاف الكفارات) انتهى^(١) .

قوله : (لأن المسكين ذكر في الآية الآتية) أي : قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامِ مِسْكِينٍ ﴾ ، وهذا دليل لوجوب الصرف إلى المسكين .

قوله : (والفقر أسوأ حالاً منه) أي : من المسكين فيقاس به قياساً أولوياً ، أو هو داخل فيه على ما هو المعروف من أن كلا منهما منفرداً يشمل الآخر ، وهذا دليل للصرف إلى الفقير .

قوله : (ولا يجب الجمع بينهما) أي : المسكين والفقير فيما إذا تعددت الأمداد ، بل يجوز إعطاؤها لفقير فقط ، أو مسكين فقط .

قوله : (ويجوز إعطاء واحد مدّين أو ثلاثة) أي : أو أكثر ، وأشعر التعبير بالجواز أن صرف الأمداد لأشخاص متعددين أولى ، وهو كذلك كما قاله (ع ش) وأيده بما نقل عن ابن عبد السلام من أن سد جوعة عشرة مساكين أفضل من سد جوعة واحد عشرة أيام ؛ قال : فقد يكون في الجمع ولي ، وقد حث الله تعالى على الإحسان للصلحين ، وهذا لا يتحقق في واحد ، ولأنه يرجئ من دعاء الجمع ما لا يرجئ من دعاء الواحد ، ومن ثم : أوجب الشافعي رضي الله عنه دفع الزكاة إلى الأصناف ؛ لما فيه من دفع أنواع من المفاسد وجلب أنواع من المصالح ؛ إذ دفع الفقر والمسكنة نوع مخالف لدفع الرق عن المكاتب ، والغرم عن الغارم ، والغربة والانقطاع عن ابن السبيل ، فاحفظه فإنه مهم^(٢) .

قوله : (لأن كل مد كفارة مستقلة) أي : فإن كل يوم مستقل بنفسه لا يفسد بفساد ما قبله وما بعده ، فكان بدله مستقلاً أيضاً ، وعبرة القليوبي : (وذلك لأن الأمداد بدل عن أيام الصوم ، وهو يصح فيه أن يصوم الواحد أياماً متعددة عن المكفّر بعد موته على القديم الراجح وفي حياته لو قيل به ، وبذلك فارق الزكاة ، وليست الأمداد في الحي في الكفارة بدلاً عن الأيام ؛ لأنها خصلة مستقلة فلم يجر فيها ما ذكر ، فتأمل لهذا فإنه يغنيك عما أطالوا به هنا في الجواب مما لا يجدي نفعاً) انتهى^(٣) .

(١) حاشية الشبراملسي (١٩٨/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (١٩٨/٣) .

(٣) حاشية قليوبي (٦٩/٢) .

وبه فارق ما مرَّ في كفارة الجماع ، ويمتنع إعطاؤه دون مدٍّ وحده أو مع مدٍّ كاملٍ ؛ لأنَّه بدلٌ عن صومٍ يومٍ وهو لا يتبعَضُ

قوله : (وبه) أي : بهذا التعليل .

قوله : (فارق ما مر في كفارة الجماع) أي : فإنه لا يجوز صرف مدِّين لفقير واحد مثلاً ، قال في « شرح المنهج » : (فالأمداد - أي : في الفدية - بمنزلة الكفارات)^(١) أي : المتعددة ، قال البجيرمي : (أي : ويجوز صرف أمداد من كفارات لشخص واحد ، ولو كانت الأمداد بمنزلة كفارة واحدة . . لما جاز صرف مدِّين منها لواحد ، وإنما جاز صرف المد لواحد مع كونه بمنزلة الكفارة ؛ لعدم تعدده وتعدد ما يصرف إليه ، قال تعالى : ﴿ وَذِيَّةً طَعَامًا مَسْكِينٍ ﴾) تأمل^(٢) .

قوله : (ويمتنع إعطاؤه) أي : المسكين الواحد ، وهذا مرتبط بما قبل التعليل .

قوله : (دون مدٍّ وحده) أي : كما صرح به القاضي والقفال وغيرهما ، خلافاً لما أوهمه كلام المصنف السابق ؛ لأن كل مد فدية تامة ، وقد أوجب تعالى صرف الفدية لواحد فلا ينقص عنها ، وإنما جاز صرفه فديتين لواحد كصرف زكاتين إليه ، ويجوز بل يجب على المذهب : صرف صاع الفطرة إلى اثنين وعشرين ؛ ثلاثة من كل صنف والعامل ؛ لأنه زكاة مستقلة ، وهي بالنص يجب صرفها لهؤلاء ؛ لأن تعلق الأطماع بها أشد^(٣) .

قوله : (أو مع مدٍّ كامل) عطف على (وحده) فإنه يمتنع أيضاً بالنسبة للدون ، وأما المد الكامل . . فيجزىء كما هو الظاهر .

قوله : (لأنه بدل عن صوم يوم) تعليل لامتناع إعطاء دون المد .

قوله : (وهو لا يتبعض) أي : صوم اليوم الواحد لا يجوز تبعضه ، فكذا بدله ، قال في التحفة : (وإنما جاز صرف جزاء الصيد لمتعدين ؛ لأنه قد يجب التعدد فيها ابتداء ؛ بأن أتلف جمع صيداً ، وأيضاً : فهو مخير ، وهو يتسامح فيه ما لا يتسامح في المرتب ، وأيضاً : فأيته فيها جمع المساكين كآية الزكاة ، بخلاف الآية هنا) انتهى^(٤) .

وإيضاح ما ذكره آخراً : أن لفظ (المساكين) في جزاء الصيد قد جاء مجموعاً في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَثْرَةً طَعَامًا مَسْكِينٍ ﴾ ، فحملت على آية الزكاة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ

(١) فتح الوهاب (١/١٢٣) .

(٢) التجريد لنفع العبيد (٢/٨٥) .

(٣) انظر « تحفة المحتاج » (٣/٤٤٦) .

(٤) تحفة المحتاج (٣/٤٤٦) .

وَيَجِبُ الْمُدُّ (لِكُلِّ يَوْمٍ) لِمَا مَرَّ : أَنَّ كُلَّ يَوْمٍ عِبَادَةٌ مُسْتَقْلَةً . الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ : فَوَاتُ نَفْسِ الصَّوْمِ ؛ فَحَيْثُذِ (يُخْرَجُ) مُدٌّ لِكُلِّ يَوْمٍ

وَالْمَسْكِينِ* ، فكما لا تجب التسوية على المالك بين آحاد المساكين .. كذلك لا تجب التسوية عليه هنا ، وأما آية الكفارة .. فوردت مفسرة بمفرد في قوله صلى الله عليه وسلم : « أَطْعَمَ سِتِينَ مَسْكِينًا »^(١) ، فحملت على قوله تعالى : ﴿ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ﴾ ، وبهذا إن تأملته .. يندفع ما قد يقال : إن الآية هنا فيها جمع (المساكين) في بعض القراءات السبع أيضاً كما سيأتي ، فحيثُذِ : ساوت آتني جزاء الصيد والزكاة ، فلم امتنع صرف الكفارة هنا لمتعدد ؟ ولك أن تجيب عنه بما أشار إليه بعضهم أن وجه جمع (مساكين) : مناسبة ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ ﴾ لأن الواجب على جماعة إطعام جماعة ، وأما وجه التوحيد .. فبيان أن الواجب على كل واحد إطعام واحد ، تأمل^(٢) .

قوله : (ويجب المد لكل يوم) أي : فيتكرر المد بتكرر الأيام ، ومر : أن المد : رطل وثلاث بالرطل البغدادي ، وبالكيل المصري : نصف قده .

قوله : (لما مر) أي : قبيل الفصل .

قوله : (أن كل يوم عبادة مستقلة) أي : بنفسها لا ارتباط لها بما بعدها ؛ بدليل تخلل منافي الصوم من نحو أكل وجماع في الليالي بين الأيام ، لهذا تمام عبارته ثم ، ومر قريباً : أن كل مد كفارة مستقلة تامة ، وإنما كان مد لكل مسكين ؛ لأنه سداد الرغبة وكفاية المقتصد ونهاية الزهيد ، فافهم .

قوله : (الطريق الأول) أي : من الطرق الثلاث .

قوله : (فوات نفس الصوم) هو أولى من تعبير جمع بالبدلية عن الصوم ؛ لأن من أنواعه : فدية نحو الهرم ، وهي فيه واجبة ابتداء لا بدلاً عن الصوم وإن أمكن الجواب عنه بما يأتي هناك ، فليتأمل .
قوله : (فحيثُذِ) أي : حين إذ فوات الصوم .

قوله : (يخرج مد لكل يوم ...) إلخ ؛ أي : لخبر : « من مات وعليه صيام شهر .. فليُطْعَمَ عنه مكان كل يوم مسكيناً » رواه الترمذي وصححه وقفه على ابن عمر^(٣) ، ورواه البيهقي عن فتوى عائشة وابن عباس رضي الله عنهم^(٤) ، وقوله : « فليطعم » بالبناء للمفعول ، والنائب عن الفاعل هو

(١) أخرجه البخاري (٥٣٦٨) ، ومسلم (١١١١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر « حاشية الشرواني » (٤٤٦/٣) .

(٣) سنن الترمذي (٧١٨) .

(٤) السنن الكبرى (٢٥٤/٤ ، ٢٥٦) .

أَوْ كَفَّارَةٍ (وَ) قَدْ (تَمَكَّنَ مِنْ الْقَضَاءِ) وَلَمْ يَقْضِ ، (أَوْ تَعَدَّى بِفِطْرِهِ) وَإِنْ لَمْ يَتِمَكَّنْ

قوله : (أَوْ كفارة) أي : بأنواعها كما اقتضاه إطلاقه كالشيخين^(١) وغيرهما ، ولم ينظر لتقييد « الحاوي الصغير » الكفارة بكفارة القتل^(٢) ، وتبعه في « البهجة » إذ قال : [من الرجز] من إرث من آمنه القضاء وما قضى ، وفي تكفير قتل لزم^(٣) لإخراج كفارة غيره ؛ إذ يخلف صومه فيها الإطعام ، فهو في ذلك واجب أصالة لا بدلاً ؛ لخصوص الموت ، بل لعجزه عن الصوم ؛ فإنه حيث عجز عنه . . انتقل إلى الإطعام ولو في الحياة ، لكن يرد على التقييد : صوم الكفارة المخيرة إذا عجز عن الخصال التي قبله . . فإنه لا يخلفه إطعام فهو ككفارة القتل ، ويرد عليه أيضاً : كفارة التمتع في الحج ، وكفارات الحج إذا تعين الصوم فيها .

قوله : (وقد تمكن من القضاء ولم يقض) سيأتي محترز قيد التمكن ، وهو آثم بذلك كما أفهمه كلام « المنهاج » حيث قيد عدم الإثم بالموت قبل إمكان القضاء^(٤) ، قال في « التحفة » : (وصرح به جمع متأخرون ، وأجروا ذلك في كل عبادة وجب قضاؤها فأخبره مع التمكن إلى أن مات قبل الفعل وإن ظن السلامة ، فيعصي من آخر زمان الإمكان كالحج ؛ لأنه لما لم يعلم الآخر . . كان التأخير له مشروطاً بسلامة عاقبة ، بخلاف المؤقت المعلوم الطرفين لا إثم فيه بالتأخير عن زمن إمكان أدائه)^(٥) .

قوله : (أَوْ تعدى بفطره ، وإن لم يتمكن) أي : من القضاء ، فقول الشرح الآتي : (وخرج بقوله : « تمكن » : ما إذا دات قبل التمكن منه . . فإنه لا فدية عليه . . إلخ . . محله إذا فات بعذر ، وإلا . . فعليه الفدية كما هو صريح كلامه كغيره هنا ، فالحاصل : أنها لازمة في الموت بعد التمكن مطلقاً ، وفي الموت قبله إن كان الفوات بلا عذر .

هذا ؛ ثم القول الجديد : تعيين الفدية في ذلك ، ولا يجوز للولي أن يصوم عنه ، وعليه الرافعي والحاوي ؛ للحديث السابق ، ولأنه عبادة بدنية لا تقبل نيابة في الحياة فكذا بعد الموت ؛ كالصلاة ، والقول القديم أنه لا يتعين الإطعام في ذلك ، بل يجوز للولي أيضاً أن يصوم

(١) الشرح الكبير (٢٣٩ / ٣) ، وضة الطالبين (٣٨٣ / ٢) .

(٢) الحاوي الصغير (ص ٢٢٩) .

(٣) بهجة الحاوي (ص ٦٢) .

(٤) منهاج الطالبين (١٨٤) .

(٥) تحفة المحتاج (٤٣٥ / ٣) .

(أَوْ يَصُومُ عَنْهُ قَرِيبُهُ) وَإِذْ لَمْ يُوصِهِ بِذَلِكَ ، سَوَاءُ الْعَاصِبِ ، وَالْوَارِثِ ، وَوَلِيِّ الْمَالِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ سَائِرِ الْأَقَارِبِ . (أَوْ) يَصُومُ عَنْهُ (مَنْ أَذِنَ لَهُ) الْقَرِيبُ الْمَذْكُورُ ، سَوَاءُ (الْوَارِثِ) وَغَيْرُهُ . . .

عنه^(١) ، وصححه النووي ، بل صوّبه^(٢) ، وبه جزم المصنف ؛ لما سيأتي من الأدلة الصحيحة ، على أنه روي أنه منصوص عليه في الجديد أيضاً كما سيأتي إيضاحه .

قوله : (أَوْ يَصُومُ عَنْهُ قَرِيبُهُ) عطف على (يخرج . . .) إلخ ، ومر : أن الكلام فيمن له تركة ، فالواجب على الولي مع وجودها أحد الأمرين : الصوم ، أو الإطعام ، أما إذا لم يخلف تركة . . فلا يلزمه إطعام ولا صوم ، بل يسن له ذلك ، ويحث ندبه لمن عدا الورثة من بقية الأقارب إذا لم يخلف تركة ، أو خلفها وتعدى الوارث بترك ذلك ، ومعلوم : أن جواز الصيام عنه إن مات مسلماً ، فإن ارتد ومات . . لم يُصم عنه ؛ لأنه ليس من أهله ، ويتعين الإطعام مما خلفه ، كذا قيل ، وهو مشكل بما يأتي من أن من مات درتداً . لا يُحجّ عنه ؛ لثلا يلزم وقوع الحج منه وهو ممتنع ، والإطعام بدل الصوم فيلزم وقوع الصوم له وهو ممتنع ، إلا أن يفرق بأن الإطعام فيه حق العباد وهو الغالب فيه ، بخلاف الصوم والحج ، لميتأمل .

قوله : (وَإِنْ لَمْ يَوْصِهِ بِذَلِكَ) أي : بالصوم عنه ، فلا يتوقف صوم القريب عنه على إيصائه ، بخلاف صوم الأجنبي كما سيأتي إيضاحه مع الفرق بينهما .

قوله : (سَوَاءُ الْعَاصِبِ وَالْوَارِثِ وَوَلِيِّ الْمَالِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَقَارِبِ) أي : من جهة الذكور أو من جهة الإناث ؛ لم سيأتي في الحديث من قوله : « صومي عن أمك » فإنه يبطل القول بأن المراد : ولي المال ، ولقول بأن المراد : ولي العصوبة ، ولا ينافيه تعبير بعضهم بالولي ؛ لأنه مشتق من الولي بسكون الهمزة ؛ وهو القرب ، فيحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه .

نعم ؛ يشترط أن يكون نسبه منه معروفاً ويعد في العادة قريباً له ، قال في « النهاية » : (والأوجه كما قاله الزركشي في « خاتمه » : اشتراط بلوغه)^(٣) .

قوله : (أَوْ يَصُومُ عَنْهُ) أي : عن الميت .

قوله : (مَنْ أَذِنَ لَهُ الْقَرِيبُ الْمَذْكُورُ) أي : أجنبيٌّ أذن له في الصوم عن الميت قريبه المذكور ، فد (من) نكرة موصوفة واقعة على الأجنبي ، وسيأتي محترز التقيد بالإذن .

قوله : (سَوَاءُ الْوَارِثِ وَغَيْرِهِ) أي : من سائر الأقارب بشرط أن يكون أهلاً للإذن ؛ بأن يكون

(١) الشرح الكبير (٢٣٧/٣) ، الحاوي الكبير (٣١٣/٣) .

(٢) روضة الطالبين (٣٨٢/٢) .

(٣) نهاية المحتاج (٩٠/٣) .

(أَوْ) مَنْ أَذِنَ لَهُ (أَلْمَيْتُ) فِي أَنْ يَصُومَ عَنْهُ بِأَجْرَةٍ أَوْ دُونَهَا ؛

بالغاً عاقلاً ، ولا يشترط في الأذن والمأذون له الحرية ؛ لأن القن من أهل فرض الصوم ، بخلاف الصبي فإنه وإن كان من أهل الصوم ليس من أهل فرضه ؛ ويؤيده ما يأتي من اشتراط بلوغ مَنْ يحج عن الغير ، وإنما اشترطت حرته ثم ؛ لأن القن ليس من أهل حجة الإسلام فهو ثم كالصبي ، بخلافه هنا ، تأمل^(١) .

قوله : (أَوْ مَنْ أَذِنَ لَهُ الْمَيْتُ فِي أَنْ يَصُومَ عَنْهُ) أي : بأن وصى به ، ومقتضى كلام الرافي : استواء مأذون الميت والقريب ، فلا يقدم أحدهما على الآخر ؛ لأن القريب قائم مقام الميت فكأنه مأذون له أيضاً ، وعليه : فلو صاماً عن الميت قدر ما عليه ؛ فإن وقع ذلك مرتباً . . . وقع الأول عنه والثاني نفلاً للصائم ، ولو وقعاً معاً . . . احتمل أن يقال : وقع واحد منهما عن الميت لا بعينه والآخر عن الصائم ، ولو تعدد الأقارب وافقوا . . . فذاك ، وإلا . . . قسم بين الورثة على قدر موارثهم كما قاله الفارقي ، قيل : وهو بناء على أن الولي هو الوارث ، وأجيب بحمله على ما إذا لم يكن هناك من الأقارب إلا الورثة ، أو امتنع غير الورثة من الصوم ، ثم من خصه شيء . . . له إخراج المد والصوم عنه ويجبر المنكسر .

نعم ؛ لو كان الواجب يوماً فقط . . . لم يجز تبويض واجبه صوماً وإطعاماً .

قوله : (بأجرة أو دونها) راجع لصورتَي مأذون الوارث ومأذون الميت معاً ، فللولي الإذن بأجرة فيدفعها من التركة .

نعم ؛ إن زادت على الفدية . . . اعتبر رضا الورثة في الزائد ؛ لعدم تعيين الصوم ، ولو قال بعض الورثة : أنا أصوم وأخذ الأجرة . . . جاز كما صرح به في « الإيعاب » ، قال : ثم ما ذكر : من أن الأجرة إذا زادت على الفدية اعتبر الرضا . . . اعترض بأنه لا يتأتى إلا إذا كان الوارث يجبر على الاستئجار ، وليس كذلك ، بل هو مخير بين أن يطعم وأن يصوم وأن يستأجر ، والولي غير الوارث مخير بين الأخيرين فقط ، وما خير فيه الوارث لا يجبر على إخراجها من التركة ، ورد بأن محل الإيجاب إذا امتنع من الصيام بنفسه أو نائبه ولم يكن هناك قريب يتبرع بالصوم .

ومن أن بعضهم لو قال : أنا أصوم وأخذ الأجرة جاز . . . اعترض أيضاً بأنه يقتضي استقلاله بذلك ، وليس كذلك ؛ وكيف يقبض من نفسه لنفسه ؟ ! وبأن الصوم إذا وجب عليه لم يجز له أخذ الأجرة عليه . . . فليس التصوير والحكم مسلمين ، وإنما يتأتى ذلك في الأجنبي إذا صام بأجرة ، وأما

(١) انظر « نهاية المحتاج » (٣ / ١٩٠ - ١٩١) .

وذلك لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ كَخَبَرِ « الصَّحِيحَيْنِ » : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ . . . صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » ، . . .

الوارث . . . فينبغي أن يرجع بالأقل من الفدية والأجرة ؛ لأن الفدية على التخيير وهو متطوع بالزائد ، ويرد بأن ما مر لا يقتضي استقلاله بذلك ، فيحمل على ما إذا رضي بقية الورثة بصومه واستأجروه هم أو الوصي لذلك ، وإذا تخير بين الصوم وغيره وهناك وارث غيره . . . فلا يقال : إن الصوم واجب عليه ، فليتأمل .

قوله : (وذلك) أي : دليل جواز الصوم عن الميت .

قوله : (لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ) أي : الدالة على ذلك من غير معارض ، وزعمُ تضعيف بعضها لفتيا راويه بخلافه . . . غلط ؛ لأن ذلك لم يوجب ضعفاً ولا رداً كما قرر في علم الحديث والأصول ، على أن أكثرها في « الصحيحين » كالخبر الذي ذكره .

نعم ؛ أجاب المنتصرون للجديد بأن القياس وقول الصحابة يعضده ، فحينئذ : يتعين حمل الصيام في الحديث على ما يقوم مقامه ؛ وهو الإطعام ؛ كما سمي التراب وضوءاً في حديث : « الصعيد الطيب وضوء المسلم »^(١) وذلك لقيامه مقام الوضوء ؛ ويؤيده : أن عائشة رضي الله عنها راوية حديث الصوم قائلة بالإطعام ، وفيه كما قال في « الإيعاب » من النظر والتكلف ما لا يخفى ، بل قال في « شرح مسلم » : (إنه تأويل باطل ، وأي ضرورة إليه ، وأي مانع يمنع من العمل بظاهره مع تظاهر الأحاديث من غير معارض لها)^(٢) .

قوله : (كَخَبَرِ « الصحيحين ») أي : وأبي داود وأحمد ، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً^(٣) .

قوله : (« من مات وعليه صيام ») أي : فائت لم يقضه من رمضان وغيره ؛ لأنه نكرة في سياق الشرط فيعم .

قوله : (« صام عنه وليه ») أي : قريبه ، عاصباً أو غيره ، وارثاً أو غيره ؛ بدليل الحديث الآتي على الأثر ، ويدل له أيضاً حديث أحمد وأبي داود : أن امرأة ركب البحر فنذرت إن نجاها الله تعالى أن تصوم شهراً ، فلم تصم حتى ماتت ، فجاءت قرابة لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : « صومي عنها »^(٤) ، فعدم استفصاله عن إرثها وعدمه يدل على العموم .

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٢) ، والبيهقي (٧/١) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٦/٨) .

(٣) صحيح البخاري (١٩٥٢) ، صحيح مسلم (١١٤٧) ، سنن أبي داود (٣٣١١) ، مسند الإمام أحمد (٦٩/٦) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٢١٤/١) ، سنن أبي داود (٣٣٠٨) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وصحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَذِنَ لَامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ عَنْ أُمِّهَا صَوْمَ نَذْرٍ مَاتَتْ وَهُوَ عَلَيْهَا) . . .

قوله : (وصح : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . .) إلخ ، رواه مسلم عن ابن العباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ؛ إن أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمَ نَذْرٍ ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا ؟ قال : « أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ فَتَضَيَّتَهُ . . أَكَانَ يُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْهَا ؟ » قالت : نعم ، قال : « فصومي عن أُمِّكَ »^(١) .

قوله : (أَذِنَ لَامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ عَنْ أُمِّهَا) أي : نيابة عنها .

قوله : (صوم نذر) أي : وهو شهر ؛ كما في رواية ، وفي أخرى : (شهران) ، قال في « شرح مسلم » : (وأما قول ابن عباس : إن السائل رجل ، وفي رواية : امرأة ، وفي رواية : صوم شهر ، وفي رواية : صوم شهرين . . فلا تعارض بينهما ؛ فسأل تارة رجل ، وتارة امرأة ، وتارة عن شهر ، وتارة عن شهرين)^(٢) .

قوله : (مَاتَتْ وَهُوَ عَلَيْهَا) أي : الأُمُّ ، وجاء في رواية : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : « فَدِينُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ »^(٣) ، وبهذه الأحاديث رجح النووي القول القديم القائل بجواز الصوم عن الميت ، بل صوبه واستحبه كما في « شرح مسلم »^(٤) .

وليس للجديد القائل بعدم الجواز حجة من السنة ، والحديث الوارد بالإطعام ضعيف ، وأخطأ ابن الفركاح حيث صححه في بعض كتبه ، ومع ضعفه فالإطعام لا يمنع عند القائل بالصوم ، وقد رجح القول القديم أيضاً جمع من محققي الأصحاب ، منهم : ابن إسحاق والبيهقي وقال : (ولو وقف الشافعي رضي الله عنه على جميع طرق الحديث . . لم يخالفها إن شاء الله تعالى)^(٥) ، بل حكى جمع ، منهم : أبو علي الطبري والبندنجي : أن الشافعي نص على هذا القول في كتاب « الأمالي » أيضاً فقال : إن صح الحديث . . قلت به ، و « الأمالي » من كتبه الجديدة كما صرح به الشيخ أبو حامد في « التعليقة » ، فيكون منصوباً عليه في القديم والجديد معاً ، وبه يعلم : أن ذلك هو المفتى به المختار كما قاله السبكي وغيره .

وقول الأذرعي : كان الصواب للنووي أن يقول : المختار دليلاً الصوم ، وإجلال الشافعي

(١) صحيح مسلم (١٥٦/١١٤٨) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٢٦/٨) .

(٣) صحيح مسلم (١٥٤/١١٤٨) .

(٤) شرح صحيح مسلم (٢٥/٨) .

(٥) السنن الكبرى (٢٥٧/٤) .

وَلَوْ صَامَ عَمَّنْ عَلَيْهِ رَمَضَانُ مَثَلًا ثَلَاثُونَ قَرِيبًا أَوْ أَجْنَبِيًّا بِالْإِذْنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَجْزَأُ

يوجب عدم التصويب عليه . . رده في « الإيعاب » بأنه لم يصوب عليه ، بل صوب له ؛ لأنه عمل بوصايته التي أكد على العمل بها ؛ لما مر : أنه قال في هذه المسألة بخصوصها : إن صح الحديث . . قلت به ، وقد قدمت أول (الصلاة) ما يعلم منه : أنه حيث قال في شيء بعينه : إذا صح الحديث في هذا قلت به . . وجب تنفيذ وصيته من غير توقف على النظر في وجود معارض ؛ لأنه رضي الله تعالى عنه لا يقول ذلك إلا إذا لم يبق عنده احتمال معارض إلا صحة الحديث ، بخلاف ما إذا رأينا حديثاً صح بخلاف ما قاله . . فلا يجوز لنا ترك ما قاله حتى ننظر في جميع القوادح والموانع ، فإن انتفت كلها . . عمل بوصايته حينئذ ، وإلا . . فلا ، وبهذا يرد على الزركشي ما وقع له هنا من أن مجرد صحة الحديث لا يقتضي العمل بوصيته ، ووجه رده : أنا لم نعمل هنا بمجرد صحته ، بل بقوله في هذه المسألة بخصوصها : إن صح الحديث . . قلت به ، فتفتن لذلك^(١) .

قوله : (ولو صام عن عليه رمضان مثلاً) أي : فالكفارة والنذر كذلك .

قوله : (ثلاثون قريباً) أي : ولو بغير إذن كما هو ظاهر .

قوله : (أو أجنبياً بالإذن) أي : من الميت أو من القريب ؛ بأن يصوموا عنه بأجرة أو بدونها ، أو بعضهم قريب وبعضهم أجنبى بالإذن .

قوله : (في يوم واحد) متعلق بـ (صام) .

قوله : (أجزأ) أي : كما هو مذهب الحسن البصري ، وقواعد المذهب تؤيده ، ومن ثم قال النووي : (وهو الظاهر الذي اعتقده ، ولكن لم أر فيه كلاماً لأصحابنا)^(٢) ، ووافقه جمع ، قال الأذري : وأشار إليه ابن الأستاذ تفقهاً ؛ ويشهد له نظيره في الحج كما صرحوا به فيما إذا وجب صيام بدلاً عن أمداد وجبت عليه ثم مات قبل أن يصوم : فإنه إذا صام عنه جماعة بعدد الأمدد . . أجزأه ، واستشهد له البارزي أيضاً بما إذا استؤجر عنه بعد موته لحجة الإسلام واحد وآخر لنذر وآخر لقضاء في سنة واحدة . . فإنه يجوز ، وسواء في جواز فعل الصوم الواقع من جماعة في يوم عن شخص أكان قد وجب فيه التتابع أم لا ؛ إذ التتابع إنما وجب في حق الميت لمعنى لا يوجد في حق القريب ، ولأنه التزم صفة زائدة على أصل الصوم فسقطت بموته ، تأمل .

(١) انظر « حاشية الشرواني » (٤٣٧/٣) .

(٢) المجموع (٣٩٤/٦)

وَالْإِطْعَامُ أَوَّلَىٰ مِنَ الصَّوْمِ ؛ لِلْخِلَافِ فِيهِ دُونَ غَيْرِهِ . وَخَرَجَ بِـ (الْقَرِيبِ وَمَأْذُونِهِ) : الْأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْقَرِيبُ وَلَا الْمَيِّتُ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ الصَّوْمُ

قوله : (وَالْإِطْعَامُ أَوَّلَىٰ مِنَ الصَّوْمِ) أي : بل قد يتعين الإطعام ؛ وذلك فيما لو مات مرتدًا كما

مر .

قوله : (لِلْخِلَافِ فِيهِ) أي : في الصوم ؛ أي : جوازه .

قوله : (دُونَ غَيْرِهِ) أي : وهو الإطعام فإنه لا خلاف في جوازه . فما اقتضاه قول « شرح مسلم » : (يسن) - أي : الصيام - : أنه أفضل من الإطعام . استبعده في « التحفة » كيف وفي إجزائه الخلاف القوي ، والإطعام لا خلاف فيه ، فالوجه : أن الإطعام أفضل^(١) ، ولذا لو قال بعض الورثة : نطعم ، وبعضهم : نصوم عنه . . أجيب الأولون كما رجحه الزركشي وابن العماد ؛ ويؤيده إجابة من طلب التكفين في ثلاثة أثواب ؛ تكميلاً لحق الميت ، قال (سم) في « حواشي الغرر » : (ومع إجابة الأولين لو سبق الآخرون إلى الصوم قبل الإطعام . . فالوجه : إجزاؤه وامتناع الإطعام من غير حصة المطعمين ؛ لسقوط الفرض بالصوم الجائز للآخرين الاستقلال به ، فليتأمل)^(٢) .

قوله : (وَخَرَجَ بِالْقَرِيبِ وَمَأْذُونِهِ) أي : ومأذون الميت أيضاً ؛ كما علم مما مروياتي .

قوله : (الْأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْقَرِيبُ وَلَا الْمَيِّتُ) أي : في الصوم عنه ، قال في « التحفة » : (ولو امتنع الولي من الإذن - أي : ولم يصم ولم يطعم عنه - أو لم يتأهل لنحو صبا . . لم يأذن الحاكم على الأوجه ، بل إن كانت تركة . . تعين الإطعام ، وإلا . . لم يجب شيء) انتهى^(٣) ، وخالفه الرملي فاستظهر : أن الحاكم يأذن حيثن^(٤) ، قال (ع ش) : (أي : وجوباً ؛ لأن فيه مصلحة للميت ، والحاكم يجب عليه رعايتها ، والكلام فيما لو استأذنه من يصوم أو يطعم عنه) انتهى ، فليتأمل^(٥) .

قوله : (فَلَا يَجُوزُ لَهُ الصَّوْمُ) أي : ولا يصح في الأصح ؛ لأنه لم يرد به نص ، ولا هو في معنى ماورد به النص ، ومقابل الأصح يقول بأنه يصح ؛ قياساً على قضاء دينه بغير إذنه ، قال في

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٣٦-٤٣٧) .

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣/٦١٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٤٣٨-٤٣٩) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/١٩٢) .

(٥) حاشية الشيراملسي (٣/١٩٢) .

وفارق نظيره من الحج بأن له بدلاً وهو الإطعام ، والحج لا بدل له

« النهاية » : (وهل له - أي : الأجنبي - الاستقلال بالإطعام ؛ لأنه محض مال كالدين ، أو يفرق بأنه هنا بدل عما لا يستقل به ؟ الأقرب لكلامهم وجزم به الزركشي : الثاني) انتهى^(١) ؛ أي : حيث قال : إن الوارث مخير بين إخراج الفدية والصوم والاستئجار ؛ أي : وتكون الأجرة من رأس التركة ، والقريب غير الوارث مخير بين الأخيرين فقط .

قال في « فتح الجواد » : (وما صرح به كلامه : أن القريب غير الوارث لا يجوز له الإطعام . . يرده تصريح النووي بجوازه له في « تصحيح التنبيه » ، إلا أن يجاب أنه - أي : الزركشي - لم يرتض ما فيه ؛ كما هو القاعدة فيما انفرد به ، وظاهر كلام غير الزركشي أيضاً : أنه انفرد بذلك)^(٢) .

قوله : (وفارق) أي : عدم جواز تبرع الأجنبي هنا بالصيام .

قوله : (نظيره من الحج) أي : حيث يجوز للأجنبي أن يحج حجة الإسلام عن الميت الذي لم يأذن له فيها هو ولا قريبه .

والذي رجحه الشارح : أنه لا فرق بين من وجبت عليه حجة الإسلام ؛ لوجود الاستطاعة ، وغيره ، وأما المعصوب . . فلا يجوز الإحجاج عنه إلا بإذنه ، وأما الحج المندوب . . فلا يجوز إلا بالإذن أيضاً على ما سيأتي هناك .

قوله : (بأن له بدلاً) أي : الصوم ، والباء متعلق بـ (فارق) .

قوله : (وهو الإطعام) أي : البدل هنا الإطعام ، ولأن الصوم لا يقبل النيابة في الحياة ، فضيق فيه بعدم جواز التبرع بغير إذن .

قوله : (والحج لا بدل له) أي : وهو يقبل النيابة حيث كان المستنيب معصوباً ، قال في « الإيعاب » : فاندفع اختيار الأذرع ومن تبعه قول القاضي أبي الطيب : يجوز للأجنبي الاستقلال ؛ كالحج وقضاء الديون ، وعبارة « المغني » : (فإن قيل : قد صحح المصنف - أي : النووي - في نظير المسألة من الحج : أنه يصح بغير إذن ولا وصية ، وقال الأسنوي : إنه مشكل . . أجيب بأن الحج يدخله المال فأشبهه قضاء الدين ، وحينئذ لا يصح قياس الصوم على الحج)^(٣) .

قال في « حواشي الغرر » : (لا تدخل النيابة في العبادة إلا في الحج عن الميت والمعصوب ، والصوم عن الميت ، ولا يدخل غيرهما إلا تبعاً ؛ كركعتي الطواف يفعلهما الأجير للحج تبعاً ،

(١) نهاية المحتاج (٣/١٩٢) .

(٢) فتح الجواد (١/٢٩٨) .

(٣) مغني المحتاج (١/٦٤٣) .

وَلَوْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَلَاةٌ أَوْ اِعْتِكَافٌ . . فلا قضاءَ عليه ولا فديةً ،

وكالاعتكاف فيما لو نذر أن يصوم معتكفاً ومات . . يفعله القريب أو مأذونه عنه تبعاً لصومه عنه «مر»^(١) .

قوله : (ولو مات وعليه صلاة) أي : فرضاً كانت أو نفلاً .

قوله : (أو اعتكاف) أي : مفروض بالنذر .

قوله : (فلا قضاء عليه ولا فدية) أي : لم يُفعل عنه ذلك ؛ لعدم ورودها ، وللإجماع على ما قيل ، لكن نقل جمع - منهم القفال - عن بعض الأصحاب : أنه يطعم عن كل صلاة مداً ، وكذا الخوارزمي ، وحكى ابن برهان عن القديم : أنه يجب على الولي أن يصلي عنه ما فاتته ؛ لحديث : « إن من البر بعد البر أن تصلي لهما مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صومك »^(٢) ، وحكاها العبادي قولاً للشافعي أيضاً ؛ لخبر فيه ، وحكي أيضاً عن عطاء بن أبي رباح وإسحاق ، واختاره جمع من المحققين كابن دقيق العيد والسبكي^(٣) ، ومال إلى ترجيحه ابن أبي عصرون ، وذكر المحب الطبري : (أنه يصل للميت ثواب كل عبادة تفعل عنه واجبةً أو متطوعاً بها عنه) .

وكتب الحنفية ناصّة على أن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوماً أو صدقة ، وذكر بعضهم : أنه مذهب أهل السنة والجماعة ، قال في « الإيعاب » : (وعليه : فلا يبعد أن له الصلاة وغيرها عنه ، وصح في « البخاري » عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه أمر من ماتت أمها وعليها صلاة أن يصلي عنها^(٤) ، والظاهر : أنه لا يقوله إلا توقيفاً ، لكن في « الموطأ » عنه : أنه كان يقول : « لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحد »^(٥) .

قال ابن أبي عصرون : (ليس في الحديث ولا القياس ما يمنع وصول ثواب الصلاة للميت ، وروي فيها عن الوالدين أخبار غير مشهورة ، واستظهره السبكي ؛ لحديث مرسّل : « من بر الوالدين أن يصلي لهما مع صلاتك » قيل : تدعو لهما ، ولا مانع من حمله على ظاهره) ، قال : (ومات لي قريب عليه خمس صلوات ففعلتها عنه ؛ قياساً على الصوم وإن منعه أكثر العلماء)^(٦) .

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٦١٢/٣) .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمه « صحيحه » (٧/١) مرسلاً ، وابن أبي شيبة (١٢٢١٠) ، وانظر « شرح صحيح مسلم » (٨٩/١) .

(٣) إحكام الأحكام (ص ٥٦٢-٥٦٥) .

(٤) صحيح البخاري - كتاب الأيمان والنذور - باب : من مات وعليه نذر ، وأمر ابن عمر . . . إنخ معلقاً .

(٥) الموطأ (٣٠٣/١) .

(٦) انظر « المواهب المدنية » (٢٨١-٢٨٠/٤) .

ولا يصح الصوم عن حيٍّ ولو نحو هَرَمٍ اتِّفَاقاً . وخرج بقوله :

قال في « التحفة » : (وبما تقرر يعلم : أن نقل جمع شافعية وغيرهم الإجماع على المنع المراد به : إجماع الأكثر)^(١) ، وذكر القليوبي عن بعض مشايخه : (أن ذلك من عمل الشخص لنفسه ، فيجوز تقليده ؛ لأنه من مغايل الأصح)^(٢) ، وهو ظاهر ، والله أعلم .

قوله : (ولا يصح الصوم عن حي) هذا مفهوم من قول المصنف : (من مات) ، ولذا عبر في « التحفة » بقوله : (وخرج بـ « مات » : من عجز في حياته بمرض أو غيره .. فإنه لا يصام عنه ما دام حياً)^(٣) .

قوله : (ولو نحو هَرَم) أي : فلا فرق بين المعذور وغيره ، قال في « النهاية » : (ولو مأیوساً من برئه)^(٤) ، قال (ع ش) : (ظاهره : وإن أخبر به معصوم)^(٥) أي : بل يجب عليه إخراج مد لكل يوم كما يأتي في المتن .

قوله : (اتفاقاً) أي : كما في « زوائد الروضة »^(٦) ، بل نُقِلَ عن « شرح مسلم » أنه حكى الإجماع عليه^(٧) ، وكذا قال الماوردي : لا يجوز القضاء عن الحي إجماعاً بأمر أو غيره ، عن قادر أو عاجز^(٨) ، والفرق بينه وبين الحج كما قاله في « حواشي الأسنى » : (أن المال يدخل فيه من وجهين : أحدهما : في أصل إيجابه ، والثاني : في جبرانه ، فجازت النيابة في حالين : حالة الموت ، وحالة الحياة ، والصوم لا يدخل المال فيه إلا في موضع واحد ؛ وهو جبرانه ، فلم تجز النيابة فيه إلا من وجه واحد ؛ وهو الذي ورد به الخبر)^(٩) .

قال في « الإيعاب » عن الزركشي : (ولا ينافي ذلك خلافاً لجمع قول الإمام وتبعه الشيخان فيمن نذر صوم الدهر وأفطر متعدياً : الظاهر : أن وليه يصوم عنه في حياته) انتهى ، فليتأمل .
قوله : (وخرج بقوله) أي : المصنف رحمه الله تعالى .

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٣٩) .

(٢) حاشية قليوبي (٦٧/٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٤٣٥) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/١٩٠) .

(٥) حاشية الشبراملسي (٣/١٩٠) .

(٦) روضة الطالبين (٢/٣٨٢) .

(٧) شرح صحيح مسلم (٨/٢٦) .

(٨) الحاوي الكبير (١٩/٣٧٠) .

(٩) حواشي الرملي على الروض (١/٤٢٨) .

(تَمَكَّنَ) : ما إذا ماتَ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنْهُ ؛ بَأَنَّ مَاتَ عَقَبَ مُوجِبِ الْقَضَاءِ أَوْ النَّذْرِ أَوْ الْكَفَّارَةِ ، أَوْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْعَذْرُ كَالسَّفَرِ أَوْ الْمَرَضِ إِلَى مَوْتِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ ،

قوله : (تمكّن) أي : من القضاء ولم يقض .

قوله : (ما إذا مات قبل التمكن منه) أي : من القضاء لما فاتته من الصيام .

قوله : (بَأَنَّ مَاتَ عَقَبَ مُوجِبِ الْقَضَاءِ) تصوير لموته قبل التمكن من القضاء ، قال في « الإيعاب » : (ومثل في « الروضة » و« أصلها » لموته قبل إمكان القضاء بألا يزال مريضاً أو مسافراً من أول شوال حتى يموت ، ومرادهما خلافاً لمن زعم غلطهما : أول وقت يمكن فيه ؛ وهو قبيل فجر باقي أيامه) .

قوله : (أَوْ النَّذْرُ أَوْ الْكَفَّارَةُ) إن عطفاً على (القضاء) .. لم يصح ؛ لتسلط الموجب على النذر ، وإن عطفاً على (موجب) .. لم يصح تسلط عقب على الكفارة ، فالمتعين وإن كان فيه تشبیه : عطف (أَوْ النَّذْرُ) على (موجب) ، (أَوْ الْكَفَّارَةُ) على (القضاء) ، ثم ظهر صحة عطفهما على القضاء ، لكن بتأويل النذر بالمنذور ، فليتأمل .

قوله : (أَوْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْعَذْرُ ...) إلخ ، عطف على (مات عقب ...) إلخ .

قوله : (كَالسَّفَرِ أَوْ الْمَرَضِ) مثالان للعذر ، وعبارة « التحفة » : (أَوْ أَسْتَمَرَّ بِهِ نَحْوَ حَيْضٍ - أي : كحمل وإرضاع - أَوْ مَرَضٍ مِنْ قَبِيلِ غُرُوبِهِ أَيْضاً ، أَوْ سَفَرِهِ الْمُبَاحِ مِنْ قَبْلِ فَجْرِهِ إِلَى مَوْتِهِ) انتهى^(١) ، فالمراد كما قاله الكردي : ألا يدرك زمناً يمكن صومه عن القضاء ، فمن أفطر أول يوم من رمضان لمرض مثلاً ثم شفي ومات يوم العيد .. لا تدارك ، وكذا لو مات قبل غروب ثاني العيد ، أما إذا مات بعد غروبه ولم يكن به عذر من مرض أو سفر .. فإنه يكون متمكناً من صوم يوم واحد ، فإن مات عقب غروب ثالث العيد ولا عذر .. يكون متمكناً من صوم يومين ... وهكذا^(٢) ، فالمراد بالإمكان هنا : عدم العذر ، تأمل .

قوله : (إِلَى مَوْتِهِ) متعلق بـ (استمر) وإن استمر ذلك سنين .

قوله : (فَإِنَّهُ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ) مفرع على (وخرج ...) إلخ ، وكذا لا إثم ولا يصام عنه ؛ لعدم تقصيره ، ولأنه فرض لم يتمكن منه ، فحكمه كالحج ، ولا يخالف عدم الفدية هنا ما يأتي أن من أفطر لهرم أو عجز عن صوم لزمانة أو مرض لا يرجئ برؤيه .. وجب عليه مد لكل يوم ؛ لأنه فيمن لا يرجو البرء ، وما هنا بخلافه ؛ ففي « سم » على « المنهج » : (لا يشكل على ما تقرر : الشيخ

(١) تحفة المحتاج (٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥) .

(٢) المواهب المدنية (٤ / ٢٨١) .

كما لا زكاة على من تلف ماله بعد الحول وقبل التمكن من الأداء . (وَيَجِبُ الْمُدُّ) لكل يوم (أيضاً على من لا يقدر على الصوم) الواجب ، سواء رمضان وغيره ؛

الهرم إذا مات قبل التمكن ؛ لأن واجبه أصالة الفدية ، بخلاف هذا ، ذكر الفرق القاضي ^(١) ، ثم الكلام هنا في المفطر بعذر ، أما غير المعذور وهو المتعدي بفطره . . فإنه يأثم ويتدارك عنه بالفدية أو الصوم كما صرح به الرافعي في (باب النذر) في نذر صوم الدهر ^(٢) ، وقد صرح به المصنف كما مر .

قوله : (كما لا زكاة على من تلف ماله بعد الحول) أي : بعد مضي الحول على ماله الزكوي .

قوله : (وقبل التمكن من الأداء) أي : لعدم حضور المال أو المستحقين .

نعم ؛ مر : أن تأخيرها لنحو انتظار قريب جائز ، ويستقر به الضمان ، فلم لم يقل هنا : إن السفر وإن جاز يحصل به التمكن ؟ والجواب : أن الزكاة فيها حق آدمي أيضاً فضويق فيها ما لم يضايق في الصوم الذي هو محض حق الله تعالى .

هذا ؛ ولو شك في رمضان الذي فاته تعدياً أو لعذر هل كان تاماً أو ناقصاً . . فهل يلزم التام ليبراً بيقين ، أو يكفي الناقص ؛ لأنه المتيقن ؟ كل محتمل ، لكن رجح الأذرع الثاني ، و فرق بينه وبين ما مر في الفوائت بأنه ثم يتيقن شغل الذمة بها فلا بد من اليقين ، وهنا لم يتيقن شغل ذمته بيوم الثلاثين ، قال : والكلام في صحة القضاء عنه لعدم جزم النية ؛ للشك في لزومه . انتهى من « الإيعاب » .

قوله : (ويجب المد لكل يوم أيضاً) أي : كما يجب ذلك على من مات قبل القضاء بعد التمكن

منه .

قوله : (على من لا يقدر على الصوم الواجب) هذا هو الأظهر كما في « المنهاج » ^(٣) ، ومقابله : يقول بمنع وجوب ذلك ؛ لأنه أفطر لأجل نفسه بعذر ، فأشبه المسافر والمريض إذا مات قبل انقضاء السفر والمرض ، و فرق الأول بأن الهرم مثلاً لا يتوقع زوال عذره ، بخلافهما .

قوله : (سواء رمضان وغيره) أي : ككفارة وقضاء كما صرح به الرافعي في « المحرر » ^(٤) ، أو نذر نذره حال قدرته ؛ لما سيأتي : أنه لا يصح نذره حال عجزه المذكور .

(١) انظر « حاشية الشبراملسي » (١٨٩ / ٣) .

(٢) الشرح الكبير (٣٧٩ / ١٢) .

(٣) منهاج الطالبين (ص ١٨٤) .

(٤) المحرر (ص ١١٤ - ١١٥) .

بأن عجزَ عنه (لِهَرَمٍ) أو زَمَانَةٍ (أو) لَحَقَّتْهُ بِهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ لِأَجْلِ (مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ) قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

- قوله : (بأن عجز عنه) أي : عن الصوم الواجب ؛ تصوير لعدم القدرة عليه .
- قوله : (لِهَرَمٍ أو زَمَانَةٍ) لم يبينوا حد الهرم ، وغاية ما يفهم منه كما قاله (ع ش) : أن الهرم : هو الضعف من كبر السن^(١) ، والمراد من الزمانة هنا : الضعف الحاصل من المرض بعد ذهابه المانع من القدرة على الصوم ، وأما حالة وجود المرض . . فهي مذكورة في المتن الآتي .
- قوله : (أو لحقته به) أي : أو بأن لحقته بالصوم ، فهو عطف على (عجز) .
- قوله : (مشقة شديدة لأجل مرض) أي : بحيث يخشى محذور تيمم .
- قوله : (لا يرجى برؤه) أي : المرض بقول أهل الخبرة ، ومعلوم : أن محل وجوب الفدية على من ذكر حيث لم يصم ، وإلا ؛ بأن تكلف وتحمل المشقة وصام . . أجزأه صومه ولا فدية كما نقله ابن الرفعة عن البندنجي واعتمده^(٢) ، واعترضه الأسنوي بأن قياس ما صححوه - وهو أنه مخاطب بالفدية ابتداء - : عدم أجزاء الصوم ، وأجيب بأن محل مخاطبته بها ابتداء ما لم يرد الصوم فحينئذ يكون هو المخاطب به^(٣) ، وفيه ما فيه ، وأولى منه الجواب بأنه يكفي للأجزاء بالصوم أنه الأصل ، وإنما سقط ؛ للعدر ، وما هو كذلك يجوز الرجوع إلى الأصل ، على أنه عهد أجزاء واجب الكاملين من غيرهم ؛ كما في الجمعة حيث أجزأت من لم تجب عليه من نحو الأنثى والرقيق ، وعللوه بأنها فرض أهل الكمال ، تأمل .
- قوله : (قال الله تعالى) دليل لوجوب الفدية على من لا يقدر على الصوم بتأويل الآية بما يأتي ، قال في « الإيعاب » : (وضح عن ابن عباس في الشيخ : أنه يفطر ويطعم مسكيناً^(٤) ، وضعف أنس رضي الله عنه فأفطر عاماً قبل وفاته فأطعم ، رواه الدارقطني^(٥) ، وروي ذلك عن جمع من الصحابة من غير مخالف لهم) .
- قوله : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي : صوم رمضان ، وقيس به غيره .
- قوله : ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ أي : قدر ما يأكله في يوم ؛ وهو مد في الأصح من غالب قوت

(١) حاشية الشبراملسي (١٩/٣) .

(٢) كفاية النبيه (٢٤٠/٦) .

(٣) انظر « تحفة المحتاج » (٤٤٠/٣) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٠٥) ، وأبو داود (٢٣١٨) .

(٥) سنن الدارقطني (٢٠٧/٢) .

أَي : لَا يُطِيقُونَهُ ، أَوْ : يُطِيقُونَهُ حَالَ الشَّبَابِ ثُمَّ يَعْجِزُونَ عَنْهُ ، أَوْ : يُطِيقُونَهُ ؛ أَي : يُكَلِّفُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ ؛

بلده كما مر ، قرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بإضافة (الفدية) إلى (الطعام) وجمع (المساكين) ، وقرأ ابن عامر برواية هشام بتنوين (فدية) من غير إضافتها إلى (طعام) ورفع ، لكن بجمع (المساكين) أيضاً ، وقرأ الباقون (فدية) بالتنوين و (طعام) بالرفع وإفراد (المسكين) ، قال الشامي :

وفدية نَوْنٌ وارِنِعَ الخَفَضَ بعدُ في طعامٍ لَدَيْ غَصْنٍ دَنَا وتَذَلَّلَا
مَسَاكِينَ مَجْمُوعاً وليس مَنْوِناً وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ وَأَبْجَلَا^(١)

أمر بتنوين (فدية) ورفع (الخفض بعد) أي : الخفض (في طعام) الذي بعد (فدية) للمشار إليهم باللام والغين والدا في قوله : (لَدَيْ غَصْنٍ دَنَا) ، وهم : هشام وأبو عمرو والكوفيون ، فتعين لغيرهم ترك تنوين (فدية) وخفض (طعام) لأنه نص لهم على (الخفض) ، ثم أمر بقراءة (مساكين) بالجمع وترك تنوينه وفتح النون للمشار إليهما بقوله : (عَم) ، وهما : نافع وابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بالإفراد وإثبات التنوين وكسر النون ، فصار نافع وابن ذكوان بالإضافة والجمع ، وهشام بتنوين (فدية) وجمع (المساكين) ، والباقون بالتنوين والتوحيد ، فمن جمع . . فتح الميم والسين والنون وأثبت ألفاً في اللفظ ، ومن وحد . . كسر الميم والنون ونونها وحذف الألف فتسكن السين ، هذا ما يتعلق بالقراءة ، وأما في الرسم . . فاتفقوا كما قاله في « الإتحاف » على حذف الألف هنا ، بخلافها في (المائدة) ففيها خلاف ، فافهم^(٢) .

قوله : (أَي : لَا يُطِيقُونَهُ) أي : الصوم ، فكلمة (لَا) مقدرة في الآية فتدل على ذلك ، قال سم : (فَإِنْ قُلْتَ : أَيَّ قَرِينَةٍ عَلَى أَنْ الْمَرَادَ ذَلِكَ ؟ قُلْتَ : يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَجَدْتَ عِنْدَ النُّزُولِ قَرِينَةً حَالِيَةً فَهَمَّ مِنْهَا ذَلِكَ ، وَلَا يَضُرُّ عَدَمَ بَقَائِهَا ، فَلْيَتَأَمَّلْ)^(٣) .

قوله : (أَوْ يُطِيقُونَهُ حَالَ الشَّبَابِ ثُمَّ يَعْجِزُونَ عَنْهُ) أي : عن الصوم حال الشيخوخة .

قوله : (أَوْ يُطِيقُونَهُ : أَي : يَكَلِّفُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ) أي : بسبب كبره مثلاً ؛ ويؤيد هذا التفسير ما رواه البخاري : أن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم كانا يقرأان : (وعلى الذين يطوقونه)^(٤)

(١) حرز الأمانى (ص ٤٠) .

(٢) إتحاف فضلاء البشر (١ / ٤٦٤) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣ / ٦١٧) .

(٤) صحيح البخاري (٤٥٠٥) .

بناءً على خلاف ما عليه الأكثرُونَ مِنْ عدم نسخ الآية . والفدية هنا واجبة ابتداءً لا بدلاً عن الصَّوم ،

بضم الياء وفتح الطاء مخففة وتشديد الواو المفتوحة على بناء التفعيل من الطوق ؛ إما بمعنى : الطاقة ، أو القلادة ؛ فمعناه : أي : يكلفونه أو يقلدونه ؛ أي : بأن يقال لهم : صوموا فلا يطبقونه ، وهذه القراءة وإن كانت شاذة لكنها تجري مجرى خبر الواحد لثبوت العمل به ؛ لأن ذلك إنما كان عن سماع أو توقيف ، وقرئ في الشواذ أيضاً (يتطوقونه) أي : يتكلفونه و (يطَّوَّقونه) بإدغام التاء في الطاء ، و (يُطَيِّقونه) بضم الياء وفتح الطاء والياء مشددة ، و (يطيقونه) وكل هذه مؤيدة لما ذكر أيضاً .

قوله : (بناء على خلاف ما عليه الأكثرُونَ) تعليل لتفسير الآية بما ذكر .

قوله : (من عدم نسخ الآية) أي : بل هي محكمة ؛ وذلك أنهم اختلفوا في تأويل الآية المذكورة فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة ، وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع ؛ كما في « الصحيحين » فإن الصحابة كانوا في صدر الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا ، وإنما خیرهم الله تعالى ؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا الصيام ، ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، ففي « مسلم » عن سلمة بن الأكوع أنه قال : (لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ . . . كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها) ، وفي رواية : (كان في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء . . . صام ، ومن شاء . . . أفطر فافتدى بإطعام مسكين ، حتى أنزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾)^(١) ، وفي « البخاري » عنه وعن ابن عمر نحوه^(٢) ، وذهب جماعة إلى أن لفظة (لا) مقدره في الآية ؛ أي : وعلى الذين لا يطبقونه - لكبر أو مرض لا يرجى برؤه - فدية ، وهو قول سعيد بن جبیر وابن المسيب ، وجعلوا الآية محكمة ، والأكثرُونَ على الأول ، فقول الشارح : (من عدم . . .) إلخ بيان لخلاف ما عليه الأكثرُونَ ، لا لما عليه الأكثرُونَ ، فتنبه .

قوله : (والفدية هنا) أي : في غير القادر على الصوم لهم أو مرض لا يرجى برؤه .

قوله : (واجبة ابتداءً لا بدلاً عن الصوم) هذا هو الأصح ؛ لأنه اختلف هل الفدية في حق من ذكر بدل عن الصوم أو واجبة ابتداءً ؟ وجهان في « أصل الروضة »^(٣) ، أحدهما في « المجموع » :

(١) صحيح مسلم (١٤٥/١٤٩-١٥٠) .

(٢) صحيح البخاري ، (كتاب الصوم) ، باب ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ ، معلقاً .

(٣) روضة الطالبين (٣٨٣/٢) .

فلو أُخِّرَتْ عَنِ السَّنَةِ الْأُولَى . . . لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ لِلتَّأْخِيرِ ، وَلَوْ عَجَزَ عَنْهَا . . . لَمْ تَثْبُتْ فِي ذِمَّتِهِ ، عَلَى مَا بَحْثَهُ النَّوَوِيُّ

الثاني^(١) ، وخالفه ابن الرفعة فصحح الأول^(٢) ، وحمله الزركشي على من يقدر على الصوم لكن بمشقة ، وما في « المجموع » على العاجز بالكلية ، لكن الأوجه كما في « الإيعاب » : أنه لا فرق ، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قدر بعد على الصوم . . فإنه لا يلزمه قضاء الصوم كما قاله الأكثرون ، وفارق نظيره الآتي في المعصوب بأنه هنا مخاطب بالفدية ابتداء ، وثم المعصوب مخاطب بالحج ، وإنما جازت له الإنابة ؛ للضرورة وقد بان عدمها ، وفي انتهاء نذره له ؛ فإذا نذر من عجز لهم أو نحوه صوماً . . لم يصح نذره ؛ لأنه لم يخاطب بالصوم ابتداء بل بالفدية .
قوله : (فلو أُخِّرَتْ) بالبناء للمفعول والنائب عن الفاعل ضمير الفدية ، أي : فلو أُخِّرَ نحوُ الهرم الفدية .

قوله : (عن السنة الأولى) أي : بأن أخرجها في رمضان السنة الثانية وما بعده .
قوله : (لم يلزمه شيء للتأخير) أي : بخلاف غير نحو الهرم من الحامل والمرضع والميت فإنه يلزمه بالتأخير عنها مد آخر ؛ لما تقرر : أن الفدية في نحو الهرم واجبة ابتداء ، بخلاف البقية ، فوجب التكرير لتأخير الصوم لا لتأخير الفدية ، أفاده في « الكبرى »^(٣) ، قال في « النهاية » : (وليس له - أي : لنحو الهرم - ولا للحامل والمرضع الآتين تعجيل فدية يوميين ، ولهم تعجيل فدية يوم فيه أو في ليلته)^(٤) .

قوله : (ولو عجز عنها) أي : عن الفدية ؛ بأن كان معسراً وقت وجوبها ، أو كان رقيقاً .
قوله : (لم تثبت في ذمته) أي : فإذا أيسر بعد . . لم يلزمه إخراجها .
قوله : (على ما بحثه النووي) أي : في « المجموع »^(٥) ، وسبقه إليه القاضي ، بل جزم به ، واعتمده الشارح في « التحفة » إذ قال فيها : (وقضية كلام المتن وغيره : وجوبها ولو على فقير فتستقر في ذمته ، لكنه صحح في « المجموع » سقوطها عنه كالفطرة ؛ لأنه عاجز حال التكليف بها ، وليست في مقابلة جناية ونحوها .

(١) المجموع (٢٥٧/٦) .

(٢) كفاية النبي (٢٣٨/٦) .

(٣) المواهب المدنية (٣٨٤/٤ - ٣٨٥) .

(٤) نهاية المحتاج (١٩٣/٣ - ١٩٤) .

(٥) المجموع (٢٥٧/٦) .

الطَّرِيقُ الثَّانِي : فَوَاتُ فَضِيلَةِ الْوَقْتِ (وَ) مِنْ ثَمَّ وَجِبَتْ الْفَدْيَةُ أَيْضاً (عَلَى) الْحَرَّةِ وَالْقَنَةِ بَعْدَ الْعَتَقِ (الْحَامِلِ وَالْمَرْضِعِ)

فإن قلت : ينافيه قولهم : حق الله المالي إذا عجز عنه العبد وقت الوجوب ثبت في ذمته وإن لم يكن على جهة البدل إذا كان بسبب منه ، وهو هنا كذلك ؛ إذ سببه فطره .. قلت : كون السبب فطره ممنوع ؛ وإلا .. لزمت الفدية للمقادر ، فعلمنا : أن السبب إنما هو عجزه المقتضي لفطره وهو ليس من فعله ، فاتضح ما في « المجموع » فتأمله) انتهى^(١) ، واعتمد الرملي كالخطيب وشيخ الإسلام : الاستقرار^(٢) .

قوله : (الطريق الثاني) أي : من الطرق الثلاث لوجوب الفدية .

قوله : (فوات فضيلة الوقت) أي : وقت الصوم الأدائي .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل كون فوات فضيلة الوقت طريقاً لوجوب الفدية .

قوله : (وجبت الفدية أيضاً) أي : كما وجبت في تركة الميت السابق ، وعلى من لا يقدر على الصوم .

قوله : (على الحرة) أي : من مالها .

قوله : (والقنة بعد العتق) أي : فالفدية تلزمها وتكون في ذمتها إلى أن تعتق ، ولا يجوز لها أن تصوم عن هذه الفدية ؛ لأنها تجب مع قضاء الصوم فهي محض غرم فلا يكون الصوم بدلاً عنها . « حواشي الأسنى » عن القفال^(٣) .

قوله : (الحامل والمرضع) كذا بغير هاء فيهما ، وهو المشهور في الصفات المختصة ، قال في « المصباح » : (وربما قيل : حاملة بالهاء ، قيل : أرادوا المطابقة بينها وبين حملت ، وقيل : أرادوا مجاز الحمل ؛ إما لأنها كانت كذلك أو ستكون ، فإذا أريد الوصف الحقيقي .. قيل : حامل بغير هاء)^(٤) ، وقال : (وأرضعته أمه فارتضع فهي مرضع ومرضعة أيضاً ، وقال الفراء وجماعة : إن قصد حقيقة الوصف بالإرضاع .. فمرضع بغير هاء ، وإن قصد مجاز الوصف ؛ بمعنى : أنها محل الإرضاع فيما كان أو سيكون .. فبالهاء ، وعليه قوله تعالى : ﴿ تَذَهَّلْ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾) انتهى^(٥) .

(١) تحفة المحتاج (٤٤٠ / ٣) .

(٢) نهاية المحتاج (١٩٣ / ٣) ، مغني المحتاج (٦٤٣ / ١) ، أسنى المطالب (٤٢٨ / ١) .

(٣) حواشي الرملي على شرح الروض (٤٢٨ / ١) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (حمل) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (رضع) .

غير المتحيرة وإن كانت مستأجرة أو متطوعة ، أو كانتا مريضتين أو مسافرتين (إذا أفطرتا خوفاً على الولد) فقط

قوله : (غير المتحيرة) قيد لكل من الحامل والمرضع ، وسيأتي محترزه .

قوله : (وإن كانت) أي : المرضع لا الحامل ؛ إذ لا يتصور فيها الاستئجار والتطوع كما لا يخفى .

قوله : (مستأجرة) أي : لأن الإرضاع هو المجوز للإفطار ، فلا يفترق الحال بين أن ترضع ولدها أو غيره بإجارة ، قال صاحب « التتمة » : (فتفطر المستأجرة وتفدي ؛ كما أن السفر لمّا أفاد جواز الفطر . . لا يفترق الحال فيه بين أن يكون بغرض نفسه أو بغرض غيره) ، وخالفه الغزالي فأفتى بأنها لا تفطر ، بخلاف الأم ؛ لأنها متعينة طبعاً ، وإذا لم تفطر . . فلا خيار لأهل الصبي^(١) ، قال النووي : (الصحيح قول صاحب « التتمة » ، وقطع به القاضي حسين فقال : يحل لها الإفطار ، بل يجب إن أضر الصوم بالرضيع . . . إلخ^(٢) .

فأشار بـ (إن) الغائية إلى خلاف الغزالي فيها ، غير أن سياقه يفيد أنه في وجوب الفدية عليها ، وليس كذلك ، بل الخلاف في جواز الإفطار ، فليتأمل .

قوله : (أو متطوعة) أي : أو كانت متطوعة ، قال في « الكبرى » : (ذكرها ؛ لأن خلاف الغزالي يأتي فيها من باب أولى ؛ لأن الإجارة عقد لازم ، فإذا لم نجوز الفطر بها - أي : على قول الغزالي - . . فالتبرع من باب أولى ، ولذا : قال عبد الملك المقدسي : المستأجرة بالجواز أحق من الأم ؛ لأن الإجارة عقد لازم ، وقد يكون لها حاجة ماسة إلى إجارة نفسها للإرضاع ، والأم مخيرة في إرضاع ولدها بنفسها) تأمل^(٣) .

قوله : (أو كانتا مريضتين أو مسافرتين) كذا في « الأسنى »^(٤) ، قال محشيه : (خرج به : ما إذا أفطرتا لأجل السفر أو المرض . . فإنه لا فدية عليهما ، وكذا إن أطلقنا في الأصح) انتهى^(٥) ، وسيأتي ما في ذلك .

قوله : (إذا أفطرتا) أي : الحامل والمرضع .

قوله : (خوفاً على الولد فقط) أي : لا على أنفسهما كما سيأتي في كلامه ؛ وذلك بأن خافت

(١) فتاوى الإمام الغزالي (ص ١١٢) .

(٢) روضة الطالبين (٣٨٣/٢) .

(٣) المواهب المدنية (٢٨٥/٣-٢٨٦) .

(٤) أسنى المطالب (٤٢٨/١) .

(٥) حواشي الرملي على شرح البوض (٤٢٨/١) .

وإن كان من غير المرضع ؛ للآية السابقة ، فإنها على القول بنسخها باقية بلا نسخ في حقهما ، . .

الحامل من إسقاطه ، وخافت المرضع من أن يقل اللبن فيهلك الولد ولو كان حربياً كما استوجهه في « الإيعاب » ؛ لأنه محترم ، خلافاً لما يقتضيه كلام الزركشي ؛ وذلك بأن استؤجرت امرأة مسلمة لإرضاع ولد حربى مثلاً .

قوله : (وإن كان) أي : الولد الذي أرضعته .

قوله : (من غير المرضع) أي : بأن كانت مستأجرة أو متطوعة بالإرضاع ، وبه تعلم : أن هذه الغاية مكررة مع ما سبق آنفاً ، قال (ع ش) : (ولو كان الحمل من زنا أو بغير آدمي ، ولا فرق في الرضيع بين أن يكون آدمياً أو حيواناً محترماً ، ثم رأيته في « الزيادي »)^(١) ، وكذا في « سم على الغرر »^(٢) .

قوله : (للآية السابقة) أي : قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونُ فِدْيَةً طَعَامُ مِسْكِينَ ﴾ فهي دالة على وجوب الفدية على الحامل والمرضع المذكورتين حسبما بين وجه الدلالة عليه فيما سيأتي على الإثر .

قوله : (فإنها على القول بنسخها) أي : الآتي كما هو قول الأكثرين ، والناسخ لها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، وقال بعضهم : (إنها محكمة غير منسوخة بتأويله بما مر في الاحتجاج بها ، فهما مقالتان : مقالة الأكثرين ، ومقالة الأقلين ، وابن عباس من الأكثرين إلا أنه استثنى الحامل والمرضع ؛ فإن الآية غير منسوخة في حقهما)^(٣) .

إذا علمت هذا . . علمت جواب ما أورده بعضهم هنا بقوله : (لك أن تقول : الاستدلال بهذا فرع عن عدم تقدير « لا » ، وقد استدل بها فيما مضى على وجوب المد في الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وذلك فرع عن تقدير « لا » كما سلف ، ولا يجوز اعتبار النفي تارة والإثبات أخرى في الآية الواحدة) انتهى^(٤) .

قوله : (باقية بلا نسخ في حقهما) أي : الحامل والمرضع ، وإنما النسخ في حق غيرهما ، قال الشمس الشوبري : (فإن قلت : لم لا كان ذلك تخصيصاً ؛ لأنه إخراج بعض أفراد العام ؟ فالجواب : أن الأفراد مرادة ، وإذا كانت الأفراد مرادة . . كان الإخراج نسخاً للعام لا تخصيصاً ،

(١) حاشية الشيراملسي (١٩٤/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٦١٩/٣) .

(٣) انظر « فتوحات الوهاب » (٣٤٠/٢) .

(٤) انظر « حاشية عميرة » (٦٨/٢) .

كما قاله ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما . أمّا المتحيّرةُ . فلا فديةَ عليها ؛ لِلسَّكِّ ، هذا إنْ أفطرتِ ستّةَ عشرَ يوماً فأقلَّ ، وإلّا . . . لزمَتها الفديةُ لما زادَ ؛ لأنّه لا يُحتمَلُ فسادُهُ بسببِ الحيضِ

ولأنّه يشترط في التخصيص بقاء جمع يقرب من مدلول العام ، وهو هنا ليس كذلك (أي : لأنه بقي هنا اثنان فقط : الحامل ، والمرضع ، تأمل .

قوله : (كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما) أي : كما رواه عنه أبو داود والبيهقي بإسناد حسن^(١) ، قال البجيرمي : (فإن قلت : قول ابن عباس بعدم نسخها في حقهما ونسخها في حق غيرهما ينافية قراءته « يطرقونه » بتشديد الواو . . وأجيب بأنه يمكن أن يكون له فيها تفسيران ، فإن قلت : بقاؤها في حقهما مشكل ؛ لأن الواجب أولاً في حق غيرهما الفدية أو الصوم ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، والواجب في حقهما الفدية والقضاء . . أجيب عنه بأن القضاء مأخوذ من السنة)^(٢) .

قوله : (أما المتحيّرة) أي : الحامل أو المرضع المتحيّرة ، هذا مقابل قوله السابق : (غير المتحيّرة) .

قوله : (فلا فدية عليها) أي : فيما إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما .
قوله : (للسك) أي : في وجوب صوم ما أفطرتاه في رمضان عليهما باحتمال حيضها وعدمه .
قوله : (هذا) أي : عدم وجوب الفدية على المتحيّرة .
قوله : (إن أفطرت ستة عشر يوماً فأقل) تبع في هذا القيد شيخه تبعاً للجلال البلقيني حيث قال عقب قولهم : لا يلزمها النداء : (لاحتمال كونها حائضاً ، وظاهر أخذاً من هذا التعليل : أن محل ذلك إذا أفطرت . . .) إلخ^(٣) .

قوله : (وإلا) أي : بأن أفطرت أكثر من ستة عشر يوماً .
قوله : (لزمته الفدية لما زاد) أي : على الستة عشر ، فإذا أفطرت خوفاً على الولد سبعة عشر يوماً . . لزمها مد ، أو ثمانية عشر . . لزمها مدان . . . وهكذا .
قوله : (لأنه) أي : الزائد على الستة عشر ، تعليل للزوم فديته .

قوله : (لا يحتمل فسادُه بسبب الحيض) أي : فالزائد عن ذلك هو المتيقن فيه طهرها ؛ بدليل : أنه لا يصح صومها من رمضان التام إلا أربعة عشر يوماً كما ذكروه في بابها ؛ فالسنة عشر

(١) سنن أبي داود (٢٣١٨) ، السنن الكبرى (٢٣٠/٤) .

(٢) التجريد لنفع العبيد (٨٤/٢) .

(٣) أسنى المطالب (١١١/١) .

وَالْفَطْرُ فِيمَا ذُكِرَ جَائِزٌ ، بَلْ وَاجِبٌ إِنْ خِيفَ تَضَرُّرُ الْوَلَدِ ، وَمَحَلُّهُ فِي الْمُسْتَأْجِرَةِ وَالْمَتَطَوِّعَةِ إِذَا لَمْ تَوْجَدَ مَرْضَعَةٌ مَفْطَرَةٌ أَوْ صَائِمَةٌ

أكثر ما يحتمل فسادَه بالحِض ، تأمل .

قوله : (والفطر فيما ذكر) أي : فيما إذا خافت الحامل أو المرضع على الولد ، فهو مرتبط بأصل المسألة لا بخصوص مسألة المتحيرة كما هو ظاهر .

قوله : (جائز ، بل واجب إن خيف تضرر الولد) أي : بمبيح التيمم ، وتعبير « العباب » تبعاً لشيوخ الإسلام بهلاك الولد اعترضه في « الإيعاب » بأنه غير شرط^(١) ، ومن ثم قال القمولي : (والخوف على الولد ؛ بأن تسقط الحامل ، أو يقل اللبن فيهلك أو ينضّر) ، وما أحسن قول « المجموع » عن القاضي في المستأجرة : (يجب عليها الإفطار إن تضرر الولد بالصوم^(٢)) ، وإذا كان هذا في المستأجرة مع جريان خلاف للغزالي أنه لا يباح لها . . فغيرها الذي اتفقوا على حل فطرها أولى . انتهى ملخصاً .

قوله : (ومحلّه) أي : جواز الفطر ، أو وجوبه مع الفدية فيهما أو القضاء كما سيأتي .

قوله : (في المستأجرة والمتطوعة) احتراز عن الأم فإنها لا تنقيد بهذا القيد الذي سيذكره ، على أنه فيهما مخالف للمنفقول كما ستراه .

قوله : (إذا لم توجد) أي : هناك .

قوله : (مَرْضَعَةٌ مَفْطَرَةٌ أَوْ صَائِمَةٌ) أي : لا يضرها الإرضاع وتبرعت كل منهما به ، كذا بحثه في « الأسنى »^(٣) ، وأقره الخطيب والرملي^(٤) ، لكنه حمّله في المستأجرة على ما إذا غلب على ظنها احتياجها إلى الإفطار قبل الإجارة ، قال : (وإلا . . فالإجارة للإرضاع لا تكون إلا إجارة عين ، ولا يجوز إبدال المستوفى منه فيها)^(٥) ، قال (ع ش) : (فلا يجوز لها حيث علمت بذلك الإيجار ، وتبطل الإجارة لو صدرت على هذا الوجه ؛ لعجزها عن تسليم منفعة نفسها بوجود من لا يضرها الإرضاع) انتهى^(٦) ، وكذا جرى الشارح في « شرح الإرشاد »^(٧) ، لكن الذي اعتمده في

(١) العباب (٤٥١/١) ، أسنى المطالب (٤٢٨/١) .

(٢) المجموع (٢٦٨/٦) .

(٣) أسنى المطالب (٤٢٨/١) .

(٤) مغني المحتاج (٦٤٤/١) .

(٥) نهاية المحتاج (١٩٤/٣ - ١٩٥) .

(٦) حاشية الشبراملسي (١٩٤/٣ - ١٩٥) .

(٧) فتح الجواد (٢٩٦/١) .

ولا تتعدّد الفدية بتعدّد الأولاد بخلاف العقيقة ؛ لأنها فداءٌ عن كلّ واحدٍ . ولو أفطرت المريضة أو المسافرة بنية الترخّص .. لم يلزمهما فدية ، وكذا إن لم تقصدا ذلك ،

« التحفة » خلاف ذلك ؛ إذ جوّز الفطر لمن تبرعت ، أو استؤجرت للإرضاع وإن لم تتعين ؛ بأن تعددت المراضع ثم ، واستند فيه لتصريح « المجموع » به^(١) ، وكذا في « الإيعاب » فإنه قال بعد ذكر ذلك البحث : (لكن يردّه قول « المجموع » : « لو كان هناك نسوة مراضع .. فلوأحدة منهن إرضاعه تقريباً والفطر للخوف وإن لم يتعين عليها » انتهى ، تأمل تصويره ذلك بما إذا كان ثم مراضع ، وقوله : « وإن لم يتعين عليها » .. تجده صريحاً في رد ذلك البحث) انتهى .

وفي « الروضة » عن القاضي قال : (ولو كان مراضع فأرادت أن ترضع صبيّاً تقريباً إلى الله تعالى .. جاز الفطر)^(٢) ، وذكر الكردي عن « الخادم » للزركشي ما يقرب من ذلك ، قال : (ونقل القمولي عبارة « السجموع » وأقرها ، ونقل السيوطي كلام الروضة وأقره)^(٣) ، ولذا قال في « الصغرى » : (وهذا منشول المذهب كما أوضحته في الأصل)^(٤) .

قوله : (ولا تتعدد الفدية بتعدد الأولاد) أي : لأن الفدية بدل عن الصوم وهو غير متعدد ، ثم الفدية في ذلك من مالها سواء الأجرة وغيرها ، قال في « التحفة » : (وفارقت كون دم التمتع على المستأجر بأن فعل تلك من تنمة إيصال المنفعة الواجب عليها ، وفعل هذا من تمام الحج الواجب على المستأجر ، وأيضاً : فالعبادة هنا وقعت لها ، وثم وقعت له)^(٥) .

قوله : (بخلاف العقيقة) أي : فإنها تتعدد بتعدد الأولاد .

قوله : (لأنها فداء عن كل واحد) أي : فلكل واحد عقيقة واحدة ، بل سيأتي هناك : أن الأولى للذكر عقيقتان ، ولغيره واحدة .

قوله : (ولو أفطرت المريضة أو المسافرة بنية الترخّص) أي : لأجل السفر أو المرض ، بخلاف ما إذا ترخصتا للرضيع أو الحمل .. فإنها تلزمها الفدية كما سيأتي عن « التحفة » وغيرها .

قوله : (لم يلزمهما فدية) أي : كما في « الروضة » و« أصلها »^(٦) .

قوله : (وكذا إن لم تقصدا ذلك) أي : الترخّص للسفر أو المرض فقط .

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٤٤١) .

(٢) روضة الطالبين (٢/ ٣٨٣) .

(٣) المواهب المدنية (٤/ ٢٨٧) .

(٤) الحواشي المدنية (٢/ ١٣٠) .

(٥) تحفة المحتاج (٣/ ٤٤٢) .

(٦) روضة الطالبين (٢/ ٣٨٤) ، الشرح الكبير (٣/ ٢٤١) .

ولا الخوفَ على الولدِ أو قصدتا الأمرين . وخرجَ بقوله : (على الولدِ) : ما لو خافتا على أنفسهما ولو مع ولديهما ؛

قوله : (ولا الخوف على الولد) أي : ولم تقصدا بفطرهما الخوف على الولد ، وعبارة (سم) : (أو أطلقنا ؛ أي : قصدتا الترخص ، لكن لم يقصدها لأجل السفر أو المرض ، ولا لأجل الرضيع والحمل) ، تأمل^(١) .

قوله : (أو قصدتا الأمرين) أي : الترخصَ للسفر أو المرض ، والخوفَ على الولد أو الحمل ، قال في « التحفة » : (بخلاف ما إذا ترخصتا للرضيع أو الحمل)^(٢) أي : فتجب الفدية ، قال في « الإيعاب » : (فتجب على ما قاله ابن الرفعة ومن تبعه كالأسنوي والأذري ، وظاهر عبارة « المجموع » : خلافه ؛ فإنه حكى عن البغوي وغيره أنهم حكوا في ذلك وجهين كالوجهين في فطر المسافر بالجماع لا بنية الترخص ، ثم قال : « والأصح في جماع هذا السافر : أنه لا كفارة فيه » انتهى ، ثم رأيت ما هو صريح فيما ذكرته ؛ وهو قول الشاشي : القياس : أن الفدية لا تلزمها بحال ؛ لوجود السفر أو المرض وهو سبب كاف في الإباحة ، ولا يختلف بالقصد وعدمه) انتهى . وبه يعلم : أنه في « التحفة » جرى على قول ابن الرفعة ، وفي « الإيعاب » مال إلى عدم وجوب الفدية عليهما مطلقاً ، وأما الرملي . . فموافق لما في « التحفة »^(٣) ، وأما شيخ الإسلام والخطيب . . فأطلقا وجوبها عليهما ، فليراجع^(٤) .

قوله : (وخرج بقوله) أي : المصنف كغيره .

قوله : (على الولد) أي : إذا أفطرتا خوفاً على الولد ؛ أي : فقط .

قوله : (ما لو خافتا على أنفسهما) أي : ما لو أفطرتا للخوف على أنفسهما أن يحصل لهما من الصوم مبيح تيمم ، وينبغي كما قاله (ع ش) في اعتماد الخوف المذكور أنه لا بد من إخبار طبيب مسلم عدل ولو عدل رواية ؛ أخذاً مما قيل في التيمم^(٥) .

قوله : (ولو مع ولديهما) أي : الحامل والمرضع ، قال في « الكبرى » : (ذكره في « المجموع » ولم يذكره في « الروضة » كـ « أصلها » ولا « مختصروها » ، وكان هذا هو السر في

(١) حاشية ابن قاسم على الغرر (٣ / ٦٢٠ - ٦٢١) .

(٢) تحفة المحتاج (٣ / ٤٤٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٣ / ١٩٤) .

(٤) أسنى المطالب (١ / ٤٢٨) ، مغني المحتاج (١ / ٦٤٤) .

(٥) حاشية الشبراملي (٣ / ١٩٤) .

فَإِنَّهُ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِمَا حِينَئِذٍ كَالْمَرَضِ الْمَرْجُوِّ الْبَرِّ . وَلَا تَلْزِمُهُمَا الْفِدْيَةُ وَحْدَهَا ؛ بَلْ (مَعَ الْقَضَاءِ)

إتيانه بـ « إن » الغائية ، أو أنه أشار كغيره بها إلى الفرق بين هذه المسألة وما سيأتي في إنقاذ المشرف على هلاك : أنه حيث ارتفق بالفطر لإنقاذه شخصان . . لزمته الفدية ، بخلاف مسألتنا ، ولم أر من حكى فيها خلافاً) انتهى ، فليراجع ^(١) .

قوله : (فإنه لا فدية عليهما حينئذ) أي : حين إذ أفطرتا خوفاً على أنفسهما ، قال في « التحفة » : (وإن انضم لذلك الخوف على الولد ؛ لأنه وقع تبعاً ، ولأنه إذا اجتمع المانع وهو الخوف على النفس ؛ ألا ترى أن من أفطر خوف الهلاك على نفسه بغير ذلك يتنفي عنه المد ، والمقتضي وهو الخوف على الولد . . غلب المانع) انتهى ^(٢) .

وفي التعليل الأول إشارة إلى رد ما يقال : إنه ارتفق به شخصان فكان حقه لزوم الفدية ، ووجه الرد : أن الخوف هنا تابع لخوفها على نفسها ، ويغتر في التابع ما لا يغتر في المتبوع ، والفطر في الإنقاذ الآتي لم يجب عيناً ، بل لكونه وسيلة إلى الإنقاذ الواجب ؛ فالخوف على النفس ليس أصلياً فوجب الفدية ؛ لما في ذلك من الارتفاق .

عبارة « الإيعاب » : (ارتفاق الشخصين إنما يؤثر حيث لم يكن أحدهما بطريق التبع ؛ لاضمحلاله فلا ينظر إليه ، وحينئذ : ففيما إذا خافتا على الولد فقط الولد مقصود بطريق الخوف عليه والنفس مقصودة بطريق الذات . . فارتفاقهما لا تبعية فيه ، بخلافه هنا فإن الخوف إذا كان على النفس وحدها أو مع الولد . . كانت هي المقصودة والولد بالعرض فوق تابعاً فلم يجب فدية) ، تأمل .

قوله : (كالمرض المرجو البرء) أي : قياساً على ما يخافه المريض لو صام ؛ فإن الخوف على النفس في معنى المرض ، بل قال بعضهم : (إن المراد بالمرض في آية : ﴿ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ المرض الحقيقي ، وهو ظاهر ، والحكمي ؛ وهو الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما . . فهما حينئذ في معنى المريض ، والمريض لا فدية عليه فصارت الآية شاملة لهما) ، فليتأمل .

قوله : (ولا تلزمهما الفدية وحدها) يعني : لا تكفيهما الفدية وحدها .

قوله : (بل مع القضاء) أي : لذلك اليوم الذي أفطرتا فيه ؛ لما مر : أن كل من أفطر في

(١) المواهب المدنية (٤/ ٢٨٨- ٢٨٩) .

(٢) تحفة المحتاج (٣/ ٤٤١) .

(و) تجبُ الفدية والقضاء أيضاً (عَلَى مَنْ أَفْطَرَ لِإِنْقَاذِ حَيَوَانٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْهَلَاكِ) أو عَلَى إِتْلَافِ عضوٍ ، أو منفعة بغرقٍ أو صائِلٍ أو غيرهما ، وتوقفُ الإِنْقَاذُ عَلَى الْفِطْرِ فَأَفْطَرَ

رمضان . . وجب عليه القضاء إلا الصبي والمجنون والكافر الأصلي ، وإلا نحو الهرم ؛ بناء على أن الفدية واجبة ابتداء لا بدلاً ، قال في « فتح الجواد » : (ويتردد النظر في المد في نحو المرضع : هل وجب عليها لا على جهة البدلية عن الصوم ؛ لأن القضاء هو البدل ، أو كل من المد والقضاء بدل ؟ وقضية جعلهم فدية تأخير قضاء رمضان أصلية ؛ بدليل تعليل أحد الوجهين به في صوم القادر عليها : أن فدية نحو المرضع كذلك ؛ بجامع وجوبها من كل مع وجوب النضاء) فليتأمل^(١) .

قوله : (وتجب الفدية والقضاء أيضاً) أي : كما يجبان على الحامل والمرضع المذكورتين .
قوله : (عَلَى مَنْ أَفْطَرَ لِإِنْقَاذِ حَيَوَانٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْهَلَاكِ) أي : فهو مدح بالمرضع والحامل في وجوب الفدية على الأصح ، قال في « النهاية » : (ومحلّه في منقذ لا يباح له الفطر لولا الإِنْقَاذ ، أما من يباح له الفطر لعذر ؛ كسفر أو غيره فأفطر فيه للإِنْقَاذ ولو بلا نية الترخّص . . قال الأذرعى : فالظاهر : أنه لا فدية ، ويتجه تقييده بما مرّ آنفاً في الحامل والمرضع . ومقابل الأصح يقول : لا يلحق بهما ؛ لأن إيجاب الفدية مع القضاء بعيد من القياس ، وإنما قلنا به في حق الحامل والمرضع ؛ لورود الأخبار به ، فبقي ما عداهما على الأصل)^(٢) .

قوله : (أو عَلَى إِتْلَافِ عضوٍ أو منفعة) أي : أخذاً من نظائره ، فـ (الهلاك) الذي ذكره المصنف كغيره ليس بقيد ، بل المدار كما قاله الحفني : (أن يخاف عليه من حصول مبيع للتيمم ؛ كتلف عضو أو بطلان منفعة) .

قوله : (بغرقٍ أو صائِلٍ أو غيرهما) أي : كحرق وسبع وأسر .

قوله : (وتوقفُ الإِنْقَاذُ عَلَى الْفِطْرِ فَأَفْطَرَ) أي : وفطره حينئذ واجب حيث كان المنقذ - بفتح القاف - آدمياً معصوماً أو حيواناً محترماً ، وقيد عبد الملك المقدسي الوجوب بما إذا تعين عليه ، ونظر فيه السبكي والأذرعى بأنه يؤدي إلى التواكل ، وأجاب الزركشي بأن مراده : إذا لم يتعين عليه وعلم أو ظن أن غيره يقوم به ، وإلا . . لم يجز الترك كغيره من فروض الكفايات .

قيل : وتنظير السبكي غير صحيح ؛ إذ يلزمه طرده في كل ما هو فرض كفاية ، وحينئذ : فلا يبقى فرض كفاية ، وردّه في « الإيعاب » بأنه على وزان فروض الكفاية : فإن انحصر العلم به في واحد . . تعين عليه ، وإلا . . تخير كل ، فإن فعله واحد . . سقط الحرج عنهم ، وإلا . . أثموا

(١) فتح الجواد (١/٢٩٧) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٩٥) .

- ولم تكن امرأة متحيرة ، ولا نحو مسافر بتفصيله السابق - لأنه فطر ارتفق به شخصان وإن وجب .

كلهم ؛ لتبين أن كلاً منهم ترك ما لزمه ولو على سبيل البدل ، وحينئذ : فلا فائدة لتقييد المقدسي ، واتضح تنظير السبكي فيه .

قوله : (ولم تكن امرأة متحيرة ولا نحو مسافر) أي : وأما إذا كانت متحيرة .. فلا فدية ، وكذا إن كان نحو مسافر .

قوله : (بتفصيله السابق) أي : قريباً ، وهو : إذا أفطرت المتحيرة للإنقاذ ستة عشر يوماً فأقل .. لم تجب الفدية ، أما إذا زاد الفطر عليها .. فإنه يلزمها الفدية في الزائد ، وألا يكون إفطار نحو المسافر لأجل الإنقاذ وحده ، وإلا .. لزمته الفدية على الخلاف المار .

قوله : (لأنه) أي : الفطر لإنقاذ المشرف على الهلاك ، فهو تعليل للمتن .

قوله : (فطر ارتفق به شخصان) أي : انتفعا به ، والمراد به : حصول الفطر للمفطر ، والخلاص للمشرف على الهلاك ، فجاز أن يجب به أمران كالجماع ؛ لما كان من شأنه ارتفاق الواطيء والموطوء .. لزم به القضاء والكفارة العظمى .

قوله : (وإن وجب) أي : الفطر فيما إذا توقف الإنقاذ عليه عيناً في المنفرد ، وكفاية في المتعدد .

نعم ؛ بحث بعضهم : أنه لو طلب من واحد من جماعة الإنقاذ .. تعيين عليه ؛ كما إذا طلبت التزويج من أحد الإخوة ، أو طلب التحمل أو الأداء للشهادة من واحد بعينه ، ولم يرتضه في « الإيعاب » وفرق بأن الخطاب في تينك لا يتوجه إلا بعد الطلب فكان هو الموجب فتعين على المطلوب الإجابة ، بخلافه هنا ؛ فإن الكل مخاطبون بمباشرة الإنقاذ قبل الطلب ، فلم يكن له دخل في التعين ؛ لوجود الخطاب قبله ؛ إلا أن يقال : إن الخطاب قبله لما كان مغايراً للتعين بعده .. صار الطلب له دخل في التعين .

هذا ؛ وأشار بقوله : (وإن وجب) كما قاله الكردي : إلى الفرق بين هذا وما إذا بالغ في المضمضة لنجاسة الفم وسبقه الماء .. فإنه لا يفطر ؛ لوجوب المبالغة عليه ، وفي مسألتنا الإنقاذ واجب وقد أفطر به ، وأوجبوا عليه القضاء والفدية^(١) .

قال في « الإيعاب » : (لأنه لم يجب عيناً ، بل لكونه وسيلة إلى الإنقاذ الواجب ، وبهذا يفرق بين هذا ووصول الماء إلى جوفه عند المبالغة في غسل النجاسة فإن كلاً منهما وإن سبق عن واجب ،

وخرج بـ (الحيوان) : أَمَالُ ، فلا تلزمُ الفدية فيه ؛ أَخْذاً مِنْ كَلَامِ الْقَفَالِ ، لَكِنَّهُ فَرَضُهُ فِي مَالِ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ ارْتَفَقَ بِهِ شَخْصٌ وَاحِدٌ

لكن الوجوب هنا بطريق الوسيلة وثم بطريق الذات فكان أولى ، ولذا : لم ينظروا أيضاً إلى أنه مكروه على الفطر شرعاً ، والإكراه الشرعي كالحسي ؛ لأن الفطر هنا لم يقع الإكراه عليه قصداً ، بل لكونه وسيلة إلى الإنقاذ الواجب ، وفيما مر في « مبحث الإكراه » وقع الإكراه عليه لذاته فكان تناوله له لأجل الإكراه لغواً ، فتأمله .

وإنما بطل الصوم هنا قطعاً وجرئ خلاف في بطلان الصلاة بالإنذار الواجب ؛ لما قدمته : أن جنس الكلام القليل يغتفر فيها ، بخلاف جنس المفطر فإنه لا يغتفر في الصوم .

قوله : (وخرج بالحيوان) أي : الشامل للآدمي وغيره من كل ذي روح له ولغيره .

قوله : (المال) أي : إذا كان له بخلاف مال غيره ؛ لما سيأتي .

قوله : (فلا تلزم الفدية فيه) أي : فيما إذا أفطر لإنقاذه من التلف .

قوله : (أَخْذاً مِنْ كَلَامِ الْقَفَالِ) أي : في « فتاويه » حيث قال : (يباح له الفطر لإنقاذ ماله ؛ لأن للأموال حرمة شرعية كالنفوس المحترمة ، قال : ثم يكفي القضاء ولا فدية ؛ إذ لم يرتفق بهذا الإفطار إلا شخص واحد) انتهى^(١) .

قوله : (لكنه فرضه في مال نفسه) يعني : أن القفال فرض عدم وجوب الفدية بالفطر لإنقاذ المال في مال نفسه كما علمت من عبارته ، قال في « الإيعاب » : (ويستثنى من قوله : « من ماله » ما فيه روح فيجب تحصيله وإن كان لغيره على الأوجه كما شمله كلام المصنف السابق ، ويظهر : أن عليه فدية ؛ لأنه ارتفق به شخصان) ، ثم رأيت « الأنوار » صرح به فقال : (لو رأى حيواناً محترماً أشرف على الهلاك بالغرق أو الحرق واحتاج إلى الفطر لتخليصه . . وجب الفطر والفدية والقضاء ، ولو رأى مالاً غير الحيوان . . جاز له الفطر ويكفي القضاء ولا فدية) انتهى^(٢) ، وخرج بـ (ماله) : مال غيره فتجب الفدية .

قوله : (لأنه ارتفق به شخص واحد) تعليل لعدم وجوب الفدية في ذلك ، بخلاف الحيوان المحترم ولو بهيمة ؛ فإنه ارتفق شخصان . والحاصل كما قاله الكردي : (أن المعتمد عند الشارح رحمه الله في كتبه : أن الحيوان المحترم آدمياً أو غيره تجب الفدية لإنقاذه مطلقاً ؛ لأن الآدمي إن كان حراً . . يرتفق به شخصان المنقذ والمنقذ ، وإن كان رقيقاً أو حيواناً غيره : فإن كان له . .

(١) انظر « تحفة المحتاج » (٤٤٣ / ٣) .

(٢) الأنوار (٢٤٠ / ١) .

الطَّرِيقُ الثَّلَاثُ : تَأْخِيرُ الْقَضَاءِ (وَ) حِينَئِذٍ فَتَجِبُ الْفَدْيَةُ لِكُلِّ يَوْمٍ (عَلَى مَنْ أَخَّرَ الْقَضَاءَ) أَي : قَضَاءَ رَمَضَانَ أَوْ شَيْئاً مِنْهُ ،

فكذلك ، أو لغيره . . ارتفق به ثلاثة أشخاص ؛ هما ومالك المنقذ - بفتح القاف - وأن غير الحيوان من سائر الأموال إن كان لغيره . . فالفدية ؛ لارتفاق المنقذ بالفطر ومالك المال بتخليص ماله من التلف ، وإن كان له . . فلا فدية ؛ لأنه لم يرتفق به إلا شخص واحد ؛ وهو المالك المنقذ ، والجماد نفسه لا يتصور فيه ارتفاق ، وأما الرملي رحمه الله . . فاعتمد في الحيوان لزوم الفدية كالشارح ، وفي غيره عدم اللزوم مطلقاً^(١) ، وكذلك الخطيب وشيخهم^(٢) .

قوله : (الطريق الثالث) أي : من طرق وجوب الفدية ، وهو آخرها .

قوله : (تأخير القضاء) أي : فمن فاتته شيء من رمضان . . لم يجز له تأخير قضائه ، فإن أخره من غير عذر حتى دخل رمضان آخر . . أثم ولزمه مع القضاء لكل يوم مد ، لهذا مذهبنا كمالك وأحمد ، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه : يجوز له التأخير ولا كفارة عليه ، واختاره المزني^(٣) .

قوله : (وحينئذ) أي : حين إذ كان تأخير القضاء طريقاً لوجوب الفدية .

قوله : (فتجب الفدية لكل يوم) أي : مد لكل يوم .

قوله : (على من أخر القضاء) هذا حيث كان من الأحرار ، قال في « النهاية » : (أما القن . . فلا تلزمه الفدية قبل العتق بتأخير القضاء كما أخذه بعض المتأخرين من كلام الرافعي في نظيره ؛ لأن هذه فدية مالية لا مدخل للصوم فيها والعبد ليس من أهلها ، لكن هل تجب عليه بعد عتقه ؟ والأوجه : عدم الوجوب . وقيل : نعم ؛ أخذاً من قولهم : ولزمت ذمة عاجز ، وما فرق به البغوي من أنه لم يكن من أهل الفدية وقت الفطر بخلاف الحر . . صحيح وإن زعم بعضهم أنه يمكن الجواب عنه بأن العبرة في الكفارة بوقت الأداء لا بوقت الوجوب ؛ لظهور الفرق ، وهو : أن المكفر ثم أهل للوجوب في حالتيه ، وإنما اختلف وصفه بخلاف ما هنا ؛ فإنه غير أهل للالتزام بوقت الوجوب) فليتأمل^(٤) .

قوله : (أي : قضاء رمضان أو شيئاً منه) أي : بخلاف تأخير قضاء غير رمضان كنذر وكفارة .

(١) المواهب المدنية (٢٩٠/٣) .

(٢) مغني المحتاج (٦٤٥/١) ، أسنى المطالب (٤٢٩/١) .

(٣) انظر « المجموع » (٢٨٧/٦) .

(٤) نهاية المحتاج (١٩٦/٣ - ١٩٧) .

سواء فاتة بعذر أم بغير عذر (إِلَى رَمَضَانَ آخَرَ بِغَيْرِ عُدْرٍ) بِأَنْ أَمَكَنَهُ الْقَضَاءُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ

قوله : (سواء فاتة بعذر أم بغير عذر) أي : فلا فرق بينهما في أصل الفوات ، بخلاف التأخير فإنه مقيد بكونه بلا عذر كما سيأتي ، وقيد في « العباب » بكون الفطر غير موجب للكفارة^(١) ، قال الشارح : (أما إذا أوجب فطره كفارة . . فلا فدية كما رجحه القاضي حيث قال : « هذا إذا لم يكن فطره موجبا كفارة ، فإن كان كالجماع فلم يقض حتى دخل رمضان آخر . . فهل يلزمه للتأخير فدية ؟ فيه جوابان :

الظاهر منهما : أنه لا يلزمه في هذا اليوم إلا كفارة ؛ لأنه قد لزم في هذا اليوم كفارة فلا يجتمع اثنتان .

والثاني : يلزمه ؛ لأن الفدية للتأخير ، والكفارة للهتك « انتهى .

والذي يتجه : هو الثاني ، وما علل به الأول لا يقتضي عدم اللزوم ، على أنه لا اجتماع ؛ لاختلاف سبب الكفارتين كما علم من تعليل الثاني ، وعجيب من القاضي كيف رجح الأول مع ضعف علته دون الثاني مع قوة تعليله ؟! ومن ثم أطلق الشيخان وغيرهما اللزوم ولم يعتدوا بترجيح القاضي المذكور ، ومما يضعفه أيضاً قولهم : لو أفطر رمضان عدواناً قلنا : يلزمه الفدية فأخر القضاء . . لزمه لكل يوم فديتان ولا تداخل ؛ لاختلاف سببهما) تأمل .

قوله : (إلى رمضان آخر) متعلق بـ (آخر) ، قال شيخنا رحمه الله : (و« رمضان » هنا مصروف ؛ لأن المراد به : غير معين ؛ بدليل وصفه بالنكرة وهي « آخر »)^(٢) .

وقال البجيرمي على « الإقناع » : (بمنع الصرف ؛ لأنه علم لما بين شعبان وشوال من كل سنة ، فيكون علم جنس ، وقوله : « آخر » بدل لا صفة) انتهى ، فليراجع^(٣) .

قوله : (بغير عذر) قيد للتأخير ، وسيأتي محترزه ، ولو مات المؤخر بلا عذر قبل القضاء . . أخرج من تركته لكل يوم مدان في الأصح ؛ مد للإفطار ، ومد للتأخير ؛ لأن كلاهما يجب عند الانفراد فكذا عند الاجتماع ، فإن صام عنه قريبه أو الأجنبي بالإذن . . بقي مد التأخير .

قوله : (بأن أمكنه القضاء في تلك السنة) أي : التي فاتة فيها الصوم بعد يوم عيد الفطر في غير يوم النحر وأيام التشريق .

(١) العباب (١/٤٥١) .

(٢) إعانة الطالبين (٢/٢٤٢) .

(٣) تحفة الحبيب (٢/٣٤٦) .

لخلوه عن نحو سفرٍ ومرضٍ قَدَرَ ما عليه مِنَ الْقَضَاءِ ؛ لَخَبَرٍ فِيهِ ضَعِيفٌ ، لَكِنَّهُ يَعْضُدُهُ إِفْتَاءُ سِتَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،

قوله : (لخلوه عن نحو سفر ومرض) أي : كحيض ونفاس ، وحمل ورضاع ، فالمراد بـ (الإمكان) : عدم العذر .

قوله : (قدر ما عليه من القضاء) أي : زمناً يسع قضاء ما عليه ، وعلم منه : أنه متى تحقق الفوات . . وجبت الفدية ولو لم يدخل رمضان ، فلو كان عليه عشرة أيام فمات لبواقي خمس من شعبان . . لزمه خمسة عشر مداً ؛ عشرة لأصل الصوم ، وخمسة للتأخير ؛ لأنه لو عاش . . لم يمكنه إلا قضاء خمسة ، وقضية ذلك : لزوم الفدية حالاً عما لا يسعه ، وهو ما صوّبه الزركشي ، وفرق بينه وبين ما اقتضاه كلام الشيخين بعد من عدم اللزوم حتى يدخل رمضان^(١) ؛ كمن حلف ليأكلن هذا الرغيف غداً فتلّف ؛ أي : بغير إتلافه قبل الغد . . فإنه لا يحث : بأنه مات هنا عاصياً بالتأخير فلزمته الفدية في الحال . بخلاف صورة اليمين ، وبأنه هنا قد تحقق اليأس بفوات البعض فلزمه بدله ، بخلافه في اليمين : لجواز موته قبل الغد فلا يحث ، وأخذ ابن العماد بالقضية الثانية ، وفرق بين صورة الحي والميت : بأن الأزمنة المستقبلية يقدر حضورها بالموت كما يحل الأجل به ، وهذا مفقود في الحي ؛ إذ لا ضرورة إلى تعجيل الزمن المستقبل في حقه .

قال في « الإيعاب » : (والمعتمد الموافق لصريح كلامهما أولاً : ما صوبه الزركشي من لزومهما حالاً ، ولا يلزم من التشبيه بمسألة الرغيف خلافه) فليتأمل .

قوله : (لخبّر فيه ضعيف) دليل لوجوب الفدية على مؤخّر القضاء ، ولفظ الحديث : « من أدركه رمضان فأفطر لمرض ثم صح ولم يقضه حتى أدركه رمضان آخر . . صام الذي أدركه ، ثم يقضي ما عليه ، ثم يطعم عن كل يوم مسكيناً » رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ، وضعفه الدارقطني والبيهقي قالوا : وروي موقوفاً على راويه بإسناد صحيح^(٢) .

قوله : (لكنه يعضده) أي : يقوي هذا الحديث الضعيف .

قوله : (إفتاء ستة من الصحابة رضي الله عنهم به) أي : بوجوب الفدية على مؤخّر القضاء ، وهم كما قاله الكردي : بن عباس وأبو هريرة وعلي بن أبي طالب وابن عمر وجابر والحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين^(٣) .

(١) الشرح الكبير (٢٤٢/٣) ، روضة الطالبين (٣٨٤/٢) .

(٢) سنن الدارقطني (١٩٧/٢) ، السنن الكبرى (٢٥٣/٤) .

(٣) المواهب المدنية (٢٩٢/٤) .

ولا مخالفَ لهم ؛ ولتعديه بحرمة التأخير حينئذ . أمّا إذا أخره بعذر ؛ كأن استمر مريضاً أو مسافراً ، أو امرأةً حاملاً أو مرضعاً إلى قابل ، أو أخر ذلك

قوله : (ولا مخالف لهم) أي : فصار إجماعاً سكوتياً ، وظاهر الحديث المذكور : تأخير الفدية عن القضاء ، وليس بمعتبر ، بل يجوز التعجيل قبل رمضان كما صرحوا به ؛ ففي « الروض » مع « الشرح » : (ثم تعجيلها ؛ أي : فدية التأخير قبل دخول رمضان الثاني ليؤخر القضاء مع الإمكان . . كتعجيل الكفارة قبل الحنث المحرم فيجوز على الأصح ويحرم التأخير)^(١) .

قوله : (ولتعديه بحرمة التأخير حينئذ) أي : حين إذ كان بغير عذر ، وبه يعلم : أنه آثم بهذا التأخير ، وقد صرح به في « المجموع » ، وإنما جاز تأخير قضاء الصلاة حيث فاتته بعذر إلى ما بعد صلاة أخرى مثلها بل إلى سنين ؛ لأن تأخير الصوم إلى رمضان آخر تأخير إلى زمن لا يقبله ولا يصح فيه فهو كتأخيره عن الوقت ، بخلاف قضاء الصلاة فإنه يصح في كل الأوقات ، ولا يرد عليه أنه يقتضي مجيء الحكم فيما هو قبيل عيد النحر ؛ إذ التأخير إليه تأخير لزمن لا يقبله ؛ لأن المراد : تأخيره إلى زمن هو نظيره لا يقبله فانتفى العيد ، على أن إيراد ذلك غفلة عن قولهم في الإشكال : مثلها . « نهاية »^(٢) .

قوله : (أما إذا أخره بعذر) مقابل قول المتن : (بغير عذر) ، والضمير المستتر في (أخره) لـ (من) والبارز لـ (قضاء رمضان) .

قوله : (كأن استمر مريضاً أو مسافراً . .) إلخ ، أمثلة للتأخير بالعذر ، قال (ع ش) : (وينبغي أن منه : ما لو نذر صوم شعبان في كل سنة وفاته شيء من رمضان ولم يتمكن من قضائه حتى دخل شعبان . . فيعذر في تأخير قضاء رمضان إلى شوال مثلاً ؛ لأن صوم شعبان استحق عليه قبل استحقاق صومه عن القضاء)^(٣) ، قال الشرواني : (وهو ظاهر فيما إذا سبق النذر على الفوات كما يفيد التعليل ، وإلا . . ففيه توقف ، فليراجع)^(٤) .

قوله : (أو امرأة حاملاً أو مرضعاً) أي : واستمرت امرأة حاملاً أو مرضعاً .

قوله : (إلى قابل) متعلق بقوله : (استمر) .

قوله : (أو أخر ذلك) أي : قضاء رمضان إلى رمضان آخر .

(١) أسنى المطالب (١ / ٤٣٠) .

(٢) نهاية المحتاج (٣ / ١٩٥ - ١٩٦) .

(٣) حاشية الشبراملسي (٣ / ١٩٦) .

(٤) حاشية الشرواني (٣ / ٤٤٥) .

جهلاً أو نسياناً أو إكراهاً . . فلا شيء عليه بالتأخير ما دام العذر باقياً وإن استمر سنين ؛ لأن ذلك جائز في الأداء بالعذر ففي القضاء به أولى

قوله : (جهلاً أو نسياناً أو إكراهاً) أي : فقد أخذ الأذرع من كلامهم : أن التأخير جهلاً أو نسياناً عذر فلا فدية به ، قال في « التحفة » : (ومراده : الجهل بحرمة التأخير وإن كان مخالطاً للعلماء ؛ لخفاء ذلك ، لا بالفدية فلا يعذر بجهله بها ، نظير ما مر فيما لو علم حرمة نحو التخنح وجهل البطلان)^(١) .

قال في « النهاية » : (وسبقه - أي : الأذرع - لذلك الروياني ، لكن خصه بمن أفطر بعذر ، والأوجه : عدم الفرق - أي : بين من أفطر لعذر وغيره ؛ فكل من الجهل والنسيان عذر مطلقاً - ويبحث بعضهم سقوط الإثم به دون الفدية ، ومثلهما : الإكراه كما في نظائر ذلك) تأمل^(٢) .

قوله : (فلا شيء عليه بالتأخير) جواب (أما إذا أخره بعذر) .

قوله : (ما دام العذر باقياً) ظرف لـ (لا شيء) .

قوله : (وإن استمر سنين) أي : كثيرة ، ولو لزمه قضاء يومين فتمكن من قضاء أحدهما ونصف اليوم الثاني ثم مات . . أطعم لليوم الأول فقط على الأوجه ؛ لأنه لم يتمكن من الثاني بموته ، فهو أثناء اليوم يمنع تمكنه فيه ، فلا يكون سبباً في تكرار الفدية ؛ لتبين أنه ليس من أهل الصوم ذلك اليوم ، تأمل .

قوله : (لأن ذلك جائز في الأداء بالعذر) . تعليل لعدم وجوب الفدية بتأخير القضاء مع العذر المعبر عنه بقوله : (فلا شيء عليه بالتأخير) ، فالمشار إليه مطلق التأخير .

قوله : (ففي القضاء به أولى) أي : فتأخير القضاء بسبب العذر أولى بالجواز من الأداء ، قال في « التحفة » : (نعم ؛ نقلاً - أي : الشيخان - عن البغوي وأقراه : أن من تعدى بفطره . . يحرم تأخيره بعذر السفر ، وإذا حرم . . كان بغير عذر فتجب الفدية ، وخالف جمع - أي : منهم المتولي في « التتمة » وسليم الرازي في « المجرّد » - فقالوا : لا فرق بين المتعدى به وغيره) انتهى^(٣) ، وفيه ميل إلى الأول .

لكن جزم في هذا الشرح بالثاني حيث قال فيما مر : (سواء فاته بعذر أم بغيره) ، وكذلك في « الإمداد » إذ قال فيه : (ولا فرق في ذلك - أي : في لزوم الفدية بالتأخير كما اقتضاه كلامهما ؛

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٤٥) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/١٩٦) .

(٣) تحفة المحتاج (٣/٤٤٥) .

وتتكرر الفدية بتكرّر الأعوام ، فيجب لكل سنة مُدٌّ ؛ لأنَّ الحقوق المالية لا تتداخل .

أي : الشيخين وغيرهما وصرح به المتولي وغيره - بين من فاته شيء بعذر أو غيره ، لكن قضية ما قدمته ونقله الشيخان عن « التهذيب » وأقرّاه من أن تأخير المتعدي بالفصر للسفر حرام : لزومه ، وقد يجاب بأنه لا يلزم من الحرمة الفدية كما مر قريباً) انتهى ، ومثله في « النهاية » قال : (وقضية كلامهما : أنه لو شفي أو أقام مدة تمكن فيها من القضاء ثم سافر في شعبان مثلاً ولم يقض فيه . . لزوم الفدية ، وهو ظاهر وإن نظر فيه الأسوي)^(١) .

قوله : (وتكرر الفدية) أي : فدية التأخير إذا لم يخرجها .

قوله : (بتكرر الأعوام) هذا هو الذي صححه الشيخان^(٢) ، وعتمده غالب المتأخرين كالشارح والرملي والخطيب ، وغيرهم^(٣) ، واعتمد جمع - منهم : الأسوي - مقابله القائل بعدم التكرار بذلك ؛ قياساً على الحدود .

قال في « المغني » : (ومحل الخلاف إذا لم يكن أخرج الفدية ، فإن أخرجها ثم لم يقض حتى دخل رمضان آخر . . وجبت ثانياً بلا خلاف وهكذا حكم الثالث والرابع فصاعداً كما ذكره البغوي وغيره ، وقال الأسوي : إنه واضح ؛ لأن الحدود بعد إقامتها تقتضي تكرار عند الفعل ثانياً بلا خلاف ، مع أنها أخف مما نحن فيه ؛ بدليل : أنه يكفي للعدد منها حد واحد بلا خلاف)^(٤) .

قوله : (فيجب لكل سنة مد) تفريع على تكرار الفدية بتكرر الأعوام ، والمراد : الأعوام التي وقع فيها الإمكان بجميع الشروط السابقة ، فلا يجب لعام عجز فيه كما مر نعم ؛ نقل عن الرملي : أنه يكفي تمكنه في العام الأول فقط ، فليراجع .

قوله : (لأن الحقوق المالية لا تتداخل) تعليل للتكرار ، وهذا بخلاف ذلك في نحو الهرم ، فإذا أفطر الهرم مثلاً وآخر الفدية إلى مجيء رمضان . . فإنه لا يتكرر ؛ لأنه غير مقصر . هذا ؛ ولا تجب الفدية على المتعدي بفطر رمضان بغير جماع ؛ لعدم ورودها ، مع أن الفدية غير متقيدة بالإثم ، بل إنما هي حكمة استأثر الله تعالى بها .

قال في « التحفة » : (ومن ثم لم تجب في الردة في رمضان مع أنها أفحش من الوطء . نعم ؛ يعزر تعزيراً شديداً لاثقاً بعظيم جرمه وتهوّه ، فإن قلت : لم جبر تعمد ترك البعض

(١) نهاية المحتاج (١٩٦/٣) .

(٢) روضة الطالبين (٣٨٤/٢) ، الشرح الكبير (٢٤٣/٣) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٤٦/٣) ، نهاية المحتاج (١٩٦/٣) ، مغني المحتاج (٦٤٥/١) .

(٤) مغني المحتاج (٦٤٥/١) .

(فَضْل)

في صَوْمِ التَّطَوُّعِ

بسجود السهو كما مر واقتل العمد بالكفارة ، مع أن ذلك لم يرد أيضاً ؟ قلت : أما الأول .. فلأن المجبور به من جنس المتروك ، والصلاة قد عهد فيها التدارك بنحو ذلك ، بخلاف الفدية هنا فإنها أجنبية بكل وجه فقصرت على الوارد فقط ، وأما الثاني .. فلأنه حق آدمي وهو يحتاط في التغليظ فيه أكثر ، ومن ثم لم يجب في الردة مع أنها أغلظ منه ^(١) .

نعم ؛ نبه في « الإيعاب » أنه ينبغي للمتعتدي بفطره سن التكفير ؛ خروجاً من خلاف من أوجبه عليه ؛ كمدّ عند بعض أصحابنا ، والكفارة العظمى عند أئمة من السلف وغيرهم ، وعق فبدنة أو بقرة أو عشرون صاعاً عند عطاء رضي الله عنهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل في صوم التطوع)

أي في بيان حكمه ، والتطوع في الشرع : التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات من صلاة وصوم وغيرهما ، وتعبيره هنا به وفي الصلاة بالنفل موافق لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَمِنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ .

ولا شك أن الصوم من أفضل العبادات ، وأبلغ الأشياء في رياضة النفس ، وكسر الشهوة ، واستنارة القلب ، وتأديب الجوارح ، وتقويمها ، وتنشيطها للعبادة ، في الحديث الصحيح : « إن في الجنة باباً يقال له : (إريان) يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم .. أغلق فلم يدخل منه أحد » رواه مسلم ^(٢) .

وورد في الخبر : « نرم الصائم عبادة ، وصمته تسبيح ، وعمله مضاعف ، ودعاؤه مستجاب ، وذنبه مغفور » ^(٣) ، وعن عائشة رضي الله عنها : (أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم ، قالوا : كيف نديم ؟ قالت : بالجوع والعطش والظلم) ، وفي الحديث : « لكل شيء باب ، وباب العبادة الصوم » ^(٤) .

(١) تحفة المحتاج (٤٤/٣) .

(٢) صحيح مسلم (١١٥٢) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٦٥٣) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٤٢٣) عن سيدنا ضمرة بن أبي حبيب رضي الله عنه .

(صَوْمُ التَّطَوُّعِ سُنَّةٌ) لخبر « الصَّحِيحِينَ » : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » . . .

وعن بعض السلف في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ : هي أيام الصيام ؛ إذ تركوا فيها الأكل والشرب .

وبالجملة : فله من الفضائل والمثوبة ما لا يحصىه إلا الله سبحانه وتعالى ؛ كيف لا وقد أضافه إلى نفسه دون غيره من العبادات حيث قال في الأحاديث القدسية : (كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام ؛ فإنه لي وأنا أجزي به)^(١) أي : فالله تعالى هو المنفرد بعلم مقدار جزائه وثوابه وتضعيفه ، بخلاف غيره من العبادات فقد أظهر تعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ، والله أكرم الأكرمين ، وقد علم بأن الكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء . . اقتضى ذلك سعة العطاء .

قوله : (صوم التطوع سنة) استشكل إضافة الصوم للتطوع المرادف للسنة والإخبار بـ (سنة) بأنه يصير التقدير : صوم السنة سنة ، وأجيب عنه بأن المراد بـ (التطوع) : معناه اللغوي ، وبـ (السنة) : معناه الشرعي ، والمعنى اللغوي هنا ما زاد على الواجب ؛ فكأنه قال : صوم غير الواجب سنة ، أو القدر الزائد على الصوم الواجب سنة ، أفاده بعض أرباب الحواشي ، فليتأمل .

قوله : (لخبر « الصحيحين ») أي : وأحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً^(٢) .

قوله : (« من صام يوماً في سبيل الله ») أي : في الجهاد كما هو الغالب في إطلاقه ، ففيه دلالة على استحباب الصوم في القتال ، وهو كما قاله النووي في « شرح مسلم » : (محمول على من لا يتضرر ولا يفوت به حقاً ، ولا يختل به قتاله ولا غيره من مهمات غزوه)^(٣) ، ويمكن حمل سبيل الله هنا على الطريق الموصل إليه ؛ بأن يخلص في صومه وإن لم يكن في جهاد ، وهذا المعنى يطلق عليه (سبيل الله) كثيراً وإن كان خلاف الغالب .

قوله : (« باعد الله وجهه ») أي : ذاته .

قوله : (« عن النار سبعين خريفاً ») أي : عاماً ، فهو من التعبير عن الكل باسم الجزء ؛ لأن الخريف أحد فصول السنة الأربعة ، والمراد : أنه يبعد عن النار مسافة زمن لو قسم . . كان سبعين سنة .

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤) ، ومسلم (١٦٣ / ١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) صحيح البخاري (٢٨٤٠) ، صحيح مسلم (١٦٨ / ١١٥٣) ، مسند الإمام أحمد (٤٥ / ٣) ، سنن الترمذي

(١٦٢٣) ، المجتبى (١٧٣ / ٤) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٣٣ / ٨) .

(وَهُوَ) يعني : المتأكد منه (ثلاثة أقسام) : الأول : (مَا يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ السَّنِينَ ، وَهُوَ صَوْمٌ) يَوْمٌ عَرَفَةٌ)

قوله : (وهو ؛ يعني : المتأكد منه) أي : من صوم التطوع ، قال الكردي : (وإنما فسره بـ « المتأكد منه » ؛ لأن كلام المصنف يومهم حصر الصوم المسنون فيما ذكره ، وليس كذلك ، فما عدا الفرض منه من كل صوم مطلوب مسنون ، وفي « القسطلاني » : أنه يستحب صوم يوم لا يجد في بيته ما يأكله ؛ لحديث عائشة . . . إلخ^(١) ، ومن المسنون صوم الدهر بشرطه كما سيأتي^(٢) .

قوله : (ثلاثة أقسام) يوافقه قول الغزالي في « الإحياء » ، وهو : (اعلم : أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة . وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة ، وبعضها يوجد في كل شهر ، وبعضها في كل أسبوع . . .) إلخ^(٣) .

وقال في « المغني » : (وهو ينقسم إلى قسمين : قسم لا يتكرر ؛ كصوم الدهر ، وقسم يتكرر في أسبوع أو سنة أو شهر . . .) إلخ^(٤) ، ولهذا ألفت ، ولكن أحسن منه تقسيم بعض الفضلاء بقوله : فمنه - أي : الصيام - : ما هو مرغّب فيه بالحال ؛ كالصوم في الجهاد ، وبالزمان ؛ كصوم الاثنين والخميس وغير ذلك ، وما هو معين في نفسه من غير تقييده بزمان معين ؛ كيوم عاشوراء فإنه لا يتعين فيه زمان مخصوص من حيث أيام الجمعة ، لكن هو معين الشهر ، ومنه : ما هو معين أيضاً في الشهر ؛ كشهر شعبان ، ومنه : ما هو مطلق في الشهور ؛ كالأيام البيض ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ومنه : ما هو مطلق ؛ كصيام أي يوم شاء ، ومنه : ما هو مقيد بالترتيب ؛ كصيام داوود ، وما يجري هذا المجرى ، فافهم .

قوله : (الأول) أي : القسم الأول من الأقسام الثلاثة .

قوله : (ما يتكرر بتكرّر السنين) أي : يتكرر بتكرّر كل سنة .

قوله : (وهو صوم يوم عرفه) قضية كلامهم : ندب صومه وإن احتمل أنه العيد ، وبه أفتى بعضهم ، وأطال فيه في « الخادم » ، وهو ظاهر ، لكن قال الأذري بعد تردد أبداه في ذلك : الذي يقوئ عندي الكف عن صومه ، ويظهر : أنه لو أخبره بالرؤية من يصدق من عبد أو امرأة أو صبي أو فاسق . . حرم عليه الصوم وإن صامه غيره ؛ بناء على الظاهر . انتهى « إيعاب » ، وبهامشه :

(١) أخرجه مسلم (١١٥٤)

(٢) المواهب المدنية (٢٩٤/٤) .

(٣) إحياء علوم الدين (٢٣٧/١) .

(٤) مغني المحتاج (٦٥١/١) .

وهو تاسع الْحَجَّةِ ؛ لخبرِ « مسلم » : « صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ »

(بهذا أفنى الشهاب الرملي ، وتبعه شيخنا ولده ؛ لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح ، ولك أن تقول : هذا محله عند تحقق المفسدة ، ولذلك قالوا : يندب التثليث وإن احتمل كونها رابعة ، وقد يتمسك لقضية كلامهم الذي استظهره الشارح بأن القاعدة : أنا لا نحرم بالشك إلا ما خرج للدليل ؛ كيوم الشك وأحكام الخثي ، فتأمل) انتهى .

تَذْنِيبٌ

قولهم : (درء المفساد مقدم على جلب المصالح) هل هذا على سبيل الوجوب ، أو الأولى ؟ قلت : رأينا في بعض التأليف ما نصه : (وتحريره أن يقال : المفساد على قسمين : مظنونة الوقوع ، ومتوهمته ؛ فالأولى : يجب رعايتها على جلب المصالح ، والثانية : الأولى رعايتها لا وجوبها) انتهى بجيرمي عن الأجهوري ، فليتأمل^(١) .

قوله : (وهو) أي : يوم عرفة .

قوله : (تاسع الحجة) أي : ذي الحجة ، وسيأتي في (الحج) وجه تسميته بذلك ، قال في « المصباح » : (ويوم عرفة : تاسع ذي الحجة ، علم ، لا يدخلها الألف واللام ، وهي ممنوعة من الصرف ؛ للتأنيث والعلمية ، وعرفات : موضع وقوف الحجاج)^(٢) .

قوله : (لخبر مسلم) أي : من حديث أبي قتادة مرفوعاً ، وكذا رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما^(٣) .

قوله : («صيام يوم عرفة أحسب على الله») بلفظ المضارع ، والضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وضبطه بعضهم بلفظ الماضي ، وضميره عائد إلى الصوم ، واستبعده الكردي والبجيرمي^(٤) ، وفي « المصباح » : (احتسب الأجر على الله تعالى : ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا)^(٥) ، قال الجمل عن شيخه : (والمناسب لما تقدم من أن الذخر بالذال المعجمة لما في الآخرة ، وبالمهملة لما في الدنيا : أن تكون العبارة « أدخره » بالمعجمة . هذا ويمكن أيضاً : أن يكون « أحسب » بمعنى : أرجو ، و« على » بمعنى : « من ») انتهى^(٦) ، وبه جزم العزيزي

(١) تحفة الحبيب (٣٥١/٢) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (عرف) .

(٣) صحيح مسلم (١١٦٢) ، سنن الترمذي (٧٤٩) ، سنن ابن ماجه (١٧٣٠) .

(٤) المواهب المدنية (٢٩٥/٣) ، التجريد لنفع العبيد (٨٨/٢) .

(٥) المصباح المنير ، مادة : (حسب) .

(٦) فتوحات الوهاب (٣٤٩/٢) .

أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ « قَالَ الْإِمَامُ : وَالْمَكْفَرُ الصَّغَائِرُ »

والحفني في « شرح الجامع الصغير » حيث قال : (احتسب ؛ أي : أرجو ، فالمراد من الاحتساب : الرجاء) انتهى^(١) ، ورجاؤه صلى الله عليه وسلم محقق .

قوله : (« أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ») أي : ذنوبهما ، فصومه يكفر ذنوب السنتين ، والمراد بـ (السنة التي قبل يوم عرفة) : السنة التي تتم بفراغ شهره ، وبـ (السنة التي بعده) : التي أولها المحرم الذي يلي الشهر المذكور ؛ إذ الخطاب الشرعي محمول على عرف الشرع ، وعرفه فيها ما ذكر ، ولكون السنة التي قبله لم تتم ؛ إذ بعضها مستقبل كالسنة التي بعده ، أتى مع المضارع بأن المصدرية التي تخلصه للاستقبال ، وإلا : فلو تمت الأولى . . . كان المناسب التعبير فيها بلفظ الماضي ، قال الماوردي : (التكفير يطلق بمعنى الغفران ، وبمعنى العصمة)^(٢) ، فيحمل الأول على السنة الماضية ، والثاني على المستقبل ، والظاهر : أنه غير متعين ، بل المراد به في المستقبل : أنه إذا وقع الذنب . . وقع مغفوراً ، قال بعضهم : (يؤخذ من تكفير المستقبل : أنه لا يموت فيها ؛ لأن التكفير لا يكون بعد الموت ؛ فقد قال ابن عباس : هذه بشرى بحياة سنة مستقبلية لمن صامه ؛ إذ هو صلى الله عليه وسلم بشر بكفارتها ، فدل لصائمه على الحياة ؛ إذ هو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) .

قوله : (قال الإمام) أي : إمام الحرمين .

قوله : (والمكفر الصغائر) أي : الذنوب الصغائر الواقعة في السنتين لا الكبائر^(٣) ؛ لأنها لا يكفرها إلا التوبة الصحيحة ، وكذا يقال فيما ورد من المكفرات ، وخالفه مجلي فقال : وهذا منه تحكم يحتاج إلى دليل ، والحديث عام ، وفضل الله تعالى لا يحجر ، وسبقه إلى نحوه البيهقي ، وتبعه جمع من المتأخرين ، قال بعضهم : الذي يظهر : هو القول الثاني ، وهو : غفران الكبائر ببعض الأعمال المقبولة بفضل الله تعالى ؛ لأنه لا ياباه قواعد أهل السنة أن الله يغفر ذنوب من شاء متى شاء بلا توبة منه ، وحينئذ : فلا مانع من أن يجعل الله تعالى بفضله وكرمه سبب نجاة من شاء من عباده العاصين عسلاً صالحاً يعمله ، وقال الفاسي : الذي يظهر : أن خلافتهم لم يتوارد على محل واحد ، وأن المانعين لتكفير السيئات بالحسنات إنما يعنون مطلق الحسنات التي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ ، ونحوه مما ورد تكفيره السيئات من غير تصريح بالكبائر ،

(١) السراج المنير (٣٦٥/٢) ، حاشية الحفني على الجامع الصغير (٣٦٥/٢) .

(٢) الحاوي (٣٤٢/٣) .

(٣) نهاية المطلب (٧٣/٤) .

- أي : ما عدا حقوق الآدميين - فإن لم تكن ذنوبٌ .. زيدَ في حسناته . وإنما يُسنُّ صومُ يومِ عرفةَ (لِغَيْرِ الْحَاجِّ وَالْمُسَافِرِ) والمريضِ ؛ بأن يكونَ قوياً مقيماً . أمّا الْحَاجُّ

ولا يخرجُه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ونحو ذلك ، وهذا هو الذي يقتضيه قواعد السنة من عدم لزوم الموازنة والإحباط ، وأن المجوزين لتكفير الكبائر بالأعمال الصالحة إنما يعنون ما ورد فيه نص بتكفيرها لها ، أو من شاء الله أن يغفر ذنوبه كلها بسبب صالح عمله .. إلخ ، وفي « الكردي » نحوه قال : (ويبقى فيما أطلقت الأحاديث التكفير فيه ، وملت في « الأصل » إلى أن الإطلاق يشمل الكبائر والفضل واسع)^(١) .

قوله : (أي : ما عدا حقوق الآدميين) أي : أما هي .. فمتوقفة على رضا صاحبها وإن كانت صغيرة ، ومن باب أولى الكبيرة .

قوله : (فإن لم تكن ذنوب .. زيد في حسناته) أي : أو يخفف من إثم كبائره ؛ فقد قال النووي : (فإن قيل : إذا كفر الوضوء كما ورد .. فماذا تكفره الصلاة ؟ وإذا كفرت الصلوات .. فماذا تكفره الجمعتان ورمضان ؟ وكذلك صوم عرفة كفارة ستين ، وعاشوراء كفارة سنة ، وإذا وافق تأمينه تأمين الملائكة .. غفر له ما تقدم من ذنبه ؟ فالجواب ما قاله العلماء من أن كل واحد من هذه صالح للتكفير ؛ فإن وجد ما يكفره من الصغائر .. كفره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة .. كتب له به حسنات ورفعت له به درجات ؛ وذلك كصلوات الأنبياء والصالحين والصبيان ، وصيامهم ووضوئهم وسائر عباداتهم ، وإن صادف كبيرة أو كبائر فقط .. رجونا أن يخفف من الكبائر) انتهى^(٢) ، وهذا بناء على ما مر عن الإمام ، وكذا ما نقل عن البلقيني أن التحقيق : أن الناس أقسام : من لا صغائر له ولا كبائر .. فترفع درجاته ، ومن له صغائر فقط من غير إصرار .. فتكفرها الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام ، ومن له كبائر مع صغائر .. فالمكفر عنه بالأعمال الصغائر فقط ، ومن له كبائر فقط .. فيكفر منها على ما كان يكفر من الصغائر ، تأمل .

قوله : (وإنما يسن صوم يوم عرفة لغير الحاج) أي : الواقف بأرض عرفة .

قوله : (والمسافر والمريض) أي : وإن كان سفره قصيراً كما سيأتي .

قوله : (بأن يكون قوياً مقيماً) تصوير لكونه غير مسافر وغير مريض .

قوله : (أما الحاج) أي : المحرم بالحج ، وهذا مقابل لغير الحاج .

(١) الحواشي المدنية (١٣١/٢) .

(٢) المجموع (٤٠٥/٦ - ٤٠٦) .

فلا يسنُّ له صومه ، بل يُسنُّ له فطره وإن كان قوياً ؛ لِلاتِّبَاعِ ،

قوله : (فلا يسن له صومه) أي : يوم عرفة .

قوله : (بل يسن له فطره) أي : فصومه له إن وصلها نهاراً خلاف الأولى ، بل في « نكت التنبيه » للنووي : أنه مكروه ، ونقله في « المجموع » عن كثيرين ثم قال : (ولم يذكره الجمهور ، بل قالوا كالشافعي رضي الله عنه : يسن فطره ، وخبر النهي عنه في إسناده مجهول) انتهى^(١) ، وأراد به حديث أبي هريرة : (نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة) رواه أبو داود وغيره^(٢) ، وفي إسناده مهدي الهجري وهو مجهول ، قال العقيلي : لا يتابع عليه^(٣) ، قال في « الإيعاب » : (وفيه نظر ؛ فقد قال الحاكم : إنه على شرط البخاري ، وأقره الذهبي ، وصححه ابن خزيمة ، زاد الحافظ : ووثق مهدياً المذكور ابن حبان) .

قوله : (وإن كان قوياً) أي : بحيث لا يضعفه الصوم عن وظائف ذلك اليوم ، وبالأولى لو كان ضعيفاً ، وأشار بـ (إن) إلى خلاف المتولي في ذلك ؛ إذ قال : الأولى : أن يصوم ؛ حيازة للفضيلتين ، وحكاية البيهقي قولاً قديماً للشافعي^(٤) ، واختاره الخطابي^(٥) ، وجرى عليه صاحب « البهجة » إذ قال فيها :

كصوم يوم عرفاتٍ لا لمن في الحجِّ إن كان إذا صام وهن^(٦)

قوله : (للاتِّباع) أي : رواه الشيخان عن أم الفضل رضي الله عنها قالت : (شك الناس يوم عرفة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعثت إليه بشارب فشربه) ، وفي رواية : (أرسلت إليه بقدر لبن)^(٧) ، وفي أخرى : (فأرسلت إليه ميمونة بحلاب اللبن وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون إليه)^(٨) ، والحلاب بكسر الحاء المهملة ؛ وهو الإناء الذي يحلب فيه ، ويقال : المحلب بكسر الميم ، ويمكن تعدد الواقعة ؛ فمرة أرسلته أم الفضل ، ومرة ميمونة رضي الله عنهما .

(١) المجموع (٤٠٢/٦) .

(٢) سنن أبي داود (٢٤٤٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الضعفاء (٣٢٠/١) .

(٤) معرفة السنن والآثار (٨٩٦٠) .

(٥) معالم السنن (١٣١/٢) .

(٦) بهجة الحاوي (ص ٦٢) .

(٧) صحيح البخاري (١٦٥٨ ، ١٦٦١) ، صحيح مسلم (١١٢٣) .

(٨) صحيح البخاري (١٩٨٩) ، صحيح مسلم (١١٢٤) .

وليقوى على الدُّعاء ، ومن ثمَّ يُسنُّ صومه لحاجٍّ لم يصلْ عرفةَ إلاَّ ليلاً . وأما المسافر والمريضُ ..
فيسنُّ لهما فطره مطلقاً

قوله : (وليقوى على الدعاء) أي : في ذلك اليوم ، تعليل ثان لسنية الفطر للحاج يوم عرفة ، قال في « النهاية » : (وظاهر كلامهم : عدم انتفاء خلاف الأولى ، أو الكراهة بصوم ما قبله ، لكن ينافيه ما يأتي في صوم الجمعة مع اتحاد العلة فيهما ، بل هذا أولى ؛ لأنه يغتفر في خلاف الأولى ما لا يغتفر في المكروه ، وقد يفرق بأن القوة الحاصلة بالفطر هنا من مكمّلات المغفرة الحاصلة بالحج لجميع ما مضى من العمر ، وليس ضم صوم يوم له جابراً ، فإن قيل : قضية ذلك : أن صوم هذا أولى بالكفارة من صوم يوم الجمعة . . قلنا : صد عن ذلك ورود النهي المتفق على صحته ثم ، بخلافه هنا) تأمل^(١) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل ، فلو قال : ولذا . . لكان أولى ، وعبرة « النهاية » : (ويؤخذ منه)^(٢) .

قوله : (يسن صومه لحاج لم يصل عرفة إلا ليلاً) أي : كما صرح به في « المجموع » وغيره ، ونقله في « شرح مسلم » عن جمهور العلماء ؛ وذلك بأن كان مقيماً بمكة أو غيرها وقصد أن يحضر عرفة ليلة العيد وسار بعد الغروب ، فلا يخالف ما يأتي من سن فطره للمسافر ، تأمل .
قوله : (وأما المسافر والمريض) مقابل قوله المار : (بأن يكون قوياً منيماً) .

قوله : (فيسن لهما فطره مطلقاً) أي : كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه في « الإملاء » ، قال الأسنوي : (وفيه رد وتقييد لما مر عن « النكت » وغيرها)^(٣) ، والصواب كما قاله في « الإيعاب » : الثاني كما يعلم مما تقدم ، وقيد الزركشي ما في « الإملاء » بما إذا أضعفه الصوم ؛ أخذاً من قولهم : إن تضرر المسافر بالصوم . . فالفطر أفضل ، وإلا . . فالصوم أفضل سواء الواجب وغيره ، قال : وما في « الإملاء » مبني على قول : الفطر أفضل مطلقاً ، ولأصحاب على خلافه . انتهى ، وأولى مما ذكره كما في « الإيعاب » قول الأذري : النص محمول على مسافر يجهد الصوم ، وكلام النووي المار على من لا يتأثر به فلا يرد عليه ، ثم ظاهر ذلك : أنه لا فرق بين طويل السفر وقصيره ، وهو محتمل ، ويحتمل التقييد بالطويل كنظائره ، والأوجه كما قاله في

(١) نهاية المحتاج (٢٠٧/٣) .

(٢) نهاية المحتاج (٢٠٧/٣) .

(٣) المهمات (١٤٨/٤) .

ويومُ عرفةَ أَفْضَلُ أَيَّامٍ ، وَيُسْنُ أَنْ يَصُومَ مَعَهُ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ مُرَادُ الْمُصَنِّفِ بِقَوْلِهِ :
(وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ)

« النهاية » : الأول ؛ إقامة للمظنة مقام المثنة^(١) ، وكان معنى الإطلاق في كلام الشارح كغيره : سواء كان حاجاً أو لا ، فلا ينافي قول الأذري عن النص : إنه محمول على مسافر جهده الصوم ؛ أي : أتعبه ، فتأمله .

قوله : (ويوم عرفة أفضل الأيام) أي : أيام السنة ، ودليل أفضليته : أن صومه يكفر ستين كما مر ، ولا كذلك غيره ، وأن الدعاء فيه أفضل منه في غيره ، وخبر البيهقي : (أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل صومه بصوم ألف يوم)^(٢) ، وخبر مسلم : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار من يوم عرفة »^(٣) ، وبه خص حديث : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة »^(٤) ، أو المراد : خيريته على بقية أيام الأسبوع ، أو مطلقاً ، ويراد به : إذا وافق عرفة يوم الجمعة ، قال (ع ش) : (وورد في بعض الأحاديث : أن الوحوش في البادية تصومه ، حتى إن بعضهم أخذ لحماً وذهب به إلى البادية ورماء لنحو الوحوش فأقبلت عليه ولم تأكل ، وصارت تنظر إلى الشمس وتنظر إلى اللحم ، حتى غربت الشمس أقبلت إليه من كل ناحية)^(٥) .

قوله : (ويسن أن يصوم معه) أي : مع يوم عرفة .

قوله : (الثمانية التي قبله) أي : فهي من مؤكدات الصوم ، قال في « التحفة » : (للخبر الصحيح فيها المقتضي لأفضليتها على عشر رمضان الأخير ، ولذا : قيل به ، لكنه غير صحيح ؛ لأن المراد : أفضليتها على ما عدا رمضان ؛ لصحة الخبر بأنه سيد الشهور مع ما تميز به من فضائل أخرى ، وأيضاً : فاختيار الفرض لهذه والنفل لتلك أدل دليل على تميز هذه ، فزعم أن هذه أفضل من حيث الليالي ؛ لأن فيها ليلة القدر ، وتلك أفضل من حيث الأيام ؛ لأن فيها يوم عرفة . غير صحيح وإن أظن قائله في الاستدلال له بما لا مقيع فيه فضلاً عن صراحته) انتهى^(٦) .

قوله : (وهو) أي : صوم الثمانية مع يوم عرفة .

قوله : (مراد المصنف بقوله : وعشر ذي الحجة) أي : فمراده به : تسعة أيام منه ؛ لأن صوم

(١) نهاية المحتاج (٢٠٧/٣) .

(٢) شعب الإيمان (٣٤٨٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) صحيح مسلم (١٣٤٨) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه مسلم (٨٥٤) ، وأبو داود (١٠٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) حاشية الشبراملسي (٢٠٦/٣) .

(٦) تحفة المحتاج (٤٥٤/٣) .

لَكِنَّ الثَّامِنَ مَطْلُوبٌ مِنْ جِهَةِ الْاِحْتِيَاظِ لَعَرَفَةِ ، وَمِنْ جِهَةِ دَخُولِهِ فِي الْعَشْرِ غَيْرِ الْعِيدِ ، كَمَا أَنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ مَطْلُوبٌ مِنْ جِهَتَيْنِ ؛ لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّهُ يُسَلُّ صَوْمُ الْعَشْرِ غَيْرِ الْعِيدِ ،

يوم العيد حرام كما مر ، ولعله إنما عبر بالعشر ؛ لأن الأحاديث الواردة في ذلك بلفظ العشر كما سيأتي .

قوله : (لكن الثامن مطلوب من جهة الاحتياط لعرفة) أي : لأنه ربما يكون هو التاسع في الواقع .

قوله (ومن جهة دخوله في العشر غير العيد) أي : فصومه مطلوب من جهتين ، فله ثواب زائد عن السبعة التي قبلها ، وممن صرح بندب صوم الثامن احتياطاً لعرفة المتولي ، وحكاه الروياني في « البحر » عن بعض الأصحاب^(١) .

قوله : (كما أن صوم يوم عرفة) أي : يوم التاسع من ذي الحجة .

قوله : (مطلوب من جهتين) أي : كونه من عشر ذي الحجة ، وكونه يوم عرفة .

قوله : (لما تقرر من أنه يسن صوم العشر غير العيد) تعليل لمطلوبية صوم يوم عرفة من جهتين ، ثم هذه العشرة وإن دخلت في صوم الحجة المتأكد لكونه من الأشهر الحرم كما يأتي فلها مزية تامة على باقيه ؛ لكثرة الأحاديث في فضلها وفضل صومها ؛ كخبر البخاري : « ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر » ، قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : « ولا الجهاد ، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء »^(٢) ، وخبر أبي عوانة في « صحيحه » : « صيام يوم منها يعدل صيام سنة ، وقيام ليلة بقيام ليلة القدر »^(٣) ، وروى أبو داود وغيره : (أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع ذي الحجة)^(٤) .

وأما قول عائشة رضي الله عنها : (ما رأيته صائماً فيه قط) ، وفي رواية : (لم يصمه)^(٥) . فنفي باعتبار علمها ، فلا يعارض ما أثبتته غيرها ؛ ولعله ربما كان يتركه لعارض ، وألحق الغزالي بعشر الحجة فيما ذكر عشر المحرم ، ونقله في « التدريب » عن المحاملي ، ثم قال : وهو غير معروف ، قال الحلبي : ومن كان يتعبد بصلاة وتلاوة . . فترك الصوم له أولى ؛ ليتقوى بالفطر كما

(١) بحر المذهب (٤/ ٣٣٩) .

(٢) صحيح البخاري (٩٦٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) مسند أبي عوانة (٣٠٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سنن أبي داود (٢٤٣٧) .

(٥) أخرجه مسلم (١١٧٦/ ٩- ١٠) ، وأبو داود (٢٤٣٩) .

لكنَّ صَوْمَ ما قَبْلَ عَرَفَةَ يُسْنُّ لِلْحَاجِّ وَغَيْرِهِ . (وَ) صَوْمُ (عَاشُورَاءَ) وَهُوَ عَاشُرُ الْمُحَرَّمِ ،

في يوم عرفة ، وإلا . . فليصم ، قال الأذري : وهذا حسن صحيح ؛ فإن أفضل عبادات البدن الصلاة فالإكثار منها أولى . من « الإيعاب » .

قوله : (لكن صوم ما قبل عرفة يسن للحاج وغيره) أي : بخلاف يوم عرفة لا يسن صومه للحاج كما مر ، وعبرة « الأسنى » : (وصرح في « الروضة » باستحباب صوم العشر غير العيد ولم يخصه بغير الحاج ، فيستحب صومه للحاج وغيره ، إلا يوم عرفة لغير الحاج ، أما الحاج . . فلا يستحب صومه . . .) إلخ^(١) .

قوله : (وصوم عاشوراء) اتفق العلماء على أن صومه هذا اليوم سنة ليس بواجب ، واختلفوا في حكمه أول الإسلام ؛ فعند الإمام أبي حنيفة : كان واجباً ثم نسخ ، ووافقه بعض أصحابنا ، قال في « الإيعاب » : (ولم يجب صومه على هذه الأمة قط عند أكثر أصحابنا ؛ لخبر « الصحيحين » : « إن هذا اليوم يوم عاشوراء ، ولم يكتب عليكم صيامه ؛ من شاء . . فليصم ، ومن شاء . . فليفطر »^(٢) ، وأما الأخبار الواردة بالأمر بصومه والمصرحة بأنه لما فرض رمضان ترك . . فمحمول على تأكيد الاستحباب على نظر في ذلك ؛ إذ هي كالصريحة في الوجوب ، لكن ضرورة الجمع بين الأحاديث أوجبت خروج تلك عن ظواهرها) ، تأمل .

قوله : (وهو) أي : يوم عاشوراء ، وفيها لغات : المد ، والقصر مع الألف بعد العين ، (عَشُوراء) بالمد مع حذف الألف ، قال أبو منصور اللغوي : (ولم يجيء فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء ، والضرارواء : اسم الضراء ، والساورواء : اسم السراء ، والدالولاء : اسم الدالية ؛ أي : النبوة ، وخابوراء : اسم موضع) انتهى^(٣) ، ولذا قال في « الإيعاب » : وصح أن الجاهلية الجهلاء كانوا يسمونه عاشوراء فليس اسماً شرعياً فحسب ، خلافاً لمن زعمه .

قوله : (عاشر المحرم) أي : كما عليه العلماء ، وظواهر الأحاديث تشهد له ، وهو المعروف في اللغة ، وقال ابن عباس كما في « مسلم » وغيره : (إن عاشوراء تاسع المحرم)^(٤) أخذاً من أظماء الإبل فإن العرب تسمي تاسع يوم الورد عِشْراً بكسر أوله ، وسابعها ثَمناً بالكسر أيضاً . . . وهكذا^(٥) ، وردَّ

(١) أسنى المطالب (٤٣١/١) .

(٢) صحيح البخاري (٢٠٠٣) ، صحيح مسلم (١١٢٩) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

(٣) تهذيب اللغة (٤٠٩/١) ، مادة : (عشر) .

(٤) صحيح مسلم (١١٣٣) .

(٥) انظر « المعلم بفوائد مسلم » (٣١٤ - ٣١٥) .

(وَتَاسُوعَاءَ) وَهُوَ تَاسِعُهُ ؛ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » ،

بأن الأول هو المشهور شرعاً ولغة ، وبأن نفسه ذكر : أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم عاشوراء ، فذكروا أن اليهود والنصارى تصومه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إنه في العام المقبل يصوم التاسع »^(١) ، فهذا صريح بأن الذي يصومه إنما هو العاشر ؛ لتصريحه كالحديث الآتي قريباً بالتاسع الذي لا يمكن أخذه من الأظماء المذكور ، على أنه لا يتم له ذلك الأخذ لو فرض أن لا معارض له ، إلا لو قالوا : عشراء كما علم مما تقرر ، وأما إذا عبروا بعاشوراء .. فلا يصح أخذه مما ذكر ؛ للفرق بين الصفتين . « إيعاب » .

قوله : (وتاسوعاء) أي : صوم تاسوعاء .

قوله : (وهو تاسعه) أي : المحرّم ، نقل في « المصباح » عن الصغاني : (أن تاسوعاء مولد ، فينبغي أن يقال : إذا استعمل مع عاشوراء .. فهو قياس العربي لأجل الازدواج ، وإن استعمل وحده .. فمسلّم إن كان غير مسموع)^(٢) ، ويكونه مولداً جزم في « القاموس »^(٣) ، لكن نظر شارحه بأن المولد هو اللفظ الذي ينطق به غير العرب من المحدثين ، وهذه لفظة وردت في الحديث الشريف ، فأنتى يتصور فيها التوليد ؟! فليتأمل وليراجع لفظ الحديث^(٤) .

قوله : (للخبر الصحيح) دليل لسنة صوم يوم عاشوراء ؛ وهو تنمة الحديث السابق في صوم يوم عرفة ، فهو في « مسلم » وغيره^(٥) .

قوله : («صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله») مر ضبط (أحتسب) ومعناه ، فراجع .

قوله : («أن يكفر السنة التي قبله») أي : ذنوبها ، وتردد (سم) في المراد بـ(السنة التي قبله) : هل هي سنته ووصفها بالقبلية باعتبار بعضها الذي هو التسعة الأيام قبل عاشوراء ، أو المراد بها : سنة كاملة قبله ، وعليه : فهل المراد : سنة آخرها تاسوعاء ، أو سنة آخرها سلخ الحجة^(٦) ؟ واستقرب بعضهم : أن المراد : سنة كاملة قبله آخرها عاشوراء .

والحكمة في كون يوم عرفة يكفر سنتين وعاشوراء يكفر سنة : أن الأول من خصائصنا ، بخلاف

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (تسع) .

(٣) القاموس المحيط (١٥/٣) ، مادة : (تسع) .

(٤) تاج العروس (٣٩٢/٢٠ - ٣٩٣) ، مادة : (تسع) .

(٥) صحيح مسلم (١١٦٢) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .

(٦) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٥٦/٣) .

وصحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَثْنٌ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ .. لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » فَمَاتَ قَبْلَهُ . . .

الثاني ، وأعمالنا يتضاعف ثوابها على أعمال بقية الأمم ؛ كما في الحديث الصحيح ، وهذا أظهر وأولى من قول جمع : إن صوم عرفة محمدي وصوم عاشوراء موسوي ؛ لأنه يرد عليه أن صوم عاشوراء أيضاً محمدي ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم صامه بوحى لا تبعاً لموسى ؛ إذ شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا وإن ورد في شرعنا ما يقرره في الأصح ، وأجاب بأنه إنما نسب لموسى ؛ لأنه أول من صامه ، ولا يخفى أن هذا الجواب لا يمنع الأولوية والأظهرية ، على أن فيه مخالفة لما ذكره بعضهم : أن نوحاً قد صامه أيضاً ، ثم رأيت في « الجامع الصغير » ما هو صريح في أن الأنبياء يصومونه ، وهو : « صوموا يوم عاشوراء ، يوم تصومه الأنبياء » رواه ابن أبي شيبة^(١) ، قال العريزي : (وإسناده صحيح)^(٢) .

قوله : (وصح : أنه صلى الله عليه وسلم قال ...) إلخ ، هذا دليل لسنية صوم تاسوعاء ، والحديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً^(٣) .

قوله : (« لثن عشت إلى قابل ») أي : إلى عام قابل ، فهو مصروف كما هو ظاهر نعت لموصوف محذوف ؛ يعني : إلى المحرم الآتي .

قوله : (« لأصومَنَّ التاسع ») أي : اليوم التاسع ، فصومه سنة ؛ لعزمه صلى الله عليه وسلم وإن لم يفعله ، قيل : ظاهر الحديث : أنه كان عزم على أن يصوم التاسع بدل العاشر ، وهذا هو الذي فهمه ابن عباس^(٤) ، ولكن الأرجح : أنه أراد إضافته إلى العاشر في الصوم ، وبه يشعر بعض روايات مسلم ، ويصرح به حديث أحمد الآتي^(٥) .

قوله : (فمات قبله) هذا ليس مذكوراً في هذه الرواية ، وإنما هو معنى رواية أخرى لمسلم عن ابن عباس أيضاً فيها بيان وسبب الحديث ، ولفظها : حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله ؛ إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فإذا كان العام المقبل إن شاء الله .. صمنا اليوم التاسع » قال : فلم يأت المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) .

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٩٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) السراج المنير (٣٥٩ / ٢) .

(٣) صحيح مسلم (١١٣٤ / ١) .

(٤) أخرجه مسلم (١١٣٣) .

(٥) صحيح مسلم (١١٣٤) ، مستد الإمام أحمد (٢٤١ / ١) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(٦) صحيح مسلم (١١٣٤) .

(وَ) يُسَنُّ صَوْمُهُمَا مَعَ (الْحَادِي عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ) لخبر فيه رواه أحمد ، ولحصول الاحتياط به وإن صام التاسع ؛ لأن الغلط قد يكون بالتقديم وبالتأخير ، ولا بأس بإفراد عاشوراء

قوله : (ويسن صومهما) أي : عاشوراء وتاسوعاء .

قوله : (مع الحادي عشر من المحرم) أي : كما نص عليه الشافعي رضي الله عنه في « الأم » و « الإملاء » ، ونقله عنه الشيخ أبو حامد وغيره ، فقول « الروضة » وغيرها : (يسن صوم التاسع معه ، فإن لم يصمه . . سن الحادي عشر)^(١) ينبغي حمله على أنه أدنى الكمال ؛ للحديث والتعليل الآتين ، وثم نص على ندب صوم الثلاثة كما تقرر .

قوله : (لخبر فيه رواه أحمد) أي : ابن حنبل ، وكذا الشافعي والبيهقي كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهم بإسناد حسن ، ولفظ الحديث : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود ، وصوموا يوماً قبله وبعده يوماً »^(٢) .

قوله : (ولحصول الاحتياط به) أي : بصوم الحادي عشر معه ، كما يحصل الاحتياط بالتاسع .

قوله : (وإن صام التاسع) أشار به إلى رد ما مر عن « الروضة » ، لكن مر حمله على أدنى الكمال .

قوله : (لأن الغلط قد يكون بالتقديم وبالتأخير) أي : تارة بالتقديم ، وتارة بالتأخير ، فإذا صام التاسع والحادي عشر . . حصل الاحتياط بكل حال ، قال العزيزي عن جمع : (صيام عاشوراء على ثلاث مراتب : أذناها : أن يصام وحده ، وفوقه : أن يصام معه التاسع ، وفوقه : أن يصام معه التاسع والحادي عشر ، فحديث أحمد المذكور بالنسبة للأكمل ، وحديث : « لئن عشت إلى قابل . . » إلخ^(٣) بالنسبة لما يليه^(٤) ، بل قال في « الأسنى » : (ولو قيل : إنه يستحب صوم الثامن احتياطاً كنظيره فيما مر . . لكان حسناً)^(٥) ، قال في « الإيعاب » : (وحينئذ فيكون صوم هذه الثلاثة والحادي عشر مطلوباً من جهتين ؛ كما علم مما مر آنفاً عن الغزالي) .

قوله : (ولا بأس بإفراد عاشوراء) أي : لا يكره إفراد صومه ، بخلاف ما يأتي في الجمعة ؛

(١) روضة الطالبين (٣٨٧/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٤١/١) ، السنن الكبرى (٢٨٧/٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦/١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) السراج المنير (٣٥٩/٢) .

(٥) أسنى المطالب (٤٣١/١) .

(وَ) صَوْمٌ (سِتٌّ مِنْ شَوَّالٍ) لَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ ؛

لعدم ورود نهی فيه ، بخلافه ثم ، ویسن كما في « الإيعاب » وغيره التوسعة على العیال في يوم عاشوراء ؛ لیوسع الله تعالى عليه السنة كلها ؛ ففي الحديث : « من وسع على عیاله يوم عاشوراء .. وسع الله عليه السنة » رواه الطبرانی والبيهقي^(١) .

قال جابر بن عبد الله رويه : (جربناه فوجدناه كذلك) ، وقال أبو الزبير الراوي عن جابر مثله ، وقال شعبة الراوي عن أبي الزبير مثله ، وفي رواية : « من وسع على عیاله يوم عاشوراء .. وسع الله تعالى عليه وعلى عیاله إلى مثلها من السنة المقبلة ، وأنا الضامن له » ، والحديث له طرق عديدة لو فرض أنها غير صحيحة .. لكان انضمام بعضها إلى بعض يفيد قوة ، ويصح الاحتجاج به كما قاله البيهقي^(٢) ؛ كيف وقد صحح بعضها الزين العراقي كابن ناصر الدين ، ومن ثم اعترضوا على ابن الجوزي في جزمه بوضعه .

وأما ما شاع فيه من الصلاة والخضاب والادهان والاكتمال وغير ذلك .. فهو الموضوع ، قال بعضهم : والحاصل : أن ما ورد من فعل خصال يوم عاشوراء .. لم يصح فيها حديث إلا حديث الصيام والتوسعة على العیال ، والله أعلم .

قوله : (وصوم ست من شَوَّالٍ) بفتح الشين المعجمة وتشديد الواو : هو شهر عيد الفطر ، وجمعه : شَوَّالات وشواويل ، وقد تدخله الألف واللام ، وحذف المصنف التاء في (ست) لأنه عند حذف المعدود كإثباتها ؛ لورودها في القرآن وغيره ، قيل : بل الحذف أفصح فلذا أثره كالخبر . انتهى ، لكن ظاهر كلام النووي : استواء الحذف والإثبات ، ونصه : (قال أهل اللغة : يقال : صمنا خمسا وستا وخمسة وستة ، وإنما يلتزمون الهاء في المذكر إذا ذكروه بلفظه فيقولون : صمنا ستة أيام ، ولا يجوز « ست أيام » فإذا حذفوا الأيام .. جاز الوجهان ، ومما جاء حذف الهاء فيه من المذكر إذا لم يذكر بلفظه قوله تعالى : ﴿ يَرْيَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ أي : عشرة أيام) انتهى^(٣) ، بل رأيت بعضهم جزم بأن إثبات التاء هو الأفصح وإن كان المعدود محذوفاً ، فليراجع وليحرر .

قوله : (لمن صام رمضان) قيد للست ، لكن بالنظر لحيازة الثواب المخصوص كما سيأتي إيضاحه .

(١) المعجم الكبير (٧٧/١٠) ، شعب الإيمان (٣٥١٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

(٢) شعب الإيمان (٣٣١/٥) .

(٣) المجموع (٤٠٠-٤٠١) .

لِلخَبَرِ الصَّحِيحِ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ .. كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »

قوله : (للخبر الصحيح) دليل لذلك ، والحديث رواه مسلم وأحمد وأصحاب « السنن » الأربعة ، كلهم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعاً^(١) .

قوله : (« من صام رمضان ثم أتبعه ») أي : حقيقة إن صامه وحكماً إن فطره ؛ لأن قضاءه يقع عنه فكأنه صامه ، ومن هنا يعلم : أن من عجز عن صوم رمضان وأطعم عنه ، ثم شفي يوم العيد مثلاً ، ثم صام ستة أيام من شوال .. حصل له الثواب المذكور في الحديث ، ولا مانع من ذلك ، ونظيره ما قاله العز بن عبد السلام فيمن فطر ستاً وثلاثين شخصاً .. كان كمن صام الدهر . انتهى برماوي .

قوله : (« ستاً من شوال ») أي : بصيام ست من شوال .

قوله : (« كان كصيام الدهر ») أي : لأن الحسنة بعشر أمثالها كما جاء مفسراً في رواية للنسائي بإسناد حسن ، ولفظها : « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام - أي : من شوال - بشهرين ، فذلك صيام السنة »^(٢) أي : مثل صيامها بلا مضاعفة ، نظيره قالوه في خير : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » تعدل ثلث القرآن^(٣) ، وأشباهه ، والمراد : ثواب الفرض ؛ وإلا .. لم يكن لخصوصية ستة شوال معنى ؛ إذ من صام مع رمضان ستة غيرها .. يحصل له ثواب الدهر ؛ لما تقرر فلا تمييز إلا بذلك .

وحاصله : أن من صامها مع رمضان كل سنة .. تكون كصيام الدهر فرضاً بلا مضاعفة ، ومن صام ستة غيرها كذلك .. تكون كصيامه نفلاً بلا مضاعفة ، كما أن صوم ثلاثة من كل شهر تحصله أيضاً .

هكذا ؛ وفي الحديث دليل صريح لندب صومها ، وهو مذهب الجمهور ، وقال مالك رضي الله عنه : يكره صومها ؛ لثلاث يظن وجوبه ، قال في « الموطأ » : (ما رأيت أحداً من أهل العلم يصومها) انتهى^(٤) ، والحديث يرده .

قال في « شرح مسلم » : (وإذا ثبتت السنة .. لا تترك لترك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها ، وقوله : « قد يظن وجوبها » : ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرهما من الصوم المندوب)^(٥) .

(١) صحيح مسلم (١١٦٤) ، مسند الإمام أحمد (٤١٧/٥) ، سنن أبي داود (٢٤٣٣) ، سنن الترمذي (٧٥٩) ، سنن

النسائي الكبرى (٢٨٧٧) ، سنن ابن ماجه (١٧١٦) .

(٢) السنن الكبرى (٢٨٧٣) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٥) ، ومسلم (٨١١) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٤) الموطأ (٣١١/١) .

(٥) شرح صحيح مسلم (٥٦/٨) .

أَمَّا مَنْ لَمْ يَصُمْ رَمَضَانَ وَلَمْ لَعَذِرَ . . . فَهُوَ وَلَوْ سُنَّ لَهُ صَوْمُهَا عَلَى الْأَوْجِهِ لَكُنْ لَا يَحْصُلُ لَهُ الثَّوَابُ الْمَذْكُورُ ؛ لِتَرْتِبِهِ فِي الْخَبَرِ عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ . (وَيُسَنُّ تَوَالِيهَا . . .)

قوله : (أما من لم يصم رمضان) مقابل قوله : (لمن صام رمضان) كما عبر به كثيرون ؛ كلفظ الحديث التابع لهم الشارح هنا ، قال في « الإيعاب » : (وقضيته : أن من أفطر بعض رمضان . . لا يسن له ، وفيه نظر ، بل الظاهر : يسن صومها وإن أفطر رمضان كله وإن كان الثواب المذكور في الحديث مرتباً على صومها مع صوم رمضان ؛ لأن ذلك لبيان الأكمل لا لبيان أصل السنة . .) إلخ .

قوله : (ولو لعذر) أي : كسفر ومرض ، وهذا بالنسبة لعدم حصول الثواب المذكور في الخبر ، فعدم حصوله لغير المعذور من باب أولى ؛ يدل ذلك لهذا قول « التحفة » : (وقضية المتن : ندبها حتى لمن أفطر رمضان ، وهو كذلك ، لا فيمن تعدى بفطره ؛ لأنه يلزمه القضاء فوراً ، بل قال جمع متقدمون : يكره لمن عليه قضاء رمضان - أي : من غير تعد - تطوع بصوم ^(١)) ، قال (سم) : (أما مع التعدى . . فيحرم ؛ لوجوب القضاء فوراً والتطوع ينافيه ؛ أي : استقلاً) تأمل ^(٢) .

قوله : (فهو ولو سن له صومها) أي : الستة من شوال ، هذا بالنسبة للمعذور ؛ لما تقرر من حرمة صومها لغيره ؛ لوجوب القضاء عليه فوراً .

قوله : (على الأوجه) أي : وفاقاً لأبي زرة والزرکشي وغيرهما ، فيندب صوم الستة للمفطر بعذر كسفر أو مرض أو صباً أو جنون ، ويحصل له أصل سنة الصوم .

قوله : (لكن لا يحصل له الثواب المذكور) أي : كونه كصيام الدهر فرضاً .

قوله : (لترتبه) أي : الثواب المذكور ، تعليل للاستدراك .

قوله : (في الخبر على صيام رمضان) أي : فإذا لم يصم رمضان ولو بعذر . . لا يحصل له بصومه الستة هذا الثواب الكامل ، ولا ينافي ما تقرر من سن صومها للمعذور بفطره في رمضان ما تقدم عن جمع من كراهة التطوع لمن عليه قضاء رمضان بعذر ؛ لإمكان الجمع بينهما فإنه ذو وجهين ، أو يحمل ذلك على من عليه قضاء ، والسن على من لا قضاء عليه ؛ كصبي بلغ ، ومجنون أفاق ، وكافر أسلم .

قوله : (ويسن تواليها) أي : الستة .

(١) تحفة المحتاج (٤٥٧/٣) .

(٢) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٥٧/٣) .

وَأَتَّصَالُهَا بِالْعِيدِ (مبادرة للعبادة . (وَ) الْقِسْمُ الثَّانِي : (مَا يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ الشُّهُورِ ،)

قوله : (واتصالها بالعيد) أي : فيحصل أصل السنة بصومها غير متصلة بالعيد كما يحصل بصومها غير متتابعة ، بل مفرقة في جميع الشهر وتكون كلها أداء ؛ لأن الشهر كله محلها ، لكن فاته ثوابها الكامل ، وكره بعض العلماء وصلها بالعيد ؛ وعلمه بأنه يوهم العامة وجوبها ، وهو مردود كما قاله في « الإيعاب » بأن هذا لا يخفى الآن على أحد ممن هو مخالف للمسلمين ، وعلى التنزل : فاعتقاد النفل واجباً لا محذور فيه ، وسيأتي ما يؤيده .

قوله : (مبادرة للعبادة) تعليل لـ (يسن) والاتصال بالعيد ، وأيضاً : ففي التأخير من الآفات ما لا يخفى ، قال في « النهاية » : (ولو صام في شوال قضاء أو نذراً أو غيرهما أو في نحو عاشوراء .. حصل له ثواب تطوعها كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى تبعاً للبارزي والأصفهاني والناشري والفتية علي بن صالح الحضرمي وغيرهم ، لكن لا يحصل له الثواب الكامل المرتب على المطلوب ، لاسيما من فاته رمضان وصام عنه شوالاً ؛ لأنه لم يصدق عليه المعنى المتقدم)^(١) .

وفي « الإيعاب » : (والذي يتجه مما قدمته من الخلاف : أن من قال بحصولهما فيما إذا نواههما .. أراد به حيازة ثوابهما ؛ كما لو نوى تحية المسجد وسنة الظهر والجنابة وغسل الجمعة ، وفيما إذا نوى أحدهما .. أراد به إسقاط الطلب بالنسبة لغير المنوي دون حيازة ثوابه ؛ لاستحالة حصوله بدون نية ، ومن قال : لا يحصلان ، أو لا يحصل أحدهما .. أراد به عدم حيازة الثواب ، نظير ما مر في تحية المسجد ، ولم يجعل كغسل الجنابة والجمعة ، حتى لا يحصل إلا إن نواههما) انتهى .

وعلى هذا : فقوله في « التحفة » : (ولو فاته رمضان فصام عنه شوالاً .. سن له صوم ست من القعدة ؛ لأن من فاته صوم راتب .. يسن له قضاؤه) انتهى^(٢) . . محمول على ما إذا صرف الصوم فيه من سنته ، بخلاف ما إذا قصدتها أيضاً أو أطلق ، أو محمول على أن الأكمل ذلك ، لا يقال : لا يصدق على حصول ستة شوال إذا قصدتها أو أطلق قوله في الحديث : « أتبعه بست من شوال » لأن ذكر التبعية إنما هو باعتبار من صام رمضان في زمنه لا مطلقاً ، كذا في (سم) فليتأمل^(٣) .

قوله : (والقسم الثاني) أي : من الأقسام الثلاثة .

قوله : (ما يتكرر بتكرار الشهور) جمع شهر ، قيل : إنه معرب ، وقيل : عربي مأخوذ من

(١) نهاية المحتاج (٢٠٨/٣ - ٢٠٩) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٥٧/٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٤٥٨/٣) .

وَهِيَ الْأَيَّامُ الْبَيضُ (وَصَفُهَا بِالْبَيَاضِ مجازٌ عن بياض لياليها ؛ لِتَعْمِيمِهَا بِالنُّورِ (وَهِيَ : الثَّلَاثُ عَشَرَ ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ))

الشهرة ؛ وهي الانتشار ، وقيل : الشهر الهلال سمي به ؛ لشهرته ووضوحه ، ثم سميت به الأيام ، ويجمع في القلة على أشهر .

قوله : (وهي) أي : ما يتكرر بتكرر الشهور ، وأنه نظراً لمعنى (ما) ومراعاة للخبر ؛ لأنه جمع وهو مؤنث ، على حد قول الزمخشري :

إِنْ قَوْمِي تَجْمَعُوا وَيَقْتُلِي تَحْدِثُوا
لَا أَبَالِي بِجَمْعِهِمْ كُلُّ جَمْعٍ مُؤْنِثٌ

قوله : (الأيام البيض) بكسر الباء : جمع أبيض .

قوله : (وصفها بالبياض مجاز عن بياض لياليها) أي : وهو مرسل علاقته المجاورة ، وظاهر كلامهم هنا : أن هذا التوصيف صحيح ، وفي « الإيعاب » وغيره : أن التعبير بالأيام البيض قد لحنوه ؛ لأن الأيام كلها بيض ، وفي « المصباح » : (وقولهم : صام أيام البيض هي مخفوضة بإضافة « أيام » ، وفي الكلام حذف ، والتقدير : أيام الليالي البيض ، قال المطرزي : ومن فسرها بالأيام . . فقد أبعد)^(١) ، ومن ثم قدرها غيره ، بل الشارح نفسه في غير هذا الشرح ، قال الكردي : (لم أر في شيء من طرق الحديث ذكر الليالي ، على أنه لو سلم تقدير الليالي . . فحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه سائغ شائع واقع في الكتاب والسنة وكلام العرب فلا تلحين) انتهى^(٢) .

قوله : (لتعميمها بالنور) أي : فإن لياليها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها ، فحكمة صومها : شكر الله تعالى على هذا النور العظيم ؛ يعني : أن الصوم يقع شكراً لله تعالى ، قال (ع ش) : (لا أنه ينوي به ذلك ؛ إذ ليس لنا صوم يسمى بهذا الاسم ، كما أنه ليس لنا صلاة تسمى صلاة الشكر) تأمل^(٣) .

قوله : (وهي) أي : الأيام البيض .

قوله : (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر) هذا هو المعروف ، ولنا وجه شاذ غريب حكاه الصيمري والماوردي والبغوي والعمراني : أن الثاني عشر بدل الخامس عشر^(٤) ،

(١) المصباح المنير ، مادة : (بيض) .

(٢) المواهب المدنية (٣٠٤/٤) .

(٣) حاشية الشبراملسي (٢٠٨/٣) .

(٤) الحاوي (٣٤٦/٣) ، البيان (٥٥٣/٣) .

لِما صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَمَرَ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصِيَامِهَا) ، وَالْمَعْنَى فِيهِ : أَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَصَوْمُ الثَّلَاثَةِ كَصَوْمِ الشَّهْرِ ، وَمِنْ ثَمَّ سَنَ صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

والأجود : صومها كما سيأتي .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم ...) إلخ ، دليل لسن صوم أيام البيض ، وكونها الثالث عشر وتاليه كما سيأتي في لفظ الحديث .

قوله : (أمر أبا ذر رضي الله عنه بصيامها) أي : الأيام البيض ؛ فقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم في الشهر ثلاثة أيام البيض ؛ ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة) وفي رواية عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صمت في الشهر ثلاثة أيام . . فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة »^(١) ، قال في « الإيعاب » : (قيل : وكانت واجبة ، ثم نسخت بصوم رمضان ؛ أي : نسخ وجوبها) .

قوله : (والمعنى فيه) أي : الحكمة في الأمر بصوم الأيام البيض الثلاثة .

قوله : (أن الحسنه بعشر أمثالها) أي : كما نطق به التنزيل : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ .

قوله : (فصوم الثلاثة كصوم الشهر) أي : في الثواب بلا مضاعفة كما مر ، بل قد عد أبو ذر رضي الله عنه نفسه صائماً في أيام فطره لهذا ، روى البيهقي عن عبد الله بن شقيق قال : (أتيت المدينة ؛ فإذا رجل طويل أسود فقلت : من هذا ؟ قالوا : أبو ذر ، فقلت : لأنظرن على أي حال هو اليوم ، قلت : صائم أنت ؟ قال : نعم ، وهم ينتظرون الإذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخلوا ، فأتينا بقصاع فأكل ، فحركته أذكره بيدي ، فقال : إني لم أنس ما قلت لك إني أخبرتك أني صائم ؛ أي : أصوم من كل شهر ثلاثة ، فأنا أبدأ صائم)^(٢) ، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قريباً من قصة أبي ذر رضي الله عنه ، وأنه قال لهم : (أنا مفطر في تخفيف الله ، صائم في تضعيف الله تعالى)^(٣) .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل كون صوم الثلاثة كصوم الشهر .

قوله : (سن صوم ثلاثة من كل شهر) أي : كما ورد في الأحاديث الصحيحة ، منها : قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « صم من الشهر ثلاثة أيام ؛ فإن الحسنه

(١) سنن الترمذي (٧٦١) .

(٢) السنن الكبرى (٢٩٣/٤) .

(٣) أخرجه البيهقي (٢٩٣/٤) .

وَلَوْ غَيْرَ أَيَّامٍ أَلْبِيضُ ، فَإِنْ صَامَهَا . . أَتَى بِالسُّتَيْنِ . وصَوْمُ ثَلَاثِ عَشَرَ الْحِجَّةِ حَرَامٌ ،

بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر^(١) ، وفي رواية : « صم من كل عشرة أيام يوماً ولك أجر تسعة »^(٢) ، وفي رواية : « صوم ثلاثة أيام من الشهر . . صوم الشهر »^(٣) .

قوله : (ولو غير أيام البيض) أي : فلا فرق بين أن تكون من أول الشهر أو وسطه أو آخره ؛ ففي « النسائي » عن ابن سعد رضي الله عنه : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر)^(٤) ، وفي « مسلم » عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنا بهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أو لرجل وهو يسمع : « يا فلان ؛ أصمت في سرر هذا الشهر ؟ » قال : لا ، قال : « فإذا فطرت . . فصم يومين »^(٥) ، وعن معاذة : (أنها سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم ، فقلت لها : من أي أيام الشهر كان يصوم ؟ قالت : كان لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم)^(٦) .

قوله : (فإن صامها) أي : الأيام البيض أو السود كما صرح به غيره .

قوله : (أتى بالسُّتَيْنِ) بضم السين والنون مشددة ؛ أي : حصلت سنة صوم الثلاث وسنة صوم أيام البيض .

فالحاصل كما أفاده السبكي وغيره : أنه يسن صوم ثلاثة من كل شهر ، وأن تكون أيام البيض أو السود ، فإن صامها . . حصلت السُّتان ، أو غيرها . . حصلت إحداها فقط ، قال في « الإيعاب » : (وقول « نرح مسلم » : إنها الثلاثة المأمور بصومها من كل شهر يخالف ذلك ، إلا أن الأول أوجه ، فليؤول لهذا بما يوافقه ، قال ابن دقيق العيد في قوله صلى الله عليه وسلم لابن عمرو : « صم من الشهر ثلاثة أيام . . » إلخ ، اختلفوا في تعيينها اختلافاً في تعيين الأفضل لا غير ، وليس في الحديث دلالة لشيء منه ، قال بعضهم : ومعنى صيام الدهر ؛ أي : من غير تضعيف ليميز صوم الشهر الحسي عن التقديري) .

قوله : (وصوم ثالث عشر الحجة حرام) أي : لأنه من أيام التشريق ، ومر حرمة صومها بالنص .

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٥) .

(٢) أخرجه مسلم (١٨٦ / ١١٥٩) .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٧ / ١١٥٩) .

(٤) سنن النسائي (٢٠٤ / ٤) .

(٥) صحيح مسلم (١١٦١) .

(٦) أخرجه مسلم (١١٦٠) .

فيصومُ بدلهَ سادسَ عشرَ ، والأحسنُ : أن يصومَ الثَّانِي عَشَرَ معَ الثَّلَاثَةِ ؛ للخلاف في أَنَّهُ أَوَّلُهَا .
(و) صَوْمُ (الْأَيَّامِ السُّودِ)

قوله : (فيصوم بدله سادس عشر) أي : على الأوجه وفاقاً لابن عبد السلام ، وخلافاً للجلال البلقيني حيث قال : لا يبدله ، بل يسقط ، ووجه الأوجه كما قاله في « الفتاوى » : (أن بعض البيض فات بعذر فشرع تداركه توسعة في حصول ثوابه ؛ لتأكد صومها ، بل قيل : إنها واجبة ، ثم نسخت وبقي نذبهام متأكداً ، وهذا باعتبار الكمال)^(١) كما هو ظاهر .

قوله : (والأحسن) أي : الأحوط كما عبر به في « العباب » وكذا « التحفة »^(٢) .

قوله : (أن يصوم الثاني عشر مع الثلاثة) أي : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ومعلوم : أن هذا في غير ذي الحجة ، ففيه على قياس ما مر آنفاً : يصوم السادس عشر والسابع عشر .

قوله : (للخلاف في أنه أولها) أي : الثلاثة ، فيكون في صوم الثاني خروج من هذا الخلاف ، كذا علله جمع كشيخ الإسلام في « الأسنى » والرملي في « النهاية »^(٣) ، والشارح في « الإمداد » ، لكنه لم يرتضه في « الإيعاب » ، بل وجه ذلك باحتمال نقص الشهر ، قال : (وأما توجيهه بالخروج من خلاف من قال : إنه أول الثلاثة . . ففيه نظر ؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة ، فكيف يراعى خلافه ؟ ! ثم رأيت في « المجموع » قال : وهذا شاذ ضعيف يردّه الحديث السابق في تفسيرها ، لا لاحتمال نقص الشهر ، وللخروج من خلاف من قال : إنه أول الثلاثة) انتهى ، وذكر في « الإتحاف » الخروج من الخلاف ، ثم قال : (وفيه وقفة ؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة ؛ فلا يراعى خلافه) انتهى ، فليتأمل .

قوله : (وصوم الأيام السود) في تقدير لفظ (صوم) تغيير لإعراب المتن ؛ لأنه معطوف على قوله السابق : (الأيام البيض) الواقع جزاء لقوله : (وهي) ، اللهم إلا أن يكون نبه هنا على أنه ينبغي تقديره هناك ؛ لأن المقصود : بيان الصوم في هذه الأيام لا نفسها ، والسود بضم السين : جمع أسود ، قال ابن مالك :

[من الرجز]

فُعِلْ لَنَحْوِ أَحْمَرَ وَحَمْرًا^(٤)

فُعِلْ لَنَحْوِ أَحْمَرَ وَحَمْرًا

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٨٨ / ٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٥٦ / ٣) .

(٣) أسنى المطالب (٤٣١ / ١) ، نهاية المحتاج (٢٠٨ / ٣) .

(٤) ألفية ابن مالك (ص ٥٢) .

في وصفها بالسَّوَادِ تَجَوُّزُ يُعْرَفُ مِمَّا مَرَّ (وَهِيَ : الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ وَتَالِيَاهُ) لَكُنْ عِنْدَ نَقْصِ الشَّهْرِ
يَتَعَذَّرُ الثَّلَاثُ فَيُعَوِّضُ عَنْهُ أَوَّلُ الشَّهْرِ ؛ لِأَنَّ لَيْلَتَهُ

قوله : (في وصفها بالسواد تجوز) أي : عن سواد ليلاتها ؛ لتعميمها بالظلمة .
قوله : (يعرف مما مر) أي : في وصف الأيام البيض بالبياض ، وحكمة الصوم هنا : رهبة من
ظلمة الذنوب ، وطلب كشف السواد ، وأيضاً : فإن الشهر قد أشرف على الرحيل ؛ فناسب تزويده
بذلك ، قال في « الإيعاب » : (كما يسن صوم أوله كما في « الأنوار » افتتاحاً له بالعبادة العائدة
بركتها على باقيه) .

قوله : (وهي) أي : الأيام السود .

قوله : (الثامن والعشرون وتاليه) أي : التاسع والعشرون والثلاثون عند كمال الشهر ، قال
الكردي في « الكبرى » : (حرر : هل هناك دليل من السنة على صوم أيام الليالي السود
بخصوصها ؛ فإنني لم أقف على شيء في ذلك) انتهى^(١) ، وكأنه لم يستحضر ما مر من حديث
مسلم عن عمران بن حصين من قوله صلى الله عليه وسلم : « أصمت في سرر هذا الشهر . . . »
إلخ^(٢) ، قال بعضهم : صوم أول الشهر يقال له : صوم الغرر ، وصوم آخره يقال له : صوم
السرر ، ثم ذكر هذا الحديث ، وفي « شرح مسلم » : (قال الأوزاعي وأبو عبيد وجمهور العلماء
من أهل اللغة والحديث والغريب : المراد بـ « السرر » : آخر الشهر ، سميت بذلك ؛ لاستمرار
القمر فيها ، ثم ذكر الخلاف عن بعضهم أنه وسط الشهر ، وعن آخر أوله ، ثم قال : عن البيهقي :
الصحيح : آخره ، وعن القاضي عياض : الأشهر : أن المراد : آخر الشهر كما قاله أبو عبيد
والأكثر . . .) إلخ^(٣) ، فثبت بذلك أن له دليلاً خاصاً على ندب صومها ، فليتأمل .

قوله : (لكن عند نقص الشهر) استدراك على قوله : (وتاليه) .

قوله : (يتعذر الثالث) أي : وهو يوم الثلاثين ؛ إذ هو أول الشهر عند النقص .

قوله : (فيعوض عنه أول الشهر) أي : فيصوم فيه ، وعبرة « الإيعاب » : (قال جمع
متأخرون - أي : منهم ابن العراقي - : ولا يخفى سقوط ثالثها إذا نقص الشهر ، ولعله يعوض عنه
بالشهر الذي يليه وهو من أيام السود أيضاً . . .) إلخ .

قوله : (لأن ليلته) أي : أول الشهر ، تعليل لتعويض ذلك به .

(١) المواهب المدنية (٣٠٦/٤) .

(٢) صحيح مسلم (١١٦١) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٥٣/٨) .

كُلُّهَا سَوَاءٌ . وَيُسَنُّ صَوْمُ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مَعَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ . (وَ) الْقِسْمُ الثَّلَاثُ : (مَا يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ الْأَسَابِيعِ ؛ وَهُوَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ)

قوله : (كلها سواء) أي : باستغراق الظلمة لها أيضاً ، قال في « التحفة » : (وحينئذ : يقع صومه عن كونه أول الشهر ؛ فإنه يسن صوم ثلاثة أول كل شهر)^(١) ، قال الكردي في « الكبرى » : (روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال : حسن غريب : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم غرة كل شهر ثلاثة أيام . . . » الحديث ، وعلى هذا : فينبغي أن يكون صوم غرة الشهر أفضل من الأيام السود وإن كانت أشهر في كلامهم من الغرة ؛ لثبوتها بخصوصها - أي : الغرة - من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم أقف على من نبه عليه)^(٢) .

قوله : (ويسن صوم السابع والعشرين مع الثلاثة بعده) أي : لاحتمال نقص الشهر فيكون فيه احتياط ، على أن الأسنوي قال : (الصحيح : أن أولها السابع والعشرون) ، قال في « التحفة » : (من الواضح : أن من قال : أولها السابع - أي : والعشرون - ينبغي أن يقول : إذا تم الشهر . . يسن صوم الآخر ؛ خروجاً من خلاف الثاني ، ومن قال : الثامن . . يسن له صوم السابع ؛ احتياطاً ، فتتج سن صوم الأربعة الأخيرة إذا تم الشهر عليهما) أي : القولين ، تأمل^(٣) .

قوله : (والقسم الثالث) أي : من الأقسام الثلاثة ، فهو آخرها .
قوله : (ما يتكرر بتكرر الأسابيع) جمع أسبوع بضم الهمزة ، قال في « المصباح » : (والأسبوع من الأيام سبعة أيام ، وجمعه : أسابيع ، ومن العرب من يقول : سبوع مثال قعود وخروج)^(٤) .

قوله : (وهو) أي : ما يتكرر بتكرر الأسابيع .
قوله : (الاثنين والخميس) أي : يومهما ، وسمي الاثنين ؛ لأنه ثاني أيام إيجاد المخلوقات غير الأرض ، والخميس خامسها ، وما قيل : لأنه ثاني الأسبوع مبني على أن أوله الأحد ، وهو مرجوح ، والراجح : أن أوله السبت كما ذكره في (باب النذر) فقد نقل السهيلي عن العلماء إلا ابن جرير أن أوله السبت ، وهو صريح خبر مسلم^(٥) ، واستشكل استعمال الاثنين بالياء والنون مع

(١) تحفة المحتاج (٤٥٦/٣) .

(٢) المواهب المدنية (٣٠٦/٤) ، والحديث في « سنن الترمذي » (٧٤٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٥٦/٣) .

(٤) المصباح المنير ، مادة : (سبوع) .

(٥) الروض الأنف (٥٧/٤ ، ٦٠) ، والخبر في « صحيح مسلم » (٢٧٨٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَرَّى صَوْمَهُمَا ، وَقَالَ : « إِنَّهُمَا يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » .

تصريحهم بأن المثني والدلحق به يلزم الألف إذا جعل علماً وأعرّب بالحركة ، وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها نطقت بذلك ، وهي من أهل اللسان ، فيستدل بنطقها به على أنه لغة .

قال في المصباح : (ولا يشئ ولا يجمع ، فإن أردت جمعه .. قدرت أنه مفرد وجمعه على أثنان ، وإذا عاد عليه ضمير .. جاز فيه وجهان : أوضحهما : الأفراد على معنى اليوم ، يقال : مضى يوم الاثنين بما فيه ، والثاني : اعتبار اللفظ فيقال بما فيهما ^(١)) ، وإذا أضيف الأثنان .. فالأكثر استعمالاً حذف النون ، فيقول : أثنائي شعبان ، ويجوز الإثبات ، فيقول : أثنان شعبان .

قال في « الأسنى » : (وليس حذفها للتبعية لحذفها من المفرد ، ولا للإضافة كما قيل بها ؛ لأن التبعية لذلك لم تعهد ، وأثنان ليس جمع مذكر سالماً ولا ملحقاً به ، بل حذفها وإثباتها مطلقاً لغتان ، والحذف أكثر كما نقله الزركشي عن ابن السكيت وغيره ، فإنكار ابن بري والنووي الإثبات مردود ، وقد قال الجوهري بعد قوله : إن اثنين لا يشئ ولا يجمع ؛ لأنه مثني : فإن أحببت أن تجمعهما كأنه صفة للواحد .. قلت : أثنانين (فافهم ^(٢)) .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم ..) إلخ ، دليل لسن صوم الاثنين والخميس ، والحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ^(٣) .

قوله : (كان يتحرى صومهما) أي : يتعهد صوم الاثنين والخميس ، أو يجتهد في إيقاع الصوم فيهما .

قوله : (وقال) أي : النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : («إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال») أي : على الله تعالى ؛ لإظهار العدل وإقامة الحججة ؛ إذ لا يخفى على الله شيء ، قال شيخنا رحمه الله : (أي : تعرض فيهما أعمال ما بينهما معهما ؛ فتعرض أعمال الثلاثاء والأربعاء والخميس في الخميس ، وأعمال الجمعة والسبت والأحد والاثنين في الاثنين) ^(٤) .

قوله : («أحب أن يعرض عملي وأنا صائم») أي : قريب من زمن الصوم ؛ لأن العرض بعد

(١) المصباح المنير ، مادة : (شي) .

(٢) أسنى المطالب (٥٨٣/١) .

(٣) سنن الترمذي (٧٤٥) ، سنن ابن ماجه (١٧٣٩) ، صحيح ابن حبان (٣٦٤٣) .

(٤) إعانة الطالبين (٢٧٠/٢) .

والمراءد : عرضها على الله تعالى ،

الغروب كما قرره العلامة الحفني ، وقال الشرقاوي : (أي : متلبس بالصوم ؛ لأن العرض قبل الغروب)^(١) ، وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة مرفوعاً قال : « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب . . . » إلخ^(٢) ، وفي « سنن أبي داود » عن مولى أسامة بن زيد : أنه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى في طلب مال له فكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس ، فقال له مولاة : لم تصوم يوم الاثنين ويوم الخميس وأنت شيخ كبير ؟ فقال : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس ، وسئل عن ذلك فقال : « إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين والخميس »^(٣) .

وفي « صحيح مسلم » : أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال : « ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت » أو « أنزل علي فيه »^(٤) ، وأنه قال : « تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين ؛ يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا »^(٥) ، وبهذا الحديث يعلم : أن صوم الاثنين أفضل من صوم الخميس ، وبه جزم جمع من المحققين ؛ لخصوصيات ذكرها فيه ، روى السهيلي : أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال : « لا يفتك صيام الاثنين ؛ فإنني ولدت وبعثت فيه وأموت فيه أيضاً »^(٦) .

قوله : (والمراد : عرضها) أي : الأعمال في يوم الاثنين والخميس .

قوله : (على الله تعالى) أي : إجمالاً ، وكان المناسب زيادته : لأن العرض إنما يكون على الله تعالى مطلقاً سواء كان عرض يوم الاثنين والخميس أو ليلة النصف من شعبان أو ليلة القدر ، فالفرق إنما هو في الإجمال والتفصيل ؛ فعرض الاثنين والخميس على الله تعالى إجمالي ، وكذا عرض ليلة النصف من شعبان وليلة القدر ، والعرض التفصيلي هو في كل يوم وليلة ؛ كما نص عليه في « التحفة » حيث قال : (أي : تعرض على الله تعالى ، وكذا تعرض في ليلة نصف شعبان وليلة القدر ؛ فالأول عرض إجمالي باعتبار الأسبوع ، والثاني باعتبار السنة ، وكذا الثالث) ، قال :

(١) حاشية الشرقاوي (٤٢٦/١) .

(٢) سنن الترمذي (٧٤٧) ، المجتبى (٢٠٢/٤) .

(٣) سنن أبي داود (٢٤٣٦) .

(٤) صحيح مسلم (١١٦٢) ، عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه بنحوه .

(٥) صحيح مسلم (٢٥٦٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) الروض الأنف (٢٥٠/٢) .

وَأَمَّا رَفْعُ الْمَلَائِكَةِ لَهَا . . . فَإِنَّهُ بِاللَّيْلِ مَرَّةً وَبِالنَّهَارِ مَرَّةً ، وَرَفْعُهَا فِي شَعْبَانَ الثَّابِتُ فِي الْخَبَرِ . .
مَحْمُولٌ عَلَى رَفْعِ أَعْمَالِ أَعَامٍ مُجْمَلَةً

(وأما عرضها تفصيلاً . . فهو رفع الملائكة . . .) إلخ^(١) .

قوله : (وأما رفع الملائكة لها) أي : الأعمال ، وهذا يفيد كما قاله شيخنا رحمه الله : (أن ما قبله لا ترفعه الملائكة ، مع أن الرفع إنما يكون من الملائكة مطلقاً في هذا وفيما قبله ؛ فكان المناسب ، وأما عرضها تفصيلاً . . فهو رفع الملائكة . . .) إلخ^(٢) .
قوله : (فإنه) أي : الرفع .

قوله : (بالليل مرة وبالنهار مرة) أي : وذلك لأنه تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة العصر ، ثم ترتفع ملائكة النهار بالأعمال وتبقى ملائكة الليل ، وتجتمعان عند صلاة الصبح ، فترتفع ملائكة الليل بأعماله وتبقى ملائكة النهار ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »^(٣) ، وحكمة تكرير ذلك : إظهار الشرف للعاملين بين الملائكة .

قوله : (ورفعهها) أي : الأعمال مبتدأ ، خبره (محمول) .

قوله : (في شعبان الثابت في الخبر) أي : في خبر « مسند أحمد » : أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن إكثار الصوم في شعبان فقال : « إنه شهر ترفع فيه الأعمال ، فإني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم »^(٤) ، وسيأتي حديث آخر مثله .

قوله : (محمول على رفع أعمال العام مجملة) أي : لا تفصيلاً ؛ جمعاً بين الأدلة ، فتلخص مما تقرر كما قاله شيخنا رحمه الله : (أن العرض الإجمالي في كل أسبوع مرتين ، وفي كل سنة كذلك ، والتفصيلي في كل يوم مرتين) هذا^(٥) ، قال في « الإيعاب » : (ومن غرائب الحلبي قوله : يكره اعتياد صوم يوم بعينه ؛ كالاثنتين والخميس ، ومن ثم قال في « المجموع » : اتفق أصحابنا وغيرهم على ندب صومهما) انتهى ، ومن زعم أن ظاهر السنة يؤيد ما قاله ؛ لأنه لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم كان يواظب عليهما . . فقد وهم ؛ لأن الحديث الأول مصرح بأنه كان يتحرى

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٥٣-٤٥٤) .

(٢) إعانة الطالبين (٢/٢٧٠) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٥) ، ومسلم (٦٣٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٠١/٥) عن سيدنا أمانة بن زيد رضي الله عنهما .

(٥) إعانة الطالبين (٢/٢٧٠) .

(وَسَنَ صَوْمُ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ) بل هي أفضلُ الشُّهُورِ للصَّوْمِ بعدَ رَمَضَانَ

صومهما ، وكفى بهذا دلالة على السنة ، وعلى التنزل : فعدم مواظبته كيف يظن من له أدنى مسكة أنه يقتضي كراهة الفعل ؟! ونقل البيهقي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم : أنه قال : أكره أن يتخذ الرجل صوم شهر بكماله من بين الشهور ؛ لقول عائشة رضي الله تعالى عنها : (ما رأيته صلى الله عليه وسلم أكمل شهراً قط إلا رمضان)^(١) ، وكذا يوماً من بين الأيام ؛ لثلاث يظن جاهل وجوبه ، وإن فعل . . فحسن ، قال البيهقي : بين الشافعي وجه الكراهة ثم قال : وإن فعل فحسن ؛ وذلك أن من العلم العام بين المسلمين أنه لا يجب بأصل الشرع غير رمضان فارتفع بذلك معنى الكراهة ، وبه رد قول الجرجاني : يكره أن يعتمد إلى صوم شهر بعينه في كل سنة ؛ لثلاث يعتقد جاهل وجوبه ، ثم رأيت الأذري قال : لم أره لغيره ، وقضيته : كراهة المداومة على صوم المحرم مثلاً ، وهو بعيد . انتهى .

قوله : (وسن صوم الأشهر الحرم) أي : جميعها مما عدا يوم العيد وأيام التشريق ؛ لحرمة صومها كما مر ، روى أبو داود عن أبي مجيبة الباهلي رضي الله عنه : أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حالته وهيئته فقال : يا رسول الله ؛ أما تعرفني ؟ قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلي الذي جئتكم عام الأول ، قال : « فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أكلت طعاماً إلا بليل منذ فارقتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم عذبت نفسك ؟ ! » ثم قال : « صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر » ، قال : زدني ؛ فإن بي قوة ، قال : « صم يومين » ، قال : زدني ، قال : « صم ثلاثة أيام » ، قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » وقال بأصابعه الثلاثة فضمهم ثم أرسلها^(٢) .

قوله : (بل هي) أي : الأشهر الحرم .

قوله : (أفضل الشهور للصوم بعد رمضان) أي : حتى من شعبان كذا سيأتي ، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا مجيبة الباهلي بالترك ؛ لأنه كان يشق عليه إكثار الصوم كما في أول الحديث ، أما من لا يشق عليه . . فصوم جميعها له فضيلة ، ومن ثم قال الجرجاني وغيره : (يندب صوم الأشهر الحرم كلها) .

قال في « الإيعاب » : (وظاهر قولهم : أفضل الأشهر للصوم بعد رمضان الأشهر الحرم : أن أفضليتها على بقية الأشهر ما عدا رمضان إنما هي بالنسبة للصوم دون سائر العبادات ، ولو قيل :

(١) معرفة السنن والآثار (٦ / ٣٦٨ - ٣٦٩) .

(٢) سنن أبي داود (٢٤٢٨) .

(وَهِيَ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ . وَكَذَا) يُسَنُّ (صَوْمُ شَعْبَانَ) لِمَا صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ يَصُومُ غَالِبَهُ)

إنها أفضل مطلقاً . . لم يعد ، وكأنهم إنما خصوا الصوم بالذكر ؛ لأن الكلام فيه (انتهى ، وهو ظاهر .

قوله : (وهي) أي : الأشهر الحرم - بضميتين - جمع حرام ؛ وهي أربعة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَسِمُوا ﴾ ، ومعنى الحرم : أن المعصية فيها أشد عقاباً والطاعة فيها أكثر ثواباً ، وهو غير مستبعد وإن كان أجزاء الزمان متشابهة في الحقيقة ؛ إذ لها نظائر ؛ كتميز بعض الأشخاص عن سائر الناس ، وتميز بلد الله الحرام عن سائر البلاد بمزيد الحرمة ، وغير ذلك .

قوله : (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) أي : ثلاثة سرد وواحد فرد ، وهذا الترتيب الذي ذكره المصنف رحمه الله كغيره ، وجعلها من ستين هو الصواب ، كما قاله النووي في « شرح مسلم »^(١) ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ؛ ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان »^(٢) ، وعددا الكوفيون من سنة واحدة فقالوا : السحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة ، وتظهر فائدة الخلاف فيما إذا نذر صيامها مرتبة . . فعلى الأول يتبدى بذي القعدة ، وعلى الثاني بالمحرم ، ومعنى الحديث المذكور : أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه ، وعاد الحج في ذي الحجة ، وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية .

قوله : (وكذا يسن صوم شعبان) ممنوع من الصرف ؛ للعلمية وزيادة الألف والنون ، والجمع : شعبانات وشعابين ، وأشار المصنف بـ (كذا) إلى نزول رتبته عن الأشهر الحرم ، وسيأتي التصريح به .

قوله : (لما صح : أنه صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ ، دليل لسن صوم شعبان .
قوله : (كان يصوم غالبه) أي : أكثره رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صائماً من

(١) شرح صحيح مسلم (١/١٨٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٦٢) ، ومسلم (١٦٧٩) عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه .

(وَأَفْضَلُهَا) أَي : الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ (الْمُحَرَّمُ) ثُمَّ رَجَبٌ وَإِنْ قِيلَ : إِنَّ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِيهِ ضَعِيفَةٌ وَمَوْضُوعَةٌ

شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ؛ كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً^(١) ، قال النووي في « شرحه » : (الثاني تفسير الأول ، وبيان أن قولها : « كله » أي : غالبه ، وقيل : كان يصومه كله في وقت ، ويصوم بعضه في وقت آخر ، وقيل : كان يصوم تارة من أوله وتارة من آخره وتارة من وسطه وما يخلي شيئاً منه بلا صيام ، لكن في سنين ، وسيأتي حديث آخر)^(٢) .

قوله : (وَأَفْضَلُهَا ؛ أَي : الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ) أي : للصوم فيها .

قوله : (المحرم) أي : لخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : سئل أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان ؟ قال : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم »^(٣) ، وخبر الطبراني : « من صام يوماً من المحرم . . فله بكل يوم ثلاثون يوماً »^(٤) ، وهو بتشديد الراء المفتوحة ، وخص بهذا الاسم مع تحريم القتال في جميعها ؛ لأنه أفضلها من حيث المجموع فالتحريم فيه أغلظ ، وقيل : لأن الله تعالى حرم الجنة فيه على إبليس ، وخص بالتعريف ؛ إشعاراً بكونه أول السنة ، كذا قيل ، لكن الظاهر : أن (أل) فيه للمح الصفة لا للتعريف ؛ فإن تعريفه بالعلمية لا باللام ، تأمل .

قوله : (ثم رجبٌ) هو مصروف ، وله جموع : أرجاب وأرجبة وأرجب ورجاب ورجوب وأراجيب ورجبات ، ويقال له : الأصم ؛ لأنه كان لا يسمع فيه حركة قتال ولا نداء مستغيث ، قيل : لم يعذب الله تعالى فيه أمة ، ورد بأن جمعاً ذكروا أن قوم نوح أغرقوا فيه .

قوله : (وإن قيل : إن الأخبار الواردة فيه) أي : في فضل صوم رجب بخصوصه .

قوله : (ضعيفة وموضوعة) أي : بعضها ضعيف وبعضها - وهو الأكثر - موضوع أو شديد الضعف ؛ بحيث لا يعمل به في فضائل الأعمال ولا غيرها ؛ حديث : « إن في الجنة نهراً يقال له : (رجب) ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يوماً من رجب . . سقاه الله من ذلك النهر » ، قال الحافظ : ليس في إسناده من ينظر في حاله إلا منصور الأسدي ، وقد روى عنه

(١) صحيح مسلم (١١٥٦) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٣٧/٨) .

(٣) صحيح مسلم (٢/١١٦٣) .

(٤) المعجم الصغير (٧١/٢) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

(ثُمَّ بَاقِيَ الْحَرُمِ) ولو قِيلَ بتفضيلِ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى الْقَعْدَةِ . لَمْ يَبْعُدْ (ثُمَّ) بَعْدَ الْحَرُمِ (شُعْبَانُ)

جماعة ، لكن لم أر فيه تعديلاً ، وقد ذكره الذهبي وضعفه لذلك الحديث^(١) .

ومن ذلك : « من صام ثلاثة أيام من كل شهر حرام الخميس والجمعة والسبت . . كتب له عبادة سنتين » رواه الطبراني في « الأوسط »^(٢) ، وله طرق وإسناده أمثل من الضعيف قريب من الحسن .
ومن ذلك حديث البيهقي في « الشعب » : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجب وشعبان) قال : إسناده ضعيف^(٣) .

ومن ذلك حديث أبي داود وغيره عن عروة : أنه قال لعبد الله بن عمر : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب ؟ قال : (نعم ، ويشرفه) قالها ثلاثاً ، وهناك أحاديث ضعيفة في ذلك .

وبالجملة : فصوم رجب فيه فضيلة تامة ؛ لورود أحاديث في فضله وإن كانت ضعيفة ، وأما الأحاديث الموضوعة فيه . . فكثيرة ، ولكن لا حاجة لنا إلى ذكرها ؛ لعدم جواز العمل بها .

قوله : (ثم باقي الحرم) لهذا صريح أن رجب أفضل من ذي الحجة وذو القعدة ، لكن قال في « الإيعاب » : (وفيه وقف ؛ فقد جزم الجرجاني أن أفضل الحرم ذو الحجة ، وجزم به أيضاً في « الإحياء » وعلله بأن فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات ؛ ويؤيده ما أخرجه البيهقي مرفوعاً : « سيد الشهور رضان ، وأعظمها ذو الحجة »^(٤) ، وحينئذ : فينبغي أن يكون هو الأفضل بعد المحرم . . . إلخ .

قوله : (ولو قيل بتفضيل ذِي الْحِجَّةِ عَلَى الْقَعْدَةِ . . لم يبعد) أي : لما مر آنفاً : أن الأول فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات ، وأيضاً : فالحديث يؤيده ، بل قال بعضهم : (إن هذا الذي بحثه لا ينبغي التوقف فيه) .

هذا ؛ والأفصح : كسر حاء الحجة ، وفتح قاف القعدة ، ولذا قال بعضهم : [من الرجز]

وَفَتْحَ قَافَ قَعْدَةٍ قَدْ صَحَّحُوا وَكَسَرَ حَاءَ حِجَّةٍ قَدْ رَجَّحُوا

قوله : (ثم بعد الحرم شعبان) أي : فهو من الأشهر الفاضلة ، وإن لم يكن من الأشهر

(١) انظر « المواهب المدنية » (٣٠٩/٤ - ٣١٠) ، والحديث أخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » (٨٤٤) عن سيدنا أنس رضي الله عنه بنحوه .

(٢) المعجم الأوسط (١٨١٠) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) شعب الإيمان (٣٥٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) شعب الإيمان (٣٤٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

لأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كَانَ يَصُومُ أَكْثَرَهُ) بَلْ لَمْ يَسْتَكْمِلْ شَهْرًا مِمَّا عَدَا رَمَضَانَ غَيْرُهُ ،

الحرم . . فصوم كله سنة ، وكذا صوم أكثره بشرط ألا يقع منه صوم بعد النصف غير متصل بيومه ؛ لأن الصوم بعد نصف شعبان إذا لم يتصل بيوم النصف ولا وافق عادة له أو نحو نذر أو قضاء . . حرام كما مر بدليله ، ويحصل أصل الأكثرية بزيادة يوم على النصف ، كما قاله في « الفتاوى »^(١) ، وقد نظم بعضهم ترتيب الأشهر الذي ذكره هنا بقوله :

وأفضل الشهور بالإطلاق شهرُ الصيام فهو ذو السباق
فشهرُ ربَّنَا هو المحرمُ فرجبٌ فالحِجَّةُ المعظمُ
فمَعْدَةُ فبعده شعبانُ وكلُّ ذا جاء به البيانُ

وفي تقديمه رجباً على ذي الحجة مر ما فيه ، فلا تغفل .

قوله : (لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم أكثره) أي : شعبان رواه مسلم بلفظ : (كان يصوم شعبان إلا قليلاً)^(٢) ، وفي « الترمذي » : (كان يصومه إلا قليلاً ، كان يصومه كله)^(٣) ، قال في « الفتاوى » : (والمراد بـ « كله » : معظمه ؛ فقد نقل الترمذي عن ابن المبارك أنه قال : جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر . . أن يقول : صام كله ، ويقال : قام فلان ليلته أجمع ، ولعله قد تعشَّى واشتغل ببعض أمره ، قال الترمذي : وكأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك ، وهو جمع حسن ؛ لضرورة الجمع به بينهما)^(٤) ، وسيأتي جمع آخر .

قوله : (بل لم يستكمل شهراً مما عدا رمضان غيره) أي : غير شعبان ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان)^(٥) ، زاد في رواية : (فإنه كان يصومه كله)^(٦) ، وفي « أبي داود » : (كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان)^(٧) ، وفي « النسائي » : (كان يصومه كله تارة . وأكثره تارة أخرى ؛ لثلا

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٧٧ / ٢) .

(٢) صحيح مسلم (١١٥٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) سنن الترمذي (٧٣٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (٨٢ / ٢) .

(٥) صحيح البخاري (١٩٦٩) ، صحيح مسلم (١١٥٦) .

(٦) أخرجه الترمذي (٧٣٦) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٧) سنن أبي داود (٢٤٣١) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

وهذا لا يقتضي تفضيله على الحُرْم كما بسطته في بعض الفتاوى

يتوهم وجوب كله^(١) ، وسبق حديث أحمد : أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم شعبان فقال : « إنه شهر ترفع فيه الأعمال ... » إلخ^(٢) .

قوله : (وهذا) أي : كون النبي صلى الله عليه وسلم صام أكثره .

قوله : (لا يقتضي تفضيله على الحرم) أي : بل الحرم أفضل منه ؛ لما مر من الحديث المصرح به .

قوله : (كما بسطته في بعض الفتاوى) أي : حيث قال فيها ما ملخصه : (واختلف في حكمة إكثاره صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان مع أن صوم المحرم أفضل منه ؛ فقليل : كان يشتغل عن صوم الثلاثة أيام من كل شهر بسفر أو غيره فيقضيها فيه ، واستشكل بما في « مسلم » عن عائشة رضي الله عنها أنها لم تعمه أفطر شهراً كله حتى توفي^(٣) ، ولا إشكال ؛ فإنه يصدق بأن يصوم من بعض الشهور دون ثلاثة ، فما بقي يقضيه في شعبان ؛ لأن عمله صلى الله عليه وسلم كان ديمة ، وكان إذا فاته شيء من نوافله .. قضاه .

وقيل : كان يصنع ذلك تعظيماً لرمضان ؛ لخبر الترمذي به ، لكنه غريب^(٤) ، ويعارضه خبر : « أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم »^(٥) ، وقيل : عدم صومه لأكثره أو كله كشعبان أنه كان يعرض له أعذار تمنعه عن ذلك ، بخلاف شعبان .

والأولى في حكمة ذلك : ما أشار إليه الخبر الصحيح الذي رواه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما : قلت : يا رسول الله ؛ لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم في شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » ، قال : فأشار صلى الله عليه وسلم إلى أنه لما اكتنفه شهران عظيمان رجب ورمضان .. اشتغل الناس بهما فغفلوا عنه .

ولذا ذهب كثيرون إلى أن صوم رجب أفضل منه ، أو لأنه تنسخ فيه الآجال كما في حديث ضعيف عن عائشة : قلت : يا رسول الله ؛ إن أكثر صيامك في شعبان ؟ قال : « إن هذا الشهر

(١) سنن النسائي (١٥١/٤) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها بنحوه .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٠٠/٥) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٣) صحيح مسلم (١٧٢/١١٥٦) .

(٤) سنن الترمذي (٦٦٣) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٥) أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » (١٣١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(وَيُكْرَهُ إِفْرَادُ الْجُمُعَةِ) لِمَا صَحَّ مِنْ نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِهِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ ؛ وَلِيَتَقَوَّى بِفِطْرِهِ عَلَى الْوُضَائِفِ الدِّينِيَّةِ ، وَمِنْ ثَمَّ لَوْ لَمْ يَضْعَفْ عَنْهَا

يكتب فيه ملك الموت من يقبض ، فأنا أحب ألا ينسخ اسمي إلا وأنا صائم » ، ولأنه يتمرن بصومه على صوم رمضان ، فلا يأتي إلا وقد اعتاد الصوم وسهل عليه ، فلا يأتي رمضان إلا وهو في غاية من النشاط ^(١) .

قوله : (ويكره إفراد الجمعة) أي : يومها بالصوم قال في « الإيعاب » : (وقيل : يحرم) .

قوله : (لما صح من نهيه صلى الله عليه وسلم عن صومه) أي : يوم الجمعة مفرداً .

قوله : (إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ : « لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده » ^(٢) ، وروى البخاري عن جويرية رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال : « أصمت أمس ؟ » قالت : لا ، قال : « أتريدن أن تصومي غداً ؟ » قالت : لا ، قال : « فأفطري » ^(٣) ، وروى أيضاً عن محمد بن عباد قال : (سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت : أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة ؟ فقال : نعم ورب هذا البيت ^(٤) يعني : أن ينفرد بصومه كما في « النسائي » ^(٥) .

قوله : (وليتقوى بفطره على الوظائف الدينية) عطف على (لما صح . . .) إلخ ، فهو تعليل ثانٍ لذلك ؛ فإن الصوم فيه يؤدي إلى ضعفه عما يتميز به ذلك اليوم من العبادات الكثيرة الفاضلة ، ويؤخذ منه : أن كراهة صومه ليست ذاتية ، بل لأمر عارض ؛ ويؤيده : انعقاد نذره كما علم من بابه ، ويقاس به اليومان الآخران السبت والأحد ؛ إذ لا تختص كراهة الإفراد بالجمعة .

قوله : (ومن ثم) أي : من أجل هذا التعليل ، وعبارة « الإيعاب » : (ومن هنا خصصه البيهقي والماوردي وابن الصباغ والعمراني نقلاً عن مذهب الشافعي رضي الله عنه بمن يضعفه عن الوظائف ، وصححه النووي . . .) إلخ .

قوله : (لو لم يضعف عنها) أي : عن الوظائف الدينية في ذلك اليوم .

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢ / ٦٩ ، ٨٢) .

(٢) صحيح البخاري (١٩٨٥) ، صحيح مسلم (١١٤٤ / ١٤٧) .

(٣) صحيح البخاري (١٩٨٦) .

(٤) صحيح البخاري (١٩٨٤) ، صحيح مسلم (١١٤٣) .

(٥) السنن الكبرى (٢٧٦٠) .

بِالصَّوْمِ . . لَمْ يُكْرَهْ لَهُ إِفْرَادُهُ . (وَ) إِفْرَادُ (أَلْسَبِتِ وَ) إِفْرَادُ (أَلْأَحَدِ) لِلنَّهْيِ عَنِ الْأَوَّلِ

قوله : (بالصوم) أي : بسبب إفراذ صومه .

قوله : (لم يكره له إفراذه) أي : يوم الجمعة بالصوم ؛ لانتفاء العلة المذكورة ، قال في الإيعاب » : (لكن قضية كلام « المجموع » أو صريحه : أن هذا ضعيف ، وأنه لا فرق حيث قال : « يستحب له الفطر فيه ؛ ليكون أعون له على هذه الوظائف ، وأدائها بنشاط وانشراح وتلذذ بها من غير ملل ولا سآمة ، وهو نظير الحاج بعرفات فإن الأولى له : الفطر كما سبق لهذه الحكمة » انتهى .

والذي سبق له فيه : أنه لا فرق بين من يضعف وغيره فكذا هنا ؛ لما تقرر من أنه وإن لم يضعف عن تلك الوظائف لكنه يؤديها بذلك النشاط والانشراح ، ثم رأيت بعضهم جزم بأنه لا فرق في كراهة إفراذه بين من يحضر الجمعة وغيره ، ومن يضعفه الصوم عن الدعاء والذكر وغيره ، والأذرعى قال : « خص الشافعي الكراهة بمن يضعف بالصوم ، وأطلقها خلائق فمذهبه مانص عليه ، والراجح دليلاً : التعميم مما لا يحصى كثرة من الأحاديث » انتهى .

وقيل : العلة ألا يبالغ في تعظيمه ؛ كاليهود في السبت والنصارى في الأحد ، وقيل : ألا يعتقد وجوبه ، وقيل : إنه يوم عيد وطعام فلا يناسبه الصوم ؛ لخبر صحيح فيه رواه الحاكم والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يوم الجمعة عيدنا ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ، إلا أن تصوموا يوماً قبله أو بعده »^(١) .

قوله : (وإفراذ السبت) أي : وكره إفراذ يوم السبت بالصوم .

قوله : (وإفراذ الأحد) أي : يكره أيضاً ، وبه صرح صاحب « الشامل الصغير » وابن يونس والبلقيني وغيرهم .

قوله : (للنهي عن الأول) أي : إفراذ يوم السبت ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم » رواه الترمذي وحسنه والحاكم^(٢) ، بل صححه الأئمة غيرهما كما قاله النووي^(٣) ، وفي رواية زيادة : « فإن لم يجد أحدكم إلا عود غيب أو لحي شجرة . . فليمضه »^(٤) ، قال في « الإيعاب » : (وقول أبي داود : « إنه منسوخ » غير مقبول

(١) المستدرک (٤٣٧/١) ، البحر الزخار (٩٧١١) .

(٢) سنن الترمذي (٧٤٤) ، المستدرک (٤٣٥/١) عن سيدتنا الصماء بنت بسر رضي الله عنها .

(٣) المجموع (٤٥١/٦) .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٢١٦٣) .

وقيس به الثاني ؛ بجامع أن اليهود تُعَظَّمُ الأول والنصارى تُعَظَّمُ الثاني ، فَقَصَدَ الشَّارِعُ بذلك مخالفتهم ،

كقول مالك : « إنه كذب » ، فقول الأذرعى : « هما لا يقولان ذلك إلا عن ثبت ، فلا يرد قولهما بالهوني » لا يجدي ؛ لأن من البين أن مدعي النسخ لا بد له من بيان سند لدعواه وإن جل ، وكذا مدعي كذب حديث قد صححه الأئمة ، فلم يرد قولهما بالهوني ، وقول الزركشي : « لا يعارضان بتصحيح الحاكم » يرد أن الحاكم لم ينفرد بتصحيحه ، بل صححه الأئمة غيرهما ، كما مر عن النووي .

قوله : (وقيس به الثاني) أي : إفراد يوم الأحد بالصوم .

قوله : (بجامع أن اليهود تعظم الأول) أي : يوم السبت ؛ ففي إفراده بالصوم تعظيم له ، فيكون فيه تشبيه باليهود ؛ أي : من حيث التعظيم ، وإلا . فتعظيمهم إياه إنما هو بتحريم الشغل والتخلي للعبادة والتبسط بالتنعم بالأكل وغيره فيه .

قوله : (والنصارى تعظم الثاني) أي : إن النصارى تعظم يوم الأحد ، قال في « التحفة » : (بخلاف ما لو جمعها ؛ أي : فإنه لا يكره ؛ لأن أحداً لم يقل بتعظيم المجموع ، ومن ثم روى النسائي : أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم من الأيام يوم السبت والأحد ، وكان يقول : « إنهما يوماً عيد المشركين ، فأحب أن أخالفهم » ، قيل : ولا نظير لهذا في أنه إذا ضم مكروه لمكروه آخر . . . نزول الكراهة)^(١) ، قال السيد عمر : (قد يقال : المكروه هو الإفراد لا نفس الصوم ، ومع الضم انتفى الإفراد ؛ فليس فيه ضم مكروه لمكروه) ، قال الشرواني : (ولعل لهذا ذكره الشارح بصيغة التمرىض)^(٢) .

قوله : (فقصد الشارع بذلك) أي : بالنهي عن صوم يوم السبت ؛ أي : إفراده به المقيس عليه إفراد الأحد به ؛ لوجود الجامع المذكور .

قوله : (مخالفتهم) أي : اليهود في الأول والنصارى في الثاني ، قال الروياني في « البحر » : (لا إفراد بعض أعياد الكفار بالصوم فلا يكره)^(٣) ، قال في « الإيعاب » : (كأن وجهه : أنهم لا يعظمونه بالعبادة ، وإنما هو يوم فرحهم وسرورهم ؛ فلم يكن في صومه تشبه بهم ، بل مخالفة

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٥٨-٤٥٩) ، والحديث في « سنن النسائي الكبرى » (٢٧٨٩) ، عن سيدتنا أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) حاشية الشرواني (٣/٤٥٩) .

(٣) بحر المذهب (٣/٢٨٤) .

ومحل ذلك : ما إذا لم يوافق إفراد كل من الأيام الثلاثة عادة له ، وإلا . . فلا كراهة . ولا يُكره إفرادها بنذر وقضاء وكفارة

لهم ، بخلاف الأحد والسبت ؛ فإنهما يوما عبادتهم ، فاندفع قول الزركشي : إن هذا يرد ما مر من كراهة صوم الأحد ، وقال الأذري : وقد يقال : يكره صوم أعيادهم كالسبت ؛ لأن فيه تعظيماً له ، وكرهت الحنابلة صوم يوم النيروز والمهرجان (انتهى) .

قال في « المصباح » : (النيروز : معرب هو أول السنة ، لكنه عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل ، وعند القبط أول توت)^(١) ، قال : (والمهرجان : عيد للفرس ، وهي كلمتان « مهر » وزن حمل و « جان » ، لكن تركبت الكلمتان ، ومعناها : محبة الروح ، وفي بعض التواريخ : كان المهرجان يوافق أول الشتاء ثم تقدم عند إهمال الكبس حتى بقي في الخريف ؛ وهو اليوم السادس عشر من مهرماه وذلك عند نزول الشمس أول الميزان)^(٢) .

قوله : (ومحل ذلك) أي : كراهة الإفراد .

قوله : (ما إذا لم يوافق إفراد كل من الأيام الثلاثة) أي : الجمعة والسبت والأحد .

قوله : (عادة له) مفعول (يوافق) المنفي .

قوله : (وإلا) أي : بأن وافق عادة له ؛ كأن اعتاد صوم يوم وفطر يوم فوافق صومه يومها .

قوله : (فلا كراهة) أي : على المعتمد ، خلافاً لما أفتى به ابن عبد السلام ؛ وذلك لخبر

مسلم : « لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم »^(٣) ، وكما في صوم يوم الشك ، وقضيته : أنه لا ينعقد صومه وإن قلن : الكراهة للتنزيه ؛ لما مر في الصلاة في الوقت المكروه ، قال في « الإيعاب » : (لكن الوجه : انعقاده وإن قلنا بالحرمة ؛ لأن النهي هنا إنما هو لأمر خارج ، وقد صرحوا بانعقاد نذر صوم فقالوا فيمن نذر يوماً من أسبوع واشتبه عليه : يصوم يوم الجمعة ؛ لأنه إن وافق نذره . . فذاك ، وإلا . . وقع قضاء) .

قوله : (ولا يكره إفرادها) أي : الأيام الثلاثة بالصوم .

قوله : (بنذر وقضاء وكفارة) أي : لما مر في السبت من قوله صلى الله عليه وسلم : « إلا فيما

(١) المصباح المنير ، مادة : (نيروز) .

(٢) المصباح المنير ، مادة : (مهر) .

(٣) صحيح مسلم (١١٤٤ / ١٤٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وخرج به (الإفراد) : ما لو صام أحدها مع يوم قبله أو بعده . . فلا كراهة . ويُسنُّ صومُ الدهر . .

افترض عليكم^(١) ، وهو شامل لهذه ، وقول الأذرعى : (المتجه : عدم انعقاد نذره) مردود ، قال في «الإيعاب» : (وكانه غفل عما ذكر عنهم في «باب النذر» الصريح في الرد عليه والمبين أن نذر المكروه إنما يلغوا حيث كانت كراهته ذاتية ، بخلاف ما أصله مطلوب ، وكرهه هو لعارض ، فينقصد نذره ؛ نظراً لأصله دون عارضه ، ثم رأيت الأذرعى نفسه نقل عن «الأم» ما هو صريح فيما ذكرته ، وهو : قال الشافعي : ومن نذر أن يصوم يوم الجمعة فوافق يوم فطر . . أفطر وقضى) انتهى ، فالقضاء صريح في صحة النذر ؛ وكان مراده به (يوم فطر) : يوم العيد ونحوه .

قوله : (وخرج به «الإفراد» : ما لو صام أحدها) أي : أحد الأيام الثلاثة .

قوله : (مع يوم قبله أو بعده . . فلا كراهة) أي : لما مر من قوله صلى الله عليه وسلم : «إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده»^(٢) ، ولا ينافيه تعليلهم بالضعف إذا أفرد ؛ لأنه إذا جمع غيره معه . . حصل له بفضيلة صوم غيره ما يجبر ما حصل فيه من النقص ، ويبحث في «الإيعاب» : أن العزم على وصله بما بعده يدفع كراهة إفراده إذا طرأ له عدم صوم ما بعده ولو لغير عذر ؛ وإلا . . لزوم الحكم بكراهته بعد انقضائه ؛ لانقضائها حال التلبس به ما دام عازماً على صوم ما بعده ، وهو بعيد ، قال : ولو أراد اعتكافه . . فهل تنتفي الكراهة أيضاً ؛ لندب صومه حيثئذ خروجاً من خلاف من شرط الصوم في صحة الاعتكاف ، أو لا ؟ احتمالان في «نكت التنبيه» ، والذي يتجه : الثاني ؛ لأن شرط الخروج من الخلاف ألا تقع في مكروه عندهم ، والاحتمالان متفقان على أنه لا يكره تخصيصه بالاعتكاف ، فقول الأذرعى : (فينبغي أن يكره كالصوم وقيام ليلته) : يرد بفقد العلة التي كره لأجلها ذلك في الاعتكاف ، فليتأمل .

قوله : (ويسن صوم الدهر) أي : لإطلاق الأدلة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : «من صام الدهر . . ضيق عليه جهنم هكذا» وعقد تسعين رواه البيهقي بإسناد صحيح^(٣) ، ومعنى : (ضيق عليه) أي : عنه فلم يدخلها ، أو لا يكون له فيها موضع ، ومعنى : (عقد تسعين) كما قاله بعضهم : أن يرفع الإبهام ويجعل السبابة داخلية تحته مطبوعة جداً ، والتسعون كما قاله الحفني : كناية عن الثلاثة أصابع المبسوطة ؛ لأن كل أصبع فيه ثلاث عقد ، وكل عقدة بعشرة ، فتضرب في

(١) أخرجه الحاكم (٤٣٥/١) ، والترمذي (٧٤٤) عن سيدتنا الصماء بنت بسر رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٣٧/١) ، والبخاري (٩٧١١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) السنن الكبرى (٢٠٠/٤) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

غَيْرَ الْعِيدَيْنِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ لِمَنْ لَمْ يَخَفْ بِهِ ضَرَرًا أَوْ فَوْتَ حَقٍّ

تسعة بتسعين ، وهذا اصطلاح الحساب^(١) ، وقيل : إن التسعين كناية عن عقد السبابة ؛ لأن كل عقدة بثلاثين ، وهذا ظاهر قوله : (وعقد . . .) إلخ ، والمراد بـ (الدهر) هنا : العمر ، بخلافه في حديث شوال السابق فإن المراد به : السنة على ما قاله بعضهم ، قال ابن سيده : (الدهر : الأبد الممدود ، والجمع : أدهر ودهور ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا الدهر ؛ فإن الدهر هو الله تعالى » . . فمعناه : أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر ، فإذا سببت به الدهر . . فكأنك أردت الله سبحانه) فافهم^(٢) .

قوله : (غير العيدين وأيام التشريق) أي : أما مع صيامهما . . فحرام ، وعليه حمل الحديث الصحيح : « لا صام من صام الأبد »^(٣) ، وفي رواية : « الدهر »^(٤) ، وفي أخرى : « من صام الأبد . . فلا صام ولا أفطر »^(٥) .

قوله : (لمن لم يخف به ضرراً أو فوت حق) أي : ولو مندوباً راجحاً ؛ أخذاً من قول ابن دقيق العيد : (المراد : فوت مصالح راجحة على الصوم ، أو متعلقة بحق الغير كالزوجة)^(٦) ، واستحسنه الزركشي ، وأما إذا خاف ذلك . . فيكره له صوم الدهر ؛ لخبر البخاري : (أنه صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وأبي الدرداء ، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال : ما شأنك ؟ فقالت : إن أخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا ، فقال سلمان : يا أبا الدرداء ؛ إن لربك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، ولجسدك عليك حقاً ، فصم وأفطر ، وقم ونم ، وأت أهلك ، وأعط كل ذي حق حقه ، فذكر أبو الدرداء للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال سلمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال سلمان)^(٧) .

قال في « الإيعاب » : (ومحل الكراهة عند خوف فوت الواجب ما إذا لم يعلم أو يظن فواته ، وإلا . . حرم ، قال الأسنوي : أو يحمل على تفويت واجب مستقبل) انتهى ، وفي إطلاقه وقفة ؛ فإن التسبب إلى تفويت الواجب ولو مستقبلاً لا ينبغي أن يطلق حله .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٣٥٢/٢) .

(٢) المحكم (١٨٢/٤) ، مادة : (دهر) ، والحديث أخرجه مسلم (٥/٢٢٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٧٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٧٩) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه مسلم (١٩٦/١١٦٢) عن سيدنا أبي قتادة رضي الله عنه .

(٦) إحكام الأحكام (ص ٥٧٣) .

(٧) صحيح البخاري (٩٦٨) عن سيدنا أبي جحيفة رضي الله عنه .

(و) مع ذلك (أَفْضَلُ الصَّيَامِ فِطْرُ يَوْمٍ وَصِيَامُ يَوْمٍ) فهو أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الدَّهْرِ خِلَافاً لابن عبدِ
الْإِسْلَامِ ؛

قوله : (ومع ذلك) أي : مع سن صوم الدهر بقيده المذكور ، قال في « النهاية » : (ولو نذر
صومه .. انعقد النذر ما لم يكن مكروهاً كما قاله السبكي)^(١) ، وحيث انعقد لو طرأ عليه ما يشق
معه الصوم أو ترتب عليه خوف فوت حق أو نحوه مما يمنع انعقاد النذر .. أثر كما استقر به (ع ش)
لعجزه عن فعل ما التزمه ، وليس له وقت يمكن قضاؤه فيه ومر ما يصرح به^(٢) .
قوله : (أفضل الصيام) أي : على الإطلاق .

قوله : (فطر يوم وصيام يوم) ظاهر كلامه كغيره : وإن وافق صومه يوماً يكره إفراده كالسبت ..
فيكون أفضل ؛ ليتم له صوم يوم وفطر يوم ، قال في « التحفة » : (وظاهر كلامهم : أن من فعله
فوافق فطره يوماً يسن صومه ؛ كالاثنتين والخميس وأيام البيض .. يكون فطره فيه أفضل ؛ ليتم له
صوم يوم وفطر يوم ، لكن بحث بعضهم أن صومه له أفضل)^(٣) .

قوله : (فهو أفضل من صوم الدهر) أي : كما ذكره جمع من أكبر الأصحاب ، منهم :
المتولي ، وصححه النووي في « شرح مسلم »^(٤) ، قال بعضهم : (ويترجح من حيث المعنى بأن
صوم الدهر قد يفوت بعض الحقوق ، وبأن من اعتاده .. لا يكاد يشق عليه ، بل تضعف شهوته عن
الأكل ، وتقل حاجته إلى الطعام والشراب نهاراً ، ويألف تناوله في الليل بحيث يتجدد له طبع زائد ،
بخلاف من يصوم يوماً ويفطر يوماً ؛ فإنه ينتقل من فطر إلى صوم ومن صوم إلى فطر ، وقد نقل
الترمذي عن بعض أهل العلم أنه أشق الصوم ، ويأمن مع ذلك من تفويت الحقوق ، وعن سعيد بن
منصور بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه : أنه قيل له : إنك لتنل الصيام ؟ فقال : إني
أخاف أن يضعفني عن القراءة ، والقراءة أحب إلي من الصيام)^(٥) .

قوله : (خلافاً لابن عبد السلام) أي : حيث أفتى بأن صوم الدهر أفضل من صيام يوم وفطر
يوم ، وعلمه بأنه أكثر عملاً فيكون أكثر أجراً ، وما كان أكثر أجراً كان أفضل ، وأوّل الحديث الآتي
(لا أفضل من ذلك) أي : لك ؛ لما علم من حاله ومنتهى قوته ، وأن ما هو أكثر من ذلك يضعفه

- (١) نهاية المحتاج (٢١٠ / ٣) .
- (٢) حاشية الشبرايملي (٢١٠ / ٣) .
- (٣) تحفة المحتاج (٤٥٩ / ٣) .
- (٤) شرح صحيح مسلم (٤١ / ٨ - ٤٢) .
- (٥) انظر « فتوحات الوهاب » (٣٥١ / ٢) .

لخبر «الصحيحين» : «أَفْضَلُ الصَّيَامِ صِيَامُ دَاوُدَ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» ، وفيه : «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»

عن الفرائض ، ويتعطل به عن الحقوق والمصالح ، ويلحق به من هو في معناه .

هذا ؛ ورد تعليله الأول بأن صوم يوم وفطر يوم أشق ، وأفضل الأعمال أشقها ، وتأويله للحديث بأن فيه صرفاً له عن ظاهره من غير قرينة تعضده ، ولذا تعقبه تلميذه ابن دقيق العيد ؛ إذ قال وأجاد في المقال : (إن الأفعال متعارضة المصالح والمفاسد ، وليس كل ذلك معلوماً لنا ولا مستحضراً ، وإذا تعارضت المصالح والمفاسد . . فمقدار تأثير كل واحدة منها في الحث والمنع غير محقق لنا ، فالطريق حينئذ : أن نفوض الأمر إلى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم - أي : وقد حكم بأنه لا أفضل من ذلك - ونجري على ما دل عليه ظاهر الشرع مع قوة الظاهر ههنا ، وأما زيادة العمل واقتضاء القاعدة لزيادة الأجر بسببه . . فيعارضه اقتضاء العادة ، والجبلة للتقصير في حقوق يعارضها الصوم مع أن مقادير ذلك الفائت ، مع أن مقادير الحاصل من الصوم غير معلوم لنا) انتهى^(١) ، فاحفظه فإنه نفيس .

قوله : (لخبر «الصحيحين») أي : وغيرهما كأبي داود والترمذي والنسائي ، كلهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من روايات كثيرة^(٢) .

قوله : («أفضل الصيام») في رواية : «أحب الصيام إلى الله» .

قوله : («صيام داود») في رواية : «صيام أخي داود» أي : في النبوة والرسالة .

قوله : («كان يصوم يوماً ويفطر يوماً») في بعض الروايات زيادة : «وكان لا يفر إذا لاقى»^(٣) ، قال بعضهم : (فيه إشارة إلى أنه لأجل تقويه بالفطر كان لا يفر من عدوه إذا لاقاه للقتال ، فلو أنه سرد الصوم . . ربما أضعف قوته وأنهك جسمه ولم يقدر على قتال الأبطال ، فصوم يوم وفطر يوم جمع القريبتين وقيام بالوظيفتين) .

قوله : (وفيه) أي : في الخبر المذكور لما قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما له صلى الله عليه وسلم : (إني أطيق أفضل من ذلك) .

قوله : («لا أفضل من ذلك») أي : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا أفضل من ذلك» أي :

(١) إحكام الأحكام (ص ٥٧٤-٥٧٣) .

(٢) صحيح البخاري (١١٣١) ، صحيح مسلم (١١٥٩) ، سنن أبي داود (٢٤٤٨) ، سنن الترمذي (٧٧٠) ، المجتبى (٢٠٩/٤) .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٧٩) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

بَيِّنَات

يَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ تَطَوُّعُ غَيْرِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا الْحَاضِرِ ،

من صيام داوود ، وفي رواية : « لا صوم فوق صوم داوود »^(١) أي : ليس فوقه صوم في الفضيلة المسؤول عنها ، ففي الحديث دلالة ظاهرة على أفضليته مطلقاً حتى من صوم الدهر ، قال جمع : ودونه - أي : دون صوم الدهر في الفضيلة - صوم يوم وفطر يومين ، وفي معناه ثلاثة من الأيام أوله - أي : الشهر - وثلاثة أوسطه وثلاثة آخره ، وإن صام الأبيض والخميس والجمعة من جميعه . . فهو قريب من الثلاثة .

قوله : (تنمة) أي : في بيان تطوع المرأة المتزوجة والأمة والعبد بالصوم .

قوله : (يحرم على المرأة) أي : المتزوجة .

قوله : (تطوع) أي : بصوم نفل مطلقاً فتأثم به بقيده الآتي ، ومع إثنها لو صامت بغير إذنه . . صح ولها ثواب الصوم وإن كان حراماً ؛ كالصلاة في مغصوب ، وإنما لم ينظروا إلى أنه يجوز له وطؤها بغير رضاها وإن أفسد صومها ؛ لأن صومها يمنعه من ذلك عادة ؛ لأنه يهاب انتهاك حرمة الصوم بالإفساد ، قال في « الأسنى » : (وهل يلحق به في ذلك صلاة التطوع ؟ فيه نظر ، والأوجه : لا ؛ لقصر زمنها)^(٢) ، قال (ع ش) : (ظاهره : وإن كثر ما نوته ؛ لأن الصلاة من شأنها قصر زمنها) فليتأمل^(٣) .

قوله : (غير عرفة وعاشوراء) أي : أما نحو عرفة وعاشوراء . . فلها فعلهما بغير إذن الزوج كرواتب الصلاة ، وليس للزوج منعها منهما ، ولا تسقط نفقتها بالامتناع من فطرها ، بخلاف نحو الاثنين والخميس ، قال بعضهم : إنما مثل في الراتبة الصوم بعرفة وعاشوراء مع أنهما مما لا يتكرران في كل سنة ولم يكتف بواحدة منها ؛ ليعلم أنه يحصل النشوز بما يتكرر في كل سنة ؛ كسنة شوال إن صامت بمنعه ويوجب سقوط النفقة ، وكذا بما يتكرر في كل شهر ؛ كأيام البيض ، أو في كل أسبوع ؛ كيوم الاثنين والخميس ، وأن رواتب الصوم تنحصر فيها . قال الأذري : (وينبغي أن يكون ما استثنى من يوم عرفة وعاشوراء فيما إذا وقع في غير أيام الزفاف ، وإلا . . فله منعها لا محالة فيما أراه ؛ فإنها أيام بعال يستحب فطرها) .

قوله : (بغير إذن زوجها الحاضر) متعلق بـ (يحرم) وقيد له ، أما صومها في غيبة زوجها عن

(١) أخرجه البخاري (١٩٨٠) ، ومسلم (١١٥٩) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) أسنى المطالب (٤٣٣/١) .

(٣) حاشية الشيراملي (٢١٢/٣) .

أو علم رضاه ؛ للنهي عنه ، وكالزوج السيد إن حلت له ، وإلا . . حرم بغير إذن إن حصل لها به ضرر ينقص الخدمة ،

بلدها . . فجائز بلا خلاف ؛ لمفهوم الخبر الآتي ، ولزوال معنى النهي ، وعلم منه : أنه لو جرت عادته بأن يغيب عنها من أول النهار إلى آخره . . حرم صومها بغير الإذن ؛ لاحتمال أن يطرأ له قضاء وطره في بعض الأوقات على خلاف عادته ، فليتأمل .

قوله : (أو علم رضاه) بصيغة المصدر : عطف على (إذن زوجها) أي : وبغير علمها رضاه ، وأما إذا علمته . . فيجوز صومها ولو كان الزوج حاضراً ؛ لأن علم الرضا بمنزلته .

قوله : (للنهي عنه) أي : عن صوم المرأة بغير إذن ، والحديث رواه الشيخان بلفظ : « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »^(١) ، وفي رواية أبي داود بإسناد صحيح : « لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد إلا بإذنه غير رمضان »^(٢) ، ولأن حقه مقدم على النفل ؛ لوجوبه عليها ، قال في « التحفة » : (وإن لم يرد التمتع بها على الأوجه ؛ لأنه قد يطرأ له إرادته فيجدها صائمة فيتضرر)^(٣) ، قيل : لو أذن الزوج في الصوم فصامت . . لم يجز له الرجوع ؛ لأنه أسقط حقه ذلك اليوم ، ورد بتصریحهم بجواز رجوعه عن اعتكاف مندوب أذن فيه ؛ إذ لا يلزم بالشروع ، فقياسه : أن الصوم كذلك ، إلا أن يفرق ، قال في « الإيعاب » : (ومروا : أن الإمام إذا أمر بصوم الاستسقاء . . وجب ، وظاهر كلامهم : وجوبه حتى على النساء ، وعليه : فليس للزوج المنع حينئذ) .

قوله : (وكالزوج السيد) أي : في الأمة .

قوله : (إن حلت له) أي : للسيد ، فيحرم على الأمة التطوع بغير إذن سيدها الحاضر أو علم رضاه ، وقيد (ع ش) الأمة بالتي أعدها للتمتع ؛ بأن تسرى بها ، أما أمة الخدمة التي لم يسبق للسيد تمتع بها ولم يغلب على ظنها إرادته منها . . فلا ينبغي منعها من الصوم ، فليتأمل^(٤) .

قوله : (وإلا) أي : وإن لم تحل الأمة للسيد ؛ بأن كانت محرماً له .

قوله : (حرم بغير إذن إن حصل لها به ضرر ينقص الخدمة) أي : بخلاف ما إذا لم يحصل لها ضرر ينقص الخدمة . . فإنه لا يحرم صومها ولو بغير إذن ، ومثل النفل في ذلك القضاء الموسع كما قاله البرماوي .

(١) صحيح البخاري (٥١٩٥) ، مسلم (١٠٢٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داود (٢٤٥٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) تحفة المحتاج (٣٣١/٨) .

(٤) حاشية الشبراملسي (٢٠٢/٣) .

وَالْعَبْدُ كَمَنْ لَا تَحِلُّ فِيهَا ذُكْرٌ .

قوله : (والعبد كمن لا تحل فيما ذكر) أي : فيحرم تطوعه بغير إذن السيد إن حصل له به ضرر ينقص الخدمة ، وإلا . . فلا .

هكذا ؛ ومن تلبس بصوم تطوع أو غيره من التطوعات غير النساك . . فله قطعه ؛ للخبر الصحيح : « الصائم المتطوع أمير نفسه ؛ إن شاء . . صام ، وإن شاء . . أفطر » رواه الترمذي والحاكم^(١) ، وقيس به الصلاة وغيرها ، فقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ محله في الفرض ، ثم إن قطع لغير عذر . . كره ، وإلا ؛ كأن شق على الضيف أو المضيف صومه . . لم يكره ، بل يسن ، ويثاب على ما مضى ككل قطع لفرض أو نفل لعذر ، ولا يلزمه قضاء ما قطعه ، وإلا . . لحرم الخروج .

نعم ؛ يسن ؛ خروجاً من خلاف من أوجبه ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً ، فقال بعض القوم : إني صائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعاكم أخوكم وتكلف لكم » ثم قال له : « أفطر وصم يوماً مكانه إن شئت »^(٢) ، وروى أبو داود : أن أم هانئ كانت صائمة صوم تطوع ، فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين أن تفطر بلا قضاء ، وبين أن تتم صومها^(٣) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(١) سنن الترمذي (٧٣٢) ، المستدرک (٤٣٩ / ١) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(٢) أخرجه الدارقطني في « سننه » (١٧٧ / ٢) .

(٣) سنن أبي داود (٢٤٥٦) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(كتاب الاعتكاف)

وهو لغة : اللَّبْتُ ،

(كتاب الاعتكاف)

أي : في بيان حكمه وشروطه وما يتبعها ، والأصل فيه قبل الإجماع قوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهَا أَلْسِنَةٌ حَسِيدَةٌ﴾ ، والأحاديث ؛ كحديث : اعتكف صلى الله عليه وسلم العشر الأول من رمضان ، ثم الأوسط ، ثم الأواخر ، ثم لازمه حتى توفاه الله تعالى^(١) ، ثم اعتكف أزواجه رضي الله عنهن من بعده^(٢) ، واعتكف صلى الله عليه وسلم عشراً من شوال ، وهو العشر الأول منه كما في بعض الروايات^(٣) ، وفي الحديث : « من اعتكف فواق ناقة . . فكأنما أعتق نسمة »^(٤) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (المعتكف يعكف الذنوب ، ويجري له من الأجر كأجر عامل الحسنات) رواه ابن ماجه والبيهقي^(٥) .

قال في « الإتحاف » : (وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه ، والفكر في تحصيل مرضاته وما يقرب إليه حتى لا يصير أنسه إلا بالله تعالى ؛ ليشاهد آثار ذلك الأنس العظيم في مضائق الدنيا والآخرة ، سيما في القبر والخروج منه إلى المحشر ، وعند العقبات التي تقاسيها الناس في ذلك اليوم) .

قوله : (وهو) أي : الاعتكاف .

قوله : (لغة : اللَّبْتُ) أي : والحبس والملازمة على الشيء ولو شراً ؛ قال تعالى : ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ ، وقال : ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ، يقال : اعتكف وعكف يعكف ويعكف بضم الكاف وكسرهما عكفاً وعكوفاً وعكفته أعكفه بكسر الكاف عكفاً لا غير ، يستعمل لازماً ومتعدياً ؛ كرجع ورجعته ونقص ونقصته ، وفي « المختار » : (ومنه قوله تعالى : ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّةً﴾ ، ومنه : الاعتكاف في المسجد ؛ وهو الاحتباس ، وعكف على الشيء : أقبل عليه مواظباً ، وبابه دخل وجلس)^(٦) .

(١) أخرجه البخاري (٨١٣) ، ومسلم (١١٦٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٦) ، ومسلم (١١٧٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٣٣) ، ومسلم (١١٧٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) انظر « التلخيص الحبير » (١٤٩١ / ٣) .

(٥) سنن ابن ماجه (١٧٨١) ، شعب الإيمان (٣٦٧٨) .

(٦) مختار الصحاح مادة : (عكف) .

وشرعاً : لبثٌ مخصوصٌ ، من شخصٍ مخصوصٍ ، في مكانٍ مخصوصٍ ، وهو من الشرائع القديمة . (هو سنة مؤكدة) ولا يختص بوقتٍ ؛

قوله : (وشرعاً : لبثٌ مخصوص) أي : بأن يكون زائداً على مقدار الطمأنينة في الصلاة بنية الاعتكاف .

قوله : (من شخصٍ مخصوص) أي : من مسلم مميز عاقل ، طاهر عن الجنابة والحيض والنفاس ، صاح كاف نفسه عن شهوة الفرج ، مع الذكر والعلم بالتحريم ، كذا في « النهاية »^(١) ، وذكره العاقل بعد المميز قال (ع ش) : (مجرد إيضاح ؛ لأنه يلزم من أحدهما الآخر ، ولذلك لم يجمع المصنف بينهما فيما يأتي ، اللهم إلا أن يقال : إن المجنون إذا كان له نوع تمييز . لا يصح اعتكافه ؛ لانتفاء العقل ، فليراجع)^(٢) .

قوله : (في مكانٍ مخصوص) أي : وهو المسجد الخالص في المسجدية فتتوقف صحة الاعتكاف عليه ، وكذلك الطواف وتحية المسجد ، ولا رابع لها ، ويسمى : الاعتكاف الشرعي بالجوار ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصغي إليّ رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض)^(٣) ، فالمراد به (المجاورة) : الاعتكاف . قوله : (وهو) أي : الاعتكاف .

قوله : (من الشرائع القديمة) أي : ليست من خصوصيات هذه الأمة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آبَائِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْنَ اللَّطَّافِينَ وَالْعَافِينَ ﴾ أي : المعتكفين ، كذا قالوا ، ولعل ذلك باعتبار معناه اللغوي ؛ أي : وهو مطلق اللبث ، أما هو بالهيئة المخصوصة . . فلا مانع من كونه من خصائص هذه الأمة . (ق ل) على « الجلال » فليتأمل^(٤) .

قوله : (وهو سنة مؤكدة) أي : للرجل ، وكذا للمرأة إن سن لها الخروج للجماعة ، ويلحق بها الخنثى ، أما إذا لم يسن لها الخروج للجماعة . . فلا يسن لها الاعتكاف فضلاً عن التأكيد ، بل إن كره خروجها لها . . كره الخروج للاعتكاف كما يأتي ، وإن حرم . . حرم ، ولا يجب إجماعاً إلا بالنذر .

قوله : (ولا يختص بوقت) أي : يستحب في كل الأوقات رمضان وغيره حتى أوقات كراهة

(١) نهاية المحتاج (٢١٣/٣) .

(٢) حاشية الشبرايملي (٢١٣/٣) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٢٨) .

(٤) حاشية قليوبي (٧٥/٢) .

لِإِطْلَاقِ الْأَدَلَّةِ ، لَكِنَّهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ ؛ لِمَا مَرَّ . (وَشُرُوطُهُ سَبْعَةٌ) : الْأَوَّلُ :

الصلاة وإن تحررها كما قاله (ع ش)^(١) .

قوله : (لِإِطْلَاقِ الْأَدَلَّةِ) تعليل لعدم اختصاصه بالوقت ، فمن الأدلة ما مر من قوله صلى الله عليه وسلم : « من اعتكف فواق ناقة . . . » إلخ ؛ أي : مقدار زمن حلها ، وقيل : ما بين الحلبتين ؛ بأن تحلب ثم تترك لفصيلها ليدر اللبن ثم يعود لحلبها ، وحديث ابن عباس المذكور ، وغير ذلك .

قوله : (لَكِنَّهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ) أي : من الاعتكاف في غيرها ولو بقية رمضان .

قوله : (لما مر) أي : في (سنن الصوم) من الاتباع ، وأنه صح : (أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها)^(٢) ، قال في « التحفة » هنا : (لأنه صلى الله عليه وسلم داوم عليه إلى وفاته ، قالوا : وحكمته : أنه لطلب ليلة القدر)^(٣) ، قال القليوبي : (وهي لحظة صغيرة على صورة البرق الخاطف ، وتفضل جميع الليلة لأجلها ، وكذا نزول الملائكة فيها في جميع الليل صعوداً وهبوطاً بين الله تعالى وعباده لقضاء حوائجهم وإطلاع الرب فيها جميعها كذلك ، بخلاف غيرها فإنه في الثلث الأخير ، وغير ذلك) .

وقول « التحفة » : (وقالوا) أي : الأصحاب ، فليس مراده : التبري ، أو يقال : هو مراده ؛ لعدم تعيين هذه الحكمة ؛ لأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم إنما واطب على ذلك لأجل مزية الوقت على غيره ، ويحتدل أنه إنما واطب عليه ؛ لأنه أفضل ، ولطلب ليلة القدر ، وهذا أولى ، وقال بعضهم : وجه التبري : أنه يقتضي أنه إذا رآها في أول ليلة من العشر . . لا يسن له قيام بقيته ، وليس كذلك ، بل يسن قيام الليالي المذكورات مطلقاً وإن رآها أول ليلة شكر الله تعالى ، فليتأمل^(٤) .

قوله : (وشروطه سبعة) ذكر المصنف رحمه الله الشروط ولم يذكر الأركان ، وهي أربعة : اللبث ، والنية ، والعاكف ، والمعتكف فيه ، وكلها معلوم من كلامه ، فتأمل .

قوله : (الأول) أي : من الشروط السبعة .

(١) حاشية الشبرايمسلي (٢١٤ / ٣) .

(٢) أخرجه مسلم (١١٧٥) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) تحفة المحتاج (٤٦٢ / ٣) .

(٤) انظر « فتوحات الوهاب » (٣٥٥ / ٢) .

(الإسلام) فلا يصحُّ من كافرٍ ؛ لِتَوْقُفِهِ عَلَى النِّيَّةِ ، وَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . (وَ) الثَّانِي : (أَلْعَقْلُ)
فلا يصحُّ من مَجْنُونٍ وَمُغْمَى عَلَيْهِ وَسُكَرَانَ ؛ إِذْ لَا نِيَّةَ لَهُمْ ،

قوله : (الإسلام) هذا والعقل والنقاء عن الحدث الأكبر شروط المعتكف الذي هو ركن من أركانه كما تقرر .

قوله : (فلا يصح من كافر) أي : أصلي أو مرتد ، فلو ارتد المعتكف . . بطل اعتكافه زمن رده ؛ لعدم أهليته ، وكذا يبطل ما مضى من اعتكافه المتتابع وإن لم يخرج من المسجد ؛ لأنه أشد من خروجه بلا عذر ، وهو يقطع المتتابع فلا بد من استثنائه .

قال في « النهاية » : (وما نص عليه الشافعي رضي الله عنه من عدم بطلان اعتكافه محمول على غير المتتابع ، حتى إذا أسلم . . يبنى على أنه مرجوع عنه ، وقد علم مما تقرر : أن المراد بـ « البطلان » : عدم البناء عليه ، لا حبوطه بالكلية ^(١)) ، قال (ع ش) : (أما عدم حبوطه في المرتد . . فهو بمعنى : أنه لا يعاقب على ما فاته من الاعتكاف - أي : المنذور - وأما ثوابه . . فيبطل بمجرد رده كسائر أعماله . .) إلخ ^(٢) .

قوله : (لتوقفه على النية) تعليل لعدم صحة الاعتكاف من كافر .

قوله : (وهو) أي : الكافر .

قوله : (ليس من أهلها) أي : النية ، وهذا من تنمة التعليل .

قوله : (والثاني) أي : من الشروط السبعة .

قوله : (العقل) أي : التمييز ؛ بدليل محترزه الآتي . (سم) ^(٣) .

قوله : (فلا يصح) أي : الاعتكاف ، تفريع على اشتراط العقل فيه .

قوله : (من مجنون ومغمى عليه وسكران) أي : ونحوهم ؛ كمرسم ومن لا تمييز له ، ومعلوم : أن ذلك شرط في الابتداء فلا يصح من هؤلاء مطلقاً ؛ للتعليل ، وأما طروءها في الأثناء . . فسيأتي الكلام عليه ، وبه يندفع قول بعضهم هنا : إن زمن الإغماء ونحوه يحسب إذا طراً ، وحينئذ : فلا يمكن حمل هذه الشروط على الإطلاق ولا على الابتداء فقط ، فتأمل .

قوله : (إذ لا نية لهم) أي : المجنون والمغمى عليه والسكران ونحوهم ، فهو تعليل لعدم صحة الاعتكاف منهم .

(١) نهاية المحتاج (٢٢٥ / ٣) .

(٢) حاشية الشيرازي (٢٢٥ / ٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الغرر (٤ / ٤) .

وَيَصِحُّ مِنَ الْمَمِيْزِ وَالْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَإِنْ كُرِهَ لِدَوَاتِ الْهَيْئَةِ

قوله : (ويصح من المميز والعبد والمرأة) أي : قياساً على صيامهم .
نعم ؛ يحرم اعتكاف العبد والمرأة وإن صح بغير إذن السيد والزوج ؛ لأن منفعة العبد مستحقة لسيدته ، والتمتع مستحق للزوج ، ولأن حقهما على الفور ، بخلاف الاعتكاف .
نعم ؛ إن لم يفوتا عليهما منفعة ؛ كأن حضرا المسجد بإذنهما فنويا الاعتكاف . . فلا ريب في جوازه كما نبه عليه الزركشي وغيره ، وهو ظاهر ، ولذا : قال بعض المحققين : وكيف يتوهم في هذه الصورة أنه لا يجوز مع أنه يجوز له الجلوس بغير نية الاعتكاف ؟ ! وأيده غيره بأن السيد ليس له منع العبد من الذكر وقراءة القرآن في تردداته^(١) ، وقد صحح الرافعي : أن له الصوم والصلاة بغير إذن السيد إن كان لا يضعف العبد عن الخدمة^(٢) ، وإنما لم يفترق الحال هنا بين حضور الزوج وعدمه بخلاف الصوم ؛ لتوقف الاعتكاف على الخروج .

ويجوز للزوج والسيد إخراج الزوجة والعبد من اعتكاف التطوع وإن أذنا فيه ؛ لما تقرر ، ولأنه لا يلزم بالشروع ، وكذا لهما إخراجهما من النذر إلا إن أذنا فيه وفي الشروع فيه وإن لم يكن زمن الاعتكاف معيناً ولا متتابعاً ، أو في أحدهما وزمن الاعتكاف متعين ، وكذا إن أذنا في الشروع فيه فقط وهو متتابع ، وإن لم يكن زمنه معيناً . . فلا يجوز لهما إخراجهما في الجميع ؛ لإذنهما في الشروع مباشرة أو بواسطة ؛ لأن الإذن في النذر المعين إذن في الشروع فيه ، والمعين لا يجوز تأخير ، والمتتابع لا يجوز الخروج منه ؛ لما فيه من إبطال العبادة الواجبة بلا عذر^(٣) .

ولو نذر العبد اعتكاف زمن معين بإذن سيده ثم انتقل عنه إلى غيره ببيع أو وصية أو إرث . . فله الاعتكاف بغير إذن المنتقل إليه ؛ لأنه صار مستحقاً قبل تملكه .

نعم ؛ يتخير المشتري إن جهله ؛ لأنه يتعطل عليه منفعته تلك المدة ، ويبحث بعضهم : أنه لو كان استحقاقه الاعتكاف ينقصه عن الثلث ؛ بأن نجز قبل ذلك تبرعات ثم أذن للعبد في الاعتكاف . . فللوارث إبطاله ، قال الزركشي : وإنما يظهر ذلك إذا أذن له في المرض ، تأمل .

قوله : (وإن كره لدوات الهيئة) أي : لأن الكراهة هنا لأمر خارج وهو غير مناف للصحة والكلام فيها ، وأشار بـ (إن) إلى استشكال الأذرع ؛ إذ قال في « قوته » : (ومن المشكل اتفاقهم على صحة نذرها إيه من غير تفصيل) ، فأجاب في « الإيعاب » بأن كراهته لها فيما إذا كانت

(١) انظر « حواشي الرملي على شرح الروض » (٤٣٦/١) .

(٢) الشرح الكبير (٢٥٩/٦) .

(٣) انظر « أسنى المطالب » (٤٣٦/١) .

(وَ) الثَّالِثُ : (اَلنَّقَاءُ عَنِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ) . (وَ) الرَّابِعُ : (اَلَّا يَكُونَ جُنْبًا) فلا يصحُّ مِنْ حائِضٍ ونفساءٍ وَجُنْبٍ ؛ لِحُرْمَةِ مَكْتَبِهِمْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مَكْتًا ،

شابة أو متجلمة إنما هي لأمر خارج هو خوف الفتنة ، وهذا لا ينافي أن الاعتكاف مطلوب منها لذاته ، فمن ثم : اتجه صحة نذرہ منها مطلقاً ، وقد تقدم في صحة نذر «سوم يوم الجمعة ما يوضح هذا ، وقد تلخص منه كما قاله الكردي : أنه يسن الاعتكاف للعجوز في ثياب بذلتها ، ويكره للشابة مطلقاً ولغيرها إن كانت متجلمة ، ويحرم لها عند ظن الفسق^(١) ، ومع الكراهة أو الحرمة يصح ؛ لكون ذلك أمراً خارجاً ، ولذا : انعقد نذرہا به كما تقرر ، وألحق بها الخنثى الشابة كما استقره بعضهم ؛ احتياطاً لعدم جواز مخالطته للرجال ، لكن إلحاقه فيما يأتي بالرجل من عدم جريان الخلاف في اعتكافه في مسجد بيته قد يقتضي أنه لا كراهة في حنه ؛ إذ لو كره اعتكافه في المسجد . . لألحق بالمرأة في جريان الخلاف ؛ لتعذر المسجد عليه ، فليأمل .

قوله : (والثالث) أي : من الشروط السبعة .

قوله : (النقاء عن الحيض والنفاس ، والرابع : ألا يكون جنباً) نو قال : وخلو عن حدث أكبر . . لكان أخصر ، ولعل وجه ما صنعه المصنف : أن الحيض والنفاس خاصان بالمرأة ، بخلاف الجنابة فإنها عامة لها ولغيرها ، وأيضاً : ففيه إشارة إلى أن الجنابة دون الحيض والنفاس ؛ كما مر : أن بعضهم قسم الأحداث إلى ثلاثة أقسام : أصغر ، وكبير ، وأكبر . فليأمل .

قوله : (فلا يصح) أي : الاعتكاف .

قوله : (من حائض ونفساء وجنب) أي : ولو كان الجنب صبياً ، قال القليوبي : (والعلة للأصل والأغلب)^(٢) .

قوله : (لحرمة مكثهم) أي : في المسجد ، تعليل لعدم صحة اعتكافهم ، قال (ع ش) : (قضيته : أنه لو جاز لهم المكث لضرورة اقتضت المكث . . صح الاعتكاف ، ولو قيل بعدم الصحة . . لم يكن بعيداً ؛ لعدم أهليتهم لذلك) انتهى^(٣) ، ويمكن أن يحمل كلامهم على أن الشأن الغالب فيه ذلك كما مر عن القليوبي .

قوله : (من حيث كونه مكثاً) أشار إلى جواب ما أورد على التعليل المذكور ؛ ففي « الغرر » : (ويرد عليه ما لو اعتكف شخص في مسجد وقف على غيره دونه . . فإنه يحرم عليه لبثه فيه مع صحة

(١) المواهب المدنية (٣/٣١٨) .

(٢) حاشية قليوبي (٢/٧٩) .

(٣) حاشية الشبراملي (٣/٢٢٣-٢٢٤) .

بـخلافٍ مَنْ حَرَّمَ مَكْنَهُ لِأَمْرٍ خَارِجٍ . (وَ) الْخَامِسُ : (أَنْ يَلْبَثَ فَوْقَ طُمَأْنِينَةِ الصَّلَاةِ) سَاكِنًا كَانَ أَوْ مَرْتَدًّا

اعتكافه فيه ؛ كالتييم بتراب مغصوب ، فإن دفع بأن الحرمه في هذا لا تختص باللبث . . قلنا : لا يدفع وروده على ظاهر اللفظ ، ولو سلم . . فيرد ما لو أباح له الواقف المرور دون اللبث (انتهى^(١)) .
قال بعضهم : (فإن ظاهره : أنه متى حرم اللبث . . امتنع صحة الاعتكاف ، وهذا كذلك ، وكون المراد في المفهوم : أن يحرم اللبث فقط دون المرور ليختص بنحو الجنب . . غير ظاهر اللفظ) ، قال (سم) : (إذا أريد حل اللبث من حيث هو لبث . . اندفع هذا ؛ إذ اللبث فيما ذكر حلال من هذه الحيثية) تأمل^(٢) .

قوله : (بخلاف من حرم مكثه) أي : في المسجد .
قوله : (لأمر خارج) أي : لا لذاته ؛ كذي خراج أو قروح أو استحاضة ونحوها فإنه يحرم مكثه في المسجد ، ولكن يصح اعتكافه على المعتمد ، خلافاً لمن قال بعدم صحة اعتكافه ؛ أخذاً من مقتضى التعليل المذكور ، ولكن رد بأن الحرمه هنا لعارض لا لذات اللبث ، بخلاف الحرمه في نحو الحائض فلا قياس ، ولذا : صح اعتكاف زوجة وقن بلا إذن زوج وسيد مع الإثم كما مر .
نعم ؛ مر ويأتي : أن من اعتكف فيما وقف على غيره . . صح ، قال في « التحفة » : (ولا يشكل على ما تقرر في نحو الحائض خلافاً لمن زعمه ؛ لأن حرمه المكث عليها من حيث كونه مكثاً ، وعلى ذاك من حيث كونه في حق الغير ، والأول ذاتي والثاني عارض ، ونظيره الخف المغصوب وخف المحرم الحرمه في الأول ؛ لمطلق الاستعمال ، وفي الثاني ؛ لخصوص اللبس ، فأجزأ مسح ذاك لا هذا) انتهى^(٣) .

قوله : (والخامس) أي : من الشروط السبعة .
قوله : (أن يلبث فوق طمأنينة الصلاة) أي : اللبث فوقها له ، محل الشرطية إنما هو في كون اللبث فوق الطمأنينة ، وأما ذات اللبث . . فهو من أركان الاعتكاف كما مر ، وعبارة « العباب » بشرحه : (وله أركان أربعة : أحدها : اللبث ، فلا يكفي العبور ؛ لأنه لا يسمى اعتكافاً ، وأقله - أي : اللبث - : استقرار بالمسجد فوق الاستقرار الذي في طمأنينة الصلاة . .) إلخ .
قوله : (ساكناً كان أو مرتدداً) أي : فلا يجب السكون في الاعتكاف ، بل يكفي التردد ، وهل

(١) الغرر البهية (٧-٦/٤)

(٢) حاشية ابن قاسم على الغرر (٧/٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٧٤/٣) .

وإن كَانَ مَفْطَرًا ؛ لِإِشْعَارِ لَفْظِ أَلْعَتْكَافِ بِذَلِكَ ، وَلَمَّا صَحَّ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

هو اسم للذهاب مع العود ، أو لابتداء العود المسبوق بالذهاب ؟ والفرق بين هذين : أن الأول يجعل مسماه مركباً من الأمرين ، والثاني يجعله اسماً للثاني المسبوق بالأول ، فهو شرط لتسمية الثاني ، لا أنه من المسمى ، ويترتب على ذلك : أن قولهم : (الاعتكاف يحصل بالتردد) مرادهم به : أنه إذا دخل المسجد قاصداً العود . . نوى من حينئذ على الأول ، ومن حين الأخذ في العود على الثاني ، فإن دخل لا بنية عود بل طراً له العود عند وصوله لبابه الثاني مثلاً . . فهل يسمي أخذه الآن في العود تردداً فتكفي النية حينئذ ، أو لا يتصور هنا تردد ؛ لأنه لم ينو أولاً وإنما طراً له في الأثناء فكان العود كإنشاء دخول آخر فلا تردد ؟ كل محتمل ، والذي يتجه : أن يقال : قضية قول ابن العماد : (لو دخل المسجد بقصد أنه إذا وصل إلى الباب الآخر يرجع قبل أن يجاوزه . . لم يجز ؛ لأنه يشبه التردد) : أنه لو عرَّ له الرجوع لا يسمي تردداً ، وحينئذ : يقاس ما هنا على هاتين الحالتين ؛ ففي الأولى وهي ما إذا قصد العود أولاً . . يكفيه نية الاعتكاف حينئذ ، وفي الثانية لا تكفيه عند أخذه في العود ؛ لما تقرر : أنه حينئذ لا يشبه التردد ، فتأمل . حاشية فتح الجواد^(١) .

قوله : (وإن كان مفطراً) أي : فلا يضر الفطر ، بل يصح اعتكاف الليل وحده واعتكاف العيد وأيام التشريق ، وهذا ما نص عليه الشافعي رضي الله عنه في الجديد^(٢) ، وسيأتي دليله ، وحكي قول قديم : أن الصوم شرط في صحة الاعتكاف ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة ومالك رضي الله عنهما ، قيل : وأكثر العلماء .

قوله : (لإشعار لفظ الاعتكاف بذلك) أي : باللبث فوق طمأنينة الصلاة فإن مادته لفظٌ يقتضيه ؛ فقد مر : أنه يقال : عكف واعتكف ؛ أي : أقام ، فهو تعليل للستن .

قوله : (ولما صح من قوله صلى الله عليه وسلم . . .) إلخ ، دليل لقوله : (وإن كان مفطراً) ، والحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً وصححه على شرط مسلم^(٣) ، وروايته موقوفاً من بعض الطرق لا يؤثر ؛ لأن المرفوع مندم ، وأما القول بتقديم الموقوف . . فضعيف جداً فلا يلتفت إليه ، قال الحافظ العراقي في « ألفيته » : [من الرجز]

أَنَّ الْأَصَحَّ الْحُكْمَ لِلرَّفْعِ وَلَوْ مِنْ وَاحِدٍ فِي ذَا وَذَا كَمَا حَكَوا^(٤)

(١) حاشية فتح الجواد (٣٠١/١-٣٠٢) .

(٢) الأم (٢٦٧/٣) .

(٣) المستدرک (٤٣٩/١) .

(٤) ألفية العراقي في الحديث (ص ٨١) .

« لَيْسَ عَلَى الْمُعْتَكِفِ صِيَامٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ » فلا يكفي

قوله : (ليس على المعتكف صيام) أي : لا يجب عليه صيام ، وروى الشيخان : (أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من شوال)^(١) وهو يتناول اعتكاف يوم العيد مع أنه لا يقبل الصوم ، فبدل على عدم اشتراطه في الاعتكاف ، وروي أيضاً : (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نذر في الجاهلية اعتكافاً فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بوفاء نذره)^(٢) ، وفي رواية البخاري : « أوف بنذر » أي : اعتكاف ليلة^(٣) ، وصح عن ابنه : أن أباه نذر أن يعتكف ليلة بالمسجد الحرام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوف بنذر فاعتكف ليلة » ، والليل ليس محلاً للصوم فدل على أنه ليس شرطاً في صحة الاعتكاف .

قال في « الإيعاب » (وخبر : « لا اعتكاف إلا بصوم » من قول عائشة رضي الله عنها على الصحيح ، وعلى التنزل : فهو ضعيف اتفاقاً ، وعلى التنزل : فمعناه : لا اعتكاف كامل .

نعم ؛ يسن الصوم مع الاعتكاف ؛ للاتباع رواه الشيخان ، وخروجاً من خلاف من أوجبه) .
قوله : (إلا أن يجعله على نفسه) أي : بنذره فيجب الصوم معه ، فلو نذر اعتكاف يوم هو فيه صائم ؛ بأن قال : عليّ أن أعتكف يوماً وأنا فيه صائم ، أو أنا فيه صائم بلا واو ، أو أكون فيه صائماً لزمه اعتكاف اليوم في حال الصوم ؛ لأنه أفضل ، فإذا التزمه بالنذر . . . لزمه كالتتابع فليس له أفراد أحدها ، ويجوز كون اليوم عن رمضان وغيره ؛ لأنه لم يلتزم صوماً بل اعتكافاً بصفة وقد وجدت ، بخلاف ما لو نذر أن يعتكف صائماً أو يصوم معتكفاً أو باعتكاف . . . فإنهما يلزمانه ؛ لأنه التزم كلاً على حدته ، فلا يكفي أن يعتكف وهو صائم عن رمضان أو نذر آخر مثلاً ، ولا أن يصوم في يوم اعتكفه عن نذر آخر قبل أو بعد ، وما تقرّر في (وأنا صائم) هو ما جرى عليه جمع ، ولا يشكل عليه ما في (صائماً) وإن كان الحال مفادها واحد مفردة أو جملة ؛ لأن المفردة غير مستقلة فدلّت على التزام إنشاء صوم ، بخلاف الجملة ، وأيضاً : فتلك قيد للاعتكاف فدلّت على إنشاء صوم بقيد ، وهذه قيد لليوم الظرف لا للاعتكاف المظروف فيه ، وتقيد اليوم يصدق بإيقاع اعتكاف فيه وهو مصوم عن نحو رمضان .

هكذا ، وههنا تفريعات تطلب من المطولات .

قوله : (فلا يكفي) أي : في الاعتكاف ، وهذا تفريع على المتن .

(١) صحيح البخاري (٢٠٣٣) ، صحيح مسلم (١١٧٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٤٢) ، ومسلم (١٦٥٦) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٢٠٤٣) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

مُكثُّ أَقْلٍ ما يَجْزِيءُ في طَمَأْنِينَةِ الصَّلَاةِ كَمَجْرَدِ الْعُبُورِ ؛ لِأَنَّ كِلَاهُمَا لَا يُسَمَّى اعْتِكَافًا . وَلَوْ نَذَرَ اعْتِكَافًا مُطْلَقًا . . كَفَاهُ لِحِظَةً ،

قوله : (مكث أقل ما يجزىء في طمأنينة الصلاة) أي : وهو مقدار سحان الله لفظاً ، فلا بد من الزيادة عليه ، والفرق بين الاعتكاف وبين الطمأنينة : أن المقصود بها قطع الهوي عن الرفع ، والثبات هنا هو المقصود .

قوله : (كمجرد العبور) أي : العبور المجرد عن المكث وإن طال زمن العبور ؛ كأن يدخل من باب ويخرج من باب آخر ، وقيل : يكفي المرور بلا لبث ؛ قياساً على الوفوف بعرفة .

قوله : (لأن كلا منهما) أي : مكث أقل ما يجزىء في الطمأنينة ومجرد العبور .

قوله : (لا يسمى اعتكافاً) أي : في العرف ، ولذا قيل : إنه يشترط مكث نحو يوم - أي : قريب منه - لأن ما دونه معتاد في الحاجة التي تعنّ في المسجد ، أو في طريقه لقضاء الحاجة فلا يصلح للقربة .

قوله : (ولو نذر اعتكافاً مطلقاً) أي : بأن لم يقيده في نذره بمدة ، واحترز بقيد الإطلاق عن المقيد فإنه يعمل بتقييده كما هو ظاهر .

قوله : (كفاه لحظة) أي : زائدة على أقل الطمأنينة في الصلاة ، فيخرج بذلك من عهدة النذر ؛ لحصول اسم الاعتكاف به كما تقرر ، فلو زاد على تلك اللحظة . . هل الزيادة واجبة أو مندوبة ؟ فيه خلاف بين المتأخرين ؛ فاعتمد الزيادي و(ع ش) وغيرهما الأول ؛ لأن الواجب عليه تحصيل الاعتكاف ، وهو كما يتحقق في الزمن اليسير يتحقق فيما زاد فيقع كله واجباً^(١) ، واعتمد القليوبي وسالم الشبشير وغيرهما الثاني^(٢) ؛ قياساً على ما لو مسح جميع الرأس أو طول الركوع ؛ فإن ما زاد على أقل مجزىء . . يقع مندوباً ، وكذا كل ما أمكن تجزؤه وهو يزيد على قدر الواجب ، وأيضاً : فإن اللحظة المحمول عليها النذر كالمعينة بالنذر ، والنذر المقيد بمدة فرضاً أو نفلاً لا يدوم بعد فراغها لمن دام في المسجد ، لكن رد القياس المذكور بالفرق بينهما ؛ لأن ذاك خوطب فيه بقدر معلوم ؛ فمقدار الطمأنينة في الركوع معلوم ، فما زاد على مقدارها متميز يثاب عليه ثواب المندوب ، وما هنا خوطب فيه بالاعتكاف المطلق ، وهو كما يتحقق في اليسير يتحقق فيما زاد ، ولذا قالوا : اللفظ صادق بالقليل والكثير ، وأيضاً : فإننا لو قلنا : إنه لا يقع الجميع فرضاً . . لاحتاج إلى نية ولم يقولوا به ، بخلاف نحو الركوع ومسح الرأس ، فليتأمل .

(١) حاشية الشيراملسي (٢٢٢/٣) .

(٢) حاشية قليوبي (٧٧/٢) .

لكن يُسنُّ له يومٌ ؛ لأنه لم يُنقلَ اعتكافٌ أقلُّ منه . ويُسنُّ كلما دخلَ المسجدَ . أن ينويَه لينالَ فضلَه ، وكذا إذا مرَّ فيه لينالَه على قولٍ ؛ بشرطِ أن يُقلدَ القائلَ به فيما يظهرُ . (وَ) السَّادِسُ : (أن يكونَ في المسجدِ)

قوله : (لكن يسن له يوم) أي : كامل ؛ استدراك على كفاية لحظة في النذر المطلق .
قوله : (لأنه لم ينقل اعتكاف أقل منه) أي : من اليوم ؛ يعني : لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم اعتكاف دون يوم ، وللخروج من خلاف من أوجبه .

قوله : (ويسن كلما دخل المسجد أن ينوي) أي : الاعتكاف ، ومحله إذا لم يكن عند خروجه عازماً على العود ، وإلا . . كفاه العزم كل مرة عن إعادة النية إذا عاد . كردي^(١) .

قوله : (لينال فضله) أي : ثواب الاعتكاف ، وعبارة « شرح مسلم » : (ينبغي لكل جالس في المسجد لا انتظار صلاة أو لشغل آخر من آخره أو دنيا أن ينوي الاعتكاف ، فيحسب له ويثاب عليه ما لم يخرج من المسجد ، فإذا خرج ثم دخل . . جدد نية أخرى ، وليس للاعتكاف ذكر مخصوص ولا فعل آخر سوى اللبث في المسجد بنية الاعتكاف ، ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة من خياطة أو غيرها . . لم يبطل اعتكافه) انتهى^(٢) ، وسيأتي زيادة على ذلك .

قوله : (وكذا إذا مر فيه) أي : في المسجد يسن له أن ينوي الاعتكاف كما قاله النووي^(٣) .
قوله : (ليناله على قول) أي : لينال فضل الاعتكاف على القول بعدم وجوب المكث في الاعتكاف ، ولا التردد فيه ، بل يكفي بمجرد المرور كما مر .

قوله : (بشرط أن يقلد القائل به فيما يظهر) تقييد لنيله للفضل ، وعبارة « التحفة » بعد نقل ذلك عن النووي : (ويتجه : إن قلد قائله وقلنا بحل تقليد أصحاب الوجوه ؛ وإلا . . كان متلبساً بعبادة فاسدة وهو حرام) انتهى^(٤) .

قوله : (والسادس) أي : من الشروط السبعة .
قوله : (أن يكون في المسجد) أي : ولو ظناً فيما استظهره (ع ش) لأن الاستفاضة في كونه مسجداً كافية ما لم يعلم أصله ؛ كالمساجد المحدثّة بمنى^(٥) ، ويصرح بما استظهره قول ابن

(١) المواهب المدنية (٣ / ٣٢١) .

(٢) شرح صحيح مسلم (٨ / ٦٧) .

(٣) الأذكار (ص ٨٠) .

(٤) تحفة المحتاج (٣ / ٤٦٧) .

(٥) حاشية الشبراملسي (٣ / ٢١٥) .

لِلاتِّبَاعِ ، سواءَ سطحُهُ وصحنُهُ ورحبتهُ المعدودةُ منه ؛ فلا يصحُّ في مصلًى بيتِ المرأةِ ،

عبد السلام : لو اعتكف فيما ظنه مسجداً : فإن كان كذلك في الباطن . . فله أجر قصده واعتكافه ، وإلا . . فقصده فقط . انتهى ، ومثل ذلك كما قاله (ع ش) كل عبادة تلبس بها ثم تبين فيها خلل يقتضي فسادها^(١) .

قوله : (للاتباع) أي : فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما اعتكف في المسجد كما في « الصحيحين » وغيرهما^(٢) ، وكذلك أزواجه وأصحابه رضي الله عنهم إنما اعتكفوا في المسجد مع المشقة في ملازمته ، فدل على اختصاص الاعتكاف بالمسجد ، فلا يجوز في غيره سواء الرجل والمرأة ؛ إذ لو جاز في البيت . . لفعلوه ولو مرة ، لا سيما المرأة ؛ لأن حاجتهن إليه في البيوت أكثر ، واستدل كذلك أيضاً بآية : ﴿ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُنَّ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ ، قالوا : ذكر المساجد لا جائز أن يكون لجعلها شرطاً في منع مباشرة المعتكف ؛ لمنعه منها ولو خارج المسجد ، ولمنع غيره منها فيها ، فتعين كونها شرطاً لصحة الاعتكاف ، وإنما اختص بالمسجد ؛ لأن الإقامة أدعى للتوقي من الشر والاستكثار من الخير المشروع لأجله الاعتكاف .

قوله : (سواء سطحه وصحنه) أي : وروشنه وإن كان كله في هواء شارع مثلاً ، وكذا هواء المسجد .

قوله : (ورحبته المعدودة منه) أي : من المسجد ، خرج به : التي تبين حدودها بعد المسجد فإنها غير مسجد فلا يصح الاعتكاف فيها ؛ ففي « البجيرمي » : (ومن المسجد رحبته القديمة ؛ وهي ما حوط عليه لأجله وإن لم يعلم دخولها في وقفه سواء أفصل بينهما طريق عند حدوده أو شك فيه أم لا ، وأما حريمه . . فهو ما هيء لإلقاء نحو قمامة وليس له حكم المسجد)^(٣) .

قوله : (فلا يصح في مصلًى بيت المرأة) أي : وهو المعتزل المهيأ لصلاتها فيه ؛ وذلك لانتفاء المسجدية ؛ بدليل جواز تغييره ومكث الجنب فيه ، ولأن أزواجه صلى الله عليه وسلم كن يعتكفن في المسجد ، ولو كفى بيوتهن . . لاعتكفن فيها ؛ لأنها أستر لهن من المسجد ، وفي القديم : يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها ؛ لأنه مكان صلاتها كما أن المسجد مكان صلاة الرجل ، وأجيب بأن الصلاة غير مختصة بمحل ، بخلاف الاعتكاف ، وعلى القديم : يكون المسجد لها أفضل ؛ خروجاً من الخلاف ، والخشني كالرجل .

(١) حاشية الشبراملسي (٢١٧/٣) .

(٢) صحيح البخاري (٨١٣) ، صحيح مسلم (١١٦٧) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) تحفة الحبيب (٣٥٧/٢) .

ولا فيما وَقِفَ جزؤه شائعاً مسجداً وإن حُرِّمَ مكثُ الْجُنْبِ فيه ؛ احتياطاً في الموضعين ، ولا في مسجدٍ أرضه مستأجرة إلا إن بنى فيه مَسْطَبَةً ووقفها مسجداً

قوله : (ولا فيما وقف جزؤه شائعاً مسجداً) أي : لا يصح فيه الاعتكاف وإن كثر الجزء الموقوف مسجداً على المعتمد .

قوله : (وإن حرم مكث الجنب فيه) أي : فيما وقف جزؤه شائعاً مسجداً ، وكذا يسن التحية لداخله كما نقل عن الرملي ، وفي « فتاوى الشارح » : (وهو المتجه)^(١) .

قوله : (احتياطاً في الموضعين) أي : عدم صحة الاعتكاف وحرمة مكث الجنب فيه ، وقد أوضح في « الفتاوى » الترق بينهما حيث قال : (يفرق بأن المدار في حرمة مكث الجنب على مماسه لجزء من المسجد ؛ لما فيه من الإخلال بحرمة حينئذ ، وقد حصل ذلك فحرموا المكث فيما ذكر كما أفتى به ابن الصلاح ، وهو الأوجه خلافاً للبارزي ، وفي صحة الاعتكاف على خلوص المسجد ؛ لأنه من خصائصه ولم يوجد ذلك فلم يصح ، وأيضاً : فاختصاص الاعتكاف بالمسجد إنما هو لمزيد تعظيمه ، وحيث صح مع مماسة غيره . . كان فيه إخلال بذلك التعظيم فروعياً الإخلال بالحرمة ثم والإخلال بالتعظيم هنا)^(٢) .

قال : (ويفرق بين عدم صحة الاعتكاف فيه وندب التحية لداخله بأنه قد ماس جزءاً من المسجد فيسن له تحية ذلك الجزء الذي ماسه ؛ مبالغة في تعظيمه ، وإشارة إلى أن مماسة غيره لا تؤثر فيما طلب له من مزيد التعظيم ، ولو قلنا بصحة الاعتكاف فيه . . لكان معتكفاً في جزء غير مسجد وفيه من الإخلال بالتعظيم ما سر ، ولا يمكن أن يقال فيما إذا صلى التحية : إنه صلاها لجزء غير المسجد ؛ لأن الاعتكاف أمر حسي فلا يمكن تخصيصه بالمسجد مع مماسة بدنه لغيره ، بخلاف الصلاة فإنه يمكن تخصيصها بالجزء الذي هو مسجد دون غيره) تأمل^(٣) .

قوله : (ولا في مسجد أرضه مستأجرة . .) إلخ ؛ أي : لا يصح الاعتكاف فيما أرضه مستأجرة ووقف بناؤه مسجداً على القول بصحة الوقف ، وهو الأصح .
قوله : (إلا إن بنى فيه مسطبة) أي : دكة أو صفة ، أو نحو ذلك .

قوله : (ووقفها مسجداً) أي : فيصح حينئذ الاعتكاف فيها كما رجحه الأسنوي وغيره ؛ قياساً على صحة الاعتكاف على سطح المسجد وجدرانه ، ولا يغتر بما وقع للزركشي من أنه يصح

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/ ٩١) .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/ ٩١) .

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢/ ٩١) .

(و) المسجد (الجامعُ أُولَى) للاعتكافِ مِنْ مسجدٍ غيرِ جامعٍ ؛

الاعتكاف في ذلك وإن لم يبين نحو مسطبة ؛ لأنه وإن وقف ذلك البناء مسجداً وقلنا بصحة وقفه هو لا قرار له ، والاعتكاف إنما يصح باللبث في المسجد ، ولبثه هنا ليس في مسجد ، بخلافه في الدكة المذكورة ؛ لأنها مسجد وهي قرار فاللبث فيها لبث في مسجد ، ومن هنا يعلم : صحة وقف العلو دون السفلى مسجداً كعكسه ، وعدم صحة وقف المنقول مسجداً .

وما نقل عن شيخ الإسلام أنه وقف سجاده مسجداً فكان ينوي الاعتكاف عليها في سفره للحج . قال الشارح في « الفتاوى » : (قد تتبعناه فلم نره صح عنه أصلاً ، وإنما هو شيء يلقي بين بعض الطلبة لاستغرابه ، وكل ذلك لا حقيقة له في المذهب ولا يعول عليه ، فلا يجوز العمل به ، ولا الاعتماد على ما في التعاليق التي لا يعلم حال كاتبها ، أو يعلم حاله وأنه غير موصوف بالعلم أو العدالة ، وكم من تعاليق يقع فيها غرائب يراها بعض من لا يعرف القواعد فيزل بها قدمه ويطغى بنقلها قلمه . . .) إلخ^(١) .

قال الكردي : (والقياس على تسمير الخشب : أنه لو سمر السجادة . . صح وقفها مسجداً ، وهو ظاهر ويجري عليها أحكام المساجد)^(٢) .

قوله : (والمسجد الجامع) أي : وهو ما تقام الجمعة فيه ؛ لأنه يجمع الناس لوقت معلوم .
قوله : (أُولَى للاعتكاف من مسجد غير جامع) يستثنى من كون الجامع أُولَى كما في « الإيعاب » وغيره : ما إذا كان قد عين في نذره غير الجامع . . فالمعين أُولَى إذا لم يحتج إلى الخروج إلى الجمعة ، وقيد في « العباب » أولوية الجامع بمن فرضه الجمعة^(٣) ؛ أخذاً من قول الرافعي بعد ذكر التعاليل الثلاثة الآتية : وهذا الأخير إما الأظهر عند الشافعي رضي الله عنه ، أو لا بد منه في ثبوت الأولوية ؛ لأنه نص على أن المرأة والعبد والمسافر يعتكفون حيث شاؤوا ؛ أي : من المساجد ؛ لأنه لا جمعة عليهم^(٤) .

قال في « الإيعاب » : (وليس بظاهر ، ولم لا يكون كل من الثلاثة علة مستقلة ويؤخذ بقضيته ؟ ولا ينافيه قوله : يعتكفون حيث شاؤوا ؛ لإمكان حمله على أن الجامع ليس متأكداً في حق من لا يلزمه الجمعة كتأكده في حق من تلزمه ، ويكون معنى الثالثة : أنه يستغني عن الخروج للجمعة إن

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٩١/٢) .

(٢) المواهب المدنية (٣٢٢/٣) .

(٣) العباب (٤٥٧/١) .

(٤) الشرح الكبير (٢٦٢/٣) .

للخروج من خلاف مَنْ أوجبَهُ ، ولكثرةِ جَماعتهِ ، وللاستغناء عن الخروجِ لِلجُمعةِ

أرادها ، وإن لم تلزمه . فالذي يتجه : أن الجامع أولى لمن تلزمه الجمعة وغيره ، ثم رأيت الزركشي نازع الرافعي في كون الثالث الأظهر فقال : بل الأظهر : الأول ، ولهذا : أوما الشافعي في القديم إلى اشتراط الجامع . انتهى ، وهذا يؤيد ما ذكرته) ، تأمل .

قوله : (للخروج من خلاف من أوجبه) أي : الاعتكاف في الجامع ، وهم كثيرون من الصحابة وغيرهم ؛ هذا تعليل أول لأولية الاعتكاف في الجامع .

قوله : (ولكثرة جماعته) أي : المسجد الجامع غالباً ، وهذا تعليل ثان لذلك .

قوله : (وللاستغناء عن الخروج للجمعة) أي : إن كانت مدة اعتكافه فيها جمعة ، وهذا تعليل ثالث لذلك .

واعلم : أن قضية العلة الأولى : أفضلية الجامع وإن قلَّت جماعته أو خلت مدة الاعتكاف عن يوم الجمعة ، وقضية الأخيرتين خلافه ، والذي استظهره في « الإيعاب » حيث استويا فيما يأتي رعاية كثرة الجماعة والقول بالوجوب ، وفي جوامع أو مساجد يقدم مثلها كثير الجماعة أيضاً وذو الإمام الأفضل ، ونحو ذلك إن استوت في انتفاء الشبهة عن أرضها وما يأتيها ، وإلا . . . قدم الأفضل ؛ ويؤيده ما ذكره ابن الرفعة ؛ إذ فرع على العلل الثلاث صوراً :

منها : أن الجامع وغيره سواء في حق المرأة ؛ نظراً للعلتين الأخيرتين ؛ لأن صلاتها في بيتها أفضل .

ومنها : أنهما سواء أيضاً في حق من قصد أن يعتكف دون أسبوع ؛ نظراً للعلة الثالثة .

ومنها : إذا كان بجواره مسجد لا جماعة به وكانت تحصل بصلاته فيه . . فاعتكافه فيه أفضل ؛ نظراً للعلة الثانية ؛ لأن الصلاة في مسجد الجوار بالصفة المذكورة أفضل^(١) ، وهذا مما ينزع في تصحيح الرافعي للعلة الأخيرة ؛ إذ قضيتها : أن الجامع في هذه الصورة أولى .

فعلم : أنه يؤخذ من كلامه : أن الصلاة حيث كانت في المسجد أفضل منها في الجامع ؛ لكثرة جماعته ، أو طيب مال بانيه ، أو عدم الشهرة بالاعتكاف فيه ووجودها في الجامع ، أو كون إمامه عدلاً ، أو نحوه ، وإمام الجامع بخلافه . . كان المسجد أولى ، وخرج بذلك : ما لو انتفت الجماعة منه بالمرة ؛ كأن هجر . . فالذي بحثه بعضهم : أن يكون غيره أولى ، ولا يعارضه أن الخروج من الخلاف أولى ؛ لأن محل ذلك ما لم يعارضه ما هو أقوى منه ، والجماعة أقوى ؛ لأنها

وقد يجبُ الاعتكافُ فيه ؛ بأنْ ينذرَ زمناً متتابعاً فيه يومُ جمعةٍ وكانَ ممَّنْ نلزمُهُ ولمْ يشترطِ الخروجَ لها ؛ لأنَّ الخروجَ لها يقطعُ التتابعَ

فرض كفاية ، والخروج من الخلاف سنة ، وإذا تعارض الواجب وغيره . . قدم الواجب ، تأمل .
قوله : (وقد يجب الاعتكاف فيه) أي : في المسجد الجامع لعارض . وهذا في قوة الاستدراك على أفضليته فيه ، ولذا : عبر في « النهاية » بقوله : (نعم ؛ قد يجب . . .) إلخ^(١) ، وعبر في « شرح المنهج » بقوله : (بل لو نذر . . .) إلخ^(٢) .

قوله : (بأن ينذر زمناً متتابعاً فيه يوم جمعة) أي : بأن نذر الاعتكاف أسبوعاً متتابعاً فأكثر أو أقل وفيه يوم الجمعة ، وخرج بقيد التتابع : ما إذا لم يشترطه في نذره . . فلا يجب الجامع ؛ لصحة اعتكافه في سائر المساجد لمساواتها له في الأحكام .

قوله : (وكان ممن تلزمه ولم يشترط الخروج لها) أي : لم يستثن في نذره الخروج لصلاة الجمعة ؛ فإنه يجب عليه الاعتكاف في المسجد الجامع لأجل الجمعة ، وظاهر : أنه لو اعتكف في غيره . . صح الاعتكاف وإن أثم بترك الجمعة ؛ كما لو نذر الجماعة فصلّى منفرداً . . فإن صلاته تصح وإن أثم بترك الجماعة .

قوله : (لأن الخروج لها) أي : للجمعة بلا شرط ، تعليل لوجوب الجامع في ذلك .
قوله : (يقطع التتابع) أي : لتقصيره بعدم شرطه الخروج لها مع علمه بمجيء الجمعة واعتكافه في غير الجامع ، وبه فارق ما يأتي من الخروج لنحو شهادة تعينت عليه أو لإكراه ، وحينئذ : اندفع ما يقال : الإكراه الشرعي كالحسي ، ووجه الاندفاع : أنه كان متمكناً من الاحتراز عن هذا الإكراه باشتراط الخروج أو الاعتكاف في الجامع فهو مقصر على كل حال ، ويؤخذ من التعليل كما قاله الأذرعى : عدم بطلان تنابعه بالخروج لها فيما لو كانت الجمعة تقام بين أبنية القرية في غير جامع ، ومثله : ما لو كانت صغيرة لا تنعقد الجمعة بأهلها فأحدث بها جامع بعد نذره واعتكافه ، وبحث (ع ش) : أنه يغتفر له حينئذ بعد فعل الجمعة ما ورد الحث على طلبه من (الفاتحة) و (الإخلاص) و (المعوذتين) دون ما زاد على ذلك ؛ كالسنة البعدية والتسبيحات فيقطع التتابع^(٣) ، ولو استثنى الخروج للجمعة وفي البلدة جامعان فمر على أحدهما وذهب إلى الآخر . . لم يضر إن كان الذي ذهب إليه يصلى فيه أولاً ، فإن صلى أهل كل منهما في ذلك في وقت واحد . .

(١) نهاية المحتاج (٢١٧/٣) .

(٢) فتح الوهاب (١٢٨/١) .

(٣) حاشية الشيرازي (٢١٧/٣) .

(وَ) السَّابِعُ : (أَنْ يُنَوِّيَ الْإِعْتِكَافَ) عِنْدَ مُقَارَنَةِ اللَّبْثِ ، كَمَا فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ،

بطل تتابعه بمجاوزته للأول كما أفتى به القفال .

قوله : (والسابع) أي : وهو آخر الشروط السبعة .

قوله : (أَنْ يُنَوِّيَ الْإِعْتِكَافَ) أي : في ابتدائه لا دوامه ؛ لما يأتي في مسألة الخروج مع عزم العود ، وأراد بالشرط : ما لا بد منه ؛ لأن النية ركن فيه كما مر ، قال (ع ش) : (آخر النية إلى هنا ؛ لأنه لا بد من تصوير मनوي قبل تعليق النية)^(١) .

قوله : (عِنْدَ مُقَارَنَةِ اللَّبْثِ) أي : فلو دخل المسجد قاصداً الجلوس في محل منه . . . اشترط لصحة الاعتكاف تأخير النية إلى موضع جلوسه ، أو مكثه عقب دخوله قدراً يسمى عكوفاً لتكون نية مقارنة للاعتكاف ، بخلاف ما لو نوى حال دخوله وهو سائر ؛ لعدم مقارنة النية للاعتكاف ، كذا بحث .

قال (ع ش) : (وَيَنْبَغِي الصَّحَّةُ مُطْلَقاً ؛ لِتَحْرِيمِهِمْ ذَلِكَ عَلَى الْجَنْبِ حَيْثُ جَعَلُوهُ مَكْتَأً أَوْ بَمَنْزِلَتِهِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي « الْإِعْيَابِ » مَا نَصَّهُ : وَيَشْتَرُطُ مُقَارَنَتَهَا اللَّبْثِ ، فَلَا يَصَحُّ إِثْرُ دُخُولِ الْمَسْجِدِ بِقَصْدِ اللَّبْثِ قَبْلَ وَجُودِهِ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِمْ ؛ لِأَنَّ شَرْطَ النِّيَّةِ أَنْ يَقْتَرْنَ بِأَوَّلِ الْعِبَادَةِ وَأَوَّلِ الْإِعْتِكَافِ اللَّبْثَ أَوْ نَحْوَهُ ، لَا مَا قَبْلَهُمَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ . انْتَهَى ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْأَوَّلِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ يَكْفِي فِي الْإِعْتِكَافِ التَّرَدُّدُ وَإِنْ لَمْ يَمُكِّثْ فَيَصِحُّ النِّيَّةُ مَعَهُ ؛ فَلَيْسَ فَرْقُ بَيْنِهِ وَبَيْنَ مَا لَوْ قَصَدَ مُحَلًّا مَعِينًا حَيْثُ يَحْرُمُ عَلَى الْجَنْبِ الْمُرُورُ إِلَيْهِ)^(٢) ، قَالَ الشَّرَوَانِيُّ : (وَلَكِ أَيْضاً أَنْ تَمْنَعَ قَوْلَ « الْإِعْيَابِ » : وَأَوَّلُ الْإِعْتِكَافِ اللَّبْثَ أَوْ نَحْوَهُ التَّرَدُّدَ ، لَا مَا قَبْلَهُمَا ؛ بِأَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِمَا كَنِسْبَةِ انْحِنَاءِ السَّجُودِ إِلَى وَضْعِ الرَّأْسِ إِلَى مَوْضِعِهِ)^(٣) ، وَعَلَى الْأَوَّلِ : قَالَ الْكُرْدِيُّ : (يُوْخَذُ مِمَّا مَرَّ مِنْ نَدْبِ نِيَّةِ الْإِعْتِكَافِ فِي عُبُورِ الْمَسْجِدِ مَعَ قَصْدِ تَقْلِيدِ الْقَائِلِ بِهِ : أَنَّهُ تَنْدُبُ نِيَّةِ الْإِعْتِكَافِ مُقَارَنَةً لِدُخُولِ الْمَسْجِدِ ؛ تَقْلِيداً لِلْقَائِلِ بِالْحَصُولِ حِينَئِذٍ ، ثُمَّ يَعِيدُهَا عِنْدَ نَحْوِ مَكْثِهِ فِيهِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ ، لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ نَبِهَ عَلَيْهِ)^(٤) .

قوله : (كَمَا فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا) أي : قِيَاساً عَلَيْهِمَا ؛ بِجَمَاعٍ أَنَّ كَلَامَ عِبَادَةٍ وَسَوَاءٍ فِي ذَلِكَ الْإِعْتِكَافِ الْمَنْدُورِ وَغَيْرِهِ تَعِينَ زَمَانُهُ أَوْ لَا .

(١) حاشية الشبراملسي (٢٢٢/٣) .

(٢) حاشية الشبراملسي (٢١٩/٣) .

(٣) حاشية الشرواني (٦٧/٣) .

(٤) المواهب المدنية (٢٢٤/٣) .

(وَتَجِبُ نِيَّةُ الْفَرْضِيَّةِ إِنْ نَذَرَهُ) لِيَتَمَيَّزَ عَنِ النَّفْلِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُشْتَرَطْ مَعَ نِيَّةِ الْفَرْضِيَّةِ تَعْيِينُ سَبَبٍ وَجُوبِهِ - وَهُوَ النَّذْرُ - لِأَنَّ وَجُوبَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهِ ، بِخِلَافِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ

قوله : (وتجب نية الفرضية) أي : التعرض لها في نيته .

قوله : (إن نذره) أي : الاعتكاف ، قال الزركشي : (ويشبه أن ذكر النذر يغني عن ذكر الفرض ؛ لأن الوفاء به واجب فكأنه نوى الاعتكاف الواجب ، قال : وبذلك صرح صاحب « الذخائر » أي : حيث قال : ولو اقتصر على نية المنذور . . كفته عن الفرضية) انتهى ، واعتمدوه .

قوله : (ليمتيز عن النفل) تعليل لجوب نية الفرضية في الاعتكاف النذر ، قال الشيخ عميرة البرلسي : (لم يحكوا هنا خلاف الصلاة ؛ لأن تقييد البالغ الصلاة بكونها ظهراً مثلاً يرشد إلى الفرضية ، بخلاف الاعتكاف)^(١) .

قوله : (وإنما لم يشترط مع نية الفرضية) أي : في الاعتكاف المنذور اتفاقاً كما يفيدته تعبير الأسنوي بقوله : ولم يشترطوا فيه . . إلخ^(٢) .

قوله : (تعيين سبب وجوبه) أي : الاعتكاف .

قوله : (وهو النذر) أي : سبب الوجوب النذر ، فلا يجب أن يقول في نيته : نويت الاعتكاف فرضاً منذوراً مثلاً ، بخلاف الصلاة والصوم ، قال (ع ش) : (فلا بد فيهما من تعيين سبب الوجوب وهو النذر ، فلو قال : في نية الصلاة المفروضة . . لم يكف)^(٣) .

قوله : (لأن وجوبه) أي : الاعتكاف ، متعلق بـ (لم يشترط . . إلخ) .

قوله : (لا يكون إلا به) أي : النذر ، وقضية هذا التعليل كما قاله (ع ش) : (أنه لو نذر الضحى أو العيد مثلاً ثم قال في نيته : نويت صلاة العيد ، أو الضحى المفروضة . . كفاه ذلك ؛ لأن فرضية الصلاة المذكورة لا تكون إلا بالنذر)^(٤) .

قوله : (بخلاف الصوم والصلاة) أي : فإن وجوبها كما يكون بالنذر يكون بغيره ، فيجب فيهما تعيين سبب الوجوب ؛ للتمييز ، ولو كان عليه اعتكاف منذور غير فائت . . قال الأذرعى : (يشبه أن يجيء في التعرض للأداء والقضاء الخلاف المذكور في الصلاة) ، قال في « الإيعاب » : (أي :

(١) حاشية عميرة (٧٨/٢) .

(٢) المهمات (١٦٩/٤) .

(٣) حاشية الشيراملسي (٢٢٢/٣) .

(٤) حاشية الشيراملسي (٢٢٢/٣) .

(وَيُجَدِّدُ) وجوباً معتكفٌ أطلق الاعتكاف في نيته بأن لم يُقدِّره بزمانٍ

فيسن له التعرض لأحدهما ، والذي يتجه : ندب التعرض للأداء وإن لم يكن عليه قضاء ، وللقضاء إن كان عليه ؛ قياساً على الصلاة ، قال : ويسن الإضافة إلى الله تعالى هنا أيضاً) ، قال في « المغني » و« النهاية » : (ولو دخل في الاعتكاف ثم نوى الخروج منه . . لم يبطل في الأصح كالصوم)^(١) .

قوله : (ويجدد وجوباً معتكف أطلق الاعتكاف في نيته) هذا شامل للواجب ؛ كأن نذر أن يعتكف وأطلق ثم أطلق نيته .

والحاصل : أن نية الاعتكاف نفلاً أو نذرأعلى ثلاث مراتب :

الأولى : أن ينوي الاعتكاف بلا تقدير مدة ، فتكفيه هذه النية وإن طال مكثه ، وإذا خرج في هذه من المسجد ولو للبرز بلا عزم عود وعاد ولو فوراً . . جدد النية إن أراد الاعتكاف ، فإن عزم قبل الخروج على العود للاعتكاف وعاد . . لم يجدد النية ، وكفته تلك العزيمة حيث لم يرفضها قبل العود .

الثانية : التقدير بمدة غير مشروطة التابع وغير معينة ، فيعتكف ذلك متتابعاً أو مفزقاً ، فإذا خرج في هذه للبرز . . لم ينقطع اعتكافه ؛ لأنه لا بد منه فهو كالمستثنى من المدة المقدرة ، وإذا خرج لغيره . . انقطع اعتكافه ؛ إذ لا ضرورة إليه ، ولا مقتضي لبقاء حكم الاعتكاف ؛ لجواز التفريق كما تقرر .

الثالثة : التقدير بمدة مشروطة التابع معينة باسم أو إشارة أم لا ، أو غير مشروطة وهي معينة كذلك فيلزم التابع في الأداء ، وكذا في قضاء ما شرط تتابعه ، فإذا خرج في هذه لما لا يقطع التابع مما يأتي وعاد . . لم يجدد النية وإن طال الزمن ، وإذا خرج لا لعذر أو له وهو يقطع التابع ناسياً مثلاً . . لم ينقطع اعتكافه ، لكن يقضي زمن الخروج وإن قل ، وإذا عاد . . جدد النية وبنى على ما سبق ، تأمل .

قوله : (بأن لم يقدره بزمان) تصوير للإطلاق ، وحينئذ : تكفيه تلك النية وإن طال مكثه ؛ لشمول النية المطلقة لذلك ، قال (ع ش) : (ويخرج عن عهدة النذر بلحظة وما زاد عليها في وقوعه واجباً أو مندوباً ما قدمناه ، والأحوط في حقه : أن يقول في نذره : لله علي أن أعتكف في هذا المسجد ما دمت فيه ، ثم ينوي الاعتكاف المندور ، فيكون متعلق النية بجميع المدة التي

(١) مغني المحتاج (١/٦٦٣) ، نهاية المحتاج (٣/٢٢٢) .

(النِّيةُ بِالْخُرُوجِ) مِنْ الْمَسْجِدِ وَلَوْ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ إِنْ أَرَادَ الْعَوْدَ إِلَيْهِ لِلْإِعْتِكَافِ ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ اعْتِكَافٌ جَدِيدٌ فَاحْتَاجَ إِلَى نِيَّةٍ جَدِيدَةٍ (إِنْ لَمْ يَنْوِ الرُّجُوعَ) حَالِ الْخُرُوجِ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ خَرَجَ عَازِماً عَلَى الْعَوْدِ

يمكنها^(١) ، قال الشرواني : (قولهم : لشمول النية المطلقة لذلك كالصريح في الأول)^(٢) .
قوله : (النية بالخروج من المسجد) مفعول (يجدد) ، قال في « شرح المنهج » : (لزوماً) أي : سواء كان مندوراً أو لا ، والمراد به (اللزوم) : اللزوم لأجل الصحة إن أراد اعتكافاً ثانياً ، لا أنه إن تركها . . يأثم ، فهو على حد قولهم : تجب النية في صلاة الصبي مثلاً . جمل عن شيخه^(٣) .

قوله : (ولو لقضاء الحاجة) أي : ولو كان خروجه من المسجد لقضاء الحاجة من بول أو غائط ، والغاية للتعميم ؛ يدل ذلك عليه تعبير غيره كالمحلي : سواء خرج لحاجة أم لغيرها^(٤) .
قوله : (إن أراد العود إليه للاعتكاف) قيد لقوله : (يجدد) . وضمير (إليه) يرجع للمسجد ، وظاهره : أنه لو أراد العود إلى غير ذلك المسجد . . احتاج إلى نية أخرى ، لكن في « القليوبي » : كفاه ذلك العزم عن النية عند دخوله مسجداً سواء الأول أو غيره وإن لم يخطر بباله اعتكاف) ، فليتأمل^(٥) .

قوله : (لأن الثاني اعتكاف جديد) تعليل لـ (يجدد النية) .
قوله : (فاحتاج إلى نية جديدة) من تنمة التعليل ، وعبارة غيره : لأن ما مضى عبادة تامة قد انتهت ، وهذا اعتكاف جديد فاحتاج إلى نية جديدة .

قوله : (إن لم ينو الرجوع حال الخروج) أي : من المسجد للاعتكاف ، قيد لـ (يجدد) .
قوله : (بخلاف ما لو خرج عازماً على العود) أي : للاعتكاف ولو مع غيره ؛ بأن يلاحظ ذلك ، فلا يكفي الإطلاق ، كذا قيل ، قال السيد عمر البصري : (قد يقال : ظاهر إطلاقهم : أنه يجزئه نية العود وإن كان غافلاً عن حقيقة الاعتكاف ؛ بأن أطلق نية العود ، بل إطلاقهم صادق بما إذا نوى العود لنحو أخذ متاع له به ؛ أي : فتجزئه هذه النية ، وقياس الزيادة في صلاة النفل : أنه

(١) حاشية الشبراملسي (٢٢٢/٣ - ٢٢٣) .

(٢) حاشية الشرواني (٤٧١/٣) .

(٣) فتوحات الوهاب (٣٥٧/٢) .

(٤) كنز الراغبين (٧٨/٢) .

(٥) حاشية قليوبي (٧٨/٢) .

فإنَّهُ لا يلزمُهُ تجديدُ النِّيَّةِ ؛ لأنَّهُ يصيرُ كنيَّةَ المَدَّتَيْنِ ابتداءً . (وَإِنْ قَيَّدَهُ بِمُدَّةٍ) مطلقةً

لا بد في نية العود من استحضار حقيقة الاعتكاف ، فليتأمل) .

قوله : (فإنه لا يلزمه تجديد النية) أي : كما ذكره المتولي وغيره ، وصوّبه في « المجموع » وإن طال زمن خروجه كما اقتضاه إطلاقهم^(١) ، بل قال جمع : (وإن وجد منه منافي الاعتكاف ؛ كالجماع حال خروجه ، بخلاف منافي النية) .

قوله : (لأنه يصير كنية المدينين ابتداء) تعليل لعدم تجديد النية في الحالة المذكورة ، وإشارة إلى الجواب عما استشكل عليه من أن اقتران النية بأول العبادة شرط ، فكيف يحصل الاكتفاء بالعزم السابق؟! وإيضاح الجواب : أنه لما أحدث العزم عند إرادة الخروج على العود . . صار كمن نوى اعتكاف المدينين ابتداء ؛ كما قاله فيمن نوى النفل المطلق ركعتين ثم نوى جعلهما ركعة أو أكثر : أنه يصح صلاته اتفاقاً ويصير كمن نوى ذلك عند تحرمة ، وهذا - كما قاله الأذري - صحيح ؛ لأنه لو أطلق النية ثم نوى اعتكاف شهر مثلاً . . صح ؛ كما لو نواه أول دخوله ، ونزاع الزركشي كابن العماد في ذلك بأن قضيته حرمة جماعه في خروجه ؛ لأنه معتكف ، وهو بعيد ، وبالفارق بين هذا ومسألة الصلاة فإنه لم يتخلل فيها بين المزيد والمزيد عليه ما ينافيها ولا ما هو من غير جنسها ، بخلافه في مسألتنا^(٢) .

أجاب في « الإيعاب » عن الأول بمنع أن قضيته ذلك ؛ لأن استصحاب الاعتكاف عليه من جهة النية لا يقتضي استصحابه مطلقاً ، وعن الثاني بمنع ما فرق به أيضاً ؛ فإنه حال عزمه على العود لم يكن قد تخلل مناف فآثر العزم حينئذ وإن وجد المنافي بعده ؛ لأنه من مقتضيات النية ، ومسألة الصلاة كذلك حال النية لم يوجد مناف ، وإنما وجد المنافي وهو الزيادة بعدها ؛ وهو لكونه مقتضاها لم يؤثر ، وإن كان بدونها مبطلاً . . فتساويا .

ومن ثم قال النشائي : (إن أراد المتولي أن ذلك قائم مقام نية اعتكاف منشأ منقطع عن الأول . . اتجه الاعتراض ، أو مقام ما لو نوى المدة الثانية عند ابتداء الاعتكاف . . فنيته لها الآن قبل انقطاع الاعتكاف كنيته لها في ابتدائه ؛ فهو كنية الزيادة أو النقص في النفل المطلق يصح وإن لم تقترن بأوله) تأمل .

قوله : (وإن قيده بمدة مطلقة) هذا مقابل قيد ملحوظ فيما مر أفصح عنه الشارح بقوله :

(١) المجموع (٥٢٠/٦) .

(٢) انظر « نهاية المحتاج » (٢٢٣/٣) .

كيوم أو شهر (.. فَيَجِدُهَا) أي : النِّيةَ وجوباً إذا عادَ (إِنْ خَرَجَ) غيرَ عازمٍ على العودِ

(أطلق الاعتكاف في نيته ...) إلخ ، عبارة « التحفة » : (ولو نوى في اعتكاف تطوع أو نذر مدة مطلقة أو معينة ولم يشترط تتابعاً واعتكف لوفاء نذره في صورته فخرج فيها وعاد ...) إلخ^(١) .
قال الكردي في « الصغرى » و « الكبرى » : (أي : فالحكم - أي : بين المطلقة والمعينة غير المتتابعة - واحد ، والتقيد بمدة مقابل قوله أولاً : « أطلق الاعتكاف في نيته » بأن لم يقدره ، وقوله : « مطلقة » مقابل قوله الآتي : « متتابعة » ، وأما المعينة غير المتتابعة .. فهي كالمطلقة كما علم مما تقدم عن « التحفة » آنفاً) انتهى^(٢) ، وفيه تأمل فإن التعيين مستلزم للتتابع ، فلا ينافي قوله : (ولم يشترط تتابعاً) .

قوله : (كيوم أو شهر) تمثيل للمدة المطلقة .

قوله : (فيجدها ؛ أي : النية وجوباً إذا عاد) أي : ليصح اعتكاف الثاني ، وأما أصل العود .. فلا يجب في النفل ؛ لجواز الخروج منه ، والتقيد بتجديد النية هنا هو المعروف في تعبير أئمتنا كما قاله الكردي^(٣) ، وفي « التحفة » : (لزمه الاستئناف للاعتكاف ...) إلخ^(٤) ، وهو يوهم بطلان ما اعتكفه قبل خروجه ، وليس مراداً ؛ لأنه كغيره مصرح بأن ما مضى لا يبطل في غير التتابع ، فيؤول قول « التحفة » : (للاعتكاف) أي : لنية الاعتكاف على تقدير مضاف ؛ ليوافق كلامه في غير هذا الموضع كغيره هنا ، تأمل .

قوله : (إن خرج) أي : من المسجد .

قوله : (غير عازم على العود) هذا لم يذكر هنا ، وإنما ذكره في الأول .

نعم ؛ ذكره القليوبي ؛ إذ قال : (أي : ما لم يعزم على العود كالتي قبلها بالأولى ؛ إذ هنا قول بعدم الاحتياج مطلقاً ، وشيخنا لم يوافق في هذه على ذلك ، وفي كلام ابن عبد الحق ما يوافقه إذا عاد إلى مسجد غير الأول وهو أكثر مسافة منه ، ومحل ذلك إذا عاد قبل فراغ المدة التي عينها ، وإلا .. فقد خرج من الاعتكاف مطلقاً فلا بد من تجديد نية)^(٥) ، قال الكردي : (وظاهر : أن الكلام في مجرد تجديد النية وعدمه ، أما انقطاع الاعتكاف بالخروج لغير قضاء الحاجة حتى يجب

(١) تحفة المحتاج (٤٧٢/٣ - ٤٧٣) .

(٢) الحواشي المدنية (١٣٥/٢) ، المواهب المدنية (٣٢٦/٣) .

(٣) الحواشي المدنية (١٣٥/٢) .

(٤) تحفة المحتاج (٤٧٣/٣) .

(٥) حاشية قليوبي (٧٨/٢) .

(لَغَيْرِ قَضَاءِ الْحَاجَةِ) بخلاف ما إِذَا خَرَجَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ مِنْ بَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ أَوْ إِخْرَاجِ رِيحٍ

قضاء ذلك الزمن . . فلا كلام فيه ^(١) .

قوله : (لغير قضاء الحاجة) أي : من بول وغائط وإن قصر الزمن ؛ لانقطاع الاعتكاف الذي كان فيه ؛ إذ لا ضرورة لبذا الخروج ، ولا مقتضي لبقاء حكم الاعتكاف ؛ لجواز تفريقه كما مر ، وبهذا فارق مسألة التتابع الآتية ، فإذا عاد ولو فوراً . جدد النية كما تقرر ، وقضى زمن الخروج في النذر بانياً على ما اعتكفه ، وشمل الخروج لغير قضاء الحاجة الخروج لنحو أكل وغسل جنابة ، ونحوهما من كل ما يطلب له الخروج ولا يطول زمنه عادة ، وهذا هو المعتمد ، خلافاً للأسنوي والمزجد حيث ألحقا ذلك بالخروج لقضاء الحاجة ؛ لأنه مما لا بد منه ، ورد بأن كل أحد من الناس يعلم عند النية أنه لا بد له من قضاء الحاجة ، ولا كذلك غيره مما ذكر .

قوله : (بخلاف ما إذا خرج لقضاء الحاجة) أي : وإن طال الزمن .

قوله : (من بول أو غائط) بيان للحاجة ، وليس منها غسل الجنابة على المعتمد كما مر ، وتعليلهم الآتي لا يقتضي إلحاق كل ما لا بد منه به ؛ لما تقرر : أن كل أحد يعلم عند النية أنه لا بد له منه فهو مستثناه ضمناً . بخلاف غيره .

قوله : (أو إخراج ريح) لم يذكره غيره ولا الشارح نفسه في غير هذا الكتاب ، إلا أنه في « التحفة » قال : (ولا يعد أن يلحق بهما الريح ؛ لشدة قبحة في المسجد ، لكن ظاهر كلامهم يخالفه ؛ وكأن المعتكف سومح به ؛ للضرورة) انتهى ^(٢) ، وهذا كما ترى يفيد أن المعتمد : خلاف ما هنا .

قال الكردي : (وقد عللوا اغتفار الخروج لقضاء الحاجة بأن ذلك لا بد منه ، وليس كذلك إخراج الريح ؛ إذ غايته : أن إخراجه في المسجد مكروه ولو لغير المعتكف ، وعلى ما فهمه في « التحفة » من أنه سومح له للمعتكف لا يكون في حقه مكروهاً ، فأى ضرورة للخروج له ؟! وإذا لم يغتفروا على الراجح في هذا القسم غير قضاء الحاجة كغسل الجنابة ونحوه . . فعدم الغتفار في الريح من باب أولى .

نعم ؛ اغتفاره في عدم قطعه التتابع في القسم الثالث ظاهر ، ثم رأيت بحثه فيه في « شرحي الإرشاد » ^(٣) .

(١) المواهب المدنية (٣٢٧/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٧٣/٣) .

(٣) المواهب المدنية (٣٢٧/٣ - ٣٢٨) .

فَإِنَّ أَعْتَاكَهُ لَا يَنْقَطِعُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْهُ ، فَهُوَ كَالْمُسْتَنْبِ عِنْدَ النَّيَّةِ . وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ
الْأَعْتَاكِفِ الْمَتَطَوِّعِ بِهِ وَالْوَاجِبِ ؛ كَمَا إِذَا نَذَرَ أَيَّامًا غَيْرَ مَعَيَّنَةٍ وَلَمْ يَشْرُطِ التَّابِعَ . (وَإِنْ كَانَ)
الْأَعْتَاكِفُ (مُتَّابِعًا)

قوله : (فَإِنْ أَعْتَاكَهُ لَا يَنْقَطِعُ) أي : فلا يحتاج إلى تجديد النية ، قال (ع ش) : (بقي ما لو
شرك مع الحاجة غيرها .. هل يلزمه الاستئناف ؛ أي : لنية الاعتكاف ، أو لا ؟ فيه نظر ،
والأقرب : الثاني ؛ قياساً على ما لو قصد الجنب بقراءته الذكر والإعلام)^(١) .

قوله : (لَأَنَّ ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْهُ) أي : الخروج لقضاء الحاجة ؛ فهو تعليل لعدم قطعه للاعتكاف .
قوله : (فَهُوَ كَالْمُسْتَنْبِ عِنْدَ النَّيَّةِ) أي : لفظاً ، وإلا .. فهو مستثنى شرعاً ؛ فكأن المنوي
اعتكاف ما عدا ذلك الزمن ، ومن ثم : كان الاعتكاف منسحباً عليه في حال خروجه له هنا وفيما
يأتي ، بخلاف غيره ، فلو جامع حال خروجه .. بطل اعتكافه ؛ لأنه معتكف فيه حكماً ، وبه اتضح
الفرق بينه وبين المسألة السابقة ، تأمل .

قوله : (وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ) أي : التفصيل المذكور في الخروج لقضاء الحاجة ، فلا يحتاج
لتجديد النية عند عوده أو لغيره فيحتاج له .

قوله : (بَيْنَ الْأَعْتَاكِفِ الْمَتَطَوِّعِ بِهِ وَالْوَاجِبِ) أي : بالنذر ، فالتفصيل في ذلك إنما هو باعتبار
قضاء الحاجة وغيره ، ولا نظر هنا للعزم على العود وعدمه ، عكس ما قبله ، وما تقرر هو
المعتمد ، وقيل : إن طالت مدة خروجه لقضاء الحاجة أو لغيرها .. استأنف النية ؛ لتعذر البناء
حيثئذ ، بخلاف ما إذا لم يعد ، وقيل : لا يستأنف النية مطلقاً ؛ لأن النية شملت جميع المدة
بالتعيين ، وقيل وقطع به البغوي : إن خرج لما يقطع التتابع .. لزمه ، أو لما لا يقطعه ولا بد منه ؛
كقضاء الحاجة وغسل الاحتلام .. لم يلزمه ، وإن كان منه بد أو طال الزمن .. ففي اللزوم
وجهان^(٢) .

قوله : (كَمَا إِذَا نَذَرَ أَيَّامًا غَيْرَ مَعَيَّنَةٍ وَلَمْ يَشْرُطِ التَّابِعَ) أي : فدخل المسجد بقصد وفاء نذره ،
أما إذا شرط التتابع فيها أو كانت المدة المنذورة متتابعة في نفسها كهذه العشر .. فسيأتي حكمه .
قوله : (وَإِنْ كَانَ الْأَعْتَاكِفُ مُتَّابِعًا) أي : كأن قدره بمدة مشروط بتابعها معينة باسم أو إشارة أم
لا ، أو غير مشروط بتابعها لكنها معينة كذلك ؛ ففي هذه الصور يلزم التتابع في الأداء ، وكذا في
قضاء ما شرط تتابعه .

(١) حاشية الشبراملسي (٢٢٣/٣) .

(٢) التهذيب (٢٢٩/٣-٢٣١) .

فإنَّهُ لا يلزمُهُ تجديدُ النِّيَّةِ ؛ لِشُمُولِ النِّيَّةِ جميعِ المَدَّةِ . (وَإِنْ عَيَّنَ فِي نَذْرِهِ مَسْجِداً) . . لَمْ يَتَعَيَّنْ .

قوله : (فإنه لا يلزمه تجديد النية) أي : عند العود إلى المسجد ، لكن تجب المبادرة للعود عقب زوال العذر ، فإن آخر عالماً ذاكراً مختاراً . . انقطع التتابع وتعذر البناء .

قوله : (لشمول النية جميع المدة) أي : وكذا لو جامع حال خروجه . . بطل اعتكافه ؛ لأنه معتكف حقيقة وحكماً ، وبه فارق الصورة السابقة ، ولذا : زاد بعضهم : في التعليل ؛ أي : مع كونه معتكفاً حكماً ، قال : فلا بد من هذه الزيادة ؛ لتخالف الصورة التي قبلها إذا خرج لغير تبرز ؛ كما لو نذر اعتكاف عشرة أيام ولم يقيد بتتابع فإن النية تشمل الكل ، لكنه في خروجه غير معتكف حكماً ، أما لو خرج للتبرز . . فهو معتكف حكماً .

والضابط : أنه متى بقيت النية ولم يجب تجديدها . . كان معتكفاً حكماً في خروجه ؛ وذلك في ثلاث صور : في الإطلاق إذا عزم على العود ، وفي التقييد بالمدة من غير نذر تتابع إذا خرج للتبرز ، وفي التقييد بها متتابعة إذا خرج لما لا يقطع التتابع ، وأنه إذا لم تبق النية ؛ بأن وجب تجديدها . . لا يكون معتكفاً حكماً ؛ وذلك في ثلاث صور : الإطلاق بلا عزم العود ، والتقييد وقد خرج لغير تبرز ، والتقييد مع التتابع وقد خرج لعذر يقطع التتابع . انتهى ، تامل .

قوله : (وإن عين في نذره) أي : للاعتكاف .

قوله : (مسجداً) أي : من المساجد غير الثلاثة الآتية .

قوله : (لم يتعين) أي : بخلاف ما لو عين في نذره زمناً كيوم الجمعة . . فإنه يتعين وفاء بما التزمه ، فلا يجوز التقديم عليه ، ويجب القضاء بالتأخير ، ويأثم به إن نعمده ، ومثل الاعتكاف الصلاة والصوم ، ولا يتعين مكان للصوم ولو مكة ، ولا زمان للصدقة ولو رمضان ؛ لأن القصد بالصوم كسر النفس وهو لا يختلف بالأمكنة ، وبالصدقة إرفاق المحتاجين وهو لا يختلف بالأزمنة فجاز تقديمها وتأخيرها .

قال في « الإيعاب » : (فإن قلت : لم تعين زمن أحد الثلاثة الأول دون مكان الصوم مطلقاً مع مضاعفته بمكة كما ورد ، ودون مكان الأولين في غير المساجد الثلاثة ؟ قلت : لأن الشارع اعتنى بالأزمنة أكثر منها بالأمكنة ؛ لأنه أوجب لما عدا الاعتكاف مما ذكر زمناً يقع فيه لا يصح في غيره ، ولم يوجب له مكاناً كذلك فكان اعتناؤه بالأوقات أكثر ، ولكون القصد الأعظم من الاعتكاف حبس النفس كالصوم ألحق به في الزمن ومن الصدقة ما مرَّ اختصت بعدم تعين زمنها .

وأما المكان . . فامتاز بعضه بمزيد مضاعفة صحت فيه ؛ وهو المساجد الثلاثة بالنسبة للصلاة فلزمت فيه دون ما عداه ، وألحق بها الاعتكاف ؛ لأنه خص شرعاً بمكان مخصوص هو المسجد ،

(فَلَهُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي غَيْرِهِ) وكذا الصَّلَاةُ ، لَكِنْ يُنْدَبَانِ فِيمَا عَيْنُهُ

ولم يخص بزمان كذلك ، فكان تعلقه بالأمكنة أشد ، لكنه قصر على ما صحت فيه المضاعفة ؛ لتمييزه بها على غيره ، وأما الصوم . فلم تصح فيه المضاعفة بمكة ولا غيرها ، وحديثه بها فيها لم يصح^(١) ، فلم يختص بزمان أيضاً ، فتأمل ذلك فإنه نفيس ، وأعرض عما سواه^(٢) ؛ لعدم ظهوره بل صحته .

قوله : (فله) أي : فيجوز للمعين في نذره للاعتكاف مسجداً .

قوله : (أن يعتكف في غيره) أي : غير ذلك المسجد المعين ؛ لاستواء المساجد بلا مزيد بعضها على بعض ، قاله في « الإيعاب » ، وزعم أن مسجد عمرو بمصر والمسجد الأعظم بالكوفة والبصرة ودمشق متميزة على بقية مساجدها . ممنوع ؛ لأننا لا نكتفي بمطلق التميز ، بل بتميز المضاعفة وهو غير موجود في ذلك .

قوله : (وكذا الصلاة) أي : فإنه إذا نذرهما وعين لها مسجداً . لم يتعين ، فله أن يصلي في غيره إلا المساجد الثلاثة ، والحاصل كما في « الإيعاب » عن « المجموع » : أنه إذا عين نذره في غير الثلاثة للصلاة . لا يتعين ، وإن عينه للاعتكاف . لا يتعين أيضاً ، بخلاف تعيين يوم للصوم على المذهب فيهما ، وانفرق : أن النذر مردود إلى أصل الشرع ، وقد وجب الصوم بالشرع في زمن بعينه لا يجوز في غيره في غير النذر ؛ وهو صوم رمضان فكذا في النذر ، وأما الاعتكاف . فلم يجب منه شيء بأصل الشرع في موضع بعينه ، فصار كالصلاة المنذورة في شيء بعينه فإنه لا يتعين لها ذلك المسجد ، تأمل^(٣) .

قوله : (لكن يندبان) أي : الاعتكاف والصلاة .

قوله : (فيما عينه) أي : في المسجد الذي عينه في نذره لهما ، فهو أولى من غيره كما نقله النووي عن الأصحاب^(٤) ، ولو شرع في اعتكاف متتابع في مسجد لا يتعين بالتعيين . تعين وإن لم يعينه في نذره ؛ لئلا ينقطع التتابع ، ومن ثم : لو لم يتعين ؛ كما لو دخل مسجداً واعتكف فيه ثم خرج لما لا يقطع التتابع كقضاء الحاجة . فله حينئذ العدول إلى مسجد آخر بمثل مسافته فأقل ؛ لانقضاء المحذور .

(١) أخرجه البزار في « مسند » (٦١٤٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر « حاشية الشرييني على الفروع » (٢١/٤) .

(٣) انظر « المجموع » (٤٧٣/٦) .

(٤) المجموع (٤٧٣/٦) .

(إِلَّا الْمَسَاجِدَ الثَّلَاثَةَ) الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، وَالْأَقْصَى ، فَتَتَعَيَّنُ ؛ لِمَزِيدِ فَضْلِهَا .

قال الأذرعى : (وهل المراد : قرب المسافة إلى موضع قضاء الحاجة ، أو مسافة العود إلى المسجد الأول ؟ لم يصرحا - أي : الشيخان - بشيء) ، قال في « الإيعاب » : (والذي يتجه : أنا نعتبر مسافة المسجدين من محل نحو قضاء الحاجة بالنسبة للعود منه دون الذهاب إليه ؛ لأنه لا بد منه على كل تقدير ، فإن استويا . . جاز العدول ؛ إذ لا مزية ، وكذا لو كان الثاني أقرب بالأولى ، بخلاف ما إذا كان أبعد . . فإن ذهابه إليه فيه تفويت زمن وقوع الاعتكاف من غير حاجة ؛ نظراً لما التزمه بدخوله فيه) .

قوله : (إِلَّا الْمَسَاجِدَ الثَّلَاثَةَ) استثناء من عدم تعيين مسجد بالنذر للاعتكاف والصلاة .

قوله : (المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والأقصى) أي : مسجد بيت المقدس ، قال ابن يونس : (وألحق البغوي بمسجد المدينة سائر مساجده صلى الله عليه وسلم ، وكلام غيره يأباه ، وكذا الخبر الآتي ؛ لاتفاقهما على التخصيص بمسجد المدينة) .

قال في « الإيعاب » : (ودعوى أنه تقييد خرج مخرج الغالب ممنوعة . على أن الأذرعى قال : لم أر ذلك في كتب البغوي هنا ، وعليه : فيقوم بعضها مقام بعض ؛ لاستوائها في نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم ، وألحق بعضهم بالثلاثة مسجد قباء ؛ للخبر الصحيح : « صلاة في مسجد قباء كعمرة »^(١) ، وفي « البخاري » : (كان صلى الله عليه وسلم يأتي قباء ماشياً وراكباً فيصلي فيه ركعتين)^(٢) .

ومن ثم قال الأذرعى : وما أحقّه بالإلحاق ؛ لما جاء في فضله ، وقال الزركشي : يجب القول بذلك ؛ لما ورد في فضله ، ورد بأن الكلام في فضل مخصوص ؛ وهو المضاعفة ، وقباء لم يرد فيه ذلك كسائر مساجده صلى الله عليه وسلم ، فالمعتمد : أنه لا يلحق بالثلاثة شيء) .

قوله : (فتتعين) أي : المساجد الثلاثة إذا عينها في نذره للاعتكاف والصلاة اتفاقاً في المسجد الحرام ، وعلى الأظهر في مسجد المدينة والأقصى ، قال في « المغني » : (والثاني : لا ؛ لأنهما لا يتعلق بهما نسك فأشبهها بقية المساجد)^(٣) .

قوله : (لمزيد فضلها) أي : المساجد الثلاثة ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا

(١) أخرجه الترمذي في « سننه » (٣٢٤) عن سيدنا أسيد بن ظهير رضي الله عنه .

(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) مغني المحتاج (٦٦١/١) .

نعم ؛ يُجزى ألفاضل عن المفضول ولا عكس ،

إلى ثلاثة مساجد : مسجد هَذَا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى^(١) رواه الشيخان^(٢) ، فيه دلالة على تعظيم فضلها ، ومعنى الحديث كما قاله النووي : لا فضيلة في شد الرحال - أي : للصلاة والاعتكاف - إلى مسجد غير هذه الثلاثة^(٣) ، قال العراقي : من أحسن محامل الحديث : أن المراد منه : حكم المساجد فقط ؛ فإنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة . وأما قصد غير المساجد من الرحلة لطلب العلم وزيارة الصالحين والإخوان ونحو ذلك . . فليس داخلًا فيه ، وقد ورد مصرحاً به في رواية أحمد وابن أبي شيبة بسند حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد يتبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هَذَا » ، وفي رواية : « لا ينبغي للمطيء أن تشد رحالها . . . » إلخ^(٤) . قال السبكي : (وليس في الأرض بقعة فيها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة ، قال : ومردى بـ « الفضل » : ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكماً شرعياً ، وأما غيرها من البلاد . . فلا تشد إليها لذاتها ، بل لزيارة أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات ، وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة كسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ونحوه داخل في المنع ، وهو خطأ ؛ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه ، فمعنى الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأماكن لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة ، وشد الرحال لزيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل لمن في المكان) ، فليفهم .

قوله : (نعم ؛ يجزى الفاضل عن المفضول) أي : من المساجد الثلاثة .

قوله : (ولا عكس) أي : لا يجزى المفضول عن الفاضل ، ولا ينافي هذا قولهم بعدم أجزاء الحج راكباً عن المنذور ماشياً ، مع أن الأول أفضل كما سيأتي ؛ لأن المكان لم يقصد بالنذر هنا من حيث ذاته ، بل من حيث إيقاع نحو الاعتكاف فيه ، فإذا أوقع فيما هو أفضل منه . . وجد ذلك المقصود وزيادة ، بخلاف مسألة الحج ؛ فإن كلاً من نحو المشي والركوب قصد لذاته فلم يقدّم غيره مقامه ، ولذا لو نذر سكنى المدينة . . لم يجزه عنها سكنى مكة كما أفتى به الشارح^(٥) ؛ لأن كلاً

(١) صحيح البخاري (١١٨٩) ، صحيح مسلم (١٣٩٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦٨/٩) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٣) و (٦٤) ، مصنف ابن أبي شيبة (١٥٧٩٢) .

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢٦٩/١) .

فَيُجْزَى الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ عَنِ الْآخَرَيْنِ ، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ عَنِ الْأَقْصَى ، وَلَا يُجْزَى الْأَقْصَى عَنِ الْآخَرَيْنِ ، وَلَا مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

من المكانين هنا مقصود لذاته ؛ لاختلافهما في المشقة وغيرها .

قال في « الحاشية » : (وبه يفرق بينه وبين أجزاء الاعتكاف في مسجد مكة عنه إذا نذر في مسجد المدينة ؛ لأنه لا يختلف من حيث المكان إلا في الأفضلية ، فأجزأ فيه الفاضل ؛ لأن فيه جميع ما في المفضل وزيادة ، والحاصل : أن الشئين إذا اتفقا جنساً ولم يختلفا إلا في الفضل أجزأ الأفضل ، بخلاف ما إذا اختلفا جنساً أو تفاوتوا في وصف غير الأفضلية ؛ كالمشقة مثلاً) فليتأمل^(١) .

قوله : (فيجزى المسجد الحرام عن الآخرين) أي : يجزى الاعتكاف أو الصلاة في المسجد الحرام إذا نذره في مسجد المدينة أو المسجد الأقصى ؛ لأفضلية الأول عنهما بما يأتي ، وبكونه محل النسك .

قوله : (ومسجد المدينة عن الأقصى) أي : يجزى الاعتكاف أو الصلاة في مسجد المدينة إذا نذره في المسجد الأقصى ؛ لما سيأتي ، وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن الأرقم وكان بديراً رضي الله عنه قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس ، فقال : « وما يخرجك إليه : أفي تجارة ؟ » قلت : لا ، ولكن أصلي فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « صلاة هنا - أي : في مسجد المدينة - خير من ألف صلاة ثم »^(٢) أي : في المسجد الأقصى .

قوله : (ولا يجزى الأقصى) أي : الاعتكاف أو الصلاة فيه .

قوله : (عن الآخرين) أي : المسجد الحرام ومسجد المدينة إذا نذر الاعتكاف أو الصلاة فيهما .

قوله : (ولا مسجد المدينة عن المسجد الحرام) أي : لا يجزى الاعتكاف أو الصلاة في مسجد المدينة عن المنذور منهما في المسجد الحرام ، قال في « البهجة » : [من الرجز]

والمسجد الحرام حيث خصاً	بالنذر أو تأليه أو في الأقصى
تعين المذكور أو بديله	حيث هو الفاضل لا مفضوله ^(٣)

(١) منح الفتاح (ص ٣٤) .

(٢) المعجم الكبير (٣٠٦/١) .

(٣) بهجة الحاوي (ص ٦٣) .

ودليل تفاوتها في الفضل : ما صحَّ مِنْ غيرِ طعنٍ فيه : (أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ)

ومعناه : إذا خص نذره بالمسجد الحرام .. تعين ؛ لزيادة فضله وتعلق النسك به ، أو بتاليه ؛ أي : وهو مسجد المدينة .. تعين هو أو المسجد الحرام ؛ لأنه أفضل منه ، أو بالأقصى .. تعين أحد الثلاثة ، ولا يقوم غيرها مقامها ؛ لمزيد فضلها ، تأمل .
قوله : (ودليل تفاوتها في الفضل) أي : المساجد الثلاثة .

قوله : (ما صحَّ مِنْ غيرِ طعنٍ فيه) أي : الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والبخاري وابن حبان من حديث حماد بن زيد وغيره عن حبيب المعلم ، عن عطاء بن رباح ، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مرفوعاً^(١) ، قال في « الحاشية » عن الزركشي : (وإسناده على شرط الشيخين ، لا جرم صححه ابن عبد البر وقال : إنه حجة عند التنازع ، وإنه نص في موضع الخلاف قاطع عند من ألهم رشده ولم تمل به عصبية ... ثم ذكر أن بعض الناس طعن في حبيب المعلم ، وبعضهم أعل الحديث ، ورد ذلك بما يطول ذكره ، ثم نقل عن الذهبي أنه قال : إسناده صالح ، وروى ابن عبد البر هذا الحديث بإسناد آخر ، ثم قال : ورجال إسناده علماء أجلاء ، ولم ينفرد ابن الزبير بذلك ، بل روى ما يوافقه أنس وجابر وأبو الدرداء) انتهى^(٢) ، وبه نعلم : أن المنفي هنا الطعن المقبول .

قوله : (أن الصلاة في المسجد الحرام ...) إلخ ، بيان لما صح ، وهو رواية للحديث بالمعنى ؛ إذ لفظه كما في « الحاشية » وغيرها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمئة ألف صلاة »^(٣) .

قوله : (بمئة ألف صلاة في مسجد المدينة) أي : أفضل منها كما عرفت من لفظ الحديث المذكور ، أو مثلها كما في رواية ذكرها في « الحاشية » بلفظ : « وصلاة في المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة »^(٤) ، قال ابن عبد البر : حديث صحيح ، قال بعض المحدثين : وصدق فيما ، قال : فإن رجاله ثقات من عبد بن حميد إلى ابن الزبير رضي الله عنهما^(٥) .

(١) مسند الإمام أحمد (٥ / ٤) ، مسند البخاري (٢١٩٦) ، صحيح ابن حبان (١٦٢٠) .

(٢) منح الفتاح (ص ٤٢٨) .

(٣) منح الفتاح (ص ٤٢٨) .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٤١٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) منح الفتاح (ص ٤٢٨) .

وَأَنَّهَا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا عَدَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَأَنَّهَا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ (أَي : إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ بِقَرِينَةٍ مَا قَبْلَهُ ، وَفِي ذَلِكَ مَزِيدٌ بَيَّنَّتُهُ فِي « حَاشِيَةِ الْإِيضَاحِ » ،)

قوله : (وَأَنَّهَا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ) أَي : الصَّلَاةُ فِيهِ ، فَهُوَ عَطَفَ عَلَى (أَنْ الصَّلَاةَ ...) إِنْخِ الْوَاقِعَ بَيَانًا لـ (مَا صَحَّ) وَهُوَ مَعْنَى أَوَّلِ الْحَدِيثِ كَمَا عَلِمْتَ .

قوله : (بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا عَدَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) أَي : أَفْضَلُ مِنْهَا فِيمَا عَدَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : (وَفِيمَا عَدَا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ؛ لِأَنَّ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ بِصَلَاتَيْنِ فَقَطْ) انْتَهَى ، وَيُرَدُّ الْحَدِيثُ السَّابِقُ عَنِ الْأَرْقَمِ : « صَلَاةٌ هُنَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ ثُمَّ » ، وَسَيَأْتِي عَنِ الشَّارِحِ مَا يُرَدُّهُ أَيْضًا .

قوله : (وَأَنَّهَا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ) عَطَفَ أَيْضًا عَلَى (أَنْ الصَّلَاةَ ...) إِنْخِ الْوَاقِعَ بَيَانًا لـ (مَا صَحَّ) ، لَكِنْ هَذَا لَيْسَ مِنْ تِمَّةِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ بَلْ مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ الْبِزَارُ وَحَسَنَهُ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » ^(١) ، وَفِي « الْحَاشِيَةِ » : (وَرَوَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ : « فَضَّلَ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمِئَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَفِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ بِخَمْسِ مِئَةِ صَلَاةٍ ») ^(٢) ، وَقَدْ نَظَّمَ بَعْضُهُمْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ : [مِنْ الرَّجْزِ]

مِئَةُ أَلْفِ رَكْعَةٍ بِرَكْعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْمَكِّيِّ قَدْ صَلَيْتِ

فِي مَسْجِدِ الْهَادِي بِأَلْفِ أَثْبِتِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِ مِئَةٍ

قوله : (أَي : إِلَّا الْمَسْجِدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ) أَي : الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ؛ إِذْ هُمَا أَفْضَلُ مِنْهُ .

قوله : (بِقَرِينَةٍ مَا قَبْلَهُ) أَي : الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ ؛ إِذْ هُوَ مُصْرَحٌ بِأَنَّهُمَا يَفُوقَانِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، قَالَ فِي « الْأَسْنَى » : (وَيُؤْخَذُ مِنَ الْخَبَرَيْنِ : أَنَّ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِ مِئَةٍ ، فَيَسْتَنَى الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنَ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ مَعَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...) إِنْخِ ^(٣) .
قوله : (وَفِي ذَلِكَ) أَي : التَّفَاوُتُ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ .

قوله : (مَزِيدٌ بَيَّنَّتُهُ فِي « حَاشِيَةِ الْإِيضَاحِ ») أَي : حَيْثُ قَالَ فِيهَا : (وَمر : أَنْ الصَّلَاةَ ثُمَّ -

(١) مسند البزار (٤١٤٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) منح الفتاح (ص ٤٢٨) ، والحديث أخرجه البزار (٤١٤٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٣) أسنى المطالب (٤٣٨/١) .

وَبَيَّنْتُ فِيهَا أَيْضاً أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَوَّلِ : الْكَعْبَةُ وَالْمَسْجِدُ حَوْلَهَا ،

أي : في المسجد الأقصى - بخمس مئة ، وقال بعضهم : ثبت أنها بألف ؛ فعلى الأول : تكون الصلاة في المسجد النبوي بخمس مئة ألف صلاة فيما عدا المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، وعلى الثاني : تكون بألف ألف صلاة ، وحيثُذا فعليه مع ما مر في حديث ابن الزبير وغيره : تكون الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف ألف ألف صلاة في غير المسجدين المذكورين ، وعلى الأول : تكون الصلاة في المسجد الحرام بالنصف من ذلك ، قال : والتضعيف في المساجد الثلاثة لا يختص بالصلاة كما ذكره بعضهم ؛ ويدل له الحديث في حرم مكة وحسنات الحرم : « الحسنه بمئة ألف حسنة » رواه الحاكم وصححه ... إلخ^(١) .

وفي « حواشي الروض » عن البدر بن الصاحب الأثاري : (أن كل صلاة بالمسجد الحرام فرادى بمئة ألف صلاة ، وكل صلاة فيه جماعة بألفي ألف صلاة وسبع مئة ألف صلاة ، والصلوات الخمس فيه بثلاثة عشر ألف ألف صلاة وخمس مئة صلاة)^(٢) ، ولعل هذا مراد الشارح ، في « الحاشية » عن بعضهم : أن صلاة وحده بالمسجد الحرام تفضل ثواب من صلى فرادى عمر نوح - على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام - بنحو الضعف ، قال : (فإن انضم لذلك أنواع آخر من الكمالات .. عجز الحساب عن حصر ثوابه)^(٣) ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

قوله : (وبينت فيها أيضاً) أي : في « حاشية الإيضاح » .

قوله : (أن المراد بالأول) أي : بالمسجد الحرام في الحديث .

قوله : (الكعبة والمسجد حولها) هذا هو المعتمد الذي جزم به في « المجموع » واستظهره الأسنوي وغيره^(٤) ، وأيده المحب الطبري بأن الإشارة في المستثنى منه إلى مسجد الجماعة فليكن المستثنى منه ، وقيل : المراد به : الكعبة فقط ؛ لرواية النسائي : « إلا الكعبة »^(٥) ، وقيل : جميع الحرم ، وبه جزم الماوردي .

ومعلوم : أن هذا بالنسبة لغير الاعتكاف كالصلاة ؛ ويؤيده قول النووي في « الإيضاح » :

(١) منح الفتاح (ص ٤٢٨ - ٤٢٩) ، والحديث في « المستدرک » (١ / ٤٦١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) حواشي الرملي على شرح الروض (١ / ٤٣٨) .

(٣) منح الفتاح (ص ٤٢٩) .

(٤) المجموع (٣ / ١٨٩) ، المهمات (٤ / ١٨١) .

(٥) المجتبى (٥ / ٢١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وبالثاني : ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد عليه

(تضعيف الأجر في الصلوات بمكة)^(١) ، وتصحيح الأصحاب عدم كراهة النفل المطلق في جميع الحرم ، مع أن حديثه فيه التعبير بالبيت ، وقول عطاء : إن التضعيف في الحرم ؛ لأنه كله مسجد ، وحديث : « وحسنات الحرم الحسنة بمئة ألف حسنة » ، وقيل : جميع الحرم وعرفة . قال في « الإيعاب » : (فلو نذر الاعتكاف في الكعبة أو البيت الحرام . . لم يتعين على الأول ، بل يجزئ المسجد حولها كما اقتضاه إطلاق الجمهور من أن أجزاء المسجد متساوية في أداء المنذور ، ومن ثم صرحوا بأنه لو نذر صلاة في الكعبة . . كفى إتيانه بها في المسجد حولها) . قوله : (وبالثاني) أي : وأن المراد بالثاني وهو : مسجد المدينة .

ولم يبين الشارح ولا غيره فيما علمت ما المراد بالثالث الذي هو المسجد الأقصى ، والظاهر : أنه الصخرة والمسجد حولها على قياس الأول ، ومر في (العيدين) عن ابن سراقه : أنه أكبر مساجد الإسلام ، وعن غيره : أنه لم يكمل فيه صف واحد قط في عيد ولا جمعة . فليراجع .

قوله : (ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم) أي : وهو مئة ذراع طويلاً ومثلها عرضاً ، وحده من جهة المشرق في القبلة الحجر النبوية ، ومن جهة المغرب في القبلة الأسطوانة الخامسة من المنبر ، ومن جهة الشام قريب من الأحجار التي عند ميزان الشمس في صحن المسجد ، والبقية زيادات زيدت بعده صلى الله عليه وسلم ، وأول من زاد فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وزيادته من جهة القبلة الرواق المتوسط بين الروضة ورواق المحراب العثماني ، ومن جهة المغرب أسطوانتان ، فالسابعة من المنبر هي الحد في زمنه ، ثم زاد فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وزيادته من جهة القبلة سائر ما هو الموجود اليوم بعد زيادة عمر رضي الله عنه ؛ وهو الرواق المتصل بجدار المسجد القبلي ، ومن جهة المغرب قدر أسطوانة ، فالثامنة من المنبر هي الحد في زمنه ، ولم يزد كعمر رضي الله عنهما في باقي الجهات شيئاً ، ثم الوليد الأموي ، وزيادته في المغرب سائر ما هو موجود اليوم ؛ وهو أسطوانتان بعد زيادة عثمان رضي الله عنه ، ومن المشرق سائر ما هو موجود اليوم ، وكذا من جهة الشام ، إلا مئة ذراع زادها المهدي العباسي ، ولم يزد أحد في المسجد النبوي بعده شيئاً على الراجح . كردي^(٢) .

قوله : (دون ما زيد عليه) أي : كما صححه النووي واعتمده المتأخرون تبعاً له^(٣) ؛ لحديث :

(١) الإيضاح (ص ٤٢٠) .

(٢) المواهب المدنية (٣/ ٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٣) الإيضاح (ص ٤٦٦) .

(وَيَحْرُمُ) الْأَعْتَكُافُ عَلَى الزَّوْجَةِ وَالْقِنْ (بِغَيْرِ إِذْنِ الزَّوْجِ وَالسَّيِّدِ)

« في مسجدي هذا » ، فالفرق بينه وبين المسجد الحرام : أنه أشار في الخبر بهذا فلم يتناول ما حدث بعده ، بخلافه في المسجد الحرام ، واعترض بأنه سلم في مسجد مكة أن المضاعفة لا تختص بما كان موجوداً في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وبأن الإشارة (في مسجدي هذا) إنما هي لإخراج غيره من المساجد المنسوبة إليه ، وبأن مالكا سئل عن ذلك فأجاب بعدم الخصوصية وقال : لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده ، وزويت له الأرض فعلم ما يحدث بعده ، ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون بأن يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك .

وأجيب بأن هذه الأمور لا تقتضي رد كلام النووي ولا ضعفه ؛ أما الأول . . فلأن الإشارة أقوى في الدلالة على الحضور والتعيين من (أل) في المسجد الحرام ، واستثناؤه منه ليس بنص في ذلك ؛ ومما يدل لذلك : جريان خلاف قوي في أن المراد بـ (المسجد) ثم : جميع الحرم ، ولم يقل هل هنا بنظيره ؛ لما علمت من أن إطلاقه على ذلك كثير في القرآن فأولى السنة .

وأما الثاني . . فلأن قوله : (إنما هي . . .) إلخ خلاف الظاهر فلا بد له من دليل .

وأما الثالث . . فلأن سكوت الصحابة يحتمل أنه إنما كان لما رأوه في ذلك من المصلحة ؛ لكثرة من بالمدينة وقتئذ فخشوا من تضررهم بالزحمة فوسعه الخلفاء الراشدون وأقرهم الباقون ، وهذا احتمال قريب ، بل هو الظاهر ، ومثل هذه الواقعة يسقط الاستدلال بها بدون هذا الاحتمال .

نعم ؛ ورد عن عمر رضي الله عنه : أنه لما فرغ من الزيادة . . قال : (لو انتهت إلى الجبانة - وفي رواية : إلى الحليفة - . . لكان الكل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو زيد في هذا المسجد ما زيد . . كان الكل مسجدي » ، وفي رواية : « لو بني هذا المسجد إلى صنعاء . . كان مسجدي » ، قال الولي العراقي : فإن صح ذلك . . فهو بشرى حسنة ، وقال غيره : ولم يصح من ذلك شيء ؛ أي : فلا اعتراض على النووي حينئذ ، بل ظاهر الحديث يساعده ، قاله في « الحاشية »^(١) .

قوله : (ويحرم الاعتكاف على الزوجة والقن بغير إذن الزوج والسيد) أي : الحاضر أو الغائب ؛ لتفويتها المنفعة والتمتع المستحقين لهما ، ولأن حقهما فوري ، بخلاف الاعتكاف ، ومع الحرمة في ذلك يصح اعتكافهما ؛ لأن الحرمة لأمر خارج .

نَعَمْ ؛ إِنْ لَمْ تَفُتْ بِهِ مَنَفْعَةً ؛ كَأَنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ بِإِذْنِهِمَا فَنَوِيَاهُ .. حَلٌّ .

(فَضْلٌ)

فِيمَا يُبْطِلُ الْأَعْتِكَافَ وَفِيمَا يَقْطَعُ التَّتَابِعَ

.....

قوله : (نعم ؛ إِنْ لَمْ تَفُتْ بِهِ) أي : باعتكافهما .

قوله : (منفعة كَأَنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ بِإِذْنِهِمَا) أي : الزوج والسيد .

قوله : (فنوياه .. حل) أي : اعتكافهما ؛ لانتفاء المحذور حيثئذ ، وقد مر الكلام على هذا مستوفى فراجع .

ويصح ويحل اعتكاف من مكاتب كتابة صحيحة كما بحثه الأذري ، وهو ظاهر بلا إذن من سيده ؛ إذ لا حق لسيده في منفعة كالحر ، ومحلّه كما صوّره الأصحاب : إِنْ لَمْ يَخْلُ بِكَسْبِهِ ؛ لقلّة زمنه أو لإمكان كسبه في المسجد كالخياطة ، قال الأذري : (ولينظر فيما لو كان نذر له مدة معينة أو اعتكافاً متتابعاً وشرع فيه ثم عجز أو عجزه السيد .. هل له قطعه ؟ لم يحضرني فيه نقل) ، فليتأمل ، والذي استوجهه في « الإيعاب » : أن له ذلك ؛ لزوال المقتضي لاستقلاله مع بقاء الملك الأول عليه بحاله ، والمبعض كالقن فيما مر فيه إِنْ لَمْ تَكُنْ مَهَايَاً ، وإلا .. فهو في نوبته كالحر ، وفي نوبة سيده كالقن ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

(فصل فيما يبطل الاعتكاف)

أي : سواء المندوب والمندور .

قوله : (وفيما يقطع التتابع) أي : تتابع الاعتكاف كذلك .

وحاصل ما يبطله على ما ذكره الجبرمي على « الإقناع » تسعة : الجماع ، والإنزال ، والسكر المتعدّي به ، والردة ، والحيض ، والنفاس بقيدهما الآتي ، والخروج من غير عذر ، والخروج لاستيفاء عقوبة ثبتت بإقراره ، والخروج لأداء حق ماطل به ، وقد نظمها المدابغي بقوله : [من الرجز]

وطء وإنزال وسكر ردة حيض نفاس لا عتكاف مفسدة

خروجه من مسجد وما عذر كذلك لاستيفاء عقوبة المقر

ويخروجه اعتكافه بطل بأخذ حق يا فتى به مطل

وزيد على ذلك : الخروج لعدة باختيارها ، والجنون والإغماء بقيديهما الآتين ، فمتى طرأ واحد من هذه على الاعتكاف المندور المقيد بالمدة والتتابع .. أبطله وخرج منه ووجب الاستئناف

(وَيَبْطُلُ الْإِعْتِكَافُ) بموجب جنابة يفطر به الصائم ، فيبطل (بِالْجَمَاعِ) مِنْ وَاضِحٍ

وإن أثيب على ما مضى في غير الردة ، وإن كان مقيداً بمدة من غير تتابع . . فمعنى بطلانه : أن زمن ذلك لا يحسب من الاعتكاف ، فإذا زال ذلك . . جدد النية وبنى على ما مضى ، وإن كان مطلقاً . . فمعنى بطلانه : أنه انقطع استمراره ودوامه ، ولا بناء ولا تجديد نية ، وما مضى معتد به وحصل به الاعتكاف .

والحاصل : أن الطارئ على الاعتكاف المتتابع ؛ إما أن يقطع تتابعه أو لا ، والذي لا يقطع تتابعه إما أن يحسب من المدة ولا يقضى أو لا ؛ فالذي يقطعه هذه المذكورات ، والذي لا يقطعه ويقضى ؛ كالجنابة غير المفطرة ، والمرض والجنون والحيض الذي لا تخلو عنه المدة غالباً ، والعدة التي بغير اختيارها ، والذي لا يقضى : الإغماء ، والتبرز ، والأكل ، وغسل الجنابة ، وأذان الراتب ، تأمل^(١) .

قوله : (ويبطل الاعتكاف) أي : المندوب والواجب وهو المندوب ، لما مر : أنه لا يجب إلا بالنذر .

قوله : (بموجب جنابة يفطر به الصائم) أي : ويجب خروج من به حدث أكبر من مسجد ؛ لأن مكثه به معصية إن تعذر طهره فيه بلا مكث ، وإلا . . فلا يجب ، بل يجوز ويلزمه أن يبادر به ؛ كي لا يبطل تتابع اعتكافه . « شرح المنهج »^(٢) .

قال الشيخ عميرة : (هذه العلة خاصة بما إذا كان الحدث الأكبر المذكور لا يقطع التتابع ، أما الحدث الذي يقطعه . . فلا خفاء في وجوب المبادرة منه أيضاً ، ولكن للتخلص من المكث المحرم) انتهى ، وسيأتي ما يوافقه .

قوله : (فيبطل بالجماع من واضح) أي : من ذكر وأنثى ، قال في « الغرر » : (أما المشكل . . فلا يضر وطؤه وإمناؤه بأحد فرجيه ؛ لاحتمال زيادته ، نظير ما قدمته في الصوم ، وقول « المجموع » في « باب الأحداث » : لو أولج الخثى في غيره أو أولج غيره في قبله . . ففي بطلان اعتكافه قولان ؛ كالمباشرة بغير جماع يقتضي التفرقة بين إنزاله وعدم إنزاله ، وهو صحيح بحمله على إنزاله من فرجيه معاً)^(٣) .

(١) انظر « تحفة الحبيب » (٣٦١ / ٢) .

(٢) فتح الوهاب (١٣٠ / ١)

(٣) الغرر البهية (١٤ / ٤) .

عمداً مع العلم والاختيار . (وَبِالْمُبَاشَرَةِ بِشَهْوَةٍ إِنْ أَنْزَلَ) وَبِالِاسْتِمْنَاءِ - كما مرَّ مبسوطاً في الصَّوم -
وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ؛ لِمَنَافَاتِهِ لَهُ ،

قوله : (عمداً مع العلم والاختيار) أي : فلا يبطل بالجماع مع النسيان أو الجهل أو الإكراه ،
ويأتي هنا نظير ما مر في الصوم إشكالاً وجواباً وغيرهما ، ولا نظر هنا إلى ما يبعد النسيان بمشاهدة
المسجد والحضور فيه وإن نظروا إليه في أكل المصلي الكثير ؛ لأن الصلاة أفعال يقل زمنها فيبعد
معها النسيان ، بخلاف الاعتكاف ؛ فإنه كف فكان بالصوم أشبه ، على أن المعتكف قد لا يشاهد
المسجد لعمى أو ظلمة فلا مذكر .

قوله : (وبالمباشرة بشهوة إن أنزل) أي : ويبطل الاعتكاف بالمباشرة فيما دون الفرج بشهوة ؛
كلمس وقبلة إن أنزل ، وإلا . . فلا ، لهذا أظهر الأقوال كما في « المنهاج »^(١) .
والثاني : تبطله المباشرة مطلقاً ؛ لعموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْتَئِرُواهُمْ ﴾ وَأَنْتُمْ عَنْكَفُونَ فِي
الْمَسْجِدِ .

والثالث : لا تبطله مطلقاً كالجماع ، وعلى كل قول هي حرام في المسجد ، واحترز
بـ (المباشرة) عما إذا نظر أو تفكر فأنزل . . فإنه لا يبطل ، وبـ (الشهوة) عما إذا قبل بقصد الإكرام
أو نحوه أو بلا قصد . . فلا يبطل إذا أنزل جزماً كما قاله في « النهاية »^(٢) .

قوله : (وبالإستمناء) أي : ويبطل الاعتكاف بالإستمناء ولو بحائل كما قاله (ع ش)^(٣) .
قوله : (كما مر مبسوطاً في الصوم) أي : فيأتي هنا جميع ما مر ثم ، ولا يضر في الاعتكاف
الطيب والتزين بنحو اغتسال ولبس ثياب حسنة ، ونحو ذلك من دواعي الجماع ، قال في
« النهاية » : (لعدم ورود تركه عنه صلى الله عليه وسلم ، ولا الأمر به ، والأصل : بقاء الإباحة ،
وله التزوج والتزويج ، بخلاف المحرم)^(٤) .

قوله : (وإن فعل ذلك خارج المسجد) أي : فلا فرق في بطلان الاعتكاف بالجماع ، ونحو
المباشرة المذكورة داخل المسجد أم خارجه ؛ كأن يخرج لقضاء الحاجة .

قوله : (لمنافاته له) أي : للاعتكاف ؛ وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْتَئِرُواهُمْ ﴾ وَأَنْتُمْ عَنْكَفُونَ فِي
الْمَسْجِدِ ، والنهي في العبادة يقتضي الفساد ، قال جمع - منهم : الأسنوي والعراقي ،

(١) منهاج الطالبين (ص ١٨٧) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/ ٢٢٠) .

(٣) حاشية الشبراملي (٣/ ٢٢٠) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/ ٢٢٠) .

وَيَحْرُمُ ذَلِكَ - فِي الْاِعْتِكَافِ الْوَاجِبِ مُطْلَقاً ، وَفِي الْمُسْتَحَبِّ - فِي الْمَسْجِدِ . (وَ) يَبْطُلُ (بِالْجُنُونِ وَالْإِعْمَاءِ)

وغيرهما - : والبطلان إنما هو بالنسبة للمستقبل ، وأما الماضي . . فكذلك إن كان مندوراً متتابعاً ، وإلا . . لم يبطل ما مضى مندوراً كان أو نفلاً . انتهى ، وما ذكره في المتتابع إنما هو من حيث وجوب الإعادة لا الثواب كما لا يخفى .

قال في « الإيعاب » : (ويفرق بينه وبين ما مر في الصوم والصلاة والوضوء من أنه لا يثاب على الماضي إلا إن أبطله بعذر ؛ بأن ذلك خصلة واحدة إذا بطل بعضه . . بطل كله ، ولا كذلك الاعتكاف ، وإنما الباطل في المتتابع خصوص التتابع وهو لا يتبعض ، فلذا : وجبت إعادة الكل وإن أثيب على ما مضى مطلقاً ، ويأتي ذلك في كل ما يبطل الاعتكاف) .

قوله : (ويحرم ذلك) أي : الجماع ونحو المباشرة .

قوله : (في الاعتكاف الواجب مطلقاً) أي : سواء كان في المسجد أم خارجه .

قوله : (وفي المستحب في المسجد) أي : لا خارجه ؛ لأن غايته : أنه يخرج من العبادة المندوبة وهو جائز ، وعلل بعضهم تحريم الجماع في الاعتكاف الواجب بقطعه بإقامته في المسجد ، وفي الاعتكاف المتطوع به بإقامته في المسجد ، واعترض بأنه تعليل ناقص ؛ لأن الجماع لا يستلزم الإقامة ؛ لأنه قد يمر على دابة وهودج في المسجد ومعه زوجته أو أمته فيطؤها وهو في المسجد ، ويفرغ على الفور فلا يكون ماكثاً ، وقد لا يحرم المكث على الجنب إذا خاف الخروج من المسجد ليلاً مثلاً ، فالصواب : تعليل ذلك بانتهاك حرمة المسجد .

قال في « الإيعاب » : (وعلم من كلامه : حرمة الجماع في المسجد ولو على غير المعتكف ؛ لأنه إذا غيب حشفته . . صار جنباً ، فإن نزع وخرج فوراً من غير مكث . . احتمل الحل ؛ لعدم اللبث ، والمنع ؛ لانتهاك حرمة المسجد كما قاله الزركشي ، والذي يتجه : هو الثاني ، ثم رأيتهم صرحوا بأن غير المعتكف ممنوع حتى من المباشرة في المسجد ، وظاهره : حرمة الجماع المذكور فيه بالأولي وإن لم يكن فيه لبث ، ويلزم الولي منع الصبي من نحو الجماع في المسجد والجلوس فيه جنباً وإن قلنا : لا يلزمه منعه من القراءة ومس المصحف مع الجنابة ؛ لأنه لا مشقة ثم بخلافه هنا) .

قوله : (ويبطل) أي : الاعتكاف المندوب أو الواجب أيضاً .

قوله : (بالجنون والإغماء) أي : لعدم أهلية المجنون للعبادة ، وكذا المغمى عليه في الجملة .

إِنْ طَرَأَ بِسَبَبٍ تَعَدَّى بِهِ ؛ لِأَنَّهُمَا حِينَئِذٍ كَالسُّكْرِ . أَمَّا إِذَا لَمْ يَطْرَأَ بِسَبَبٍ تَعَدَّى بِهِ . . فلا يقطعانه إِنْ لَمْ يُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، أَوْ أُخْرِجَ وَلَمْ يُمَكَّنْ حِفْظُهُ فِيهِ ،

قوله : (إِنْ طَرَأَ) أي : الجنون والإغماء .

قوله : (بسبب تعدى به) أي : فيبطل الاعتكاف في حال طروئهما مع ما مضى إِنْ كَانَ مُتَتَابِعاً ، وما ذكر في المجنون . . قال في « الإيعاب » : (هو ما في « الكفاية » وغيرها عن البندنجي ، وهو ظاهر قياساً على ما مر في الصوم وغيره ، ثم رأيت الزركشي صرح بذلك قال : فليُنْزَلْ إطلاقهم عليه ، وكذا تولد الإغماء من فعل تعدى به فينبغي أَنْ يَكُونَ حُكْمُهُ كَذَلِكَ) .

قوله : (لِأَنَّهُمَا حِينَئِذٍ كَالسُّكْرِ) تعليل لبطلان الاعتكاف بالجنون والإغماء الذي تعدى بسببهما ، قال الكردي : (وظاهر إطلاقه : البطلان في ذلك مطلقاً ، وهو التحقيق ، ووقع في « التحفة » أنه قال : أخذ ابن الرفعة والأذري من التعليل بالعدر : أنه لو طرأ نحو الجنون بسببه . . انقطع بإخراجه مطلقاً . انتهى ، فقوله : « بإخراجه » ليس بقيد ؛ أي : فينقطع اعتكافه إِنْ لَمْ يُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؛ لما تقرر من انتفاء أهليته للعبادة ، مع أنه متعد فهو كالسكر المتعدي به) تأمل^(١) .

قوله : (أَمَّا إِذَا لَمْ يَطْرَأَ) أي : الجنون والإغماء .

قوله : (بسبب تعدى به) أي : كَانَ أَكْرَهُ عَلَى شَرْبِ مَا يَجْنُنُ .

قوله : (فلا يقطعانه) أي : الاعتكاف ، وكذا السكر الذي لم يتعد به ؛ ففي « النهاية » : (أَمَّا غَيْرُ الْمُتَعَدِّي - أي : بسكره - فيشبه كما قاله الأذري أنه كالْمَغْمَى عَلَيْهِ)^(٢) .

قوله : (إِنْ لَمْ يُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ) بالبناء للمفعول والنائب عن الفاعل ضمير المعتكف الذي طرأ عليه الجنون أو الإغماء ؛ وذلك لأنه معذور بما عرض له .

نعم ؛ لا يحسب زمن الجنون من الاعتكاف ؛ لأن العبادة البدنية لا تصح منه ، بخلاف زمن الإغماء فإنه يحسب منه ؛ كما في الصائم إذا أغمي عليه بعض النهار ، بل قال (سم) هنا : (وإن لم يفق لحظة في كل يوم ؛ لأن جملة مدة الاعتكاف نظير اليوم الواحد في الصوم ، ومعلوم : أن شرط الحساب أن لا يخرج من المسجد)^(٣) .

قوله : (أَوْ أُخْرِجَ وَلَمْ يُمَكَّنْ حِفْظُهُ فِيهِ) أي : في المسجد فإنهما لا يقطعانه أيضاً ؛ كما لو حمل العاقل مكرهاً فأخرج .

(١) المواهب المدنية (٣/ ٣٣٥) ، الحواشي المدنية (٢/ ١٣٧) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/ ٢٢٤) .

(٣) حاشية ابن قاسم على التحفة (٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦) .

أَوْ أَمَكَنَ لَكُنْ بِمَشَقَّةٍ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا أُخْرِجَ وَقَدْ أَمَكَنَ حِفْظُهُ فِيهِ بِلَا مَشَقَّةٍ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ كَلَامُ
« الرُّوضَةِ » وَغَيْرِهَا ؛ إِذْ لَا عَذَرَ فِي إِخْرَاجِهِ

قوله : (أَوْ أَمَكَنَ لَكُنْ بِمَشَقَّةٍ) أي : أَوْ أَمَكَنَ حِفْظُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَلَكِنْ بِمَشَقَّةٍ فَإِنَّ الصَّحِيحَ :
أَنْ اعْتِكَافَهُ لَا يَنْقَطِعُ بِإِخْرَاجِهِ حِينَئِذٍ ، وَعِبَارَةُ « التَّحْفَةِ » : (وَكَذَا إِنْ أُخْرِجَ شَقَّ حِفْظُهُ فِي الْمَسْجِدِ
أَمْ لَا كَمَا يَصْرَحُ بِهِ كَلَامُ « لِمَجْمُوعٍ » لِعِذْرِهِ كَالْمَكْرَه ، وَأَخَذَ مِنْهُ : أَنْ مَحَلَّهُ حَيْثُ جَازَتْ إِقَامَتُهُ فِي
الْمَسْجِدِ ، وَإِلَّا . . . كَانَ إِخْرَاجُهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ كِإِخْرَاجِ الْمَكْرَه بِحَقِّ ، وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ مَا اقْتَضَاهُ كَلَامُ
« الرُّوضَةِ » وَ« أَصْلُهَا » : أَنَّهُ يَضُرُّ إِخْرَاجُهُ إِذَا شَقَّ حِفْظُهُ فِي الْمَسْجِدِ ؛ أَيِ : بِأَنْ حَرَّمَ إِبْقَاؤُهُ فِيهِ)
تأمل^(١) .

قوله : (بِخِلَافِ مَا إِذَا أُخْرِجَ) أي : الْمَجْنُونُ أَوْ الْمَغْمَى الَّذِي لَمْ يَتَعَدَّ بِسَبَبِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ .
قوله : (وَقَدْ أَمَكَنَ حِفْظُهُ فِيهِ بِلَا مَشَقَّةٍ) أي : فَإِنْ اعْتِكَافَهُ يَبْطُلُ حِينَئِذٍ ، عِبَارَةُ « الرُّوضِ » : (وَمَنْ
أَغْمَى عَلَيْهِ أَوْ جَنَّ وَأُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . . . بَطُلَ تَتَابُعِهِ إِنْ أَمَكَنَ حِفْظُهُ فِي الْمَسْجِدِ بِلَا مَشَقَّةٍ)^(٢) .
قوله : (عَلَى مَا اقْتَضَاهُ كَلَامُ « الرُّوضَةِ » وَغَيْرِهَا) أي : كـ « أَصْلُ الرُّوضَةِ » وَ« التَّئِمَّة »^(٣) ،
لَكِنْ اعْتَرَضَهُ الزَّرْكَشِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الَّذِي اقْتَضَاهُ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْجُمْهُورُ : عَدَمُ
الْبَطْلَانِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَطْلَقُوهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ بَيْنَ الْمَشَقَّةِ وَعَدَمِهَا ، وَكَذَا أَطْلَقَ فِي « الْمَجْمُوعِ » مَعَ نَقْلِهِ
كَلَامُ « التَّئِمَّةِ » ، وَبِأَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْمَخْرَجَ مَكْرَهًا لَا يَبْطُلُ تَتَابُعُهُ ، وَهَذَا مِثْلُهُ بِجَامِعٍ أَنَّ كَلَامًا لَمْ
يَخْرُجْ بِاخْتِيَارِهِ .

وعِبَارَةُ « الْمَجْمُوعِ » صَرِيحَةٌ فِي ذَلِكَ فِي الْمَجْنُونِ لَا مُطْلَقَةً ، وَهِيَ : وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ حِفْظُهُ ؛
أَيِ : فِي الْمَسْجِدِ . . . قَالَ الْمُتَوَلَّى : فَهُوَ كَالْمَرِيضِ فَيَكُونُ فِيهِ الْخِلَافُ ، وَالْمَذْهَبُ : لَا يَنْقَطِعُ
تَتَابُعُهُ ، وَهُوَ الْجَارِي عَلَى الْقَاعِدَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ بِاخْتِيَارِهِ ، وَبِهَذَا قَطَعَ كَثِيرُونَ ، وَنَقَلَ الْمَاورِدِيُّ
اتِّفَاقَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ . انْتَهَى مُلْخَصًا « إِيْعَابِ » .

وَبِهِ تَعْلَمُ وَجْهَ إِتْيَانِهِ بِـ (عَلَى) الدَّالَّةَ عَلَى التَّبَرِّي ، لَكِنْ مَرَّ عَنِ « التَّحْفَةِ » الْجَمْعِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ،
فَتَأْمَلْهُ .

قوله : (إِذْ لَا عَذَرَ فِي إِخْرَاجِهِ) تَعْلِيلٌ لِبَطْلَانِ اعْتِكَافِهِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ : (بِخِلَافِ . . .)
إِلْخَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا فِيهِ .

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٧٥) .

(٢) انظر « أسنى المطالب » (١/٤٣٦) .

(٣) روضة الطالبين (٢/٣٩٧) .

(و) يَبْطُلُ بِالْحَيْضِ ، وَالْإِحْتِلَامِ ، وَنَحْوِهِ مِنْ (الْجَنَابَةِ) الَّتِي لَا تَبْطُلُ الصَّوْمُ ؛ كإِنْزَالِ بِلَا مَبَاشَرَةٍ ، وَجَمَاعِ نَاسٍ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ مُكْرَهٍ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ فَوْرًا ؛ لَوْجُوبِ الْمَبَادَرَةِ بِالْغُسْلِ رِعَايَةً لِلتَّابِعِ ، وَلَهُ الْغُسْلُ فِي الْمَسْجِدِ

قوله : (ويبطل بالحيض) أي : والنفاس ؛ لمنافاتهما للاعتكاف ، وإذا طرأ على المعتكفة . . لم يحسب زمن مكثها من الاعتكاف إذا اتفق المكث مع ذلك في المسجد بعذر أو غيره ؛ لأنه حرام لذاته كما مر ، وإنما يباح لها ؛ للضرورة .

قوله : (والاحتلام ونحوه من الجنابة التي لا تبطل الصوم) أي : ويجب الخروج للاغتسال ؛ لحرمة مكثه في المسجد ، ولا يحسب زمن الجنابة من الاعتكاف إذا اتفق المكث معها في المسجد بعذر أو غيره فإنه حرام لذاته ، وإنما يباح له للضرورة ، نظير ما مر آنفاً .

قوله : (كإِنْزَالِ بِلَا مَبَاشَرَةٍ) أي : كإِنْزَالِ بِنَظَرٍ أَوْ تَفَكُّرٍ .

قوله : (وَجَمَاعِ نَاسٍ أَوْ جَاهِلٍ) أي : حيث كان معذوراً بجهله كما هو ظاهر .

قوله : (أَوْ مُكْرَهٍ) أي : إِنْ قَلْنَا بِتَصَوُّرِ الْإِكْرَاهِ فِي الْجَمَاعِ .

قوله : (إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ فَوْرًا) قيد لبطلان الاعتكاف بنحو الاحتلام ، بخلاف ما إذا اغتسل فوراً . . فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَبْطُلُ الْعَتَكَا ف ؛ ففِي « الْمَنَهْجِ » بِشَرْحِهِ : (لَا بِجَنَابَةٍ غَيْرِ مَفْطَرَةٍ إِنْ بَادَرَ بَطْهَرِهِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ يَبَادِرْ)^(١) .

قوله : (لَوْجُوبِ الْمَبَادَرَةِ بِالْغُسْلِ) تَعْلِيلُ لِبَطْلَانِ الْعَتَكَا فِ بِذَلِكَ عِنْدَ عَدَمِ الْإِغْتِسَالِ فَوْرًا ، وَعِبَارَةٌ « الْإِيعَابِ » بِمَتْنِهِ : (وَيُلْزِمُهُ الْمَبَادَرَةُ بِهِ - أَيِ : بِالْغُسْلِ - إِنْ نَذَرَهُ - أَيِ : الْعَتَكَا فِ - مُتَابِعًا ؛ رِعَايَةً لِلتَّابِعِ ، فَإِنْ لَمْ يَبَادِرْ . . بَطَلَ عَتَكَا فُهُ إِنْ أَطَالَ ، وَإِلَّا . . فَلَا ، قَالَهُ الْمُتَوَلَّى وَالرُّوْيَانِي ، هَذَا إِنْ أَمَكَّنَهُ الْخُرُوجُ لَهُ ، فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ . . تَيَمَّمَ وَلَا يَبْطُلُ عَتَكَا فُهُ كَمَا قَالَهُ الرُّوْيَانِي) أَنْتَهَى .

قوله : (رِعَايَةً لِلتَّابِعِ) تَعْلِيلُ لَوْجُوبِ الْمَبَادَرَةِ بِالْغُسْلِ الَّتِي جَعَلَهُ تَعْلِيلًا لِلْبَطْلَانِ ، وَمَعْلُومٌ : أَنَّ وَجُوبَ ذَلِكَ فِي الْعَتَكَا فِ الْمُنْدُوبِ عِنْدَ قَصْدِ الْمَحَافَظَةِ عَلَى عَتَكَا فِهِ ، وَإِلَّا . . فَلَا ؛ لَجَوَازِ قَطْعِ الْمُنْدُوبِ كَمَا مَرَّ .

قوله : (وَلَهُ الْغُسْلُ فِي الْمَسْجِدِ) أَيِ : وَلَا يُلْزِمُهُ الْخُرُوجُ لَهُ ؛ مِرَاعَاةً لِلتَّابِعِ ، وَاسْتَشْكَلَ بِأَنَّ نَضْحَ الْمَسْجِدِ بِالْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ حَرَامٌ ، وَيُرَدُّ بِأَنَّ هَذَا لَا نَضْحَ فِيهِ ؛ إِذْ هُوَ أَنْ يَرشَهُ بِهِ ، وَأَمَّا

إِنْ لَمْ يَمَكْتُ فِيهِ ، وَالْخُرُوجُ لَهُ وَإِنْ أَمَكْنَهُ فِي الْمَسْجِدِ ؛

هَذَا . . فهو كالوضوء فيه ، وقد اتفقوا على جوازه . . . إلخ . « تحفة »^(١) .

وفي « النهاية » : (ويحرم نضجه - أي : المسجد - بماء مستعمل ، بخلاف الوضوء فيه ، وإسقاط مائه في أرضه ؛ فتد فرق الزركشي وغيره بأن التوضؤ محتاج إليه ، ومن ثمَّ نقل ابن المنذر الإجماع على جواز الوضوء فيه ، بخلاف النضح ؛ فإنه يفعل قصداً من غير حاجة ، والشيء يغتفر فيه ضمناً ما لا يغتفر قصداً ، وبأن ماء الوضوء بعضه غير مستعمل بخلاف ماء النضح ، وما تقرر في النضح من الحرمة هو ما جرى عليه البغوي ، واختار في « المجموع » الجواز ، وجزم به ابن المقري ، وأفتى به الوالد رحمه الله تعالى ، ويمكن حمل الأول على ما لو أدى إلى استقذاره بذلك ، والثاني على خلافه) انتهى بنقص^(٢) .

قوله : (إن لم يمكث فيه) أي : في المسجد ؛ كأن كان فيه نهر يخوضه وهو خارج ، أو عجز عن الخروج منه ، وهذا قيد لجواز الغسل في المسجد ، وإلا . . فلا يجوز ، قال في « الإيعاب » : (وعلى هذا التفصيل حمل السبكي والأذري وغيرهما ما نقله الإمام عن المحققين ، وجزم به في « المجموع » ، وتبعهم المصنف من إطلاق حرمة الغسل في المسجد .

نعم ؛ قال الأذري والزركشي : الوجه : الجزم بوجوب الخروج على مستجمر بالحجر ومن يبدنه نجس ولو مَعْفَوْاً عنه ؛ لحرمة إزالة النجاسة في المسجد ؛ أي : إن كانت الغسالة نجسة فيما يظهر ، وإلا . . فهو كالوضوء فيه ؛ بجامع أن الماء مستعمل فيهما لا غير ، وكذا لو حصل بالغسالة ضرر للمسجد أو لأهله ، والتميم كالغسل في المكث والعجز ، ونحوهما) .

قوله : (والخروج له) أي : وله الخروج من المسجد للغسل ، قال في « الإيعاب » : (وإن طال) .

قوله : (وإن أمكنه في المسجد) غاية لجواز الخروج للغسل ، والضمير المستتر في (أمكن) راجع للغسل ، والبارز راجع للمعتكف ، هذا هو الصواب في مثل هذا التركيب ، قال الشارح : (للقاعدة المقررة : إذا اشتبه عليك الفاعل من المفعول . . فرد الاسم إلى الضمير ، فما رجع إلى ضمير المتكلم المرفوع . . فهو الفاعل ، وما رجع إلى ضميره المنصوب . . فهو المفعول ، قال ابن هشام : تقول : أمكن المسافر السفر بنصب المسافر ؛ لأنك تقول : أمكنني السفر ، ولا تقول :

(١) تحفة المحتاج (٤٧٦/٣) .

(٢) انظر « نهاية المحتاج » (٢٢١/٣) .

لأنَّهُ أَصَوْنٌ لِمَرْوَتِهِ ، وَلِحُرْمَةِ الْمَسْجِدِ ، وَإِذَا عَادَ لَهُ . . . جَدَّدَ النِّيَّةَ إِنْ كَانَ اعْتِكَافُهُ غَيْرَ مُتَتَابِعٍ ،
وَالْأَوَّلُ . . . فَلَا . . .

أمكنك السفر؛ إذ لا معنى لكونك صيرت السفر ذا مكنة، ومن ذلك : ﴿عَجَبَ الْكُفَّارُ بِنَاءِ﴾^(١) .

قوله : (لأنه أصون لمروءته) تعليل لجواز الخروج من المسجد للغسل .

قوله : (ولحرمة المسجد) أي : وأصون لحرمة المسجد ، فهو عطف على (لمروءته) ،
ويحتمل عطفه على (لأنه . . .) إلخ ، فيكون تعليلاً ثانياً .

قال في « التحفة » : (ولو كان يتيمم وأمكنه التيمم بغير ترابه - أي : المسجد - وهو ما فيه . .
لم يجز له الخروج فيما يظهر ؛ إذ لا ضرورة إليه حينئذ)^(٢) ، قال (ع ش) : (وقياس ما ذكره في
الغسل من جواز الخروج وإن أمكن في المسجد بلا مكثٍ جوازه هنا ، إلا أن يفرق بعدم طول زمن
التيمم عادة فامتنع الخروج لأجله)^(٣) .

قوله : (وإذا عاد له) أي : للاعتكاف في المسجد .

قوله : (جدد النية إن كان اعتكافه غير متتابع) أي : لما مر : أن الثاني اعتكاف جديد فاحتاج
إلى نية جديدة .

قوله : (وإلا . . . فلا) أي : بأن كان الاعتكاف متتابعاً . فلا يجب تجديد النية ؛ لأنها شاملة
لجميع المدة كما مر ، ولا يبطل الاعتكاف بالاحتراف في المسجد وإن كثر ؛ لأنه غير مناف له ،
ولا بسبب أو جدال وإن حرماً ؛ لأن حرمتها لأمر خارج ، وندب ألا يشتم شاتمته كالصائم .

قال في « الأنوار » : (وإذا اغتاب المعتكف أو شتم أو أكل حراماً . . بطل ثوابه)^(٤) ، وظاهره :
بطلان ثواب الجميع لا ثواب زمن الغيبة مثلاً فقط ، لكن بحث أن الذي يبطل هو ثواب ما وقع فيه
ذلك فقط ؛ قياساً على ما لو قارن الإمام في الأفعال على ما مر في (الجماعة) ، بل يحتمل أن
المراد : نفي كمال الثواب ، ولا ينافيه قوله : يبطل ثوابه ؛ لإمكان أن المعنى : كمال ثوابه ، أو
ثوابه الكامل ، فحينئذ : يكون كالصلاة في نحو الحمام على ما اعتمده بعضهم : أن الفائت فيها
كمال الثواب لا أصله ، ثم رأيت في « الإيعاب » نقلاً عن الإمام ما لفظه : (الثواب غيب لا يطلع
عليه ، وإن ورد خبر في أن الغيبة تحبط الأجر . . فهو تهديد مؤول ، وقد يرد مثله في الترغيب) .

(١) الفتاوى الحديثية (ص ١٩٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٧٦/٣) .

(٣) حاشية الشبرايملي (٤٧٦/٣) .

(٤) الأنوار (٢٤٣/١) .

(وَالزَّكَاةَ وَالشُّكْرَ) الْمَحْرَمَ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجِ الْمُتَّصِفُ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْمَسْجِدِ ؛ لِعَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ لِلْعِبَادَةِ .
(وَإِذَا نَذَرَ اعْتِكَافَ مُدَّةٍ مُتَّابِعَةٍ . . لَزِمَهُ) اعْتِكَافُ تِلْكَ الْمُدَّةِ مَعَ تَتَابُعِهَا ، فَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهَا
وَلَا تَأْخِيرُهُ عَنْهَا

قوله : (وإذا نذر) أي : شخص مكلف ذكراً أو غيره ، وهذا مشروع في الاعتكاف المنذور المتتابع .

قوله : (اعتكاف مدة متتابعة) أي : كقوله : لله علي أن أعتكف عشرة أيام متتابعة .
قوله : (لزمه اعتكاف تلك المدة مع متابعتها) أما وجوب تلك المدة . . فظاهر ، وأما وجوب متابعتها . . فلأنه وصف مقصود ؛ لما فيه من المبادرة للباقي عقب الإتيان ببعضه ، ولو نذر يوماً . . لم يجز تفريق ساعاته من أيام في الأصح ، بل عليه الدخول قبل الفجر واللبث إلى ما قبل الغروب ؛ لأن المفهوم من لفظ اليوم الاتصال ؛ فقد قال الخليل : إن اليوم : اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس ، لكن لو دخل المسجد في أثناء النهار ومكث إلى مثله من الغد مع الليلة المتخللة . . أجزأ عند الأكثرين ؛ لحصول التتابع بالبيتوتة في المسجد ، واعتمده الرملي^(١) ، وعن أبي إسحاق أن ذلك لا يجزئه ، ورجحه الشيخان ، واعتمده الشارح ؛ لأنه لم يأت بيوم متواصل الساعات واللييلة ليست من اليوم ، فإن قال نهاراً : نذرته من الآن . . لزمه منه إلى مثله ، ودخلت الليلة تبعاً ، ولو نذر اعتكاف نهار فاعتكف ليلة أو عكسه : فإن عين زماناً وفاته . . كفى إن كان ما أتى به قدره أو أزيد ، وإلا . . فلا^(٢) .

قوله : (فلا يجوز تقديمه) أي : الاعتكاف .

قوله : (عليها) أي : على تلك المدة .

قوله : (ولا تأخيره عنها) أي : ولا يجوز تأخير الاعتكاف عن تلك المدة ، وظاهر : أنه في الصورة الأولى بمعنى عدم إجزائه عن نذره فيجب إعادته ، وفي الثانية بمعنى إثمته بذلك ، ولكن يجزئه ويكون قضاء .

قال (ع ش) : (ولو نذر أياماً ؛ كعشرة ، وجعل مبدأها من وقت النذر ؛ كأن قال : أعتكف عشرة أيام من هذا الوقت . . كمل ما انكسر من الحادي عشر ؛ كما لو أسلم في أثناء يوم في نحو بُرٍّ وأجل بمدة كشهري . . فإنه بحسب المنكسر ويكمل مما يلي بانتهاء الثلاثين مما بعده وهو الحادي والثلاثون ، ويفرق بين هذا وبين ما لو نذر اعتكاف يوم قدوم زيد وقدم نهاراً حيث كفاه اعتكاف بقية

(١) نهاية المحتاج (٢٢٧/٣) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٧٧/٣ - ٤٧٨) .

وإنما يلزمُ التَّابِعُ إِنْ تَلَفَّظَ بِالتَّزَامِهِ ، سواءَ أَكَانَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ مَعَيَّنَةً أَمْ غَيْرَ مَعَيَّنَةٍ ، بخلافِ ما إِذَا نَوَاهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ عَلَى الْمَعْتَمِدِ

يومه ؛ بَأَن ما فات قبل قدوم زيد لم يتعلق به وجوب أصلاً ، وما هنا تعلق نذره بما يسمى أياماً ، ولا يتحقق ذلك إلا بإتمام المنكسر (تأمل^(١)) .

قوله : (وإنما يلزم التتابع) أي : لتلك المدة ، فلا يجزئه المتفرق ، بخلاف ما لو نذر التفريق . . فإنه لا يلزمه التفريق ، وجاز له التتابع على الأصح ؛ لأنه أفضل منه ، لا يقال : إذا نذر في الصوم التتابع أو التفريق . . لا يخرج عن عهده بالتفريق في الأولى ولا بالتتابع في الثانية ؛ لأننا نقول : الصوم يجب فيه التفريق في حالة ؛ وذلك في صوم التمتع ونحوه ، ويجب فيه التتابع أخرى ككفارة الظهار ونحوها ، بخلاف الاعتكاف لم يطلب فيه التفريق أصلاً .

قوله : (إن تلفظ بالتزامه) أي : بَأَن صرح بذلك في نذره كما مثلت به ، ولا يلزمه في هذه الأيام الليالي المتخللة بينها إلا أن ينويها فتلزمه ؛ لأنها لا تدخل في مسمى الأيام .

قوله : (سواء أَكَانَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ مَعَيَّنَةً أَمْ غَيْرَ مَعَيَّنَةٍ) أي : فلا فرق بينهما ؛ فالأولى كشهر رجب مثلاً ، والثانية كلَّه عليَّ أن أعتكف شهراً مثلاً ، ولو عين مدة ؛ كهذا الأسبوع وتعرض للتتابع فيها لفظاً وفاته . . لزمه التتابع في القضاء على الأصح ؛ لالتزامه إياه ، وإن لم يتعرض له . . لم يلزمه في القضاء جزماً ؛ لأن التتابع فيه لم يقع مقصوداً ، بل من ضرورة المعين الوقت فأشبهه التتابع في شهر رمضان .

ولو نذر اعتكاف يوم معين ففاته فقضاه ليلاً . . أجزأه ، بخلاف اليوم المطلق ؛ لقدرته على الوفاء بنذره بصفته الملتزمة ، بخلافه في المعين ؛ كنظيره في الصلاة في القسمين .

وأخذ من التعليل : أن محل ذلك إذا ساوت الليلة اليوم ، وإلا . . لم يكفه فيحتاج إلى مكث ما يتم به مقدار اليوم ، ولو نذر اعتكاف شهر مثلاً . . دخلت لياليه ؛ لأنه عبارة عن الجميع إلا إن استثناه لفظاً ، أما لو استثناه بقلبه . . فلا يؤثر كما لا يلزمه الاعتكاف بنية النذر ، لا يقال : إذا نوى دخولها بقلبه . . أثر كما مر ؛ لأننا نقول : إن في ذلك احتياطاً للعبادة هنا وثم أيضاً ، فالغرض من النية هناك ما قد يراد من اللفظ ، وهذا إخراج ما شمله ، تأمل .

قوله : (بخلاف ما إذا نواه) أي : التتابع من غير تلفظ به في التزامه .

قوله : (فإنه لا يلزمه على المعتمد) وافقه الرملي قياساً على ما لو نذر أصل الاعتكاف

(وَيَقْطَعُ التَّابِعُ :)

بقلمه^(١) ، واختار جمع منهم السبكي اللزوم بذلك ؛ ليوافق ما تقرر في تناول الأيام الليالي بنيتها ، وقولهم : لو نذر أن يعتكف أيام شهر . . لم يلزمه الليالي حتى ينويها ، وصوبه الأسنوي نقلاً عن الإمام وجماعة^(٢) ، ومعنى : لأن الليالي إذا وجبت بالنية مع أن في ذلك وقتاً زائداً . . فوجوب التابع أولى ؛ لأنه مجرد وصف .

قال في « النهاية » : (لكن المصحح عند الشيخين وجري عليه في « الحاوي » : عدم وجوب التابع بنيتها ، وأجاب البدر الزركشي وغيره عن قولهم المذكور بأن صورته : أن ينذر أياماً معينة فتجب الليالي المتخللة ؛ لأنه قد أحاط بها واجبان ؛ كما لو نذر اعتكاف شهر ، وظاهر : أن ذلك ليس صورته ، فالأولى ما أجاب به الشيخ من أن التابع ليس من جنس الزمن المنذور ، بخلاف الليالي بالنسبة للأيام ، ولا يلزم من إيجاب الجنس بنية التابع إيجاب غيره بها)^(٣) .

قال بعضهم : مقتضاه : أنه إذا نذر عشرة أيام ونوى تواليها . . لزمته الليالي المتخللة دون التابع ؛ لأنه ليس من جنس الزمن ، وهو كذلك ، لكن لا بد أن يريد به (التابع) توالي الاعتكاف لا توالي الأيام ولا مطلقاً كما نبه عليه « الأسنى » وغيره .

والحاصل : أن الليالي تدخل بأحد أمور خمسة : بالتنصيص عليها ، أو على ما يقتضيها ؛ كالشهر والأسبوع والعشر الأواخر مثلاً ، أو بنيتها ، أو بشرط التابع ، أو نيته ، وفي هذين تدخل المتخللة فقط ويصح إخراجها بالنية ؛ نظراً لأصل براءة الذمة ، ولأنه باللازم بخلافه في الثلاثة الأول فإن السابقة تدخل أيضاً ، ولا يصح الإخراج بالنية في الأولين ، وأما التابع . . فلا يجب إلا بالشرط لفظاً ، ولا تكفي فيه النية وإن كفت في الليالي ؛ لكونها من الجنس دونه ، فلو نذر عشرة أيام ونوى التابع . . لزمه عشرة أيام وتسع ليال يؤديها على أي كيفية شاء ولو بسرد الأيام والليالي أو بالعكس ، تأمل .

قوله : (ويقطع التابع) لهذا شروع في الشق الثاني مما في الترجمة ؛ وهو ما يقطع التابع الاعتكاف سواء المفروض والمندوب .

وعلم من كلامه : أن القاطع قسمان : قاطع للولاء فيبطل به الاعتكاف المتتابع ؛ وهو الذي ذكره هنا ، وقاطع للاعتكاف في الحال ؛ بمعنى : أنه لا يحسب في زمنه الاعتكاف ؛ وهو ما سبق .

(١) نهاية المحتاج (٣/٢٢٦) .

(٢) المهمات (٤/١٨٣) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/٢٢٦) .

الشُّكْرُ ، وَالْكَفْرُ ، وَتَعَمُّدُ الْجَمَاعِ) وَغَيْرُهَا ، مِمَّا مَرَّ آنفًا بِتَفْصِيلِهِ . (وَ) يُبْطِلُهُ أَيْضاً (تَعَمُّدُ الْخُرُوجِ) مِنَ الْمَسْجِدِ ،

قوله : (السكر والكفر وتعمد الجماع) أي : سواء كان في المسجد أم خارجه .
قوله : (وغيرها مما مر آنفًا بتفصيله) أي : وهو المباشرة بالشهوة مع الإنزال والاستمنا ، والجنون والإغماء إن تعدى بهما ، والجنابة التي لا تبطل الصوم حيث لم يبادر بالغسل مع تمكنه منه ، وإذا حضرك الفرق بين قاطع الاعتكاف ومبطله . . عرفت أنه لا يشكل على عد الجنون قاطعاً للاعتكاف ، وعلى ما نقله الرافعي عن « التتمة » من أنه لا يحسب زمن الجنون من الاعتكاف قوله : لو جن ولم يخرج من المسجد ، أو أخرج ولم يمكن حفظه فيه ، أو أمكن بمشقة . . لم يبطل اعتكافه ؛ إذ لا يلزم من عدم بطلانه حسابه في زمن الجنون .

قوله : (ويبطله أيضاً) الأولى : ويقطعه ؛ لأن قول المتن : (تعدد الخروج) معطوف على قوله : (السكر) الواقع فاعلاً لـ (يقطع) ، ثم رأيت « الروض » عبر بـ (بطل) ، وقال شارحه : (الأنسب بكلامه : انقطع) انتهى^(١) ؛ أي : لأن الكلام في انقطاع التتابع وإن كان الخروج من المسجد يبطل الاعتكاف أيضاً ، ويمكن أن يوجه صنيع الشارح هنا بأن هذا لم يذكر فيما مر فأراد أن ينبه على أنه مبطل ، ويلزم منه انقطاع التتابع ، بخلاف عكسه ، فليتأمل .

قوله : (تعدد الخروج من المسجد) أي : بجميع بدنه ، أو بما اعتمد عليه من نحو يديه أو رجليه أو رأسه قائماً أو منحنياً ، أو من العجز قاعداً ، أو من الجنب مضطجعا وإن قل زمن الخروج ؛ وذلك لمنافاته لللبث ؛ إذ هو في مدة الخروج المذكور غير معتكف ، ولا بد أن يكون عالماً مختاراً ، ولا يضر إخراج بعض الأعضاء من المسجد ؛ كرأسه أو يديه ؛ قال في « التحفة » : (لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه الشريف وهو معتكف إلى عائشة رضي الله عنها فتسرحه رواه الشيخان^(٢)) .

نعم ؛ إن أخرج رجلاً - أي : مثلاً - واعتمد عليها فقط ؛ بحيث لو زالت سقط . . ضر ، بخلاف ما لو اعتمد عليهما على ما اقتضاه كلام البغوي واستظهره غيره ، وقال شيخنا : الأقرب : أنه يضر ؛ ويؤيده ما مر فيما لو وقف جزءاً شائعاً مسجداً . انتهى ، ويؤيده أيضاً : أن المانع مقدم على المقتضي (انتهى) ، فليتأمل^(٣) .

(١) أسنى المطالب (٤٤١/١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٠١) ، صحيح مسلم (٢٩٧) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) تحفة المحتاج (٤٨٠/٣) .

لَمَّا لَيْسَ ضَرُورِيًّا وَلَا مَا هُوَ مُلْحَقٌ بِالضَّرُورِيِّ ؛ فَـ (لَا) يَوْثُرُ الْخُرُوجُ (لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ) إِذْ لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ كَثُرَ خُرُوجُهُ لَذَلِكَ الْعَارِضِ نَظْرًا إِلَى جَنْسِهِ ،

قوله : (لما ليس ضرورياً) قيد لإبطال الخروج للاعتكاف ، وخرج به : الخروج لما هو ضروري ؛ كقضاء الحاجة والحيض الذي يسعه مدة الاعتكاف .

قوله : (ولا ما هو ملحق بالضروري) أي : كالأكل والمرض ، وغيرهما من الأعذار الآتية ، ولو شرط مع تتابع خروجها لعارض جائز غير مناف للاعتكاف ؛ كعيادة المريض ولقاء السلطان جاز ؛ لأن الاعتكاف إنما يلزم بالالتزام فيجب بحسب ما التزم ، بخلاف غير العارض ؛ كأن قال : إلا أن يبدو لي ، وبخلاف العارض المحرم ؛ كسرقة ، وغير المقصود ؛ كتزبه ، والمنافي للاعتكاف ؛ كجماع فإنه لا يصح الشرط ، بل لا ينعقد نذره ؛ لأنه شرط مخالف لمقتضى الاعتكاف والجماع بوضعه مناف له . والشيء لا ينعقد مع منافيه كنية العبادة وما ينافيها ، ولا يقاس هذا على أن للمسافر أن يجمع بقصد الترخص ؛ لأنه ليس نظيره ، وإنما نظيره أن ينوي الصوم على أن يجمع نهائراً ، وذلك باطل .

نعم ؛ إن كان المنافي لا يقطع التتابع ؛ كحيض لا تخلو عنه مدة الاعتكاف غالباً صح شرط الخروج له ، ولا يجب تدارك زمن العارض المذكور إن عين مدة ؛ كهذا الشهر ؛ لأن النذر في الحقيقة لما عده ، فإن لم يعينها ؛ كشهر وجب تداركه ؛ لتمام المدة ، ويكون فائدة شرطه : تنزيل ذلك العارض منزلة قضاء الحاجة في أن التتابع لا ينقطع به ، تأمل .

قوله : (فلا يؤثر الخروج لقضاء الحاجة) يعني : لا ينقطع التتابع بالخروج من المسجد لأجل قضاء الحاجة من بول أو غائط ، قال في « النهاية » : (ومثلها : الريح فيما يظهر)^(١) أي : لأن إخراجها في المسجد مكروه ، وتقدم فيه كلام عن الكردي .

قوله : (إذ لا بد منه) أي : من الخروج لقضائها ، ولذا أجمعوا على عدم تأثيره ، قيل : وإذا خرج له جاز مكثه بقدر خروجه للأكل كما صرح به جمع متقدمون ، فليراجع .

قوله : (وإن كثر خروجه لذلك) أي : لأجل قضاء الحاجة .

قوله : (العارض) أي : من نحو إسهال .

قوله : (نظراً إلى جنسه) تعليل للغاية ، دفع به ما قيل : حصول ذلك العارض نادر ، والفقهاء لا ينيطون الأحكام بالأشياء النادرة ، ودفع أيضاً بأن ذلك يكثر اتفاقه فليس بنادر ، وأشار بالغاية إلى

ولا يُكَلَّفُ فيه - كالأكل - الصَّبْرُ إِلَى حَدِّ الضَّرُورَةِ ، ولا غير دارِهِ كسَقَايَةِ الْمَسْجِدِ إِنْ لَمْ تَلْقَ بِهِ ، .

خلاف فيه عبارة النووي : (لو كثر خروجه للحاجة لعارض يقتضيه ؛ كإسهال ونحوه .. فوجهان حكاهما إمام الحرمين : أصحهما وهو مقتضى إطلاق الجمهور : لا يضر ؛ نظراً إلى جنسه ، والثاني : يقطع التتابع ؛ لندوره) انتهى^(١) .

قوله : (ولا يكلف فيه) أي : في الخروج لقضاء الحاجة .

قوله : (كالأكل) أي : كالخروج لأجل الأكل الآتي آنفاً .

قوله : (الصَّبْرُ إِلَى حَدِّ الضَّرُورَةِ) أي : فلا يشترط في جواز الخروج لقضاء الحاجة شدتها بأن يصل إلى حد الضرورة ؛ لأن في ذلك ضرراً بيناً ، ونقل الإمام الاتفاق على هذا^(٢) ، ولا يكلف أيضاً المشي على غير سجيته ، فإن تأني أكثر من ذلك .. بطل كما في « التحفة » و« النهاية » وغيرهما^(٣) ، قال (ع ش) : (ويرجع في ذلك إليه ؛ لأنه أمين على عبادته)^(٤) .

قوله : (ولا غير داره) أي : ولا يكلف في قضاء الحاجة وما بعده من الأكل وغيره غير داره التي يستحق منفعتها .

قوله : (كسَقَايَةِ الْمَسْجِدِ) تمثيل لغير داره ، وكذا صديقه بجوار المسجد ، قال البجيرمي : (والمراد بـ « السَقَايَةِ » هنا : المحل المعد لقضاء الحاجة فيه ؛ وهو ما فيه الميضاة - بكسر الميم مهموز - مقصور لا موضع الاستقاء ؛ أي : الشرب ، وهذا اصطلاح الفقهاء ، وإلا .. ففي « المصباح » : السَقَايَةُ بالكسر : الموضع الذي يتخذ لسقي الناس)^(٥) .

قوله : (إِنْ لَمْ تَلْقَ بِهِ) قيد لعدم تكليفه ذلك في غير داره ؛ لما في ذلك من المشقة وخرم المروءة وتزويد دار الصديق بالمنة بها ، ويؤخذ منه : أن من لا تختل مروءته بالسقاية ولا يشق عليه .. لا يعذر بمجاوزتها إلى منزله ، وهو الذي جرى عليه القاضي والمتولي ، قال الأذرعى : (إنه القياس الظاهر ، والظاهر : أن ما ذكره في السقاية المسبلة محله في المبتذلة ، أما لو كانت مصونة لا يدخلها إلا أهل المكان ؛ كبعض الخواص والربط والمدارس : فإذا اعتكف أحدهم في مسجدها .. فينبغي ألا يجوز له المضي إلى منزله) ، قال في « الإيعاب » : (إنه داخل في الأولى ؛ لأنه لا يحتشمها في هذه الصورة) .

(١) المجموع (٤٩١/٦) .

(٢) نهاية المطلب (٨٧/٤) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٨٠/٣) ، نهاية المحتاج (٢٢٩/٣) .

(٤) حاشية الشيرازي (٢٢٩/٣) .

(٥) تحفة الحبيب (٣٥٩/٢) .

وَلَهُ الْوُضوءُ الْوَاجِبُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ؛ تَبَعاً لِلِاسْتِنْجَاءِ . (وَلَا) لِأَجْلِ (الْأَكْلِ) وَإِنْ أَمَكَنَ فِي الْمَسْجِدِ ؛ فَقَدْ يَسْتَحْيِي مِنْهُ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ الشُّرْبِ . وَإِذَا خَرَجَ لِدَارِهِ

قوله : (وله) أي : للخارج لقضاء الحاجة ؛ أي : يجوز له .

قوله : (الوضوء الواجب خارج المسجد) كذا في « الإيعاب » ، ولم يقيده به في « التحفة »^(١) ، فظاهره : أنه لا فرق بين الواجب والمندوب ، وبه صرح في « النهاية » حيث قال : (ويجوز له الوضوء بعد قضائها خارج المسجد تبعاً لها واجباً كان أو مندوباً . . .) إلخ^(٢) .

قوله : (تبعاً للاستنجاء) تعليل لجواز الوضوء المذكور ، ولا يجوز له الخروج للوضوء قصداً إلا إذا تعذر في المسجد ولا لغسل مسنون ولا لنوم ، بخلاف الغسل الواجب وإزالة النجاسة ، قال في « النهاية » : (والظاهر كما قاله الشيخ : أن الوضوء المندوب لغسل الاحتلام مغتفر ؛ كالتثليث في الوضوء الواجب)^(٣) .

قوله : (ولا لأجل الأكل) أي : ولا يؤثر الخروج من المسجد لأجل الأكل ؛ أي : لا يقطع التتابع .

قوله : (وإن أمكن في المسجد) أي : فلا يجب أكله فيه .

قوله : (فقد يستحي منه ويشق عليه) أي : على المعتكف أكله في المسجد ، وهذا في قوة التعليل لعدم تأثير الخروج للأكل ، ويؤخذ من العلة : أن الكلام في مسجد مطروق ، بخلاف المختص والمهجور ، وبه صرح الأذري^(٤) ، قال (ع ش) : (ومقتضى العلة أيضاً : أن أهل المسجد لو كانوا مجاورين به اعتادوا الأكل فيه مع اجتماعهم بعضهم ببعض . . لم يجز الخروج منه لأجل الأكل ؛ لانتفاء العلة ، إلا أن يقال : من شأن الأكل بحضور الناس الاستحياء ، فلا فرق بين كون أهل المسجد مجاورين أم لا ، وهذا أقرب)^(٥) .

(بخلاف الشرب) أي : إذا وجد الماء في المسجد أو من يأتيه به إليه ؛ إذ لا يستحي منه ، قال الشرواني : (قضية التعليل : أن شرب نحو الشورية كالأكل ، فليراجع)^(٦) .

قوله : (وإذا خرج لداره) أي : المعتكف .

(١) تحفة المحتاج (٣/٤٨٠) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٢٢٩) .

(٣) نهاية المحتاج (٣/٢٢٩) .

(٤) انظر « أسنى المطالب » (١/٤٤١) .

(٥) حاشية الشيرازي (٣/٢٢٣) .

(٦) حاشية الشرواني (٣/٤٨٠) .

لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ أَوْ الْأَكْلِ ؛ فَإِنْ تَفَاحَشَ بَعْدَهَا عَنِ الْمَسْجِدِ عُرْفًا وَفِي طَرِيقِهِ مَكَانٌ أَقْرَبُ مِنْهُ لَاتَّقُ بِهِ -
وإن كَانَ لِصَدِيقِهِ - أَوْ كَانَ لَهُ دَارَانِ لَمْ يَتَفَاحَشْ بَعْدَهُمَا

قوله : (لقضاء الحاجة أو الأكل) أي : ونحوهما من الغسل الواجب والنجاسة .

قوله : (فإن تفاحش بعدها) أي : الدار المذكورة ، بخلاف غير متفاحشة البعد فإنه لا يضر ؛
مراعاة لما مر من المشقة والمنة .

قوله : (عن المسجد عرفاً) أي : بأن يذهب أكثر الوقت في التردد إلى الدار على ما ضبطه
البغوي وأقروه ، قال في « الإيعاب » : (ضبط البعد بأن يكون إذا بال بداره وجاء إلى المسجد . .
احتاج على قرب إلى العود لبول ثان ، وقد يقال : هذا لا ينضبط ؛ لاختلافه باختلاف الطباع ، إلا
أن يناط الأمر بغالبها ؛ وهو أربع ساعات .

وعليه : فمتى كان بين داره والمسجد سير أربع ساعات تقريباً . . كانت بعيدة ، وإلا . . فلا ،
ولا ينافيه قول المصنف : « عرفاً » أخذاً من قول القمولي وغيره : المرجع في حد القرب في الزمان
والمكان في الخروج لقضاء الحاجة العرف ؛ ويؤيده ما يأتي عن « المجموع » ، ووجه عدم
المنافاة : أن ما ذكرته أخذاً من كلامهم السابق ببيان العرف ، ثم رأيت الأذرعى قال : ضابطه : أن
يذهب أكثر الوقت في التردد إليها ، وهذا صريح فيما ذكرته ؛ إذ لا يذهب أكثر الوقت - أي : النهار
الذي عبر به غيره - إلا إذا كان بعدها كما ذكرته .

نعم ؛ علل في « المجموع » بأنه يذهب جملة مقصودة من أوقات الاعتكاف في الذهاب
والمجيء وهو غير مضطر إليه . انتهى ، ويمكن رده إلى ما ذكرته ؛ بأن يحمل الوقت في عبارته
أيضاً على النهار ؛ إذ الغالب أن معتكف الليل لا يذهب إلى داره (انتهى ، فليتأمل .

قوله : (وفي طريقه مكان أقرب منه) أي : من بيته المعبر عنه فيسا مر بالدار ، فلو قال :
منها . . لكان أولى ؛ لأن الدار مؤنثة .

قوله : (لائق به) أي : بهذا المعتكف الخارج من المسجد لقضاء الحاجة .

قوله : (وإن كان لصديقه) أي : لأن المدار على كونه لائقاً به ، قال البرماوي : (يحتمل أن
يكون مثلها دار أصوله وفروعه وزوجته وعتقائه ، ويحتمل خلافه ، ويحتمل التفصيل) انتهى ،
والثالث أقرب .

قوله : (أو كان له داران) عطف على (تفاحش بعدها) .

قوله : (لم يتفاحش بعدهما) أي : الدارين ، ومر آنفاً : أن ضابطه : أن يذهب أكثر الوقت في
التردد إلى الدار ، والمراد كما قال الحلبي : (الوقت المنذور ، لكن مع اعتبار كل يوم على حدته

وَأَحَدُهُمَا أَقْرَبُ. . . تَعَيَّنَ الْأَقْرَبُ فِي الصُّورَتَيْنِ ، وَإِلَّا. . . انْقَطَعَ تَتَابُعُهُ . وَلَا يَضُرُّ وَقُوفُهُ لِشُغْلٍ . .

فيعتبر أكثر كل يوم بيومه ؛ كأن يمضي نحو ثلثيه) ، وقال جمع : (إن المعتبر أكثر الوقت المنذور من غير نظر لكل يوم بيومه ، ولا يعرف إلا بمضي المدة بتمامها ، فإذا كانت المنذورة شهراً وكان يخرج كل يوم للبرز في داره ؛ فلما مضت المدة وجمعت الأزمنة التي كان يخرج فيها كل يوم للبرز فوجدت ستة عشر فأكثر . . كان هذا فحشاً ، وإن كانت خمسة عشر فأقل . . كان هذا غير فحش فلا يضر) انتهى ، وفيه شيء فليتأمل^(١) .

قوله : (وأحدهما أقرب) أي : إلى المسجد من الآخر .

قوله : (تعين الأقرب في الصورتين) جواب (إن) ، وأراد بالصورتين : ما إذا وجد أقرب من داره لائقاً به عند تفاحش بعد داره ، وما إذا كان له داران إحداهما أقرب من الأخرى وإن لم يتفاحش بعدهما .

نعم ؛ لو لم يجد غيرها أو وجد غير لائق به . . لم يضر فحش البعد كما في « التحفة » و « النهاية »^(٢) .

قوله : (وإلا) أي : بأن خرج لداره في الصورة الأولى ، أو لأبعد داريه في الصورة الثانية .
قوله : (انقطع تتابعه) أي : اعتكافه بذلك ؛ إذ قد يأخذه البول مثلاً في عوده في الأولى فيبقى نهاره في قطع المسافة ، ولاغتائه بالأقرب عن الأبعد في الثانية ، قال بعضهم : وظاهر : أنه حينئذ يتمتع الخروج إلى ذلك ولو مرة ، وقد يقال : هلا جاز الخروج إلى أن يبقى زمن لو خرج إليه فيه . . لذهب أكثر الوقت على ما مر في الضبط ، فليتأمل .

قوله : (ولا يضر وقوفه لشغل) أي : كعيادة المريض والزيارة لقادم من السفر ، وأشعر التعبير بعدم الضرر أنه لا يكون مندوباً له ، قال في « حواشي الروض » : (روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « السنة على المعتكف أنه لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمسه امرأة ، ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه »^(٣) ، وهو كما قاله الماوردي مقيد بما إذا لم يكن قريباً للمريض ، أو له من يقوم به ، أما إذا كان من ذوي رحمه وليس له من يقوم به غيره . . فيجوز له الخروج ، وصرح بأنه مأمور بالخروج لذلك ، وإذا عاد . . بنى ، وقيل : يستأنف^(٤) .

(١) انظر « فتوحات الوهاب » (٣٦٨/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٨١/٣) ، نهاية المحتاج (٢٢٩/٣) .

(٣) سنن أبي داود (٢٤٧٣) .

(٤) حواشي الرملي على شرح الروض (٤٤٢/١) .

بقدر الصَّلَاةِ الْمَعْتَدَلَةِ عَلَى الْمَيِّتِ مَا لَمْ يَعِدِلْ عَنْ طَرِيقِهِ أَوْ يَتَبَاطَأَ فِي نَشْيِهِ ، أَوْ يُجَامِعَ فِيهِ وَلَوْ سَائِراً ، وَإِلَّا .. بَطُلَ تَتَابُعُهُ أَيْضاً ..

قوله : (بقدر الصلاة المعتدلة على الميت) أي : لقصر الزمن حينئذ ؛ فقد جعل الإمام والغزالي قدر صلاة الجنائز حدّاً للقلة واحتملاه لجميع الأغراض^(١) ، وعبر في « التحفة » بأقل مجزئ منها فيما يظهر^(٢) ، وهو مخالف لما في هذا الكتاب كـ « الإمداد » ، وأطلق غيره أن له صلاة الجنائز ، وهو يقتضي : أنه لا يقيد بأقل مجزئ .

قوله : (ما لم يعدل عن طريقه) أي : بأن لقي القادم من السفر في الطريق ولم يطل زمنه ؛ بأن لم يقف أصلاً ، أو وقف يسيراً ؛ كأن اقتصر على السلام والسؤال .

قوله : (أو يتباطأ في مشيه) أي : ولم يتباطأ فيه ؛ فقد قال النووي عن الأصحاب : (إذا خرج لقضاء الحاجة .. لا يكلف الإسراع ، بل له المشي على عادته ، قال المتولي : ويكره له أن ينقص عن عادة مشيه ؛ لأنه لا مشقة في تكليفه المشي على العادة ، فلو خرج في الثاني عن حد عادته من غير عذر .. بطل اعتكافه على الصحيح ، ذكره المتولي ...) إلخ^(٣) ، وكلا النقلين كما تراه عن المتولي فلا بد من الفرق بينهما وإن كانوا أطلقوا أن التباطؤ والثاني عن العادة يبطل ، وقد تعرض في « الإيعاب » للفرق بينهما ؛ إذ قال : وما ذكره من البطلان قد ينافي ما قبله من الكراهة ، إلا أن يحمل الأول على تأن يسير ، والثاني على تأن كثير ؛ بحيث يخرج به عن عادته بكل وجه ، قال الكردي : وهو حسن ظاهر .

قوله : (أو يجامع فيه ولو سائراً) أي : وما لم يجامع في خروجه ولو سائراً ؛ كأن كان في هودج معه فيه حليلته ، فإن جامع .. بطل ؛ لأنه أشد إغراضاً عن العبادة ممن أطال الوقوف لنحو عيادة المريض ، وكالجماع مقدماته مع الإنزال كما مر .

قوله : (وإلا) أي : بأن عدل عن الطريق ، أو تباطأ في مشيه ، أو جامع في ذلك .

قوله : (بطل تتابعه أيضاً) أي : كما يبطل بالخروج إلى أبعد الدارين ؛ وذلك لخبر عائشة رضي الله عنها قالت : (إنني كنت أدخل البيت للحاجة - أي : التبرز - والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة) رواه مسلم^(٤) ، وفي « أبي داود » مرفوعاً : (أنه صلى الله عليه وسلم كان يمر

(١) نهاية المطلب (١٠١/٤) ، الوسيط (٥٧٥/٢) .

(٢) تحفة المحتاج (٤٨١/٣) .

(٣) المجموع (٤٩١/٦) .

(٤) صحيح مسلم (٧/٢٩٧) .

(وَلَا الشُّرْبِ) (وَالْوُضُوءُ الْوَاجِبُ) (إِذَا تَعَذَّرَ الْمَاءُ فِي الْمَسْجِدِ) بخلاف ما إذا وجد الماء فيه أو تسرَّ إحضارُهُ

بالمريض وهو معتكف فيمر كما هو يسأل عنه ولا يعرج ^(١) .

ولو صلى في طريقه على جنازة : فإن لم ينتظرها ولا عرج إليها فلا .
قال في « التحفة » : (وهل له تكرير هذه كالعبادة على موتى أو على مرضى مر بهم في طريقه بالشرطين المذكورين ؛ أخذاً من جعلهم قدر صلاة الجنازة معفواً عنه لكل غرض في حق من خرج لقضاء الحاجة ، أو لا يفعل ذلك إلا واحداً ؛ لأنهم عللوا فعله لنحو صلاة الجنازة بأنه يسير ووقع تابعاً لا مقصوداً ؟ كل محتمل ، وكذا يقال في الجمع بين نحو العبادة وصلاة الجنازة وزيارة القادم ، والذي يتجه : أن له ذلك ، ومعنى التعليل المذكور : أن كلاً على حدته تابع وزمنه يسير ، فلا نظر لضمه إلى غيره المقتضي لطول الزمن ، ونظيره ما مر فيمن على بدنه دم قليل معفو عنه وتكرر ؛ بحيث لو جمع لكثير . . . فهل يقدر الاجتماع حتى يضر ، أو لا حتى يستمر العفو ؟ فيه خلاف لا يبعد مجيئه هنا وإن أمكن الفرق بأنه يحتاط للصلاة بالنجاسة ما لا يحتاط هنا ، وأيضاً : فما هنا في التابع وهو يغتفر فيه ما لا يغتفر في المقصود) تأمل ^(٢) .

قوله : (ولا الشرب والوضوء الواجب) أي : ولا يؤثر الخروج لأجل الشرب عند العطش وإن لم يضطر إليه ، وللوضوء الواجب ، قال في « الأسنى » : (بخلاف الوضوء المندوب ؛ كالوضوء المجدد .

نعم ؛ الظاهر : أن الوضوء المندوب لغسل الاحتلام ونحوه مغتفر ؛ كالتلثيث في الوضوء الواجب) انتهى ^(٣) ، ومر عن « النهاية » موافقته .

قوله : (إذا تعذر الساء في المسجد) أي : بأن لم يجد الماء فيه ، وهذا قيد لعدم تأخير الخروج للشرب والوضوء الواجب .

قوله : (بخلاف ما إذا وجد الماء فيه) أي : في المسجد . . . فإن الخروج للشرب والوضوء حينئذ يبطل التابع .

نعم ؛ الظاهر : أنه لو وجده فيه والوضوء فيه يقدره ككونه مفروشاً بالبسط جاز الخروج .

قوله : (أو تسرَّ إحضاره) أي : الماء فإن الخروج حينئذ يقطع التابع أيضاً .

(١) سنن أبي داود (٢٤٧٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) تحفة المحتاج (٤٨١ / ٣) .

(٣) أسنى المطالب (٤٤٢ / ١) .

وَلَوْ مِنْ بَيْتِهِ . (وَلَا لِلْمَرَضِ إِنْ شَقَّ لُبُّهُ فِيهِ) لاحتياجه إِلَى نحو فراش وتردّد طبيب ، (أَوْ خَشِيَ تَلَوِيْثَهُ) بخبثٍ أَوْ مستقذرٍ

قوله : (ولو من بيته) كذلك عبر في « شرح الإرشاد »^(١) ، ومثل هذا يعبر به للإشارة إلى الخلاف غالباً ، وهنا لم أقف على خلاف يختص ببيته مع تتبعي لذلك . « كبرى »^(٢) .

وعبارة (سم) مثله : (تيسر إتيانه له من بيته إلى المسجد) انتهى بحذف (ولو)^(٣) .

قوله : (ولا للمرض) أي : ولا يؤثر الخروج من المسجد لأجل المرض - أي : لا يقطع التابع - قال في « المغني » : (لأن الحاجة داعية إليه ؛ كالخروج لقضاء الحاجة ، وفي قول : أنه ينقطع ؛ لأن المرض ليس بضروري ولا غالب ، بخلاف قضاء الحاجة ، وهذا القول يؤخذ من قول « المحرر » : في أظهر الوجهين ، وأهمله المصنف)^(٤) أي : النووي في « المنهاج » .

قوله : (إن شق لبثه فيه) أي : في المسجد ، قيد لعدم تأثير الخروج للمرض ، وسيأتي محترزه .

قوله : (لاحتياجه إلى نحو فراش وتردد طبيب) أي : وخادم وغيره .

قوله : (أَوْ خَشِيَ تَلَوِيْثَهُ) أي : المسجد .

قوله : (بخبثٍ أَوْ مستقذرٍ) أي : كإسهال وإدرار بول ، كذا في « شرح المنهاج »^(٥) ، قال الحلبي : (في كلام شيخنا - أي : الرملي - : إنه لا يصح الاعتكاف ممن به إسهال أو إدرار بول ، وعليه : فيتعين أن تكون الكاف للتنظير) انتهى ، قال الجمل : (لكن كلام الرملي في « الشرح » كالشارح حرفاً بحرف) انتهى^(٦) ؛ وكأن مقصوده التورك على الحلبي في نقله عن الرملي عدم صحة اعتكاف من ذكر مع أنه لم يصرح به هنا ، وما أظن منشأ هذا التورك إلا عدم استحضاره لكلام الرملي في شرط المعتكف ؛ إذ لو استحضره . . ما وسعه ذلك ، فهناك عبارته فيه : وقضية ما تقرر : عدم صحة اعتكاف كل من حرم عليه المكث في المسجد ؛ كذي جرح وقروح واستحاضة ونحوها حيث لم يمكن حفظ المسجد من ذلك ، وهو كذلك وإن قال الأذرعى : إنه موضع نظر . انتهى^(٧) ،

(١) فتح الجواد (٣٠٥/١) .

(٢) المواهب المدنية (٣٤٤/٣) .

(٣) حاشية ابن قاسم على الفرر (٣٦/٤) .

(٤) مغني المحتاج (٦٦٩/١) .

(٥) فتح الوهاب (١٣٣/١) .

(٦) فتوحات الوهاب (٣٦٩/٢) .

(٧) نهاية المحتاج (٢٢٣/٣-٢٢٤) .

فَخَرَجَ مِنْهُ ، بخلافِ نحوِ الْحُمَى الْخَفِيفَةِ وَالصُّدَاعِ . (وَمِثْلُهُ) فِي ذَلِكَ (الْجُنُونُ وَالْإِغْمَاءُ) إِذَا حَصَلَ أَحَدُهُمَا لِلْمَعْتَكِفِ . . فَلَا يَضُرُّ إِنْ دَامَ فِي الْمَسْجِدِ ، أَوْ أُخْرِجَ لِعَدَمِ إِمْكَانِ حِفْظِهِ فِيهِ أَوْ لِمَشَقَّةٍ ؛ لِلْحَاجَةِ ، كَمَا مَرَّ

فهذا تصريح منه بأن من به إسهال مثلاً . لا يصح اعتكافه ؛ لأنه داخل في قوله : أو نحوها كما هو ظاهر ، ومَرَّ : أن شارحنا اعتمد مقالة الأذري ، فراجع توجيهه هناك إن أردته .

قوله : (فخرج منه) أي : من المسجد ، وفارق عدم قطع التتابع هنا إفطار المريض في صوم الكفارة حيث ينقطع تتابعه بأن خروجه هنا لمصلحة المسجد وفطره لمصلحة نفسه ، وأما إذا لم يخرج من المسجد . . فلا كلام في عدم قطعه للتتابع وإن حرم مكثه فيه ؛ لأنه لعارض ، بخلاف الحيض .

قوله : (بخلاف نحو الحمى الخفيفة والصداع) أي : من كل مرض لا يشق معه المقام في المسجد ولم يخش تقديره ؛ كوجع الضرس والعين فينقطع التتابع بالخروج بسببه .

قوله : (ومثله في ذلك) أي : مثل المرض بقيده المذكور في عدم تأثيره لقطع التتابع .

قوله : (الجنون والإغماء) أي : والسكر الذي لم يتعد به كما مر عن الأذري .

قوله : (إذا حصل أحدهما للمعتكف) أي : وكان بغير سبب تعدى به ، وإلا . . بطل اعتكافه مطلقاً كما مر .

قوله : (فلا يضر إن دام في المسجد) أي : فلا ينقطع التتابع بذلك ، بخلاف ما إذا أخرج منه . . فإنه يقطعه بقيده السابق ، وعبارة « الروض » بشرح : (ومن أغمي عليه أو جن في اعتكافه وأخرج من المسجد . . بطل تتابعه إن أمكن حفظه في المسجد بلا مشقة ؛ إذ لا عذر في إخراجه ، فإن لم يخرج ، أو أخرج ولم يمكن حفظه في المسجد ، أو أمكن لكن بمشقة . . فلا يبطل تتابعه ؛ لعذره في الأولى بإغمائه أو جنونه ، وفي الأخيرتين بذلك مع العذر الحامل على إخراجه)^(١) .

قوله : (أو أخرج لعدم إمكان حفظه فيه أو لمشقة) أي : في لبثه في المسجد .

قوله : (للحاجة كما مر) أي : قبيل قوله : (ويبطل بالحيض . .) إلخ ، والكلام في قطع التتابع وعدمه ، قال الكردي : (وأما حسبانُه عن الاعتكاف . . فلا يحسب زمن الجنون ، بخلاف زمن الإغماء فإنه يحسب من المدة - أي : ما دام في المسجد - وأما إن أخرج لعدم إمكان حفظه فيه . . فلا ينقطع بذلك التتابع فينبني بعد زوال مانعه ، ولكن لا يحسب من الاعتكاف لا زمن الجنون

(وَلَا إِنْ) أَخْرَجَ وَقَدْ (أَكْرَهَ بِغَيْرِ حَقٍّ عَلَى الْخُرُوجِ) أَوْ خَرَجَ خَوْفًا مِنْ ظَالِمٍ أَوْ غَرِيمٍ وَهُوَ مَعْسُورٌ وَلَا بَيِّنَةٌ لَهُ ، أَوْ مِنْ نَحْوِ سَبْعٍ أَوْ حَرِيقٍ لِعُدْرِهِ ؛

ولا زمن الإغماء ، وتقدم الكلام والخلاف في المجنون ، فراجعه (١) .

قوله : (وَلَا إِنْ أَخْرَجَ) أي : من المسجد .

قوله : (وَقَدْ أَكْرَهَ بِغَيْرِ حَقٍّ عَلَى الْخُرُوجِ) أي : فإنه لا يؤثر الخروج حينئذ ؛ لخبر : « رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٢) ، ولذا لا ينقطع أيضاً بالخروج ناسياً لاعتكافه على المذهب المقطوع به كما صححه في « المجموع » إن تذكر عن قرب (٣) ؛ كما لا يبطل الصوم بالأكل ناسياً ، والجاهل الذي يخفى عليه كالناسي .

هكذا ؛ وما تقرر في الإكراه بغير حق هو الأظهر كما صرح به في « المغني » (٤) ، وجريء عليه صاحب « البهجة » كـ « أصله » مع أنهما جريا في الصوم على البطلان إذا أكره على الأكل ، والفرق على طريقتيهما كما قاله في « الغرر » : أن الاعتكاف يبقى مع الخروج من المسجد للعدر وإن كان ذاكراً للاعتكاف ، والصوم لا يبقى مع الأكل لعدر إذا كان ذاكراً له ؛ وذلك لأن مصلحة الصوم قهر النفس وهي تختل بالأكل ولو لعدر ، ومصلحة الاعتكاف تعظيم الله تعالى وهي لا تختل بالخروج لعدر ، تأمل (٥) .

قوله : (أَوْ خَرَجَ خَوْفًا مِنْ ظَالِمٍ) أي : فهو في معنى الإكراه كما صرح به في « الروضة » و « أصلها » ، قال في « الغرر » : (وَإِنْ طَالَ اسْتِتَارُهُ) (٦) .

قوله : (أَوْ غَرِيمٍ) أي : أَوْ خَرَجَ خَوْفًا مِنْ غَرِيمٍ لَهُ .

قوله : (وَهُوَ مَعْسُورٌ وَلَا بَيِّنَةٌ لَهُ) أي : لإثبات إعساره أو له بينة عليه ولم يقبلها الحاكم ؛ أخذاً مما سيأتي عن « النهاية » .

قوله : (أَوْ مِنْ نَحْوِ سَبْعٍ أَوْ حَرِيقٍ) أي : أَوْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ خَوْفًا مِنْ نَحْوِ . . . إلخ ، فهو عطف على (مِنْ ظَالِمٍ) ، ودخل تحت الـ (نحو) : خوف السارق وإنهدام المسجد عليه مثلاً .

قوله : (لِعُدْرِهِ) أي : المعتكف في خروجه بسبب ذلك ، ولهذا تعليل لعدم تأثير الخروج

(١) المواهب المدنية (٣/ ٣٤٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) المجموع (٥٠٨/٦) .

(٤) مغني المحتاج (١/ ٦٦٧) .

(٥) الغرر البهية (٤١/٤) .

(٦) الغرر البهية (٤١/٤) .

كَأَنَّ حِمْلَ بَغِيرِ إِذْنِهِ . بِخِلَافِ مَا لَوْ أُخْرِجَ مُكْرَهاً بِحَقٍّ ؛ كزوجةٍ وَقَدْ يَعْتَكِفَانِ بِلَا إِذْنٍ ، وَكَمَنْ أُخْرِجَهُ حَاكِمٌ لِأَدَاءِ حَقٍّ مَظْلٍ بِهِ ، أَوْ خَرَجَ خَوْفَ غَرِيمٍ لَهُ وَهُوَ غَنِيٌّ مُمَاطِلٌ ، أَوْ مُعْسِرٌ وَلَهُ بَيِّنَةٌ . .

بالإكراه المذكور وما بعده ، قال جمع - منهم : الماوردي والبغوي - : (فإن زال خوفه . . عاد لمكانه وبنى عليه)^(١) ، قال في « النهاية » : (ولعله فيمن لم يجد مسجداً قريباً يأمن فيه من ذلك)^(٢) ، قال الكردي : (وظاهر : أن محله في غير المساجد التي تتعين بالتعيين ، أما هي . . فلا يكفي اعتكافه في غير ما يقوم مقامه ، وهو ظاهر وإن لم أقف على من نبه عليه)^(٣) .

قوله : (كأن حمل بغير إذنه) أي : فإنه إذا حمل وأخرج من المسجد بغير أمره . . لا ينقطع وإن أمكنه التخلص على ما اقتضاه إطلاقهم ، ويحتمل تقييده بما إذا لم يمكنه ذلك ، واستقربه في « الإمداد » و « النهاية » لأنهم قاسوا هذا على ما لو أوجر الصائم الطعام^(٤) .

قوله : (بخلاف ما لو أخرج مكرهاً بحق) محترز قول المتن : (ولا إن أكره بغير حق على الخروج) .

قوله : (كزوجةٍ وَقَدْ يَعْتَكِفَانِ بِلَا إِذْنٍ) أي : من الزوج والسيد ، عبارة القليوبي : (فإن كان - أي : الإكراه - بحق . . بطل ؛ كإكراه زوج زوجته وسيد عبده على الخروج من اعتكاف متتابع لم يأذنا فيه)^(٥) .

قوله : (وكمن أخرج حاكم لأداء حق مظل به) أي : وكان مقصرأ به ، قال في « المصباح » : (مطلّت الحديدية مطلقاً من باب قتل : مددتها وطولتها ، وكل ممدود ممطول ، ومنه : مطله بدينه مطلقاً أيضاً : إذا سوفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى ، وماطله مطلقاً من باب قاتل ، والفاعل من الثلاثي ماطل ومطول مبالغة ومطّال ، ومن الرباعي مماطل)^(٦) .

قوله : (أو خرج خوف غريم له) أي : أو كمن خرج . . . إلخ ، فهو عطف على (أخرج) الواقع صلة لـ (من) .

قوله : (وهو غني مماطل أو معسر وله بينة) أي : وثم حاكم يقبلها كما هو ظاهر ، قال في

(١) الحاوي الكبير (٣/٣٧٢) ، التهذيب (٣/٢٣٥) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/٢٣٠) .

(٣) المواهب المدنية (٤/٣٤٤) .

(٤) نهاية المحتاج (٣/٢٣١) .

(٥) حاشية قليوبي (٢/٨٣) .

(٦) المصباح المنير ، مادة : (مطل) .

فَيَنْقَطِعُ تَتَابَعُهُ بِذَلِكَ ؛ لِتَقْصِيرِهِ . (وَلَا يَقْطَعُهُ الْحَيْضُ إِنْ لَمْ تَسْعُهُ مُدَّةُ الطُّهْرِ) بِأَنْ طَالَتْ مُدَّةُ
الْإِعْتِكَافِ بِحَيْثُ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْحَيْضِ غَالِباً ؛ بِأَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْماً ، وَفِيهِ نَظَرٌ رَدَّدَتْهُ
فِي « شَرْحِ الْإِرْشَادِ »

« الإمداد » و « النهاية » : (وإلا . . فهو عذر)^(١) .

قوله : (فينقطع تتابعه بذلك) أي : بما ذكر من الإكراه بحق على الخروج .

قوله : (لتقصيره) تعليل لانقطاع التتابع بذلك .

قوله : (ولا يقطعه) أي : تتابع الاعتكاف .

قوله : (الحيض إن لم تسعه مدة الطهر) أي : بخلاف ما لو وسعته . . فإنه يقطع التتابع في
الأظهر كما في « المنهاج »^(٢) لأنها بسبيل من الموالاة بأن تشرع عقب طهرها فتأتي به في زمن
الطهر ، قال في « المغني » : (والثاني : لا ينقطع ؛ لأن جنس الحيض مما يتكرر في الجملة فلا
يؤثر في التتابع كقضاء الحاجة ، والنفاس كالحيض كما نبه عليه في « المجموع »)^(٣) .

قوله : (بأن طالت مدة الاعتكاف ؛ بحيث لا ينفك عن الحيض غالباً) يفيد اعتبار غالب عادة
النساء ، ويوافقه شرح شيخنا ، واعتبر شيخنا الزيايدي غالب عاداتها . « قليوبي على الجلال »^(٤) .

قوله : (بأن يكون أكثر من خمسة عشر يوماً) كذا ضبط جمع المدة التي لا تنفك عن الحيض
غالباً ، ووافقه النووي ، قال في « التحفة » : (واستشكله الأسنوي بأن الثلاثة والعشرين تخلو عنه
غالباً ؛ إذ غالبه ست أو سبع وبقية الشهر طهر ؛ إذ هو غالباً لا يكون فيه إلا حيض واحد وطهر
واحد) انتهى^(٥) ، ولم يجب عنه ، وسيأتي عن « الإمداد » على ما فيه .

قوله : (وفيه نظر رددته في « شرح الإرشاد ») أي : حيث قال بعد نقل الضبط المذكور عن
جمع متقدمين ومتابعة النووي لهم ما نصه : (لكن نظر فيه جمع بأن العشرين والثلاث والعشرين
تخلو عنه غالباً ؛ إذ هي غالب الطهر)^(٦) ، فكان ينبغي أن يقطعها وما دونها الحيض وما فوقها
لا يقطعها ، ويجاب عنه بأن المراد بـ (الغالب) هنا : ألا يسع زمن أقل الطهر الاعتكاف ،
لا الغالب المفهوم مما مر في (باب الحيض) ، ويوجه بأنه متى زاد زمن الاعتكاف على أقل

(١) نهاية المحتاج (٢٣١/٣) .

(٢) منهاج الطالبين (ص ١٨٩) .

(٣) مغني المحتاج (٦٦٩/١) .

(٤) حاشية قليوبي (٨٣/٢) .

(٥) تحفة المحتاج (٤٨٢/٣) .

(٦) فتح الجواد (٣٠٦/١) .

ولا يقطعهُ أيضاً خروجُ مؤدّنٍ راتبٍ

الطهر . . كانت معرضة لصروق الحيض فعذرت لأجل ذلك وإن كانت تحيض وتطهر غالب الحيض والطهر ؛ لأن ذلك الغالب قد ينخرم ؛ ألا ترى أن من تحيض أقل الحيض . . لا ينقطع اعتكافها به إذا زادت مدة اعتكافها على أربعة وعشرين مع أنه يمكنها إيقاعه في زمن طهرها ، فكذاك هذه لا يلزمها إيقاعه في زمن طهرها وإن وسعه ، ولا نظر للفرق بينهما بأن طهر تلك على خلاف الغالب بخلاف هذه ؛ لأنهم توسعوا هنا في الأعذار بما يقتضي أن مجرد إمكان طروق الحيض عذر في عدم الانقطاع بطروقه . انتهى . وجميعه في « النهاية »^(١) .

قال الكردي : (وأنت خير بأن هذا الذي أجابا به يأباه تعبيرهم بقولهم : بحيث لا ينفك عن الحيض غالباً ، فإن كان مرادهم ما ذكره . . كان عليهم أن يعبروا به ولا يعبروا بما يناقضه ؛ فإن من تحيض أكثر الحيض في غاية الدور ، ومن ثم : قال أبو حنيفة رضي الله عنه : أكثر الحيض عشرة أيام ، وقد أقر الشارح الأسنوي في « التحفة » على مقتضى النظر كما رأيت ، وكذا في « الإيعاب » قال : ومثله الروياني بشهر ، وهو واضح ؛ ويؤيده جزم ابن الرفعة بما في « البحر » ، لكن قال بعض المتأخرين : إن فيه سهواً ؛ فإنه غير متعين ، والتحقيق أن يقال : خمسة وعشرين فأكثر . والحاصل أن المدة ثلاثة أقسام : الخمسة عشر فأقل تخلو بيقين ، والخمسة والعشرون فأكثر لا تخلو غالباً ، وما بينهما يخلو غالباً ؛ فالأولى يقطعها الحيض ، والثانية لا يقطعها ، والثالثة ملحقه بالأولى ، قال : وتمثيل جمع متأخرين بالعشرين فيه قصور ، والصواب : التمثيل بأربعة أو ثلاثة وعشرين ؛ لأنها أيضاً تخلو عنه غالباً) ، قال الكردي : (وهو ظاهر ، ويمكن حمل كلام « المجموع » على من عاداتها هذا ، وكلام الآخرين على من كان حيضها الغالب ، وبه يجمع بين الكلامين ، لكن لم أقف على من حام حوله ؛ ألا ترى أنهم ردوا المستحاضة إلى العادة حيث لا تميز ولم يلاحظوا إمكان انخرامها ، فكذاك يكون في مسألتنا^(٢)) ، والله أعلم .

قوله : (ولا يقطعهُ أيضاً) أي : كما لا يقطع التابع جميع ما مر في المتن .
قوله : (خروج مؤدّن راتب . .) إلخ ؛ أي : بأن رتب للأذان قبل الاعتكاف ولو بعد النذر كما استظهره في « الإيعاب » أخذاً من التعليل الآتي بالإلف ؛ لأن تعلقه به قبل الاعتكاف جبر ذلك كالوصف اللازم له فكان زمن أذانه كالمستثنى ، بخلاف ما لو رتب بعد الاعتكاف ؛ لأنه لزم ذمته وهو خلي عن ذلك التعلق فامتنع عليه الخروج لذلك ؛ كما لو خرج لحد أو عدة . . وجبا بسببه .

(١) نهاية المحتاج (٣/٢٣٠) ، وانظر « فتوحات الوهاب » (٢/٣٦٢) .

(٢) الحواشي المدنية (٢/١٣٩) .

إِلَى منارة المسجد المنفصلة عنه لَكُنْهَا قَرِيبَةً مِنْهُ لِلأَذَانِ ؛ لِإِنَّهُ صَعُودُهَا لِلأَذَانِ ، وَإِلْفِ النَّاسِ صَوْتُهُ ،

قوله : (إِلَى منارة المسجد) بفتح الميم ، والجمع : منائر ، قال في « الإمداد » : (وإضافة المنارة للمسجد فيما ذكر المراد بها : اختصاصها به وإن لم تبين له ؛ كأن خرب مسجد وبقيت منارته فجدد مسجد قريب منها واعتيد الأذان عليها له .. فحكمها حكم المبنية له كما هو ظاهر ، وقول « المجموع » : صورة المسألة في منارة قريبة من المسجد مبنية له .. للغالب فلا مفهوم له) انتهى .
قوله : (المنفصلة عنه) أي : بخلاف المتصلة به ؛ بأن كان بابها فيه أو في رحبته .. فإنه لا يضر صعودها ولو لغير الأذان وإن خرجت عن سمت بناء المسجد وتربيعه ؛ إذ هي حينئذ في حكم المسجد ؛ كمنارة مبنية فيه مالت إلى الشارع فيصح الاعتكاف فيها وإن كان المعتكف في هواء الشارع ، وأخذ بعضهم من هذا : أنه لو اتخذ للمسجد جناح إلى الشارع فاعتكف فيه .. صح ؛ لأنه تابع له ، ورده غيره بأن الفرق بين الجناح والمنارة لائح ؛ لكون المنارة تنسب إلى المسجد ويحتاج إليها غالباً في إقامة شعائره ، بخلاف الجناح فيهما ، فلي تأمل .

قوله : (لَكُنْهَا قَرِيبَةً مِنْهُ) أي : من المسجد ، بخلاف ما إذا كانت المنارة المنفصلة بعيدة عنه وعن رحبته ، وبحث الزركشي : أنها لو اتصلت بمسجد متصل بمسجد الاعتكاف .. كانت كالمتصلة بمسجده ؛ لأن المساجد المتلاصقة مع التنافذ في حكم المسجد الواحد ، وبحث أيضاً : أن ضبط البعيدة أن تكون خارجة من جوار المسجد ؛ وهو ما سمع منه النداء كما ورد في الحديث ، وضبطها غيره بأن يخرج عن جوار المسجد ؛ وهو أربعون داراً ، وبعضهم بأن يخرج عن حريم المسجد ، والذي استوجهه في « الإيعاب » أخذاً من نظائره : أن المدار على العرف بأن يعدها أهله غير منسوبة إليه ، وكذلك « التحفة » و « النهاية » و « المغني »^(١) .

قوله : (لِلأَذَانِ) أي : لأجل الأذان ، وبحث أن مثله ما اعتيد من التسبيح المعروف ولو من أولى الجمعة وثانيتهما ؛ لاعتياد الناس التهيؤ لصلاة الصبح أو الجمعة بذلك فيلحق بالأذان .
قوله : (لِإِنَّهُ صَعُودُهَا لِلأَذَانِ) تعليل لعدم قطع الخروج إلى المنارة بقيوده المذكورة .

قوله : (وَإِلْفِ النَّاسِ صَوْتُهُ) أي : المؤذن الراتب ، قال في « النهاية » : (بخلاف خروج غير الراتب للأذان وخروج الراتب لغير الأذان ولو بحجرة بابها في المسجد ، أو للأذان لكن بمنارة ليست للمسجد ، أو له لكن بعيدة عنه وعن رحبته ؛ أي : فينقطع بذلك ، قال : وبحث الأذرعى امتناع

(١) تحفة المحتاج (٤٨٣/٣) ، نهاية المحتاج (٢٣٢/٣) ، مغني المحتاج (٦٧٠/١) .

ولا الخروجُ لأنَّ يُقامَ عليه حَدٌّ ثبتَ بغيرِ إقرارِهِ ، ولا لأجلِ عِدَّةٍ لَيْسَتْ بسببِها ، ولا لأجلِ أداءِ شهادةٍ تَعَيَّنَ عليه تحمُّلُها وأداؤها ؛

الخروج للمنارة فيما إذا حصل الشعار بالأذان بظهر السطح ؛ لعدم الحاجة إليه ، وكالمنارة في ذلك محل عال بقرب المسجد اعتيد الأذان له عليه ، وكذا إن لم يكن عالياً ، لكن توقف الإعلام عليه لكون المسجد في منعطف مثلاً^(١) .

قوله : (ولا الخروج لأن يُقام عليه حد) أي : ولا يقطع التابع أيضاً خروج المعتكف لأن يُقام عليه حد أو تعزير ، فلو عبر بالعقوبة . . لكان أولى .

قوله : (ثبت بغير إقراره) أي : بأن ثبت ببينة وقضاء بعلم القاضي إن جوزناه ، ومحل ما تقرر : إذا أتى بموجب الحد قبل الاعتكاف ، فإن أتى به حال الاعتكاف ؛ كما لو قذف مثلاً . . فإنه يقطع الولاء ، وكذا إن ثبت ذلك بإقراره .

قوله : (ولا لأجل عدة) أي : ولا يقطع التابع أيضاً خروج المعتكفة لأجل عدة حياة أو وفاة وإن كانت مختارة للنكاح ؛ لأنه لا يقصد للعدة ، بخلاف تحمل الشهادة الآتي .

قوله : (ليست بسببها) أي : المرأة ، بخلاف ما إذا كانت العدة بسببها ؛ كأن طلقت نفسها بتفويض ذلك لها أو علق الطلاق بمشيئتها فشاءت وهي معتكفة . . فإنه ينقطع لاختيارها الخروج ، وكذا إن أذن الزوج في اعتكاف مدة متتابعة ثم طلقها فيها أو مات قبل انقضائها . . فينقطع التابع بخروجها قبل مضي المدة التي قدرها لها زوجها ؛ إذ لا يجب عليها الخروج قبل انقضائها في هذه الصورة ، وكذا لو اعتكفت بغير إذنه ثم طلقها وأذن لها في إتمام اعتكافها . . فينقطع التابع بخروجها ، أفاده في « النهاية »^(٢) .

قوله : (ولا لأجل أداء شهادة) أي : ولا يقطع التابع أيضاً الخروج لأجل أداء شهادة ، قال في « الإيعاب » : (لم يمكنه أداؤها في المسجد ، ويلزمه رعاية أقرب الطرق إلى محل الأداء على الأوجه ، فلو عدل إلى الأبعد لغير غرض كسهولة . . انقطع تنابعه ؛ قياساً على ما مر في قضاء الحاجة في المنزل الأبعد) .

قوله : (تعين عليه) أي : على المعتكف .

قوله : (تحملها وأداؤها) أي : الشهادة ؛ وذلك لاضطراره إلى الخروج وإلى سببه ، بخلاف ما إذا لم يتعين عليه أحدهما أو تعين أحدهما دون الآخر ؛ لأنه إن لم يتعين عليه الأداء . . فهو

(١) نهاية المحتاج (٣/ ٢٣٢) .

(٢) نهاية المحتاج (٣/ ٢٣١) .

لِلْعَذْرِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، بِخِلَافِ أَضْدَادِهِ .

مستغن عن الخروج ، وإلا . . فتحمله لها إنما يكون للأداء فهو باختياره ، ولذا لو أجبره الحاكم على الخروج . . لم يؤثر ، وبخلاف ما إذا تعينا عليه لكن أمكنه أدائها في المسجد ؛ كما في « مقنع » المحاملي واعتمده الزركشي وغيره ، وإنما لم يجب الإشهاد على شهادته إذا لم يمكن الأداء في المسجد جمعاً بين الحقين ؛ لأن ذلك قد يشق عليه ؛ إذ لا يتيسر كل وقت من يشهد على الشهادة ، وقيد جمع ما تقرر من انقطاع التتابع عند عدم تعيين التحمل بما إذا تحمل بعد الشروع في الاعتكاف ، وإلا . . فلا ينقطع التتابع أيضاً ؛ قياساً على ما لو نذر صوم الدهر ففوته لصوم كفارة لزمته قبل النذر . . لا يلزمه القضاء ، فليتأمل .

قوله : (للعذر في جميع ذلك) أي : المذكور من قوله : (ولا يقطعه أيضاً خروج مؤذن راتب . . .) إلى هنا .

قوله : (بخلاف أضداده) أي : جميع ما ذكر فإنها تقطع التتابع ؛ لأنه فيها غير معذور في خروجه كما قررته ، قال في « المغني » : (لو أحرم المعتكف بالحج وخشي فوته . . قطع الاعتكاف ولم يبين بعد فراغه من الحج على اعتكافه الأول ، فإن لم يخش فوته . . أتم اعتكافه ثم خرج لحجه ، ولو نذر اعتكاف شهر بعينه فبان أنه انقضى قبل نذره . . لم يلزمه شيء ؛ لأن اعتكاف شهر قد مضى محال ، وهل الأفضل للمتطوع بالاعتكاف الخروج لعيادة المريض ، أو دوام الاعتكاف ؟ قال الأصحاب : هما سواء ، وقال ابن الصلاح : إن الخروج لها مخالف للسنة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يخرج لذلك وكان اعتكافه تطوعاً ، وقال البلقيني : ينبغي أن يكون موضع التسوية في عيادة الأجانب ، أما ذو الرحم والأقارب والأصدقاء والجيران . . فالظاهر : أن الخروج لعيادتهم أفضل ؛ لا سيما إذا علم أنه يشق عليهم ، وعبرة القاضي حسين مصرحة بذلك ، وهذا هو الظاهر ^(١) ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

محتوى الكتاب

٥	باب الزكاة
٥٣	فصل : في واجب البقر
٥٨	فصل : في زكاة الغنم
٦٢	فصل : في بعض ما يتعلق بما مر
٨٢	فصل : في شروط زكاة الماشية
١٠٢	باب زكاة النبات
١٣٣	فصل : في واجب ما ذكر
١٦١	باب زكاة النقد
٢٠٥	فصل : في زكاة التجارة
٢٣٨	فصل : في زكاة الفطر
٣٠٦	فصل : في النية في الزكاة وفي تعجيلها
٣٥٦	فصل : في قسمة الزكاة على مستحقيها
٤٤٣	فصل : في صدقة التطوع
٤٨٨	كتاب الصيام
٥٩٩	فصل : فيمن يجب عليه الصوم
٦٠٢	فصل : فيما يبيح الفطر
٦٢٦	فصل : في سنن الصوم
٦٩٥	فصل : في الجماع في رمضان وما يجب به
٧٣٧	فصل : في الفدية الواجبة بدلاً عن الصوم وفيمن تجب عليه
٧٧٧	فصل : في صوم التطوع
٨٢١	كتاب الاعتكاف
٨٥٦	فصل : فيما يبطل الاعتكاف وفيما يقطع التتابع
٨٨٥	محتوى الكتاب



الْعَلَامَةُ الرَّمَسِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ